







مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ عَرَبِيٍّ

٩٥

المجلد السبعون - القسم الأول

السنة ١٤١٨ هـ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

الازهر الشريف



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ،
وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان إلى يوم الدين

كرامة لأهل مصر

للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي
بكر السيوطي ^(١) لطائف رثاعات ، خص منها أهل
مصر بالكثير ، وهو - رحمه الله - تعالى ، ورضى
عنه - موسوعة في التفسير والحديث والفقه
والتاريخ واللغة وغيرها كثير ، وهو - وقد
أوعب أكثر من خمسمائة مؤلف ما منها إلا هو
مرجع له مكانة في الإرشاد والتوجيه
والسداد والتقوم - لجدير بأن يُصان قوله ،
ويُحفظ عمله ، ويُرضى عنه .

وكلمته التي خص بها مصر جاءت في حديثه
عن أهل الغرب المسلمين . وذلك - في تفسيره
لقول رسول الله ﷺ : « لا يزال أهل الغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » ^(٢) .

وإذا كان « الغرب » لغةً له أكثر من معنى ،
فقد اختار - رحمه الله - تعالى - المعنى الأرجح
موافقاً عليه الإمام الطروشى - رحمه الله -

(١) السيوطى : من علماء القرن العاشر
الهجرى .

(٢) رواه مسلم . وهو الحديث رقم ١٧٧ -
(١٩٢٥) ج ٣ ص ١٥٢٥ ط دار إحياء
الكتب العربية



الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طابع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير بإدارة الأثر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

شاع الجبل - القاهرة

المحرم ١٤١٨ هـ - مايو ١٩٩٧ م - الجزء الأول - السنة السبعون

تعالى - الذى كتب فى رسالة بعث بها إلى أقصى المغرب يقول :

« الله أعلم : هل أرادكم رسول الله ﷺ بهذا الحديث ، أو أراد بذلك جملة أهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهارتهم من البدع ، والإحداث فى الدين ، والاقتفاء لآثار من مضى من السلف . أهـ .

ساق الإمام السيوطى - غفر الله - تعالى - له لبيان أن المراد « الغرب من الأرض » روايتى : عبدالله بن حميد وتقى بن مخلد : « لا يزال أهل الغرب » ورواية الدارقطنى : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق فى الغرب حتى تقوم الساعة » .

والغرب - هنا - شامل لكل الأماكن الواقعة غرب مكة ؛ فإن هذا البلد الأمين هو أم القرى ومركز الأرض ، وهذه حقيقة أثبتتها بالقياس العلمى لأقطار الأرض الفلكيون المسلمون سواء قيسوا على مستوى أبعاد القارات المعروفة من قديم ، أو ضم إليها الأمريكتان ، وأستراليا .

ومصر من هذا الغرب قطعاً : ولذا قال الإمام السيوطى - فى شأنها وهو يشرح هذا الحديث الشريف : « فإنها (أى مصر) معدودة فى الخط الغربى بالاتفاق . وقد روى الطبرانى والحاكم - وصححه - عن عمرو بن عبدالحق قال : قال رسول الله ﷺ : تكون فتنة أسلم الناس فيها جُنْدُ الغربى . قال ابن عبدالحق : فلذلك قُدِّمت عليكم مصرُ .

وأخرجه ابن محمد بن الربيع الجيزى فى « مسند الصحابة الذين دخلوا مصر » وزاد فيه : وأنتم الجند الغربى » . قال السيوطى :

فهذه منقبة لمصر فى صدر الملة ، واستمرت [أى مصر] قليلة الفتن ، معافاة طول المدة ، لم يعترها ما اعترى غيرها من الأقطار ، وما زالت معدن العلم والدين ... ولا بلدة الآن فى سائر الأقطار بعد مكة والمدينة يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر فى مصر » انتهى كلام السيوطى . وبعد :

فلا ينبغي أن يفوتنا قول السيوطى عن مصر : « وما زالت معدن العلم والدين » وذلك ظاهر - والحمد لله تعالى - صحيح أن هناك أفراداً يؤرقهم أمر الدين ، فإذا ارتفع صوت « الميكروفون » بأذان الفجر ، كان صوته صرخة فى وجدانهم يُدِلُّ تقصيرهم فى إجابة « الفلاح » الذى دعا إليه ربهم ، فيصرخون متمردين يريدون كتمه ، وما هو بمكتوم .

وأنتم - يا أهل مصر - لا زلتم بخير من هذا الدين .. بينكم الأزهر .. وبين العالم كله من أقصاه لأقصاه - أبناؤكم من علمائه يدعون لدين الله فاستمسكوا بهذا الدين ... فإنه « وَحْدَةٌ » لا تقبل التجزئة ، ولا تسمح بالضياع ، وكل أرض تقول : « لا إله إلا الله » .. هى منكم وأنتم لها . أخوة فى الله على بر وتقوى وحفظ وكرامة والله المستعان .

د. محمد الحارثي

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - :

يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِي فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٧١﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٨﴾

لمفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة توبيخ أخبار اليهود على نصحتهم لغيرهم وتركهم لأنفسهم وإرشادهم إلى العلاج الذى يشفيهم من هذا الخلق الذمى ، ومن غيره متى استعملوه بصدق وإخلاص ، وهذا العلاج يتمثل فى تذرعهم بالصبر . ومداومتهم على الصلاة ، وشكرهم لله - تعالى - على نعمه التى فصلت الآيات بعد ذلك الحديث عنها ، وها نحن نذكرها مرتبة كما ساقها القرآن الكريم :

أولا : نعمة تفضيلهم على العالمين :

قال - تعالى - :

﴿ يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِي فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾

أعاد القرآن الكريم نداءهم ، تأكيداً لتذكيرهم بواجب الشكر ، واهتماماً بمضمون الخطاب وما يشتمل عليه من أوامر ومنهيات ، وتفصيلات لما أسبغه الله عليهم من منن بعد أن أجمعها في النداء الأول ، ليكون التذكير أتم والتأثير أشد ، والشكر عليها أرجى .
وقد جرت سنة القرآن الكريم أن يكرر الجمل المشتملة على أمور تستوجب المزيد من العناية كما في حال ذكر النعم ، لأن تكرارها يغرى النفوس الكريمة بطاعة مرسلها ، والسير على الطريق القويم .

وقوله تعالى :

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عطف على نعمتى ، أى واذكروا تفضيلى إياكم على العالمين ، وهذا التفضيل نعمة خاصة ، فعطفه على ﴿نعمتى﴾ من عطف الخاص على العام للعناية به ، وهو - أى : التفضيل مبدأ تفصيل النعم وتعدادها ، والمقصود منه الحفز على الاتصاف بما يناسب تلك النعم ، ويستبقى ذلك الفضل .

وقد ذكر الله - تعالى - بنى إسرائيل المعاصرين للعهد النبوى بهذه النعم مع أنها كانت لآبائهم . كما يدل عليه سياق الآيات ؛ لأن النعم على الآباء نعم على الأبناء لكونهم منهم ، ولأن شرف الأصول يسرى إلى الفروع ، فكان التذكير بتلك النعم فيه شرف لهم ، وحسن سمعة تعود عليهم ، وتغريهم بالإيمان والطاعة - لو كانوا يعقلون - .

ومن مظاهر ، تفضيل الله لبنى إسرائيل على عالمى زمانهم ، جمعه لهم من المحامد قبل بعثة النبى ﷺ ما لم يجمع لغيرهم . فقد حباهم بكثير من النعم ، وبعث فيهم عدداً كبيراً من الأنبياء ، ونجاههم من عدوهم ، ولم يعجل العقوبة عليهم رغم عصيانهم واعتدائهم ، واقترافهم شتى ألوان المنكرات عن تعمد وإصرار ، ولم ينزل بهم قارعة تستأصلهم بذنوبهم كما استأصل غيرهم كقوم عاد وثمود .

ولكن بنى إسرائيل لم يقابلوا نعم الله بالشكر والعرفان . بل قابلوها بالجحود والطغيان فسلبه الله عنهم ، ومنحها لقوم آخرين لم يكونوا أمثالهم .
ولقد حكى القرآن ألوانا من النعم التى منحها الله لبنى إسرائيل ولكنهم قابلوها بالبطر والكفران فأزالها الله عنهم . من ذلك قوله تعالى :

﴿سَلِّبْنِي إِسْرَءِيلَ يَلَكَمَ أَتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١) .

أى : سل - يا محمد - بنى إسرائيل المعاصرين لك . سؤال تقييد وتوبيخ . كم أتاهم الله على أيدى أنبيائهم من النعم الجليلة ، والمعجزات الباهرة ، ولكنهم بعد أن جاءتهم هذه الآيات ،

وتمكنوا منها وعقلوها قابلوها بالعناد والاستهزاء ، وجعلوها من أسباب ضلالهم مع أنها مسوقة هدايتهم وسعادتهم ، فكانت نتيجة ذلك أن ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا ، وتوعدهم بشديد العقاب في الآخرة .

ومن الآيات التي صرحت بأن الله - تعالى - أعطى بنى إسرائيل نعماً وفيرة ، ولكنهم لم يحمده عليه . قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣١﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُظْهِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عَلِيٍّ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ وَأَتَيْنَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٤﴾ ١ . ؟
أى : ولقد نجينا بفضلنا وكرمنا بنى إسرائيل من العذاب المهين الذى كان ينزل بهم فرعون وجنده ، بأن أغرقناه ومن معه أمام أعينهم ؛ لأنه . كان ظلوماً غشوياً ، وفضلاً عن ذلك فقد اصطفينا بنى إسرائيل - على علم منا بما يكون منهم - على عالمى زمانهم وآتيناهم من النعم والمعجزات . ما فيه اختبار لقلوبهم ، وامتحان لنفوسهم . فكانت نتيجة هذا الاختبار والامتحان أن كفروا بنعم الله ، وكذبوا برسله وقتلوه . فتوعدهم الله في الدنيا بأن يسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة . أما في الآخرة فمأواهم جهنم وبئس المهاد .
- وأيضاً - من الآيات التي ساقنا أنواعاً من نعم الله على بنى إسرائيل ولكنهم لم يشكروها

عليها قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾ وَأَتَيْنَهُمْ بَيْنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَعِيًّا إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣٦﴾ ٢ .

والعنى : لقد آتينا بنى إسرائيل التوراة لتكون هداية لهم ومنحناهم الحكمة والفقه في الدين ، وجعلنا النبوة في عدد كبير منهم ، ورزقناهم من طيبات الأغذية والأشربة ، وفضلناهم على من عاصروهم من الأمم قبل بعثة النبي ﷺ وفضلنا عن ذلك فقد سقناهم على أيدي أنبيائهم الكثير من المعجزات والدلائل التي تقوى إيمانهم ، وتهديهم إلى الطريق المستقيم ولكنهم لم ينتفعوا بهذه النعم . بل جعلوا علمهم بالدين الحق سبباً للخلاف والشقاق ، والسير في طريق الضلال ، وسيعاقبهم الله بما يستحقونه جزاء جحودهم وعنادهم .

والعبرة التي نستخلصها من هذه الآيات وأمثالها . أن الله - تعالى - فضل بنى إسرائيل على غيرهم من الأمم السابقة على الأمة الإسلامية . ومنحهم الكثير من النعم ، ولكنهم لم يقابلوا ذلك بالشكر . بل قابلوه بالتمرد والحسد والبطر . فسلب الله عنهم ما حباهم من نعم ، ووصفهم في كتابه بأقبح الصفات وأسوأ الطباع . كقسوة القلب ، ونقض العهد ، والتهاكك على شهوات الدنيا ، والتعدي على الغير . والتحايل على استحلال محارم الله ، ونبيذهم للحق واتباعهم

الباطل .. إلى غير ذلك من الصفات التي توارد ذكرها في القرآن الكريم . وهذا مصير كل أمة بدلت نعمة الله كفراً ؛ لأن الميزان عند الله للتقوى والعمل للصالح ، وليس للجنس أو اللون أو النسب .

قال الإمام الرازي ما ملخصه : فإن قيل : إن تفضيلهم على العالمين يقتضى تفضيلهم على أمة محمد ﷺ ، وهذا باطل . فكيف الجواب ؟ قلنا : الجواب من وجوه أقربها إلى الصواب أن المراد : فضلتكم على عالمي زمانكم وذلك لأن الشخص الذى سيوجد بعد ذلك وهو الآن ليس بموجود لم يكن من جملة العالمين حال عدمه ، وأمة محمد ﷺ ما كانت موجودة فى ذلك الوقت ، فلا يلزم من كون بنى إسرائيل أفضل العالمين فى ذلك الوقت . أنهم أفضل من الأمة المحمدية . وهذا هو الجواب أيضاً عن قوله - تعالى - : ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكَ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكَ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . (سورة المائدة)

وعن قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٤) (سورة الدخان)

وبهذا يتعين بطلان دعوى لا تؤيدها النصوص ، ولا يشهد لها العقل السليم . ثم قال تعالى :

﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾

بعد أن ذكرهم - سبحانه - فى الآية السابقة بنعمة عظمى من نعمه حذرهم فى هذه الآية الكريمة من التقصير فى العمل الصالح ، وذلك لأن وصفهم بالتفضيل على عالمي زمانهم قد يحملهم على الغرور ، ويجعلهم يتوهمون أنهم مغفور لهم لو أذنبوا . فجاءت هذه الآية الكريمة لتقتلع من أذهانهم تلك الأوهام بأحكام عبارة وأجمع بيان .

والمراد باتقاء اليوم ، وهو يوم القيامة ، الحذر مما يحدث فيه من أهوال وعذاب ، والحذر منه يكون بالتزام حدود الله - تعالى - وعدم تعديها ، فهو من إطلاق الزمان على ما يقع فيه كما تقول « مكان مخيف » وتنكير النفس فى الموضعين وهو فى حيز النفى يفيد عموم النفوس . أى : لا تقضى فيه نفس كائنة من كانت عن نفس أخرى شيئاً من الحقوق .

ووصف اليوم بهذا الوصف ، ولم يقل « يوم القيامة » مثلاً ، للإشعار بأن التصرف فى ذلك اليوم لله وحده . فليس فيه ما اعتاد الناس فى هذه الدنيا من دفاع بعضهم عن بعض .

والمعنى : احذروا - يا بنى إسرائيل - يوماً عظيماً أمامكم ، سيحصل فيه من الحساب والجزاء مالا منجاة من هوله إلا بتقوى الله فى جميع الأحوال والإخلاص له فى كل الأعمال ، فهو يوم لا تقضى فيه نفس - مهما كان قدرها عظيماً - عن نفس شيئاً ما ، مهما يكن ذنباً صغيراً

ثم وصف القرآن الكريم ذلك اليوم بوصف آخر يناسب المقام . فقال تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ ﴾ الضمير في (منها) يعود إلى النفس المحاسبة في ذلك اليوم . والشفاعة : من الشفع ضد الوتر ، وهى انضمام الغير إلى الشخص ليدفع عنه ، أى لا يقبل منها أن تأتى بشفع ليحصل لها نفعاً ، أو يدفع عنها ضرراً .

والآية الكريمة قد نفت قبول الشفاعة من أحد نفيًا مطلقاً ، ولكن هناك آيات كريمة تنفى قبول الشفاعة إلا ممن أذن له الرحمن في ذلك ، من هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ^(٥) وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ ^(٦) .

وللجمع بين هذه الآيات ، تُحمل الآيات التى تنفى الشفاعة نفيًا مطلقاً على أنها واردة في شأن النفوس الكافرة ، وتُحمل الآيات التى تبيح الشفاعة على أنها واردة في شأن المؤمنين إذا أذن الله فيها للشفاعين ، وقد وردت أحاديث صحيحة بلغت مبلغ التواتر المعنوى في أن الكبائر من المسلمين ، من ذلك ما أخرجه البخارى عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وجعلت أمتي خير الأمم ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة » ^(٧) .

قال الإمام ابن جرير : (وهذه الآية وإن كان مخرجها عاماً في التلاوة فإن المراد بها خاص في التأويل ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « شفعتي لأهل الكبائر من أمتي » ، وأنه قال : « ليس من نبي إلا وقد أعطى دعوة ، وإنى خبأت دعوتي شفاعة لأمتي ، وهى نائلة إن شاء الله منهم من لا يشارك بالله شيئاً » . فقد تبين بذلك أن الله - جل ثناؤه - قد يصفح لعبادة المؤمنين بشفاعة نبينا محمد ﷺ لهم عن كثير من عقوبة إجرامهم بينه وبينهم ، وأن قوله ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ ﴾ إنما هى لمن مات على كفره غير تائب إلى الله - عز وجل - هـ ^(٨) .

ثم وصف اليوم بوصف ثالث فقال تعالى : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ .
العدل : العوض والفداء . سمي بالمصدر لأن الفادى يعدل المفدى يمثل في القيمة أو العين ويسويه به . يقال : عدل كذا بكذا : أى سواه به .
والمعنى : لا يؤخذ منها فداء أو بدل في ذلك اليوم إن هى استطاعت إحضاره على سبيل الفرض والتقدير .

(٥) صحيح البخارى ٥ باب التيمم ٥ ج ١ ص ٩١ .

(٥) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٨) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٢٦٨ .

(٦) سورة طه الآية ١٠٩ .

ثم وصفه بوصف رابع فقال تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ والنصر هو الإعانة في الحرب وغيره بقوة الناصر ، وقدم المسند إليه لزيادة التأكيد المفيد أن انتفاء نصرهم محقق . فضلا عما استفيد من نفى الفعل وإسناده للمجهول وجاء الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (١٨) جمعاً مع أنه عائد على النفس وهو قوله تعالى : ﴿ لَا تَجْزِي نَفْسٌ ﴾ ؛ لأن النكرة إذا وقعت في سياق النفي تناولت كل فرد من أفرادها ، وبهذا صارت في معنى الجمع ، وصح أن يعود عليها ضمير الجمع وهو (هم) .

والمعنى : أنهم لا يجدون من يعينهم ومنعهم من عذاب الله يوم القيامة .

ولما كان اليهود يعتقدون أنهم شعب مميز ، وأن نسبتهم إلى الأنبياء ستجعلهم في مأمن من العقاب رغم عصيانهم وفسوقهم ، وأن آباءهم سيشفعون لهم ... لما كانوا كذلك جاءت هذه الآية الكريمة لتبطل ما اعتقدوه ، وتقطع ما أملوه ، ولتنقض كل ما يحتمل أن يكون وسيلة للنجاة يوم القيامة سوى الإيمان والعمل الصالح .

فقد نفت الآية الكريمة وجود من ينوب عنهم بقولها ﴿ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ .

ونفت انتفاعهم بشفاعة الشافعين يوم الحساب بقولها (ولا يقبل منها شفاعة) .

ونفت قبول البذل أو الفداء عما ارتكبه من خطايا بقولها ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ .

ونفت وجود من ينتصر لهم أو يدافع عنهم بقولها ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ .

وهكذا سدت عليهم الآية الكريمة كل منفذ يتوهمون نجاتهم من عذاب الله بسببه ، ما داموا مصرين على كفرهم وجحودهم .

هذا ، وقد اشتملت هاتان الآيتان على أسلوب حكيم في التوجيه ، وطريقة فريدة في الإرشاد ، جمعت بين الترغيب والترهيب ، فإن الآية الأولى ابتدأت بندائهم باسم أبيهم إسرائيل - عليه السلام - الذى هو أصل عزهم ، ومنشأ تفضيلهم لتحجى الشعور بالكرامة في نفوسهم ، ولتغرس الإحساس بالشرف في مشاعرهم ، ولتحملهم على الترفع عن الدنيا ؛ لأن الذى يشعر أنه من منبت كريم تعاف نفسه الحقد والكذب والصغار ، ثم جاءت الآية الثانية فأرشدتهم إلى أن التقوى هى سبب السلامة والفوز ، وحذرتهم من أهوال يوم القيامة وأفهمتهم بأن انتسابهم إلى أولئك الآباء لن يغنى من الله شيئاً يوم الجزاء ، وإنما الذى ينفعهم فى ذلك اليوم هو اتباع تعاليم الإسلام ، التى أتى بها النبى - عليه الصلاة والسلام - وفى ذلك ما فيه من كبح غرورهم ، وإبطال ظنونهم .

يتبع

لُغَوِيَّاتُ سُورَةِ التَّحْرِيمِ

لِلأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ عَتَرِيْسٍ

سورة التحريم مدنية في قول الجميع ، وهي اثنتا عشرة آية ، وتسمى - أيضا - سورة « النبي » .

تعرض السورة في بدايتها صفحة من حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في بيته ؛ وصورة من الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه وبعض ، وبينهن وبينه - عليه الصلاة والسلام ، فالله جعل حياة نبيه محمد ﷺ الخاصة والعامة ، كتابا مفتوحا لأُمَّته ولل البشرية كلها .

والسورة قطعة حية من السيرة النبوية ، رسمها القرآن بأسلوبه الموحى . وقد حفظ أصحاب النبي ﷺ ، أدق تفصيلات حياته ، ونقلوها للناس ، حتى لم يبق صغيرة ولا كبيرة منها إلا وسجلت ونقلت .

وفيما يلي عطاء لكلمات السورة : -

﴿ تحريم ما أحل الله لك ﴾ :

روى البخارى عن عائشة قالت : كان النبي ، ﷺ ، يشرب عسلا عند زينب بنت جحش^(١) ويمكث عندها ، فتواطأت أنا وحفصة^(٢) أن نقتنا دخل عليها النبي ﷺ ، فلتقل له : إني أجد منك

نُحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلِغِي مَرْصَاتَ أَرْوَاحِكِ وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴾ .

١ - التحريم

التي كان يمكث عندها ويشرب العسل .

(١) بنت عمه النبي ﷺ وأطول زوجاته يدا كرمها وفضلا .

(٢) كان توأمو عائشة وحفصة بسبب الغيرة من ضرتهما زينب

ريح مغافير^(٣) ، أكلت مغافير ؟ ! فدخل النبي ﷺ على إحداهما فقالت ذلك ، فقال : « لا ، ولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له . وقد حلفت . لا تخبرى بذلك أحدا » . فنزلت :

﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾

إلى قوله :

﴿إِنْ نُبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ .

لعائشة وحفصة

« وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا » لقوله : « كنت أشرب عسلا » . رواه البخارى فى كتاب الأيمان والنذور ، ورواه مسلم فى كتاب الطلاق من صحيحه .

وما فعله الرسول ﷺ ، عندما حرّم على نفسه العسل ، لا يتعلق بالدائرة الكبرى فى الحلال والحرام المتعلق بأفعال العباد ؛ وإنما يرتبط بالدائرة الخاصة بينه وبين زوجته فى مسألة شخصية ، وفى أمر خاص لا يتعداه إلى غيره^(٤) ، فلم يكن الرسول ﷺ قد حرم ما أحل الله بما يفهم من ظاهر الآية . فليس لأحد أن يحرم ما أحل الله .

قال - تعالى :

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ .

٨٧ - المائدة

وقال - تعالى :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ

مِنْ رَزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلَا إِلَهَ إِلَّا لَكَ رَبُّ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ . يونس

فَدَمَّ الله الْمُحَرَّمَ لِلْحَلَالِ ، ومقابلة مذموم كذلك ، أعنى المحلل للحرام .

جاء فى « التفسير الوسيط » : هذا وإن تحريم

الحلال على وجهين :

الأول : اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه^(٥)

وهو محذور يوجب الكفر فلا يمكن صدوره عن المعصوم أصلا ﷺ .

الثانى : الامتناع عن الحلال مع اعتقاد جلّه ، وهذا مباح صرف . وما وقع من النبى كان من هذا النوع الأخير المباح ؛ وإنما عاتبه الله - تعالى - على ذلك رفقا به وتنوينا بقدره .

والاستفهام فى قوله : ﴿لَمْ تُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ . ليس على حقيقته بل هو معاتبة .

وتجدر الإشارة هنا إلى حقيقة هامة . فلقد شاء قدر الله - تعالى - أن يكون الإسلام هو الدين الخاتم ، وأن يكون منهجه شاملا متكاملا ، يلى كل طاقات البشر واستعداداتهم ولا يكتبها ؛ لكنه فى نفس الوقت يحافظ على التوازن بين اندفاع هذه الطاقات ، وبين الارتفاع والسمو بها إلى المستوى الكريم اللائق بخليفة الله فى الأرض ، ذلك الذى نفخ الله فيه من روحه .

واختار الله لهذه العقيدة رسولا تتمثل فيه

(٤) راجع المقال الجيد الذى كتبه الدكتور الطيب النجار بعنوان : (الأسلوب القرآنى فى قصص الأنبياء) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧٠ ذو القعدة ١٤١٢/ مايو ١٩٩٢ .

(٥) وأيضا اعتقاد ثبوت حكم التحليل فى الحرام - أى الاعتقاد بأن الحلال حرام وأن الحرام حلال ، فهذا هو المحذور .

(٣) المغافير : صمغ حلو يؤكل لكن له رائحة كريهة ، وكان النبى - عليه الصلاة والسلام - يعجبه أن يوجد منه الريح الطيبة ، وكان يكره الريح الكريهة ويشدد عليه أن توجد منه الرائحة الكريهة ، ولهذا قلن له : أكلت مغافير لأن ريحها فيه شيء كريه .

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ .

٩٣ - الإسراء

ولم تكن الحياة في جو النبوة في بيوت الرسول ﷺ لتقضى على المشاعر والهواتف (٧) البشرية في نفوس أزواجه - رضى الله عنهن - بل كانت تزيدهن سعادة وبشراً ، ولقد يشجر (٨) بينهن ما لا بد أن يشجر في قلوب النساء لكنهن - في النهاية - يعلمن من هن ؟ وما منزلتهن .. وما حدودهن - !!! .

وها هي سورة التحريم تعرض في صدرها صفحة من حياته البيتية وما اكتنفها من انفعالات واستجابات إنسانية بين بعض نسائه وبعض ، وبينهن وبينه .

تَبَغَّى مَرْضَاتُ أَزْوَاجِكَ :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتُ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

١ - التحريم (٦٦)

ابتغى الشيءَ يتبغى ابتغاءً : طلبه .
« مَرْضَاتٌ » : رضا . رضا . ومَرْضَاةٌ ورضواناً مصدر الفعل رَضِيَ .
« تبغى مرضاتُ أزواجك » أى تحرم على نفسك العسل ، طلباً لرضا زوجاتك .

خصائص هذه العقيدة وهذا التوازن ، فمحمد ﷺ إنسان سليم البدن ، قوى البناء ، صحيح الحواس ، يتذوق ما أحل الله - تعالى - من المحنوسات تذوقاً كاملاً . وهو أيضاً مفعم العاطفة ، سليم الحساسية يتذوق الجمال . وهو في ذات الوقت كبير العقل ، واسع الأفق ، قوى الإرادة . وهو فوق كل هذا النبى الذى تشرق روحه بالنور ، وتطبق روحه الإسراء والمعراج ، وتتصل حقيقته بحقائق الأشياء الخفية وراء الأشكال والظواهر (٦) - وجرى قدر الله - تعالى - أن تتوازن في شخصيته كل هذه الطاقات ، توازناً يماثل توازن العقيدة التى اختير مبعوثاً لها .

لقد جعل الله حياة سيدنا محمد ﷺ ، العامة والخاصة ، كتاباً مفتوحاً لأمتة وللبشرية كلها ، فليس فيها سر مخبوء ؛ بل إن القرآن يعرض جوانب كثيرة منها . فليس لمحمد ﷺ في نفسه شيء ، وإنما هو كله لهذه الدعوة - وحياته هى المشهد الممكن التطبيق من هذه العقيدة الإسلامية .

ولقد حفظ أصحابه ونقلوا للناس أدق تفصيلات حياته من غير أن يتركوا صغيرة ولا كبيرة .
ولقد عاش الرسول في بيته مع أزواجه بشراً رسولاً كما خلقه الله ، وكما أمره أن يقول :

فمصح يده عليه .

(٧) الهواتف : جمع هاتف وهو الصوت يسمع دون أن يرى شخص صاحبه ، وهاتف به : صاح به ودعاه .
(٨) شجر الأمر بينهم يشجر شجوراً : اضطرب ، وتنازعوا فيه .

(٦) ثبت في صحيح مسلم وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل عن النبى ﷺ أنه قال : « إن حجراً كان يُسلم علىَّ في الجاهلية إلى لأعرفه الآن » . وما زوى في صحيح البخارى عن الجذع الذى كان يستند إليه رسول الله ﷺ إذا خطب ، فلما تحول عنه إلى المنبر حنَّ الجذع أى صَوَّت وصاح شوقاً ، « فأتاه النبى ﷺ

راجع : « تحرم ما أحل الله لك » .

« والله غفور رحيم » :

غفور لما أوجب معاتبتك وهو تحريم الحلال على نفسك .

ورحيم برفع المؤاخذه عنك ؛ فالعبارة توحى بأن هذا التحريم من شأنه أن يستوجب المؤاخذه وأن تتداركه مغفرة الله ورحمته .

« غفور » صيغة مبالغة أى كثير الغفران من الفعل غَفَرَ الله له ذنبه يغفر غفراناً ومغفرةً : ستره وعفا عنه ، فهو غافر وغفار وغفور ، والأصل فى هذا الفعل الستر وإلباس ما يصون عن الدنس ، ومنه يجىء صون العبد من العذاب .

« رحيم » صيغة مبالغة أى كثير الرحمة من الفعل رَحِمَهُ يَرْحُمُهُ رَحْماً ورحمةً : رق له قلبه وعطف عليه ، فهو راحم .

فَرَضَ :

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢ - التحريم -

الْفَرَضُ : أصله الْحَزُّ فى الشئ ، والقطع ، فَرَضْتُ فَرَضاً أى حَزَزْتُ حَزْأً . والفرض : اسم الحز ، وجمعه فروض .

ويجىء فى المعنوى بمعنى : البيان والتقدير واللزوم . واللزوم جاء من لزوم الحز للشئ المحزوز ، فالفرض يلزم المكلف . وفَرَضَ : بَيَّنَّ وَقَدَّرَ وَالْزَمَ .

ومعنى الآية :

أن الله بَيَّنَّ كفارة اليمين (تَحِلَّتْهَا) ، وهو قوله - تعالى -

﴿ فَكَفَّرْتُهُ - إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ﴾ .

٨٩ - المائة

وذلك إذا أحببت استباحة المحلوف عليه .

تَحِلَّةُ أَيْمَانِكُمْ :

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢ - التحريم

تَحْلِيلٌ وَتَحِلَّةٌ مصدران للفعل حَلَّلَ المضعف العين ، والمصدر الأول (تحليل) قياسى ، والمصدر الثانى (تَحِلَّةٌ) سماعى ، والأصل تَحْلِيلَةٌ فأدغم اللامان (المثلين) .

وتحلة اليمين : تحليلها بالكفارة^(٩) ، وقيل : التحلة هى نفس الكفارة ، فكأن اليمين عقد والكفارة حل ؛ أى إنها تُجَلُّ للحالف مَا حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ .

وتَحِلَّةُ الْيَمِينِ (أى كفارتها) هى إطعام عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ، أو كسوتهم أو تحرير رقبة . قال - تعالى :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفِعْوِ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ عَلَى أَيْمَانِكُمْ فَكَفَّرْتُمْ - إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ لَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ

فى بعض الواجبات الدينية . وقد حددت الشريعة أنواعاً من الكفارة ، منها : كفارة اليمين ، وكفارة ترك بعض مناسك الحج . (راجع لسان العرب) .

(٩) الكَفَّارَةُ هى الفَعْلَةُ وَالْخَصْلَةُ التى من شأنها أن تُكْفَرَ الخطيئة ، أى تمحوها وتسترها ، على وزن فَعَّالَةٍ من صيغ المبالغة ، وتكون صدقة أو صوماً أو غيرها يؤديها الآثم أو المقصر

أَيْمَنُكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَنُكُمْ ﴿٨٩﴾

٨٩ - المائدة

وأورد القرطبي عن ابن عباس : أن أغلظ الكفارات عتق رقبة .

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : « إذا حرم الرجل عليه امرأته ؛ فهي يمين يكفرها ، وقال : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » أَيْمَانُكُمْ :

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢ - التحريم

الأيمان : جمع يمين ، وهو الحلف والقسم . وذلك أنهم كانوا ييسطون أيمانهم (أيديهم اليمنى) إذا حلفوا أو تحالفوا . مَوْلَاكُمْ :

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢ - التحريم

« والله مولاكم » : وَلِيُّكُمْ وناصرُكم بإزالة الحَظَر فيما تحرمونه على أنفسكم ، وبالترخيص لكم في تحليل أيمانكم بالكفارة ، وبالتواب على ما تخرجونه في الكفارة . فهو يعينكم على ضعفكم وعلى ما يشق عليكم - ومن ثم فَرَضَ تحلة الأيمان للخروج من العنت والمشقة .

« وهو العليم الحكيم » أى هو ، جل شأنه ، عظيم العلم بما يصلح لكم فيشرعه لخيركم ، وهو بالغ الحكمة والإتقان في عمله وأحكامه ، فلا

يأمركم ولا ينهاكم إلا بما فيه الاستقامة والصلاح لكم وبما يناسب طاقتكم .

أَسْرٌ :

﴿ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ .

٣ - التحريم

أَسْرَزْتُ الأمر والحديث إسراراً : أخفيتهُ . وَأَسْرَ الحديث إليه : أفضى به إليه على أنه سِرٌّ .

الزوجة التى أفضى الرسول ﷺ إليها بالحديث هى حفصة .

والحديث الذى أسره إليها هو أنه كان يشرب العسل عند زينب بنت جحش وحَلَفَهُ على ألا يعود إلى شربه ، وطلب منها ألا تخبر أحداً بذلك .

نَبَأَتْ بِهِ :

﴿ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ .

٣ - التحريم

نَبَأَهُ بالشئ : أخبره به وذكر له قصته ، ويقال : نَبَأَهُ الشئ .

أخبرت حفصة عائشة بالحديث الذى أسره النبى - صلى الله عليه وسلم - إليها واستكتمتها إياه ، وذلك لمصافاة كانت بينها وبين عائشة أى كانتا متصادقتين .

وقرأ طلحة بن مُصَرِّف « فلما أنبأت » وهما لغتان : أنبأ وأنبأ .

أُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ :

﴿وَإِذَا سَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾

٣ - التحريم

« أُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ » أطلع الله على أنها قد نبأت بالحديث الذي أسر به إليها وهو من ظهر ظهوراً : تبين وبرز بعد الخفاء ؛ والأصل فيه : الظهر وهو الجارحة المعروفة ؛ وظهر كل شيء خلاف بطنه . وكلمة الظهر تجمع من البروز والقوة ما جعلها الأصل في معاني المادة كلها من ظهور وقوة .

عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ :

﴿وَإِذَا سَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾

٣ - التحريم

قال الفراء : عَرَّفَ حفصة (أى أعلمها) بعض الحديث وترك بعضه أى أعرض عنه ولم يذكره لها .
عَرَفَهُ الأمر : أَعْلَمَهُ إياه . أعرض عن الأمر : صدَّ وولى .

« عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ » قال

مقاتل «يعنى أخبر النبى ﷺ حفصة ببعض ما قالت لعائشة ، وهو حديث تحريمه العسل على نفسه ولم يخبرها بالبعض الآخر وهو قول حفصة لعائشة إن أبا بكر وعمر سيّليان أمر المسلمين بعده ﷺ وقيل : لم يذكر أمر الإمامة مخافة أن يفشو ذلك وينتشر بين الناس» .

واستدل بالآية على أنه لا بأس بإسرار بعض الحديث إلى من يُرَكَّنُ إليه ^(١٠) من زوجة أو صديق ، وأن على الزوج أو الصديق أن يكتبه . وفى الآية دلالة على :

أنه يحسن العشرة مع الزوجات والتلطف فى العتب والإعراض عن استقصاء الذنب .

قال السدى : «عَرَفَ حفصة بعض ما أوحى إليه من أنها أخبرت عائشة بما نهاها عن أن تخبرها ، وأعرض وتغافل عن بعض تكريماً» .

قال سفيان : «ما زال التغافل فعل الكرام» . وقال الحسن : «ما استقصى كريم قط» .
قرأ حمزة ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر اليَحْصِي ^(١١) : «عَرَفَ بعضه» بالتشديد .
وقرأ الكسائى عن عاصم : «عَرَفَ بعضه» خفيفة ^(١٢) .

نُبَأْنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ :

﴿وَإِذَا سَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾

أو هم بطلاقها ، لكن جبريل شفع فيها وقال له : لا تطلقها فإنها صوامة قوامه وإنها من نساك فى الجنة .
(١٢) أضنى إلى فلان : مال بسمعه إليه ليستمع ، أو أحسن الاستماع إليه .

(١٠) أى إلى من يميل إليه الإنسان ويستكن .

(١١) قال الفراء : وكان من قرأ بالتخفيف أراد : غضب من ذلك وجازى عليه ، كما تقول للرجل يسئ إليك : والله لأعرفن لك ما فعلت أى لأجازينك عليه . وقيل : جازى حفصة بطلاقها



فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٣﴾

٣ - التحريم

نورد هنا ، وباختصار ، القصة متكاملة ؛ فتصبحنا مع الموضوع إلى نهايته ، ذلك أن النبي ﷺ أسر إلى بعض أزواجه - هي حفصة على المشهور - حديث شربه العسل عند زينب بنت جحش .

وقال النبي ﷺ لحفصة : « لا تخبرى بذلك أحدا » ، لكنها أخبرت به عائشة ، وكانت متصادقتين ، « وأظهره الله عليه » ، أى أطلعه الله على أنها قد أخبرت عائشة وأخبر النبي حفصة ببعض ما قالت لعائشة ، وأمسك عن ذكر البعض الآخر تكريما منه حتى لا يزيد من خجلها ، وسألته حفصة عن أنبأه بذلك فأجاب - صلى الله عليه وسلم - : « نبأني العليم الخبير » الذى لا تخفى عليه خافية لإحاطته بخطر النفوس ومكونات الضمائر .

العليم : الكثير العلم .

والخبير : العارف ببواطن الأمور .

صَغَتْ قُلُوبُكُمَا :

﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾

٤ - التحريم (٦٦)

صَغَا يَصْغُو صَغَوًا : مَالَ ، ويقال : صَغَتْ الشمس والنجوم ، أى مالت : إلى الغروب .

وصَغَا إلى القويم : كان هواه معهم ، وصَغَا على

القويم : كان هواه مع غيرهم .

وَصَغَى يَصْغَى صَغًى : مال (١٣) .

فالمادة تعنى الميل الحسى والمعنوى .

« فقد صَغَتْ قلوبكما » أى : زاغت ومالت عن الحق ، وهو أنهما (حفصة وعائشة وهما المعنيتان بالخطاب فى الآية) أحبتا ما كرهه النبي ﷺ من اجتناب العسل ، وكان - عليه السلام - يحب العسل ، فجعله « فقد صغت قلوبكما » تعليل لجواب الشرط ودليل عليه ، والتقدير : إن تتوبا إلى الله فلتوبتكما موجب وسبب ، لأنه قد صدر عنكما ما يقتضيها وهو ميل قلوبكما إلى ما يكرهه النبي ﷺ .

وليس قوله : « فقد صغت قلوبكما » جزاء للشرط : « إن تتوبا إلى الله » ؛ لأن هذا الصَّغْو كان سابقا على التوبة ، أما جواب الشرط فمحذوف للعلم به ، أى : إن تتوبا كان خيرا لكما ؛ إذ قد صغت قلوبكما - قاله القرطبي . وقيل فى تفسير « فقد صغت قلوبكما » : فقد مالت قلوبكما إلى التوبة .

وقال : « صغت قلوبكما » ، ولم يقل : صغى قلباكما ، لأن العرب تستكره الجمع بين تثنيتين فى لفظ واحد ، والتثنيان هنا هما : (قَلْبَا) ، و (كُما) ، وقيل : كل ما ثبتت الاضافة فيه مع التثنية فلفظ الجمع أليق به لأنه أمكن وأخف (١٤) . وقرأ ابن مسعود : فقد زاغت .

تَظَاهَرَا عَلَيْهِ :

﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾

(١٤) انظر : « تحريم ما أحل الله لك » و « أسر » و « نبأث

(١٣) ومن هنا جاء التوكيد بالنفس والعين جمعا مع التثنية وصارا أولى منها .

وَأِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴿٤﴾
٤ - التحريم

« وإن تظاهرا عليه » .

أى تظاهرا وتعاونوا على النبي ﷺ بالمعصية والإيذاء والإفراط في الغيرة وإفشاء سره (١٥) .

« تَظَاهَرَا » أصله : تَتَظَاهَرَا .

وقرأ الجمهور : « تَظَاهَرَا » بخذف إحدى التاءين تخفيفا .

وقرأ عكرمة : « تَتَظَاهَرَا » على الأصل .

وفى « تفسير الجلالين » : « تَظَاهَرَا » بإدغام التاء الثانية في الطاء .

وكلمة « تَظَاهَرَا » مشتقة من الظَّهَر وهو الجارحة المعروفة (١٦) ، ويعنى البروز (أى الظهور) والقوة . ومنه جاءت معانى الكلمة . فالظَّهيرة : أضواء أوقات النهار . والظَّهير : البعير القوى ، ومنه قيل : الظهير : المُمِيعِن . وظَاهَر فلانا : عاونه . وتظاهر القوم : تعاونوا وتجمعوا ليعملوا رضاهم أو سخطهم على أمر يهمهم .

تظاهران : تتعاونان ، تحول من ضمير الغائب وهو يحكى عن حادث وقع إلى ضمير المخاطب ليواجه المرأتين المتظاهرتين كأن الأمر حاضر - وهذا أبلغ في العتاب .

قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ ، قد أقسم ألا يدخل على نسائه شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله - عز وجل - .

وقيل : كان التظاهر منهما في التحكم (الاستبداد) على النبي ﷺ في النفقة .

أخرج الشيخان (البخارى ومسلم) عن ابن عباس قال : « مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية ، فما أستطيع أن أسأله هيبه له ، حتى خرج حاجا ، فخرجت معه ، فلما رجعنا ، قلت : يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ (١٧) ؟ قال : عائشة وحفصة . قال : ثم أخذ (أى عمر) يسوق حديثا « نوره بإيجاز .

قال عمر : كنا معشر قريش قوما تغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم . فغضبت يوما على امرأتى ، فإذا هى تراجعنى ، فأنكرت أن تراجعنى .

فقلت : ما تنكر أن أراجعك ؟ ! فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ! قال عمر : فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ! قلت : وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل ؟ قالت : نعم ! قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر ! أفأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ؟ فإذا هى قد هلكت ؟ لا تراجعى رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئا وسلينى من مالى مابدا لك .

قال عمر : « وكان لى جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ .. فياأتينى بخبر الوحى وغيره ، وآتيه بمثل ذلك . قال : وكنا نتحدث أن غسان تنحل الخيل لتغزونا . فنزل صاحبى يوما .. فقال : حدث أمر عظيم .. طلق

اللتان قال الله - تعالى - : « وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ »
سورة التحريم - آية : ٤

(١٧) فى رواية مسلم : هو زناخ غلام رسول الله ﷺ .

(١٥) والظهر أيضا : الركاب (الإبل) التى تحمل الأثقال .

(١٦) هذا لفظ البخارى ، أما لفظ مسلم فهو : من المرأتان



وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك .
فقلت : يا رسول الله ، أطلّقتُهنَّ ؟ قال :

لا . قلت : يا رسول الله ، إنى دخلت المسجد
والمسلمون يَنكُتون بالحصى يقولون : طَلَّقَ رسولُ
الله ﷺ نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تُطلقهن ؟
قال : « نعم إن شئت » . فلم أزل أحدثه حتى
تَحَسَّرَ الغضبُ عن وجهه ، وحتى كَثُرَ (أبدى
أسنانه تبسما) فضحك ، وكان من أحسن الناس
تَغَرًّا ... فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى
صوتي : لم يُطلِّق رسول الله ﷺ نساءه .

وروى ابن أبي حاتم عن أنس قال :

قال عمر بن الخطاب : بلغنى شيء كان بين
أُمّهات المؤمنين وبين النبي ﷺ فاستقرتني
أقول : لتكفُن عن رسول الله ﷺ أو ليلدنه الله
أزواجاً خيراً منكُن ؛ حتى أتيتُ على آخر أُمّهات
المؤمنين ^(٢١) فقالت : يا عمر أما في رسول الله ما
يعظ نساءه حتى تعظُهن ؟ فأمسكت ، فأنزل الله
عز وجل :

رسول الله ﷺ ، نساءه فدخلت على
حفصة - وهى تبكى - فقلت : أطلّقتُ رسول
الله ؟ فقالت : لا أدري . هو هذا معتزل في هذه
المشربة . فأتيت غلاماً أسود ^(١٨) فقلت : استأذن
لعمر . فدخل الغلام ثم خرج إلى فقال : ذكرتكَ
له فصمت ! فانطلقت حتى أتيت المنبر ، فإذا
عنده رهط جلوس يبكى بعضهم ^(١٩) .. ثم غلبني
ما أجد ، فعاود عمر الاستئذان للدخول على
النبي ﷺ ثلاث مرّات فأذن له بعد الثالثة .

فوجدَ عمرُ النبي ﷺ ، متكئاً على رمل
حصير قد أثر في جنبه ^(٢٠) . ولما سأله عن طلاق
نساءه ، أجاب النبي ﷺ بالنفى ، فكَبَّرَ عمر
وتحدث إلى النبي ﷺ عن غلبة نساء المدينة
أزواجهن ، وأن نساء قريش طفقن يتعلمن ذلك
من نساء المدينة ، وحكى للنبي ﷺ ما دار بينه
وبين زوجته ، وما قاله لحفصة ؛ فتبسّم ﷺ .

وفي رواية مسلم : قال عمر : ودخلتُ عليه
حين دخلتُ وأنا أرى في وجهه الغضب ،
فقلت : يا رسول الله ، ما يشق عليك من شأن
النساء ؛ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته

وكسرى (ملك الفرس) في الثار والأنهار وأنت رسول الله
وصفوته ، وهذه خزانتك ! فقال : « يا ابن الخطاب ألا ترضى
أن تكون لنا الآخرة وهم الدنيا ؟ » قلت : بلى .

(٢٠) هذه التى ردها عما كان فيه من وعظ النساء هى أم سلمة
كما ثبت ذلك في صحيح البخارى .

(٢١) وافق عمرُ القرآن في أماكن . منها في نزول الحجاب ،
ومنها في أسارى بدر ، ومنها قوله : لو اتخذت من مقام إبراهيم
مُصَلًى ، فنزل قوله تعالى :

﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى ﴾

سورة البقرة - آية : ١٢٥

(١٨) في رواية مسلم : قال عمر : دخلت المسجد فإذا الناس
ينكُتون بالحصى (أى يضربون به الأرض كفعل المهموم المفكر)
ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه .

(١٩) قال عمر : فظفرت ببصرى في خزانة رسول الله ﷺ فإذا
أنا بقبضة من شعر نحو الصاع ، ومثلها قرطاً في ناحية الغرفة ،

وإذا أفيقُ (جلد غير مدبوغ) مُعلق ، قال : فابتدرت عنياي
(أى بالدمع) . قال : « ما يبكىك يا ابن الخطاب ؟ » قلت : يا

نبي الله ، وماي لا أبكى ؟ وهذا الحصير قد أثر في جنبك ، وهذه
خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى ، وذاك قيسر (ملك الروم)

هذا إعلان موالاة الله له وموالاة جبريل وصالح المؤمنين .

و شاء الله أن يكون نبيه بشرا رسولا ، يمارس إنسانيته في الوقت الذي يزاول فيه نبوته . إنها الرسالة الكاملة يحملها الرسول ﷺ الكامل ؛ ومن كمالها أن يظل الإنسان بها إنسانا ، فلا تكبت طاقاته البانية ولا تعطل استعداداته النافعة ؛ وكانت سيرة محمد ﷺ وحياته الواقعية ، بكل ما فيها من تجارب الإنسان ، ومحاولات الإنسان ، وقوة الإنسان ، كانت النموذج العملي للمحاولة الناجحة يراها ويتأثر بها من يريد القدوة المسيرة العملية الواقعية التي لا تعيش في هالات ولا في خيالات . وجعل الله حياة هذا الرسول ﷺ كتابا مفتوحا يقرأه الجميع وتراجعه الأجيال بعد الأجيال .

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُٓٓ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ ۖ ﴾

سورة التحريم - آية : ٥

وفي رواية البخارى عن أنس - أيضا - قال : قال عمر :

اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه ، فقلت لهن :

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُٓٓ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ ۖ ﴾

١ . هـ

سورة التحريم - آية : ٥

لقد كان لعملهن أثر عميق في قلبه (٢٢) - عليه الصلاة والسلام - .

فما كان ﷺ ليغضب من قليل ، يدل على

« يتبع »

خطر على الجماعة المسلمة ، فتقدير الناس لهذا الأمر يلتقي مع تقدير السماء له - فهو تقدير صحيح قويم .

(٢٢) ولا بد وأن أثرها في نفوس المسلمين كان عظيما (كان بعضهم يكي) فقد كانوا يرون أن استقرار هذا القلب الكبير ، وسلام هذا البيت الكريم أكبر من شأن ، وأن قلقه واضطرابه فيه

فتبس

أنوار

النبوة

بِعَمَّةِ الصَّحَّةِ وَالْوَقْرِ فِي الْإِسْلَامِ

لفضيلة الشيخ علي حارس عبد الرحيم

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : ﴿ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ ﴾ .
رواه : البخارى ، والترمذى ، وابن ماجه

المفردات :

النعم : الإيمان بالله - تعالى - وبما جاء من عنده ،
والعمل بمقتضى ذلك على ما أوجبه الله - تعالى -
وأمر به - سبحانه .
ومن أجل نعم الله على عباده نعمتان :

مغبون : ذو خسران .
الفراغ : اتساع الوقت وخلوه من العوائق .
إن نعم الله - سبحانه وتعالى - على عباده
كثيرة ، لا يحيط بها الحاسب ولا يحصرها العاد .
قال الله في كتابه العزيز :

﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ﴾

ابراهيم - ٣٤ ، والنحل - ١٨

نعمة الصحة والعافية ، التى منها سلامة السمع
والبصر والفؤاد والجوارح ، وعليها محور حركة
الإنسان ، وقوام استفادته من وجوده ، وفرصته
التي يجب أن يقتنمها ، حتى لاتضيع منه : كما
نصح النبى - صلى الله عليه وسلم - لأمته فيما
رواه الحاكم وغيره - عن ابن عباس - رضى الله
عنهما - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال

وإذا عجز الناس عن تعداد هذه النعم ، فهم
أشد عجزاً فى القيام بشكرها ، مع أن شكر الله
على نعمائه واجب ، لإدراك السعادة فى الدنيا
والآخرة . بفضل الله ورحمته . وأول أصول

صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه . وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » .

رواه الترمذى

وإن الإسلام قد نظر إلى قيمة الوقت في كثير من أوامره ونواهيه ، فكان حكيما في محاربة الغافلين الذين ينادى بعضهم بعضا : تعالى نقتل الوقت بشيء من التسلية ، ولا يدري هؤلاء أن ما يفعلون إنما هو لعب بال عمر ، وأن قتل الوقت على هذا المنوال ، إهلاك للفرد وضياح للمجتمع .

روى أن فاطمة - رضى الله عنها - بنت رسول الله الله قالت - فيما رواه البيهقى :

مررت بى رسول الله وأنا مضطجعة متصبحة فحركنى برجله ثم قال : « يا بنية قومى فاشهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين ، فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس » .

وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحذرننا من ضياع نعمتين جليلتين مغبون فيهما كثير من الناس ، فالكثير من الناس قد ظلموا أنفسهم ونقصوها حقها بالغفلة عن تقديرهما ، والقيام بشكرهما ، وعدم الانتفاع بهما باستعمالهما فيما هو أجدى على الإنسان بما ينفع ويفيد من استدراك ما فات من عمل ، أو أداء الواجبات أو استباق الخيرات في حينها أو المبادرة إلى عمل صالح يبقى نفعه بعد الممات ، وذلك قبل حلول الموانع فلا ينفع الندم ، ولا تجدى الحسرة .

وقليل من الناس من أرباب اليقظة ومحاسبة النفس ، ومراقبة الله تعالى ، وهؤلاء هم الذين

لرجل وهو يعظه « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

والنعمة الثانية : هى نعمة الوقت والزمن ، حيث امتن الله فى جلائل نعمه بنعمة الليل والنهار .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝ وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعِدُوا بَعْدَ ذَلِكَ لَا تَحْضُرُوهُآ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفُلُولٌ كَثِيرٌ ۝ ﴾

ابراهيم - ٣٤

قال الإمام فخر الدين الرازى فى تفسير سورة (العصر) : « أقسم الله - تعالى - بالعصر - الذى هو الزمن لما فيه من الأعاجيب ، لأنه يحصل فيه السراء والضراء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، ولأن العمر لا يُقَوَّم بشيء نفاسة وغلاء .. فكان الزمان من جملة أصول النعم فلذلك أقسم الله به ، ونبه سبحانه - على أن الليل والنهار فرصة يضيعها الإنسان ، وأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكون الزمان نعمة خالصة لا عيب فيها ، إنما الخاسر المعيب هو الإنسان »

« مفاتيح الغيب »

إن عمرك هو رأس مالك ولسوف تسأل عنه ، وعن إنفاقك منه وتصرفك فيه . قال الرسول -

سنة ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته فصار على كل يوم أربع عشرة ورقة .

قال الأستاذ محمد علي - في كتابه - كنوز الأجداد - ص ١٢٣ في ترجمة الإمام ابن جرير الطبري :

« وما أثر عنه أنه أضع دقيقة من حياته في غير الإفادة والاستفادة ، روى المعافي بن زكريا عن بعض الثقات : أنه كان بحضرة أبي جعفر الطبري - رحمه الله تعالى - قبل موته ، وتوفي بعد ساعة أو أقل منها ، فذكر له دعاء عن جعفر بن محمد ، فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبه فقبل له : أفي هذه الحال ؟! فقال : ينبغي للإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى الممات . وقرأ كذلك عن الإمام النووي ، وابن الجوزي ، وابن سينا ، والغزالي ، وابن حجر ، والبدر العيني ، والسيوطي وابن تيمية ، وابن القيم ، والمناوي ، وعلى القاري وعبد الغني النابلسي وغيرهم ممن زادت مؤلفاتهم على الخمسين والمائة كتاب .

ومن هنا كان على العاقل أن يحرص على كسب الزمن والانتفاع به بتنظيم النفس والعمل والوقت : متعلما ، أو معلما ، أو مؤلفا ، أو مطالعا ، أو مستمعا ، أو قارئاً تالياً ، أو عابدا . ولا يظلم نفسه في قتل الوقت ، مبددا لساعات حياته ولحظات وجوده غائبا مغبونا .

فإن العمر الطويل ينقضي يوما بعد يوم . وكثيرا ما ننسى أنه يمر مسرعا ، فلا تغفل عن اكتسابه والانتفاع به . قال الامام أحمد بن حنبل - رحمه الله - « ماشبهت الشباب إلا بشيء كان في كمي فسقط » .

يقدرتون هاتين النعمتين فينتفعون بهما ، ويقومون فيها بجلائل الأعمال لادخار جزيل الثواب عند رب العباد .

ولقد حدث التاريخ الصادق عن أقوام لم يضيعوا أوقاتهم إلا فيما يفيد . فكانوا يقولون : « طلب العلم من المهد إلى اللحد » كما جاء في فضائل أبي حنيفة وأصحابه وها هو عمدة تلاميذه - أبو يوسف - يباحث - وهو في النزاع من حياته - بعض عواده في مسألة فقهية رجاء النفع بها - لمستفيد : قال تلميذه القاضي إبراهيم بن الجراح : مرض أبو يوسف ، فأتيته أعوده فوجدته مغمى عليه فلما أفاق قال لي يا إبراهيم : ما تقول في مسألة ؟ قلت : في مثل هذه الحال ؟! قال : ولا بأس بذلك ، ندرس لعله يتجو به ناج ؟

ثم قال : يا إبراهيم أيهما أفضل في رمي الجمار - أي مناسك الحج - أن يرميها ماشيا أو راكبا ؟ قلت : راكبا قال : أخطأت قلت : ماشيا قال : أخطأت قلت : قلت : قل فيها - يرضى الله عنك - قال : أما ما كان يوقف عنده للدعاء ، فالأفضل أن يرميه ماشيا ، وأما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكبا . ثم قمت من عنده ، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه ، وإذا هو قد مات - رحمه الله عليه .

عن كتاب « قيمة الوقت » لأبي غدة

وهذا الامام ابن جرير الطبري - شيخ المفسرين والمحدثين والمؤرخين - كان - رحمه الله تعالى آية في الاستفادة من وقته حتى بلغت مؤلفاته من الكثرة - أن قوما من تلاميذه أحصوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين

وقال شوقي :

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوانى

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها

والذكر للإنسان عمر ثانى

فعلى العاقل أن يظن إلى نعم الله عليه .
بالإحسان ومحاسبة النفس والضمير قال الحكيم :

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع

فمضى أن يكون موتك بغتة

كم صحيح مات من غير سقم

ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال الفضيل بن عياض لرجل ، كم اتت عليك قال : ستون سنة ، قال : أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك يوشك أن تبلغ ، فقال الرجل : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال له : أتدرى تفسيرها ؟ تقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . فمن علم أنه لله عبد وأنه إليه راجع ، فليعلم أنه موقوف ، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسئول ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابا ، فقال الرجل : فما الحيلة ؟ قال : يسيرة ، قال : تحسن فيما بقى يغفر لك فيما مضى فإنك إن

أسأت فيما بقى ، أخذت لما مضى وما بقى .

فاحذر ايها المؤمن أن تغبن نفسك .

فما من يوم أخرجه الله إلى الدنيا إلا يقول : يا ابن آدم . اغتنمنى لعله لا يوم لك بعدى ، ولا ليلة إلا تنادى : ابن آدم اغتنمنى لعله لا ليلة لك بعدى .

ولقد أفاد حديثنا :

١ - تشبيه المكلف بالتاجر ، والصحة والفراغ برأس المال فمن أحسن استخدام رأس ماله نال الربح الوفير ، ومن ضيعه خسر وندم .

٢ - الحرص على الاستفادة من الصحة والفراغ للتقرب إلى الله - تعالى - وفعل الخيرات قبل فواتها .

٣ - كثير من الناس لا يقدرّون هذه النعم فيضيعون أوقاتهم فيما لا فائدة فيه ، ويفنون أجسامهم فيما يضرهم ، والإسلام حريص على الوقت وسلامة الأبدان .

وقفنا الله لصالح القول والعمل ، واستعملنا فيما فيه رضا ، وهدانا سواء السبيل .

الإمام محمد شمس الدين الذهبي

مؤرخ الإسلام

٦٧٣ هـ - ٧٤٨ هـ

إعداد: بدوي طه بدوي (*)

التعريف بمؤلف تاريخ الإسلام :

هو الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ، أبو محمد ، حافظ مؤرخ ، علامة ، محقق ، تركاني الأصل ، من أهل « ميفارقين » ، مولده ووفاته في دمشق^(١)

مولده :

وُلد المؤرخ - رضى الله عنه - بدمشق سنة ٦٧٣ هـ في شهر ربيع الآخر^(٢)

نشأته وتربيته :

عاش الذهبي طفولته في أكناف عائلة علمية متدينة عُنيّت به منذ ولادته ، أخوه من الرضاعة علاء الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن داود العطار الشافعي يستجيز للذهبي جملة من متعيني مشايخ عصره فانتفع الذهبي بعد ذلك بهذه الإجازات انتفاعاً شديداً . ثم أمضى أربعة أعوام عند أحد المؤدّبين المعروفين ، وتعلم ما يتعلمه الأطفال من قراءة وكتابة ومحفوظات^(٣) .
وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجهت عنايته إلى طلب العلم بصورة جدية نحو حقلين رئيسيين هما : القراءات ، والحديث الشريف ، فتميز الشاب في دراسة القراءات وبرع فيها ، وعنى بالحديث عناية فائقة ، وانطلق فيه حتى طغى على كل تفكيره ، واستغرق كل حياته بعد ذلك فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء ، ولقى العديد من الشيوخ والشيخات ،

(٥) باحث وعقق تراث إسلامي .

(١) الأعلام للزركلي ٣٢٦/٥ .

(٢) التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ١٠٥ .

(٣) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية للدكتورة/ فاطمة معجوب ٥٧٤/١٨ ط دار الفد العري .

وأصيب بالشره في سماعه وقراءاته ، يدل على ذلك معاجم شيوخه وخاصة معجم شيوخه الكبير الذى ذكر فيه قرابة (١٢٧٨) . شيخاً وشيخة^(٤) . ومن شيخاته زينب بنت عمر بن كندى . لماذا سُمى الذهبى بهذا الاسم :

كان والده شهاب الدين أحمد يعمل بصناعة الذهب المدقوق فعرف بالذهبي . وعُرف شمس الدين محمد بابن الذهبى ، نسبة إلى صناعة أبيه ، وكان يقيد اسمه دائماً « ابن الذهبى » ويبدو أنه اتخذ صناعة أبيه مهنة له في أول أمره لذلك عرف عند بعض معاصر به بـ « الذهبى » مثل الصلاح الصفدى ، والتاج السبكى^(٥) .
أساتذته :

كانت للذهبي صلات حميمة بثلاثة من شيوخ ذلك العصر هم : تقي الدين ابن تيمية « ٦٦١ - ٧٢٨ هـ » ، وجمال الدين المزي « ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ » وعلم الدين البرزالي « ٦٦٥ - ٧٣٩ هـ » وترافق معهم طيلة حياتهم ، فأثر ذلك في تكوينه الفكر المتمثل بميله إلى آراء الحنابلة ، ودفاعه عن مذهبهم في العقائد ، مع أنه كان شافعياً ، وارتباطه الشديد بالحديث والمحدثين ، ونظرته إلى العلوم والعلماء وفلسفتهم تجاه العلوم العقلية ، مما أثر في منهجه التاريخي تأثيراً واضحاً ظهر في اهتمامه الكبير بالتراجم التى صارت أساس كثير من كتبه ومحور تفكيره التاريخي ، وفي نظرته إلى الأحداث التاريخية وأسس انتقائها ، ثم فيما وجّه إليه من نقد أثار نقاشاً بين علماء عصره ، وعند العلماء الذين جاءوا بعده^(٦) .
رحلاته طلباً للعلم :

رحل الذهبى في طلب العلم داخل البلاد الشامية منذ سنة ٦٩٣ هـ ، سمع ببعلبك ، وحلب ، وحمص ، وحماة ، وطرابلس ، والكرك ، والمرة ، وبُصرى ، ونابلس ، والرملة ، والقدس ، وتبوك ، ورحل إلى البلاد المصرية عام ٦٩٥ هـ في رجب وعاد منها في ذى القعدة ، وسمع في مصر من شيخ الإسلام : ابن دقيق العيد ، والحافظين : الدمايطى ، والظاهرى ، ورحل إلى الاسكندرية فسمع من علمائها ، وتوجه إلى حج بيت الله الحرام في سنة ٦٩٨ هـ ، وسمع هناك من مجموعة من الشيوخ .

ولم تقتصر دراسات الذهبى على القراءات والحديث فحسب ؛ بل تنوعت ، فقد عنى بالنحو ودراسته ، وسمع عدداً من كتب اللغة والأدب والمجاميع الشعرية ، واهتم بالكتب التاريخية فسمع عدداً كبيراً منها على شيوخه : في المغازى والسيرة ، والتاريخ العام ، وكتب الرجال والتراجم وغيرها^(٧) .

(٤) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ٥٧٤/١٨ .

(٥) راجع كتاب الذهبى ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص ١٠ .

(٦) الموسوعة الذهبية ٤٧٤/١٨ .

(٧) السابق ٥٧٤ / ١٨ .

واستقر المقام بالذهبي في دمشق يُرْحَلُ إليه من سائر البلاد ، وتناديه « السؤالات » من كل ناد ، وهو بين أكتافها كنف لأهلها ، وشرف تفتخر به ، وتزهى به الدنيا وما فيها .
وكل تصانيفه شاهدة على تبحره ومهارته في العلوم النقلية^(٨) .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

« يقول صاحب شذرات الذهب (ابن العماد الحنبلي) في وصف الإمام الذهبي :
أما أستاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له ، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة ، إمام الوجود حفظاً ، وذَهَبُ العصرِ معنًى ولفظاً ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها^(٩) .

« يقول الحافظ أبو المحاسن الدمشقي في « تذكرة الحفاظ » :

« الشيخ الإمام العلامة ، شيخ المحدثين قدوة الحُفَظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي - ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق ، وسمع الحديث في سنة اثنتين وتسعين ، وسمع بدمشق من أبي حفص عمر بن القواس ، وأبي الفضل بن عساكر ، وبالقاهرة الديماطي ، وبالشعر الغرافي ، وببعلبك التاج عبد الخالق ، وبحلب سنقر الزيني ، وبنابلس العماد بن بدران ، وبمكة التوزري ، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندي وحنبلي ، وابن الحرساني ، وغيرهم من شيوخه - وهم أزيد من ألف ومئتي نفس - بالسماع والإجازة ، وخرَّج لجماعة من شيوخه ، وجَرَّحَ وعدَّلَ ، وفرَّعَ وصحَّحَ ، وعلل واستدرك ، وأفاد وانتقى واختصر كثيراً من تأليف المتقدمين والمتأخرين ، وكتب علماً كثيراً وصنف الكتب المفيدة ومن أطولها وأحسنها « تاريخ الإسلام »^(١٠) .

ذكره الإمام الجزري قائلاً :

أبو عبد الله الذهبي الحافظ أستاذ ثقة كبير ... ، وعنى بالقراءات من صغره فقرأ على سحنون وعلى يحيى بن الصواف بعض القراءات وهما آخر من بقى من أصحاب الصفراوي ، وقرأ كثيراً من كتب القراءات في السبع والعشر ، وقرأ عليه الشيخ أحمد بن إبراهيم المنجي الطحان القرآن جميعه بقراءة أبي عمرو ، وكتب كثيراً وألف في طبقات القراء ، واشتغل بالحديث وأسماء رجاله^(١١) .

(٨) الكباثر ٣ المقدمة .

(٩) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ٥٧٢/١٨ .

(١٠) راجع ترجمة الذهبي في تذكرة الحفاظ .

(١١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٧١/٢ .

• يقول أحد الباحثين في دراسة عن الذهبي :

الإمام الذهبي من كبار المؤرخين ، ومن أئمة علماء الحديث ، وكان أسلوبه في التأليف يقوم على الجمع والاختصار أو الانتقاء والتصنيف ، أو النقد والتجريح والتعديل ، أو الحفظ والنقل^(١٢) .

• يقول مؤلف تذكرة الحفاظ عن الذهبي :

كان الذهبي مدرسة قائمة بذاتها خرّجت العديد من الحفاظ والعلماء . وقد أتاحت له معرفته العظيمة الواسعة بالحديث وعلومه والتاريخ وفنونه مكانة مرموقة بين أساتذة العصر ، فأّمه طلبته العلم من كل حذب وصوب .

وقد تولى مناصب تدريسية كثيرة منها : مشيخة الحديث في تربة أم الصالح ، ودار الحديث الظاهرية ، والمدرسة النفيسية ، ودار الحديث التنكزية ، ودار الحديث الفاضلية ، ودار الحديث العروية ، وقد أتاحت له هذه المناصب أن يدرس عليه عدد كبير من الطلبة يفوق الحصر^(١٣) .

• قال عنه الحافظ الإمام جلال الدين السيوطي :

إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المزي ، والذهبي ، والعراقي ، وابن حجر » ثم قال : رثاه التاج السبكي بقصيدة أولها :

من بعد موت الإمام الحافظ الذهبي	من للحديث وللسارين في الطلب
بين البرية من عجم ومن عرب	من للرواية والأخبار ينشرها
بالنقد من وضع أهل الغي والكذب	من للدراية والآثار يحفظها
حتى يريك جلاء الشك والريب	من للصناعة يدري حل معضلها
وطبق الأرض من طلابه النجب	هو الإمام الذي روت روايته
في النقل أصدق أنباء من الكتب	ثبت صدوق خبير حافظ يقظ
من زاهد ورع في الله مرتقب ^(١٥)	الله أكبر ما أقرى ^(١٤) وأحفظه

قال أحد تلامذته مثنيًا عليه : حمل عنه الكتاب والسنة خلائق .
أى أن تلامذته نشروا علمه وتفسيره وفقهه وشروحه للأحاديث .

(١٢) الإمام محمد الذهبي ترجمته وبعض آراء تأليف عبد الرحمن النحلوي .

(١٣) تذكرة الحفاظ / ٣٦ .

(١٤) يريد : ما أقرأه .

(١٥) ذيل طبقات الحفاظ .

تلامذته :

تتلمذ على يد مؤرخ الإسلام وصاحب تاريخ الإسلام الإمام شمس الدين الذهبي علماء كبار ، وفقهاء ومشايخ لا حصر لهم ، أذكر منهم المشاهير والأعلام :
الإمام السيكي ، الإمام البرزالي ، الإمام العلائي ، الحافظ ابن كثير المحدث الفقيه والمفسر المشهور ، الإمام ابن رافع ، الإمام ابن رجب الحنبلي ، وكثير من الحفاظ الكبار^(١٦) .

مؤلفاته :

ترك مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي مؤلفات عديدة وكثيرة ومتنوعة في الحديث ومصطلحه ، والفقه وأصوله ، والعقائد ، والتاريخ والسير والتراجم ، وذكر أحد الباحثين أن للذهبي مائتين وأربعة عشر مؤلفاً ، وفيما يلي أسماء أهم مؤلفاته :

- ١ - أرجوزة الذهبي في أسماء المدلسين .
- ٢ - أسماء من راموا الخلافة .
- ٣ - الأمصار ذات الآثار .
- ٤ - أهل المائة فصاعداً .
- ٥ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام .
- ٦ - تجريد أسماء الصحابة .
- ٧ - تذكرة الحفاظ .
- ٨ - تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق .
- ٩ - دول الإسلام .
- ١٠ - ديوان الصغفاء والمتروكين .
- ١١ - ذيل طبقات الحفاظ .
- ١٢ - العبر في خبر من غير .
- ١٣ - رحالة في الرواة الثقة .
- ١٤ - زغل العلم .
- ١٥ - سيرة أعلام النبلاء .
- ١٦ - الطب النبوي .
- ١٧ - الكبائر .
- ١٨ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة .
- ١٩ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

(١٦) الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ٩٠/١ .

- ٢٠ - المشتبه في أسماء الرجال .
- ٢١ - المعين في طبقات المحدثين .
- ٢٢ - المغنى في الضعفاء .
- ٢٣ - مناقب الإمام أنى حنيفة وصاحبيه : أنى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن .
- ٢٤ - الموقظة في علم مصطلح الحديث .
- ٢٥ - المذهب في اختصار السنن الكبرى للبيهقى .
- ٢٦ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال .

كما أن للإمام الذهبى مختصرات كثيرة منها :

- مختصر تاريخ بغداد للبغدادى .
- مختصر السمعانى .
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر .
- مختصر فى الفقه والحديث .
- مختصر المحلى لابن حزم .
- مختصر الرد على الرافضة لابن تيمية .
- وظيفة التراث ونقله .

هذه بعض مصنفات مؤرخ الإسلام صاحب تاريخ الإسلام ، وقد ترجم له وتحدث عنه علماء كبار وذكروا ترجمته كاملة وآراءه ومؤلفاته ، وهم كثير ، وفى مقدمتهم : ابن كثير فى البداية والنهاية ١٤/٢٢٥ ، وبذلك يكون الذهبى من أكثر من حظوا بدراسة آثارهم بطريقة منهجية علمية دقيقة .

دراسة عن كتابه : تاريخ الإسلام :

وصف الكتاب :

« هو تاريخ كبير فى طبقات مختلفة وهو مرتب على ترتيب السنوات ، جمع فيه بين الحوادث والوفيات ، وبدأ من أول سنة الهجرة ، وانتهى إلى آخر سنة ٧٤١هـ^(١٧) .

أهمية الكتاب ومزاياه :

« هذا الكتاب « تاريخ الإسلام » يعتبر بلا جدال أهم وأضخم الكتب الموسوعية الضخمة التى صنفها المؤرخون المسلمون ؛ كذلك يعتبر أهم وأضخم ما ألفه الحفاظ الثقة والمؤرخ الحجة « شمس الدين الذهبى » وهو الكتاب الأساسى الذى أخذ منه أكثر مؤلفاته .

(١٧) التاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية ١٠٥ .

« من أهم ما يمتاز به « تاريخ الإسلام » وما يعلى قيمته : منهج الذهبى فى ذكر الموارد بصورة جيدة وتنوعها وتعددتها ، ولا يقتصر على مصادر معينة ، وبذلك يكون الذهبى قد حفظ لنا مصادر كثيرة لو لم يذكرها لضاعت تماماً^(١٨) .

« يعتبر « تاريخ الإسلام » من أوسع الكتب التاريخية ، قسّمه المؤلف إلى سبعين طبقة ، جعل كل طبقة عشر سنوات ، ورتب الأسماء الواردة فى كل طبقة على حروف الهجاء ، وجمع فى كتابه هذا الحوليات والوفيات ، وقد أعطى أهمية للوفيات والتراجم زادت على أهمية الحوادث^(١٩) .

« أهم ما يميز « تاريخ الإسلام » أن الذهبى كان يرجع إلى أصول التاريخ الإسلامى الهامة ، والمؤلفات التاريخية الأولى التى ألّفت فى القرن الثانى والثالث الهجرى تلك التى لم تصل إلينا ، وكلها مفقودة ، مثل مغازى ابن عائذ ، وتاريخ العنزى ، والهيثم بن عدى ، وخليفة بن الخياط وأبى زرعة^(٢٠) .

« يتصل مفهوم التاريخ عند الذهبى اتصالاً وثيقاً بالحديث النبوى وعلومه ، ولذا ظهر ذلك فى عنايته الفائقة بالتراجم التى قامت عليها شهرته الواسعة باعتباره مؤرخاً .

وقد تميز عن غيره من مؤلفى كتب التراجم بأنه لم يقتصر فى تأليفه على عصر معين أو فئة معينة بل تناولت كتاباته جميع عصور التاريخ الإسلامى^(٢١) .

والخلاصة أن :

كتاب « تاريخ الإسلام » موسوعة تاريخية إسلامية ، لا غنى عنها لفقيه أو باحث أو واعظ أو مُتَفَقِّه فى الدين ، وحاجة الباحث الإسلامى والراغبين فى معرفة أحكام الدين إليه واضحة جلية ، من هنا اشتدت الحاجة إليه وبخاصة فى زمننا هذا حتى نقف على تاريخهم المجيد ، وماضهم العظيم المشرف وتراثهم الأصيل .

ثناء العلماء على الكتاب :

« يقول الحافظ الإمام الصفدى عن « تاريخ الإسلام » :

هو كتاب علم نافع جداً ، قرأت عليه المغازى التى له ، وسيرة النبى ﷺ وإلى آخر أيام الحسن - رضى الله عنه - وحوادثه إلى آخر سنة سبعمائة ، ولم أنتفع بشئ مثله ، وعليه العمدة فى هذا الكتاب ، وهو القطب لهذه الدائرة واللب لهذه الجملة السائرة^(٢٢) .

(١٨) الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام للدكتور بشار عواد (راجع هذا الكتاب القيم) .

(١٩) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ١٨/٥٩٠ .

(٢٠) سير أعلام النبلاء تحقيق د. صلاح الدين المنجد .

(٢١) ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦ .

(٢٢) أنظر مقدمة الوافى ١/٥٠ .

« الحافظ ابن شاكر الكتبي نقل معظم التراجم من « تاريخ الإسلام » تصريحاً في كتابه « عيون التواريخ » .

« الحافظ الفقيه والمفسر ابن كثير نقل منه كثيراً في كتابه « البداية والنهاية » .

« الحافظ ابن حجر العسقلاني حافظ عصره مؤلف فتح الباري بشرح صحيح البخاري يقول عن الكتاب :

أرى فيه على من تقدم (٢٣) .

والخلاصة أن : كتاب « تاريخ الإسلام » بالإضافة إلى أنه أعظم موسوعة تاريخية فذة ، فهو دُرّة من كنوز التراث العربي الإسلامي ، ومن أهم المصادر التاريخية الأساسية ، التي لا غنى عنها للباحثين والمثقفين وعموم المسلمين متخصصين وغير متخصصين .
طريقة عرض الكتاب :

من أهم الدراسات التي كتبت عن الذهبي ومؤلفاته كتاب « الذهبي ومنهجه في كتابه : تاريخ الإسلام » للأستاذ الدكتور / بشار عواد معروف ، يقول عن عرض الذهبي لكتابه « تاريخ الإسلام » (٢٤) : أتبع الذهبي في كتابه وأساليب عرضه ثلاثة سبل متنوعة :

١ - من سنة ١ - ٤٠ هـ خلط الحوادث والتراجم ، وأورد التراجم القليلة التي ذكرها ضمن الحوادث .

٢ - من ٤١ - ٣٠٠ هـ ذكر حوادث كل عشر سنوات بصورة متتالية ثم نظم تراجم المتوفين يقينا والمتوفين على التقريب ضمن هذه السنوات العشر .

٣ - من سنة ٣٠١ - ٧٠٠ هـ فصل الحوادث في الوفيات تماماً ، وجمع في أغلب الأحيان حوادث كل مجلد في مكان واحد منه ، ثم رتب التراجم حسب السنين ، ونظم تراجم كل سنة على حروف المعجم . وقد استعمل الذهبي « الطبقة » في كتبه المرتبة على الطبقات لتدل على « القيا » متابعاً في ذلك الذين سبقوه بينما استعملها في كتابه « تاريخ الإسلام » لتدل على وحدة زمنية محددة قدرها عشر سنوات « عقد » وقد اتبع الذهبي الطريقة الحولية المعروفة في سرد الحوادث وعرضها ، ولعل هذا هو الذي يفسر لنا تنوع أساليب العرض عند الذهبي بين فترة وأخرى .

منهج الذهبي في ذكر التراجم :

تميز منهج مؤرخ الإسلام الذهبي في ذكره للتراجم بما يلي :

(٢٣) الدرر لابن حجر ٤٢٦/٣ .

(٢٤) راجع الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام .



- ١ - انتقى المشهورين والأعلام وأهل المغمورين .
 - ٢ - لم يقتصر على نوع معين من المترجمين جهد طاقته .
 - ٣ - تميز كتابه بالشمول المكافئ باعتباره تاريخاً للعالم الإسلامي .
 - ٤ - وازن بين العصور الإسلامية .
 - ٥ - قدّم ترجمة متكاملة ومختصرة في آن واحد .
 - ٦ - راعى في التراجم شهرة المترجم بين أهل علمه وفنه .
- والخلاصة أن كل قسم من « تاريخ الإسلام » يكوّن وحدة تاريخية قائمة بذاتها ، وإن نشر أى قسم منه لا علاقة له بالأقسام الأخرى ، لاسيما أن رتب الذهبى كتابه حسب السنين منذ سنة ٣٠١ هـ (٢٥) .

الفرق بين تاريخ الإسلام وغيره من كتب التاريخ :

إن كتاب « تاريخ الإسلام » يعتبره الباحثون من أهم الكتب الموسوعية الضخمة التى صنّفها المسلمون ، وذلك لأن له ميزة تميزه عن غيره من كتب التاريخ وهى : أنه ليس كتاب تاريخ فحسب ، وإنما كتاب تاريخ وتراجم معاً .

ولهذا يعد « تاريخ الإسلام » وعاءً لكثير من الكتب المفقودة مرجعاً هاماً فى التاريخ والمغازى والسير والتراجم .

(أ) الفرق بين « تاريخ الإسلام » و « سيرة أعلام النبلاء » .

الكتابان للذهبي ، لكن « سيرة أعلام النبلاء » اختصار لكتاب « تاريخ الإسلام » إذن فتاريخ الإسلام هو الأصل والأساس الذى عليه المعول .

(ب) الفرق بين « تاريخ الإسلام » و « البداية والنهاية لابن كثير » أن الذهبى توفى عام ٧٤٨ هـ ، وابن كثير توفى عام ٧٧٤ هـ ، فالإمام الذهبى هو الأسبق وابن كثير من تلامذة الإمام الذهبى ، وعنه أخذ ، وقد أورد ابن كثير فى البداية والنهاية ١٤ / ٢٢٥ ترجمة للإمام الذهبى وتحديث عن مؤلفاته وعن تاريخ الإسلام خاصة ، فبذلك يكون تاريخ الإسلام هو « العمدة » .

وفاة الإمام الذهبى :

ظل الإمام الذهبى - رحمه الله - يكتب ويصنف حتى توفى ، وكانت وفاته ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير - رحمه الله - تعالى - وعمره : خمس وسبعون عاماً .

رحم الله الإمام العظيم مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبى ، ونفعنا الله بعلومه ، وتقبل منا ، وأصلح أحوالنا جميعاً ، وجعلنا من حملة مشاعل الثقافة الإسلامية وحفظه التراث الإسلامى ، ومن جنود حفظ القرآن والسنة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

للأغراض التجارية (المستأمن) الحصول على الأمانة

الحكم
الشرعي
لعقد
التأمين
التجاري

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

١١

ذهب بعض المحيزين للتأمين ، إلى أن عقد التأمين لا غرر فيه بالنسبة للمستأمن ، لأن الاحتمال فيه معدوم ، فالمعاوضة في التأمين تقع بين الأقساط التي يدفعها المستأمن ، وبين الأمان الذي يحصل عليه بعد العقد ، ودون توقف على وقوع الخطر المؤمن منه ، فالمستأمن على هذا التصوير يحصل على العوض دائماً ، لأنه عوض محقق الوجود عند التعاقد ، ليس احتمالياً يتوقف على وقوع الخطر المؤمن منه .

ثم يستدلون على جواز بذل المال بطريق التعاقد في مقابل الحصول على الأمان بقياس عقد التأمين على عقد الإجارة للحراسة ، فإن المستأجر يبذل الأجرة في مقابل الحصول على الأمان ، فكذلك المستأمن يبذل الأقساط في مقابل الحصول على الأمان .

ثم يقول : « فإذا طبقنا هذا المقياس على نظام التأمين وعقده ، وجدنا الفرق كبيراً ، أما بالنسبة إلى المستأمن ، فإن الاحتمال فيه معدوم ، ذلك أن المعاوضة الحقيقية في التأمين بأقساط ، إنما هي بين القسط الذي يدفعه المستأمن ، وبين الأمان الذي

وقد بسط هذه الشبهة الأستاذ مصطفى الزرقا بقوله : « إن الغرر المنهى عنه هو نوع فاحش ، بحيث يجعل العقد كالقمار المحض اعتماداً على الحظ المجرد في خسارة واحدة وربح آخر دون مقابل » .

وهذه الشبهة باطلة من وجوه :

الأول : حصول العوض وهو الأمان المدعى به ، لا يمنع من وجود الغرر ، إذ هو لم يمنع سوى غرر الحصول فقط ، والغرر المنهى عنه كما يقع في الحصول ، يقع في قدر العوض وفي أجله ، والكل مؤثر في بطلان المعاوضة باتفاق الفقهاء ، فلو سلمنا جدلاً بخلو عقد التأمين من الغرر في حصول أصل العوض ، فإننا لا نسلم بخلوه من الغرر في مقداره وأجله^(٣) .

الثاني : القول بأن المعاوضة في التأمين تحصل بين القسط الذي يدفعه المستأمن والأمان الذي يحصل عليه بمجرد العقد دون توقف على وقوع الخطر المؤمن منه ، قول يخالف الواقع لأمرين :
أولهما : أن الذي يظهر من نص القانون وقصد المتعاقدين : أن العوض الذي تتعهد شركة التأمين ببذله للمستأمن في مقابل الأقساط ، هو مبلغ التأمين عند وقوع الخطر وليس الأمان المدعى به^(٤) ، ومن المسلم به ، أن الحكم على عقد ما بالحل أو بالحرمة يجب أن يؤسس على واقع هذا العقد وحقيقته ، لا على أمور مفروضة لا سند لها من نصوص القانون ولا دليل عليها من قصد المتعاقدين .

ثانيهما : أن نصوص القانون صريحة في أن التزام المؤمن بدفع مبلغ التأمين التزام احتمالي غير محقق ، بمعنى أن تحققه ، يتوقف على وقوع الخطر

يحصل عليه ، وهذا الأمان حاصل للمستأمن بمجرد العقد ، دون توقف على الخطر المؤمن منه بعد ذلك ، لأنه بهذا الأمان الذي حصل عليه ، واطمأن إليه لم يبق بالنسبة إليه فرق بين وقوع الخطر وعدمه ، فإنه إن لم يقع الخطر ظلت أمواله وحقوقه ومصالحه سليمة ، وإن وقع الخطر أحياءها التعويض ، فوقع الخطر وعدمه بالنسبة إليه سيان بعد عقد التأمين ، وهذا ثمرة الأمان والاطمئنان الذي منحه إياها المؤمن نتيجة للعقد في مقابل القسط^(١) .

ويستدل على جواز هذا العقد قياساً على عقد الاستئجار للحراسة بقوله : « إننا نجد في بعض العقود القديمة المتفق بين جميع المذاهب الفقهية على شرعيتها ، ما يشهد لجواز بذل المال بطريق التعاقد بغية الاطمئنان والأمان على الأموال ، ذلك هو عقد الاستئجار على الحراسة ، فالأجير الحارس هنا ، وإن كان مستأجراً على عمل يؤديه هو القيام بالحراسة ، نجد أن عمله المستأجر عليه ، ليس له أى أثر ونتيجة سوى تحقيق الأمان للمستأجر على الشيء المحروس واطمئنانه إلى استمرار سلامته من عدوان شخص ، أو حيوان يخشى أن يسطو عليه ، فالحارس ليس لعمله أية نتيجة سوى هذا الأمان ، الذي بذل المستأجر ماله للحصول عليه ، فكذا الحال في عقد التأمين ، يبذل فيه المستأمن جزءاً من ماله ، في سبيل الحصول على الأمان من نتائج الأخطار التي يخشاها »^(٢) .

(٣) د . حسين حامد - ص ١١٦ .

(٤) د . محمد بلتاجي - السابق - ص ٩١ .

(١) الأستاذ مصطفى الزرقا - أسبوع الفقه الإسلامي - السابق -

ص ٤٠٣ .

(٢) المرجع نفسه - ص ٤٠٤ .

المتعاقد إذا لم يخرج من ذمته مالا ، ولم يكلف نفسه عملا ، لا يستحق مقابلا ماليا من المتعاقد الآخر ، لأنه لم يخسر شيئا يستحق أخذ العوض عليه^(٧) .

الرابع : القول بأن شركة التأمين هي التي تمنح الأمان والطمأنينة للمستأمن في مقابل الأقساط قول غير صحيح ، لأن الأمان والطمأنينة كالثقة والأمل والرجاء إحساس وشعور ، لا يستطيع أحد من البشر منحه لغيره ، فيكون التعهد بمنحه تعهداً بما لا يقدر المتعهد على الوفاء به ، فيبطل باتفاق الفقهاء^(٨) .

كما أن الأمان الحقيقي من الخطر ، إنما هو في منع وقوعه أصلا ، وذلك خارج عن مقدور البشر ، لأن الذي يعطيه حقا هو الخالق - سبحانه وتعالى ، أما الترميم من آثار الكوارث بعد وقوعها ، فليس أماناً من هذه الكوارث ، إنما محاولة لإصلاح آثارها فقط^(٩) .

الخامس : القول بأن الأمان هو العوض الذي منحه شركة التأمين للمستأمن في مقابل الأقساط التي يدفعها ، فيه قلب للحقائق ، لأن هذا الأمان ناشئ عن دفع مبلغ التأمين للمستأمن عند وقوع الخطر ، وهذا التعهد من قبل شركة التأمين وإن كان احتاليا غير محقق ، هو الذي منح الأمان للمستأمن وجعله يحس بالطمأنينة على عدم وقوع

المؤمن منه ، وهذا ما اتفق عليه شراح القانون^(١٠) ، وجرت عليه شركات التأمين في عقودها مع المستأمنين ، فكيف يحق للفقير وهو يتصدى لبيان حكم الشرع في عقد التأمين ، أن يفترض أن تعهد الشركة تعهد محقق لا احتمال فيه ، مع أن فقهاء القانون ، وصناع هذا العقد يقولون : إنه احتالي ؟ أليس هذا محض تصور وافراض يناقض نص القانون ، وعبارة العقد ، وقصد المتعاقدين^(١١) ؟ .

الثالث : القول بأن العوض الذي منحه شركة التأمين للمستأمن في مقابل الأقساط ، هو الأمان والطمأنينة قول بجانب الصواب ، ذلك أن قواعد الشريعة ومبادئ القانون تؤكد أن العوض الذي يجوز أخذ المال في مقابلته يجب أن يكون مالا خرج من ذمة أحد المتعاقدين ودخل في ذمة الآخر ، أو عملا قام به أحد المتعاقدين لنفع الآخر كالحراسة والبناء والتعليم ونقل البضائع مثلا ، وواضح أن الأمان الذي قيل بأن شركة التأمين قد تعهدت ببذله للمستأمنين ، ليس مالا خرج من ذمة الشركة ، ودخل في ذمة المستأمن ، وليس عملا قامت به الشركة لمصلحة المستأمن ترتب عليه نفع له ، كالحراسة للأموال المؤمن عليها ، أو الرعاية الطبية للمؤمن على حياتهم مثلا ، ذلك أن

Y. Lambert faiver . Droit de assurances . 1973 , P . 70 .

(٦) د . حسين حامد - ص ١١٧ .

(٧) المرجع نفسه .

(٨) المرجع نفسه .

(٩) د . محمد بلتاجي - ص ٩٢ .

(١٠) راجع : الوسيط للسنبوري - السابق - ص ١٤٤١ ،

د . أحمد شرف الدين - السابق - ص ٧٧ . د . عبد الحى

حجازى - ص ١٣٨ ، د . محمد على عرفة - ص ١٠٠ ،

د . عبد المنعم البدرأوى - ص ٢٥٢ ، د . توفيق فرج -

ص ١١٩ ، د . عبدالناصر العطار - ص ٢٣ ، د . محمد على

عمران - ص ٦٦ ، د . عبدالرازق حسن فرج - ص ١٢١ ،

د . محمد كامل مرسى - ص ١٤ ، وفي الفقه الفرنسى : بيكار

ويسون ، فقرة ٤٢ ، ورجع :



٢ - أن الحارس يستحق هذه الأجرة إذا قام بالحراسة ، ولو ادعى المستأجر أنه لم يحس قط بالأمان في مدة حراسته ، لأن الأجرة في مقابل الحراسة لا الأمان .

٣ - أن الحارس لا يستحق الأجرة المتفق عليها ، إذا لم يقم بالحراسة على الوجه المتفق عليه ، ولو وجد الأمان في جانب المستأجر ، وسلم المال المحروس لأن الأجرة في مقابلة عمل الحراسة ، ولم يقم به ، لا في مقابلة الأمان ، ومن ثم يكون منطابق استحقاق الأجرة هو العمل وليس الأمان ، ومن ثم يكون قياس عقد التأمين على عقد الحراسة قياس فاسد ، لأن الشركة لم تقم بالعمل قط في سبيل منح الأمان كما فعل الحارس^(١٢) .

ثانيهما : لم يقل أصحاب تلك الشبهة بما يمليه ذلك القياس الفاسد ، إذ لو صح ، لما كانت شركة التأمين ملزمة بتعويض المستأمن عند هلاك المال المؤمن عليه في مدة العقد بسبب لا يد لها فيه ، قياسا على الحارس ، فإنه لا يضمن المال المحروس عند هلاكه في هذه الحالة ، مادام الزمان هو العوض الذي تعهد ببذله كل منهما ، وقد وفى بالتزامه وقت العقد ، ولو صح هذا القياس لأتى على مقاصد عقد التأمين بالهدم^(١٣) .

الضرر ، لأنه لو وقع لعوضته شركة التأمين عنه ، والحقيقة هي أن تعهد الشركة بدفع مبلغ التأمين عند وقوع الخطر ، هو سبب الأمان وليس نتيجة لمنحه ، ولا ثمرة للحصول عليه ، فكأن مبلغ التأمين هو مقابل الأقساط ، وكان الأمان ثمرته وغايته^(١٤) .

السادس : قياس عقد التأمين على عقد الحراسة ، في أن الأمان في كل منهما يقابل بمال هو الأجرة في عقد الحراسة ، والأقساط في عقد التأمين ، قياس فاسد لسببين :

أولهما : أن الأجرة المبذولة في عقد الحراسة ، إنما هي في مقابل العمل الذي قام به الحارس ، وليس في مقابل الأمان الذي أحس به المستأجر في مدة الإجارة ، والحراسة عمل له قيمة مالية يبذلها الحارس وتفاوت عليه كسبا ، كان يمكنه الحصول عليه لو لم يحس نفسه لحراسة مال المستأجر مدة الحراسة ، فاستحق عوضا عن ذلك ، ومما يدل على أن الأجر في مقابلة العمل ثلاثة أمور :

١ - أن الحارس يستحق الأجرة المتفق عليها إجماعا ، ولوفات الأمان بسرقة المال المحروس أو هلاكه طالما أنه لم يقصر ، لأن العوض المقابل للأجرة هو الحراسة وقد قام بها الحارس^(١٥) .

الدر المختار - ج ٢ - ص ١٥٧ ، والمغنى لابن قدامة - ج ٥ - ص ٥٢٧ ، وبداية المجتهد - ج ٢ - ص ٢٠٣ .

(١٢) د . حسن حامد - ص ١١٩ ، د . عبدالناصر العطار - السابق ، د . أحمد النجدى - السابق ، والشيخ محمد أبو زهرة ، أسبوع الفقه الإسلامي - ص ٥٢١ ، والفقيه - أسبوع الفقه الإسلامي - ص ٥٣٤ .

(١٣) في هذا المعنى : د . حسين حامد - ص ١٢٠ .

(١٤) د . حسين حامد - ص ١١٨ ، د . عبدالناصر العطار - ص ٤٧ ، عيسوى أحمد عيسوى - مجلة العلوم القانونية - يوليو ١٩٦٢ ، بحث : عقد التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية والقانون - ص ٤٦ يوما بعدها ، د . أحمد النجدى في رسالته - ص ٢٢٦ .

(١٥) د . عبدالناصر العطار - ص ٤٧ ، د . أحمد النجدى في رسالته - ص ٢٦٦ .

ومذهب أبى حنيفة : أن الأجير الخاص يستحق الأجر بتسليم نفسه في المدة ، وإن لم يعمل ، لأن المعقود عليه هو تسليم نفسه ، ولا يضمن ما هلك في يده أو بعمله إلا إذا تعدد الفساد ، راجع .

السابع : إذا سلمنا أن الأمان هو العوض المقابل لأقساط التأمين ، وأن الأمان موجود في حالة عدم وقوع الخطر بسلامة أمواله ، وفي حالة وقوعه بالتعويض عنها ، فإن غاية ما يفيد هذا القول : أن التعاقد يعرف عند التعاقد مقدار ما سيأخذه في الحالين ، لأنه يأخذ الأمان فيهما ، ويبقى بعد ذلك أن المستأمن لا يعرف عند التعاقد مقدار ما يبذل عوضاً لهذا الأمان ، فقد يدفع قسطاً واحداً ويقع الخطر ، فيقيض مبلغ التأمين بمقابل يسير ، وقد يدفع الأقساط كلها ولا يقع الخطر ، فيكون قد خسر الأقساط بدون مقابل والنتيجة أن المستأمن وإن استطاع أن يعرف مقدار ما يأخذه من شركة التأمين في حالة وقوع الخطر ، وفي حالة عدم وقوعه ، وأن ما يأخذه هو الأمان في الحالين ، إلا أنه لا يعرف عند التعاقد مقدار ما يبذل من أقساط في مقابل هذا الأمان ، وهو غرر في المقدار يمنع صحة المعاوضة باتفاق المجتهدين كما تقدم ، ولا يخفف من ذلك ما ذكره البعض ، أن المستأمن يعرف مقدار كل قسط فيتنفى بذلك الغرر ، وهذا غير صحيح ، فإن القابل للأمان ليس قسطاً واحداً ، بل عدة أقساط ، والمستأمن إن عرف مقدار القسط عند التعاقد ، فإنه لا يعرف عدد الأقساط التي سيدفعها في مقابل الأمان ، لأن معرفة ذلك تتوقف على أمر احتمالي

بخت وهو وقوع الخطر أو عدم وقوعه^(١٤) .
الثامن : القول بأن المعاوضة تقوم بين القسط الذي يدفعه المستأمن والأمان الذي تمنحه شركة التأمين ، وأن المستأمن لا يبقى لديه بعد حصوله على هذا الأمان فرق بين وقوع الخطر وعدم وقوعه ، فوق أنه محض تصور وخيال ، يناقضه ما هو حاصل من وقوع الخطر في التأمين على الأشخاص قد يكون مرغوباً فيه ، لأنه يعطى المستأمن الحق في الحصول على مبلغ التأمين ، دون أن يكون هذا المبلغ لازماً لإصلاح ضرر أصابه من جراء وقوع الخطر ، لأنه قد يكون حادثاً سعيداً كالزواج^(١٥) ، وفيه يتقاضى المؤمن له مبلغ التأمين إذا ما تزوج قبل بلوغه سناً معينة ، وكما في تأمين المهر^(١٦) ، ويكون المستفيد فيه أحد أولاد المؤمن له إذا عاش إلى تاريخ معين ، وهو تاريخ الزواج في الغالب والذي يكون فيه في حاجة إلى المهر وهناك التأمين لحال البقاء ، ويتقاضى فيه المؤمن له مبلغ التأمين إذا عاش إلى تاريخ معين^(١٧) ، وفي تلك الحالات يكون عدم وقوع الخطر ، ضد مصلحة المستأمن ، رغم أن أمواله لم يصيبها ضرر ، ومن ثم لا يصح القول أن وقوع الخطر وعدم وقوعه سيان بالنسبة للمستأمن بعد الأمان المدعى بحصوله عند العقد ، لأن الخطر قد يكون مرغوباً في وقوعه كما سبق^(١٨) ، ومما يدحض هذا القول ما يصرح به

(١٤) المرجع نفسه ص ١٢١ .

(15) assurance de Naptialite .

(16) a. dotale .

(١٧) راجع : د . توفيق فرج - ص ٢٠ ، د . عبدالرازق فرج -

ص ٤٠ ، نزيه المهدي - ص ١١٢ ، د . محمد علي عرفة -

ص ٢٧ ، د . عبدالمنعم البدرأوى - ص ١٩٦ ، د . عبدالحى

حجازى - ص ٥١ ، ويكار وبيسون - ص ٣٢ .

(١٨) د . حسن حامد - ص ١٢١ .

تكن مقصورة في عدم الوفاء بالتزامها الناشئ من العقد ، وعلى ذلك يكون الزام شركة التأمين بتعويض المستأمن عما هلك من ماله بسبب وقوع الخطر لا سند له لا في الفقه ، ولا في القانون إذا جرينا على أن محل التزام شركة التأمين هو منح الأمان فقط ، لأنها منحت المستأمن هذا الأمان بمجرد العقد ، ولم يكن فوات الأمان بسبب وقوع الخطر بتقصير منها ، حتى يوجب عليها العوض^(٢٠) .

العاشر : أن الأمان باعث على العقد وليس محلا له ، فمن يشتري عقارا : محل العقد هو العقار ، والباعث هو السكنى أو الاستغلال ، ولا يعد الاستغلال محلا والأمان أمر معنوي لا يباع ولا يشتري ، وهو أمر نفسي يتصل بالنفس ، قد يأتي بغير ثمن ، وقد يدفع فيه المال الكثير ولا يأت ، ولا نعرف في الشريعة والقانون عقدا محله هو الأمان^(٢١) .

عقد التأمين لا غرر فيه لرضا المستأمن به

وقد ذهب بعض المحييين للتأمين : إلى أن عقد التأمين لا غرر فيه بالنسبة للمستأمن ، لأن عملية

فقهاء القانون من أن وظيفة التأمين ليست هي الأمان ، وإنما هي الادخار وتكوين رءوس الأموال^(١٩) ، وفي تلك الحالات لا يكون للأمان قيمة ، وإنما المراد هو الحصول على مبلغ التأمين معلقا على أمر احتمالي إن وقع كسب ، وإن لم يقع خسر ، دون أن يأمن شيئا أو يطعثن على شيء ، لأن الفرض أنه ليس هناك ما يوجب الخوف والجزع حتى يدفع الأقساط في مقابل الحصول على الأمان منه .

التاسع : أن الأمان لو كان هو العوض الذي التزمت شركة التأمين ببذله للمستأمن في مقابلة الأقساط لاستحلال على شركة التأمين الوفاء بهذا الالتزام عند وقوع الخطر المؤمن منه ، وهلاك المال المؤمن عليه ، واستحالة الوفاء بمحل الالتزام التعاقدى ، يترتب عليه فسخ العقد باتفاق الفقهاء .

ويترتب على هذا الفسخ ، عدم استحقاق شركة التأمين فيما يستقبل من زمان ، دون التزامها بتعويض المستأمن عما لحقه من خسارة بسبب هلاك المال المؤمن عليه ، لأن فوات الأمان بوقوع الخطر الذي ترتب عليه هلاك المال المؤمن عليه ، كان بسبب لا يد لشركة التأمين فيه ، فلم

(٢٠) د . حسين حامد - ص ١٢٢ .

(٢١) الشيخ محمد أبو زهرة - أسبوع الفقه الإسلامي - السابق - ص ٥٢١ .

(١٩) راجع : د . عبدالمعزم البدرأوى - فقرة ١٠٠ ، د عبدالرازق فرج - ص ٣٢ ، د . عبدالحى حجازى - ص ٤٩ ، د . عبدالودود يحيى - وظائف التأمين على الحياة - ص ٤٢ - طبعة ١٩٦٤ .

د . أحمد شرف الدين - ص ٢٩ وما بعدها ، وبيكار ويسون - ص ١٦ وما بعدها ، ولا مير - ص ٢٩ وما بعدها ، د . خميس خضر - ص ٣٦٣ ، وراجع :

Roger Bout . le Droit . des Assurances O P . CIT.P.16 .

وهو غرر في المقدار يطل المعاوضة كالغرر في الحصول كما تقدم .

الثالث : لا نسلم أن الغبن والغرر لا يجتمعان مع الرضا والطوعية والاختيار والمسرة ، فمن المبادئ المسلمة عند جميع المجتهدين : أن الرضا بالغرر في المعاوضة لا يصححها ، بدليل أن المقامر والمراهن ، ومن يشتري الحمل في بطن أمه ، راض بالمعاوضة مختار للغرر والجهالة ، ومع ذلك فهذه معاوضات باطلة بإجماع ، والصحيح أن يقال : إن صحة المعاوضة تنأط بالأمرئ معا : الرضا بالمعاوضة ، وخلوها عن الغرر والجهالة ، فإذا انتفى واحد منهما في المعاوضة بطلت ، وإن وجد الآخر ، والعلم بمحل التعاقد شرط في صحة الرضا به ، وأن الرضا بما لا يعرفه الراضي غير متصور ، فالرضا الموجود مع الغرر والجهالة والغبن ، ليس هو الرضا الذي يعتد به في نظر الشرع وإن سمي رضا في الظاهر (٢٢) .

[يتبع]

التأمين بالنسبة له نفع محض إن نزل به الخطر ، لأنه يأخذ من شركة التأمين أكثر مما أعطى من الأقساط ، وأما إذا لم ينزل به الخطر في مدة التأمين ، فإنه يكون قد حصل على الأمن في مقابل ما دفعه من أقساط يعرف مقدارها ، ويدفعها طوعية واختيارا ، وبرضا ومسرة بالسلامة التي كان ينشدها طوال مدة التأمين ، وذلك مالا يجتمع معه غبن ولا ضرر (٢٣) .

الرد على هذه الشبهة :

وهذه الشبهة مردودة من وجوه :

الأول : القول بأن الأمان هو العوض الذي يحصل عليه المستأمن في مقابل أقساط التأمين محض تصور افتراض ثبت بطلانه .

الثاني : إذا كان المستأمن قد حصل على الأمان فإنه لا يعرف مقدار ما سيذله من أقساط في سبيله ، فيكون مقدار العوض الذي سيذله في الحصول على الأمان غير معروف عند التعاقد ،

(٢٢) المرحوم الشيخ على الخفيف - المرجع نفسه - ص ٣٥٦ .

(٢٣) د . حسين حامد - ص ١٢٤ وما بعدها ، وراجع : بحث

الشيخ عبدالرحمن تاج بالمؤتمر السابع لجمع البحوث الإسلامية -

ص ١١٥ ، الشيخ أبو زهرة - أسبوع الفقه الإسلامي -

ص ٥٢٠ ، د . عبدالناصر العطار - ص ٤١ وما بعدها ،

د . غريب الجمال - التأمين التجاري والبدل الإسلامي - ص

١٥٤ ، وما بعدها ، د . محمد صالح ، رسالة للدكتوراه - ص

٢٩٣ ، وما بعدها ، د . محمد زكي السيد - ص ١٠١ وما بعدها

كفارة القتل

دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي

٤

للدكتور السيد رضوان محمد جمعة

المطلب الثاني
القتل بالتسبيب

تحرير محل النزاع :

لا خلاف بين العلماء في عدم وجوب الضمان والكفارة في القتل بالتسبيب مادام السبب في القتل لا عدوان فيه ، كما إذا حفر في ملك نفسه والداخل يعلم بهذا الحفر ، أو كان الحفر ظاهراً^(١) .

كما لا خلاف بينهم — أيضاً — في وجوب الضمان على المتسبب إذا كان متعدياً في التسبيب^(٢) وإنما اختلفوا في وجوب الكفارة عليه على مذهبين :

(١) قال السرخسي : وإذا احفر الرجل بئرا في ملكه أو جعله عليه جسراً أو قطرة في أرضه فعطب به إنسان ، فلا ضمان عليه ؛ لأنه غير متعد فيما أحدثه في ملكه ، والمتسبب إذا لم يكن متعدياً لا يكون ضامناً .

أنظر : المبسوط للسرخسي — ج ٢٧ — المرجع السابق — ص ٢٢

(٢) وقال صاحب المبسوط — أيضاً — : « وإذا حفر الرجل بئرا في طريق المسلمين في غير فئانه ، فوقع فيها حر أو عبد فمات فضمن ذلك على عاقلة الحافر » إلى أن قال : « والحكم يضاف إلى الشرط مجازاً عند تعذر إضافته إلى السبب » إلى أن قال : « ولأن الحافر سبب لوقوعه وهو متعد في هذا السبب ؛ لأنه أحدث في الطريق ما يتضرر به المارة » إلى أن قال : « وإذا وقع فيها إنسان متعمداً لل سقوط فيها فلا ضمان على الحافر ؛ لأنه أوقع نفسه فيها ، ولو أوقعه غيره لم يكن على الحافر شيء ؛ وهذا لأن وضعه القدم على ذلك الموضع مع علمه تعد منه ومباشرة فعل إلقاء النفس في المهلكة ، وإنما يضاف الحكم إلى الشرط إذا تعذر إضافته إلى السبب فأما مع إمكان الإضافة إلى السبب فلا يضاف إلى الشرط » .

أنظر : المبسوط للسرخسي — ج ٢٧ — المرجع السابق — ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦ . وانظر — أيضاً — المراجع التالية في هوامش مذاهب الفقهاء .

وفي الروضة — أيضاً — قوله : « مراتب الشيء الذي له أثر في الهلاك ثلاث وهي : العلة والسبب والشرط ، وضابطه أن يقال : ما يحصل الهلاك عنده أو عقبه إن كان هو المؤثر في الهلاك ، فهو علة للهلاك ، وتعلق به الدية لا محالة ، وإن لم يكن هو المؤثر ، فإن توقف تأثير المؤثر عليه ، كالحفر مع التردى ، تعلق به الدية — أيضاً — وإن لم يتوقف ، لم تعلق به الدية ، بل الموت عنده اتفاق » .

أنظر : روضة الطالبين للنووي — ج ٩ — المرجع السابق — ص ٣٨٠

المذهب الأول : وجوب الكفارة في القتل بالتسبيب ، وإليه ذهب جمهور الفقهاء : المالكية^(٣) والشافعية^(٤) والحنابلة^(٥) والأباضية^(٦) .

(٣) اعتبر المالكية القتل بالتسبب وأوجبوا فيه الدية والكفارة بشرط قصد الضرر لغير معين كائنا من كان من آدمي محترم أو دابة .

قال الدردير في الشرح الكبير : « الإلتلاف بالسبب كحفر بئر وإن بيته أو وضع مزلق كإاء أو قشر بطيخ ، أو ربط دابة بطريق ، أو اتخاذ كلب عقور يقدم إنذارا لصاحبه . (قصد الضرر) في الأربع مسائل بالإلتلاف (وهلك المقصود) المعين بسبب الحفر وما بعده ، فيقتص من الفاعل حيث كان مكافئا للمقتول أو كان المقتول أعلى ، وإلا يهلك المقصود المعين بل هلك غيره ، أو قصد ضرر غير معين فهلك بها إنسان أو غيره فالدية في الإنسان الحر على العاقلة والقيمة في غيره ، ومفهوم قصد الضرر أنه إن لم يقصد ضررا فلا شيء عليه ، وهو كذلك إن حفر البئر بملكه أو بموات لمنفعة ولو لعامة الناس ، فإن حفرها بملك غيره بلا إذن أو بطريق أو بموات لا لمنفعة فالدية في الحر والقيمة في غيره ، وكذا الدابة في بيته أو بطريق لا على رجه العادة بل اتفاقا ... كما لو أوقفها بباب المسجد ودخل للصلاة فأتلفت شيئا فلا ضمان عليه — فإن ربطها بطريق على جرى عادته فالدية » .

أنظر : الدسوقي على الشرح الكبير — ج ٤ — المرجع السابق — ص ٢٤٤

(٤) السبب عند الشافعية هو ما يؤثر في تحصيل ما يؤثر في التلف وهو كالمباشرة التي هي : ما يؤثر في التلف ويحصل . وأوجبوا فيه القود إذا تعمد الشخص القتل به وهو إما حسي كالإكراه ، وإما عرقي كتقديم الطعام المسموم إلى الضيف غير المميز ، وإما شرعي كشهادة الزور ، بخلاف الشرط فإنه لا يؤثر في الفعل ولا يحصل بل يحصل التلف عنده بغيره ، ويتوقف تأثير ذلك الغير عليه كحفر بئر مع التردى فيها ، فإن المفوت هو التخطي جهته والمؤثر هو التردى فيها المتوقف على الحفر ، ومن ثم لم يجب به قود مطلقا ، فالحاصل : أن المباشرة تحصل بالتلف والسبب يؤثر فيه ولا يحصل والشرط لا يؤثر ولا يحصل وتقدم المباشرة على السبب ، ثم هو على الشرط .

ويقول الشرقاوى في موضع آخر : « وخطأ وهو أن لا يقصد الفعل ، كأن زلق فوقع على غيره ، أو رمى شجرة أو آدميا أو غيرهما فأصاب غير من قصده ، أو رمى شخصا ظنه شجرة فبان إنسانا » إلى أن قال : « وقد يوجب الكفارة والدية فقط ، أى دون القود ، وهو الخطأ وشبه العمد » .

وفي روضة الطالبين قوله : « وتجب الكفارة في القتل بسبب كإ في المباشرة ، فتجب على حفر البئر عدوانا ، ومن نصب شجرة ، فهلك بها شخص ، وعلى المكره وشاهد الزور » أنظر : حاشية الشرقاوى على التحرير — ج ٢ — ص ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ . روضة الطالبين للنووى — ج ٩ — المرجع السابق — ص ٣٨٠ ، ٣١٢ .

(٥) وفي المعنى والشرح الكبير قوله : « وأجمع أهل العلم على أن على القاتل خطأ كفارة ، سواء كان المقتول ذكرا أو أنثى ، وتجب في قتل الصغير والكبير ، سواء باشره بالقتل أو تسبب إلى قتله بسبب يضمنه النفس ، كحفر البئر ونصب السكين وشهادة الزور » .

أنظر : المعنى والشرح الكبير لابن قدامة — ج ٩ — المرجع السابق — ص ٥٦٩ ، ٦٢٠ .

(٦) وورد في شرح كتاب النيل قوله : « ومن الخطأ أن يركب دابة فتصيب برأسها أو رجلها أو يدها ، أو يشرع جناحا على الطريق أو يميل حائطه عليه فيقدم عليه فيه ، فيقع على أحد أو يقتص منه فيموت ، أو يستر شدة الطريق أو يستسيقه أو يستطعمه فلم يفعل فيموت ففي نحو ذلك وجوب الدية ، وفيه العتق والصوم . وقوله : « وزاد قوم ضربا من القتل وسومه قتلا بسيطا كحفر البئر لا في ملكه ، وواضع الحجر في طريق أو مسجد ، حيث لا يجوز فديته على العاقلة . شرح كتاب النيل وشفاء العليل — ج ١٥ — المرجع السابق — ص ١١٩ ، ١٢٠ وما بعدها .

المذهب الثاني : عدم وجوب الكفارة في القتل بالتسبيب ، وإليه ذهب الحنفية^(٧) والظاهرية^(٨) والزيدية^(٩) والإمامية^(١٠) .

وقد استدل كل فريق بأدلة تؤيد ما ذهب إليه .

الأدلة

أولاً : أدلة الجمهور :

استدل الجمهور — القائلون بوجوب الكفارة في القتل بالتسبيب — بالمنقول من الكتاب والمعقول .

١ — أما الكتاب فيقوله — تعالى — : « وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ »^(١١) .
وجه الدلالة من الآية :

أوجب الله — تعالى — بهذه الآية الكفارة في القتل الخطأ ، دون تفرقة بين إن يقتله بالمباشرة أو السبب^(١٢) .

٢ — وأما المعقول فبوجوه :

الأول : أنه قتل آدمياً ممنوعاً من قتله لحرمة ، فوجب عليه الكفارة ، كما لو قتله بالمباشرة^(١٣) .

(٧) وفي شرح فتح القدير قوله : « أما القتل بسبب كحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه ، وموجه إذا تلف به آدمي الدية على العاقلة ؛ لأنه سبب التلف وهو متعد فيه ، فأنزل موقعا دافعا فوجبت الدية ولا كفارة فيه .

شرح فتح القدير مع التكملة لابن الهمام — ج ٩ — المرجع السابق — ص ١٤٨

وفي المبسوط قوله : « حافر البئر وواضع الحجر في الطريق ليس بمباشر للقتل ؛ لأن مباشرة القتل بإيصال فعل من القاتل بالمقتول ولم يوجد ، وإنما اتصل فعله بالأرض ، بل هو بسبب متعد ، فوجب الدية على عاقلته للحاجة إلى صيانة النفس المتلفة عن الهدر ، ولا يجب عليه الكفارة .

المبسوط للسرخسي — ج ٢٥ — المرجع السابق — ص ٦٨ (بتصرف) .

وانظر — أيضاً — ج ٢٧ — المرجع السابق — ص ٦ — تحت عنوان : باب ما يحدث الرجل في الطريق .

(٨) قال الإمام أبو محمد علي بن حزم الظاهري بعد أن عرض أقوال العلماء في مسألة : الخشبة تخرج من الحائط وإخراج شيء في طريق المسلمين ، والحائط يقع في تلف نفساً أو مالا : « فإذا قاتل عمداً ولا قاتل خطأ فلا دية في ذلك ولا كفارة ولا ضمان لما تلف من مال » .

اغلي لابن حزم الظاهري — ج ١٠ — المرجع السابق — ص ٥٢٥ : ٥٢٨

(٩) جاء في شرح الأزهاري قوله : « إذا قتلت الدابة لزم المسير لها مع الدية الكفارة ؛ لأن الكفارة تلزم في المباشرة وما

في حكمه دون السبب » . أنظر : شرح الأزهاري مع كتاب المنتزع المختار لابن مفتاح — ج ٤ — المرجع السابق ص ٤٢٧

(١٠) وفي كتاب فقه الإمام جعفر قوله : « وأيضاً لا تجب الكفارة إطلاقاً إلا إذا باشر الفاعل القتل بنفسه ، أما إذا كان

السبب للقتل كمن طرح حجراً أو نصب سكيناً ، أو حفر حفرة في غير ملكه فمات بسبب ذلك من مات فإن على الفاعل

المسبب الدية دون الكفارة » .

أنظر : كتاب فقه الإمام جعفر الصادق — ج ٦ — المرجع السابق — ص ٣٥٧ ، ٣٥٨

(١١) سورة النساء — الآية ٩٢ .

(١٢) المجموع شرح المذهب للنووي — ج ١٩ — المرجع السابق — ص ١٨٨ وورد فيه — أيضاً — قوله : « وإن

توصل إلى قتله بسبب يضمن فيه النفس ، كحفر البئر وشهادة الزور والإكراه وجبت عليه الكفارة » أنظر : المجموع شرح

المذهب للنووي — ج ١٩ — المرجع السابق ص ١٨٤ ، ١٨٥

(١٣) المجموع شرح المذهب للنووي — ج ١٩ — المرجع السابق — ص ١٨٨ .

الثاني : قال ابن قدامة في المغنى : ولأنه سبب لإتلاف آدمى يتعلق به ضمانه ، فتعلقت به الكفارة ، كما لو كان راكبا فأوطأت دابته إنساناً^(١٤) .

الثالث : أن السبب كالمباشرة في إيجاب الضمان ، فلكان كالمباشرة في إيجاب الكفارة^(١٥) .

الرابع : أنه قصد به القتل ، فهو جار مجرى الخطأ في أنه لا يجب به القصاص فتجب به الكفارة^(١٦) .

ثانياً : أدلة المذهب الثاني :

استدل الحنفية ومن وافقهم — القائلون بعدم وجوب الكفارة في القتل بالتسبيب — بالمعقول فقالوا :

١ — أن الكفارة تجب بالقتل ، وهو معدوم منه حقيقة ، لأن مباشرة القتل باتصال فعل من القاتل بالمقتول ، ولم يوجد ، وإنما اتصل فعله بالأرض^(١٧) .

قال صاحب الكنز : إن الكفارة إنما تجب بتحقيق القتل ، وهذا إنما يكون في القتل بالمباشرة ، أما القتل بالتسبيب فإنه غير داخل في عقده ، فلم يستند الفعل إليه^(١٨) .

وقال الجصاص : « وقد ألحق بحكم القتل ما ليس بقتل في الحقيقة ، لا عمداً ولا غير عمد ، وذلك نحو حافر البئر وواضع الحجر في الطريق إذا عطب به إنسان ، هذا ليس بقاتل في الحقيقة ، إذ ليس له فعل في قتله ؛ لأن الفعل هنا : إما أن يكون مباشرة أو متولداً ، وليس من واضع الحجر وحافر البئر فعل في العاثر بالحجر والواقع في البئر ، لا مباشرة ولا تولداً ، فلم يكن قاتلاً في الحقيقة ؛ ولذلك قال أصحابنا : لا كفارة عليه ، وكان القياس أن لا تجب الدية ، ولكن الفقهاء متفقون على وجوب الدية^(١٩) » .

٢ — أن الكفارة جزاء قتل محظور : ولا يوجد ذلك في التسبب ؛ لأنه لا يتمكن أن يجعل قاتلاً بإحداث ذلك ، ولا مقتولاً عند إحداثه ، ولا يمكن أن يجعل قاتلاً عند الإصابة ، فلعل المحدث ميت عند الإصابة ، وكيف يكون الميت قاتلاً .

والدليل على ذلك : أن القتل لا يكون إلا بفعل القاتل ، والقتل نوعان : عمد وخطأ ، ففي كل ما يتصور العمد في جنسه يتصور الخطأ — أيضاً — والقتل العمد بهذا الطريق لا يتحقق فكذلك الخطأ^(٢٠) .

(١٤) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة — ج ٩ — المرجع السابق — ص ٥٦٩ — ٦٢٠ .

(١٥) نفس المرجع

(١٦) المغنى والشرح الكبير لابن قدامة — ج ٩ — المرجع السابق — ص ٥٦٩ ، ٦٢٠ .

(١٧) شرح فتح القدير — ج ٩ — المرجع السابق — ص ١٤٨ .

(١٨) تبين الحقائق للزليلى — ج ٦ — المرجع السابق — ص ١٤٢ ، ١٤٤ .

(١٩) أحكام القرآن للجصاص — ج ٢ — المرجع السابق ص ٢٢٣ .

(٢٠) المبسوط للسرغسي — ج ٢٧ — المرجع السابق — ص ٦

- ٣ - قال الشوكاني في السيل الجرار : ولا دليل على إيجابها - أى الكفارة - على كل قاتل خطأ ، لما عرفناك من أنه : لا ذنب عليه سواء قتل بالتسبب أو المباشرة^(٢١) .
- ٤ - أنه ضمن بدله بغير مباشرة للقتل ، فلم تلزمه الكفارة كالعاقلة^(٢٢) .

مناقشة الأدلة

مناقشة أدلة الحنفية ومن وافقهم :

ناقش الجمهور - القائلون بوجوب الكفارة في القتل بالتسبب - أدلة القائلين بعدم وجوبها بالمناقشات الآتية :

أولاً : القول بأن الكفارة تجب بالمباشرة دون التسبب معارض بوجوب الضمان به ، والأولى قياس التسبب على المباشرة ، فكما أن السبب كالمباشرة في إيجاب الضمان ، فيكون كالمباشرة في إيجاب الكفارة .

وأجيب على هذا : بأنه إنما ألحق التسبب بالمباشرة في إيجاب الضمان صيانة للدم عن الهدر على خلاف الأصل ، فبقى في حق الكفارة على الأصل .

ثانياً : أن الحافر في غير ملكه يأثم ، وما فيه إثم من القتل يصح تعليق الكفارة به لما فيها من معنى العقوبة .

وأجيب على هذا : بأننا نسلم أن الإثم الحاصل بالقتل يصح تعليق الكفارة به ، وأما ما ذكرتم فليس كذلك ، فإن إثمه إثم الحفر لا الموت ، فإنه وإن كان يأثم بالحفر في غير ملكه إلا أنه لا يأثم بالموت ، وهذه كفارة ذنب القتل^(٢٣) .

ثالثاً : الكفارة والدية تتعلقان بالقتل ، وهو قاتل في حق الدية ، فينبغي أن يكون قاتلاً في حق الكفارة - أيضاً .

(٢١) السيل الجرار للشوكاني - ج ٤ - المرجع السابق - ص ٤٢٦ .

(٢٢) قرح فتح القدير - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٨ .

المبسوط للسرغسي - ج ٢٧ - المرجع السابق - ص ١٥ .

(٢٣) أنظر المناقشات والرد عليها - شرح فتح القدير - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٨ .

وأجيب عليه : بأن الكفارة جزاء القتل ، والقتل معدوم منه حقيقة ؛ لأن تصرفه لم يحصل في الجثة وإنما وجد في محل آخر ، والدية بدل المحل ، وضمان المحل يعتمد فوات المحل ، وقد وجد وإن حصل بالتسبب^(٢٤) .

رابعاً : قياس القاتل ، بالتسبب على العاقلة قياس مع الفارق من وجهين :
الأول : أنه منقوض بالأب إذا أكره إنساناً على قتل ابنه ، فإن الكفارة تجب عليه من غير مباشرة .
الثاني : أن العاقلة تتحمل عن غيرها ولم يصدر منها قتل ولا تسبب إليه .
خامساً : أما قولهم ليس يقتل فممنوع ، قال القاضي : ويلزم الشهود الكفارة سواء قالوا : أخطأنا أو تعمدنا ، وهذا يدل على أن القتل بالتسبب تجب به الكفارة بكل حال ، ولا يعتبر فيه الخطأ والعمد ؛ لأنه إن قصد به القتل فهو جاري مجرى الخطأ في أنه لا يجب به القصاص إذا قتل به غير المقصود^(٢٥) .

الرأى المختار :

وبعد عرض مذاهب الفقهاء وأدلتهم في مدى وجوب الكفارة في القتل بالتسبب والمناقشات الواردة عليها ، أرى أن رأى جمهور الفقهاء هو الأولى بالقبول والاختيار لقوة أدلته وسلامتها وخلوها من المناقشة .
هذا فضلاً عن أن التسبب في القتل فيه نوع تقصير يرتب إثماً على المتسبب ؛ لأنه لولا هذا التعدى الواقع من المتسبب لما حدث القتل ، فالتعدى هنا سبب في القتل بلا خلاف بين الفقهاء ، والسبب هو ما جعله الشارع علامة على مسيئه ، وربط وجود المسبب بوجوده ، وعدمه بعدمه ، بحيث يلزم من وجود السبب وجود المسبب ومن عدمه عدمه ، فتجب فيه الكفارة محو لهذا الإثم الناتج عن التعدى بالسبب . والله أعلم .

(يتبع)

(٢٤) شرح فتح القدير مع التكملة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ١٤٨ .

(٢٥) المعنى والشرح الكبير لابن قدامة - ج ٩ - المرجع السابق - ص ٥٦٩ ، ٦٢٠ (بتصرف) .

بيان من مجمع البحوث الإسلامية وَدَارُ الْإِفْتَاءِ الْمِصْرِيَّةِ بالحكم الشرعي في نقل الأعضاء من الحي إلى الحي ومن الميت إلى الحي

استعرض مجلس مجمع البحوث الإسلامية بجلسته رقم (٨) الدورة (٣٣) المنعقدة بتاريخ ١٧ من ذي الحجة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٤ من إبريل ١٩٩٧ م الكتاب المرسل إلى السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من السيد وزير الصحة والمرفق به مشروع قانون تنظيم نقل وزراعة الأعضاء البشرية (من الحي إلى الحي ومن الميت إلى الحي) لبيان الحكم الشرعي فيه، وبعد دراسة مستفيضة لجميع مواده، انتهى المجلس بشأنه إلى ما يلي:

١ - من المتفق عليه عند العقلاء أن شريعة الإسلام قد كرمت الإنسان روحاً وجسداً تكريماً عظيماً، سواء أكان حياً أم ميتاً...

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ «الإسراء أسراء: ٧٠» كذلك من مظاهر هذا التكريم أن شريعة الإسلام قد اعتبرت جسد الإنسان أمانة ائتمنها الله عليها، وأنه لا يجوز لأحد أن يتصرف في هذا الجسد بما يسوءه أو يهلكه - إلا بالحق - حتى ولو كان هذا التصرف صادراً من صاحب الجسد ذاته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا

وظُلماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرًا ۖ» سورة النساء، الآيتان: ٣٠، ٢٩.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: ﴿من

تردى من جبل فهو في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يترجأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً.﴾

كذلك من مظاهر تكريم شريعة الإسلام للإنسان أنها أمرت كل مسلم أن يهتم بإصلاح جسده بأن يستعمل كل وسائل العلاج التي تؤدي إلى شفائه من الأمراض ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : ﴿ ما أنزل الله داء إلا وأنزل معه شفاء، فداؤوا يا عباد الله 》.

٢ - وقد أجمع أهل العلم على أنه لا يجوز للإنسان على سبيل الإطلاق أن يبيع عضوا من أعضائه أيا كان هذا العضو، لأن أعضاء الإنسان ليست محلا للبيع أو الشراء، وليست سلعة من السلع التي يصح فيها التبادل التجارى، وإنما جسد الإنسان بناء بنه الله - تعالى - وسما به عن البيع أو الشراء، وحرم المتاجرة فيه تحريما قطعيا، وكل ما يأتي عن هذا الطريق بالنسبة لجسد الإنسان فهو باطل، هذا بالنسبة للمتاجرة بأعضاء جسد الإنسان عن طريق البيع أو الشراء.

٣ - أما بالنسبة لتبرع الإنسان لغيره بعضو من أعضائه فيرى جمهور الفقهاء أن هذا التبرع جائز شرعا إذا صرح الطبيب الثقة المتخصص أن هذا التبرع لا يترتب عليه ضرر بليغ بالشخص المتبرع لا في الحال ولا في المستقبل، وإنما يترتب عليه نفع عظيم بالنسبة للمُتبرِّع له (ونحن نميل إلى هذا الرأي) لأن تبرع الإنسان بشيء من جسده لا يصدر عنه إلا في أشد حالات الضرورة لشخص عزيز عليه، ومن أجل تقديم منفعة جلييلة لغيره مبتغيا بها وجه الله تعالى. ولاشك أن هذا اللون من التبرع يمثل أسمى ألوان الإيثار الذى مدح الله - تعالى - به أصحابه بقوله : ﴿ وَنُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ 》 «سورة الحشر، الآية : ٩».

٤ - وكما أن شريعة الإسلام قد كرمت جسد الإنسان في حياته فقد كرمته - أيضا - بعد مماته، بدليل أنها نهت عن ابتذاله أو تشويهه أو الاعتداء عليه بأى لون من ألوان الاعتداء.

ومن مظاهر ذلك أنها أمرت - بعد موته - بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه والدعاء له ودفنه بكل خشوع واحترام.

ولقد كان من هدى النبى - ﷺ -، أنه بعد الانتهاء من الغزو لا يترك جسد إنسان ملقى على الأرض، وإنما يأمر بدفنه سواء كان هذا الجسد لمسلم أم لغير مسلم.

٥ - والموت شرعا: مفارقة الحياة للإنسان مفارقة تامة بحيث تتوقف كل الأعضاء بعدها توقفا تاما عن أداء وظائفها. (والذى يحدد ذلك هم الأطباء).

فإذا ما تمت هذه المفارقة التامة للحياة بالنسبة للإنسان وأقر بذلك الطبيب الثقة المتخصص فإنه في هذه الحالة، وفي أقصى حالات الضرورة يجوز نقل عضو من أعضاء جسد الميت إلى جسد

إنسان حى إذا كان هذا الإنسان الميت قد أوصى بذلك قبل وفاته كتابة، أو شهد بذلك اثنان من ورثته، وإذا لم تكن هناك وصية ولا شهادة ففى هذه الحالة يكون الإذن من السلطة المختصة.

وفى جميع الأحوال يجب أن يكون الإذن بالنقل دون أى مقابل، كما يجب - أيضا - أن يكون العضو المنقول لا يؤدى إلى اختلاط الأنساب.

ولنما قلنا بجواز النقل من الميت إلى الحى بالضوابط السابقة بناء على القاعدة الفقهية المشهورة وهى : أن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.

والضرر الأشد هنا يتمثل فى بقاء الإنسان الحى عرضة للمرض الشديد وللهلاك المتوقع، والضرر الأخف يتمثل فى أخذ شىء من إنسان ميت لعلاج إنسان حى فى حاجة شديدة إلى هذا الأخذ.

٦ - هذا، وما قرناه هنا من جواز نقل عضو من إنسان حى إلى آخر مثله، أو من إنسان ميت إلى آخر بالضوابط والشروط التى أشرنا إليها - سابقا - يتفق مع فتاوى متعددة صادرة من علماء فئات، ومن فقهاء متخصصين فى الجوانب الشرعية، منهم على سبيل المثال :

١ - فضيلة المرحوم الشيخ حسن مأمون - فى فتواه المنشورة بالمجلد السابع ص ٢٥٥٢ من «الفتاوى الإسلامية» الصادرة عن دار الإفتاء سنة ١٩٥٩م.

٢ - فضيلة المرحوم الشيخ أحمد هريدى - فى فتواه المنشورة بالمجلد السادس ص ٢٢٧٨ من «الفتاوى الإسلامية» الصادرة عند دار الإفتاء المصرية سن ١٩٦٦م.

٣ - فضيلة المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق - فى فتواه المنشورة بالمجلد العاشر ص ٣٧٠٢ من «الفتاوى الإسلامية» الصادرة عن دار الإفتاء المصرية سنة ١٩٧٩م.

٤ - فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى - فى كتابه «فتاوى شرعية» ص ٤٣ سنة ١٩٨٩م، وفى المجلد ٢١ من الفتاوى الإسلامية ص ٧٩٥٠.

٥ - فتوى لجنة الفتوى بالأزهر عن هذا الموضوع سنة ١٩٨١م. وهناك فتاوى أخرى صدرت عن علماء فضلاء - وعن مجامع فقهية فى بعض البلاد الإسلامية ويضيق المجال عن ذكرها.

وبالله التوفيق

الأمين العام

لمجمع البحوث الإسلامية

(سامى محمد متولى الشعراوى)

في لغة معاصرة



مجموعة

تعريفات

ومصطلحات

فقيرية

رئيس التحرير: عبد العزيز بن عبد الجليل حسن

التيمم :

التيمم لغة القصد ، وشرعا قصد الصعيد الطاهر - أى التراب أو ما علا الأرض - بصفة مخصوصة لإقامة القرية .

وشرط جوازه العجز عن استعمال الماء أو بعده ميلاً أو لمرض أو برد أو خوف من عدو أو عطش - فيتيمم بما كان من أجزاء الأرض كالتراب والرمل والحصى والكحل ويستوى فيه المحدث والجنب والحائض .

صفة التيمم :

صفة التيمم أن يضرب بيديه على الصعيد فينفضهما ثم يمسح بهما وجهه ثم يضر بهما كذلك ويمسح بكل كف ظهر الذراع وباطنها مع المرفق .

فاقد الطهورين :

فاقد الطهورين هو من عجز عن الوضوء والتيمم لمرض شديد أو حبس في مكان ليس به ما يصح التيمم عليه ، فإنه يجب عليه أن يصل في الوقت بدون وضوء وبدون تيمم .

المسح على الخف :

المسح على الخف هو عبارة عن أن تصيب البلة - البلل - خُفاً مخصوصاً وهو ما تحققت فيه الشروط الموضحة في المذاهب المختلفة ، وحكمه الجواز وهو رخصة من الشارع .

معنى الرخصة :

معنى الرخصة في اللغة : السهولة ، وفي الشرع ما ثبت على خلاف دليل شرعي بدليل آخر معارض - أو - هي ما شرعت ثانياً .

معنى العزيمة :

معنى العزيمة : هي ما ثبتت بدليل ليس له معارض أو هي ما شرعت أولاً .

الجبيرة :

الجبيرة : هي الخرقعة التي يربط بها العضو المريض أو الدواء الذي يوضع على ذلك العضو ، ولا يشترط في الرباط أن يكون مشدوداً بأعواد من الخشب أو الجريد ، وغيرهما كما لا يشترط أن يكون العضو مكسوراً فإذا كان غسل ذلك العضو يضره أو يؤلمه فإنه يفترض عليه المسح على الرباط .



كتاب الصلاة

الصلاة عبادة بدنية ، فرضها الله على المسلم في اليوم والليلة خمس مرات في أوقات محددة .

الصلاة لغة :

الصلاة لغة الدعاء بخير قال - تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ أي ادع لهم سورة التوبة : آية ١٠٣

الصلاة في اصطلاح الفقهاء :

الصلاة في اصطلاح الفقهاء أقوال ، وأفعال ، مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة منها : طهارة الثوب والبدن والمكان ، واستقبال القبلة ، وقراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة ثم سورة في الأولتين .

الصلوات المفروضة أو المكتوبة - فرض عين :

الصلوات المفروضة أو المكتوبة خمس صلوات هي - الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء .

صلاة الصبح :

صلاة الصبح ، وهي ركعتان .

صلاة الظهر :

صلاة الظهر أربع ركعات .

صلاة العصر :

صلاة العصر أربع ركعات .

صلاة المغرب :

صلاة المغرب ، وهي ثلاث ركعات .

صلاة العشاء :

صلاة العشاء ، وهي أربع ركعات .

الصلوات المفروضة - فرض كفاية :

الصلاة المفروضة فرض كفاية هي الصلاة التي إذا أداها البعض سقطت عن الباقيين ، وإذا لم يؤدها أحد أتم الجميع وذلك كصلاة الجنازة .

الصلوات النافلة :

النافلة هي الصلاة سواء كانت مسنونة سنة مؤكدة أو غير مؤكدة أو مندوبة أو مستحبة .

النوافل من الصلوات :

النوافل من الصلوات ما عدا الفرائض من الصلوات الخمس وصلاة الجمعة ، وتنقسم النوافل إلى ثلاثة أقسام : - سنن - مستحبات - تطوعات .

السنن :

السنن ما نقل عن رسول الله ﷺ المواظبة عليه كالرواتب عقيب الصلاة ، وصلاة الضحى ، والوتر ، وهو واجب عند الحنفية .

المستحبات :

المستحبات هي ما ورد الخبر بفعله ﷺ ولم تنقل المواظبة عليه كالصلاة عند الخروج من البيت أو دخوله وأمثاله .

التطوعات :

التطوعات - صلاة التطوع هي ما وراء ما ذكرنا آنفا مما لم يرد في عينه أثر ، ولكن تطوع به العبد ، وهذه الأقسام الثلاثة سميت نوافل من حيث إن النفل هو الزيادة وجعلتها زائدة على الفرض .

رواتب الصلوات الخمس :

رواتب الصلوات الخمس ما تتكرر بتكرار الأيام والليالي ، وهي ثمانية : خمسة هي رواتب الصلوات الخمس ، وثلاثة وراءها : وهي صلاة الضحى ، وإحياء ما بين العشاءين ، والتهجد .

الرواتب الثمانية :

الأولى :

الأولى : ركعتا الفجر .

الثانية :

الثانية : راتبة الظهر ، وهي ست ركعات أربع قبلها واثنان بعدها .

الثالثة :

الثالثة : راتبة العصر وهي أربع ركعات ، وذلك خلافا للحنفية الذين لا يقولون بأية راتبة قبل العصر ولا بعده .

الرابعة :

الرابعة : راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة .

الخامسة :

الخامسة : راتبة العشاء الآخرة ، وهي ركعتان .

السادسة :

السادسة : الوتر وهو سنة عند الأئمة الثلاثة واجب عند الحنفية يوتر بعد العشاء بثلاث

ركعات ، مثل ركعات صلاة المغرب بتسليمة واحدة ، وقال الأئمة الثلاثة : إنها ركعة واحدة بتسليمة .

السابعة :

السابعة : صلاة الضحى وعدد ركعاتها فيه أقوال : ثنتان أو أربعة أو ثمانية .

الثامنة :

الثامنة : وهي إحياء ما بين العشاءين .

ما يتكرر بتكرر الأسابيع :

ما يتكرر بتكرر الأسابيع وهي صلوات أيام الأسبوع ولياليه لكل يوم وليلة .

ما يتكرر بتكرر السنين :

ما يتكرر بتكرر السنين وهي أربعة :

١ - صلاة العيدين وهي سنة مؤكدة .

٢ - صلاة التراويح وهي عشرون ركعة وكيفية مشهورة وهي سنة مؤكدة واختلفوا في أن الجماعة فيها أفضل أم الأفراد ؟ .

٣ - صلاة رجب وهي صلاة مستحبة .

٤ - صلاة شعبان وهي كذلك تتكرر كل سنة وهي مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائة مرة وهذا مروي في جملة الصلوات^(١) .

من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة :

من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة وهي تسعة :

الأولى :

الأولى : صلاة الخسوف يصلى الإمام بالناس في المسجد ركعتين حالة خسوف القمر .

الثانية :

الثانية : صلاة الاستسقاء وهي صلاة ركعتين مثل صلاة العيدين بغير تكبير ، ثم يخطب الإمام خطبتين بينهما جلسة خفيفة ، وليس عند الحنفية صلاة للاستسقاء وإنما هو دعاء واستغفار ، وإن صلى الناس فرادى فلا بأس .

الثالثة :

الثالثة : صلاة الجنازة وهي من فروض الكفاية وهي أربع تكبيرات يدعو فيها المصلى بعد التكبيرة الثالثة للميت بالرحمة والمغفرة والمأثور أفضل .

(١) أنظر أسرار الصلاة ومهامها للإمام الغزالي ص ٣٢٩ تحقيق موسى محمد على ، ولم نقرأ في شأنها - بالذات خبرا

صحيحاً ، ولعل لدى الإمام الغزالي - رحمه الله - تعالى حجة .

الرابعة :

الرابعة : صلاة تحية المسجد وهي ركعتان فصاعدا وهي سنة .

الخامسة :

الخامسة : صلاة ركعتين بعد الوضوء .

السادسة :

السادسة : صلاة ركعتين عند دخول المنزل وعند الخروج منه .

السابعة :

السابعة : صلاة الاستخارة وهي لمن هم بأمر وكان لا يدري عاقبته ، ولا يعرف أن الخير في تركه أو الإقدام عليه يصلي ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وسورة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وفي الركعة الثانية الفاتحة وسورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثم يدعو الدعاء المأثور التالي .

الدعاء المأثور في صلاة الاستخارة :

اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدري لي ، وبارك لي فيه ثم يسره لي ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ، إنك على كل شيء قدير .

الثامنة :

الثامنة : صلاة الحاجة وهي لمن ضاق به الأمر فليصل اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة الفاتحة وآية الكرسي .

التاسعة :

التاسعة : صلاة التساييح أو صلاة التسييح وهي صلاة مأثورة ولا تختص بوقت ولا سبب وكيفيتها - تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة أو بعض آيات من سورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم تقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم ترقع وتقولها كذلك وأنت راكع عشر مرات ثم ترفع من الركوع فتقولها قائما عشرة ، ثم تسجد فتقولها عشرة ثم ترفع من السجود فتقولها عشرة فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات^(٢) .

(٢) أوردها أبو داود - رضي الله عنه - في سننه .

أوقات الصلوات المفروضة

وقت صلاة الصبح :

وقت صلاة الصبح ، وهى التى يؤديها المسلم فى أول يومه ويبدأ وقتها بطلوع الفجر الصادق وينتهى وقتها بشروق الشمس وهى ركعتان .

وقت صلاة الظهر :

وقت صلاة الظهر ويدخل وقته عقب زوال الشمس مباشرة ويستمر إلى أن يبلغ ظل كل شىء مثله .

وقت صلاة العصر :

وقت صلاة العصر : يبدأ وقت صلاة العصر من زيادة ظل الشىء عن مثله ، وينتهى عند غروب الشمس^(٣) .

وقت صلاة المغرب :

وقت صلاة المغرب : وهو يتبدى من مغيب جميع قرص الشمس وينتهى بمغيب الشفق الأحمر خلافا للحنفية الذين قالوا بغيباب الشفق الأبيض التالى لغيباب الشفق الأحمر الذى يعقبه سواد .

وقت صلاة العشاء :

وقت صلاة العشاء : وهو يتبدى من مغيب الشفق إلى طلوع الفجر الصادق .

ما تعرف به أوقات الصلاة :

ما تعرف به أوقات الصلاة خمسة أمور :

١ - الساعات الفلكية المنضبطة المبنية على الحساب الصحيح .

٢ - زوال الشمس والظل الذى يحدث بعد الزوال .

٣ - مغيب الشمس .

٤ - مغيب الشفق .

٥ - البياض الذى يظهر فى الأفق .

والعلامات الطبيعية هى أساس التقويم الفلكى ، والساعات المنضبطة .

وتعرف أوقات الصلوات الآن بالساعة الصناعية المعروفة التى تحدد الوقت بدقة متناهية إذا كانت مضبوطة .

(٣) لدى بعض الأئمة بيان بوقتها بنفس هذا الحساب مضيفا [عدا كل الزوال] .

ويتعلق بأوقات الصلوات المفروضة بعض المصطلحات فوضحها فيما يلي :

الإسفار :

الإسفار بالفجر ، ومعناه تأخير صلاة الصبح إلى وقت انتشار النور في الأفق وهو مستحب عند الحنفية .

التغليس :

التغليس وهو وقت الغسل بعد طلوع الفجر الصادق وقبل انتشار النور .

الإبراد :

الإبراد وهو تأخير صلاة الظهر إلى أن تخف حدة الشمس ويصير للمباني والأشجار ظل يستطيع المصلي أن يسير فيه إلى المسجد وهو الوقت المستحب لصلاة الظهر عند الحنفية .

بيان لبعض أفعال الصلاة

تكبيرة الإحرام :

تكبيرة الإحرام : ومعناها الدخول في حرمان الصلاة بحيث يحرم على المصلي أن يأتي بعمل يناقض الصلاة ، وقد اتفق ثلاثة من الأئمة على أن تكبيرة الإحرام هي أن يقول المصلي في افتتاح صلاته : الله أكبر ؛ وخالف الحنفية فقالوا : إن تكبيرة الإحرام لا يشترط أن تكون بهذا اللفظ وإنما كل ما من شأنه تعظيم الله .

الركوع :

الركوع لابد في الركوع من مراعاة سنته وآدابه وصفته : أن يضع راحتيه على ركبتيه ، وأصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وأن ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وأن يمد ظهره مستويا وأن يكون عنقه ورأسه مستويين مع ظهره كالصفحة الواحدة لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع وأن يجافي مرفقيه عن جنبه وتضم المرأة مرفقيها إلى جنبها .

السجود :

السجود - أكمل السجود أن يسجد المصلي على سبعة أعضاء هي : - الجبهة مع الأنف - اليدين - الركبتان - القدمان .

والسجود أنواع :

(١) سجود الصلاة . (ب) سجود التلاوة . (ج) سجود السهو . (د) سجود الشكر .

ومعنى السجود في اللغة : الخضوع والتطامن ، والتذلل ، ووضع الجبهة على الأرض ، وصفته في الصلاة أن يضع ركبتيه على الأرض ، ويضع جبهته وأنفه وكفيه ، كل مكشوف ،

ويكبر عند الهوى ويكون أول ما يقع منه على الأرض ركبته ، وأن يضع بعدهما يديه ، ثم يضع بعدهما وجهه ، وأن يضع جبهته وأنفه على الأرض ، وأن يجافي مرفقيه عن جنبه ولا تفعل المرأة ذلك ، وأن يفرج بين رجليه ولا تفعل المرأة كذلك وأن يكون في سجوده محويا على الأرض ، وأن يضع يديه حذاء منكبيه ولا يفرج أصابعهما ، ولا يفترش ذراعيه على الأرض .

التخوية :

التخوية : هي رفع البطن عن الفخذين ، والتفريج بين الركبتين .

الإقعاء :

الإقعاء في الصلاة عند أهل اللغة أن يجلس المصلي على وركيه وينصب ركبتيه ، ويجعل يديه على الأرض كالكلب .

وفي الاصطلاح أن يجلس على ساقيه جائئا وليس على الأرض منه إلا رعوس الأصابع والركبتين والإقعاء منهي عنه .

السدل :

السدل أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وهو منهي عنه .

الكف :

الكف وهو أن يرفع ثيابه بين يديه أو من خلفه إذا أراد السجود ، وقد يكون الكف في شعر الرأس فلا يصلين وهو عاقص .

الاختصار :

الاختصار وهو أن يضع يديه على خاصرتيه وهو منهي عنه .

الصلب :

الصلب وهو أن يضع يديه على خاصرتيه في القيام ويجافي عضديه في القيام وهو منهي عنه .

الحاقن :

الحاقن من البول وهو الذي يشعر بأنه في حاجة إلى التبول ويحقن البول ، ويصلي وهو كذلك ، وتكره صلاته لذلك .

الحاقب :

الحاقب من الغائط وهو الذي يشعر أنه في حاجة إلى التبرز ، ثم يصلي وهو في هذه الحالة ولذلك تكره صلاته .

الحاذق :

الحاذق وهو صاحب الخف الضيق وصلاته مكروهة كذلك .

العورة في الصلاة وخارجها

عورة الرجل في الصلاة :

عورة الرجل في الصلاة من السرة إلى الركبة ، والركبة من العورة على تفصيل في المذاهب .

عورة المرأة في الصلاة :

عورة المرأة في الصلاة للحرمة لجميع بدنها حتى شعرها النازل عن أذنيها ، ويستثنى من ذلك باطن الكفين ، وكذلك ظاهر القدمين فإنه ليس بعورة على تفصيل في المذاهب .

عورة الرجل خارج الصلاة :

عورة الرجل خارج الصلاة هي ما بين سرتة إلى ركبتة .

عورة المرأة خارج الصلاة :

عورة المرأة خارج الصلاة هي ما بين السرة إلى الركبة إذا كانت في خلوة ، أو في حضرة محارمها ، أو في حضرة نساء مسلمات فيحل كشف ما عدا ذلك من بدنها بحضرة هؤلاء أو في الخلوة أما إذا كانت بحضرة رجل أجنبي أو امرأة غير مسلمة فعورتها جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين وذلك خلافا للمالكية .

صوت المرأة :

صوت المرأة ليس بعورة ؛ لأن نساء النبي ﷺ كن يكلمن الصحابة ، وكان الصحابة يستمعون منهم أحكام الدين .

الغلام الأمرد :

الغلام الأمرد إذا كان صبيحا بحسب طبع النظر إذا كان النظر إليه بقصد التلذذ وتمتع البصر بحاسنه يحرم النظر إليه .

حد عورة الصغير :

حد عورة الصغير يرى الشافعية أنها كمعورة المكلف في الصلاة أما خارج الصلاة ، فإن عورة المراهق ذكر كان أو أنثى كمعورة البالغ خارجها ، ويرى المالكية أن عورة الصغير خارج الصلاة تختلف باختلاف الذكورة والأنوثة والسن .

وأما الحنفية فقالوا : لا عورة للصغير ذكر كان أو أنثى وحددوا ذلك بأربع سنوات فما دونها فإذا بلغ حد الشهوة فعورته كمعورة البالغ .

وقال الحنابلة : إن الصغير الذي لم يبلغ سبع سنين لا حكم لعورته فيباح مس جميع بدنه والنظر إليه وما زاد عن ذلك فعورته إن كان ذكر القبل والدبر في الصلاة وخارجها ، وإن كانت أنثى فعورتها ما بين السرة والركبة بالنسبة للصلاة وخارج الصلاة يختلف الأمر بالنسبة للمحارم والأجانب .

الترجمة العقلية عن الإمام الشافعي

للمستأذ الدكتور

محمد إبراهيم الفيومي^(*)

بالرغم من أن الإمام الشافعي قد بلغ مبلغا كبيرا في علوم الفقه والحديث ، وبالرغم من أنه استكمل المؤهلات التي تؤهله للفتيا ، إلا أنه لم يجلس متقدما للفتيا في حياة أستاذه (مالك) ولم يكن له آراء فقهية مستقلة عن آراء الإمام مالك إلا بعد مغادرته بغداد في رحلته الأولى عام ١٨٤ هـ .

وقد مر الفقه الشافعي بثلاثة أدوار :

الدور الأول :

أدلة القرآن مع أدلة السنة ، وانتهى من ذلك إلى معرفة مقام السنة من القرآن . وكانت أول غرة هذا الدور (الرسالة) التي كتبها إلى عبدالرحمن بن مهدي .

الدور الثاني :

وهذا الدور تم في بغداد عندما قدم إليها عام ١٩٥ هـ ، وأقام بها نحو من ثلاث سنوات ، وفي هذا الدور استعرض آراء الفقهاء الذين عاصروه ،

الدور الأول في مكة عندما أقام بها بعد مغادرته بغداد في رحلته الأولى - رحلة المحنة - وتقرب هذه المدة من تسع سنوات . وفي هذا الدور كانت أخصب حياته العلمية ؛ لأنه كان قد بلغ رشده وجمع في يديه ثروة من الأحاديث لم تكن له من قبل ، ثم نظر فيها ، وأخذ يرجح بعضها على بعض - في ضوء العلم بصحة الحديث ، ثم درس

(*) - الكاتب : الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ثم الثانية : الإجماع فيما ليس فيه كتاب أو سنة .

والثالثة : أن يقول بعض أصحاب رسول الله ﷺ قولاً ولا نعلم له مخالفاً منهم .

والرابعة : اختلاف أصحاب النبي ﷺ في ذلك .

والخامسة : القياس .

ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان ، وإنما يؤخذ العلم من أعلى (٢) .

كتاب « الرسالة » :

يمثل كتاب الرسالة الذي وضعه الإمام الشافعي نمطاً جديداً في التأليف الإسلامي ، وطرأاً فريداً في المنهج العلمي ، ويعتبر من أشهر كتب الإمام الشافعي على الإطلاق ؛ لأنه برسالته هذه قد وضع الأصول الأولى لعلم أصول الفقه ، والأمر الغريب في كتاب « الرسالة » أنه ألف مرتين :

المرّة الأولى : في مكة ، وقد ألفه استجابة لطلب عبدالرحمن بن مهدي ، الذي كتب إليه أن يضع له كتاباً فيه « معاني القرآن » ، ويجمع فيه فنون الأخبار ، وحجة الإجماع ، وبيان الناسخ من المنسوخ من القرآن ؛ فوضع له كتاب « الرسالة » .

المرّة الثانية : في مصر ، عندما استقر فيها ، وكان آنذاك يناهز الخمسين عمراً .

ويطلق على الرسالة الأولى : القديمة ، ويطلق على الثانية (المصرية) : وهي « الرسالة » الجديدة .

وآراء الصحابة والتابعين ، وأدلى بآرائه التي تنطبق على أصوله .

وهو يستعرض خلاف الصحابة وسببه ، ويستعرض الآراء المختلفة ، ويطبّقها على ما انتهى إليه من أصول ، ويختار من بينها ما هو أقرب إلى أصوله . أو يخرج عنها جميعاً برأى جديد إذا لم يجد واحداً ينطبق على هذه الأصول .

الدور الثالث :

وهذا تم في مصر عندما انتقل إليها عام ١٩٩ هـ ، وبقي فيها نحو من أربع سنوات ، وافته المنية بعدها .

وفي هذا الدور كان الشافعي قد تكامل لديه ما يصبو إليه من علم وصفت آرائه ، واختار العمل بها فانتج الاختيار فكرياً جديداً .

وقد وجد في مصر آثاراً للتابعين فصار يدرس آراءه السابقة على ضوء ما هدته إليه التجربة والسنة ، والبلد الذي نزل فيه ، وأعاد كتابة الرسالة في الأصول ، وزاد فيها ، وحذف منها ، وأبقى على جوهرها الأصيل .

ودرس آراءه في الفروع وعَدّل عن بعضها إلى جديد لم يذهب إليه من قبل (١) .

مصادر فقه الشافعي :

أما عن مصادر فقه الشافعي ؛ فهي خمسة مصادر ذكرت في كتاب « الأم » فقد قال :

العلم طبقات شتى :

الأولى : الكتاب والسنة إذا ثبتت .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية الشيخ أبو زهرة ٤٦٠

(١) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، السعيد عبدالرازق ، محمد أسرد ١٦٤ - ١٦٥ مجلد الثالث .

موضوعات « الرسالة » :

لقد شملت الرسالة العديد من الموضوعات القيمة ، ففيها - من بعد القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة - مسائل الإجماع ، والقياس ، وباب في العلم ، ومسائل أخرى . وفيما يلي عرض موجز لمحتوى « الرسالة » .

أولا : المقدمة :

يستهل الإمام الشافعي « الرسالة » بحديث جيد في حمد الله - سبحانه وتعالى - وتمجيده ودعوات طاهرة في الهداية والاستغفار ، ثم بعد ذلك يأتي بعرض لحال الناس قبل رسالة سيدنا محمد ﷺ وهم بين :

« أهل الكتاب » الذين بدلوا من أحكامه وكفروا بالله فافتعلوا كذبا صاغوه بألسنتهم ؛ فخلطوه بحق الله الذي أنزل إليهم^(٣) . والكفرة والوثنيين الذين كفروا بالله فابتدعوا ما لم يأذن به الله - عز وجل - ، ونصبوا بأيديهم حجارة وخشباً وصورا استحسوها ، وميزوها بأسماء افتعلوها ، ودعواها آلهة عبدوها ، فإذا استحسنا غير ما عبدوا منها ألقوه ونصبوا بأيديهم غيره فعبدوه ! فأولئك العرب ، وسلكت طائفة من أهل الجحيم سبيلهم في عبادة ما استحسنا من حوت ودابة ونجم ونار وغيره^(٤) .

ثم عرض للحديث عن اصطفاء الله لنبيه محمد ﷺ نبيا ورسولا يهديهم سبيل السلام ، وتفضيله إياه على سائر خلقه ، وبعثه للناس أجمعين من بعد عشرين أقرين .

ثم ينتقل الشافعي بعد ذلك بالحديث عن : منزلة القرآن الكريم وفضله وسبل هدايته للعالمين ، ويعقب ذلك بالحديث عن أصناف العلم ، وطبقات الناس فيه ، ودرجاتهم حياله ، وموقعهم منه .

ويختتم مقدمته واستهلاله لكتاب « الرسالة » بعدد من الآيات المحكمات من كتاب الله العزيز مثل قوله :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .
سورة النحل - آية : ٨٩

وقوله - تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة الشورى)

بعد هذه المقدمة البليغة التي وشاها الشافعي بالآيات القرآنية الجليلة ، وتوخى أن تكون كل آية في موضوعها بدأ بالحديث عن الموضوعات التي ترتبط بهدف « الرسالة » ويستهل الشافعي موضوعات « الرسالة » بالحديث عن « البيان » ، ويقصد بالبيان هنا : البيان الديني ، فبين ما قد أبانه الله لخلقه من فرائض وأوامر ونواهٍ ، وما أحكم الله فرضه ، وما سنه رسوله ﷺ ويجعل من الاجتهاد فرضاً أوجبه الله على المسلمين ، وبين وجوه الاجتهاد وطرائقه^(٥) .

ص ١٠ .

(٥) محمد بن إدريس الشافعي ، د . الشكعة ١٤٩ ، دار الكتاب اللبناني .

(٣) الرسالة للإمام الشافعي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ص

٨ .
(٤) أنظر : الرسالة للإمام الشافعي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر

ويضرب الشافعي الأمثال من القرآن الكريم
المثل تلو المثل ، وكل مثل مرتبط بموضوعه ، وفي
ذلك يقول في كتابه « الرسالة » :

والبيان : اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول ،
متشعبة الفروع ، فأقل ما في تلك المعاني المجتمعة
المتشعبة أنها بيان لمن خوطب بها ، ممن نزل القرآن
بلسانه .

قال الشافعي : فجماع ما أبان الله خلقه في
كتابه مما تعبد بهم به لما مضى من حكمه جل ثناؤه
من وجوه :

فمنها : ما أبانه لخلقه نصاً ، مثل : جميع
فرائضه من صلاة وزكاة وحج وصوم ، وحرم
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ونص على حرمة
الكبائر : كالزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم
الخنزير ... الخ .

ومنها : ما أحكم فرضه بكتابه ، وبين كيف
هو على لسان نبيه ﷺ مثل : عدد الصلاة ،
ووقتها ، وغير ذلك من فرائضه التي أنزل في
كتابه .

ومنها : ما سنَّ رسول الله ﷺ مما ليس فيه
نصٌ حكم ، وقد فرض الله في كتابه طاعة رسوله
ﷺ والانتفاء إلى حكمه ، فمن قبل عن رسول
الله ﷺ بفرض الله قبل .

ومنه : ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في
طلبه ، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد ، كما ابتلى طاعتهم
في غيره مما فرض عليهم ، فإنه يقول - تبارك
وتعالى - :

﴿وَلْيَبْلُغُوا حَتَّىٰ نَعْلَمَ

الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالضَّالِّينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ .

سورة محمد - آية : ٣١

وقال - تعالى - :
﴿وَلْيَبْتَلِ اللَّهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي

قُلُوبِكُمْ﴾ .
سورة آل عمران - آية : ١٥٤

وقال - تعالى - :
﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ

يَهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ

تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف) .

ويضم كتاب « الرسالة » أبواباً رائدة
ودراسات مرشدة في الكتاب العزيز مثل :
(١) ما أنزل من الكتاب عاما يراد به العام
ويدخله الخصوص ، أى عام في الظاهر ، وهو
يجمع العام والخصوص .. وبيان ما نزل من
الكتاب وهو عام يراد به الخاص .

(ب) الناسخ والمنسوخ من الآيات ، ويبين
الشافعي في ذلك أن القرآن لا ينسخه إلا قرآن ،
وأن السنة لا يمكن أن تكون ناسخة له إنما هي تبع
له بمثل ما نزل نصا ومفسرة معنى ما أنزل منه
مجملا .

ويخصص في رسالته باباً للفرائض التي أنزل الله
نصاً ، وللفرائض المنصوصة التي سنّها رسول الله
ﷺ معها بإذنه الخ .

كما تناول الشافعي في رسالته : حديث رسول
الله ﷺ بالعناية وحسن العرض مما جعله جديراً
بلقب : « ناصر الحديث » .

كما عرض في « الرسالة » لمسائل الإجماع
وأمرها وضع فيها الأحكام مدعومة بالآيات القرآنية
والأحاديث النبوية الشريفة .

[يتبع]

قلائد العقيان للفتح بن خاقان

رحلة مع النثر

للاستاذ حامد الجوجري

جولتنا في هذا العدد مع الكاتب الجوال الرحال أبي الفتح بن خاقان مؤلف كتاب « قلائد العقيان ومحاسن الأعيان » وكتاب « مطمح الأنفس ومسرح التأسُّ في ملح أهل الأندلس » ، فماذا لدينا أولاً للتعريف بكاتبنا العظيم ، جاء بوفيات الأعيان هو : « أبو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله بن خاقان بن عبدالله القيسي الأشبيلي .. » .

في كتابه الذي سماه : المطرب من أشعار أهل المغرب .. فيقول :
« إلى لقيت جماعة من أصحابه » يعنى الفتح «
وحدثوني عنه بتصانيفه ، وعجائبه ، وكان مخلوع
العدار في ديناه لكن كلامه في تواليفه كالسحر
الحلال والماء الزلال .

وفاة ابن خاقان :

أما وفاة ابن خاقان فيقول عنها :
إنه قتل ذبحاً في سكنه بفندق اسمه « فندق

وعن كتابه « القلائد » يقول ابن خلكان
صاحب الوفيات : وقد جمع فيه - أى : ابن
خاقان من شعراء المغرب طائفة كثيرة ، وتكلم
عن ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة ، وألطف
إشارة .

ثم يستطرد ابن خلكان قائلاً : وكلامه في هذه
الكتب يدل على فضله وغزارة مادته ، وكان كثير
الأسفار سريع التنقلات ..

ومن زاوية أخرى ينظر إلى « ابن خاقان »
كاتب آخر هو : الجاحظ أبو خطاب بن (دحية)



عطفه انتشاءً ، وتروق كالنجوم طلعت عشاءً »
فهو يصور ما اختاره بالثياب المزخرفة ، والحسان
المتلثة ، والسهام المصلحة .

ثم ينسب المؤلف إلى ابن تاشفين فضلاً ما أظنه
إلا مبالغاً فيه حيث ينسب إليه فضل إقالة الأدب
من عثرته وإعادته إلى قوته^(١) . فيقول :

« ولم يزل شخص الأدب وهو متواري ، وزنده
غير وار وجده عاثر ، ومنهجه دائر إلى أن أراد الله
اعتلاء اسمه ، وإحياء رسمه ...

فبعث من الأمير الأجلّ أئى اسحق إبراهيم ابن
يوسف بن تاشفين ملكاً عليّاً . غداً للئى المجد
حلياً » (أئى : قلادة فى عنق المجد) .

ويسرف فى مدحه إسرافاً لا اعتدال فيه ، وإن
نم عما يكن له من تعظيم ، وما يراه فيه من شيم
رفيعة ، تسمو به إلى حيث لا يطمح طامح .. فهو
فى نظر المؤلف « ألبس الدنيا جمالا ، وجَدَّدَ لأهلها
آمالا ، أصبح الدين منبسطة فى نواحيه ، مغتبطاً
بمناحيه ، وألهم فرقاً من جوده ... ولو استجار به
أحد من الدهر لحماه ولو جاوره كليب ما طرَّق
حماءه ... لو دعا الأسدُ الورد لأجاب أو أوماً إلى
الليل البهيم لانجاب .. »

وهكذا نرى مقدمة الكتاب أو ما تُسمَّى
« خطبة الكتاب » تدور حول ما فى الكتاب من
إنقاذ للأدب الذى أحياه وما لابن تاشفين - فى
نظر هذا المؤلف - من فضل على الأدب والحياة ،
إلى جانب الإشارة السريعة إلى منهجه فى اختيار
مادته من عيون الشعر وأعيان الرجال .

ليب « أحد فنادق مراکش .. صدر سنة تسع
وعشرين وخمسمائة .

وعن سبب قتله يقول « والذى أشار بقتله أمير
المسلمين أبو الحسن بن يوسف بن تاشفين وهو
أخو أئى اسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين
الذى أُلِفَ له « الفتح » كتاب قلائد العقيان^(٥) .
الكتاب : المقدمة :

قدم المؤلف لكتابه بمقدمة أوضح فيها دوافعه
إلى تأليف الكتاب ، وهذه الدوافع وإن كانت قد
عرضت فى إطار من الزهو بالنفس والاعتزاز بما
للكتاب من مقدرة أدبية ، وبيان ساحر إلا أن هذه
المقدمة كشفت لنا عن تخلف مكانة الأدب عما
كانت عليه من قبل ، وتنحيها عن المرق السامى
الذى عهدا عليه الكاتب ، ولاحظ المؤلف ذلك
إذ يقول فى مقدمته :

« فأصبح الأدب قد دَجَتْ مطالعه (أظلمت)
وَحَوَى طالعه .. ولما رأيت عنانه فى يد الامتحان
وميدانه قد عطل من الرهان ، وبواتره قد صدئت
فى أعمادها ، وشعلته قد قذيت برماها تداركت
منه الذماء الباقى ، وتلافيت له نفساً قد بلغت
التراقى » ، فهو إذن يحاول أن يُنهض الأدب من
كبوته ، ويرده إلى قوته .

وعن منهجه فى اختيار مادته الأدبية ، وحرصه
على انتقائها يقول :

« وانتخبته منه لُمعاً كالسيوف المرفهة ،
والشفوف المفوفة ، قد ثقتت تثقيف
القдах ، وأبرزت كالناهد الرдах ، وانتقيت من
توليده المخرع ، وتجديده المبتدع لحا يهز بها الزمان

(١) كانت عادة الكتاب والشعراء فى تلك العهود إهداء
أعمالهم للأمراء وذوى الجاه حتى تحظى بالعتاء المادى والنشر
والرواج - مجلة الأزهر .

(٥) العقيان : ذهب متكاثف فى مناجه ، خالص مما يختلط به
من الرمال والحجارة - راجع المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٤٠ -
مجلة الأزهر .

أسلوب الكتاب :

جملة من تصدير ، ولم تخل عبارة من صنعة لفظية رائعة .

المادة التاريخية في الكتاب :

مما تفرد به كتاب « قلائد العقيان » أن الحدث التاريخي الذي يعرض له الكاتب يذوب في ثنايا طرفة أدبية أو لحظة شعرية بحيث يبعد بك المؤلف في مقدرة وبراعة عن جفاف التاريخ وسرده المجدب لوقائع الأيام إلى جو من المتعة الفنية ، وآفاق الشعر الساحرة والأدب الأخاذ ..

فقد عرض من الوجهة التاريخية لحياة ستة من الرؤساء والملوك وأبنائهم .. بدأت بالمعتمد بن عباد وانتهت بمحمد بن طاهر .

وعرض لحياة ستة وعشرين وزيراً أولهم ابن زيدون .. وآخرهم « الوزير الكاتب ابن الملح » على حد تعبير المؤلف .

وعرض لحياة عشرة من القضاة والفقهاء أولهم : أبو الوليد الباجي .. وآخرهم « أبو الحسن بن زنباع » .

كما عرض لحياة الأدباء وفحول الشعراء مبتدئاً : بأبي اسحاق بن خفاجة ومنتهياً بالأديب أبي بكر الصائغ - وجملة هؤلاء الأدباء ستة عشر أديباً وشاعراً .

وفي عرضه لكل شخصية من شخصياته الثماني والخمسين لا يهمل مولده - ومتوفاه .. وأهم أعماله ، وما مر به من أحداث .. ولكنه يسوق هذا كله في رداء من الشعر الرائق ، والقصر الشائق وتمثل لما أوردنا بمثال يعرض فيه الكاتب لسقوط قرطبة في يد المرابطين وأميرها حينئذ المأمون وهو ابن المعتمد بن عباد ..

لعل القارئ قد أدرك من خلال هذه اللّمع العجلى من العبارات والسطور التي أوردناها من مقدمة الكتاب كيف كان المؤلف حفيظاً بالبديع ملتزماً للسجع في كل جملة أوردها . ومن العجب الداعي إلى التأمل والتبصر أن ثلثمائة وأربع صفحات (هي صفحات الكتاب) لا يورد المؤلف فيها كلها جملتين ليس بينهما سجع .. وازدواج وتجانس في الألفاظ ، ومجاز بياني في كل جملة ، مع بعد في التصوير . ودقة في الخيال .. وانظر إلى تصويره لهذا الموقف العفوى الذي قد يمر بالإنسان فلا يثير انتباهه ، موقف رجل يتلقى رسالة من قوم يحرضونه فيها .. ضد ابن زيدون ، وهي أبيات من الشعر كتبها رجال « المعتمد بن عباد » .. يكيّدون فيها لابن زيدون وزيره وساعده يقول المؤلف في هذا الموقف .

« ومن منازعه الشريفة أن ابن زيدون - قد غدا شجاً في صدورهم ونكدا في سرورهم » .
ففي الجملة الأولى استخدم الكناية وفي الثانية استخدم المطابقة ويصور تلقى المعتمد لرسالة رجاله المحرضين ، فيقول :

« فلما قرأها المعتمد عف عما أرادوه ، وكف ألسنة الذين كادوه بمراجعة حلّت من بغيمهم ما انعقد . وزارت عليهم زئير الليث على النّقد »
فألبس هذه الفكرة البسيطة وهي « رفض الوشاية » هذا الثوب البياني التصويري الذي جعل رفضه يداً تفك عقدة البغي .. وصوتا شديداً أشبه بزئير الأسود .. وهكذا .. أسلوب الكتاب كله على مدى صفحاته التي تجاوزت الثلاثمائة لم تخل



وأنبائهم وغوذجاً من مستعذب أنبائهم وبدأ

بالمعتمد على الله أئى القاسم محمد بن عباد

ثم ابنه الراضى بالله أئى خالد يزيد بن محمد ثم المتوكل على الله أئى محمد عمر بن المظفر ثم المعتصم بالله أئى يحيى محمد بن معن بن صمادح ثم الحاجب ذى الرياستين أئى مروان عبدالمملك بن رزئى ثم الرئيس الأجل أئى عبد الرحمن محمد بن ظاهر

٢ - القسم الثانى فى غُرر حلية الوزراء والكتاب والبلغاء وبدأ بذى الوزارتين أئى الوليد

أحمد بن عبد الله بن زيدون ومن بعده ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون ثم الوزير الكاتب أبو عمرو الباجى - رحمه الله - تعالى - ثم ذو الوزارتين الكاتب أبو بكر بن القصيرة والوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ ثم الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ ثم الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد ، وبعدة ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم ، والوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم فالوزير أبو حامد بن أرقم ، والوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان ، ثم ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج وابنه ذو الوزارتين أبو محمد ثم الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدون والوزراء بنو القبطريئة من أهل بطليوس .

ولعل من الطريف أن نعرف كيف عرض المؤلف لأكثر من وزير فى سمط واحد ، وفى عرض بتكامل الأجزاء .. فتراه يتحدث عنهم جملة فيقول :

« هم للمجد كآثاف ، وما منهم إلا موفور القوادم والخوافى إن ظهروا .. زهروا . وإن تجمعوا - تَصَوَّعُوا ولهم النظم الصافي الزجاجة

يقول « ولما بدت الفتنة وسال سيلها ، وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها .. نازل المرباطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان أشهر ملوك زمانه خيراً وأيمهم طيراً .. فأقاموا عليه شهوراً . وأَرْحَوْا من محاصرتها ستوراً .. يساورونها مساورة الأراقم ويباكرونها بداء من الحصار فأقيم .

وينطلق المؤلف بهذا الأسلوب المنمق المتوازن فيحدثنا عن سقوط « أشيلية » و « رُندة » ومقتل الراضى بن المعتمد بعد مصرع المأمون ابنه الثانى .. ويصل هذا كله بصورة شعرية تنقلك إلى أجواء الأدب والبيان .. حين يورد أبياتاً يرقى بها المعتمد ولديه .. فيقول وقد رأى حمامة أمام وكر فيه طائران .

بكت أن رأت إلفين ضمهما وَكُرَّ
مساء وقد أخنى على إلفها الدهر
وناحت فباحث واستراحت بسرهما
وما نطقت حَرْفاً يروح به سِر
فمأى لا أبكى أم القلب صخرة
وكم صخرة فى الأرض يجرى بها نهر
ونجمان زين للزمان احتواهما
« بقرطبة » النكداء أو (رندة) القبر

وهكذا ينقل إليك الحقيقة التاريخية فى صورة خطاب أدبى جميل

أبواب الكتاب :

يدور الكتاب حول أقسام أربعة :

١ - القسم الأول فى محاسن الرؤساء

وبدأ المؤلف بالفقيه الأديب (أبو اسحق بن خفاجة) ثم الأديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة ثم الأديب الحكيم أبو الفضل بن شرف أعزه الله والأستاذ الأديب أبو محمد بن سارتا الشنتريني والأديب أبو جعفر الأعمى البليطى - رحمه الله تعالى - ثم الأديب أبو بكر بن يحيى بقى والأديب أبو العلا بن صهيب والأديب أبو القاسم بن العطار والأديب الحاج أبو عامر بن عيشون ، والأديب أبو الحسن غلام البكرى ، والأديب أبو عبد الله بن الفخار الملقى ، والأديب أبو عامر بن المرابط والأديب أبوالحسن باقى بن أحمد والأديب أبو جعفر بن البنى والأديب أبو بكر بن الصائغ .

وإنما حرصت على استيفاء جميع أسماء من عرضهم المؤلف فى كتابه من الحكام والوزراء والقضاة والأدباء لتكون بين يدى القارئ صورة دقيقة وكاملة لما احتواه الكتاب - ولكى أشير إلى ما نلاحظه من ذكر كل اسم بلقبه .. وبعضها ألقاب متباينة

فمنها الفقيه . ومنها الحافظ ، ومنها المشير ، ومنها المحدث .. ومنها الوزير ، ومنها الأديب ومنها ذو الرياستين ، ومنها ذو الوزارتين وهذه الألقاب لم تذكر تعظيماً لأصحابها فحسب وإنما هى تحديد - أيضاً - لما يميز كلا منهم من صفته وما اختص به من عمله وأنشطته الفكرية والوظيفية ولا يخفى أن تناول الكاتب لشخصياته ليس ترجمة لهم ، ولا تاريخاً لحياتهم وإنما هو كما أشرنا من قبل إبراز لمواقف من حياتهم مرتبطة إلى حد كبير بما أورد من أشعارهم وأدبهم .

(أى الشعر الواضح الجميل) وقد أثبت منه ما ينفخ عطراً ، ويسفح قطراً .. ومن بعد الأخوة الوزراء تناول المؤلف بقية من فى هذا القسم وهم الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير ، والوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور ، ثم الوزير الآجل أبو بكر بن عبد العزيز ، والوزير الكاتب أبو جعفر بن أحمد ، وذو الوزارتين بن القائد أبو الحسن بن اليسع ، والوزير المشرف أبو محمد بن ملك ، والوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط ، ثم ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن حسراى ، والوزير الكاتب أبو الفضل بن حسراى ، والوزير أبو عامر بن نيق - رحمه الله - والوزير الكاتب بن الملح .

٣ - والقسم الثالث من الكتاب فى لمع أعيان القضاة ، ولمع أعلام العلماء السراة ..

وبدأ بالفقيه القاضى أبو الوليد الباجى ، ثم الوزير الفقيه أبو عبد الله البكرى ، والفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، والوزير الأستاذ أبو الحسين بن سراج - رحمه الله - ثم ذو الوزارتين الفقيه قاضى القضاة ، فى الشرق أبو أمية إبراهيم بن عصام .

والفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية وابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضى أبو محمد عبد الحق بن عطية ، والوزير الفقيه الحبيب المشاور القاضى أبو الحسن بن أضحى - رحمه الله تعالى - الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشى - رحمه الله - تعالى - الفقيه الحسن بن زنباع .

٤ - القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان فى بدائع نبهاء الأدباء ، وروائع فحول الشعراء .



الخلاصة :

نحن إذن أمام ديوان شعر أندلسي لا كتاب تاريخ .. وقد عرض المؤلف شعراً أبرزه من خلال الحديث عن سيرتهم وأحداث حياتهم وخصوصاً ما اتصل منها بإنتاجهم الشعري .. وقد أهمل المؤلف كل ما يتصل بتاريخ « شخصياته » من حيث تاريخ المولد والوفاة ، ومن حيث تاريخ وظائفهم التي تولوها ومتى حكم من حكم منهم ، ومتى عزل من عزل .. ذلك ؛ لأن المؤلف أراد أن يكتب في الشعر لا كتاباً في التاريخ في أسلوب يستعرض فيه مقدرته الفذة في تصريف القول ، وفنون الإبداع اللغوي بل وفي سعة الثقافة والإلمام بأحداث الماضي من ارتبط ذكرهم بموقف معين مشهور .. وانظر إلى قوله في حديث عن الوزير أبي خالد بن بشتغير :

« ولما سئم الثواء (المقام) ومله - وأنهله القلق وغله (سقاه) وحنَّ إلى حمص . حينئذ نصيب للجفر) - والمحرمين ليلة النفر وهام بها هيام (عمرو بالثريا) و(حارثة بن بدر بالحميا) (الخمر) كتب إليه يستسرحه (يطلب الرحيل) فأنت ترى إلمامه بطرف من حياة

العشاق السابقين وما اشتهر عن بعض الأولين ... ومن هذا الباب قوله عن ابن تاشقين : « لو جاوره كليب ما طرق حماه ، ... أو كان بحفر الهباء ما انتضى قيس سيفه ، ولا قضى وطرا من حمل وحذيفة أو استنجد به الكندي ماكسي الملاءة . (قصة امرئ القيس) أو كان حاضر بسطام ما توسد على الألاءة - أو كان بوادي الأخرم لطاف به ربيعة وأحرم . (هكذا تبدو ثقافته الواسعة من خلال تشعباته وصوره الفنية ومما قيل في قدر الكتاب وقيمته .. ما كتبه للمؤلف معاصره أبو محمد عبد الله البطليوسي : « تأملت - فسح الله لسيدى وولى في أمد بقائه - كتابه الذي شرع في إنشائه فرأيته كتاباً سينجد ويفور (ينتشر) ، ويبلغ حيث لا تبلغ الدور ..

فقد أسجد الله الكلام لكلامك ، وجعل النيران طوع أقلامك ، فالسنثرة من نثرك ، والشعري من شعرك ، والبلغاء لك معترفون ، وبين يديك متصرفون ؛ وليس يباريك مجارٍ ولا يجاريك مجارٍ أُلح والله الموفق

فاسألوا أهل الذكر كنتم لا تعلمون

رِسْفَةُ الرِّقَالِ

بحسب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

الحضانة .. تربيها فيمن تكون

حق المرأة ثابت في الزواج
أما بعد فنفيد بأنه لا يجوز شرعاً وقانوناً لأى
أحد مهما كان أن يمنعك من الزواج بعد موت
زوجك وانقضاء عدتك منه بأى رجل تريدينه .
وضع الطفل بعد زواج أمه
فإذا تزوجت برجل آخر سقطت عنك
الحضانة وانتقلت إلى أمك أى جدة القصر لأم متى
توافرت فيها شروط الحضانة ، فإن لم يكن كان
للجدة لأب وإن علت ، لأن الأصل في الحضانة
للنساء ، لأن المرأة أقدر وأصبر من الرجل على
تربية الطفل ، وأعرف بما يلزمه ، وأعظم شفقة
عليه . ولكن النساء لسن في مرتبة واحدة في

السؤال من السيدة / ع. م. ح - تقول
فيه :

توفى زوجى ولى منه ثلاثة أبناء قصر وأرغب
في الزواج ويعنى أعمامهم من الزواج ، فألى
من تنتقل حضانة الصغار . ومن تلزمه النفقة
عليهم من أخوانهم أو أعمامهم . رجاء الإفادة ،
وهل يجوز منعى من الزواج ؟ وما ترتيب انتقال
الحضانة وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

رضاعة محرمة

السؤال من السيد / أ. ي. الغريب يقول فيه :
أرضعت سيدة إحدى أختي التوأم ولم تستطع
هذه المرضعة أن تتحد من منهما التي رضعت منها
ولم تذكر عدد الرضعات / فما الحكم ؟ علما
بأن هذه المرضعة لها ابنا يريد الزواج من
إحدهما ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

اليقين مبنى الأحكام الشرعية

أما بعد فنفيد بأن الأحكام الشرعية تبنى على
اليقين ، وأمر الزواج من الأمور التي يجب
الاحتياط فيها حرصا على تكوين أسرة مؤمنة ،
أبنائها ينسبون شرعاً إلى والديهم ، ولما كان ،
السؤال قد ثبت فيه إقرار المرضعة بأنها أرضعت
إحدى التوأمين لكنها لم تفد تحديد الرضعة من
التوأمين ، ولا عدد الرضعات ، فإننا نرى أن
الأحوط في هذه المسألة ألا يتزوج ابن المرضعة
بهذه البنت التي يمكن أن تكون أمه قد أرضعتها ،
وبخاصة أن جمهور الفقهاء يقولون : إن قليل
الرضاعة وكثيره مُحَرَّم ، وقد نبه الفقهاء إلى أنه
يجب الاحتياط في أمر الزواج ؛ لما يترتب عليه من
نسب أو رضاع أو مصاهرة تمنع الزواج بمن تكون
رضيعة أو بنتا منسوبة لأبويها ، ومن يتعفف عن
الإقدام على الأمور المشكوك فيها طلبا للحلال
الذي لا شك فيه فإن الله ييسر أمره ويفرج كربه
ويقضى حاجته بالحلال الطيب والله - تعالى -
أعلم .

استحقاق الحضانة ، بل بعضهن أحق بها من بعض
بسبب تفاوتهن في الشفقة والرفق بالصغير . فأولى
النساء بحضانة الطفل أمه السببية . سواء أكانت
زوجيتها لأبيه قائمة أم لا ، متى توافرت فيها
الشروط اللازمة للحضانة . فإن لم تكن الأم
موجودة أو كانت غير مستوفية للشروط فالحضانة
لأم الأم وإن علت ، ثم لأم الأب كذلك ثم الأخت
الشقيقة ، ثم الأخت لأب ، ثم الأخت لأم ، ثم لبنت
الأخت الشقيقة ثم لبنت الأخت لأم ثم للخالة
الشقيقة ، ثم للخالة لأب ثم لبنت الخالة الشقيقة ثم
لبنت الخالة ثم للعمة الشقيقة ، ثم للعمة لأب
وهكذا . متى توافرت فبهن الشروط اللازمة
للحضانة ، فإن لم يكن أحد موجوداً من هؤلاء
انتقلت الحضانة إلى العصبة .

شروط استحقاق الحضانة هي :

١ - أن تكون ذات رحم محرماً للطفل كأمه وأخته
وخالته ، وعمته ، وأن تكون حرة عاقلة أئمة
قادرة ، وألا تكون مرتدة ، وألا تعيش بالطفل مع
من يبغضه وألا تكون متزوجة . هذا بالنسبة
للنساء .

أما بالنسبة للرجال فيشترط : الحرية ، العقل ،
البلوغ ، القدرة ، والأحق بها : الأب ، الأخ
الشقيق ، الأخ لأب ، ابن الأخ الشقيق ، ابن الأخ
لأب ، العم ، ابن العم الشقيق ، وهكذا بالنسبة
للنفقة : تكون على الأب ثم الأخ الشقيق ثم الأخ
لأب ، ثم ابن الأخ الشقيق ثم ابن الأخ لأب ثم العم
الشقيق ، العم لأب ، ابن العم الشقيق ، ابن
العم لأب وإن نزل والله تعالى أعلم .

ميراث

عشر جزءاً . اما الحضانة فهي للجدّة لأم .
والولاية لوالد الفتاة والله - تعالى - اعلم .

السؤال من السيد / س

التنازل عن الميراث

السؤال من السيد / س

رجل كان يرث من أخيه الشقيق نصيباً تم تنازل
عما يخصه إلى بنت أخيه الشقيق تنازلاً مكتوباً
وهو بكامل الأهلية المعتبرة شرعاً وقانوناً/ فما
الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد فنفيد بأن لا مانع شرعاً من أن الإنسان
يتنازل عن حقه في الميراث الذي آل إليه من أخيه
الشقيق إلى بنت أخيه الشقيق المتوق مادام بكامل
الأهلية المعتبرة شرعاً وقانوناً وبدون إكراه ولا
ضغط من أى أحد . فإذا تم التنازل على هذه
الصورة فإن التنازل يعد تنازلاً صحيحاً شرعياً
يعمل به لدى الجهات المختصة ولا يلزم أن يكون
موثقاً . والله - تعالى - أعلم .

توفيت امرأة عن زوج ، بنت ، أم ، أب ،
وتركت منقولاتها الزوجية ولها مؤخر صداق ،
لمن تكون الحضانة ولمن تكون الولاية ومن يرث
وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد فنفيد بأن كل ما تركته الزوجة من
منقولات وغيره وكذلك مؤخر صداقها يعد تركة
تقسم على ورثتها فيكون لزوجها الربع فرضاً وللأم
السدس وللأب السدس فرضاً لوجود الفرع
الوارث وللبنات النصف فرضاً لانفرادها ولعدم
من يعصها والمسألة من أربعة وعشرين جزءاً
وتعول إلى ستة وعشرين جزءاً للزوج ستة أجزاء
وللأم أربعة أجزاء وللأب أربعة أجزاء وللبنات اثنتى



فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ أَبُو غَدَّةَ

لِلأَسَازِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ رَجَبِ الْبِيَوْمِي

مازلتُ أذكر ما دار في ندوة لواء الإسلام المنعقدة لتأبين الإمام الأكبر محمد الخضر حسين ، حيث قال أحد المتحدثين إن الخضر بقیة السلف الصالح ، فاعترض الأستاذ محمد أبو زهرة قائلاً : إن معنى ذلك أن السلف الصالح قد انتهى بموت الأستاذ الخضر ، ومازال في المسلمين من يسير على منواله ، فالأولى أن نقول : إنه من بقايا السلف الصالح ، وهذا حقٌ فبقايا السلف الصالح لا يزالون يُرسلون الضوء الثاقب في ظلام الحياة ، ومن هؤلاء الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ، وهناك وجهٌ للشبه بينه وبين الإمام الخضر حسين ، هو التمكن من علوم اللسان والشريعة معاً على نحوٍ متساوٍ .

أول ما سمعتُ عن الأستاذ أبي غدة في مُفتتح الأربعينيات حيث كان طالباً بكلية الشريعة ، وله بزملاؤه ودُّ علمي يجعلهم يتحدثون عنه مكبرين ، إذ كان ذا صلة طيبة بأساتذته . لم يُغادر أحداً من ذوى المثالية فيهم ، على اختلاف منازعهم العلمية ، من مُجدِّدٍ متوثب ، إلى محافظٍ متشدّد ، وتلك هي ميزة الطالب الطُلعة الذي يرد الأندية والمحافل ليأخذ من كلِّ

* فضيلة الشيخ « عبد الفتاح أبو غدة » زميل كريم التقيت به - حين زار الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ومجلة الأزهر ، وقد تلقت سيلاً طيباً من أحاديث تكريمه لتشارك العالم الإسلامي مشاعره نحو هذا العالم الجليل الذي أصاب العالم الإسلامي بقبضه ما يصيب العلم بقبض العلماء . ولقد تسنى لنا - وكَم نأسف لضيق المساحة بالمجلة - أن ننشر الكلمات التالية عنه رحمه الله رحمة واسعة .

« مجلة الأزهر »

متحدث ما يروقه دون أن يتعصب لأحد منهم ، فمن أساتذته الأعلام الفضلاء ، مصطفى صبرى ومحمود شلتوت والكوثرى ومحمد المدنى ، والخضر حسين وأحمد شاكر ، وبين هؤلاء من الاختلاف الفقهي ما قد يضطر الناشئ المتسرع إلى الانحياز إلى فريق دون فريق ؛ بل إلى التعصب الحاد على فريق يُخالف مشرب أستاذٍ أشير له فيكون حرباً على المخالف ، ولكن الأستاذ/ عبد الفتاح رزق انفساحاً في النظر ، واتساعاً في الأفق لم يجد معهما داعياً إلى التعصب لأستاذٍ دون أستاذ ، وقد أصاب ، لأن الأيام أثبتت أن لكل إمام وجهة صائبة .

بزغ نجم أى غدة في الأوساط الأزهرية ، ثم انتقل إلى الأوساط الأدبية ، حين بدأ يُرسل نقداً علمية موجزة على صفحات مجلات الأدب ، تذل على بصير وسداده .

لقد كان الأستاذ الكبير محمد كرد على وثيق الصلة بالعلامة أحمد تيمور حيث كان يؤم منزله .. الليالى .. ذوات العدد ، قارئاً في مكتبته الحافلة ، ولكنه كالأستاذ أحمد أمين وقّع في خطأ جوهرى يتعلق بسيرة أحمد تيمور فيما كتبه عنه ، ولم يلتفت إلى تصحيحه غير الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ، إذ كتب في مجلة الرسالة^(١) تعليقا موجزا يضع الحق في نصابه ، وكان فيما قاله الباحث الشاب الواعد ما يلى : « يذكر الأستاذان أحمد أمين بك ومحمد كرد على بك في كتاب ذكرى أحمد تيمور الذى ظهر حديثاً في ص ٣٠ ، وص ٧٧ أن العلامة أحمد تيمور باشا كان في جملة أساتذته الشيخ نصر الهورينى وأنا أعلم أن وفاة الشيخ نصر الهورينى كانت سنة ١٢٩١ هـ كما ذكره العلامة تيمور في كتابه (تصحيح القاموس) ص ٤٢ ، والأستاذ الزركلى في الأعلام ، والعلامة تيمور وُلِدَ سنة ١٢٨٨ هـ فتكون سنة ثلاث سنوات عند وفاة الشيخ الهورينى ، ومُمتنع أن يكون الباشا تيمور في هذا السن صديقاً للهورينى أو تلميذا له ، فذكره في معارف أحمد تيمور خطأ وجَلَّ من لا يُخطئ » .

نقلتُ هذا التعليق الموجز بنصه ، ليدل على منحي الأستاذ العلمى منذ حمل أمانة القلم في عهده الباكر ، فهو أولاً يميل إلى الأدب النفسى في تخطيطه ذوى الرأى ، فيلتقى بإيضاح الخطأ دون تزيد أو تهجم ، وهو ثانياً ، يذكر رأيه مؤيداً بالمصدر التاريخى الذى لا يقبل الدفع ، وهو ثالثاً يلتزم بالإيجاز الدقيق في تصحيح الأخطاء ، وهذه السمات الثلاث قد ظلت ديدنه في كل ما أثر عنه من تصويب ونقاش ، على أن أقوى مصدر عرفنى بالأستاذ بعد أن رأيتُه في مشاهد كثيرة مع الأستاذ الكوثرى ، هو السيد زكى مجاهد صاحب المكتبة العلمية بالصناديق ، وخان جعفر ؛ إذ أتيت لى أن أعرف ما بينهما من الود ، ولم يحرمنى من الاطلاع على ترجمة موجزة كتبها الأستاذ زكى محمد مجاهد ، في كتابه (الأخبار التاريخية في السيرة الزكية) عن الشيخ أى غدة قال فيها^(٢) :

(١) مجلة الرسالة ، العدد ٦٥٨ ، ١١/٢/١٩٦٤ م.

(٢) الأخبار التاريخية في السيرة الزكية ص ١١٧ ، ١١٨ ، ط أولى .



« الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحلبي الحنفى المذهب ، وُلد في مدينة حلب بسوريا ، ونشأ بها ، وترى وتلقى العلوم الشرعية والأدبية على كبار علماء حلب ، ودمشق ، ثم سافر إلى القاهرة ، والتحق بالجامعة الأزهرية ونال شهادة القسم العالى ، وفي أيام إقامته بمصر تعرّف على كثير من علماء العصر ، وأخذ عنهم العلوم الشرعية ومنهم شيخنا المرحوم محمد زاهد الكوثرى ، إذ حضر كثيراً من دروسه ، ومجالسه ، وصار من كبار تلاميذه ، ولما عاد إلى وطنه اشتغل بالعلم والتدريس في المدارس ثم في كلية الشريعة بجامعة دمشق ، وسافر إلى المملكة العربية السعودية ، وعُين أستاذاً في كلية الشريعة بجامعة الرياض (كذا) وقت تعرفت به أثناء طلبه للعلم بالأزهر وبيننا مودة وصداقة علمية وأدبية وهو دائم الزيارة لنا في مكتبتى بخان جعفر ، كلما زار القاهرة ، ومن المساعدين في نشر كتابى « الأعلام الشرقية » ، ومن مصادره التاريخية ، وهو من العلماء المشتغلين بالعلم ونشره ، والتأليف فيه ، وتحقيق الكتب العلمية والدينية ، وجمع الكتب في جميع العلوم » .

هذه الترجمة الموجزة التى كتبها الوراق الطلعة الأستاذ زكى مجاهد ، تقدم خلاصة لأرشيف حكومى يوضع في سجل الشيخ ، وقد فات صاحبها أن يتحدث عن جهاد الداعية في وطنه ، حين كان بطلاً من أبطال حرية الرأى في دمشق وحلب ، وحين جلجل صوته في المجلس النيابى داعياً إلى تطبيق شريعة الإسلام ، وهى صحائف خالدة طاهرة ، لم تدون للآن على وجهها الصحيح ، ولكن ذوى الإنصاف يعرفونها حق المعرفة ، ويذكرون صاحبها ذكراً مضمخاً بالعبر ، وقد أتيح لى أن أسعد بلقاء الأستاذ في فترات قصيرة حين كنت مبعوثاً للأزهر في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد سعود ، وكانت تلاصق كلية الشريعة التى يعمل بها الأستاذ ، فكنا نتلاقى تلاقياً عابراً في ساحة الجامعة ، وفي مكتبته ، وقد لمست من فضله وعلمه ما بهرنى حقاً ، وإذا كانت كنبه الشهيرة تنطق بعلمه ، فإن سلوكه العلمى واتجاهه الخلقى في حاجة إلى تسجيل ، حيث استطاع الرجل العلامة أن يكون واسطة عقد لكوكبة من أولى الفضل أساتذة وطلاباً ، يردون مكتبته ، ويسمعون توجيهاته ، وينتسبون إليه في مجال البحث والتنقيب ، وهى مسئولية كبرى تلقى على عاتقه خارج الميدان الجامعى ، إذ لا ينتسب إليه في هذا المجال إلا الباحث الحقيقى لا الطالب الرسمى ، ومع هذه الحفاوة البالغة بعلم الأستاذ وفضله ، فأنا أعلم أنه لاقى

صعوبات جمة من نفرٍ لا يروقه أن يتحدث تلميذ عن أستاذه ، وإذن فحديث أبى غدة عن الكوثرى وسعيه في نشر مؤلفاته جريمة يجب أن تكون موضع الملامة لدى هؤلاء ، وكنت قد عارضت بعض آراء شيخنا الكوثرى في مقال لى ، فجاءنى من يمدح المقال ويقول : إنه صدمة للشيخ أبى غدة ، فصرخت في وجهه ، وقلت يا أستاذ : أنت لا تعرف الإمام الكوثرى ولا الأستاذ عبد الفتاح ، فهما في مستوى لا أرقى إليه . ولا أحسبك تدركه ! قال ولم خالفت الكوثرى ! قلت : مخالفة التلميذ لأستاذه في مجلس الدرس ، وهو يعرف أنه ينهل من حياضه ،

ويقتبس من نوره ، فخرج الناقد المتعجل غاضباً ، وهنا أدركت أن الشيخ أبا غدة يلاقى بلاء أى بلاء من أديعاء المعرفة ، فحرصت على أن أشيد به في كل مجلس ، وهو لا يعلم هذا ، لأنى أنشد الحق دون اهتمام بعمرو أو زيد ، ولكن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، فقد أدرك الرجل بإلهام البصير ما أكنه له من حب ، فكنت أتلقى سلامه على البعد شاكراً ، أبادله مثله صامتاً ، وهو مذهب خاص بنفر من الناس تتعارف لديهم الأرواح ، ولا تتلاقى الأشباح .

كانت أنباؤه العلمية تفد إلى ، فكان أعجب ما أعجب من أمره هو صيره الملح الدائب فصادف من ذوى الفضل في هذه الربوع الشاسعة من يجتمعون لعالم واحد إلا في الندرة النادرة ، وقرأ من نفائس المخطوطات عربية ودينية ما عز على غيره أن يسمع باسمه ، فضلاً عن أن يقرأ صحيفة منه ، واذكر أنه روى عن علماء الهند من التحف العلمية ما كنت غير متصور لوجوده ، كما تحدث عن أئمة هناك ، لم تصل إلى أسمائهم فضلاً عن مؤلفاتهم ، وبسبب ما كتب عن هؤلاء أخذت أحاول التعرف إليهم ، وأجمع ما أستطيع جمعه من أخبارهم ، وهيات أن أصل إلى بعض ما يعلمه الرجل الكبير عن هؤلاء الكرام ...

وما زلت أذكر قول صديقي الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح منذ ثلاثين عاماً عن الشيخ أبى غدة بأنه من كبار شيوخ الحديث في هذا العصر ، وقد كان هذا منذ زمن بعيد ، فماذا يقول عنه الآن ، وقد بلغت مؤلفاته في الحديث وحده ، ثلاثين مؤلفاً ، وقد طالعت قائمة مؤلفات الأستاذ في خاتمة (تحقيق اسمى الصحيحين واسم جامع الترمذى) فوجدتها تجمع أكثر من خمسين كتاباً ، كلها مما يفيد الدارس البصير ، فضلاً عن المتصفح العجول ، ففيها كتب ضافية ، عن الجرح والتعديل ، وعن تمييز الفتاوى عن الأحكام للإمام القارفى ، وهو كتاب نادرة في موضوعه واتجاهه [، وعن فقه أهل العراق ، وعن مسألة خلق القرآن ، وعن فقهاء العالم الإسلامى في القرن الرابع عشر ، وعن منهج السلف في السؤال عن العلم ، بل إنها ضمت مؤلفات عن الأدب والخط مثل شرح قصيدة أبى الفتح البستى ، والترقيم وعلاماته في اللغة العربية ، وتصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمية ، وهذا غيض من فيض .

وسأحاول أن ألم بإمامة موجزة ببعض كتبه في الحديث ليدل المذكور على المطوى ، فأشير أولاً إلى كتابه :

(لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث) لأنه كتاب يفيد المثقف والمتخصص معاً لقرب تناوله ، وسهولة سياقه ، سهولة لا تخش حق المضمون المقرر من قضايا العلم ، إذ تحدث المؤلف في نصاعة شفافه عن مقام السنة المطهرة من كتاب الله ، وموقعها من الشرع الحنيف ، وهو حديث كرره الأستاذ في أكثر من كتاب ؛ لأن الحملة الكاذبة على حجية السنة منذ بذغ قرنها الشيطاني في أوائل هذا القرن على يد المستشرق المجرى جولدزيهر ، قد وجد من الأذنان من



حاول تقرير باطله مضخماً ، حتى اقتنع بعض القراء بهذه المحاولة عن قصور فهم ، فقام من سدنة الحديث من أقرأ الحق ، وفي طليعتهم السيد محمد رشيد رضا وجمال الدين القاسمي ، وهما من جيل الأساتذة الذي ينتمي علماء هذا الجيل إلى مشيختهم النافعة ، وجاء جيل الأستاذ عبد الفتاح فكفي وشفى .

والأستاذ في طليعة هؤلاء البررة بما سجل ودحض ، وقد اقتضاه الموقف أن يتعرض في كتابه السالف إلى تمحيص طائفة من الأحاديث الضعيفة مبينا ومنها الركيك وإلى الخلو لأهم أسباب الوضع في الحديث ونتائجه منتهياً إلى حديث شاف عن الإسناد ، وتاريخ الرواة والرجال ، ونقد الرواة ، وبيان حالهم ، وعلم الجرح والتعديل ، وعلم مصطلح الحديث ، وأمارات الحديث الموضوع !

وإذا كنت حمدت وضوح هذا السفر القيم ، فإني أحمد دقة كتابين آخرين في هذا المجال هما كتاب « الإسناد من الدين » ، وكتاب « تحقيق أسمى الصحيحين واسم جامع الترمذى » ، لأنهما أضافا الجديد حقاً فيما عالجاه من معضلات ، فالكتاب الأول يتحدث حديثاً علمياً عن مكانة الإسناد من الدين بعد تدوين العلوم ورسوخها ، وعن تحريفات غير مقصودة وقعت في كلام بعض الأئمة ، وكان جميلاً أن ينتقل المؤلف إلى حديث أدبي عن اهتمام اللغويين بالسماع والإسناد ، ناقداً أبا منصور الأزهري في نقله عن الكتب دون رواية شفوية .

أما ما أبدع فيه كل الإبداع فهو حديثه عن ألوان من التعريف اللفظي لأئمة كبار ، فقد تتبع مؤلفات شهيرة لأعلام كبار ليرصد ما وقعوا فيه من خطأ لا يسلم منه بشر .

وقد آن أن أترك مجال الحديث إلى سواه ، وأول ما اختاره في مجال التربية الإسلامية الرشيدة كتاب « صفحات من صبر العلماء » وهو كتاب لو لم يكن لمؤلفه غيره لكفاه مجداً وتقديراً ، لأنه نم عن اطلاع غزير ، وذوق رقيق ، وسمو في الاختيار ، وبراعة في التعبير ، وإيجاز هو البلاغة بعينها ، فإن إيراد الوقائع المدهشة لا يحتاج إلى تعليق يذهب ببريقها الساطع ، وهذا ما عناه المؤلف حين قال : « واقتصرت في هذه الصفحات على إيراد الأخبار والوقائع دون تحليل أو تعليق عليها إذ هي ناطقة بذاتها لا تحتاج إلى شرح وبيان » وهذه الطريقة أحبها كل التحبيذ ؛ لأن

شغف بعض الثرثارين بالإسهاب المطيل يطفئ الجذوة التي أتقدت من روعة الحدث ، وأذكر أني قرأت من قبل كتاب (من أخلاق العلماء) للأستاذ محمد سليمان فوجدته يحوى أكثر من خمسمائة وستين نادرة من نواذر العلم والخلق والترفع والزهد والشجاعة الأدبية ، فكانت بإيجازها اللامع مصدر إشعاع باهر يأخذ النفس ، قبل أن يبهز العين ، وتمنيت أن يخدو حذوه عالم من طرازه فجاء كتاب الأستاذ عبد الفتاح فوق أمنية التمنى ، وقد حليت هوامشه بحواش نادرة ممتازة ، يندر وقوعها إلا على يد لؤلؤى غواص .

وليس هذا الكتاب وحده الذى حظى بأمثال هذه الحواشى فأكثر كتب أى غدة ذات حواش وشروح ، ولا أنسى أن أذكر على سبيل المثال حواشية العجبية الساطعة المسهبة على كتاب «رسالة المسترشدين» للحارث المحاسبى فقد فاقت كل تقدير ، ولولا حبى للمحاسبى لقلت إنها ارتفعت بقوله أرق السموات ولعل كاتباً مبدعاً يعمد إلى كل قصة موجزة ذكرها المؤلف ، فيتخذ منها سبباً لإبداع فنى فى رواية أو قصة تثير الأحاسيس ، لأن بذرة التأثير فيما جمعه أبوغدة مهيأة لأن تنمو وتزهر وتورق وتثمر حتى تصبح دوحة يانعة ، بإلهام فنان مقتدر ، وأضرب المثل بقصة بقى ابن مخلد التى رواها المؤلف القدير فى صفحة ٥٨ وما بعدها من الطبعة الثالثة فقد قرأها الأستاذ الكبير على الطنطاوى فى مصدرها الأول ، وكتب عنها قصة رائعة فى مجلة الرسالة سنة ١٩٣٩ منذ أكثر من نصف قرن ، فأين تلاميذ الطنطاوى ليغوصوا على هذه الفوائد فى بحر الأستاذ أى غدة ، فيبلغوا بها حد الروعة فى عالم الفنون ! أين أين ؟

ولم يستطع المؤلف أن يكتفم مواجده الكظيمة ، حين تثور عليه هذه المواجد !! وكيف يكتفمها وهو يصطلى بجمرها اللاهب بين أضلاعه ، ويحتاج إلى تنفس يلفف ما يلذعه من أوار ، فهو حين يذكر جهود السابقين فى طلب العلم بالماضى يتذكر ما يراه فى الحاضر من قصور فادح فتلناح مشاعره التياحاً يدفعه إلى أن يعقب بمثل قوله ص ١٠٩ :

«فوازن رعاك الله بين هذه الدراسة التى أثمرتها الرحلات ، وبين دراسة طلاب جامعاتنا اليوم يدرسون فيها أربع سنوات ، وأغلبهم يدرسون دراسة صحفية فردية ، لا حضور ولا استماع ، ولا مناقشة ولا اقتناع ، ولا تطاعم فى الأخلاق ولا تأس ويتسقطون المباحث المظنونة للسؤال من مقرراتهم المختصرة ، ثم يسعون إلى تلخيص تلك المقررات ، ثم يسعون إلى إسقاط البحوث غير الهامة من المقروءات [والهامة أيضاً وهذا الغالب] .

[ولا] أستطيع مقاومة الإغراء الذى يدفعنى بعنف إلى الإلمام بحديث موجز عن كتابه النادر (علماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج) وهو كتاب يجذب كل قارئ إلى محتواه ، ولو ترجم إلى بعض اللغات لأحدث من الدهشة ما يبهى كل قارئ .

ومن أعظم ما فى الكتاب تحقيقاته الهامشية التى قد تطول وتمتد ، وفى كل سطر بل فى كل كلمة ، بل فى كل حرف مجال رائع للنظر الدقيق ومن ألطف الأمور أنه يعتذر عن الإطالة الدسمة المنتقاة فيقول (ص ٧٩) ومعذرة من الإطالة فى تصويب هذه الكلمة ، مع أن هذا التصويب قد عصف بآراء تداولها الناس وكادت تكون من المقررات .

وما انفرد به هذا الكتاب تراجمه الدقيقة لنفر من المعاصرين كالشيخ خليل الخالدى ، وبشير الغزى ، وسعيد النورسى ومحمد الكافى ، وليتنى قرأت هذا الكتاب من قبل لأنى عانيت معاناة صعبة فى ترجمة الأستاذ شكرى الألوسى والنورسى سعيد قبل أن أعلم شيئاً مما كتب أستاذنا أبوغدة



[الذى] يطبع الكتاب عدة طبعات ، وفي كل طبعة يزيد ويزيد حتى يكون الفارق بين الطبعة الأولى والرابعة فرق بين الطفل والكهل ، وهو توفيق إلهى أمدته الله به ، ولا أجد في مجال التربية أروع من هذا الكتاب وسابقه ، وقد شغلنى لبابه عن الإشادة بالمقدمة العلمية الرائعة التى فصل فيها الشيخ من العزوبة والزواج فكان فى حديثه الدقيق يقظاً حذراً وكأنه يمشى على الصراط ، وقد اجتازه إلى الحسنى بإبداع وإقناع ..

وأختم البحث بكلمة عن كتاب : (الرسول المعلم وأساليبه فى التعليم) ولعله آخر ما صدر عن الأستاذ مطبوعاً كما أظن ، وهو كتاب جيد فى بابه ، لأنه اشتمل على أساليب التعليم النبوية مستمدة من كتب السنة ، سواء كانت هذه التعاليم أقوالاً أو أفعالاً ، وهذه النصوص أساس لبناء يجب أن يتعهده المربون بأساليب البحث النظرى فى فصول مستقلة تجرى بحرى البحث المنهجى مقدمة وعرضاً وخاتمة ، فقد قدم لهم المصنف عناصر التربية النبوية فى أحاديث أحسن توثيقها والتعليق عليها ، وأقول التعليق عليها ، لأن الشيخ لكثرة قراءاته قد كان سريع الاستشهاد بما يناسب اعتراضاً وجواباً ، وإجمالاً وتفصيلاً ، وقد سهب فى النقل من كتب التراث الإسلامى لأعلام المربين من أمثال : الماوردى وابن حزم والغزالى ، ثم يستشعر الإطالة فيحاول أن يعتذر ، وذلك أدب نفسى أخلظه فى كثير من حواشيه ، وقد طربت طرباً شديداً لتعليق نادر صادفنى حين قرأت ما كتبه عن حديث رسول الله فى رواية مسلم عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : «والذى نفسى بيده ، لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه» فعلق المؤلف بهذا القول النادر .

قال العلماء المراد بالأخ فى قوله (حتى يحب لأخيه) ، عموم الأخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب لأخيه الكافر ما يجب لنفسه من دخوله فى الإسلام كما يجب لأخيه المسلم دوام الإسلام وأنا أرى أن المحبة لاتقف عند الدخول فى الإسلام بل تتجه إلى كل خير يصيب الإنسان — أيا كان — ما دام لا يصيب أحداً ما بسوء

لقد كتبت هذا معجلاً ، وكأن سائقاً يدفعنى ، وهذا ما لا حيلة لى فيه ، إذ فى بعض الأحيان أمسك القلم فلا أتلبث حتى أفرغ مما يملأ خاطرى ، ولو تمهلتم لتتم الأمر على أحسن مما كان ، لذلك أرجو أن أعود إلى قراءة آثار أئمة غدة مرة ثانية فقد تنفحنى بالجديد ، راجياً ما رجاه الطغرائى حين قال :

لعل الإمامة بالجزع ثانية يهب منها نسيم البرء من على
وعلى الله قصد السبيل

نحات من حياة العلامة الشيخ عبدالفتاح أبوغدة رحمه الله تعالى

هو العلامة المحدث الفقيه الأصولي الأديب الشيخ عبدالفتاح بن محمد بن بشير أبوغدة . ولد - رحمه الله تعالى - في مدينة حلب بسورية سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٧ م ، ودرس في المدرسة العربية الإسلامية الخاصة الدراسة الابتدائية ، ودرّس في المدرسة الخسروية التي أنسأها خسرو باشا - رحمه الله تعالى - بحلب ، والتي سميت فيما بعد : الثانوية الشرعية ، من عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٤٢ ، وكان من أبرز أساتذته فيها المشايخ : الشيخ راغب الطباخ ، وعيسى البيانوني ، وإبراهيم السلطيني الجد ، رحمهم الله تعالى ، إلى جانب الشيخ محمد السلطيني والشيخ مصطفى الزرقا أمد الله تعالى في عمرهما بالعافية والسلامة ، كما لازم الأستاذ الفقيه الحنفى المتقن الشيخ محمد الرشيد - رحمه الله تعالى - تلميذ العلامة الفقيه الكبير الشيخ محمد الزرقا وابنه الفقيه الجليل الشيخ أحمد الزرقا والد الشيخ مصطفى الزرقا .

ثم دخل كلية الشريعة في الجامع الأزهر بمصر في عام ١٩٤٤ م ، ومن أبرز من درس له فيها المشايخ : الشيخ محمود خليفة ، وعبدالرحيم الفرغلي ، وعبدالرحيم الكشكى ، ومحمد الخضر حسين التونسى وعبدالحليم محمود ومحمود شلتوت وقد تولى ثلاثتهم مشيخة الأزهر فيما بعد ، ودرس خارج الأزهر على الشيخ عبدالله الصديق الغمارى ، وحضر محاضرات الأساتذة عبدالوهاب خلاف ، ومحمد أبوزهرة ، وعبدالوهاب حمودة - رحمهم الله تعالى - ، وكانت له تلمذة خاصة لشيخ الإسلام مصطفى صبرى ولوكيل شيخ الإسلام الشيخ محمد زاهد الكوثرى - رحمهما الله تعالى - ، لازمهما لمدة ست سنوات ملازمة تامة .

وتخرج في عام ١٩٤٨ حائزاً على الشهادة العالية من كلية الشريعة ، ثم درس في «تخصص أصول التدريس» في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر - أيضاً - لمدة سنتين وتخرج سنة ١٩٥٠ م .

وبعد عودته لسورية عمل مدرسا بوزارة المعارف لعام ١٩٥١ م ودرس لمدة إحدى عشرة سنة في ثانويات حلب مادة التربية الإسلامية كما درس العلوم الشرعية المختلفة في المدرسة الشعبانية والثانوية الشرعية التي تخرج منها ، وألف خلالها ستة كتب دراسية للمرحلة الثانوية بالاشتراك مع الأستاذ الشيخ أحمد عز الدين البيانوني - رحمه الله تعالى - .

ثم انتخب عضواً في المجلس النيابى بسورية في سنة ١٩٦٢ للمدة التي سمحت الظروف السياسية فيها ببقاء المجلس النيابى ، ثم انتدب للتدريس في كلية الشريعة بجامعة دمشق ، فدرس فيها لمدة ثلاث سنين : الفقه الحنفى وأصول الفقه والفقه المقارن بين المذاهب ، ثم قام بعدها بإدارة (موسوعة الفقه الإسلامى) في كلية الشريعة بدمشق لنحو سنتين قام خلالها بإتمام وإنجاز كتاب



(معجم فقه المحلى لابن حزم) ، وكان قد سبقه إلى العمل فيه بعض الزملاء ، فأتمه وأنهى خدمته ، وطبعته جامعة دمشق في ضمن مطبوعاتها في مجلدين كبيرين .

ورحل لمدة نحو ثلاثة أشهر رحلة علمية شخصية خاصة إلى الهند وباكستان سنة ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٢ م والتقى بأجلة الشيوخ والعلماء في تلك الديار من أمثال المشايخ : الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان ، والمفتي عتيق الرحمن كبير علماء دهلي بالهند وأبو الوفاء الأفغاني رئيس دائرة المعارف النعمانية ، رحمهم الله تعالى ، ويبلغ عدد شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم واستجاز منهم أكثر من مائة وخمسين شيخا .

وفي سنة ١٣٨٥ تعاقد مع كلية الشريعة بالرياض التي غدت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لاحقا ، ودرس فيها وفي المعهد العالي للقضاء ، ثم درس نحو عشر سنوات في الدراسات العليا في كلية أصول الدين من الجامعة نفسها للحديث الشريف وعلومه ، وكان عضوا في المجلس العلمي فيها ، وبقي يعمل مع جامعة الإمام مدة ثلاث وعشرين سنة إلى عام ١٤٠٨ ، ولقى فيها من إدارة الجامعة ومنسوبيها كل تكريم وتقدير ، ثم تعاقد مع جامعة الملك سعود بالرياض فدرس علوم الحديث في كلية التربية لمدة سنتين لطلاب السنة الأخيرة من الكلية وفي الدراسات العليا ، ثم تقاعد عن التدريس في ١٤١١ ، وشارك في وضع مناهج وخطط دراسية في سورية ، ثم في مناهج المعهد العالي للقضاء وكلية الشريعة في جامعة الإمام الإسلامية .

وانتدب أستاذا زائرا للتدريس في جامعة أم درمان الإسلامية في السودان لعام ١٣٩٦ ، وأستاذا زائرا لليمن عام ١٣٩٨ ، وأستاذا زائرا عام ١٣٩٩ لجامعة ندوة العلماء في «الكنو» بالهند التي يرأسها سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي سلمه الله تعالى وأمتع به .

وانتفع بعلمه الآلاف من التلاميذ وطلبة العلم في حلب وجامعات دمشق والرياض والهند وباكستان والسودان واليمن وغيرها .

وشارك في مؤتمرات وندوات كثيرة جداً في سورية والعراق واليمن وقطر والمغرب والسودان والهند وباكستان وتركيا وأندونيسيا وأفغانستان وطشقند وسمرقند ، وفي أوروبا وأمريكا وكندا وغيرها .

وله من الخدمات العلمية والآثار المطبوعة ما بين محققات ومؤلفات أكثر من ٦٠ كتاباً في الحديث والمصطلح والرجال والفقه والأخلاق والتاريخ .

هذا ، والأستاذ أبو غدة رحمه الله — تعالى — إلى جانب هذه الآثار التي خدمها تأليفاً وتحقيقاً وطبعاً وإخراجاً : عضو في المجمع العراقي في بغداد ، وعضو في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، ونال جائزة سلطان بروناي لخدمة الحديث النبوي الشريف في عام ١٤١٥ هـ وكان أول من منح الجائزة .

وأجهد الشيخ رحمه الله — تعالى —

وانتفع بعلمه الآلاف من التلاميذ وطلبة العلم في حلب وجامعات دمشق والرياض والهند وباكستان والسودان واليمن وغيرها .

وشارك في مؤتمرات وندوات كثيرة جداً في سورية والعراق واليمن وقطر والمغرب والسودان والهند وباكستان وتركيا وأندونيسيا وأفغانستان وطشقند وسمرقند ، وفي أوروبا وأمريكا وكندا وغيرها .

وله من الخدمات العلمية والآثار المطبوعة ما بين محققات ومؤلفات أكثر من ٦٠ كتاباً في الحديث والمصطلح والرجال والفقه والأخلاق والتاريخ .

هذا ، والأستاذ أبو غدة رحمه الله - تعالى - إلى جانب هذه الآثار التي خدمها تأليفاً وتحقيقاً وطبعاً وإخراجاً : عضو في المجمع العراقي في بغداد ، وعضو في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، ونال جائزة سلطان بروناي لخدمة الحديث النبوي الشريف في عام ١٤١٥ هـ وكان أول من منح الجائزة .

وأجهد الشيخ رحمه الله - تعالى - نفسه في نشر العلم وتحقيق الكتب النادرة ، حتى ضعف بصره ، وأجريت له عملية جراحية في مستشفى العيون التخصصي بالرياض في شعبان ١٤١٧ هـ ضعفت صحته على إثرها ونقل إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي في أواخر رمضان ، وتوفي سحر ليلة الأحد التاسع من شوال سنة ١٤١٧ هـ ، وصلى عليه جمع حاشد من طلابه ومحبيه في مسجد الراجحي بالرياض بعد صلاة الظهر يوم الاثنين العاشر من شوال ، ثم نقل إلى المدينة المنورة بطائرة خاصة أرسلها سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز جزاه الله خيراً ، وصلى عليه بعد صلاة العشاء في المسجد النبوي الشريف ، وشيعه مئات المحبين الذين توافدوا إلى المسجد النبوي الشريف من شتى أنحاء المملكة ، ودفن في البقيع بجوار سيدنا رسول الله ﷺ الذي أمضى عمره في خدمة سنته ، وبجواره أصحابه الكرام - رضي الله عنهم - الذين أحبه ونشر فضائلهم .

وبموت فضيلة الشيخ تنطوى صفحة مضيئة مشرقة من صفحات العلم التي تذكر بعلماء السلف في علو الهمة والحرص على الزمن ، والصبر على طلب العلم وتحصيله .
رحمه الله رحمة واسعة ، وعوض المسلمين خيراً ، وجمعنا به في مستقر رحمته .

محمد أحمد مكي

نجم أفل

ليس رثاء ، بل وفاء للراحل الكبير فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ، الرجل الذى نال من الثناء ما يغنيه عن الرثاء .

ورأى رحلة الحياة ابتلاءً
فليكن كوكباً بها وضياءً
يسكب النور هادئاً والصفاء
ووجهاً يكي ثقي ورجاءً
من علوم ، وتسألوا العلماء
أرقى ، يشف عطراً .. نقاءً

من شاء ، أو يُحلّ البكاء
سكناً ، والظهر ، والثَّهى ، والحياة
وعلى أمة تعاني الخواء
حكماً وحكمة وقضاء
أولى بالأصفاء لقضاء

أنه شيخنا الجليل ، سواءً
نال من مهجة الزمان مكاناً
أُتعب الحاسدين ، وهو رحيماً
عاش لله ، إن ذلك يكفى
فى ظلال الرسول أدرك
زارعاً فى الحياة نبأ زكياً
ومضى راحلاً إلى الله جاً
فلتطب نفسه بجنة خلد
لا غلواً ، بل حُسن ظنٍّ بعيد

عنده قول قائل ما شاء
فانس نجم الزمان والجوزاء
حين نال الغلا ، وحاز الثناء
ثم أعطى ما ينفع الأحياء
ما أدرك علماً ، ورفعة ، وإباءً
ربما كان للحياة دواءً
مثلما يشتهى الحب النداء
ضمّت المتقين والأنبياء
مؤمن ، ربه يحب العطاء

سليم عبد القادر

طرائف.. ومواف

للمستأذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أقبل يدك

دخل رجل على المهدي وامتدحه ، فأمر له
بخمسين ألف درهم ، فسأله أن يأذن له في تقبيل
يده فأذن له فقبلها وخرج ، فما انتهى إلى الباب
حتى فرّق المال بأسره فعوتب على ذلك فاعتذر
وأشدد يقول :

لمست بكفى كفه ابتغى الفنى
ولم أدر أن الجود من كفه يعدى

بجاهدوا أنفسكم

رأيت النفس تحقر ما لديها
وتطلب كل ممتع عليها
فإن طاوحت حرصك كنت عبدا
لكل دنية تدعو إليها

(قالوا ...)

إذا استخار العبد ربه ، واستشار صديقه ..
واجتهد رأييه فقد قضى ما عليه ويقضى الله في أمره
ما أحب ..

اللهم استرني بالموت

كان عبدالله بن جعفر - رضى الله عنه - من
الأجواد الذين يعمون بجهودهم طوائف العباد ،
وانتهى به إلى الإفلاس وضيق اليد إلى أن سأله
رجل ، فقال له عبدالله : إن حالى متغير بحفوة
السلطان وحوادث الزمان ، ولكن أعطيك
ما أمكننى . فأعطاه رداءً كان عليه ؛ ثم دخل
منزله ، وقال : اللهم استرني بالموت ، فما أتى بعد
دعوته إلا أيام حتى مرض ومات - رضى الله تعالى
عنه - .

فإن لم يكن هو فكن أنت

شهد حسن البصرى جنازة ، فقال لصاحبه وهو يحاوره :
أترى لو رجع إلى الدنيا لعمل صالحا ؟ .
فقال صاحبه : نعم ! .
فقال حسن البصرى : فإن لم يكن هو فكن أنت .

دوام النعمة في قضاء حوائج الناس

إذا شئت أن تبقى من الله نعمة
عليك فسارع في حوائج خلقه
ولا تعصي الله ما نلت ثروة
فينزع عنك الله واسع رزقه

دعاء

اللهم بك توسلت ، ومنك سألت ، وفيك لا
في سيواك رغبت ، لا أسأل منك سيواك ولا أطلب
منك إلا إياك ..

فلا تعجل رويدك

كان أبو الفضل أحد أمراء بنى الأغلب يخضب
شعره ، فعبت به شريح بن عبد الله ، وقال له :
لعمرك ما الخضاب إذا تولى
شباب المرء إلا كالسراب
فأجابه أبو الفضل مرتجلا :
فلا تعجل رويدك عن قريب
كأنك بالشيب وبـالخضاب

أضاعوا همهم

قدم قوم غريما لهم إلى قاض ، وادعوا عليه بمال
فصدقهم ، فأمر القاضى أن يدفع لكل ذى حق
حقه ، فقال له : إن لى ريعا وقد حان استغلاله ،
فإن رأوا أن يؤجلوني أياما حتى استغله وأودى
إليهم حقوقهم فلا بأس ؛ فسألهم القاضى ذلك ؛
فقالوا : والله ما نعلم له سبدا ولا لبيدا^(١) ، فقال له
القاضى : اذهب فقد فلّسك غرماؤك .

(١) يقال : ماله سبّد ولا ليد ، أى : ماله قليل ولا كثير ، أو ماله
ذو زبر ولا صوف متلبّد يكتنى بهما عن الإبل والغنم .
والسبّد : القليل من الشئ ، والبقية من الثبت .
والليد : الصوف .

من
رائع
الماضي
بمجملة
الأزهر

حول بعض آى الكتاب الحكيم والآدب النبوى

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود النواوى

اعداد وتقسيم : ٢ / عبدالفتاح حسين الزيات

الحق والحكمة أساس الحياة السعيدة ، ولن يتأتى ذلك إلا بالعقل الذى يرتب الفكر ، ويعتبر بالنظر ، وصولا إلى السعادة فى هذه الحياة .

والقرآن الكريم ، ناطق بأن الله - سبحانه وتعالى - واهب الهداية مفيض نعمة العلم : قال - تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَاطِلَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنعام - آية : ١٤٩

وقوله : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة - ٢٨٢ هاتان آيتان من كتاب الله - سبحانه - مع آيات أخر تدفع المرء إلى الوثوق فى قدرة الله اللامتناهية ، تلك القدرة التى تحكم وتتحكم فى كل شىء ، وتبين لنا أن العلم هبة ربانية لا تتال إلا بالسعى وإعمال العقل وعقد العزيمة ، وصولا إلى نتيجة مبتغاة وأمل مرتجى فى الانتفاع بالعلم الشريف وتكاليف الشريعة التى سوى فيها بين البشر جميعا ، أبيضهم وأسودهم ، أحمرهم وأصفرهم ، تسوية تذوب فيها الفوارق الموضوعية والفواصل المصنوعة ، تسوية ربانية ، خلق الله عليها الإنسان وأراد له أن يعمل فى عمارة هذا الكون ، وفى ذلك ما يلقي الضوء على كلمة سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لسعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - « يا سعد لا يفرنك فى الله أن يقال : خال رسول الله ﷺ أو صاحب رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ وإنما يمحو السيئ بالحسن ، والناس فى دين الله سواء يتفاضلون عند الطاعة .

قال الشيخ - رحمه الله - :

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ﴾ .

سورة الإسراء - آية : ٨٥

« اللهم انفعنى بما علمتسى ، وعلمنى ما ينفعنى ، وزدنى علما » .

حديث شريف

حقا لقد جمع هذا الكتاب الكريم ، والنبأ العظيم ، حاجة البشر كلها ، فما غادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها

﴿ مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۝ ﴾ .

سورة الأنعام - آية : ٣٨

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا ۝ ﴾ .

سورة الإسراء - آية : ١٢

حتى كان عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يقول : لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله . وليس معنى ذلك أن الكتاب الكريم يقول له : إن عقال بعيرك فى مكان كذا ، ولكنه صدق إيمان السلف الأولين من هذه الأمة بمكانة القرآن فى الإرشاد والهدى ، وهو الإذعان الصادق لبركته ، وأنه مصدر لتصرف الإنسان فى حياته ، يدلّه كيف يسير على القسطاس المستقيم حتى فى التفاهة من أمره ، وما لا وزن له من شئيه :

﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْبًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۝ ﴾ .

سورة الأنعام - آية : ١٢٢

ذلك مثل من نفعه الله بما جاء به محمد ﷺ

فأخذ الكتاب بقوة واهتدى بهديه المبارك ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى جاء به .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝ ﴾ .

سورة ق - آية : ٣٧

من ذا الذى يتلو هذا الكتاب حق تلاوته ثم لا يطمئن نفسه من خشية الله ، ويخضع لعظمته وكبريائه ، وهو - سبحانه - بكل شئ عليم ؟ .

﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ ﴾ .

سورة الرحمن - آية : ١ - ٤

﴿ وَاللَّهُ

أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ٧٨ أَلَمْ يَرْفَعْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ ﴾

سورة النحل - آية : ٧٨ ، ٧٩

سبحانك اللهم وبحمدك ! لقد جهل الناس جميعا ما لم تعلمهم ، ولقد ضلوا ما لم تهدهم ، إيماننا بعظمتك ، وعرفانا لحق ربوبيتك .

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ﴾ .

سورة الإسراء - آية : ٨٥

ويل لابن آدم ! فوالذى نفسى بيده لولا ما منحه الله - سبحانه - من كرامته ، وسخر له من كائنات خلقه ، إذا لفضله كل ما فى هذا الكون من حيوان ونبات وجماد ! لقد عرض الله - سبحانه - الأمانة على السموات والأرض

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَيْنَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ .

سورة النساء - آية : ١٧١

وحدثني أنت عل تستطيع أن تتصور كيف جمع الله - سبحانه - الكتاب مع الميزان في قوله :

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ .

سورة الحديد - آية : ٢٥

إلا لما بين الكتاب والميزان من رحم ماسة وصلة وثيقة ، هي ما بينه - سبحانه - بصريح البيان في قوله : ليقوم الناس بالقسط ؟ وحسبك بها من صلة لا تن ، ورابطة لا تنفصم عراها ، فكل من الكتاب والميزان قوام لكل مائل ، قصد لكل جائر ، مرجع في تحديد الحقائق المعنوية والحسية معا .

ولقد غرس هذا التوجيه الكريم في النفس السامية العظيمة نفس محمد بن عبد الله أن الحق والحكمة أساس الحياة الصحيحة ، ومعيار النظام الذي يسير بقافلة الوجود إلى حيث السعادة في أروع صورها ، وفي أروع مظاهرها ، فنسيت في سبيل ذلك ما فطر عليه الناس من ميل مع الحب في أقوى صوره وأحد مظاهره ، تركية للنفس من كل ما تورط فيه هذا الوجود من دنس وإسفاف . « يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله ؟ والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » .

والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا .

هذا الكتاب الكريم يوجه النفس الإنسانية وجهتين عليهما قوام الحياة وسعادة الأسرة الآدمية : يوجهها وجهة الحق والمعرفة الصحيحة ، ويوجهها وجهة السمو الخلقي ، والأدب القويم .

والوجهة الأولى هي الأساس الذي إذا سلم صح ببيان الحياة وقام نظاها ، وإذا لم يسلم أوشك أن يتداعى بنيانها وتتقوض حيطانها . وبقدر ما يكون الجهل يكون الفساد والاضطراب ، حتى إذا تجاوز الجهل حده ، وعدا طوره ، فصل الله - سبحانه - فصله بمحو الإنسان ، وجاء وعده بإبادة هذا الوجود .

وإن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويفشو الجهل . وإذا كان ذلك لم يكن لبقاء هذا الكون حكمة ، ولا في بقاءه مغنم للإنسانية ، لأن الله - سبحانه - جعل الإنسان خليفة عنه ، وإذا جهل خليفة الله لم يكن لخلافته معنى ، ذلك هو ما يدل عليه الكتاب إذ يقول :

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْضَلَتْ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا رَبَّ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾ . سورة يونس - آية : ٢٤

وفي الحق إذا ظن أهلها ذلك لقد جهلوا جهلا لا يصح معه علم فلا يستقيم عليه أمر .

ومن مظاهر هذه الوجهة الكريمة (وجهة العلم الصحيح) ما نجده مثبتا في تضاعيف هذا الدين ، وما أكثره من مثل :

من العلم إلا قليلا » ؛ فإنها من الناحية الأولى المنطق الصائب والقول الفصل ، فالله - سبحانه - آتى عباده ما شاء من علم ومعرفة ، وقسم فيه الحظوظ كما قسمها في الأرزاق ، وقد قرنها في كلامه الحكيم .

﴿ وَقَالُوا

لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَی رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۚ أَهَمُّ يَتَّبِعُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ﴾ .
الزخرف ٣١ ، ٣٢ .

واعترف الملائكة بهذا فيما حكى عنهم بقوله :

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا

إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة - الآية : ٣٢

ولقد نشأ هذا الوجود منذ نشأ عالة على تعليم الله يعيشو إلى ضوء ما نصب الله - سبحانه - له من آيات في الأنفس وآيات في الآفاق ، ومن وحى على ألسنة من اصطفى من عبادة ، ومن إلهام له في ضلاله ورشاده . وهو - سبحانه - خالق آلات العلم وأسبابه من الحواس التي هي طريق الإدراك ، والعقل الذي يرب الفكر ، ويعتبر بالنظر ، والكون الذي هو موضع العبر ، والمراح والمغدى لكل معتبر . والكتاب الكريم ناطق بأنه - سبحانه - مفيض العلم والهداية

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ

فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنعام ١٤٩

﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

البقرة / ٢٨٢

وأما وجهة الأدب النفسى ، والسمو الخلقى ، فتلك متجلية سافرة في كل ما يكبح من جماح النفس ونزوة الطيش ز وغواية الغرور ، واقتياد الفجور ، يتجلى في مثل قوله :

﴿ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ .

سورة الإسراء - آية : ٨٥

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿١﴾ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ

الْخَالِقُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

سورة الواقعة

فهذا وأمثاله لتقف النفس على نقصها فتعرف قدرها ، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه .

وإن هذه الناحية لتجلى سافرة فيما شرع الله - سبحانه - من تكليف سوى فيه بين مختلف الطبقات ملوكهم وسوقتهم ، رؤسائهم ومرعوسهم .

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

سورة الحجرات - آية : ١٣

وبعد ، فلعلك أيها القارئ الكريم تستطيع أن تجد في ذلك القيس الكريم ضياء وهدى . ولعلك تستطيع أن تدرس تينك الناحيتين الخطيرتين (وجهة الحق والحكمة ، ووجهة الأدب والخلق) ، فيما صدرت لك به مقالى من تلك الحكمة العالية . والأدب السامى : « وما أوتيتم

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وَلَيْنَ شَيْئًا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ بِهِ عِلْمًا وَكَيْلًا ﴿١٥٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿١٥٧﴾ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿١٥٨﴾

الإسراء / ٨٥ - ٨٨

فَنَعْلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٧١﴾ طه
ولما سأله الكفار أن يأتي بغير القرآن مما يتفق مع عقائدهم الزائغة وأهوائهم الفاسدة قال الله - سبحانه - له :

﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَآئِي

نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ ﴾ يونس / ١٥

ووصفه الله - سبحانه - بأنه لا يدرى صبور أمره ولا الخاتمة من شأنه

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي

مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (سورة الأحقاف)

وفي الصحيح أن امرأة من الأنصار قالت لما كفن عثمان بن مظعون : رحمة الله وبركاته عليك أبا السائب ! فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فسمعها عليه السلام فقال : « أما هو فقد جاءه اليقين ، والله إني لأرجو له الخير ، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما سيفعل الله بي » .

وإذا كان الله - سبحانه - هو الذى علم الإنسان فلقد شئت حكمته أنه يعطه من العلم إلا قليلا فى جنب الحقائق الثابتة والمعارف غير المتناهية :

﴿ قُلْ لَوْ كَانَتْ

الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾

الكهف / ١٠٩

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ

مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ لقمان / ٢٧

[المجلد الثامن عشر]

١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م



خميلة الشعر

إعداد وتقديم الأستاذ / محمد عبد الوهاب

نستهل نزهتنا اليوم في خميلة الشعر بالوقوف أمام زهرة شعرية عبقة ، لشاعرنا الفذ أحمد شوقي ، تتبعها بزهرة صاغها : صناجة العرب ، ميمون بن قيس (الأعشى) ضمنها نصائح لابنه بصير ، قد استقاها من المعين العذب للإسلام ، وهاهي قصيدة شوقي .

من قصيدة: مرعباً بالرهال

شعر: أحمد شوقي

كالتاج في هام الوجود جلالا
رام المزيد ، فجعد فيه ، فالأ
ويشد في طلب الكمال رحالا
حتى ترى أسحارها أصالا
صيب الريح ، مشى بهن وجالا

العام أقبل ، قم نَحَى هلالا
ومن العجائب عند قمة مجده
يطوى إلى الأوج السماوات العلا
ويضيء أثناء الخمائل والبري
ويجول في زهر الرياض ، كأنه

ويسود المقدم والفقـالا
وظلمتموه مفـرطين ، كسالى
هل تعلمون مع الهلال ضلالا
ومشى الزمان بنوره مخـالا
كالشمس عرشا ، والنجوم رجـالا
خلق اليان وعلم الأمثـالا
ومكارم الأخلاق منه تعـالي
والأسد بأسا ، والغوث نوالا

من عادة الإسلام ، يرفع عاملا
ظلمته ألسنة تؤاخذه بكم
هذا هلالكم تكفل بالهدى
سرت الحضارة حقبة في ضوئه
وبنى له العرب الأجـاود دولة
الله جل ثناؤه بلسانهم
وتخير الأخلاق ، أحسنها لهم
كالرسل عزمـا ، والملائك رحمة

وتلك زهرة الأعشى

وكل امرئ يوما سيصبح فانيـا
ولا تنـا إن أمسى بقربك راضيـا

فصبـرا إذا تلقى السحاق الغرائـيا
يحط من الخيرات ، تلك البواقيـا

سأوصي بصيرا إن دنوت من البلى
بأن لا تأن السود من متباعـد
إلى أن يقول :

وإن تقى الرحمن لأشـء مثله
وربك لا تشرك به إن شركـه



بل الله فاعبد ، لا شريك لوجهه
وإياك والميتات ، لا تقربنها
ولا تعدن الناس مالمست منجزا
ولا تزهدن في وصل أهل قرابة
وإن امرؤ اسدى إليك أمانة
وجارة جنب البيت لاتنزع سرها
يكن لك فيما تكدح اليوم راعيا
كفى بكلام الله عن ذاك ناهيا
ولا تشتمن جارا لطيفا ، مصافيا
ولا لك سبعا في العشرة عاديها
فوف بها ، إن مت سميت : وافيها
فإنك لا تخفى على الله خافيها

ثم ننتقل بعد ذلك للاستمتاع بنتاج شعرائنا ، ونرجو أن تكون قد وفقنا إلى تقديم أفضل ما وصل إلينا من قصائد شعرية تحقق مانصبوا إليه ، ويتمناه قارئنا العزيز .



من الشعراء الظرفاء

يزخر التراث الأدبي العربي بالعديد من الشعراء الظرفاء ، الذين استخدموا الشعر كأداة ، يظهرون بها ما في نفوسهم من فكاهة وظرف ، فها هو ذا يحيى بن نوفل البجلي ، دخل على ابن شبرمة القاضي ، وهو عليل من سقطة سقطها عن دابته ، فأصيبت ساقه فقال الشاعر :

أقول غداة ثنانا الخبير
لك الوليل من مخبر ماتقول
فقال خرجت وقاضي القضاة
فقلت وضائق على البلاد
فمزوان حر وأم الوليد
جزاء لمعرفه عندنا
يدش أحاديثه هينمه
أبن لي وعد عن الجمجمه
منفكة رجله مؤله
وخفت المجللة المعظمه
إن الله عالى أبى شيرمه
وما عشق عبد له أمه

فقال ابن شبرمة : جزاك الله خيرا يا أبا معمر !

وكان يرافق الشاعر جارا له ، فسأله متعجبا بعد أن خرجا من عند القاضي : أنا جارك منذ ثلاثين سنة ، وما أعرف أن لك عبد يدعى غزوان ولا أمة تدعى أم الوليد ، فقال الشاعر ضاحكا : رحمك الله هما «سنوران» عندي في البيت !

وهذا شاعر ثان هو عامر بن كلفة ، المسمى بجران العود ، الذي قامت زوجته - يوما - بالاعتداء عليه بالضرب المبرح وقامتاً بخنقه ، فاغتاض غيظا شديدا ، فقام إلى عود عنده (أى بعير) ، وذبحه وسلخ جرائه (أى باطن عنقه) وصنع منه سوطا ، ولذلك سمي بجران العود وقال لزوجتيه :

عمدت لعود فالتحيت جرائه	وللكنيس أمضى في الأمور وأنجح
خذنا حذرا يا حنتى فإننى	رأيت جران العود قد كان يصلح ^(١)
ألا تفرن امرأة توفلية	على الرأس بعدى ، أو ترائب ^(٢) وضح
ولا فاحم يسقى الدهان كأنه	أسود يزهاها لعينيك أبطح ^(٣)
وأذئاب خيل علق في عقيصة	ترى قرطها من تحتها يتطوح
جرت يوم جئنا بالركاب نرفها	عقاب وشحاج من الطير متيح ^(٤)
فأما العقاب فهى منها عقوبة	وأما الغراب فالغريب المطرح
هما الغول والسعلاة حلقي منهما	مكدح ما بين التراقى مجرح
لقد عاجلن بالنساء وبيتها	جديد ، ومن أثوابها المسك ينفح ^(٥)
خذنا نصف مالى ، واتركالى نصفه	وبينا بدم ، فالتعزب أروح

(١) حنتى : زوجتى

(٢) توفلية : ضرب من الامشاط - الترائب : عظام الصدر

(٣) الفاحم : الشعر الأسود كأنه حيات سود - يزهاها : يرفعها
الأبطح : بطن واد فيه رمل وحجارة

(٤) شحاج : يعنى الغراب إذا أسن وغلظ صوته - متيح : يأخذ في كل وجه وأراد أنه يطير منه

(٥) النساء : أى الاخذ بالناسية .

بدعة شيطانية

شعر / شوقي على هيك

فمن باجد غيركمو خليق؟
أبأب اجد عندكمو غليق؟
مع الشيطان يجمعكم فريق
تمرت فيه ذرعان وسوق
فجف بخلقكم نفس وريق
كأء الملح تحملله المروق
وأين العرض والشرف الوثيق
وأين العلم والفن الدقيق
سفورا دونه الثوب الأنيق
وأين السم والحسن الرشيق
غويا حين طاش بكم تروق
نعم هذى على هذا طبيق
غدا الشيطان وهو لكم رفيق
فكان طريقكم بئس الطريق!
إليه دعا يهودى صفيق
فإن تدنوا أصابكم الحريق
بمخلوق طيعته المروق؟
ونعبد للمهالك من يسوق؟
ليجزى من بجنته حقيق
فبين الناس فى الدنيا فروق
جهاد للهوى فيه سموق
ومن يستسلموهم الرقيق
فإن الشر باطله زهوق
فإن الله بالعبد الرفيق

شباب الأمة العظمى أفيقوا
طرقم باب غيركمو عفواء
ومنذ تبعم الغربى صرتم
لبسم لبسه العريان حتى
شربتم خمره النقعاء سما
وقد صار الدم العربى فيكم
فأين رجولة الفتيان فيكم
وأين العقل والعمل ابتكارا
وذاك تبرج منكن يندو
فأين أنوثة فيكن عفت
سلكنم يا شباب النيل دربا
فلا ندرى فى أم ذى فتاة
عشقتم لذة الشهوات حتى
عبدتم ذلك الشيطان حمقا
وسرتم حيث سار بكم ضلال
وما الشيطان إلا من جحيم
وألى يستوى الخلاق ربا
أنكر من دعا للخير حبا
ألا ان الإله به ابتلانا
ويفرق بين من يرضى ويعصى
وما حرية الإنسان إلا
هم الأحرار من قهروا هواهم
فهبوا وارجوا الشيطان فيكم
فإن تبم إلى الله احتسابا

أَقْصِرْ عَنِ أَذَى الْجَارِ

شعر/ السيد الصديق حافظ

يا باغى الشر أقصر عن أذى الجار
أسرفت في البغى عن عمد وإصرار !
مازلت ترنو إلى الإسلام متهما
فهل لمالك عند الدين من ثار ؟^(١)
عاندت ربك واستكبرت شرعه
وجئت تنظر فيها نظرة الزارى !
قد تدعى أن أهل الدين مافقهوا
وأنتك العالم العلامة القارى !^(٢)
هم صفوة الناس لا ينفك مبغضهم
على شفا جُرف من جهله هار !

تبأ لمن ظن أن الدين مرجؤه
إرث الحضارات أو أمشاج أفكار^(٣)
الدين وحى من الرحمن أنزله
رب السموات ! جل الخالق البارى !
والدين بر ، وإحسان ، ومرحمة !
ماكان صاحبة يوما بيجار !
والدين حكم وتنظيم وتريية
على أساسين : إصلاح وإعمار !

(١) ثار = ثأر

(٢) القارى = القارئ

(٣) أمشاج = أخلاط ، والبيت إشارة إلى من قال : القرآن من معطيات الثقافة العربية منكرا
الوحى



والعلم يتبع وحى الله يخدمهُ
كلاهما قيس للمُدْج السارى (٤)
نوران ما افرقا يوما وما اختلفا
شتان مابين نور الله والنار !
العلم إن لم تكن لله غايته
جر البلياء على دارٍ وديار (٥)

يامن فتنت بعلم الغرب مزدريا
ما عند قومك من علم وآثار
لما طفا الغرب واستعلت حضارته
كنا طعاماً ، وكان الجائع الضارى
العلم والوحى من مشكاة أنوار
من خير نبع بفيض الله مدرار !
ووارثو الوحى أهل العلم ! انهمو
أهل التجلى لآياتٍ وأسرار !

شر البلية فينا عصبه فسدت
عادت من الغرب تحكى فكره العارى
ياكل صاحب «قول» عاد من سفر
مستنسخ العقل حملاً لأسفار
قد « برمجوه » لكى يفرى فرئيمو
واستوثقوا منه مولى غير خوار
واستأجروا ثلثة إن قال تمدحه
وإن هذى مدحت بالزور والزَّار
تأ الله إن عجوزاً شارفا شرفت
بالَّذين خير لنا يا جالب العار (٦)

(٤) المدج السارى = السائر ليلاً

(٥) الديار = الساكن والمراد : يجر البلاء على البلاد وأهلها .

(٦) شارف = الشارف المشرف : على الهلاك .

نجوم الليل شعر / شريفة السيد محمد

تسايح وتكبير وذكر
وبين الذكر موفور الرجاء
وقلب بالخشوع سما وتابا
فصار كنجمه بين السماء
تجاوزها النجمات اللواق
تخذن الليل غارا للدعاء
وتسبح دمعها المنسال درا
وتهدىها مزامير الـولاء
وتلبسها وشاح الصبر حتى
يروح الفجر يعلو بالنداء
تسايح تعانق خافقيا
وتصهرني على ثلج الشتاء
وتنثرني على الظلماء نورا
يحطم عتقى ويزيل دأى
تسايح تعلق ماتبقى
من الأهمـواء فى طرف الهواء
لتسقط كلما جاءت رياح
فينتشر السكون على رداى



الشاعر الأسمر..

شاعر الأزهر

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

صدر للأستاذ مصطفى الأسمر كتاب : « رحلة شاعر : الشاعر الأسمر .. السيرة والإبداع »^(١) .. وهو كتاب حافل لهذا الكاتب القصصى مصطفى الأسمر ، عن حياة ونتاج عمه الشاعر الكبير الراحل محمد الأسمر ، استوعب فيه ما استطاع من وقائع حياته ، وأسلوب مصطفى الأسمر وتحليله لأبيات الشعر ، وسائر إبداعات عمه النثرية الأخرى ، تنبىء تمكن ابن الأخ من موضوعه ، وتوفره عليه ، وتفهمه له ، بما يذكرنا بما قدمه الأستاذ محمد سعيد العريان ، فى كتابه (حياة الرافعى) ، من إمتاع وإشباع ، عن أديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعى ومحتويات كتاب الأستاذ مصطفى الأسمر تتناول فى الباب الأول :

- ١ - تاريخ ميلاد الشاعر ، وحكاية عن لقبه .
- ٢ - الطفولة المبكرة ، ومصادر الحركة .
- ٣ - طريقه إلى الشعر .

وفى الباب الثانى ، يتحدث عن :

- ١ - مدرسة القضاء الشرعى ، وحياة جديدة .
- ٢ - الاتصال بالأزهر ، وعلاقة لم تنقطع .
- ٣ - كتابات ، ورسالتان ، وأعمال ضائعة .

وفى الباب الثالث : يتحدث عن أعلام ثلاثة لهم دورهم البارز فى حياة ونتاج محمد الأسمر ، هم : الشيخ مصطفى عبدالرازق ، وأنطون الجميل ، والسيدة هدى شعراوى .
ثم يتحدث بعد ذلك عن : الملهم ، أو المستمع الأول لقطرات الشعر عند هطولها لأول مرة

(١). صدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة ورقم الإيداع ٢١٠٥ سنة ١٩٩٧ .

من مخيلة الشاعر ، وهم : الشيخ مصطفى عبدالرازق (باشا)^(١) والصحفى الأديب أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام الأسبق ، والشاعر الصحفى : كامل الشناوى .

وفى الباب الرابع : يتحدث عن الصحف التى نشر الشاعر نتاجه بها تباعا وهى :
١ - السياسة الأسبوعية . ٢ - الكشكول . ٣ - المصرى . ٤ - الأهرام . ٥ - الزمان . ٦ - الهلال .

وفى الباب الخامس : تحدث عن رسائله وأعماله المخطوطة ، والمسابقات التى اشترك فيها : مُبدعا أو مُحكما .

وفى الباب السادس : تحدث عن بعض مَوجيات شعره ، وحَصَرها فى :
١ - الميثاق الوطنى . ٢ - متفرقات . ٣ - دار الأوبرا . ٤ - موسم الشعر . ٥ - الاذاعة .
وفى الباب السابع : تحدث عن بعض (الأسرار) ، وعن السيدين : الميرغنى ، والواعظ .
ونص فى الباب الثامن : على بعض : ١ - الآراء ، ٢ - المداعبات ، ٣ - وكتب وكتاب ، ٤ - أعمال الأسمر كافة .

واتخذ للباب التاسع عنوان : وإلى دمياط الإياب ، بعد انتقال الأسمر إلى الرفيق الأعلى .



مجال القول ذو سعة ، فى كل باب من أبواب هذا الكتاب ، فهو مثلا يذكرنى الباب الأول أن الأسمر حينما سئل عن لقبه ، الذى يخالف لونه - فقد كان أبيض البشرة - أجاب ، موضحا : « إن علماء البلاغة يسمّون هذا النوع : (التملّيح) ، وأما إذا عكسْت ، وسَمَّيت صاحب اللون الأسمر بالأبيض ، فهو عندهم التهكم .. » ولقب الأسمر موجود بالبلاد العربية وبلاد الشام .

ومن عجائب المصادفات أن يكون تاريخ ميلاد الشاعر محمد الأسمر ، يكاد يكون هو نفسه تاريخ وفاته ، بعد مرور ٥٦ سنة بين التاريخين ، إذ ولد الأسمر فى مستهل القرن الحالى ، فى السادس من نوفمبر سنة ١٩٠٠ م ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى فى السابع من نوفمبر سنة ١٩٥٦ م .

وأول تلقّيه العلم كان بمدرسة (محمد الحمزاوى) الأهلية بدمياط ، وهى المدينة التى شهدت مسقط رأسه ، وتوزّع هَوَى نفسه بينها وبين (رأس البر) ، بعد ذلك .
وقد تأثر فى نشأته الأولى بشعراء « الربابة » وهم ينشدون قصة أئى زيد الهلالي سلامة ، بمقاهى دمياط ، إلى أن التحق بمعهد دمياط الابتدائى ، فاستظهر معظم المنتجات الشعرية بالمعهد المقررة - وغير المقررة - وكل ما وقع بيده من أعمال أدبية بالمعهد ، ليستعين بها على إجادة نظم الشعر الذى بدأ فى قرضه فى هذه الأثناء .

(٢) هو الإمام الأكبر الأسبق .

يقول الأسمر في مقدمة ديوانه « تغريدات الصباح » تحت عنوان : (تعريف وتمهيد) بهذا
الصدد :

« ثم ابتدأت أحفظ الشعر العربى ، الذى كان يُعَلِّمُ علينا بالمدرسة الأهلية ، ولحظت أن
الكتاب الذى يُعَلِّمُ منه المدرس ، اسمه : (جواهر الأدب) ، فوضعت نُصْبَ عيني شراء هذا
الكتاب . ولكن ما السبيل إلى شرائه ، وثمنه عشرة قروش ؟ ! إذن ، لابد من العزيمة والصبر ،
فاشتريت (حَصَّالَة) ، وظللت أذخر فيها ، ما يقع فى يدي من النقود ، وشاع أمر هذه
(الحصالة) بين أفراد أسرتي ، فقد عرفوني مسرفا الإسراف كله ، ومرت أيام ، وقر فى ذهني
بعدها ، أن (الحصالة) أصبحت تجمع القروش العشرة ، ففتحتها . وكأنما كنت أفتح كنزا ،
وذهبت من ساعتى إلى حيث يُباع الكتاب ، فاشتريته . » .
وأثناء التحاقه بالمعهد الدينى سنة ١٩١٥ م ، أنس من نفسه القدرة على نظم الشعر ، فقال فى
تعريفه له ، بقصيدته : الشعر شعور :

تلك القوافى لَسَنَ صنعة صانع لكَتَها روح وقلب يعصُرُ
ثُمِّلَى وتأمّر ، لا كنظم جماعة يُمَلِّى عليها : ما تقول ، وتؤمّر
والشعر ما أَوْحَى الشعور ، وغيره قول يُقال ، وزُخرف متخير

ومن هذه الأبيات ، يتبين لنا تفهمه السليم للشعر ، إرھاصا بشاعريته المتدفقة عن طبع وموهبة
أصيلة ، فى مرحلة مبكرة من نشأته ، وكان الإمام الأكبر الشيخ مصطفى المراغى من أشد
المعجبين بشاعرية الأسمر ، وقد أنشدَهُ الأسمر قصيدة عامرة فى الحفل الذى أقامه أبناء الأزهر
للإمام المراغى ، احتفاء بعودته لمشيخة الأزهر للمرة الثانية عام ١٩٣٥ م قال فيها الأسمر :

ورجعت دارك كَرَّةً أخرى ، وما أخلَى مذاق الحُلُو وهو مكرّرُ
ومشى بنوها فى ركابك ، كلهم متهلل ، متفائل ، مستبشرُ
وتدافعوا ، كى يحملوك ، قراعهم مِنْ مَوْج فضلك ما رأوه .. فشَمِّروا !

وتخرج الأسمر فى عام ١٩٣٠ م فى الأزهر ، وأكثر من نظم القصائد فى الأزهر وعلمائه
الأعلام ، حتى أطلق عليه لقب : شاعر الأزهر . وقد قام السيد/ عبدالغفار محمد عطا بإعداد
رسالة ماجستير عنه بعنوان (النقد الاجتماعى فى شعر محمد الأسمر) أشرف عليها د. محمد
رجب البيومى ، وناقشها د. عبدالرحيم زلط عميد كلية الآداب جامعة طنطا و د. عبدالحميد
طنطاوى الأستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر .
وحصل الباحث على درجة الماجستير بتقدير جيد جدا فى رسالته هذه .

(*) حصالة : اسم يطلقه أطفال مصر على غُلب يدخرون فيها بعض أموالهم ... مجلة الأزهر .

كان الأسمر حريصا على غشيان الندوات الأدبية ، بحى الحسين ، وحى السيدة زينب ، يقول الأستاذ عبدالفتاح البارودى ببابه الذى يحمل عنوان (للنقد فقط) بجريدة الأخبار : « كان الشيخ الشعراوى وأنا ، نسكن حى السيدة زينب ، وكان وقتئذ طالبا فى الجامعة الأزهرية ، وكنت أنا طالبا فى قسم النقد بالمعهد العالى لفن التمثيل العربى ، وكنا نلتقى ، فى المساء ، فى قهوة السمر ، التى كانت وقتئذ ملتقى شيوخ وشباب الأدب ، وكان يتردد عليها من شيوخ الشعراء : الشيخ محمد الأسمر ، وأحمد رامى ، وأحمد الزين وإسماعيل صبرى . » (٣) .



وكانت بين الأسمر وشعراء جيله مساجلات ومداعبات وإخوانيات ، ومن ذلك أن الشاعر البائس عبدالحميد الديب أرسل للأسمر خطابا يحتوى على هذه الأبيات ، التى يشكو فيها من صاحب البيت الذى يقيم فيه فقد أوقع الحجز على أثاثه وفاء للأجرة المستحقة ، منذ شهور .. :
يا صاحبي حجز الغريم ولم أجد فى الناس من يبيع الأثاث مجرى
وغدا سيفضحني ويفضح عيشتي نذل يبيع حشيتي وحصري
والناس قد جمعوا إلينا شامتا أو باخلا .. يسخو .. بكل مغير !
ليروا مبيتي بالعراء وزوجي حيرى لبؤس مصرها ومصري

فبعث الأسمر مع رسول الديب الذى حمل الخطاب إليه ، هذه الأبيات :

قد بعثنا إليك شيئا يسيرا فقبّله شاكرا أو .. عذيرا
لو حانا الزمان أكثر منه لحبوناك منه شيئا كثيرا
كم بنيت البيوت فأنزل بما شئت ، وطُف بالجميع دورا فدورا
كيف تشكو يا « ديب » ما رُحّت تشكوه ، وأنت الذى يشيد القصورا
ليت شعري ، متى ألقب عني فلا أبصر الأديب فقيرا
أنت يا « ديب » يا « أديب » غنى بالقوافي ، وإن رَهنت الحَصيرا (٤)

وأثناء إشراف الأسمر على ركن الأدب بجريدة الزمان ، يومى الاثنين والخميس ، قام بتشجيع وتقديم كوكبة من الشعراء الناشئين ، اعتبارا من عام ١٩٥٠ م ، ومنهم صديقنا الشاعر الكبير إبراهيم عيسى رائد ندوة شعراء العروبة حاليا ، فقد نشر له الأسمر بعدد الزمان الصادر فى ١٣/٧/١٩٥٠ قصيدة بعنوان : (هذا هو العيد) ، يقول فيها :

(٣) انظر كتاب (الشاعر الأسمر) لمصطفى الأسمر ص ٦٢ .

(٤) المصدر السابق ص ١٥٦ ، هذا علما بأن الديب كان يسكن حجرة لا فى بيت ويصفها بقوله :

ترانى بها كل الأثاث ، فمعتطفى فراش لنومى ، أو وقساء من البرد

صدود وهجر وقلب شهيد أعيد ثرائى لنا .. أم وعيد ؟؟
ومن عجب - والأسى همنسئ يقولون عنه : قدوم سعيـد
فياليت شعري : ماذا نقول إذ جدّ بين الليالى جديد ؟

وأرسل الشاعر محمد مهران السيد للأسمر في ١٩٥٤/٤/٢٠ صورته ، ومعها هذه العبارة :
« أستاذى الجليل الأسمر شكرا وعرفانا لرعاية كريمة - كانت ، وستظل .. وتقديرالذالك العطف
الأبوى الذى شملتومنى به ، فى شتى المناسبات وذكرى جميلة لركن الأدب بجريدة الزمان
المحتجة^(٥) .

وحينما أنشئت (لجنة الشعر) بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، لأول مرة ، تم اختيار الأسمر
عضوا بها ، فقد تكونت من الأساتذة : عباس محمود العقاد (مقررا) وعضوية كل من
الأساتذة : زكى نجيب محمود ، وعبدالرحمن صدق ، وعلى أحمد باكثير ، وكامل الشناوى ،
ومحمود عمار ، ومحمد الأسمر ، وعزيز أباظه .

ومن مداعبات الأسمر ، مع أصدقائه الشعراء ، أن الأسمر ذكر لصديقه الشاعر محمد عبدالغنى
حسن ، أنه أرسل يبحث عن « كوتش » لكعب حدائه ، فعاد من أرسله بخفى حنين ، إذ لم يعثر
على (الكوتش) المنشود بسبب الغلاء واختفاء السلع ، فقال له صديقه : إن عندى ما تريده ،
وأرسل له (الكوتش) مع أبيات يقول فيها :

إننى مُرسَل إليك (الكوتشا) ويـدى من نذاك ترعش رغشا
ليتى أستطيع إهداء نفسى لم تجد فى صفاء نفسك خدشا !
ما لحرب البسوس عادت ضرورا تبطش اليوم بالممالك بطشا
عجبا أصبح الكوتش عزيزا بينا المرء لا يساوى قرشا !
فرد عليه الأسمر ، بقوله :

هشّ قلبى ، لما بعـثت وبـثا بقوافى القريض ، بلّه : (الكوتشا)
ما طلبناه للهداء ، وحاشا بل طلبناه فى الأضاحى كبشا !
فهو خير من بعض لحم ، أراه يتمشى ، بمن به ، يتمشى !
رب لحم إذا (الكـوتش) رآه قال ماذا أرى ؟ وخاف .. و « كَشَا »^(٦)
وبالله التوفيق ...

(وللحديث بقية)

(٥) المصدر السابق ص ١٦٤ ومن هؤلاء الشعراء والشاعرات : جليمة رضا ، وفضى سعيد وعبدالنعم عواد يوسف ،

د . كمال نشأت ، وكيلاى سند ، وفوزى العتيل ، وهاشم الرفاعى وغيرهم .

(٦) انقبض بالعامة المصرية .

العلوم الكونية

العلوم الصيدلانية
في عصر الحضارة الإسلامية

د. د. أحمد فؤاد باشا

مقدمة تاريخية :

الصيدلة هي : علم الأدوية بأنواعها النباتية والحيوانية والمعدنية ، ولهذا فإن تحضير الأدوية وتركيبها يتطلب إلماما كافيا بعلوم النبات والحيوان والمعادن والكيمياء ، بل إنه أصبح في الوقت الحاضر معتمدا على بعض العلوم الطبيعية الأخرى وتطبيقاتها « التقنية » المختلفة .

ويعتقد أن أصل كلمة « صيدلة » في اللغات الأجنبية مشتق من الكلمات الفرعونية « فارماكسى » التي تعنى تحضير الأدوية من العقاقير^(١) ، وأن أصل كلمة « صيدلة » أو « أجزخانة » في اللغة اليونانية مشتق من « أبوتيكيا » أى المخزن ، وهو الاسم القديم لبلدة « أبوتيج » في مصر العليا ، التي كان يخزن فيها المصريون القدماء عطورهم وأعشابهم ، ويؤكد هذا الاعتقاد ويدعمه ما وصل إليه المصرى القديم من حقائق ومعلومات صيدلية حرص على تدوينها في العديد من أوراق البردى التي كُتبت أول موسوعة في العلوم الصيدلانية مثل : بردية « ايبرس » وبردية « أدوين سميث » وبردية « لندن » وغيرها .

مفهوم الدواء أو العقار بعد ذلك ليشمل ما ليس نبات -
أيضا - .

(١) عقاقير جمع عقار ، ومعناه في اللغة السريانية : أصل النبات وفروعه ، لأن أساس الأدوية كان أصول الأعشاب ، ثم اتسع



الحياة» الذى يمنح المرء صحة وافرة وعمرًا مديدًا ، وظل هذا الحلم شغلهم الشاغل دون جدوى طوال العصور القديمة ، حتى جاء الإسلام وحارب هذه الأوهام والخرافات ، ودعا إلى استخدام العقل والاعتماد على التجربة والتفكير فى الوصول إلى الحقائق العلمية المتعلقة بالكون والحياة ، أما الأعمار فهى بأمر الله .

المنهج الإسلامى فى العلاج بالأدوية

جاء الإسلام الخفيف دينًا قيما يدعو إلى عبادة الله الواحد وإصلاح النفوس وتطهير الأبدان وبناء الإنسان القوى القادر على تطوير حياته والاستفادة من نعم الله التى سخرها له فى الدنيا ، وفى نفس الوقت حرر الإسلام العقل البشرى من كل القيود وحثه على التأمل والتفكير بعيدا عن سيطرة رجال الدين والاعتقاد الباطل فى مقدرتهم على الشفاء ، وعندما وصل محمد - عليه الصلاة والسلام - إلى المدينة مهاجرا فى سبيل الإسلام جاءه المرضى يطلبون الدعاء لهم بالشفاء ، فدعا لهم ثم أمر باستدعاء الطبيب وقال : « نعم يا عباد الله تداووا ، فإن الله - عز وجل - لم يضع داء إلا وضع له شفاء ، غير داء واحد : الهرم » (٣) . وقال أيضا - عليه الصلاة والسلام - : « لكل داء دواء فإذا أصيب دواء برأ بإذن الله - عز وجل - » (٤) .

وتسجل هذه البرديات أن المصريين القدماء عرفوا استعمال المقيثات والأشربة والغرغرات والمراهم والأقمعة واللبخ واللزوقات والأدوية المسكنة والمدرّة للبول وغيرها . كما أن العديد من هذه البرديات (٢) تؤكد أن المصريين القدماء حصلوا على عقاقير من بعض المواد العضوية .

وحدث اهتمام مماثل تقريبا بتحضير الأدوية وتطويرها فى عصور الحضارات القديمة عند البابليين والآشوريين والصينيين والهنود والفرس والإغريق . لكن التداوى فى هذه العصور كان عادة مشوبا بالسحر والشعوذة واستغلال بساطة الإنسان القديم .

وفى الجاهلية انتقلت العطارة أو الصيدلة إلى العرب عن طريق التجارة فعرفوا الكثير عن خواص النباتات من حيث منبتها وزمانها ومعرفة جيدها من رديئها ، والتمييز بين المتشابه ، وتفاوت تأثيرها وقوتها الشفائية .

وتجدر الإشارة إلى أن الصيدلة ارتبطت منذ القدم بالطب ولم تنفصل عنه ، فقد كان الطبيب صيدلانيا فى نفس الوقت ، يجمع النباتات والأعشاب الطبيعية ويستخلص منها علاجا ناجحا يصرفه بنفسه لمرضاه ، وتعتمد شهرة الطبيب على فعالية التأثير الشافى للدواء الذى يصفه ، كما اشتغل المهتمون بالصيدلة بحلم الوصول إلى « أكسير

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده ، من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه ، وأخرجه أيضا أحمد والحاكم .

(٢) تتكون البرديات من : ورق البردى الذى ينتمى إلى نبات من العائلة السحلبية وكان يزرع فى مصر ويمتاز بساقه المثلثة القطاع ، وكان من أهم استعمالاته هو صنع القراطيس اللازمة للكتابة ، وقد استمر ورق البردى مستعملا حتى ظهور الورق العادى فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى .

وعن أنى خزيمة قال : « قلت يا رسول الله ، أرأيت رقى نسترقها ودواء ننداوى به وتقاة (أى وقاية) نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئا ؟ فقال : هى من قدر الله » (٥) .

وفى الحديث الشريف : « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه وجهله من جهله » (٦) .

وتدل هذه الأحاديث الشريفة على رأى الإسلام الواضح والصريح فى علاج الأمراض ، وما كان الرسول - عليه الصلاة والسلام - ينطق عن الهوى ، فيقرر الإسلام أنه لا يأس أبدا من شفاء المريض ، وليس هناك مرض ميؤوس من علاجه ، وإذا كانت هناك أمراض لم يستطع العلم علاجها حتى اليوم فذلك راجع إلى قصور فى علمنا وأن علينا أن نواصل البحث والدراسة حتى نجد لها دواء شافيا بإذن الله - تعالى - لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله ، وبالتأمل فى الأحاديث الشريفة التى أوردناها نلاحظ أن النبى - عليه الصلاة والسلام - قد علق الشفاء على مصادفة الدواء للداء وموافقته له ، فإن الدواء متى جاوز درجة الداء فى الكيفية أو زاد فى الكمية على ما ينبغى ، نقله إلى داء آخر ، ومتى قصر عنها ، لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ، ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء ، ومتى كان البدن غير قابل له ، أو كانت القوة عاجزة عن حمله ، أو هناك مانع يمنع من تأثيره ، لم يحصل البرء

لعدم المصادفة ، ومتى تمت المصادفة حدث البرء بإذن الله (٧) .

وكان رسول الله ﷺ لا يداوى نفسه إذا مرض ، بل كان يستدعى الأطباء لعلاجه ، وفى هذا تقول السيدة عائشة - رضى الله عنها - : « إن رسول الله ﷺ كان يسقم لله آخر عمره فكانت تغد عليه أطباء العرب والعجم فتنتع له الأنعات وكنت أعالجه بها » (٨) ، وكان النبى - عليه الصلاة والسلام - يصف للمرضى بعض الأدوية والنصائح الطبية المعروفة فى عصره وينهى عما يضر الناس منها ، ولنضرب مثالا بما جاء فى القرآن والحديث عن غسل النحل ، فقد قال الله - تعالى - :

﴿ يُخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ .

سورة النحل - آية : ٦٩

ويروى أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : إن أخى يشتكى بطنه ، فقال : « اسقه عسلا » ، فذهب ثم رجع ، فقال : « قد سقيته ولم يُغن عنه شيئا » . مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يقول له اسقه عسلا ، فقال له فى الثالثة أو الرابعة : « صدق الله وكذب بطن أخيك » (٩) .

ويقول ابن قيم الجوزية موضحا : إن فى تكرار سقى العسل معنى طبى بديع ، وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال

(٥) ورد فى المسند ومنن الترمذى ، وأخرجه أيضا : ابن ماجه ، والحاكم فى صحيحه .

(٦) أخرجه أبوداود والترمذى والنسائى .

(٧) الطب النبوى لابن قيم الجوزية ، ص ٩ .

(٨) رواه أحمد فى مسنده عن عروة بن الزبير .

(٩) ورد فى الصحيحين - من حديث أبى التوكل عن أبى سعيد

الخدري ، وأخرجه أيضا أحمد والترمذى والنسائى .

الداء ، إن قصر عنه لم يزل بالكلية ، وإن جاوزه أو هن القوى فأحدث ضررا آخر ، فلما تكرر ترداد الرجل إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - أكد عليه المعادة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء ويتم الشفاء - بإذن الله - حيث أن بقاء الداء ليس لقصور الدواء ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه (١٠) .

ومن الجدير بالذكر أن العلم الحديث لا يزال يكشف المزيد من أسرار العسل التي أشار القرآن والحديث إليها إجمالا ، ولم يكن أحد يدري في ذلك الوقت المبكر من عصر الإسلام أن العسل يقتل الجراثيم ، ويداوى الجروح والأمراض ، فقد أصبح عسل النحل الآن من أهم الأغذية التي يعتمد عليها علم العلاج الطبيعي ، وقد وجد أنه يشكل علاجا ناجحا لعدد كبير من الأمراض مثل : فقر الدم ، والكساح عند الأطفال الرضع ، والتبول في الفراش وتقيح الجروح والحروق ، وقرحة المعدة ، والأنثى عشر ، والتهاب الكبد المزمن ، وحالات البرد والزكام ، والتهاب الحلق والسعال ، وكعلاج للأرق وتشنجات العضلات ، كما أثبتت الدراسات حديثا نجاح عسل النحل في علاج التهابات العيون وجفاف الملتحمة المزمن والرمد البثرى ، وقرحة القرنية ، وقصر النظر عند الأطفال . واكتشِفَ أنزيم في عسل النحل يوقف تكاثر الميكروبات ، وأنزيمات أخرى منشطة للتفاعل الحيوى داخل جسم

الإنسان وتعمل على زيادة مقاومة الجسم ضد الأمراض التي تصيبه ولازالت الأبحاث الجادة مستمرة للتعرف على ما أودعه الله فيه من فوائد جعلته شافيا للناس .

ولا يمكن أن نترك الحديث عن رأى الإسلام في العلاج والتداوى قبل أن يذكر نبى الإسلام عن العلاج بالخمرة كالخمر ، لقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » (١١) ، ويذكر عنه ﷺ - أنه قال : « من تداوى بالخمرة فلا شفاه الله » (١٢) ، وتعريف الخمر في الإسلام : أنها كل مادة مسكرة ، وذلك لقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » وهذا يوسع المعنى لكى يشمل أى مادة تؤدى إلى السكر أو الإدمان حتى ولو لم تكن خمرا مثل المخدرات .

وهكذا نرى أن الإشارات العلمية التي وردت في آيات القرآن الكريم ، أو على لسان الرسول الأمين ، كان لها أعظم الأثر في حث العلماء على مواصلة البحث والتفكير في كل النعم التي سخرها الله لخدمة الإنسان ومنفعته ، وكان تطور علم الصيدلة في عصر النهضة الإسلامية مواكبا لتقدم علم الطب وازدهاره خطوة بخطوة ، سواء من ناحية التأليف والترجمة ، أو من ناحية الممارسة والاكتشافات .

والموضوع بقية إن شاء الله ..

(١٢) أخرج أبو نعيم في الطب نحوه ، بل بلفظ : « من تداوى بخمر لم يجعل الله فيه شفاء » ، كما في الفتح الكبير ١٧٧/٣ أنظر : الطب النبوى لابن قيم الجوزية ، ص ١٢٢ .

(١٠) الطب النبوى لابن قيم الجوزية ، ص ٢٧ .
(١١) ذكره البخارى في صحيحه - عن ابن مسعود ، ورواه أيضا أبوداود .



مشاكل الخصوبة عند الرجال^(١)

تأليف عضو الذكورة أو المرض البيروني

للككتور / أحمد رباني عبد الحميد

يسبب تسرب الدم من الذكر ، وكذلك فإن
الاعوجاج الذي يحدث عند الانتشار يؤدي إلى
العجز عن الإيلاج مما يحول دون إتمام الجماع ،
وهذا كله يؤدي إلى العجز الجنسي .

العلاج :

يتم العلاج عن طريق الحقن الموضعي
«بالكورتيزون» الذي قد يفيد في إزالة التهابات
والتليفات ، وبخاصة إذا تم العلاج مبكراً ، هذا
بالإضافة إلى مذيبيات التليف ، وقد يفيد العلاج
الجراحي الذي يعتمد على حالة وسن المريض ،

هذا المرض غير معروف السبب ، وهو مرض
نادر يصيب النسيج الضام للأنايب الكهفية .

الأعراض :

يبدأ المرض بحدوث آلام عند الانتشار نتيجة
التهاب في النسيج الضام ، وبعد فترة يزول الألم
ويبدأ الذكر في الاعوجاج أثناء الانتشار .

مرض بيروني والعجز الجنسي

ونظراً لحدوث تليف من النسيج الضام ، فإن
هذا الأخير يفشل في التحكم في شبكة الأوردة مما

النسيج الذى يتغذى عن طريق هذه الأوعية الدموية .

الأعراض :

- قرح متكررة في تجويف الفم .
- التهاب العين .
- التهاب الاوردة الطرفية .
- التهاب الخصية والبربخ .
- قرح متكررة بجلد القضيب .
- زيادة حساسية الجلد .
- قرح بالأمعاء .
- التهاب سحائى دماغى .
- التهاب الغشاء الذى يحيط بالقلب .
- تليف الرئة .
- التهاب بالكبد .

الملاج :

- مسكنات الألم .
- الكورتيوزون إما عن طريق الفم ، أو باستخدامه ككريم موضعى .
- رفع قوة المناعة عن طريق الأدوية والأغذية .

الانتشار العنيد

Priapism

هى حالة انتشار شديدة ليست لها علاقة بالإثارة الجنسية ، ويكون هذا الانتشار مؤلماً ، ولا يهدأ من يعانيه بعد القذف .

الأسباب :

- قد تكون هذه الحالة نتيجة جرح تتهكئ بالقضيب ، يؤدى إلى نزيف دموى يتجمع داخل

ويترواح هذا العلاج بين إزالة التليف وزرع الأجهزة التعويضية .

كسر القضيب :

بالرغم من أن الذكر خال من العظام إلا أنه فى حالة الانتشار القوى يكون فى صلابة العظام ، وتنتشر بين المراهقين فى الريف عادة (طقطقة الذكر) مثل طقطقة الأصابع ، وهذه الحالة لها مضاعفات خطيرة ، لذا قد تتسبب فى تتهكئ الغشاء الضام مما يؤدى إلى حدوث تجمع دموى تحت الجلد يتسبب عنه تورم الذكر ، وهذا إذا لم يعالج سريعاً يؤدى إلى تليف وعجز جنسى .

وتحتاج هذه الحالات إلى التدخل الجراحى السريع لافراغ التجمع الدموى ، ورتق النسيج الضام ، وإذا تركت الحالة بدون علاج ، فإنها تؤدى إلى تسرب الدم

تقترح الذكر

أسباب قرح القضيب :

- ١ - الامراض التناسلية ، مثل الزهري .
- ٢ - مرض «بهست» .
- ٣ - إكزيما بالجلد .
- ٤ - بعض الأورام السرطانية .

هذا وسوف نقوم بتفصيل «مرض بهست» ، وهو مرض مزمن ، عبارة عن قرح متكررة تصيب الذكر كما تصيب داخل الفم .

وسبب هذا المرض اضطراب جهاز المناعة . وفى هذا المرض يحدث التهاب فى الأوعية الدموية ، مما يسبب ضيقاً فى مجراها يؤدى إلى وفاة وتحلل

الملاج :

هذه الحالات يستلزم لها التدخل الطبى السريع ، وهذا التدخل يعنى سحب الدم من داخل الجسم الكهفى ، وحقن مادة قابضة للشرايين ، فإذا لم يحدث تحسن يتم تشريط الجسم الكهفى أو توصيله بأحد أوردة الساق لكى يتم تصريف الدماء المتجمعة .

النسيج الكهفى وقد ينتهى بتكوين جلطة .

- الحقن الموضعى الخاطيء للقضيب .
- بعض أمراض الدم مثل : بعض حالات سرطان الدم ، وحالات الأنيميا المنجلية . sickle cell anaemia .
- بعض الدهانات الموضعية التى تؤدى إلى تقوية الانتشار .
- بعض التهابات وأورام الجهاز العصبى .
- بعض الأدوية المنشطة للانتصاب .

بالذنب ، أو اللجوء إلى محرمات . والاحتلام يحدث عادة بمصاحبة حلم جنسى ويستيقظ المحتلم (ذكراً أو أنثى) عادة فور حدوث القذف أو النشوة .

ولا ضرر طبى من الاحتلام . وتفاوت مرات الاحتلام من شخص لآخر ويزداد فى حالات القلق والتوتر العصبى ، وكذلك عند الاكثار من تناول المنبهات كالشاي والقهوة ، والمواد الحريفة مثل الشطة ، ويزيد كذلك الاحتلام عند غير المتزوجين .

ومن المفيد أن تعرف أن استعمال المهدئات والمنومات القوية يزيد من دورة النوم العميق ، ويقلل من دورات حركة العين السريعة فى النوم ، وبالتالي الأحلام والاحتلام .

(٥) سقط هذا الجزء الذى يتحدث عن «الاحتلام» من مقال العدد الماضى فوجب نشره ليبيان دوره العلمى ، ومعدرة للقراء .

الاحتلام :

يمر النوم بدورات تصاحبها ذبذبات كهربائية للمخ أمكن حديثا تسجيلها بجهاز رسم المخ EEG وهذه الدورات صغيرة وتجمعها دورتان كبيرتان :

- دورة النوم العميق .
- دورة حركة العين السريعة ، وهذه الدورة يصاحبها حركات سريعة فى مقلة العين المغلقة أثناء النوم وهذه الفترة هى التى تهمنا حيث إنه فى هذه الفترة تحدث الأحلام المليئة بالأحداث ومنها الأحلام الجنسية التى يطلق عليها : «احتلام» .
- والاحتلام - أو الأحلام المبتلة Wet Dreams تحدث فى كلا الجنسين وهى وسيلة وضعها الله فى الإنسان لتفريغ الطاقة الجنسية بدون إحساس

اختفاء الأطفال

هل صار ظاهرة اجتماعية ؟

لأستاذ عبد السلام ناصف

بحث ميداني لإحصائي للمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية - وهو بحث قاصر على ظاهرة الهرب ، وكم كنا نود أن يتسع نطاق البحث ليغطي أحوال الاختفاء جميعا حتى ندرك أسبابها وجذور هذه الأسباب - على أية حال في البحث المذكور اتضح أن هناك أكثر من أربعة آلاف هارب وهاربة ؛ بل إنه مما يؤسف له - أشد الأسف - أن عدد البنات يفوق عدد الذكور ، مما يزيد الطين بلة والمشكلة تعقيدا ، وهذه الظاهرة الخطيرة أسباب يرجع بعضها إلى الأسرة والبعض الآخر لرفاق السوء والبعض الثالث لأجهزة الإعلام الخاضعة للرقابة وغير الخاضعة .. وما أكثرها مما يلقي على الأسرة من أسباب يمكن إجماله فيما يلي :

إن التنشئة الاجتماعية - التي حفلت بها الأعداد المنصرمة - تكسب الطفل أنواعا من السلوك والمهارات التي تؤهله للمشاركة في الحياة الاجتماعية السوية إذ يرى علماء الاجتماع أن الطفل يولد بامكانيات سلوكية ثم تقوم المؤسسات الاجتماعية المتتالية عبر مراحل نموه بتدعيم وتنمية هذه الامكانيات والقدرات الطبيعية على نحو يتفق مع ثقافته وحضرته ؛ فهو يتعلم طرق وأساليب المعيشة ، والمشاركة الايجابية والتفاعل المثمر في

إذا كان اختفاء الأطفال قد صار ظاهرة .. فما أسبابها ؟ .. وهل يمكن احتواؤها لقد أحسنت صحيفة المساء الصادرة في يوم الثلاثاء الموافق ٩ من ذى القعدة ١٤١٧ هـ ١٨/٣/١٩٩٧ في الحديث عن اختفاء الأطفال .

ولقد نفضل استخدام لفظ « اختفاء » لأنه يمكن أن يحتوى مضمونه أحوال : الخطف .. والإغراء .. والهرب .. وما إلى ذلك من وسائل بنام كل منها يختفى الطفل ، وتختفى الطفلة من بيت أبويها .. لتخلف كارثة دامية في قلوب الآباء والأمهات ، ونشاهد في التلفزيون بالقناة الثالثة العديد من هؤلاء الأطفال ، وكم هو مؤلم أن تجد من بين المختفين طفلا في الثانية من عمره ، ولاشك أنه مخطوف .. أو عروساً في الخامسة عشرة من عمرها ، ونتساءل : كيف حال والديها ؟ .. وما مقدار الألم العاصف الذي يعيشون فيه .. والمرارة الأليمة التي يعانونها .. وما ينالهم من سهام قد تجمع بين الإشفاق .. أو الهمسات .. والهمز واللمز ، وكل مافي قاموس الإنسانية من خير وشر ، ونوايا طيبة وأخرى خبيثة ، وثالثة غافلة ، .. ورابعة متغافلة .

ولقد انتشرت هذه الظاهرة الخطيرة ، وفي

حيث يؤدي هذا الصراع إلى الاضطرابات النفسية وانعدام الثقة .

ثانيا : العلاقات المستمرة الدائمة بين الأب والأم التي تخلق جوا من التوتر الذي يشيع في جو الأسرة مما يؤدي إلى نمو الطفل نموا غير سوى وإلى أنماط سلوكية مضطربة كالغيرة والأنانية والخوف وعدم التوازن الانفعالي الذي يدفعه إلى الهرب .

ثالثا : العلاقات والاتجاهات السيئة نحو الأبناء وافتعال الظروف المغالى فيها كالحماية الزائدة أو الإهمال أو التسلط أو تفضيل الذكر على الأنثى أو الصغير على الكبير ، مما قد يؤدي إلى اضطراب الطفل انفعاليا قد يدفعه إلى الهرب .

رابعا : غرس الأسرة للحقد والكراهية والنقمة في نفوس الأبناء - منذ الصغر - فتكون النتيجة توريد جيل من المُشككين (أى ذوى المشكل) الجانحين المنحرفين .

خامسا : القسوة في التربية والمبالغة في التربية الصارمة وفي النظام وفي الدقة وفي النظافة والميل إلى البخل والتقتير كلها أمور تحيد بالطفل عن الطريق السوى فيميل إلى العدوان والميل إلى المبالغة والرغبة في الهروب .

ولا تقتصر أسباب الانحراف على الأسرة وحدها ، وإنما قد يتعداها إلى جماعة اللعب واللهو ورفاق السوء ، إذ تشير إحدى الدراسات إلى أن هناك ما يعرف بـ (فجوة الأجيال) التي يتعرض لها الطفل حيث يحرص على الانتماء إلى جماعة مالتحقيق قدر من التفاهم المتبادل المشترك لفهم مشاكلهم بعد أن يحسوا - ولو من وجهة نظرهم - أن هناك تباعد بين أفكارهم وأفكار والديهم مما يجعلهم يشعرون بأن آباءهم لا يهتمون بهم مما يعزله عنهم ، ويتسبب في حصرهم في نطاق تركزهم حول أنفسهم ، وهو ما يخلق لديهم

أنماط سلوكية سوية كما يتعلم اقتلاع أنماط أخرى غير مرغوب فيها .

والأسرة هي المؤسسة الأولى : التي توفر للطفل فرص التفاعل الاجتماعي فهي أول بيئة يتم فيها تكوين نماذج السلوك المرغوب فيها اجتماعيا مع امتصاصه للعادات والتقاليد والأعراف والمثل والقيم والاتجاهات والمعايير والمشاعر تجاه الآخرين وهي التي تؤهله لتبوء الأدوار المستقبلية بفهمه لذاته ووفق قدراته وإمكانياته بالتقليد والمحاكاة والملاحظة والمشاركة والاقتداء وبالترغيب والترهيب ؛ فإذا ما انحرف طريق هذه التنشئة عن الخط السوى ، وانحرف إلى التنشئة غير السوية كالحماية الزائدة والتضارب في المعاملة والتمييز بين الجنسين والرغبة في الوصول إلى المستويات الطموحة التي تفوق قدرات الطفل وإمكانياته مما يؤدي إلى الضيق الذي قد يدفعه إلى الهرب ثم إلى الانحراف .

فالانحراف هو الابتعاد عن المعايير التي ارتضاها المجتمع ، وهو نسبي يختلف من بيئة إلى أخرى تبعا لقيمتها ومثلها وعلماء الاجتماع لا ينظرون إلى المنحرف على أنه شاذ ، وإنما باعتباره وليد ظروف اجتماعية ونفسية وصحية لذا فلا لوم عليه قدر ما تلام أسرته ورفاقه ومعلموه ومجتمعهم ، والطفل قد ينحرف داخل أسرته لعدة أسباب نجملها فيما يلي :

أولا : تصدع العلاقات الأسرية وانهيار الجو العائلي كموت الأب أو الأم أو كليهما أو هجر أحدهما للآخر أو غيابهما عن المنزل أو إدمان أحدهما أو عدم أمانتهما أو معاناتهما اقتصاديا أو صحيا أو نفسيا ، مما يحرم الطفل من الأمان والحب والثقة والطمأنينة .

وتشير الدراسات الاجتماعية إلى أن تأثير الصراع الأسري أسوأ من أثر غياب أحد الوالدين



النار حيث يقول عز وجل :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ سورة التحريم - ٦

كما روت كتب الحديث عن ابن عباس - رضی
الله عنهما - في مفهوم هذه الآية الكريمة :
علموهم ، وأدبوهم ، وفقهوهم . وجاء على لسان
الإمام علي بن أبي طالب قوله : (علموا أهليكم
الخير ، وأدبوهم) إذ أن التربية الإسلامية
الصحيحة تحمي أولادنا من الانحراف عن الجادة
إذ هي تصقل وجدان الشباب وتهذب ضميره
حيث تطبع في نفسه كل القيم الفاضلة وحب الخير
لهم وللناس أجمعين .

وفي حديث شريف يوضح مسئولية رب
الأسرة عن تربية أبنائه يقول رسول الله ﷺ :
(اكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم) فالأسرة
تحمل وحدها مسئولية انحراف ابنائها .

وفي الحديث : « كلكم راع ، وكلكم مسئول
عن رعيته ، فالرجل في بيته راع وهو مسئول عن
رعيته » رواه البخاري ومسلم وأحمد عن أبي
عمر . وقال ﷺ : « من حق الابن على أبيه أن
يحسن اختيار اسمه ويحسن أدبه » .

وفي رواية البيهقي عن ابن عباس : « من حق
الولد على والده أن يحسن موضعه وأن يحسن
اسمه » .

ومن أقوال الامام علي بن أبي طالب في أصول
التربية الإسلامية قوله : (دأب ابنك سبعا ،
وأدبه سبعا ، وصاحبه سبعا ، ثم اترك حبله على
الغارب)

من أجل هذا وجب أن ينمو الطفل نموا
صحيحا سليما سويا متمتعا بقدر من الصحة

الاحساس بالاغتراب ؛ ففى دراسة أجرتها
(لاميرت) أن (٩٥ ٪) من أطفالنا يواجهون
مشكلة عند محاولتهم عبور (فجوة الأجيال) التي
سببتها علاقاتهم بزملائهم واتحادهم في جبهة
موحدة ضد آبائهم تجعلهم يجدون صعوبة في
مناقشة مشاكلهم معهم والافصح عما يجيش في
نفوسهم لاحساسهم بوجود تباعد فكري بينهم
وبين والديهم ، كل هذا يدفعهم إلى اللجوء إلى
زملائهم خاصة حين يتعمد الاب نقد ابنه أو
توبيخه أو تهديده عند أى سلوك لا يرضى عنه
الأب مما يجعله يهرب إلى جماعة الرفاق التي ينصاع
لآرائها التي تتفق وآرائه ولربما تكون سيئة تلقى به
إلى متاهات منحرفة ، وتشير دراسة (توفورد
وكارسون) الاجتماعية أن جماعة الرفاق السيئة
تؤثر تأثيرا كبيرا على سلوك الاطفال قد تؤدي به
إلى الهروب والانحراف ، أى السلوك المضاد
للمجتمع الذى يضر به .

دور الإعلام

لما كانت شخصية الإنسان نتاج تفاعله مع
العناصر الحضارية والاجتماعية والبيئية أو نتاج
للتفاعل مع قيم الجماعة ومعاييرها وآدابها وأعرافها
وسننها الاجتماعية فإن تعرض الطفل لما تعرضه
وسائل الإعلام الحديثة والمطورة والمشوقة
والأخاذة بالنسبة له على الأقل إذ ينجذب إليها
وهي قادرة حينئذ على تحويل اتجاهاته ورغبته في
التحرر من نظم الأسر الضاغطة أو المسيطرة فيلجأ
إلى الهرب كوسيلة للاستقلالية .

وسائل الوقاية والعلاج

تكفل القرآن الكريم بوضع الأسس للوقاية من
هذه الظاهرة ، والوقاية خير من العلاج ؛ ففى
سورة التحريم آية كريمة تخاطب المؤمنين وتأمروهم
أن يحفظوا أنفسهم وأولادهم وأهليهم مما يرديهم في

النفسية في جو أسرى يحقق له الدعامات الأساسية التالية :

- ١ - الشعور بأنه محبوب ومرغوب فيه من قبل والديه وإخوته والمحيطين به حتى يشب محبا لغيره .
- ٢ - تنمية قدراته وإمكانياته وتشجيعه على المناقشة الجادة والمشاركة الإيجابية .
- ٣ - الاعتراف بحقوق الآخرين وظهور (صورة الآخر) في ذهنه ليتخلص من أنانيته
- ٤ - التقليد الجيد لكل ما هو سوى من سلوك آبائه والكبار من إخوته ومعلميه .
- ٥ - إتاحة الفرصة لكي يتفاعل اجتماعيا مع أفراد مجتمعه ليلتزم بأنماط سلوكه التي يرتضيها .
- ٦ - شرح قيمة المثل العليا ليسير عليها الطفل في حياته المستقبلية .

فلقد أجمعت الدراسات الاجتماعية على أن هناك عوامل أسرية تقى الأبناء الانحراف وهى :
أولا : الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين والسعادة الزوجية تؤدي الى تماسك الأسرة ، وتخلق جوا يساعد على إشباع حاجات الأبناء من الأمن النفسى والتوافق الاجتماعى .
ثانيا : العلاقات السوية المشبعة بالحب والثقة بين أفراد الأسرة تنمى الحب لدى الطفل والثقة بغيره والالتصاق بها .

ثالثا : البيوت التي يغشاها الحب والاحترام والتقدير والمشاركة الإيجابية تخرج أطفالا أسوياء فمن حرم الحب أو الأمن شب منحرفا .

أما من حيث اختيار الرفقة أو الصحبة التي تحقق للطفل اتزاناً عاطفياً فهي مسئولية الآباء إذ عليهم أن يتخيروا لهم الجماعة والرفقة الصالحة وذلك بإعدادهم فكرياً وتدريبهم على المناقشة الموضوعية الجادة لأية معايير أو قرارات بدون تخويف ، وإنما بصدق شرح أهدافها والحكمة من

إصدارها ، ولا يسمح لهم بالانضمام لأية جماعة إلا بعد التأكد من نضج تفكير أعضائها وسلامة آرائهم وصحة اتجاهاتهم ورفض ما يجدونه مخالفا للمنطق والقيم والعرف السائد .

وعلى الآباء تدريب أبنائهم على الانتقال التدريجي من الاتكالية إلى الاستقلالية داخل أى جماعة حتى يتمكنوا من التفاعل الإيجابي وعليهم أن يتخيروا هذه الجماعات من بين الأسر الصالحة الملتزمة بمعايير المجتمع فهي المسئولة بعد الأسرة عن تحقيق :

أولاً : إتاحة فرص التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك وتكوين معايير اجتماعية جديدة .

ثانيا : يمكن الطفل من تبوأ أدوار اجتماعية جديدة كالقيادة واكتساب أنماط جديدة تحقق ولاء للجماعة التي تحقق له بدورها الاستقلال والاعتماد على ذاته .

ثالثاً : إتاحة الفرصة للطفل للعمل بعيداً عن رقابة الأسرة وسيطرتها مما يساعده على تحمل المسئولية وإشباع حاجاته في الانتماء والمكانة وسد الثغرات التي تتركها الأسرة خاصة في المعلومات التي ينجل الأبناء من مناقشتها مع الآباء في جو الأسرة .

أما دور أجهزة الإعلام فهو دور حيوى نأمل أن ينتبه إليه المسئولون عنه بأن يتقوا الله في أبنائنا وأطفالنا وألا يعرضوا عليهم إلا ما يرتضيه دينهم وأخلاقهم وألا يسمحوا بعرض إلا ما تسمح الرقابة الذاتية من ضمايرهم من خلال ديننا الحنيف بفطرته التي فطر الله عباده عليها حرصاً على فلذات أكبادنا .

وفق الله الجميع لما فيه خير الشباب ، إنه نعم المولى والنصير .

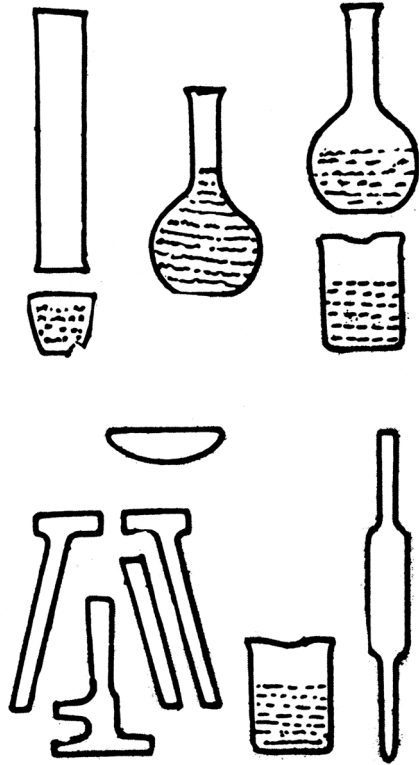
«وَنُحْيِ قُلُوبَهُمْ لِمَا لَمْ يَلْمُوهَا...»

الجديد في الهندسة التقنية

إعداد: د/ مجوى السيد أحمد

الهندسة الوراثية لإنتاج بطاطس خالية من الفطريات

نجح فريق من العلماء بأحد معاهد تربية النباتات بألمانيا في إدخال أحد المورثات إلى ثمرة البطاطس ، بحيث تدفع الثمرة التي تصاب بأحد الأمراض الفطرية إلى تدمير نفسها ومنع انتقال العدوى للمحصول وبذلك تقل الحاجة إلى استخدام المبيدات ، وقد استخدم العلماء في هذه المهمة نوعا من البكتيريا الطبيعية التي تنمو في التربة بعد تحويلها وراثيا لإنتاج « أنزيم » يسمى « بارنيز » له القدرة على تدمير الحمض النووي مما ينتج عنه نقص شديد في بناء « بروتين » الخلية وبالتالي موتها . وعند مهاجمة الفطريات لثمرة البطاطس ينشط « الجين » الوراثي ويعطى إشارة للبدء في إفراز الإنزيم الذي يدمر الخلايا المصابة تقوت الثمرة قبل أن ينتشر المرض في باقى المحصول .



(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدق

إلى عدم التصاق المواد العضوية داخل المواسير وبالتالي تقضى على الروائح الكريهة الناجمة عنها ، ويتكون الجهاز من مضخة صغيرة وساعة لضبط عملية توزيع سائل التنظيف في الوقت المناسب طوال اليوم وهو لا يحتاج إلى صيانة أو تنظيف أو طاقة كبيرة لتشغيله وغير ضار بالبيئة ، ويصلح للاستخدام في مطابخ الفنادق والتجمعات الكبيرة .

شاشة للحاسب الآلى تعمل بأشعة « الليزر »

يجرى الآن في معامل الأبحاث العالمية تشكيل ملامح الموجة الجديدة من الحاسبات الآلية التى ستمثل أساس عمليات التصميم والتصنيع ورقابة الجودة فى القرن القادم ، حيث تحل فيها أشعة « الليزر » محل أشعة « كاثود » فى عمل الشاشات ، وذلك للحصول على أجهزة تعرض صوراً ثلاثية الأبعاد مجسمة بأشكالها وتفصيلها الكاملة ، بدلا من الصور ثنائية الأبعاد التى تعمل حالياً ، وسوف تفتح آفاقاً رحبة وجديدة لاستخدام الحاسب الآلى فى عمليات التصميم والتصوير الضخمة .

حاسب آلى جديد فائق السرعة

تستعد شركة أمريكية كبرى لصناعة الحاسبات حالياً لطرح جهاز جديد فى الأسواق العام المقبل تفوق سرعته فى العمليات الحسابية سرعة البرق بدرجة كبيرة ، ويرى خبراء الشركة أن قدرات الجهاز الجديد يصعب تخيلها حيث يستطيع إجراء

بروتين فول الصويا لحماية القلب

أعلن فريق من الباحثين الأمريكيين إحلال بروتين فول الصويا محل البروتين الغذائى فى الوجبة الغذائية لدى مرضى ضغط الدم والكوليسترول المرتفع حيث يؤدى إلى خفض فى مستوياته بنسبة ١٠٪ مع خفض ضغط الدم بنسبة تتراوح بين ١٠٪ إلى ٢٠٪. وبالتالي تخفيض نسبة حدوث تصلب الشرايين والإصابة بأمراض القلب .

مدفع عملاق لإطلاق الأقمار الصناعية

تقوم وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » بإجراء الأبحاث لتطوير مدفع عملاق تصل تكلفته إلى ٢,٨ مليون دولار فقط ، وتم تجميع مكوناته من مخلفات الجيش الأمريكى ، وذلك لاستخدامه فى إطلاق سفن الفضاء والأقمار الصناعية إلى مدارات حول الأرض بأقل تكلفة ممكنة . من المفروض أن يقوم بإطلاق قذائف بسرعة تفوق سرعة الصوت بأكثر من ٩ مرات .

تنظيف المطابخ باستخدام التقنية الحيوية

أنتجت شركة فرنسية للتقنية الحيوية جهازاً جديداً لمعالجة الشحوم وفصلها باستخدام مادة منظفة جديدة للمعالجة الحيوية عبارة عن بكتيريا فى بيئة سائلة من الأنواع سريعة النمو ، وتفرز « أنزيمات » خاصة لها القدرة على تفتيت الجزيئات العضوية كالدّهون ، وهذه النظافة الحيوية تؤدى

أن يتوقف نهائيا عن التدخين بعد حقنه بالمصل المضاد للتدخين .

أسلوب جديد للكشف عن سرطان الدم

نجح فريق علمي بجامعة « أوساكا » اليابانية في ابتكار أسلوب جديد للكشف عن مرض سرطان الدم « اللوكيميا » وذلك بفحص الدم للبحث عن نوع معين من « الفيروسات » في خلايا الدم المصابة ، وتبلغ دقة هذا الأسلوب في أنه يمكن الكشف عن كرة دم بيضاء مصابة بالفيروس من بين مائة ألف كرة ، وتصل دقته إلى ألف مرة عن الأسلوب القديم الذي كان يعتمد على فحص عينة من نخاع العظام تحت عدسة الميكروسكوب .

دراسة جريئة تحذر من الإفراط في تناول القهوة

حذرت دراسة علمية حديثة نشرتها المجلة الطبية البريطانية من تناول القهوة بكميات كبيرة . حيث إنها تعرض الإنسان لمخاطر الإصابة بأمراض القلب والكبد ، مؤكدة أن تناول خمسة فناجين من القهوة فأكثر يزيد معدلات الكوليسترول في الدم والإنزيمات في الكبد ، وذكرت الدراسة أن حبوب البن المطحونة والمترسبة في قاع فنجان القهوة تحتوى على بعض المواد التي لها تأثيرات ضارة بالصحة ، ونصحت بوضع مرشح لإعاقة مرور المواد المضرة التي ترفع معدلات الكوليسترول ، حيث إن القهوة المرشحة لها تأثير أقل على الصحة .

ثلاثة تريليونات عملية حسابية في الثانية الواحدة وهو ما يزيد ٣٠٠ مرة على الحاسب الآلي العادى ، وسوف يوفر الجهاز الجديد احتياجات الآلات والأجهزة التي تتعامل مع الحسابات الشديدة التعقيد ، وسيكون له نتائج ملموسة في عدة مجالات مثل صناعة السيارات والأدوية وأبحاث الفضاء .

قمر صناعى لجميع مجالات الاتصالات

أنتجت شركة أمريكية قمرا صناعيا لنقل المعلومات والبيانات بالصوت والصورة بين الدول والقارات باستخدام هوائيات بأقطار مختلفة ويستخدم في مجالات الاتصالات التليفونية والتلكس والفاكس وإدارة البنوك والمصانع والمنازل ، ويربط الأماكن المعزولة ، والتي يتعذر الوصول إليها مثل الجزر والصحارى .

أمصال جديدة لعلاج الإدمان والتدخين

أعلن فريق من العلماء الأمريكيين والأوروبيين اكتشاف نوعين من الأمصال :

الأول لعلاج الإدمان ، والثانى لمساعدة المدخنين على التوقف عن التدخين .

أكدت التجارب المعملية الأولية على الفئران نجاح المصل المضاد للإدمان بنسبة ٥٠٪ وتبين أن الجسم لا يشعر بحاجته المعتادة إلى جرعات المخدر بعد حقنه بالمصل ، كما أن مدمن النيكوتين يستطيع

اللغة
والنقد
والأدب

المثل السائر يسرق الجامع الكبير

للأستاذ الدكتور على العمارة

تحقيق نسبة كتاب الجامع الكبير في البلاغة إلى عز الدين بن الأثير .
وقد سطا عليه المثل السائر .

هذا البحث يعالج قضية خطيرة (سرقة علمية قديمة) فارسها عالم كبير ، وأديب مرموق .

(الجامع الكبير) كتاب محدود في كتب البلاغة الأصول ، نُشر منذ سنوات ، مكتوباً على صفحته الأولى : تأليف ضياء الدين بن الأثير ، ولم يُعن المحققان - وهما عالمان فاضلان - بتوثيق هذه النسبة ، مع أن للشك فيها قديم حديث ، وقد كان من حق البحث العلمي أن يجهدا في توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه الحقيقي ، ولكنهما لم يفعلا ، واكتفيا بأن اسم ضياء الدين مثبت على النسخة المخطوطة .

لضياء الدين بن الأثير من المؤلفات القيمة ما كان ينبغي أن يغييه عن السطو على أى كتاب آخر ، ولكن لكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة .

والذى فعله ضياء الدين ليس كبوة وهفوة فحسب ، بل جريرة لو رُجع فيها إلى قاض عادل لحكم عليه بقطع يده ، إن كانت الأيدي تقطع في السرقات العلمية .
من العلماء السابقين من صرح بأن الكتاب من تأليف : مجد الدين المبارك بن الأثير ،

ومنهم - بل هم أكثر - من صرح بان الكتاب من تأليف : عز الدين بن الأثير ، ولم يذكر مؤلف واحد ممن اطلعت على كتبهم أن الكتاب لضياء الدين .
ومن الباحثين المحدثين من شكك في نسبة الكتاب إلى ضياء الدين ، ولكن مال أكثرهم إلى صحة هذه النسبة .

وهذا البحث - فيما أعتقد - يفصل في هذه القضية ، ويتم صاحب (المثل السائر) بالاعتداء على أخيه صاحب : (الجامع الكبير) ، ويحقق أن مؤلف الجامع هو : عز الدين صاحب كتاب : (الكامل) في التاريخ .

وقد كان ضياء الدين وزيراً خطيراً ، وأديباً كبيراً ، وكتابه : (المثل السائر) من أمهات كتب البلاغة ، فما الذي أغراه ، وأغواه ، فمد يده وقلمه إلى سرقة كتاب ؟ ومن ؟ من أخيه الأكبر منه !!!

ولكن الله - سبحانه - في خلقه شئون .

الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور تأليف

ضياء الدين بن الأثير الجزري

قام بتحقيقه والتعليق عليه
الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعد

هذه صورة الصفحة الأولى من هذا الكتاب .
فهو كتاب في علوم البلاغة ، ومؤلفه ضياء الدين بن الأثير صاحب كتاب : (المثل السائر) ، وقد حققه عالمان فاضلان ، وأديبان معروفان .
وهما يقولان في آخر المقدمة التي قدّما بها الكتاب : (وقد تفضل المجمع العلمي العراقي فصور هذا الكتاب على نسخة خطية بدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م ، نسخت بنفقة الكتبخانة ، وأضيفت في ٢٤ مارس سنة ١٨٩٧ م برقم ٢٧٠ بلاغة ، ٣٠٠٦٤ عمومية ، وكتب في صدرها : (كتاب الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور - تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة ، لسان الأدب ، وترجمان العرب أبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، المشهور بابن الأثير - رحمه الله تعالى ، - وعفا عنه .

وهذا كل ما أثبتته المحققان في توثيق نسبة الكتاب إلى صاحبه - غبارة على الغلاف فيها اسم الكتاب واسم المؤلف ، ولم يقل المحققان من صاحب هذه النسخة ، وعن أى نسخة أخرى نسخت ؟.

وتاريخ هذه النسخة بعد وفاة نصر الله بنحو سبعة قرون ، والنسخة كثيرة التصحيف - كما يقولان - ومعنى ذلك أن الناسخ لم يكن من أهل العلم .

وقد كتب عن ضياء الدين كثير في القديم وفي الحديث ، ولكن المحققين لم يحفلا بشيء من ذلك ، واعتمدا اعتماداً كلياً على ما جاء في صدر النسخة من ناسخ مجهول ، فهما لم يذكرأ عنه شيئاً سوى ذكر اسمه .

وليس من التجنى على المحققين الفاضلين أن أقول : إن ما كتب عن نسبة هذا الكتاب كان يدعوهما إلى طول النظر ، وإلى تحقيق النسبة إلى ضياء الدين أو نفيها عنه ، وهما من أجدر الباحثين بمثل هذا التحقيق .

وقد وقف بعض المؤلفين المحدثين عند هذه النسبة ، فمنهم من رجحها ، ومنهم من شك فيها ، وكان اعتمادهم على ما جاء في الكتب السابقة .

وأولاد الأثير - كما ذكر المحققان نقلاً عن سبقهما من العلماء - ثلاثة :

١ - مجد الدين المبارك ، أحد كبار المحدثين ، له كتاب : (جامع الأصول في أحاديث الرسول) وكتاب : (النهاية في غريب الحديث) وكتاب : (الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف) في خمسة مجلدات .

توفي سنة ٦٠٦ هـ ، وقد ذكر ياقوت مجموعة من كتبه ، ولم يذكر منها (الجامع) .
٢ - على بن محمد بن عبد الكريم أبو الحسن عز الدين ، وله كتاب : (الكامل) في التاريخ ، وكتاب : (أسد الغابة في أسماء الصحابة) .

وفي (هداية العارفين وآثار المصنفين) تأليف إسماعيل باشا البغدادي (المجلد الأول ص ٧٠٦) : على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني عز الدين أبو الحسن الجزري المعروف بابن الأثير ، الفقيه المؤرخ الشافعي ، ولد سنة ٥٥٥ هـ ، وتوفي سنة ٦٣٠ هـ .

من تصانيفه : آداب السياسة - أسد الغابة في معرفة الصحابة (مطبوع في خمسة مجلدات) - تاريخ الدولة الأتابكية بموصل - تحفة العجائب وطرقة الغرائب - في التاريخ - الجامع الكبير في علم البيان - كامل التواريخ (في اثني عشر مجلداً) من أول الزمان إلى سنة ٦٢٨ هـ - كتاب الجهاد - اللباب في تهذيب الأنساب ، وهو تلخيص (أنساب السمعاني) .

٣ - ضياء الدين أبو الفتح نصر بن محمد صاحب كتاب (المثل السائر) ، و (الوشي المرقوم في حل المنظوم) وغيرهما من الكتب ، ولد سنة ٥٥٨ هـ وتوفي ببغداد سنة ٦٣٧ هـ .

المؤلفون المحدثون وكتاب الجامع

أُتيح لي الاطلاع على آراء ثلاثة من المؤلفين المحدثين تناولت القول في نسبة هذا الكتاب إلى ضياء الدين أو إلى عز الدين :

الأول : فضيلة الشيخ محيى الدين عبد الحميد . قال في مقدمة تحقيقه للمثل السائر : « ومن مؤلفاته - يقصد نصر الله - التي لم يذكرها ابن خلكان ، ووقفنا عليها ما نذكره لك . منها كتاب : (الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور) ... قال الشيخ : (وفي دار الكتب المصرية نسختان خطيتان من هذا الكتاب ، إحداها مكتوبة في عام ١٣١٤ هـ ، والثانية مكتوبة في عام ١٢٠٥ هـ . وفي دار الكتب نسخة من كتاب (البديع) منسوبة إلى المبارك أبى السعادات مؤلف كتابى : (النهاية في غريب الحديث والأثر) و (جامع الأصول) ولم يُعرف عنه أن له في البلاغة كتاباً ، فإذا صحَّ أن هذا الكتاب لأحد أبناء الأثير ، فالغالب أنه لضياء الدين نصر الله) . وأقول :

١ - الشيخ - رحمه الله - لم يعتمد إلا على ما كتب على صدر كل من النسختين .
٢ - قال : « إن الغالب أن الكتاب لضياء الدين » ومعنى كلمة (الغالب) أن اختلافاً وقع في نسبة الكتاب ، ولم يذكر الشيخ شيئاً عن هذا الاختلاف .
٣ - أغفل الشيخ ذكر الابن الثانى من أبناء الأثير ، وهو عز الدين مع أن أشهر الاختلاف في القديم كان بين عز الدين وضياء الدين ، أيهما مؤلف الجامع الكبير ؟ كما أذكر ذلك بمعونة الله تعالى .

٤ - يقول الشيخ عن المبارك أبى السعادات : (لم يعرف له كتاب في البلاغة) ، ويرد هذا ما جاء في (وفيات الأعيان) ، وفي (النجوم الزاهرة) ، وفي (مفتاح السعادة) . قال ابن خلكان في : (الوفيات ٣ - ٢٨٩) في ترجمة المبارك : (وله كتاب لطيف في صناعة الكتابة ، وكتاب (البديع) في شرح الفصول في النحو لابن برهان) . وقال (ابن تغرى بردى) في (النجوم ٦ - ١٩٨) في الكلام عن المبارك (وله كتاب لطيف في صناعة الكتاب ، وكتاب البديع في شرح الفصول لابن برهان) . وأصرح من هذين في نسبة (الجامع) للمبارك ما جاء في كتاب : (مفتاح السعادة ١ - ٢٠١) في : (علم البيان) :

« ومن الكتب المعروفة فيه : (الجامع الكبير) لابن الأثير الجزرى ، وقد عرفت ترجمته في (علم التفسير) لأن أجل مصنفاته : (التفسير الكبير) ... » ولكنه لم يذكر كتاب الجامع عندما تحدث عن علم التفسير .

وفي كتاب : (تكملة الإكمال ١ - ١٢٣) أن المفسر من أبناء الأثير هو أبو السعادات المبارك

بن محمد . قال المؤلف : (وصنف كتباً حسنة منها : (غريب الحديث) و : (تفسير القرآن ، و : (جامع الأصول في أحاديث الرسول) .

قال محقق الكتاب محمد بن علي المعروف بابن الصابوني في الهامش : « لعله يقصد به كتابه المسمى بـ (الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف) تفسيري الثعلبي والزنجشري » . وذكر (ياقوت الحموي) في (معجم الأدباء) أن كتاب التفسير للمبارك وهو (الإنصاف) أربع مجلدات .

أقول : من الجمع بين كل هذه الأقوال يتضح أن صاحب (مفتاح السعادة) نسب كتاب الجامع للمبارك أبي السعادات .

الثاني : فضيلة الشيخ أمين الخولي - رحمه الله - ذكر في كتابه : (مناهج تجديد) عند استعراضه لكتب المدرسة الأدبية : (المثل السائر) لضياء الدين ، و (الجامع الكبير) لابن الأثير - أيضاً - وهو مخطوط بمصر وقد ينسب لأخيه لا للضياء صاحب المثل السائر ، وإن كان على مناهج المثل السائر حتى لتجد فيه أبحاثاً قد تكون بنصها في المثل . وألاحظ في كلام الشيخ أمين :

١ - لم يعين الشيخ الأخ الذي ينسب إليه الجامع .

٢ - لم يُجزم بنسبة الكتاب لضياء الدين ، إلا إذا كانت (قد) في كلامه للتقليل فتكون عبارته أقرب إلى (الجزم) أو على الأقل إلى (الترجيح) .

٣ - هوّن من اتفاق الكتّابين ، فليس الذي يشتركان فيه مجرد أبحاث أحياناً ، بل إن أكثر ما في الجامع المذكور في المثل ، ويذكر محققاً الجامع أن هذا الكتاب كالمتن للمثل .

الثالث : الدكتور محمد زغلول سلام :

يقول في كتابه : (ضياء الدين بن الأثير ص ٥٢ ، ٥٣) من سلسلة : نواحي الفكر العربي ما نصّه : « وفي موضوع المثل السائر نجد كتاباً آخر منسوباً لابن الأثير هو : (الجامع الكبير في صناعتي المنظوم والمنثور) ، وينسب هذا الكتاب في كل المراجع تقريباً إلى ابن الأثير الجزري ، ومع ذلك فلم يذكره أحد ممن تعرض لترجمته من كتبه ، فلم يشر إليه ابن خلكان ولا صاحب مرآة الزمان ، ولا مرآة الجنان . وقال عنه القلقشندي - وقد عدد أهم الكتب في علم البيان .

« من الكتب المتفردة به (نهاية الإيجاز ، للإمام فخر الدين الرازي ، و (الجامع الكبير) لابن الأثير الجزري (١ - ٤٦٨) ، بينما ينسبه السبكي في عروس الأفراح لأخيه عز الدين (١ - ٣٠ ، ٩١) ، وكذلك جاراها حاجي خليفة في (كشف الظنون) (١ - ٥٧١) .

وقد رأينا أنه ربما كان الكتاب لضياء الدين (يقصد ما جاء في كتاب ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد ص ٦٩) ، ولكننا نعود فنرجح أنه لعز الدين ، وليس اشتراك الكتّابين (المثل السائر) و (الجامع الكبير) في المنهج ، وفي بعض العبارات بديل يكفى للتدليل على أن صاحب الكتّابين واحد ، بل نرى أن بهما ما يدل على أن المؤلف مختلف .



ففى المثل السائر تبدو شخصية ضياء الدين فى اعتداده بنفسه وبأدبه ، وكثرة استشهاده برسائله وسخريته بغيره من العلماء ونرى روح مؤلف الجامع الكبير مختلفة تماماً ، فهو لا يستشهد بكتابات إلا قليلاً ، وهو أكثر تحديداً لضروب البيان والبديع وأبوابهما بصورة تقرب من مناهج معاصريه على خلاف المثل السائر الذى يحفل بالتحليل ، وينحى عديداً من صور البديع ويثور عليه كثيراً » . ١ . هـ .

وقد نقلت هذا النص كما فى الكتاب ، لم أتصرف بلفظ منه لأمر :

١ - النص من أهم النصوص فى هذا الموضوع ، ومن الأمانة العلمية ألا نغمط حق هذا المؤلف بالتصرف فى عباراته بالتغيير أو الحذف .

٢ - المؤلف له كتابان عن ابن الأثير ضياء الدين فواضح أن هذا النص نتيجة بحث طويل ، ورؤية ثاقبة ، ومن هنا تأتى أهمية هذا النص .

٣ - اهتدى إلى ما ورد فى بعض المؤلفات القديمة من نسبة الكتاب لعز الدين .

٤ - استنبط من الكتابين بعض الأدلة التى اعتمد عليها فى ترجيحه نسبة الكتاب لعز الدين ، وإن كان من اليسير على من ينسب الكتاب لضياء الدين مناقشة هذه الأدلة .

٥ - ذكر من أدلته دليلاً قوياً ، وهو أن بعض الكتب التى اطلع عليها ، والتى عُنت بإحصاء كتب ضياء الدين لم تذكر فى ثبت مؤلفاته كتاب « الجامع » .
وسأزيد هذا الدليل قوة عندما ينتهى إليه القول .

هذا كله جيد وألاحظ عليه :

(أ) أن الدكتور سلام ذكر أن الكتابين اشتركا فى (بعض العبارات) . هكذا (بعض) مع أن المطالع للكتابين يرى اتفاقاً واسعاً بينهما ، حتى إن فى كل منهما فصلاً بأكملها ، وصفحات كاملة عباراتها واحدة ، وهذا ما حدا بالمحققين لكتاب (الجامع) أن يقولوا إنه كالمثل (للمثل) .
(ب) ذكر أن ابن السبكي فى (عروس الأفراح) نسب (الجامع) إلى عز الدين ، وذكر فى الهامش رقمين لصفحتين من الكتاب ، وهذا يوهم أن ابن السبكي صرح فى الموضعين باسم عز الدين فى حين أنه ذكر اسمه فقط فى مثل الموضع الأول .

أما فى الموضع الثانى فقد ذكر كلمة (لأخيه) ، وهى وإن كانت تفيد أن المراد بالأخ عز الدين لكن التدقيق مطلوب ، فى مثل هذه المسائل الشائكة .

(جـ) قال هنا : (وقد رأينا أنه ربما كان الكتاب لضياء الدين - يقصد ما جاء فى كتابه :

(ضياء الدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٦٩) .

والعبارة هنا تفيد التقليل ، أو على الأكثر الترجيح ، لكن عبارته هنا تشبه القطع بأنه .
لضياء الدين .

فبعد أن علل لعدم شهرة الكتاب قال : (والكتاب نفسه من حيث منهجه ، وترتيب أبوابه ،

وما جاء فيه من آراء وشواهد . كل أولئك يشهد على أنه لصاحب (المثل) .

الذين نسبوا الكتاب إلى عز الدين

١ - لعل أوضح وأدق ما قيل في هذه النسبة هو ما ذكره بهاء الدين بن السبكي في (عروس الأفراح) .

في ص ٣٠ - ح ١) من الكتاب ، يتحدث في مقدمته عن الكتب التي استعان بها في تأليف كتابه ، ويقول : إنها نحو ثلثائة ، وأن كتابه تضمن الخلاصة من مائة تصنيف في هذا العلم ، منها ما وقف عليه ، ومنها ما وقف على كلام من وقف عليه ، ثم يعدد هذه الكتب إلى أن يقول : (والمثل السائر للصاحب ضياء الدين نصر الله بن الأثير ، والجامع الكبير لأخيه عز الدين) . ويذكر في هذا الموضع أن جل اهتمامه كان على خمسين كتاباً من هذا العدد الذي وقف عليه واختصره ، وكان كتاب (الجامع) أحدها ، ورقمه في السلسلة الثلاثون .

وهذا النص على غاية الأهمية ، فبهاء الدين السبكي لم يكن علمه بالكتاب ومؤلفه عن سماع أو قراءة في كتاب آخر ، بل لم يكن الكتاب أحد الثلاثائة في العدد ، ولا مجرد كتاب ذكر في المائة التي خصّها بل كان أحد الخمسين ، ومعنى ذلك أن علمه بالكتاب وصاحبه كان عن مباشرة للكتاب ، فهي شهادة عن عيان ، وصحّة طويلة للكتاب وصاحبه ، وهي شهادة عالم باحث . وفي (ص ٩١) من (عروس الأفراح) في نسخة (شروح التلخيص) ح ١ يقول : « ومن الغريب أن التنوخي نقل عن بعض الناس أن صفة فاعل أبلغ من فعيل لكثرة استعمالها ، وذكره ابن الأثير في (المثل السائر) ، وأخوه في (الجامع) » .

٢ - حاجي خليفة في (كشف الظنون ١ - ٥٧١) يقول : كتاب « الجامع الكبير » وأوله : الحمد لله - تأليف على بن محمد بن الأثير ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ .

٣ - إسماعيل باشا البغدادي في كتابه : (هداية العارفين وآثار المصنفين) ذكر أن من كتب عز الدين : (الجامع الكبير في علم البيان) .

وقد سبق نص كلامه في (ص ٣) من هذا البحث .

٤ - الزركلي في كتابه (الأعلام ح ٤ ، ص ٣٣١) قال : (على بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين بن الأثير المؤرخ الإمام .

من كتبه : (الجامع الكبير) - (وفيات الأعيان ١ - ٣٤٧ - التبيان خ - التكملة لوفيات النقلة ج ٤٧ - مفتاح السعادة ١ - ٢٠٦ - ابن الشحنة حوادث ٦٣٠ هـ - طبقات السبكي ٥ - ١٢٧) .

يذكر الكتب التي جاءت فيها ترجمة عز الدين .

وهذه النصوص ترجح ميزان عز الدين على أخيه المبارك الذي ذكرت بعض المصادر أن الكتاب له ، وأياً ما كان فالكتاب ليس لضياء الدين .

(يبع)



أفكار منمقة تحت المطرقة

مؤلف /
محمدي عبد الحميد بشير

من التعريفات الكثيرة للشعر يختار كل من (و. هـ. أودن) ، و (جون جاريت) W. H. Auden & John Garret صاحباً كتاب (لسان الشاعر) وهو مجلد كبير من أربعة أجزاء ضم عشرات القصائد والمقطوعات التي تمثل الشعر الإنجليزي في شتى العصور والأزمان ، وبمختلف الأصوات والمشارب والاتجاهات - يلقيان تعريفاً لا أظنهما خصا به الشعر الإنجليزي بالذات حين قالوا في مقدمة طويلة : « إن أبسط تعريفات الشعر لا يزال هو أفضلها ، ألا وهو : أن الشعر كلام يسهل على الذاكرة حفظه » . وذلك كما هو الحال في كل شعر جيد يحرك العواطف الإنسانية ويثير الأذهان ، وأن ما يحفزنا على ترديده والتغنى به ما يشيع في الكلمة المسموعة من عبق أو زخم وإيماءات لا نملك إزاءها إلا التسليم لسحرها الأخاذ وأسلوبها الخلاب الفتان ، تماماً كما يأنس أحدنا لحديث صديق حميم ، وخل وفي .

حولها المتلقى دوران الذرة حول النواة ، لا تخرج بحال عن نطاقها . أما اللغة الشعرية فلها قاموسها الخاص الذي تذخر فيه الكلمة بشتى الظلال والألوان والأطياف .

إننا مع الشعر الجيد نسلك عكس السبيل الذي نسلكه حين نريد الإمام بعلوم كلامية أخرى ؛ لأن المجهود الذهني المبذول في استيعاب تلك العلوم يقتصر على ما بها من معان محددة يدور

خذ مثلاً هذه الغنائية من شعر « الهددة »
والتي لا يلم شتاها أئى رابط سوى أن قائلها قد
رأى ما رأى .
والشعر هنا غير منسوب لكاتب بعينه فهو من
التراث ، يقول فيه صاحبه :

I Saw a Peacock with a fiery tail

I Saw a Blazing Comet drop down Hail

I Saw a Cloud Wrapped with Ivg round

I Saw an aak Creep Upon the ground

وهذه ترجمة لهذا النص :

رأيت طاووساً ذا ذيل غضوب

ورأيت شهاباً ملتهباً يلقي السلام محيياً لدى
سقوطه

ورأيت سحابة تذرثت بكرم الأبحار

ورأيت شجرة بللوط ترحف جذورها في

الأرض

وهكذا تمتد مرأى الرائى إلى أمور لا يجمع بينها
شئء محدد . فمن البحر الذى يغص بالآلام ، إلى
البئر التى امتلأت بأدمع الإنسان ، إلى البيت الذى
فاق القمر حجماً وتسامقاً عليه علواً ؛ إلى أن يبلغ
الأمر بالشاعر مداه فيسجل رؤيته للشمس تشرق
في منتصف الليل ؛ لا بل إنه ينهى مرثيه العجيبة
برؤيا الإنسان أو بالأحرى ادعائه التمتع بمنظر المراء
الذى أسعد بتلك المشاهدات التى يلهث القارئ
والسامع في محاولة الربط بين أجزائها فلا يفلح .
وإلا فقل لى بربك : ما علاقة الطاووس بالشهاب
والمذنب بشجرة البللوط والحوت وسواه ،
لا علاقة بالطبع وإن كان أرباب الدفاع عما
لا يدافع عنه لن يعدموا إيجاد رابط هو عند
المحققين محض وهم كاذب وسراب خادع .

هذا كلام جميل فيما يخص الشعر بشكل عام
وإن كان تعريف العرب للشعر لا يزال هو المعول
عليه إذ الشعر : ديوان العرب وأعذب الشعر
عندهم أكذبه ، أى ما أطلق للخيال العنان وسمح
له أن يكون خيالاً مجنحاً - لا تحده إلا حدود القيم
المتعارف عليها ولا تأسره إلا قيود العادات
والأعراف (التقاليد) التى ينبغى للشاعر - إن
أراد خلوداً - ألا يهملها أو ينظر إليها شذراً ، فما
كان الشعر ، بل الفن بمختلف فروع وأصاليه ،
إلا أداة بناء في يد معمارى يعى ما يفعل ويدرك
أين يضع هذه اللبنة ، وأين لا يضع غيرها ، وإلا
كانت الفنون - والشعر في مقدمتها - نوعاً من
العبث تحتل معه الرؤية وتهتز فيه المقاييس الثابتة ؛
فلا يكون إلا معول هدم من حيث أريد له أن
يكون أداة بناء للخير والحق والجمال .

وقد ادعى بعض المحدثين أن الوحدة العضوية
في القصيدة وقف على الشعر الغربى وحده ، وأن
هذه الوحدة مفقودة خصوصاً في الشعر العربى
القديم ، وقد أفردت هذه المجلة - على مدار سنة -
مقالات عدة يبيناً بالوحدة العضوية في الشعر
العربى ، لذا ؛ فإننا نؤكد الصوت الواضح الجلى
لهذه الوحدة في الشعر العربى في مراحلها المختلفة
هذا الشعر ، الذى أثمرته قرائح مُبدِعيه مما
لا ينكره إلا حاقد .

أما الزعم بتفرد الشعر الغربى بعامه والإنكليزى
بخاصة بالوحدة العضوية والنسيج البنائى المتناسك
للقصيدة الواحدة ، إن صدقته بعض الأمثلة
وجعلنا نُقر به ، برزت أمثلة أخرى جعلتنا ننكره
ونجحدّه .



من تأثير ، ثم نلث وراء معنى غامض ؛ بل هو
غير واضح حتى في ذهن الشاعر نفسه حين
يقول :

أرسلت رسالة إلى الأسماك
حدثتها فيها بمكنون نفسي
فأرسلت إلى سمكات البحر الصغار رداً فحواه
ليس بمقدورنا تنفيذ ما تود يا سيدي لأن ...
والسبب مجهول .
فراسلتها ثانية لأقول : من الأفضل لَكُنْ أيتها
الصغريات أن تُطعنَ أُمري .

فأَجَبَنَ بضحك مكتوم : لماذا كل هذا ؟
أى هوى تراه يملكك ؟
فأبلغتهن غير مرة فما استمعن لُنصحي
فما كان منى إلا أن أخذت إبريقاً كبيراً
وجديداً يناسب ما انتويت فعله .
فدق قلبي وعلا وجيبه وازداد خفقانه .
فملأت الإبريق من ماء قلبي
ثم جاءني شخص وقال :
إن السمكات الصغريات نائمات في الفراش
فقلت له بوضوح : عليك أن توقظهن ثانية .
فلتها بصوت عالٍ جهر بل صبيتها في أذنه صبا
لكنه كان جامداً ومتكبراً فنهروني وقال : كنت
سأوقظهن لو ...
ولم يبع بالشرط .

ويختم الشاعر قصيدته الفظيعة - إن جاز لنا أن
نسُميها كذلك - بأنه أخذ فتاحة من فوق الرف
وبعد محاورات ومداورات فتح الباب المغلق ليجد
من ورائه من تهزأ به .
فليدلني عاقل على أدنى خيط يمكن تلمسه
للوحدة العضوية في هذين المثالين .

وأما المثل الثاني فهو للشاعر الإنكليزي
(لويس كارول ١٨٣٨ - ١٨٩٨) وهو مثل غير
قصير وإن لم يكن طويلاً أيضاً . إنك ترى فيه
عجبا من العجب ففي شعرنا العربي مثلاً عندما
تحدث البحترى عن الربيع أسمعنا حديثاً مركزاً
يذخر بالصور الشعرية الخلاصة والخيالات الأدبية
الأخاذة وهو مع كل هذا لا يخرج عن الربيع
وما أحدث في الكون من بهجة وأنس وحبور
يقول : البحترى :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النيروز في غسق الدجى
أوائل ورد كن بالأمس نوما
وهكذا حديث لا يرى فيه متلقيه إلا تماسكا
ورصانة وجمالا وبريقا . أما صاحبنا فإنه يبدأ
قصيدته بالفصول الأربعة في آن معا فيقول :
في الشتاء عندما تلبس الحقول البياض
أغنى أغنيتي للمزحة

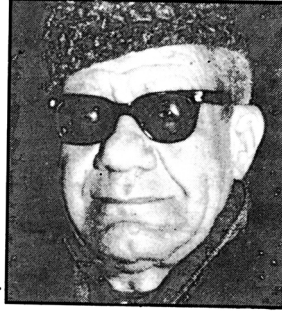
من؟؟ لا ندرى
وأما في الربيع عندما تزهو الغابات بالخضرة
سأحاول أن أخبرك ما أعنى يا ...
ولا ندرى من!!؟

وفي الصيف عندما يأخذ النهار في الامتداد
والطول لربما فهمت أنشودتي
أما حين تكتسى الأوراق باللون الأسمر في
الخريف فخذى قلماً ومحبرة ودونى بربك
أغرودتى .

فالمتلقى هنا لم يلم بشيء سوى أمور معروفة
حتى لأولئك الذين لم يقرأوا الشعر أصلاً وتتلخص
هذه الأشياء فيما تحدثه الطبيعة في الفصول الأربعة

١٦

طَبَقَاتُ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُصْخَرِّجِينَ



من
الأعلام
المحققين

الأستاذ الدكتور / محمد عبد النعم ففاجي

لأستاذ الدكتور السيد الجميل

علم مفرد ، رصين الأسناخ ، طاهر السلاخ ، ، سرى الأخلاق ، بعيد الأعراق .
شيخ المؤلفين ، وقريب المنشئين وعمدة المحررين ، ونجمهم اللامع ونبراسهم الساطع .
مؤلف من المؤلفين ، ومحقق من المحققين ، وأستاذ من أساتذة الجامعة الأوائل والمبشرين
القلائل ، والجهابذة النواذر .
إنه العلامة المتبحر في فنون الأدب ، المتوسع في مجال الإبداع .

إماما وقُدوة بإجماع حاشد من غير نكير .
في قرية مصرية اسمها «تلبانة» من قرى مركز
المنصورة من أعمال مديرية الدقهلية ، وفي يوم
الثاني والعشرين من شهر يوليو سنة خمس عشرة
وتسعمائة وألف للميلاد الموافق العاشر من رمضان

وحتى تثبت لك أيها القارئ أننا لا نرسل
القول على عواهنه ، وإنما نحرص على الحقيقة
المجردة بكل أبعادها وحيثيات وجودها نقدم لك
هذه الترجمة مدعومة بالقرائن والأدلة والبيئات
التي تقطع بتفرده وبجدارته واستحقاقه ليكون



ليكون شيخ عمود ، منظوراً إليه ، مشخوصاً إلى رحابه .

لهذه الأسباب كانت حياة الغربة أهون شيء عند الفتى الصبي الدارج في ذلك الوقت .. إذ كان انفصال الصبي الدارج وبعده عنها ، وإقامته في بلد آخر مثل الزقازيق تمثل عقبة كئوداً في سبيل الاستقرار الوجداني من حيث تشتت الحاجة في هذا الطور أكثر من غيره إلى دفء الوالدين ، والقرب منهما ، والاستئناس بهما .

لم يكن ثمة بُدّ من الإكباب على العلم ، والنهم بالتحصيل ، والولوع بالقراءة لهذا الطفل الغريب حتى يدفع عن نفسه آلام الغربة ، وأوجاع البعد بين الأهل ، وكان منطبقاً على حاله قول الشاعر العربي :

إن الغريب وإن أبدى تجلده

إلا تذكر عند الغربة الوطن

لاسيما في الغربة الباكرة لطفل ناعم الأطفال ، من حقه أن يرح ويلهو مع أترابه وأضرابه من أبناء الحي والجيران .

كان الكتاب والقلم والأوراق هي كل شيء في حياة الطالب المجد المثابر محمد عبد المنعم خفاجي ، فلا شغل ولا شاغل ولا كتاب ، ومن غرض إلى غرض ، دون ملال ولا سآمة ، في نهم وشغف وإقبال لا مثيل له ، ثم يكبر شيئاً فشيئاً وتكبر معه عزيمته .

في ذلك الطور كان حرصه شديداً على حضور الندوات الأدبية والعلمية لأعلام العصر وتذاك وهي التي كانت كثيرة الفائدة لانطوائها على خير عميم من الزاد الثقافي الذي كان سمة ذلك العصر الخصب .

المعظم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة المشرفة - وُلِدَ شيخنا الجليل محمد بن عبد المنعم بن عبد المنعم بن خفاجي بن سليمان بن حسن بن مصطفى بن أحمد الخفاجي .

في ذلك الوقت من أوقات الصيف القائل والحر الشديد ، والناس صائمون في شهر رمضان المعظم ، تتراوحهم نفحاته ، وترسل على القلوب نسماته ، ظهر هذا الوليد في هذه البيئة الخصبة من القيم والمبادئ والأخلاقيات والشيم المرضية . كان طبيعياً أن يدرج الصبي على غمط أسلافه الكرام الطيبين البررة المخلصين ، إذ كان جده شيخاً ندياً نحريراً ، وقد ضربت أسرته «أسرة الخفاجي» في أعماق التاريخ منذ زمن بعيد ، وقد أورقت دوحها كثيراً من العناصر الطيبة ، والثمار الصالحة التي شهد لها الصادر والوارد بالأريحية والسماحة والندى وعراقة الفطرة .

حفظ محمد عبد المنعم خفاجي القرآن الكريم في صباه في ريف «تلبانة» ثم لم يلبث أن تحول - وهو في صباه الباكر لم يشب عن الطوق بعد - إلى مدينة الزقازيق حيث انخرط في مجال التعليم الأزهرى الذى كان منذوراً له آنذاك من أمه - رحمها الله رحمة واسعة - فقد كانت تُصبرُ على أن يكون طفلها شيخاً أزهرياً مثل أبيها - رحمه الله - الذى كان هو الآخر شيخاً جليلاً في عصره - تخرج في الأزهر ، وحصل منه على شهادة العالمية .. لكنه رغب إلى حياة الريف وآثر القرية يكون بها داعية معلماً مرشداً ينتفع به أبناء قريته وغيرها من القرى المجاورة .

لكن الأم الصابرة الكريمة كانت تصر إصراراً على أن يتحقق مطلوبها وأملها في فتاها الصغير

الأخبار ، الأغاني ، البيان والتبيين للجاحظ وكتابه : الحيوان ، نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، الموازنة بين أئمة الإمام والبحتري للآمدى ، الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني ، دلائل الإعجاز لعبد القاهر ، إعجاز القرآن للباقلافي ، تاريخ الرسل والملوك للطبري ، المثل السائر لابن الأثير . والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي يحمل في دخليته حبا عارما منطويا على اقتنان عميق بالكتب الآتية : رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ، « حياة محمد » لمحمد حسنين هيكل ، حضارة العرب لمحمد كرد علي .

من أخلص أصدقائه وزملائه الأعلام الذين يعتز بهم وبأدبهم وفكرهم : شيخ الأدباء : شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية ، محمد عبد الغنى حسن ، أحمد شاكر ، مصطفى السحرقي ، وعلى محمود طه ، إبراهيم ناجي ، صالح جودت ، عبدالعزيز عتيق ، والشيخ محمد متولى الشعراوى ، والدكتور محمد السعدى فرهود ، والشيخ الغزالي - رحمه الله - يذكر لنا الشيخ خفاجي أن أول مقال كتبه كان سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ، ونشر في السياسة الأسبوعية .

كما أن أول قصيدة كتبها كانت عن سعد زغلول ونضال الأمة وشبابها في سبيل الاستقلال والحرية .

لكن كان كاتبه المفضل طه حسين ، ومصطفى صادق الرافعي ، والدكاترة زكى مبارك . كما كان لكتب عباس العقاد مكانه خاصة لديه .

ولم يكن ثمة أحب إليه من مجلة الهلال والمقتطف واللطائف المصورة ، والرسالة .

من الندوات التي كان يحرص عليها الشيخ خفاجي ندوة قاعة بورت التذكارية ، وندوة جمعية الشبان المسلمين ، ندوة المقتطف الأسبوعية ، ندوة الأديب العملاق عباس محمود العقاد ، ندوة جمعية الهداية الإسلامية ، ورئيسها الأديب التونسي الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر فيما بعد ، ندوة شعراء العروبة وفيها خالد الجرنوسي ، والشاعر الكبير عبد الله شمس الدين ، وسواهما ، وهى التى يتزعمها حاليا الشاعر الكبير إبراهيم عيسى .

ثم كانت له صلة وطيدة أكيدة مع أكثر أعلام العصر الذين كان لهم تأثيرهم في الشارع الثقافي والنهضة العلمية المعاصرة ولقد كان ذلك الوقت حافلا بمنارات ملحوظة في كل المجالات والاتجاهات الثقافية والأدبية ، وهم رواد النهضة الميمونة التى تنفياً ظلها الآن .. كان هناك الشيخ محمد عبده ، ود/ على مصطفى مشرفة ، أحمد زكى ، عبد الحميد بدوى ، إبراهيم حمروش ، محمد عرفة ، محمد الغنيمي الفتازاني ، الشيخ محمود شلتوت ، وغيرهم وغيرهم .

كان منهم خفاجي بالتراث واضحا منذ شبابه الباكر فهو مطبوع على حب القراءة الواسعة الموسوعية في كتب التراث ، وكانت هذه الطبيعة هى حجر الزاوية في تكوين شخصيته وفي تمكين بنائه الفكري بهذا الشموخ .

من أهم الكتب التى غنى بها قراءة واسترجاعا وفهما عميقا وقد أولاها عناية مخصصة ، بل إنه ليستحضرها كل حين ، فلا تغيب عن خاطره طرفة عين : نهج البلاغة ، وإحياء علوم الدين ، صحيح البخارى ، العقد الفريد ، عيون



مجالها وفي أوضح صورها في هذه الشخصية الكريمة .

والاستاذ الدكتور خفاجي - الآن - في عامه الثاني والثمانين من عمره ولا يزال قادراً - والحمد لله - على العطاء والبذل ، فأطال الله عمره وبارك له فيه ، وبارك منه وعليه .

تخرج الشيخ محمد عبدالمعتمد خفاجي في الأزهر فحصل على الشهادة العالية من كلية اللغة العربية سنة أربعين وتسعمائة وألف . ثم حصل على شهادة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه الممتازة حرف أ) في الآداب من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف .

ويعمل حالياً أستاذاً متفرغاً بجامعة الأزهر ، وقد شغل قبل ذلك منصب عميد كلية اللغة العربية بهذه الجامعة العتيقة فرع اسبوط .

هذا فضلاً عن عضويته بلجنة فحص الإنتاج العلمي لأعضاء هيئات التدريس في الجامعة نفسها .

من زملائه في مراحل التعليم الأزهرية فضيلة الامام الشيخ محمد متولى الشعراوى ، والشيخ عبدالحليم محمود - رحمه الله - والشيخ محمد عبدالرحمن بيصار شيخ الأزهر الأسبق . الشيخ جادالحق شيخ الأزهر السابق . الشيخ محمد خاطر مفتى الديار المصرية الأسبق . الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الأسبق والدكتور بدوى عبداللطيف رئيس جامعة الأزهر الأسبق .

وشغل أستاذنا المناصب التالية :

● أستاذ اللغة العربية في اليسيه فرانسيه بالقاهرة

جدير بالذكر والتنويه أن الشيخ عبدالمعتمد خفاجي وهو لا يزال طالباً بمعهد الزقازيق الدينى الأزهرى كان عضواً في جماعة أبوللو بالمراسلة ، ثم هو بعد ذلك كان من أبرز أعضائها وألمهم وأسنانهم لما سوَّغه وأسده من إبداعات مشرقة لا يمكن أن ينكرها أو يجحدها أحد .

إذا تأملت مؤلفات الدكتور خفاجي وتحقيقاته المتنوعة لشتى كتب التراث يسترسيك ويلفت نظرك لأول وهلة دقته البالغة في مقدمات هذه الكتب ، وليس هذا حكماً على عمل ولكن لكونها دليلاً على تجلية جوانب الشخصية العلمية ، فالمقدمة التى تصدر المؤلف أو الكتاب المحقق هى بمثابة تعريف بليغ بالكتاب ، وبيان مقصده ، ومستواه إذا ما قورن بنظائره وأشباهه مع تبيين ملاسبات تأليفه والعصر الذى تم تصنيفه فيه ومقصود المؤلف منه ، وخذ - مثلاً - لذلك كتابى : دلائل الإعجاز أو أسرار البلاغة لشيخ البلاغيين عبدالقاهر ، أو كتاب «الفصيح» وذيله والشروح التى عليه ، وغير ذلك من الكتب القيمة التى حققها شيخنا فترى هذه الحقيقة بارزة وهذا هو دأبه وديدنه ومنهجه الذى سار على دربه : تأثره وتأثر به فى كل ما صنَّف وحقق وشرح وقدم .

ثم إن أهم ما يترى به هذا العالم الأديب من خيم طيب وخلال سمحة هو ذلك التواضع الشديد ، والأدب الجم ، والحياء البالغ ، فهو يحمل فى صدره صفاءً وأدباً وحياءً شديداً يعرفه كل من حوله ممن يتعاملون معه من أبنائه وتلاميذه .

هذه السهولة والسجاجة ، وهى من صفات أهل العلم وفى الصفوة المختارة ، تراها فى أعلى

- ونائب رئيس نادى القصيد بالقاهرة .
- ونائب رئيس جمعية أبوللو الجديدة بالقاهرة .
- وعضو فى نادى القصة بالقاهرة .
- ومستشار التحرير لمجلة « عالم الفكر » التى تصدرها الجمعية العامة للثقافة والفنون والإعلام بالقاهرة .
- ورئيس مجلس « إدارة مجلة الحضارة » التى تصدرها رابطة الأدب الحديث فى القاهرة .
- وعضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب فى القاهرة .
- وعضو فى جمعية الأدباء فى القاهرة .

وقد حصل الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى على وسام العلوم من الطبقة الأولى من رئيس جمهورية مصر العربية سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد .

أشرف الدكتور خفاجى على نحو مائة رسالة دكتوراة فى الأدب والنقد واللغة العربية فى جامعة الأزهر .

كما أشرف على زهاء عشرين رسالة ماجستير فى جامعات الأزهر والاسكندرية والقاهرة .

واختير عضواً فى لجان فحص الانتاج العلمى لأعضاء هيئات التدريس فى جامعة بغداد وجامعة الخرطوم وجامعات عربية أخرى . وعمل :

- ١ - أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن على السنوسى بليبيا ١٩٦٣ - ١٩٦٦ .
- ٢ - وأستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ١٩٦٩ - ١٩٧٢ .
- ٣ - وأستاذاً مشرفاً على امتحانات قسم اللغة

من سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف إلى سنة ست وأربعين أى خمس سنوات كاملة .

● وعضواً بهيئة التدريس فى كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد .

● وعميداً لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر فرع أسبوط من سنة أربع وسبعين وتسعمائة وألف حتى سنة ثمان وسبعين .

● وعضو مجلس جامعة الأزهر ١٩٧٤ - ١٩٧٨ م .

● وعضو المجلس الأعلى للأزهر ١٩٧٤ - ١٩٧٨ م .

● وعضو لجان فحص الإنتاج العلمى لهيئات التدريس جامعة الأزهر .

● وأستاذاً فى الدراسات العليا بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر منذ سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وألف حتى الآن .

● وأستاذاً فى الدراسات العليا بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر .

● وأستاذاً منتدباً فى معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة منذ عام اثنين وثمانين وتسعمائة وألف .

● وخبيراً فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة . والدكتور خفاجى عضو فى هيئات عديدة وجمعيات ثقافية كبيرة ، فهو :

- عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- وعضو المجالس القومية المتخصصة منذ سنة ثمانين وتسعمائة وألف حتى اليوم .
- وعضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة منذ سنة أربع وسبعين وتسعمائة وألف إلى اليوم .
- ورئيس مجلس الإدارة لرابطة الأدب الحديث بالقاهرة .



العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم - أغسطس
١٩٧٥ م .

لقد عبرت به سفينة الأيام وسط أمواج
عاتية .. ولا تزال تمخر به إلى إنجازات عظيمة
يتقدمها صبر واحتساب وعمل دائب مخلص
يقدره العارفون راجين المزيد ، مع أمنياتنا لشيخنا
الجليل أن يتمتع الله عز وجل بالصحة والعافية
والسلامة ، وأن يجعل غراسه الطيب فرطاً له في
الموقف يوم نلقى ربنا بكرمه ونفحاته العلوية ،
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم .

وسلام على الصادقين والحمد لله رب العالمين .

وإلى التأليف والتحقيق :

لقد ألف فضيلته وحقق عشرة وخمسمائة
كتاب ، كلها مطبوع . وهاك بيانها :

(أ) كتب محققة من التراث :

وتبلغ مائة كتاب من بينها :

- ١ - شرح صحيح البخارى عشرة أجزاء -
مطبوع عام ١٩٥٥ بالقاهرة .
- ٢ - المختار الصحيح فى الحديث النبوى اختيار
وشرح - خمسة أجزاء - طبعة أولى عام ١٩٥٦ ،
وطبعة ثانية عام ١٩٥٨ - نشر مكتبة مصطفى
الحلبى بالقاهرة .

٣ - الإيضاح فى البلاغة للزوينى (٦ أجزاء) طبع
عدة طبعات بالقاهرة عام ١٩٤٩ ، ١٩٥٤ ،
١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

٤ - مقامات الحريرى بشرح الشريشى (٤ أجزاء)
طبع القاهرة عام ١٩٥٠ .

٥ - حماسة أبى تمام (جزءان) نشر مكتبة صبيح
بالقاهرة عام ١٩٥٣ .

٦ - إعجاز القرآن للباقلانى - نشر مكتبة صبيح
بالقاهرة عام ١٩٥٢ .

٧ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (جزءان) .
٨ - شرح ابن عقيل (ثلاثة أجزاء) نشر مكتبة
صبيح .

٩ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى - نشر
مكتبة القاهرة - طبع عدة طبعات .

١٠ - أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى - نشر
مكتبة القاهرة - طبع عدة طبعات .

١١ - المغنى لابن قدامة فى الفقه (١٢ جزءاً)
نطبعه حالياً مكتبة القاهرة .

١٢ - نقد الشعر لقدامة - مكتبة الكليات
الأزهرية .

(ب) كتب إسلامية مؤلفة ، وتبلغ نحو مائة
كتاب ، من بينها :

١ - تفسير القرآن الحكيم (١٣ جزء) طبع عام
١٩٨١ .

٢ - الإسلام وحقوق الإنسان - طبعة أولى عام
١٩٥١ .

٣ - الإسلام دين الإنسانية الخالد - عام
١٩٥٤ .

٤ - مواكب النبوة - طبع المطبعة المحمدية
بالقاهرة .

٥ - خلود الإسلام - مكتبة الكليات الأزهرية .

٦ - ماثورات نبوية مكتبة القاهرة بمصر .

٧ - الرد على المشركين .

٨ - الرد على الملحدين .

٩ - الرد على الماديين .

(ج) تراجم أدبية من تأليفه : وتبلغ نحو
الخمسين كتاباً ، ومن بينها :

١٠ - صور من الأدب الحديث (٤ أجزاء) نشر مكتبة الأنجلو .

١١ - الأدب العربى الحديث ومدارسه (جزءان كبيران) .

١٢ - قصة الأدب فى ليبيا العربية (٣ أجزاء) .

١٣ - الحياة الأدبية فى عصر صدر الاسلام - دار الكتاب اللبنانى .

١٤ - الأدب المقارن (جزءان) ١٩٦٣ .

١٥ - دراسات فى الأدب المعاصر - مكتبة الكليات الأزهرية .

(هـ) كتب تاريخية من تأليفه تبلغ نحو الثلاثين كتاباً ، ومن بينها :

١ - بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى (٩ أجزاء) طبع القاهرة عام ١٩٥٠ وما بعدها .

٢ - الأزهر فى ألف عام ١٩٥٣ (٣ أجزاء) .

٣ - سيرة رسول الله (٤ أجزاء) ١٩٦٤ .

٤ - السيرة النبوية الخالدة ١٩٧٥ .

(و) ألف كتباً فى الشعر :

وتبلغ نحو الأربعين كتاباً ، ومن بينها :

١ - البناء الفنى القصيدة العربية .

٢ - فن الشعر (جزءان) .

٣ - موسيقى الشعر .

٤ - ميزان الشاعر .

(ز) وكتباً فى اللغة العربية .

وتبلغ نحو الثلاثين كتاباً ، ومن بينها :

١ - شرح ابن عقيل (٣ أجزاء) .

٢ - النحو العربى لرجال الاعلام (بالاشتراك)

نشر مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة .

١ - ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان - ١٩١٨ .

٢ - الجاحظ - دار الكتاب اللبنانى .

٣ - الشعراء الجاهليون - ١٩٤٨ بالقاهرة - مكتبة الحسين التجارية .

٤ - مع الشعراء المعاصرين - ١٩٥٥ القاهرة .

٥ - أعلام الأدب فى عصر بنى أمية (جزءان) القاهرة ١٩٥١ .

٧ - الأصالة والتجديد فى روائع الشعر العربى - مكتبة الانجلو بالقاهرة .

٨ - رائد الشعر الحديث (جزءان) ١٩٥٥ القاهرة .

٩ - أبو دلف عبقرى من ينبع - صدر فى سلسلة المكتبة القصيرة .

(د) وله سلسلة الدراسات الأدبية : وتبلغ نحو المائة كتاب ، من بينها :

١ - الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى - عدة طبعات .

٢ - الشعر الجاهلى - دار الكتاب اللبنانى .

٣ - الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام - ١٩٤٨ .

٤ - الآداب العربية فى العصر العباسى الثانى ١٩٨١ .

٥ - قصة الأدب فى الأندلس (جزءان) .

٦ - قصة الأدب فى مصر (٥ أجزاء) ١٩٥٦ .

٧ - قصة الأدب فى المهجر (جزءان) دار الكتاب اللبنانى .

٨ - قصة الأدب المعاصر (٤ أجزاء) .

٩ - قصة الأدب فى الحجاز بالاشتراك - مكتبة الكليات الأزهرية .

٣ - فصيح ثعلب والشروح التي عليه -
١٩٥٠ .

٤ - فصول في النقد ١٩٥٢ .
٥ - وحدة القصيدة في الشعر العربي ١٩٤٩ .

(ح) وكتباً في البلاغة العربية :
وتبلغ نحو الثلاثين كتاباً ، من بينها :
١ - عبد القاهرة والبلاغة العربية - ١٩٥٣ .
٢ - مرشد البيان في البلاغة - ١٩٥١ .
٣ - شرح البديع لابن المعتز - ١٩٤٥ .
٤ - البلاغة العربية - نشر مكتبة غريب بالقاهرة
- (بالاشتراك) - مع د . عبدالعزيز شرف .

(ى) دواوين شعر :
١ - وحى العاطفة - ١٩٣٦ .
٢ - أحلام الشباب - ١٩٤٦ .
٣ - أحلام السراب - ١٩٤٩ .
٤ - نغم من الخلد - ١٩٧٣ .
٥ - صلوات على الضفاف .
٦ - نداء من السماء - مخطوط .

(ط) وكتباً في النقد :
وتبلغ نحو العشرين كتاباً ، من بينها :
١ - النقد العربى الحديث ومذاهبه - مكتبة
الكلبيات الأزهرية .
٢ - أصول النقد - نشر مكتبة الكلبيات الأزهرية .
٣ - موقف النقد من الشعر الجاهلى - دار الفكر
العربى بالقاهرة ١٩٥٥ .

مقالات ثقافية وإسلامية :
ولفضيلته ما لا يقل عن عشرين ألف مقالة
منشورة في مختلف الصحف والمجلات المصرية
والعربية والثقافية ، خلال نصف قرن من عام
١٩٤٠ حتى اليوم .
وهو يحاضر في الإذاعة والتلفزيون في مختلف
أنحاء العالم الاسلامى .

جَاحِظُ
الْقُرْنِ
الْعِشْرِينَ

زكى مبارك

الجزء
الأخير

/ محمد عبد الحكيم محمد

بقلم دكتور

تناولنا في العدد السابق جانباً من الخصائص الفنية التى اتحدت وتشابهت بين « د. زكى مبارك » و « الجاحظ » ، فقد تكشفت دراستنا لأسلوب « زكى مبارك » وفكره ، عن أنه يعتبر في مقدمة من ترسموا خطى « الجاحظ » وأفادوا من فنونه الأدبية والعقلية الواسعة في شتى الموضوعات والمجالات ، مما جعلنا نطلق عليه لقب « جاحظ القرن العشرين » ، وفي هذا العدد نستكمل الخصائص الفنية بين الرجلين :

٨ - فن السخرية :

لعل المقصود بالسخرية هنا : إخراج الكاتب لخصايص من يسخر منه وكشفه لمساوئه وعيوبه والعمل على إبرازها وجلاء غموضها ، مظهرها في ذلك روحه وانفعاله وأحاسيسه فتكون سخريته عاكسة لبواطن الأشياء كما يراها هو .

وقد فُطر كل من « الجاحظ ومبارك » على هذا الفن القائم على التهكم والاستخفاف والتندر .

« فالجاحظ ماكر عابث ساخر يغيظ عدوه وهو يضحك ملء شذقيه ، ويقتله وهو آمن مستريح ، بارع في الأسلوب ، خبير بدخائل النفوس ، فيلسوف الحياة يهزأ بها وبالناس ومذاهيمهم وعصبياتهم ، إذ خبر الحياة من جميع نواحيها فكان صورتها المخلوقة ولغتها الناطقة »^(١) ، فلا عجب إذن أن يكون « التهكم عادته والسخرية طبيعته ، فإننا لا نجد مؤلفاً

(١) أنظر أحمد الشايب : الأسلوب - ط ٢ النهضة المصرية بالقاهرة (١٩٤٥) ص ١٢٣ .

من مؤلفاته خلا من السخرية ونأى عن التهكم ... فكثيرا ما كان يخلق الأسباب ليهتك ويسخر ، فإن لم يجد من يسخر منه ذكر بعض حوادث ساخرة وسخر من نفسه »^(٢) .

وقد قطع « زكى مبارك » في هذا الميدان شوطا كبيرا ، لا سيما وقد كانت له أفكاره الجريئة التى تجعله هدفا للسهام ، كما كانت له تحرشاته بالأدباء التى تجعله - أيضا - نصبا للطعان ، و « مبارك » كما هو طبعه لا يمكنه أن يقف فى هذه المواقف معقود اللسان ، وقد وهبه الله خفة الروح وبراعة المنطق وذلاقة اللسان وحضور البديهة ، فإن لم يكن هو البادىء فلا أقل من أن يرد السخرية بسخرية أنكى منها .

وهو ألطف ما يكون حين يسوق سخرياته مصحوبة بالفكاهة حيناً والتهكم حيناً آخر كما كان يفعل الجاحظ ، بمعنى أنه يهزل عابثا ما كرا بقدر ما تسمح له براعته ومرونته ، حتى كأنه هو الدنيا بما فيها ، فهو « الأديب الساخر الذى أعلن أنه سيقم فى الآخرة محكمة لمعاقبة من فاته تأديبهم فى دار الدنيا من لصوص الشعر والنثر »^(٣) .

ولعل ما يقوى دعائم هذا الفن عند « زكى مبارك » قدرته فى توليد المعانى ، فعلى سبيل المثال كانت له خصومة مع « إسماعيل القباني » - وزير المعارف فى مستهل عهد حكومة الثورة - الذى أصدر قرارا بنقل « مبارك » من التدريس إلى دار الكتب ، فكتب « مبارك » - فى البلاغ - يقول : « لن أطيع أمرك إلا يوم يقوم الدليل على أنك وزير ، فقد أسلمت أمور الوزارة إلى (قباني بلا ميزان) ، وأراد الوزير أن يقيم الدليل على أنه وزير بالفعل فأصدر قرارا بالاستغناء عن خدماتي »^(٤) .

وقد تأثر « مبارك » بالجاحظ فى توضيحته بنفسه - أحيانا - على سبيل السخرية فمن جملة أخبار « الجاحظ » أنه قال « ذُكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده ، فلما رآنى استبشع منظرى ، فأمر لى بعشرة آلاف درهم وصرفنى »^(٥) .

كذلك ، فإن « مبارك » لا يبالى بما ضحى ، بل ويضحى بنفسه فى سبيل تحقيق مآربه ، ومن ذلك قوله « لأحمد زكى أبوشادى » - بعد أن تصدى لمزاعمه فى مقال « فرويد رتبول إلهى جديد »^(٦) : « واحذر أن تظن أنى بهذا النقد أفرط فى صداقتك ، وكيف وستكون - بإذن الله - رفيقى فى جهنم ، جهنم التى سيكون إليها مصرى لأنى أسرفت فى ظلم الناس ، والتى سيكون إليها مصيرك لأنك فضلت (فرويد) على الأنبياء وهو فاسق وهم أطهار »^(٧) .

(٢) السيد نشأت محمد المائى : فن السخرية عند الجاحظ (رسالة دكتوراه) - كلية اللغة العربية بالقاهرة - ص ٨١ .

(٣) الأخبار : ٢٧ يناير (١٩٨٢) ، مقال « عبدالعال الحماصى » .

(٤) أنظر : أنور الجندي : زكى مبارك دراسة تحليلية - مرجع سابق - ص ١٧٢ .

(٥) عصر المأمون - مرجع سابق - ص ٤٢٨ .

(٦) مجلة أدنى - أول إبريل (١٩٣٦) .

(٧) البلاغ : ٣٠ أغسطس (١٩٣٦) .

كما تأثر « مبارك » بالجاحظ الساخر في جمعه بين الجد والهزل ، فهو يجد ويبلغ من التحقيق والإحاطة جهد العقول ، ويهزل بفطرة الفلاح الملهم الساخر الماكر الذى يعمد إلى المفاكهة في صور الجد ، ويلجأ إلى السخرية والمبالغة ليقرر الحقيقة ، وعلى هذا فالسخریات « المباركية » نوعان : نوع هزلى فكاهى ومرح ، ونوع جاد لاذع ومرير .

ولنا أن نراجع نزالياته الأدبية^(٥) مع « أحمد زكى باشا وعبدالله عفيفى » لنرى سخرياته المرحية التى من قرأها لا يضم شفثيه لتتابع ابتساماته ، كما لنا أن نراجع نزالياته مع « أحمد زكى أبوشادى وأحمد أمين وسلامة موسى وطه حسين » لتراءى لنا المرارة في سخريته وقد زلزلت العقول ، وأوشكت أن تحرق الخصوم .

ولا عجب فقد كان يمتلك مثل « الجاحظ » مقومات السخرية : المادة والأسلوب والحافز والمهدف ، وكان كل منها جيدا في اتصاله بالعناصر الأخرى^(٦) ، كما كان متأدبا على طريقته متأثرا بنهجه .

٩ - ظاهرة الاستطراد :

وهما يتلاقيان في كثرة الاستطراد ، فقد شاع في رسائل « الجاحظ » وكتبه ، كما شاع في مقالات « مبارك » وكتبه ، وقد لام أساتذة « السربون » « مبارك » على شيوع الاستطراد في مؤلفه « النثر الفنى في القرن الرابع الهجرى » ، فاعتذر عن نفسه قائلا : « إني أميل إلى هذا النحو الموروث في التأليف ؛ لأن مؤلفاتنا القديمة كان أكثرها كذلك ، والقارىء هو الغانم على أى حال »^(٧) .

وقد عرف عن « الجاحظ » أنه كان « يقصد إليه قصدا ويتخذ مذهباً في كتابته حتى لا يمل القارىء ، وحتى يظل له نشاطه وإقباله على ما يكتبه ، وهو يعلن ذلك مرارا في كتبه كقوله في الحيوان : قد عزمت - والله الموفق - أنى أوشع هذا الكتاب وأفصل أبوابه بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ليخرج قارىء هذا الكتاب من باب إلى باب ، ومن شكل إلى شكل^(٨) ، وفي موضع آخر يقول :

« ومتى خرج القارىء من آى القرآن صار إلى الأثر ، ومتى خرج من أثر صار إلى خبر ، ثم يخرج من الخبر إلى شعر ، ومن الشعر إلى نوادر ، ومن النوادر إلى حكم عقلية حتى يفضى إلى مزج وفكاهة وإلى سخف وخرافة »^(٩) .

(٥) فصل مستقل من رسالة متجسير للكاتب بعنوان : زكى مبارك صحفيا - كلية اللغة العربية بالقاهرة .

(٨) فن السخرية عند الجاحظ - مرجع سابق - ص ١٦ .

(٩) د. زكى مبارك النثر الفنى في القرن الرابع الهجرى - المكتبة التجارية بالقاهرة (١٩٥٦) ج ١ ص ٨ .

(١٠) العصر العباسى الثانى - مرجع سابق - ص ٥٩٤ ، نقلا عن الحيوان ١٩٣/١ .

(١١) المرجع السابق ، نقلا عن الحيوان ٩٣/١ .



أما « زكى مبارك » فظاهرة الاستطراد عنده لا تحتاج إلى جهد في التعرف عليها ، وهي أكثر وضوحا في مقالاته « الحديث ذو شجون » حيث يعتمد القفز فيها من فكرة إلى فكرة ، وقد عابها عليه أحد معاصريه بقوله :

« كان أديبا غير منظم التفكير ، فقد كانت مقالاته في جريدة البلاغ تحت عنوان (الحديث ذو شجون) من أعجب المقالات التي نشرت في الصحافة المصرية بالجيل الماضي ، فهي تنقلك إلى أجواء غريبة لا رابط بينها إلا تفكير صاحبها .

فهو يحدثك عن سمك الباربوني الذى أكله في الاسكندرية ثم يتقلنا إلى قصيدة المتنبي في هجاء كافور الأخشيدي ، وفجأة يحدثك في النحو العربى الذى أفسده ، مدرس من أبناء دار العلوم » (١٢) .

وفى رأينا أن هذا تأكيد للمدح بما يشبه الذم ، إذ أن « مبارك » ينسج مقالاته على طريقة « الجاحظ » فى استطراده الجميل الممتع ؛ ومن ثم فإن قفزة المتعمد من فكرة إلى فكرة يحسب له ولا يحسب عليه ؛ لأنه أقرب إلى إمتاع قارئ الصحيفة وتسليته وتثقيفه فى آن واحد ، ويؤكد الدكتور إمام على أن هذه الطريقة « هى قمة فن المقال الصحفى وفروة الأدب الإعلامى الممتاز » (١٣) .

و « مبارك » فى سبيل تعميق مذهبه الاستطرادى نراه بتخير من العناوين ما يتفق وطبيعة مقالاته الاستطرادية ، فيؤثر المثل العربى « الحديث ذو شجون » على غيره من العناوين ، وهو اختيار له مغزاه ، فأصل هذا المعنى يدل على أنه « مثل عربى يطلق عند الحديث الذى يستذكر به غيره ، « وشجون » بمعنى « فنون » وأودية وأغراض وطرق » (١٤) .

فعندما يطلق هذا المثل عنوانا لمقالة صحفية ، ثم يعالج تحتها أغراضا مختلفة ، فمعنى هذا أن الحديث ينتقل من فن إلى فنون ، أو كما يقول « مبارك » يدور من شجن إلى شجون (١٥) . وكان يتفق له أن يرر خروجه من موضوع بدأه بقوله : « ولا بأس من أن نستطرد قليلا » (١٦) .

ولعل ما دفعه إلى كثرة الاستطراد غلبة « النزعة العلمية » عليه ، فقد طغت عليه كما سبق وطفت على « الجاحظ » أيضا ، وكانا يتخذان الاستطراد وسيلة لعرض ما تقضى به المناسبة من المعارف والمعاني والأوصاف والخواطر لا يتركان منها شيئا .

(١٢) الجديد : أول سبتمبر (١٩٧٣) ، مقال « فلاح ستريس » لعبدالمعنى شمس .

(١٣) حديث شخصى مع حضرته فى أغسطس (١٩٨٣) ، أذن بالإشارة إليه .

(١٤) ابن منظور : لسان العرب - الطبعة الاميرية ببولاق (١٣٠٣) هـ ط ١ ج ١٧ . « فصل الشين حرف النون » ص ٩٨ .

(١٥) البلاغ : ١٥ سبتمبر (١٩٤٧) .

(١٦) عبقريّة الشريف الرضى - مرجع سابق - ص ٦٤ .

١٠ - ظاهرة ازدواج :

وقد تأثر « مبارك » بازدواجية « الجاحظ » في التعبير ، فالجاحظ « هو بحق الذى أعد لشيوع أسلوب جديد في الكتابة ، وهو أسلوب الازدواج ، وهو يقوم على التوازن الدقيق بين العبارات بحيث تتلاحق في صفوف متقابلة دون أن تتحد نهاياتها على نحو ما هو معروف في السجع^(١٧) .

والواقع أن « مبارك » بدأ حياته النثرية على تلك الطريقة الجاحظية التي تقوم على أساس ازدواج الجمل ، فكان في بيئة التكوين يقابل بين الألفاظ بعضها وبعض من جهة ، وبين المعاني بعضها وبعض من جهة أخرى ، وقد وفي لهذه الطريقة أصدق الوفاء في أمر يزيد على سبع سنين (١٩١٤ - ١٩٢٢) ، ومن ذلك قوله « كانت مدة الدراسة في الأزهر إثني عشر عاما ، فرأت المشيخة أنها لا تكفى لتضييع العمر ، وتقوس الظهر ، فزادتها أعواما ثلاثة ، فصارت خمسة عشر ، من هذا يشكو طلبة الأقسام النظامية ، من المعاهد الدينية ، وقد رأت لجتتنا الجديدة ، ألا تنام لها عين ، ولا يهدأ لها بال ، حتى ترجع المشيخة عن هذا القرار »^(١٨) .

وكان في رحاب هذه الطريقة نموذجا حسنا للكاتب الفنان ، ثم تدرج أسلوبه مسaire لروح العصر واستجابة للكتابة اليومية حتى تخلص من قيود هذه الطريقة ، وهذا الفرق يحسه من يقرأ « البدائع » فقد جمع فيه عدة مقالات تقع بين سنة (١٩١٣) وبين سنة (١٩٣٥) ، لذلك فهو يسعف في معرفة تطورات عقليته من حال إلى حال .

وهذا أتمودج من كتابات « زكى مبارك » يرجع إلى عام (١٩٣٦) أنتخبه من كتابه « اللغة والدين والتقاليد في حياة الاستقلال »^(١٩) ، ويبين فيه كيف تكون اللغة في ذاتها شخصية استقلالية ، يقول :

« لقد كنت آسى كلما تذكرت تقصيرى في تعلم الإنجليزية ، ثم مرت ظروف حمدت فيها ذلك الجهل ، لأنه على قبحة كان عنوان على الشخصية الاستقلالية ، وتفصيل ذلك أنى أقمت عدداً من السنين في باريس ، وكنت ألقى فيها ناساً من التمسوين والبولونيين والهولنديين والألمان ، فكان يتفق أحيانا أن يجرى ذكرى اللغو الإنجليزية ، فكنت أعلن أنى أجهلها كل الجهل ، فكانوا يقولون : وكيف يصح ذلك ومصر في قبضة الإنجليز ؟ فكنت أجيب : إنكم واهمون ، إن مصر ليست في قبضة الإنجليز ، وإنما ملك لأبنائها الصناديد ، واللغة الإنجليزية في مصر لغة أجنبية ، يرغب فيها من يشاء ، وآية ذلك أنى أحمل أكبر الألقاب العلمية ، بدون أن أتعلم الإنجليزية .

(١٧) العصر العباسى الثانى - مرجع سابق - ص ٥٩٥ .

(١٨) الأفكار : ٧ يولييه ١٩٢٢ ، البدائع - مرجع سابق - ص ١٧٠ - ١٧١ .

(١٩) طبعة عين الخليل بمصر - الطبعة الأولى ص ٩ ، ١٠ .

ومن ثم أصبح بناء الجملة عند « مبارك » الحديث يخالف بناءها عند « مبارك » القديم ، وهو في كلتا الحالتين موهوب ، وفي كلتا الحالتين نلمح وحدة شخصيته ، غير أن بناء الجملة الأزواجية كانت تقوم على الفن ، بينما تقوم الجملة المترسلة على الطبع والفطرة ، وهما أصدق من الفن وأقوى أثرا في لغة الاتصال بال جماهير « ولا شك أن « زكى مبارك » كان يدرك ذلك عندما خرج من دائرة الفن إلى محيط الصحافة .

١١ - النزعة القومية :

فقد جمعت بينهما الغيرة على العرب ومناقبهم ودينهم ، ولعل « الجاحظ » من أظهر كُتّاب المعتزلة تصديدا لدعوات الانفصالية والعنصرية ، فقد وقف موقف المدافع عن أمته في مواجهة هؤلاء الشعوبيين الذين يطعنون العرب في مناقبهم ومن ذلك قوله في كشف مساوئهم : (١٩) . « وأعلم أنك لم تر قوما أشقى من هؤلاء الشعوية ، ولا أعدى على دينه ولا أشد استهلاكا لعرضه ، ولا أطول نصبا ، ولا أقل غنا ، من أهل هذه النحلة ، وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن في قلوبهم ... » . ويرى « شوقي ضيف » (٢٠) أن المناظرة التي كتبها « الجاحظ » في حيوانه بين « النظام والمعبد » في الكلب والديك إيهما أفضل ؟ هي مناظرة بين الشعوية والعرب ، أما الشعوية فرمزهم الديك الذى يُرى في قراهم ومدنهم ، أما العرب فرمزهم الكلب الذى لا يفارقهم في منازلهم ومراعيتهم ، وفي حقيقة الأمر ليس هناك « معبد ولا النظام » إنما هناك الجاحظ بلسانه وبيانه .

وقد شغل « مبارك » نفسه بما شغل به « الجاحظ » ونصب نفسه لمناهضة الآراء التى تدعو إلى الإقليمية الضيقة والعنصرية ، فعارض دعوة « ويلكوكس » إلى العامة ، وهاجم « كليرجيه » - من مستشرق فرنسا - عندما تعرض لأخلاق المسلمين وأشاد بغيرهم (٢١) ، كما نازل « سلامة موسى » نزالا عنيفا لدعوته إلى الفرعونية (٢٢) .

(١٩) البيان والتبيين - تحقيق حسن السندوني - المكتبة التجارية القاهرة (١٩٢٦) ج ٣ ص ١٦٠ .

(٢٠) العصر العباسي الثاني - مرجع سابق - ص ٥٩٦ - بتصرف .

(*) ويلكوكس مهندس زراعى انجليزى كان يعمل - مستترا - للاستعمار في مصر في القرن الماضى ، وأنشأ مجلة سماها « الأزهر » خداعا للناس ،، واتهم بعض المغالين - في النيل من الأزهر - أن الأزهر صاحب هذه المجلة .. وقد قدمت مجلة الأزهر بحثا مطولا في هذا الموضوع .

(٢١) الرسالة : ٨ يناير ١٩٤٠ .

(٢٢) البلاغ : ٢٢ سبتمبر ١٩٣٣ .

١٢ - نظم الشعر :

ليس من شك أن التأليف أو النشر - بتعبير أدق - قد احتل المكانة الأولى في حياة الرجلين ، فهو الأداة السريعة لنشر آرائهما ، والشعر - كفن مثقل بالأوزان والقوافي - غير خليق بتقديم ما تحتاج إليه العقول كل صباح من ألوان الغذاء العقلي والوجداني ، ومع ذلك فقد كانت بعض النوازع القلبية والنفسية تخلق دواعي الشعر لديهما .

فقد نظم « الجاحظ » الشعر بشكل مقل ، ونسبه إليه « يموت بين المزرع وأبو العيناء وأبو الحسن البرمكي وغيرهم »^(٢٣) .

و « زكى مبارك » مثل « الجاحظ » لم يكن مفطوراً على نظم الشعر ، ولكنه نظم الشعر وكان شاعراً ، والواقع أن مؤلفاته ومقالاته تشهد بأنه أديب وتوهمنا أنه لم يكن شاعراً^(٢٤) تعد جياد قصائده بالعشرات ، فمؤلفاته تشعرنا بأنه قضى دهره وهو مشغول بالحياة العلمية ، ومقالاته تقنعنا بأنه لم يعرف غير الحياة الصحفية ولم يعان شواغل الشعر ، ونعتقد أنه لو ضاع ديوانه « ألحان الخلود » وبقيت مؤلفاته ومقالاته لما صدّق أحد أنه كان من أعلام الشعراء .

تلك صورة أعتقد أنها تعكس لنا - وه الشبه في المعالم العالمية والأدبية لكل من « الجاحظ » و « زكى مبارك » ، وهى معالم لها قيمتها وأثرها ، فمن خلالها نجح كل منهما في جعل صورة الأسلوب هى التى تميزه قبل صورة الوجه .

ويجب النص على أن هناك وجهين افرق عندهما الرجلان ، هما : فن المقال الكاريكاتورى ، والوضع المادى .

فمن ناحية المقال الكاريكاتورى : لم يصل « مبارك » إلى درجة نبوغ « الجاحظ » فى فن الكاريكاتور القلمى ، إذ « كان الجاحظ مصوراً بالقلم تصويراً فنياً يجسم أفكاره تجسيماً مشوقاً أخاذاً »^(٢٥) ، ومن ذلك رسالة « التريب والتدوير » التى وصف فيها « الجاحظ » « أحمد بن عبد الوهاب »^(٢٦) ، وفيها سلك طريق التصوير المضحك والسخرية المرة معتمداً على المقابلات وعرض المتناقضات ، ويبالغ فى سرد النكتة حتى يترك خصمه صورة تضحك القارئ .

(٢٣) عصر المأمون - مرجع سابق - ص ٤٢٦ .

(٢٤) تجدر الإشارة إلى أنه فى سبتمبر (١٩٨٣) منحت كلية آداب عين شمس درجة الماجستير للطالب : العربى حسن درويش عن رسالته « زكى مبارك شاعراً » .

(٢٥) دراسات فى الفن الصحفى - مرجع سابق - ص ٣٣ .

(٢٦) حسن السندي : رسائل الجاحظ - المطبعة الرحمانية - ج ١ صفحات ١٨٧ - ٦٤٠ .

وقد جرى « مبارك » مع « الجاحظ » في هذا الميدان ، غير أنه لم يكن ببراعته في دقة ملاحظته وسعة نظراته في تحليل الشخصية المنقودة ، فضلا عن أن « الكاريكاتور القلمى » من الندرة بمكان في الأدب « المباركى » .

ومن ناحية الوضع المادى : فقد عاش « مبارك » فقيرا وقاسى كثيرا من الحرمان وهو في أوج مجده ، فقد نازل أعلام ووزراء عصره دفاعا عما آمن به من آراء ، وكانت النتيجة أن ظل مضطهدا لم يحظ بمركز أدنى يليق بعبقريته ، وحورب في رزقه ، ورزق أولاده ، ولو أنه هان على نفسه أو لو كان للمال عنده قيمة لاستطاع مكاثرة « قارون » فلأقلام ميادين تصل بأصحابها إلى الثراء العريض ، ولكنه كان رجلا يستقل الموت في سبيل العزة والكرامة ، فلم يكن عجبا أن يحيا في سبيلهما على العدم والإقلال .

أما « الجاحظ » فقد قضى عامة عمره بالبصرة موفور الكرامة مخبوا من خلائق الله ، ومن ثم فقد حصل « الجاحظ » على الأموال الطائلة مما كتبه الخلفاء والوزراء ووجهاء الدولة ، وقد نص على ذلك قائلا : « أهديت » كتاب الحيوان « إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت » كتاب الزرع والنخيل « إلى إبراهيم بن العباس الصولى فأعطاني خمسة آلاف دينار ، فأنصرفت إلى البصرة ومعى ضيعة لا تحتاج إلى تجديد » (٢٧) .

وليس معنى ذلك أن « الجاحظ » كان مفتقدا لما اتسم به « مبارك » من العزة والكرامة والكبرياء ، فنحن نعتقد أن حرص « الجاحظ » على الاتصال بالوزراء والملوك لم يكن حرصا على منفعة رخيصة تقوم على حفنة من الدراهم ، إنما كان حرصا على منفعة عالية هي أن يكون رجلا له شأن في تصريف المعضلات المذهبية .

تلك أهم أوجه الخلاف بينهما ، وهى لا تكاد تذكر إلى جانب ما بينهما من تشابه وتناغم في الخصائص الفنية ، فهما يمثلان - غالبا - مدرسة واحدة في التفكير والتعبير والتصوير ، وكما أن « الجاحظ » كافح في سبيل المجد ما كافح ، فقد كافح « مبارك » في سبيل المجد ما كافح حتى أنه يخيل إلينا أن « الجاحظ » لو خرج من قبره في حياة « مبارك » لعانقه معانقة الشقيق للشقيق . على أن هذا التشابه العظيم يدفعنا إلى أن نطلق على « زكى مبارك » لقب : « جاحظ القرن العشرين » .

(٢٧) ياقوت الرومى : معجم الأدباء - مطبعة دار المأمون - الطبعة الأخيرة سنة (١٩٣٦) ج ١٦ ص ١٠٦ .



٢١٩

فجر العلم الحديث

الإسلام - الصين - الغرب

الجزء الأول

تأليف: توفيق أ. هاف
ترجمة: د. أحمد محمود صبيحي

سلسلة كتب ثقافية شهيرة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

عرض الأستاذ/
أحمد تقي الدين

لعل مما يوجب على مجلة الأزهر دراسة هذا الكتاب بجزأيه ما حواه من فكر أطلقه مؤلفه أحكاماً على العلم على أيدي العلماء المسلمين حتى جعله حقيقة مجردة أسماها « تخلف العلم الإسلامي » .. وليخلص من ذلك إلى قصر الريادة العلمية على الغرب ولعل من علماء المسلمين - في أي تخصص - من يستشعر واجبه إزاء هذا الفكر ويرده مييناً - في جلاء - أن العلم الإسلامي لم يتوقف ، مدللاً على ذلك بخطاً علمية ظلت تسير من القرون الوسطى إلى يومنا هذا ... دون جهود .

ومجلة الأزهر تفسح صدرها لهذه الردود العلمية التي تُعنى - في المقام الأول - بالحقائق البحثية .

يقع الأول في مائتين وثمانين صفحة ، ويجوز
تمهيدا وخمسة فصول على النحو التالى :

- الدراسة المقارنة للعلم .
- العلم العربى والعالم الإسلامى .
- العقل والعقلانية بين الإسلام والغرب .
- الثورة القانونية فى أوروبا .
- الكليات والجامعات والعلوم .

فى حين يقع الجزء الثانى فى مائتين واثنين
وثلاثين صفحة حوت أربعة فصول وخاتمة على
النحو التالى :

- الأجواء الثقافية وروح العلم .
- العلم والحضارة فى الصين .
- العلم والتنظيم الاجتماعى فى الصين .
- نشأة العلم الحديث .
- العلم وحضارات الشرق والغرب .

نبدأ أولا بعرض موجز لخلاصة أفكار
المؤلف :

من المفترض أن هذه الدراسة تقدم إجابة طال
انتظارها عن سؤال مطروح منذ نحو ستة قرون
تقريبا ، والسؤال - كما ذكرنا آنفا - لماذا نشأ
العلم الحديث فى الغرب دون حضارتى الإسلام
والصين ، مع أنهما كانتا فى العصر الوسيط
- علميا - أكثر تقدما ؟ .

للإجابة عن هذا السؤال تناول المؤلف
اختلاف الأنظمة الدينية والفلسفية والتشريعية فى
الحضارات الثلاث : الإسلامية ، الصينية ،
الغربية .

فهل تمكن المؤلف من سبر غور هذه الأنظمة

وهذا حديثنا فى عرض الكتاب ، نقدم له
بالعناوين التى يثيرها الكاتب .

- لماذا نشأ العلم الحديث فى الغرب ؟ .
- لماذا أخفقت الحضارتان الإسلامية والصينية فى
حمل راية العلم فى العصر الحديث ؟ .
- كيف تمكنت أوروبا - رغم الهوة الحضارية
الشديدة العمق والمتسعة النطاق - من اللحاق ثم
القفز وتحقيق الريادة الكاملة فى شتى جوانب العلم
فى العصر الحديث ؟ .

أسئلة شتى طرحتها دراسة صدرت مؤخرا
ضمن سلسلة « عالم المعرفة » التى يصدرها المجلس
الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت ،
عنوان الدراسة بالعربية : « فجر العلم الحديث -
الإسلام - الصين - الغرب » والعنوان الأصلى :
THE RISE OF EARLY MODERN
SCIENCE : ISLAM CHINA , AND
THE WEST

مؤلف البحث هو : توبى أ. هاف
TOBY .E.HAFF عضو هيئة التدريس بقسم
« الأنثروبولوجيا » بجامعة ماساشوستس
دارتموث ، الولايات المتحدة .

أما المترجم فهو : الدكتور أحمد محمود
صبحى أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب ،
جامعة الإسكندرية .

وطبقا لبيانات النسخة المترجمة ، نعلم أنه قد
صدرت هذه الدراسة للمرة الأولى باللغة
الإنجليزية عام ١٩٩٣ عن جامعة كامبريدج
CAMBRIDGE أما النسخة التى نعرضها
اليوم ، والصادرة باللغة العربية ، فتقع فى جزأين :

عامة ، والإسلام خاصة .. ؟ .

في الفصل الأول من الجزء الأول الذي حمل عنوان : « الدراسة المقارنة للعلم » يرى الباحث أن « السوسيولوجيا » التاريخية المقارنة للعلم ، قد أهملت لولا استثناءات محدودة تمثلت في دراسات متعمقة لعدد من مفكرى أوروبا مثل : روبرت مارتن في كتابه « العلم والتقنية والمجتمع في القرن السابع عشر في إنجلترا » والتذى نشر عام ١٩٢٨ ، ووصفه مؤلفنا توى.أ. هاف بأنه : « الكتاب الخالد » وجوزيف بن دافيد في كتابه « دور العالم في المجتمع » وتوماس كون « بنية الثورات العلمية » وجوزيف نيدهام « العلم والحضارة في الصين » ووصفها المؤلف أيضا : ب « الدراسة الخالدة » وأخيرا بنجامين نلسون « فكرة الربا » .

ثم خالص الباحث من خلال دراسة لجملة آراء هؤلاء الدارسين : إلى أنه لا يمكن لأحد أن يفهم نشأة العلم الحديث إلا من خلال الاهتمام بدراسة مواد علمية مثل فلسفات الطبيعة ، والقانون الطبيعى ، والتصورات عن الإنسان وعقلانيته ، وأنه كلما تعمق المرء في دراسة هذه المواد كلما ازداد إلمامه بعوامل القوة والأصالة والحيوية التى أدت إلى ابتكار العلم الحديث وانفراد الغرب به .

ويرى المؤلف أنه كلما أعجب المرء بالنجاح النظرى والفكرى لشعوب متباينة في العالم فإنه سيُفاجأ بالعوائق الاجتماعية والتنظيمية والتشريعية التى حالت دون تطور الجمع وتقدمه وانفتاحه على الثقافات والحضارات المحيطة به ، والتى حالت كذلك دون الانسياب الحر للمعلومات ، فالصين

اخترعت الطباعة والورق قبل الغرب بأربعمائة عام ، وكذلك أحرزت الحضارة العربية الإسلامية تقدما نحو تقنية الطباعة ، وبالرغم من ذلك فإن الثورة الفكرية والاجتماعية حدثت في الغرب في القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، ولم تحدث لا في الصين ، ولا في العالم العربى الإسلامى .

ويرى المؤلف أن الحضارة العربية الإسلامية أقامت حاجزا حال دون استخدام الطباعة حتى أوائل القرن التاسع عشر أو الثامن عشر ، وكذلك الحال بالنسبة للصين في حين أن التقنية الحديثة للطباعة انتشرت في الغرب في القرن الخامس عشر ، وذلك يرجع - من وجهة نظر المؤلف - إلى أن الغرب أدرك أن الطريق إلى العلم الحديث هو : الخطاب الحر المفتوح .

وفي الفصل الثانى تناول المؤلف موضوع « العلم العربى والعالم الإسلامى » مؤكدا على وجود معوقات داخلية وخارجية لمسيرة العلم في الحضارة الإسلامية ، واتخذ الكاتب من « علم الفلك » عند العرب مثالا ليؤكد به وجهة نظره فهو يرى أنه قد نشط الفلكيون العرب اعتبارا من القرن الحادى عشر ، حتى القرن الرابع عشر لإصلاح النظرية البطلمية بصدد مركزية الأرض ونجحوا في الوصول إلى نماذج لنظام أجرام غير بطلمى ، ولكنهم توقفوا بعد ذلك تماما ، حتى انبثقت تجدييدات علماء أوروبا من أمثال : كوبر نيكوس وجاليليو والتى نتج عنها ثورة علمية أوربية هائلة في القرنين السادس عشر ، والسابع عشر وفى مقابل ذلك جمد العلم العربى وبدأ في التدهور .

أسرار النص المنزل ، وقد بنى كل من المتكلمين والفقهاء فكرة أن حكمة الله وإجماع العلماء أسمى من العقل ، وعزفوا عن الموافقة على اعتبار العقل الإنساني مصدرا للتشريع أو الأخلاق ، وبذلك أغلق « باب الاجتهاد » ، فلا إضافة لمبادئ جديدة ، ولا مجال لاستحداث مبادئ قانونية أو تصورات جديدة يمكن أن تضاف إلى الشريعة الإسلامية ، لأن هذه قد صدرت مرة واحدة من الله [سبحانه] في القرآن الكريم ومن السنة [الشريفة] مشمولة بإجماع الفقهاء ، وهذا يوضح :

لماذا افقد التشريع الإسلامى وجود مدونة قانونية كاملة ؟ .

ولماذا لم يعرف القانون الإسلامى فكرة المسؤولية الشخصية أو الإهمال ؟ .

ولماذا لم تطور فكرة الشهادة أو البينة على الإطلاق ؟ .

ولماذا لم يعد قانون الجزاءات الإسلامى ، والمدونة الإسلامية في مسائل الإدارة العامة غير ملائم إطلاقا مع العصر الحديث ؟ .

ويؤكد المؤلف في المقابل أن المسيحية والغرب لم يكن مبررا من الخوف من ابتكار يُوصف بـ « الهرطقة » ، ولكن ما أن شرعوا في استخدام قضايا تتعلق بالعالم الطبيعي ، فإن قوة جديدة ومساحة من الاستقلال الفكرى فرضت وجودها .

وعلى عكس المسلمين ، فقد شعر الأوروبيون

والسبب في ذلك - في رأى المؤلف - يعود إلى التركيز على التوفيق بين البحث العقلى مع تعاليم الدين مما أدى إلى تصور لاهوتى يُشار إليه بنظرية « العلة الفرضية » ، وهى فكرة تنكر أن النظام الطبيعى نظام عقلى تحكمه فقط قوانين الطبيعة ، فالتصور الأشعرى عن العالم أنه سيلان متصل من الأناث تخلق في كل لحظة ، وأن العادة قد جرت على تصور هذا الاتصال ، والعلية مع أن الأمر في حقيقته موكول إلى الله ... ومن يعلن غير ذلك فهو موصوف بالغباء ويعرض حياته للخطر ..

[.... فهل الإسلام كذلك .. !!؟] .
وحمل الفصل الثالث عنوان : « العقل والعقلانية بين الإسلام والغرب » .

يقول المؤلف : إنه كتب هذا الفصل لفهم نمو وتطور أنساق الفكر الحديث حتى يتسنى تخيل الصورة الميتافيزيقية العريضة ، موضحا أن المصدر الجوهرى لتصور قدرات الإنسان العقلانية يُلمس من الاتجاهات الدينية والتشريعية للحضارة ، إذ تشكل مثل هذه الأفكار بعمق تصور الإنسان لذاته ، فإما أن تطلق قدراته العقلية وإما أن تكبحها .

ففى الحضارة الإسلامية يرى المؤلف : أن منظرى الكلام والتشريع قيدوا القدرات العقلية للإنسان ، إذ رفض الكلام والتشريع على وجه الخصوص فكرة وجود عامل عقلانى بين لدى الناس جميعا ، مؤثرين على ذلك أن على المسلم أن يتبع طريق السنة أو التقليد ، وألا يحاول الكشف عن أسرار الطبيعة الخارجية أو معرفة

تكن هناك فكرة تطوير نسق عالمي للقانون صالح للتطبيق لكل الشعوب غير الإسلامية ، ومصادر القانون الإسلامي هما : القرآن والسنة ، وهما محميان ولا يقبلان الجدل .

وبقول المؤلف : « وقد افترض^(١) أن القرآن صحيح لانتقاله المباشر إلى النبي محمد ﷺ بينما تعرضت السنة لبعض المشاكل ، ومن ثم استند المشرعون إلى فكرة التحقق من صدق الحديث لو أمكن تتبع سلسلة الرواة حتى الرسول [ﷺ] وصحابته [رضوان الله تعالى عليهم] بما يسمى بالإسناد ، ومن ثم تشابهت مجاميع كثيرة من كتب الحديث اعتمدت ما بين ستة آلاف وثمانية آلاف حديث ، وبينما اعتبر المسلمون من مختلف المدارس الفقهية هذه الأحاديث صحيحة^(٢) فقد ارتأى الدارسون الغربيون أنها تفتقر إلى أدلة تاريخية .. وأن تتبع هذه الأقوال بالرجوع قرنين أو ثلاثة^(٣) هي عملية يكتنفها الغموض بحثا عن الصدق الشرعي » .

أما في أوروبا فقد صار هناك الالتزام بتدريس القانون العلماني جنباً إلى جنب مع القانون الكنسي ، والعرف يخضع للقانون الطبيعي وكذلك القانون الكنسي يُحكم عليه وفقاً لمفهوم

بأهمية دراسة الطبيعة وفك رموزها ، وأهمية التقدير العقلي لمزايا النصوص الدينية والقانونية الموضوعة أمامهم منذ بدء عصر النهضة ، فالعقل في نظرهم هو الأداة التي ميزت الإنسان عن الحيوان ومكنته من البحث العلمي في كل الميادين دون أية قيود على الإطلاق .

وفي الفصل الرابع يناقش المؤلف « الثورة القانونية في أوروبا » وهو أشبه بدراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الأوروبي ، حيث تناول الاختلافات الجذرية في القانون والعادات والتقاليد ، فالإسلام كان القانون الإلهي المقدس وهو الشريعة ، بحيث لم تكن هناك مصادر منافسة للتشريع مع وجود القانون الروماني الذي لم يكن مجهولاً للمسلمين الذين رأوا في القرآن والسنة سجلاً كاملاً لأوامر الله ، وعلى المؤمن أن يتبعه إن أراد الخلاص يوم الحساب ، والخليفة أو من يتوب عنه يتولى الإشراف على تنفيذ أوامر الله .

ولم يسمح المسلمون بتدريس القانون الروماني أو اليوناني أو اليهودي أو العرف ، بل إن المذاهب الأربعة وتفسيراتها المختلفة لم يجمعها مكان واحد . ففي القانون الإسلامي النسق القانوني قائم على مصادر مقدسة لا مجال معها لإعمال العقل ، ولم

استغرق الأمر الفترة التي كان يجب أن تفصل بين تدوين القرآن والحديث ، ولم تستغرق أكثر من قرن ، ومعروف علمياً أن قرناً من الزمان يمكن - وليس مستحيلاً - أن يجمع الجهد والأب والنفيد فيدرك الولد أباه الصحابي ويدرك الحفيد أباه التابعي فإذا افترضنا موت الصحابي في سن الستين ، فإن ابنه قد أدركه لا بحالة ، كما يدرك هذا الابن ابنه أيضاً ولقد ثبت - في التاريخ ميلاد الإمام أبي حنيفة - إدراكه لبعض أصحاب رسول الله ﷺ .

(١) يلاحظ أن التعبير غير سليم علمياً ، وإنما يتدخل فيه ميل المؤلف إلى نزعة العقيدة ، وإلا ما اتخذ هذا اللفظ .

(٢) هذه مجازفة من المؤلف لا تتفق وقوله عن السنة ، وفكرة التحقق من صدق الحديث ، فأما آراء الغربيين في الحكم على الحديث فإنها لا تعنينا في شيء .

(٣) وتلك مجازفة ثالثة ؛ فإن تدوين حديث رسول الله ﷺ لم يكن - بحال - بعد مرور قرنين أو ثلاثة من وفاة رسول الله ﷺ ، وإنما



عند تطبيق أى قانون ، ذلك أن التطبيق يكشف عن الثغرات التى تستلزم تعديل القانون أو تغييره ، أو حذفه جملة .

فأى ثغرة تلك التى بدت فى تطبيق الشريعة الإسلامية حتى تحدث ثورة تطالب بالتغيير .
ويجتم المؤلف هذا الفصل بقوله : « إن الثورة القانونية والفكرية التى حدثت فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر فى الغرب والتى أدت دورها فى تحويل المجتمع الوسيط قد شكلت أساسا لنشأة ونمو العلم الحديث ، وأن شيئا من ذلك لا يمكن أن يقال على الحضارة العربية الإسلامية ... » .
[والمؤلف هنا يفتح النار - دون أن يدرك على العهدين : القديم والجديد المتداولين ، فما أصابهما من تحريف استدعى تغيير الأحكام المنزلة ليضع المحرف مكان بعضها أحكاما بشرية منها الحرق - على سبيل المثال ، وأحكام محاكم التفتيش لا تزال فى وعى العالم ، وهى ليست أحكاما توراثية ولا إنجيلية ، فكان يجب أن تحدث الثورة] .

يتبع

العدالة ومقتضياتها ، فالممارسات الكنسية أو العلمانية إن ناقضت القانون الطبيعى يجب أن تستبعد ، وكانت هذه - من وجهة نظر المؤلف - قمة الثورة الفكرية ، فى حين أن الأساس الإسلامى للقانون يعتمد على النقل بمعنى أنه ما دام الحديث يدعمه الإسناد وأسماء الرواة ، - بصرف النظر عن كونه غير منطقى أو غير متسق مع الجوانب العملية أو المبادئ - فهو مقبول .

[وهنا يقع خلط المؤلف بين حديث شريف يتعلق بالتشريع وحديث آخر يتحدث عن الغيبات كأحوال الآخرة مثلا] .

وفى حين شهدت أوروبا ثورة قانونية تمثلت فى فصل الانظمة الدينية عن الزمنية .

فإن العالم الإسلامى لم يجد ثورة مماثلة ، فوفقا للنظرية الإسلامية ، فإن الحاكم الزمنى هو خليفة النبى [ﷺ] وهو مسئول عن تنفيذ تعاليم الله [سبحانه] .

وفات المؤلف هنا حقيقة قانونية يعرفها العالم أجمع

بَيْنَ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَىٰ

إعلام وتقييم / عادل فاعى هفاجة

عام هجرى جديد

لقد مكّن الله - تبارك وتعالى - لرسوله الهجرة من مكة إلى المدينة برغم ما كان يخطط ويحاك من مؤامرات للقضاء على الرسول ﷺ وعلى الدين الذى جاء به . ولكن هل يحزن أو يخاف من كان فى كف الله - تعالى ؟ يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

الآية ٤٠ من سورة التوبة

خرج رسول الله ﷺ مع أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - واتمسا غار ثور . « أخرج البخارى ومسلم عن أنس أن أبى بكر حدثه قال : قلت للنبي ﷺ ونحن فى الغار : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا ، قال : فقال : يا أبى بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

وعن هذه المناسبة الطيبة أرسل إلينا الكاتب الأستاذ ناصر مصطفى عبد الحميد مرسى من قرية شوبك اكراش - مركز ديرب نجم محافظة الشرقية هذه الكلمة احتفاء بالعام الهجرى الجديد يقول :

الهجرة حدث عالى

فلم تعد الدعوة بذات أثر فعال مع هؤلاء المعاندين ، فكان لابد للدعوة من نقلة .
وفي الكتاب العزيز :

﴿ قَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٌ ﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

وكانت النقلة - بإذن الله - فيما عقده سيدنا رسول الله ﷺ من معاهدات مع أهل يثرب في العقبة الأولى ، ثم في العقبة الثانية التى بايعوا فيها على حرب الأسود والأبيض ولهم الجنة .

وأذن لرسول الله ﷺ بالهجرة [فهاجر] سراً ، لحكمة اقتضتها الظروف منها : أن تتم الهجرة دون حدوث ما يعطلها أو يؤذى المهاجرين . حتى إذا لم يبق إلا نفر قليل بمكة مع النبى ﷺ كأبى بكر وعلى - رضى الله عنهما - كانت خطة الهجرة التى وضعها رسول الله ﷺ .

فكان لأبى بكر - رضى الله عنه - شرف الصحبة ، وتولى شئون الانتقال وتأمين الطريق . وكان لعلى - كرم الله وجهه - شرف المبيت مكان النبى ﷺ تعمية للمشركين ، ولرد الودائع إلى أصحابها ، ليشهد التاريخ أن الشحنة والعداوة من كفار قريش تجاه الدعوة لانتع من أداء الأمانات إلى أهلها .

وليشهد التاريخ - أيضاً - أن ألوان الظلم التى كان يمارسها كفار قريش ضد الرسول ﷺ

سجل القرآن الكريم الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة فى سورة التوبة ، وذلك حيث يقول الله - تعالى :

﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

وتأتى أحداث الهجرة من مكة إلى المدينة لترسم منهجا لسلوكيات الدعوة الإسلامية التى لم تتحرك أدنى حركة دون إدراك وحساب وهدف .

فلقد انتهى الموقف عند كفار قريش بالنسبة لقبول الدعوة والإيمان بالله إلى نتيجة ذات شطرين :

الشرط الأول : أنهم قالوا :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

سورة فصلت / ٢٦

الشرط الثانى : أنهم قالوا :

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِيْءِ إِذَا نَاوَقَرُّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَا ﴾

فصلت / ٥

والذين آمنوا معه لم تزعج المؤمنين عن الثقة في قائدهم الأمين .

أما الأسباب التي كانت - من أجلها - الهجرة فيمكن تلخيصها فيما يلي :

« الانتقال بالدعوة الإسلامية إلى بقعة خصبة تؤتي ثمارها وينتفع بها الناس [لأسيما وقد توقف تماما الإيمان بالإسلام في مكة بعد أن آمن من آمن] .
« شدة إيذاء المشركين للمسلمين ، وبخاصة بعد وفاة أبي طالب عم الرسول ﷺ والسيدة خديجة رضي الله عنها .

« إخلاص الأوس والخزرج لرسول الله ﷺ وقد ظهر ذلك من بيعتي العقبة الأولى والثانية .
« محاولة المشركين الغدر برسول الله ﷺ .

والهجرة حدث عالمي لم يقلل من أهميته أحد من المسلمين ولا من أعداء الإسلام ، والهجرة صور بديعة أخلاقية ، جديدة بأن نقف عندها ، لنرى ألوانا زاهية من الإيثار والتضحية والوفاء .

وعلى قمة الدروس التي نقتبسها من الهجرة : تلك الصفات التي يجب أن يتصف بها القائد ، وهي تتركز في قوة عزمته وصبره على الشدائد دون أن يتطرق اليأس إلى قلبه حتى في أحلك

الأوقات ، فقد سار ﷺ هو والذين آمنوا معه من جهاد إلى جهاد .

﴿ قَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝ ﴾

آل عمران / ٤٦

وهاهم يهاجرون تاركين وراءهم كل غايل ونفيس فارين بدينهم إلى أرض جديدة أكثر خصوبة وأكثر استعداداً لاستقبال النبت الصالح ، تلك أرض « المدينة المنورة » التي جعلها الله - عز وجل - بعد الهجرة المباركة مركز إشعاع للإسلام ينطلق منها إلى العالمين .

لاشك أن الهجرة كانت من أكبر « الأحداث » ، فأرخ المسلمون بها ، كما أرخ العرب من قبل بعام الفيل وغيره من « الأحداث » العظام .

بل الهجرة تأتى على رأس « الأحداث » التي سجلها القرآن الكريم ، على سبيل المدح والتكريم لسيدنا رسول الله ﷺ ولصاحبه أبي بكر الصديق ، ولاشك أن هذا الحدث العظيم كان له أثره الهام في نجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها في المشارق والمغارب .

رُوحُ الْكِتَابِ

القارىء : حبيشى حسن حسين رئيس أقسام
بالتعليم - طنسا - ببا بنى سويف .

أرسل إلينا هذه الكلمة الطيبة عن القرآن
الكريم يقول فيها :

إننا جميعاً والحمد لله نعتز بأمر الكتاب وهي
سورة الفاتحة فنتلوها عند العقد في الزواج -
التماساً للبركة ، وفي المعاملات الدنيوية ، كما
نرجو بقراءتها على موتانا الرحمة لهم ، وهي أول
ما نحفظه لأطفالنا ، وذلك اعترافاً منا بمكانتها
وتقديرنا لها بأنها مفتاح الخير والبركة ، وهذا
تصرف طيب وعمل محمود منا نحن معشر
المسلمين ، فهي السبع المثاني ، وسميت مثاني
لأنها تنشئ في كل صلاة ولقد وردت كلمة السبع
المثاني في سورة الحجر (الآية ٨٧) بلفظ
« سبعا من المثاني » ومن أسمائها الأخرى - أم
الكتاب - السبع المثاني - الشافية - الوافية -
الكافية - الأساس - الحمد ... الخ

وإذ نهم بقراءتها فإنما ذلك لفضل كبير يعلمه
المولى - تبارك وتعالى ، وتحدث عن فضل قراءتها
رسول الهداية محمد بن عبد الله ﷺ حيث ورد
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاة لم يقرأ
فيها أم الكتاب فهي خداج . ثلاثا غير تام » أى
غير صالح » رواه مسلم »

وورد في صحيح البخارى أن المصطفى ﷺ
قال لأبي سعيد بن المولى « لأعلمنك سورة هي
أعظم سورة في القرآن الكريم ! الحمد لله رب
العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذى
أوتيته »

وجاء في الترمذى - عن أبي بن كعب
- رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :
« ما أنزل الله في التوراة والإنجيل مثل أم القرآن
وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدى
نصفين » فعليك أيها المسلم أن تجعل لسانك رطبا
بذكر الله ورطبا بقراءة أم الكتاب في عملك
وسفرك وسعيك وقيل نومك وحينما تستيقظ من
النوم ، وعليك أن تدبر معاني كلماتها حتى تنال
السعادة في الدنيا والآخرة ، وعليك أن تتابع
ولذلك وابتنك بالحفظ والفهم لأمر الكتاب التى
لو تدبرنا ما تهدف إليه لكننا خير أمة أخرجت
للناس ، ولصرنا من الذين يعملون بما يقولون
ومن الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض
ربنا ما خلقت هذا باطلا . سبحانه عذاب
النار .

وتلبية لرغبة القراء في احتواء الباب على كلمة تعرف بالمسلمين في أنحاء العالم الإسلامي
ننشر هذه الكلمة التي وردت إلينا من القارئ خيرى محمد ابراهيم أبو الروس - بيلا - كفر
الشيخ يقول فيها :

الصومال قديما وحديثا

الصومال ١٠٠٪ .

وتعتبر التجارة - في الصومال - حرفة أساسية
في الاقتصاد القومى وتعتمد على السلع ، وأهمها:
المواد الغذائية: كالذرة والحبوب والسكر .
والحيوانات : كالأبقار والجمال والماعز .

اللغات السائدة :

اللغة الوطنية هى اللغة الصومالية ، أما اللغة العربية
فنظراً ، لأن الدين الإسلامى هو الدين الذى
يعتنقه الصوماليون ، فإن اللغة العربية أصبحت لغة
تفاهم مع « الصومالية » جنباً إلى جنب ، وتدرس
في كل المراحل الدراسية .

تقع دولة الصومال على المثلث الذى تنتهى إليه
أفريقيا بين خليج عدن والمحيط الهندى ، إذ يحده
هذا المثلث : شمالاً خليج عدن وجنوباً وشرقاً
المحيط الهندى وغرباً إثيوبيا . ولهذا الموقع أهمية
استراتيجية ممتازة ، لأنه يتحكم فى مداخل البحر
الأحمر من الجنوب ، حيث باب المندب .

دخل الإسلام الصومال قديماً جداً بواسطة
الهجرة الأولى .. ثم تلاها - فيما بعد - التجار
العرب المسلمون ودخل الصوماليون فى الدين
الحنيف أفواجاً وجعلوا أنفسهم دعاة و مبشرين به
فى كل مكان استطاعوا أن يدخلوه وبخاصة فى
شرق أفريقيا ... وبلغت نسبة الإسلام بين أبناء

ردود خاصة

- وفضيلة الشيخ له هذا الأسلوب الرفيع المخلص
الحكيم .. وياحبذا لو استطاع الدكتور سعد ظلام
إفراد موضوع خاص لهذه النوعية من الرسائل
والإخوانيات
ونحن بدورنا ننتظر رد فضيلة الأستاذ الدكتور
سعد ظلام .

● القارئ : صالح غانم أحمد عراي -
سوهاج - معهد أولاد عزاز :

ما أرسلتم من طرائف سبق نشرها بمجلة الأزهر
فى أعداد سابقة .. ونحن ننتظر مساهمات أخرى
لكم .

● القارئة : سامية مصطفى مجاهد
خريجة الدراسات الإسلامية (فقه
وأصول)

تسلمنا رسالتك وأسعدنا ما بها من
ملاحظات .

وقد ورد قولك « لى رجاء أخير وهو
مقدم للدكتور سعد ظلام ، فقد أفادنا وأمتعنا
بذكر خطاب الشيخ حسنين مخلوف الى ولده:
عبدالهادى ، وهو يدرس فى الولايات المتحدة
الأمريكية ، فياحبذا لو استطاع أن ينشر لنا
الرسالة المطولة التى وجهها لفضيلته إلى أولاده
وأحفاده من مكة المكرمة لتعم الفائدة ، - وبخاصة

أبناء مكتبة الإمام الأكبر

تقدير الأستاذين / عمر البستوي • مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر في سيناء

● أدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر صلاة الجمعة الموافق ١٨ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ - ٢٥ من إبريل ١٩٩٧ م بمدينة العريش بمحافظة شمال سيناء وذلك بمسجد الرفاعي بميدان البلدية مشاركة من فضيلته لأبناء محافظة شمال سيناء باحتفالات التحرير .

ثم قام فضيلته صباح يوم السبت الموافق ١٩ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ - ٢٦ من إبريل ١٩٩٧ م بافتتاح ستة معاهد أزهرية تابعة لمنطقة شمال سيناء الأزهرية ، كما افتتح استراحات أقيمت للمغتربين ، وألقى محاضرة في المؤتمر الشعبي بمناسبة احتفالات المحافظة بعيدها القومي وأعياد تحرير سيناء .

استقبالات الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد / حسين عديد رئيس التحالف الوطنى الصومالى والوفد المرافق له . فى بداية اللقاء رحب

الرئيس يستقبل الإمام الأكبر

● استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك بمقر رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر حيث عرض فضيلته على سيادته نتائج رحلته لدولة ألمانيا الاتحادية التى قام بها مؤخرا ، والتى تضمنت عدة لقاءات مع رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية ووزير الخارجية الألمانى وعمدة برلين وفرانكفورت وبون والمستشار هيلموت شميست المستشار السابق لألمانيا .

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر عقب اللقاء بأن الندوات التى عقدها مع المستشرقين الألمان تركزت حول بيان لسماحة الدين الإسلامى وعدالته ؛ فإنه الدين الذى يأمر بالسلام العادل ومحاربة القتل والظلم والعنف والبغى والإرهاب ، وأضاف أنه خلال هذه اللقاءات والندوات تبين أن الألمان متعطشين لمعرفة كل الحقائق عن الإسلام ، وأن المنصفين اقتنعوا بأن الإسلام دين يحارب الضرر وفى نصوصه الشريفة : لا ضرر ولا ضرار .

ونشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .
 كما أجاب فضيلته على سؤال حول موقف الإسلام من السلام فأكد أن السلام اسم من أسماء الله كما أن مصر حريصة كل الحرص على السلام مشيراً إلى أنها أول دولة وقعت اتفاقية سلام مع إسرائيل ولكن قضية القدس الشريف تهم جميع المسلمين والمسيحيين ، وهى عربية وما تقوم به إسرائيل في القدس الشريف يخالف جميع المواثيق والدساتير والأعراف الدولية واتفاقيات السلام التى أبرمتها إسرائيل مع الفلسطينيين كما أنه يخالف لقرارات الشرعية الدولية ممثلة في قرارات الأمم المتحدة ، وهى قرارات اتخذت برغم الفيتو الأمريكى الذى لم يحل بينها وبين اتخاذها .
 وأشار فضيلته في معرض إجابته عن سؤال حول الوحدة الوطنية في مصر إلى الحب والوئام الذى يجمع بين المسلمين والمسيحيين في مصر بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك .

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد/سيرجنت شرايفر رئيس اللجنة الأولمبية العالمية ترافقه السيدة حرمه والوفد المرافق لهما ، دار الحديث خلال اللقاء حول التعريف بالأزهر الشريف ، ورسالته السامية في العالم أجمع والجوانب الهامة التى يؤدها الأزهر سواء من الناحية التربوية أو الاجتماعية أو الصحية والنفسية ورعايته للمعوقين بصفة خاصة وتقديم كافة أوجه الرعاية اللازمة لهم لمساواتهم بزملائهم الأصحاء باعتبارهم أعضاء لهم فاعلية في المجتمع ، وهى رعاية يعرفها العالم عن الأزهر منذ نشأته فهى طابع الإسلام نفسه .

وقد ألقى السيد / سيرجنت خلال اللقاء

فضيلة الإمام الأكبر بالضيف متمنيا له وللشعب الصومالى التوفيق والسداد مشيراً إلى التعاون الوثيق بين الأزهر الشريف ودولة الصومال الشقيقة هذا التعاون الذى يتمثل في البعثة الأزهرية التى تضم ثمانية عشر عالماً في شمال شرق الصومال بمنطقة (قرضو) .

ثم تحدث الضيف فشكر فضيلة الإمام الأكبر على حفاوة اللقاء متمنيا دوام التوفيق للعلاقات بين الأزهر الشريف والصومال الشقيقة . مطالباً بزيادة المنح الدراسية المخصصة لطلبة الصومال ، وزيادة عدد المبعوثين من الأزهر للصومال .
 كما طلب أن يحضر علماء الصومال إلى الأزهر الشريف لحضور الدورات التدريبية للأئمة والوعاظ التى تعقد في الأزهر ، وقد أكد سيادته على أن دستور الدولة الجديد يسير على منهج الشريعة الإسلامية الغراء .

وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة طلبات الضيف تمهيداً للعمل على تنفيذها في أقرب فرصة .

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه الوفد الألمانى برئاسة الدكتور ثروت قادوس راعى الكنيسة الإنجيلية بفرانكفورت - بألمانيا الاتحادية - بمناسبة عودة فضيلة الإمام الأكبر من زيارته الرسمية لجمهورية ألمانيا الاتحادية التى تمت خلال الفترة من ٣/٩ إلى ١٥/٣/١٩٩٧ م .

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة الضيف والوفد المرافق لسيادته وهى استفسارات حول نشأة الجامع الأزهر وجامعته العريقة ودوره في العالم أجمع ، وقد ألقى فضيلته الضوء على مسيرة الأزهر الشريف وبعثاته بالداخل والخارج



الوفد وطالبهم باتباع تعاليم الإسلام وفهمها فهما صحيحا من خلال تلقيهم للمعلومات من علماء الإسلام الدارسين .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه سيادة البابا شنودة الثالث بابا الأسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية والوفد المرافق له . وقد حضر لتقديم التهئة لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد ورئيسه مشيرا إلى الحب والوثام الذى يجمع بين المسلمين والمسيحيين فى مصر الغالية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه الشيخ / معروف صالح رئيس المجلس الإسلامى بسنغافورة .

قدم الضيف شكره وشكر بلاده حكومة وشعبا لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف على ما يقدمه لخدمة المسلمين فى أنحاء العالم بصفة عامة ومسلمى سنغافورة بوجه خاص وأكد على اعتزازه واعتزاز بلاده برجال الأزهر الشريف وفتاواهم المعتدلة .

وقد أبدى الضيف رغبته ورغبة بلاده فى زيادة المنح الدراسية التى يخصصها الأزهر الشريف لمسلمى سنغافورة كما أبدى الرغبة أيضا فى إمداد الأزهر سنغافورة بمتخصصين فى الأبحاث والفتيا الإسلامية فى كافة ميادينها .

وقد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة تلك الرغبات للعمل على تلبيتها .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه ظهر يوم الأربعاء الموافق (٢٤ من ذى القعدة ١٤١٧ هـ ٢ من أبريل ١٩٩٧ م) الوفد المغربى برئاسة الشيخ

الضوء على نشاط المؤسسة التى يرأسها مشيرا إلى أنه سيتم عقد الدورة الأولمبية التى ستشارك فيها فرق المعوقين فى يوليو ١٩٩٩ م بالولايات المتحدة الأمريكية .

وقد وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لحضور تلك الدورة وذلك لما للأزهر الشريف وشيخه الجليل من مكانة سامية فى قلوب ووجدان العالم أجمع .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة تمهيدا لتلبيتها فى حينها .

● أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى حديث لتلفزيون الصين أن الإسلام يدعو إلى السلام ونبذ العنف ، وأنه فى الوقت ذاته يرفض أن يعيش المسلم فى هوان أو استسلام .

وأشار فضيلته إلى أن الثقافة الإسلامية تقوم على العدالة الاجتماعية وعلى احترام الكرامة الإنسانية ، وأنها تدعو للتسامح والإخاء الإنسانى مؤكدا على أن المسلمين عندما يقومون بنشر تلك الثقافة فى أوروبا وأمريكا وآسيا إنما ينشرون ثقافة لا تضر ، بل ثقافة تنفع وتبنى وأوضح فضيلته : أن للأزهر دورا كبيرا فى نشر هذه الثقافة فى جميع دول العالم ، فعلماء الأزهر ينتشرون فى كافة الدول ليوضحوا ويبينوا للناس رسالة الإسلام .

● التقى فضيلة الإمام الأكبر ووفد ضباط البوسنة والهرسك الذى ينتظم بالدورة التدريبية بأكاديمية الشرطة بمصر .

قام الوفد بإجراء حوار حول التعاليم الإسلامية ودور الأزهر فى دعم مسلمى البوسنة ، واستعداده لتلبية كل ما يطلبه أبناء البوسنة .

وأجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة أعضاء

الخدمات بوزارة الأوقاف ، حيث تقرر تخصيص ٣٣ فدانا لإقامة هذا المجمع بتكلفة ٢٠ مليون جنيه .

كذلك وافق فضيلته على ضم معاهد أزهرية جديدة لحفاظة الدقهلية .

● شارك فضيلة الإمام الأكبر فى احتفال سفارة باكستان باليوبيل الذهبى لاستقلالها .

أقام السيد السفير حفل استقبال بمقر السفارة بالقاهرة حضره لقيف من كبار الشخصيات والمسؤولين والعاملين بالسلك الدبلوماسى والقنصلى ورجال الصحافة والإعلام وأبناء الجالية الباكستانية بالقاهرة .

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الندوة التى نظمتها كلية التجارة - جامعة القاهرة حيث أعلن فضيلته أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف مع الفلسطينيين - تدافع عنهم وتب نفسها للدفاع عن المقدسات ، وتمدهم بالعون بكل ما تستطيع لكى يأخذوا حقوقهم ، لأننا ضد الاستيطان اليهودى فى القدس بصفة خاصة فإن فلسطين دولة إسلامية عربية منذ أكثر من (١٤) أربعة عشر قرنا .

وأكد فضيلته على أحقية الشعب الفلسطينى فى أن يحيا حياة كريمة على أرضه وأن يحافظ على عقيدته وعرضه .

هذا ، وقد أجاب فضيلته على بعض الأسئلة التى طرحها الحاضرون للندوة من أمور تتعلق بالحياة اليومية المطروحة على الساحة فى الوقت الحالى مثل قضايا : المعاملات البنكية ، وقضية الاستنساخ والزواج العرفى .

شهد الندوة الأستاذ الدكتور مفيد شهاب

رشيد العراقى مدير الدراسة بجامعة القرويين بالمملكة المغربية وعددهم (٤٨) دارسا .

تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وجامعة القرويين العريقة وبين وزارة الشؤون الدينية بالمغرب الشقيق فى مختلف المجالات العلمية والثقافية والدينية .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد باسم الأزهر وكافة هيئاته وعلمائه مشيرا إلى أن العلم رحم بين أهله ، وأن جامعة القرويين والأزهر الشريف يعملان فى حقل واحد هو نشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك فى سبيل خدمة أمتنا الإسلامية والعربية مؤكدا على أن الدين الإسلامى دين الوسطية والاعتدال ونشر الفضائل بعيدا عن التعصب الأعمى مستمدا ذلك من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

هذا وقد أشاد رئيس الوفد بالدور الفعال للأزهر الشريف فى العالم أجمع من خلال أساتذته وعلمائه وبعثاته فى ظل القيادة الحكيمة للرئيس محمد حسنى مبارك .

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الندوة الدينية التى نظمها النادى الدبلوماسى بوزارة الخارجية تحت عنوان : « الإسلام وموقفه من الإرهاب » .

تناول فضيلته قضية الإرهاب وموقف الإسلام الرافض لها ، وألقى فضيلته الضوء حول الزيارة التى قام بها لدولة ألمانيا الاتحادية مؤخرا والحوارات التى دارت هناك عن الإسلام والغرب وصراع الحضارات والتعايش بين الأديان .

● وافق فضيلة الإمام الأكبر على إنشاء فرع جديد لجامعة الأزهر بمحافظة الدقهلية وذلك ضمن مجمع



رئيس الجامعة والأستاذ الدكتور عميد كلية التجارة جامعة القاهرة ولقيف من أساتذة الكلية والجامعة .

معاهد أزهرية جديدة

● أصدر الدكتور كمال الجنزورى قراراً بضم عدة معاهد للأزهر الشريف وذلك بعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضمها... وهى :
١ - معهد برق العز الابتدائى - مركز المنصورة - محافظة الدقهلية .

٢ - معهد فتيات كفر بهوت الإعدادى الثانوى - مركز طلخا - محافظة الدقهلية .

٣ - معهد فتيات كفر الأعرج الثانوى - مركز المنصورة - محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٧٢ / لسنة ١٩٩٤ م .

٤ - معهد المرحوم / جمال محمود حسن الإعدادى للبنين بالنسيمة - مركز المنصورة - محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٣ / لسنة ١٩٩١ م .

٥ - معهد الحاج / عبدالله عبدالنبي الابتدائى بناحية بيشه فايد - مركز الزقازيق - محافظة الشرقية .

٦ - معهد فتيات الداركسة الإعدادى مركز منية النصر - محافظة الدقهلية .

٧ - معهد كفر على عبدالله الإعدادى للبنين مركز ميت غمر - محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٣٧٣ / لسنة ١٩٩١ م .

٨ - معهد البلامون الإعدادى للبنين مركز السنلاوين - محافظة الدقهلية .

٩ - معهد فاطمة جبر الابتدائى بأبو الجود مركز أبو حمص - محافظة البحيرة .

١٠ - معهد فتيات المهندس ثروت يونس الثانوى بناحية عطاف مركز المحلة الكبرى - محافظة الغربية - المقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٣ / لسنة ١٩٨٨ م .

١١ - معهد بنى حسن الابتدائى مركز أولاد صقر - محافظة الشرقية .

١٢ - معهد فتيات عبادة الثانوى بميت زافر مركز الزقازيق - محافظة الشرقية .

١٣ - معهد فتيات الخضرىات الإعدادى مركز نجم حمادى - محافظة قنا المقام على جزء من الأرض المخصصة للمعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم ٤٣ / لسنة ١٩٩١ م .

١٤ - معهد بنى منصور الابتدائى مركز البلينا - محافظة سوهاج .

كما وفق على إنشاء المعهدين الآتين :

١٥ - معهد الحاج / أحمد خليل الابتدائى بزمام البكرى - الشراية - محافظة القاهرة .

١٦ - معهد عمر بن الخطاب الابتدائى الإعدادى بناحية حى الزهور قسم المناخ - محافظة بورسعيد .

١٧ - معهد الزهراء الابتدائى - مركز الزقازيق - محافظة الشرقية .

١٨ - معهد المشاعلة الابتدائى - مركز أبوكبير - محافظة الشرقية .

١٩ - معهد فتيات أبو عجوة الإعدادى بالملك - مركز أبوحامد - محافظة الشرقية .

- الوزراء رقم ٣٣٦ / لسنة ١٩٩٤ م .
- ٢٧ - معهد محيى الدين خليل الابتدائى بقليلب
إيبار - مركز كفر الزيات - محافظة الغربية .
- ٢٨ - معهد منشأة جنزور الابتدائى - مركز
طنطا - محافظة الغربية .
- ٢٩ - معهد محلة مرحوم الثانوى للفتيات -
مركز طنطا - محافظة الغربية .
- ٣٠ - معهد محلة مرحوم الثانوى للبنين - مركز
طنطا - محافظة الغربية .
- ٣١ - معهد شوير الثانوى للبنين - مركز
طنطا - محافظة الغربية المقام أعلى المعهد الإعدادى
للبنين السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس
الوزراء رقم ٦٣ / لسنة ١٩٩٤ م .
- ٣٢ - معهد جزيرة محروس الابتدائى - مركز
أخميم - محافظة سوهاج .
- ٣٣ - معهد الشورانية الإعدادى للبنين - مركز
المراغة - محافظة سوهاج .
- ٣٤ - معهد فتيات المحامدة القبلية الإعدادى -
مركز سوهاج - محافظة سوهاج .
- ٣٥ - معهد أولاد عزاز الثانوى للبنين - مركز
سوهاج - محافظة سوهاج .
- على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء
(دكتور/ كمال الجنزورى)
صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ١٥ من ذى
القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٤ من مارس
سنة ١٩٩٧ م .

- ٢٠ - معهد أولاد موسى الإعدادى للبنين -
مركز أبوكبير - محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد
الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس
الوزراء رقم ٣٩ / لسنة ١٩٩٠ م .
- ٢١ - معهد فتيات صافور الإعدادى - مركز
دير بنجم - محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد
الابتدائى السابق ضمه للأزهر بالقرار رقم
٣٣٦ / لسنة ١٩٩٤ م .
- ٢٢ - معهد العطار الإعدادى - مركز دير
بنجم - محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى
السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء
رقم ٤٥ / لسنة ١٩٩٢ م .
- ٢٣ - معهد فتيات أولاد موسى الإعدادى -
مركز أبوكبير - محافظة الشرقية - المقام على جزء
من أرض المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر
بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم
٣٩ / لسنة ١٩٩٠ م .
- ٢٤ - معهد عبدالله الأمين المسلمى الثانوى
بالطبية - مركز الزقازيق - محافظة الشرقية والمقام
أعلى المعهدين الابتدائى السابق ضمه بقرار رئيس
مجلس الوزراء رقم ٣٤٣ / لسنة ١٩٩٤ م والمعهد
الإعدادى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس
الوزراء رقم ٨٣ / لسنة ١٩٩٥ م .
- ٢٥ - معهد أبو خليل الابتدائى بنزلة العرين -
مركز أبوكبير - محافظة الشرقية .
- ٢٦ - معهد فتيات الروضة الإعدادى - مركز
فاقوس - محافظة الشرقية - المقام على أعلى المعهد
الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس



يحررها . د. حسن علي محمد

□ □ من احرر :

- مطابقات عنصرية ضد المسلمين في فرنسا
- أصوات المسلمين تسمم الانتخابات الفرنسية القادمة
- كازاخستان تدعو لزيادة التعاون الاقتصادي مع الدول العربية
- الشيطان تتطلع إلى علاقات اقتصادية متميزة مع دول العالم الإسلامي
- انخفاض كبير في عدد المراجع البلقاريين هذا العام
- جميع التبرعات لإنشاء جامع كبير في قلب موسكو
- مسلمو أمريكا يطالبون بإجازة لأداء صلاة الجمعة
- أول مرة في تاريخ الإعلام الأمريكي :
- مطبعة ABC تنقل مشاعر الحج بموضوعية

إسرائيل ومسلمو جنوب أفريقيا
فُتِّش عن إسرائيل وراء كل
مشكلة تواجه المسلمين في العالم .
أمس فجأة وبدون مقدمات
ظهرت قضية المسلمين في جنوب
أفريقيا وهاجم البوليس مساجد
المسلمين تحت دعوى أن مسلمي
جنوب أفريقيا يريدون إنشاء دولة
مستقلة لهم ، بينما هم لا يزيدون عن
مليون مسلم بين ٤٠ مليون
شخص .. !!
إسرائيل تحلم بإبادة المسلمين
هناك لأن وجود مسلم واحد في
جنوب أفريقيا يؤرقهم ..
لا يسعنا إلا أن نقول : فتشوا عن
اليهود في كل نازلة تحل بالمسلمين ..
والله غالب على أمره .

□ □ أخبار الأقليات الإسلامية في العالم

□ في أمريكا :

● مسلمو أمريكا يطالبون بأجازة يوم الجمعة :

ذكرت الصحف الأمريكية الصادرة في « ولاية نيوجرسي » على صدر صفحاتها الأولى أن قادة المسلمين في الولاية تقدموا بطلب لمجلس التعليم في « مقاطعة باسيل » لمنح الطلبة المسلمين إجازة (وقت) يوم الجمعة لتأدية صلاة الجمعة . وقد ركزت الصحف الأمريكية على أهمية يوم الجمعة في الدين الإسلامي .

□ في أمريكا

● محطة ABC التليفزيونية الأمريكية تعرض

مناسك الحج

في سابقة تعتبر الأولى من نوعها قدمت محطة ABC الأمريكية تقريراً إخبارياً مطولاً عن مناسك الحج هذا العام ، حيث قام المخرج الصحفي الأمريكي المسلم (مايكل وولف) بأداء فريضة الحج وتقديم هذا الفيلم الإخباري المؤثر .

والملاحظ أن هذا الصحفي المسلم كتب تقريره الإخباري بلغة إعلامية راقية ومؤثرة ، كما تم إخراج الفيلم الإخباري بطريقة متميزة تجعل هذا التقرير من أحسن ما قدم على الشاشة في الإعلام الأمريكي .

وقد عرض الصحفي المسلم (مايكل وولف) في تقريره جميع مناسك الحج وقد التقى في تقريره بنماذج من المسلمين في أنحاء العالم ، كما استضاف بعض الجنود الأمريكيين الذين أسلموا أثناء حرب الخليج .

وربما لأول مرة يُعلن في وسيلة إعلام أمريكية عن حجم المسلمين في أمريكا حيث قدرهم هذا

□ في فرنسا :

● مضايقات ضد المسلمين في فرنسا

في بلد يدعى أنه يحمل لواء الحرية في أوروبا ، ويقبل بالتعددية مثل فرنسا ، يواجه المسلمون مضايقات كثيرة من خلال وسائل الاعلام التي دأبت على تحريض الحكومة ضد المسلمين ومن خلال مضايقات للفتيات المسلمات في المدارس ومن خلال السماح لبعض الفرنسيين بانتقاد العبادات الإسلامية .

وجهت المثلة السابقة « بيرجيت باردو » رسالة إلى رئيس وزراء استراليا تنبهه فيها إلى أن ذبح الخراف الاسترالية في فرنسا يتم دون تخدير ، وألقت باللوم على المسلمين .. !!

● أصوات المسلمين تحسم الانتخابات الفرنسية القادمة

في تصريح لجريدة « اللواء الإسلامي المصرية » أكد الدكتور رشدي فكار أستاذ علم الاجتماع بجامعة السوربون أن عدد المسلمين في فرنسا قد أصبح خمسة ملايين مسلم ، وأن الإسلام يعتبر الديانة الثانية في فرنسا بعد المسيحية .

الجدير بالذكر أن تزايد أعداد المسلمين في فرنسا يمثل مصدر « قلق إسرائيلي - فرنسي » ولهذا يواجه المسلمون العديد من المضايقات للحد من تزايد انتشار الإسلام في فرنسا بخاصة بعد أن اعتنق الإسلام شخصيات لها كيانها الوقور في هذا البلد .

الصحفي بأنهم أكثر من ٥ ملايين مسلم ويعتبرون
- بذلك - أكبر عددا من اليهود في أمريكا .

□ ومن موسكو

● ٤٥ مليار روبل تكلفة إنشاء أكبر مسجد في موسكو

ناشد عمدة موسكو قادة الجمهوريات
السوفيتية وروسيا الاتحادية ليقدموا دعما ماليا
لمشروع إنشاء مسجد كبير في جبل (بوكولونا
ياغورا) بالعاصمة الروسية موسكو .
وقد قدم الرئيس التتاري وحده مليار روبل
تبرعا لبناء المسجد .

□ من كازاخستان

● كازاخستان تدعو لزيادة التعاون الاقتصادي مع العرب

جددت جمهورية كازاخستان دعوتها لأمين
عام جامعة الدول العربية لزيارتها ، وصرح مصدر
مسئول بالجامعة العربية بأن الأمين العام قبل
الدعوة ولم يحدد موعدا بعد .
وقد اشتملت مباحثات سفير كازاخستان
بالقاهرة مع الأمين العام لجامعة الدول العربية على
سبل دعم العلاقات العربية وجمهورية كازاخستان
مع التركيز على العلاقات الاقتصادية .

□ من بلغاريا :

● انخفاض كبير في عدد الحجاج البلغاريين هذا العام

تسببت الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تمر بها
بلغاريا في انخفاض ملحوظ في عدد الحجاج
المسلمين ، فلم يتمكن من أداء فريضة الحج هذا

العام سوى ثمانية عشر حاجا فقط .
الجدير بالذكر أن عدد المسلمين في بلغاريا
يتجاوز ٣ ملايين مسلم .

□ من الشيشان :

● الشيشان تتطلع لشركاء تجاريين من الدول الإسلامية موسكو - ر :

أعلن الرئيس الشيشاني أن بلاده سوف تتجه
إلى التعاون مع دول الشرق الأوسط وبخاصة
الدول الإسلامية في حالة استمرار موسكو في
فرض حظر اقتصادي على الشيشان .

□ □ أخبار المسجد الأقصى

□ ومن القدس :

● « كوماندوز » يهودي لافتحام المسجد الأقصى

هل تجرى تدريبات سرية في الجيش اليهودي
لوحداث من قوات الكوماندوز تمهيدا لافتحام
المسجد الأقصى بالقوة المسلحة .. ؟ .

وهل تقوم عصابة أمناء الهيكل وجيران البيت
بتدريبات استعدادا لعدوان قادم في ساحة المسجد
الأقصى .

وهل استقرت خطة الاقتحام في أذهان اليهود
للاستيلاء على المسجد الأقصى وفرض الأمر الواقع
فلنا منهم بأن الأمة الإسلامية لن تحرك ساكنا ؟ .

سواء كان ذلك حقا أم إشاعة فإن الواجب
يقضى بضرورة تكثيف الحراسة على المسجد
الأقصى وتسييلت الأضواء الإعلامية على أية

متوقعة - بعد البوسنة والهرسك - على مدى مخطط طويل يستقصي المسلمين في بقائها .. وها هي الفتنة تذررت البانيا لتدمير إمكانيات هذا البلد ..

واشتعلت الحرب الأهلية وتوالى الجنود من دول مختلفة مزودين بالسلاح ، مسموح لهم باستعماله - كما قيل .. فماذا ينتظر ألبانيا .. ؟ .

تقسيم .. إرهاب .. نفس السلسلة التي تضامت حلقاتها ترتحل من البوسنة لتحل في ألبانيا .. وهذا تصريح الرئيس الألباني صالح جرشر المنشور بصحيفة « المسلمون » في ١٩٩٧/٤/٢٤ .. يؤكد هذه الحقيقة .

« قبل أربع سنوات قام أحد العلماء المسلمين المصريين بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الألبانية وحذر في مقدمة كتابه من الخطر الذي يهدد المسلمين الألبان ، لكننا لم نعلق على هذا التحذير خوفا من الصراعات بين المسلمين وغيرهم .. !! ، وللأسف كان هذا العالم المصرى على حق في كل ما حذر منه ... » انتهى كلام الرئيس الألباني نسأل الله - سبحانه - أن يجنب ألبانيا فتنة اشتعال حرب أهلية وقودها المسلمون الألبان وبخاصة إذا علمنا أن لليونان مطامعا وللصرب رغبة في ضم بعض الأراضي الألبانية وذلك بعد أن عقد زعماء الكنائس الأرثوذكسية في دول البلقان وروسيا مؤتمرا لانشاء جبهة ضد المسلمين في أوروبا .. !! .

تحركات يهودية ولقد جاء في الكتاب :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ .

سورة النساء - آية : ٧١

● إسرائيل تمنع المصلين من الصلاة بالحرم الإبراهيمي

القدس - وكالات الأنباء :

أغلقت سلطات الاحتلال اليهودية الحرم الإبراهيمي الشريف بمدينة الخليل ومنعت المصلين من دخوله لأداء الصلاة لمدة يومين.

وذكر راديو إسرائيل بأنه سيسمح فقط لليهود بالصلاة في الحرم الإبراهيمي خلال هذين اليومين لمنع التصادم أثناء الاحتفال بعيد الفصح اليهودى .

□ في مصر :

● ندوة بسوهاج تدين سياسات إسرائيل في القدس :

□ أدانت ندوة عقدتها جامعة جنوب الوادى بسوهاج الممارسات الإسرائيلية وسياسة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية .

وقد أكدت الندوة أن استخدام أمريكا (للفتوى) في مجلس الأمن لعدم إدانة إسرائيل أفقدها المصداقية وأكد انحيازها لإسرائيل ، وأكدت الندوة أن ما يتم في المنطقة ما هو إلا « سيناريو » أمريكى وتنفيذ إسرائيلى ..

تقرير الشهر

● ماذا يدور في ألبانيا .. ؟

الفتنة نائمة .. فمن أيقظها .. ؟

ألبانيا دولة مسلمة .. إسلامها يؤرق أوروبا ويقلق إسرائيل .. وكانت الفتنة - في أمرها -



Obay lui demande alors; As-tu marché un jour dans la perspicacité d'Omar en lui disant que la vie ressemble à un chemin hérissé d'épines.

Si celui qui y passe ne prend pas garde à ces épines, ses pieds saigneront et son corps sera empoisonné.

Omar répondit: «Oui (c-à-d.): j'ai marché dans une voie pleine d'épines) Ou'as-tu fait? demanda Obay Omar répondit: j'ai retroussé mes vêtements et j'ai pris garde. Obay dit: «C'est cela la dévotion».

Cela veut-dire que l'être humain doit se protéger contre les péchés par les actes de piété et de dévotion.

Les jours passent et rien ne reste des traces du séisme qui a secoué la terre. Cela c'est un bien. Toutefois s'il reste aucune trace du séisme dans les âmes et cela est un mal, tout le mal.

Car le séisme, comme toutes les catastrophes et tous les désastres, est une épreuve divine qu'Allah envoie à Ses créatures.

Celui qui en prend conscience en tire une leçon et revient à l'obéissance à Allah et aux sentiments de fraternité humaine eu faisant le bien; C'est celui-ci qui a réussi.

La négligence des recommandations d'Allah concernant la surveillance par les êtres-humains - chacun selon le poste qu'il occupe - de ceux qui travaillent sous leur direction, a poussé Allah à leur rappeler leurs défauts et à leur dévoiler leur négligence des observations des prescriptions d'Allah en tout ce qu'il font.

Si un homme se trouvait devant un tour très élevée au moment d'un tremblement de terre, il verrait cette tour se balancer sous l'effet du tremblement de terre.

Peut-être redeviendra-elle stable; toutefois l'effet du spectacle continue à provoquer la terreur et l'effroi dans les âmes.

Le tremblement terrestre peut s'aggraver jusqu'à provoquer une éruption volcanique qui rejette les feux et les métaux fondus par la force.

Mais ceci n'est que peu de chose par rapport au tremblement de l'Heure Dernière qu'Allah le Tout Puissant a qualifié d'événement impressionnant et terrible.

Il est donc, indispensable de découvrir les défauts mis à nu (révélés) par le séisme et de punir sévèrement tous ceux qui en sont responsables afin que les sages profitent de la leçon «sachez tous que s'il y a un manque de surveillance de la part des créatures, la surveillance d'Allah elle ne connaît pas de relâche.

Les jours passent après la terre et les êtres se calment grâce à cette clémence qui accompagne les incidents grandes catastrophes et par laquelle Allah enveloppe ses créatures, faute de quoi les conséquences de l'évènement seraient accentuées, et ses problèmes en seraient aggravés.

Les jours passent, nulle trace laissée par le séisme, même les régions sinistrées et détruites deviennent meilleures qu'auparavant grâce à une planification minutieuse et grâce à une reconstruction rigoureuse, assurant tous les moyens de précaution, afin d'éviter tous les défauts qui ont amplifié les suites et les conséquences du séisme sinistre.

Allah qu'Il soit glorifié a prévenu les gens contre le tremblement de l'Heure Dernière après duquel tout tremblement de terre semblerait simple et supportable. Il les prévient en les invitant à la dévotion par crainte du tremblement de l'Heure Dernière où l'égoïsme atteint son apogée.

Deux versets au début de la Sourate «Le Pèlerinage» nous expliquent cela: Allah Tout Puissant dit: «Ô Vous les hommes, craignez votre seigneur, le tremblement de terre de l'Heure est une chose terrible.

Lorsqu'Allah nous a prévenus contre ce jour difficile et pénible, Il nous a expliqué les moyens de nous en protéger: «La Dévotion».

Le mot: «Taqwa» réunit tous les sens de l'obéissance, de la piété et de la crainte, car la dévotion, c'est une protection, une protection contre les péchés par l'obéissance et contre l'égarement par le respect des enseignements. Selon les Ulémas, plus la dévotion de l'homme augmente, plus sa crainte de s'en éloigner s'accroît, à tel point que Omar Ibn Al Khattab, celui qui tenait le plus au respect des enseignements et qui a exagéré dans l'obéissance interrogea un jour le compagnon «Obay Ibn Kaib» sur la dévotion.



«Trois sortes de séisme»

par "Rania Nabil"

L'être humain peut affronter le séisme de la nature par la réurbanisation et le séisme de l'âme par la foi, mais comment affronter le séisme du Jour Dernier ?

Rien n'est plus terrible pour les humains qu'un troublement de terre; ils peuvent en être témoins ou entendre parler d'un séisme qui a eu lieu ici ou là, et qui démolit les immeubles, bouleverse la terre, détruit les récoltes et les enfants, tue de nombreux créatures et en déforme d'autres. Alors, l'horreur de l'évènement remplit la terre, et les suivants du séisme cherchent les moyens de vivre avec des restes de nourriture, ou des secours sous forme d'aliments, de vêtements, d'argent ou encore de médicaments.

La terre tremble et cela veut dire qu'elle est secouée fortement et qu'elle se balance tant que rien ne reste à sa place. Lorsque la séisme a lieu; des choses tombent alors que d'autres vacillent soit vers la droite ou vers la gauche ou subsistent grâce à leur cohésion et à leur solidité, car une partie soutient l'autre. C'est pour cela que les édifices solides bougent mais ne tombent pas, tout comme les croyants. Le messager d'Allah à Lui bénédiction et salut dit: «le croyant est pour le croyant comme une construction où chaque pierre soutient l'autre» qui tombe sous l'effet du tremblement de terre ce sont les édifices dont les parties ne répondent pas aux qualités exigées pour une construction où à cause des fraudes, des négligences de l'inattention.

AU SEIN DE LA SOCIÉTÉ, L'ISLAM RECOMMANDE :

La fidélité aux engagements, le respect des contrats rédigés, le témoignage sincère, la réconciliation en cas de différends, l'affection et la compassion envers autrui, la protection des voisins.

Le Musulman doit engager les autres à faire le bien et réprouver le mal. Il doit être fraternel, équitable et bienfaisant.

Il doit : respecter ceux qui sont ses aimés, bien se comporter en société et adresser le salut à tous ceux qu'il rencontre. Il doit respecter les ulémas (les savants en matière de religion) et ne point hausser la voix en leur présence.

Il doit enfin rechercher la compagnie de ceux qui sont pieux et vertueux et éviter de fréquenter les libertins et les débauchés.

LES DÉDAUTS QUE LE MUSULMAN DOIT ÉVITER :

L'Islam a interdit le mensonge, l'hypocrisie, l'avarice et la prodigalité ainsi que l'orgueil et la vanité, la jalousie et la cupidité.

L'Islam a prohibé le suicide, le meurtre, le vol et l'adultère dont les sanctions ont été fixées par Allah. Il a également prohibé l'usure, la consommation de l'alcool et de certains aliments impurs.

Le Musulman doit éviter toute corruption : l'injustice et la tyrannie, le faux-témoignage, le fait de s'approprier les biens d'autrui et tout particulièrement ceux de l'orphelin, le mauvais traitement des pauvres et des orphelins, le mépris de ceux qui sont dans le besoin, la calomnie et la médisance, bref tout ce qui est susceptible de porter préjudice à la société.

L'Islam insiste particulièrement sur la relation qui rattache le croyant à la fois par le cœur et par l'action à Allah, le Seigneur des mondes.

Le Coran nous incite à invoquer Allah en toutes circonstances, à Le louer pour Ses bienfaits et à se plier à Sa volonté en acceptant de bonne grâce le destin qu'Il nous a choisi, tout en ne perdant pas l'espoir en Sa miséricorde.

Nous devons toujours oeuvrer en vue de gagner l'approbation d'Allah, nous en remettre à Lui, Lui exprimer notre repentir et être toujours Ses serviteurs loyaux.



[Bienheureux sont les croyants, ceux qui sont plein de recueillement dans leur Salat, qui se détournent de tous vains propos, qui s'acquittent de l'Aunione prescrite et qui préservent leur chasteté (de tout rapport illicite), si ce n'est avec leurs épouses ou les femmes qu'ils possèdent; car là on ne peut les blâmer. Quant à ceux qui convoitent au-delà de ces limites, ils sont des transgresseurs]

Sour. "Al Mu'minum" (Les Croyants), V 1 à 7.

Il faut donc apprendre à dominer nos passions et nos instincts surtout dans les circonstances où il n'est point possible de les satisfaire d'une manière licite.

De plus, le musulman contrôle sa colère et sait dominer sa rage. Il est indulgent et pardonne à celui qui lui cause du tort.

En outre, il doit être sincère, délicat et modeste et éviter les mauvais soupçons, aussi est-il invité à vérifier et à s'assurer de la véracité des nouvelles qu'on lui rapporte.

Il ne doit point chercher à déshonorer les gens.

D'autre part, il doit endurer avec patience les malleurs à l'exemple des hommes pieux et des prophètes.

Le Musulman doit être modéré en toutes choses (dans ses dépenses, par exemple).

Dans le commerce il doit absorber le juste poids et la juste mesure.

Le croyant dépense de ses biens pour la cause d'Allah aussi bien dans les moments de prospérité que dans les moments difficiles.

Enfin il doit accomplir continuellement des actions vertueuses.

L'ISLAM PRECONISE LE BON COMPORTEMENT AU SAIN DE LA FAMILLE

Il recommande de bien traiter les enfants et surtout les parents, de respecter l'éthique familiale et d'entretenir les biens avec les proches et tous les membres de la famille tout en respectant les sentences qui régissent l'héritage.

L'Islam recommande d'entretenir les biens d'affection entre les époux tout en montrant à ces derniers les droits et les devoirs de chacun envers son conjoint.

Les bases sur lesquelles doit se fonder le comportement du Musulman

par Dr. Rokeya Gabr

L'Islam a accordé un soin particulier à la morale car c'est elle qui est le fondement de la paix et de la sécurité au sein de la société humaine.

Le Coran expose les bases sur lesquelles doit se fonder le système moral du point de vue à la fois théorique et pratique tout en soulignant que l'homme possède par nature les prédispositions morales. [Par l'âme et par Celui qui l'a façonnée, puis lui a inspiré son immoralité ainsi que sa piété]

Sour. "Al Chams" (Le Soleil), V. 7-8.

Or, la morale est conditionnée par l'habitude l'hérédité, le milieu et les problèmes quotidiens aussi était-il nécessaire d'envoyer aux hommes des prophètes et des messagers afin de les guider vers la vérité et la droiture morale qu'ils ignoraient.

Le Message de l'Islam guide le musulman vers ce qui doit être la base pratique de la morale tout en le chargeant de transmettre aux autres le savoir et de purifier son âme en suivant la voie droite.

Le musulman purifie son âme par la droiture, la chasteté, la pudeur en s'abstenant de regarder ou de convoiter ce qui ne lui revient pas de droit ni ce qui lui est inaccessible.



REVUE AL AZHAR

Vol. 70 part. I

Muharran 1418 H., June 1997.

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

In another part of the Qur'an we read:

"Until, when the messengers give up hope (of their people that no one else will believe) and (come to) think that they were treated as liars, there reaches them Our help, and those whom We will be delivered into safety. But never will be warded off Our punishment from those who are in sin."
12 : 110.

Some followers of Prophet Muhammad were assigned to protect him, until the following verse was revealed.

" And Allah will defend you from men (who mean mischief)" 5 : 67.

He dismissed the guards immediately. The protection of Allah was sufficient guarantee for him. The prophet was sure that no one can cause harm to him.

Thereafter, during the struggles, the prophet PBUH used to be in front of his followers fighting the infidels, and he was always in the vanguard of the Muslim warriors. Some brave Sahabah (followers) said that in case of close combat and in case of danger and fear, they used to seek shelter by standing behind the prophet.

On the same axiom we expect that Allah had saved and protected His messenger Jesus Christ from crucifixion.

We can find evidence in the Old Testament that the Lord protects His messengers, Moses was protected by his Lord more than once from pharaoh and his people. He addressed pharaoh and his people while raising his rod. He said that unless he allows the children of Israel to go out of Egypt that they may serve the Lord, a certain catastrophe will take place. Afflictions such as blood, thunder, hail, fire, lice, flies and locust were caused after the warnings of Moses. Exodus 7: 8, 7: 20. 8: 6, 8: 16, 8: 23-24, 9: 6, 10: 4. Despite these sufferings pharaoh could not cause any harm to Moses. This was because of the mercy of the Lord as He had protected Moses and his brother Aaron. In the end they were delivered out of Egypt together with the children of Israel unharmed. Allah caused pharaoh and his army to drown in the sea.

JESUS CHRIST WAS NOT CRUCIFIED

2

By Dr. Ahmed Shawky Arafa

Allah always protected and Saved His Servants

“Evidence from the Holy Qur’an”

Many prophets have by the grace of Allah been protected and saved from their enemies — the unbelievers —. He saved Abraham from death by fire as in chapter 29 verse 24. The people of Abraham said :

“They said: ‘Slay him or burn him.’ But Allah did save him from the Fire, verily in this are Signs for people who believe.”

In verse 69 chapter 21 we read how Abraham was saved. Allah says in this verse:

“We said: ‘O fire! Be cool, and (a means) of safety for Abraham!’”

Through a miracle from Allah, the character of fire had changed from burning hot to become cool and safe. Abraham stepped out from the fire unharmed.

The Lord also saved prophet Hud as in 11 : 58.

“So when Our decree issued, We saved Hud and those who believed with him, by (special) Grace from Us: We saved them from a severe Chastisement.”

Allah Almighty also saved Salih and those who believed in him. Shu’aib, Noah and Moses and their followers were all saved by the grace of Allah. Moses had caused, by the power of Allah, many calamities to pharaoh and the Egyptians. They were unable to kill Moses and his brother Aaron or even harm them.

To sum up:

“In the end We deliver Our messengers and those who believe: Thus is it fitting on Our part that We should deliver those who believe!” 10 : 103.

No doubt that the new Hijra year and the Muharram celebrations are very important milestone in the history of Islam and should provide an opportunity for all the Muslims to unite, to work together for more understanding and more cooperation.

Second: The life of Shaheed Al Hussain Ibne Ali and his sacrifices for the cause of Islam enlighten us and should provide a guide for all to elaborate a comprehensive approach to enable the Muslims to put aside their prejudices, their myopic ideas and their differences so that to be a true Muslim, to work as brothers in the same way and along the same lines "Ansar and Mohajirs" worked together after Hijra of the Prophet (Peace be upon him) from Mecca to Madina.

Third: In remembering the martyrdom of Shaheed Hussain Ibne Ali one cannot but remember the brave role played by the Muslim women in the battle of Karbala and in carrying the banner of Islam in the dark period that followed that event. Outstanding among the women personalities was Syada Zainab, daughter of Hazrat Ali, who has fled to Cairo and Syeda Ruqia and Syeda Fatim el Nabvia the grand daughters of Hussain who had taken refuge in Egypt and stayed there to preach the true principles of Islam. The status of women in the Muslim world needs a new approach to put it in accordance with the true principles of Islam.

The new Hijra year will bear witness against us in the day of judgement that we are not good Muslims and we are not acting in accordance with the true spirit of Islam even when we are performing its rituals. Could we ponder on what Islam really is and act accordingly so that the new Hijra year will bear witness to our favour. Let us hope so and pray to Allah to guide us to the right path.

Adam the names of everything". What a beautiful and magnificent verse of Quran. What message embodied in this verse . It is clear that this is three-fold message. The first shows a democratic dialogue between Allah and the angles. Each is putting his argument to support his point of view. Could the Muslims be as democratic and as tolerant to the other opinion as Allah in his dialogue with the angles. Unfortunately the situation in most of the Muslim countries is the opposite. The second related to the reason and justification of our being viceroys of Allah on earth. It is through science, knowledge and technology. The status of science, technology and knowledge in the Muslim world is not indicative that we deserve such honour from Allah probably the honour of viceroydom went somewhere else. The third aspect of the message in that verse of the holy Quran characterizes the status of the Muslims clearly i.e. corrupt themselves and corrupt the earth through pollution as well as through non exploitation to the benefit of mankind. Do we need to elaborate more on such dichotomy and contradiction of the status of the Muslims, their behaviour and their conduct. One may ask is there a way out. Verily, the way out is through the proper understanding and the proper following of the tenets of Islam in its pure form as advocated by Prophet Mohammad (Peace be upon him) and not as distorted by Muslims or even some pseudo Ulema of today . The Islam promotes tolerance not bigotry, moderation not rigidity and extremism, freedom of religion not coercion or accusation for those who have even slight different interpretation than ours. the true Islam advocates peace not war , commends saving the soul of even an animal not killing a human being. Islam calls for security and safety not terror and terrorism. Islam advocates hard work, calls for developing science and technology. So many verses of Quran urge Muslims for cleanliness and good outlook. Some Muslims of today do the opposite under the pretext of modesty or depending on God or that in some early days Muslims had done so. What a pure nonsense and what a contradiction.

In conclusion I would like to put forward three thoughts I feel pertinent on the occasion of the new Hijra year and Muharram celebrations.

First that the rift between the two main Islamic sects the Shia and Sunni should be overcome and the healing efforts should be intensified to close the ranks between the Muslims, irrespective of their sectarian affiliation. Islam is one and so should be the Muslims. It should be recalled that Al Azhar the oldest Islamic University and most prestigious institute and centre of Islamic learning has called for a dialogue between the Shia and Sunni in the Muslim world to bridge the gap in the conceptual field and to find out a common ground for uniting them. This call launched by Al Azhar since the forties of this century and it has been repeated frequently from that time, now and then.

Reflections on The New Hijra Year Muharram Celebrations

*By Dr. Mohammed Noman Galal Ambassador
of Arab Republic of Egypt*

Life comprises hours, days, months and years. Allah Almighty , Glory for Him in Heaven, describes himself in Quran that, " In everyday He has his own affairs". Ulema expounded that Allah has created every thing since the beginning and these "Affairs" are revealed by Allah every day, even every minute and thus discovered by human being and come into existence as material objects.

Prophet (Peace be upon him) has said " O Muslims Allah has special blessings and good tidings at special days, Oh profit them by good deeds". Nowadays, the Muslims, celebrate the year 1417 of Hijra and the days of Muharram particularly " Ashura". It is pertinent to ponder upon the situation of the Muslims individually and collectively. No Muslim in his right mind and good senses could escape such moment of reflection or overlook it. Few thoughts are pressing on me in this occasion, I felt it is my duty to share them with fellow Muslims even with fellow human beings.

First: When we cast a look at the state of affairs of the world we notice clearly a lot of bloodshed nearly in every corner of the globe particularly in and among the Muslim world. This is totally contrary to Allah Almighty commandment, " Do not kill a soul as God forbids killing without proper justification". No doubt the justification stipulated in the Holy scripture is contrary to what is provided for us today. What a dichotomy. Quran forbids killing and Muslims kill each other every day but every minute under false pretexts.

Second: Allah Almighty says, " Do not kill yourselves", " Do not kill your children for fear of poverty", and " Do not throw yourselves into catastrophe". The Muslims of todays are doing the opposite. Some Ulemas preaching hatred against followers of other Ulemas thus instigate killing and bloodshed. Oh, my God, what beautiful religion Islam is, what an ugly image some Muslims produce and show for it. Is there any dichotomy more than this.

Third: Allah Almighty says, " I will make man (Adam and his decedents) my viceroy on Earth". The angels protested exclaimingly " O God you will make on earth viceroy those who are corrupt by themselves and corrupt others even corrupt earth itself as well as engage in bloodshedding". Allah emphasized in his response that he knows what the angles do not know and adds that he taught

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Muharran 1418 H.,



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 70 part I

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية (كرامة لأهل مصر)
- للدكتور على أحمد الخطيب ١
- تفسير سورة البقرة
- لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٣
- لغويات سورة التحريم
- للأستاذ محمد عتريس ٩
- قيس من أنوار النبوة
- لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ١٩
- الإمام محمد شمس الدين الذهبي
- إعداد الأستاذ بدوى طه بدوى ٢٣
- الحكم الشرعى لعقد التأمين التجارى
- للدكتور عبد الله مبروك النجار ٣٢
- كفاية القتل دراسة مقارنة فى الفقه (٤)
- للدكتور السيد رضوان محمد جمعه ٣٩
- بيان من مجمع البحوث الإسلامية ٤٥
- مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية (٣)
- للدكتور/ عبد العزيز عزت ٤٨
- النزعة العقلية عند الإمام الشافعى (٤)
- للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ... ٥٨
- رحلة مع التراث
- للأستاذ حامد الجوجرى ٦٢
- استفتاءات القراء
- يقدمها الشيخ السيد العراقى شمس الدين ٦٨
- من أعلام الأزهر : عبد الفتاح أبو غده
- أ.د. محمد رجب البيومى ٧١
- طرائف ومواقف
- للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٨٢
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
- للأستاذ/ عبد الفتاح حسين الزيات ٨٤
- تخليمة الشعر
- إعداد الأستاذ/ محمد عبد الوهاب ٨٩
- من قصيدة مرحباً بالهلل
- شعر أحمد شوقى ٩٠
- بدعة شيطانية
- شعر : شوقى على هيكىل ٩٣
- أقصر عن أذى الجار
- شعر : السيد الصديق حافظ ٩٤
- نجوى الليل
- شعر : شريفة السيد محمد ٩٦
- الشاعر الأسمر - شاعر الأزهر
- للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٩٧
- العلوم الكونية
- العلوم الصيدلانية فى عصر الحضارة الإسلامية
- أ.د. / أحمد فؤاد باشا ١٠٢
- القصيدة الإنجائية (١١)
- للدكتور أحمد رجائى عبد الحميد ١٠٦
- إختفاء الأطفال
- للأستاذ/ عبد السلام ناصف ١٠٩
- الجديد فى العلم والتقنية
- د. نجوى السيد أحمد ١١٣
- اللغة والنقد والأدب
- المثل السائر يسرق الجامع الكبير
- للأستاذ الدكتور على العمارى ١١٦
- أفكار منمقة تحت المطرقة
- للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير ١٢٣
- طبقات المحققين الأعلام (١٦)
- للدكتور السيد الجميل ١٢٦
- زكى مبارك (جاحظ القرن العشرين)
- للدكتور/ محمد عبد الحكيم محمد ١٣٤
- فجر العلم الحديث
- عرض الأستاذ/ أحمد تقى الدين ١٤٢
- بين المجلة والقارىء
- إعداد الأستاذ عادل رفاعى خفاجة ١٤٨
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- تقديم الأستاذين عمر البسطويسى
- ومصطفى عبد المجيد ١٥٣
- أنباء العالم الإسلامى
- للدكتور/ حسن على محمد ١٥٩
- القسم الفرنسى ١٦٩
- القسم الإنجليزى ١٧٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ،
وعلى اله وصحبه وتابعيه - بإحسان إلى يوم الدين

القلب . هذا الملك

سبحان الله العظيم :

صار القلب . - هذا الملك - ورعيته من
أعضاء البدن كُرة ، بل كُرات ، يتقاذفها لاعب
« سيرك » عن يمين وشمال ، ثم إلى أعلى فأسفل ،
يهر بها النظارة ، فيعجب له الكبار ، ويشدُّه له
الأطفال .

ويستمر في « نَمْرَتِهِ » مع الموسيقى الصاخبة
حتى ينتهى .

فهل تأتى بعض هذه الكُرات بـ
« الجنون » .

هذه مأساة « الدكتور برنار » أول طبيب
- بجنوب أفريقيا - يقوم بزراعة قلب ناجحة
تماما .

وأذكر أن « الأهرام » أفردت لقصته
صفحة كاملة في الستينيات وكم يؤسفنى أننى لا
أذكر « العدد » ولا تاريخه ، حتى أبسط مأساة
« الدكتور برنار » كاملة .



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في الحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طابع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعى مفاجبة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

شاع الجلاء - القاهرة

صفر ١٤١٨ هـ - يونيه ١٩٩٧ م - الجزء الثاني السنة السبعونى

ثم شاء القدر أن ينمى في ذاكرتي بتداعى المعانى مأساة « برنار » بما نشر عن قضية الدكتور مجدى يعقوب والطفل سميث ، الذى كتبت عنه صحيفة « الجمهورية » بصفتها الأولى صباح ١٧ من ذى الحجة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م / ٤ / ٢٤م موضحة أن د . مجدى أجرى للطفل عملية زرع قلب ناجحة في عامه الأول وقد نجحت .. « وما زال قلب الطفل يعمل بصورة جيدة حتى الآن ، إلا أنه أصيب في أعقاب العملية بمرض أدى إلى تدمير قواه العقلية » .

وهنا كانت شجون د/ برنار الذى نجح في زراعة القلب نجاحا باهرا فتح لهذه العملية آفاقا مختلفة في كل أوساط الطب في العالم ، ثم أعلن فجأة ، وفي أسوأ بليغ ، اعتزاله المهنة . !! . كان الجنون ، أو « الهلوسة » أو شئ لم يمكن تشخيصه بدقة في البداية هو السبب ؛ فقد أجرى أولى عملياته بنجاح تام ، ووضع المريض تحت الملاحظة فترة .. حدث في أثنائها أنه كان يتحدث عن فكر لا يمت إليه بصلة ، وكان تأويل الحالة وقتئذ يسيراً ، فإنها فترة نقاهة أو ما أشبهها .. فليس ما يمنع أن يهذى المريض بشئ يصعب فهمه .

وأغرى النجاح المستطير د/ برنار بعملية تالية . كللت - كسابقتها بنجاح مثير .. ثم بدت نفس الظاهرة ... « الخطرفة » ^(١) .

إنها فكر ليس للمريض ، ولم تفت الملاحظة « دكتور برنار » فاستدعى مساعديه ، وطلب إليهم أن يأتوه بتفصيل عن حياة صاحب القلب المنقول واجتهد المساعدون .. فكانت المفاجأة .. أن المريض لا يهذى إنه يتحدث بأفكار أو أوضاع أو مواقف كانت لصاحب القلب الأصلي .

وأسقط في يد « دكتور برنار » .

ما فائدة أن يعطى قلباً لإنسان ، فلا يعيش به حياته ، بل يدور في كيان شخص آخر .. كان برنار . من الشجاعة .. والوعى .. والضمير ليتالك ويعلن : اعتزاله هذه المهنة . تلك قصة برنارم ، ويبدو أنها تقرب شيئاً ما من « سميث » طفل د . مجدى يعقوب ، وهى قصة القلوب والإكلينيكية .. !! أعاذنا الله منها برحمته - عز وجل - ، وحفظ علينا قلوبنا مستقر عقولنا . أليس - سبحانه - القائل : ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ۖ ﴾ .

(سورة الأعراف) آية : ١٧٩

والقائل - عز وجل : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ۖ ﴾ ^(٢)

سورة الحج - آية : ٤٦

• • •

(١) الخطرفة - بالعامية المصرية . هى الهذيان ... والحديث الذى لا يجمعه منطق واضح .



ولندع القلب إلى الكُلية دون أن يكون لى كلمة علمية فيها ، فإن الكلمة لأهل التخصص كما علمنا الله - تعالى - مكرراً في كتابه العزيز :

﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

سورة النحل - آية : ٤٣ ، الأنبياء - آية : ٧

عَلَّمْنَا - تعالى - أن نعود لأهل التخصص ، وها هي كلمتهم :

نشر « الأهرام » صباح ١٥ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ / ٢٢ / ١٩٩٧ م .. كلمته التالية :

« للتبرع بالكلى .. أضرار !! »

تشير الأبحاث والمراجع الطبية إلى الأضرار الجسيمة النى تصيب المتبرع بالكلى ومنها المضاعفات التى تخفى عن المتبرع بإحدى كليتيه، وهى التأثير الخطير للاستئصال المفاجيء لهذه الكلية السليمة على الكلية الأخرى المتبقية . حيث يحدث فى جميع الحالات بنسبة ١٠٠٪ تضخم فى أنسجة الكلية المتبقية ، كما يحدث تيسر متزايد تدريجى لوحداث الإفراز ، ويؤدى ذلك إلى ضعف متزايد تدريجى فى وظيفة الكلية المتبقية ، وقد ينتهى فى الأمد البعيد بعد سنوات طويلة إلى الفشل الكلوى .

وتؤكد المجلة السعودية لأمراض وزرع الكلى عدد مارس ١٩٩٥ م أن الكلية المتبقية بعد عملية التبرع تتعرض للتغيرات التعويضية فيزداد حجمها بمتوسط ١٥٪ ، خلال الشهور الثلاثة الأولى .

ويرتفع مستوى الكرياتينين بالدم فى ٧٦٪ من المتبرعين كما تنخفض تصفية الكرياتينين عند المتبرعين بدرجة تصل إلى ٢٦٪ بعد عملية التبرع بالكلى مباشرة . بل ، ويذهب أحد المراجع إلى أن التغيرات التى تحدث عند المتبرعين بالكلى ، ويحذر منها - قد تنتهى إلى الفشل الكلوى المحتمل فيقول : إن التأثير على وحدات الإفراز نتيجة زيادة الضغط فى الشعيرات الدموية بها يؤدى إلى ظهور الزلال فى البول ، وتليف وحدات الإفراز ، وارتفاع ضغط الدم ، ثم الفشل الكلوى المحتمل .

وفى رسالة للدكتوراه أجريت على ٢٧٧ من المتبرعين بالكلى فى مركز المنصورة تبين ارتفاع نسبة الكرياتينين بالدم ، وانخفاض مستوى تصفية الكرياتينين عند المتبرعين بالكلى ، وأيضاً تبين حدوث ارتفاع فى ضغط الدم نتيجة التبرع بالكلى عند ١٩,٩٪ من المتبرعين بالكلى فى مركز المنصورة ، ولذا فيجب متابعة المتبرع بالكلية لفترة من ٣٠ - ٤٠ سنة مع إجراء فحوص لوظيفة الكلى بانتظام .. كما يجب وضع المتبرع بالكلية على «رجيم» غذائى صارم مع تحديد كمية البروتين التى يتناولها طوال حياته ، وذلك للوقاية من التعرض للفشل الكلوى بعد التبرع بالكلية .

ولهذه الأسباب فإن هناك ٢٢٪ من المراكز فى أوربا تمتنع عن إجراء عمليات التبرع بالكلى من الأحياء ، كما أن العديد من المراكز فى الولايات المتحدة الأمريكية يرفض تاماً نقل الأعضاء من

أحياء حتى ولو من الأم لأولادها ، والحل هو اللجوء للغسيل الكلوى المنتظم وبالمعدل المطلوب . ١ هـ

هل لنا - بعد : أن نسأل : إذا كانت هذه المشاكل تحدث لمن أخذت منه كلية ، فتعرضت الباقية بجسده إلى هذه المشاكل أليس الذى نقلت إليه كلية عرضة أيضاً لنفس المشاكل . ؟!

● ● ●

ثم .. ماذا فى نقل الدم هل ثمة شئ ؟ .

الله - سبحانه - أعلى وأجل وأعلم ..

لقد كان أستاذنا الراحل الكريم دكتور محمود حب الله - رحمه الله عليه - يمت نقل الدم ، ولا يرضاه لنفسه أبداً .. وكنت أعجب لهذا الموقف !! .

وزال عجبى عندما قرأت - عن مجلة علمية أمريكية - أن الدم المنقول يمكن أن (يَتَحَثَّر) إذا التقى بدم المريض ولو كان من نفس الفصيلة .

هذا ... ونسكت حياء عن سرد ما يحدث فى جمع الدم بالبلدان الفقيرة .

على أية حال لقد استطاع الغرب أن يتخطى عقبة التخثر بأن يحفظ - لمن أراد - جزءاً من دمه هو ينتفع به إذا تعرض لأمر يقتضى نقل دم .

هذا فى العالم غير المتخلف ..

ثم حملت إلينا الأخبار العلمية كشفاً جديداً ... ينبغى أن نكون منه على حذر ، فإنه لازال - حتى الآن - فيما قبل أطواره الأولى .

نشرت صحيفة « الأهرام » صباح ٣٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧/٥/٧ م بصفتها الأولى الخبر التالى بمصدره :

واشنطن - أ.ب : أخيراً .. وجد العلماء حلاً لمشكلة فصائل الدم النادرة بابتكار أمريكي جديد .. من شأنه تحويل جميع فصائل الدم الرئيسية المعروفة إلى فصيلة (عالمية) موحدة صالحة للنقل إلى صاحب أى فصيلة أخرى .

ويقوم هذا الابتكار على تغليف خلايا الدم الحمراء لأية فصيلة بمادة تسمى (بولى إيثيلين جليكول) وهى مادة غير ضارة ، إلا أنها تمنع جهاز المناعة بجسم المريض من اكتشاف فصيلة الدم الغريبة وتدميرها ، وتم إجراء تجارب مكثفة وناجحة مع الفئران داخل المعامل من المتوقع تطويرها لتصبح صالحة للإنسان خلال خمسة أعوام . ١ هـ

وبعد :

ألنسنا فى حاجة إلى عملية زرع سريعة ... زرع الثقة بهذا الطب فى قلوب الملايين .

د. على محمد طه

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - :

وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٢٠﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

ثانياً : نعمة إنجائهم من عدوهم :

ثم ذكرهم - سبحانه - بنعمة جليله الشأن ، هي نعمة إنجائهم من عدوهم فقال تعالى :

﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٩﴾﴾

الآية الكريمة معطوفة على قوله تعالى : ﴿ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾ في الآية السابقة ، من باب
عطف المفصل على المجرى : أى : اذكروا نعمتى ، واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون .
وإذ : بمعنى وقت ، « وهى مفعول به لفعل ملاحظ فى الكلام وهو اذكروا أى : اذكروا
وقت أن نجيناكم ، والمراد من التذكير بالوقت تذكيرهم بما وقع فيه من أحداث .
وآل الرجل : أهله وخاصته وأتباعه ، ويطلق - غالباً - على أولى الخطر والشأن من الناس ،
فلا يقال : آل الحمام أو الإسكاف .

وفرعون : اسم لملك مصر كما يقال لملك الروم قيصر ، وملك اليمن تبع ويسمونكم : من سامه خسفاً إذا أذله واحتقره وكلفه مالا يطيق .

والابتلاء : الامتحان والاختبار ، ويكون في الخير والشر ، قال - تعالى - ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (١) .

والمعنى : اذكروا يا بنى إسرائيل وقت أن نجيناكم من آل فرعون الذين كانوا يعذبونكم أشق العذاب وأصعبه ، ويغنونكم ما فيه إذلال لكم واستئصال لأعقابكم ، وامتحان لكرامتكم ، حيث كانوا يزهقون أرواح ذكوركم ، ويستبقون نفوس نسائكم ، وفي ذلك العذاب ، وفي النجاة منه امتحان لكم بالسراء لتشكروا ، ولتقلعوا عن السيئات التي تؤدي بكم إلى الإذلال في الدنيا ، والعذاب في الأخرى .

قال الإمام الرازى - رحمه الله - ما ملخصه : واعلم أن الفائدة في ذكر هذه النعمة - أى نعمة إنجائهم من عدوهم - تتأتى من وجوه أهمها :

١ - أن هذه الأشياء التي ذكرها الله - تعالى - لما كانت من أعظم ما يمتحن به الناس من جهة الملوك والظلمة ، صار تخليص الله - عز وجل - لهم من هذه المحن من أعظم النعم ، وذلك لأنهم عاينوا هلاك من حاول إهلاكهم ، وشاهدوا ذل من بالغ في إذلالهم ، ولا شك في أن ذلك من أعظم النعم ، وعظم النعمة يوجب المبالغة في الطاعة والبعد عن المعصية ، لذا ذكر الله هذه النعمة العظيمة ليلزمهم الحجة ، وليقطع عذرهم .

٢ - أنهم لما عرفوا أنهم كانوا في نهاية الذل . وكان عدوهم في نهاية العز ، إلا أنهم كانوا محقين ، وكان خصمهم مبطلاً ، لا جرم زال ذل المحقين ، وبطل عز المبطلين ، فكأنه تعالى يقول لهم : لا تغتروا بكمثرة أموالكم ولا بقوة مركزكم ، ولا تستهينوا بالمسلمين لقلة ذات يدهم ، فإن الحق إلى جانبهم . ومن كان الحق إلى جانبه ، فإن العاقبة لا بد أن تكون له (أهـ) (٢) .

وخطب بهذه النعمة اليهود الذين كانوا في زمن النبي ﷺ ومع أن هذا الإنجاء كان لأسلافهم ، لأن في نجاة أسلافهم نجاة لهم ، فإنه لو استمر عذاب فرعون للأبناء لأفناهم ، ولما بقى هؤلاء الأبناء ، فلذلك كانت منة التنجية تحمل في طياتها منتين ، منة على السلف لتخليصهم مما كانوا فيه من عذاب ومنة على الخلف لتمتعهم بالحياة بسببها ، فكان من الواجب عليهم جميعاً أن يقدروا هذه النعمة قدرها ، وأن يخلصوا العبادة لخالقهم الذى أنجاهم من عدوهم . ولأن الإنعام على أمة يعتبر إنعاماً شاملاً لأفرادها سواء منهم من أصابه ذلك الإنعام ومن لم يصبه . ولأن الآثار التي تترتب عليه كثيراً ما يرثها الخلف عن السلف ، ولأن في إخبارهم بذلك تصديقاً للنبي - عليه الصلاة والسلام - فيما يبلغه عن ربه ، فقد أخبرهم بتاريخ من مضى منهم بصدق وأمانة ، وفي ذلك دليل على أنه صادق في نبوته ورسالته .



وجعلت النجاة هنا من آل فرعون ولم تجعل منه ، مع أنه الأمر بتعذيب بنى إسرائيل ، للتنبيه على أن حاشيته وبطانته كانت عوناً له في إذاقتهم سوء العذاب ، وإنزال الإذلال والإعنات بهم . وجعلت الآية الكريمة استحياء النساء عقوبة لليهود - وهو في ظاهره خير - لأن هذا الإبقاء عليهن ، كان المقصود منه الاعتداء على أعراضهن واستعمالهن في الخدمة بالاسترقاق . فبقاؤهن كذلك بقاء ذليل وعذاب أليم تأباه النفوس الكريمة ، والطباع الطيبة .

قال الإمام الرازى ما ملخصه : (في ذبح الذكور دون الإناث مضرة من وجوه) :
أحدها : أن ذبح الأبناء يقتضى فناء الرجال ، وذلك يقتضى انقطاع النسل ، لأن النساء إذا انفردن فلا تأثير لهن البتة في ذلك ، وهذا يقتضى في نهاية الأمر إلى هلاك الرجال والنساء جميعاً .
ثانيهما : أن هلاك الرجال يقتضى فساد مصالح النساء في أمر المعيشة ، فإذا المرأة لتتمنى الموت إذا انقطع عنها تعهد الرجال . لما قد تقع فيه من نكد العيش بالانفراد . فصارت هذه الخطوة عظيمة في المحن ، والنجاة منها تكون في العظم بحسبها .

ثالثها : أن قتل الولد عقب الحمل الطويل ، وتحمل التعب ، والرجاء القوى في الانتفاع به ، من أعظم العذاب ، فنعمة الله في تخليصهم من هذه المحنة كبيرة .
رابعاً : أن بقاء النساء بدون الذكران من أقاربهم ، يؤدي إلى صيرورتهن مستغربات الأعداء وذلك نهاية الذل والهوان (٣) .

وقد رجح كثير من المفسرين أن المراد بالأبناء في قوله تعالى : ﴿يَذِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ الأطفال دون البالغين ، لأن اللفظ من حيث وضعه يفيد ذلك ، ولأن قتل جميع الرجال لا يفيدهم حيث أنهم كانوا يستعملونهم في الأعمال الشاقة والحقيرة ، ولأنه لو كان المقصود بالذبح الرجال ، لما قامت . أم موسى بإلقائه في اليم وهو طفل صغير لتنجيه من الذبح . ويرى بعض المفسرين أن المراد بالأبناء الرجال لا الأطفال ، لأن لفظ الأبناء هنا جعل في مقابلة النساء ، والنساء هن البالغات .

والذى نرجحه هو القول الأول لما ذكرنا ، ولأنه أتم في إظهار نعمة الإنجاء ، حيث كان أهل فرعون يقتلون الصغار قطعاً للنسل ، ويسترقون الأمهات استعباداً لهن ، ويقبون الرجال للخدمة حتى ينقرضوا على سبيل التدرج ، وبقاء الرجال على هذه الحالة أشد عليهم من الموت .
وقد جاءت جملة ﴿يَذِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ في هذه الآية الكريمة بدون عطف وجاءت في سورة «إبراهيم» معطوفة بالواو (٤) . لأنها هنا بيان وتفسير للجملة ﴿يَسْؤُونَكُمْ سَاءَ السَّؤَالِ﴾ فيكون المراد من سوء العذاب هنا تذيبح الأبناء واستحياء النساء .

(٣) تفسير الفخر الرازى ج ١ ص ٣٥٨ . ٤) آية سورة إبراهيم هي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُؤُونَكُمْ سَاءَ السَّؤَالِ وَيَذِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ . الآية ٦ .

وأما في سورة إبراهيم . فقد جاء سياق الآيات لتعداد المحن التي حلت ببني إسرائيل ، فكان المراد بجملة ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ نوعاً منه ، والمراد بجملة ﴿وَيَذِخُّونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ نوعاً آخر من العذاب ، لذا وجب العطف ، لأن الجملة الثانية ليست مفسرة للأولى وإنما هي تمثل نوعاً آخر من المحن التي حلت بهم .

هذا ، وقد تكرر تذكير بني إسرائيل بنعمة إنجائهم من عدوهم في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، وذلك لجلال شأنها ، ولحملهم على الطاعة والشكر .

١ - من ذلك قوله - تعالى - في سورة الأعراف : ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقُولُونَ أَبْنَاءُكُمْ وَمَنْ تَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٥)

٢ - وقوله تعالى في سورة طه : ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلَّوَا مِنْ طِينَتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٦٨﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (٦٩)

فهذه الآيات الكريمة وغيرها مما هي في معناها فيها تذكير لبني إسرائيل بنعمة من أجل نعم الله عليهم ، حيث أنجاهم - سبحانه - ممن أراد لهم السوء ، وعمل على قتلهم وإبادتهم واستتصال شأفتهم ، وفي ذلك ما يدعوهم إلى الاجتهاد في شكر الله - عز وجل - لو كانوا ممن يحسنون شكر النعم .

ثالثاً : نعمة فرق البحر بهم .

ثم ذكرهم - سبحانه - بعد ذلك بنعمة ثلاثة عظيمة حصل بها تمام الإنجاء ونجلى فيها إكرام الله لهم ، وهي نعمة فرق البحر بهم فقال تعالى :

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾

والمعنى : واذكروا يا بني إسرائيل من جملة نعمنا عليكم ، نعمة فرق البحر بكم ، وانفصاله بعد اتصاله ، حين ضربه موسى بعصاه ، فأصبحت فيه طريق يابسة فوجدتموها ، وسرتم فيها هرباً من فرعون وجنده ؟ بذلك تمت لكم النجاة ، وحصل الفرق لأعدائكم ، وقت أن عبروا وراءكم وقد شاهدتموهم والبحر يلهمهم بأمواجه ، مشاهدة لا لبس فيها ولا غموض . ولقد كان فيما رأيتم ما يدعو إلى الاتعاظ ، ويحمل على الشكر الجزيل لله العزيز الرحيم .

فآلآية الكريمة تشير إلى قصة نجاة بنى إسرائيل وغرق فرعون وقومه ، وملخصها : أن الله - عز وجل - أوحى إلى نبيه موسى - عليه السلام - أن يرحل بنى إسرائيل ليلاً من أرض مصر التي طال عذابهم فيها إلى أرض فلسطين ، ونفذ موسى - عليه السلام - ما أمره به الله - تعالى - وعلم فرعون أن موسى وقومه قد خرجوا إلى أرض الشام ، فتبعهم بجيش كبير ، وأدركهم مع طلوع الشمس قرب ساحل البحر الأحمر ، وأيقن بنو إسرائيل عندما رأوه أنه مهلكهم لا محالة . ولجأوا إلى موسى - عليه السلام - يشكون إليه خوفهم وفزعهم ، ولكنه رد عليهم بقوله : ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ وأوحى الله إليه ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ فضربه ﴿ فَأَنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ وأمر موسى - عليه السلام - بنى إسرائيل أن يعبروا فعبروا بين فرق الماء دون أن يمسه أذى . واقتفى فرعون وجنوده أثرهم طمعا في إدراكهم ، وعندما عبر بنو إسرائيل البحر ولم يبق منهم أحد بين المياه المنحسرة ، كان فرعون وجنده مازالوا بين فرق البحر ، فاطبق عليهم وعاد كما كان أولا ، ففرقوا جميعاً ، وبنو إسرائيل ينظرون إليهم في دهشة وسرور . وأسند - سبحانه - فرق البحر إلى ذاته الكريمة . ليدل على أن القوم عبوه وقطعوه وهم بعنايته ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَاكَ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ بيان للمنة العظمى التي امتن بها عليهم ، والتي ترتبت على فرق البحر ، لأن فرق البحر لهم ترتب عليه أمران .

أولهما : نجاتهم .

وثانيهما : إهلاك عدوهم وكلاهما نعمة عظيمة .

والإيمان الصحيح يقضى بأن تفهم واقعة انفصال البحر لموسى وقومه على أنها معجزة كونية له وقد زعم البعض أنها كانت حادثة طبيعية منشؤها المد والجزر ، وهو زعم لا سند له ولا دليل عليه .

واقصرت الآية هنا على ذكر إغراق آل فرعون أى جنده وأنصاره ، وصرحت آيات أخرى بفرقه مع آل ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴾ ^(٧) وقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ ^(٨) ومن تمام النعمة أن الله - تعالى - أهلك مع فرعون كل مناصر له :

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ أى : أغرقنا آل فرعون وأنتم تشاهدونهم بأعينكم ، فكان ذلك أدعى لليقين بهلاك عدوكم ، وأبلغ في الشماتة به ، وأرجى لشكر النعمة - ولا شك أن مشاهدة المنعم عليه للنعمة فيها لذة كبرى ، ورؤيته لهلاك عدوه فيها عبرة عظيمة ، ومعانيته لانفراق البحر فيها تقوية لإيمانه ، وتثبيت ليقينه ، إذا كانوا ممن يحسنون الانتفاع بما يشاهدون .

قال الإمام الرازى ما ملخصه : (اعلم أن هذه الواقعة - أى واقعة فلق البحر - تضمنت

(٨) سورة الذاريات الآية ٤٠ .

(٧) سورة الإسراء الآية ١٠٣ .

نعماً كثيرة على بنى إسرائيل في الدين والدنيا ، أما نعم الدنيا فمن وجوه :

أولها : أنهم لما اقربوا من البحر أصبحوا في موقف حرج ، لأن فرعون وجنوده من ورائهم والبحر من أمامهم ، فإن هم توقفوا أدركهم عدوهم وأهلكهم ، وإن هم تقدموا أغرقوا . فحصل لهم خوف عظيم ، جاءهم بعده الفرج بانفلاق البحر وهلاك عدوهم .

ثانيها : أن الله - تعالى - خصهم بهذه النعمة العظيمة والمعجزة الباهرة تكريماً ورعاية لهم . **ثالثها :** أنهم بإغراق فرعون وآله تخلصوا من العذاب ، وتم لهم الأمن والاطمئنان ، وذلك نعمة عظيمة ، لأنهم لو نجوا دون هلاك فرعون لبقى خوفهم على حاله ، فقد يعود لتعذيبهم مستقبلاً ، لأنهم لا يأمنون شره ، فلما تم الفرق تم الأمان والاطمئنان لبنى إسرائيل .

أما نعم الدين فمن وجوه :

أولها : أن قوم موسى لما شاهدوا تلك المعجزة الباهرة . زالت عن قلوبهم الشكوك والشبهات ، لأن دلالة مثل هذا المعجز على وجود الصانع الحكيم وعلى صدق موسى ، تقترب من العلم الضروري .

ثانيها : أنهم لما شاهدوا ذلك صار داعياً لهم على الثبات والانقياد لأوامر نبيهم .

ثالثها : أنهم عرفوا أن الأمور كلها بيد الله ، فإنه لا عز في الدنيا أكمل مما كان لفرعون ، ولا ذل أشد مما كان لبنى إسرائيل ، ثم إن الله - تعالى - في لحظة واحدة جعل العزيز ذليلاً ، والذليل عزيزاً ، والقوى ضعيفاً ، والضعيف قوياً ، وذلك يوجب انقطاع القلب عن علائق الدنيا ، والإقبال كلية على اتباع أوامر الخالق - عز وجل - (٩) .

هذا ، ونعمة فرق البحر لبنى إسرائيل ، وإنجائهم من عدوهم قد تكرر ذكرها في القرآن من ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء :

﴿ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴿١٦﴾ قَالَ
كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٨﴾
وَأَرْزَلْنَاهُمْ الْآخَرِينَ ﴿١٩﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٢١﴾ ۝

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ذكرت بنى إسرائيل بنعمة من أجل النعم - وهي نعمة فرق البحر بهم - لكي يشكروا خالقهم عليها ، ويتبعوا نبيه محمداً ﷺ ولكنهم ما قاموا بواجب الشكر لخالقهم ، فحققت عليهم اللعنة في الدنيا والعقوبة في الآخرة ، جزاء جحودهم وطغيانهم وما ربك بظلام للعبيد .

يتبع

لَقَوِيَّاتُ سُورَةِ التَّحْرِيمِ

لِلأستاذ / محمد محمد عمر يس

- ٢ -

مَوْلَاهُ :

جَبْرِيلُ :

﴿ وَلَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ .

﴿ وَلَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

٤ - التَّحْرِيمُ (٦٦) (١)

مَوْلَاهُ : نَاصِرُهُ :

٤ - التَّحْرِيمُ (٦٦)

أفرد جبريل بالذكر من بين الملائكة تعظيماً له وإظهاراً لمكانته عنده (٢) .

المولى للمرء هو الذى يقوم بأمره ويعينه ويظاهاه ، والله مولى المؤمنين : يُسَدِّدُهُمْ وَيَهْدِيهِمْ سَبِيلَ الْخَيْرِ . والمولى : الْمُعْتَقُ ، فهو من الأضداد والفعل وَلِيَهُ يَلِيهِ وَلَايَةٌ .

« وجبريل » : لغة أهل الحجاز ، وقرأ الحسن وابن كثير : جَبْرِيلُ بفتح الجيم ، وقرأ أهل الكوفة : جبرئيل ؛ بياء بعد الهزمة ، ويجوز أن يكون معطوفاً على « مولاى » والمعنى : الله وَلِيُّهُ وجبريل وَلِيُّهُ ، فلا يوقف على « مولاه » ويوقف على « جبريل » . ويكون « وصالح المؤمنين »

وولاية : نصره . والولاية : النصرة . « هُوَ مَوْلَاهُ » : زاد « هو » إيذاناً بأن نصرته عزيمة من عزائمه (٣) ، وأنه يتولى ذلك بذاته . (راجع : تظاهرا عليه)

(١) ذكر بعض الشرائع أن جبريل : « رئيس الكروبيين ، والكروبيون هم سادة الملائكة » .
ولم نجد في صحيح السنة شيئاً من هذا القبيل ، وبمراجعة فهرس العهد القديم المتداول وجد ذكرهم - على الجمع العبرى : « الكروبيم » في خرقيال - ١٠ .

(٢) تجدر الإشارة إلى أن هذا هو رقم السورة في ترتيب المصحف .
(٣) عزائم الله : فرائضه التى أوجبها . وفي الحديث : « إن الله يحب أن تؤتى رخصته كما يحب أن تؤتى عزائمه » رواه أحمد والبيهقى عن ابن عباس

مبتدأ « والملائكة » معطوفا عليه ، وتكون
« ظهير » خيرا .

ويجوز أن يكون « وجبريل » مبتدأ وما بعده
معطوفا عليه ، والخبر « ظهير » .

وصالح المؤمنين :

﴿ وَإِنْ تَطَلَّهَ عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٤ - التحريم (٦٦)

﴿ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يعنى كل من آمن
وعمل صالحا (١) .

فإن قلت : ﴿ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ واحد أم
جمع ؟ قلت : هو واحد أريد به الجمع ،
كقولك : لا يفعل هذا الصالح من الناس ، تريد
الجنس .

قال الطبرى : « صالح » اسم جنس كقوله
تعالى :

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ۝ ﴾ .
سورة العصر

ظهير :

﴿ وَإِنْ تَطَلَّهَ عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ .

٤ - التحريم (٦٦)

« ظهير » : بمعنى الجمع أى ظهراء وهم
الأعوان ، كقوله - تعالى :

﴿ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

٦٩ - النساء

قال الزمخشري فى معنى « ظهير » : فوج
مُظَاهَرٌ لَهُ ، كأنهم يد واحدة على من يعاديه .

فالملائكة على كثرة عددهم ، وامتلاء السماء
بهم فوج مظاهر بعد ذلك له قدره وشأنه . وقوله
« بعد ذلك » تعظيم للملائكة ونصرتهم .

أُعْظِمَ - جل جلاله - شأن النصر لرسول الله
ﷺ على هاتين الضعيفتين ، عائشة وحفصة ،

للإشارة إلى عظم مكر النساء ، كما جاء فى
« التفسير الوسيط » ؛ أو لأن حادث تأمر

زوجات النبى وكيدهن كان له عميق الأثر فى قلب
رسول الله ﷺ حتى احتاج الأمر إلى إعلان
موالاة الله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة .

وذلك كما جاء فى صحيح مسلم عن جابر بن
عبدالله قال : « دخل أبوبكر يستأذن على رسول

الله ﷺ فوجد الناس جلوسا يباه لم يؤذن لأحد
منهم ، قال : فأذن لأبى بكر فدخل ، ثم أقبل عمر

فاستأذن فأذن له ، فوجد النبى ﷺ جالسا حوله
نساؤه واجما ساكنا - قال - فقال : لأقولن شيئا

أضحك النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، لو
رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقلت إليها

فوجأت (ضربت) عنقها ؛ فضحك رسول الله
ﷺ وقال : « هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلُنَنِى

النفقة » .

يُبَدِّلُهُ أَزْوَاجًا :

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا لَّكَ ﴾ .

٥ - التحريم (٦٦)



« قانت » وهى « قانتة » ، وهم قانتون وهن قانتات .

« قانتات » أى مُطيعات لله ولأزواجهن ، أو يُطَلْنَ القيام فى الصلاة .

« مُسلمات » يعنى مخلصات ؛ وقيل : مسلمات لأمر الله - تعالى - وأمر رسوله .

« مؤمنات » : مصدقات بما أمرن به ونهين عنه .

ثَائِبَات عَابِدَات :

﴿ تَتَّبِعْتِ عِبَادَتِ سَيِّحَتِ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا ﴾ .

٥ - التحريم (٦٦)

« ثائبات » أى من ذنوبهن ، قاله السدى ، وقيل : راجعات إلى أمر رسول الله ﷺ تاركات لما تحبه أنفسهن .

« عابدات » أى كثيرات العبادة لله - تعالى - والعبادة هى : أداة الاتصال بالله ، والتعبير عن العبودية له .

سَائِحَات :

﴿ تَتَّبِعْتِ عِبَادَتِ سَيِّحَتِ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا ﴾ .

٥ - التحريم (٦٦)

سَاحَ فلان فى الأرض يسبح سياحة وسَاحَا ذهب ومرَّ فيها حيث شاء ، فهو سائح وهم سائحون ، وهى سائحة وهن سائحات .
قيل : السياحة هنا بالقلب فى ملكوت الله أى

أخرج البخارى عن أنس قال : قال عمر : اجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة عليه فقلْتُ : عسى ربه إن طلقهن أن يبدله خيرا منهن ، فنزلت هذه الآية وفق قول عمر .

قيل : هذا وعد من الله - تعالى - لرسوله ﷺ لو طلقهن فى الدنيا أن يزوجه فى الدنيا نساء خيرا منهن ، والله كان عالما بأنه كان لا يطلقهن ، ولكن أخبر عن قدرته على أنه إن طلقهن أبدله خيرا منهن تخويفا لهن .

« خَيْرًا » اسم تفضيل على غير قياس (٢) .

قرئ « أن يُبدله » بالتخفيف و « أن يُبدله » بالتشديد . والتبديل والإبدال بمعنى ؛ كالتنزيل والإنزال .

قيل : كل « عسى » فى القرآن واجب ، إلا هذا . وقيل : هو واجب ولكن الله - عز وجل - علّقه بشرط وهو التطبيق ولم يطلقهن .

مسلمات مؤمنات قَانِتَات :

﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَتَّبِعْتِ عِبَادَتِ سَيِّحَتِ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا ﴾ .

٥ - التحريم (٦٦)

قَتَتْ له يَقْتُلُ قنوتا : ذَلَّ وخضع ، كما يخضع العبد لسيده ومُقتنيه .

وقنت لله : أَقَرَّ له بالعبودية فخضع له وأطاعه .

وقنت المرأة لزوجها : أطاعته .
وقنت : أطال القيام فى الصلاة والدعاء ، فهو

(٢) إذا القياس أن يأتى على (أفْعَل)

وتزوج بعدها سودة بنت زمعة ، أرملة السكران به عمرو بن عبد شمس وكان من السابقين إلى الإسلام ومن هاجروا إلى الحبشة . ثم تزوج عائشة بنت الصديق بكرًا وكانت سنّها تسع سنوات وبقيت معه تسع سنوات وخمسة أشهر ثم تزوج حفصة بنت عمر - رضی الله عنه - ، وكانت تحت خُنيس أخى عبد الله بن حذافة السهمي . عرضها أبوها على أنى بكر وعلى عثمان فلم يستجيبا لأن النبی ﷺ كان ذكرها ، وقد تزوجها - عليه الصلاة والسلام - .

ثم تزوج زينب بنت خزيمة ، وكان زوجها الأول عبيدة بن الحارث وكان يقال لها : أم المساكين .

وتزوج زينب بنت جحش ، وهى بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب . وكان النبی قد زوحها لمولاه ومُتَّبَاه : زيد بن حارثة ، فلم تستقم حياتهما فطلقها زيد .

وتزوج أمّ حبيبة بنت أنى سفيان ، وكانت مهاجرة مسلمة فى بلاد الحبشة وزوجة لعبيد الله ابن جحش الذى تنصر وهلك بأرض الحبشة ، فخطبها النبی ﷺ وأمهرها عنه نجاشى الحبشة وقدمت من هناك إلى المدينة .

وتزوج أم سلمة ، وكانت زوجا لأنى سلمة الذى توفى على أثر جرح أصابه يوم أحد ، فتزوج النبی أرملته وضم إليه عيالها من أنى سلمة .

وتزوج « جُويَرة بنت الحارث » - سيد بنى المصطلق - بعد غزوة بنى المصطلق . وكانت من السبايا ، وكانت من نصيب الثابت بن قيس بن

التأمل والتدبر والتفكر فى إبداع الله - تعالى - . وقيل فى معنى « سائحات » : ذاهبات فى طاعة الله كل مذهب ؛ من سَاح الماء إذا ذهب . وقال أبو هريرة وعائشة وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبیر وعطاء والحسن وقنادة والضحاك والسدى وغيرهم :

« سائحات » أى صائمات ، ورجع ابن كثير هذا المعنى لحديث النبی ﷺ : « سياحة هذه الأمة الصيام » .

وقال زيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن : « سائحات » أى مهاجرات . ثيبات :

﴿ عِدَاتٍ سَيَحْتَنِّيَنَّتِ وَأَبْكَارًا ﴾ .

٥ - التحريم (٦٦)

وردت مرة واحدة فى القرآن الكريم . والثيبات جمع ثيب وهى التى زالت عَذْرُوتُهَا (٣) وسميت بذلك لأنها ثَابِتَةٌ (٤) (أى رجعت بعد زواجها الأول) إلى بيت أبويها ، قاله القرطبي . جاء أنه ﷺ لم يتزوج بكرا إلا السيدة عائشة ، أما باقى زوجاته فكان قبل زواجه منهن ثيبات . فأول أزواجه خديجة بنت خويلد تزوجت قبله عتيق بن خالد المخزومي ، وأبًا هالة . وكان النبی قد تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكانت سنّها أربعين سنة وظلت معه إلى أن قُبِضَتْ (أربعًا وعشرين سنة وشهورا) وكانت وفاتها بعد وفاة عمه أنى طالب بثلاثة أيام .

(٣) الْعَذْرَةُ : (بتسكين الذال) : البكاره .. وَالْعَذْرَةُ (بكسر الذال) : الغائط . وبنو عَذْرَةَ : قبيلة اشتهر أفرادها بالهوى العفيف ، ولذلك قيل : هَوَى عَذْرَى أى عفيف .

(٤) ثَاب يَثِب ثَوْبًا : رَجَعَ .



بكرا إلا السيدة عائشة .

والصفات التي وردت في هذه الآية هي التي يدعو القرآن زوجات النبي ﷺ إليها عن طريق الإيحاء والتلميح . والآية في نفس الوقت تهديد لمن - فلا بد أن مكابدتهن للرسول ﷺ كان لها أثر عميق في قلبه ، وما كان ﷺ ليغضب من قليل . وقد رضيت نفس النبي ﷺ بعد نزول هذه الآيات . وعادت إلى بيته الطمأنينة والهدوء بكرم رعاية الله - تعالى - له رعاية تناسب رسالته في إنشاء منهج الله في الأرض .

رسمت الآيات صورة من الحياة البيتية للرسول الكريم الذي كان ينهض بإنشاء أمة ومجتمع رباني في صورة واقعية يتأسى بها الناس - فالرسول ﷺ إنسان فاضل كريم يزاوِل إنسانيته في الوقت الذي يزاوِل فيه نبوته ، ولا تفترق الأولى عن الثانية .

وهي رسالة كاملة يحملها رسول كامل ﷺ . ومن كمالها أن يمارس الإنسان بها إنسانيتها في محيط طاهر كريم ، فلا تكبت طاقة من طاقاته ، ولا يعطل استعداد من استعداداته النافعة .

وفي ظلال ذلك الحادث الذي كان في بيوت النبي ﷺ ، ندرك الإيحاء المقصود من وراء هذه الآيات : إن المؤمن مكلف بهداية أهله ، وفي الآية التالية مباشرة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ .

سورة التحريم - آية : ٩٦

فَوَأْنَفْسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ .

٦ - التحريم (٦٦)

الشماسي فكاتبته^(٥) على نفسها ، وأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها فعرض عليها الرسول ﷺ أن يقضى عنها كتابتها ويتزوجها فوافقت . وكان زواجها من رسول الله ﷺ خيرا لكل قومها إذ رُفِعَ عنهم أسْرهم .

وتزوج بعد فتح خيبر « صفية بنت حيى بن أخطب » ، زعيم بنى النضير ، وكانت زوجة لكنانة بن أوى الحقيق وكان من زعماء اليهود أيضا .

ثم تزوج « ميمونة بنت الحارث بن حزن » ، وهى خالة خالد بن الوليد وعبدالله بن عباس ، وكانت قبل أن يتزوجها تحت أوى سيرة بن أوى رهم العامرى ، وهى آخر من تزوج^(٦) .

فلكل زوجة من أزواجه ﷺ قصة وسبب في زواجه منها . وهن ، عدا « عائشة » ، ثيبات ، وهن ، فيما عدا « زينب بنت جحش وجويرة بنت الحارث » ، لم يكن شواوب .

أبكارا :

﴿ عَدِيدَاتٍ سَاحَتِ ثَيْبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ .

٥ - التحريم (٦)

« أبكارا » : جمع بكر ، وهى التى لم تُفْتَضَّ . سميت بكرا لأنها على أول حالتها التى خلقت بها . وَسَطَ حرف العطف (الواو) بين الثيبات والأبكار لأن الثبوبة والبكارة صفتان متنافيتان لا تجتمعان . وترك العطف فى الصفات السابقة ، لأنها يمكن أن تجتمع فى شخص واحد وبينها شدة اتصال .

وذكر الجنسَان لأن من أزواجه ﷺ من تزوجها ثيبا ، ومنهن من تزوجها بكرا . وجاء أنه لم يتزوج

(٥) كاتب السيد العبد : كتب بينه وبينه اتفاقا على مال يُفْسَطُ له ، فإذا ما دفعه صار حُرًا .

(٦) راجع كتاب « المعارف » لابن قتيبة ، وكتاب « جوامع السيرة » لابن حزم .

من أدب حسن»^(٩) ورؤى عنه ﷺ قوله :
« مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسَبْعِ واضربوهم عليها
لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع »^(١٠) .

وعلى الرجل أن يخبر أهله بوقت الصلاة ووجوب
الصيام ووجوب الفطر .

وقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال : « رحم الله
امراً قام من الليل فصلى فأيقظ أهله ، فإن لم تقم
رشد وجهها بالماء رحم الله امرأة قامت من الليل
تُصلي وأيقظت زوجها فإذا لم يقم رشّت على
وجهه من الماء » .

وذكر القشيري أن عمر - رضى الله عنه - قال
لما نزلت هذه الآية : يا رسول الله ، نقى أنفسنا ،
فكيف لنا بأهلينا ؟ فقال : « تنهونهم عما نهاكم الله
وتأمروهم بما أمر الله » .

وقال - تعالى :

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ طه
١٣٢ - طه

وقال - تعالى - لنبيه :

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۖ
٢١٤ - الشعراء

ويدخل هذا في عموم قوله - تعالى :

﴿ وَنَعَاوُوا عَلَى الْآلِ وَالْأَقْرَبِينَ ۖ
٢ - المائدة

وقودها الناس والحجارة :

﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ

٦ - التحريم - (٦٦)

وقاه المكروه يقيه وقياً ووقاية : حماه منه وحفظه
أن يناله . والأمر منه للمفرد : قه بزيادة هاء
السكت ، وقوا للجميع .

وقاية النفس تكون بترك المعاصي ولزوم
الطاعات ، ووقاية الأهل تكون بحملهم على ذلك
بالنصح والتوجيه .

في ظلال ذلك الحادث الذى كان في بيوت
النبي ﷺ والذي ورد ذكره في الآيات الخمس
السابقة ، ندرك المقصود من وراء هذه النصوص :
أن تبعة المؤمن في نفسه وفي أهله تبعة ثقيلة . وكما أن
المؤمن مكلف بهداية نفسه وإصلاح قلبه ، فإنه
مكلف كذلك بهداية أهله وإصلاح أسرته .
فالإسلام دين أسرة محصنة . ومجتمع فاضل ،
والبيت المسلم هو نواة الجماعة المسلمة .

إن البيت الواحد قلعة من قلاع هذه العقيدة ،
ولابد أن تكون القلعة متماسكة من داخلها - كل فرد
فيها يقف على ثغرة لا ينفذ إليها . وواجب المؤمن أن
يؤمن هذه القلعة من داخلها ، وأن يتجه بالدعوة
أول ما يتجه إلى بيته وأهله .

ففى صحيح الحديث أن النبي ﷺ قال :
« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام
الذى على الناس راع وهو مسئول عنهم والرجل
راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم » - وفى
البخارى برواية أخرى - .

وقال عليه السلام : « حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ
يَحْسِنَ اسْمَهُ وَيُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ وَيُزَوِّجَهُ إِذَا بَلَغَ ^(٧) .

وقال أيضا : « مَا تَحَلَّى ^(٨) وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ

(٩) راجع القرطبي - المجلد العاشر - دار الفد العري -

ص ٦٩٢٠ .

(١٠) رواه أبو داود .

(٧) رواه البيهقي في الشعب من حديث بن عباس وحديث عائشة
برواية مختلفة .

(٨) تَحَلَّى فلانا يَنْحَلُّه نُحْلًا : تبرع له بشيء .



﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ : لا تتقد

بالحطب كما هو شأن نيران الدنيا ، وإنما تتقد بالأجساد والأحجار .

وعن ابن عباس : هي حجارة الكبريت ، وهي أشد الأشياء حرًا إذا أوقد عليها .

ونقل عن النبي ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لصخرة من صخر^(١١) جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها » - رواه بن أبى حاتم - ابن كثير .

وقيل : المراد بها الأصنام التى كانت تعبد من دون الله لقوله - تعالى - فى الآية ٩٨ من سورة الأنبياء :

﴿إِن كُفِرْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾

والحَصَب : الحطب وكل ما يلقى فى النار من وقود .

إنها نار فظيعة متسعة ، والناس فيها كالحجارة سواء .

وما أشد هذا العذاب الذى يجمع إلى شدة اللذع المهانة والحقارة .

مَلَائِكَةُ غِلَاطٍ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ :

﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةُ غِلَاطٍ شِدَادٌ﴾

لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

٦ - التحريم (٦٦)

« عليها » أى يلى أمرها وتعذيب أهلها « ملائكة هم الزبانية التسعة عشر وأعوانهم غلاط » أى غلاط القلوب لا يرحمون إذا استرحوا ، خُلِقُوا من الغضب ، وَحُبِّبَ إليهم عذاب الكفرة والعصاة كما حُبب إلى بنى آدم أكل

الطعام والشراب .

« شداد » أى شداد الأبدان ، قال ابن عباس : ما بين مَنْكَبَى الواحد منهم مسيرة سنة ، وقوة الواحد منهم أن يضرب بالِمِقْمَعِ فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان فى قعر جهنم . وقيل : شداد على أهل النار ، يقال : فلان شديد على فلان ، أى قوى عليه يعذبه بأنواع العذاب .

« مَا أَمَرَهُمْ » : فى محل نصب على البذل ، أى لا يعصون ما أمر الله ، أى أمره ، أو لا يعصونه فيما أمرهم ، والمعنى : أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه .

وقوله : « لا يعصون الله ما أمرهم » لنفى المعاندة والاستكبار عنهم ، وقوله : « ويفعلون ما يؤمرون » لنفى الكسل والتثاقل عنهم .

لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

٧ - التحريم (٦٦)

يقال ذلك للكفار عند إدخال الملائكة إياهم النار . ويراد (من اليوم) اليوم المعهود وهو يوم الجزاء .

ونهيهم عن الاعتذار هو لإدخال البأس إلى قلوبهم ، فالיום ليس يوم اعتذار ، إنما هو يوم الجزاء على ما كان من عمل . ونظيره قوله - تعالى - :

﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ . ٥٧ - الروم

وعلى المؤمن أن يقى نفسه وأهله من هذه النار قبل أن تضيع الفرصة ولا ينفع الاعتذار .

(١١) قال - تعالى - فى وصف سقر : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ المدثر - ٣٠

فتبى

أنوار

النبوة

المؤمن بين الحليم

والغضب

على حماد بن عبد الرحمن

لفضيلة الشيخ

عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : « ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ، ويرفع به الدرجات : أن تحلم على من جهل عليك ، وأن تصل من قطعك ، وأن تعطى من حرمك ، وتغض عن ظلمك » .

رواه الطبراني في الكبير - جامع الأحاديث للسيوطي ج ٣ ص ٣٤٧
وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يوما العصر ، ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ونسبه من نسبه .. وكان فيما قال :

« إن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فأنظر كيف تعملون ؟ ألا فاتقوا الدنيا
واتقوا النساء .. »
وكان فيما حفظنا يومئذ :

« ألا إنَّ بنى آدم خلقوا على طبقات شتى ، .. ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفئء
- أى الرجوع - والسريع الغضب سريع الفئء ، والبطيء الغضب بطيء الفئء ؛ فتلك
بتلك ، ألا وإن منهم بطيء الفئء سريع الغضب . ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفئء ؛
وشرهم سريع الغضب بطيء الفئء .. ألا وإن الغضب جحرة فى قلب ابن آدم ، أما رأيتم إلى
حمرته عينيه وانتفاخ أوداجه ؛ فمن أحس بشيء من ذلك فليلتصق بالأرض .. »
أخرجه الترمذى - تيسير الوصول ..

من حديث الرسول ﷺ ج ٤ ص ٢٧٩

دينه ، أو عرضه ، أو ماله ، أو ليدافع عن وطنه ،
أو ينصر المظلوم ، وهذا هو الغضب المحمود ،
وأصحاب هذا الخلق خاضعين لسلطان الدين
والعقل ، ومن بلغ أن تكون قوة غضبه منقادة
للدين والعقل ، فهذا هو الحليم الذى يضبط نفسه
عند الغضب ، وليس من شرط الحليم أن يفقد قوة
الغضب بحيث يكون حاله أمام الإساءة وعدمها
سواء ، وإنما شرطه أن لا يطغى الغضب حتى
يدفع الرجل إلى الانتقام ، أو يمنعه من الصفح
حيث يكون الصفح أولى به .

وديننا الإسلام .. دين الصفح والعفو
وكظم الغيظ ، واجتناب الأحقاد وسوء
العواقب .. يقول - تعالى - :

﴿فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

سورة الشورى - آية : ٤٠

خلق الله - عز وجل - الناس أصنافا تختلف
طبائعهم ، وتتفاوت درجاتهم ، وهم أمام المثيرات
فى الثبات غير سواء . فمنهم من يكون عصبى
المزاج سريع الغضب لأنفه الأسباب ، فتهبج
دورته الدموية ، وتثور أعصابه وتتوتر حتى
يتحول إلى وحشية تفقده عقله وصوابه ، وينفلت
منه زمام نفسه ولسانه ، فيثور ويحطم ، ويتفوه
بفاحش القول وغليظ الكلام مما يجر إلى سوء
العواقب والفعاع ، ويمزق الروابط الوثيقة ،
فيفارق الأخ أخاه ، والولد أباه ، وتحرم الزوجة
من أولادها ، بل قد تثار حروب تهدد سلام
الدول والشعوب وتفسد الدين والأخلاق ، وهذا
هو الغضب المذموم شرعا وعقلا .

ومن الناس من يغضب فلا يخرج غضبه عن
حد الاعتدال ، فهو يغضب ليدافع عن نفسه ، أو

فقال ﷺ « نصبر ولا نعاقب » .

إن الحلم وسهولة الخلق والعفو عند المقدرة من أخلاق نبينا محمد ﷺ التي علمها لأمته في قوله وفعله ، فيقول - صلوات الله وسلامه عليه - : « من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق ويخيره من أى حور شاء » . رواه أبو داود والترمذى

وقال محمد بن كعب القرظى - فيما رواه ابن أبى الدنيا : « ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله : إذا رضى لم يدخله رضاء فى باطل ، وإذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له » .

وها هو أبوبكر الصديق - رضى الله عنه - يقسم أن لا ينفق على أحد أقاربه الذى خاض مع الخائضين فى حديث الإفك ، فنزل القرآن على الرسول ﷺ بقوله - تعالى :

﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٧)

(سورة النور)

فعاد الصديق إلى العطاء والإنفاق قائلاً : إني أحب أن يغفر الله لى ..

ويستنكر النبى ﷺ : على أى بكر أن يلعن بعض رقيقه وقال : « لا يجتمع أن تكونوا لعانين وصديقين » رواه الحاكم . فأعتق أبوبكر أولئك الرقيق كفارة عما بدر منه لهم ، وجاء إلى النبى ﷺ يقول له : لا أعود .

وجعل الصبر والتسامح والتغلب على الغضب من صفات أولى الفضل من الناس .. يقول الله - تعالى - :

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ لِذَلِكَ لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ ﴾ .

سورة الشورى - آية : ٤٣

ولما كان الحلم أنفع علاج للداء الغضب لذلك كان من صفات المرسلين ، فقد وصف به الله سيدنا إسماعيل - عليه السلام - فقال :

﴿ فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ .

(سورة الصافات) آية : ١٠١

كما اتصف به سيدنا يوسف - عليه السلام - فقال الله - تعالى - على لسانه مخاطباً إخوته : ﴿ لَا تَزَيِّبْ عَلَيْهِ كُيُومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

سورة يوسف - آية : ٩٢

وكان رسول الله ﷺ قد ألف الله بحلمه القلوب ، قال - تعالى - : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ .. ﴾

سورة آل عمران - آية : ١٥٩

ولما استشهد عمه حمزة - رضى الله عنه - فى غزوة أحد بيد وحشى ومثل به . غضب النبى ﷺ على وحشى القاتل . وقال : « لأقتلن بحمزة سبعين من المشركين » .. فنزل قول الله - تعالى - :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمُوهُ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ .

سورة النحل - آية : ١٢٦

فقال معن : السلام خير ، وليس في تركه
ضير .

فقال الأعراى :

سأرحل عن بلاد أنت فيها

ولو جار الزمان على الفقير

فقال معن : إن جاورتنا فمرحبا بالإقامة ، وإن

جاورتنا فمصحوبا بالسلامة .

فقال الأعراى :

فجد لى يا ابن ناقصة بمال

فإنى قد عزمت على المسير

فقال معن : أعطوه ألف دينار تخفف عنه

مشاق الأسفار .

فأخذها الأعراى وقال :

قليل ما أتيت به وإنى

لأطمع منك فى المال الكثير

فئن فقد آتاك الملك عفوا

بلا عقل ولا رأى مستنير

فقال معن : أعطوه ألفا ثانيا كى يكون عنا

راضيا .

فتقدم الأعراى إليه وقبل الأرض بين يديه

وأشدد يقول :

سألت الله أن يقيقك دهرا

فما لك فى البرية من نظير

فمنك الجود والأفضال حقا

وفيض يدك كالبحر الغزير

فقال معن : أعطينا ألفين على هجونا ، فليعط

أربعا على مدحنا .

فقال الأعراى : بأى أيا الأمير .. فإنك نسيج

وحدك فى الحلم ونادرة دهرك فى الجود .. ولقد

كنت فى صفاتك ما بين مصدق ومكذب ، فلما

بلوتك صدق الخبر الخبر ، وأذهب ضعف

الشك قوة اليقين ، وما بعثنى على ما فعلت إلا مائة

بعير جعلت لى على إغضابك .

فقال له الأمير معن : لا تثريب عليك ،

ووصله بمائتى بعير فأخذها الأعراى وانصرف

داعيا له ، شاكرا لهباته . معجبا بحلمه ، وجميل

صفاته .

هذه من بعض أخلاق القرآن التى جمعها الله

لرسوله محمد ﷺ . وقد سئلت السيدة عائشة

- رضى الله عنها - كيف كان خلق رسول الله

ﷺ . فقالت : « كان خلقه القرآن » ، وقد

ظهر أدب القرآن فى منطقته ﷺ وفى سلوكه ..

وعلاقاته بالناس ، وفى رفقه بأمتة . وفى حلمه

ولين جانبه وسهولة طبعه وسعة صدره وانبساط

وجهه للناس . كما ظهر فى عفوه عند المقدرة ، وفى

صلة من قطعه .

جاء فى مأثور الحكم عن الحسن البصرى -

نقلا عن « هداية المرشدين » للشيخ على محفوظ .

من علامات المسلم : قوة فى دين ، وحزم فى

لين ، وإيمان فى يقين ، وعلم فى حلم ، وكيس فى

رفق ، وإعطاء فى حق ، وقصد فى غنى ، وتحمل

فى فاقة وإحسان ، ولا تغلبه شهوة ، ولا تفضحه

بطنه ، ولا يستخفه حرصه ، ولا تقصر به نيته ،

فينصر المظلوم ، ويرحم الضعيف ، لا ييخل

ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتدر ، ويغفر إذا ظلم ،

ويغفو عن الجاهل ، نفسه منه فى عناء ، والناس

منه فى رخاء .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق ، لا يهدى

لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سىء الأخلاق لا

يصرف عن سيئها إلا أنت ..

من أخلاق المثقين

المسارعة إلى عمل الصالحات

للككتور / عبد الفتاح محمد أحمد فخر*

من البدهى أن التأني والتروى في الأمور من مطالب الشريعة الغراء ، وكذا المسارعة والمنافسة في أمور من أوامر هذا الشرع الحكيم .

قال - تعالى :

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْهُولًا ﴾ .

سورة الإسراء - آية : ١١

وقال في آية أخرى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ

ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . سورة الأنبياء - آية : ٣٧

قال علماء التفسير : « وكان الإنسان عجولا ضجرا لا يتأني » .

روح المعاني ٢٣/١٥ ، ٤٨/١٧

والعجلة : طلب الشيء وتحريه قبل أوانه ، وعدم التأني فيه تأني المتبصر .

والمراد بالإنسان : جنسه ، جعل لفرط استعجاله ، وقلة صبره كأنه مخلوق من نفس العجل تنزيلا لما طُبِعَ عليه من الأخلاق ، منزلة ما طبع منه من الأركان إيذانا بغاية لزومه له وعدم انفكاكه عنه .

« فإن قلت : لم نهاهم الله - تعالى - عن الاستعجال مع قوله ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ؟
وقوله : وكان الإنسان عجولا ، أليس هذا من تكليف ما لا يطاق ؟ » .

● الكاتب: عضو بعثة الأزهر الشريف بدولة اليمن .

قلنا : هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره أن يغلبها لأنه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة ..

الكشاف ١٢/٣

ومن هنا كانت حيثية مذمة العجلة في الإنسان ، فمن تَحَكَّم في غرائزه بما زاده الله به من مسيطرات إيمانية ، فهو العبد لله ، ومن كان تبعاً لهواه فهو العبد للهوى قال - تعالى : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ .

سورة الأنفال - آية : ٣٧

ولقد جاءت نصوص متعددة تُحْضِرُ على العجلة والإسراع وعدم التواني ، ففي حديث سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ : « التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ » . رواه أبو داود ، والبيهقي ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطيهما . وعن علي - كرم الله وجهه - عن رسول الله ﷺ قال : « ثلاث يا علي لا تؤخرهن : الصلاة إذا أتت ، والجنابة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت كفواً » .

رواه الترمذی ، وأحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر ففي نص ما تقدم من أقوال النبي ﷺ نرى أن الخير كل الخير في عدم التَّوَدُّة في الأعمال التي تخص الآخرة إجمالاً وتفصيلاً .

والقرآن الكريم قد تعرض لذلك صراحة في مواطن عديدة منه نخص ما جاء في سورة آل عمران ببسط الحديث لعموم فائدته وعظم منفعته .

قال - تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَظِيطِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
﴿ أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾

سُورَةُ التَّغْوَةِ

والآية الأولى افتتحت بلفظ ﴿ وسارعوا ﴾ والمسارة : مفاعلة إذ الناس كل واحد منهم يسرع إلى مرضاة الله لينالها قبل غيره .

قال - تعالى - في شأن الأبرار :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾
﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾
﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهم نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾
﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾
﴿ خِطْمُهُمْ مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾

سورة المطففين - آية : ٢٢ - ٢٦



والمتنافسون : هم الذين من شأنهم المنافسة وهي : أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره ؛ لأنه نفيس جدا ، وذلك لا يكون إلا بكثرة الأعمال الصالحة ، والنيات الخالصة .

وقد خص العلماء المسارعة في هذه الآية بأمر ، وإن كان اللفظ ينتظمها جميعا : قال مكحول : إلى تكبيرة الإحرام ، وقال على - كرم الله وجهه - أداء الفرائض . وقال عثمان : إلى الإخلاص ، وقال الكلبي : إلى التوبة من الربا ، بدليل ما تقدم من الآيات قبل الآية ، ومن المعلوم أن مغفرة الله نتاج هذا كله .
أما قوله - تعالى :

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١٣٢

فقد جاء عند أحمد في المسند « أن هرقل كتب إلى النبي ﷺ : « إنك دعوتني إلى جنة عرضها السموات والأرض فأين النار ؟ فقال النبي ﷺ : سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار ؟ » . والآية دليل على اتساع طول الجنة كما قال - تعالى - في صفة فرش الجنة :
﴿ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۖ .. ﴾ .

سورة الرحمن - آية : ٥٤

أى : فما ظنك بالظواهر ، أو المراد مطلق السعة ، فلفظ العرض مطلق في قواميس اللغة على هذا المعنى كما يطلق على ما يقابل الطول .

وقد بين الله - تعالى - من هم المعنيون بصفة التقوى فسردهم على هذا النحو :

١ - ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١٣٣

أى في الشدة ، والرخاء ، في النشاط والمكره ، في الصحة والمرض .

والحاصل : أنهم لا يشغلهم أمر عن طاعة الله - تعالى - كما بين سبحانه :

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٧١)

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

٢ - ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ .

وهذه الصفة من أعظم العبادات وجهاد النفس .
وأصل الكظم : شد رأس القربة عند امتلائها ، والكظيم : الممتلئ أسفاً وهو المكظوم أيضاً .
قال - تعالى - في شأن يونس - عليه السلام - :
﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ .

سورة ن - آية : ٤٨

وقال - تعالى - في شأن يعقوب - عليه السلام - :
﴿ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ .

سورة يوسف - آية : ٨٤

والغيظ : أصل الغضب وكثيراً ما يتلازمان .
والمراد هنا : رد الغيظ إلى الجوف مع القدرة على إيقاعه بعده .
- وقد أخرج أحمد وأبو داود وغيرهما : « من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً » .

وأخرج أحمد : « ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » .
والصرعة : بضم الصاد وفتح الراء المبالغ في الصراع الذي لا يغلب فنقل إلى الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها .

وقد قدم الإسلام حلولاً عديدة لمن هذه حاله منها : « أن الغضب من الشيطان ، وأن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » رواه أحمد .

٣ - ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

سورة ال عمران - آية : ١٣٤

العفو عن الناس أجل ضروب فعل الخير ، ولقد مدح الله الذين يغفرون عند الغضب واثني عليهم ، فقال عز من قائل :
﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾

سورة الشورى - ٣٧

وأكمل أنواع العفو : أن يعفو عن الظالم فلا يبقى في نفسه موجدة عليه ، وهو من مقامات الإحسان .

أخرج الحاكم في مستدركة : « ثلاث أقسم عليهم : ما نقص مال من صدقة ، وما زاد الله عبدا يعفوا إلا عزا ، ومن تواضع لله رفعه الله » .

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا

٤ -

فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى
مَافَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ سورة آل عمران

ومعلوم أن هؤلاء دون من قبلهم في الفضل ، ولكن الله أحقهم بمن قبلهم فضلا منه ومنة وكرما وهؤلاء هم التوابون .

وهذا الصنف إذا أذنب اتبع ذنبه توبة واستغفارا .

وليست الرزية في مجرد الذنب ، ولكن الرزية كل الرزية في الإصرار وعدم التدارك لأن شاكلة العبد الذنب وشاكلة الرب المغفرة .

فقد جاء في مسند أحمد : « لو لم تذبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم » .
وهذا يدل على سعة رحمته سبحانه بعباده .

والاستغفار مطلوب ، كما قال العلماء :

« هو الذى يحل عقد الإصرار ، ويثبت معناه فى الجنان ، لا مجرد التلفظ باللسان » ، وأما من قال بلسانه : « استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر » القرطبي ٢٠٤/٤ .

وسيد الاستغفار كما عند البخارى فى صحيحه : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

وأخرج البخارى ومسلم : « إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » .
فمن كانت فيه هذه الخصال ، وتلك الخلال الطيبة ، اختصه الله - تعالى - بأجر أنعم به من أجر ، وعطاء أجزل به من عطاء .

﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهم مَّغْفِرَةٌ

قال تعالى :

مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَحْتِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ

سورة آل عمران

﴿ فِيهَا وَيَقَمُّ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٣٦﴾

ومن هنا يتضح الأمر فيما يجب أن نتوانى فيه ونبتغى ، وما يجب أن نسارع فيه ونسابق ،
فلذلك فليعمل العاملون ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

الإسلام في الإسلام الأساس الجوى

للكاتب أحمد رجب محمد على

يذكر البلاذرى في كتابه فتوح البلدان أنه : لما ولى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عثمان بن أبى العاص البحرين وعمان سنة ١٥ هـ ، وجه أخاه المغيرة إلى « حور الديبل » وهى من بلاد الهند فلقى العدو فظفر به . وعندما ولى الخلافة عثمان بن عفان - رضى الله تعالى عنه - ولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق وكتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه ويخبره به فوجه إليها حكم بن جبلة العبدى فلما رجع إلى عبد الله بن عامر أوفده إلى عثمان بن عفان فسأله عثمان بن عفان - رضى الله عنه - عن حال بلاد الهند فقال له « ماؤها وشل ^(١) ، وثمرها دقل ^(٢) » إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا ، فراجع عثمان بن عفان عن غزوها حتى سنة ٣٨ هـ فى خلافة على بن أبى طالب - رضى الله عنه - حيث وجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدى فظفر منه بمغانم كثيرة ^(٣)

الكاتب : مدرس الآثار والعمارة الإسلامية - كلية الآثار جامعة القاهرة .

١١ الخور - بزنة شعر : مصب الماء فى البحر ، والمنخفض من الأرض بين مرتفعين ، والخليج .

(١) يذكر ابن منظور فى معجمه لسان العرب أن الوشل بالتحريك الماء القليل يخلب من جبل أو صخر يقطر منها قليلا

لا يتصل قطره : انظر جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى : لسان العرب . باب اللام فصل الواو مع الشين .

(٢) الدقل : هو الثمر الضعيف وخصوصاً التمر ذو النوى الكبير واللحم القليل والشكل الردىء . انظر لسان العرب -

باب اللام فصل الدال ، وفى الصحاح أن الدقل هو النخل الردىء والشجر الردىء الغير مكتمل النضج والتم . انظر : اسماعيل بن

حماد المصرى : الصحاح . باب اللام ، فصل الدال .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣١٩ هـ سنة ١٩٠١ م ، ص ٤٣٨ .

العراق - كان هناك نسوة في « جزيرة سيلان » من أبناء تجار عرب مات آباؤهن وأراد ملك الجزيرة أن يرسلهن إلى الحجاج من باب التقرب إليه فجعلهم في سفينة أقلعت من سيلان في طريقها إلى العراق ، واعترض هذه السفينة بعض اللصوص في بوارج فأسروا السفينة وأخذوها ، فأرسل الحجاج إلى داهر ملك السند يطلب تخليّة سبيل هؤلاء النسوة ، فأرسل إليه داهر ملك السند بأنه قد استولى عليهم لصوص لا يقدر عليهم فغضب الحجاج وعزم على غزو بلاد السند^(٧) .

ويذكر بعض المؤرخين أن سبب غزو الحجاج للسند هو هجرة جماعية من بني هاشم إلى السند فراراً من ظلم الحجاج وعسفه بالعراق ، فكتب الحجاج إلى ملك السند يطلب منه تسليم الفارين ولكنه لم يظفر بما يريد ؛ فقرر أن ينتقم لنفسه من ملك السند^(٨) على أنني أرى أنه حتى ولو كانت هاتين الحادتين صحيحتين فإننا يمكن أن نضيف إليهما شيئاً آخر هاماً لغزو بلاد السند وهو الرغبة في نشر الإسلام . وتوسيع الرقعة الإسلامية .

وفي سنة أربع وأربعين من الهجرة النبوية الشريفة غزا المهلب بن أبي صفرة ثغور الهند وغنم منها مغام كثيرة^(٩) ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك صلات وثيقة بين العرب وثغور الهند قبل هذه الغزوات السابق ذكرها حيث كانت هناك صلات تجارية ، وكان العديد من التجار يقدون من الهند إلى الجزيرة العربية والعكس^(١٠) وكانت الحاصلات العربية ترسل من اليمن إلى الهند أيام الأسرة السبئية وكذلك الأسرة الحميرية وتستورد من الهند التوابل وغيرها من الحاصلات والمنتجات الهندية^(١١) ؛ ولذا سهل على المسلمين فيما بعد فتح تلك البلاد غير أنهم لم يستقروا فيها ويستوطنوها وينشروا الإسلام فيها على نطاق واسع إلا بعد فتحها على يد محمد بن القاسم من قبل الحجاج وإلى العراق .

محمد بن القاسم وفتح بلاد الهند

يذكر البلاذري أنه في عهد الوليد بن عبد الملك - وفيما كان الحجاج والياً على

(٤) شمس الدين القرى : دول الإسلام ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة أزداد ، عليكره ، الهند برقم ٣٥/٣٢ تاريخ عرنى ورقة ١٢ وجه .

(٥) انظر فيليب حتى - تاريخ العرب مطول - الجزء الأول حيث أفاض في بيان هذه العلاقة فيما قبل الإسلام . ود. جواد على / تاريخ العرب قبل الإسلام لهذه الفترة من العلاقات والقاضي أطهر مباركيوري الهندى : العرب والهند في عهد الرسالة . ترجمة د. عبدالعزيز عزت عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٣ ، عبد الحميد العبادى : صور من التاريخ الإسلامى . الاسكندرية سنة ١٩٤٨ ، ص ١٤٧ .

(٦) الحاج عبد الوهاب العسكرى : الهند والعالم العربى والشرق ، مطبعة الرأى ، بغداد ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٢ م ، ص ٣ .

(٧) لبلاذرى : المصدر السابق ، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

(٨) د. عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ٧٤ .

الحجاج مقيداً بالسلاسل فلما جرى به سجنه « واسط » بالعراق وانتهى الأمر بقتله^(١١) .

الغزنويون وبلاد الهند

خمدت الفتوحات الإسلامية في الهند بعد عزل محمد بن القاسم وقلته ، وظل الحال كذلك حتى سنة ٣٥١ هـ ، (٩٦٢ م) حيث استطاع « سبكتكين » والد السلطان المشهور « محمد الغزنوي » أن يحتل « مدينة غزنة » عاصمة الأفغان . وكان سبكتكين أول مسلم غير عربي يهاجم الهنود المتأخمين لبلادهم ، وبذلك مهد الطريق لابنه محمود الغزنوي الذي نفذ إلى الهند من حدها الشمالي الغربي وقاتل « الراجا . رجيبال » ومن بعده قاتل ابنه (أنا ند بال) الذي ثار عليه وألب عليه قبائل الهندوس وراجواتهم فهاجموا مدينة بيشاور ولكن النصر في النهاية أحرزته جيوش المسلمين ، ومنذ ذلك الحين صارت ولاية البنجاب^(١٢) تابعة للمسلمين^(١٣) .

أخذ محمود الغزنوي ينتقل من غزوة إلى غزوة ومن نصر إلى نصر في بلاد الهند فغزا (أبهاطيه) سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٤ م) وغزا « أفولتان » سنة

وفي سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م وجه الحجاج بن يوسف الثقفي ابن أخيه الشاب محمد بن القاسم ، - وكان في حوالى السابعة عشرة من عمره - على رأس جيش قوى لغزو بلاد السند فأخذ يفتح البلده تلو الأخرى حتى قابل داهر ملك السند غارة تصير عليه وقلته^(٩) ولما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند ففتح مدينة « روار » وأخذ يفتح المدينة تلو الأخرى أحياناً غنوةً وأحياناً صلحاً حتى فتح « الملتان » وغنم مغنم كثيرة حتى أن ما أنفق على الحملة والحروب كان ستين ألف ألف درهم (ستين مليون درهم) فيما كانت مغنمه مائة وعشرين ألف ألف درهم (مائة وعشرين مليون درهم)^(١٠) .

وفي سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) مات الحجاج بن يوسف الثقفي وتلاه موت الخليفة الأموي الوليد ابن عبد الملك ، وخلف الوليد بن عبد الملك أخوه سليمان بن عبد الملك فولى صالح بن عبد الرحمن على العراق ، وولى يزيد بن أبى كثة السكسكى السند ، وكان صالح بن عبد الرحمن يكره الحجاج وأقاربه حيث كان الحجاج قد قتل أخاه ؛ لذا أمر بأن يحمل إليه محمد بن القاسم وهو ابن أخى

(٩) الإمام الحافظ أبى الفداء بن كثير الدمشقي : البداية والنهاية في التاريخ الإسلامي ، ج ٩ مطبعة السعادة ، طبعة بدون تاريخ طبع ، ص ٨٧ ، وانظر محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص ٤ .

(١٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ الإسلامي ، المجلد الرابع ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٥٣٩ .
(١١) حافظ شمس الدين الذهبي : تاريخ دول الإسلام مخطوط محفوظ بمكتبة ازاد ، عليكره ، الهند ، تحت رقم ١١٩/٣٢ تاريخ عربى ورقة ١١ وجه ، وانظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٤٤٦ .

(١٢) في شمال الهند .

(١٣) د. محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند . ص ٥ .

٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) وفتح قلعة «كواكر» وكان بها ستائة صنم حرقها وحطمها وحاصر «كالنكر» وكانت مدينة محصنة بها خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل ، ولم يلبث أن صالحه واليها بعد ثلاثة وأربعين يوماً من الحصار^(١٤) وفي سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) غزا محمود الغزنوي «كشمير» وفتح بها عدة مدن وفي سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٦ م) فتح محمود الغزنوي (مدينة قنوج)^(١٥) وحطم أصنامها وفر ملكها واستولى على (قلعة ميرت ، وجلجند ، ومترا)^(١٦) .

وفي سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) كتب محمود الغزنوي إلى الخليفة العباسي في بغداد يخبره بفتوحاته في الهند فابتهج الخليفة العباسي ، وأعلن هذا الخبر على الناس ، وعقدت المجالس المتعددة لإعلان هذا الابتهاج والدعاء لمحمود الذي اعتبروه مجدداً لعهد الصحابة في فتح البلاد ونشر راية الإسلام ، وكان ذلك بمثابة عيد عظيم في بغداد ، وأنعم عليه الخليفة بالألقاب والخلع^(١٧) .

على أن أهم غزوات السلطان محمود الغزنوي في الهند كانت سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) . حيث توجه محمود الغزنوي إلى ولاية

«جوجرات» قاصداً هدم معبد «سيفا» بمدينة «سومنات» حيث يوجد صنم يدعى «سومنات» يحج إليه الهنود ، ويزعمون أن الأرواح إذا ما فارقت أجسادها اجتمعت عنده ، واجتمع الهنود عند ذلك المعبد للدفاع عنه إلا أن السلطان محمود انتصر عليهم ، واحتفى كهنتهم بالمعبد ، وتوسلوا إلى السلطان محمود ألا يهدم أصنامهم في مقابل فدية يدفعونها له إلا أن السلطان محمود الغزنوي أبقى ؛ إذ أنه لم يخرج طلباً للمال ، بل مدفوعاً بحماسة الدين لمحاربة الوثنية ، وإعلاء كلمة الله ، ولما بدء تحطيم الصنم تناثر من جوفه الجواهر الثمينة وقطع الذهب كما لو كانت مياها تتدفق من النوافير^(١٨) .

وفي سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) أصبحت منطقة البنجاب بأكملها خاضعة للسلطان الغزنوي الذي توفي في نفس العام بعد أربعين عاماً من النشاط قضاها في تأسيس وإنشاء قواعد دولته ونشر الإسلام ، وكان عمره آنذاك ثلاثة وستين عاماً^(١٩) .

وبعد وفاة محمود الغزنوي تولى ابنه مسعود الملك ، وواصل الفتوحات في أرض الهند ، فاستولى على «مكران» و «قلعة شرش» وعين

(١٤) د. عبد المنعم الثمر : تاريخ المسلمين في الهند ، ص ٨٨/٨٧ .

(١٥) يذكر المؤرخ الهندي العتيبي في فتوح قنوج أن السلطان عندما فتح قنوج كان بها أكثر من عشرة آلاف بيت للأصنام يزعم الكفار أنها متوارثة منذ أكثر من مائتي ألف سنة فأخذ بفتح قلاع قنوج الواحدة تلو الأخرى ، وكانت أقوى قلاعهم (قلعة البراهمة) ، انظر الشيخ أبي نصر العتيبي ، تاريخ العتيبي المسمى بالفتح الوهبي ، الهند ، حيدر آباد طبعة ١٣٤٨ هـ ، ص ٣٧٩ .

(١٦) 41. - 37. p. Mahmod Habib : Sultan mahmod of Ghazain : New delhi, 1967.

(١٧) د. عبد المنعم الثمر : المرجع السابق . ص ٦٤ .

(١٨) عبد المجيد العبد : المرجع السابق . ص ٦ .

(١٩)

بعده بالملك ولده « أرسلان شاه » وخرج على أرسلان أخوه بهرام بن إبراهيم الغزنوى وقتله في سنة اثني عشر وخمسمائة ، وقد قدم بهرام بن إبراهيم الغزنوى إلى الهند سنة اثني عشر وخمسمائة ، وكان نائبه على الهند قد أظهر العصيان عليه فقبض عليه وحبسه . وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قصد سيف الدين الغورى مدينة غزنه وملكها وفارقها بهرام شاه إلى بلاد الهند وجمع جمعاً كثيراً ، وسار إلى غزنه وملكها في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، فلما سمع بذلك علاء الدين الغورى قدم إلى غزنه بجيشه غير أن « بهرام شاه » مات قبل وصوله وخلفه ابنه « خسرو شاه » الذى خرج إلى الهند وترك غزنه للغوريين وظل بها حتى مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة فخلفه ولده خسرو ملك بن خسرو شاه وفي عهده انقضت دولة آل سبكتكين على يد شهاب الدين الغورى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة^(٢١) .

« أحمد نبالكين » نائباً عنه في الهند إلا أنه لم يلبث أن شق عصا الطاعة وتمرد عليه ؛ فأرسل إليه مسعود جيشاً هزمه واضطره للفرار ، وظل يواضل فتوحات أبيه حتى قُتل عام اثنين وثلاثين وأربعمائة من الهجرة فولى مكانه أخوه محمد ثم قتله مودود بن مسعود وقام مقام أبيه^(٢٠) وقد واصل مودود بن مسعود سياسة أبيه وجده في الفتوحات في بلاد الهند وظل كذلك حتى مات سنة إحدى وأربعين وأربعمائة من الهجرة بـ (غزنه) وقام في الملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود فأمر على بلاد الهند « شنجين » الحاجب الكرخى ، وبعثه إلى « لاهور » فأحسن السيرة وقُتل عبد الرشيد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، فقام بالملك بعده « إبراهيم بن مسعود » وقد دخل إبراهيم بن مسعود حروباً كثيرة مع [الأعداء] انتصر فيها ، وظل كذلك حتى توفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ؛ فقام بالملك بعده ولده مسعود ابن إبراهيم حتى مات سنة ثمانية وخمسمائة ، وقام



(٢٠) محمد قاسم فرشته : تاريخ شاهان مغل ، مخطوط مؤرخ سنة ٩٩٨ هـ محفوظ يقسم المخطوطات . مكتبة آزاد ، عليكره ، الهند ، تحت رقم ٣٣/٣٤٣ تاريخ فارسي ، صفحة ٤٤ ، ٤٥ .

(٢١) المؤرخ الهندي عبدالحى الحسنى الندوى (م . ١٣٤١ هـ) : الهند في المعهد الإسلامى ، طبعة حيدر آباد ، الهند ١٩٧٢ م . ص ١٦٦ - ١٦٧ .

سجده عمر بن الخطاب

بولاية كاليفورنيا

لفضيلة الشيخ زكريا أحمد محمد نور *

في أمريكا الشمالية نشاط واسع لإنشاء المساجد وهذه المساجد تقوم بإنشائها والعناية بها الجاليات الإسلامية والهئات المنتشرة هناك ، مثل : «رابطة الشباب المسلم العربي» و«الاتحاد الإسلامي» ، بأموال يجمعها أفرادها فيما بينهم مع مساعدات من الدول العربية والإسلامية في بعض الأحيان ، ففي ولاية كاليفورنيا قرابة خمسة وسبعين ألف مسلم ، ما بين أمريكيين ومهاجرين من الهند وباكستان والبلاد العربية وبعض بلاد أفريقية وآسيا ، هذا عدا المسلمين السود ، وهم كثير في « ولاية لوس أنجلوس الأمريكية » .

وهذه المساجد التي نراها شائعة في أمريكا الشمالية بنتها وتبنتها جماعات المسلمين الكثيرة من العاملين بـ « لوس أنجلوس » والشباب المسلم بالولاية بالتعاون مع رابطة الشباب المسلم العربي والاتحاد الإسلامي بأمريكا ، وبقية المنظمات الإسلامية هناك ، ومن أكثر ما يسر المسلم أن الإسلام يجد طريقه إلى قلوب الكثير من الأمريكيان ، فإن ما يدينون به من عقيدة تزعزت وفقد الناس الإيمان بها واتجهت قلوب كثير من الرجال والنساء ، من الأمريكيان إلى الإسلام .

وقد يكون المسجد شقة في بيت أو قاعة في مطعم ، أو مخزنا ، أو حظيرة سيارات «جراج» تؤجر لهذا الغرض وقد رأيت من هذه المساجد أو المصليات كثيرا في تجوالى بالولاية خلال زيارتي (من أجل الدعوة) في شهر رمضان .

أما الجالية الكبيرة في الولاية فإنها تلجأ إلى استئجار قاعة واسعة في أحد المطاعم أو المنشآت المخصصة للحفلات لتقيم فيها صلاة الجمعة والعيدين أو صلاة التراويح في شهر رمضان .

(*) مفتش عام الوعظ بأسبوط .

مسجد عمر بن الخطاب بكاليفورنيا :

مسجد عمر بن الخطاب في ولاية كاليفورنيا بـ (لوس أنجلوس) الأمريكية بالغ الفخامة والجمال ، لا يقل روعة عن المساجد المصرية الحديثة ومن أجل ما يميز هذا المسجد واجهته الجميلة المزينة بزخارف جصية ذات ألوان هادئة ، وداخل المسجد فسح مشرق تقوم فوقه قبة ، ومن أجل ما نراه في هذا المسجد ثريتان من البلور يحفان بالمحراب من الجانبين ، ويعتبر المسجد تحفة معمارية في لوس أنجلوس الأمريكية .

يتسع صحن مسجد عمر بن الخطاب - نظرا لصحنه الكبير - لألف مصل أو يزيد ، والمسجد يتكون من طابقين : الطابق الأول السفلى ناد للشباب المسلم ويضم أقساما مختلفة من نشاط الشباب وذلك رغبة من المركز في المحافظة على النشء المسلم المغترب وتكوينه تكوينا يجمع بين أصالة الإسلام ومكتسبات العصر الحديث العلمية ، وتمكين الشباب من التوافق والانسجام مع البيئة الأمريكية والحفاظ على الأخلاق والشمال الإسلامية التي تميز المسلم عن غيره . ويقول فضيلة الشيخ الشحات محمد أنور لم

يفغل الساهرون على إدارة المركز الإسلامي بمسجد عمر بن الخطاب بـ (لوس أنجلوس) الأمريكية عن منح المرأة نصيبها في النشاط الإسلامي ، فكونوا ناديا للسيدات المسلمات في الطابق الأرضي من بناية المركز مجهزاً بتلفاز ذى دائرة مغلقة تمكين الحاضرات بالمتندى من متابعة المحاضرات والدروس والندوات وحلقات الوعظ والإرشاد والسماع إلى تلاوة القرآن الكريم التي تتلى في مختلف أقسام المركز ، ويهدف المتندى إلى

تزويد المرأة المسلمة بزد علمى إسلامى لتكوين العائلة المسلمة وتجنبيها آفات المحاكاة العمياء والبعد عن منهج الله القويم ؛ حتى تكون قدوة للمرأة الأمريكية وداعية للإسلام بين بنات جنسها .

يقول الأستاذ الدكتور (مصباح مدير المركز الإسلامى) بمسجد عمر بن الخطاب بـ (لوس أنجلوس) بلغت تكاليف إنشاء هذا المركز الإسلامى مليون دولار أمريكى ، وقام بافتتاحه حاكم ولاية لوس أنجلوس الأمريكية وهذه التكاليف جميعها قامت بأدائها السيدة ميادة حسين الدخيل ، ونرجو أن تسامحنا في ذكر اسمها .. إذ أننا في مجال التوثيق جزاها الله - تعالى - خيرا ويزيد المهندس « رمضان إبراهيم على » المصرى الجنسية قوله : عن السيدة : إنها فاعلة خير تقوم بعدة مشروعات خيرة كلها تخدم الإسلام والمسلمين ، وهى تقوم حاليا بشراء قطعة أرض لتقيم عليها مقبرة لأموات المسلمين في بلاد المهجر ، كذلك تقوم بإنشاء مستوصف خيرى لعلاج المسلمين يستفاد بعائده للإنفاق على المركز .

رواد المسجد :

رواد المسجد المواظبون على الصلاة فيه يقول عنهم المهندس رمضان إبراهيم حسن : إن عددهم كبير يصعب حصره في أيام الأعياد وفي صلاة الجمع ، أما الصلوات الخمس الباقية فإن العمل يحول بين تمكين كثير من المسلمين من حضور الصلاة فيه .

ويقول الأستاذ محمود الدخيل / نائب مدير المركز الإسلامى (عمر بن الخطاب) بلوس

يسيرا ، ويلحق بالمسجد شرفة فسيحة تستوعب العشرات بل المئات من المصلين إذا ضاق المسجد برواده ، وفيها يؤدي بعض المصلين النوافل أو يقرأون القرآن الكريم .

المرأة في هذا المسجد :

وتقول السيدة الفاضلة أم محمد حرم المهندس رمضان إبراهيم : للمرأة مجالها الطيب في هذا المسجد (عمر بن الخطاب) حيث خصص لها أكثر من مكان يحاط بالحواجز الساترة وتواظب المرأة على حضور دروس العلم المنتظمة بالمسجد كدرس الأربعاء من كل أسبوع كما تؤدي صلاة التراويح ، ولا يكاد يخلو المسجد من أعداد كبيرة من السيدات الفضليات القادِمات في صحبة المحارم ، حتى لينبغ عدد من أكثر من مائة سيدة ، ولهذه الظاهرة أثرها في المجتمع الأمريكي .

وتستطرد السيدة فتقول : إننا نحرص على اصطحاب أولادنا إلى المسجد للتربية والتدريب على الصلاة جماعة حتى في قيام رمضان بعد منتصف الليل وكذلك حضور مجالس العلم .

هذا فضلا عن حلقات تحفيظ القرآن الكريم التي تضم بين جنباتها عشرات ، بل مئات الأطفال والصبيان في مختلف ساعات النهار والليل .

إن مسجد عمر بن الخطاب بمدينة لوس أنجلوس الأمريكية له مكانته ودوره الذي لا ينكر والاهتمام به قائم وواضح في اختيار الخطيب واختيار العاملين به على المستوى الرسمي والشعبي لاستمرار تأديته دوره في خدمة الإسلام والمسلمين .

أنجلوس الأمريكية : إن المركز يقدم وجبتى إفطار وسحور للمصلين من المسلمين وبعض المشروبات الثلجة وذلك من حصيلة التبرع المالى الصادر من أهل الخير .

ويرى الأستاذ الدكتور محمود الدخيل نائب مدير المركز الإسلامى : أن المركز حلقة اتصال بين المسلمين في أمريكا الشمالية ، ويعتبر المأوى الروحي لهم فالشباب بمختلف جنسياتهم وألوانهم ولغاتهم يهرعون إلى المسجد للاستجمام النفسى والروحى ، لأن الجو الإسلامى الموجود بالمسجد يستروح النفوس ويستهوى القلوب فهو مدرسة علمية ومنفذ ثقافى ، وبخاصة لتعليم اللغة العربية وسماع تلاوة القرآن الكريم .

ويقول المهندس رمضان إبراهيم : من مميزات هذا المسجد (عمر بن الخطاب) بمدينة لوس أنجلوس أنه لا توجد داخل المسجد نقوش ولا زخارف لا ملصقة ولا ثابتة لا بارزة ولا محفورة فليس هناك ما يستقطب نظر المصلى ، فليس أمامه غير الهدف الذى جاء من أجله وهو العبادة ، ولا يمنع ذلك أن تقع عينك خارج المسجد على ألوان من الفن الأصيل بادية في صورة المذنة والقبة .

هذا ، والمصلى يجد كل ما يحتاج إليه ويعينه على العبادة فهناك الأماكن المعدة للتطهر إعدادا كاملا وجيدا للرجال والسيدات كل على حدة ، وبه آلات التكيف الكاملة وبالمسجد أثاث جيد نظيف ، والأضواء معدة إعدادا طيبا ، وأجهزة الاستماع تصل إلى كل أذن في المسجد . ولا يكاد يخلو المسجد من مبردات لماء الشرب في الصيف وسخانات لماء الطهر في الشتاء مما يجعل المسجد مكاناً محبباً إلى النفس ويجعل أداء العبادة فيه أمراً

الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية وعلاقتها بالعالم الإسلامي

لأستاذ الدكتور محمد شوقي الفنجري*

أولاً : تمهيد

يهيمن قبل مناقشة موضوعنا ، تحديد مفهوم مصطلحات : الاستراتيجية ، والغرب ، والعالم الإسلامي .

١ - مصطلح استراتيجية :

يراد بمصطلح « استراتيجية » : السياسات أو التوجهات العامة المستهدفة والمخططات البعيدة المدى المعدة لذلك .

ويعتبر « القرار الاستراتيجي » من أصعب أنواع القرارات لعدم كفاية المعلومات واتصافها بعدم التأكد وازدياد عنصر المخاطرة مما يعتبر تعاملًا مع المجهول . لذلك تتطلب صناعة القرار الاستراتيجي توافر : نظم معلومات متطورة ، وتقنية (تكنولوجيات) متقدمة ، واستخدام أساليب إحصائية وحسابية متعددة تستشرف المستقبل ، وتتعامل مع المجهول لتحوّله إلى شبه معلوم .

بخلاف « القرار التكتيكي » فهو تخطيطي قصير أو متوسط المدى ، وغالباً ما يستخدم لتحقيق القرار الاستراتيجي ، ويتميز بأن المعلومات المطلوبة لاتخاذ متوفرة نسبياً ودقيقة نوعاً ما ، ويحتاج لأساليب علمية بسيطة تدعم بنظم وقواعد معلومات جيدة .

٢ - مصطلح الغرب :

وبخصوص مصطلح « الغرب » فقد كان منذ سنوات وقبل تفكك الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية الشيوعية ، يطلق على غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية . أما اليوم فيطلق على عموم العالم الصناعي المتقدم ، بحيث أصبح يشمل روسيا وشرق أوروبا واليابان .

* الكاتب : مستشار ووكيل مجلس الدولة الأسبق وأستاذ الاقتصاد الإسلامي .

٣ - مصطلح العالم الإسلامي :

وبخصوص مصطلح « العالم الإسلامي » قد كان قديماً يرتبط بفكرة الخلافة الإسلامية ، سواء كانت هذه الخلافة : أموية أم عباسية أم عثمانية ؛ فالهم هو التزام الدولة الإسلامية بعقيدة الإسلام في التوحيد ، وإعمالها لكافة أصول الإسلام وقيمه ، خاصة الشورى وضمنان حد الكفاية لكل مواطن وعدالة التوزيع ، ولذلك كان قول السلف : (إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة) .

ومنذ انفراط عقد الخلافة العثمانية سنة ١٩١٧ م ، في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، مع استعمار الغرب لبعض المناطق التي تقطنها الشعوب الإسلامية ، كانت النتيجة الحتمية هي تمزق العالم الإسلامي ، وانشغال كل جماعة أو دولة إسلامية بهمومها الخاصة . حتى كان العدوان الإسرائيلي سنة ١٩٦٨ م . على أولى القبلتين « المسجد الأقصى » بالقدس ، حينئذ انبرى الملك فيصل - رحمه الله - بالدعوة إلى التضامن الإسلامي ، وأسفرت دعوته عن قيام منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم اليوم أكثر من خمسين دولة إسلامية ، وأصبحت حالياً هي الممثلة والناطقة باسم العالم الإسلامي . هذا العالم الذي أصبح تجمع - ليس فحسب - وحدة الفكر والمشاعر ، وإنما أساساً لتحقيق وحدة التوجه والهدف من خلال مؤتمرات القمة الإسلامية ومنظمات ومؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي .

ثانياً : الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية

١ - بين الكتلتين الغربية والشرقية :

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ ، انقسم العالم إلى كتلتين رئيسيتين ، تتبنى كل منهما استراتيجية اقتصادية مناقضة للأخرى ألا وهما :

الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، وتحرص على الملكية الخاصة والاقتصاد الحر ومختلف التطبيقات الرأسمالية .

والكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي ، وتتبنى سياسة التأميم والاقتصاد المركزي المخطط وسائر التطبيقات الاشتراكية .

ولقد حاولت كل من الكتلتين المتصارعتين استقطاب دول العالم الأخرى الخارجة عن نطاق كل منهما ، مما أسفر عن نشوء كتلة عدم الانحياز أو ما أطلق عليه « دول الحياد الإيجابي » ، والذي كان من أهم قادته ومروجيه الرؤساء : نهرو في الهند ، وسوكارنو في أندونيسيا ، وعبد الناصر في مصر .

٢ - السوق الأوروبية المشتركة والتكتلات الاقتصادية الأخرى :

ولقد شعرت الدول الأوروبية بخطر انقسامها تجاه الدولتين العملاقتين : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، فأنشأت فيما بينها سنة ١٩٤٨ م . « المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي » (O.E.E.C) Organization of European Economic Cooperation بغرض تنسيق وتنمية اقتصاديات الدول الأعضاء وهي سبع عشرة دولة أوروبية : إنجلترا ، وفرنسا ، وألمانيا الغربية ، وإيطاليا ، والنمسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، ولوكسمبرج ، والسويد ، والنرويج ، والدانمرك ، وسويسرا ، وإيسلندا ، وإيرلندا ، والبرتغال ، واليونان ، وتركيا . وقد انبثق عن المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي في أوائل يوليو سنة ١٩٥٠ م : « الاتحاد الأوروبي للمدفوعات » (E.P.U) European Payment Union بقصد القيام بعمليات المقاصة المتعددة الأطراف بين مدفوعات الدول الأعضاء في المنظمة وتقديم الاعتمادات المالية لمواجهة العجز الذي يطرأ على موازين مدفوعاتها .

وقد أسفر تطور التعاون الاقتصادي الأوروبي عن قيام « السوق الأوروبية المشتركة » بمقتضى « اتفاقية روما » سنة ١٩٥٧ م ، مستهدفة الإلغاء التدريجي للقيود على انتقال مختلف السلع والخدمات ورعوس الأموال والأيدى العاملة ، وكذا الإلغاء التدريجي لقيود النقد والصرف توصلًا إلى التعامل بالعملة الأوروبية الموحدة .

ولم تقتصر التكتلات الاقتصادية على أوروبا الغربية ، بل عمدت دول أوروبا الشرقية إلى أن تجعل اقتصادها متكاملًا ، فأنشأت سنة ١٩٥٩ م . مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة والمعروف باسم « الكوميكون » . ولم يكن موقف أمريكا الجنوبية أقل نصيباً في التكتل الاقتصادي ، فقد تداعت في سنة ١٩٦٠ م . إلى إنشاء (منطقة تجارة حرة) فيما بينها . كما تداعت دول أمريكا الوسطى إلى إنشاء سوق مشتركة بينها .

ولم تتخلف الدول الإفريقية عن اتباع هذا النهج في التكتل الاقتصادي ، حيث أبرمت ست دول إفريقية : مصر ، والمغرب ، والجزائر ، وغانا ، وغينيا ، ومالي ، « ميثاق الدار البيضاء » في يناير سنة ١٩٦١ م ، والذي بمقتضاه قامت سوق إفريقية مشتركة مفتوحة لجميع الدول الإفريقية المستقلة ، وذلك حتى لا تتعاملفرادى مع دول الأسواق الأخرى مما يؤدي إلى مركز ضعف عند المساومة مع دول الأسواق الأخرى والتي تُكوّن تكتلاً اقتصادياً يفرض أسعاراً مرتفعة لصادراتها إلى الدول خارج التكتل وأسعاراً منخفضة على وارداتها . كذلك لم تتخلف الدول العربية عن نهج التكتل الاقتصادي حيث انبثقت عن جامعة الدول العربية عدة مؤسسات اقتصادية أهمها سنة ١٩٦٢ م . « مجلس الوحدة الاقتصادية العربية » ، وفي سنة ١٩٦٤ م . « السوق العربية المشتركة » ، وفي سنة ١٩٦٦ م . « غرف التجارة والصناعة والزراعة العربية » إلخ...



كما نشأت في نطاق الدول العربية تكتلات أوثق أظهرها : « بروتوكول التعاون الاقتصادي بين دول المغرب العربي » في نوفمبر سنة ١٩٦٤ م ، و « اتفاقية مجلس تعاون دول الخليج العربية » في نوفمبر سنة ١٩٨١ م ، و ميثاق التكامل بين مصر والسودان » في أكتوبر سنة ١٩٨٢ م إلخ .

٣ - تفكك الاتحاد السوفيتي ، وسيادة توجهات الخصخصة والاقتصاد الحر :

ظلت الحرب الباردة محددة بين القطبين المتصارعين والمتناقضين في الاستراتيجيات الاقتصادية ، وذلك منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ م ، وحتى انحلال الاتحاد السوفيتي من داخله سنة ١٩٩١ م . على النحو الذي عاصرناه . وعقب تفكك الاتحاد السوفيتي ، أعلنت دول الكتلة الشرقية السابقة إفلاس التطبيقات الاشتراكية لديها ، وبدأ يسود العالم شعارات : الخصخصة ، وسياسات الاقتصاد الحر ، وآليات السوق .

أكثر من ذلك فقد وصل الأمر إلى إسناد مشروعات البنية الأساسية من كهرباء ، ومياه ، وطرق ومطارات ، وتعمير الصحارى ... إلخ ، إلى شركات القطاع الخاص ، وذلك من خلال عقود المقاوله أو عقود الالتزام ، ووفقاً لضوابط وشروط معينة ؛ بل توسعت بعض الدول في الخصخصة بحيث أصبحت تسند إدارة السجون ، والموانئ ، وعمليات الشهر العقاري ... إلخ إلى شركات القطاع الخاص ، وبحيث أصبح دور الحكومات يقتصر على المراقبة والتحقق من حسن التنفيذ وفقاً للشروط والقواعد التي تضعها . وهذا التوجه الجديد لا يرفع عن كاهل الدولة عبء التنمية الاقتصادية في مجتمعاتها فحسب ، وإنما - أيضاً - يجنبها التوسع في فرض الضرائب أو إلقاء أعباء مالية جديدة على مواطنيها ، كما يساعدها على ترشيد الإنفاق الحكومي .

٤ - الثورات الثلاث المعاصرة والعولمة :

وقد ساعدت كل من الثورات التي نعيشها اليوم وهي :

- ثورة المعلومات المتدفقة .

- ثورة الاتصالات السريعة .

- ثورة التقنية و « التكنولوجيا » المتقدمة .

ساعد كل ذلك على إقامة مجتمع عالمي متشابك المصالح ، ليس في شئون المال والاقتصاد فحسب ؛ وإنما - أيضاً - في شئون الثقافة والإعلام ؛ بل وفي السياحة والهجرات الاختيارية والقسرية وغيرها ، مما يطلق عليه مصطلح « العولمة » . ومجتمع العولمة هذا ، يقوم - أساساً - على المنافسة الحرة ، بحيث لم يعد من الممكن لأية جماعة - أو أية دولة مع تقارب المسافات وتدفق المعلومات وشيوع التكنولوجيا - أن تبقى بعيداً عن ساحة العولمة .

ولقد غيرت هذه العولمة ومازالت تغير ، الكثير من مفاهيم وسلوكيات المجتمعات البشرية ، خاصة في السياسة والاقتصاد والاجتماع . ولا شك أن هذه العولمة وتلك المنافسة الحرة ، هي على المستوى الخارجى الدولى : لصالح الدول الغنية المتقدمة على حساب الدول الفقيرة المتخلفة . وهى على المستوى الداخلى الوطنى : لصالح المواطنين الأغنياء على حساب المواطنين الفقراء . وبالتالي اتسعت الهوة والفوارق بين الشمال والجنوب أى بين الأقلية الغنية المترفة وبين الأغلبية الفقيرة المضطربة ، مما يخل بالتوازن على مستوى الدول والأفراد ويمحق تماسك المجتمع ويدعو إلى الفرقة والصراع بدلاً من التقارب والتعاون ، وإنه لذلك يتعين التنبيه وتدارك الأمر بإيجاد صيغ مناسبة بشأن الأطراف الأكثر تعرضاً للمعاناة ، وذلك لتجنبها مخاطر التهميش أو الإضرار باقتصادياتها . وهذا يتطلب - ليس عونا منظما من الدول الغنية المتقدمة لصالح الدول الفقيرة النامية فحسب - وإنما أيضاً تدخلاً مباشراً من كافة دول العالم غنيها وفقيرها على السواء لصالح مواطنيها المستضعفين ، وفي كثير من دول العالم لم تحسم هذه القضية ، حتى في الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها .

٥ - التطور الحديث في أسواق المال العالمية :

وعلى المستوى الرسمى ومن خلال الاتفاقيات الدولية ؛ فإن المؤسسات الاقتصادية الدولية : كالبنك الدولى للإنشاء والتعمير وصندوق النقد الدولى ، ومنظمة التجارة العالمية (الجات) ، ومنظمات الاتحاد الأوروبى ، والتجمعات الاقتصادية لدول شرق آسيا ، ومناطق التجارة الحرة بين الأمريكتين ... إلخ ، أدت دورها في الاتجاه نحو العولمة . إلا أن القفزة الكبرى كانت على المستوى الخاص من خلال الشركات العملاقة متعددة الجنسيات ، والتي تعدى حجم مبيعاتها عبر القارات الدخلى الإجمالى القومى لكثير من دول العالم ؛ بل تجاوزت تعاملاتها اليومية (تريليون دولار) - أى ألف مليار ، في حين أن مجموع الصادرات العالمية خلال سنة واحدة لا تتجاوز (ثلاثة تريليونات دولار) أى أن أسواق رأس المال العالمية تحرك خلال أقل من ثلاثة أيام مجموعة ما تحركه الاقتصاديات العالمية خلال سنة .

أكثر من ذلك ، فقد قلصت أسواق المال العالمية قدرات الحكومات على ضبط الأسواق المالية المحلية ، ذلك أن الأموال التى يمكن تحويلها (إلكترونياً) لا يمكن السيطرة عليها . (فحكومة تايبوان) على سبيل المثال فشلت في فرض قيود على استثمارات (الشركات التايوانية) في جمهورية الصين الشعبية ، حيث إن معظم الاستثمارات التايوانية في الصين جرت عبر شركات موجودة في جزر كايمان بالكاريبي إذ تتدفق من هناك إلى الصين عبر « هونج كونج » .

كذلك عملت « تكنولوجيا » المعلومات والاتصال ، على تركيز الإنتاج في أى موقع من العالم تكون فيه كلفة الإنتاج أرخص ، وبالتالي خدمة العالم كله من ذلك الموقع . ففى تقرير عن صناعة (السيارات المرسيديس) التى تعتبر إحدى مفاخر الصناعة الألمانية ، أن ٦٠ ٪ من

مكوناتها يتم اليوم صنعه خارج ألمانيا ، حيث يتم صنع (أجهزة تكييفها) في اليابان وفرنسا ، و (توصيلاتها الكهربائية) في إيطاليا ، و (آلات التنبيه - الكلاكسات) في أسبانيا ... الخ . ومثال آخر (سيارات بي. إم. دبليو) تصنع محركاتها في « بوسطن » بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتصدر (للتغليف) في « تايوان » ، ثم ترسل إلى ألمانيا لتوضع داخل (سيارات بي. إم. دبليو) التي يجرى تصديرها بالتالى إلى المستهلك النهائى .

وهكذا أتاحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة ، فرصة إنشاء اقتصاد عالمى قادر على الإنتاج فى أى موقع تكون فيه كلفة الإنتاج الرخيص لخدمة العالم كله من ذلك الموقع . وقد شمل « التدويل » أو ما يسمى « العولمة » ليس عرض رءوس الأموال فحسب ، وإنما الطلب عليها أيضاً . كما احتلت التجارة الدولية التى كانت أمراً هامشياً بالنسبة لأكثر الدول ، مركز الصدارة فى اقتصاد كل دولة ، وأمسّت المنافسة فى التصدير أمراً مفروضاً على كل دولة .

٦ - المشكلات الاقتصادية اليوم :

تعتبر المشكلات الاقتصادية ، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ م ، وحتى اليوم ، هى شغل العالم الشاغل ، وكانت تتمثل أساساً فى ظواهر معينة تعرضت لها فى كتابى المعنون (الإسلام والمشكلة الاقتصادية) والذى صدر فى طبعته الأولى سنة ١٩٧٨ م ، وكان من أهمها : (أ) ظاهرة تجارة الموت أو تسابق دول العالم أجمع - متقدمة كانت أم نامية - فى التسلح والإنفاق العسكرى المتزايد مما أثر على معدلات التنمية . (ب) ظاهرة الانفجار السكاني فى الدول النامية^(١) (المتخلفة) والتهامها كل معدلات التنمية .

(ج) ظاهرة حمى الاستهلاك أو النهم الاستهلاكى الذى يسود العالم بكافة دوله - غنية كانت أم فقيرة - مع طغيان المادة وقيمها على مفاهيم وسلوك البشر . (د) ظاهرة تفاقم مديونية العالم الثالث ، وعجزه عن السداد ، والأثر السئ لذلك على سائر دول العالم غنيها وفقيرها على السواء .

١ . ليس هو انفجاراً سكانياً بالضبط ، إلا إذا نُظِرَ - فى مقابله - فى العالم الغربى الذى يتناقص عدده عاما إثر عام نتيجة الانطلاق الحر الرهيب للحياة الشخصية للرجال والنساء . والذى بدأت ظاهرتة المخففة فى بعض دول الشمال الغربى لأوروبا خاصة ... بينما الذى يحدث فى الدول النامية هو الوضع الطبيعى لِقِيَمِهَا ، يعترف بذلك مؤلفا « صناعة الجوع » الأمريكىين « مجلة الأزهر » .

(هـ) ظاهرة تفاقم الفجوة بين الأغنياء والفقراء على مستوى المجتمع الوطنى ، وبين الدول المتقدمة والدول النامية على مستوى المجتمع العالمى . وبالتالي افتقاد التوازن الاقتصادى سواء على المستوى الداخلى بين المواطنين ، أو على المستوى الخارجى بين دول العالم ، وما يستتبعه ذلك من ضياع واضطراب وعدم استقرار .

ولقد أضيفت اليوم إلى المشكلة الاقتصادية بصورها العديدة السابقة ، مشكلات أخرى تزداد حدتها سنة بعد أخرى ، وتستلزم مواجهة سريعة من دول العالم أجمع ، فى مقدمتها :

(أ) ندرة المياه التى يطلق عليها البعض حسب المتوقع مصطلح : (حرب العطش) .
(ب) تدهور البيئة بسبب : العوادم ، والنفايات ، وعمليات الاحتراق ، وتجريف الأرض ، واستنزاف الغابات ، وتلوث التربة ، والهواء ، والأنهار ، والمحيطات ، واتساع خرق طبقة الأوزون والتغير فى مناخ الكرة الأرضية ، وكما لو كان العالم اليوم يتجه نحو كوارث بيئية لم تخطر على بال .

(ج) انتشار المخدرات خاصة بين الطبقات الفقيرة وتلاميذ المدارس ، وتحتل اليوم تجارة المخدرات ثانى تجارة فى العالم بعد تجارة السلاح ، خاصة بعد أن أصبح لها « مافيا » متخصصة تستعين فى إنتاجها ، وفى تسويقها والاسترباح من ورائها بإمكانيات الاتصال الحديثة والتكنولوجيات المتقدمة ، وهى تمثل اليوم قوى ومراكز دولية ضاربة حائل أو صَعَبَت مهمة الحكومات فى تصفيتها ؛ بل وفى مطاردتها أو التقليل من أضرارها الجسيمة .

(د) شيوع التطرف والعنف والإرهاب ، وهى ظواهر شاذة تعم العالم ، ولا صلة لها بالأديان ، وتتطلب مواجهات فكرية واجتماعية تعضد المواجهات الأمنية والقمعية .

(هـ) ظاهرة الحرية الجنسية والعلاقات غير الشرعية والتفكك الأسرى ، مع التحلل الأخلاقى الذى أصبح سمة عالمية لا فرق فى ذلك بين دولة أو أخرى . وزاد الطين بلة قيام العلاقات بين الأفراد وكذا بين الدول ، على أساس المصالح الخاصة دون اعتبار للمثل ومصالح الآخرين .

ثالثاً : علاقات الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية

بالعالم الإسلامى

١ - الهيمنة الأمريكية ومحاولة إحياء المواجهة ضد الإسلام :

منذ انحلال الكتلة الشرقية بزعماء الاتحاد السوفيتى ، القطب الثانى المصارع للكتلة الغربية بزعماء الولايات المتحدة الأمريكية ، خلت الساحة للأخيرة والتى عمدت دائماً إلى الهيمنة



الأبديولوجية والاقتصادية على كافة أنحاء العالم للانفراد به تحقيقاً لمصالحها . فلم يعد أمام الغرب في النقيض للاحتواء ، سوى العالم الإسلامى بإمكانياته الاقتصادية الهائلة التى لم تستغل وبأبديولوجيته الإسلامية الصاعدة ، فاتخذ الغرب منه عدوا ورمزا للصراع المختلق الجديد . وقد أفصح عن ذلك « جياى ديميكليس » عندما كان رئيساً للمجلس الوزارى الأوروبى بقوله : (صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة ، إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها وذلك بين العالم الغربى والعالم الإسلامى) . وعندما سئل كيف يمكن تجنب تلك المواجهة المحتملة قال : (ينبغى أن تحل أوروبا والولايات المتحدة مشاكلهما ، بحيث يصبح النموذج الغربى أكثر جاذبية وقبولا فى مختلف أنحاء العالم . وإذا فشلنا فى تعميم ذلك النموذج الغربى ؛ فإن العالم سيصبح مكانا فى منتهى الخطورة) .

وربما كان اختصاص الحضارة الإسلامية بالعداء دون الحضارات الأخرى فى اليابان والهند والصين ، أن هذه الحضارات ظلت محلية ، ولم تملك أى منها عبر تاريخها إمكانات المنافسة العالمية والعطاء والتأثير خارج حدودها . بينما الأمر ليس كذلك فى علاقة الحضارتين الغربية والإسلامية ، فلكل منهما إمكانات التأثير والعطاء والقبول خارج حدودهما ، فضلا عن أن بينهما تدافعا بلغ حد الصراع عبر حقب طويلة من التاريخ .

هذا ؛ فضلا عن وعى الغرب بأن الإسلام أكبر مقاوم وعائق للعلمنة ومحاولات البعد عن الدين ، مما يروج له الغرب وقيم عليه مؤسساته ، فالإسلام هو الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحد فعلى وحقيقى لسائر مجتمعات الغرب العلمانية . ولذلك كان من الطبيعى أن يكون هو الهدف المباشر للحملة الغربية الجديدة .

يتبع

صَحَابِيَّةٌ وَأَحْبَابِيَّةٌ

للأستاذ: حامد الجويري

رحلتنا اليوم في أكرم وأطهر أيام الإسلام عصر النبوة والصحابة حيث نتسم غير هذه الأيام من خلال شخصيات نسائية صاحبت الرسول - عليه الصلاة والسلام - وروت عنه : وقد توخيت أن أنقب عن جوانب غير مشهورة في شخصية ما .. أو حدث غير ذائع بين حوادث هذا الزمان له صلة بتشريع ، أو مشتمل على توجيه وإرشاد إلى ما يخفى على البعض أو ما يشرده عن أذهانهم .

أخوها الشقيق هو عبد الله ... وأمهما هي [قَيْلَةُ بنت عبد العزى]

وأمُّ عائشة - رضى الله عنها - هي [أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس] - [أسد الغابة ٩/٧]

١ - صحابية تبين أمها المشتركة :

أما الصحابية فهي أسماء بنت أبى بكر والحديث عنها أوضح من أن يضاف إليه مزيد .. فأسماء - رضى الله عنها - ليست أختا شقيقة لعائشة وإنما

مساءلتها في أمر دينها . والتفت إلى المرأة وقال :
أفهمي أيتها المرأة ، وأعلمي من خلفك من
النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها ، وطلبها
مرضاته ، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله .
فانصرفت المرأة وهي تهلل^(١) .

٣ - صحابية فارسية :

هي فارسية من أصبهان ، واسمها علي - رواية
(أسد الغابة) (أمة ابنة الفارسية) .. ويرى
محقق الكتاب أن كلمة « ابنة » زيادة في النص :
أما كتاب الإصابة في معرفة الصحابة فذكرها
باسم (أمة الفارسية) .

ونحن لا نعرف من صحابة الرسول فارسية إلا
« سلمان » الذي لقب بهذا فسمى « سلمان
الفارسي » ... ولكن في رواية المبارك بن سعيد
عن عبيد المكتب قال :

قال « سلمان » لما قدمت المدينة رأيت
أصبهانية كانت قد أسلمت قبلي فسألتها عن رسول
الله ﷺ ، فهي التي دلتني عليه .

٤ - صحابية لم يزوجه الرسول بغير إرادتها ..
وتبنأت لبني أميه بالحكم :

هي بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق
- رضی اللہ عنہم - .

كانت مولاة لأناس آخرين فكاتبوها ثم باعوها
لعائشة فاعتقتها .

وكان زوجها مولى (عبداً) فلما أعتقت
خيرها الرسول ﷺ فاخترت فراقه .. فكان
(مغيب) وهو اسم زوجها يمشي في طرقات

ومما روى عنها :

حدثنا أبو الجهم المقرئ حدثنا ابن عيينة جميعاً
عن هشام بن عروة عن أبيه عن أمه (وهي أسماء)
قالت :

سألت رسول الله ﷺ قلت : أنتني أمي وهي
راغبة (مشرقة في عهد قريش) أفأصلها ..؟
قال : نعم^(١) .

٢ - صحابية سفيرة للنساء :

هي أسماء بنت يزيد الأنصارية (الأشهلية)
أى : من بنى أشهل كما يرى أبو نعيم وأبو عمرو ..
روى عنها مسلم بن عبيد أنها أتت النبي ﷺ
وهو بين أصحابه .. فقالت : بأني وأمي أنت
يا رسول الله .. أنا وافدة النساء كافة فآمننا
- عز وجل - بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمننا
بك وبإلهك وإنا معشر النساء محصورات
مقصورات قواعد بيوتكم ، وحاملات
أولادكم .. وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا
بالجمع والجماعات (لوجوبها على الرجال)
وعيادة المرضى وشهود الجنائز (لخصوصيتها
بالرجال) والحج بعد الحج وأفضل من ذلك
الجهاد في سبيل الله (لوجوبه على الرجال) .

وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً
حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا أثوابكم - وربينا
لكم أولادكم - أفما نشارككم هذا الأجر والخير
(أى أجر : الجهاد .. وغيره)

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم
قال : ... هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من

(٢) أخرجه الثلاثة لأسد الغابة .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ٣٨٦/٢ .

المدينة وهو يبكى واستشفع إليها برسول الله ﷺ .. فقال لها فيه : فقالت : أأمر قال : بل أشفع قالت فلا أريده .

وروى عن عبد الملك بن مروان أنه قال : كنت أجالس بريرة بالمدينة فكانت تقول لى : يا عبد الملك أرى فيك خصالاً وإنك لخليق أن تلى هذا الأمر فإن وليته فاحذر الدماء ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملء محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق ، (أخرجه الثلاثة - الاستيعاب ١٧٩٥/٤) .

٥ - الصحابية ونظرة الخاطب :

هى بثينة أو ثبينة (وأسمها هكذا عند أكثر العلماء) بنت الضحاك بن خليفة الأنصارية الأشهلية ولدت على عهد رسول الله ﷺ . وقد روى محمد بن سليمان عن أبى حثمة عن عمه سهيل بن أبى حثمة قال :

رأيت محمد بن مسلمة يطارد امرأة ببصره على إجار (ركوبة) يقال لها ثبينة بنت الضحاك .. فقلت : أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ - فقال : نعم . قال رسول الله ﷺ : إذا ألقى الله - عز وجل - فى قلب رجل خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها .

٦ - صحابية تطلب الطلاق للضرر :

هى حبيبة بنت سهل الأنصارية تزوجها ثابت ابن قيس بن شماس ، روت عنها عمرة وهى التى اختلعت من زوجها ثابت .. فقد روى عن محمد ابن سليمان بن أبى حثمة عن عمه سهل بن أبى حثمة قال :

كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس فكرهته وكان رجلاً دميماً . فجاءت إلى النبى ﷺ تطلب الطلاق من زوجها . فقالت : يا رسول الله إنى لأراه ولولا مخافة الله لـ (...) فى وجهه فقال لها رسول الله : تردى عليه حديثه التى أصدقك ؟ قالت : نعم .. فأرسل إليه فردت عليه حديثه وفرق بينهما ، وكان ذلك أول خلع فى الإسلام (مسند أحمد ٣/٤) .

وفى رواية ليحيى بن سعيد الأنصارى عن عمرة عن حبيبة وقالوا : فتزجها ثابت وكان فى خلق ثابت شدة فضرها وذكرها الخلع . وسواء كان السبب دمامة ثابت ، أو شدته وعنفه مع زوجته فقد كان الفراق بسبب الضرر .

٧ - صحابية يخطب لها أبوها :

هى حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - وأما زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون وكانت حفصة من المهاجرات ، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة السهمى .. وتوفى بالمدينة فلما تأيمت حفصة ذكرها عمر لأبى بكر - رضى الله عنه - وعرضها عليه ، فلم يرد عليه أبو بكر كلمة ، فغضب عمر من ذلك .. فعرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله (زوج عثمان) . فقال عثمان - رضى الله عنه - ما أريد أن أتزوج . فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه عثمان . فقال رسول الله ﷺ يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة ، ثم خطبها إلى عمر . فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث عند أكثر العلماء - أسد الغابة - .

روت عن النبي ﷺ ، وروى عنها أخوها
عبد الله وغيره .

٨ - صحابية ووفاء شاعر :

هى حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز
الأنصارية ، قال مصعب : أسلمت ، وكانت
تكم إسلامها من زوجها قيس بن الحطيم
الشاعر .. وقد عرض عليه رسول الله ﷺ
الإسلام فاستنظره (استمهله) فسأله رسول الله
ﷺ أن يحتجب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها
خيراً وقال له « إنها قد أسلمت » ففعل قيس ،
وحفظ وصية رسول الله ﷺ فبلغ ذلك رسول
الله ﷺ .. فقال « وفى الأديعج » تصغير أدعج
وهو أسود العينين .

وقد اختلفت الروايات حول ثلاثة أسماء :
حواء الأنصارية أم مجيد ، وحواء بنت زيد بن
السكن وحواء بنت يزيد بن سنان : وجعلهن
أبو نعيم واحدة .

وفى رواية محمد بن سلام الجمحي أسلمت
امراة قيس بن الحطيم . وكان يقال لها (حواء)
وكان يصددها عن الإسلام ، فأخبر رسول الله
ﷺ بإسلامها ، فلما كان الموسم أتاه النبي ﷺ

فأخبره بإسلامها وقال : أحب ألا تعرض إليها
ففعل (طبقات فحول الشعراء ص ١٩٢) .

٩ - صحابية تتصدق على زوجها :

هى ريطة بنت عبد الله بن معاوية الثقفية ،
امراة عبد الله بن مسعود - ويقال : (رائطة) .
قيل : إنها زينب ، وإن رائطة لقب لها (أسد
الغابة ١٢١/٦٩٣٥) .

عن عروة بن الزبير عن عبيد الله (أو ابن عبيد
الله) عن رائطة امراة عبد الله بن مسعود أم ولده
وكانت امراة صناعا . [أى : ماهرة فى العمل
بيديها] وليس لعبد الله بن مسعود مال . فكانت
تنفق عليه وعلى ولده من ثمن صنعتها فقالت : والله
لقد شغلتنى أنت وولدك عن الصدقة فقال :
ما أحب - ان لم يكن لك أجر - أن تفعل ،
فسألت رسول الله ﷺ فقالت : إني امرأة ذات
صنعة فأبيع ، وليس لى ولا لولدى ولا لزوجى
شئ ، ويشغلوننى فلا أتصدق . فهل لى فى النفقة
عليهم من أجر ؟ فقال : لك فى ذلك أجر
ما أنفقت عليهم . أنفقى عليهم .

أخرجه الثلاثة - (أسد الغابة - ج ٧
ص ١٢١) .



قاسموا أهل الذكر أنتم لتعلمون

رِسْفَةُ الرِّقَالِ

بجيب عنابجته الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها / فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

جوعا - يكون ذلك حلالا أم حراما ؟ .
والله من وراء القصد ..

● الإجابة :

أولا : نشكر لك هذه الصحوة الإيمانية
وجزاك الله خير الجزاء - وإن حصولك على
التعويض هو مال حلال لا حرمة فيه ، والوزير يقع
على من تسبب في إيذاء المسلمين من أبناء العراق
الشقيق وإلحاق الضرر بهم .

السؤال من السيد / خيرى . م . إ :
شروط إجابة الدعاء .

ما شروط إجابة الدعاء من القرآن
والسنة .. ؟ .

السؤال من ربيع جمعة المهدي - كفر ميت
غراب - السبلاوين - دقهلية:
لقد كنت بالعراق أثناء غزو الكويت وقد
تركت العراق وسافرت إلى مصر ، وقد صدر
قرار من مجلس الأمن الدولي بصرف مبالغ مالية
كتعويض ، فهل عندما نتسلم هذا التعويض
يكون حلال أم حرام ؟ ، مع العلم بأن مبالغ
التعويض تصرف من أموال بيع النفط العراقي
بإشراف الأمم المتحدة ، وعندما اعترض العراق
على ذلك منع عنه الغذاء والدواء وقتل أطفال
كثير بسبب ذلك الغذاء والدواء ، فهل عندما
نأخذ هذا التعويض - وهو عبارة عن أموال ،
وفي نفس الوقت يموت أصحاب المال ،



● الإجابة :

شروط إجابة الدعاء في القرآن الكريم ، قول الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ^(١٨١) **سُورَةُ النِّبَاةِ**

فالاستجابة لأوامر الله - تعالى - والإيمان به من أول شروط إجابة الدعاء .

ومن الحديث النبوي الشريف : عندما سأل سيدنا سعد بن أبي وقاص سيدنا رسول الله ﷺ أن يدعو الله - تعالى - له لكي يستجيب دعاءه قال له : « يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة » .



السؤال من : محمد سيد محمود - أسيوط - ساحل سليم - اللوقا :

نرجو إفادتنا عن حكم الشرع في هذه الرسالة التي تنتشر بين الحين ، والحين ومفادها أن خادم الحجرة النبوية رأى في المنام « سيدنا رسول الله ﷺ » وأوصاه أن يخبر العباد بضرورة الاستغفار والعودة إلى الله - تعالى - . ثم تختتم الرسالة بأنه يجب على كل من تصله هذه الرسالة أن ينسخها عشر مرات ثم يوزعها فإنه يناله خير عظيم فإذا لم يوزعها يناله الشر والعقاب .

ما حكم الشرع في ذلك حيث تنتشر هذه الرسالة بين أبناء قريتنا هذه الأيام ؟ .

● الإجابة :

هذا العمل المشار إليه في طلب الاستفتاء الموضح بعالية من الأمور التي سادت في المجتمعات الإسلامية ، وهي من البدع التي لا أساس لها في

الدين ، وعلى من تصله رسالة من هذا القبيل ألا يلتفت إليها إطلاقاً ولا حرمة في ذلك ولا إثم عليه ، والاستغفار والعودة إلى الله - تعالى - مطلوبان من المسلم في كل وقت . والله ولي التوفيق ..



السؤال من : دردير السعدى أبو الليل :

هل يجوز التداوى بالعلوم الفلكية في مجال مس الجن للإنسان وفك الأسحار وأبواب الحبة والتفريق بالرغم بما فيها من أسماء مختلفة لا يعلم صحتها مثل « بطشا - برهية - كركر - أدوتاي » وغير ذلك من الأسماء والأرقام الحسائية المختلفة وبخوراتها وأيامها وساعاتها وخدامها العلويين والسفليين .

وهل هذه الأشياء الموجودة في علم الفلك من ناحية التداوى كانت على أيام الرسول ﷺ ؟ .

وهل يجوز تعليمها والعمل بها ؟ . أفيدوني أفادكم الله - عز وجل - ؟ .

● الإجابة :

قال الإمام الشوكاني في كتاب نيل الأوطار ج ٨ ص ٢١٣ « لا بأس بالرق ما لم يكن فيه شيء من الشرك المحرم وفيه دليل على جواز الرق والتطبيب بما لا ضرر فيه ، ولا منع من جهة الشرع وإن كان بغير أسماء الله وكلامه إذا كان مفهوماً ، لأن ما لا يفهم لا يؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك ، وقد ورد « من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل » .

هذا وبالله التوفيق ..

طرائف.. ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

حقيقة

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت أخلاقه ومآربه

على فراش الموت

سعيد بن المسيب *

اشتد وجع سعيد بن المسيب ، فدخل عليه
نافع بن جبير يعوده ، فأغمى عليه ، فقال نافع :
وجّهوه ؛ ففعلوا ، فأفاق ، فقال : من أمركم أن
تحولوا فراشي إلى القبلة ، أنافع ؟ فقالوا : نعم ،
قال سعيد : «لئن لم أكن على القبلة والملة ، والله
لا ينفعنى توجيهم فراشي» .

حقاً

في الجبن عار وفي الإقدام مكرمة
والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

أمالك حاجة ؟

صلى رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك - رضى
الله عنه - ثم سلم وقام مسرعاً ، فجذبه عبد الله من
ثوبه وقال له : أمالك إلى ربك حاجة ؟

(*) هو سعيد بن المسيب بن خزن بن أبي وهب المخزومي القرشي
أبو محمد سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين
الحديث والفقه والزهد والورع ، وكان يعيش من التجارة بالزيت ،
لا يأخذ عطاءً ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب
وأقضيته حتى سمي (راوية عمر) توفي سنة (٩٤هـ) .

درهمان لكل مجنون

قال رجل لآخر : إن الحاكم قد أمر لكل مجنون بدرهمين .

فقال زميله : لعلك قد أخذت نصيبك ؟

كيف رأيت ؟

قيل لأبي عقيل العراقي :

كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة إليه ؟

قال : رأيت رغبته في الإنعام فوق رغبته في الشكر ، وحاجته إلى قضاء حاجات الناس أشد من حاجة أصحاب الحاجات .

حلم الأحنف

شتم رجل الأحنف بن قيس ، وجعل يتبعه حتى بلغ حيّه .

فقال له الأحنف : يا هذا ، إن كان قد بقي في نفسك شيء فهاته وأنصّرْ ، لئلا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره .

قيل

● أن تكون على حق ؛ فإن

ذلك لا يستدعي رفع صوتك

● الدهاء يحتاج إلى ثياب ،

ولكن الحقيقة تحب أن تسير عارية

● كلما سما الرجل وارتفع نجمه سهل توجيه

النقد إليه ، أما الأقزام المتضائلون فإن السهام لا تصيبهم أبداً .

● كان ملوك الفرس إذا غضبوا على أحد العلماء حبسوه مع جاهل ليكون حسبه أشد وطأة عليه .

● هناك رجل كالصفر لا بد من رقم بجواره ليصبح ذا قيمة .

لا أدري

سئل واعظ وهو يخطب عن مسألة فقال :

لا أدري !!

فقيل له : ليس المنبر موضع جهل فقال : إنما

علوت بقدر علمي ، ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء .

بين عاقل ونصف عاقل

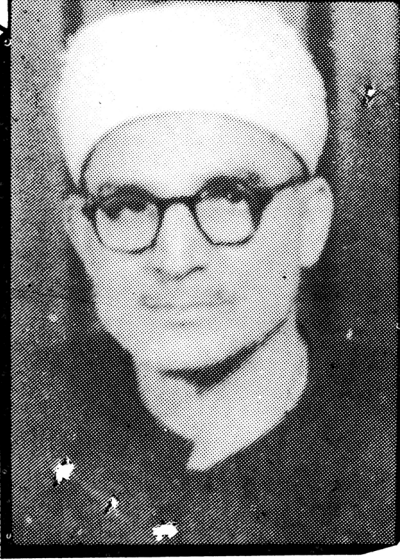
قال رجل لآخر في عقله دخل : يا هذا ، هل

لك في الشراب ؟ فأجاب : إن العاقل يشرب

الخمر حتى يتشبه بي ، فإذا أنا شربته فيمن أتشبه ؟

رعا

اللهم لك أسلمت ، وبك أمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ؛ فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت .



فضيلة الشيخ /

عبد الحليم بسيوني

جندى مجهول

للمستاذ الدكتور محمد عبد الباقى

حين كان مسلمة بن عبد الملك يقف بجيشه الإسلامى على أسوار القسطنطينية غازيا فى سبيل الله ، تلمس فى بعض الأسوار الحصينة نقبا صغيرا ، فعمل على توسعته لينفذ منه المجاهدون ، وتم ذلك ، ولكن الروم أدركوا خطر النقب فتكثروا أمامه ، فكان الجندى المسلم إذا اقتحمه لاقى مصرعه ، حتى كاد اليأس يصرف المجاهدين عنه ، ولكن فارسا ملثما لبس درعه ومغفره^(١) ، واقتحم الحصن من النقب ، وسهل للمسلمين عبوره ، وفرح المسلمون بنصر

(١) المغفر : درع على قدر الرأس وجمعه مغافر - راجع المعجم الوسيط .



الله ، وجعل مسلمة يتساءل عن الفارس المثلث ، وأمر من ينادى عليه ، وتكرر النداء كثيرا ، وبعد لأي حضر الفارس المثلث ، وقال أنا صاحبُ الثقب ، ولكنني أشرتُ ألا يعرفني أحد ، وألا يسأل الأمير عن اسمي ، ثم اندس في غمار الجند ، فكان مسلمة يقول بعد صلاته : اللهم اجعلني يوم القيامة مع فارس الثقب .

هذا الجندى المجهول في ميدان الحرب ، له نظراء ممن أخلصوا الله وحده نياتهم ، في غير ميدان القتال فكأنوا يبذلون جهدهم التاليفي دون أن يعلنوا عن أنفسهم ، ومن هؤلاء : العالم البحاثة الأستاذ عبدالحليم بسيوني ، حيث أشرف على تحقيق كتب كثيرة ، وقام بنقد أخطاء جملة لكبار المؤلفين ، وعقب بنقده في هوامش ما قام بتصحيحه دون أن يشير إلى اسمه في موضع ما من مواضع الكتاب . كما أسهم بتحرير أبواب متنوعة في مجلتي : نور الإسلام ولواء الإسلام ، حين كان أستاذه محمد الخضر حسين رئيسا لتحريرهما . وأجاب عن أسئلة فقهية دقيقة ، دون أن يوقع على ما كتبه . وهذه ناحية تحدث عنها الأستاذ الكبير محمد أبوزهرة في مقاله الخاص بتأيين الشيخ^(٢) ، مشيرا إلى تقنعه العلمي ، والأستاذ أبوزهرة ليس ممن يختلقون القول دون دليل ، وسأنتقل شذورا من تأيينه في هذا المقال لنعرف كيف كان الرجل جنديا مجهولا يندر وجوده الآن .

وأكبر حدث أثر في حياته العلمية هو صلته بأستاذه الإمام محمد الخضر حسين إذ كان مُستشاره ، ورفيق غدوه ورواحه ، ومدير مكتبه أثناء مشيخته ، فاقبَس من علمه وخلقه ما أنزلَه المحل الأرفع . وحين رأس الشيخ الأكبر تحرير مجلتي نور الإسلام [الأزهر حاليا] ولواء الإسلام ، كان الشيخ عبدالحليم يده اليمنى في انتقاء المقالات وتصويبها ومراجعتها ، وفي تحرير فصول تكتب في المجلتين دون توقيع ، وهذا ما أشار إلى بعضه أستاذنا أبوزهرة ، والرجل صادق أمين .

وُلد الشيخ عبدالحليم في أواخر القرن التاسع عشر ، قبل انتهائه بثلاثة أعوام ، ولقى ربه في ٣٠ من أغسطس سنة ١٩٥٦ م ، وقد حفظ القرآن ، والتحق بالأزهر جادا حتى نال شهادة العالمية سنة ١٩٢٨ م ، وتدرج في مناصب شتى بالأزهر مُدرسا وعميدا لمعهد القراءات ، ومديرا لمكتب الأستاذ الأكبر ، وهذا بعض عمله الرسمي ، أما العمل العلمي فقد اتسع إلى نواحي كثيرة . أهمها الإشراف على كثير من كتب التراث الإسلامي - طبعا وتصحيحا وتعليقا - وقد استمعتُ إلى بعض عارفيه فرووا عنه ما أذهش ، إذ كان لا يُسجل إسمه على ما يصحح ويُعلق ، وما وُجد اسمه ملحقا به جاء دون مشيخته ، لأنه لم يُرد أن يُذيع فضله العلمي بين الناس ،

(٢) مجلة لواء الإسلام صفر سنة ١٣٧٦ هـ .

ولكنَّ العطرَ لا بدُّ أن يفوح ، فشَاءَ بعضُ أصحاب المطابع تلمسا لأسباب الترويج أن يلحقوا اسم الرجل بما حَقَّق ، وصحح ، فأشاروا إليه مُكبرين .

ولم يكن اختيارُ الشيخ عميدا للمعهد القراءات في نشأته الأولى وليدَ المصادفة ، بل كان تقديرًا لإلمامه بأصول هذا الفن على وجه مستوعب دقيق ، لأن دراساته القرآنية قد اتجهت إلى تحويد مسائل القراءات ، حين رأى كثيرا من المقرئين يخلطون بين روايات الأئمة ، وفيهم من يجهل كثيرا مما يتعرض له ، فأتجه إلى المسئولين بالأزهر كنى يُراقبوا ما يُذاع في حذر ، وأشار على تلميذه وصديقه الشيخ عبدالفتاح القاضي أن يلخص كُتُب القراءات في شرح مُوجز لمثن الشاطبية يقدّمه للقارئ بعيدا عن معربات الحواشي وطلاسم التقارير ، وشاركه الجهد في البحث والتنقيب ، ولكنه رفض أن يشار إليه ولو في مقدمة الكتاب ، وقد لاحظ أن أساتذة المعهد لعهد يكتفون بالكتاب المقرر بأيدى الطلاب ، فكان يعقد معهم جلسات خاصة لدراسة المصادر الأولى للكتاب المقرر ، وقد شكّا منه بعض من آثروا الراحة ، ولكنه أصرَّ على ضرورة الإلمام المستوعب ، وإذا لم يكن قد كتب شيئا في هذا الفن ، فإن تلميذه العالم الشهير « الشيخ عبدالفتاح القاضي » يُعتبر منه بمنزلة محمد بن الحسن الشيباني من أئمة حنيفة ، إذ دَوَّن أصول مذهبه ، وأشاع نوره الفقهى في الآفاق ! .

وما عُرِضَ على الأزهر لعهد عمله متصل بكتاب الله إلا كان الشيخ عبدالحليم ذا أثر ملموس في إنجازه ، ولعل من أظهر ذلك ، جهده في الإشراف على الطبعة الثانية من طبعات المصحف الحكومى ، إذ رأى مدير دار الكتب المصرية أن يُشرف الأزهر على الطبعة الثانية بعد أن ظهرت بعض الملاحظات العلمية على الطبعة الأولى ، فتألفت لجنة من أصحاب الفضيلة الشيخ على محمد الضباع ، والشيخ محمد على النجار ، والشيخ عبدالحليم بسيونى ، والشيخ عبدالفتاح القاضي ، وجعلت تجتمع في جلسات أسبوعية بدار الكتب ، وانتهت إلى تنقيح جديد شمل مسائل الضبط والرسم والوقوف ، وقد تناول تنقيح الوقوف أكثر من ثمانمائة موضع ، لأن اللجنة الأولى كانت ترى الوقف على رءوس الآيات وإن لم ينقطع المعنى ، أما اللجنة الثانية فقد حرصت على أن يكون الوقف عند التمام ، ولا أقل من جهد أحد من هؤلاء الفضلاء . ولكنى إذ أُشير إلى فضل الشيخ عبدالحليم أنوه به مع كوكبة فاضلة من دراسى الكتاب العزيز ، ممن أشرفوا على الطبعتين معا ، الأولى والثانية ، فهم خيار من خيار ..

كما أن كتاب « نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن » للإمام أبى بكر السجستانى ، كان مقررا على طلبة القسم الثانوى بالأزهر ، وبه من أخطاء التصحيف ما يجب تصحيحه ، فقام



الشيخ عبدالحليم بسيوني بإعداد نسخة محررة ، ورأت بعضُ دور النشر أن تُلحِق الكتاب بهامش مصحف خاص . حيث يكون الشرح في حيز الآية ، وتم ذلك ، وخرج المصحف الشريف ممهورا باسم المحقق الفاضل . وقد اشترط على المطبعة أن يُعرض الكتاب ، أولا على مشيخة المقارئ المصرية لتتدارك ما قد يند عنه ، فجاء الإذنُ سريعا بالموافقة ، دون تخطئة ما . وقد تعددت طبعاتُ الكتاب في نسقه الأخير .

وقد لا يعلم أحد أن الأستاذ « عبدالحليم » قد راجع المصحف الميسر الذي ألفه الأستاذ « عبدالجليل عيسى » مراجعة شملت كل سطر فيه ، وكان يتصلُ يوميا بالأستاذ عبدالجليل ليشير عليه بمحذف بعض الآراء ، أو تعديلها ، ومن أطرف ما يروى في هذا الصدد ، أن الأستاذ عبدالجليل عيسى عند تفسير قول الله عز وجل :

﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ الْجَنَّةَ يَمَازِجُ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ۝٢٥ ﴾ . (سورة مريم)

قد نقل رواية تقول إن الشجرة قد أخذت تتضاءل وتقصُر حتى صارت في حجم الأصبع لتأكل منها مريمٌ دون جهد ، فاتصلَ به الأستاذ عبدالحليم تليفونيا وقال له يا رجل : إن الله الذي خلق المسيح دون أن يمَسَّ أمه بشر ، ألا يقدر على أن يجعل النخلة تسقط الرطب ، حتى تلجأ إلى تدوين هذه الإسرائيليات ؟! ثم إن النخل الآن تُسقط الرطب على الناس دون معجزة ، فلم تتورط في تسجيل هذا ؟ فضحك الشيخ عبدالجليل ، وقال ، ولذلك اخترتك !! .

وحين ألف الشيخ عبدالجليل كتابه (صفوة صحيح البخاري) في عدّة أجزاء ، قُوبِلَتْ بعضُ شروحه بنقد صائب ، مما لا يكاد يسلم منه كتاب علمي ، فعهد المؤلف إلى الشيخين « عبدالغني البقلي ، وعبدالحليم بسيوني » عُضْوَي جماعة الأزهر للنشر والتأليف بمراجعة الكتاب في أجزائه الأربعة فقام الأستاذان بمجهود كبير يُذكر لهما . وأخذت طبعات الكتاب المقرر على القسم الثانوي بالأزهر تتوالى سنة بعد سنة ، والمصححان يضيفان الجديد في كل طبعة . حتى استقام الشرح على وجهه المريح ، ولولا ثقة المؤلف في صاحبيه ما اختارهما لهذا العمل الجليل ..

ثم حين تقدم مؤلف : جواهر التفاسير - وهو غير متخصص في علوم التفسير - إلى مشيخة الأزهر بمراجعة تفسيره ، اختارت الأستاذ « عبدالحليم » لهذه المهمة الشاقة ، فأخذ على عاتقه قراءة كل أجزاء الكتاب ، وتناول بعضها بالنقد ، حتى خرج الكتاب مراجعا بمعرفة مشيخة الأزهر ، كما جاء ذلك في الصفحة الأولى منه ، وحين رأى الشيخ عبدالحليم أن أكثره نقول ، أصر على أن يكتب على الغلاف « جمع وتأليف » وهو احتياط ملزم ، والعجيب أن نفرا من يتصدرون الآن لتفسير كتاب الله يجمعون فحسب !! ويقولون إن تفسيرهم تأليف لا جمع .

وقد نشأ الشيخ عبدالحليم في قرية كفر الجرايدة وهي الآن تابعة لمركز بيلبا بمحافظة كفر الشيخ وكان من أعيان القرية ثريٌ فاضل هو السيد أحمد حامد سراج الدين - رحمه الله - ، وله اهتمام

بالغ بكتاب الله ، والتبرع للفقراء من طلبة الأزهر الشريف ، فاختار الشيخ ليكون مُساعده في إنشاء كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم في موطنه ، ونشط الأستاذ لمهمته ، فأختار المدرسين الأكفاء من حملة كتاب الله بعد أن اختبرهم بنفسه ، وطاف بالقرى المجاورة يدعُو الناس إلى إلحاق أولادهم بالكتاتيب ، فكان ذلك جهداً أتى ثمره المستطاب ، وفي كل ليلة من ليالي القدر كان يُقام احتفال بكفر الجرايدة يحضره الذين أتموا حفظ كتاب الله ليتناولوا الجوائز من السيد أحمد حامد سراج الدين ، بعد أن يختبرهم الشيخ بقراءة آيات يحددها فور الساعة ، فتأتى النتيجة سارة ، وقد رأى هذا الثرى الأمثل - رحمه الله - أن يتبرع بمال خاص ، فقامت مكتبة « الحاج حلمى المنيأوى » بنشر ما اختاره الشيخ من كُتب قام بتصحيحها ومراجعتها دون أن يلحق بها اسمه ، وقد حاول « الحاج حلمى المنيأوى » أن يُعطيه أجره المادى لما قام به من جهد علمى فلم يقبل ، لأنه احتسب أجره عند ربه ، وهذا يذكرنا بالشيخ الإمام « محمد زاهد الكوثرى » الذى أشرف على طبع كتب علمية دقيقة ، وأبى أن يأخذ من الناشر القائم أجراً ما ، قائلاً إن ذلك يُنقص الثواب الأخرى !! و « الكوثرى والبسيونى » مثلاًن تقدمهما لتُفَر من الناشرين ، لا يفعلون شيئاً غير أن ينقلوا السطور المدونة من الورق الأصفر إلى الورق الأبيض ، ثم هم يضعون أسماءهم فى الصفحة الأولى ، ويطالبون بالأجر الجزئى . وهم عند أنفسهم فقط ، دارسون محققون !! .

أنتقل بعد ذلك إلى الرثاء الصادق الذى كتبه الأستاذ محمد أبو زهرة رئيس تحرير لواء الإسلام بالعدد الصادر منها فى صفر سنة ١٩٥٦ م ، حيث طالعَ القراء بخوافٍ من حياة الراحل الكبير ، كان شهودُهُ الحق ، ومرجعه فى كل ما جاء بها ، لأن رئيس التحرير يَعْرِفُ جيداً ما بذله عبدالحليم فى إنهاض المجلة بذلاً مستتيراً غير ظاهر ، وذلك بعض ما عناه فى قوله (٣) .

(.. كان رحمه الله جندى هذه المجلة المجهول ، فإن كان القارئ لا يرى فى اللواء عبارة نائية ، أو فكرة شاردة ، أو ميلاً عن الحقيقة فليعلم أن الشيخ عبدالحليم كانَ عنصرًا قويا فى ذلك ، كان يقرأ مقالاتها قراءة فاحص دقيق الفكرة ، عميق النظرة ، له ذوق علمى ، وذوق بيانى ، فإن وجد كلمة تخرج عن حد الاعتدال الذى اتسمت به المجلة . أو فكرة تنبؤ عن بعض مقاصد الإسلام ، نبه كاتبها فى لطف مودة ، وحُسن مدخل ، وكياسة رقيقة هادئة ، تجعل أشد الناس استمساكا برأيه يقبلها مطمئن النفس ، وأن وجد فى بعض المقالات أسلوباً قد يصعب فهمه ، بيّنه بزيادة كلمة أو حذفها ، فيحمد الكاتب له حسن صنيعه ، وذلك جزءً من عمله فى المجلة ، فقد كان رحمه الله عصبها وقوتها ، وكم من مقالات دَبجها بقلمه ، ونُسبت لهيئة التحرير مُجتمعة وهى له وحده ، وكان يقبلُ ذلك فى اطمئنان العالم الذى يُريد أن يصل الحق إلى الناس سواء نُسبت إليه هذه المقالات أم لم تُنسب .

(٣) المصدر السابق من عدد اللواء .

وقد اختير الشيخ للعمل الإداري فظهرت مواهبه بأجلى معانيها ، تولى إدارة معهد القراءات فكان مرشدا للذين يتولون التدريس فيه ، ومرشدا لطلابه ، وعن طريقه اتصل بالقراء يرشدهم ويبين لهم التلاوة الحسنة الجيدة ، كما عاون معاونة جيدة في إنشاء مجلة لهم كانت تسمى (كنوز القرآن) . ا.هـ .

لقد كان بودى أن أنقل الرثاء جميعه ، لأنه يُعطى للقارىء مثلا رائعا ، للأمانة المخلصة ، والإيثار الحميد ، ولعلى وقد ذكرت موضعه أدفع القارىء إلى استيعابه ، وكنت أقرأ فصولا بمجلة لواء الإسلام تدور حول مباحث قرآنية ، أو شخصيات تاريخية أو طرق أدبية وأجد التوقيع عاما ، حين تذكر كلمة (هيئة التحرير) وبهذا المقال عُرف أن الهيئة شخص واحد ، وأن كل عدد لا يخلو من عدة صفحات كتبها من أغفل اسمه ، واستتر في هيئة عامة ! أليس لعلماء النفس مجال قوى في رصد هذا السلوك فيتحدثون عن سببه وغايته ، ثم يعلنون للناس أن هناك من ينشر العلم لذات العلم ، بعيدا عن التفطرس والاستعلاء ! .

وقد أشار هذا الرثاء إلى ندوة لواء الإسلام ، ودور الأستاذ « عبدالحليم » بها ، وهى ندوة علمية تُعقد شهريا لمناقشة ما يدور في المحيط العام من مسائل العلم والسياسة والدين والتاريخ وتُضم أعلاما من أفاضل الباحثين في شئون الإسلام ، منهم الأساتذة : عبد الوهاب خلاف ، وعبد الوهاب حمودة ، ومحمد أبوزهرة ، ومحمد أمين الحسينى ، ومنصور فهمى ، ومحمد البنا .. وكوكبة من أئمة الفضل ، ومثل هؤلاء لا يتحدث معهم غير من يسمو إلى مكانتهم العلمية ، والأستاذ « عبدالحليم » أحد هؤلاء ، وقد جاء في كلمة الرثاء ما ينبىء عن فضله العلمى إذ قال الكاتب^(٤) .

« وقد كان للفقيد الكريم جهداً مشكوراً في ندوة اللواء ، إذ أسهم فيها برأيه السديد ، وعلمه الغزير ، ونقده البرى ، ومواقفه الطريفة مع أعضائها » وذلك قول دُعائى إلى مراجعة هذه الندوات ، فشاهدت من حسن المجادلة ، ونزاهة الغرض ، وصدق الهدف ، ودقة الأسلوب ما جعل هذه الندوات ، من أرق ندوات الفكر المعاصر ، وطبيعى أن تختلف بها مشارب المتحدثين فمنهم المجدد الوائب ، والمحافظ المتمد ، وإذا كان للطائرة جناحان ، جناح للانطلاق وجناح للارتكاز ، فالأستاذ « عبدالحليم » كان ممثلا لجناح الارتكاز المحافظ ، حيث يصدر فى رأيه عن إخلاص لكل ما وعى من كتب التراث المستنير ، ولعل من النافع أن أضرب بعض الأمثلة لما أعنيه ، مشيرا إلى اقتدائه بالإمام الخضر حسين فى هذا المجال .

تحدثت الندوة^(٥) عن السحر وعلاقته باستحضار الأرواح والتنويم المغناطيسى ، وتطرق الكلام إلى حديث أثبت أن رسول الله ﷺ قد سحر ، فنفى الأستاذ أبو زهرة ، ما قيل عن ذلك ، وقال إن القول بأن الرسول قد سحر ، من شأنه أن يشكك فى رسالته ، والحديث الذى

(٤) لواء الإسلام عدد شوال ١٣٧٤ هـ .

(٥) لواء الإسلام عدد رمضان ١٣٧٤ هـ .

ينصّ على ذلك يحمل دليل كذبه ، لما يتضمنّ المتن من عِللٍ وشذوذ يُخالفان عصمة صاحب الرسالة ، وأفاضَ الشيخ في ذلك إفاضة المحقّق المدقق ، ولكن الشيخ عبدالحليم بسببوني قال إنّ الحديث ثابتٌ في كتب المتن والذين رَفَضُوهُ فهموا أنّ معنى السحر هو التأثير في العقول ، ولكن المفهوم منه لدى المحققين أن معناه هو التأثير البدني فقط ، وهو لَا يَنفَى العصمة ، وقد تعقب الأستاذ أبو زهرة هذا الرأي قائلا : أثنى على الأستاذ عبدالحليم نزعه المحمودة ، في الدفاع عن السنة ، دون محاولة تأويلها ، ولكني أتكلّم عن مَتْن الحديث لا عَنْ رُويته ، فأقول إنه يدل على تأثير يُخالف العصمة ، والعصمة ثابتة ، فينتفى كل ما عداها ، والقول بأن التأثير كان جسيما لا يمنع المحذور لأنّ الحالة الجسمية تؤثر في الناحية العقلية ، والقول بحدوثها باطل تماما .

وفي ندوة^(٤) أخرى ذكر الأستاذ « عبد الوهاب خلاف » أنّه لَا يُخَاطَبُ بأحكام الشريعة إلا مَنْ بلغته دعوة الرسول ﷺ على وجهها الصحيح ، مؤيدةً بالأدلة والبراهين ، فالذين لم تبلغهم الدعوة ، أصلا ، أو بلغتْهم مُشوّهة عن طريق المبشرين ، هُم من الذين لم تبلغهم الدعوة ، وحُكْمُهُم حُكم أهل الفترة ، الذين يعيشون بعد وفاة رسولٍ وقبل بعثته رسول آخر ، وأفاض الأستاذ في ذلك مستندا إلى قول الله - عز وجل - :

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . (سورة الإسراء)

وقد عارض هذا الرأي الأستاذ « عبدالحليم » ، فذكر أنّ كلّ إنسان يجبُ عليه أن يَبحث عن الدين الصحيح ، وعلماء أوربا الذين لم تُبلغْهم الدعوة على وجهها الصحيح ، كان عليهم بما يتمتعون من عقل مفكر ، أن يبحثوا بأنفسهم عن الدين الإسلامي وحقيقة مبادئه ، ولا عُذْرُ لهم في الجهل بحقيقة الإسلام ، وقد ردّ الأستاذُ خلاف بأن الرسول ﷺ أرسل كتابا إلى النجاشي وإلى المقوقس ، ولم يقلْ إنّ أولئك الملوك قد سَمِعُوا بالدين ، وعليهم أن يَبحثوه ، جاء الجدُل ممتعا متشعبا ، وكلُّ مصباح يُضيء بزيت المنير .

فهذا يرى في فكرة غير ما يرى أخوه ويختار الدليل ويتقوى .. وموضوع الندوات يحتاج إلى كتاب جامع يحفل بتسجيل هذه الآراء ، ويُوازن بينهما في هُدًى من العقل الصائب ، والفكر السديد ، ولكني أشير إلى بعض وقفات الشيخ في هذه الندوات ليتبعها ذُوو الشغف الفكري بصيال العقول ، مستمطرا عليه صيب الرحمات ، ومثوبة الحسنات .



من
رائع
الماضي
بمجلة
الأزهر

علماء الأزهر يقرّون دَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْجِهَادِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ لِإِنْقَادِ فِلَسْطِينَ*

اعداد وتقييم : ٢/ عبد الفتاح حسين الزيات

من قديم والأزهر يعبر عن روح الأمة الإسلامية ، يرفع صوته وقت الشدائد ويعلن رأيه إذا حزب الأمر ، فيوجه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويهب رجاله في طليعة الصفوف التي تدعو إلى الدفاع عن الأرض والعرض ، وتبصير الشعب بالتربصين والطامعين والمتحفزين للانقضاض على التراب العربي المقدس .

نعم إن الأزهر ورجاله سيظل معقد آمال الأمة وقت الشدائد فدوره بارز ، وكلمته لها وقعها في نفوس المسلمين ، ورأيه مطاع فإنه لا يدعو إلا إلى الحق ، والوقوف في وجه البغاة العتاة ، الذين يقصدون بالسوء تراب أرضنا ويغتالون كرامة هذا الشعب الأثني ، ويسلبون ماتقع عليه أيديهم وأعينهم ومن كان يهددهم قتل الأنبياء ، فليس غريبا منهم قتل الأبرياء فالغاية تبرر الوسيلة .

« إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَتَصَرَّكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ »

الأمور وجليبها في تاريخ مصر والإسلام ، فكم من فتوى خطيرة صدرت من هذا المكان اهتزت لها أرجاء العالم ! وكم من أمر دبر لمختلف الشئون العامة والهامة في هذا المكان ! ومنه انبعث أول صوت ينادى بالحرية ، ومنه اليوم ينبعث أول صوت ينادى بوجوب الجهاد على المسلمين لإنقاذ فلسطين .

وعند الساعة الحادية عشرة كان قد وصل إلى الرواق العباسي حضرات أصحاب الفضيلة :
الشيخ عبدالرحمن حسن وكيل الجامع الأزهر ، والشيخ محمد عبداللطيف دراز مدير

سارع رجال الأزهر المسئولون ، وأعضاء جماعة كبار العلماء إلى الاجتماع والتشاور في توحيد جهودهم لمناصرة فلسطين ، وشد أزرها ، ومساعدتها على اجتياز تلك المكيدة الكبرى التي دبرت لها .

وقد بدأوا أول اجتماعهم في ١٩ من المحرم سنة ١٣٦٧ هـ (٢ من ديسمبر سنة ١٩٤٧ م) بالرواق العباسي بالجامع الأزهر الشريف ، مفضلين الاجتماع في الأزهر عما سواه من أماكن أخرى ، لأنه كان دائما مقر الاجتماعات لبحث خطير

(٥) عن عدد المحرم ١٣٦٧ / ديسمبر ١٩٤٧ .

السبت التى تقرر أن تبدأ فى الساعة العاشرة صباحا .

* تنظيم الكتائب الأزهرية :

وألفت لجنة برئاسة فضيلة الشيخ محمد عبداللطيف دراز المدير العام للجامع الأزهر ، وعضوية حضرات الأساتذة : القائمقام محمد بهجت بك رئيس التدريب العسكرى ، وسعد الله هاشم بك ، وشيخ كلية اللغة العربية ، وشيخ معهد القاهرة ، وذلك لتشظيم تطوع طلبة الأزهر فى كتائب ، وتدريبهم على الأعمال العسكرية .

* جمع التبرعات :

وألفت لجنة من أصحاب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن حسن ، والشيخ حسنين مخلوف ، والشيخ محمود أبو العيون ، والشيخ محمود شلتوت ، لجمع التبرعات وفق القواعد التى تقرر ، وقد رُئى أن يكون أدنى حد للتبرع ٢٪ من مجموع المرتب شهرياً للمدرسين فى الأزهر .

* فتح الاكتتابات :

وقد اكتتب الحاضرون بالمبالغ الآتية كافتتاح

للتبرع :

٥٠ جنيتها من كل من حضرات : الشيخ عبدالرحمن حسن ، والشيخ عبدالمجيد سليم ، والشيخ مأمون الشناوى ، مع التبرع بمبلغ ١٠٪ شهريا من مرتب الأول ، ومن معاش ومرتب جماعة كبار العلماء للأخيرين ، و٥٠ جنيتها من كل من : الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية ، والشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة ، والشيخ عبدالرحمن عيد المخلاوى ، و٣٠ جنيتها من كل من : الشيخ محمد عبداللطيف

الأزهر ، والشيخ محمود أبوالعيون السكرتير العام للجامع الأزهر ، والشيخ عبدالمجيد سليم مفتى الديار المصرية السابق ورئيس لجنة الفتوى ، والشيخ محمد مأمون الشناوى وكيل الأزهر السابق ، والشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية ، والشيخ إبراهيم حمروش ، والشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة ، والشيخ الحسينى سلطان شيخ كلية أصول الدين ، والشيخ عبدالجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية ، والشيخ محمد الجهنى شيخ معهد القاهرة ، وباقي أعضاء جماعة كبار العلماء ، وعدد كبير من أساتذة الكليات الأزهرية .

وقد بدأ المجتمعون بدراسة ما يجب عمله على رجال الدين إزاء هذا الحادث الخطير (قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين) وواجبهم بالنسبة لتوجيه الأمة الإسلامية إلى واجبها فى تلك المحنة التى نزلت بأحد أقطارها .

وقد استقر رأى المجتمعين إلى إصدار نداء إلى الأمة الإسلامية والعربية ، وقد نشرناه فى آخر هذا البيان .

* قيادة الجماهير :

وتناولوا بالبحث عدة اقتراحات أخرى ، منها اقتراح من صاحب الفضيلة المدير العام للأزهر باجتماع العلماء يوم السبت ٢٣ من المحرم سنة ١٣٦٧ هـ (٦ ديسمبر سنة ١٩٤٧ م) بالأزهر والدعوة إلى الجهاد لجميع طبقات الأمة ، والخروج معهم فى مظاهرة كبرى يتقدمونها إلى سراى عابدين العامرة ، ورفع كلمة باسم علماء الأزهر إلى مقام جلالة الملك فى تأييد فلسطين . وقد أرجىء بحث هذا الاقتراح إلى جلسة يوم

بسم الله الرحمن الرحيم .

يا معشر العرب والمسلمين! قضى الأمر !
وتألبت عوامل البغى والطغيان على فلسطين ،
وفيها المسجد الأقصى أول القبلتين ، وثالث
الحرمين ، ومنتهى إسرائ خاتم النبیین - صلوات
الله وسلامه عليه - .

قضى الأمر ! وتبين لكم أن الباطل مازال في
غلوئه سادرا ، وأن الهوى ما فنى على العقول
مسيطرأ ، وأن الميثاق الذى زعموه سيلا للعدل
والإنصاف ، ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف .
قضى الأمر ! ولم يبق بعد اليوم صبر على تلکم
الهزيمة ، التى يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا ،
وأن يجثموا بها على صدورنا ، وأن يمزقوا بها
أوصال شعوب وحد الله بينها ، فى الدين ،
واللغة ، والشعور .

إن قرار هيئة الأمم المتحدة ، قرار هيئة
لا تملكه ، وهو بعد قرار باطل جائر ليس له
نصيب من الحق والعدالة .

فلسطين ملك العرب والمسلمين ، بذلوا فيها
النفوس الغالية ، والدماء الزكية ، وستبقى إن شاء
الله - رغم تحالف الميطلين - ملك العرب
والمسلمين ، وليس لأحد كائنا من كان أن
ينازعهم فيها أو يشطرها أو يمزقها .

وإذا كان البغاة العتاة قد قصدوا بالسوء من قبل
هذه الأماكن المقدسة ، فوجدوا من أبناء العروبة
والإسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى وردوا
البغى على أعقابهم مقلّم الأظفار محطم الأسنان ، فإن
فى السويداء اليوم رجالا ، وفى الشرى آسادا ،
وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى .

لقد أعذرتم من قبل ، وناضلتم عن حقكم

دراز مدير الأزهر ، والشيخ محمود أبو العينين
السكرتير العام للأزهر و ٢٠ جنبا من كل من
الشيخ عبدالجليل عيسى ، والشيخ إبراهيم
الجبالى ، والشيخ الحسينى سلطان ، والشيخ محمد
الجهنى شيخ معهد القاهرة ، وعشرة جنبيات من
كل من حضرات الشيخ ابراهيم حمروش مع خصم
٣٪ من معاشه ومرتبته فى جماعة كبار العلماء ،
والشيخ محمود شلتوت ، والشيخ محمد غرابه ،
والشيخ محمد عرفة ، والشيخ محمد العنانى ،
والشيخ حامد محسن ، والشيخ محمد العتريس ،
والشيخ فرغى الريدى ، والشيخ أحمد حميدة ،
والشيخ محمد أبوشوشة ، والشيخ عفيفى عثمان ،
والشيخ حامد جاد ، والشيخ محمد الشايب ،
والشيخ عبد الرحمن تاج ، والشيخ
محمود الغمراوى ، والشيخ على المعداوى ،
والشيخ عبد الرحمن عليش ، وتبرع بمبلغ خمسة
جنيها كل من : الشيخ محمد سامون ، والشيخ
اسماعيل الدوى ، والشيخ منصور رجب ،
والشيخ حسن مرزوق ، والشيخ عثمان صبرة ،
والشيخ محمد البسيونى زغلول ، والشيخ موسى
اللباد ، والشيخ عبدالعزيز خطاب .

وبلغ مجموع التبرعات فى هذه الجلسة (٦٧٠
جنيها مصريا) .

وانتهى الاجتماع فى نحو الساعة الثانية بعد
الظهر .

وفيما يلى نص النداء :

نداء

إلى أبناء العروبة والإسلام
من علماء الجامع الأزهر الشريف
« هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين »

الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ، ما يرد عن الحمى كيد الكائدين ، وعدوان المعتدين .

سدوا عليهم السبل ، واقعدوا لهم كل مرصد ، وقاطعوه في تجاراتهم ومعاملاتهم ، وأعدوا فيما بينكم كتاب الجهاد ، وقوموا بفرض الله عليكم ، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله ، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم .

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة التوبة

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله أنفسكم وأموالكم ، فهذا هو ذا وقت البذل والتسليم ، فأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم . وليشهد العالم غضبتكم للكرامة ، وذودكم عن الحق .

ولتكن غضبتكم على أعداء الحق وأعدائكم ، لا على المحتمين بكم ، ممن لهم حق المواطن عليكم والاحتفاء بكم ، واحذروا أن تعتدوا على أحد منهم ، إن الله لا يحب المعتدين .

ولتجاوب بعدد الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين : الجهاد ! الجهاد ! الجهاد !

والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم .

المحرم سنة ١٣٦٧ هـ - ديسمبر سنة ١٩٤٧ م المجلد التاسع عشر .

بالحجة والبرهان ما شاء الله أن تناضلوا ، حتى تبين للناس وجه الحق سافراً . ولكن دسائس الصهيونية وفتنتها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها فعميت عنه العيون ، وصمت الآذان ، والتوت الأعناق ، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحدكم ، ومدعو نصره العدالة يتسللون عنكم لوأداً ، بين مستهين بكم ، ومماليء لأعدائكم ، ومتستر بالصمت متصنع للحياد .

فإذا كنتم قد استفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان ، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمائته جهاداً سبيله مشروعة ، وكلمته مسموعة ، تدفعون به عن كيانكم ، ومستقبل أبنائكم وأحفادكم ، فذودوا عن الحمى ، وادفعوا الذئاب عن العرين ، واجاهدوا في الله حق جهاده !

﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء - ٧٤

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ سورة الأنفال

يا أبناء العرب والإسلام !

خُذُوا حَذْرَكُمْ ، فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين ، أو قبلوا الذل صاغرين .

إن الخطب جلل ، وإن هذا اليوم الفصل ، وما هو بالهزل . فليبدل كل عربى وكل مسلم في أقصى

خميلة الشعر

إعداد وتقديم الأستاذ / محمد عبد الوهاب

الربيع شعاع الفأل الحسن والتماء والحياة ، تفتتح فيه الزهور ، وتخضر الروابي وتتفجر الأرض بالحياة والشباب ، وهذى « خميلة الشعر » ، تمثل في الأوساط الأدبية ، ربيعاً جديداً ، مفعماً بالأمل المشرق ، يحيا فيه الشعر ، ويزدهر ، ليجنى القارئ أنضج وأشهى الثمار ، مختطفة اللون والرائحة ، لها الجمال على كل حال ، ولا غرو ، فهدفنا تحقيق فضائل : الحق ، والخير ، والجمال ، نسأل الله - سبحانه - ، أن يوفقنا إلى تحقيق ما نصبو إليه في خدمة لغة القرآن الكريم ، إنه سبحانه مجيب الدعاء .

هذا والخميلة - اليوم - باقية من نماذج شعرية من التراث العربي ، ومن الشعر المعاصر ، ثم تنتهى جولتنا بالمقالة الأولى في سلسلة مقالات عن مفهومنا للنقد ، اخترناها لها اسم : (مقال في النقد) نسهم بها في هذه السلسلة مع الباحثين ، والمشتغلين بالأدب .

ونستهل جولتنا بنصٍّ من التراث العربي هو : معلقة عمر بن كلثوم فهيا معا نبدأ الجولة

عمرُ بنِ كلثوم والكردمة كما يراها

كانت بين قبيلتي تغلب وبكر حروب دامت أربعين سنة ، فتوسَّطَ بينهما عمرو بن هند ، وعقدَ بينهما مؤتمر للصلح ، فانتدبت تغلب زعيمها عمرو بن كلثوم ، وانتدبت بكر واحداً من أشرفها ، هو النعمان بن هرم ، الذي ما عتَمَ أن طرده الملك عمرو بن هند من المجلس ، فوقف عمرو بن كلثوم ، فأَنشد قِسْماً من معلقته ، ثم قام الحارث بن حلزة ، فرد عليه ، واستمالَ بدهائه الملك ، فأنصف البكرين .

وقد أراد الملك إذلالَ عمر بن كلثوم ، فأوعزَ إلى أمه أن تدعو أمَّ الشاعر لزيارتها ، ومن ثم تُعِمِدُ إلى إذلالها ، ليرى رد الفعل عند الشاعر ، فطلبت أمَّ الملك من أمَّ الشاعر أن تناوِها طبقاً للطعام فنارت أمَّ الشاعر واستنجدت بابنها الذي كان مقيماً مع الملك ، فنارت حِية الشاعر ، فصرع الملك بسيف كان معلقاً في الرواق ، ورحل مع قومه ، وقال قصيدته تلك التي نقدم منها مقتطفاً في هذا العدد فيقول ..

أبا هندي فلا تعجل علينا	وأُظِرُّنا ، نُجَبِّركَ اليقيناً
بأننا نُورِدُ الرّايات بيضا	ونُصِدِرُهُنَّ حُمْراً ، قد رويناً
وأَيامَ لنا غُرٌّ ، طَوال	عَصِينَا المَلِكُ فيها أن نديناً
وسَيِّدٍ مَعشَرٌ قد تَوَجَّوه	بِنَاجِ المُلِكِ يحمى المُحَجَرِينَا
تركنا الخيل عاكفةً عليه	مُقَلَّدَةً أَعْتَهَا صُفُورُنَا ^(١)

ألا لا يجهلن أحد علينا	فجهل فوق جهل الجاهلينا
بأى مشيئة عمرو بن هنيدي	نكون لِقِيلِكُمْ فيها قطيناً ^(٢)

(١) الصفون : جمع صافن وهو الحصان إذا قام على ثلاث وثني سبكه الرابع .

(٢) القِيل : الملك دون الملك الأعظم - القطين : الخدم .

بأى مَشِيَّةٍ ، عمرو بن هِنْدٍ نطِيعُ بنا الوَشَاةَ ، وتزدرينا
تَهْدِدُنَا ، وأَوْعَدُنَا رُوَيْدَا مَتَى كُنَّا لَأَمِّكَ مَقْتَرَيْنَا^(٣)
فإن قناتنا يا عمرو أغْيَبْتُ على الأغْدَاءِ ، قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

وقد عَلِمَ القَبَائِلُ ، مِنْ مَعَدٍّ إذا قُبِّبَ بِأَبْطَحِهَا بُيْنَنَا
بَأْنَا الْمُطْعَمُونَ ، إذا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ ، إذا ابْتَلَيْنَا
وَأَنَا المَانِعُونَ ، لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا التَّارِكُونَ ، بَحِثْ شَيْنَا
وَأَنَا العَاصِمُونَ ، إذا أُطْعِنَا وَأَنَا العَازِمُونَ ، إذا غُصِنَا
وَتَشْرَبُ إِنِ رَزَدْنَا المَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا ، كِدْرًا وَطِينَا
أَلَا أَيْلُغُ بنى الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعْمِيَا ، فكِيفَ وَجَدْتُمُونَا
إِذَا مَا المَلِكُ سَامَ النَّاسَ خُسْفَا أَيُّنَا ، أَنْ نَقَرَّ الدُّلَّ فِينَا^(٤)
مَلَأْنَا البَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا ومَاءَ البَحْرِ ، نَمْلِؤُهُ سَفِينَا
إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ ، لَنَا صَبِيٌّ تَخَرُّ لَهُ الجَبَابِرُ ، سَاجِدِينَا !

(٣) القُتْرُ : خدمة الملوكة .

(٤) الخُسْفُ : الدُّل - السوم : أَنْ يَكْلَفَ بِعَمَلِ يُدَل .

حول الهجرة

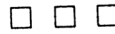
لفضيلة الشيخ : عبدالغفار الدلاش

مع الأطياف العطرة لذكرى هجرة المصطفى ﷺ نستمتع بالشعور المتدفق للشاعر عبدالغفار الدلاش ، وهو يقصّ علينا بالشعر القصة الخالدة ... مؤكداً أن الهجرة كانت بداية لعالم جديد تسود فيه شريعة العدل والرحمة ، شريعة الله ، بدلا من شريعة الغاب التي كانت سائدة قبلها .. فإلى : « حول الهجرة » .



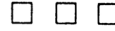
ففيها الـدرسُ والـمعبره
وقد أمضى به قـدرة
وسلطان على الكفره
وللكهان والسحره
وكم حجوا إلى شجره

ومهما قيل في الهجرة
قضاء الله محتموم
وللشيطان إغواء
فعبدهم لأصنام
وللأوثان دلالهم



ن يمضي جاهلا غميره ؟
إذن بالعقل والخبره !
وشق بعينه بصره !

أهلك رسالة الإنسا
لماذا الله كرمه
وأنتقمه وأسـمعه



ر والآيات مشتهره
ن من أغلاله العسره
ق من ظلماتها العكره
ويمحو الظلم والأثره
لنحيا عيشة عطره
يد لا تعنوا لما تكـره
ض باسم الله منتصره
م في الأفق متشـره
إخوانا بما أمـره
في دنيا من البرره
ولا ظلم ولا سُخره
ن نحيا عيشة حـره

وجاء (محمد) بالنـو
يحرر عالم الإنسا
يطهر هذه الأعما
يعدُّ الناس إعدادا
يسلحنا بإيمان
يوحد أمة التوحيـ
وقضى في رحاب الأر
لتعلو شرعة الإسلا
ونصبـح كلنا في الله
ونحيا كلنا بالله
فلا حقد ولا حسـد
بنور العقل والإيمان



(قرآنا) تلا سورة
هـ هذا النور قد بهره
يد روح الشرك قد أسـره
هـ غلظتهم مع النعـره
بروح السوء مستعـره

وجاء (محمد) بالوحى
بمجمع من البلغا
ولكن من طويل العهد
فقد ورثوا عن الآبا
وحارب بعضهم بعضا

يقضى بينهم وطـره
ياوئنه بما يكـره
على أن يحفـروا قبره
بأرصـاد من الفجـرة
وجاء الأمر بالهجره

□ □ □

ما أوتيه من قـدره
ل لا يمضى بها جـهره
ثعد لقتله الشفـره
فلإن الله قد سـتره
دليل تـأثر عبـره !!
كأنى راحـل مـكره !
يحين الفتح والثـوره

□ □ □

ومن قد تابعوا أثـره
ويقضى فيهمو قـدره !
فلإن جـواده غـدره !
بالألبـان منهمـره
وما ولدت ولا مـره !!

□ □ □

ن عند مشارف الحـره
وأعلن في الضحى خـبره
ر لحناً أحكموا وتـره
إننا آلك المهـره
بما ترضى من الثـصره
لخير الخلق ما أمـره
بما يُرضيه من شـكره !
لننا الذروة النـصره
وطابت عندنا الإمـره

فما تركوا رسول الله
ولكن شكّلوا حلفاً
وقرّ قرازم يوماً
وأن يُغتال بينهمـو
فما وهنت عزيمته

أعدّ لها رسول الله
وآثر أن يكون اللـي
وغشّى الله أبصارا
فلم تسمع ولم تبصر
وعند رحيله انحدرت
لسان الحال منطقها
وبعد مرور أعوام

وخابت حيلة الحمقى
أليس الله ينصـره
وعاد (سراقه) خـجلا
ولم تبخل عليه الشاة
ولم يسبق لها حـمل

وظل الناس ينتظـرو
إلى أن هل بينهمـو
وردّد مجمع الأنصـا
سلاما يا رسول الله
وحولك دائماً نبـقى
نخوض اليم لا نعـصى
وئرضى الله خالقنا
بوجهك يا رسول الله
فطب نفساً بما تلقى

مقال في النقد

بقلم محمد الباب

حينما يتناول الناقد نصا للبحث ، فإنه يهدف - أول ما يهدف - إلى المثالية ، ويحاول القيام بعملية إبداعية بصورة أخرى ، تستند على النص الواقع تحت البحث ، بهدف خدمة الأدب والأديب في آن معا ، ذلك أن الناقد يكّد في البحث ، داخل إطار النص الأدبي ، ليعزز أهم جوانبه الإيجابية ، ويحلّل أسلوبه ، وأيضاً يضع إصبعه على الهنات التي تعرض له ليلفت نظر المبدع إليها . والناقد المنصف - كما هو متوقع - لا يحمل للمبدع - أيا كان - أية ضغائن أو أحقاد شخصية - وقد يغضب بعض المبدعين ، لعدم وضوح الرؤية لديهم باتجاه النقد ورسالته ، فينزلقون إلى ساحة العداء مع النقاد ، الذين يُسلّون إلى المبدعين أنفسهم خدماتٍ جليّةً ، منها على سبيل المثال لا الحصر : إبراز الإبداع الأدبي مرة أخرى ، بعد أن كاد ينسى ، وإثارة الانتباه إلى ناحية الجوانب المشرقة في النص ، وأيضاً النهوض بعزيمة المبدع ، كي ينتج إبداعات أكثر صفلا ، وأكمل بيانا .

وتحضرني الآن واقعة ، حدثت بين الشاعر الرومانسي « إبراهيم ناجي » ، وبين الدكتور طه حسين ، الذي وصف أشعار ناجي بأنها لا تصلح إلا للصالونات ، ولا تحمل أن تخرج إلى الدنيا فيأخذها البرد من جو النهار (على حد تعبير الدكتور طه حسين) ، فتأثر إبراهيم ناجي تأثرا بالغا ، حتى وصل به الأمر إلى أنه اعتزم أن يهجر الشعر برُمّة ، وذلك من شدة ما أحسه في نفسه من قنوط وإحباط ، فأرسل إلى الدكتور طه حسين برسالة دافع فيها عن شعره ، وأظهر فيها ما شعر به من مرارة ، فلما قرأها الدكتور طه ، رد عليه ردا بليغا ، قال فيه : « إني لم أحن حين رأيْتُ الدكتور ناجي يعلن زهده في الشعر ، لأنني قدرت أن الدكتور ناجي إن كان شاعرا حقا فسيعود إلى الشعر ، راضيا أو كارها ، سواء ألححت عليه في النقد أو رفقت به . وإن لم يكن شاعرا ، فليس على الشعر بأس في أن ينصرف عنه ، ويزهد فيه ، وأنا منتظر أن يعود ناجي إلى جنة الشعر ، فإني أرى فيه استعدادا لا بأس به ، وأظنه إن عُنيَ بشعره واستكمل أدوات الفن ، خليقا أن يبلغ منه شيئا حسنا .

لا تجزع إذن يا سيدى من النقد ، ولا تظن أن عمل الناقد أن يكون البناء دائما ، فقد يكون من الخير أن تهدم بعض الأبنية ، التى تحجب الضوء والهواء ، عن أبنية أخرى هى أحق بالبقاء .. وإنما عمله فيما أظن اقتلاع لبعض الأشجار ، وللبعض الأعشاب التى تفسد ما هو أحق منها بالبقاء وأجدر منها بالثماء ، وأقدر منها على أن ينفع الناس ، ولست أدري ، لم لا يكون البستاني مصلحا حين يجتث الشجرة الفاسدة ، أو يقتلع الأعشاب المهلكة لما حولها ، ويكون الناقد مفسدا حين يرد عن الأدب قوما يدخلون فى الأدب وليسوا منه فى شيء ، ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يشذب بعض الأشجار ويقص بعض الأغصان ، ويكون الناقد مفسدا حين يهذب ما يكتبه الكتاب والشعراء ؟ ..

كلا يا سيدى ، ليس على الأدب بأس من النقد مهما يقسو ويشدد ، وإنما البأس كل البأس على الأدب من النقد إذا لان وهان وأصبح تفريطا وثناء ، وإثارة للغرور ، وتشجيعا للدخلاء . والأدب الذى لا يثبت للنقد العنيف ، لا يستحق أن يكون أدبا ، ولا يستحق أن يعنى به أحد .. أرأيت أنى أحسن منك ظنا بالأدب والأدباء ، وأجمل منك رأيا فى الثقافة والمثقفين ، أرى أدباءنا رجالا يستحقون النقد ، وتراهم أنت أطفالا يستحقون المداعبة .
هوّن عليك .

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ ﴾

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ (١٧)

ولقد عمد نقاد قساة غلاظ ، مسرفون فى العنف إلى بعض الشعراء والكتاب ، فألحوا عليهم فى النقد وأشبعوهم تجريحا وطعنا ، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء ، وذهب النقاد هباء ، فمن كان من أدبائنا خليقا بأن يبقى وينتج وينفع الناس ، فليس عليه بأس منك ولا منى ولا من غيرنا ، ولعله أن يظفر من الحياة بالخلود بما لا نظفر منه بالقليل .
أما بعد ، فإني أشكر لك يا سيدى ثناءك على ، وحسن ظنك بى ، وأترك أحكامك كلها على كتابنا وأدبائنا لك ، لا أجادلك فيها ولا أحاورك ، لأن جدالك فيها ينتهى إلى كثير جدا مما لا نريد .

ويستطرد الدكتور طه حسين ، مبينا مكانة إبراهيم ناجى فى الشعر فيقول : « ... هو شاعر هين لين ، رقيق ، حلو الصوت ، عذب النفس ، خفيف الروح ، قوى الجناح .
شعره أشبه ما يسميه الفرنجة موسيقى الغرفة ، منه بهذه الموسيقى الكبرى التى تذهب بك كل مذهب وتهيم بك فيما نعرف وما لا نعرف من الأجواء » .



واقنع إبراهيم ناجي برأى الدكتور طه حسين ، وعاد إلى قيثارته يعزف عليها ألحانه الرائعة التي عاشت على مر الأزمان تتردد أصداؤها فتثير في نفوس قراء العربية المتعة والسمو ، وتملأ قلوبهم بمشاعر الحب والإنسانية الحقة .

وما أريد أن أصل إليه ، هو أن النص الأدبي لأى أديب ليس معصوما ، فهو كلام بشر ، والكلام البشرى معرض لمجانبة الحق والصواب في كثير من الأحيان ، ومعرض للنقد ، في حياة قائله ، وأيضاً بعد مماته .

هذا ويبدو أن بعض الشعراء ، لم يتعودوا التعرض للنقد الحقيقي لأعمالهم ، وينتظرون من النقاد أن يباركوا كل حرف يكتبونه ، وأن يصفقوا لكل كلمة يتفوهون بها ، وهذا - في رأى - لا يخدم الشعراء أو الأدباء من المبدعين ، وهو بالتالى لا يخدم اللغة العربية ، التي هى بالنسبة لمنهجنا فى النقد ! الهدف المنشود .

إن النقد الحر ، هو من أهم السبل إلى تحقيق المجد للأعمال الإبداعية فى كل المجالات ، وبخاصة الأدبية منها ، ولأزلت أذكر الموقف المشرف للشاعر الأستاذ إبراهيم عيسى ، الذى اتصل بى هاتفياً عقب نشر مقال لى^(١) تناولت فيه بالنقد ديوانه : (شراع فى بحر الهوى) ، ليعرب لى عن امتنانه للعمل النقدي الذى قدمته عن ديوانه ، وفى ندوة شعراء العروبة - وهو رائدها - أكد لى نفس شعوره الواعى والراقى .

إن الإبداع فى النتاج الأدبي واجب على النقاد والمبدعين حتى تسمح روائعه وتعيش فى عالم من الخلود ، حاملة معها أرض مصر فتبهر العالمين .

م . ع



(١) انظر ص ٣٦٣ بعدد مجلة الأزهر الغراء بتاريخ ربيع الأول ١٤١٥ هـ .



شاعر الأزهر
محمد الدسري

لأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

(٢)

تمر عقود من السنين وعقود ، على دراسة الإبداع الشعري الفنى ، يتناول خلالها الكثير من الباحثين والنقاد ، بالدرس والتحصيل ، والتذوق ، دون أن يفقد هذا العمل روعته وجلاله وهذه هى الأصالة الحققة ، التى تمهره بالخلود .

خذ مثلاً قصيدة (ابن زريق البغدادي) المتفردة ، التى حدثنا عنها الشاعر الأستاذ محمد عبدالوهاب فى (خميلة الشعر) بعدد ذى الحجة الماضى من مجلة الأزهر الغراء ، وأثبت أبياتها كاملة . التى يستهلها الشاعر بقوله :^(١)

لا تعزليه فإن العزل يؤلعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
فإن هذه القصيدة الآسية الجميلة ، ذات الإيقاع العذب لا تبلى جذتها ولا تفقد روعتها فى ضمير الزمان ، بل يزيدها كراً القرون روعة وكأنه يُعَتِّقُها أو يصقلها كصقل الجوهرة الثمينة ، لتزداد إشعاعاً وتألقاً .. وتولد فى مخيلة مَنْ يَتْلُوها العديد من الصور والمشاعر والأحاسيس ، التى تتباين فى كل مرة ، بحسب الحالة النفسية ، وتنوع الانفعالات وتشعبها ..

(١) لم يظهر أبو الحسن على بن زريق البغدادي ، من التاريخ للدون ، بقسط وافر من الأنباء التى يمكن أن نستقى منها وقائع حياته ، سوى أنه عاش فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى .. أما شعره وسيرته الذاتية فقد ضاعا فيما ضاع بغياب الزمن .. ولم يبق منها إلا قصيدته العينية تلك .. وسوى أنه عاش يتنمل ما بين الكرخ والرصافة .. إلى أن ملّ المقام بالعراق ، وهاجر إلى أرض الأندلس ، وهو يعنى نفسه بالأمانى الطيبة ، إلا أنه لم يوفق إلى تحقيق آماله ، فانطوى على نفسه فى أحزان وحدته ، يمتصغ آلامه ، ويث قصيدته الخالدة أشجانه .. حتى فارق الحياة بعيداً غريباً عن دياره وأحبابه ، على النحو الذى ذكره الشاعر محمد عبدالوهاب فى حديثه عنه ..



ومن ذلك الطراز أيضا ، قصيدة : (ميلاد الرسول ﷺ) للأسمر ، التي استظهرناها في عهد
الدرس والتحصيل ، ويقول في مطلعها :

فجر أطل على الوجود فأطلعا شمسين : شمس سنا وشمس هدى معا
وهذا المطلع القوى ، يذكرنا بقول الرافعي ، تحت عنوان :

« الإشراق الإلهي وفلسفة الإسلام » بالجزء الثاني من كتابه : (وحى القلم) « ص ٣ » :
« كما تطلع الشمس بأنوارها فتفجر ينبوع الضوء المسمى النهار ، يولد النبي فيوجد في الإنسانية
ينبوع النور المسمى بالدين .. » وتمضى القصيدة ، التي يستتلي الأسمر قائلا فيها :

يوم أغر .. كفاك منه أنه يوم كأن الدهر فيه تجمعا
ويكاد غابر كل يوم ، قبله يثى إليه جيده .. متطلعا
فلو استطاع لكّر من أحقابيه وثبا على هامّ السنين .. ليرجعا !
وروعة هذه الأبيات أظهر من أن ننصّ عليها ...



وفي الذات الحمديّة الشريفة ، يقول :

يا (مصطفى) أدعوك دعوة شاعر يا إليك بشعره متضرعا
هّب لى من النفحات ما أشفى به نفسا معذبة وقلبا موجعا
فلعل صدرا أن تزول همومته وعليل قوم أن يصح وينفعا
ولعل ذابلة الرجاء ينالها بلل من الغيث العميم فتينعا
ويقول :

أشرق الليل فهو غير ظلام حين ذكراك يا نبى الأنام
أنت نور للعالمين جميعا يا نبى السلام والإسلام
وعن مدى تغلغل عقيدته الدينية في نفسه ، يقول :

قلت للسائل عمن مبلّغ إيماني برى لا أرى التفصيل ، فاسمّع
أعزف الله بعقلى وأرى الله بقلبي وحسبى :
أعزف الله بعقلى وأرى الله بقلبي وحسبى :

وقد كان الأسمر ، كما يصفه صديقه الدكتور محمد عبدالمعتمد جفاجى ، مثال الظرف والأناقة ،
في زيّه الأزهرى ، وهيئته التي تشبه هيئة (المنفلوطى) . وقصنى الشطر الأكبر من حياته بالجمتمع

القاهري ، الذى استطاع أن يتجاوب معه ، ويعبر عنه بعمق نفاذ ، بنظرته الخاصة ، ولغته الواضحة ، وألفاظه المتميزة ، وذلك على الرغم من أنه كان - كما يقول - :

شاعرا من يومه - صِفَر اليَدِ غارقا في دُنْيَه للأبد
وهو في ذلك ما حَطَّ على وَهْدَةٍ ، بل حَطَّ فوق الفرقَد
مَنْ رآه ، قال : كم ثروته !! وهى صِفَرٌ عن يسار العدد
مُنْفَق في يومه ما عنده تاركاً لله تدبير الغد !
وأحيانا يفتى إلى نفسه ، يعاتبها ويحاسبها ، فيقول :

لقد سعيثُ فما أدركتُ لى أملا كما سعى المرء في الصحراء للآل
لى في القوافى عَزاء حين أنظمها لشد ما أنا مخدوع بأقوالى
أعيش في دولة الألفاظ مغتبطا يا نفس ويحك ! قامت دولة المال ..
ثم يلتفت إلى مكانة الشاعر وما ينبغى أن يلقاه من الناس ، لئبل الرسالة التى يقوم بأدائها ،
بقوله :

ليت كل الأنام يعرف ما الشعر وما ينطوى عليه الشاعر
هو فيهم من كل قلب ونفس فهو فيهم عواطف ومشاعر
يقطع العمر كلّه ومضات مثل ومض البروق بين الدياجر:
رَحمة ، رقة ، صفاء ، وفاء بَسْمَة ، دمعة .. وديع ، وثائر !



وقد خاض الأسمر غمار المعترك السياسى والحزبى ، قبيل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وصور بشعره هذه الحقبة الهامة من تاريخنا المعاصر ، تحدث فيها عن الأحزاب ، والانتخابات البرلمانية ، وكرسى البرلمان ، وله كلمة للجالسين عليه يقول :

لا تكونوا فوقه مثل الذى يحضر (الجلسة) مثل الأخرس
أو كمن يهتف للزور به فإذا الحق بدا لم ينميس
أو كمن ثروته : تصفيقه وهى عندى رأسمال المفلس

وعانى شاعرنا - كغيره - من أهوال الحرب العالمية الثانية ، التى أفرد لها بابا برأسه فى ديوانه (٧٠٠ صفحة) ولم يمنعه هذا من أن يسجل فى شعره بعض ما استوقفه من الغرائب ، كما يقول فى قصيدته : (الطائرة بين الأشعة) ، بتصوير دقيق للطائرة المغيرة ، السارية فى عمق سُدفَة الليل ، وقد حاصرتُها الأضواء الكاشفة :



وطائرة سَرت في الليل تسعى وجالت في دياجره عُقابا
فخفف لها ولأحقها شعاع كمثل البرق يخترق السحابا
أحاط بها فألبسها ضياء وقَدَّ من النهار لها إهابا

ويصف المخاض التي لا تكاد تجدى فتىلا ، لمن لاذوا بها ، بأنها :

تضم بجوفها الأحياء موتى وإن خرجوا .. فهم أهل النشور
ويا الله من موت ونشور و (إسرائيل) لم ينفخ بصُور

وكانت الليالى المُقمرة التي طالما تَعَنَّى بها الشاعر ببهاها موضع ذعره ، في ليالى الغارات الجوية ، ولذا نراه في ختام هذه القصيدة . يقول :

كرهنا كل لَمّاح مضى وعفنا طُلعة القمر المنير
ثم يقدم لنا هذه الصورة الإنسانية التي تهز أوتار القلوب ، والتي تذكرنا - نحن معشر أبناء مدن القناة الثلاث : (الإسماعيلية وبورسعيد والسويس) .. بصفة خاصة ، بما عانيناه في أثناء حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ - مع صغارنا - في أثناء الغارات الجوية والصواريخ المدوية ، قبيل الهجرة من المدن المذكورة إلى الريف والعاصمة^(٢) .

يقول لى الأطفال : هل حان حيننا وأدْمُعُهم - من خوفهم - تتحدّر
أطمئنتهم بالقول زورا .. أسرهم وإن كان قلبى بينهم يتفطّر
ووالله لا أدري .. أأصبَحُ سالما أنا وهُمُو ، أم غير ذاك المَقْدَر
فلا محباً مُنَج ولا البيث عاصم إذا لم يدبرنا الرحيم المُدبّر

ويقول - أيضا - في قصيدته التي تحمل عنوان : (الحرب في عامها الرابع) :

تلك الحروب وهذه أهوالها فمتى يزول وبأوها ووبالها ؟
جرثومة ومن يوم آدم وابنه وأخيه - غَزَّ على السورى استئصالها

(٢) كاتب هذا المقال من مواليد مدينة الإسماعيلية في العاشر من أكتوبر سنة ١٩٣٠م وأمضى فترة الصبا والشباب بمدينة السويس ، حتى هاجر منها بعد حرب يونيو ١٩٦٧م .



العلوم الكونية

العالم الصيدلاني في عصر الحضارة الإسلامية

د. أحمد فؤاد باشا

(٢)

أصبحت الصيدلة في عصر الحضارة الإسلامية علماً له أصوله وقواعده ومنهجه العلمي السليم ، وذلك بفضل نفر كريم من العلماء والباحثين الذين ألهمهم الله - تعالى - حب العلم ، وهداهم إلى أعظم الاكتشافات والاختراعات ، بعد ملاحظة وتجربة واختبار وتطبيق ، فجاءت أعمالهم لتسهم خير إسهام في إثراء الفكر البشري وتقدمه ، ولتظل خير شاهد على ما وصلت إليه حضارة المسلمين في ظل الإسلام الحنيف .

منهج علمي رائد^(١) : فقال أبو بكر الرازي : « مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية ، ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب » . بل إنه كثيراً ما كان يفضل أن تكون الأدوية من

اتخذ علماء الطب والصيدلة في عصر الحضارة الإسلامية منهجاً علمياً واضحاً يعتمد في العلاج بصفة عامة على أثر التغذية في الإِسقام والإِبراء ،

(١) د. أحمد فؤاد باشا ، « التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة » ، الطبعة الثانية ،

الميلادى . ومن أمهات الكتب التى صنفها نوابغ الطب والصيدلة فى العصر الإسلامى نذكر على سبيل المثال :

١ - كتاب « منافع الأغذية » لأبى بكر الرازى ، ويتكون من تسعة عشر باباً ، تبدأ ببيان أهمية الكتاب والهدف من تأليفه ، ثم يتعرض فى الأبواب التالية لمنافع العديد من الأطعمة ، مثل : الخنطة والخبز والماء البارد والماء الساخن واللحوم الطازجة واللحوم المجففة وأنواع الجبن واللبن والبيض والبقول والتوابل والفاكهة والحلوى ، ويبين خلال ذلك مضار هذه الأغذية ، إلى جانب منافعها ، والأحوال التى ينبغى فيها تناولها أو تجنبها ، ويعكس هذا الكتاب المنهج السائد آنذاك فى العلاج بالأغذية والاعتماد عليها قبل الأدوية .

وللرازى مؤلفات أخرى نفيسة منها : « سر الأسرار » و « المرشد » و « صيدلة الطب » ، و « الحاوى » ، وفيها تعرض لصفات الأدوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها ، وجيدها وردئها و « أقر بازينها »^(٢) . كذلك طبق الرازى الكيمياء على الطب ، واستخدم العديد من الأجهزة لإجراء تجاربه وتحضير « كيماويات » جديدة استعملها للمداواة . وفى كتاب « محنة الطبيب » دعا الرازى إلى استقلال علم الصيدلة عن الطب ، لأن جهل الطبيب بمعرفة العقاقير محنة ضعيفة لا تحول دون ممارسته التطبيب ، وأوضح

جنس الأغذية ، اعتقاداً بأن الأمة ، أو الطائفة ، التى غالب أغذيتها من الأطعمة البسيطة المفردة تكون أمراضها قليلة ، ويعتمد طبها على المفردات ، فأهل المدن الذين غلبت عليهم الأغذية المركبة يحتاجون إلى الأدوية المركبة لأن أمراضهم فى الغالب مركبة ، بينما تكفى الأدوية المفردة لعلاج أهل الصحارى والبوادر لأن أمراضهم مفردة .

ويضيف داود الأنطاكى إلى طرق العلاج أمرين هامين هما : الزمان الذى يقطع فيه العشب ، والبيئة التى ينمو بها ، وذلك استناداً إلى قول أبقراط : « عالجوا كل مريض بعقاقير أرضه فإنه أجلب لصحته » .

والباحث فى كتب التراث الإسلامى المعنية بالطب والصيدلة ، يجد هذه المنهجية واضحة فى فكر علماء المسلمين ، الأمر الذى جعل مؤلفاتهم تحظى باهتمام علماء الشرق والغرب وتؤثر فيهم تأثيراً عظيماً .

أمهات الكتب فى العلوم الصيدلية :

مر علم الصيدلة - كأي علم آخر فى عصر الحضارة الإسلامية - بمرحلة التجربة واستيعاب علوم القدماء ، ثم بمرحلة التلخيص والشرح ، وأخيراً وصل إلى مرحلة الكشف والابتكار فى عصر الازدهار العلمى ابتداء من القرن العاشر الميلادى وحتى أواخر القرن الثالث عشر

(٢) « الأقر بازين » هو أحد العلوم الصيدلية ، الذى كان يعنى فى بادىء الأمر تركيب الأدوية المفردة وقوانينها ، وأصبح يعنى فى العصر الحديث علم طبائع الأدوية وخواصها . وقد حرص الأطباء والصيدلة على تدوين نتائج أبحاثهم عن تركيب الأدوية وتأثيرها الطبى وحدود جرعتها وفترة صلاحيتها وطريقة استعمالها وحفظها ، وهم يجمعون ذلك فى « دستور الأدوية » الذى يقابل الكلمة اليونانية « فارما كوبييا » المشتقة أصلاً من لغة قدماء المصريين .



أن صناعة الصيدلة أولى بالصيدلاني منها بالطبيب المعالج .

٢ - كتاب « الملكى » أو « كامل الصناعة الطبية » لعلى بن العباس ، وقد خصص الجزء الثانى منه للمداواة وطرق العلاج ، فعالج فى إحدى مقالاته الأدوية المفردة وامتحانها ومنافعها ، وذكر الطرق التى يستدل بها على قوة الدواء من التجربة على الأبدان والأمراض وامتحان الدواء من حيث سرعة استحالته وعسرهما ، وسرعة جموده وعسره ، ومن حيث طعمه ورائحته ولونه ، ومعرفة قوى الأدوية المسكنة للأوجاع والمفتحة للحصى والمدررة للبول والطمث واللبن ، وتقسيم الأدوية المفردة وتأثير كل واحد منها ومدى قوته . وكذلك تحدث كتاب « الملكى » عن الأدوية النباتية وقوتها ، ابتداء من البذور والحبوب ، ثم الأوراق والأزهار والثمار ، ثم الأدهان والعصارات والصمغ ، وتحدث عن الأدوية المعدنية فذكر أنواع الطين والحجارة والأملاح وغيرها من المعدنيةات ، وأورد فى الأدوية الحيوانية منافع المراتر والأبوال والأزبال ومنافع أعضاء الحيوان . وتحدث الكتاب عن « الأقربازين » ودستور الأدوية المركبة وجرعاتها وكيفية استعمالها . ووصف منافع الترياق وعمل المعجونات والحبوب واللعوقات والأدهان والمراهم والأكحال والذرورات التى تلصق الجروح ، والأضمدة والأشربة والربوب والأقراص والغرغرات ، وأدوية الفم واللهاة ،

وأدوية القىء ، والمعجونات المسهلة ، وغيرها .
٣ - هناك مؤلفات أخرى عديدة لا يتسع المجال لحصرها ، مثل كتاب « التصريف » لأبى القاسم الزهراوى الملقب بفخر الجراحة العربية ، وفيه تحدث عن الأدوية بأنواعها المختلفة وطبائعها ، وعن تسمية العقاقير باختلاف اللغات ، وبدائلها ، وأعمار المركب منها ، وشرح الأسماء المركبة الموجودة فى كتب الطب والأكيال والأوزان . ومثل « نزهة النفوس والأفكار فى معرفة النبات والأحجار والأشجار » لعبد الرحمن الداودى الأندلسى ، وتذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب « لداود الانطاكى » ، و « الإفادة والاعتبار » للبغدادى ، و « الجامع لصفات أشتات النبات » للإدريسى و « الجامع فى الأشربة والمعجونات » لابن زهر ، و « الأدوية المفردة » لابن وافد ، وغيرها (٣) .

ويبدو أن هذه الكتب التراثية قد عادت فى الوقت الحاضر لتحتل مكانتها من جديد بعد أن اختفت لفترة ، أما التطور العلمى والتقنى الحديث . فقد بدأ علماء أوروبا وأمريكا يعيدون قراءتها ويجرون التجارب على الوصفات الشعبية التى وردت بها فى محاولة للكشف عن أدوية جديدة لعلاج الأمراض ، وفى السنوات الأخيرة زاد اهتمام شركات الأدوية فى ألمانيا والدايمرك وهولندا وإيطاليا وأمريكا بهذا الموضوع ، وطلب المسئولون فى هذه الشركات من دول المشرق شراء بعض النباتات مثل : ورق السكران لإعداد المخدر

(٣) لمعرفة المزيد عن هذه الكتب ومحتوياتها راجع :

د. عبدالحليم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

أوروبا ، ويشهد بذلك مدير جامعة برلين ورئيس كلية الطب بها حينما قال في حفل أقيم حديثاً بالكلية : « أيها الطلاب العرب ، والآن اسمحوا بأن نعلمكم ونعيد على أسماعكم ما أخذناه عن أسلافكم ، وتعلمناه عن آبائكم » . كما تشهد المستشرقة الألمانية « زيجريد هونكة » بفضل العرب والمسلمين على الغرب في الطب والعلوم الصيدلية فتقول : « إن كل مستشفى ، مع ما فيه من ترتيبات ومختبرات ، وكل صيدلية ومستودع أدوية في أيامنا هذه ، إنما هي في حقيقة الأمر نصب تذكارية للعبقريّة العربية ، كما أن كل حبة من حبوب الدواء ، مذهبة أو مسكرة ، إنما هي كذلك تذكّار ظاهر يذكّرنا باثنين من أعظم أطباء العرب ومعلمي بلاد الغرب »^(٤) . تقصد ابن سينا الذي قام بتغليف الأدوية بالذهب والفضة المفيدتين للقلب ، والرازي الذي قام بتغليف الأدوية المرة بغلاف من السكر أو عصير الفاكهة لكي يستسيغها المرضى .

الموضعي ، وبذر الخلة الخاص بأدوية القلب ، وبذر البقدونس لعلاج احتباس البول ، وبذور الرجلة لعلاج الأرق ، وغيرها . وهكذا يتضح أن علم الصيدلة مدين للحضارة الإسلامية بوجوده وتنظيمه وتطوره ، خاصة ما شهدته مهنة الصيدلة من تنظيم بإخضاعها لنظام الحسبة لتفادي غش الأدوية والاتجار فيها ، ومن انتشار للصيديات وإلحاقها بالمستشفيات الثابتة والمتنقلة .

وعندما ترجمت الكتب والأبحاث العربية إلى اللاتينية ، واطلع الغرب عليها ، أمر « فردريك الثاني » امبراطور ألمانيا بإصدار أول قانون يمنع ممارسة مهنة الصيدلة والطب إلا بعد النجاح في الامتحان ، وفتح أبواب امبراطوريته لعلماء المسلمين ، إلى جانب علماء أوروبا والشرق ، وبدأت شعلة الحضارة الإسلامية تضيء في كلية طب « سالورنو » وجامعة « نابولي » ، ومنهما سطعت بعد ذلك شمس العلم الإسلامي على كل

(٤) زيجريد هونكة ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وكال دسوقي - دار الآفاق الجديدة ، بيروت

الآثار الثقافية والاجتماعية للثلاثية في الأجنبي المباشر

٢

دراسة استطلاعية

للككتور حسن على محمد (*)

- يمكن إجمال الدراسة في أربعة محاور أساسية على النحو التالى :
- المحور الأول : معدل الملكية لهوائيات الالتقاط وأنماط المشاهدة :
- هل توجد عقبات قانونية أو اجتماعية أو مالية .. الخ أمام اقتناء هوائيات التقاط البث الأجنبي ؟
 - ما الدوافع الكامنة وراء إقدام عينة الدراسة على شراء هوائيات التقاط البث الأجنبي ؟
 - وما أسباب عدم شراء هذه الهوائيات لدى البعض الآخر ؟
 - ما طبيعة نظرة المشاهد المصرى للبث الأجنبي ؟
 - هل هى نظرة ناقدة أم مجرد الترفيه ؟
 - ما حجم ونمط مشاهدة البث الأجنبي المشاهد لدى عينة البحث ؟
 - وهل تتم المشاهدة بصفة فردية أم جماعية أم خارج العائلة ؟
 - ما القنوات الأكثر مشاهدة (أجنبية/ عربية/ مصرية) ؟ ولماذا ؟
 - ما الموضوعات والبرامج الأكثر مشاهدة (إخبارية/ ثقافية/ ترفيهية) ؟
- المحور الثانى : مقارنة البث المباشر بالبرامج المصرية المحلية والفضائية :
- هل يؤثر البث الأجنبي المباشر على معدل مشاهدة المصرى لبرامج التلفزيون المصرى ؟
 - ما مدى استفادة المصرى من مشاهدة البث المباشر ؟
 - وما مظاهر هذه الاستفادة ؟ فى اللبس ؟ فى المأكّل ؟ فى المشرب ؟ فى نظرتة للحياة ؟ فى علاقاته بالآخرين ؟
 - ما الجوانب الإيجابية والسلبية للبث المباشر ؟

- هل يشعر المشاهد المصرى بفروق بين برامجنا المصرية وبرامج البث المباشر سواء في ذلك : البرامج الإخبارية والثقافية والاجتماعية ؟
- المحور الثالث : تأثير البث الأجنبي المباشر ثقافياً واجتماعياً :
- مانوع القضايا التي يعالجها البث المباشر ؟
- هل هي قضايا إنسانية عامة ؟
- أم هي قضايا تناسب المجتمع العربى ؟
- وهل تتنافى مع قيمنا ؟
- كيف يرى المشاهد المصرى القضايا العربية كما يعالجها البث الأجنبي ؟ (معالجة محايدة / مخالفة للواقع / فيها مبالغة) .
- مامدى مساعدة البث المباشر للمشاهد المصرى في شراء احتياجاته ؟
- ماصورة المرأة بصفة عامة في البث المباشر ؟
- هل هي صورة مناسبة لواقعهم ؟ وهل تتنافى مع واقعنا ؟
- مامدى مناسبة البث الأجنبي لواقعنا الاجتماعى والسياسى ؟
- كيف يرى المشاهد المصرى الأسرة الأجنبية كما يصورها البث المباشر ؟ هل هي أسرة سعيدة ؟ أم مفككة ؟
- هل يثير البث المباشر رغبة المشاهدين في تغيير واقعهم الاجتماعى ؟ هل غير من نظرتهم للزواج ؟ هل غير من علاقاتهم بأولادهم ؟ .. الخ
- إلى أى مدى تبدو هذه الرغبة في التغيير ؟ عاجلة ؟ أم غير ضرورية ؟
- رابعاً : الهدف من الدراسة :
- تهدف هذه الدراسة إلى :
- ١ — التعرف على طبيعة وأنماط مشاهدة البث الأجنبي لدى المشاهد المصرى .
 - ٢ — معرفة مدى استفادته من البث الأجنبي .
 - ٣ — معرفة مدى تأثير مشاهدة البث الأجنبي على مشاهدة البرامج المصرية .
 - ٤ — معرفة مدى مقارنة المشاهد المصرى بين مايشاهده في البث المباشر ومايشاهده في برامج المصرية ؟
 - ٥ — معرفة مدى تأثير البث المباشر على ثقافة المصرى ورؤيته الاجتماعية لما حوله .
 - ٦ — ملاحظة ماتقوم به الدولة والمؤسسات الإعلامية لمواجهة البث المباشر .
- خامساً : حدود الدراسة :
- تحدد هذه الدراسة بحدود مجال البحث والعينة المختارة :
- ١ — وقد أجرى الباحث دراسته على عينة من (سكان مدينة القاهرة) باعتبارها العاصمة التي تلتقى فيها شتى الثقافات والتيارات الفكرية ولما أمام المشاهد القاهرى من مجال اختيارات يمكنه من مشاهدة ثمانى قنوات « تليفزيونية » مصرية فضلاً عما يشاهده من خلال هوائيات التقاط البث المباشر .

٢ — أجرى الباحث دراسته على عينة من المشاهدين من سن ٢٠ سنة إلى ٦٠ سنة دون سواهم من المراحل العمرية . ويرجع ذلك إلى أن هذه الفئات العُمرية تكون قد كونت اتجاهات مستقرة نحو الحياة والمجتمع ولديها القدرة المالية على شراء (الدش) .

٣ — كما أجرى الباحث دراسته على عينة ذات مستوى تعليمي لا يقل عن الثانوية دون سواها ، وبالتالي استبعد الأميين ، والأقل تعليماً حتى وإن كانوا يملكون هوائيات التقاط للآتي :
— أن الأمي أو المستوى التعليمي الأقل من الثانوية لا يمكنه التعبير عن نفسه بوضوح ، ولا يحسم مقارنة بشكل منظم .

— أن المتعلم تعليماً متوسطاً فما أعلى يمكنه الإلمام بقليل من اللغات الأجنبية بما يمكن معه معرفة الفروق بين قناة أجنبية وأخرى .
— أن المتعلم أكثر تعقلاً في تلقى ما يشاهده بحيث لا يحدث له الإبهام الذي يحدث للأمي لدى مشاهدته البث الأجنبي .

وبالتالي يمكن القول باختصار :

— أن حدود هذه الدراسة تتحدد بسكان القاهرة دون سواهم وأن النتائج النهائية قد لا تنطبق على غير سكان القاهرة .

— أن هذه الدراسة تتحدد بمحدود مستوى تعليمي معين في العينة وبالتالي قد لا تنطبق النتائج على مشاهدي البث الأجنبي من الأميين أو الذين يقرأون ويكتبون !..
سادساً : نوع البحث ومنهجه :

ينتمي هذا البحث إلى « الدراسات الوصفية » التي تستهدف اكتشاف ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر ، وإلقاء المزيد من الضوء عليها ، وبالتالي يسعى هذا البحث إلى إلقاء الضوء على موقف المشاهد المصري من البث الأجنبي ومدى تأثيره بما يشاهده أو مدى تأثيره على برامجنا المصرية مع رصد طبيعة ونمط أو أنماط مشاهدة البث المباشر ورصد تأثيراته الثقافية والاجتماعية .

وقد اعتمد الباحث على الأسلوب الإحصائي في العد والقياس واستخلاص النتائج ، مستخدماً التحليل الكيفي إضافة إلى التحليل الكمي لاستكمال جوانب الدراسة وتفسير النتائج .

وفي ضوء التصور لمشكلة البحث وأهدافه وماترح من تساؤلات استخدم الباحث :
المنهج الوصفي التحليلي باعتباره جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة موضوع البحث^(١٧) .

كما استفاد من المنهج التاريخي لتتبع ظاهرة اقتناء هوائيات البث الأجنبي وظهور البث المباشر في المنطقة .

كذلك استفاد الباحث من المنهج المقارن في رصده لأولويات مشاهدة المصري للبث (الأجنبي ، والعربي ، والمصري) المباشر .

(١٧) د . سمير محمد حسين بحوث الاعلام . الأسس والمبادئ (القاهرة عالم الكتب) ١٩٩٥ ، ص ١٢٧ ج ١ (آداب النيا ١٩٩٥) ، ص ١٧٩ ص ٢١ .

سابعاً : مجتمع البحث والعينة :

أجريت هذه الدراسة على عينة من سكان مدينة القاهرة المقيمين إقامة دائمة ، وقد تم سحب عينة عشوائية منتظمة (قوامها ٢٠٠) مفردة من حائزى هوائيات التقاط البث المباشر مع مراعاة ألا يقل مستوى تعليمهم عن الثانوية العامة أو مايعادلها وحتى مستوى (دكتوراه) إن وجد .
وأي يقل السن عن ٢٠ سنة وحتى سن ٦٠ سنة ، وأن يراعى تمثيل الذكور والإناث بواقع ٥٠٪ لكل من الفريقين .

ثامناً : أدوات البحث :

وهي وسيلة جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة موضوع البحث ^(١٨) ، وقد استعرض الباحث صحائف استبانة الدراسات السابقة ، واستفاد منها في تصميم استبانة تستخدم أغراض بحثه وتحجيب عن التساؤلات المطروحة ، وبناء على ذلك قام الباحث بالآتي :
١ - إعداد استبانة استبيان ووضع أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة مع الاهتمام بوضع أسئلة لقياس الجانب الثقافي والاجتماعي ومعدلات التعرض للبث الأجنبي عبر أربعة محاور أساسية مع مراعاة متغيرات السن والمستوى التعليمي والنوعى .

٢ - المقابلات الشخصية المفتوحة مع المسؤولين عن سياسات الإعلام في مصر مثل : رئيس اتحاد الإذاعة والتلفزيون وبعض أعضاء مجلس الأمناء مثل الأستاذ/ سعد لبيب والسيدة/ سهر الأتربى ، والاستاذة/ سناء منصور رئيس قطاع الفضائيات .
تاسعاً : مفاهيم الدراسة :

من المفاهيم التي نرى أهمية في الإشارة إليها قبل المضى في الدراسة مفهوم « البث المباشر » ، « مفهوم البث الأجنبي » ، و« القمر الصناعي » .
أ - مفهوم البث المباشر :

ويرى المهندس جلال عبدالفتاح أن مفهوم البث المباشر ، يعنى : إمكانية التقاط البرامج التلفزيونية في المنازل مباشرة عبر هوائى مخروطى لا يزيد قطره عن ٩٠ سم دون أى تدخل للمحطات الأرضية .

ب - مفهوم البث الأجنبي :

إن مفهوم البث الأجنبي متعدد التعريفات ، ويمكن أن يشمل البرامج الأجنبية المستوردة التي تلجأ إليها محطات التلفزيون في بلادنا وتدرجها ضمن برامجها نظراً لعجزها عن توفير الاكتفاء الذاتي .. ولكننا في هذه الدراسة نستبعد هذا المفهوم ونعتمد على أن البث الأجنبي المباشر هو كل ما يصل إلى المشاهد المصرى مباشرة عبر هوائى الالتقاط الذى يقتنيه فوق منزله بحيث لا يمر على رقابة ولا يقدم ضمن « برامج الدولة » ولا يقدم ضمن خدماتها التلفزيونية في القنوات المختلفة وإنما يشمل كل ما يقدم عبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية ^(١٩) .

(١٨) د . أحمد بدر ، مناهج البحث في علوم المعلومات والمكتبات . ١٩٨٨ ، ص ١٩ .

(19) Middle East: Broadcast and Satellite, vol. 4 No. 6, November 1996, P. 334.

ج - مفهوم الأقمار الصناعية :

الأقمار الصناعية بوجه عام : عبارة عن مركبة محملة عبوات تختلف باختلاف الهدف المقصود ، وتطلق في الفضاء الخارجى بواسطة صواريخ بعيدة المدى تضعها في المدار المحدد فوق الأرض^(٢٠) .

أما أقمار الاتصالات فهي تهدف إلى تسيير سبل الاتصال بين المواقع المختلفة عن طريق التليفون أو التلكس أو الفاكس أو عن طريق التليفزيون أو الراديو ، فهي تنقل الإشارة من أى مكان على الأرض عن طريق محطة أرضية — ذات هوائى على شكل طبق كبير موجه إلى القمر وتنقلها باستخدام موجات ذات ترددات معينة . وتطلق هذه الأقمار على ارتفاع ٣٦ ألف قدم من سطح الأرض فوق خط الاستواء .

أما أقمار البث المباشر فهي تمثل ثورة جديدة في « تكنولوجيا الاتصالات الفضائية » من حيث زيادة قوة الإشارة لتصل إلى ١٥٠ - ٣٠٠ وات ، وبالتالي أصبح ممكناً أن تصل مباشرة إلى المنازل عبر طبق فضائى يركب فوق المنزل ويكون قطر استقبال البث المباشر ما بين ٦٠ - ٣٦٠ سم .

نشأة وتطور البث المباشر

بدأت فكرة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية إلى أجهزة التليفزيون بالمنازل دون تدخل المخططات الأرضية بمقال من الخيال العلمى للكاتب البريطانى آرثر كلارك عام ١٩٤٥ . واقتراح فى مقاله إطلاق قمر صناعى يدور حول الأرض بارتفاع ٣٦ ألف كم فوق خط الإستواء^(٢١) .

ولقد عرفت البشرية فى العصر الحديث أول قمر صناعى يدور فى الفضاء على أيدى الروس حيث أطلق الاتحاد السوفيتى القمر (سبوتنيك — ١) عام ١٩٥٧ محدثاً بهذا ضجة عالمية وسباقاً نحو الفضاء مع الولايات المتحدة وأوروبا الغربية .

ولقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية أول قمر للبث التليفزيونى المباشر إلى المنازل (D.B.C.) عام ١٩٨٦ ، حيث كان هذا القمر ملكاً لشركة أقمار التليفزيون الأمريكية (S.T.C.)^(٢٢) .

أما أول قمر للبث المباشر فى أوروبا الغربية فكان القمر (TV.SAT) الذى انطلق عام ١٩٨٤ باشتراك بين ألمانيا وفرنسا فى تعاون فضائى مثمر ، كما أطلق الفرنسيون فى نفس العام قمراً للبث المباشر ، وقد كان على المشاهدين تركيب هوائى مخروطى على هيئة طبق قطره ثلاثة أمتار لالتقاط البث التليفزيونى المباشر^(٢٣) .

(٢٠) تعتبر أن كل بث تليفزيونى غير مصرى يعتبر أجنبياً حتى وإن كان عربياً .

(٢١) جلال عبدالفتاح ، البث الإذاعى والتليفزيونى المباشر ، ج٢ (القاهرة الهيئة العامة للكتاب) ١٩٩٤ ، ص ٩ .

(22) Karem J. Howes, Direct-to- Home Satellite services, Via Satellite Mag., March 1996. P.14.

(٢٣) جلال عبدالفتاح ، البث الإذاعى والتليفزيونى المباشر ، ج٢ ، (القاهرة الهيئة العامة للكتاب) ١٩٩٤ ، ص ١٠ .

أما على المستوى العربى فإن واقعنا غير مضىء فى مجال تكنولوجيا الفضاء ، بحيث نلمس غياباً عربياً عن الساحة ، بل ظلت الدول العربية حتى عام ١٩٧٠ مترددة فى إطلاق قمر صناعى عربى حيث أجريت دراسة للمقارنة بين تكلفة الربط الأرضى وتكلفة شبكة فضائية للمنطقة ، وقد أثبتت الدراسة أن تكاليف الشبكة الفضائية وقتها تبلغ حوالى (٥٢ مليون دولار) بما فى ذلك ٣٠ مليون دولار ثمناً لقمرين صناعيين . أحدهما : فى الفضاء والثانى احتياطى على الأرض و (٢٠٣ مليون دولار) ثمناً لمحطة التحكم ، و (٢١ مليون دولار) ثمناً لـ ١٤ محطة استقبال^(٢٤) وإرسال أرضية قطر هوائياتها حوالى ٦٠ قدماً شاملة الصيانة وقطع الغيار . وبعد انعقاد عدة اجتماعات للخبراء العرب ، وافق وزراء المواصلات فى مؤتمرهم الثالث بالقاهرة عام ١٩٧٦ على اتفاقية لإقامة المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية كمنظمة ذات شخصية - قانونية مستقلة - فى إطار جامعة الدول العربية ، بلغ رأسمال المؤسسة عند قيامها (١٠٠ مليون دولار) وتم توقيع عقد تصنيع الأقمار العربية فى مايو عام ١٩٨١ لصالح شركة Aeraspaciales الفرنسية .

وقد وُجد للبث التليفزيونى المباشر العديد من المشكلات للحكومات ليس بسبب المشكلات الفنية المرتبطة بالتجارب أو التخطيط ، ولكن لأن السياسيين فى جميع بلدان العالم رأوا فى البث المباشر غزواً لدرجة أنه فى عام ١٩٨٠ اجتمع بألمانيا أكثر من ٣٠٠ سياسى واقتصادى ومهندس من أوروبا وأمريكا وكندا لمناقشة تأثير البث المباشر على الأوروبيين فى منازلهم ، بينما لم يحظ الوطن العربى بتجمع مماثل مع نهاية القرن العشرين للدراسة مماثلة !!!.. وقد تبين أن الدول المجاورة يمكنها استقبال الإشارات ، ويتلقى الجمهور البث ربما بغير وضوح كاف ، ولكنه يرى ويسمع بشكل مقبول وقد لا يرغب السياسيون فى المضامين التى يبثها تليفزيون دولة أخرى !!!.. وقد أعربت الحكومة الألمانية عن عدم ارتياحها للبرنامج السويسرى ؛ لأن القمر السويسرى للبث المباشر يستمر لمدة ١٥ ساعة متصلة ، وليس فى استطاعة الحكومة الألمانية وقف هذه البرامج أو غيرها ، أو وقف تأثير الثقافات المنافسة كالفرنسية أو الإنجليزية^(٢٥) !!!..

ثانياً : تطور هوائيات التقاط البث المباشر فى العالم :

يرجع الهوائى المخروطى (الدش) لعام ١٩٧٥ حينما أطلقت (شركة RCA الأمريكية) قمرها فوق الولايات المتحدة وقامت بتصنيع صندوق الكترونى لالتقاط إشاراته يسمى (HBO) غير أن هذا الحدث لم يكن نظاماً للبث المباشر ولكنه كان تطوراً فى سبيل الوصول إليه . وفى عام ١٩٨١ بدأت الشركات الأمريكية فى استخدام القنوات غزيرة الإشعاع (S-BAND) فى أقمار تشبه البث المباشر ، ولكن كان ذلك يكلف المشاهدين مالياً بتركيب

(٢٤) حمدى قنديل ، اتصالات الفضاء ، (القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب) ١٩٨٥ ، ص ٦٧ .

(٢٥) جلال عبدالفتاح ، مصدر سابق ، ص ١٩ .

(دش) ضخّم قطره حوالى أربعة أمتار بتكلفة تصل إلى ٥٠ ألف دولار ثم انخفض عام ١٩٨٤ إلى ١٠ آلاف دولار^(٢٦) مع انخفاض حجم وقطر الهوائى إلى ١,٨ متراً .

ثالثاً : تطور استخدام الهوائيات في مصر :

قبل عام ١٩٩٢ لم تسمح السلطات المصرية باستخدام أو استيراد أو حيازة الهوائى القصعى (الدش) ، وفي بدايات عام ١٩٩٢ سمحت الدولة باستيراد الهوائيات فوصل عدد المستوردين للهوائيات ٩٢ مستورداً ، وكان سعر الهوائى (الدش) حوالى (١٠,٠٠٠ دولاراً أمريكياً) .

ولهذا لم ينتشر اقتناء الهوائيات إلا في السفارات ، وأماكن الأثرياء .

ثم في عام ١٩٩٣ تزايدت أعداد المستوردين إلى مائة تقريباً مما زاد من حدة التنافس بين الشركات الموردة للهوائيات حتى إن سعر الهوائى هبط إلى (٣٠٠٠ دولار) في سنة واحدة !!!

وفي عام ١٩٩٤ بدأ المستوردون يروجون بضاعتهم وخرجوا من القاهرة إلى المدن الكبرى في مصر ، وأصبح لهم موزعون في حوالى ٢٦ مدينة رئيسية في الجمهورية تمثل عواصم محافظات مصر كلها ، وقد أدى التنافس بين الشركات إلى انخفاض سعر الهوائى عام ١٩٩٤ إلى (٢٠٠٠ دولار) مما ساعد على انتشاره بشكل كبير في النوادي والمقاهي والأماكن العامة في أنحاء مصر .. (٢٧) .

ونظراً لأن أسعار الهوائيات كانت مرتفعة وتخرج عن طاقة المستهلك المصرى في ظل ظروف اقتصادية صعبة يعيشها نتاج عمليات الإصلاح الاقتصادى ، فإن الهوائيات المستخدمة في مصر بدأت جماعية في سنوات : ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ . وبعد فتح أبواب الاستيراد واعتماد الدولة سياسة الخصخصة وإطلاق حرية الاستيراد والتصدير وزيادة أعداد المستوردين بدأت تظهر تجارة استيراد الهوائيات لاستقبال البث الفضائى بصورة كبيرة مما أثر على أثمان الهوائيات حتى وصل الآن ثمن الهوائيات لاستقبال البث الفضائى (١٥٠٠ جنيه مصرى) فقط وانخفض بعضها قطر ١,٣م إلى ٩٥٠ جنيه مصرى والأقساط بمقدم ٤٠٠ جنيه مصرى .

(٢٦) نفس المصدر ، ص ٢٢ ، ص ٢٥ .

(٢٧) د . حسن على محمد ، هوائيات الاستقبال الفردى والجماعى في مصر تقرير مقدم لاتحاد اذاعات الدول العربية

(تونس إدارة البحوث) ١٩٩٦ ، ص ٢ .

وبرغم هذا لازالت الهوائيات في مصر تستعمل في أحيان كثيرة بصفة جماعية على مستوى الأفراد حيث يشترك مجموعة عائلات في شراء (دش) ويتم التوصيل لكل شقة أو مسكن دفع أو شارك في قيمة الهوائى .

وبكذلك اتجهت المقاهى والفنادق وأماكن اللهو والنوادى إلى شراء هوائيات الاستقبال . وهى كلها ذات استعمال بصفة جماعية .

أما الاتجاه إلى اقتناء هوائيات بصفة فردية فقد بدأ ضعيفاً عام ١٩٩٤ ثم ازداد قليلاً عام ١٩٩٦ ولا يتجاوز ٥ - ٧٪ من مجموعة الحائزين على هوائيات الاستقبال^(٢٨) .

الجانِب الرسمى فى مصر :

وعن القوانين المنظمة لاستعمال الهوائيات فقد أفادت السيدة/ سناء منصور رئيس قطاع الفضائيات المصرية بأنه لا توجد أية قوانين فى مصر تنظم استعمال الهوائيات (الدش) وقد أكد نفس المعنى الأستاذ/ أمين بسيونى رئيس مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون فى مصر .

وقد عقب على هذا بقوله : نحن نؤمن بضرورة فتح النوافذ وترك الحرية الكاملة للمواطن فى الاختيار والانتقاء ولهذا ، فإن الحكومة المصرية لا تضع قيداً على حرية الاستيراد أو التسويق أو الاستعمال ماعدا الهوائيات الجماعية التى تستعمل فى المقاهى والنوادى ، فهذه تحتاج إلى موافقة إدارة الرقابة على المصنقات الفنية بوزارة الثقافة مع دفع مبلغ رمزى (رسم ترخيص) ولا توجد أية قيود على استخدام أى نوع من أنواع الهوائيات .

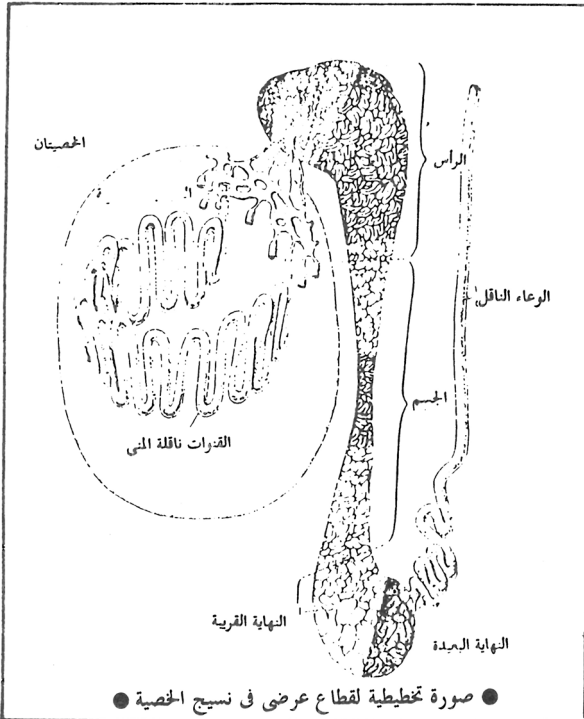
كذلك لا توجد أية عقوبات على حيازة الهوائيات حتى حين تصدى بعض المحافظين لانتشار الهوائيات بالمقاهى ورأى أنها تشغل الفلاحين عن أعمالهم وقيام هؤلاء المحافظين بتهديد بعض المقاهى بالإغلاق إن استمر أصحابها فى عملهم حتى ساعات الصباح الأولى .

رغم هذا فإن الحكومة لم تؤيد إجراءات بعض المحافظين وتركت الحرية كاملة للمواطن المصرى فى هذا الشأن على اعتبار أن أفضل وسيلة للعلاج هو المزيد من الحرية بإتاحة الفرصة للمواطن للانفتاح على العالم الخارجى .

(يتبع)



اصنع الانجابية مشاكل الخصوبة عند الرجال



الخصية
ومتاعبها

١٢

للدكتور/ أحمد رباني عبد الحميد

الخصية :

هي العضو الأساسي للخصوبة . فهي مقر تكوين الحيوان المنوي وإفراز هرمونات الذكورة . توجد الخصيتان في كيس جلدي مرن رقيق يسمى « الصَّمَن » معلق في أسفل عضو الذكورة ، تؤثر درجة الحرارة في وضعه حيث ينكمش في حالة البرودة ويتمدد مع زيادة الحرارة وهذا لأن درجة الحرارة المناسبة للخصية هي حوالى ٣٥ درجة مئوية ، وهذه التغيرات تؤدي إلى المحافظة على هذه الدرجة .

الخصية :

وأحد النوعين - حين تلقيح البويضة - يؤدي إلى الحصول على جنين ذكر ، والآخر يؤدي إلى الحصول على جنين أنثى .

كذلك تحتوى الأنابيب على الخلايا الحاضنة وهى المسئولة عن تغذية عملية انقسام الخلية ، وتفرز نوعا من « البروتين » يحمل هرمون « التستوسترون » من خارج الأنابيب إلى داخلها ، كما أنها تفرز هرمونا آخر هو : « هرمون الإنهيبكس » الذى ينظم كمية الإفراز الهرمونى للغدد النخامية ، وهو المسئول عن تنظيم عمل الخصية .

وتتحد أنابيب الخصية بعضها مع بعض لتعطى عددا أقل من الأنابيب التى تخرج من الجزء الخلفى للخصية (حولى ١٥ - ٢٠ أنبوبة) مكونة رأس البربخ فى أعلى الجزء الخلفى من الخصية وهذه الأنابيب الأقل تتحد بدورها لتعطى أنبوبة واحدة تلفت حول بعضها لتكون جزءا من رأس البربخ وجسمه وذيله .

الخصية المعلقة

تنمو الخصية فى البطن ثم تنزل إلى كيس الصفن ، وأحيانا لا تنزل إحدى الخصيتين أو الخصيتان كلتاهما ، وفى أحيان كثيرة لا ينتبه الأبوان إلى هذه المشكلة ، ويصل الطفل إلى سن البلوغ بدون تدخل ، مما يسبب مشاكل .

التشخيص :

قد يشكو الأبوان من عدم وجود الخصية فى

وهى جسم بيضاوى ، ويبدأ تكوينها عند الجنين فى البطن ، ثم يبدآن فى النزول خارج البطن فى الشهر السابع ، ويصلان إلى مكانهما الطبيعى فى الشهر الثامن أو التاسع .

وتتكون الخصية من قنوات عديدة تقوم الخلايا فيها بإفراز الحيوانات المنوية ، وهناك خلايا أخرى تفرز هرمون الذكورة « التستوسترون » ، وحجم الخصية يكون حوالى ٣ - ٤ سم طولاً و ٢,٥ - ٣ سم عرضاً ، وغالبا ما تكون الخصية اليسرى متدلية قليلا إلى أسفل ، وذلك بسبب طول حبلها المنوى ، والخصية داخل الصفن تكون مغطاة بطبقتين من النسيج اللبني وبينهما فراغ نسبى به كمية بسيطة من سائل شفاف لزيادة حمايتها ، وفى حالة زيادة كمية هذا السائل ، فإنه ينتج ما يسمى بالقيلة المائية . وأهمية هذين الغشاءين هى المحافظة على الخصية وسهولة انقباضات « البربخ » أثناء القذف .

وتتكون الخصية من :

فصوص عديدة تصل إلى حوالى المائتين . وبداخل كل فص من هذه الفصوص عدد من الأنابيب الشعرية الدقيقة التى تلفت حول بعضها البعض ويبلغ عددها فى الخصية الواحدة من نحو أربعمائة إلى ستائة أنبوبة .

أما خلايا هذه الأنابيب فهى نوعان ، وكل نوع ينقسم ليعطى عدة انقسامات وتطورات ، آخرها مرحلة : الحيوان المنوى ، وهذه الانقسامات قد تستغرق حوالى ١٢٠ يوما .



حالة وجود الخصية في « القناة الإربية » فإنه يمكن إنزالها وتثبيتها في كيس الصَّفَن ، أما إذا كانت في تجويف البطن فلا بد من نقل الخصية بكل شرايينها وأوردها وأوعيتها الليمفاوية وزرعها من جديد في كيس الصَّفَن .

فأما ما كان بعد سن البلوغ فيجب عمل الموجات فوق الصوتية لبيان ما إذا كان هناك ضمور وكذلك قياس مستوى الهرمونات الذكرية ويفضل في هذه الحالات استئصال الخصية خوفا من تحولها إلى خلايا سرطانية .

دوالى الخصية ومشاكلها

تحتاج الخصية إلى درجة حرارة أقل من درجة حرارة الجسم بحوالى درجتين وهذه الدرجة هي الدرجة المناسبة لإنتاج الحيوانات المنوية . وهذا يفسر وجود الخصية متدلّية خارج الجسم وكذلك رق جدار كيس الصَّفَن . وهذا الكيس يتمدد في حالة زيادة الحرارة (في الصيف مثلا) وينكمش في حالة نقص الحرارة (في الشتاء مثلا) .

دوالى الخصية :

وفي بعض الحالات قد توجد دوالى في الخصية وهى عبارة عن تجمع للأوردة وهذا يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الخصية مما قد يقلل من إنتاج الحيوانات المنوية .

وعلاج هذه الحالات هو التدخل الجراحى في الحالات الشديدة ، أما في الحالات البسيطة والمتوسطة فإنه يمكن إعطاء أدوية لتغذية جدار الأوعية الدموية .

كيس الصَّفَن ، أو من وجود ورم صغير محسوس كحجم حبة الفول ، وذلك في الحالات البسيطة ، أو يكتشف - بقدر الله تعالى - أثناء كشف طبي ، وبعد ذلك يتم عمل موجات فوق الصوتية (سونار) وذلك لتحديد مكان الخصية .

المضاعفات :

إذا تركت الخصية دون تدخل حتى سن البلوغ ، فإنها من الممكن أن تتليف أو تتحول إلى خلايا سرطانية .

العلاج :

من المهم التدخل قبل سن البلوغ ويفضل أن يكون من قبل سن الخامسة ، ولكن ليس هناك مانع للانتظار حتى سن العاشرة .

ويتكون العلاج من جزء طبي وجزء جراحى ، وكذلك يختلف حسب السن ، فقبل البلوغ يختلف عنه بعد البلوغ .

والجزء الطبي : هو عبارة عن إعطاء الطفل أحد مشتقات « الجونادوتروپينات » ، مما يؤدي إلى نزول الخصية كيس الصَّفَن وذلك في الحالات البسيطة ، أى أن تكون الخصية في « الكيس الإربى » أو أن يؤدي إلى نمو الأوعية المثوية مما يؤدي إلى سهولة تثبيت الخصية في كيس الصَّفَن .

أما العلاج الجراحى : فيعتمد على مكان الخصية الذى تحدده الموجات فوق الصوتية ، وفي

الوطواط.. ذلك المخلوق المفترى عليه

د. سنان / مجدى عبد الحميد بشر

لا تزال الكثرة تروج لتهات تصل إلى حد الأخطاء العلمية من نحو قولهم : إن الوطواط من الزواحف ، وأنه قبيح المنظر يلتصق بالشعر ، ولا يذهب إلا بـ (الطبل التركي أو البلدى) وأنه ينشر كثيراً من الأمراض ، ويختمون بأنه من مصاصى الدماء .

ولكن الحقيقة العلمية خلاف ذلك تماماً ؛ لأن الوطواط - كما يقول العلماء - من أكثر المخلوقات التي أسوأ فهم ما خلقت من أجله ، ولذا تقوم كوكبة منهم بدراسات جادة ليولوجيا الوطواط ، ومن بين أولئك العلماء الأفاضل « مارلو دى تاتيل » الحائز على درجة الدكتوراه فى دراسة الثدييات ذات الأجنحة .

التي يسهل على العلماء تدريسها ، لإجراء التجارب فى المختبرات العلمية .

ولقد ثبت أن « الوطواط » الكبيرة - آكلة الفاكهة - أبدت من الولاء والوفاء لمربيها ما اعتاد الآدميون إضفاءه على بعض الحيوانات كالكلاب . وفى استيعاب رائع للحكمة الإلهية من خلق الوطواط يشير دكتور « تاتيل » إلى أن للوطواط

لقد جال الكون محققاً ومدققاً فراعته جسارته ظلمة الأوغاد ووازن رسوخ عزمه قمم الجبال ، وتسلق الأشجار وسير أغوار الكهوف والمغارات لمجرد أن يعرف ويعايش هذه الكائنات عن قرب . ومن ثم فهو يستنتج قائلاً : إن الوطواط ليس ذا قيمة علمية - فحسب - حيث أثبتت بحوث علمية حديثة أهميته فى مقاومة السرطان ومعالجة عيوب الكلام - ولكنه أيضاً من الكائنات عالية الذكاء

الذى تملأ أسرابه الجو ليلاً ذات المهمة التى للدلافين التى تزخر بها البحار ، ألا وهى الحفاظ على التوازن البيئى .

كما أن جهازه الملاحة السونارى والمعروف بجهاز تحديد الموقع عن طريق صدى الصوت على التقدم لدرجة عجز معها العلماء عن إدراك كنهه كما أن به ذات التقنية التى يستخدمها المكفوفين فطرياً فى التعرف على ما فى طريقهم من معوقات مادية .

وبرغم المعرفة المذهلة التى ألقت ضوءاً كاشفاً على ذلك الكائن اللبلى الذى يتمتع بصفة هى من شعب الإيمان ألا وهى الحياء ، إلا أن كل ذلك لم يساعد فى محو ما اتسم فى أذهان العامة من صورة كئيبة أحاطت به .

وبسبب الخوف والجهل - كما يقول « تاتيل » - فإن ملايين الخفافيش فى كل أنحاء العالم يتم إبادة بلا داع ، بالإضافة إلى أن بضعة أنواع منها قد انقرضت بالفعل وأن أنواعاً أكثر تنتظر دورها فى قائمة المخلوقات المعرضة لخطر الانقراض .

ومن ثم فإن هذا العالم الكبير وآخرين ممن أَسْمَوْا أَنفُسَهُمْ « أصدقاء الطوطا » يكافحون فى صمت ودون ضجيج إعلامى واتخذت مجهوداتهم جبهات منها :

١ - تشكيل الجمعية الدولية للحفاظ على الطوطا ، وهى جماعة تَتَوَيُّ تكثير الطوطا كونيًا .

٢ - أن المنظمة تمكنت من تخصيص محمية للمحافظة على الطوطا البريطانى المعروف (بحدوة الحصان) والمعرض لخطر الانقراض .

٣ - أنها شرعت فى مجهودات طموحة للحفاظ على كهوف تُعَدُّ بمثابة مأوى للطوطا فى الولايات المتحدة .

٤ - تكوين جماعات ضغط مهمتها الدعوة إلى زيادة الإنفاق العام والخاص على أبحاث الخفافيش .

ويقول : « استيفين كِرْن » أحد موظفى المنظمة المذكورة إن أهم ما نُعْنَى به هو إعادة صياغة صورة الطوطا لدى العامة .

« وجمعية الحفاظ على الطوطا » ومقرها المتحف العام فى « ميلاووكى » حيث يرأس فيها ، دكتور « تاتيل » قسم الثدييات هناك ، وهى واسعة التطلعات ولذا كانت باكورة إنتاجها إصدار كراسة بحث علمى موثق يعكس الأهمية العلمية المتجاهلة لهذا الكائن المغبون . وَنَجْتَرِ ، الآن شذرات من حقائقها العلمية الساطعة :

١ - إن الطوطا - برغم صغر حجمه - هو أطول الثدييات عمراً إذ عَمَّرَت بعض أنواعه أكثر من ثلاثين عاماً . ويمزج دكتور « تاتيل » قائلاً : لو استطاع الإنسان أن يحوز سيما الطوطا وملاحه لعَمَّر طويلاً كما عمر جد نوح - عليه السلام - ، نورد هذا الفرض الجدلى وفى أذهاننا قول الله - عز وجل - :

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْرِضُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .

(سورة يونس)

ومن نافلة القول التذكير بأن العمر والرزق بيد الله وحده .

آسيا وأفريقيا واليسفيكى . فإن وجبة عشاء معقولة فى مطعم جميل بجزيرة « جوام » تكلف الفرد خمسة وعشرين دولارا .

وهذا فى نظر الدكتور تاتيل يوضح ما للوطواط من فائدة عامة غالبا ما تنكر خصوصا فى الثقافة الغربية ، حيث يسود الخوف من تلك الحشرة ، ويضيف سيادته أن الوطواط فى أمريكا وأوربا وأمريكا اللاتينية يُعانى الاضطهاد لسببين رئيسيين : أو لفترتين أساسيتين :

الأولى :

وصفه بأنه مصاص دماء .
الثانية :

الخواف المتفشية فى أنه ينشر الأمراض ، خصوصا مرض « الكلب » أو « السعرة » . فما الحقيقة العلمية فى ذلك ؟

يقول أحد أعضاء الجمعية الدولية للحفاظ على الوطواط : إن أكذوبة مصاص الدماء لا تعدو أن تكون إفكا « سينائيا » أو سبقاً صحفياً ، ثم يستطرد قائلا : إن النبيل الرومانى « دراكولا » ابن القرن الرابع عشر الميلادى والذى خلت سلوكياته من كل صفات النبيل والذى كانت أسطورة « مصاص الدماء » على أساسه ذلك الشخص هو المستحق للسمعة السيئة ، وذلك بسبب رغبته الجائرة فى قتل المزارعين غير المنصاعين لنزواته بطريقة شنيعة تتمثل فى إجلاسهم على خوازيق خشبية طويلة .

ولا ندرى كيف جُرَّ الوطواط إلى تلك الحكاية حيث لا يوجد وطواط بهذه الصفة فى كل أنحاء أوربا ، وبرغم هذا كانت أسطورة دراكولا

٢ - أنه يوجد نحو ألف نوع من الوطواط وهو ما يمثل ربع ما بالعالم من أنواع الثدييات ، وأن ما يقرب من سبعين مليوناً من الوطواط تعيش فى سلسلة كهوف بالقرب من « تكساس » وهى تُعد أكثر مجموعات الفقاريات كثافة على وجه الأرض .

٣ - إن أصغر ثدييات العالم نوع من الوطواط فى حجم النحلة الطنانة ويعيش فى تايلاند .

٤ - وأما عن فضل الله المتمثل فى خلق الوطواط فإننا نراه جلياً فى أحد أنواعها الذى له اليد الطولى فى تلقيح محصول فاكهة فى آسيا ، والذى قُدرت قيمة غلته بنحو سبعة وتسعين (٩٧) مليون دولار . كما أن الوطواط يُعد أهم الحشرات الناشرة للبيذور فى بعض غابات الأمطار الاستوائية .

٥ - وللوطواط القدرة على التهام بلايين الآفات فقد قام وطواط رمادى الشكل بمفرده وهو نوع أمريكى معرض لخطر الانقراض قام بازدراد ثلاثة آلاف حشرة فى ليلة واحدة . وقد أورد العلماء إحصائية تقول :

إن مستعمرة بها عشرون مليوناً من الوطواط المكسيكية منسابة الذيل يمكنها أن تأكل حوالى ربع مليون رطل من الآفات فى وجبة واحدة فقط .

٦ - أما سماد الوطواط المستخرج من الكهوف فهو يعد مصدراً رئيسياً للمخصبات فى عدة دول نامية .

إن هذا النوع من الوطواط يساعد فى زراعة حوالى ثلث محصول العالم من الفلفل الأسود .

٧ - كما أن الوطواط طعام شهى فى كل من



منها فقط كان سببها الوطواط بينما كان الكلب هو الجاني الحقيقي في بقيتها .

وحتى تلك الحالات الخمس فإن الشك يحيط بأصلها كما يقول : « كيناستين » وهو يبطري مخضرم بمستشفى الصحة العامة بكاليفورنيا .

وأما في آسيا حيث السيطرة على مرض السرعة أقل ، فإن حالة آدمية واحدة عُزيت إلى عضه وطواط منذ بدء توثيق الحالات المصابة بينما كانت الكلاب السبب الحقيقي في خمسة عشر ألف حالة مصابة ، فضلا عن ذلك فإن الوطواط مهما تجاوز فإنه لا يصل إلى المرحلة العدوانية ؛ إذ أنه لا يهاجم الإنسان عادة ولا الحيوانات الأخرى إلا إذا اضطر لذلك أو أحس من قبلها بخطر .

ولذا ؛ فإن الطبيب البيطري يقترح - تجنباً للمشاكل - الابتعاد عن الوطواط المصاب أو المريض أو ذلك النوع الذي تصدر عنه تصرفات شاذة .

ذكاء الوطواط

وعن ذكاء تلك المخلوقات يحدثنا الأستاذ (فيليب ليتز) أستاذ البيولوجيا والهاوى النهم لاقتناء الوطواط ، يقول : إنه ذات صباح دافئ وكان الطقس صحوا في كاليفورنيا قام هو بصيد بعض الوطواط . وأراد جمع النوع المسمى الوطواط (الشاحب) . وذلك لمتحف علمي .

وهذه الوطواط الصغيرة ذات اللون البني الشاحب كمعظم بنى جنسها هي من آكلات الحشرات ليلا ، والتي لا تنام إلا نهارا . ويواصل ليتز قائلا : إنه بعد تسلقه الصخرة العالية التي كساها الظلام حيث مأوى الوطواط قام بأخذ

شديدة التأثير لدرجة أن الغزاة الأسبان حينما وصلوا العالم الجديد توقعوا وجود وطواط بهذه الصفة ، وعندما صادفوا وطواطاً أسرعوا بتسميته مصاص دماء تشبهاً له بما رأوه في (ترانسيل فانيا) الذي هو أصلاً من لوثات الخيال .

ويواصل العالم الكبير قوله : إن من بين الثلاثة أنواع من الوطواط التي ألصقت بها هذه التهمة ظلماً وزوراً - والتي زعم وجودها في جنوب ووسط أمريكا - من بينها واحد فقط تفشى خطره وهو حشرة صغيرة لا يزيد طولها عن ثلاث أو أربع بوصات ، كما أنه يفضل دماء الماشية على البشر .

(خطر التعميم)

يقول العالم الكبير : إن حكم الناس على كل وطواط بأنه مصاص دماء يعادل قتلهم كل صقر يرونه لأن صفراً ما خطف دجاجة . ولو أن معظمهم يعاملون الصقور الآن بطريقة أجمل ، إلا أن كل الوطواط لا تسلم من فرية « مصاصي الدماء » وهي من ذلك براء .

أما فرية أنها « مسعورة كالكلاب » فهي مشكلة أشد خطراً كما يسلم بذلك دكتور « تاتيل » لكنه يؤكد أن خطر الوطواط ضئيل إذا ما قورن بحيوانات برية أخرى مثل الظربان والراكون ، وهما حيوانان أمريكيان ، والثعالب على وجه الخصوص ، بل إن خطره يتضاءل لدى مقارنته بحيوانات يقتنيها البعض في منازلهم كالكلاب والقطط .

ويورد العالم الكبير إحصائية موثقة تثبت ما يقول : حيث يوضح أن من بين ثمانية وعشرين حالة مثبتة في أمريكا منذ سنة ١٩٦٣ فإن خمسة

الحيوان على إخراج الطوطا من الإبهار المصنوع للأشعة تحت الحمراء إلى ضوء النهار الأكثر سطوعاً والأشد إقناعاً للمشاهدين .

من نتائج الدراسة

وبرغم دأب دكتور « تاتيل » على دراسة الطوطا منذ صباه إلا أنه لم يكن يقدر حقاً ما للطوطا من ذكاء متوقد ، وفي القصة التي يحكيها عن وطوطا (بنا) آكل الضفادع ما يبرهن على ذلك ، وما يشهد لهذه المخلوقات بما وهبها الله من قدرة وذكاء . إن دكتور « تاتيل » يتذكر ذلك الحدث الطريف قائلاً :

كان الطوطا البنى ذاك أسيراً اقتنصناه لكنه سرعان ما كيّف نفسه للعيش مع الباحثين ، وذلك بأن تعلّم وتفهم كيف يلتقط الضفادع من أيديهم . ولكن دكتور « تاتيل » أراد أن يخطو بالبحث العلمي خطوة أبعد وأكثر مغزى ، ومن ثم أخذ يغازل ويروض الطوطا بهدف جعله يلتهم الضفادع لا من أيدي العلماء بل من بركة صناعية تم ملؤها بالضفادع حيث يتسنى للعلماء دراسة أساليب حركاتها و (تكتيكاتها) في تعقب فريستها عن كذب . ولكن الطوطا الذى لم تنطل عليه الحيلة فضل بدلاً من ذلك التوسل والاحتيايل لأخذ الضفادع من يد الباحثين .

ولكن العالم الكبير لم يئأس من ذكاء ذلك المخلوق العجيب ؛ ولذا أطلق سراح الطوطا الأسير وسار خلفه بضعة أميال عبر الأدغال مفكراً في اقتناص آخر أقل ذكاءً ، لكن الطوطا الأسير يخرج من الأدغال ويحاول أن يحطّ على أيدي الباحثين ليأخذ منهم الضفادع . فسبحان الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

بعضها فى حرفية ومهارة ووضعها فى شبكة ثم أراها ضوء النهار ، وهنا طرح سؤالاً على نفسه : هل الطوطا يوط مخلوقات قبيحة المنظر ؟

وذلك الأستاذ الذى يرجع شغفه بالطوطا إلى أيام الطفولة يعتقد أن الطوطا مخلوق جميل وذكى ، ولدى المعاشية عن كذب رأى أن للطوطا الشاحب آذاناً كبيرة عالية القيمة ووجهها مألوفاً كوجه الكلب . كما أنه يقول : إن الطوطا الشاحب ذو شكل عادى مقبول . وذات مرة شاهد وطوطا من النوع النادر المنقط ، وكان شديد الجمال لدرجة تجعل أشد المتحاملين على هذا الكائن يُقر ويوافق على أن لها منظراً يخلب جماله الأبواب . . ولمن أراد المزيد عن جمال الطوطا فإن دكتور « تاتيل » يقول :

جمال الطوطا

إن للطوطا ذى العرف القنبرى ألواناً تنافس ألوان الطاووس فى الجمال .

أما الطوطا الإفريقى المغرد ؛ فإنه ينتشر على جسمه وعلى أجنحته بُطش ذات ألوان عديدة خلاصة . أما الطوطا ذو الجناح المذهب فإن به ألواناً رياضية رائعة السحر والفتنة لدرجة جعلت العلماء يسمونه بالحيوان الكبير الفخم . ويؤكد دكتور « تاتيل » أن معظم الناس لا يلتفتون لكل ما بالطوطا من جمال . ولذفقى حدائق الحيوان عادة ما يعرض الطوطا فى أضواء تحت الأشعة الحمراء وهى أضواء خافتة نوعاً ما لتوائم وتحاكى بيئات الكهوف التى يسكنها الطوطا ؛ وذلك على الرغم من أن معظم الطوطا يمكنها أن تتساح وتساهل مع القليل من ضوء النهار . ولذلك تقوم المنظمة الذكر بحملة لتشجيع أصحاب حدائق

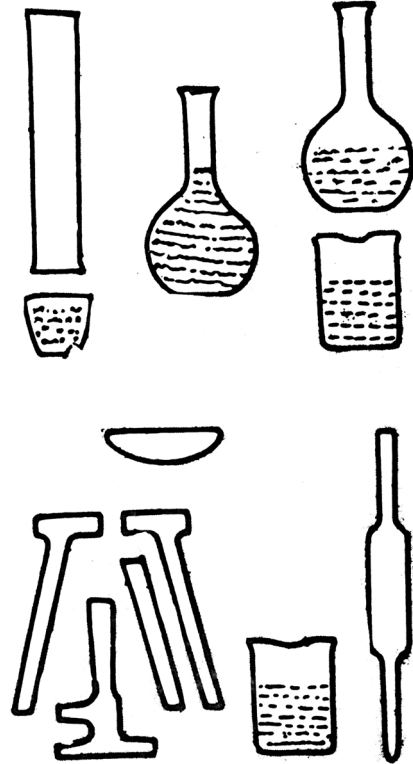
«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَقْلُمُونَ...»

الحديث في العمل التقني

إعداد: د/ نجوى السيد أحمد*

الحاسب الآلي لتشغيل مترو الأنفاق
الحديث :

تم تصميم مترو أنفاق القرن الحادى والعشرين بفرنسا ، وهو أول مترو يعمل بالحاسب الآلى ، حيث تم تركيب جهازى حاسب آلى بكل عربة لإدارة جميع العمليات المعتادة للأبواب والطاقة وفرملة القاطرة وغيرها ، والمترو يسير على عجلات مطاطية بسرعة عالية ويعمل بدون سائق ، كذلك يتم إرسال الأعمال الفنية للصيانة ، والتي تظهر على شاشات الحاسب الآلى ، بواسطة مجموعة المرشدين بالقطارات آليا إلى ورش الصيانة عن طريق وصلات مغناطيسية بين الأرض والقطار .



(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدقى

عوامة لقياس درجة التلوث :

به حجم وشكل الثمرة ويرسل هذه المعلومات إلى الذراع التى تلتقط الثمرة .

إعادة تشكيل الشباب المرجانية صناعيا :

بدأت مجموعة من العلماء فى علاج الشباب المرجانية .. التى تم إتلافها بالأسماك الرعوية بواسطة شبكات صناعية تحتوى على العناصر الرئيسية اللازمة لتشكيل الشعب المرجانية .

وهذا السطح الصناعى عبارة عن شبك معدنية تثبت فى البحر تستعمل « كالكثرويدات » مشحونة بشحنة سالبة ، وعلى مسافة قريبة منها توضع شبكة أخرى من أسلاك من خلاط تيتانيوم تعمل كقطب موجب ، ثم يوضع على الشاطئ وحدات للطاقة الشمسية لتوليد التيار اللازم ، وقبل تمرير التيار الكهربائى فى تلك الشبكة يتم تلقيحها بقطع صغيرة من المرجان ، ونجحت هذه الطريقة فى تشكيل طبقة معدنية تشبه الطبقة الكلسية المرجانية الطبيعية .

كابلات ضوئية جديدة لاستقبال البث التلفزيونى :

أنتج الباحثون فى إحدى الشركات الألمانية (كابل) ضوئى للأشعة تحت الحمراء يتميز بأنه دقيق جدا ، وله مفاتيح غاية فى الحساسية لنقل الإشارات البصرية ، ويساعد (الكابل) الضوئى الجديد فى نقل الصور من جهاز الإرسال إلى جهاز الاستقبال للبث التلفزيونى مباشرة بواسطة الخلايا البصرية دون أن يحولها إلى إشارات كهربائية قبل بثها كما هو معتاد حاليا .

قامت شركة ألمانية بتطوير (عوامة) لقياس درجة التلوث فى الأنهار والبحيرات ، وهى مزودة بأجهزة قياس ذات حساسية عالية لقياس كمية الأكسجين والأمونيوم بالماء ، ودرجة تعكره ، ودرجة حرارته ، ودرجة تلوثه بالأحماض والمواد القاعدية ، وتقوم العوامة تلقائيا ببث النتائج لاسلكيا إلى مركز المراقبة ، وعند تجاوز التلوث الحد المسموح تطلق العوامة صفارات إنذار لشرطة حماية المياه والبيئة .

أحدث جهاز للاتصالات

أنتجت شركة أمريكية للصناعات « التكنولوجيا » أحدث جهاز للاتصالات التكنولوجية لنقل المعلومات والبيانات بالصوت والصورة وبطاقة (١٥٥ ميجابت) فى الثانية ويعمل على خطوط التليفونات العادية واللاسلكية والأقمار الصناعية .

● جهاز آلى لجمع ثمار الطماطم :

صمم عالم بريطانى جهازاً آلياً لالتقاط ثمار الطماطم من الحقول ومصانع الأغذية دون الإضرار بها ، وهو عبارة عن ذراع تعمل بالهواء المضغوط عن طريق كيسين هوائيين وأنبوب مطاطى ماص يلتقط الطماطم . ويعمل الجهاز بتوجيه الضوء نحو ثمرة الطماطم حتى يمكن (لكاميرا) المراقبة به من الكشف عن أفضل منطقة فيها ، ويوضح جهاز الحاسب الآلى المتصل

الدم الذى يسحبه الطبيب من الأوردة الدموية في الذراع ، حيث يحدد الجهاز ما إذا كان هناك احتشاء بالقلب ، ومدى شدته وخطورته والاحتشاءات السابقة .

● حلوى لا تسبب تسوس الأسنان :

أكتشف « علماء استراليون » مادة جديدة عبارة عن بروتين قابل للذوبان في الماء يستخرج من اللبن ويسمى « كاسيين فوسفو بيتيد » يمكن أن تضاف إلى الحلوى والشيكولاتة ولا تسبب تسوس الأسنان ، وتميز هذه المادة بأنها تحل محل مادة فوسفات الكالسيوم الموجودة بالأسنان والتي تدمرها المواد السكرية ؛ وبذلك تعمل هذه المادة على منع تسوس الأسنان ، وتقوم بإصلاحها أيضا ، وتجرى عليها حاليا الاختبارات اللازمة لتسويقها .

مبيد بيولوجى لمكافحة الآفات الزراعية

نجحت إحدى الشركات الزراعية الألمانية في استخراج مبيد لمكافحة الآفات الزراعية « بيولوجيا » بدون استخدام المواد الكيميائية التى تسبب تلوثاً كبيراً في البيئة ، وهو يتكون من أحد الفطريات بالأرض ولديه القدرة على قتل مسببات الأمراض في التربة الزراعية .

● ماكينة لقطع الصور ثلاثية الأبعاد آليا :

قامت شركة فرنسية بإنتاج ماكينة آلية لقطع الصور ثلاثية الأبعاد من الرغوة الصلبة (للبلستيك) الحرارى بواسطة سلك ساخن في دقائق معدودة ويتم التحكم فيها بواسطة الحاسب الآلى . وهى تصلح لأغراض الإعلانات والديكورات والتغليف والمسابك وغيرها من المجالات .

● جهاز لتشخيص آلام العمود الفقرى :

أنتجت شركة فنلندية جهازا لتشخيص آلام العمود الفقرى ، حيث يتم توصيله بظهر المريض فيقوم بقياس حركة الظهر وبخاصة الجزء السفلى منه ، وتسجيل الانقباضات والانترخاءات العضلية ، وأيضا قياس قوة العضلات ونشاطها ، ومن خلال العلاقة بين هذه القياسات يتم تشخيص الحالة المرضية التى تظهر على شاشة الجهاز في لحظات .

● جهاز لفحص عضلة القلب :

طورت شركة ألمانية جهازا جديدا لتشخيص مرض احتشاء العضلة القلبية في خلال عشرين دقيقة فقط وبدقة عالية ، ويعتمد الجهاز في تشخيص المرض على الأجسام المضادة الموجودة في



الاتجاه الأدبي في تفسير الفُطُوبِي

للمستاذ الدكتور / محمد جمعة أمين

ما أروع أن يعيش الإنسان في رحاب القرآن الكريم ينعم بأمانه ، ويستروح نسّماته ليجد في دوحته الأمن والاطمئنان ، وليستمد منه القوة ، قوة الإيمان بالله الواحد القهار ، وليستنزل به رحمت الله ، وما أشد حاجة الإنسان إلى رحمت الله - عز وجل - لتستقيم له الحياة طيبة كريمة .

ولا ريب أن القرآن الكريم حياة هذه الأمة وسراجها الذي ينير لها السبل فيهديها إلى ما يحياها ويصلح بالها ويقوم من معوجها كما قال سبحانه : ﴿ فَذِكرْكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ المائدة - ١٥ ، ١٦ ﴾ .
وغنى عن البيان أن حياة لغتنا العربية في هذا القرآن الكريم ، ولا يعرف التاريخ لغة ارتبطت واتصلت حياتها بكتاب مقدس مثل ما اتصلت وارتبطت حياة العربية بالقرآن الكريم .
« ولسنا نعرف درساً أصلاً ولا أعظم من درس يصل بين العربية والقرآن الكريم »^(١) .
ولقد وعى سلفنا الصالح هذا الدرس فأكبوا على كتاب الله يستظهرون آياته ويستخرجون

(٥) الكاتب : أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج جامعة الأزهر

١ - انظر مقدمة اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص ١ ، د. / الراجحي ، مطبعة دار المعارف سنة ١٩٦٩ م .

لآلئه وأسرارهِ يبينونها للناس تفسيراً وتأويلاً ، ووقفوا حياتهم على هذا الكتاب العزيز درساً وعبادة .

من هؤلاء محمد بن أحمد القرطبي - رحمه الله وأجزل له المثوبة - فقد أقبل على القرآن الكريم يفسره ويستظهر آياته مستنبطاً منها الأحكام الشرعية بفكر أدنى واع وأسلوب بياني واضح لا تعقيد فيه ولا التواء .

وقبل أن أخوض غمار هذا الفكر وألج بابه أرى أن ألقى الضوء في نبذة وجيزة وإلمامة سريعة على القرطبي حتى تكون الفائدة من البحث عن اتجاهه الأدبي أكثر ، والنفع به أعم وأشمل ولتكتمل في الأذهان صورة هذا العالم الفقيه الأديب فكراً وحياة .

فمن هو ؟

إنه : الإمام الفقيه المفسر المحدث اللغوي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي .

١ - مولده وحياته :

ولد في قرطبة من بلاد الأندلس ، وتلقى بها ثقافة واسعة في الفقه والنحو والقراءات ، ثم وفد إلى مصر مع من وفد إليها من علماء الأندلس آنذاك ؛ إذ كانت بلادهم في ذلك الحين تتخطفها الفرنجة فآثروا البقاء في مصر لما كانت تتمتع به من الاستقرار السياسي والأمن القومي ، واستقر القرطبي في مدينة (المنيا) من صعيد مصر .

كان - رحمه الله - من العابدين الركع السجود الزاهدين المشغولين بأمور الآخرة ، وكانت أوقاته مقسمة بين عبادة ربه ، والتأليف فيما ينفع الناس ويصبرهم بأمور دينهم وأحكام كتاب ربهم ، حتى أخرج للناس كتباً مفيدة انتفعوا بها .

٢ - مؤلفاته :

ترك القرطبي كثيراً من المصنفات ، وهي إن دلت على شيء - فإنما تدل على كثرة اطلاعه وسعة ثقافته مع رجاحة عقله ووفور فضله وعلمه ، لقد كان كما يقول من ترجم له : « يقظاً فهِمًا حسن الحفظ مليح النظم حسن المذاكرة ثقة حافظاً ؛ وقد سارت بتفسيره العظيم الركبان (٢) » .

وأهم هذه المؤلفات :

(أ) الجامع لأحكام القرآن . وهو ما نحن بصدد بيان الاتجاه الأدبي فيه .

٢ - نفع الطيب للمفرد التلمساني ، تحقيق إحسان عيسى ، المجلد الثاني ، ص ٢١١ ، طبع دار صادر بيروت سنة ١٩٦٨ م .

(ب) الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى .

(ج) كتاب التذكار فى فضل الأذكار .

(د) كتاب التذكرة بأمر الآخرة .

(هـ) شرح التقصى .

(و) كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة .

وله عدا ما تقدم كتب كثيرة مفيدة (٣) .

٣ - وفاته :

عاش القرطبى فى مدينة المنيا ، وظل مقيما بها إلى أن وافته منيته ليلة الإثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ هـ ، ودفن بها (٤) .

٤ - مذهبه :

تمذهب - رضى الله عنه - بمذهب الإمام مالك إلا أنه لم يكن مثل علماء عصره متعصباً لمذهبه ، وإنما كان ينقاد للدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أيا كان قائله . فمثلاً عندما عرض لقول الله - تعالى :

﴿ أَجَلٌ لَّكَ لَيْلَةٌ أَصْبَحَ أَصْبَحَ أَصْبَحَ .. ﴾ البقرة - الآية : ١٨٧

تجده فى المسألة الثانية عشرة من مسائل هذه الآية يذكر خلاف العلماء فى حكم من أكل فى نهار رمضان ناسياً فيذكر عن مالك أنه يفطر وعليه القضاء ، ولكنه لا يرضى عن هذا الحكم فيقول : « وعند غير مالك ليس بمفطر كل من أكل ناسياً لصومه . قلت : وهو الصحيح ، وبه قال الجمهور : إن كل من أكل أو شرب ناسياً فلا قضاء عليه ، وإن صومه تام لحديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل الصائم ناسياً أو شرب ناسياً فإنما هو رزق ساقه الله - تعالى - إليه ولا قضاء عليه » .

وزاد فى رواية : « وليتم صومه فإن الله أطعمه وسقاه » .

أخرجه الدارقطنى ، وقال : « إسناده صحيح [ورجاله] كلهم ثقات (٥) » .

وعندما يعرض لقول الله - عز وجل :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ البقرة - الآية : ٤٣

نجده عند المسألة السادسة عشرة من مسائل هذه الآية يعرض لإمامة الصغير ، ويذكر أقوال من يبيحها ومن يمنعها ، ويذكر من المانع لها جملة « الإمام مالك » ونراه يخالف إمامه فى هذا لما

٣ - الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية ، د . أحمد أحمد بدوى ، ص ١١٨ ، طبع نهضة مصر سنة ١٩٧٢ م .

٤ - نفع الطيب من غصن الأنولسى الرطب للمقرى التلمسانى .

٥ - تفسير القرطبى ص ٦٩٨ . طبع دار الشعب .



ظهر له من الدليل على جواز إمامة الصغير حيث يقول :

« قلت : إمامة الصغير جائزة إذا كان قارئاً - مخالفاً بذلك إمامه - وذلك حيث ثبت في صحيح البخارى عن عمرو بن سلمة قال : « كنا بماء يمر الناس وكان يمر بنا الركبان فنسألهم : ما للناس ؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون : يزعم أن الله أرسله ، أوحى إليه كذا ؟! أوحى إليه كذا ؟! فكنت أحفظ ذلك الكلام فكأنما يقر في صدرى ، وكانت العرب تلوم بإسلامها فيقولون : اتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق . فلما كانت وقعة « الفتح » بادر كل قوم بإسلامهم ، وبدر أى قومى بإسلامهم فلما قدم قال : جئتمكم - والله - من عند نبي الله حقاً . قال : صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ؛ فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآناً ، فنظروا فلم يكن أحد أكثر منى قرآناً ، لما كنت أتلقى من الركبان فقدّمونى بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين ، وكانت على بردة إذا سجدت تقلصت عني ، فقالت امرأة من الحى : ألا تغطون عنا إست قارئكم ، فاشتروا ، فقطعوا إلى قميصا ؛ فما فرحت بشيء فرحى بذلك القميص ^(٦) . »

ومع براعته في الفقه بصفة عامة ، والفقه المالكي بصفة خاصة ، ومحاولاته الجادة في استنباط الأحكام الفقهية من آيات القرآن الكريم - وهو بصدد تفسيرها وتأويلها - فإنه لم يخل كتابه المسمى « الجامع لأحكام التنزيل » من الفكر الأدبي ، ومعالجته تلك الأحكام بأسلوب رفيع تتجلى فيه متانة التراكيب واستواؤها ورقة الألفاظ وعذوبتها ووضوح المعاني واتساق ألفاظها كما سيتبين لنا فيما نستقبل في الدراسة التالية :

الاتجاه الأدبي في تفسير القرطبي للقرآن الكريم :

كان القرطبي ذا حس صادق ، بصيرا بأساليب العربية وفنونها ، خبيراً بمواقع كلماتها وعذوبة ألفاظها وحسن موسيقاها مؤمناً بأن لغة العرب لسان القرآن لا تدانيها لغة : فصاحة وبياناً .

ولإيمان القرطبي بالدور العظيم الذى تقوم به تلك اللغة - بفروعها المختلفة - في الكشف عن أسرار القرآن ومراميها وأغراضه ومعانيه صَدَّر كتابه بما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ، فذكر عدة وجوه ينبغي لحامل القرآن أن يتزود بها . من تلك الوجوه :

٦ - تفسير القرطبي ، دار الشعب ، ص ٣٠١ . والحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلاني رقم ٤٣٠٢ تحقيق محمد فؤاد عبدالباق وبهجت الأرنؤوطى كتاب المغازى طبع دار الفكر . وفي أى داود في كتاب الصلاة - والنسائي في باب الأذان - وفي مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٥ ، وج ٥ ص ٢٩ ، ص ٣٠ .

٧ - تفسير القرطبي ص ١٨ .

« أن على صاحب القرآن أن يعرف الإعراب والغريب ؛ فذلك مما يسهل عليه معرفة ما يقرأ ويزيل عنه الشك فيما يتلو » .

ويذكر أن أبا جعفر الطبري سمع « الجرمي » يقول : أنا منذ ثلاثين سنة أفتى الناس في الفقه من كتاب « سيبويه » ، وكان « الجرمي » صاحب حديث ؛ فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفسير ثم ينظر في السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ فيها يصل الطالب إلى مراد الله - عز وجل - في كتابه فتفتح له أحكام القرآن فتحا .

ويورد جملاً من أحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيه فيما جاء في إعراب القرآن وتعليمه ، والحث عليه وثواب من قرأ القرآن معرباً وذم اللحن وكراهيته . من ذلك ما حدث به الضبي بسنده إلى أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « أعربوا القرآن واتمسوا غرائب » ..

وما حدث به أبو الطيب المروزي مرفوعاً إلى ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات ؛ فإن أعرب بعضه وكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة ، فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة » ^(٨)

ويروى عن أبي مليكة أن أعرابياً في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قدم من البادية فقال : من يقرئني مما أنزل الله على محمد ﷺ ؟ فأقرأه رجل « براءة » فقال : إن الله برىء من المشركين ورسوله بالجر ؛ فقال الأعرابي : أو قد برىء الله من رسوله ! فإن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه ، فبلغ عمر مقال الأعرابي فدعاه فقال : يا أعرابي ، أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن ، فسألت : من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة ، وذكر الأعرابي لحن الرجل فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابي ، قال : فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقرأ عمر ورسوله بالرفع فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه ، فأمر عمر - رضي الله عنه - ألا يقرئ الناس إلا عالم باللغة ^(٩) .

وعن الدور الهام الذي يضطلع به الشعر في تفسير غريب القرآن ومشكله ينقل عن ابن عباس قوله : « إذا سألتوني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب .. وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يسأل عن الشيء من القرآن فيقول : فيه هكذا وهكذا أما سمعت الشاعر يقول : كذا أو كذا » ^(١٠) .

٨ - انظر تفسير القرطبي ص ١٩ .

٩ - انظر تفسير القرطبي ص ٢٠ .

١٠ - تفسير القرطبي ص ٢١ .

وينقل عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلا سأله عن قول الله عز وجل ﴿وَيْبَاكَ فَطَهَّرْ﴾ .

فأجابه ابن عباس : لا تلبس ثيابك على غدر ، وتمثل بقول غيلان الثقفى :

فإني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ، ولا من سوءة أتقنع

ويقول : سأل رجل عكرمة عن « الزنيم » فأجابه بأنه : ولد الزنا ، وتمثل ببيت شعر :

زنيم ليس يعرف من أبوه بغنى الأم ذو حسب لئيم
وعنه أيضاً : أن الزنيم هو : الدعى الفاحش اللئيم ، ثم قال :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم أكارعه

وعنه في قوله تعالى : ﴿ذَوَاتَا أَفْتَانٍ﴾ ذواتا ظل وأغصان ، ألم تسمع إلى قول الشاعر :

ما هاج شوقك من هديل حمامة تدعو على فن الغصون حماما
تدعو أبا فرخين صادف طائرا ذا مخليين من الصقور قطاما

وقال نافع بن الأزرق لابن عباس : أخبرنى عن قول الله - عز وجل : ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة - ٢٥٥ .

ما السنة ؟ قال : النعاس قال زهير بن أبى سلمى :

لأسنة في طوال الليل تأخذه ولا ينام ولا في أمره فند^(١) .

وقد سار القرطبى على هذا النهج في تفسير كلام الله - عز وجل - مستشهدا على المعانى التى يميل إليها في تفسير كلمات القرآن واستظهارها بما ورد في لغة العرب الخالص .

ومن هنا فإن على « من يتصدى لمعرفة لطائف حجة الله - تعالى - ويحرص على استيضاح معجزة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لبيان أسرار إعجازها وما ترمى إليها من غايات أن يكون - على حد قول الزمخشري : فارسا في علم الإعراب ، مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل

القرينة وقادها ، يقظان النفس درآكا للمحة ، وإن لطف شأنها ، منتبها على الرزمة وإن خفى مكانها ، لا كزاً جاسيا ، ولا غليظا جافيا ، متصرفاً ذا درية بأساليب النظم والنثر ، مرتاضا غير بضّ بتلقيح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف ، آخذاً من سائر العلوم بحظ جامعاً بين أمرين : تحقيق وحفظ ، كثير المطالعات ، طويل المراجعات ، قد رجع زمانا ورجع إليه ، وردود عليه ^(١٢) .

وعلى هذه الشاكلة كان القرطبي ، فقد درس البلاغة وعلوم القرآن واللغة في قرطبة وتلقى بها ثقافات واسعة في الفقه والنحو والقراءات كما سبق أن ذكرنا .

ثم لما وفد إلى مصر زادت معارفه بكثرة مطالعاته حتى أصبح كما يقول من أرخ له : « متبحرا في جميع فنون العلم مصنفاً فيه ، وتدل مؤلفاته على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله » ^(١٣) . ولهذا رأيناه في تفسيره المسمى « الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان » لا يقف عند حد ما روى عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - والسلف الصالح ، ولكننا رأيناه يتخذ مما أفاء الله به عليه من أدوات العلم وسيلة يستعين بها على فهم آي الذكر الحكيم ، وإن كان يعد معرفة ما أثر من ذلك ضروريا لفهم كتاب الله رب العالمين .

نرى ذلك واضحا في مقدمة تفسيره التي تضمنت خطة منهجه في تأليف الكتاب إذ يقول بعد الاستعانة بالله والثناء عليه ، والصلاة والسلام على رسوله :

وبعد :

فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرس ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمري ، واستفرغ فيه مُنتى بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا يتضمن نكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما ذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعا بين معانيهما ، ومبيناً ما أشكل منهما بأقوال السلف ومن تبعهم من الخلف ، وعملته تذكرة لنفسى وذخيرة ليوم رمسى ، وعملا صالحا بعد موتى .

وشرطى في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائلها ، والأحاديث إلى مصنفها ، فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف إلى قائله .. وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بدُّ منه ولا غناء عنه للتبيين ^(١٤) .

١٢ - مقدمة الكشاف للزمخشري ج ١ ص ١٥ ، طبع دار الفكر سنة ١٩٧٢ م .

١٣ - انظر في ذلك طبقات المفسرين ص ٢٨ ، ونفع الطيب للمقرى ج ٢ ص ٢١١ ، ومقدمة ابن خلدون ص ٣٨٤ .

١٤ - تفسير القرطبي ص ٢ ، ص ٣ .



وكما يُفصح هذا الأسلوب عن ورع صاحبه وتقواه يفصح كذلك عن أديب ملك ناصيته
البيان .. ولنعش الآن مع بعض النماذج التطبيقية من خلال تفسيره لكتاب الله العزيز ، لنرى فيها
أديبا نقادة ذواقة ، وليتبن لنا اتجاهه الأدبي الذى قاده لإبراز أسرار التنزيل التى هى بالغة من
اللطف والخفاء جدًا يدق عن تفتن العالم الأريب ويذل عن تبصر الأديب اللبيب .

وقبل أن أمضى مع نماذجه التفسيرية لأدلل منها على اتجاهه الأدبي أرى من المناسب أن أذكر
القارئ بأن العمل الأدبي يتكون من عنصرين أساسيين هما :
الشكل ، والمضمون .

أما الشكل فهو التعبير أو الأسلوب أو نظم الكلام .. إنه الأداة التى بواسطتها ينقل الأديب
فكره وإحساسه المضمّر فى النفس إلى الناس ، وقد وشّاه بصور وعيه وظلاله فيؤثر فى نفوسهم
ويدفعهم إلى مشاركته الوجدان فيما أحس به إزاء النص الأدبي .

وأما المضمون فهو الفكرة أو المعنى ، وهى قيمة تظل مضمرة فى النفس خفية مكنونة
مستترة حتى يبرزها الأديب فى الصورة التعبيرية التى يختارها من ألوان البيان حتى تؤثر فى نفوس
المتلقين وتحملهم على مشاركته الشعور والوجدان والأحاسيس .

ونحن نسأل : هل اتجه القرطبي بالفكر الذى مضى يفسر به القرآن إلى هذين العنصرين ،
وعلى ضوءهما مضى يفسر آى الذكر الحكيم ؟
هذا ما سنحاول الإجابة عنه - إن شاء الله - من خلال العناصر الأدبية الآتية :

[يتبع]

١

تشابه الحروف وعلاقته بالنصْحيف والتشريف

للكُتُور على إبراهيم محمد

ترتبط الكتابة العربية بالكتابة السامية بشكل عام وبالكتابة النبطية بشكل خاص ارتباطاً وثيقاً جعل الكتابة العربية تحمل كثيراً من خصائص الكتابة النبطية التي تعتبر المصدر الذي أخذت عنه الكتابة العربية .

ومن المقرر - لدى الدارسين - أن الكتابة النبطية لم تكن تعرف التنقيط ، ولذلك وجد فيها بعض الرموز التي تؤدي معنيين فمثلاً :

- (ب) تؤدي معنى الباء والنون
- (د) تؤدي معنى الدال والذال
- (ح) تؤدي معنى الحاء والحاء
- (ط) تؤدي معنى الطاء والظاء
- (ع) تؤدي معنى العين والغين
- (ص) تؤدي معنى الصاد والضاد
- (س) تؤدي معنى السين والشين
- (ت) تؤدي معنى التاء والثاء^(١) .

وقد نقلت الكتابة العربية هذه الرموز وغيرها واستخدمتها للدلالة على الأصوات المختلفة ، ومن خلال النظر في أشكال الكتابة العربية ورسومها يلاحظ أنها في نظامها الخطي العام السائد تتكون غالباً من ثنائيات شكلية متائلة فيما عدا الإعجام الذي يعد بالنسبة لها من الصفات الطارئة ولا يخرج عن هذه الثنائية إلا ثلاثية الباء (ب) والتاء (ت) والثاء (ث) وثلاثية الجيم (ج) والحاء

١. الكاتب : مدرس أصول اللغة / كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - القاهرة .

(١) أصل الخط العرق وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ، د. خليل يحيى نامى ص ٨٧ بتصرف ط مطبعة بول باريه سنة

(ح) والحاء (خ) ومفردات الألف (أ) والميم (م) والنون (ن) والهاء (هـ) والواو (و) والياء (ي) المفردة^(٢) .

مع ملاحظة أن النون (ن) تعد من المفردات في حالة كونها متصلة متطرفة كما في « مبین ونستعين » ، لأنها حينئذ لا تشبه الباء والتاء والثاء أما إذا كانت متصلة متوسطة أو متطرفة مثل : أناب - بات - أغاث والأشكال تتفق إذا ما جردت من النقط

والثنائيات في الأبجدية العربية كالآتي :

الذال والذال : د - ذ

الراء والزاي : ر - ز

السين والشين : س - ش

الصاد والضاد : ص - ض

الطاء والظاء : ط - ظ

العين والغين : ع - غ

الفاء والقاف : ف - ق

الكاف واللام : ك - ل تقريباً^(٣) .

وهكذا تشابه معظم رموز الكتابة العربية مما أثار حفيظة كثير من العلماء القدامى والمحدثين على هذه الرموز وهذا التشابه ، وجعلهم يربطون بينه وبين حدوث التصحيف والتحريف في قراءة النص العربى مهما كان نوعه .

فمن القدامى يقول ابن السيد البطليوسى : « وجعلوا كثيراً من الحروف على صورة واحدة كالذال والذال والجيم والحاء والحاء ، وعولوا على النقط في الفرق بينهما فكان ذلك سبباً للتصحيف الواقع في الكلام ، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر الأمم لكان أوضح للمعاني وأقل للالتباس والتصحيف لذلك صار التصحيف للسان العربى أكثر منه في سائر الألسنة »^(٤) .

ويقول أحمد فارس الشدياق « إن حروف الهجاء في العربية متقاربة في الشكل كتقاربها في النطق فلا غرو أن تلتبس على قارئها ، وإن كان من أحذق الخلق »^(٥) .

(٢) في علم الكتابة العربية لأستاذى الدكتور عبد الله ربيع محمود ص ١٠٨ بتصرف ط ١٩٩١ م .

(٣) السابق ص ١٠٨ و ١٠٩ بتصرف .

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى تح أ. مصطفى السقا ، و د. حامد

عبد المجيد قسم ١٢٥/٢ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢ م .

(٥) الجاسوس على القاموس ص ٣ من المقدمة ط مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ .

ويقول الأستاذ إبراهيم مصطفى : « والواقع أن اشتباه الحروف كان جناية على اللغة إذ أن كثيراً من الكلمات دخلها التصحيف حتى في معجمات اللغة »^(٦) .

ويذكر الأستاذ عثمان صبرى « أن تقارب أشكال رسوم الحروف الحالية يجعل من الصعب التمييز بينها في كثير من الأحيان ، وخصوصاً في الكتابة اليدوية التي كثيراً ما تكون غير واضحة للسرعة في كتابتها ، مما يُحمّل القارئ جهداً في ضبط القراءة ، وكثيراً ما يخطئ في تبيين حقيقة الكلمة وتنجم عن خطئه هذا نتائج خطيرة »^(٧) .

ولما كانت مشكلة تشابه الحروف ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمشكلة التصحيف والتحريف رأيت أن أعرض في إيجاز للتصحيف والتحريف فأعرفهما ، وأبين مدى خطورتهما ثم بعد ذلك أبين مدى تأثير تشابه الحروف في خلق هذه المشكلة وذلك من خلال ذكر الأسباب التي تؤدي إليها وبعد ذلك يكون الحديث عن مدى شعور العلماء بمشكلة تشابه الحروف وجهودهم لحلها .

تعريف التصحيف والتحريف :

التصحيف في اللغة : الخطأ في الصحيفة^(٨) .

والمُصَحَّفُ والصَّحْفَى : الذى يروى الخطأ عن قراءة الصحف بأشبه الحروف^(٩)
وفى الاصطلاح : قراءة الشئ بخلاف ما أراده كاتبه ، وعلى غير ما اصطلاح عليه في تسميته^(١٠) .

وقد عرفه بعض الدارسين بأنه : تغيير فى نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط^(١١) .

(٦) تيسير الكتابة العربية - رأى أ. إبراهيم مصطفى - مجموعة البحوث والمحاضرات لجمع اللغة العربية بالقاهرة الدورة (٢٥) ص ٦٢ ط. المطابع الأميرية ١٩٦٠ م .

(٧) نحو أبجدية جديدة ص ١٠٤ ط مطبعة المصرى ١٩٦٤ م .

(٨) القاموس المحيط مادة (ص.ح.ف) ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٩) لسان العرب مادة (ص.ح.ف) ط دار المعارف .

(١٠) التنبيه على حدوث التصحيف - حمزة الأصفهاني تح. الشيخ محمد حسن آل ياسين ص ٧١ بتصرف ط ١ مطبعة

المعارف بغداد سنة ١٩٦٧ م

(١١) مصطلحات العلوم العربية بين الحقيقة اللغوية والاصطلاح . رسالة دكتوراه - د. محمد القميرى كلية اللغة العربية

بالقاهرة رقم ٢٨٥٦ ص ٤٤٣ نقلا عن : تصحيقات المحدثين لأبى أحمد العسكري ص ٣٩ مقدمة المحقق محمود أحمد ط ١ مصر ١٩٨٢ م .

وقد يعترض على هذا التعريف بأنه غير جامع لكل التصحيفات التي تحدث ، فمثلاً لا يشمل ، هذا التعريف التصحيح الذى ذكره ابن الجوزى حين قال : قال الدارقطنى : وحدثنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أبو العيناء قال : حضرت مجلس بعض المحدثين المغفلين فأُسند حديثاً عن النبى ﷺ عن جبرائيل عن الله عن رجل فقلت : من هذا الذى يصلح أن يكون شيخ الله ؟ فإذا هو قد صحفه وإذا هو « عز وجل » (١٢) .

والتعريف الأول أشمل وأدق ، لأنه يشمل جميع التصحيفات التى تختلف باختلاف أسبابها كما سيأتى .

ويقع التصحيح عند العلماء ، والقراء أقل تصحيحاً من غيرهم ، لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال (١٣) . وقد قسم بعضهم التصحيح إلى قسمين :

أحدهما : تصحيح البصر

والثانى : تصحيح السمع نحو حديث « لعاصم الأحول » رواه بعضهم فقال : عن واصل الأحذب فذكر الدارقطنى أنه من تصحيح السمع لا من تصحيح البصر كأنه ذهب - والله أعلم - إلى أن ذلك مما لا يشبهه من حيث الكتابة ، وإنما أخطأ فيه سمع من رواه (١٤) وقسمه بعضهم إلى : تصحيح لفظ وتصحيح معنى ويكون فى الإسناد والمعنى (١٥) .

وللتصحيح خطورة بالغة حكى الحافظ السيوطى - رحمه الله - فى التدريب قال : قيل : « أول فتنة وقعت فى الإسلام سببها التصحيح ، وهى فتنة عثمان - رضى الله عنه - فإنه كتب للذى أرسله أميراً إلى مصر : إذا جاءكم فاقبلوه فصحفوها فاقتلوه فجرى ما جرى » (١٦) .

(١٢) أخبار الحمقى والمغفلين للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ص ٦٥ ط ١ دار الكتب العلمية . بيروت ١٩٨٥ م .

(١٣) أخبار المصحفين الحسن بن عبد الله العسكرى تح . أ . صبحى البدرى السامرائى ص ٨ ، ٩ ، بتصرف ط عالم الكتب بيروت د . ت نقلا عن : علوم الحديث ص ٢٥٢ .

(١٤) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث لأبى عمر عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح ص ١٤٢ بتصرف ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٩ .

(١٥) أخبار المصحفين ص ٩ .

(١٦) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى تح . د . عبد الوهاب عبد اللطيف ٦٨/٢ ط ٢ دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٦ م .

وأمثلة ذلك كثيرة هذا عن التصحيف تعريفه وأنواعه وخطورته
 أما التحريف وتعريفه فإليك هو .
 التحريف في اللغة : التغيير^(١٧) ، وتحريف الكلم عن مواضعه : تغييره^(١٨) والتحريف في
 الكلمة : تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها^(١٩) .

والتحريف في الاصطلاح : هو العدل بالشئ عن جهته قال - تعالى :
 ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء ٤٦)

والتحريف قد يكون بالزيادة في الكلام أو النقص منه وقد يكون بتبديل بعض كلماته وقد
 يكون بحمله على غير المراد منه فهو بكل هذه التعريفات أعم من التصحيف^(٢٠) .

(يتبع)

(١٧) القاموس المحيط (ص.خ.ف) .

(١٨) اللسان (ص.ح.ف) .

(١٩) السابق (ص.ح.ف) .

(٢٠) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى مع محاضرة عن التصحيف والتحريف د. محمود محمد الطناحى ص ٢٨٦

بتصرف ط ١ الخانجى سنة ١٩٨٤ م .

سُبْحَانَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

ندامة ابن الأئيم

في المدينة اليوم ظاهرة لم تعهد من قبل ، وحفل حاشد غير مألوف ، وقد اجتمع أخلاطُ الناس زمراً ، يسودهم هرج ومرج ، وينطلق من بينهم ضخب وعجيج ، غصت بهم الدروب والطرق ، وملأت جموعهم الدور والعرضات ؛ والعرائس قد خرجن من الدور ؛ والغُرب الأبقار أطلنن من الحدور .. والعهد عهد عمر - رضى الله عنه - وهيبته ما فتئت تملأ الجوانح وتخرج منه القلوب ؛ فأين درّته وأين هيبته !

لم يشهد مثله فتيان الأوس والخزرج ؛ إنه يوم جبلة بن الأئيم عاehl العرب في الشام ، وفرع البهليل من غسّان ، وعُصْن الصيد من آل جفنة ، خالطت قلبه بشاشة اليقين فأسلم وآمن ، يَقْدُم قومه اليوم إلى المدينة ليلقى عمر - رضى الله عنه - ويروى القرآن ، ويمضى في

قال وافد غفار ، إلى مجلس ابن عباس ، قال : خبرني يا ابن عباس ، لقد قدمت المدينة مصبح اليوم ، وما كدت أصل إليك حتى خضت في جموع وحشود ، ما دهى القوم ؟ أهم يتحزمون لغزو جديد ، أم يجمعون ذيوهم لسفر بعيد ؟ قال ابن عباس : إنه يوم لم تألفه المدينة ، وليله

وعليكم الحج معه ، من استطاع منكم إلى ذلك سبيلا .

الله أكبر : هذا موسم الحج ، وتلك أيامه ، وهذه مواكبه وأشرطه وأعلامه ، وتلك بطحان مكة تسيل بأعناق المطى والقلائص ، وهؤلاء زمر الحجاج قد وافوا رجالا وعلى كل ضامر ؛ ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ الحج : ٢٨

﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج : ٢٩ .

الله أكبر ، وهؤلاء جميعا قد تجردوا من زيناتهم خاشعين ، وتشعثوا حاسرين وسعوا بين الصفا والمروة مبتلين ؛ استوى في ذلك المغموور والمشهور ، والسيد والمسود ، والمليك والسوقة ؛ حكمة الله في خلقه ؛ ليعلم الملوك والأقبال والسلاطين إنه مهما امتدت لهم أسباب العزة والغلباء ، ومهما توقّلوا في معارج الشرف والعلواء فإنهم في فطرة الله من هؤلاء الناس ، وليطمئن الدهماء والأوزاع ، والعبيد والأخفاف ، أنه وإن كان قد أزرى بهم الفقر ، فلم يكونوا أغنياء ؛ ووضع من درجهم الزمان فلم يكتبوا في دنياهم سعداء ، وأنهم - وإن كانوا قد أدخلوا إلى جدّ عاثر ؛ ونالهم من دحرهم شههم أفوق صائب - فإنهم في ساحة الحجر ومقام البيت ومُستقى زمزم ، من هؤلاء الملوك !

وانتظم جيلة في سلك الحجاج ، ومازال يرى نفسه مَلِكاً تَغْنُو له الجباه ، وتتطامن عنده المفارق ، وعَرَفَه رفاقه ملكا ، ولكنهم لم يعرفوه عاتيا يتجبر أو تياها يتشاييس أو مختالا يزهو .

معرفة الإسلام ؛ وإنه فيما تقول الطلائع ، قد جاور أحداً ، وشارف البقيع ، ويوشك تطأ قدماه جِرار المدينة .

انظر هذه طلائع الخيل ، معقودة الأذنان ، مُرسلة الأعراف ، مزدانة بجوامع الفضة والذهب ، مُسرّجة بمطارف الخز والديباج .. وهؤلاء الفرسان زُرّق العيون ، بيض المسافر ، شم الأنوف من الطراز الأول .

لله ما أبهى مرآهم وما أملح معارفهم ؛ إنهم للإسلام عُدّة وعناد ، وللمسلمين بهم قوة وسداد .

وانظر هذا جيلة بن الأيهم ، هذا رونقه وبهاؤه ، وذاك عَرَفُه وشذاه قد تضمخ باللّد ، ونفحت أثوابه بالخلوق ، وقد علّق بأذنيه قرطى مارية ، وعلا مفرقه تاج بنى غسان ، ويحمل في أعطافه تاريخ مملكة يطوى ذكرها الراحل ، ويجوب الأبصار ، وينتظم حاشيتى الليل والنهار . وتلقاه عمر - رضى الله عنه - بوجه منطلق ، وصدر رحب ، وصفحة متألقة ، وقلب مشروح ، ثم أذناه من مجلسه كما يُذنى الكريم الكريم ، ورقّ عليه مثل مارف العارض المتهلل . وثم طابت المدينة لجيلة وقرّث بجيلة عيون المسلمين .

وانجابت حواشى الليل عن صُبح مسفر ، وانفتل المسلمون من صلاة الفجر لعشر بقين من ذى القعدة ، وسمعوا صوتاً يتجاوب بين لابتى المدينة :

- قد أرف الحج ، وأطلت أيام العمرة ، وأمير المؤمنين قد عقد اللواء لعبدالرحمن بن عوف (أميراً للحج) ؛ وإنه ليعد الرحيل إلى مكة ؛



وتضيفت الشمس للمغيب ، وتَوَجَّحَ الطَّفَلُ ذوائب
النخيل ؛ وأخذت تهب نسيمات لينة وانية بعد
وطأة يوم محرور شديد الوطأة ؛ وألقى الناس
أجسادهم إلى سفح أوى قبيس ، يُودَّعون مع
الشمس يوما رَحَلَ ، ويعدون نفوسهم ليوم
جديد .

ويُقبل جَبَلَة على عمر - رضى الله عنه -
منزعج الطائر ، هائج الحفيظة ، يرفع أنفه
وتختلج شفتاه .

- أريت يا أمير المؤمنين ، كيف فعل قاضيك
أبو الدرداء ؛ إنه استوقفني مع أعرابي في مجلس
قضائه أن هشت أنفه ، وقومت اعوجاجه .. ؟!
يقول الأعرابي إنه من فزارة ؛ وكيف تستوى
فزارة وغسان ؛ ومتى كان رُعاة الإبل وأعراب
البوادي أعَدالا للملوك والأقبال؟!

قال عمر - رضى الله عنه : لقد هشت
أنفه ؛ ومن أين استنزلت لنفسك سلطانا تنال به
مسلمًا بريثا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ إنه قد
عَدَا طوره ، وَحَاوَزَ مقداره ؛ ولولا حُرمة البيت
لتعسَّفتُ بالسيف رقبته ، ولكان أهون على !
قال عمر - رضى الله عنه : لقد أقررت بما
فعلت ، واعترفت بما أثبت ، فإما أقدته منك ،
وإما أرضيت الرجل .

قال جبلة : وكيف تقيده مني يا أمير المؤمنين
وهو سوقه ؟ هو واحد من هذه الآلاف التي
تضارع رمال الصحراء عَدَا ، بل لعله من أقلهم
شأنا .. وأهونهم مقدارا ، بل لعله لثيم
الأسلاف ، خسيس التبعة ، دنى النجار ..
تقيده من ملك وقصور آبائه على ضفاف بردى ،

المسلمون في تلييتهم وتكبيرهم ، ماضون في
شعائهم ومناسكهم ؛ حسروا رعوسهم
ليستمطروا الرحمت ، وفتحوا صدورهم
يستوحون البركات ، وما راعهم إلا صياح
واستصراخ .. هذا رجل هشيم الأنف ، يشكو
ويستجير ، وهذا رجل شديد الأسر ، معصوب
الخلق ، يتزيد قوة ، ويتهدم الكلام لسانه .. هذا
جبلة يقول : كيف تطأ إزارى وتمشي في
جوارى ، وأنت من أفناء الناس ، ولعلك غفل من
أغفاهم ، لا تخطر لك ولا مقدار ؛ لقد هشت
أنفك ، ولو عاودتك لشدتُ رأسك ، أو
وَجَأْتُ بطنك !

وهذا ربيعة الفزارى يقول : كيف سَوَّلَ
لك نفسك ؛ أن تهشم أنفى ، وهأنت ذاك تهز
يديك بإبعادى ؛ خفف من غلوائك ، وكفكف
من تحيلائك .. ما الملوك وما السوق ، ومن
السادة ومن العبيد ؟ إنهم في الإسلام جميعا نُظراء
وأكفء ، وعند قاضيه أعَدال وأقران ؛ وأكرمهم
عند الله أنقاهم .. هم من يوم أن أسلموا قد
اعتصموا بكلمة لا إله إلا الله ، من قالها منهم قدمه
مُصَنِّع ؛ وعرضه موقور ، إلا أن يُقرَف بمأثم ،
ولهم جميعا قبلة واحدة ، يولون وجوههم نحوها في
صلواتهم ، وبيت واحد ، هو هذا البيت ..
يسعون إليه في حجهم وعتارهم .

أما أن يعتدى قوى معتصما بسلطان زائف ،
أو يظلم ضعيف ضارح لا يملك النصرة من
سلطان جائر ، فهذا الذى أقام له المسلمون إماما ،
وهذا الذى دَعَوْا فيه عمرين الخطاب أمير
المؤمنين .

انطفأ بريق التاج أمام عينيه فلم يعد قادراً على الغلبة والقهر ، وتداعت أمامه معاني المُلْك فلم يعد يرى نفسه من طبيعة غير طبيعة هذا الخلق ... وجبله مازال يرى العزة في ضعيف يقهر ، وحمى يستباح ، وأن المُلْك لا يعرف مقداره إلا في هذا التاج الذى يلمع ، والسيف الذى يُشهر ، والسهم الذى يُراش مع عُتُو واستكبار ، وتجبر وخيلاء .

وما كان عمر - رضى الله عنه - ليدعه يمضى في غلوائه ؛ وإلا فقيم كانت رسالة محمد ﷺ إذا ظل الملوك على دعاويهم الباطلة ، وأوهامهم الزائفة ، وفيهم كانت رسالة محمد ﷺ إذا لم يُنصَفَ ضعيف من ظالم ولم يُقَدَّ مغلوب من عاتٍ جائر .

لم يطق جَبَلَة النصفة والعدل ، ورأى أن الإسلام قد سلّم من سيفه وحال دون سلطانه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد كنت في النصرانية عزيز الجانب منبع الحوزة ؛ لا تنقض لى مرة ، ولا تعصب في سَلَمَة ، وهأنذا في الإسلام أصبحت مخضود الشوكة ، مُعَفَّر الخد ، مخزوم الأنف ، مقلّم الأظافر ، أقد كنت في النصرانية نسرا قويا تنابه الطيور ، وأصبحت بعد أن أسلمت بُغاثاً تطوّه الأرجل .. لقد أبيت إلا أن تَذلّنى فدعنى أت نصر !

قال عمر - رضى الله عنه : « إن تنصرت ضربت عنقك » .

ولقد كان جبلة نصرانيا فما أَرادَه عمر على الإسلام ، وكان ملكا التجأ إلى الروم فما دعاه عمر ولا وُضِعَ عنه التاج ؛ ولقد كان نصرانيا

ومشارف بُصْرَى ورَبوات عمان ، ولعله مازال من الأحياء أقوام ممن مدوا أعناقهم إلى ساحاتنا فرجعوا مُوقرين بالهدايا والألطف ، ولعلك واجدٌ حولك من رواة الشعراء من يُلقَى على سمع الناس أُماديج النابغة وحسان ؛ بل مَنْ من العرب لا يَروى :

رقائق النعال طيب حجزاتهم
يَخيون بالريحان يوم السَّبَاسِبِ

تحميم بيض اللوائـد بينهم
وأكسيه إلا ضريح فوق المشاجب
يصنون أجسادا قديما نعيمها
بخالصة الأزوان خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لا شر بعده

ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت لها غسان إذ كنت لاحقا
بقومى وإذ أُغيت على مذاهبى

قال عمر - رضى الله عنه : دع عنك ما تهدر فيه ؛ إن ذلك العز الذى انعقد على مفارقكم في الجاهلية ما كان ليبيح لكم في الإسلام عَسْفاً وجورا ، وإن ذلك الجد الذى رأيتموه قد استقام لكم رِداً في بَوَادى الشام ، فزحمت به - فيما تزعمون - مناكب الجوزاء ، وطاولتم نجوم السماء لم يُعد في حُكْمِ الله يُمكن لكم من إذلال ضعيف ، أو قهر كسير ضارع .. والقوى عندى مهما بلغت قوته يظل ضعيفا حتى آخذ الحق منه ، والضعيف مهما استكانت نفسه وذُلَّتْ أُخادِعه يظل عندى قويا حتى آخذ الحق له .

وقف جبلة مطأطئ الرأس ، غضيض الطرف ، شبهت عليه وجوه الرأى ، وكأنه قد



ومشاهد ، طنافس ، وشرفات ، وحجر ، وعرصات
وورد وياسمين ، ونرجس ونسرين ، وجداول
متعطفة ، وأمواء جارية ، وزهر ينفث ، وطير
يَصْدَح ، دنيا من الجمال والبهاء ، ودولة من الحسن
والرواء ، ما عهدتها في حرار المدينة ، ولا شهدتها
فيما في مكة من بطاح ..

وسلمت عليه فإذا هو جالس على سرير تحفه
طرف الذهب وآنية الفضة ، فلا والله ما رأيت
أحسن منه منظرا ، ولا أبهى رونقا ، ولا أكرم لقاء ..
ثم قربنى من مجلسه ، وسأل عمن يعرف من
العرب وألحف في السؤال عن عمر - رضی الله
عنه - فتشقتت معه في الحديث ، واسترسلت
وأسهبت ..

فمضى يفكر حتى رأيت أطيافا من الحزن في
وجهه ، وقطرات من الأسى تغرورق بها عيناه ..
قال جثامة : فطمعت فيه وقلت : ما بقاؤك في
بلد أنت فيها غريب القلب واللسان وما أنت
وبنو الأصفر [أى الرومان] وأنت سليل جفنة ،
ونبعة غسان ؟؟ .
ففر زفرة خلت أن قد تفجر بها منها قلبه ولم
يجب ! .

قال جثامة : فطمعت فيه ثانية وقلت : هلا
رجعت إلى قومك والإسلام ؟ .
قال : أو بعد الذى كان ؟ .
قلت : لا بأس على مرتد بيوء إلى الإسلام ؛
ومغفرة الله واسعة ..

لقد ارتد الأشعث بن قيس عن الإسلام ، ومنع
الزكاة ، وحارب المسلمين وكاد لهم وأوجع ، وضربهم
بالسيف ونال منهم ، ثم عاد إلى الإسلام فقبلت

لاضرر على الإسلام من نصرانيته ، فالنصارى
أهل ذمة ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ..
أما أن يتنصر امرؤ بعد الإسلام ، أو يرتد مسلم
بعد إيمان فتلك فتنة ، إن لم تنطفئ في أولها ، فإنه
يُوشك أن يكون لها ضرام ، وحَدَّثَ إن استهين
به ، فمن ورائه أمور جسام .

ورأى جبلة أن الأمر قد أسقط في يده ،
وشبهت عليه وجوه الرأى : فما يدرى ، أين
يذهب ! قال لعمر : أما إذ خيّرْتى يا أمير
المؤمنين ، فدعنى أروى أمرى في ليلتى .
وتفقدوه في الصباح فإذا هو قد اتخذ الليل
جَمَلاً ، ورحل .

قال جُثَامَةُ بن مساحة الكناني :
ولما أبلغت هرقل رسالة عمر إليه ، ونفضت
عليه جملة ما حملنى إياه ، وهمت أن أعود ، قال
لى : هل رأيت ابن عمك ؟ قلت : من ابن
عمى ؟ قال : جبلة ابن الأيهم ملك غسان ؟
أذلتموه في دينكم ، ونزلتم بمقام الملوك في شرعكم
وزعمتم الناس سواسية ، وخلتموهم أشباها
ونظائر ... لقد فزع إلى جبلة منتصرا ، وعن
دينكم مُرتدا ، فرشْتُ سهمه ، ووَصَلْتُ جناحه ،
ولقد نولته الكرامة كلها ، وأرقذته الأقطاع
والأحكام .. إن شئت فاذهب إليه تَلْقَه آمن
السَّيْرَب ؛ وادعا هادئا ، مع ما فيه من نَعَم تتصل
هواديها بتواليها ، وتردأ أوائلها بأواخرها ..

قال جثامة : ودخلت قصر جبلة فما شاء الله
من مفاتن ومباهج ، وما أجمل ما شاهدت من روائع

تَوَيْتُهُ ، وغفرت حوبته ؛ وهو اليوم رجل المسلمين
يجاهد عن الإسلام ويناضل ، ويشيم سيفه في سبيله
ويقاتل ..

قال جثامة : فزفر زفرة أشد من الأولى ثم قال :
دعنى الآن ، وأوماً إلى غلامه فما هو إلا ارتداد
الطرف حتى مدَّ السماط ، وأقيمت الأخونة
واصطفت الحامات ، ووضعت القوارير وأديررت
الأقداح .. واستغفيت من الشراب فأعفاني ، وظل
هو يعبث ويزيد ، ويعل وينهل حتى نال منه
الخمار ..

ثم أوماً إلى غلام آخر فولئى ، ثم طلعت عشر
جوار يتكسرن في الحل والحلل ، ويرفلن في الحرير
والدمقس ، وجلسن خمسة عن يمينه وخمسة عن
يساره ..

ثم سمعت وسوسة من ورائى ، وإذا عشر
أخريات ، كأن الشمس تطلع من مفارقهن ، أو
تغرب في خدودهن ، وجلسن قبالة .

وسكت الجميع وإذا بجارية كأنها قطعة من
الروض طلعت من خلف السجف كما تطلع فلقة
القمر من وراء السحاب ، وعلى رأسها طائر أبيض
كأنه لؤلؤة ، وفي يديها جام فيه مسك وعنبر ؟
فتمعك فيه [أى الطائر] بجناحيه ، وظهره
وبطنه ، ثم حوم فوق على جبلة .



قال جثامة : وما كان ينقضى عجبى مما رأيت
حتى سمعته يقول للجوارى : أطربننى ، فخفضن
بالعبدان يُعَيِّنُهُ .

لله در عصابة نادمتهم

يوما مجلق في الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل
يُعشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم
شم الوجوه من الطراز الأول
فلبثت أزمانا طولا فيهم
ثم أدكرت كأننى لم أفعـل
ولقد شريت الخمر في حانوتها

صهاء صافية كطعم الفلفل
يسعى على بكأسها متطف
فيلعننى منها وإن لم أنهل
إن التى ناولتى فرددتها
قلت - قلت - فهاتها لم تُقتل



فضحك واستبشر ، وقال : إيها يا مغنيات ،
فاندفعن يغنين :

لمن الديار أقفرت بمعان
بين شاطئء اليرموك فالصمان
تلك دار العزيز بعد أنيس
وحلول عزيمة الأركان
قد دنا الفصح فالولائد ينظمن

م سراعا أكلّة المرجان
يجتئين الجادى فى نقب الزيت

م عليها مجاسيد الكُـنـان
ذاك مغنى لآل جفنة فى الدهر
وحق تعاقب الأزمان

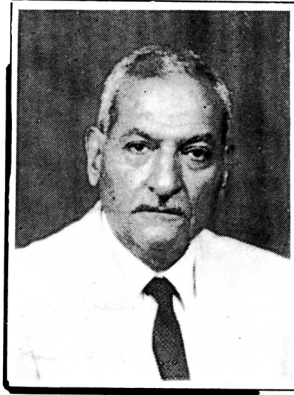


ثم قال لى : أتذكر منازل جلق ومعان ، ومعاهد

١٧

طَبَقَاتُ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُصَحِّحِينَ

من
الأعلام
المحققين



الأستاذ/ طه عبدالرؤف سعد

للمستأذ الدكتور السيد الجميلى

الأزهر الشريف المعمور يعيش في دخائل المسلمين ، في حبات القلوب وسويدائها ، فمن كان أزهريا فقد ملأ يديه من خير عميم ، ومن لم يكن أزهرياً ، فحسبه أن يكون محبا لهم ، مانوسا بهم ، وحسبه من القلادة ما أحاط بالعنق .
أيها الأزهر الشريف كم لك من أيادٍ بيض علينا جميعا فأنت منارة الدين ، ومشكاة الهداية التي أنارت السبيل فانجلت الظلمات ، ولاح الفجر الصادق ، وانشق عموده ، وبدا شمراخه ...



يكون أزهريا شيخ عمود ، عالما من علماء الأزهر .

التحق الصبي طه عبد الرؤوف بالمدارس الإلزامية (الابتدائية) القديمة مثل مدرسة « قصر الشوق » ومدرسة « خان جعفر » ثم مدرسة « الأميرة شويكار » وفي المدرسة الأخيرة أتم حفظ القرآن الكريم ، على يد ابن عم أبيه الشيخ توفيق محمود سعد .

كان التعليم الأزهرى يستقطب ويجتذب إليه الناس لثلاثة أمور جوهرية :

- الأولى : علم الدين وما تنطوى عليه العلوم الشرعية من خيرى الدنيا والآخرة .
- مكانة الأزهر والأزهريين علماء ومتعلمين دارسين فى نفوس جمهور الشعب ... المفطور على التدين ... فهو لذلك يقدر ويوقر رجال الدين ويخلع عليهم من المهابة والتوقير ما يليق بمكانتهم .
- المجانية التى كان يتسم بها التعليم الأزهرى حيث كانت المصاريف الدراسية فى المدارس الابتدائية التابعة لوزارة المعارف لا تقل عن عشرين جنيها وهذا مبلغ كبير جدا بمعيار أيامهم تلك .

ولم يكن الأمر وفقا على مجانية التعليم فى الأزهر وحسب ، ولكن كانت هناك منافع أخرى تحفز الناس على دفع أبنائهم إليه لاسيما الفقراء مثل « الجراية » ، وهى ما يجرى على أولئك الأزهريين علماء ومتعلمين من الرزق ... وكان هذا متمثلاً فى بضعة أرغفة (من ثلاثة إلى ستة) من الخبز الفاخر ، حسب عدد سنوات الدراسة .

كذلك كانت هناك وجبات ساخنة من اللحم والمرق ، يتم صرفها وتقديمها لهم بشارع (مطبخ

كم من جيل بعد جيل ، وقرن بعد قرن أمرجته فى مسارح كرمك وجودك ، وسؤمته فى منادح أفيائك المديدة وكأن الأزهريين يقول لسان حالهم :

فعاوجوا فأتتوا بالذى أنت أهلله

ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

أوعية العلم ، وحقائب الفضائل استحقبوها وتزيّوا بها .

من هؤلاء المختارين العاملين ، المحقق المصحح ، الأزهرى « الشيخ » طه عبد الرؤوف طه على سعد ، حفظه الله وسدد خطاه وأمد فى عمره .

ولد الشيخ طه عبد الرؤوف سعد فى حى الأزهر سنة خمسين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد .

كانت أمه - رحمها الله - كأمهاتنا - يرحمهن الله جميعاً - وكن يضطلعن بمسئولية إعداد النشء إعداداً صحيحاً وقوياً ، ونجحن فى ذلك كل النجاح .

هذه الأم الصابرة الفاضلة أنجبت خمسة أبناء أكبرهم شيخنا طه ..

كان أبوه رحمه الله قاهرياً يعمل فى الطباعة منذ صغره ، بعد أن استظهر القرآن الكريم حفظاً وتسميماً ، كما كان الجد الأكبر لأبيه على سعد - يعمل فى المطبعة الأهلية التى أنشأها محمد على باشا .

نشأ الشيخ طه وترى فى حى الحسين (رضى الله عنه) وكان « منذوراً من أبيه للأزهر والعلم ، وهو بهذه المثابة ، وبموجب هذا المأمول ، لا بد أن

المعارف العمومية (آنذاك) لإجاداته حفظ القرآن الكريم ، وكان قدر هذه الجائزة جنبيين لهما قيمتهما الباذخة في هذا الوقت بالنسبة لطالب صغير .

وما أن بلغ أربع عشرة سنة حتى ألحقه أبوه - رحمه الله - بالقسم الابتدائي بالأزهر الشريف ، سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد ، ومنه حصل على الشهادة الابتدائية والثانوية القديمة .

وبحصوله على الثانوية الأزهرية كان قد توفر على كثير من المتون حفظا واستظهاراً ، وأحاط بالكثير من عيون هذه المتون التي كان حفظها جوهرياً وأساسياً للطالب الأزهرى وربما عيب على هذه الطريقة تمسكها بالشروح المعقدة شديدة الصعوبة على التلاميذ والطلبة الدارجين في عمر الزهور ، ذلت كثيراً جداً فيما بعد .. على أى حال .. لم يكن هناك أدنى تراخ أو تهاون في التمسك بهذه المتون ، وقد كان العلماء على حق في ذلك ؛ لأنها في اعتقادنا (وهى وجهة نظر صاحب هذه الدراسة - الكاتب) هى التى حفظت هذه العلوم وصانتها من التبديد والضياح على الرغم من صعوبة مأتاها واستيعابها ، فمن حفظ المتون حاز الفنون .

لكن تصعب الشراح كان يضيق به الدارسون على مختلف مستوياتهم لكن الخيار معدوم ، والبديل ليس وارداً بحال ، من ثم كانوا (أى الطلبة) يتندرون على هذه الشروح ويلقون بالنكات والنوادر كوسيلة للتنفيس والتفريح ليس إلا ... وما أن تمضى بهم الأيام وهم يمارسون

الشورية) وكان مكانه خلف قاعة الإمام محمد عبده حالياً بمنطقة الغريب بالدراسة .

ثم حاف عليه الزمن ، وضاعت معالم الشارع « مطبخ الشورية » ، وتحول اسم الشارع إلى شارع رقعة القمح .

ويصدق على هذا الكرم الحاتمي الأزهرى قول الشاعر :

تقع الطير حيث يلتقط الحب
وتغشى منازل الكرماء .

وتتطور الأحداث ، وتغير وتتبدل الأحوال والأساليب فتصبح الجراية والوجبات الساخنة تقدم في صورة نقدية عوضاً عنها وبديلاً لها .

ثم كان لا بد من تهوين الأمر على المغتربين سواء كانوا من الأقاليم المصرية أم من غير المصريين بكفائتهم مؤونة السكن والإقامة ، فقد أقيمت الأروقة ، المتعددة في داخل الجامع الأزهر وبعضها من خارجه ، مثل « رواق الشارقة » للوافدين من الشرقية ، « ورواق الصعايدة » للوافدين من صعيد مصر و « رواق الجبرتي » ، كذا « رواق المغاربة » و « رواق المعمر » و « رواق الأتراك » ، وغيره وغيره ...

انخرط الصبى « طه عبد الرؤوف سعد » في طابور المنهومين بالعلم ، المتشوقين إلى المجد بحافظة قوية مطرورة ، وذكاء وفطنة وفهم ... وكانت من أشراف ومخايل نبوغه أن أتم حفظ القرآن الكريم وتجويده وهو ابن تسع سنين وكان نتيجة استظهاره لكتاب الله الكريم أن أكرمه الله - تعالى - فحصل على الجائزة الأولى من وزارة



أمرها حتى تيسر أمامهم وتستفتح عليهم ،
فيجدون في تحصيلها لذة ورياضة وفخرا .

ثم افتتحت دار العلوم بأمر على باشا مبارك
وزير المعارف ومنشئ دار الكتب المصرية ..

التحق « الشيخ طه عبد الروف سعد » بكلية
دار العلوم سنة ست وخمسن وتسعمائة وألف ،
حتى يستوفى حظه من العلوم الحديثة إلى جانب
محصوله الوفير من العلوم الدينية والشرعية التي
درسها في الأزهر الشريف ثم تخرج في مدرسة دار
العلوم حاصلا على إجازتها المأمولة .

عمل بعد تخرجه بمطبعة مصر مشرفا على
تصحيح الكتب بها وعلى ما كانت تصدره وزارة
الثقافة والإرشاد القومي .

ثم إنه عمل مع شيوخه وأستاذه العلامة شيخ
المصحيين « أحمد سعد على » فاستفاد وأفاد ،
وكان الشيخ أحمد سعد على رئيسا لقسم التصحيح
بمطبعة الحلبي (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
الباي الحلبي) بمصر المحروسة .

ثم عمل في دور الصحف مصححا للغة
العربية ، ثم مراجعاً ، ثم رئيساً لأقسام مراجعة
التحرير حتى أنهى مدة خدمته سنة إحدى وتسعين
وتسعمائة وألف للميلاد بدار « روز اليوسف » .
ثم تفرغ بعد ذلك لتصحيح وتحقيق ومراجعة
كتب التراث الإسلامي .

لكن شخصية هذا العالم الفاضل الكريم لها من
السمات والأمارات الطيبة ما لا ينهض بتجليته
وصف أو بيان ، فلقد قرأت كثيراً من محرراته
ومنشوراته منذ فترة بعيدة وكم تشوقت وتشوقت
إلى لقائه منذ ما ينيف على ثلاثين عاماً لكن الأمر
يعرض دونه الأمر ... وكل شيء لا يند

ولا يتزحزح عن مقدره ، وكل مرهون بوقته .
وموعده ... ثم تشاء الإرادة الجلية أن نلقى
فأرى الرجل على الصورة التي تخالجنى وتخامرني
والمطبوعة في نفسي من خلال أعماله الجليلة ،
ومقدماته الشائقة وتصحيحاته الدقيقة لكثير من
كتب التراث ، والمقدمات التي صُدِّر بها هذه
الكتب والمطوية على كثير من الفوائد ، والفرائد
والتنبيهات والتنويهات مما يدلنا على سعة علم ،
وعمق إدراك ، وشمول ثقافة وطول باع .

رأيته فوق ذلك إنسانا متواضعاً أريجاً سهل
الطبيعة بريئاً من التكلف المصنوع ، يرسل نفسه
على سجيته المفطورة على الجد والالتزام .

إن التواضع الشديد مع العلم الغزير من سمات
الخير التي ينفع الله بها المختارين من خلقه ؛ لأنه
يجب الناس فيهم لهذه الخاصية ، فالكبر والتأني
يُفسد دائماً ولا يصلح أبداً .

هذا الهدوء ، والسمت الطيب الذي يعلوه
جعلني أضعه مطمئنا في مصاف أولئك القلائل من
الأوائل المنافحين الذين كانت أعمالهم أسبق من
أقوالهم ؛ فتحية لك وأرجو أن يمد الله - تعالى -
في عمرك ويسدد خطاك وينفعنا بالمزيد من علمك
وعملك ، فإن مثلك يغرينا بانتظار المزيد والمزيد
من الخير المرجو المأمول فإنك به جدير وعلى تبعته
أمين ، والله سبحانه وتعالى خير مدعو وأكرم
مسئول أن يحقق ما نصبو إليه من خير وتأميل ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

والحمد لله رب العالمين .

وهذه قائمة وثبت الكتب التي توفر عليها
الشيخ طه عبد الروف سعد بالتحقيق
والتصحيح وال ضبط والمراجعة :



- المجازات النبوية
- القواعد في الفقه الإسلامي
- قواعد الأحكام في مصالح الأنعام
- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين
- معالم أصول الدين
- أخبار الطراف والمتاجنين
- الأشباه والنظائر النحوية
- الألغاز النحوية
- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات
- الذريعة إلى مكارم الشريعة
- أعلام النبوة
- مفحومات الأقران في مبهمات القرآن
- السير والمغازي
- الشرح تنقيح الفصول
- أسباب حدوث الحروف
- الشريف الرضي
عبد الرحمن بن رجب الحنبلي
العز بن عبد السلام
ابن فرحون المالكي
ابن رشد الحفيد
ابن قيم الجوزية
الإمام الرازي
فخر الدين الرازي
فخر الدين الرازي
ابن الجوزي
السيوطي
السيوطي
الإمام الرازي
الراغب الأصفهاني
الماوردي
السيوطي
ابن إسحاق (تحقيق الأستاذ طه عبد الرؤوف والأستاذ بدوي طه بدوي)
القرافي
ابن سينا
- مصطفى الباني الحلبي
الكليات الأزهرية
الكليات الأزهرية
الكليات الأزهرية
الكليات الأزهرية
عالم الكتب. بيروت
دار المسلم
الكليات الأزهرية
الكليات الأزهرية
الكليات الأزهرية
الكليات الأزهرية
الكليات الأزهرية
الكليات الأزهرية
الكليات الأزهرية
الأزهرية للتراث
الأزهرية للتراث
الأزهرية للتراث

دار الكتب العلمية بيروت	ابن القيم	- أحكام أهل الذمة
مكتبة الإيمان بالمنصورة	ابن كثير	- تفسير القرآن العظيم
مكتبة العلم والإيمان	الإمام الغزالي	- مكاشفة القلوب
العلم والإيمان	الشاكري	- درة الناصحين
العلم والإيمان	العز بن عبد السلام	- زبدة خلاصة التصوف
العلم والإيمان	الإمام الذهبي	- الكبائر
المكتبة التوفيقية	الكاندهلوي	- حياة الصحابة
المكتبة التوفيقية	السيوطي	- الأشباه والنظائر في الفقه
الكلية الأزهرية	السيوطي	- الأشباه والنظائر في النحو
المكتبة التوفيقية		- حاشية الصبان على الأشموني
المكتبة التوفيقية	الخطيب الشربيني	- مغنى المحتاج
دار إحياء الكتب العربية	القرطبي	- التذكرة
دار إحياء الكتب العربية	ابن قيم الجوزية	- إغائة اللفهان
دار إحياء الكتب العربية	ابن قيم الجوزية	- الصواعق المرسلة
دار إحياء الكتب العربية	ابن قيم الجوزية	- طريق المهجرتين
دار إحياء الكتب العربية	ابن قيم الجوزية	- اقتضاء الصراط المستقيم
دار إحياء الكتب العربية	ابن قيم الجوزية	- حادى الأرواح
دار إحياء الكتب العربية	ابن قيم الجوزية	- الجواب الكافي
دار إحياء الكتب العربية	ابن تيميه	- مقدمة فى أصول التفسير
مكتبة الإيمان	الماوردي	- أدب الدنيا والدين

(كتب مؤلفة)

مكتبة العلم الإسلامية	- نعيم القبر وعذابه
مكتبة العلم الإسلامية	- يوم القيامة
مكتبة العلم الإسلامية	- الجنة والنار
مكتبة العلم الإسلامية	- المسيح الدجال وعلامات الساعة
مكتبة العلم الإسلامية	- صفة الرسول وأخلاقه
مكتبة العلم الإسلامية	- زاد المسلمين فى الدعاء والأذكار
مكتبة العلم الإسلامية	- والصلاة على سيد المرسلين



- مكتبة العلم الإسلامية
- مكتبة العلم الإسلامية
- مكتبة العلم الإسلامية
- مكتبة العلم الإسلامية
- مكتبة العلم والإيمان
- مكتبة العلم والإيمان
- مكتبة العلم والإيمان
- مكتبة الأمل
- الكلية الأزهرية
- الأزهرية للتراث
- دار الغد العربي
- عقوبة تارك الصلاة
والخشوع فيها
- الأربعون السعدية (مع
الأستاذ بدوى طه)
- ستون وصية من وصايا
الرسول
- الأربعون حديثاً القدسية (مع
الأستاذ بدوى طه)
- دعاء الرسول ﷺ
- دعاء السادة المؤمنين
- ريحانة الرسول : الحسين
(بالاشتراك مع الأستاذ بدوى
طه)
- عقيلة آل البيت : السيدة
زينب (بالاشتراك مع الأستاذ
بدوى طه)
- المرشد الأمين إلى اعتقادات
فرق المسلمين والمشركون
- الجوهرة في الأحاديث النبوية
المقررة
- التفسير المبسط للقرآن المعظم

كِنُوءَةُ الْكِعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ عَنْ بَنِي التَّارِيخِ



د. محمد عبد الحكيم محمد

عرض وتقديم :

د. محمد عبد الحكيم محمد

ما أكثر الكتاب والدارسين الذين تناولوا قصة البيت الحرام ونشأته ، وما أكثر الذين سردوا الحوادث والوقائع التي واكبته منذ بناء الملائكة له ومرورا بالأنبياء حتى سيدنا إبراهيم الذي بوأه الله مكانة ورفع قواعده بالاشتراك مع ولده سيدنا إسماعيل - عليهما السلام - . لكن أحدا من الكتاب لم يؤرخ لكسوة الكعبة المشرفة وتطورها الفني عبر العصور في دراسة مستقلة تماثل الدراسة التي بين أيدينا : « كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ » للأستاذ الدكتور السيد محمد الدقن أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر .

الطيب الذي اضطلعت به - زمنا - في هذا الاتجاه .

منهج المؤلف :

استقرأ المؤلف التاريخ في منهجه العلمي لإنجاز بحثه ، إذ كان لابد أن يعتمد قبل كل شيء على الوثائق والمصادر التاريخية - المنشورة وغير المنشورة - التي أجلت هذا الجانب في شأن الكعبة المعظمة عبر القرون حتى وقتنا الحاضر ، إلى

ضوء على الكتاب والمؤلف :

فالموضوع حقيقة يعد حقلا دراسيا لازال بكرة يحسب لهذا العالم الفاضل والأستاذ المتخصص ؛ ومن ثم ترجع أهمية هذه الدراسة إلى اختصاصها ببحث موضوعي جديد ، ومستقل عن كسوة الكعبة المعظمة وتطورها التاريخي والفني ، وعن الذين حازوا شرف هذه الصناعة وأولوها عنايتهم واهتمامهم عبر العصور ، مع الإشارة إلى دور مصر



جانب استناده على الصور الفوتوغرافية والمقابلات الشخصية كأدوات متممة للبحث .

فطبيعة هذا البحث تستند أساساً على قاعدة صلبة من الوثائق والنصوص التاريخية ، وإنجازها على هذا النحو المحكم في دقة الصياغة والأساليب وتقسيم الفصول وتبويبها وتسلسل الأفكار وتمحيصها تنبئ عن أستاذية صاحبه في التاريخ الإسلامي ودرسته الطويلة في هذا المجال وإن لم ينص على وظيفته صراحة في مقدمة الكتاب .

نشأة الفكرة :

أشار المؤلف في المقدمة إلى أن التفكير في كتابة هذا البحث يرجع إلى شتاء عام ١٤٠١ هـ عندما اعتمر لأول مرة في حياته ، وجلس ينتظر طلوع الفجر موجهاً قلبه ونظره وعقله ووجدانه كله إلى البيت العتيق ، « فكانت الكعبة أمامي لابساً ثوبها الأسود المهيّب وهنا اتجه فكري إلى بناء تلك الكعبة المعظمة ثم تطور عمارتها عبر التاريخ ، وهنا برز إلى خاطري عدة تساؤلات حول كسوة الكعبة .

متى كسيت لأول مرة ؟ .

ومن الذى كساها ؟ .

وأين كانت تصنع كسوتها في الأزمنة القديمة ؟ .

ومن أى شيء كانت تصنع ؟ .

وكيف كان شكلها ؟ .

ومنذ متى صارت على تلك الصورة الرائعة التى هى عليها الآن ؟ .

ومن الذى كان يتولى الإنفاق عليها ؟ .
إلى آخر تلك الأسئلة التى ملأت نفسى

وسيطرت على عقلى ، وبدأ عقلى ينشط لاستحضار ما يختزنه من معلومات عن تلك

الكسوة ، ليجيب عن تلك الأسئلة .

ويذكر أنه استشعر حاجة المكتبة العربية والإسلامية إلى مثل هذا البحث قائلاً :

« إننى أثناء اطلاعى على العديد - بل العشرات - من الكتب لم أجد - فيما قرأت - أحداً قد اختص كسوة الكعبة المشرفة بالكتابة عن تاريخها في بحث مستقل ، وإنما كل ما عثرت عليه لا يعدو التناولات العامة » .

تقسيم الكتاب ومحتواه :

في (٣٢٠) ثلاثمائة وعشرين صفحة من القطع الكبير ٢٥×١٨ سم تناول المؤلف موضوع البحث في اثني عشر فصلاً تناولاً تاريخياً وفنياً ، تتبع من خلاله تاريخ الكسوة منذ الجاهلية حتى العصر الحاضر ، وبيان ما طرأ على صناعة الكسوة وأماكنها من التطور الفني إلى أن وصلت إلى صورتها الرائعة التى هى عليها الآن ، وما كان يواكب ذلك من الاحتفالات الرسمية والشعبية عند خروج الكسوة من مصر إلى الكعبة المشرفة ، مع بيان دور المملكة العربية السعودية في هذه المهمة الجليلة .
وهاك تفصيلاً يوضح كنه الكتاب .

كسوة الكعبة قبل الإسلام :

في الفصل الأول تناول الباحث كسوة الكعبة قبل الإسلام مشيراً إلى كسوة تبع ملك حمير لها ، وكسوتها بعد تبع وموفقاً بين الروايات المتعددة في هذا الصدد .

كسوة الكعبة في عصور الدولة الإسلامية :

وقد عالج الباحث كسوة الكعبة في عصور الدولة الإسلامية في الفصل الثاني من البحث ، متناولا ذلك التطور في عصر الرسول ﷺ والراشدين - رضى الله عنهم - ، وفي العصر الأموى ، وفي العصر العباسى إبان قوته وضعفه . ففى عصر الرسول ﷺ والراشدين - رضى الله عنهم - بين المؤلف أن المسلمين لم تتح لهم فرصة القيام بهذا العمل الجليل إلا بعد فتح مكة حيث كانت السيادة عليها للمشركين قبل الفتح ، وأنه لم يرد في كتب المؤرخين أن المسلمين قد كسوها قبل الفتح ، وإنما كساها : النبي ﷺ بعد الفتح الثياب اليمانية ، ثم كساها أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - القباطى (٢) ، ثم كساها عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أيضا القباطى من بيت المال ، وكذلك فعل عثمان بن عفان - رضى الله عنه - إلا أنه لم يقتصر على القباطى ، بل كساها : البرود اليمانية ، ويورد المؤلف بعض النصوص التى تؤكد أن النبي ﷺ أول من ألبس الكعبة القباطى .

ثم كشف المؤلف عن اهتمام خلفاء بنى أمية والخلفاء العباسيين بكسوة الكعبة اهتماما كبيرا حتى إن الكعبة كانت تكسى في السنة الواحدة أكثر من كسوة ، تصل أحيانا إلى أربع كسوات ، غير أن خلفاء بنى العباس لم يستأثروا بإرسال الكسوة إلى الكعبة ، بل شاركهم في ذلك أثناء ضعفهم الخلفاء الفاطميون في مصر وحكام اليمن

فعلى الرغم من أن جميع المؤرخين يرجحون - وأحيانا يؤكدون - أن « ثُبُع » ملك حِمَيْر هو أول من كسا الكعبة في الجاهلية ، ويوردون عن أئى هريرة - رضى الله عنه - حديثاً للنبي ﷺ أنه نهى عن سب أسعد الحميرى وهو « تبع » لأنه : أول من كسا الكعبة (١) ، على الرغم من ذلك يرى الباحث أن كلا من الأزرقى ومحب الدين الطبرى وتقى الدين الفاسى يذكرون بعد ذكرهم للحديث السابق قول محمد بن إسحاق : « بلغنى عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة : ثُبُع وهو أسعد » ولا يخفى على القارئ أن فى التقييد « بكسوة كاملة » ما يجوز أن الكعبة قد كُسيت قبل ثُبُع كسوة غير كاملة ، وعلى ذلك يمكن الجمع بين الروايات الثلاث بأن إسماعيل - عليه السلام - هو أول من كساها مطلقا وأن عدنان هو أول من كساها بعد إسماعيل وكانت كسوتها غير كاملة ، أما تبع فهو أول من كساها كسوة كاملة .

أما كسوتها بعد ثُبُع ، فقد خلاص الباحث بعد إيراد الروايات المختلفة بأن خالد بن جعفر بن كلاب أول من كسا الكعبة الديباج مطلقا ، وأن « نتيلا بنت حبان » هى أول امرأة عربية كست الكعبة الديباج ، وهذا الفصل - فى مجمله - يوضح مدى اهتمام العرب فى الجاهلية بكسوة الكعبة والنظر إلى ذلك على أنه من الواجبات والفضائل والمفاخر التى يتسابق إليها القادرون وذوو الفضل .

(٢) كشف الباحث فى الهامش عن معناها بأنها : جمع قُبْطية بضم القاف .. وهو ثوب أبيض رقيق يصنع فى مصر كان منسوباً إلى القبط .

(١) محب الدين الطبرى : القَرَى لقاصد أم القرى ط ١ القاهرة ١٣٦٧ هـ ص ٤٧٢ ، وانظر بالبحث ص ١٨ .

بأيها السلطان ، لكن تدعى باسمك ، وكل منهم يومئذ يسأل عن نفسه إلا أنت ، فإنك تسأل عن رعاياك فاجعل كبيرهم لك أبا ، وأوسطهم أخا ، وصغيرهم ولدا « فاستعذب وعظه وأجزل عطاءه »^(٤) .

وقف الملك الصالح لكساء الكعبة :

وقد استمرت الكسوة ترد إلى الكعبة تارة من مصر وأخرى من اليمن حتى عهد الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ففى عهده (٧٤٣ - ٤٧٦ هـ) كسيت الكعبة من الوقف الذى وقفه هذا الملك على كسوة الكعبة فى كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة النبوية الشريفة والمنبر النبوى الشريف .. فى كل خمس سنين . وهذا الوقف عبارة عن قرية ، أو ثلاث قرى - على خلاف فى ذلك - فى طرف محافظة القليوبية مما يلي القاهرة ، تسمى : « بيسوس » (باسوس) الآن و (سنديس) و (أبو الغيط) حيث اشتراها الملك الصالح إسماعيل من بيت المال ووقفها على ذلك .

ويرى المؤلف أن هذا الوقف يتفق مع ما ورد فى وقفية السلطان سليمان القانونى الذى أضاف إلى هذه القرى الثلاث سبعا أخرى .

وقد استمر سلاطين مصر فى عصر المماليك منذ ذلك الوقت يرسلون كسوة الكعبة المشرفة كل عام ، وكان آخر تلك الكُسى : الكسوة التى أرسلها (السلطان الأشرف طومان باى) ومعها

والعلويون وبعض ملوك العجم ، على تفصيل من الباحث فى بيان الأنواع والألوان التى كانت تصنع منها كسوة الكعبة وتطرز ، مشيرا إلى أن الخليفة الناصر لدين الله العباسى هو أول من كسا الكعبة : الديباج الأسود ، وأنه منذ بداية ذلك العصر - العباسى - وقد بدأت تظهر الكتابة على كسوة الكعبة حيث كان الخلفاء والأمراء يكتبون عليها أسماءهم مقرونة بجهة الصنع وتاريخه .

اختصاص مصر بالكسوة فى العصر المملوكى :

وفى الفصل الثالث تناول المؤلف كسوة الكعبة المعظمة فى العصر المملوكى كاشفا عن اختصاص مصر بالكسوة الشريفة بعد الضعف العباسى وسقوط دولته سنة ٦٥٦ هـ ، حيث كانت ترسل تارة من ملوك مصر وأخرى من ملوك اليمن بحسب قوتهم وضعفهم ، فكان أول من كساها من ملوك مصر بعد زوال دولة العباسيين (السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى) سنة (٥٦٦ هـ)^(٣) ولما حج سنة (٦٦٧ -) غسل الكعبة بيده بماء الورد وعمل الستور للكعبة من الديباج وكذلك للحجرة النبوية الشريفة .

موعظة بليغة :

وقد خطب فى ذلك الموسم (كرة المجد إسماعيل الواسطى) والسلطان الظاهر حاضرا فوعظه بهذه الكلمة :

« أيها السلطان إنك لن تدعى يوم القيامة

(٤) تاريخ ابن الوردي : تمة المختصر فى أخبار البشر - دار المعرفة - بيروت - ط ١٩٧٠ ج ٢ ص ٣١٤ ، وص ٤٥ من البحث .

(٣) القاسى : شفاء الغرام ج ١ ص ١٢٤ ، والعقد الثمين ج ١ ص ٥٩ ، ص ٤٥ من البحث .

كسوة الكعبة في العصرين العثماني والحديث :

وقد بيّن المؤلف في الفصلين : الخامس والسادس : كيف تطورت كسوة الكعبة المعظمة في العصرين العثماني والحديث وكانت في العصر المملوكي ترسل سنويا من مصر من ريع وقف (الملك الصالح إسماعيل) إلى أن جاء عهد (السلطان سليمان القانوني) وضعف ريع الوقف عن الوفاء بتكاليف عمل الكسوة ، فأمر باستكمالها من الخزائن السلطانية بمصر ، ثم اشترى سبع قرى أخرى في مصر وأضافها إلى الثلاث قرى الأخرى ، فصار وقفا عامرا فائضا مستمرا يعكس اهتمام العثمانيين البالغ بكسوة الكعبة منذ أن بسط السلطان سليم الأول العثماني سيطرته على الشام ومصر ودخل القاهرة في الحرم (٩٢٣ هـ) وتم تلقيبه (بخادم الحرمين) وإلى أن جاء عهد السلطان سليمان القانوني ودعّم الوقف على النحو الذي ذكر .

ثم تعرض المؤلف في إطار ترتيبه للأحداث تاريخيا إلى توقف إرسال الكسوة من مصر في العهد العثماني إبان الغزو الفرنسي لها من (١٢١٣ - ١٢١٥ هـ) مستفيضا في شرح الأسباب السياسية التي حالت دون ذلك ، ثم استأنف إرسال الكسوة من مصر بعد جلاء الفرنسيين عنها (١٢١٦ هـ) بفرح وسرور عظيمين تعبيرا عن زوال الغمة بجلاء الفرنسيين . وظلت الكسوة الشريفة ترسل سنويا كالمعتاد حتى بسط الأمير سعود الكبير سيطرته على الحجاز عام (١٩٢١ م) وكان المحمل المصري قد خرج

الصدقات لأهل مكة والمدينة على يد الطواشي (مرهف) في شوال سنة (٩٢٢ هـ) ، ذلك أن (السلطان قانصوه الغوري) كان قد قتل في (مرج دابق) في (٢٥ رجب ٩٢٢ هـ) ولم يحج أحد من المصريين في ذلك العام بسبب الحرب التي اشتعلت بين قانصوه الغوري وسليم الأول العثماني^(٥) .

أثر الحالة السياسية على كسوة الكعبة :

كذلك تناول المؤلف انعكاس الحالة السياسية على إرسال كسوة الكعبة المعظمة ، ونص على ذلك بقوله :^(٦) .

والجدير بالذكر أن تأثير إرسال الكسوة إلى الكعبة بالحالة السياسية في العالم لم يقتصر على العصر المملوكي ، بل حدث - أيضاً - في العصر العثماني بعد قيام الدولة السعودية الأولى وسيطرة السلفيين على الحجاز إبان وجود الحملة الفرنسية في مصر ثم بعدها حيث توقف إرسال الكسوة من مصر في هذه الظروف .

ظهور الزركشة والكتابة على الكسوة الشريفة :

وقد خصّ المؤلف الفصل الرابع بالتأريخ لظهور الزركشة والكتابة وتطورهما على كسوة الكعبة ، وكيف ارتبط هذا الفن بمحجم الترقى والتقدم الذي تدرج عليه الناس مدنيا وحضاريا إلى أن وصل في عصرنا الحاضر إلى غاية درجات الجمال والجودة والإبداع والإتقان .

(٥) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفى (تاريخ القطبي) - المكتبة العلمية بمكة ص ٧٠ ، و ص ٤٨ بهذا البحث .

(٦) راجع ص ٥١ بالبحث .

المصرى والاستاتة في أداء هذا الواجب الدينى تجاه بيت الله الحرام كلما سنحت الظروف السياسية .

فما أن استتب الأمر للملك عبدالعزيز آل سعود فى سنة ١٣٤٤ هـ وانسحب الشريف حسين ، إلا أرسلت مصر كسوة الكعبة المشرفة مع الحمل فكسيت بها الكعبة فى تلك السنة .

ثم بدا للملك عبدالعزيز آل سعود أن يقيم دارا لصناعة الكسوة ، فأقامها فى (محلة أجياد) بمكة المكرمة عام ١٣٤٦ هـ فظلت هذه الدار تصنعها مدة عشر سنوات ، ثم بعدها اتفاق بين الحكومتين المصرية والسعودية على إرسال الكسوة المصرية فتوالى إرسالها حتى موسم حج (١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م) حيث ردت الكسوة .

ولا تزال هذه الكسوة الأخيرة التى ردت إلى مصر محفوظة بـ (دار الكسوة الشريفة) بـ (الخرنفش) محفظة بمئاتها وفخامتها بالرغم من مرور أكثر من ربع قرن عليها ، وقد نصَّ المؤلف على رؤيتها بنفسه فى هذا المكان .

وقد خصص المؤلف فصلين مستقلين يكشفان عن تطور صناعة الكسوة بالملكة العربية السعودية وأماكنها وأجزائها ومفردات زخارفها والكتابات الموجودة عليها ، ثم ختم بحثه بفصل مهم عن تجريد الكعبة المعظمة من كسوتها عند تجديدها ، وما إلى ذلك من غسلها وتطيبها ووضع الكسوة الجديدة عليها ، دونما إغفال من الباحث لحالة الكسوة القديمة وكيفية التصرف فيها .

كالعتاد وبموجب الكسوة ، فتقابل الأمير سعود مع أمير الحمل المصرى وأنكر عليه هذه البدع من الطبول والزمر المصاحبة لموجب الحج ، وحذَّره من معاودة الحجى إلى الحج على هذه الصورة قائلا له : « لا تأت بذلك بعد هذا العام وإن أتيت به أحرقتك » (٧) .

ويشير المؤلف إلى توقف مصر عن إرسال الكسوة للكعبة لهذا السبب ، فكساها الأمير سعود .

وعندما استردت الدولة العثمانية سيادتها على الحجاز سنة (١٢٢٨ هـ) استأنفت مصر إرسال الكسوة الخارجية للكعبة كعهدها ، حتى عندما استولى محمد على - وقد ولى حكم مصر (١٢٢٨ هـ) - على أوقاف الكسوة ومخصصات الحرمين تحملتها الخزانة المصرية .

وظلت ترسلها كل عام فى عهد كل من : الخديو عباس حلمى الثانى والسلطان فؤاد الأول ، والملك فاروق الأول .. غير أنه فى عام ١٣٤١ هـ اعترض الشريف حسين بن على ملك الحجاز على دخول البعثة الطبية التى كانت تصاحب كسوة الكعبة ، وحنطة الجراية ، وحرس الحمل ، الذين كانت تقلهم مركبة خاصة إلى جدة ، فوقع الخلاف - لأسباب واهية يفندها المؤلف - ورجع الحمل من ثغر جدة إلى مصر على نفس المركب بما عليها من الكسوة والقمح والصرر والمرتبات ... والحرس الذين كانوا محرمين للحج .

(٧) الجبرى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ج ٦ ص ٣٦٣ ، و ص ١٠٥ فى هذا البحث .

تعليق ونقد :

- الدور المصرى فى صناعة الكسوة الشريفة

للكنبة كان واضحا فى العصور الآتية : (صدر الإسلام والمملوكى والعثمانى والحديث) فقد كان يحمل احتساب هذه السنوات التى تشرفت فيها مصر بأداء هذا الواجب الدينى بمدة احتساب إجمالية .

وبعد ...

فإن هذا السفر العلمى قد أرهقنى عدة أيام وأنا أتصفح صفحاته التى ربت على الثلاثمائة صفحة بنظرة الباحث الصحفى ، فكيف بجهد المؤلف نفسه ، وقد قطع فى إعدادة رحلة شاقة فى بضع سنين قضاها متنقلا بين مصر والمملكة العربية السعودية .

فالبحت فى مجمله خلاصة لجهد صادق ينم عنه تنوع المراجع وثرأء المصادر ، بما احتوته من عشرات الكتب العربية والمصرية ، وعشرات البحوث والمحاضرات والوثائق ، وغيرها من المقابلات الشخصية والزيارات الميدانية والصور الفوتوغرافية العديدة لأشكال الزخارف والسجلات والمباني التى استعان بها المؤلف دعما للكلمة بالصورة وتمة للفائدة .

وليس من شك فى أن المكتبة العربية والإسلامية تفتقر حقيقة إلى مثل هذا البحث ، إذ لم يتوفر أحد من الكتاب الباحثين على معالجة مثل هذا الموضوع مثلما توفر عليه هذا الكتاب .
فلكاتب منا التحية الخالصة ورجاء التوفيق الدائم والسداد القويم .

وبعد .. فقد أظهر البحث اهتمام العرب فى الجاهلية بأمر كسوة الكعبة ، وأن القادرين منهم كانوا يعدون ذلك من أهم الواجبات والمفاخر التى يتسابق إليها ذوو الفضل .

كذلك تكشف البحث عن دور الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، وما تلاهما من عصور ، ظهر فيها تنافس قادة العرب والمسلمين على هذه المهمة الجليلة والاستئثار بها بحكم ما كانوا يملكونه من جاه ونفوذ .

كما أبان الباحث العصور التى اختصت بها مصر فى أداء هذا الواجب الدينى .

وإن كانت هناك بعض الملاحظات التى لا يخلو منها بحث فهى تتمثل فى :

- بعض الأخطاء المطبعية القليلة .

- اعتراض الفصل الرابع « ظهور الزركشة والكتابة على الكسوة الشريفة » .. للتسلسل الموضوعى والتاريخى الذى تبناه المؤلف - منهجا للبحث - ، فقد فصل بين الفصول الثلاثة الأولى التى عالجت : كسوة الكعبة قبل الإسلام ، وفى عصور الدولة الإسلامية (صدر الإسلام والأموى والعباسى والمملوكى ، وبين الفصلين الخامس والسادس اللذين عالجا : كسوة الكعبة فى العصر العثمانى ، والعصر الحديث ، وكان من الممكن أن يلى هذا الفصل : السابع « اختصاص مصر التاريخى والفنى بكسوة الكعبة ، أو أن يتقدم عليه لارتباط كليهما بالآخر .

ناصر محمود وهدان

أبو زهرة عالماً إسلامياً حياته ومنهجه في بحوثه وكتبه



بمناسبة الذكرى المئوية لمولد شيخ الفقهاء المصريين

١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام إبراهيم ناصف

هذا الكتاب واحد من كتب التراجم القليلة التي تهتم بسير العظماء من رجال الدين الذين علموا فعملوا ، وتيقنوا فثبتوا ، وناضلوا دفاعاً عن الدين ، وهم - على قلتهم وندرتهم - لا يلقون ما يستحقونه من اهتمام وتقدير ، مع ضيق المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم ومآثرهم وأفضالهم .

والكتاب ترجمة أمينة صادقة عن حياة العالم الإسلامي الكبير الشيخ محمد أبو زهرة منذ مولده ومروراً بدور العلم التي ارتوى من معينها حتى أجاد وأفاد غيره أستاذا ورئيساً لأقسام الشريعة الإسلامية في كليات الحقوق والشريعة والقانون وما ماثلها .

شمس ، وقدم له فضيلة الأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر بمقدمة قصيرة بليغة كعهده في كل كتاباته وافتتاحيات المجلة .

والكتاب بحث قيم أعده الأستاذ ناصر محمود وهدان على شكل رسالة جامعية حصل بها على درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة عين

ولقد صدر الباحث رسالته بالآية الكريمة في
سورة الأحزاب :

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۖ﴾ .

فكان خير افتتاح ، والبحث في كتاب من
القطع الكبير يقع في ثنتين وخمسين وأربعمئة
صفحة ، عبارة عن ثلاثة أبواب كل باب يحوى
فصولا وكل فصل يشمل مباحث ، وقد خصص
الباب الأول بفصوله الأربعة لترجمة حياة الشيخ
وأوقف الفصل الأول لشخصيته - رحمه الله -
ومعالم من حياته في ثلاثة مباحث ، بينما كانت
ميادين حياته محورا للفصل ، الثانى .. أما الفصل
الثالث فقد خصصه لمحتة ثم وفاته ، وحيث أفرد
الفصل الرابع للتحديث - باستفاضة - عن أساتذة
الشيخ وتلاميذه في أربعة مباحث .

أما الباب الثانى فكان لمنهج الشيخ في الفقه
والتفسير والحديث ، وجاء الباب الأخير لمؤلفاته
المكتوبة والمقروءة والمسموعة .

عدا مقدمة الباحث التى اهتمت بإظهار مناقب
الشيخ وأسباب اهتمام الباحث بهذه الشخصية
الفريدة التى دافعت عن الدين حيث شهد بأنه
كان كالطود الذى لا تؤثر فيه العواصف
والهجمات الشرسة فى مواجهة الإلحاد والكفر
والفسوق .

والباب الأول يبدأ بصورة ديناميكية لعصر
صاحب الترجمة من حيث الوضع السياسى
وأسلوب الحكم ، وأساليب التقدم العلمى فى كل
مجالات الحياة ، ومنها النهضة الدينية فيسرد

الباحث أن فضيلته - رحمه الله - قد ولد بمدينة
الحلة الكبرى - إحدى أكبر مراكز محافظة الغربية
والتى تعتبر أكبر قلعة صناعية فى مصر - فى اليوم
التاسع والعشرين من شهر مارس عام ثمان وتسعين
وثمانمائة وألف للميلاد - والتحق بكتاب قريب
لحفظ القرآن الكريم فأقبل عليه وكان له ما أراد
قبل أن يبلغ العاشرة ، ومنه انتقل إلى المعهد
الأحمدى بمدينة طنطا عاصمة بلده - ثم انتقل إلى
مدرسة القضاء الشرعى فنال منها شهادة العالمية ،
ولم يكتف بها فاستزاد من بحر كلية دار العلوم ،
وحصل على شهادتها العليا عام ١٩٢٧م فعين
مدرسا بتجهيزيتها للعلوم الشرعية ، وبعد الغائها
انتقل للعمل فى التدريس بوزارة المعارف لكنه ما
لبث أن عاد إلى الأزهر أستاذا بكلية أصول
الدين ، ومنها انطلق إلى مواقع أخرى بكليات
الحقوق والخدمة الاجتماعية حيث تخصص فى محور
الشريعة الإسلامية . ومنها بدأت بحوثه ومقالاته
وكتبه تنتشر فى كل مكان وبكل وسيلة ، فله أكثر
من ألف بحث ومقال عدا سبعة عشر كتابا مطبوعا
يعتبر كل منها مرجعا بذاته .

ولقد تخرج على يديه كبار الشخصيات العامة
أمثال الدكتور زكريا البرى ، ود . كمال
أبو الخير ، ود . صوفى أبوطالب ، ود . فتحى
سرور ، ود . محمد الرزاز ، والأستاذة مفيدة
عبدالرحمن ، وأحمد بهجت ، والأستاذ أحمد بهاء
الدين - وإن كان قد اعترض على بعض كتاباته
وأفكاره فيما بعد - ولقد كون جهة علماء
الأزهر ، وطاف بأغلب البلاد العربية والإسلامية
داعيا إلى الله .. مشاركا فى ندوة أو محاضرا ..



وفاته :

وهو بهذا ينهج منهج السابقين عليه من أئمة
الفقه .

ولقد أكد - رحمه الله - على أن يكون
الاجتهاد مفيدا وبحرص شديد وحذر ، وعلى ألا
يخالف الشرع في نص أو معنى .
منهاجه في العقيدة :

قسم الباحث المسلمين إلى ، عوام وخواص .
فالعوام يكفهم من العلم الإيمان المطلق بما جاء
في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والعمل بما
جاء فيهما ، إذ أن علمهم لا يتجاوز الإذعان
للحقائق القرآنية والأحاديث الشريفة التي تحدد
مسار حياتهم وأمور دينهم وديارهم وآخرتهم .
أما الخواص فهم الذين تخصصوا في العقائد
يدرسونها ويدافعون عنها بأسلحة منطقية وفكرية
بتفصيل متقن في علوم تفصيلية تدرس وتناقش على
أيدى خبراء متخصصين ومتعمقين في كل فرع من
فروعه ..

ويؤكد الباحث أن صاحب الترجمة لم يركن
لفقه المذاهب الأربعة ؛ بل تعداها إلى فقه الظاهرية
والزيدية والإباضية والإثنا عشرية (من الشيعة)
كان يرى أن الفقه الإسلامي تراث يجب تدارسه
فبواسطته يتميز الخبيث من الطيب .

ومن ثم فقد أكد على عملية الاجتهاد لاختيار ما
يصلح للمسلمين وخيرهم ونفعهم دون تقليد أو
اتباع أعمى على أن يكون جماعيا وبحبرة وتمحيص
وتدقيق في حيلة وفي حذر شديدتين :

وأكد على أن يقوم المتخصصون بدراسة
العقائد وأن يلموا بالأدلة والبراهين والأقيسة
ليحاجوا بها أعداء الدين والمنحرفين في حاجة إلى

توفى - رحمه الله - في اليوم الثاني عشر من
شهر أبريل عام أربع وسبعين وتسعمائة وألف
للميلاد عن ست وسبعين سنة - وأقيمت ليلة
الغزاء فيه في سرادق أقامه بنفسه ليلقى فيه محاضرة
دينية بالقرب من منزله .

رحمه الله رحمة واسعة لقاء ما قدم للدين
وجازاه الله خير الجزاء .

□ □ الباب الثاني :

خصص الباحث الباب الثاني من رسالته لمناهج
الشيخ في دراسته للفقه ثم في تفسير القرآن الكريم
وأخيرا منهاجه في السنة ، ففي دراسته للفقه عرف
كلمة المنهج لغة على أنها الطريق الواضح ،
واصطلاحا بأنها الشريعة والطريق البين ، قال
- تعالى - :

﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ .

سورة المائدة - آية : ٤٨

ولقد انتهج فضيلته منهاجا يقوم على ثلاثة
دعائم :

الأولى : الرجوع إلى النص القرآني والأحاديث
الصحيحة فهما أساس كل قول .

الثانية : الاهتمام بالقياس والمصلحة العامة
فيما لم يرد فيه نص . دون الخروج على ما جاء
بهما .

الثالثة : الأخذ بإجماع آراء أهل السلف
والتابعين باعتبار أنهم بذلوا الجهد في تحقيق ذلك .

مثل هذا العلم التفصيلي كعلم الكلام وعلى التوحيد وعلم الأصول .

منهاجه في التفسير :

يتفق الجميع على أن القرآن الكريم هو الحجة إلى يوم الدين في لغته وأسلوبه ولفظه ، لذا وجب الالتزام في تفسير آياته بل وكلماته والاستعانة بما فسره السابقون المدققون ، حيث لا تتغير معانيه عبر العصور إضافة إلى التعمق في أسرار البلاغة للعون في هذا التفسير ..

ومن ثم فقد نادى - رحمه الله - بترجمة القرآن الكريم بمعانيه وليس بلفظه ، وعلى أن تجتمع لذلك طائفة مختارة من خيرة علماء الشريعة واللغة ، والكون ، والاجتماع وغيرها لتفسير معانيه دون ألفاظه - حيث :

﴿ قُلْ لَّيِّنَ أَجْتَمَعْتَ الْإِنْسَ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾

سورة الإسراء

منهاجه في السنة :

السنة - في رأى صاحب الترجمة هي تبليغ رسالة المصطفى ﷺ إلى العالمين ، ويجب الأخذ بها والتمسك بأهدابها ، قد لاقت هجوماً من الملحدين بحجة انقطاع السند لعهد طويل .

ولقد دعا الشيخ إلى الأخذ بأحاديث رسول الله ﷺ التي رواها الثقات وإن كان قد طلب التحوط من ثلاثة أحوال :

الأول : حين تتعارض الروايات .. وهنا يجب ترجيح أوثقها وأقواها وأقربها إلى المشهور عنه - صلوات الله وسلامه عليه .

الثاني : حين تتعارض مع نص قرآني كريم واضح .

الثالث : حين تتعارض مع بديهيات المعقول والفكر السليم .

فهو يرى أن السنة مبينة لما في القرآن الكريم ويدعو للأخذ بها طالما رويت عن رواة ثقات اشتهروا بالصدق والعدل قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْوَعْدِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . سورة النجم

وللشيخ رأى في الاجتهاد في التعديل والتخريج فهو يوافق على استخراج حكم من حكم مشابه فيه نص ، أو حين يحقق مصلحة عامة وما لا يجر ضرر في إطار الشريعة وهو يوافق على القياس مادام ملتزماً بتعاليم الدين .

□ □ الباب الثالث :

فضّل الباحث أن يعنون الباب الثالث من بحثه بعنوان بيلوجرافيا أثبت فيه مؤلفات الشيخ المطبوعة والمخطوطة والمكتوبة والمسموعة والمرئية في ميادين : الأدب ، والمنطق ، وتاريخ الإسلام ، والسيرة النبوية ، وطبقات الفقهاء ، وأصول الفقه ، ومقارنة الأديان ، والأحوال الشخصية ، ودراسات في الإسلام ، والأسرة والمجتمع ، والوحدة في الإسلام ، والموراث ، والوصية ، والعقود والولاية ، والربا ، ثم أخيراً في الشريعة الإسلامية .

ولفضيلته - رحمه الله - تفسيراً للقرآن الكريم باسمه - وإن لم يكتمل ، وله مؤلفات لم تطبع ، ومؤلفات مع غيره من الأساتذة العاملين في ذات



ما جاء بصفحة ٥٢ بحاشية الكتاب حين تحدث عن زكاة الزروع والثمار وأنها تخرج بنسبة العشر في محاصيل الأراضى التى تروى بآلة أو نحوها ، مع أن ذلك يكون فى الأراضى التى تروى بغير آلة ، فإذا ما كانت تروى بآلة أو نحوها وجب إخراج نصف عشر محصولها .

غير أن ذلك لا يقلل - بحال من الأحوال - من الجهد الذى بذله الباحث فى إخراج هذا الكتاب إذ الكمال لله وحده - والله ولى التوفيق .

الميدان الدينى ، ولقد ترجمت أكثر مقالاته وبحوثه إلى اللغات الأجنبية .

ولفضيلته أحاديث إذاعية ومرئية تملأ أرشيف الإذاعة والتلفزيون ، واشترك فى مناقشات علمية لتقييم العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى أغلب جامعات مصر .

وبعد ..

فهذا البحث دراسة ميدانية مستفيضة لسرد سيرة واحد من أعظم رجالات عصره ، وشيخ من شيوخ الفقهاء المعاصرين .

ولقد بذل الباحث جهداً يليق بمكانة العالم الجليل ، وهو جهد مشكور يؤجر عليه من الله - سبحانه - .

وإن كان هناك بعض ملاحظات بسيطة كان يجب تلافيتها مثل :

● عدم وضوح صورة الشيخ على غلاف البحث إضافة إلى ذلك الخطأ المطبعى فى عنوان الباب الثالث حين لم يلمح المصحح كلمة بيليو جرافيا التى كتبت ببنت عريض بيليو جرافيا وصحتها بيليو جرافيا .



سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

فجر العلم الحديث الإسلام - الصين - الغرب

تأليف: توفيق أ. هاف
ترجمة: د. أحمد محمود صبيحي

عرض الأستاذ/
أحمد تقي الدين

عودة منا إلى كاتب يعزف على أوتار الكنيسة في العصور الوسطى ؛ ليهاجم الإسلام من جوانبه : العقديّة والفقهية والتاريخية والعلمية .. وباختصار شديد يريد ألا يكون في الإسلام خير !!

هي .. هي نفس النظرة ... وسوف نتابع الكشف عن عثرات هذه الخطأ التي يود هذا المؤلف ، ومن وراءه بث الإحباط بها في نفوس المسلمين ليتخاذلوا عن دينهم . وهيئات . ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ﴿١٥﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٦﴾ . (سورة إبراهيم)

وإن من وعده - تعالى - :

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾

سورة الفتح - آية : ٢٨

قال هذا المؤلف - في فصل : الكليات والجامعات والعلوم :

كانت المدرسة هي المؤسسة الرئيسية للتعليم العالي في الحضارة العربية الإسلامية ، وكانت المدرسة ملحقة بالمسجد ، وكان مؤسس المدرسة يستطيع أن يُعين نفسه ثم ذريته على رأس الإدارة في هذه المدرسة .

وهذا خطأ من المؤلف ، مع أنه تعرض للحديث عن « الوقف » في الشريعة الإسلامية . هذا الوقف الذي يقرر أن « شرط الواقف كنص الشارع » ما دام لا يحمل معصية أو ينطوى عليها ، وهذه المساجد كان لها أوقافها وشروط أوقافها ، فلم يكن المسجد ولا المدرسة الملحقة به خاضعين تماما لمؤسسهما كما يقول .. وفاته رقابة الدولة وأئمة العلم الذين لا يرضون بأى انحراف يلم بالمسجد أو مدرسة .

وكانت المستشفيات الإسلامية تحوى « مجالس » والمجلس هو المكان الذى يجلس فيه العالم ليلقى درسه ...

وكانت الحضارة العربية والإسلامية قد أقامت حاجزا بين العلوم الدينية والعلوم القديمة ، إذ كان من السائد أن البحث الفلسفى اليونانى مجاف تماما لمعتقدات الإسلام ، من ذلك السؤال عما إذا كان العالم مخلوقا أم قديما ، وعما إذا كان الله يعلم الجزئيات أم الكليات فقط ، وعما إذا كان الحشر للأرواح والأجساد أم للأجساد فقط .

نجد المؤلف هنا يلجأ إلى « الحضارة » فيجعل فيجعل منها قيما على سياسة التعليم ، ولذا يجب أن يُسأل : أليس أزهى عصور هذه الحضارة في

العصر العباسى .. وأليس هذا العصر هو الذى ترجمت فيه كل آثار اليونان .. وهى آثار افتقدها الغربُ نفسه ، فلم يأخذها - إلا من المسلمين - ثم من الكذب الصراح قوله : « من ذلك السؤال عما إذا كان العالم مخلوقا أم قديما الخ ؛ لأن هذه المباحث مليئة بالتحليل في مراجع العقيدة الإسلامية لبيان الصحيح والزائف منها وبالتالي فهو - لنزعة في الفكر صليبية - لم يرجع إلى هذه الأصول .

ثم يقول : ذلك لأن التصور الإسلامى للميتافيزيقا والكون يتعارض تماما مع تراث الفلسفة اليونانية المخالفة تماما لتعاليم القرآن .

وهنا نشك - عن ثقة - إذ نسأل : هل قارن المؤلف - بنزاهة بين لفظى : (عالم الغيب) الواردة فى الكتاب العزيز ، ولفظ (الميتافيزيقا) .. قطعاً لم يدر بخلده أن يبحث هذا البحث ليتعلم إلى أى مدى شمل مصطلح (عالم الغيب) كل ما لديه من حديث الميتافيزيقا التى تعلمها ، وغيرها مما يشير إليه قوله - تعالى - فى بساطة رائعة :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

سورة الحاقة - آية : ٣٨ ، ٣٩

وليرجع ، ولا نحسبه رجع إلى ما سطره الفيلسوف « كُنت » فى كتابه « مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علما » ولم يشمل تفسير « كنت » ما شمله هذا التعبير الإلهى (عالم الغيب)^(١) .

(١) أمانويل كنت ، مقدمة لكل ميتافيزيقا ... إلخ راجع ص ١٤٧ فيما تناوله الميتافيزيقا الفصل ٤٠ دار الكتاب العربى

للطباعة والنشر ، مطبوعات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية المتحدة ط ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .

– أن يكون سعيد الحظ بولادته في أسرة طبية .
– أن يعلم نفسه من خلال المؤلفات الطبية المتاحة باللغة العربية .
– أن يتعلم من طبيب محلي ...

وهذه الفقرة من المؤلف أليست تنقض حملته الظالمة وتبطل دعواه في منع المسلمين دراسة المنطق والفلسفة .

ويستعرض المؤلف مزايا المستشفيات الإسلامية وتقسيماتها وما قدمته من خدمات ، ثم يعود مجددا ليحمل على قانون الوقف .

وتحدث المؤلف عن المرصد معتبرا أنه المؤسسة العلمية الثانية في الإسلام ، مشيرا إلى نجاح مدرسة الفلك في (مراغة) غربي إيران – تلك المدرسة التي قدمت إسهامات أدت إلى تقدم العلم الحديث في الفلك – في إقامة مرصد لم يسبق له مثيل في حجمه أو في مجال نشاطه ، وكان مزودا بالفلكيين والمهندسين ، والرياضيين ، ومكتبة ضخمة قيل أنها ضمت أربعمئة ألف كتاب ، وأجهزة فريدة لرصد الأجواء الأرضية ، والسماوية والفضاء ، وخرائط مناخية للأرض ، ذلك المرصد تأسس عام ١٢٥٩ وكان مقدرا أن يبقى طويلا ، خاصة وأنه أُقيم باسم قانون الوقف .

ولكن لم يكن غريبا – كما يقول المؤلف – أن ينتهي مرصد مراغة بعد أن حظى بدعم من الوقف ، وهو من أهم صور المؤسسات في الإسلام ، لأن كل خطوة لتقدم العلم كانت تعد بدعة من وجهة نظر الفقهاء ومن هنا أغلق المرصد أبوابه سنة ١٣٠٤ .

نقول لهذا المؤلف : إذا ذكر الفلك فليخنع هو وأمثاله ، فليس للغرب منه شيء إلا ما استجدوه

وخلاصة الأمر أن كل ما يرمى إليه المؤلف وما يقصده بهذه العبارة « الميتافيزيقا » لم يغيب عن الدراسات الإسلامية بل تعقبته وفسرته أجزاء بينت منه النافع وطرحت عنه الخبيث ... في تفصيل لا يدرك كله مثل هذا المؤلف .

قال : وفي بعض الأزمنة ، حُرمت تماما دراسة المنطق والفلسفة في بعض بلاد العالم الإسلامي ، وأحرقت كتب المنطق والفلسفة ، ومُنِعَ تدريسها وهدد من يقوم بتعليمها بالإعدام في حين كانت العلوم اليونانية القديمة هي الأساس ، أو هي أحد الأسس التي انبنت عليها الثورة العلمية الحديثة في أوروبا .

نقول : أليس معنى أن تحرم دراستها ببلد إسلامي دون آخر أن الأمر لا علاقة له بحكم الإسلام ، وأليس كان يكفيه من الإنصاف أن يسكت والحال هذا ؟ .. فأما إحراق الكتب فما كان وقفا على بعض الأفراد من الشرق ، فالغرب والشرق في ذلك سواء .

وإذا قيل : إن العلوم اليونانية هي أحد الأسس ... الخ .. نقول له : نحن الذين أعطيناكم هذه الأسس بما فيها من أخطاء أرسطو إن كنت تعلم .

« ويتناول المؤلف تدريس الطب في العالم الإسلامي مؤكدا على أن الطبيب احتل مركزا مرموقا ، وكان دائم التردد على مجالس الخلفاء ، ووصفوا في الحياة الفكرية بأنهم حاملو مشاعل العلم تلاميذ اليونان ، وورثة التراث العالمي ، وكانت من مهامهم دراسة الفلسفة والمنطق والعلوم الطبية .

وكانت هناك ثلاث وسائل للاشتغال بالطب :



له : ارجع لتتعلم على يد فرانتز روزنتال :

كيف تكون منصفاً إذا قرأت ؟ .

وكيف تكون أميناً إذا كتبت ؟ .

وكتاب روزنتال يحمل هذا العنوان ، ولا نخالط تعرفه .

ولعلك - بعد - تكون أميناً - مع دين كان من السماح بحيث وهبكم الحياة .

ثم بعد - وقبل أن نختم الحديث عن الجزء الأول :

فنتحدث عن مسألة الشهادات التي يعتز بها .. ويرى أن العالم الإسلامي فقدتها :

إن ببلادك مكتبات ومتاحف ضمت بين أركانها العديد من نماذج هذه الشهادات ، وكيف كانت تمنح ، كذلك أغنانا د . روزنتال بالحديث عنها . والطريقة الدقيقة التي كانت تمنح بها ثم إن ذمة علماء المسلمين ، وضمير هؤلاء العلماء لم يقدر فيه إلا أمثالك ، وهذا طبعي جداً ولا زلنا على لقاء مع « ثيبات » أفكارك . ولا نقل : (أبكارها) .

من المسلمين ونشكر الله - تعالى - أن أُلجأ إلى الاعتراف بوجود علماء مسلمين : فلكتبيين ومهندسين ورياضيين ، ومكاتب نادرة لم يعرفها الغرب إلا بداية من القرن العاشر الميلادي - كما يقول روزنتال - في كتابه « مناهج العلماء المسلمين » : (٢) حين بعث الغرب إلى الشرق بعثات لشراء المراجع العلمية وترجمتها ، وها هو « الوقف » يدعم المرصد ، وتريله الأخير لنهاية المرصد يكشف عن طويته .

كذلك تناول المؤلف أسلوب منح الإجازات العلمية حيث لم يكن هناك أي نوع من الامتحانات ، وإنما يتلقى الطالب العلم على يد أحد الأساتذة - وقد يكون والده فإذا أحس الأستاذ أنه استوعب علمه منحه إجازة ، فلا يوجد دبلوم ولا درجة علمية ولا مقررات محددة ، ولا جهاز منظم من الأساتذة المختصين لفرض حد أدنى من المستوى ، ومن ثم انتشرت الشعوذة .

هنا نقول لهذا المؤلف الذي سمح لنفسه أن يستخدم أسلوب « الفكرة قبل البحث » نقول

(٢) د. فارنر روزنتال ، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، دار الثقافة بيروت ط ١٩٦١ .

بَيْنَ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَىٰ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجه

المنهج أساس التفكير

إن أكثر ما يسعد الإنسان أن يرى ثمرة عمله ، وأكثر ما يسعدنا - كأسرة تحرير مجلة الأزهر - أن نرى هذا التجاوب الطيب بين المجلة وقرائها .. وهو ما يبدو - بحمد الله - واضحا في الإقبال المتزايد من القراء على المجلة ، وكذلك من هذا الكم الكبير من الرسائل التي ترد إلينا فحمدا لله وشكرا ..

وقد استوقفتني هذه الرسالة من السيد / إبراهيم عبدالوهاب شرف - المحامي لدى النقض ، ومدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة .

والرسالة ردّ على سؤال المجلة عن المنهج الذي اعتمده سيادته في عدّ كلمات القرآن الكريم والإحصاء الذي أرسل به في رسالته السابقة .

فجاءت هذه الرسالة التي بين أيدينا .

يقول فيها :

« إن هذا ليس منهجى في الإحصاء ، وإنما هو برنامج من برامج الكمبيوتر » .

المنهج ؛ فإن الإنسان هو الذى يغذى الكمبيوتر ، وليس يعمل من نفسه دون برنامج ، وبداية لا أظن سيادتكم تختلفون معنا إذا قلنا : إن الأساس لا يجب أن يعتريه نقص أو ثـُـور ضده

وأقول : إن برنامج « الكمبيوتر » لا بد له من مُعد ، ولا بد لهذا المُعد أن ينتهج منهجا نرتضيه مسبقا ويرتضيه علماء اللغة ، حتى إذا انتهينا إلى نتائج معينة كانت مُرضية لكل من قَبِل ذلك

ذهب به الفكر إلى (تحديد يوم القيامة) من هذه
الدراسة !!

وعلم الساعة مما استأثر الله - تعالى - به ولم
يطلع عليه أحدا من خلقه . أليس ذلك دليل على
جنوح صاحب هذه الفكرة عن الجادة ؟ .
وبعد ... فإننا - والحمد لله - نؤمن بالقرآن
كتابا من عند الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه .

ولسنا في حاجة إلى إثبات ذلك بقاعدة يضرب
الشك أساسها ، بل لا نستعين بغير الله - تعالى -
على صدق كلامه - عز وجل .
وفي نفس الوقت نرحب بكل عمل يتصف
بالأصالة ، ويعتمد على منهج واضح لا اعتراض
عليه .

وفي النهاية .. نقدم خالص التقدير للأستاذ
الكريم صاحب الرسالة على مراسلته ومتابعته .

اعتراضات .

ولننظر أول ما ذكرت من إحصاءات ، وهي
الآية القرآنية :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

نجدها في البرنامج (١٩) تسعة عشر حرفا فأى
منهج سلكه للوصول إلى ذلك ؟ ثم صار هذا الرقم
(١٩) أساسا لإحصاء كل شيء في القرآن الكريم .
حتى يكاد القارئ يخرج بانطباع أن ذلك الرقم
« وحدة بناء » في القرآن الكريم .

وقد سبق للمدعو « محمد خليفة » من
الغربية .. هاجر إلى الولايات المتحدة .. وزاول
هذا العمل ، واعتمد رقم (١٩) وحدة بناء في
كتاب الله - تعالى - .

وكتب إلى المجلة .. وكان آخر رسائله إليها
دعوى مؤسفة مؤلمة معا .

ولكن ما يجب أن نضيفه إلى القراء - حتى لا
يجنح بنا الخيال بعيدا - أن صاحب هذه الدراسة

القارئ .. عبدالسميع عفيفى بدر

سنجر - خطيب مسجد الرحمة بكوم الضبع -

مركز الباجور - منوفية ، يقول :

« قرأت في عدد شوال ١٤١٧ هـ مقالا

ب عنوان « تصحيح وقت أذان الفجر » .. و..... » .

ويستعرض القارئ ملخصا للمقال ، وينهى

رسالته قائلا :

أرجو أن أعرف ويعرف قراء مجلة الأزهر رأى

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وكذلك رأى

فضيلة المفتى عن الوقت الصحيح .

والمجلة تلبية لرغبات العديد من القراء تنشر هذا

البيان الصادر عن دار الإفتاء في هذا الشأن ..

أَذَانُ
الْفَجْرِ

قَارَارُ الْإِفْتَاءِ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على النبي الأكرم والرسول الأعظم محمد بن عبد الله الذى بعثه الله رحمة للعالمين يتلو آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين .

أما بعد

فبناء على مانشر « بمجلة الأزهر » فى عددها الصادر فى شوال سنة ١٤١٧ هـ عن بحث الأستاذ عبد الملك على الكليب بعنوان (تصحيح وقت آذان الفجر) هذا الموضوع كان محل بحث جاد منذ عام ١٩٨١ م وقد تشكلت لجنة آن ذاك بأكاديمية البحث العلمى لتحقيق مواقيت الصلاة مثلت فيها الجهات المتخصصة من الهيئة المصرية العامة للمساحة وهى الجهة المسئولة عن حساب وإصدار مواقيت الصلاة طبقا للقرار الجمهورى رقم ٧٢٧ لسنة ١٩٧٠ م ، والمعدل بالقرار الجمهورى رقم ٣٢٨ لسنة ١٩٨٣ م وكذا معهد الأرصاد الفلكية ببحران ، وقسم الفلك بكلية علوم القاهرة ، وقسم المساحة والفلك بجامعة الأزهر ، ودار الإفتاء .

وقد كلفت اللجنة فريقاً من معهد الأرصاد ومندوباً شرعياً ممثلاً لدار الإفتاء يكون مسئولاً عن التحديد الشرعى لغياب الشفق الأحمر لتحديد وقت العشاء . وبدء ظهور الضوء الأبيض المنتشر عرضاً فى الأفق لتحديد وقت الفجر .

وقد وافى القاضى الأستاذ/ محمد حسن ، اللجنة بنتائج أبحاثه التى أجراها بالعين المجردة فى الفترة من أغسطس سنة ١٩٨٤ وحتى مارس ١٩٨٥ . والتى تطابقت حسابياً مع حسابات الهيئة المصرية العامة للمساحة فى صلاتى العشاء والفجر .

كما قام بالرد على الناشر فضيلة المرحوم الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق مفتى الجمهورية وقتئذ بجريدة الأخبار فى عددها الصادر ١٦/١١/٨١ تحت مقال (حساب مواقيت الصلاة يتفق شرعياً وفلكياً مع رأى قدامى علماء الفلك المسلمين) .

ومما جاء فيه تحت عنوان صحة المواقيت الشرعية :

والمفتى إذ يبين ذلك للمواطنين جميعا ، إنما يؤكد لهم صحة المواقيت الحسابية للصلاة ، وشرعية العمل بها والالتزام والوقوف عندها في الصوم والصلاة مع مراعاة الفروق الحسابية للمواقيت التى تختلف من مكان إلى مكان .

إذ بذلك تكون المواقيت الحسابية موافقة للمواقيت الشرعية التى نزل بها سيدنا جبريل - عليه الصلاة والسلام - على رسول الله صلى الله عليه وسلم - .

وقد قام بالرد أيضاً على هذا الموضوع فى حينه فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى فى جريدة « النور » تحت مقال (قبل أن يستفحل الخطر يجب مواجهة هذه البدعة) .

وكان لزاما على دار الإفتاء المصرية وحرصا منها على استتباب عقيدة المسلمين الاتصال بالهيئة المصرية العامة للمساحة . والمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية . وقسم الفلك بكلية العلوم جامعة الأزهر لأخذ رأى فى هذا الأمر .

وعلى أثر ذلك اجتمعت اللجنة يوم الإثنين الموافق ٩٧/٤/٧ الساعة العاشرة صباحا بدار الإفتاء المصرية مشكلة من السادة :

- ١ - د : نصر فريد واصل ، مفتى جمهورية مصر العربية .
 - ٢ - د : عبدالفتاح عبدالعال جلال ، نائب رئيس المعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية .
 - ٣ - د : محمد بهجت محمد شعراوى رئيس قسم الفلك بجامعة الأزهر .
 - ٤ - د : أحمد خليفة .
 - ٥ - د : محمد المليجى .
 - ٦ - د : حسن مصيلحى .
- ممثلون عن الهيئة المصرية العامة للمساحة .

وبعد المناقشة المستفيضة توصلت اللجنة إلى ما يأتى :

يصعب الأخذ بالنتيجة التى توصل إليها السيد/ عبدالملك على الكليب فى بحثه المنشور « بمجلة الأزهر » عدد شوال سنة ١٤١٧ هـ .

حيث إن هذه النتيجة لا تركز على وفرة من أرصاد ، بل على رصد واحدة أجراها الباحث بالملكة العربية السعودية فى شتاء عام ١٩٧٤ م ، ولم يرد فى البحث ما يشير إلى كيفية الرصد ، وهل أخذت الرصد بالعين المجردة ، أم باستخدام جهاز معين ، ومن المعروف علميا : أن نتائج مثل هذه الأرصاد تختلف من موقع إلى آخر وكذا من فصل لآخر ، وبالتالي لا يمكن الأخذ بها أو تعميمها .

وهذا ما أكدته المرصد الملكي البريطاني بجرينتش في رده على رسالة الباحث بتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٩٧٤ .

وهذا الرد منشور في بحثه السالف الإشارة اليه ونص ترجمته كالآتي :
 « لقد طلبت منا الإجابة على استفسارك المؤرخ ٢٣ يناير سنة ١٩٧٤ بخصوص انخفاض الشمس تحت الأفق في بداية شفق الصباح . هذه الاسئلة لا تسمح بإجابة دقيقة ، لأن الظروف أثناء الشفق تتوقف على الحالة التي يكون عليها الجو في مساحة كبيرة حيث إن الظروف المتوسطة بالقرب من مكان ما تختلف عن أى مكان آخر » .
 ونظرا لأن العبادات لا تبني على الشك بل على اليقين ، واليقين لا يزول بالشك .
 وعلى ذلك : فيبقى الأمر بالنسبة لتحديد مواقيت الصلاة على ما هي عليه الآن ، لأن هذا هو المؤكد والمعمول به .

وما ذكر في مقالة الباحث مازالت الدراسة مختلفة بشأنه بناء على التقارير العلمية الواردة إلى دار الإفتاء في هذا الخصوص .
 ولا يمكن إزالة هذا اليقين وتغييره إلا بيقين آخر مثله أو أقوى منه وحتى يأتي ذلك من دراسة علمية متخصصة مؤكدة ومستفيضة ومجمع عليها فيبقى الحال على ما هو عليه .

والله سبحانه وتعالى أعلم

مفتى جمهورية مصر العربية

د. نصر فريد واصل



ومستقبلها ، وأنتم أمل الإسلام في هذا العصر .
 فلا تحيروا ، ولا تستسلموا لبعض الدعاوى الهدامة .

أيها الشباب : ليس من قوة المسلم أن يستسلم أو يتهاون وأمامه المخرج والسبيل الذى لا غبار عليه والطريق واضح .. وهو إلزام النفس بأخلاقيات الإسلام ، والتقرب لكل صاحب خلق حميد .. فيجب عليكم أيها الشباب أن تتخلقوا وتتأدبوا وتبتعدوا عن كل من يكفر مسلما أو يحتقر عالما من علماء الإسلام ..

بأسلوب خطاى متحمس أرسل إلينا
 القارئ ... عبد الهادى محمد أحمد - المدرس
 بمدرسة منشأة الجمال - مركز طامية -
 الفيوم - نذكر مما قاله :
 يا شباب الأمة الإسلامية أنتم عماد الأمة



وأعطاهم وصفا آخر في قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَبََّعَكَ أَخْسَاءُهمْ
وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ يَّحْسَبُونَ كُلَّ
صَسَّةٍ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذِّ فَأَعِذُّهُمْ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١٤١﴾
سُورَةُ التَّوْبَةِ

فالخرج أن تملوا للعلماء الثقة الذين تفرغوا
للعلم والدين فلا تغترا بمن قال عنه الشاعر :
يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب .

لا تمل إلا لكل من يهذب فيك خلقا حميدا
كالعلم والرأفة بالمسلم وغير المسلم .
ولقد حذرنا الله من أناس يحسنون القول
ويسئون الفعل ، يظهرهم شكل الإسلام وهيكله
وهم بعيدون عنه كل البعد ، وصدق الله العظيم
حين قال :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا ﴿١٣٧﴾ الَّذِينَ سَلََّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٣٨﴾ .

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

له ؛ فينطلق لاهيا عابثا ماجنا ، وكأنه ضمن الغد
يتوب فيه فيتوب الله عليه ..

ونسى قول الحق تبارك - وتعالى - :

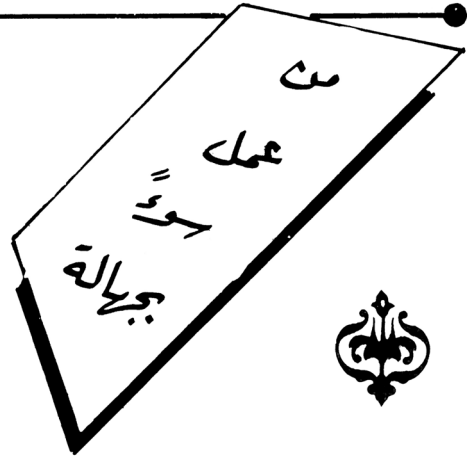
﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
أَلَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي بُتُّ أَتَنَزَّلُ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ .

سورة النساء

وإن مشيئة الله - سبحانه - لا تكون إلا حقا
وعدلا ، فيجب علينا أن نحسن الظن بالله ،
ولا نزعم أن الله يرحم الفاجر المصر كما يرحم
التائب المستغفر فهو - سبحانه القائل - :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ .

سورة الزلزلة - آية : ٧ ، ٨



وما بعثه إلينا القاريء ... عماد ميزار
عبدالعظيم جابر - محافظة الفيوم - قرية
الأعلام :

عن التوبة :

يقول فيها : ما أهلك الإنسان وحرَّضه على

العصيان إلا ظنه أن الله - تعالى - سيغفر له ؛ لأنه
- سبحانه - غفور رحيم ، فلا بد أن يرحمه ويغفر



أما من حيث الطهارة ، فهذا الأمر لا يمنع أن
تتطهر وتصلى ، ويمكنك أن تتصل بلجنة الفتوى
في ذلك .

• • •

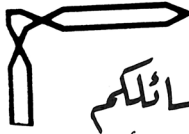
القارئ ... طه حامد إسماعيل أفدى -
قليوب - قلما :
أهلا بك وبإبداعاتك وإسهاماتك في المجلة .

• • •

القارئ ... حسين أنى ذر - جزر القمر -
حسه - (مساكن البعوث الإسلامية) :
حولنا رسالتك إلى إدارة الفتوى . عليك
متابعة الأعداد القادمة .

• • •

القارئ ... عطوان كارم محمود - قرية
زيان - بلقاس :
وصلتنا رسالتكم متأخرة .. نأسف لعدم
النشر .



وصلتنا رسالتكم

القراء ... خيرى محمد أبو الروس - كفر
الجرايدة - عبده فؤاد أحمد - ساحل روض
الفرج - عبده محمد نجيت الجوايدى - كلية
الدراسات الإسلامية - أحمد محمد محمدى
عبدالله - قرية منية سلمنت بلبس - مصطفى
محمود مصطفى - كفر ربيع منوفية - أحمد محمد
كريم عبدالغنى - ديرب نجم - خالد سيد سعد
- مدينة نصر - محمود عبدالنبي شوس - البحرية
السعرانية - عبير محمد نصار - البحيرة دمنهور -
عبدالسلام المحمدى عيسى - بركة السبع -
إبراهيم عبدالرحمن الحفناوى - القرين شرقية -
سمير محمد إبراهيم - المنزلة دقهلية .

القارئ ... يحيى السيد النجار - دمياط :
ترد إلى مجلة الأزهر العديد من المقالات ..
تنشر المجلة أفضلها ، على الرغم من صلاحية
المقالات الأخرى للنشر .. وأعتقد أنك تشاركنا
الرأى فى ذلك ..

القارئ ... مصطفى كامل بدر - زرقان - تلا
- منوفية :
كلمتكم عن « المروءة » كلمة جيدة .. نرجو
أن ترسل إلينا مرجع الحديث الشريف حتى
نتمكن من نشرها .

القارئ : ش.ب.ا من مركز فاقوس شرقية :
حولنا رسالتكم إلى كاتب المقال ، للنظر فيما
يمكن عمله بالنسبة لكم ، وينبغى الأخذ بالأسباب
كلما أتاحت الظروف بدون أن تحمل نفسك فوق
طاقتها ، وعليك التذرع بالصبر ، فالأمر كله بيد
الله - تعالى .
نرجو إرسال صور من الأوراق الخاصة
بالتحليل ، مع الاتصال بالمجلة لعمل اللازم .

القارئ ... س :
عليك بعرض نفسك على أخصائى جراحة
عامة .. فهذه الحالة لها أسباب متعددة وتختلف
حسب نزول هذا الدم من حيث : اللون ،
والوقت ومصاحبة هذا الدم للألم .



تقدير الأستاذين/ عمر البساطي . مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر في لندن

المجتمع البشري .
كذلك قام فضيلة الإمام الأكبر بزيارة للمركز الإسلامي في لندن وأهدى فضيلته لمجلس القضاء الأعلى بالمركز ، واللجنة العليا للفتوى في بريطانيا مجموعات من كتب الفتاوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية للاسترشاد بها في إصدار الفتاوى الدينية والرد على استفسارات المسلمين .

هذا وقد عقد فضيلته في ختام زيارته للندن مؤتمراً صحفياً أكد فيه على أن مدينة القدس : إسلامية عربية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، ويعيش فيها المسلمون والمسيحيون أخوة متحابين ، وطالب فضيلته الإنسانية كلها بأن تقف في جانب الحق من أجل أن تبقى المدينة المقدسة مفتوحة أمام كل الأديان .

بدعوة من كبير أساقفة كانتربري قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة للمملكة المتحدة (إنجلترا) وذلك في الفترة من ١١ : ١٧ من المحرم ١٤١٨ هـ الموافق ١٨ : ٢٤ / ٥ / ١٩٩٧
التقى خلالها بالأمير تشارلز أمير ويلز وولى عهد بريطانيا حيث تم خلال اللقاء بحث الحوار بين الأديان والتعاون بين البلدين خاصة في ضوء دعوة الأمير تشارلز لفهم الإسلام بصورة صحيحة .

كما تم بحث دور المؤسسات الدينية في البلدين في نشر روح التسامح والاحترام المتبادل ونبذ العنف والتطرف .

وأكد شيخ الأزهر أثناء اللقاء أنه مهما كانت الاختلافات بين الإسلام والمسيحية فلا بد من إقامة حوار أمين وصادق ومخلص بينهما يقوم على صالح

العام المالى ١٩٩٦/٩٥ .
حضر الاجتماع السادة أعضاء المجلس الأعلى
للأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس .

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر برئاسة الإمام الأكبر

الإمام الأكبر يشهد المؤتمر الموسع لمديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى ٢٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧/٤/٢٧ المؤتمر الموسع لمديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك لبحث ومناقشة ما يتعلق بالمسيرة التعليمية بالمعاهد الأزهرية وما يواجهها من معوقات أو يعترض طريقها من صعوبات ووضع الأسس الجوهرية المتعلقة بسير امتحانات النقل والشهادات الأزهرية وغير ذلك من الأمور التى تكفل الارتقاء بمستوى الأداء وتحقيق سبل النهوض لضمان انطلاق المعاهد الأزهرية إلى ما هو مأمول لها .

وذلك بالعمل على إعداد وتجهيز مقار امتحانات النقل والشهادات الأزهرية بدورها والسرية التامة لأسئلة الامتحانات واتخاذ كل الاحتياطات والسبل الكفيلة بتأمينها وتوفير العناصر الإشرافية الموثوق فى أمانتها ونزاهتها ، كذلك التأكيد على أن تتم الدقة فى أعمال تقدير الدرجات ولجان النظام والمراقبة واختيار الكوادر القادرة على إنجاح سير عملية الامتحانات .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ محمد بشير رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ومديرو المناطق الأزهرية .

● عقد المجلس الأعلى للأزهر ١٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧/٤/١٧ اجتماعاً برئاسة فضيلة الإمام الأكبر للنظر فى الموضوعات المدرجة على جدول أعمال المجلس حيث قرر المجلس ما يأتى :
● إنشاء شعبة لطب الأسنان بكلية طب البنات جامعة الأزهر بالقاهرة .

● افتتاح الدراسة بفرع كلية الهندسة بمدينة قنا التابع لكلية الهندسة بالقاهرة .

● اعتماد ما تم من إعادة تشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين لبعض أقسام كلية الطب (بنين) جامعة الأزهر .

● تحديد رسوم إقامة الطالبات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية بفندق المنيرة بالأسكندرية .

● إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم « مركز الدراسات والاستشارات الزراعية » بكلية الزراعة جامعة الأزهر .

● إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم « مركز جامعة الأزهر الإسلامى الدولى للبحوث الوبائية والنظم الصحية » .

● اعتماد الحساب الختامى للأزهر فرع « ٢ » جامعة الأزهر قسم المستشفيات :

« مستشفى الحسين / مستشفى باب الشعرية / مستشفى الزهراء » عن العام المالى ١٩٩٦/٩٥ م . كذلك اعتماد الحساب الختامى للأزهر فرع « ٢ » جامعة الأزهر قسم التعليم عن

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلته في ٢٠ من ذى الحجة ١٤١٧ - ١٩٩٧/٤/٢٧ وفد رجال القضاء الباكستاني برئاسة الدكتور محمد رمضان عميد كلية الاقتصاد بالجامعة الإسلامية بباكستان والوفد القضائي المرافق لسيادته وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر محاضرة تناول فيها شرحا حول دور القضاء وعدالته في الشريعة الإسلامية ومساهمته في استقرار وأمن الشعوب وإشاعة السلام والطمأنينة بين أفراد المجتمع والتعايش السلمى وتبادل الخبرات والمنافع مع غير المسلمين ، كما قدم فضيلته نبذة عن دور الأزهر في مصر والعالم الإسلامى وما يقدم من خدمات تعليمية ودينية لأبناء الأمة الإسلامية في كل مكان في سبيل إعلاء كلمة الحق والعدل من أجل خير البشرية ، وقد شكر السيد رئيس الوفد نيابة عن أعضاء الوفد لفضيلته حسن الاستقبال وكرم الوفادة .

● استقبل فضيلته في ٢٢ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧/٤/٢٩ م سعادة السفير مانع عبد الهادى الهاجرى سفير قطر بالقاهرة .

دار الحديث خلال اللقاء حول التعاون بين الأزهر الشريف ودولة قطر في المجالات الثقافية والعلمية ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

هذا وقد تسلم فضيلة الإمام الأكبر من السيد السفير رسالة خطية من معالى وزير الأوقاف والشئون الدينية بدولة قطر تتعلق بدعم العلاقات والتعاون المشترك بين الأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد « مايكل بل » سفير كندا في القاهرة حيث سلم فضيلته طلبا بشأن إنشاء معهد دينى في مقاطعة « أونتاريو » بكندا تحمل اسم الأزهر الشريف .

وأعرب سيادته عن أمله في أن تحظى الجهة التى ستتولى إنشاء المعهد وهى : المجلس الإسلامى للشئون الدينية للمسلمين في « أونتاريو » بموافقة الأزهر على إنشاء هذا المعهد لتقتهم جميعا في دور الأزهر الفعال في العالم أجمع .

● كذلك استقبل فضيلته في نفس اليوم السيد السفير المصرى لدى الصومال ، والذي طلب دعم الأزهر الشريف للصومال بالكتب الدينية والمنح الدراسية ، وكذلك مناهج التعليم بالأزهر الشريف وذلك انطلاقا من دور الأزهر الشريف في تقديم المساعدات العلمية والتعليمية للمسلمين في كل مكان .

● استقبل فضيلته في ٣٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧/٥/٧ م السيد بندر باييف رئيس جمهورية الشيشان السابق والوفد المرافق لسيادته ، تناول اللقاء بحث زيادة المنح الدراسية لأبناء دولة الشيشان ودعم دولة الشيشان بالخبرات العلمية والعملية والدينية وتوثيق العلاقات الثنائية بين الأزهر ودولة الشيشان .

● استقبل فضيلته بمكتبه في ٥ من المحرم ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧/٥/١٢ م السيد السفير دكتور مصطفى شريف سفير دولة الجزائر بالقاهرة .

للقدس الشريف ، مشيراً إلى أنه ينبغي أن يتحد العرب جميعاً لتحرير القدس الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم ١٩ من المحرم ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/٥/٢٦ م معالي الوزير البريطاني السيد / ديريك فتشيت وزير الدولة البريطاني لشئون الشرق الأوسط والوفد المرافق لسيادته يرافقة السفير البريطاني بالقاهرة تناول اللقاء توضيح أهمية التقارب والتعاون بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي من خلال القيادات الدينية في الجانبين لصالح سلام وأمن ورخاء البشرية جمعاء معرباً عن سعاداته بالزيارة الناجحة التي قام بها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر للمملكة المتحدة في الأسبوع الماضي وأهمية هذه الزيارة في الوقت الحالي والأثر الطيب لهذه الزيارة وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على زيارته للأزهر الشريف لما لبريطانيا من دور هام وأوضح فضيلته أن الأديان وعلى رأسها الإسلام تدعو للسلام والأمن والإخاء بينها جميعاً من أجل خير البشرية .

أما أعمال العنف التي يرتكبها أشخاص باسم الدين فإنها تدينهم وليست من أديانهم ، لأن الأديان كلها تدعو للسلام والتعاون .

إن الأزهر الشريف ينتظر متمنياً أن يتم الوصول إلى حل مقبول وحكيم بالنسبة لمسألة القدس الشريف لما للقدس من أهمية كبيرة في قلوب المسلمين والمسيحيين ويجب أن تظل مدينة القدس مفتوحة لجميع الأديان السماوية . وللمملكة المتحدة جهود مؤثرة في هذا المجال .

ويتمنى الأزهر الشريف للضيف الكبير النجاح والسداد والتوفيق في مهمته الحالية في الشرق الأوسط .

أكد فضيلته أثناء اللقاء على أن الحوار هو الأسلوب الأمثل لحل الخلافات في الرأي ، أما الذي يؤدي إلى القتل إنما هو جهالة وليس بخلاف ، مؤكداً على ضرورة أن يقابل المعتدى بالعقوبة المناسبة لعدوانه ، وهي « القصاص » .

● تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عقدت جامعة الأزهر بالاشتراك مع المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وجمعية الشبان المسلمين مؤتمراً عن القدس بعنوان (القدس محور السلام) في الفترة من ٨ - ١٠ من المحرم ١٤١٨ هـ - مايو ١٩٩٧ بقاعة المؤتمرات بمركز الشيخ صالح كامل بجامعة الأزهر .

حضر الافتتاح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ووزير الأوقاف الليبي والأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة في بداية المؤتمر أكد فيها على أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير القدس في حالة إصرار إسرائيل على سياستها الاستيطانية في المدينة المقدسة .

كذلك أكد فضيلته على أن القدس قطعة ثمينة في قلب كل مسلم ومسيحي وأمانة في أعناقنا جميعاً ، ولا بد من استخدام القوة لتحريرها إذا ظلت إسرائيل في سياستها الاستيطانية . ثم تحدث الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فأدان سياسة الاستيطان الصهيوني في القدس ، وشدد على ضرورة مؤازرة المسلمين

زيارة الإمام الأكبر لمحافظة سوهاج وأسيوط

قام فضيلة الإمام الأكبر يرافقه فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى جمهورية مصر العربية وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر في ٢٧ من ذى الحجة ١٤١٤ - ١٩٦٧/٥/٤ بزيارة لمحافظة سوهاج وأسيوط ، تم خلال الزيارة وضع حجر الأساس « لمعهد فتيات طما الإعدادى الثانوى » بمدينة طما بمحافظة سوهاج .

كذلك تم افتتاح معهد الكوم الأصفر الأزهرى الابتدائى ومعهد الإمام المراغى ومعهد بنجا .

التقى فضيلته بقيادات الأزهر بمنطقتى سوهاج وأسيوط الأزهريتين والقيادات السياسية والشعبية بالمحافظتين .

وأعلن فضيلة رئيس جامعة الأزهر أنه سيتم إنشاء العديد من المشاريع الجديدة في إطار توسيع الاهتمام بفروع جامعة الأزهر بالأقاليم إذ تقرر إنشاء فرع للجامعة بمحافظة المنيا على مساحة ٧٥ فداناً ، وسوف يتم تسليم الأرض المخصصة لذلك من وزارة الإسكان خلال الأسابيع القليلة القادمة ويبدأ الفرع بكليتين للدراسات الإسلامية والعربية : إحداهما للبنين والثانية للبنات .

● رافق فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق لفضيلته أثناء الجولات الميدانية محافظا أسيوط وسوهاج والقيادات التنفيذية والشعبية بالمحافظتين وكذا قيادات الأزهر الشريف .

ترقيات بالأزهر الشريف

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أكبر حركة ترقيات في تاريخ الأزهر الشريف شملت الحركة ترقية [١٢٩١٤] من العاملين في المجلس الأعلى للأزهر وقطاع المعاهد الأزهرية ومجمع البحوث الإسلامية ، حيث تم ترقية [١٣١٦] إلى الدرجة الأولى [٤٩١٤] إلى الدرجة الثانية ، [٥٥٨٢] إلى الدرجة الثالثة ، [٤٨] إلى الدرجة الرابعة [١٠٥٤] إلى الدرجة الخامسة في المجموعات النوعية المختلفة .

تكريم حفظة القرآن الكريم

● انتهت لجنة القرآن الكريم وبحوثه بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر برئاسة فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود من إعداد مشروع لمعاملة حفظة القرآن الكريم معاملة الحاصلين على مؤهل عال (الليسانس أو البكالوريوس) وذلك عند التعيين بوظائف حكومية .

وصرح فضيلة الدكتور السعدى فرهود رئيس اللجنة بأن المشروع سيرعرض قريباً على السيد الأستاذ رئيس الوزراء ووزير شئون الأزهر ، جدير بالذكر أن حفظة القرآن الكريم يعملون في تجنيدهم معاملة حملة المؤهلات العليا حيث يؤدون الخدمة العسكرية في القوات المسلحة لمدة سنة واحدة بدلاً من ثلاث سنوات ، وأضاف فضيلته أن فضيلة الإمام الأكبر يدرس حالياً مشروعاً بتعيين خريجي معاهد القراءات إجبارياً كمحفظين للقرآن الكريم ورفع مكافأة المحفظين في « الكتاتيب » إلى مائة جنيه بالإضافة إلى نسبة يحصل عليها المحفظ عن كل جزء يحفظه للطلاب .



تقديم د. حسن محمد علي

- تحالف تركي إسرائيلي ضد سوريا والعراق!!
- مناورات بحرية في المتوسط بمشاركة أمريكا وإسرائيل وتركيا.
- إسرائيل تخطط لتدمير ٥٠٠ منزل فلسطيني في الضفة.
- من توابع الغزو العراقي للكويت:
- مصر ١٧٠٠ مدني من جراء الأنغام العراقية بالكويت.
- ١٠٠٠ قتيل إيراني نتيجة للزلازل الأخير.
- منع كتاب في أمريكا يسمى، إلى الإسلام.
- لأول مرة ببريطانيا تقام منذته لمجد في الجامعة البريطانية.
- عاصفة شديدة ضد أول نائب مسلم في برلمان بريطانيا.

□ □ من الخور :

نرقب - عن كتب - أخبار العالم الإسلامي ، وهي في مجملها انعكاس لواقع الأمة الإسلامية .. ، حيث نلاحظ أن جميع البقاع الإسلامية يسودها التوتر والقلق والنزاعات التي تعطل التنمية ، وتوقف حركة العمران ، وتجعل من بلاد المسلمين ساحات لتجريب الأسلحة ، ومجالا للنهب والسلب والتخريب . فإذا نظرنا إلى الصراع العربي الإسرائيلي ، وجدنا إسرائيل الأقل عددا الأكثر عتادا تتفوق على جميع البلاد العربية مجتمعة ، وتتعالى في تعاملها معهم على كافة المستويات : سياسية .. أم إعلامية .. أم غيرهما .

كان الله في عون المسلمين .. وسلمهم شرقا وغربا .. ووقاهم شر الصراع العرق ، وحفظهم في ألبانيا والبوسنة وأفغانستان وتركستان .. وغيرها ... من كل دائرة يراد تطويقهم بها . ووقاهم فتنة إسرائيل ومن وراء إسرائيل ، ممن استمروا التعدي على حدود الله .. - عز وجل - . والله نسأل أن نكون على منهج .. ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ تجمعنا وحدة نواجه بها مفاجآت تترى تدع الحليم حيراناً .

□ □ تقرير إخبارى :

تركيا .. بين الإسلامية والعلمانية

انتهت أول جولة من جولات اختبار القوة بين نجم الدين أربكان أول زعيم إسلامي يتولى السلطة في تركيا منذ انقلاب أتاتورك وبين المؤسسة العسكرية التي تعتبر نفسها حارسة العلمانية في المجتمع التركي .

وقد أحنى أربكان رأسه للعاصفة لينفذ حكومته الائتلافية من الانهيار ، ولم يكن أمامه سوى ذلك .

غير أن ممارسات أربكان أربكت المعسكر العلماني في تركيا حين فتح باب الحج أمام المواطنين البسطاء مع توسيع رقعة المؤيدين لحزبه من الشعب التركي .

وتبدو الخريطة السياسية التركية ضبابية أمام الصراع المستعر بين حزب الرفاه والسلطات التركية .

بقى الآن : ما سطره القدر ..

ترتيبات تركية إسرائيلية ضد سوريا

كشف تقرير عسكري صادر من أثينا بأنه تجرى حالياً ترتيبات عسكرية إسرائيلية تركية لإتمام اتفاقية دفاع مشترك بين تركيا وإسرائيل في مواجهة سوريا .

وأشار التقرير إلى أن إسرائيل سربت لتركيا مؤخراً معلومات فنية تتضمن أسراراً تكنولوجية في صناعة الطائرة الحربية (ميج ٢٩) التي تمتلكها سوريا .

كما أشار التقرير إلى أن (تل أبيب) سوف تحصل على ثلاث طائرات (ميج ٢٩) المثيلة للطائرات السورية من إحدى الدول الصديقة .

مناورات بحرية أمريكية إسرائيلية تركية في المتوسط

القدس - وكالات الأنباء :

ذكر راديو إسرائيل أن أمريكا ستشارك في المناورات البحرية الإسرائيلية - التركية ، ويأتى إعلان أمريكا عن مشاركتها في هذه المناورات في الوقت الذي يزور فيه وزير الدفاع التركي إسرائيل .

لأول مرة في تاريخ تركيا يزور مسئول رفيع المستوى إسرائيل لبحث العلاقات العسكرية ..؟!

منع كتاب في أمريكا يسيء إلى الإسلام

نيويورك - وكالة الأنباء الإسلامية :

قامت دار النشر الأمريكية (سيمون أندشوستر) بسحب كتاب عن أشهر الشخصيات في عالم الأديان وذلك لاحتوائه على معلومات مشوهة عن النبي ﷺ وعن الدين الإسلامي .

وقد جاء القرار بالسحب من الأسواق بعد أن احتج أعضاء مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية على ما ورد بالكتاب من أخطاء .

وقد اعتذرت دار النشر الأمريكية عن الأخطاء الواردة بالكتاب وقامت بسحب الكتاب من الأسواق .

عاصفة يباية ضد أول نائب مسلم في برلمان بريطانيا

لندن - وكالات الأنباء :

تعرض النائب المسلم الباكستاني الأصل محمد سروار عضو مجلس العموم البريطاني لعاصفة من النقد اللاذع حيث اتهمته صحيفة بريطانية بتقديم رشوة إلى خصمه السياسي في الانتخابات وكان أيضا مسلما يدعى بدر إسلام .
وقد اتهمت الصحيفة النائب المسلم بتقديم رشوة لمنافسه قدرها (٨٥ ألف دولار) مقابل تخفيف حملته الانتخابية ليتمكن من الفوز .
صرح محمد سروار بأنه يتعرض لهذه الحملة لإفساد فوزه لمنعه من دخول البرلمان البريطاني ؛ لأنه مسلم .

أول مرة : إقامة مسجد بهيئة داخل جامعة بريطانية

لندن -

قام المهندس المعماري المصري عبدالواحد الوكيل بوضع رسوم مسجد إسلامي داخل جامعة اكسفورد البريطانية بجوار مركز الدراسات الإسلامية الذي يرعاه الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا .
وقد وافقت السلطات السعودية على تمويل بناء المسجد المصمم على الطراز الإسلامي والقوطي .

الشيشان توقع اتفاق سلام مع روسيا

موسكو - ر :

احتفلت الشيشان بتوقيع اتفاق السلام مع روسيا الاتحادية ، واتسمت الاحتفالات بالطابع الشعبي والرسمي حيث نظمت القوات الشيشانية عرضا عسكريا ومسابقات رياضية ، وقد وصف وزير الداخلية الشيشاني اتفاق السلام بأنه تاريخي ويمثل نجاحا للطرفين .

□ □ تقرير كويتي :

مصرع (١٧٠٠) شخص في انفجار الألغام العراقية بالكويت

الكويت - وكالات الأنباء :

أعلنت وزارة الداخلية الكويتية أن الألغام الأرضية التي زرعها العراقيون في الكويت عام ١٩٩٠ تقدر بحوالي ٥ ملايين لغم مضاد للأفراد ، أسفرت عن مقتل حوالي (١٥٠٠) شخص وإصابة أكثر من (٢٠٠٠) شخص آخرين .

مساعدات غذائية وطبية فرنسية للعراق

بغداد - ا.ش.ا :

وصلت إلى بغداد قافلة من أربع شاحنات تحمل ١٠٠ طن من المواد الغذائية والطبية والمعدات والأجهزة اللازمة للمستشفيات العراقية .

□ □ ٩ من صفر ١٤١٧هـ - ١٤ يونيو ١٩٩٧ م :

قمة الدول الثمانية الإسلامية

القاهرة - ا.ش.ا :

أعلن السفير المصرى سيد قاسم مساعد وزير الخارجية للعلاقات الدولية متعددة الأطراف أنه قد تحدد يوم ١٤ يونيو القادم موعداً لاجتماع قمة الدول الثمانية الإسلامية ، على أن يسبقه اجتماع لوزراء خارجية دول المجموعة في استانبول .

المعروف أن تجمع الدول الإسلامية الثمانية يحاول أن يوحد مواقف الدول الثمانية وزيادة العلاقات الاقتصادية بحيث يشكلون نواة لسوق إسلامية مشتركة في مواجهة الاتحاد الأورنى .

(٦ مليارات) فرنك فرنسي مبيعات مخطوطات إسلامية في يومين فقط

باریس - ا.ف.ب :

بلغت مبيعات مخطوطات عربية وإسلامية في مزاد علني بباريس نحو (٦ مليارات) فرنك في يومين فقط ، حيث تضمن المزاود فضيات وخزفيات وسجاد ومنسوجات ولوحات ، وقد اشترت المكتبة الوطنية الفرنسية مخطوطاً عربياً يعود للقرن الحادى عشر بمبلغ (١٥٦) ألف فرنك .

وقوع تمرد في صفوف قوات القائد الأوزبكي

کابل - وکالات الأنباء :

في الوقت الذي تستمر فيه المعارك بأرض الأفغان ، تواردت الأنباء عن وقوع تمرد في صفوف قوات القائد الأوزبكي المتحالف مع قوات ربابي ضد الطالبان .

وقد انضم القائد المنشق باز محمد لقوات حركة طالبان التي تسيطر على ثلثي أفغانستان .
ترى : متى تنتهى هذه المأساة .. ؟ .

38 Surate "Çad" V. 21 à 24.

Il semble que - Allah en est plus informé que nous - David ait accusé le propriétaire des 99 brebis d'être injuste à l'égard de son frère, sans laisser à l'autre l'occasion d'exposer son point de vue. Le verset n'a signalé que la plainte du propriétaire de la brebis unique et la sentence de David. On ignore quel était l'avis de l'autre, ou son point de vue. Donc David ne lui a pas donné l'occasion de se défendre ni de se justifier... Du fait que David - paix sur lui - était prophète, il se rendit tout de suite compte de son erreur, implora le pardon d'Allah s'en remit à Lui.

C'est pourquoi on trouve ce commentaire d'Allah sur la situation :

[Ô David! Je t'ai institué mon représentant sur la terre, juge entre les hommes selon la justice; ne suis pas ta passion, elle t'égarerait loin du chemin d'Allah. Ceux qui s'égarent loin du chemin d'Allah subiront un terrible châtement pour avoir oublié le Jour du Jugement].

38 Surate "Çad" V. 26.

Il est probable - Allah seul le sait - que David par pitié envers le propriétaire de l'unique brebis ait prononcé la sentence en sa faveur. Il s'est imaginé que le riche l'avait lésé et avait convoité sa brebis; c'est ce qu'on appelle la passion et c'est ce qu'Allah nous a défendu de suivre dans le verset ci-dessus. Nous savons que les prophètes sont exemptés de suivre leurs passions, ou les penchants de l'âme, mais la passion que le verset a signalé c'est le penchant qu'a éprouvé David envers le pauvre, le propriétaire de la brebis unique. Il n'a éprouvé ce penchant que par pitié et compassion. C'est pour cette raison, qu'Allah nous dit: [Qu'il s'agisse d'un riche ou d'un nécessiteux, Allah a la priorité sur eux deux. Ne suivez pas donc les passions, afin de ne pas dévier de la justice.]

4 Surate "Al-Nissa" V. 135.

C'est-à-dire n'ayez pas de penchant envers le pauvre par pitié, ni envers le riche par intérêt ou par crainte, car Allah -Gloire à Lui- est le protecteur de tout le monde... Il nous a ordonné d'être des juges impartiaux sans prendre en considération l'état des adversaires qu'ils soient pauvres, riches, faibles ou puissants.

(a suivre)



Surate "Al-Nissa" Les Femmes V. 135

Le musulman se garde de répondre à l'injustice par une autre injustice, il ne permet pas à l'agression de le pousser vers la partialité, ni il admet d'être influencé par la religion, la race ou la nation; car la justice est absolue alors que l'iniquité mène aux ténèbres du Jour Dernier. Allah -Gloire à Lui- nous dit: [Ô vous qui croyez! Soyez fermement témoins devant Allah, en pratiquant la justice. Que la haine envers un peuple ne vous incite pas à commettre des injustices. Soyez justes! La justice est proche de la piété. Craignez Allah qui est bien informé de ce que vous faites.]

Surate "Al-Ma'ida" (La Table servie) V.8

Allah -Gloire à Lui- nous montre que l'injustice retombe sur l'opresseur en ce monde et dans celui de l'au-delà. Il nous dit: [Ô gens! Votre transgression ne retombera que sur vous-mêmes. C'est une jouissance temporaire de la vie présent. Ensuite, c'est vers Nous que sera votre retour, et nous vous rappellerons alors ce que vous faisiez.]

Surate "Yunus" (Jonas) V. 23

Allah -Gloire à Lui- nous raconte le récit des deux plaideurs qui demandèrent à David de juger entre eux. Il nous dit: [Et t'est-elle parvenue la nouvelle des plaideurs quand ils montèrent au sanctuaire? Ils pénétrèrent auprès de David qui en fut effrayé. Ils dirent: "N'aie pas peur. Nous sommes tous deux en dispute; l'un de nous a fait de tort à l'autre. Juge entre nous en toute équité, ne sois pas partial, conduis-nous sur la Voie Droite. Celui-ci est mon frère; il a quatre-vingt-dix-neuf brebis, tandis que je n'ai qu'une brebis. Il m'a dit: "Confie-la-moi", puis il a eu le dessus dans la conversation". David dit: "Il t'a lésé en te demandant ta brebis en plus des siennes. Beaucoup de gens transgressent les droits de leurs associés, sauf ceux qui sont croyants et accomplissent les bonnes-oeuvres- cependant ils sont bien rares; puis David comprit alors que nous l'avions mis à l'épreuve. Il demanda alors pardon à son Seigneur, tomba prosterné et se repentit]

La Justice ⁽¹⁾

Hoda Hussein Chaaraoui

La Justice est l'opposée de l'iniquité... Or, le Juste est un des attributs sublimes d Allah... Parmi les significations de ce nom nous trouvons le sons du Juste, ou Juge équitable; c'est celui qui place toute chose là où il se doit. Par contre l'iniquité c'est le fait de placer les choses là où il ne faut pas.

Allah -Gloire à Lui- nous a ordonné d'être justes et impartiaux dans toutes les conditions de notre vie, dans l'état de colère ou de satisfaction, que l'adversaire soit un proche parent ou un étranger. Il a dit: [Ô vous les croyants! observez strictement la justice et soyez des témoins véridiques comme Allah l'ordonne, fût-ce contre vous -mêmes, contre vos père et mère ou proches parents. Qu'il s'agisse d'un riche ou d'un nécessiteux, Allah a la suprématie sur eux deux. Ne suivez donc pas vos passions, afin de ne pas dévier de la justice. Si vous portez un faux témoignage ou si vous le refusez, sachez qu'Allah est parfaitement au courant de ce que vous faites.]

1. D'après le texte du Cheikh Yassine Rouchdy



a dit : “Celui qui possède dans son cœur une parcelle d’orgueil, Allah le jettera sur le visage dans le Feu”.

Dans un Hadith rapporté par Abu Huraïra, le Prophète — à lui bénédiction et salut — a dit: “Les tyrans orgueilleux seront jetés (au Feu), le Jour du Jugement Dernier, sous la forme d’atomes (corps infiniment petits)”.

Le Christ — à lui le salut — a dit: “Quelle félicité pour les modestes en ce monde; ce sont eux qui posséderont des chaires le Jour du Jugement Dernier.”

Le Prophète Mohammad — à lui bénédiction et salut — a menacé les orgueilleux qui cherchent à se distinguer des autres et qui regardent de haut ces derniers. Il leur a dit: “Celui qui laisse traîner son vêtement par vanité, Allah ne jettera pas un regard sur lui le Jour du Jugement Dernier”. En effet, l’Islam les représente par une image: c’est celui qui allonge la traîne de sa tunique par vanité et mépris des autres.

Nous voyons ainsi que la fierté, la vanité et l’orgueil sont trois fléaux dangereux dans une société; L’Islam les réprouve fortement et réprimande les orgueilleux

Le narcissisme est une forme de vanité mais aussi c’est une manière de mentir à Allah et de se beurrer soi-même; cette vanité cache aux gens leurs défauts en leur parant leurs mauvaises actions qu’ils voient sous un jour favorable. Ainsi leurs cœurs sont aveuglés si bien que celui qui est fier de lui-même se juge bienfaisant alors qu’il est malfaisant: il prend son erreur pour une vérité.

Ainsi cette suffisance et cet orgueil amèneront l’homme à sa perte et à un destin déplorable.



Le châtimement de l'orgueilleux

par Dr. Rokeya Gabr

L'orgueil fait partie des choses qui amènent l'être humain à sa perte; ce défaut va de pair avec la vanité et c'est l'un des fléaux dangereux de la société. Le Coran l'a mentionné en le réprouvant fortement et en nous prévenant contre ce mal. On trouve dans la Parole divine : [Il n'aime point les orgueilleux] et [Ceux qui, par orgueil, refusent de M'adorer, entreront en Enfer déchus].

D'autre part, la Suna a mis en évidence la laideur de ce défaut et ses effets néfastes parmi les gens. Elle a montré les orgueilleux sous un jour qui nous répugne. Le Prophète — à lui bénédiction et salut —



REVUE AL AZHAR

Safar 1418 Hijrah, June 1997 Vol. 70 Part II

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

The human community cannot operate without those laws, for they were prescribed by The Most Knowing. Most Wise (praise be to Him). It is an inclusive system for man himself, and his relation with Allah, and to the society in which he lives. It also covers the relations between a Muslim country and others, including laws, regulations, and general principles, which are suitable, reasonable and acceptable. Thus, the Muslim Ummah (population) does not need to imitate or follow other, unlike the non-Muslims.

(I) Islam: Decrees Human Rights:

Human rights were decreed in Islam over fourteen centuries ago, and that included also the rights of animals. Those rights were complete and all inclusive, and were instigated by human conscience and the fear of Allah, before any laws were drafted for man's liberties and rights. They were clearly and strongly stated, and were revealed to the unlettered prophet as mercy to mankind. They were universal and not restricted to the Muslims only, or just to the pious ones among them.

Islam prescribed mercy on animals so that their slaughter should not be performed with a dull knife, or while other animals are watching the event and waiting for their turn. Animals and birds should not be driven to the slaughter in a cruel or forceful way, and should not be wrestled down, or thrown and tormented, or confined in a cage without proper nourishment.

Human rights were prescribed to all people without regard to their rank or religion. Islam respected the beliefs of the people of other Books (Christians and Jews) and let them practise their beliefs, and recommended special care for the neighbours, even the non-Muslims among them. They all had the right to education, medical treatment, help, accommodation, marriage and raising of offspring, justice and fair treatment (refer to 17:70, 2:256, 49:11, and 10:99).

Thus, humanitarianism needed the wisdom of Islam, and rightly, Islam is the last (and seal) of all religions.

falls and errors, and get closer to the right way by knowledge and deeds.

(F) Islam: The Religion of Freedom and Equality:

Freedom is the predominance of good tendencies over bad ones. It is man's self control, and the liberation of the mind from straying and superstition. It is protecting the freedoms of others and liberating oneself from falling (into sin) and slavery (except to our Creator). It is the respect for oneself and the worship of nothing but the Truth, without threat or intimidation, as stated in the Quran (refer to 2:256 and 3:64).

People are all equal in humanity, with the same rights and duties, and the female and male are equal, as in the Quran (refer to 3:195 and 4:1).

(G) Islam: The Religion of all Humanity:

The Islamic teachings are suitable for all times and places, because of their generality, flexibility, and for being the final Scripture. It is rich with what humanity needs in this world and the Hereafter: in this world in the areas of belief, politics, and Sociology. Thus Islam became the last of all religions, and its Prophet became the last Messenger and Prophet, and the Quran the last of all Scriptures. The Quran tells us that each of the prophets was sent to his people, but Prophet Mohammad was sent to all humanity to the Day of Judgement, as seen from the quotations from the Quran (refer to 26:10-11, 26:69-70, 26:105-110, 26:123-126, 26:141-145, and 26:160-163).

And the Quran describes the message of Prophet Muhammad and its generality (refer to 7:158 and 21:107-108).

Thus, Islam is for the entire humanity till the Day of Judgement.

(H) Islam: A Religion and a Government:

Islam is not just a religious belief, or just a moral system, but it is a combination of both religion and government. being the religion of all humanity and the final message, Allah (praise be to Him) included in it laws and regulations for several aspects of life and behaviour.

the same rights and duties. The non-Muslims should also be allowed to apply their own religious laws (in personal matters); because Prophet Muhammad (peace be upon him) ordered us to respect their religious beliefs. The Khalifa Omar ordered that a non-Muslim be allowed as much relief and support as he and his family need as long as he is living in a Muslim country.

(D) Islam: The Religion of Reason and Thought:

Islam advocates knowledge, respects thoughts, and makes it a duty for every Muslim man and woman to learn and seek education; so that he can by himself discover the belief in the one God. It condemns those who refuse the messages of the Prophets just because they want to imitate blindly their parents and grandparents. In Islam, learned people are successors to the Prophets, and one should learn what is of benefit to mankind, not what would destroy it, as mentioned in the Quran (refer to 2:164, 35:27-28, 2:269, and 43:21-25).

Thus, in the past, the Muslims and the Arabs excelled in the sciences and inventions, when they followed the blessings of the Quran. Their knowledge and contributions were of great benefit to the recent scientific and technological advances in the world.

(E) Islam: The Religion of Originality and Clarity:

Everything in Islam is clear, for Islam communicates with the brain, the heart and the soul. Islam has no secrets, or mediators between man and his Creator, and does not have men who are holy or infallible except the prophets and Messengers. It does not have holy men of religion, but has theologians who are like other men but specialists in Islamic beliefs and laws.

Every man is directly and fully responsible for his deeds; no one else shares with him that responsibility as long as he is of sound mind and has been fully warned. Everyone prays directly to Allah without a mediator, as stated in the Quran (refer to 17:13-15, 99:7-8, and 2:186).

Therefore, let us study Islam from its sources, the Quran and the Sunnah, so that we may follow its righteous ways and avoid any pit-



Some Attributes of Islam

Each religion has certain attributes that distinguish it from all the others, and being the concluding heavenly Message. Islam has the following attributes:

(A) Islam Calls for Religious Unity:

Islam prescribes the belief in the one God "Allah", praise be to Him, as stated in the Quran (refer to 112:1-4 and 59:22-24).

Islam has shown to us that all of Allah's earlier Messages complete each other in beliefs, similar to continued education; so that it is all one and the Muslims believe in it all (refer to 2:136).

(B) Islam: The Religion of Political Unity:

Islam promotes political unity for its followers to achieve prosperity and well-being for them and all humanity, and all of Allah's creations. In the days before Islam, the Arabs belonged to different warring tribes, but after acceptance of Islam, they became united, as in the case of the tribes of Aws and Khazrag in Medina who ended their enmity and united together, in the days of Prophet Mohammad (peace be upon him). Similarly, after the death of the Prophet, the Muslims united under the Muslim Khalifes even after the spread of Islam to extensive geographical areas. This unity brought to them and to humanity peace, dignity and prosperity (refer to 5:2, 3:103,3:61-63 and 21:92).

(C) Islam: The Religion of Social Unity:

In Islam, Muslims are equal like the teeth of a comb, without any superiority of one race over another, or one tribe over another, or one person over another, or a white person over a black one, or a poor person over a rich one, etc... They are all equal except according to their humanitarian deeds, and piety which leads one towards the good and keeps him away from evil. Islam also prohibited boasting by one's relations and ancestors; because all people are of one origin, and the best one is he: who does the most good (refer to 49:11-13).

Thus, division and disunity lead to weakness, defeat, torment and eventual loss. The Muslims and non-Muslims in a given country have

The Quran also states that all mankind are equal in humanity, however, they differ according to their good deeds.

The Quran also states what Allah has allowed and what Allah has prohibited.

The Need for Islam

It is not possible for man, with his physical limitations, to ascertain the reason for his being, or the reason for which he was created, or what is good or bad for him, except with the aid of the message from Allah (praise be to Him). Allah has always bestowed His mercy on mankind from the time of Adam to the Day of Judgement by sending prophets for guidance and warning; so that each person would be responsible for his deeds and follow in the light of Allah's Messages and His guidance.

As time and years pass after any Prophet's message, people tend to forget its basic beliefs and instructions, and change or replace parts of the message so that it eventually becomes quite different from Allah's original message. At such a time, Allah bestows His mercy by sending another prophet with another Message for guidance, clarity and direction to the truth and overall well-being.

The concluding Message is that of Islam, which was revealed a long time after the Message of Jesus (peace be upon him), and was urgently needed, as stated in the Quran (refer to 4:163-165).

Islam orders us to believe in Allah and His Prophets, and not to distinguish between His Prophets (refer to 4:150-152).

The Quran also states that Prophet Muhammad is (refer to 33:40).

40. Muhammad is not
The father of any
Of your men, but (he is)
The Messenger of Allah,
And the Seal of the Prophets:⁷³¹
And Allah has full knowledge
Of all things.

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ
وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

The Message of Islam

By : Tawfiq Mohamed Shahin, Ph.D

Religion was communicated by Allah the Almighty to His gracious Messengers, to guide His creations to the straight path, for their benefit in this world and the Hereafter. It also defines the relationship, duties and rights of man himself or the whole mankind to Allah their creator.

The basic beliefs in religion have not changed from one prophet to the other, throughout the time when Allah The Supreme blessed His people with the messages sent to Adam, Noah and all the Prophets and Messengers who followed them. These messages were finally completed with the revelations to Prophet Mohammad (peace be upon him).

The basic beliefs in all the revelations are: the belief in the One God Who has no partner; the belief in the angels and the holy books; the belief in the Prophets and Messengers sent to mankind; and the belief in the Day of Judgement. They are described in the Quran (refer to 2:285 and 42:13-14).

And that is what Muslims and believers believe.

"Islam" is the final heavenly message, and the exalted "Quran" and the Prophet's "Sayings" (Hadith) help explain the beauty of Islam. The Quran also was equitable to the Torah and the Bible, and confirmed the Scriptures that came before it and guarded them in safety, as stated in the Quran (5:44-48).

This means that the Quran is the last Book of Allah and the Seal of all His Books. The Quran exists as a guardian and a watcher to set up the facts, and its message is always to ensure these facts.

The Quran is very specific in stating that all prophets are human and Jesus (p.b.u.h.), is also a messenger of Allah and he and his mother are a miracle of Allah (refer to 112:1-4).

bear witness, and I am with you among the witnesses.” 3: 81.

People of the book ! Remember when Allah took the covenant of your prophets who had been given a scripture, that each one of these prophets should believe in the succeeding prophet and support him. As this is an obligation to the prophets, it is also obliging to the people of the book who are contemporary with prophet Muhammad. They should believe in him and support him.

6. Allah told His messenger that He has expanded his breast and filled it with guidance and faith. He also enlightened it. As well, He told him that by His grace and help, He removed the burden of the mission of calling people to Islam, which is a hard task. Also He made him infallible by not committing sins or mistakes. Moreover Allah told His prophet that He had raised his esteem.

“Have We not expanded your breast? — and removed your burden that which did gall your back? — and raised high the esteem (in which) you (are held)? 94: 1-4.

The Grace of Allah mentioned above, showed that Muhammad is worthy of carrying the mission of Islam to mankind. Allah raised him to a high level. That is apparent when He ordained that the name of the prophet should follow His own name when Muslims utter the article of faith, call Muslims for prayers, and during prayings. Allah also honored His messenger by allowing him to intercede for his followers on the day of judgement and ask for mercy for them.

These are some of the praises for the prophet from his Lord. No wonder, Muslims hold the prophet in great esteem. Allah made him as an example to his servants — the Muslims — so that they should emulate him in their speeches, deeds, worship or interaction with each other and in their every day actions.

“You guide (men) to the Straight Way, — The Way of Allah, to whom belongs whatever is in the heavens and whatever is on the earth. Behold (how) all affairs tend towards Allah!”

42: 52- 53.



given the highest degree of honor and preference. Allah gave Muhammad the Qur'an, the eternal and continuous miracle while other prophets were given miracles that were shown to their people only.

3. Allah decreed that whosoever obeys prophet Muhammad, has obeyed Him.

“He who obeys the Messenger, obeys Allah: but if any turn away, We have not sent you to watch over them.” 4: 80.

In fact, the prophet's duty was to impart the orders of Allah. Who rejects these teachings and disobeys the prophet will be turning away from Allah.

4. Allah described His messenger as a witness, a bearer of Glad Tidings and a warner.

“O Prophet! Truly We have sent you as a Witness, a Bearer of Glad Tidings, and a Warner, — and as a lamp Spreading Light.” 33: 45-46.

Allah mentioned Glad Tidings before warning as the latter indicates punishment. The message of prophet Muhammad PBUH is spreading glad tidings. Allah sent His messenger as mercy to all people. By His permission, Muhammad is inviting people to worship Allah alone.

Allah also sent Muhammad as a lamp that throws light so that people might see clearly and move about safely. He sent him with the true religion which resembles a lamp that helps people to move from darkness to light.

“There has come to you from Allah a (new) light and a perspicuous book, — wherewith Allah guides all who seek His good pleasure to ways of peace and safety, and leads them out of darkness, by His Will, into the light, — guides them to a Path that is Straight.” 5: 15-16.

5. All the prophets had acknowledged the advent of prophet Muhammad PBUH.

“Behold ! Allah took the Covenant of the prophets, saying: “I give you a Book and Wisdom: Then comes to you a Messenger, confirming what is with you; do you believe in him and render, him help.” Allah said: “Do you agree, and take this my Covenant as binding on you?” They said: “We agree.” He said then

Allah Praises His Messenger Muhammad

Sheikh Muhammad Sayed Tantawy

Grand Imam of Al Azhar

Translated by Dr. Ahmed Shawky Arafat

There are many verses in the Holy Qur'an in which Allah praised his messenger Muhammad peace and blessing from Allah be upon him (PBUH). Allah raised him to a level never reached before by any man.

1. Allah described His messenger as having sublime morals. He addresses His messenger in the following verses.

"Nun. By the pen and by the (record) which (men) write, — You are not, by the grace of your Lord, mad or possessed. — as the infidels of Makkah claimed — Nay, verily for you is a reward unfailing. And surely you have sublime morals." The Holy Qur'an 68: 1-4.

Allah swears by the pen because of its honor and its benefit. With the pen, Holy Books were written and also useful knowledge and science. Verses 3-4 chapter 96 tell about the pen:

"Read and your Lord is most Bountiful. — He who taught (the use of) the pen:"

In these verses Allah gave Muhammad PBUH the glad tidings of getting enormous reward whose size and extent is known to Allah alone.

"Nay for you is a reward unfailing." 68: 3.

Then He praised His messenger for having good virtues.

2. "Those messengers We endowed with gifts, some above others: To some of them Allah spoke; others He raised to degrees (of honor);" 2: 253.

Allah preferred His messenger Muhammad PBUH over all the other prophets. He spoke to some of these prophets as Moses. He raised the degree of honor of others, while prophet Muhammad was

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Safar 1418 Hijrah,



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 70 Part II

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

المسرد

- العلوم الصيدلية
- أ.د. / أحمد فؤاد باشا ٢٥٣
- الآثار الثقافية للبت التلفزيوني
- الدكتور حسن محمد علي ٢٥٧
- الصحة الإنجابية
- للدكتور أحمد رجائي عبد الحميد ٢٦٥
- الوطواط
- للاستاذ مجدى عبد الحميد بشير ٢٦٨
- الجديد في العلم والتقنية
- د. نجوى السيد أحمد ٢٧٣
- اللغة والنقد والأدب
- الاتجاه الأدبي في تفسير القرطبي
- للاستاذ الدكتور محمود جمعة أمين ٢٧٦
- تشابه الحروف وعلاقته بالتصنيف والتحريف
- للدكتور علي إبراهيم محمد ٢٨٤
- من تراث محمد أبي الفضل إبراهيم ٢٨٩
- طبقات المحققين والمصححين
- للاستاذ الدكتور السيد الجميلي ٢٩٦
- كسوة الكعبة المعظمة
- عرض وتقديم د. محمد عبد الحكيم محمد ٣٠٤
- أبو زهرة عالماً إسلامياً
- عرض وتقديم الأستاذ عبد السلام ناصف ٣١١
- فجر العلم الحديث
- عرض الأستاذ أحمد تقى الدين ٣١٦
- بين المجلة والقارىء
- إعداد الأستاذ / عادل رفاعى خفاجه ٣٢٠
- أنباء مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر
- إعداد الأستاذين :
- عمر البسطويسى
- ومصطفى عبد المجيد ٣٢٧
- أنباء العالم الإسلامى
- تقديم د. حسن محمد علي ٣٣٢
- القسم الفرنسى
- ٣٤١
- القسم الإنجليزى
- ٣٥١
- الافتتاحية (القلب .. هذا الملك)
- لفضيلة الدكتور علي أحمد الخطيب ١٧٧
- تفسير سورة البقرة
- لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٨١
- لغويات سورة التحريم
- للاستاذ محمد محمد عتريس ١٨٧
- المؤمن بين الحلم والغضب
- للشيخ علي حامد عبد الرحمن ١٩٤
- من أخلاق المتقين
- للدكتور عبد الفتاح محمد أحمد خضر ١٩٩
- الإسلام في الهند
- للدكتور أحمد رجب محمد علي ٢٠٤
- مسجد عمر بن الخطاب
- للشيخ زكريا أحمد محمد نور ٢٠٩
- الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية
- أ.د. محمد شوق الفنجرى ٢١٢
- صحايات وأحاديث
- للاستاذ حامد الجوجرى ٢٢٠
- استفتاءات القراء
- للشيخ السيد العراق شمس الدين ٢٢٤
- طرائف ومواقف
- للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٢٢٦
- من أعلام الأزهر
- أ.د. محمد رجب البيومى ٢٢٨
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
- للاستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ٢٣٥
- خميلة الشعر
- إعداد الأستاذ : محمد عبد الوهاب ٢٣٩
- حول الهجرة
- للشيخ عبد الغفار الدلاش ٢٤٢
- شاعر الأزهر محمد الأستر
- للاستاذ أحمد مصطفى حافظ ٢٤٨
- العلوم الكونية



الأهرام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طبع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير إدارة الأهرام

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

شمارع الجلاء - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين وعلى آله
وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

من

الذكرى العطرة

يقول المصطفى المختار ﷺ :

« خيرُ نساء ركب الإبل صالحُ نساءٍ »

قريش (١).

« أخناه على يتيم في صغره ، وأراحه على زوج

في ذات يده » (٢).

أى أن هؤلاء الصالحات راكبات الإبل ،

وهو وصف خاص بنساء البادية - أغمُر النساء

حنانا على أيتامهن ، وهن - في حياة أزواجهن

أكثر النساء إصلاحا وحفظا وتديبرا لأموال

أزواجهن مثلما هن حافظات لأنفسهن .

وهذا القول الكريم لينطبق أول ما ينطبق على

« السيدة آمنة بنت وهب » هذه البتول أم

رسول الله محمد ﷺ .

وأولى - بنا ، ابتداء - أن نعرف نسبها الذى

غاب - تماما - عن أكثر الناس :

(١) صحيح مسلم ١٨٢/٧ كتاب التحرير - القاهرة ١٣٨٤هـ

(٢) نفس المصدر .

ربيع الأول ١٤١٨هـ - يوليو ١٩٩٧م الجزء الثالث النة السبعون

إنها : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم الذى يحمل لقب « كلاب » من المكاببة ، وهى المنافسة فى تحصيل الشرف .
 « و كلاب » هو الجد الخامس لرسول الله ﷺ من قبل أبيه « عبدالله » وهو الجد الرابع لسيدنا رسول الله ﷺ من قبل أمه « آمنة بنت وهب » .
 ومن « كلاب » يتحد النسب علوا وشرفا حتى عدنان فإسماعيل بن إبراهيم - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام .
 ومما ينبغى أن يلتفت الذهن إليه أن « عبد مناف » جدّ آمنة الأول غير « عبد مناف » الجدّ الثانى لـ « عبد الله » والد المصطفى ﷺ .
 يتضح ذلك بترتيب التّسبين الشريفين ، لسيدنا المصطفى - عليه الصلاة وأتم السلام - من جهة أمه وأبيه :

عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب .
 آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب .

وليس - من شك - فى أن جدّاً لآمنة : عبد مناف ، أو زهرة عمّ طويلاً لمسافة زمنية أغنت عن وجود جدّ بين عبد مناف وزهرة ، أو بين زهرة وكراب ، كما نتبين ذلك من نسب « آمنة » .

ولقد ينبغى - أيضاً - فى هذا المقام أن نتعرف إلى جدات المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - من قبل أمه آمنة بنت وهب ، وهذا مقام فصله تفصيلاً أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمى البغدادى المتوفى سنة (٢٤٥ هـ) خمس وأربعين ومائتين فى مخطوطه « أمهات النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - :

فآمنة أم النبى ﷺ أمها : برّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وهى الجدة الأولى لرسول الله ﷺ من قبل أمه .

وأم برّة هى أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي ، وتلك هى الجدة الأولى للسيدة آمنة من قبل والدتها .

جدتها الثانية - أعنى : أمّ أمّ حبيب : برّة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب .

والثالثة أمّ برة هذه وهى : قلابة بنت الحارث بن مالك بن حباشة بن عادية ، ينتهى نسبها إلى هذيل بن مدركة .

والرابعة : أمّ قلابة وهى أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن عادية بن صعصعة بن كعب .



والخامسة أم أميمة وهي : دُب بنت الحارث بن الحيان بن عادية ، وأم دب ، وهي السادسة سيدة من جُشَم بن ثقيف (سماها ابن سعد : عاتكة بنت غاضرة بن حطييط بن جشم بن ثقيف) . أولئك جداته - صلوات الله وسلامه عليه - من قبل أمه آمنة .



كذلك عَدَّ أبو جعفر جدات المصطفى - عليه الصلاة والسلام - لأبيه ، فَكُنَّ : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهي والدة عبد الله ، وهي الجدة الأولى للمصطفى - عليه الصلاة والسلام - .

وأما - وهي الجدة الثانية للمصطفى ﷺ هي : صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم . وأما - الجدة الثالثة : تَحْمُرُ بنت عَبْدُ بن قصي .

وأما - الجدة الرابعة : سلمى بنت عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر . وأما : الجدة الخامسة : هند بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة من يشكر بن عَدُوَان . والسادسة - أم هند هذه - هي : زينب^(٣) بنت مالك بن ناصرة بن كعب بن حرب . والسابعة - أم زينب وهي : بنتٌ لَصُهْبَةَ بن شَبَابَةَ بن عمرو بن قين بن فهم . وأما - أى الجدة الثامنة : عاتكة بنت عامر بن الظرب .

والتاسعة : أم عاتكة وهي : شقيقة بنت قتيبة بن مَعْن بن مالك بن أُعْصُر . والعاشرة - أم شقيقة وهي : سودة بنت أسيد بن عمرو بن تميم .



ولنعد بعد إلى آمنة بنت وهب .. والمصطفى - عليه الصلاة والسلام - ويوم الميلاد : نعرف - جميعا - الخبر الشائع أنه - عليه الصلاة والسلام - ولد عام الفيل في الثاني عشر من ربيع الأول ، وهذا هو المشهور لدى جمهور العلماء . وقال الزبير بن بكار :

حملت به أمه ﷺ في شِعْبِ أَى طالب عند الجمرة الوسطى ، وولد بمكة بالدار المعروفة بدار محمد بن يوسف^(٤) . ١. هـ ملخصا .

أى الدار التى - عرفت - فيما بعد - بهذه التسمية ، وفيما بعد - أيضا - أمرت الخيزران^(٥) ببنائها مسجدا .

والسيدة آمنة قرشية خالصة لحما ودما ، لا نسب بينها وبين الأنصار ، إنما جاء نسب الأنصار من هاشم بن عبد مناف الجد الثانى لرسول الله ﷺ بزواجه من سلمى بنت عمرو الخزرجية .

(٣) نقول - رواية أخرى - أنها : زينب بنت نصر بن عامر بن سعد بن قَيْن بن فَهْم بن عمرو بن قيس .

كذا بهامش المخطوطة ورقة (١ / ٢) .

(٤) ابن كثير - السيرة النبوية ٢٠٠ / ١ ط عيسى البابى الحلبي .

(٥) الخيزران هي زوجة هرون الرشيد .

وهاشم هو « صاحب الإيلاف » الذى يسره الله - تعالى - على يديه ، وهو زعيم ركب التجارة كلها فى رحلتى الشتاء والصيف ، وزعيم خطتها الثالث من مكة إلى العراق .

وهو - يومئذ - أمير مكة .

وفى إحدى رحلاته إلى الشام كان ينزل المدينة (يثرب - يومئذ) كعادته فى كل سفرة ، وإذ نَزَلَ على صديقه : عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن غديّ بن النجار بن ثعلبة ابن عمرو بن خزرج الخزرجى - رأى ابنته سلمى وأعجب بها ، فخطبها إلى أبيها وتزوجها ، وأنجب منها عبدالمطلب الجد الأول لرسول الله ﷺ .

وتشاء الأقدار أن يتحد فى هاشم وعبدالله معاً - أمران عجيبان :

أن يموت كل منهما فى ريعان الصبا فى رحلة تجارية .

وأن يخلف كل منهما يتيماً فى بطن أمه .

خلف هاشم - وقد مات بغزة - عبدالمطلب يتيماً فى حجر سلمى بالمدينة .

وخلف عبد الله - وقد مات بالمدينة - محمداً ﷺ يتيماً فى حجر آمنة .

قدّر جليل كريم .

وتلقت آمنة الشابة الرعوم محمداً - عليه الصلاة والسلام - فعكفت عليه ، أحتى الأمهات على اليتيم الفرد ﷺ ، وقد نسيت - تماماً - شبابها ، وإنه لسمو بالغ ، وبخاصة فى مجتمع قَلَّ نساؤه بسبب ما انتشر بين العرب - إلا من عصم الله - من وأد البنات ، فندر أن تظل امرأة بلا زوج ، على أى حال .

ورأت آمنة القرشية العربية علامات القَدَر فى وليدها الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - فزادت عليه حرصاً وحبا ورعاية ، وأبت إلا أن تصله بأحوال جده عبد المطلب فتشد ما بينه وبينهم من صلة ، كما هى مشدودة بين آبائه من قريش .

وكان عبدالمطلب لا ينسى جزءاً عزيزاً عليه من حياته فى المدينة ، وحرص - على سيّته - أن يزور أحواله من آن لآخر ، ثم كان لعبد المطلب أثر غال بالمدينة هو / عبد الله / الذى دفن فيها بدار النابغة : الحارث بن إبراهيم بن سراقّة العُدْرى من بنى النجار . وعبد الله - والد رسول الله ﷺ - وزوج آمنة . فكانت آمنة تصر على اصطحاب عبد المطلب فى رحلاته إلى المدينة ومعها رسول الله ﷺ . تخرج كل عام إليها معه ، ومعها أم أيمن كحاضنة الرسول - عليه الصلاة

والسلام - حتى إذا بلغ - عليه الصلاة والسلام - ست سنين ، وزار المدينة وزار أخواله ، أى
أخوال جده ، وقفل الركب راجعا إلى مكة - كانت آمنة - ككل البشر - تستقبل قدرها دون
أن تدري ، والركب يمضى إلى مكة ، وقد بقيت لها أنفاس معدودة حتى إذا مر بـ « الأبواء »
اضطر أن يُنِيع ، فقد خارت قواها وأتاها قدرها فلفظت بالأبواء آخر أنفاسها ، فلم تعد إلى
الهودج ، بل نزلت مستقرها الأبدى بالأبواء .

وكما خرج عبد الله إلى المدينة ليمتار ولم يعد .

خرجت آمنة إليها زائرة ، وكذلك ، لم تعد .

وظل بنو النجار شرفاء فى الجاهلية شرفاء فى الإسلام ، حتى إذا مضت سبع وأربعون سنة
كانت المدينة تستقبل أكرم ركب عرفه العالم ، ركب محمد - عليه الصلاة والسلام - يصحبه
الصديق - رضى الله عنه - وتمضى به ناقته ، وقد تنازع المسلمون سبّقا إلى ضيافته فقال - عليه
الصلاة والسلام - :

« أنزل على بنى النجار أخوال عبدالمطلب أكرمهم بذلك » (٦) .

□ □ المراجع :

- ١ - صحيح مسلم .
- ٢ - الشجرة النبوية فى نسب خير البرية - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لابن المبرد .
- ٣ - أمهات النبى - صلى الله عليه وسلم - لابن حبيب البغدادى (مخطوط) .
- ٤ - السيرة النبوية لابن كثير .
- ٥ - معجم البلدان لياقوت (أبواء) .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - : ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

لمفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

رابعا : نعمة عفوهِ - سبحانه - عنهم بعد عبادتهم للعجل :
ثم ذكرهم - سبحانه - بعد ذلك بنعمة رابعة وهي عفوهِ عنهم رغم جحودهم وكفرهم وعبادتهم لغيره، فكانت الآيات.
المواعدة : مفاعلة من الجانبين، وهي هنا على غير بابها، لأن المراد بها هنا أمر الله - تعالى - لموسى أن ينقطع لمناجاة أربعين ليلة تمهيدا لإعطائه التوراة، ويؤيد ذلك قراءة أئى عمرو وأئى جعفر (وَعَدْنَا). وقيل: المفاعلة على بابها، على معنى أن الله - تعالى - وعد نبيه موسى - عليه السلام - أن يعطيه التوراة وأمره بالحضور للمناجاة، فوعد موسى ربه بالطاعة والامتنال فكان الوعد حاصلًا من الطرفين.



وملخص هذه القصة أن قوم موسى بعد أن نجاهم الله، وأغرق عدوهم أمام أعينهم، طلبوا من نبيهم موسى أن يأتيهم بكتاب من عند الله ليعملوا بأحكامه، فوعده - سبحانه - أن يعطيه التوراة بعد أربعين ليلة ينقطع فيها لمناجاته، وبعد انقضاء تلك الفترة وذهاب موسى لتلقى التوراة من ربه اتخذ بنو إسرائيل عجلاً جسداً له خوار فعبدوه من دون الله، وأعلم الله موسى بما كان من قومه بعد فراقه، فرجع إليهم غاضباً حزيناً، وأعلمهم بأن توبتهم لن تكون مقبولة إلا بقتل أنفسهم، فلما فعلوا ذلك عفا الله - تعالى - عنهم لكي يشكروه، ويلتزموا الصراط المستقيم.

ومعنى الآيتين الكريميتين : واذكروا يا بني إسرائيل وقت أن وعدنا موسى أن نؤتيه التوراة بعد انقضاء أربعين ليلة من هذا الوعد، فلما حل الوعد وجاء موسى لميقاتنا عبدتم العجل في غيبته، ولاشك أنكم ظلمتم أنفسكم بعبادة غير الله، وبوضعكم الأمور في غير مواضعها، ومع هذا فلم نعاجلكم بالعقوبة، بل قبلنا توبتكم، وعفونا عنكم، لتكونوا من الشاكرين لله تعالى. وهذا التذكير يحمل في طياته التعجب من حالهم، لأنهم قابلوا نعم الله بأبجح أنواع الكفر والجهالة، حيث عبدوا في غيبة نبيهم ما هو مثال في الغباوة والبلادة وهو العجل.

وفي اختيار حرف العطف (ثم) المفيد للتراخي الرتبى في جملة ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ إشعار بأنهم انحذروا إلى دركات سحيقة من الجحود والجهل، وأن ما ارتكبه هو من عظام الأمور في القبح والمعصية، وحذف المفعول الثاني لاتخاذهم وهو إلهاً أو معبوداً لشناعة ذكره ولعلمهم بأنهم اتخذوه إلهاً.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ معناه: من بعد مضيه لميقات ربه إلى الطور وغيابه عنهم. وفي ذلك زيادة تشنيع عليهم، حيث وصفهم - سبحانه - بعدم الوفاء لأنهم كان من الواجب عليهم - لو كانوا يعقلون - أن يستمروا على توحيد الله في غيبة نبيهم لاسيما وقد رأوا من المعجزات والنعم، ما يطمئن النفوس، ويقوى الإيمان ويغرس في القلوب الطاعة لله تعالى. وجملة ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ حالية مقيدة لاتخاذهم، ليكون اتخاذهم العجل معبوداً مقروناً بالتعدي والظلم من بدئه إلى نهايته، وللإشعار بانقطاع عذرهم فيما فعلوا.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ معناه: ثم تركنا معاجلتكم بالعقوبة، ومحونا ذنوبكم، لتوبتكم من بعد اتخاذكم العجل معبوداً من دون الله، رجاء أن تشكروا خالقكم على عفوه عنكم وتستعملوا نعمه فيما خلقت له وتتبعوا رسوله ﷺ.

وقد تضمنت هاتان الآيتان الكريمتان، ما يدل على غباء بني إسرائيل وقصر نظرهم، لأنهم اتخذوا العجل إلهاً بعد أن شاهدوا البراهين على صدق نبيهم، كما تضمنتا تسليية للرسول ﷺ عما كان يشاهده من اليهود المعاصرين للدعوة الإسلامية، فكأنه - سبحانه - يقول: إن ما قام به بنو إسرائيل المعاصرون لك من أذى وحقد قد فعل ما يشبهه آباؤهم الأقدمون مع نبيهم موسى - عليه

السلام - فلقد اتخذوا في غيبته عجلاً جسداً له خوار دون أن يفظنوا إلى أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً، اتخذوه وكانوا ظالمين.

خامساً : نعمة إيتاء موسى التوراة لهدايتهم.

ثم ذكرهم - سبحانه - بنعمة خامسة فيها صلاح أمورهم، وانتظام شئونهم ألا وهي : إعطاء نبيهم موسى - عليه السلام - التوراة، فقال تعالى:

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٥٣)

ومعنى الآية الكريمة : اذكروا يا بنى إسرائيل نعمة إعطاء نبيكم موسى - عليه السلام - التوراة، وفيها الشرائع والأحكام، لكي تهتدوا بها إلى طريق الفلاح والرشاد في الدنيا، وإلى الفوز بالسعادة في الآخرة.

فالمراد بالكتاب : التوراة التي أوتيتها موسى - عليه السلام - فأل للعهد.

والفرقان - بضم الفاء - مأخوذ من الفرق وهو الفصل، استعير لتمييز الحق من الباطل؛ وقد يطلق لفظ الفرقان على الكتاب السماوى المنزل من عند الله كما في قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ (١) كما يطلق على المعجزة كما في قوله - تعالى - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾ (٢)

أى المعجزات، لأن هارون لم يؤث وحياً.

والمراد بالفرقان هنا التوراة نفسها ويكون المراد بالعطف التفسير.

قال ابن جرير ما ملخصه: (وأولى الأقوال بتأويل الآية ما روى عن ابن عباس وأبى العالية ومجاهد، من أن الفرقان الذى ذكر الله تعالى أنه آتاه موسى في هذا الموضع، هو الكتاب الذى فرق به بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها، فيكون تأويل الآية حينئذ.

وإذ آتينا موسى التوراة التى كتبناها له فى الألواح وفرقنا بها بين الحق والباطل. فيكون الكتاب نعتاً للتوراة، أقيم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان، إذ كان من نعتها) (٣).

وقوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ بيان لثمرة المنة والنعمة بإيتاء التوراة؛ لأن إتيان موسى

الكتاب والفرقان، المقصود منه هدايتهم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ولكن ماذا كان موقف بنى إسرائيل من التوراة التى أنزلها الله لهدايتهم وسعادتهم؟ كان موقفهم منها - كما هى عادتهم - موقف الجاحد لنعم الله فقد امتدت أيديهم الأثيمة إليها فحرفوها

(١) سورة الفرقان الآية ١

(٢) سورة الأنبياء الآية ٤٨

(٣) تفسير ابن جرير ج ١، ص ٢٨٥، طبعة الحلبي.

كما شئت لهم أهواؤهم وشهواتهم، ولقد وبخهم القرآن الكريم على ذلك، وشبههم في تركهم العمل بها وعدم انتفاعهم بما فيها، بالحمار الذى يحمل كتب العلم ولكنه لا يدرى ما فيها.

فقال - تعالى - في سورة الجمعة : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤).

حملوا التوراة : أى علموها وكلفوا العمل بها، ثم لم يحملوها: أى: لم يعملوها بها ولم ينتفعوا بما اشتملت عليه.

والأسفار: جمع سفر وهو الكتاب الكبير، لأنه يسفر عن المعنى إذا قرئ.
ومعنى الآية الكريمة : مثل هؤلاء اليهود الذين علموا التوراة وكلفوا العمل بأحكامها ولكنهم لم يعملوها، مثلهم كمثل الحمار يحمل الكتب ولكنه لا يدرى ما فيها، ولا يناله من حملها إلا التعب، بئس مثلاً مثل هؤلاء اليهود الذين كذبوا بآيات الله التى تشهد بصدق النبى ﷺ، وتذكر صفاته التى لا تنطبق إلا عليه، وقد جرت سنة الله - تعالى - فى خلقه ألا يهدى إلى طريق الحق أمثال هؤلاء القوم الظالمين، لأنهم استحَبوا العمى على الهدى، وباعوا دينهم بدنياهم.
قال صاحب الكشف: «شبه الله - تعالى - اليهود فى أنهم حملة التوراة وقراؤها، وحفاظ ما فيها ثم إنهم غير عاملين بها، ولا منتفعين بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله ﷺ والبشارة به، ولم يؤمنوا به - شبههم بالحمار يحمل أسفاراً، أى: كتباً كباراً من كتب العلم، فهو يمشى بها. ولا يدرى منها إلا ما يمر بجنبه وظهره من الكد والتعب، وكل من علم ولم يعمل، فهذا مثله وبئس المثل» (٥).

وقال الإمام ابن القيم: «شبه الله - تعالى - من حملة كتابه ليؤمن به ويتدبره ويعمل به ويدعو إليه، ثم خالف ذلك، ولم يحمله إلا على ظهر قلب، فقراءته بغير تدبر ولا تفهم ولا اتباع له، ولا تحكيم لنصوصه - شبهه - بحمار على ظهره زاملة أسفار لا يدرى ما فيها، وحظه منها حملها على ظهره ليس إلا، فحظه من كتاب الله كحظ هذا الحمار من الكتب التى على ظهره، فهذا المثل، وإن كان قد ضرب لليهود، فهو متناول من حيث المعنى، لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤد حقه، ولم يرعه حق رعايته» (٦).

ومن هذا نرى أن اليهود قد أنعم الله عليهم بالتوراة، وجعلها نوراً وهدى لهم، ولكنهم تركوها، ولم يعملوها بما فيها، واستحبوا العمى على الهدى .

(٤) الآية ٥ .

(٥) تفسير الكشف ج ٣ ، ص ١٧٥ .

(٦) أعلام الموقعين لابن القيم (نقلاً عن تفسير القاسمى) ج ١٦ ، ص ٨٥ .

﴿فَبَاءُوا يَغْضَبُ عَلَى عَصَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ البقرة / ٩٠.

سادسا : (نعمة إرشادهم إلى ما به يتخلصون من ذنوبهم):
ثم ذكرهم - سبحانه - بنعمة جلييلة، وهى إرشادهم إلى ما به يتخلصون من ذنوبهم، وإخبارهم بقبول توبتهم، فقال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٤).

والمعنى : واذكروا يا بنى إسرائيل - لتتفعلوا وتعتبروا - وقت أن قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل حين كان يناجى ربه بعيداً عنهم: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم وهبطتم بها إلى الحضيض بعبادتكم غير الله - تعالى - فإذا أردتم التكفير عن خطاياكم. فتوبوا إلى ربكم توبة صادقة نصوحاً، واقتلوا أنفسكم لتتالوا عفو ربكم، فذلكم خير لكم عند خالقكم من الإقامة على العصية، ففعلتم ذلك فقبل الله توبتكم؛ لأنه هو الذى يقبل التوبة عن عباده على كثرة ما يصدر عنهم من ذنوب؛ لأنه هو الواسع الرحمة لمن ينيب إليه ويستقيم على صراطه الواضح.
وفى نداء موسى - عليه السلام - لهم بقوله: «يا قوم» تطف في الخطاب لجذب قلوبهم إلى سماعه، وليحملهم على تلقى أوامره بحسن الطاعة، وليشعرهم بأنهم قومه فهو منهم وهم منه، والشأن فيمن كان كذلك ألا يكذب عليهم أو يخدعهم، وإنما يريد لهم الخير.
والبارىء : هو الخالق للمخلوقات بدون تفاوت أو اضطراب، فهو أخص من الخالق، ولذا قال تعالى:

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ الحشر / ٢٤

وفى هذا التعبير الحكيم، تحريض لهم على التوبة والاستجابة للبارىء الذى أحسن كل شئ خلقه، وفيه - أيضاً - تقرير لهم على غباوتهم، حيث تركوا عبادة بديع السموات والأرض، وعبدوا عجلاً ضرب به المثل فى الغباوة فقالوا : «أبلى من ثور» فكانه - سبحانه - يقول لهم: لقد اتخذتم هذا العجل إلهاً لتشابهكم معه فى البلادة وضيق الأفق.

قال صاحب الكشف: «فإن قلت: من أين اختص هذا الموضع بذكر البارىء؟ قلت: البارىء هو الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت .

﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ تبارك

ومتميزاً بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة، فكان فيه تقرير بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذى برأهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة، أبرياء من التفاوت والتنافر إلى عبادة البقر التى هى مثل فى الغباوة والبلادة، حتى عرضوا أنفسهم لسخط الله ونزول



أمره بأن يفك ما ركبه من خلقهم، ونثر ما نظم من صورهم وأشكالهم، حين لم يشكروا النعمة في ذلك، وغمطوها بعبادة مالا يقدر على شيء منها» هـ (٧).

وقوله - تعالى: ﴿ فَأَقْبِلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أمر من موسى - عليه السلام - لهم بقتلهم أنفسهم حتى تكون توبتهم مقبولة، وهذا الأمر بلغه موسى إياهم عن ربه، إذ مثل هذا الأمر لا يصدر إلا عن وحى لأنه تشريع من الله - تعالى -.

والمراد بقتلهم أنفسهم أن يقتل من لم يعبد العجل منهم عابديه، فيكون المعنى: ليقتل بعضهم بعضاً، كما في قوله - تعالى -:

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسْلُمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَشِّرَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ النور / ٦١

أى فليسلم بعضهم على بعض.

وقيل: المراد أن يقتل كل من عبد العجل نفسه قتلاً حقيقياً حتى يكفر عن رذته بعبادته لغير الله، وقد ورد أنهم فعلوا ذلك، وأن الله - تعالى - رفع عنهم القتل وعفا عن بقى منهم على قيد الحياة كرمًا منه وفضلاً، وهذا هو معنى التوبة في قوله تعالى: ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِمْ ﴾

ومعنى العفو في قوله تعالى: في الآية السابقة ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

وقد ساق ابن كثير وغيره من المفسرين كثيراً من الآثار التي تحدثت عن كيفية حصول هذا القتل، من ذلك ما رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، أنه قال: «قال تعالى لموسى: إن توبة عبدة العجل أن يقتل كل واحد منهم من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف ولا يبالي من قتل في ذلك الموطن فتأب أولئك الذين كانوا خفي على موسى وهارون، ما أطلع الله على ذنوبهم فاعترفوا بها. وفعلوا ما أمروا به، فغفر الله للقاتل والمقتول» (٨).

وأخرج ابن جرير عن ابن شهاب الزهري أنه قال: «لما أمر بنو إسرائيل بقتل أنفسهم برزوا ومعهم موسى، فتضاربوا بالسيف، وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه، حتى إذا فتروا أتاه بعضهم، فقال له: يابى الله ادع الله لنا، وأخذوا بعضديه يشدون يديه. فلم يزل أمرهم على ذلك حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيدي بعضهم عن بعض، فألقوا السلاح، وحزن موسى وبنو إسرائيل للذى كان من القتل فيهم، فأوحى الله - جل ثناؤه - إلى موسى. ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ أما من قتل فحى عندى يرزق، وأما من بقى، فقد قبلت توبته، فسر بذلك موسى وبنو إسرائيل» (٩).

(٧) تفسير الكشاف ج ١، ص ١٤٠.

(٨) تفسير ابن كثير ج ١، ص ٩٢.

(٩) تفسير ابن جرير ج ١، ص ٢٨٦، طبعة الحلبي.

وجملة: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ﴾ تعليلية، جىء بها لتحريضهم على الامتثال والطاعة لما أمرهم به نبيهم - عليه السلام - واسم الإشارة ﴿ذَلِكُمْ﴾ يعود إلى التوبة والقتل المفهومين مما تقدم.

وقال: ﴿عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ ولم يقل عنده، لأن في هذا التكرير حملا للمخاطبين على التفكير والتذكير والطاعة، وإشعاراً لهم بأن عبادة من برأهم وذراهم وخلقهم في أحسن تقويم، خير لهم في دنياهم وأخراهم.

وجملة ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ جواب لشرط محذوف للإيجاز، أى فامتثلتم ما أمرتم، به، فقبل الباري توبتكم، وهى خطاب من الله - تعالى - لبنى إسرائيل على لسان موسى، فيه تذكير بنعمته، وإرشاد لهم إلى موطن المنة والفضل وهو قبول توبتهم.

وعطف هذه الجملة ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ بالفاء، لإشعارهم بأنه - سبحانه - لم يتركهم ليستأصلوا أنفسهم جميعاً بالقتل، بل تداركهم بلطفه ورحمته، فقبل توبتهم، ورفع عقوبة القتل عنم بقى منهم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ إخبار وثناء على الله - تعالى - بما هو أهله من عفو ورحمة. وأكدها - سبحانه - لتزليلهم منزلة من يشك في قبول توبته، لعظم جرميتهم وضخامة خطيئتهم وسيرهم إلى أمد بعيد في طريق الشيطان.

وهذه الآية الكريمة قد تضمنت نعمة كبرى على بنى إسرائيل فإن الله - تعالى - لطف بهم، ورحمهم، وقبل توبتهم، وعفا عن قتلهم أنفسهم، بعد أن صدر منهم ما يدل على صدقهم في توبتهم، كما تضمنت - أيضاً - تذكير بنى إسرائيل المعاصرين للعهد النبوى بنعم الله عليهم، لأنه لولا عفو محمد ﷺ وإغراء لليهود المعاصرين له بالدخول في الإسلام لأنه إذا كان آباؤهم لم تقبل توبتهم إلا بقتلهم أنفسهم فإن شريعة الإسلام تقول لهم: لقد جاءكم النبى الذى رفع عنكم إصركم والأغلال التى كانت على أسلافكم، فآمنوا به واتبعوه لعلكم ترحمون.

(يتبع)

فتوى الإمام الأكبر في تآينا وأمالها :

القتل جزاء وفاقا لمن نالت من القرآن

ورسول الله ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وبعد

فإن الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام-هم أفضل الناس عند الله-عز وجل-وهم الذين أرسلهم الله-عز وجل-مبشرين ومنذرين : حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل..ونحن كمسلمين-نجل ونحترم كل رسول أرسله الله-عز وجل-إلى الناس لهدايتهم .

ويزيد احترامنا وإجلالنا لأشرفهم جميعاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى قال الله-عز وجل-فى شأنه «وإنك لعلى خلق عظيم» . وقال تعالى : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، الأنبياء ١٠٧ .

وباطلاعنا على هذه الصورة القبيحة التى تنتزه أستنتا عن النطق بما جاء فيها من قبح نقول : إن كل من تثبت عليه أنه رسم هذه الصورة القبيحة لنبي الإسلام فإنه يستحق القتل ، لأنه استهزأ بالقرآن الكريم وبمن أنزل عليه هذا القرآن الكريم وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

الإمام الأكبر والسفير الأسمى وأراض فلسطين (*)

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر السيد السفير إدوارد ووكر سفير الولايات المتحدة بالقاهرة ، بمكتب فضيلته صباح الثلاثاء ٢٧ من المحرم ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/٦/٣ م .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ، وأعرب السيد السفير عن شكره ، واعتذر عن تأخره في تقديم التهنئة لفضيلة الإمام على توليه منصب مشيخة الأزهر .

قال فضيلة الإمام : إن باب الأزهر مفتوح دائماً من أجل الحق ليسود السلام ربوع العالم ، وأعرب السيد السفير عن احترامه وتقديره لآراء فضيلة الإمام الأكبر في كثير من القضايا المعاصرة التى تميزت بدراسته الخاصة لها ، وحكمه فيها .

ثم استأذن السيد السفير فضيلته أن يسمح له أن يسأل سؤالاً حول رأى فضيلته فى مسألة بيع يمتلك الفلسطينيون أرضاً داخل إسرائيل ؛ فإن لليهود أيضاً أن يمتلكوا أرضاً داخل الدولة الفلسطينية يمتلك الفلسطينيون أرضاً داخل إسرائيل فإن لليهود أيضاً أن يمتلكوا أرضاً داخل الدولة الفلسطينية لذا كان قرار السلطة الفلسطينية بإعدام من يبيع أرضه لغير الفلسطينيين قراراً يثير التوتر ، ويمكن أن يؤدى إلى زيادة الإرهاب فى المنطقة .

(*) حضر اللقاء وسجله وترجمه الأستاذ أحمد عبدالحالق محمد المترجم بمكتب شيخ الأزهر .

فقال فضيلة الإمام الأكبر :

نشكر سعادة السفير على الصراحة والوضوح في حديثه ، ونحن نشق في هذه الصراحة ونقدرها لشعب وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ؛ لأن الأديان جميعا تدعو إلى الوضوح وتحرم النفاق ، وهو أن يتكلم الإنسان بما يخالف عقيدته وما في قلبه ، وأنا أتحدث من منطلق الدين ، وليس السياسة فأقول .

إن الأحكام الشرعية دائما تكون في خدمة المصلحة العامة ، وليس في خدمة المصلحة الخاصة وهذه الأحكام تنقسم إلى قسمين :
أحكام صدرت عن الخالق - عز وجل - فلا نستطيع أن نخالفها .

وأحكام أعطتها شريعة الإسلام لولى الأمر لكي يطبقها في ضوء روح الإسلام .

من هذه الأحكام رفع الضرر عن الأمة ، ولولى الأمر - في تقديره لرفع الضرر - أن يصدر العقوبات التى تناسب مع حجم الجريمة ، وهذا ما يسمى بـ « التعزير » فإذا رأى ولى الأمر أن بيع الأرض - فى الدولة التى هو حاكم لها - سيؤدى إلى ضرر محقق للأمة ، وسيؤدى إلى إذلالها أو طردها من أرضها أو تكثير الاعتداء عليها وتقليل أصحاب الأرض الشرعيين ففى هذه الحالة له أن يصدر العقوبات الرادعة حتى وإن أدى ذلك إلى الحكم بالإعدام منعا لإلحاق الضرر بالصالح العام .

ومسألة بيع الأرض لليهود ليست وليدة اليوم، فإن ذلك يحدث منذ أكثر من خمسين عاما ، وقد نتج عن ذلك أن كثر عدد ملاك الأرض من اليهود إلى أن وصل الأمر إلى أن أى بيع لأى أرض سيؤدى إلى ضرر محقق .. وهنا تأمر شريعة الإسلام الحاكم أن يتخذ من العقوبات ما يوقف هذا البيع .

فنحن نريد أن نفرق بين أمرين :

بين بيع لا يؤدى إلى ضرر للأمة ، وهذا حلال .

وبيع يؤدى إلى إذلال الأمة وضعفها وتمكين العدو من رقابها. وهنا يجب رفع الضرر ، ودفع الضرر مسألة يقدرها ولى الأمر بعد استشارة العلماء . فأنا - كرجل دين - عندما يأتينى ولى الأمر ويقول : إن هناك جهات غير مصرية تريد أن تشتري أرضا فى سيناء فهل يجوز أن أبيع الأرض لغير المصريين مع أن هذا سيؤدى إلى ضرر محقق ؟ ..

أقول له - في هذه الحالة - ما دام هناك ضرر محقق يقع على مصر : ائمنع هذا البيع ، فإنه يترتب على منعه حماية استقلال الأمة ، وحماية مصلحتها ، وحماية ما يدعو إلى عزتها ، وهذا أمر واجب .

لذا فأنا عندما رأيت بعض العلماء في فلسطين كمفتى القدس وغيره قالوا : إنه يجب أن يمنعوا بيع الأرض لغير الفلسطينيين ؛ لأن ذلك سيؤدي إلى كثرة عدد هؤلاء المشتريين وقوتهم وضعف الفلسطينيين ، وهناك سماسة يتاجرون في كرامة الدولة فالحكم عليهم بالإعدام شرعى لا شيء فيه ، والحاكم هو الذى قال : إن هذا البيع سيؤدي إلى ضرر محقق ، وتحقيق أن قوله صدق ولم يقل ذلك عن هوى وإنما حماية لكرامة البلد ...

هنا شريعة الإسلام تقول له : ما تتخذه من عقوبات فإنه مسألة مقدرة .

ونرجو أن تحافظ الولايات المتحدة الأمريكية على حريات الناس كما تحافظ على حريتها وأقول - لسيادة السفير - من منطلق الدين : إن إخواننا في فلسطين مظلومون مظلومون ، وأقول : يجب ... يجب دينيا أن تبقى أمريكا إلى جانب الحق ؛ فإسرائيل قد أكلت حتى شبت فلتترك القليل والفتات لغيرها وأن تترك للفلسطينيين حقوقهم .

يريد اليهود أن يأخذوا القدس الشرقية بما فيها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة .

ويريدون السيطرة على كل شيء إدارة وملكا وهذا يخالف الحق والمنطق .

وأمریکا التي خاضت الحروب عشرات السنين من أجل حريتها واستقلالها ، نرجو أن تحكم الدين والحق والعدل ، وأن تقول للظالم : كف عن ظلمك ، وتقول للمظلوم : لا بأس أن تطالب بحقوقك ، ونحن ضد القتل والإرهاب والعنف وضد ترويع الآمنين ، ولكن إذا جاء من يريد أن يفتصب حقى ومكانى فأنا مطالب بأن أدافع عن هذا الحق وهذا المكان بكل ما أملك من وسائل .

فقال السيد السفير :

إن بلادى تؤيد الحق والسلام فى الشرق الأوسط ، ولا بد أن يرضى هذا السلام كل الأطراف كما يجب أن تقبل كل الأديان بالنسبة لمسألة القدس ، وأنا - شخصا - أؤيد السيد الرئيس مبارك فى مسألة القدس ، وسوف تصبح سهلة إذا ما تم التوصل إلى حل للمسائل الأخرى ، لكن فى نفس الوقت نريد أن نضمن أن الحلول ليست مفروضة .



وبالنسبة لمسألة بيع الأرض فأنا متفهم للمبادئ التي شرحتها ، ولكن هذا التصرف من جانب السلطة الفلسطينية قد أثار الموقف بإصدار حكم الإعدام لمن يبيع أرضه لغير الفلسطينيين ، وأن ذلك يعتبر إرهابا ، فالمفروض أن يحاكم من يبيع أرضه داخل محكمة لتصدر المحكمة قرارها ، لأن تصرفا مثل هذا يؤدي إلى نوع من التوتر .

فقال فضيلة الإمام الأكبر :

أنا أؤيد أن القتل عقوبة رادعة ، وهي لم تصدر إلا بعد خمسين سنة ، ولم يجدوا مفرًا إلا هذه العقوبة لإيقاف البيع ؛ فكل جريمة لها عقوبة ؛ فهناك جريمة يحكم على صاحبها بشهر سجن ، وأخرى بعشر سنوات ، وثالثة مدى الحياة ، وغيرها بالإعدام .

السيد السفير :

أود أن أعبر عن خالص تقديري للمسؤولية التي تتولونها ، وأن موقفكم الإنساني من جريمة الاغتيال التي وقعت في « المنيا » قد نالت احترام الجميع لكم .

فضيلة الإمام :

أقول - والله هو الشاهد - في كل مجلس أو محاضرة وأمام الجميع : إن الأقباط في مصر : أعراضهم ودماءهم وأموالهم كأعراض ودماء وأموال المسلمين ، وأى عدوان عليهم كالعدوان على أى مسلم ، وإن شريعة الإسلام تمنع ذلك ، وكل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى في الحقوق والواجبات مع غيره ، ولكل إنسان عقيدته ، لأنه لا إكراه على العقائد ، وأنا أحترم عقيدة المسيحي ما دام يحترم عقيدتي ، وإخواننا المسيحيون قطعة منا ولا نفرق في الحقوق والواجبات بين الاثنين فهذه قضية محسومة من ناحية الدين .

السيد السفير :

أقدر لفضيلتكم هذا ، وإن ما قمتم به - بعد وقوع المذبحة - هو درس للجميع .

فضيلة الإمام الأكبر :

هذا واجب علينا ؛ لأن الأديان تأمر بالحق والعدل ، وأن تعامل الناس معاملة واحدة ، وإن المسلم إذا أحسن يكافأ على إحسانه وكذلك المسيحي ، وإذا أخطأ المسلم يحاسب على خطئه والمسيحي كذلك ، والأديان السماوية جميعها تأمر بالعدل وهذا ما نعتقد ، ونُصِرُّ عليه .

وحول برنامج السكان في مصر ومسألة تنظيم الأسرة قال السيد السفير :
إن برنامج السكان في مصر قد أثبت نجاحه في السنوات الأخيرة ، وقد بدأ ذلك ينعكس على الاقتصاد والتعليم وأحوال الأسرة الاجتماعية والمادية ، وأنتم - يا فضيلة الإمام - تؤيدون تنظيم الأسرة .

فقال فضيلة الإمام :

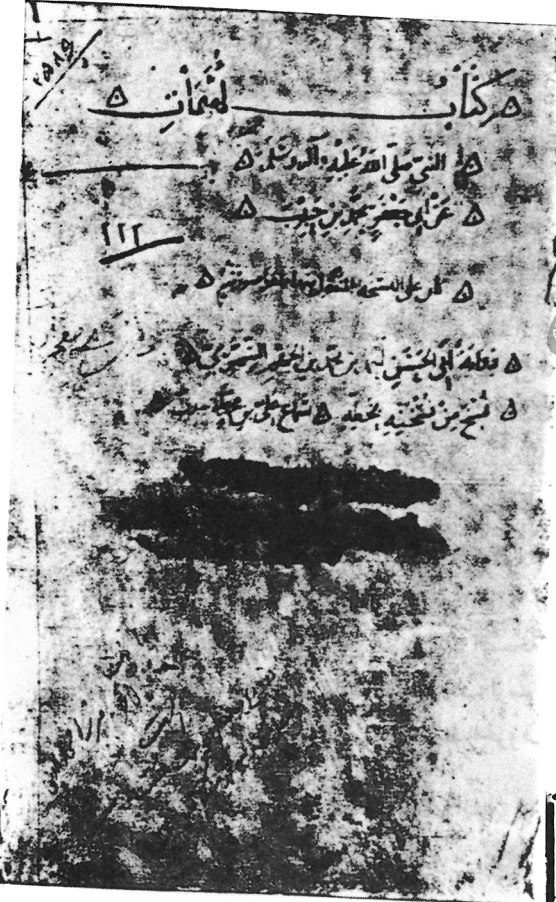
إن عندنا مثل يقول : إن الزمن ، جزء من العلاج ، فلو تكلم شيخ الأزهر مثلاً عن تنظيم الأسرة في الخمسينات لقالوا عنه : إنه كافر ؛ لأن الزمن والوضع والفكر كان مختلفاً تماماً وكان عدد السكان ، أقل من ثلث العدد الحالي ولم تكن هناك مشاكل إسكان أو مواصلات أو تعليم أو غير ذلك من مشاكل زيادة السكان. والوضع والزمن قد تغير ؛ لأن الضرورة أصبحت تحتم تنظيم الأسرة حتى من الناحية الشرعية فلا يوجد نص يمنع هذا ما دام يتم برضا الطرفين ، والمشكلة الآن مع الطبقة الجاهلة في المجتمع فنحن نخشى من زيادة أبناء الطبقة الجاهلة على حساب أبناء العقلاء والمتعلمين ، وعندما يكثر عدد العقلاء ويقل عدد السفهاء يحدث التقدم ، والعكس بالعكس فعندما يكثر عدد السفهاء والجهلاء يحدث التخلف .

واستطرد فضيلته فقال :

مرة أخرى أريد أن أتحدث عن القدس لماذا لا يجتمع رجال الدين اليهودى والمسيحي والإسلامى في القدس ليقولوا كلمتهم أيضاً فعندما تقول الأديان رأياً ربما يؤدي هذا إلى المساعدة في حل القضية .

فقال السيد السفير :

إننا نوافق تماماً ونتفق معكم على وجهة نظركم هذه ، وإن ذلك ممكن أن يتحقق إذا ما تمت خطوات العملية السلمية برضا الأطراف جميعاً .
وانتهى اللقاء بالشكر والترحيب ..
والله الموفق ..



كتاب أمهات النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

(مخطوط نادر لابن عبيد البغدادى)

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

روى البيهقى فى دلائل النبوة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وما افرق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما ، فأخرجت من بين أبوى ، فلم يُصنبنى شىء من عهد الجاهلية ، وأخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهت إلى أبى وأمى ، فأنا خيركم نسباً وخيركم أبا^(١) .

كذلك يقول الإمام البوصيرى فى برده :

أبان مولدُه عن طيب غُصْرُه ياطيب مبتدأ منه ومُخْتَم

(١) راجع الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى - ج ١ ص ١٠٧

نسب نادر

وانطلاقاً من هذا الفهم تنفرد مجلة الأزهر بنشر هذا العمل النادر في نسبه ﷺ من جهة آبائه ، ومن جهة أمهاته ﷺ ، لاسيما ونحن نعيش في هذه الأيام ذكرى مولده المبارك ﷺ وإلى جانب ما في نشر هذا النسب النادر له ﷺ من تخليد لذكراه وتعظيم لشعائره وتبرك به ﷺ ، إلا أنه يظهر في ذات الوقت قدرة العرب والمسلمين وبراعتهم ودقته في علم الأنساب ، ذلك العلم الذي اشتهروا به في الجاهلية وصدر الإسلام .

ولأمانة العلم فقد سبق أن حوى هذا النسب الشريف : مخطوطة من أندر المخطوطات العربية حيث يرجع تاريخها إلى القرن الثاني الهجري ولا ثاني لها ، ظهرت تحمل اسم : «أمهات النبي ﷺ لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي الهاشمي ، مؤلف كتاب «المحبر» - المتوفى سنة ٢٤٥ هـ - برواية «أبي الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السمرى ، وسماع على بن محمد الأسدي ، ويخط يد «الحسن بن علي محمد بن علي» الذي ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - ، كما نص على ذلك في خاتمة المخطوطة .

ثم قام بتحقيقها والتعليق عليها : حسين علي محفوظ ، ونشرها بدوره - على نفقة أبي القاسم الكتبي - لدى شركة النشر ببغداد عام ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
وبعض الحواشي التالية من عملنا لهذه النسخة الفذة ، وأغلبها للأستاذ حسين علي محفوظ ، تقبل الله منهم - أجمعين - ما بذلوه من حبٍّ لرسول الله ﷺ وحب لنسبه من الوقت والجهد ، عناية بصحة الاستنساخ وإمعانا في ضبط الحروف والألفاظ .

وفيما يلي نص النسب الشريف والتعليق عليه :

كتاب أمهات النبي ﷺ وآله وسلم - .

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السمرى^(٢)

قال :

قرأت على أبي جعفر محمد بن حبيب^(٣) قال :

(٢) وردت ترجمته بتاريخ بغداد ٤٠٣/٤ برقم (٢٣٠٦) أنه : أحمد بن محمد بن الجهم بن هارون السمرى ، حدث عن عمرو بن علي الفلاس ، وأبي حاتم السجستاني ، ومحمد بن أبي السرى الأزدي ، ومقدم بن محمد بن يحيى المقدسى ، ورجاء بن الجارود ، روى عنه أبو القاسم الطبراني والقاضى أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلى .

(٣) هو : محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو ، أبو جعفر . كان من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، والتاريخ ، له تأليف كثيرة ذكر فهرسها : ابن النديم وياقوت الحموى ، وأورد السيوطى بعضها ، أما كتاب «أمهات النبي ﷺ» هذا فقد ذكره ابن النديم فقط ، مات بسامراء يوم الخميس لسبع بقين من ذى الحجة سنة ٢٤٥ هـ في أيام المتوكل ، راجع في هذه الترجمة : آخر كتاب المخبر (ص ٥٠٦ - ٥٢٠) والفهرست لابن النديم صفحات ١٥٥ - ١٥٦ ، ومعجم الأدباء ج ١٨ ص ١١٢ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ٣٠ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٢ ص ٢٧٨ ..

مُحَمَّد ﷺ :

- وأُمُّهُ : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب .
 وأُمُّهَا^(٤) : برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي .
 وأُمُّهَا^(٥) : أم حبيب بنت أسيد بن عبد العزى بن قصي .
 وأُمُّهَا^(٦) : برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب .
 وأُمُّهَا^(٧) : قلابة بنت الحارث بن مالك بن حباشة بن عادية^(٨) بن صعصعة بن كعب بن طابخة^(٩) بن لحيان بن صعصعة بن كعب .
 وأُمُّهَا^(١٠) : بنت مالك بن غنم بن لحيان بن عادية بن صعصعة بن كعب .
 وأُمُّهَا^(١١) : دُب بنت الحارث^(١٢) بن لحيان بن عادية .
 وأُمُّهَا^(١٣) : [عاتكة بنت غاضره] [أو]^(١٤) ابنة كهف الظلم بن يربوع بن ناصرة بن غاضرة بن حطيظ بن جشم بن ثقيف^(١٥) .
 قال د/ محمد عبد الحكم : وفي الطبقات نقلا عن المخطوطة ص ٣١ جدة ثامنة هي : أم عاتكة أو ابنة كهف الظلم ، واسمها :
 «ليلي بنت عوف^(١٦) بن قسي ، وهو ثقيف» ١ هـ .
 (بن عبد الله)
- وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ : فاطمة^(١٧) بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .
 وَأُمُّهَا : صخرة^(١٨) بنت عبد بن قصي .

- (٤) وهي الجدة الأولى لسيدنا رسول الله ﷺ من جهة أمه .
 (٥) وهي الجدة الثانية له ﷺ من جهة أمه .
 (٦) وهي الجدة الثالثة له ﷺ من جهة أمه .
 (٧) وهي الجدة الرابعة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .
 (٨) حباشة بن عادية : في الطبقات لابن سعد ص ٣١ ، حباشة بن غنم بن لحيان بن عادية .
 (٩) كعب بن طابخة : في الطبقات ص ٣١ : كعب بن هند .
 (١٠) وهي الجدة الخامسة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .
 (١١) الجدة السادسة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .
 (١٢) دب بنت الحارث : في الطبقات ص ٣١ : دب بنت ثعلبة بن الحارث بن لحيان بن عادية .
 (١٣) الجدة السابعة له ﷺ من جهة أمه ﷺ . وما بين المعقوفين عن الطبقات ص ٣١ .
 (١٤) ما بين القوسين يقتضيه النقل عن الطبقات ص ٣١ .
 (١٥) في الطبقات : جشم بن ثقيف ، وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، واسمه : إلياس بن مضر .
 (١٦) وهي الجدة الثامنة له ﷺ من جهة أمه ﷺ .
 (١٧) وهي الجدة الأولى له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .
 (١٨) وهي الجدة الثانية له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .

حدث في ربيع الأول

إعداد الأستاذ/ أحمد تقي الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجري ، وهى محاولة لن نخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر أُلجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● ميلاد رسول الله ﷺ :

ولد ﷺ يوم الاثنين وهو - وقتئذ - اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل فكان أسعد يوم طلعت فيه الشمس .

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن حكيم (كلاب) بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وينتهي نسب عدنان إلى سيدنا إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام .

فلما وضعت أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب : أنه قد ولد لك غلام فأتاه ، فنظر إليه ، وحمله ، ودخل به الكعبة ، وسماه محمداً ، وكان هذا الاسم نادراً للغاية ، فتعجب منه العرب .

● وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجراً في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين ليضع حجر أساس المجتمع الإسلامي الأول بالمدينة .

● كانت وفاته ﷺ يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة (١١) هجرية .

● وفيه اجتمع الأنصار في سقيفة بنى ساعدة لاختيار سعد بن عباد خليفه لرسول الله ﷺ ثم كان الإجماع على اختيار أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - خليفه لرسول الله ﷺ .

● ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام وبعضها رفض أداء الزكاة إلى الصديق .

● أنفذ الصديق - في نهاية ربيع الأول - جيش أسامة لحرب الروم مصراً على حرب المرتدين ومانعي الزكاة ، وقال قولته المشهورة : « والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ولو أن الطير تحطفتنا والسباع من حول المدينة ، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة » .

● في (٣٠ ربيع الأول ١٢ هـ) استشار أبو بكر الصديق الصحابة في فتح الشام ، فاستقر رأى الجميع على الفتح ، وخطب الصديق في جموع المسلمين : « تجهزوا - عباد الله - إلى غزو الروم بالشام » .

● هاجمت القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد الجيوش الفارسية داخل العراق ، وألحقت بها الهزيمة في (معركة المرق) على نهر الفرات في ربيع الأول سنة ١٢ هـ .

● افتتح خالد بن الوليد الحيرة صلحاً بعد حصارها في ربيع الأول سنة ١٢ هـ ، وقد خير أهلها بين : الإسلام أو الجزية أو القتال ، فاختاروا الجزية ، وكتب خالد معاهدة الصلح .

● ألحق المثنى بن حارثة فاند جيوش المسلمين في الحيرة الهزيمة بالقوات الفارسية التي كان يقودها « هرمز جازويه » في نهاية ربيع الأول سنة ١٣ هـ في « معركة بابل » ، وطاردت القوات الفارسية حتى المدائن .



● وفيه من عام ٢٤١ هـ كانت وفاة الإمام أحمد ابن حنبل - رضى الله - تعالى - عنه .

● وفي ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ تم إعدام « طومانباى » حاكم مصر بعد أن تمكن الأتراك العثمانيون بقيادة « السلطان العثماني سليم الأول » من إلحاق الهزيمة بالمماليك ، وضم مصر إلى أراضي الدولة العثمانية .

● وفي ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ أغرق الأسطول البريطاني سفن الحملة الفرنسية على مصر في خليج أبى قير بالإسكندرية ، وحاصر سواحل مصر قاطعاً طرق الإمداد على الحملة الفرنسية ، بينما ظلت الحملة موجودة بمصر .

● وفي ١٢ ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ أصر قادة الحملة الفرنسية في مصر على الاحتفال بذكرى المولد النبوى برغم رفض المصريين احتفالهم ، وتكرر نفس الأمر في السنة التالية ١٢١٤ هـ .

● وفي ٢١ ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ أعلنت الدولة العثمانية الحرب على فرنسا ، وحشدت قواتها لاسترداد مصر وطرد الحملة الفرنسية منها .

● وفي ٤ من ربيع الأول سنة ١٢١٦ هـ بدأ رحيل قوات الحملة الفرنسية عن مصر .

● وفي ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ أرسل « آرثر هنرى » مكماهون نائب ملك بريطانيا في مصر رسالة جوابية إلى الشريف حسين يطمئنه فيها على الحقوق العربية وشكره على المساعدات العربية الفعالة في الحرب العالمية الأولى ، وذلك في إطار ما عرف باسم « مراسلات الحسين مكماهون » .

● حاصرت جيوش المسلمين بقيادة أبى عبيدة ابن الجراح ، ويزيد بن أبى سفيان ، وشرحبيل بن حَسَنَة وخالد بن الوليد - رضوان الله - تعالى - عليهم - « بُصْرَى » وأجبرت أهلها على التسليم صلحاً في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣ هـ ، وكانت جزيرة بصرى أول جزيرة وقعت بالشام في عهد الخليفة الراشد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه .

● وفيه سنة ١٦ هـ [فى قول ابن الأثير] : افتتح عمرو بن العاص - رضى الله عنه - مصر صلحاً بعد حصار « عين شمس » وكتب كتاب الأمان لأهل مصر على أنفسهم ومليتهم وأموالهم .

● وفيه عام ٢٥ هـ غزا عمرو بن العاص الاسكندرية بعد أن نقض أهلها عهد الصلح بتحريض من امبراطور الروم .

● وفيه من عام ٤١ هـ : تنازل الحسن بن على - رضى الله تعالى - عنهما - عن الخلافة لمعاوية ابن أبى سفيان فى الخامس من ربيع الأول بعد أن تقاعس أهل العراق عن نصرته .

● كانت وفاة الخليفة الأموى يزيد بن معاوية ومبايعه ابنه فى ١٤ ربيع الأول سنة ٦٤ هـ بالخلافة .

● وفيه من عام ١٧ هـ ، تولى هارون الرشيد ابن المهدي الخلافة عقب وفاة شقيقه موسى بن محمد المهدي .

● وفيه كانت وفاة الإمام مالك سنة ١٧٩ هـ .

● وفيه من عام ٢٢٧ هـ كانت وفاة الخليفة العباسى أبى إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد فاتح عمورية ، وتولى ابنه هارون الواثق .

قَابَسْ

أَفْوَازْ

النبوة

لَفَدَكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

علي حيدر عبد الرحيم

لفضيلة الشيخ

عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
« أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي : هدي محمد ﷺ وشر الأمور
محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » .
رواه مسلم وأحمد وأبو داود وغيرهم

ومبادئ وأخلاق كان رسول الله ﷺ الواقع
العملى ، والترجمة الواقعية الصادقة لما يبحث عليه
القرآن من مكارم الأخلاق وحميد الصفات ،
وجميل الفعال .

إن الله - عز وجل - جعل الاسلام نظاما
شاملا لجوانب حياة البشر جميعها ، وجعل حياة
رسول الله محمد ﷺ نموذجا لدينه في كل
جوانبه .
وإن كل ما في الإسلام من عقيدة وشرعية ،

زوجة وعم وأبناء عم بعضهم قتل . ومقام من
أودى واستهزئ به ومن جرح في معركة ، وفي
سبيل دعوته ، ومن شتم فيه ، ومن أودى في
عرض أحب الخلق إليه ، ومقام من مرض
وجرح ، ومقام من جاع وعطش وخاف^(١) .
وما أكثر ما كان فيه ﷺ المثل الأعلى والأسوة
الحسنة .

ولنا أن نتعلم درسا في الحلم والتواضع وحسن
المعاملة التي توجه الحق والعدل والإنصاف : فقد
روى ابن أبي شيبة عن قيس بن وهب عن رجل
من بني سراة ، قال : قلت لعائشة - رضي الله
عنها - أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ
فقلت : أما تقرأ القرآن :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقْتَ عَظِيمًا﴾ القلم ٤ .
 ونستذيع أن نتتبع حياته ﷺ مع زوجته من
 مسانيد أمهات المؤمنين في مثل : (مسند أحمد)
 رضي الله تعالى عنه .

فإذا نظرنا إلى هدية - ﷺ - في المجتمع
الإنساني نجده قد توجه بدعوته إلى خير العالم
وسعادة البشرية ، فما أثر بهديه أمة على أمة ،
ولا خص نوره بإقليم دون إقليم ، وما جاهد ليكون
العرب فوق الجميع ، ولا ليسود جنس من الناس
على سائر الأجناس ، ولا لتسيطر أمة على أمة ،
ولا ليلتمتع بالرفاهية شعب دون شعب ؛ بل
كانت دعوته لخير الناس ، وجهاده لسعادة
البشرية . لا فرق بين عربى وغير عربى ،
ولا لأبيض على أسود ، ولا بين شرق وغرب ،
مصدقا لقوله سبحانه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ فَاعْمَلُوا بِاللَّهِ

ولهذا : أمرنا الله - سبحانه وتعالى - أن نُحْكَمَ الرسول ﷺ فيما شجر بيننا من خلافات فقال : **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ لَا يَبْجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴿٦٥﴾ النساء

وأن نتخذ من هديه الأسوة الحسنة ، والقذوة الطيبة في كل ما صدر عنه من تعليم وإرشاد

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرِهَ اللَّهُ كِبِيرًا﴾
الأحزاب / ٢١ .

ولما كان خير الهدى هدى محمد - ﷺ - :
فإنه يطيب لنا ونحن نستقبل شهر مولده أن نعيش
مع بعض جوانب حياته ﷺ فقد كان في طفولته
وصبا ، ناشئا كريما وفي ريعان شبابه على الهمة ،
وفي تجارته أمينا قانعا ، وفي شركته أخا صادقا ،
وفي معاهداته مخلصا وافيا بالعهد ، وفي زواجه
مثالا للنفس السامية والخلق الكامل ، وفي حكمه
أمينا على الحق ناصرا له ، هداما للباطل مقوضا
لبنيانه .

لقد كان صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مثلاً أعلى فرض على البشر في جميع مواقف حياتهم وعلى اختلاف مستوياتهم ، أن يكون لهم القدوة في كل شيء ، فقد كان العابد ، والمعلم ، والمهذب ، والمرئي ، والمستشار ، والقاضي ، والصابر ، وكم له - عليه الصلاة والسلام - من صفات البر والخير ما لا يحصى ولا يعد ، وإذا عشنا مع مواقف الصبر في حياة رسول الله - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نجدها قد استوعبت كل موقف يحتاج الناس فيه الى الصبر . لقد أقام الله رسوله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقام المُخْرَج من وطنه . ومقام من مات أبناؤه وأحفاده ، ومن مات له

وفي ميدان السبق والفضل متسع للجميع
ومصدق - قول الله - تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾
الحجرات / ١٣ .

فإذا نظرنا إلى هدية - ﷺ - : في الرضا والغضب . نجده عليه الصلاة والسلام - لا يغضب إلا أن تنتهك حرمة الله . فإذا جحد الحق جاحد ، أخرج عن دين الله فاجر ، فإنه عند ذلك يغضب حتى تستقيم قواعد الحق ، وتنتصر الفضيلة ، ولقد جرى له يوما برجل وقيل له : كما جاء في الشفاء إنه أراد أن يقتلك فبادر ﷺ بتأمين الرجل وإذهاب خوفه ومحو أى أثر للذعر من نفسه فاستقبله بقوله : لن تراع لن تراع .

دخل أعرابي على النبي ﷺ ، وجذبه من طوفه جذبة عنيفة حتى أثر في رقة النبي ، وقال يا محمد معي جملان فاحمل لي عليهما من مال الله الذي عندك فإنك لاتعطيني من مالك ولا من مال أبيك . فسكت النبي ثم قال : المال مال الله وأنا عبده ، ويقاد لي منك - أى تعاقب ، قال الأعرابي : لا قال الرسول : فلماذا ؟ قال لأنك لاتكافىء بالسيئة على السيئة ؛ فضحك النبي وأمر بأن يحمل على أحد الجميلين شعيرا وعلى الآخر تمرا « عن أنس » الشفاء .

إن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناحي الحياة . يعتبر مثلا أعلى . وقدوة مثلى . وصدق الله حيث يقول :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

وَرَسُولُهُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ ۚ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ . (سورة الأعراف)

وقوله سبحانه :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء / ١٠٧

ولهذه الغاية السامية ولى رسول الله ﷺ وجهه شطر كل جهة ودعوته إلى كل فرد ولكل جماعة ، وأرسل رسله وكتبه إلى الملوك والولاة ، وحملهم التبعة والإثم إذا هم حالوا بين رعيتهم ودعوته ، وأشهد الله على نفسه في خطبة حجة الوداع : أنه بلغ الرسالة ، وناشد من بلغته دعوته أنه يبلغها من لم تبلغه . وقال : « ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » .

ولهذه الغاية الإنسانية السامية بنى شريعته على أساس المساواة بين الناس . جاء في الصحيحين : أن أسامة بن زيد لما شفع في شأن المخزومية التي سرق ، وكان قد أهم قريشا أمرها . فقال له - عليه الصلاة والسلام : « يا أسامة : أتشفع في حد من حدود الله ، إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » وروى البخارى عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : « ساءت رجلا فغيرته بأمه فقال لى رسول الله : يا أباذر . أعبرته بأمه ؟ إنك أمرؤ فيك جاهليته » .

وللغاية الإنسانية السامية ما اصطفى فردا لنسبه ، ولا فضل فردا لجنسه أو لبلده . فبلال من خير أصحابه ، وسلمان من أفضل قواده ، والوسيلة إلى العزة والسعادة في تناول كل عامل ،

لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي

لفضيلة الشيخ/ السيد عبد القصور عسكر

نشرت جريدة الدستور في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢م بعض الأجزاء من كتاب صدر حديثاً من تأليف خليل عبد الكريم تحت عنوان : (مجتمع يثرب .. العلاقة بين الرجل والمرأة في العهدين المحدثي والخليفي) ..

ومن المعروف للقاصي والداني أن هذه الفترة التي اختارها المؤلف ليكتب عنها هي أزهى فترات التاريخ الإسلامي بل التاريخ البشري كله ..

ومعروف أن هذا الجيل الذي رباه محمد ﷺ على مائدة القرآن في مدرسة النبوة هو خير أجيال هذه الأمة ، وبالتالي فهو خير أجيال البشرية جمعاء ، لأن هذه الأمة هي خير أمة أخرجت للناس ، كما قال الله - سبحانه - ، ولأن رسول الله ﷺ قال : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم يحيى قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » (١) .

كما أنه من المسلم به عند سائر الأمة - إلا المبتدعة والزنادقة - أن هذا الجيل عند الله في أعظم مقام وأسمى منزلة فقد ارتضاهم الله لصحبة نبيه ونصرته ، وكما اصطفى الله محمداً من بين خلقه ليكون سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين فقد اختار له أصحابه ، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ : « إن الله اختارني واختار لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً » (٢) .

(*) الأمين العام المساعد للثقافة الإسلامية .

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم .

(٢) رواه البخاري والطيبراني والحاكم .

والنصوص الصحيحة الواردة في فضل أصحاب رسول الله ﷺ على الإطلاق وعلى التفصيل أكثر من أن تحصى . نذكر بعضها فيما يلي :—

قال رسول الله ﷺ : « إن من أمنّ الناس علىّ في صحبته وماله أبابكر . لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً . ولكن أخوة الإسلام ومودته . لا يقين في المسجد باب إلا سُدّ ، إلا باب أبي بكر » (٨) .

وعن عمرو بن العاص — رضى الله عنه — أنه سأل النبي ﷺ فقال : أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، فقلت : من الرجال قال : أبوها . فقلت : ثم من ؟ فقال : عمر بن الخطاب . فعد رجالا .. وفى رواية : لست أسألك عن أهلك إنما أسألك عن أصحابك (٩) .
وعن سعد بن أبى وقاص — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك » (١٠) .

ومن البدهة بمكان أن الطعن في الصحابة — رضوان الله عليهم — يعنى الطعن في رسول الله ﷺ واتهامه بأنه لم ينتجح في مهمته التى بعثه الله من أجلها فهؤلاء هم أصحابه والجيل الأول الذى رباه فما بالك بمن أتى بعدهم ، وذلك يعنى أن الناس لن يفلحوا أبدا .

كما أن الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ يتزع الثقة في الإسلام كله ، لأنهم الذين نقلوا إلينا كتاب الله وسنة رسوله ، فإذا كانوا أشرارا فاسدين كما يزعم الزنادقة والملاحدة فما القيمة الحقيقية للإسلام الذى جاء به محمد ﷺ ؟ .

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) .
على هذه الأسس الواضحة الجلية المعتمدة على صريح الكتاب وصحيح السنة ينبغى أن يسير كل باحث أو دارس لحياة الصحابة — رضوان الله عليهم أجمعين — حتى لا ينخدع ببعض المرويات المكنوبة فيصدقها ويروج لها دون تثبت أو تحقق فيهلك نفسه ويضل الناس ويؤء بإثمه وإثم من أضلهم وأفسد دينهم ، وأدخل عليهم الشك والارتياب مع أن منهج البحث وأساسه في غاية البوضوح والجلاء .

ولقد سلك أناس سبيل الضلال من قبل ، تدفعهم إلى ذلك عصبيتهم المقيتة وبغضهم لله ورسوله . وإن كان بعضهم لا يستطيع المجاهرة بذلك .

(٨) رواه البخارى ومسلم والترمذى .

(٩) رواه البخارى ومسلم .

(١٠) رواه البخارى ومسلم .

وما جاء في كتاب خليل عبدالكريم يسير في هذا الدرب الوعر ، وينسج على هذا المنوال ، فلقد صور مجتمع المدينة المنورة بقيادة رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين وصحابته الأطهار تصويرا شائنا قبيحا ، وجعله أشبه بمجتمع الحيوانات التي لا هم لها إلا إشباع الغرائز الجنسية بأى شكل وبغير ضابط من دين أو خلق ، غير مكترئين بالنصوص الدينية التي تمنعهم من هذا الهبوط .

وهذه بعض عبارات المؤلف :

(كانت نزعة معاشقة النساء لدى رجال هذا المجتمع البثري من القوة بحيث دفعتهم إلى تخطيم الحواجز التي أقامتها النصوص المقدسة صراحة وبلا موارد) .

ويستعمل الكاتب عبارات وقحة ترفع عن ذكرها ، ويضرب أمثلة مكذوبة أو منتزعة من سياقها أو يحملها ما لا تحتل ثم يقول : (كل أولئك - يعنى الصحابة ذكورا وإناثا - يعلمون علم اليقين أن الفعل الذى قارفوه حرمة عليهم الشريعة التى بلغها محمد ﷺ ، ولكن نزعة التلاقى بالآخر تغلبهم وتقهرهم ، وتملك عليهم نفوسهم وعقولهم ووجلتهم وتعطل ملكة التفكير السديد عندهم فلا يرون فى النصوص المقدسة إلا قيودا تحول دون انطلاقهم) .

وفى موضع آخر يقول : — لأن نزعة التواصل مع الجنس الآخر غلبة قهارة تكتسح فى طريقها العقود والمواثيق والإيمان بل والنصوص نفسها الخ) .

وينقل الكاتب من بعض كتب الأدب حكاية ملفقة ينسبها إلى المغيرة بن شعبة يقول : (حصنت تسعا وتسعين امرأة ما أمسكت واحدة منهن لحب ولكن لمنصبها وولدها وكنت أسترصينن بالباه وأنا شاب وأسترصينن بالمال وأنا شيخ) .

ويعلق الكاتب قائلا : (إن مجتمع يثرب الذى عاش فيه المغيرة (رضى الله عنه) ملازما لمحمد ﷺ إذ عمل كاتباً له لا يعياً بالحب بين الرجل والمرأة . ورغم سمو هذه العاطفة فلم يكن لها أقل موضع فى ذلك المجتمع إنما مدار العلاقة بين الطرفين ومحورها أمرين : الباه أى قوة الجماع . والمال فهما السبيل لاسترضاء إناث ذلك المجتمع الخ) .

وهو ما يعنى بالضبط أن مجتمع المدينة المنورة فى أزهى عصور الإسلام مجتمع حيوانى تحكمه الغرائز الدنيئة والشهوات الوضيعة ولا مكان فيه للعواطف النبيلة ولا المعانى الرفيعة .

وبعد أن يسوق الكتاب عددا من الأكاذيب التى تدور كلها حول اتهام المجتمع الإسلامى الأول بأنه مريض بالسعار الجنسية والشبق الحيوانى يؤكد أن تلك سمات عامة لكل أفراد ذلك المجتمع بلا استثناء . فيقول : (ونظرا إلى أن التقاء الذكر بالأنثى والأقنى بالذكر طقس يومى من الطقوس الاجتماعية المعتادة فى مجتمع يثرب ، فقد اضطرب محمد ﷺ دفعا للخرج عن أصحابه أن يبيع لهم أن يسيروا فى المسجد وهم جنب . ولو كانت الجنازة فردية لما صرح

بذلك ولكن هذا التصريح يفيد أن الحالة كانت جماعية وبدرجة شديدة الكثافة بحيث لو حظر المشي في المسجد مع الجنب لأحدث ارتباكاً في صفوف الصحبة .

وينسى الكاتب أو يتناسى أن التصريح بجواز مرور الجنب بالمسجد لضرورة إنما هو من أمر الله - عز وجل - وليس لأن محمداً ﷺ قد اضطر إلى إباحته كما زعم ، يقول الله - تعالى - : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ (١١) .

ولكن لماذا لا يلزم الكاتب رسول الله ﷺ أيضاً - بعد أن حقر جميع أصحابه - وينسب إليه مجارة أصحابه [الفاسقين] بتشريع أحكام تيسر لهم أمرهم .

وعلى هذا المنوال نفسه يسود الكاتب صفحة جرائمه بذكر رواية لا أصل لها تسب إلى رسول الله ﷺ أنه كان يصف لأصحابه نساء بنى أمية وجمالهن بل ويذكر من بينهن زوجته أم المؤمنين أم سلمة - رضى الله عنها - .

وقد كان من عادة أهل الجاهلية أن يتزوج الابن زوجة أبيه بعد موته ، وكان ذلك معروفاً في بعض قبائل العرب ، ثم لما جاء الإسلام حرم ذلك الفعل لقبحه وشناعته . يقول الإمام القرطبي : قال الأشعث بن سوار : توفي أبوقيس وكان من صالحى الأنصار فخطب ابنه قيس امرأة أبيه . فقالت : إني أعدك ولدا . ولكنى آتى رسول الله ﷺ أستأمره فأتته فأخبرته فأنزل الله قوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (١٢) .

هذا ما رواه المفسرون وهو يعنى أن هذا الفعل لم يكن شائعاً حتى في الجاهلية ، وأن الناس كانوا في حرج من فعله من قبل أن يحرمه الله بل كانوا يسمونه (نكاح المقت) ، فماذا يكون الشأن بعد تحريره ؟ .

ولكن الكاتب - في سبيل الوصول إلى غرضه في تشويه هذا المجتمع الطاهر الذى لم تعرف الدنيا له مثيلاً - يتصرف كحاطب ليل ويجمع بعض الحكايات الغريبة من مصادر ليست لها قيمة علمية ، ويزعم (أن الصحابة قد ارتكبوا تلك الفعلة الشنعاء عامدين عالين بالتحريم تمكن تلك العادة فيهم ، ولأنها - على حد تعبيره - تحقق الرى وإطفاء الشهوة بلا مقابل للرجل . وإن المرأة تجد لدى الابن من الفتوة والشباب والقوة ما يعوضها عن ضعف أبيه وهرمه) . ويؤكد الكاتب أن هذا الانحراف لم يكن فردياً وإنما كان جماعياً ومتواتراً ومتكرراً وأن هذه العلاقة لا تتم عن طريق هذا الزواج المحرم ، فقط : بل عن طريق الزنا أيضاً .

(١١) سورة النساء آية : ٤٣ .

(١٢) سورة النساء آية : ٢٢ .

ولم يسلم من التجريح أحد من أصحاب رسول الله ﷺ كما لم يسلم الرسول نفسه من تطاول هذا الكاتب إلا أنه بالنسبة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقد اختصه الكاتب بعنايته الفائقة وصوب إليه سهامه المسمومة بشكل سافر فيقول عنه : (أنه لم يستطع أن يكبح جموح شهوته إذ عاش زوجه وهى حائض لأن الدافع الجنسي عنده كان متوهجا) . ويسوق الكاتب خبراً لا يدل على زعمه لأن الخبر الذى ساقه يقول أن زوجة عمر كانت لا تحب الجماع وتتعلى بالحيز ، وفى هذا فقد جامعها زوجها واكتشف أنها كانت صادقة . فهل هذا الخبر يدل على ما زعمه الكاتب من أنه جامعها - رغم علمه بأنها حائض - مخالفاً بذلك أمر الله - عز وجل - أم أنه التطاول على مقام الفاروق - رضى الله عنه - ؟ . ويمضى الكاتب إلى قصده السىء فيوجه إلى الفاروق - رضى الله عنه - تهمة جديدة حيث يسوق حديثاً لرسول الله ﷺ حول قول الله - تعالى - :

﴿ يَسْأَلُكُمْ خَرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا خَرْتُكُمْ أَنِّي سَيِّئٌ وَقَدْ مَوَّاهُ لَأَنْفُسِكُمْ ... ﴾ (١٣) .

فيقول لعمر - لانه السائل عن الحكم - : « أقبل وأدبر واتق الدبر والحیضة » . ويعلق الكاتب على هذا الخبر بأسلوبه الفج قائلًا : (الخبر يدل على أن ابن الخطاب كان من الذين يتلذذون بالمرأة مستلقية أو مقبلية أو مدبرة الخ) . ثم يقول : (ولقد أیده محمد ﷺ بآية من القرآن فى إتيان المرأة مدبرة ، ومن ساعتها أصبحت رخصة لا لعمر وحده ولكن للمسلمين كافة . ومن الملاحظ أن محمداً ﷺ قال لابن الخطاب : واتق الحيضة لأنه جامع إحدى زوجاته وهى حائض) .

وفى هذا إصرار من الكاتب على تجريح عمر بن الخطاب كما أن عرض المسألة بهذا الشكل فيه لمز لرسول الله ﷺ لا يخفى على من تأمل عبارة الكاتب .

ولست أدرى ما هو الحرج فى فعل شيء كان عادة فى قريش مع التنبيه فيه بتحريم الدبر - فى الإسلام ؟ وهل من المناسب أن يكون مادة للتشهير بخيار الصحابة ؟ والحديث لذى استند عليه الكاتب فى هذه الواقعة رواه الترمذى وقال عنه : حسن غريب .

ومرة أخرى يواصل الكاتب تجريحه للفاروق - رضى الله عنه - ، ولا أدرى لمصلحة من يفعل ذلك ؟ فيقول عنه : (حتى وهو صائم لم يكن ابن الخطاب يملك نفسه أو يسيطر عليها) ثم يسوق خبراً - على فرض صحته - لا يدل على هذا الاتهام الخبيث ، لأن الخبر ليس فيه أكثر من أن عمر قبل زوجته وهو صائم ومع هذا فقد كان عمر خائفاً من هذا الفعل اليسير وذهب إلى رسول الله ﷺ يعرض عليه ما حدث فطمأنه رسول الله ﷺ لأنه لا حرج فى ذلك .

فهل هذا الحادث يستحق كل هذه الضجة المفتعلة ؟ اللهم إلا إذا كان المقصود تشويه سمعة الفاروق - رضى الله عنه - بأى شكل من الأشكال .



وفي مجال تجريح أعظم صاحبين لرسول الله ﷺ هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - يتبنى الكاتب أكاذيب الرافضة ويزعم أن عمرا (كان يشعر بسخط بنى هاشم لتوليته وأبى بكر من قبله الخلافة . وهما من فرعى « تيم وعدى » وأقل مكانا بما لا يقاس في قریش منهم فأراد أن يتودد إليهم فخطب ابنة صغيرة هى « أم كلثوم بنت على بن أبى طالب » وساق الكاتب قصة غريبة فيها كثير من الأسفاف والبذاءة التى نتعفف عن ترديدها . وحكاية سخط بنى هاشم وكرهتهم خلافة أبى بكر وعمر حكاية مكذوبة مفضوحة روج لها الرافضة ، وتلقفها المبتدعة والزنادقة وأعداء الإسلام وراحوا يرددونها على أمل أن يصدقها الناس . مع أن الأخبار الصحيحة الموثقة تقطع بأن خلافة أبى بكر وعمر وعثمان - رضى الله عنهم - كانت محل إجماع من المسلمين ، وفي مقدمتهم بنو هاشم ، ومن تلك الأخبار الصحيحة ما يلى :

- عن أبى جحيفة - رضى الله عنه - قال : دخلت على علىّ فى بيته فقلت : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ ، فقال : مهلا يا أبا جحيفة . ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ . أبو بكر وعمر ، ويحك يا أبا جحيفة لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر - رضى الله عنهم - فى قلب مؤمن^(١٤) .

وعن على - رضى الله عنه - أنه قال : (والذى فلق الحبة وأبرأ النسمة لو عهد إلى رسول الله ﷺ عهدا لجاهدت عليه ولو لم أجد إلا رداى . ولم أترك ابن أبى قحافة يصعد درجة واحدة من منبره ﷺ ، ولكنه ﷺ رأى موضعى وموضعه فقال : (قم فصل بالناس وتركنى ، فرضينا به لدنيا كما رضى به رسول الله ﷺ لدينا)^(١٥) .

ولقد وصلت الجراة بالكاتب فى تطاوله على مقام الفاروق - رضى الله عنه - إلى حد الإدعاء بأنه (استغل سلطانه ونفوذه وما بيده من أموال فأخذ يداور ويناور ويضغط على علىّ وأهل بيته واستثمر سلطانه كخليفة وحاكم بأمره وبيده المنح والمنع وأن له وحده تحديد الأنصبة التى تخص كلا منهم من الغنائم الأسطورية التى تدفقت على يثرب وأدارت رعوس الصحابة وأولادهم ، وتلك الغنائم فى واقع الأمر هى ناتج عرق الفلاحين والعمال و « الشغيلة » فى البلاد التى وطئوها بقوة السلاح) .

هذه العبارات كما هو واضح تتضمن تهما كثيرة استمدها من القائلين : « بالسيف » وليس « بالدعوة » ، بعضها موجه إلى الفاروق وبعضها موجه إلى سائر الصحابة وبعضها هجوم على الدين الإسلامى نفسه .

(١٤) رواه الحافظ أبو ذر الهروى والدارقطنى وغيرهما .

(١٥) رواه الدارقطنى وغيره .

ويمكن سرد هذه الاتهامات على الشكل الآتي :-

- ١ - عمر بن الخطاب حاكم مستبد ظالم يتصرف في أمور الرعية وفق هواه ويسخر بيده من مال وسلطان لإشباع نزواته وغرائزه .
 - ٢ - الصحابة جميعا وأولادهم شغلتهم الدنيا . وأفسدت عليهم دينهم وفتنوا بالغنائم الأسطورية التي أدارت رءوسهم .
 - ٣ - هذه الأموال والغنائم الضخمة هي حصيلة العدوان على الشعوب الأخرى ونهب ثروات الأمم المقهورة بقوة السلاح .
 - ٤ - لم تكن الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة هي رسالة الدولة الإسلامية العظيمة وإنما كان الهدف الذي عملوا له هو الاستعمار والعيش في بذخ على حساب عرق الكادحين والعمال و « الشغيلة » في البلاد التي نكبت باستعمار المسلمين لها . وهذا في الواقع ترديد غبي لكل ما قاله أعداء الإسلام ، وقد أبطله جميع الباحثين المنصفين من غير المسلمين .
- ثم إن الكاتب يتهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بأنه من الذين يقولون ما لا يفعلون مثله في ذلك كمثّل جميع الحكام في التاريخ كله . فيزعم الكاتب أن عمر دفع مهرا للبنات الصغيرة أم كلثوم بنت علي مقداره أربعون ألف درهم مع أنه كان يدعو الناس إلى عدم المغالة في مهوور النساء حتى ناقشته امرأة في ذلك فقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر .
- ويضيف إلى ذلك قوله (ولكن العادة جرت أن ما يعظ به الحاكم رعيته شيء وما يفعله هو وأهل بيته شيء مغاير تماما) .
- وساق المؤلف في قصة زواج عمر من أم كلثوم كثيرا من الأباطيل والأكاذيب التي يسئ بها إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، ويكفى أن نقول أن هذه القصة على النحو الذي ساقه الكاتب قصة مكذوبة لا أصل لها كما أكد ذلك الشيخ ناصر الدين الألباني .
- وأنه المرء ليتساءل : أيتحدث الكاتب عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - الذي نعرفه أم أنه يتحدث عن شخص آخر لا يعرفه إلا سلام ولا المسلمون ؟ .
- إن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - الذي نعرفه هو الذي اشتبهت يوما زوجه الحلوى فقال لها : من أين لي ثمن الحلوى فأشترتها ، فلما ادخرت شيئا قليلا من نفقة البيت واشترت الحلوى قال لها : قومي لبيت المال رديها .
- إن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - الذي نعرفه هو الذي فضل في العطاء أسامة بن زيد على ابنه عبد الله بن عمر فلما ناقشه ابنه في ذلك قال له : لقد كان أسامة أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك وكان أبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك .
- لكن ما دام الكاتب قد وصل إلى هذا المستوى الهابط في تجريح هؤلاء العظماء فإننا لا نملك بعد ذلك إلا أن نقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

أثر العبادات في استقامة السلوك

للشيخ محمد هادي سليمان

يقول الله - تعالى :

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ سورة البقرة

﴿وَمَا

والله - عز وجل - يقول :

خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ

وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾

الآية ٥٦ - ٥٨ من سورة الذاريات

ويقول الله - رب العالمين - :

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ

مُؤْتَاةٌ بِالْبَيِّنَاتِ

الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾

والعبادة بمعناها الواسع تشمل كل عمل يُرضى الله - تعالى - امتثالاً لأمره وتجنباً لنهيه ؛ وكل عمل صالح ثمرة للإيمان السليم والخلق الكريم والسلوك المستقيم ، وهذا هو الصدق مع النفس ومع الله ومع الناس . وهذا هو السر في أن كل رسول كان يقول لقومه : (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) .. لأن عبادة الله تصدر عن الإيمان ، ولقد منح الله رسله - عليهم السلام - الصدق والأمانة والتبليغ والفتانة ؛ لأن الله قد اصطفاهم واجتباهم ، فكانوا قدوة لعباد الرحمن في شتى العصور والدهور ، ولأن دين الله قد انتشر بالقدوة كما انتشر بالدعوة ، والله أعلم حيث يجعل رسالته .

نماذج قرآنية

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ
وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّهُمْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾

سورة آل عمران - آية : ٣٣ - ٣٤

وهذه الرسائل الإلهية كان لها آثارها في
تصحيح الاعتقاد ومحاربة الجور والفساد ،
وكانت الرسالة المحمدية رحمة للعالمين :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾

سورة الأنبياء - آية : ١٠٧

وقد أمرنا الله بالإيمان بجميع رسل الله ،
وبوحدة رسالات الله - تعالى - منذ أن بعث الله
النبیین مبشرين ومنذرين فقال - جل جلاله - :
﴿قُولُوا ءَاْمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا
وَمَا أَوْفَىٰ مَوْسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾

سورة البقرة - آية : ١٣٦

ويقول الله عز وجل :

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِمُوا الدِّينَ
وَلَا تَنفَرُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٥﴾

سورة الشورى

وهكذا تكون الصلة الوثيقة بين الرسل وبين
خاتمهم وإمامهم سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله
ﷺ الذي يقول له ربه تبارك - وتعالى - :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

سورة سبأ - آية : ٢٨

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِّنَ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

سورة الأعراف - آية : ٥٩

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِي الْغُلَّةِ الَّتِي بَعَثْنَا فِي الْأَنْفُسِ قَافَلًا تَقُودُهُمْ
فِي الْغُلَّةِ الَّتِي بَعَثْنَا فِي الْأَنْفُسِ قَافَلًا تَقُودُهُمْ
فِي الْغُلَّةِ الَّتِي بَعَثْنَا فِي الْأَنْفُسِ قَافَلًا تَقُودُهُمْ

سورة الأعراف - آية : ٦٥

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِي الْغُلَّةِ الَّتِي بَعَثْنَا فِي الْأَنْفُسِ قَافَلًا تَقُودُهُمْ
فِي الْغُلَّةِ الَّتِي بَعَثْنَا فِي الْأَنْفُسِ قَافَلًا تَقُودُهُمْ

سورة الأعراف - آية : ٧٣

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِي الْغُلَّةِ الَّتِي بَعَثْنَا فِي الْأَنْفُسِ قَافَلًا تَقُودُهُمْ
فِي الْغُلَّةِ الَّتِي بَعَثْنَا فِي الْأَنْفُسِ قَافَلًا تَقُودُهُمْ

سورة الأعراف - آية : ٨٥

ومما يجب أن نعرفه أن الله قد اصطفى رسله
- عليهم السلام - من أظهر الأنساب وأنقى
الأصلاص ، لأن الأعراق الطاهرة إذا أصابها غيث
الهدى جاءت بأطيب الثمرات وخير الجنى ،
فكان التوحيد عقيدتهم ، وعبادة الله منهمهم
ومكارم الأخلاق رسالتهم ، وطهارة السلوك
سيرتهم وسمعتهم .

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا لَٰكِدًّا كَذَٰلِكَ نَصْرَفُ الْأَنبِيَاءَ لِقَوْمٍ يُشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

سورة الأعراف - آية : ٥٨

والله يقول :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾

سورة الأنبياء - آية : ٢٥

وعد الله لا يتخلف

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا

أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

سورة يونس - آية : ٣٣

أقسام الناس

وإنك لتجد في أوائل سورة البقرة الناس منهم المؤمن ومنهم الكافر ومنهم المنافق وأولئك المنافقون الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ

بِالْهُدَىٰ فَكَارِبَتْ بِجَنَّتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٦

والذين آمنوا برهم هم خير البرية ، وبمقتضى الإيمان يعملون الصالحات ، لأن إيمانهم بالله يجعلهم لا يعتزون بأحد سواه ، لأن من طلب العز بغير الله ذل ، والله يقول :

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ

الْمُتَنَفِّسِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

سورة المنافقون - آية : ٨

والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ؛ لأن الله يعلم ما تكسب كل نفس ، وهو القائل :

﴿يَعْلَمُ

مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ .

سورة سبأ

وباستحضار القلوب يتحقق الخوف من الله علام الغيوب ، فلا يفعل العبد ذنباً إلا وهو ذاهل غافل عن مراقبة الله الذى خلقه فسواه ويعلم ما توسوس به نفسه والله يقول :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

سورة النور - آية : ٥٥

الناس أمام الدعوة

(تجدون الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية قبل أن يقع فيه ، وتجدون شرار الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) .

[رواه البخارى ومسلم]

وقد أكدت التجارب أن خير المعادن في الناس مسلم يعمل لدينه كأنه يموت غدا كما يعمل لديناه كأنه يعيش أبدا . .

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

سورة القصص - آية : ٧٧

ولقد آمن مَنْ آمَنَ . فهم على هدى من ربهم . وكفر بالله من صمت آذانهم وعميت أبصارهم وطمس على قلوبهم .

ويقول الله - تبارك وتعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ

أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١٩)

سورة الحشر - آية : ١٩

وويل لمن نسى الله فأنساه نفسه ، فتجبر واختال ونسى ربه الكبير المتعال ، فأنجاه نفسه الضالة ، فعاش في مناهات وضيالات وجهالات ، وضل سعيه وخاب أمله وحبط عمله .

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ

ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ (٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَعْمَى أَيُّهَا فَتَنَّا نَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْشِيْكَ ﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾

سورة طه - آية : ١٢٤ - ١٢٧

الإسلام دين الفطرة

عقيدة الإسلام وشريعته لا تصطدم مع فطرة الله التي فطر الناس عليها .

﴿ فَأَقْصِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . سورة الروم - آية : ٣٠

وعقيدة التوحيد فطرية لا ترهق العقل والاستدلال على وحدانية الله الخالق البارئ

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَحَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَفِّيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

سورة ق - آية : ١٦ - ١٨

ولا نريد أن نذهب بعيدا عن عنوان هذا المقال ولكننا أردنا أن ننبه من أحاطت به خطيئته فابتعد عن مكنم الإحساس الكامن في قلوب الناس ، ذلك الوازع الدينى الحى ؛ ف (الوازع) يربها ويرقيها ويهذبها ويؤدبها ، و (الرادع) يصدّها عن غيها ويردعها عن بغيها .

والله يقول :

﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُسْرٍ ﴿

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٢٣)

سورة العصر

وبالإيمان والعمل الصالح يجد المسلم راحة الروح واطمئنان القلب .

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ .

سورة التغابن - آية : ١١

ويذكر الله تطمئن القلوب وتعز النفس فلا تعقيد يعترها ولا قلق يحتويها .

﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ .

سورة الكهف - آية : ٢٤

والذكر ارتباط بالله ، فلا نسيان لمن يذكر الله ذكرا كثيرا ويسبحه بكرة وأصيلا ؛ لأن الله يقول : ﴿ قَاذِرُونِي أَدْمُرْكُمْ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٥٢

والفطرة الإنسانية في غاية الصفاء والنقاء والطهر ، وبمقتضاها يكون الإنسان مستعدا وقابلا لأن يسمو إلى أكرم الدرجات التي يريدها الإسلام من المسلم ما لم تنطس فطرته بسبب عمل ناشئ في بيئة فاسدة أو أجواء منحرفة تخرجه عن حدود الفطرة السليمة التي ولد عليها ، والفطرة إذا سلمت شهدت بأن لهذا الكون صانعا هو الله - تعالى - الذي يقول في كتابه الكريم :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
مَشَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٥٥)

سورة البقرة

وقد يسأل سائل قائلا ، ما أثر العقيدة الإسلامية في صنع المسلم الإيجابي السوي ؟ .

المسلم الإيجابي السوي بخلاف المسلم السليبي أى المسلم بالوراثة ، أو المسلم الجغرافى (بشهادة الميلاد) والمسلم بعقيدته السليمة هو الذى ينفع نفسه وينفع مجتمعه فيؤثر مصلحة الجماعة ولا ينسى مصلحة نفسه ، لأن دينه يبين له أن مَنْ لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

سورة الحجرات - آية : ١٠

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وخير الناس أنفعهم للناس ، وقد يعدل الرجل الواحد ألفا .

المصور بديع السموات والأرض بيده ملكوت كل شئ ، وآيات الله في القرآن تتلاقى مع آيات الله في الكون في وضوح الأدلة وشهادة البينات .

أما الذين يعبدون ما لا يضر ولا ينفع من دون الله - تعالى - فحجتهم واهية داحضة وعقولهم متبلدة ومنطقهم سقيم ، فقد زعموا أن معبوداتهم تقربهم وتشفع لهم عند الله .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ^ع
أَتَدْعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

سورة يونس - آية : ١٨

والتوحيد عبادة خالصة لله لا تقبل شركة مع الله - تعالى - فلا تعقيد في التوحيد .

﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾

سورة الصافات

الإسلام دين الفطرة ما لم يفسدها الأبوان أو تلوثها الأعراف والتقاليد البالية الموبوءة أو الموروثية والحق أحق أن يتبع .
﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا
يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾

سورة الرعد - آية : ١٧

﴿ ذَلِكَ يَأْتِيكَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا كُنْتَ مِنْ
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾

سورة الحج - آية : ٦٢

وما الناس إلا واحد بقبيلة

يُعَدُّ وألف لا تعد بواحد
إن الإسلام ليرفع قيمة الرجل بعمله « خيركم من طال عمره وحسن عمله شرکم من طال عمره وساء عمله » .

[رواه الترمذی ٥٦٦/٤]

والناس - حتى في الجاهلية - لم تكن نفوس كثير منهم مقفرة من المروءات والتجدة ، فمنهم الذين كانوا يحبون مكارم الأخلاق ومعالي الأمور ، وهؤلاء ما إن علموا بدعوة الإسلام حتى سارعوا إلى اعتناق هذا الدين باقتناع وشوق ورغبة فكانوا أكرم الناس وأتقاهم .

أثر العبادات في حياة الأفراد والجماعات

ولأركان الإسلام الخمسة ارتباط وثيق بتربية الأفراد والجماعة ، وذلك بتنظيم شئون الفرد والمجتمع وبناء حياة المسلم على مكارم الأخلاق وسمو الأهداف ونبيل المقاصد وشرف الغايات ، لأن رسول الله ﷺ كان قدوة المسلمين ، وكان هدفه أن يتم مكارم الأخلاق .

وأركان الإسلام خمسة :

- ١ - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .
- ٢ - وإقام الصلاة .
- ٣ - وإيتاء الزكاة .
- ٤ - وصوم رمضان .
- ٥ - وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا .

ولكل ركن منها آثاره في تهذيب النفوس وتهيئتها للإصلاح الاجتماعي والفردى لتصدر أعمالها على بينة من أمرها ، وعلى بصيرة من

شأنها ، وعلى أساس من خشية ربها ومراقبته سرا وعلانية ، وعلى قاعدة [اعمل ليرك الله ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك] .

وفي شهادة أن لا إله إلا الله . التوحيد الخالص النابع من التصديق القلبي الوجداني والاعتقاد اليقيني بصحة العبادة لله ، وبأن كل العبادات ثمرات الإيمان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهاتان الشهادتان ترجمان عن الخشوع والخضوع والسجود والركوع لله رب العالمين وحده لا شريك له : وهما « أى الشهادتان » هما الباب الواسع الفسيح المفتوح لمن شاء أن يدخل في دين الله أفرادا وأفواجا .

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿

سورة الأنعام - آية : ١٦١ - ١٦٣

الركن الثاني إقام الصلاة :

﴿ أَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

سورة العنكبوت - آية : ٤٥

والصلاة صلة بين العبد الضعيف وربّه القوى ، بين العبد الفقير وربّه الغنى ، بين العبد الفاني وربّه الباقي .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي

صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿١﴾ .

سورة المؤمنون - آية : ١ - ٢

الصلاة عبادة وطهارة ونظافة

فرضت الصلاة لتطهير أبداننا وتزكية نفوسنا وتهذيب وجداننا وتقوية قلوبنا من وساوس الشيطان عدو الإنسان ، وفي صلاة الجماعة تدريب عملي على النظام والانتظام في سلك الجماعة في المسجد وخارجه ليتعاونوا على البر والخير والله يقول :

﴿ فَإِذَا هُكِّمَ إِلَهُ وَحِدٌ ﴾
فَلَهُ اسْلِمُوا وَيَسِّرَ الْمُخَيَّبِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢﴾ .

سورة الحج - آية : ٣٤ - ٣٥

والله جل شأنه يقول :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ .

سورة النور - آية : ٥٦

العاقبة للتقوى

﴿ وَأَمَّا هَلْكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَرَّ عَلَيْهَا لَا نَسْتَلِكُ رِزْقًا نَحْنُ نَزَرُكَ وَالْعَنْقَبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ .

سورة طه - آية : ١٣٢

ولا ينبغي لمسلم أن يترك الصلاة ويعيش كالطفل المدلل يأكل ويشرب ويلهو ويلعب

ولا يتحمل المسؤولية ولا يُنمى إرادته ولا يقوى عزيمته وكل همهم أن يعمل لدنياه وينسى آخرته ، فلا صوم ولا صلاة ولا حج ولا زكاة والله يقول :

﴿ وَمَا

نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

سورة الأنعام - آية : ٤٨

وإن إعادة الحياة إلى أهداف العبادة أمر ملموس يعرفه من آمن وأصلح ، لأن الأمانة من الإيمان ، والعبادات كلها أمانات قوامها العقل المكلف بها شرعا ، والتكاليف كلها طاعات لله تعالى ورسوله ﷺ ، فإذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فإن أهداف التكاليف الشرعية إصلاح النفوس وطهارة القلوب ومراقبة الله في كل عمل يقول تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ بَعِّمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

سورة الأنبياء - آية : ٤

إن شريعة الله تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم بجميع أنواعه ومن ظلم نفسه كمن ظلم غيره على حد سواء ، وأي ظلم للنفس من مستهتر بدينه لا يربط عقيدته بشريعة الإسلام .

إن انفكك العمل عن طاعة الله سفه وغباء في أداء العمل الدنيوي العادى القائم على ما جاء في شريعة الله التي تصلح بها الحياة في جميع الحالات والمجالات التي تصلح البال وتنظم بها الأحوال .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ .

سورة الطلاق - آية : ٤

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

في لغة معاصرة

رَصيد الدكتور: عبد العزيز بن عبد الجليل حسن

٤

استقبال القبلة :

استقبال القبلة - وهي جهة الكعبة أو عين الكعبة - فمن كان داخل المسجد الحرام أو كان في مكة أو قريبا منها فإن صلاته لا تصح إلا إذا استقبل عين الكعبة مادام ذلك ممكنا فإذا لم يمكنه ذلك فإن عليه أن يجتهد في الاتجاه إلى عين الكعبة .. أما من كان بعيدا عن مكة فالشرط لصحة الصلاة في حقه أن يستقبل الجهة التي فيها الكعبة .

القعود الأول :

القعود الأول في كل صلاة ولو نافلة بعد كل ركعتين هو واجب عند الحنفية إذا نسيه المصلي سجد للسهو .

القعود الأخير :

القعود الأخير من فرائض الصلاة المتفق عليها عند الأئمة ، وإن كانوا قد اختلفوا في حد القعود ورجح الحنفية أن يكون بقدر قراءة التشهد .

التشهد وصيغته في المذاهب :

التشهد في الصلاة ويكون في الجلوس الأول في الصلاة الرباعية كما يكون في الجلوس الأخير بعد الركعة الرابعة ، وهو فرض عند الشافعية ، وواجب عند الحنفية ، وسنة عند المالكية .

صيغة التشهد عند الحنفية :

صيغة التشهد عند الحنفية هي :-

« التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله » .

صيغة التشهد عند الشافعية :

« التحيات المباركات ، الصلوات الطيبات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله » .

صيغة التشهد عند المالكية :

« التحيات لله ، الزاكيات لله ، الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله » .

صيغة التشهد عند الحنابلة :

« التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد » .

القنوت :

القنوت أصله : الطاعة ^(١) .. ويطلق القنوت على القيام في الصلاة ، ويرى المفسرون أن القنوت هو الطاعة في سكون ، أو هو المداومة على الطاعة .

وقال الحنفية : إن القنوت يطلق على العبادة ، وإقامة الطاعة والإقرار بالعبودية ، والسكون ، وطول القيام ، كما يطلق على الدعاء في الوتر .

وقد اختلف العلماء حول مشروعيته وتباينت آراء الفقهاء في حكمه وفي وقته ، وفي سببه ومن يريد الاستزادة فعليه بقراءة ما ورد في شأنه في المجلد الثالث من كتاب - « بحوث وفتاوى إسلامية » في قضايا معاصرة لفضيلة المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق ج ٣ ص ٦٧ وما بعدها فقد بسط القول في ذلك تماماً .

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ج ١ ص ٢٦٤ وما بعدها ومختار الصحاح للرازي .

صيغة القنوت عند الحنفية كالآتي :

« اللهم إنا نستعينك ، ونستهديك ، ونستغفرك ، ونؤمن بك ، ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخير كله ، نشكرك ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق » ثم يصلي على النبي ﷺ .

صيغة القنوت عند الشافعية :

يرى الشافعية أن كل كلام يشتمل على ثناء ودعاء قنوت ، ولكن المسنون هو :
« اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقتني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت ، أستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه وسلم » .
وإذا كان إماما قال هذه الصيغة بصيغة الجمع .

صيغة القنوت عند الحنابلة :

القنوت عند الحنابلة كصيغته عند الحنفية ولكنهم يلحقون به : « اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وقنا شر ما قضيت » .. الخ .
ثم يقول :
« اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك ، وبغفوك من عقوبتك ، وبك منك ، لا نخشى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، ثم يصلي على النبي ﷺ .

صلاة الجمعة :

صلاة الجمعة فرض عين ، وهي ركعتان ، ووقتها وقت صلاة الظهر .

السعي لصلاة الجمعة :

السعي لصلاة الجمعة واجب على من تجب عليه الجمعة إذا نودي لها بالأذان الثاني الذي بين يدي الخطيب ، ويحرم البيع في هذه الحالة .

خطبة الجمع

الخطبة في الاصطلاح : الكلام المؤلف الذى يتضمن بلاغا على صفة مخصوصة ، أو وعظا ، وخطبة الجمعة لها أركان وشروط .
الفرق بين النصيحة والخطبة :

الفرق بين النصيحة والخطبة أن من آداب النصيحة أن تكون سرا فى حين أن الخطبة يشترط أن يسمعها جماعة من الناس .
حضور النساء صلاة الجمعة :

لما كان من شروط وجوب الجمعة - الذكورة ، فلا تجب الجمعة على المرأة ، ولكن تصح منها إذا أدتها وصلتها بدل الظهر .
الترقية بين يدى الخطيب :

الترقية بين يدى الخطيب بدعة مكروهة ، وهى الكلام بعد خروج الإمام من خلوته إلى أن يفرغ من صلاته ، وكل كلام سوى كلام الخطيب لغو فاسد لا قيمة له .
الإمامة فى الصلاة :

الإمامة فى الصلاة هى أن يربط المصلى صلاته بصلاة إمام مستكمل للشروط ، فيتبعه فى قيامه وركوعه وسجوده وجلسه ونحو ذلك ، وهى مطلوبة فى الصلوات الخمس المفروضة .
الأحق بالإمامة :

- ١ - الأعلّم بأحكام الصلاة صحة وفسادا .
 - ٢ - الأحسن تلاوة وتجويدا للقرآن الكريم .
 - ٣ - الأورع أى الأتقى .
 - ٤ - الأقدم إسلاما .
 - ٥ - الأكبر سنا .
 - ٦ - الأحسن خلقا .
 - ٧ - الأحسن وجها .
 - ٨ - الأشرف نسبا .
 - ٩ - الأنظف ثوبا .
 - ١٠ - فى حالة التساوى يقرع بينهم إن تزاخوا على الإمامة .
- إمامة النساء :**

إمامة النساء - لا تصح إمامة النساء ، وإمامة الخنسى المشكل إذا كان المقتدى به رجال ، ويصح أن تكون المرأة إماما لامرأة مثلها باتفاق ثلاثة من الأئمة وخالف فى ذلك المالكية . (يتبع)

الاستراتيجيات الاقتصادية لغربية وعلاقتها بالعالم الإسلامى

الأستاذ الدكتور محمد شوقي الفنجري

- ٢ -

٢ - وحدانية الحضارة أم التعددية الحضارية :

إن الوحدةانية هى خصيصة الخالق - سبحانه وتعالى - وما عدا الخالق - وحده - فإن التعددية سنة جارية وحاكمة لكل ميادين الحياة . ويشير القرآن الكريم إلى تعددية اللغات والقوميات باعتبارها آية من آياته - تعالى - فى الاجتماع الإنسانى بقوله - سبحانه :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَسْكُومَ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾
فى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

كما يؤكد القرآن الكريم أن هذه التعددية تثمر التمايز الذى يدعو إلى توظيفه فى إقامة علاقات التعارف بين الناس والتعاون على البر والتقوى بقوله - تعالى - :

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ أَنْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

الحجرات

كما يذكرنا القرآن الكريم بأن هذه التعددية مقصود بها التدافع على الحياة بقوله - تعالى :

﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ . البقرة/ ٢٥١

ويشير القرآن الى هذه التعددية والاختلاف بأنها ابتلاء لاختبار البشر والكشف عن معادهم بقوله - تعالى :

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾

شورى/ ٢٨

(*) الكاتب وكيل مجلس الدولة المصرى سابقا .

ويكشف القرآن عن حقيقة هذه التعددية والاختلاف بأنها هي الباعث على الحركة ؛ بل هي علة الخلق بقوله — تعالى :

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا نَزَلْنَاكَ مَخْلُوفِينَ
حَرِّ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَئِنَّكَ لَخَلْقُهُمْ

شُرَكَاءُ

إذن فسنة الله ونواميسه الكونية ، هي في اختلاف الناس وتعدد الحضارات ، وإن في ذلك باعنا للتعارف والتعاون ، وهو سبب حركة الحياة والتدافع ، كما أنه ابتلاء وامتحان الناس عن مدى استبقاهم للخيرات ؛ بل هو علة الخلق تمهيدا للحساب والحياة الأبدية بالآخرة . وعليه فإنه من العبث والخطأ الكبير محاولة جمع الناس على فكر واحد أو سلوك واحد دون غيره ، أو محاولة فرض حضارة معينة دون غيرها . « إلا فيما افترضه الله — تعالى — من منهج وحضارة هما من صميم هذا الدين ؛ فإن المخالفة في ذلك خروج يؤذن بعقاب المعصية — قال — تعالى :

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

شُرَكَاءُ

ومن هنا كان مبدأ الإسلام الأساسى :

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ الكهف/ ٢٩

وتأكيده — تعالى — :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ البقرة/ ٢٥٦

ومن ثم كانت دعوته بالموعظة والحوار بالتى هي أحسن بقوله — تعالى — :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل/ ١٢٥

٣ - حوار الحضارات وحمية تواصلها :

لقد أدت ثورات الاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا التي نعيشها الى أن أصبح العالم — كما هو معروف — بمثابة قرية كونية كبيرة ، يعتمد فيها كل على الآخر بشكل من الأشكال . لقد انتهى الزمن الذى كان يستطيع فيه شعب من الشعوب أن يرفض شعبا آخر . أو أن ترفض فيه حضارة أية حضارة أخرى ، وبحيث أصبح التعايش بين الشعوب والحضارات — اليوم — أمرا حتميا لا فكاك منه .

لقد جرب الإنسان على مدى تاريخ البشرية الطويل كل الأساليب التى كانت تهدف إلى سيطرة القوى على الضعيف واستعباده من أجل رفاهية القوى ، فلم يصل إلى نتيجة سوى الصراع والقلق والضياع . ولم يكن من سبيل سوى إدراك حقيقة ما سبق إليه الإسلام منذ أربعة عشر قرنا ، وهو أن الناس جميعا ينتمون إلى أصل واحد ، وأن الكرامة التى منحها الله — تعالى —

لبنى آدم بقوله — تعالى — : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ .

تشمل كل إنسان في كل زمان ومكان ، وأنه — تعالى — ما خلقهم شعوباً وقبائل ليتشاحنوا ويتباغضوا ، وإنما من أجل أن يتعارفوا ويتعاونوا على البر والتقوى . وأنه في إدراكهم وإعمالهم لهذه الحقيقة الإلهية تكمن سعادتهم وعلة خلقهم ، وفي اغفالها وإهمالها يكمن يؤسهم وضياعهم . لذلك أصبح لزوماً حتمياً على المستوى الداخلي : الحوار بين القوى والضعيف ، أو بين الغنى والفقير ، أو بين رجال الأعمال والعمال ، أو بين الحاكم والمواطنين . كما يتعين على المستوى الخارجي : الحوار بين الدول الغنية المتقدمة والدول الفقيرة المتخلفة ، أو بين الشمال والجنوب ، أو بين الشرق والغرب ، أو بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية . لغة الحوار أصبحت اليوم — والحمد لله — لغة العصر التي يكاد يجمع عليها كافة الأطراف ، فهي لغة التفاهم والوصول إلى الحقيقة وتصفية الخصومات الوهمية أو المفتعلة . وأنه لنجاح الحوار لابد أن يكون موضوعياً ومنصفاً للآخر ، بحيث يكشف كل طرف عن خصوصياته ويقدم أفضل ماعنده ، وبحيث يسفر الحوار وفقاً للقاعدة الذهبية المعروفة « أن نتعاون فيما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه ، وندع أوجه الخلاف المستعصية لمزيد من الحوار والتفاعل والنضج الزمني » . فليس الحوار كما تصور البعض مدعاة لفقدان حقوق أو خصوصية أى طرف أو ضياع هويته ، كما أن الحفاظ على الخصوصية أو الهوية لا يكون مدعاة للاقتتال أو الانغلاق .

ولعله من المناسب هنا أن نذكر بعض مقولات منشورة للأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا ، منها قوله في الخطاب الذي ألقاه في أكسفورد سنة ١٩٩٣ : « إننا بحاجة إلى تفهم وجهات نظر العالم الإسلامي ورأيه فينا ، فالكثير من المسلمين ينظرون إلى الغرب بعين الخوف ويرون فيه تهديداً للثقافة الإسلامية وأسلوب حياتهم ، وينبغي تفهم رد الفعل هذا ؛ كذلك فإن موقف الغرب تجاه بعض مظاهر الحياة الإسلامية بحاجة لأن يكون مفهوماً من العالم الإسلامي . كما ينبغي أن نكون حذرين من التعرف الانفعالي لمصطلح « الأصولية » ، وأن نميز بين من لديهم النزعة لإحياء أسلوب أو « طرق السلف » وبين « المتطرفين » ، إذ أن التطرف ليس حكراً خاصاً على الإسلام^(١) دون غيره من الأديان الأخرى . وبينما يرى البعض في الإسلام عدواً للغرب ، فإنه يتجاهل عظمة الصلة الوثيقة بينه وبين تاريخنا ، فإن كثيراً من السمات التي تفخر بها أوروبا الحديثة جاءت إلينا من الأندلس ، وإن الإسلام جزء من ماضينا » .

ومن قبيل ذلك أيضاً خطابه في ندوة ولتون بارك سنة ١٩٩٦ المعنونة : « الإحساس بالروحانيات وبناء الجسور بين الإسلام والغرب » ، حيث قال : « إن المذهب المادى العصرى الذى يقول : إن الدين والأهداف العليا تتمثل في الرفاهية المادية وفي زيادة التقدم المادى — هو حسب رأيي — المتوازع ليس مذهبا متوازنا ، وهو ضار في عواقبه على المدى البعيد . لقد حاول

(١) عبارة غير منصفة وكان الأولى أن تكون « على بعض المسلمين » وتصاغ بقية العبارة في جوهر ذلك .. مجلة الأزهر .



العلم أن يستولى على العالم الطبيعي وأن يأخذه بعيداً عن الله ، ونتج عن ذلك تجزؤ الكون بالنسبة للإنسان وافتقاده لروحانيته ، كما انفصلت العلوم والتكنولوجيا عن الاعتبارات الأخلاقية والثوابت المقدسة فيما نراه اليوم مخيفاً وكثيباً ، مثل ما حصل في التلاعب بالجينات أو في فضيحة جنون البقر » . ومنها تأكيد : « أن النزاع الأخير في البوسنة والهرسك وغيرها من أماكن الخلل في العالم ، ليست الخسارة فيها سياسية أو اقتصادية أو عسكرية ، سواء للحضارة الغربية أو الحضارة الإسلامية ، أو كسب لإحدهما على حساب الأخرى ، وإنما الخسارة كانت للإنسانية كلها ، وتمثل في تراجع القيم العَقَدِيَّة والروحية والاجتماعية ، وإنما في أشد الحاجة إلى مقاييس أخلاقية عالمية » .

إذن فالغرب في حاجة قصوى إلى تفهم العالم الإسلامي والحوار معه ، وصولاً إلى الحقيقة والصالح للطرفين . وهو ما لا يكون إلا على أساس من الاحترام المتبادل والفهم المشترك ، وبذلك تكون هناك أرضية مهيأة للتعاون بين الغرب والعالم الإسلامي ، أى بين الحضارتين الغربية والإسلامية .

٤ - حول نقد كل من الحضارتين الغربية والإسلامية :

إن ما يوجهه الغرب إلى المسلمين من اتهامات كالتعصب والتطرف ، أو العنف والإرهاب ، أو السلبية والانتكالية ، أو الاستهتار بالعمل والوقت ، أو بخس المرأة وإهدار حقوق الإنسان ، أو انتفاء الديمقراطية واستبداد بعض الحكام ، أو انتشار الفقر واستئثار أقلية بخيرات مجتمعاتهم .. الخ . فإنها كلها أخطاء بشرية لا يخلو منها أى مجتمع مسلم أو غير مسلم ، بل إن الإسلام ينعاها بشدة ويرفضها كلية أكثر من أى دين أو حضارة أخرى . وإن تداركها أو تلافيها هو مسئولية العلماء ودعاة الإصلاح في كل زمان ومكان . وإنه يتعين دائماً التفرقة بين حقائق الإسلام وقيمه ، وبين واقع المسلمين وممارساتهم أو تطبيقاتهم الخاطئة في بعض العصور .

أما ما يأخذه علماء الإسلام ، بل وعلماء الغرب أيضاً ، على الحضارة الغربية فهو — أساساً — في كونها حضارة مادية ، أحادية النظرة ، بل لقد حرصت على الفصل بين الدين والدولة مما يطلقون عليه مصطلح « العلمانية » ، ففتحت بذلك الباب واسعاً لكل الرغبات والشهوات بعيدة عن شريعة الله وقيود الدين . لقد وفرت الحضارة الغربية لمواطنيها الرفاهية واللذة ، ولكنها لم تفلح في توفير السعادة والسلام الداخلى لهم ، نعم . في الحضارة الغربية : ديمقراطية و« تكنولوجيا » ، ولكنها ديمقراطية علمانية و« تكنولوجيا » بدون صمام أمان ممثلاً في رقابة الله وخشيته .

نعم في الحضارة الغربية : أخلاق الصدق في القول والعمل ، ولكنها مهزوزة إذ قوامها تحقيق المصالح ، وهى متغيرة وليس التزاماً بالمثل والمبادئ الثابتة .

نعم في الحضارة الغربية: حرية ، ولكنها اتسعت أساساً للحرية الجنسية والتفكك الأسرى والانحلال الأخلاق .

نعم في الحضارة الغربية : احترام لحقوق الانسان ، ولكن لانفصالها عن « الله » نراها استغلالية تكيل بكيلين ، فهي ترعى حقوق الإنسان في داخل بلادها وشعوبها ، وتهدره خارج بلادها وفي معاملتها للشعوب الأخرى الضعيفة ، وما ذكريات الاستعمار والعدوان على فلسطين ، ومذابح المسلمين بالبوسنه والمهرسك ، بخافية عن أحد .

إن أزمة الحضارة في المسلمين هي أزمة التطبيق ، وذلك في هذا الانفصام بين تعاليم الإسلام وبين حال المسلمين . في حين أن أزمة الحضارة الغربية هي أزمة الفكر الغربى ذاته ، الذى لايعرف سوى المادة والأشياء ، كما لو كانت حقيقة الإنسان هي ماديته فحسب ، وكأنه ليس للكون خالق له مشيئته . وترجع إليه الأمور ، وكأنه ليس للإنسان تطلعاته الروحية . ولقد انتهى المستشرق الأمريكى اسبوزيتو بجامعة (جورج تاون) في كتابه (الخطر الإسلامى وهم أم حقيقة) ، إلى أن هذا الخطر وهم ، وأن الخصومة مفتعلة ، وأن غاية ما يمثلته التحدى الإسلامى أنه يستخرج من ذات الحضارة الإسلامية ومن ذات الحضارة الغربية خير ما فيها ، تمهيداً — كما يقول — للقاء عظيم على أمر قد قدر في مسيرة التاريخ يلتقى فيه البشر جميعا على ما في حضاراتهم من خير وبرّ وتعاون .

٥ - السوق الإسلامية المشتركة :

هذا ولايجوز أن يفوتنا — ونحن بصدد دراسة علاقات الاستراتيجيات الاقتصادية الغربية بالعالم الإسلامى — أن نشير في إيجاز إلى السوق الإسلامية المشتركة ، وذلك باعتبار أن عصرنا هو عصر التكتلات الاقتصادية . حيث لم تعد فيه للكيانات الصغيرة مكان ، وأصبحت مستلزمات التنمية الاقتصادية تتجاوز طاقة الدولة الواحدة ، ومن ثم اصبح مختلف دول العالم تتلهم على التكتل لتحقيق التكامل فيها بينها . وباعتبار — أيضاً — أن السوق الإسلامية المشتركة هي أقدم وأكمل سوق مشتركة ، وقد امتدت من (فرغانة) بقارة آسيا إلى (غانا) بقارة إفريقيا ، وتحققت بالفعل في ظل الخلافت الإسلامية على مر القرون ، إذ لم يكن هناك أى قيود على تنقل المسلمين من ولاية أو دولة إلى أية ولاية أو دولة إسلامية أخرى ، سواء من أجل العمل أو التجارة أو غيرهما من الأغراض المشروعة . كما كان حق الملكية ، وتولى الوظائف العامة ، مكفولاً لكل مسلم في كل بلاد وولايات العالم الإسلامى ، إذ يكفي أن يكون الفرد مسلماً حتى تثبت له على مدى اتساع العالم الإسلامى ما نطلق عليه مصطلح الجنسية ، أو المواطنة بكامل حقوقها .

وبحادثنا التاريخ كيف كان يتنقل أئمة الإسلام بين مختلف أقاليمه وأقطاره ، يتقلدون فيها مختلف وظائف القضاء والولاية العامة ، دون أن يُسأل أحدهم عن مولده أو بلده الأصلية . كما يحدثنا التاريخ كيف كانت تنساب الأموال الفائضة عن احتياجات الأقاليم الإسلامية إلى بيت المال ، فتصرف على الفقراء المحتاجين بأية ولاية أخرى ، وفي شق الأنهار وتعبيد الطرق بها ، حتى رأينا

(٢) جمع خلافة ، بكسر الخاء . وليس جمع خلاف .



أمير المؤمنين عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — يقول : « لو أن شاة عثرت ببادية الشام ، لسئل عنها عُمرُ لماذا لم يمهّد لها الطريق ؟ » .

والعالم الإسلامى اليوم — وإن انقسم إلى عدة أقاليم أو دول — إلا أنه فى حقيقته لا يزال وطنًا واحدًا، ومن ثم لا يجوز أن تقوم بين هذه الولايات أو الدول الإسلامية تأشيرات أو قيود على الانتقال . وما تواجهه الدول الإسلامية من عقبات أو مشكلات من أجل تنميتها الاقتصادية ، مرده افتقار كل منها منفردة لبعض مقومات التنمية ، فى حين تتوافر لها هذه المقومات وهى مجتمعة فى وطن إسلامى كبير ، فما ينقص إحداها من موارد طبيعية أو رأسمال أو قوة عاملة أو خبرات فنية .. الخ يتوافر بكفاية لدى البعض الآخر . ولا يتطلب الأمر أكثر من التنسيق فى خطط التنمية بين إمكانيات كل دولة إسلامية، بحيث يكمل كل منها الآخر ، وهو ما يحقق أكبر استفادة من إمكانيات كل دولة إسلامية دون فاقد أو ضائع. وعلى سبيل المثال نجد مصر تملك أساسا من مقومات التنمية — بجانب ما تملك من ثروات — القوى البشرية وتفتقر إلى مقومات أخرى ، فى حين أن السودان والصومال يملك الأراضى الواسعة القابلة للزراعة ، ودول الخليج تملك رعوس الأموال الفائضة . وهذه الوفرة لدى البعض والندرة لدى الآخر ، هى سنة الله التى لن نجد لها بديلا، وذلك لهدف تحقيق التعاون والتكامل فيها بينها ، ليسبغ الله عليها نعمته وإلا حقت عليها نقمته ، وظلت شعوبها تدور فى حلقة التخلف والضياع المفرغة لا يخرجهم منها سوى ما أراداه الله — تعالى — لها من التعاون والتكامل .

لقد انعقد فى ٢٥ يناير سنة ١٩٨١ بمكة المكرمة والطائف ، « مؤتمر القمة الإسلامى الثالث الذى يعتبر بمثابة أول مؤتمر قمة اقتصادى إسلامى » .

إن السوق الإسلامية المشتركة هى الهدف النهائى للتعاون الاقتصادى بين الدول الأعضاء فى منطقة المؤتمر الإسلامى ، وهو هدف إسلامى جليل يحتاج إلى نفس طويل ، وإقامة مشروعات مشتركة متعددة . ولقد اعتمد مؤتمر القمة الإسلامى المذكور — وقتئذ بصفة مبدئية — ثلاثة آلاف مليون دولار عن طريق صندوق وبنك التنمية الإسلامى . كما تمت الموافقة على الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادى والفنى والتجارى ، التى أصبحت سارية المفعول بعد مصادقة الأغلبية المطلوبة للدول الأعضاء عليها ، وانبثق عن هذه الاتفاقية اتفاقيات أخرى هامة ، كاتفاقية تشجيع وحماية وضمان الاستثمارات بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى . كما انعقدت خلال السنوات التالية عدة مؤتمرات وزارية لدراسة قضية الزراعة والأمن الغذائى على مستوى العالم الإسلامى ، بالإضافة إلى مجالات الصناعة ، والتجارة ، والنقل ، والصحة ، والعلوم والتكنولوجيا ، والطيران ، والمواصلات السلكية واللاسلكية وغيرها .

وأيا كان الأمر ، فإن التكامل الاقتصادى الإسلامى ، من خلال منظمة المؤتمر الإسلامى ومؤسساتها الاقتصادية ، مازال وليدا يحتاج إلى رعاية بإزالة العقبات تدريجيا أمام حركة عوامل

الانتاج بين الدول الإسلامية . كما يحتاج هذا الوليد بصفة أساسية إلى تخصيصه بإقامة المشروعات الاقتصادية المشتركة بين دول العالم الإسلامي ، ولعل أهمها في نظر المعنيين بالموضوع : صناعات النقل ، و « البتروكيماويات » ، والصلب ، وزراعة واستصلاح الأراضي بالدول الإسلامية . ونرى أن أنسب الأساليب لإعادة السوق الإسلامية المشتركة وتحقيق التكامل الاقتصادي المنشود بين مختلف الدول الإسلامية على اختلاف درجات نموها وظروفها الاقتصادية ، هو صيغة المشروعات الاقتصادية المشتركة باعتبارها أبسط وأسرع صيغ التعاون والتكامل الاقتصادي ، وأبعدها عن الكثير من المشكلات وأنسبها لظروف العالم الإسلامي .

خاتمة

وختاماً فإن موضوع « الإستراتيجيات » الاقتصادية الغربية وعلاقتها بالعالم الإسلامي ، هو في حقيقته موضوع واسع الأفاق والجوانب يثير — على نحو ما أظهرناه — الكثير من المسائل والقضايا ، التي لا يغطيها مقال أو محاضرة ، بل يحتاج إلى مؤتمر وعدة كتب . وكل ما نود أن نخلص إليه ، أنه ليست هناك مشكلات مستعصية بين الغرب والإسلام تتطلب المواجهة بالصراع ، وإنما الأمر هو اختلاف رؤية وإساءة ظن ، وصلت إلى طريق يعثب فيه المعرضون ، مما يحتاج إلى مزيد من الحوار والتفاهم الموضوعي وصولاً إلى التعاون لخير البشرية جمعاء .

لقد أصبح العالم اليوم في ظل تدفق المعلومات وتزايد الاتصالات وتقدم التكنولوجيا ، بمثابة قرية كبيرة متشابكة المصالح ، بحيث يؤثر كل طرف على الآخر سلبيًا وإيجابيًا ، ولا يستغنى أحدهم عن الآخر : دولة كبيرة كانت أم صغيرة .

لقد أصبح التعايش بين دول وشعوب الكرة الأرضية والتعاون فيما بينها ، أمراً حتمياً لا فكاك منه إذا أريد حماية هذا العالم من الكوارث والدمار ، خاصة أمام التحديات الجديدة التي يواجهها العالم أجمع ، كندرة المياه ، وتلوث البيئة ، والهجرات الجماعية ، وانتشار المخدرات ، وشيوع التطرف والعنف ، والعلاقات الجنسية غير المشروعة والتفكك الأسري وغيرها .

إن القضية الأساسية اليوم ، هي قضية التفاهم والحوار بين بنى البشر جميعاً ، من أجل التعاون لضمان سلامة الإنسان وسعادته ، ومن هذا المنطلق يمكن معالجة كافة مشكلات العالم اليوم ، من شماله إلى جنوبه ومن غربه إلى شرقه ، وعلى اختلاف أنواعها ، وفي مقدمتها بؤر الاقتتال المشتملة فيما هو حادث في فلسطين وغيرها من مواطن الاصطدام المسلح . وقد يكون من أهم وسائل تحقيق هذا التفاهم ، إنشاء قناة إعلامية إسلامية عالمية ، تسعى إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة ، وتؤكد الوجه الحضاري للإسلام ، وتعميق الهوية الإسلامية والعمل على مساهمتها في تقدم البشرية بخشية الله تعالى وتقواه .

داعين المولى سبحانه السداد والتوفيق .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

السُّيُفَتَاءُ وَالْعُرَّاءُ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال من السيد / محمد سالم يقول فيه :
ما حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول ؟
وللزوجة مؤخر صداق ولها قائمة منقولات نظير
مقدم المهر / فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد .
فنفيد بأن حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول بها
هي نصف المهر جميعه مقدمة ومؤخرة ونصف جميع
ما اتفق عليه ، كما أنها تستحق نفقة زوجية من بداية
العقد عليها حتى تاريخ الطلاق ، ولا عدة عليها هذا
إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله - تعالى -
أعلم ،،

السؤال مقدم من السيد / س . ا . ص :
مرض ابني فذهبت إلى زيارته في بيت أمه
وهي مطلقتى وحين ألقيت عليها السلام رفضت
أن ترد على السلام وأنا أبلغ من العمر ٦٤
عاماً ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله ﷺ وبعد ، فنفيد بأن إلقاء السلام سنة والرد
عليه واجب ، فإذا ألقى هذا الرجل السلام على
مطلقة ولم ترد عليه فهي آثمة في ذلك ، وقد ورد
في السنة أن الملائكة ترد عليه السلام ، فلا يخزن
من عدم ردها عليه ، لأنه سوف يثاب على إلقاءه
السلام عليها إن شاء الله .
هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال .. والله
أعلم .

الأزواج ورزقت منه على فراش الزوجية الصحيحة بثلاث بنات .

- وبتاريخ ١٦/٨/١٩٩٠ م طلقني زوجي طلاقاً أولى رجعية بموجب إشهار طلاق رسمي .

- وبتاريخ ٢٢/٨/١٩٩٠ م راجعني المذكور بالقول والفعل - وقد طالبت أثناء حياته بإثبات الرجعة رسمياً إلا أنه كان يؤكد على أن الرجعة تمت بالقول والفعل وأنه لا يشترط فيها الإشهار عليها أو توثيقها رسمياً وقد عاشرني بعد الرجعة معاشرة الزوج لزوجته إلى أن توفي بتاريخ ١٣/١٢/١٩٩٦ م

- تقدمت بطلب لصرف المعاش المستحق لي من الهيئة القومية للتأمينات الاجتماعية ففوجئت برفض الهيئة صرف المعاش استناداً إلى أن الرجعة لم توثق رسمياً . فما حكم الشرع في الرجعة التي تمت وهل يلزم لصحتها فعلاً توثيقها رسمياً ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد فنفيد بأن الطلاق الرجعي سواء أكان بواحدة أو اثنتين لا يرفع أحكام النكاح ولا يزيل ملك الزوج قبل مضي العدة ولا الحل فالزوجية لا تزال قائمة مادامت المرأة في العدة فإذا راجعها زوجها في فترة العدة برضاها أو بدونه فقد استدام بذلك ملك الزوج ولا يحتاج الرجعة إلى تجديد العقد ولا إلى مهر جديد لأنها استدامة الملك وليست انشاء ملك جديد وبعبارة أخرى فالرجعة امتداد للزوجية القائمة .

السؤال من ق . أ . ع :

أرجو التفضل بإفادتي عن الحكم الشرعي في هذا الأمر :

قمت بشراء [هيكل عظمي آدمي] أثناء دراستي بكلية الطب وذلك لضرورة متابعة دروسي .

وبعد تخرجي جاءني إحدى الزميلات ، وطلبت استعارة ذلك الهيكل ، فأعرتها إياه .

والآن .. وقد تخرجت زميلتي وجاءتني ترد ذلك الهيكل هل لي أن أبيعها ؟ وبخاصة وأنتى في حاجة إلى هذا الثمن ؟ أم لابد من دفنه مرة أخرى ؟

ولفضيلتكم خالص الشكر والتقدير .

طبيبة - ف . أ . ع

الجواب :

إن استباحة الهيكل العظمي للأدمى للدراسة عليه بكلية الطب تقدر بقدر الضرورة لذلك وبعد زوال هذه الضرورة ينتفى عنك حكم هذه الاستباحة وعليك دفنه بعد ذلك ، أما أنك في حاجة إلى ثمنه وتريد بيعه فهذا يرجع إلى تقدير مدى الضرورة إلى ثمنه علماً بأن هذه الحاجة ليست ضرورة وإن كان ثواب دفنه جزاؤه عند الله أكبر من كل ثمن ، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى .

السؤال من س . ع . شحاته - أرجو التفضل بإفادتي بالحكم الشرعي في الموضوع الآتي :

- تزوجت من س . إبراهيم على زواجا شرعياً موثقاً في ٨/٦/١٩٧٥ م ودخل بي وعاشرني معاشرة



من أولاد الأخوة لأب لحجبهم بالأختين لأب لأنهما صارتا عصبه مع بنتى الإبن كما أنه لاشيء للإناث من أولاد الأخوة لأب لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات والله - تعالى - أعلم ..

السؤال مقدم من السيد - ص . أ . م :

سيدة طاعنة في السن ولها أولاد ذكور وإناث فمن أحق بالانفاق عليها ورعايتها علما بأنه ليس لها سكن خاص بها وليس لديها القدرة على خدمة نفسها ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ - وبعد - ، فنفيد بأن رسول الله ﷺ يقول : [تعس من أدرك والديه ولم يدخل الجنة] وسأئله - صلوات الله عليه القائل من أحق بحسن صحابتي يا رسول الله قال : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك . فحق الآباء على الأبناء كبير والانفاق على الآباء واجب الأبناء إذا لم يكن للوالدين دخل يعينهم على متطلبات الحياة وردا على هذا السؤال نجيب بأن الانفاق على الوالدة واجب على أبنائها الذكور كما أن رعاية الإناث لها واجب عليهن والله - تعالى - أعلم

- وحيث أن زوجك طلقك طليقة أولى رجعية بتاريخ ١٦/٨/١٩٩٠ م ، ثم راجعك بالقول والفعل في ٢٢/٨/١٩٩٠ م فان الرجعة تكون قد تمت قبل انقضاء عدتك منه شرعا وتكون الزوجية تبعا لذلك ممتدة حتى تاريخ وفاته في ٣/١٢/١٩٩٦ م ، دون أن يتوقف ذلك على توثيق الرجعة رسميا والإشهاد عليها .

- ويمكنك الإلتجاء للقضاء لإثبات الرجعة بكافة طرق الإثبات ومن بينها شهادة الشهود هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله - تعالى - أعلم ..

السؤال من السيدة - اعتدال رمضان جمعة

تقول فيه :

توفيت امرأة سنة ١٩٨٧ م ، عن بنتى ابن متوفى قبلها ، اختين لأب ، أولاد لثلاثة أخوة لأبها ذكور وإناث - فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فنفيد بأن لبنتى الابن المتوفى الثلثين لعدم من يعصبهما يقسم بينهما بالتساوى والباقي للأختين لأب تعصبيا يقسم بينهم بالتساوى ولا شيء للذكور



طرائف.. ومواقف

للمستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

مفيدة العلماء

إذا علموا عملوا ؛ فإذا عملوا شغلوا ، فإذا شغلوا فُقدوا ، فإذا فقدوا طلبوا ، فإذا طلبوا هربوا .

هذا أشعر الناس

من لطائف المنقول عن المغفلين من الشعر أن بعضهم دخل مسجد الكوفة يوم الجمعة ، وقد نُيى خبر المهدي أنه مات ، وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك ، فقال رافعا صوته : مات الخليفة أيها الثقلان ..

فقالوا : هذا أشعر الناس ، فإنه نعى الخليفة إلى الإنس والجن في نصف بيت ، ومدت الناس أبصارهم وأسماعهم إليه فقال : فكأننى أفطرت في رمضان ..

قال : فضحك الناس ، وصار شهرة في الحمق .

ما فعل الله بك ؟

رأى ابن الخطيب بعد موته في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بسبب بيتين من الشعر قلتها في مدح رسول الله ﷺ وهما الآن في الوسادة ، ولما فحص عنهما وجدوا ورقة وقد كتب فيها أبيات من الشعر تضمنت قول الله - تعالى - :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

سورة القلم - آية : ٤

يا مصطفى من قبل نشأة آدم
والكون لم يُفتح له أغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعدما
أثنى على أخلاقك الخلاق

لم تحسنى

قال رجل لحذيفة : أخشى أن أكون منافقا ، فقال : لو كنت منافقا لم تحس .



الذى منعك منعنا

دعا أحد الملوك زاهدا فأبى عليه إجابة الدعوة ، فقال الملك : وكيف لا نحييها وقد دعوناها ؟ فكتب الزاهد يقول :
أيها الملك : إن الذى منعك أن تحييها منعنا أن نحييها .^(١)

زمن

لا غرو أن فاق الدنيء أحبا العلا
في ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع كل ما
هو ناقص ويحيط ما هو زائد

مات الحجاج

قال أبو عمرو بن العلاء : كنا نفر أيام الحجاج
« بصنعاء » فسمعت منشدا ينشد شعرا :

ربما تكره النفوس من الأمر
له فرجة كحل العقال
فاستظرفت قولها فرجة ، وإنى كذلك إذ
سمعت قائلا يقول : مات الحجاج فما أدري بأى
الأمرين كنت أشد فرحا بموت الحجاج ، أو
بذلك البيت .

خطبة ليوسف بن عمر

اتقوا الله عباد الله ! فكم من مؤمل أملا لا
يلعبه ، وجامع مالا لا يأكله ، ومانع ما سوف
يتركه ، ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منعه ،
أصابه حراما ، وَوَرَّثَهُ عَدَاوَا احْتَمَلْ إِصْرَهُ ، وباء
بوزره ، وورد على ربه أسفا لاهفا ، قد خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

(نذر)

نزل عبدالله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ، ولها
دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها
إليه ، فقالت : يا أبا جعفر هذه دجاجة لى كنت
أدجنها وأعلفها من قوتى وألسها فى أثناء الليل ؛
فكأنما ألس بنتى زلت عن كبدى ، فَنَذَرْتُ الله أن
أدفنها فى أكرم بقعة تكون ، فلم أجد تلك البقعة
المباركة إلا بطنك ، فأردت أن أدفنها فيه فضحك
عبدالله بن جعفر وأمر لها بخمسائة درهم .

لقاء الإخوان

قال العتبي : لقاء الإخوان نزهة القلوب .
وقال ابن عائشة القرشي : مجالسة الإخوان
مسلاة للأحزان .
وقال سعيد بن مسلم : إن فى لقاء الإخوان
لغنا وإن قل .

« اللهم بنورك اهتديت ، وبفضلك
استغنيت ، وبنعمتك أصبحت وأمسيت ، هذه
ذنوبى بين يديك ، استغفرك وأتوب إليك » .

دعاء

(١) أى الكبرياء .



الاستاذ الدكتور محمد الطيب النجار

للاستاذ ناصر محمود وهبات

علم لا ينسى ، ورائد من رواد تحقيق تراث السيرة النبوية ، وأحد عشرة فقدهم الأزهر الشريف في أعوامه الأخيرة دون أن ينسأهم ، أو يغفل عن أقدارهم إنه الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار عضو المجمعين ورئيس جامعة الأزهر الأسبق .
استمعت إليه لحديث خاص لمجلة الأزهر شاء المولى - عز وجل - ألا يظهر إلا بعد وفاته سجلته بصوته وأذن لي في نشره ، وهذه مراجعى لهذا العلم .

- ١ - حديث طويل معه في منزله قبل وفاته ، مسجل على شريطى تسجيل .
- ٢ - الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ط أولى ١٩٨٩ م ص ٣٢١ .
- ٣ - المجمعين بقلم د/ مهدي علام ، الهيئة العامة للاستعلامات ط ١٩٨٦ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .
- ٤ - سجل أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ص ٧ ، ٢٣ .
- ٥ - تقويم دار العلوم بمناسبة العيد الماسى للكلية محمد عبد الجواد ص ٦٨٥ .
- ٦ - مجلة لواء الإسلام ع (٧) ، س (١٧) ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ / ع (١٠) ، س ٣٤ ، ص ٢٠ ، ٢١ / ع (١) ، س (٣٧) ص ١٦ ، ١٧ .
- ٧ - معظم ما كتبه أو كتب عنه - بحمد الله - بالصحف من نوفمبر ١٩٧١ م حتى بعد وفاته في أغسطس ١٩٩١ م من أهمها :

(١) الأخبار ٧١/١١/٣ ، ٩١/٨/٦ ، ٩١/٨/٨ ، ٩١/٨/٩ ، ٩١/٨/١٠ .

١٩٩١/٨/١٦ م .

(ب) الأهرام والأهرام المسائي ١٩٩١/٨/٩ م .

(ج) الجمهورية ٩١/٨/٩ .

(د) عكاظ ٩١/٨/٨ .

(هـ) آخر ساعة ١٩٩١/٨/١٤ م .

مولده ونشأته :

قال الشيخ - رحمه الله - تعالى :

ولدت في عزبة النجار ، مركز أبو حماد بمحافظة الشرقية في ٢٥ يونيه ١٩١٦ ، وكان جدي (حسن النجار) من شيوخ العرب الذين لهم عاداتهم ، فقد كان له « دَوَّار » مفتوح للضيوف تغدو وتروح ؛ فكان لا يتناول طعام غدائه وعشائه إلا في ذلك الدوار مع مَنْ يجد من الضيوف . تزوج جدي - رحمه الله - أربع زوجات ، كانت جدتي إحداهن ، ومنها أنجب ثلاثة أولاد ، وبنتا واحدة ، وكان والدي أوسطهم ، فهو المولود الثاني لجدتي .

نشأ والدي في أول الأمر يحفظ القرآن في مسجد القرية ، وأخذ يطلب العلم حتى وصل إلى العالمية فناها ، ثم تدرج في وظائف التدريس بالأزهر حتى أصبح عضوا في هيئة كبار العلماء ، (مجمع البحوث الإسلامية فيما بعد) .

ولم أقصد من ذلك إلا الإشارة إلى أنني نشأت في وسط بيئة دينية تهتم بالعلم منذ الصغر .

الشيخ فرحان والقسوة الرحيمة

وفي مبدأ طفولتي ألحقني والدي بكتاب القرية سنة ١٩٢١ م ، وكنت في سن الخامسة تقريبا ، وكان شيخ الكتاب يعلمنا تعليما أوليا بسيطا ، فتعلمت على يديه حروف الهجاء ، وبعض الكلمات مع بعض السور الصغيرة التي كنا نكتبها على ألواح من الصفيح . ولكن والدي لم يُعجبه ذلك ، فذهب بي إلى كُتَّاب آخر في قرية تسمى « تل السمك » تبعد عن قريتنا نحو (٢ كم) تقريبا ، - كنا نذهب إليها سيرا على الأقدام - فيها شيخ ضرير كبير السن هو الشيخ « فرحان » والحق أنني لم أره يوما فرحا ، فقد كان مجيدا لحفظ القرآن الكريم ، وعنده صرامة وقسوة شديدين ، ولكنها كانت القسوة الرحيمة .

وكان شيخنا فرحان لا يُعجبه تصرف الأولاد في « الكتاب » ؛ لأنه كان يريد أن يحفظنا القرآن الكريم في أقل وقت ممكن .

ومن عادة الشيخ أنه إذا حفظ الطالب القرآن الكريم ، يذهب إلى والده ليأخذ منه مكافأة هي عبارة عن كسوة ومنحة مالية ، أما الكسوة فهي جلباب من الصوف الفاخر ، وأما المنحة فقد كانت جنيا ، والجنية في ذلك الوقت له قيمة شرائية كبيرة ، تقوم له الدنيا وتقعده^(١) . وكان المكتب الذى نحفظ فيه القرآن متواضعا جدا ، فقد كنا نجلس على الأرض ، فلم يكن هناك حصير ، وكان (العريف) مهمته تنفيذ أوامر الشيخ ، ومساعدته في تحفيظنا للقرآن الكريم .

العلقة الساخنة

كان في الشيخ « فرحان » قسوة شديدة ، وسميتها القسوة الرحيمة . ذلك أن الشيخ « فرحان » كان يحفظنا القرآن الكريم ، حتى وصل بنا إلى سورة « التوبة » وفى يوم من الأيام طلب منى أن أتلو عليه (الربيعين) الأخيرين من سورة « الأنفال » ، وكنت قد تكاسلت عن مراجعة حفظ هذين الربيعين ، وبدأت في تسميع سورة التوبة من بدايتها ، فقال لى الشيخ : اقرأ يا محمد ، اقرأ يابنى ، اقرأ ما كلفتك به بالأمس ، فظننت أنه ناسي ، وأعدت عليه تسميع قوله - تعالى :

﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... ﴾ .

قلتها ثلاث مرات ، وفى كل مرة يقاطعنى الشيخ ويقول لى : قل :

﴿ واعلموا أنما غنم ... ﴾ .

وفى النهاية ، أمسك لى ، ونادى العريف ، وضربنى (علقه)^(٢) ساخنة لم أرها من أبى وأنا صغير ، أو من غيره من قبل ! .

ولكن هذه العلقه كانت لها أثر كبير فى نفسى ، فما كان يكلفنى شيخ طنطا - بعد ذلك - بحفظ شيء من القرآن إلا حفظته حفظا جيدا ، ولهذا أصبحت أوامر سيدنا طاعة لا يمكن التفريط فيها ، وكبرت وكم ترحمت على الشيخ « فرحان » ؛ فقد عرفت أن قسوته هي القسوة الرحيمة . وبعد أن حفظت - على مدى ثلاث سنوات - نصف القرآن أو أكثر - على يد الشيخ « فرحان » أخذنى والدى - رحمه الله - مع أمى وأختى - التى كانت تكبرنى فى السن - معه إلى طنطا ، فقد كان فى ذلك الوقت مدرسا بمعهد طنطا الدينى فانتقلنا إليها .

فى كتاب الشيخ إبراهيم

وفى طنطا ألقى والدى - عليه الرحمة - بكتاب الشيخ « إبراهيم » وكان أعرج ، ومع ذلك كانت فيه قسوة وغلظة تذكرنى بالشيخ « فرحان » .

(١) يقصد ذلك فى عام ١٩٢٠ .. وهذا حق ، فقد كان الجنية - يومئذ - تربو قيمته على الجنية الذهب بنحو قرشين ونصف ، فإذا علمنا أن الجنية الذهب سعره الرسمى اليوم (٢٠ من ذى الحجة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧/٤/٩ م) هو (٢٧٥) جنيا مصرى أدر كنا قيمته .

(٢) « علقه ساخنة » تعبير بلغة مصر العامية والقصد عقوبة شديدة غالبا ما كانت بالضرب على باطن القدمين .

وهذا الشيخ كان يحفظنا القرآن في ساحة متواضعة ملحقة بالمسجد البدوي أمام « صناير » المسجد .

وقد أتممت - بحمد الله - حفظ القرآن الكريم كله على يد شيخ طنطا الشيخ « إبراهيم » وأنا في العاشرة من عمري سنة ١٩٢٦ م ، أى أننى حفظته على مدى أربعة أعوام باستثناء السنة الأولى التى قضيتها في تعلم أوليات القراءة والكتابة وقد أكرم والدى الشيخ إبراهيم كثيرا - رحمهما الله تعالى - .

في معهد الزقازيق

وفي سنة ١٩٢٦ م أنشئ معهد الزقازيق الدينى ، واضطرت إدارة المعاهد إلى نقل المدرسين من المعاهد المختلفة وخصوصا الذين هم من الشرقية - وكان من بينهم والدى - ليسدوا الفراغ في هذا المعهد الجديد .

وكانت هذه فرصة لأن نعود إلى قريتنا ، وأن ألتحق بالمعهد بناء على رغبة والدى ، ولكنى في بداية الأمر طلبت من والدى أن يدخلنى المدارس المدنية بدلا من المعاهد الأزهرية ؛ لأن الدنيا في ذلك الوقت كانت مقبلة على المدارس المدنية ، خاصة ومستقبل طلاب الأزهر كان مظلما أمامهم ، فالناس لم يكن لديهم وعى ونضج كاملين ، وكان طلاب الأزهر منذ الصغر يلبسون العمام والناس ينالونهم بالسخرية ، لكن والدى قال لى : يا بُنى إني نذرتك للمعاهد الدينية ، وغدا سترى خير ما صنعت ! .

دخلت الأزهر بمعهد الزقازيق الدينى في عهد شيخ الأزهر « محمد أبو الفضل الجيزاوى » في السنة الدراسية ١٩٢٦/١٩٢٧ م وكان شيخ المعهد آنذاك هو الشيخ « الجبالى » وهو عالم فاضل ، عمل وكيلا لكلية أصول الدين ، ثم عميدا لكلية اللغة العربية بعد ذلك فترة من الزمان .

الشيخ الجبالى ووالدى

وفي المعهد كان عندى إقبال شديد على القراءة والكتابة منذ السنة الأولى بالقسم الابتدائى وكان خطى رديئا - في أول الأمر - إلى أبعد الحدود ، إلى أن جَوَدته بكثرة المران ، فأصبح من الخطوط الجيدة .

وكان والدى يشجعنى على ذلك ، بحسن إصغائه ؛ واهتمامه بى منذ الصغر ، كما كان لالتفات الأساتذة لى ، أثره الطيب الذى جعلنى حريصا على أن أتلقف كل كلمة منهم باهتمام ، فكان ترتيبى - نتيجة لذلك - في مقدمة الأوائل .

أما العلم الذى كنتُ أحبه جدا في هذه الفترة - فهو علم النحو واكتسبت شهرة - برغم صغر سنى - بين طلاب المعهد من القسم الثانوى ، فكان الأساتذة يقولون لهم : هناك طالب من طلاب القسم الابتدائى في السنة الثالثة يقرأ ولا يلحن في المطالعة والإعراب ، وكنت أجيب عن

أسئلة الطلبة الكبار ، وكانت « ألفية ابن مالك » التي حفظتها حينئذ هي العمدة عندي حتى الآن .

وفي سنة ١٩٣٠ نلت الشهادة الابتدائية - بحمد الله - .

في القسمين : الابتدائي والثانوي

دخلت معهد الزقازيق الديني ، وقضيت فيه تسع سنوات بنجاح متواصل ، منها أربع سنوات بالقسم الابتدائي ، وخمس سنوات بالقسم الثانوي من عام ١٩٣٠ م إلى عام ١٩٣٥ م .

في كلية أصول الدين

نُقل والدي - مع نشأة التدريس بالكليات الأزهرية - من معهد الزقازيق الديني إلى كلية أصول الدين بالقاهرة وكان مدرسا بها

وبعد حصولي على الثانوية الأزهرية ، قال لي والدي : أرى أنك تميل إلى دراسة اللغة والأدب وإنني أحيذ لك أن تدخل كلية أصول الدين ، لا لأنني نُقلت إليها ، ولكن لأن فيها علوم الدين من : حديث وقرآن وتوحيد ، ومنطق وخلافه .

فقلت له : أنا لا يمكن أن أحيذ عن اختيارك ..

والتحقت بكلية أصول الدين على عهد مشيخة الشيخ / المراغي الذي أعجبت به كثيرا ، وكان مثلي الأعلى ، كان عميد الكلية في ذلك الوقت الشيخ / عبد المجيد اللبان - عليه الرحمة - وكانت الكلية تشع بالعلم الدقيق ، والنشاط العلمي الفائق الذي لا يعدله نشاط ، فقد كان كل شيخ يرى في نفسه أنه مكلف بواجب لا ينبغي أن يفرط فيه ، وسر ذلك ما كان من تنافس بين العلماء في الكلية ، كل في مجاله .

مع الشيخ أبو زهرة

من الذين درّسوا لي بكلية أصول الدين ، وأعتر بهم كثيرا الشيخ / محمد أبو زهرة - عليه الرحمة - فقد درّس لي مادة الخطابة في السنة الأولى ، و (الملل والنحل) في السنة الرابعة ، وكان - في نظري - من الأشخاص المعدودين الذين كُنْتُ أنظر إليهم كممثل أعلى أمامي . فقد كان درسه ممعنا إلى أبعد الحدود ، لأنه كان يتكلم باللغة العربية الفصحى السليمة . وفوق ذلك كان متمكنا في مادته ، ملما بالعلوم الدينية لا تسأله عن شيء إلا كان كالبحر تنظر إليه من كل جانب فتأخذك الروعة والجلال ، لمدي معرفته ، وثقافته وكان في نفس الوقت - فقيها ممتازا ، وأديبا متمكنا ، ومثقفا ثقافة عالية ومتنوعة - .

كنت لا أتخلف عن درسه مهما كانت ظروف ، حتى لو كنت مريضا ، وكان - رحمه الله تعالى - يجنبني منذ أن كُنْتُ طالبا واستمرت صلتني به إلى ما بعد التخرج عندما انتدبني عضوا في



لجنة تفسير القرآن الكريم ، فعملت معه في هذه اللجنة التي أنشئت نحو عام ١٩٥٦ م أيام وزير الأوقاف / أحمد طعيمة ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / توفيق عويضة ، وكان مقر اجتماع الأعضاء مع رئيس اللجنة / الشيخ أبو زهرة - في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وكانت مهمة هذه اللجنة إصدار التفسير المعروف باسم « المنتخب » وكان منحه اللجنة في هذا التفسير يقوم على التفسير المبسط لمعاني الآيات تيسيرا على الناس .

وكان من أعضاء لجنة التفسير فضيلة الشيخ / محمد خاطر مفتي مصر الأسبق ، والشيخ / عبدالعزيز عيسى - رحمه الله - والشيخ / محمد خليفة ، والشيخ / أحمد الشرباصي ، والشيخ / عبدالرحيم فودة ، والشيخ / محمد مدني ، الذي عمل رئيسا للجنة أخرى بعد ذلك - رحمهم الله جميعا - .

في الشهادة العالية

حينما كنت طالبا في السنة الرابعة والأخيرة بكلية أصول الدين اختار الشيخ المراغي والدي - عليهما الرحمة - ليكون الرئيس العام لامتحان الشهادة العالية لأصول الدين . معنى ذلك أن كل الأسئلة ستكون أمامه ، وأراد والدي أن يختبرني ، فأعطاني أمر التكليف فلما قرأته انتابني الوجوم ، وحزنت حزنا شديدا ، فتعجب والدي ، وسألني عن سر ذلك ، فقلتُ له : إنني كنتُ مستعدا كي أكون الأول على الدفعة ، وأنا عارف أن ضميرك لن يسمح لك أن تقول لي الأسئلة برغم وجودها بين يديك ، ولكن الناس سوف يقولون إن والده قد أملاه أسئلة الامتحانات ، وحقيقة أنا لا أقبل إشاعات الناس ، فضلا عن أن تُمسَّ بسوء ، فقام إلي والدي ، وقبلني ، وقال لي : فتح الله عليك يا بُني ، أنت أثلجت صدرى بهذا الكلام ، ثم ذهب في اليوم التالي إلى الشيخ / المراغي وقص عليه الحكاية ، واعتذر عن رفضه رئاسة امتحان الشهادة العالية هذا العام لوجود ابنه فيه ؛ فرد عليه الشيخ / المراغي - رحمه الله - قائلا - يا شيخ طيب ، أنت من الناس النادرين في ذلك العصر فقيرك يقبل هذا التكليف ، ويكتم الخبر معتقدا أن الناس لن تعرف عنه شيئا ، ولكن الحمد لله ، لا يزال الأزهر بخير بأمثالك ، والإسلام بخير .

وظهرت نتيجة الشهادة العالية وجاء ترتيبى من العشرة الأوائل ، وقد ماتوا جميعا ، أذكر منهم :

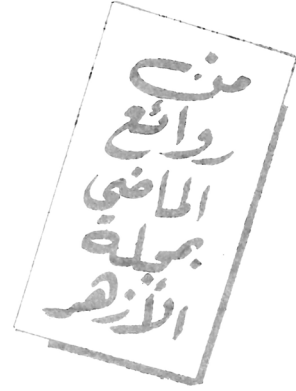
١ - الشيخ / أحمد عبدالبر ، من كبار الوعاظ ، قضى معظم حياته واعظا بالمغرب - رحمه الله عليه - كان يُشار إليه بالبنان ، لما ذهبُ إلى المغرب منذ ثلاث سنوات ، وألقيت درسا دينيا أمام ملك المغرب / الحسن ، كان من الموجودين عند الملك من قص وذكريات عن الشيخ / أحمد عبدالبر وقالوا : إنك يا شيخ محمد تعيد لنا ذكريات الشيخ / عبدالبر ، فقلتُ : إنه كان زميلي بالكلية ، فقالوا : نعم الرجل كان هو ..

(يتبع)

فتوى لفضية الأستاذ الشيخ

حسين محمد مخلوف

مفتى الديار المصرية الأسبق



اعداد وتقديم : ٢ / عبد الفتاح حسين الزيات

متى تكون العادة عبادة مرغوبة ، ومتى تكون بدعة مذمومة مرفوضة ؟ فكل مجتمع لديه من العادات والأعراف (التقاليد) المتعارف عليها ، وهى عادات وأعراف موروثة ، جرى عليها العرف من قديم الزمان ، حتى باتت مسلمات فى ضمير البعض لا يجوز الرجوع عنها ، ولسان حالهم يقول :

﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ سورة الزخرف

وبعض الآباء والأجداد ، أخذوا هذه الأمور قضية مسلمة ، وباشروها دون تحقق أو تمحيص لدلولها الشرعى . وهل هى من الدين ، أم أن للدين حكم قاطع بشأنها .

إن هذه مهمة العلماء ، توضيح الغامض ، وتفسير المبهم ، وتنقية الدين مما علق به من بدع أو خرافات لوضع المسلم على الطريق الصحيح فى علاقته بربه ، وفى تناوله لأمر دينه ، وبياناً لحدود الحمى الذى يحرم أن يحوم حوله ، حتى لا يقع فى المحذور المنهى عنه شرعاً .

نعم . إننا أصبحنا نشاهد فى هذه الأيام أفعالا صارخا ، لا يقرها العقل ولا تخضع لأصل شرعى ، وإذا أمعنا النظر فيها تأكد لنا أنها نقائص : وليبان الرأى فى بعض هذه الأمور كانت هذه الفتاوى الحافلة بالردود المقتعة لفضة من العلماء الشواخ - رحمهم الله .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،
وعلى آله وأصحابه والتابعين . هذه فتوى
أصدرناها جواباً عن سؤال ورد إلينا عن طريق
الأهرام الغراء بشأن بدعة مأتم الأربعين ، وبيان
ما يرجى وصول نفعه وثوابه إلى الميت من أعمال
البر التي يعملها غيره له بعد وفاته ، وقيدت
بسجلات إفتاء الديار المصرية بتاريخ ١٤ أغسطس
سنة ١٩٤٧ برقم ٣٧٧ ، ونشرت خلاصتها
بالأهرام . ونظراً لحاجة الناس إليها وكثرة طلب
صور منها ، صرحت بطبعها مع بعض تعليقات
هامة عليها تمس الحاجة إليها ، عولت فيها على ما
ورد من أحاديث الأحكام وما استنبطه أئمة
الحديث والفقهاء منها . ولم أقصد إلى استقصاء
المذاهب ولا إلى تقرير مذهب الحنفية بخصوصه في
كل بحث . وقد اشتملت على البحوث الآتية :
بيان أن إقامة مأتم الأربعين بدعة مذمومة .
ما يعمل لأجل الميت .

أحوال الروح في البرزخ .
الحياة في القبر .

السؤال فيه

ورأى ابن تيمية وابن القيم في ذلك .

مذهب الحنابلة في وصول ثواب جميع
الطاعات للميت .

رأى ابن تيمية وابن القيم في ذلك .

الدعاء للميت والتصدق عنه .

الحج عن العاجز وعن الميت والمذاهب فيه .

الصوم عن الميت والمذاهب فيه .

قراءة يس للموتى ، وعند المقابر .

مشهور مذهب الشافعية في العبادات البدنية

المحضة .

ورأى متأخريهم في ذلك .

تفسير آية :

﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ .

وحديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا
من ثلاث » .

مشهور مذهب المالكية في العبادات البدنية
وقراءة القرآن للميت .

ورأى متأخريهم ورأى ابن رشد فيها .

مذهب الحنفية في وصول ثواب الطاعات كلها
للميت .

رأى الإمام القرافي واحتياط معقول له .

حكمة أخذ الأجرة على قراءة القرآن في
المذاهب .

فتوى للأستاذ الوالد في ذلك .

زيارة القبور وآدابها . والله أرجو فضلاً منه
وكرماً أن ينفع بها ويثيب عليها يوم لا ينفع مال
ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، إنه أكرم
مستؤل .

الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٦٦

٢٩ أغسطس سنة ١٩٤٧

مفتى الديار المصرية

حسنين محمد مخلوف

إلى فضيلة الأستاذ الأكبر مفتى الديار المصرية :
أتقدم بكل تجلّة واحترام إلى فضيلة الأستاذ
الأكبر مفتى الديار المصرية لمناسبة فتواه الحقّة في
موضوع الاحتفال بذكرى الأربعين المنشورة في
الأهرام راجياً أن يتفضل علينا بتبيان الأعمال التي
يرجى ثوابها للميت ، كما جاء في كلمة فضيلته
القيمة ، لأنى ممن اتبع فعلاً السنة الحسنة التي
استنها فضيلته في عدم إحياء ليلة الأربعين رغم

في حين أن الميت كثيراً ما يكون عليه ديون أو حقوق لله تعالى أو للعباد لا تتسع موارده للوفاء بها مع تكاليف هذا المأتم ، وقد يكون الورثة في أشد الحاجة إلى هذه الأموال ، ومع هذا يقيمون مأتم الأربعين استحياء من الناس ودفعاً للنقد ، وكثيراً ما يكون في الورثة قصر يلحقهم الضرر بتبديد أموالهم في هذه البدعة .

وفيه مع ذلك تكرير العزاء ، وهو غير مشروع ، الحديث « التعزية مرة » .

لهذا وغيره من المفاصد الدينية والدينية أهنا بالمسلمين أن يقلعوا عن هذه العادة الذميمة التي لا ينال الميت منها رحمة أو مثوبة ، بل لا ينال الحي منها سوى المضرة إذا كان القصد مجرد التفاخر والسمعة أو دفع الملامة والمعرفة ، وأن يعلموا أنه لا أصل لها في الدين ؛ قال تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ الحشر - ٧

ما يعمل لأجل الموتي :

أما الذي يعمل في هذا الموطن ، لا في خصوص الأربعين ، فهو ما فيه نفع للميت ، وثواب يرجي أن يصل إليه من غير أن يفتن به ضرر للحي ، أو ما لا يسوغ شرعاً من الأعمال . بحث في أحوال الروح الإنساني في البرزخ :

وقبل أن نبينه نمهد له بأنه ينبغي أن يعلم أن عالم الأرواح يختلف عن عالم المادة اختلافاً كثيراً في أحواله وأطواره ؛ فالروح يسلكها الله - تعالى - في البدن في الحياة الدنيا فتوجب له حساً وحركة

إجماع الناس عليها إجماعاً باطلاً . وأنتهز هذه الفرصة فألتبس من فضيلته أن يتكرم علينا بنشر ما يجمله الناس أو يتجاهلونه من أحكام الشريعة الغراء في المأتم وما يجري فيها من بدع وسخافات ، أجزل الله أجر الأستاذ الأكبر ، وأنزل السكينة في قلبه الخزين ، وأدام عليه نعمة الرضا بالقضاء ، وله من الله أوفى الجزاء .

حافظ البديوى المحامى

١٩١ شارع شبرا بالقاهرة

رد حضرة صاحب الفضيلة المفتى :

إقامة مأتم الأربعين بدعة مذمومة :

يحرص كثير من الناس الآن على إقامة مأتم ليلة الأربعين لا يختلف عن مأتم يوم الوفاة ، فيعلنون عنه في الصحف ، ويقيمون له السراقات ، ويحضرهم القراء ، وينحرون الذبائح ، ويفد المعزون فيشكر منهم من حضر ويلام من تخلف ولم يعتذر . ويقيم السيدات بجانب ذلك مأتماً آخر في ضحوة النهار للنحيب والبكاء ، وتجديد الأسى والعزاء ..

ولا سند لشيء من ذلك في الشريعة الغراء ، فلم يكن من هدى النبوة ولا من عمل الصحابة ولا من المأثور عن التابعين ، بل لم يكن معروفاً عندنا إلى عهد غير بعيد ؛ وإنما هو أمر استجد أخيراً ابتداءً لا اتباعاً ، وفيه من المضار ما يوجب النهي عنه .

فيه التزام عمل ممن يقتدى بهم غيرهم ، ظاهره أنه قرينة وبر حتى استقر في أذهان العامة أنه من المشروع في الدين .

وفيه إضاعة الأموال في غير وجهها المشروع ،



وعذابه ، وأن المعذب والمنعم فيه الروح والبدن معاً ، وحديث سماع الموتى وإجاباتهم ، وحديث رد السلام على من سلم عليهم .

واستقر رأى سلف الأمة على ذلك ، ولا عبرة بمن ينكره ، فإن شأن الأرواح يدق ويسمو عن مدارك المحجوبين بحجب المادة .

قال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية : « ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن العذاب أو النعيم لروح الميت وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وقد اتصل به أحياناً فيحصل لها معها النعيم أو العذاب » .

وقال في موضع آخر : « واستفاضت الآثار بمعرفة الميت أهله وأحوال أهله وأصحابه في الدنيا وأن ذلك يعرض عليه ، وجاء في الآثار أنه يرى أيضاً ، وأنه يدرى بما يفعل عنده ، فيسر بما كان حسناً ، ويألم بما كان قبيحاً ، وتجتمع أرواح الموتى فينزل الأعلى إلى الأدنى لا العكس » أهـ .

وقد أوضح ذلك تلميذه شيخ الإسلام ابن القيم في كتاب الروح ، واستوعب هذا البحث وأفاض في بيانه والاستدلال عليه الأستاذ الوالد رحمه الله ، في كتاب ، المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية .

مذهب الحنابلة وصول ثواب جميع الطاعات للميت :

إذا علم هذا فالصحيح كما قال ابن تيمية أن الميت ينتفع بجميع العبادات البدنية من الصلاة والصوم والقراءة (أى : تطوعاً بلا أجر) ، كما ينتفع بالعبادات المالية من الصدقة ونحوها باتفاق

وعلماء وإدراكاً ولذة وألماً ويسمى بذلك حياً ، ثم تفارقه في الوقت المقدر ألا لقطع علائقها به ، فتبطل هذه الآثار ويفنى هيكل البدن ويصير جماداً ويسمى عند ذلك ميتاً . ولكن الروح تبقى في البرزخ ، وهو ما بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة من يوم الموت إلى يوم البعث والنشور ، حية مدركة ، تسمع وتبصر ، وتسبح في ملك الله حيث أراد وقدر ، وتتصل بالأرواح الأخرى وتناجى وتأنس بها ، سواء أكانت أرواح أحياء أم أرواح أموات ، وتشعر بالنعيم والعذاب واللذة والألم بحسب حالتها ، وما كان لها من عمل في الحياة الدنيا ، وترد أفنية القبور وتأوى إلى المنازل ، وهى في كل ذلك لطيفة لا يحدها مكان ، ولا يحصرها حيز ، ولا ترى بالعيون والآلات كما ترى الماديات .

وقد يأذن الله لها وهى في عالم البرزخ أن تتصل بالبدن كله أو بأجزائه الأصلية اتصالاً برزخياً خاصاً لا كالاتصال الدنيوى ، يشبه اتصال أشعة الشمس وأضواء القمر بالعوالم الأرضية ، وهو اتصال إشراق وإمداد ، فيشعر البدن كذلك بالنعيم والعذاب ، ويسمع ويحس بواسطة الروح .

وقد لا يأذن الله لها بالاتصال بالبدن ، فتشعر الروح بذلك كله شعوراً قوياً ، ويستمر ذلك الشأن لها إلى ما شاء الله حتى يوم البعث والنشور . هذا هو مذهب جمهور أهل السنة ، وبه وردت الأحاديث والآثار .
الحياة في القبر والسؤال فيه :

وقد ورد فيها حديث سؤال القبر ونعيمه

الأئمة (راجع إلى العبادات المالية) ، وكما لو دعى له واستغفر له اهـ .

وقال ابن القيم في كتاب الروح : أفضل ما يهدى إلى الميت : الصدقة والاستغفار والدعاء له والحج عنه ، وأما قراءة القرآن وإهداؤها إليه تطوعاً بغير أجر فهذا يصل إليه كما يصل إليه ثواب الصوم والحج . وقال في موضع آخر : والأولى أن ينوى عند الفعل أنها للميت ولا يشترط التلفظ بذلك اهـ . وقد ذكر الإمام ابن قدامة الحنبلي في كتابه المغني أن أية قرينة فعلها الإنسان وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك بمشيئته تعالى ، وأنه لا خلاف بين العلماء في الدعاء والاستغفار له والصدقة وأداء الواجبات التي تتأق فيها النيابة ، لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ و قوله : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَذَنِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (سورة محمد) (١٩)

الدعاء للميت والتصدق عنه :

وقد دعا النبي ﷺ لكل ميت صلى عليه ؛ وسأله رجل فقال : يا رسول الله إن أمي ماتت أفينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم .

الحج عن العاجز وعن الميت :

وجاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ؛ أفأحج عنه ؟ قال : أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته ؟ قالت نعم . قال فدين الله أحق أن يقضى .

الصوم عن الميت :

وسأله رجل عن أمه التي ماتت وعليها صوم شهر : أفأصوم عنها ؟ قال : نعم .

قراءة يس على الموتي وعلى المقابر :

وهذه أحاديث صحاح تدل على انتفاع الميت بسائر القرب ، لأن الدعاء للميت والاستغفار والحج والصوم عبادات بدنية وقد أوصل الله ثوابها إلى الميت فكذلك ما سواها ، مع ما تقدم من حديث ثواب القراءة ، فقد ورد حديث في ثواب من قرأ يس ، وتخفيف الله - تعالى - عن أهل المقابر بقراءتها .

مذهب الشافعية في العبادات البدنية المحضة :

وقال الشافعي : إن الذي يصل ثوابه إلى الميت الدعاء والاستغفار والصدقة ، والواجب الذي يقبل النيابة كالحج ؛ وما عدا ذلك لا يفعل عنه ولا يصل ثوابه إليه اهـ ملخصاً .

ونقل العلامة ابن عابدين في شفاء العليل وفي حاشيته على الدر أن مالكا والشافعي ذهبا إلى أن العبادات البدنية المحضة كالصلاة وتلاوة القرآن لا تصل إلى الميت بخلاف غيرها كالصدقة والحج . وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي : إن مشهور المذهب ، أى في تلاوة القرآن ، محمول على ما إذا قرئ لا بحضرة الميت ولم ينو الثواب له ، أو نواه ولم يدع . اهـ .

وفي شرح المنهاج من كتب الشافعية : لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور ، والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته ، وينبغي الجزم به لأنه دعاء ، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي فيجوز بالأولى بما هو له .



ذلك ليصل ثواب القراءة إلى الميت باتفاق أهل المذهب .

مذهب الحنفية وصول ثواب الطاعات للميت :

وذهب الحنفية إلى أن كل من أتى عبادة سواء كانت صلاة أو صوماً أو صدقة أو قراءة قرآن أو ذكراً أو طوافاً أو حجاً أو عمرة أو غير ذلك من أنواع البر ، له جعل ثوابها لغيره من الأحياء أو الأموات ويصل ثوابها إليه كما في الهداية والفتح والبحر وغيرها . وقد أطلال في بيان ذلك صاحب الفتح ، وفيه روى عن علي عن النبي ﷺ أنه قال : من مر على المقابر وقرأ « قل هو الله أحد » إحدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات . وعن النبي ﷺ أنه قال : « اقرءوا على موتاكم يس » رواه أبو داود . وعن الدارقطني أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال : كان لي أبوان أبرهما حال حياتهما ، فكيف لي ببرهما بعد موتهما ؟ فقال : إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك ، وتصوم لهما مع صيامك .

وعن أنس أن النبي ﷺ سئل فقال السائل : يا رسول الله إنا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم ، هل يصل ذلك إليهم ؟ قال : نعم إنه ليصل إليهم ، وإنهم ليفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدى إليه اهـ .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ فهو مقيد بما إذا لم يهد ثواب عمله للغير ، كما حققه في الفتح .

وقال الشوكاني في نيل الأوطار : إن عموم

ويبقى الأمر موقوفاً على استجابة الدعاء . وهذا المعنى لا يختص بالقراءة بل يجري في سائر الأعمال اهـ .

وفي المجموع للنووي : سئل القاضي أبو الطيب عن ختم القرآن في المقابر فقال : الثواب للقارئ ، ويكون الميت كالحاضرين ترجى له الرحمة والبركة ، ويستحب قراءة القرآن في المقابر لهذا المعنى . وأيضاً فالدعاء عقب القراءة أقرب إلى الإجابة ، والدعاء ينفع الميت اهـ .

مذهب المالكية في العبادات البدنية :

وفي الشرح الكبير وحاشيته للعلامة الدسوقي المالكي في باب الحج : أن الصدقة والدعاء والهدى مما تقبل فيه النيابة عن الغير يصل ثوابه إلى الميت بلا خلاف ، ويكون وقوعه من النائب بمنزلة وقوعه من المنوب عنه في حصول الثواب ، بخلاف الصلاة والصوم فإنه لا تقبل فيها النيابة . وأما الحج عن الغير فيجوز مع الكراهة .

قراءة القرآن للموتى عند المالكية :

واختلف في قراءة القرآن للميت ، فأصل المذهب كراهتها ، وذهب المتأخرون إلى جوازها ، وهو الذي جرى عليه العمل ، فيصل ثوابها إلى الميت . ونقل ابن فرحون أنه الراجح كما ذكره ابن زيد في الرسالة . وقال الإمام ابن رشد : محل الخلاف ما لم تخرج القراءة مخرج الدعاء بأن يقول قبل قراءته : اللهم اجعل ثواب ما أقرأه لفلان . فإذا خرجت مخرج الدعاء كان الثواب لفلان قولاً واحداً وجاز من غير خلاف اهـ . وعلى هذا ينبغي أن يقول القارئ قبل قراءته

الآية مخصوص بالصدقة والصلاة والحج والصيام وقراءة القرآن والدعاء من غير الولد اهـ .

رأى الإمام القرافى من أئمة المالكية :

وفى فروق العلامة القرافى المالكى فى الفرق الثانى والسبعين بعد المائة : أن أنواع القربات ثلاثة : قسم حجر الله تعالى على عباده فى ثوابه ولم يجعل لهم نقله إلى غيرهم كالإيمان والتوحيد ، وقسم اتفق الناس على أنه تعالى أذن فى نقله للميت وهو القربات المالية كالصدقة والعتق ، وقسم اختلف فيه هل فيه حجر أم لا وهو الصيام والحج وقراءة القرآن ، فلن يحصل شيء من ذلك للميت عند مالك والشافعى . وقال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل : يصل ثواب القراءة للميت . فمالك والشافعى يحتجان بالقياس على الصلاة ونحوها مما هو فعل بدنى ، والأصل فى الأفعال البدنية أن لا ينوب فيها أحد عن أحد ، ولظاهر قوله تعالى :

﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ ولحديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به ، وصدقة جارية ، وولد صالح يدعو له » . واحتج أبو حنيفة وأحمد بالقياس على الدعاء ، فإن الإجماع على وصول ثوابه للميت ، فكذلك القراءة ، والكل عمل بدنى ، وبظاهر قوله - عليه السلام - للسائل « صل لهما مع صلاتك وصم لهما مع صومك » أى لوالديك . وبعد أن ناقش الدليلين قال : إن الذى يتجه ولا يقع فيه خلاف أنه يحصل للموتى بركة القراءة

لا ثوابها ، كما تحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده .

احتياط معقول :

ثم قال : وهذه المسألة وإن كان مختلفا فيها فينبغى للانسان أن لا يهملها ، فلعل الحق هو الوصول إلى الموتى ، فإن هذه أمور خفية عنا ، وليس الخلاف فى حكم شرعى إنما هو فى أمر واقع هل هو كذلك أم لا ، وكذلك التهليل الذى اعتاد الناس عمله ، ومن الله الجود والاحسان . هذا هو اللائق بالعبد اهـ .

الخلاصة :

والخلاصة فى ذلك أن مذهب الحنفية والحنابلة وصول ثواب جميع العبادات والقربات إلى الميت ، وانتفاعه بها إذا جعل له ثوابها . ومذهب الشافعية فى المشهور والمالكية فى الأصل وصول ثواب القربات ما عدا العبادات البدنية المحضة كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن والذكر ، وقد علمت رأى المتأخرين من الشافعية والمالكية ، وأن المختار عندهم وصول الثواب إلى الميت .

حكم أخذ الأجرة على قراءة القرآن :

غير أنه مما يلزم التنبيه له أن وصول ثواب تلاوة القرآن إلى الميت مقيد بما إذا كانت القراءة تطوعاً بدون أجر ، كما ذكره ابن القيم وأئمة الحنفية ، سواء أكانت القراءة من ولد الميت أم من غيره . وأما الاستئجار على تلاوة القرآن فغير جائز عند الحنفية ، وأجازته المالكية . وذكر ابن فرحون أن جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن مبنى على

وصول ثواب القراءة لمن قرأه لأجله كالميت وهو
الراجح عندهم كما سلف .

فتوى للأستاذ الوالد في قراءة القرآن للميت ووصول ثوابها إليه :

وبعد تحرير هذا وقفت على فتوى للأستاذ
الوالد - رحمه الله - وهو مالكي المذهب ،
حررها في سنة ١٣٤٩ جواباً عن أسئلة وردت إليه
جاء فيها مانصه :

وأما قراءة القرآن للميت سواء أكانت على
القبر أم بعيداً منه ، فقد اختلف العلماء في وصول
الثواب إليه ، والجمهور على الوصول وهو الحق ،
خصوصاً إذا وهب القارئ بعد القراءة ثواب
ما قرأه للميت . وللقارئ أيضاً ثواب لا ينقص
من أجر الميت شيئاً . والتفضيل بين القراءة
والصدقة بالنقود ، يختلف باختلاف مقدار
الصدقة ونفعها للفقير ، وحال المتصدق ،
واختلاف القراءة وما يدفع للقراء من الأجر (بناء
على رأى للمالكية في جواز أخذ الأجرة على
القراءة) . ومسألة الأجر والثواب قلة وكثرة
موكولة إلى الله - تعالى - وفي يده يبسطها لأيها
كيف يشاء .

وقد ورد في كل ما يبحث على فعله . وقد
علمت أنه لا فرق في ذلك بين القرب والبعد ،
لأن الله تعالى هو المطلع على القارئ وإحسانه
العمل وإخلاصه فيه ، وعلى المتصدق وإخلاصه
في صدقته ، وهو المقدر لهذا وذاك ؛ والقرب
والبعد بين القارئ والمتصدق وبين الميت لا دخل
له في وصول الثواب وعدم وصوله . وهناك هدايا
كثيرة غير النقود يتصدق بها على الميت كاللذعة
وجميع الارتفاقات المعاشية التي ينتفع بها الفقراء
من طعام وشراب ولباس ووقف أرض أو دار أو
إسكان مستحق لذلك إذا قصد إهداء ثوابه لروح
الأموات كالنقود سواء . والله أعلم اهـ .

هذا ما اتسع له الوقت في الإجابة عن هذا
السؤال . والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع
والمآب .

مفتى الديار المصرية

حسنين محمد مخلوف

المجلد الثامن عشر

هـ ١٣٦٦

م ١٩٤٧

خميلة الشعر

إعداد وتقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب

يمل علينا شهر ربيع الأول - من كل عام - حاملا في طياته الذكرى العطرة لمولد الرسول الكريم محمد ﷺ ، فتثير في وجدان المسلمين ، وبخاصة الشعراء منهم ، فيضا من المشاعر يحولها الشعراء إلى ألحان شجية عذبة الإيقاع تعيد إلى أذهاننا ، الحوادث والمعاني العظيمة ، التي واكبت هذا الحدث العظيم ، وخميلة الشعر في هذا العدد ، تفتح قلبها ، وصفحاتها هذه الذكرى العطرة ، للشعراء المجددين ، كي يقدموا لنا أذهارهم الشعرية ، احتفالا بذكرى مولد نبينا الكريم ﷺ .

مختارات من أشعار أمير الشعر العربي : أحمد شوقي في ذكرى مولد الرسول المصطفى
محمد ﷺ : يقول في مطلع قصيدته :

الهمزية النبوية

ولم الهدى ، فالكائنات ضياء
الروح ، والملائك حوله
والعرش يزهو ، والحظيرة تزهى
وحديقة الفرقان ضاحكة الربا
والوحي يقطر سلسلاً من سلسل

وفم الزمان تبسم وتضاء
للدين والدنيا به بُشراء
والمنتهى ، والسدرة العصماء
بالترجمان ، شذية ، غناء
واللوخ ، والقلم البديع زواء

يقول من قصيدته : (ذكرى المولد) :

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
إذا الإقدام كان لهم ركابا
بشائره البوادي والقصابا
يداً يضاء . طوقت الرقابا
كما تليد السماوات الشهابا
وفاح القاع أرجاء وطابا

وما نيل المطالب بالتمنى
وما استعصى على قوم منال
نجلى مولد الهادي ، وعمت
وأسدث للبرية بنت وهب
لقد وضعت وهاجاً منيراً
فقام على يثرب الفيحاء مسكاً

ويقول من قصيدته : (نهج البردة)

إلا على صنم ، قد هام في صنم
لكل طاغية في الخلق مختكم
وقيصر الروم من كبر أصم عم
ويذبحان ، كما ضحيت بالعلم

أتيك والناس فوضى ، لا تمر بهم
والأرض ملوءة جوراً ، مسخرة
مسيطر الفرس يغى في رعيته
يعذبان عباد الله في ثهم

إلى أن يقول :

وأنت أخيت أجيالاً من الرمم
فابعث من الجهل ، أو فابعث من الرجم

أخوك عيسى دعا ميتاً ، فقام له
والجهل موت ، فإن أوتي معجزة

ثم يختمها بقوله :

نزِيل عَرْشِكَ ، خَيْرَ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ
إِلَّا بَدْمَجٍ مِنَ الْإِشْفَاقِ مُنْسَجِمٍ
ضُرًّا مِنَ السُّهْدِ ، أَوْ ضُرًّا مِنَ الْوَرَمِ

يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ مَا أَرَدْتُ عَلَى
مَحْيَى اللَّيَالِي صَلَاةً ، لَا يَقْطَعُهَا
مُسْبَحًا لَكَ جُنْحَ اللَّيْلِ ، مُحْتَمِلًا

وَمَا مَعَ الْحَبِّ إِنْ أَحْلَصْتُ مِنْ سَامٍ
جَعَلْتُ فِيهِمْ لَوَاءَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
شَمُّ الْأَنْوِفِ ، وَأَنْفُ الْحَادِثَاتِ حَمَى

رَضِيَّةً نَفْسُهُ ، لَا تَشْتَكِي سَامًا
وَصَلِّ رَبِّي عَلَى آلٍ لَهُ نُحْبُ
بِضُّ الْوُجُوهِ ، وَوَجْهُ الدَّهْرِ ذُو حَلَكٍ

فِي الصَّحْبِ ، صُجُبُهُمْ مَرْعِيَّةُ الْحَرَمِ
مَا هَالٍ مِنْ جَلِيلٍ ، وَاشْتَدَّ مِنْ عَمَمِ
الضَّاحِكِينَ إِلَى الْأَخْطَارِ وَالْقَحَمِ
وَاسْتَيْقَظْتُ أُمَمٌ مِنْ رَقْدَةِ الْعَدَمِ

وَأَهْدَ خَيْرِ صَلَاةٍ مِنْكَ أَرْبَعَةً
الرَّاكِبِينَ إِذَا نَادَى النَّبِيُّ بِهِمْ
الصَّابِرِينَ وَنَفْسُ الْأَرْضِ وَاجْفَاةً
يَا رَبِّ هَبْ شَعُوبَ مَنْ مَنِيَّتْهَا

تُدِيلُ مِنْ نَعَمٍ فِيهِ ، وَمِنْ نَقَمٍ
أَكْرَمَ بِوَجْهِكَ مِنْ قَاضٍ وَمُنْتَقَمٍ
وَلَا تَزِدْ قَوْمَهُ خَسْفًا ، وَلَا تُسَمِّ
فَتَمِّمَ الْفَضْلَ ، وَامْنَحْ حُسْنَ مُحْتَمِّمِ

سَعْدٍ وَنَحْسٍ ، وَمُلْكُ أَنْتَ مَالِكُهُ
رَأَى قِصَاؤُكَ فِينَا رَأَى حَكْمَتَهُ
فَالطُّفُفَ لِأَجْلِ رَسُولِ الْعَالَمِينَ بِنَا
يَا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَدَأَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ

يا عظيم الجاه

للمشاعر :
محمد مصطفى
البسيوني

أذكروا لو أن طه لم يكن
مئةً ، جـاد بها ربُّ المـنـن
كيف كنا نزل بين الخـنـن
في ظلام الكفر والظلم الذى
ضلَّ فيه الخلق من إنس وجن
فاحمدوا الله على مولـدـه
واحمدوا الله على بعثـه
واحمدوا الله على هجرته
واحمدوا الله على أنكم
مـعـشـر الإسـلام من عترته
صاحب المولد وإفى بالمضى
مرحباً بك يا حبيبى .. بيننا
هل تحسون أريجنا ، وسنا ؟
ذلكم أحمد ، أهلاً بالنبي
قابلوه .. بالتحايا ... والله

وإذا فاضت دموع الملتقى
في خشوع ، وخضوع ، وثقة
فاغسلوا فيمن ذنبنا سبقنا
واشربوا منهم كأس النـدم
إن كأس الدميع كانت أعظمنا

يا حبيب الله ... يا مدخرى
يا شفيع الخلق ... يوم الخطر
يوم أن كل نبي يشترى
نفسه ، والمصطفى يتمل :
أمتى قلبى رب الحشر

يا على القدر ، جـد بالمدد
أننا في جاه حبيبى ... أحمد
يا إمامى فى السورى .. يا سيدي
يا عظيم الجاه كن لي سندا
لسنت ادعوك سوى تحذ يدي

مَوْلِدُ الْيَتِيمِ

للشاعر/عبد الغفار الدلاش

عليك الواحد الأحد
والإنسان والأبــــد
وفيك اليتيمُ ينفرد
وتأه الخلد والخلد
ر في الأفاق يطرد
ويزهو الورود والورود
بطول العمر يمتد
يهود وقد غلا الزبد ؟
يقول الله والوعود ؟
سوى، جى وما أجـد !
ويوم الهول يرتعد !!
ويشقى بالهوى كبد !
فلا صبر ولا جلد
لذى الآلاء والحمد
وجل جلاله الصمد !!
طاب الصبر والكبد
وأنت البر والرشد
ن بالأعساد تنفرد

أبا الزهراء قد صلي
وصلى العالم العلوى
فأنت يتيـمُ عالمه
وقد شرفت بك الدنيا
ريبعك ياربيع الدهر
تفوح شذى جدوله
عطاء لم يزل أبدا
حيب الله قد مردت
فهل حان القضاء بما
رسول الله ما عدى
أيشقى بالهوى صبـب
معاذ الحـب أن يحزى
ولولا الحـب ما نرضى
فشكرى دائماً أبدا
وسبحان الذى سوى
بجـبك يارسول الله
وأنت دليل أمتنا
وأنت النور والإيـما

فِي ذِكْرِ الْمَوْلَدِ "يَا سَيِّدِي"

للشاعر: عبد الفتاح الطاهر الخليلي*

قد نلتَ حظاً يا فؤادي من غير سرمــــــدي
لما أتيت إلى المدينة في هوى متفــــرد
وتمتعت عيناك من نور الجيب محمد
قد صرت روحاً من ضياء في رحاب المسجد
والذكريات الخالدات تعيد ذكرى المولد
لأعز مولود، ومن أدعوه دوماً: سيدي

سعدت بك الدنيا وتاهت يوم مقدمك النــــدي
وكنّاها في عرسها أهبى عروس ترتــــدي
ثوباً من الأضواء ينبىء بالسعادة في غد
والكون يرنو للخلاص ولاقترب الموعد
والحق تشرق شمسُهُ في عزقٍ في سؤدد
والشرعة السمحاء تسرى في النفوس فتــــدي
وتظلل بالإيمان تسمو فوق همام الفرقــــدي
فعلتْ كفعل السحر في قلب الثقاة السجــــدي
لما دعتهم للسكــــارم للطريق الأرشــــدي
لسماحة الإسلام لا لصلافة المتشدد
لحلاوة الإيمان تسكن في نفوس العــــبد
صاروا مصايح الظلام وقوداً للقتــــدي
يا سيــــدي.... يا سيــــدي

(*) الشاعر: موجه عام للتربية الإسلامية - سابقاً.

حسان فينا

للشاعر أحمد محمود مبارك

في مُتَدَى بسنا الأشعار يلتمعُ
نروى صَدَى الرُّوحِ إِذْ تُلقَى ونستمعُ
ذُرّاً التَّقَاءِ وبالإحساس يرتفعُ
ولا نخل ولا يَتَنَبَّأنا شَيْعُ
شرابنا طاهرٌ، إحساسنا ورعُ
وليس مِنّا الذى بالشعر يَتَفَعُ
خَرْفٌ بلبيل الحنا والعار يضطجعُ
فكلُّنا يقتفى التَّقْوَى وَيَتَّبِعُ
نُقْصِيهِ عن جَمْعِنا دوماً وَنَتَنَزِعُ

على الحَبَّةِ والإِثَارِ نَحْتَمِعُ
نَحْنِي ثَمَارَ السَّنَا، يسرى بنا عَبَقُ
على الحَبَّةِ والشَّعْرِ المَخْلَقِ في
نَعْبُ من كوثر راقَتْ منابغُهُ
وليس يُودى بِظَهْرِ المتدَى حُطْلُ
فليس فينا قَصِيدٌ ساءَ مقصدُهُ
وليس مِنّا (نُواسِي) القريض ولا
وليس يغشى هوى الغاوين مجلسنا
وإن تَسَلَّلَ فينا - خلسة - حُطْلُ

لَكِنَّهُ بأباطيل العدا وَلِعُ
في غِيهِ خَلَفَ مَنْ ضَلُّوا وَمَنْ خُدَعُوا
يودُّ لو أَنَّهُا تهوى وَتُنْصَدِّعُ
يِثُّ بذر الدَّجَى، والنورَ يَقْتَلِعُ
وبابنا مُوصَدٌّ عَنْهُ وَمُتَتِّعُ
فما لَهُ ييتا رَكْنٌ وَمُتَسَّعُ
وأن يكونَ له من بيننا شَيْعُ
وليس يَحْفَى علينا وَجْهَهُ البَشِيعُ
وارث بشاعته في ثوبها الخدعُ
ثمَدُّنا بَعْطاءٍ ليس يَقْطَعُ
نشدو به سُبُح الضالين تَنَقَّشُعُ

نُقْصِي مُرِيّاً بدا للْعَرْبِ مُتَسَبِّحاً
ميراثُ أَجدادنا أزرى بِهِ وَمَضَى
يُلْقَى على لغة القرآن مَعُولُهُ
نُقْصِي ضليلاً مَشَى في الأرض يفسدها
فذاك شَعْرٌ رَجَمَاهُ بأخرفنا
مهما تودَّدَ كى يغشى مجالسنا
سدى يروم انطفاء النورِ في دِمْنَا
فليس يَحْفَى علينا سوءَ مقصدِهِ
وإن بدا في قِنَاعِ الودِّ مُؤْتَلَقاً
حَسَانُ فينا فما زالت قصائدهُ
وشِعْرُنَا ومضاتٌ من عقيدتنا

شَيْخُ الشُّعْرَاءِ: إسماعيل صبري

المُؤَسِّدُ: أحمد مصطفى حافظ

ترك الهَرَارُ الـرُوضَ في آذَارٍ أتراه آثارُ جنة الأبرار؟!

ففى صباح يوم ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ : « نزع الشعر العربى عن رأسه عمامة المشيخة ، ونشرها للموت ، فكانت الكفن الذى طوى فيه بقية شيوخ الأدب : المرحوم إسماعيل صبرى » كما يقول الرافعى ^(١) . بعد أن تجاوز عمره تسعة وستين عاما .. فقد ولد - رحمه الله تعالى - .. فى ١٦ من فبراير سنة ١٨٥٤ ، وتلقى تعليمه بمدرسة الإدارة ، بعد مدرستى : المتديان والتجهيزية ، وفى عام (١٨٧٣) أرسل إلى الإرساليّة المصرية بفرنسا ، فحصل على الليسانس فى الحقوق عام ١٨٧٨ من « كلية إيكس » وبعد عودته عُيِّن مُساعدًا للنيابة العمومية لدى المحاكم المختلطة ، وتقلّب بعد ذلك فى وظائف وزارة الحَقائِية (وزارة العدل حاليا) ، حتى وصل إلى منصب (النائب العام) ، وكان بذلك أول مصرى تقلّد هذا المنصب ، فهناك حفنى ناصف - بقوله :

لم يَنْلَها سواك من أهـل مصرِ	والمعالي بالخاطب الكُفءِ تدرى
طمحت أُنُفُسٌ إليها فصانث	حُسْنُها عنهم صيانةً يَكُـر
وابتغت كُفْنُها .. فكَنْتُ رِضاها	فهى شمس جَرَتْ إلى مُسْتَقَرِّ

(١) وحى القلم ج ٣ ، ص ٣٠٢ .

ثم عُيِّنَ إسماعيل صبرى ، بعد ذلك ، محافظاً للإسكندرية فى فبراير سنة ١٨٩٦ ، فوكيلاً
لنظارة الحقانية فى نوفمبر سنة ١٨٩٩ ، واستقال من العمل لبلوغه المرتب الكامل لوظيفته ، فى
٢٨ من فبراير سنة ١٩٠٧ م^(٢) .



وكان إسماعيل صبرى يُلقَّبُ بـ (شيخ الشعراء) حيناً ، و بـ (أستاذ الشعراء) حيناً آخر
وذلك لأن (شوق) و (حافظ) و (مطران) - وغيرهم من فحول الشعراء المعاصرين له ،
وغير الفحول - قد تتلمذوا عليه ، وأخذوا عنه ..
ويقرر شوق ذلك صراحة ، فى قصيدته الفائية التى قالها فى رثائه له ، بقوله :

هل فى يدى سوى قريض خالـد	أُرْجِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلإِثْحَافِ
ما كان أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ .. فهل ترى	أَنْتَى بَعِثْتُ بِأَكْرَمِ الأُلْطَافِ ؟
.. هذا هو الـريحان ، إلا أَنـه	نَفَحَاتُ تِلْكَ الـرَوْضَةِ الْمُتَنَافِ
والدُرُّ .. إلا أَن مَهْدَ يَتِيْمِهِ	بِالْأَمْسِ .. لَجَّةُ بِحْرِكَ الْقَدَافِ
أَيَّامَ أَمْرَحَ فى غبارِكَ نَاشِئاً	نَهَجَ المِهَارِ ^(٣) عَلَى غِبَارِ خَصَافِ ^(٤)
أَتَعَلَّمَ الغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامَ فى	مِضْمَارِ فَضْلٍ .. أَوْ بِجَالِ قَوَافِ

إلى أَن يخاطبه مُشْفِئاً من وقع الموت ، متسائلاً :

قُلْ لى - بِسَابِقَةِ الوداد - أَقَاتِلْ هو حين ينزل بالفتى .. أم شاف^(٥)

ولعل الإجابة عن تساؤل شوق - بشأن الموت : (أَقاتل .. أم شاف) ، تكمن فى أبيات
صبرى المشهورة :

إِنْ سَمِئْتَ الحَيَاةَ فَارْجِعْ إِلَى الأَزْرِ ضَرْ ، تَنْمُ آمِناً مِنَ الأَوْصَابِ
تِلْكَ أُمُّ أَخْتَى عَلَيْكَ مِنَ الأُمِّ التِّى خَلَّفَتْكَ لِلأَتَمْعَابِ
لا تخف ! فالـمـمـاك ليس بمـاح منك .. إلا .. ما تشتكى من عذاب

(٢) هامش صفحتى ٢٩ ، ٣٠ بكتاب : (إسماعيل صبرى) لمحمد صبرى السربونى .

(٣) المهار : جمع مهر بضم الميم ، وهو ولد الفرس .

(٤) خصاف : اسم فرس كريم عند العرب .

(٥) حدثنى شاعر السويس الراحل محمد فضل إسماعيل أَن شوق كان شديد الخوف من الموت ، لدرجة أَنهما إذا سارا معا فى الطريق العام ، تجنب (شوق) السير تحت أسلاك الكهرباء ، حتى لا تسقط عليه وتصعقه .

كل ميّت باق .. وإن خالف الغنوان ما

نصّ في غضون الكتــــــــــــــــاب

وقوله من قصيدة أخرى :

يا موث هأنذا فخذ ما أبقت الأينام منى
بينى وبينك خطوة إن تخطها .. فرجت عنى

أما (حافظ إبراهيم) ، فيقول عن أستاذه إسماعيل صبرى :

لقد كنت أغشاه في داره وناديه فيها زها وأزدهر
وأعرض شعري على مسمع لطيف .. يحسُّ بُؤ الوتر
ويشير حافظ ، بعد ذلك ، إلى أبيات صبرى ، السابق إيرادها في نجوى الموت ، بقوله :

تميتها خطوة للممات تُفرج عنك كروب الغير
وها قد خطها ، ونلت المنى فهل في الممات بلوغ الوطر ؟
إلى أن يختم قصيدته ، بقوله :

خضمّ الحياة بعيد النجاة فطوبى لراكبه إن عبر
فعدّ سالماً غاماً للتراب كرايك في الموت واهناً وقُـر



وبين شوق وصبرى مساجلة شعرية - كذلك التى كانت بينه وبين حافظ ، من نفس البحر والقافية ، وذلك عندما أرسل شوق من منفاه بالأندلس عام ١٩١٧م ، البيتين التاليين لإسماعيل صبرى ، قائلاً فيهما :

يا سارى البرق يزى عن جوانحنا بعد الهدوء ، ونهمى عن مآقينا
ترقرق الماء في عين السماء ، وما غاض الأسى ، فحضبنا الأرض باкина
فأجابه صبرى ، بالأبيات التالية :

يا وامض البرق كم نبهت من شجن فى أضلع ذهلك عن دائها حينا
فالماء فى مُقل ، والنار فى مُهَج قد حار بينهما أمرُ الخينا

أَبْصِرِ التَّعْلِبُ الْغَرَابَ عَلَى غُصْنٍ نَضِيرٍ .. فِي رَوْضَةٍ غَنَاءٍ
وَرَأَى قِطْعَةً بِفِيهِ مِنْ « الْجُبْنَةِ » تُزْرَى بِالْفَضَّةِ الْبِيضَاءِ
خَيْرَ مَا تَنْتَقِي وَأَطْيَبَ مَا تَخْطُفُ مِنْ مَأْكَلٍ لِمَوْصُ الْهَوَاءِ
فَاشْتَاهَا .. وَقَالَ : إِنَّ لَمْ تَكُنْ لِي أَلَكْرُثَى ثَعَالِبِ الْغِرَاءِ
إِزْفَعِينِي يَا قُوَّةَ الْمَكْرِ إِنْ لَمْ تُنْزِلِي الْجُبْنَ التِّي فِي الْفَضَاءِ

• • •

ثُمَّ أَثْنَا .. يُثْنَى وَيَنْصَبُ أَشْرَا كَأَنَّ - وَشَرَّ الْأَشْرَاكَ بَعْضُ الثَّوَاءِ
قَائِلًا : - يَا أَمِيرُ يَمَّمْ بِكُلِّ صَبْحٍ صَائِحًا ، صَادِحًا .. وَكُلَّ مَسَاءٍ
هَاتِ ، زِدْنَا عِلْمًا بِقُدْرِكَ يَا مَوْ بَفَضْلِ الْغَرَبَانِ أَهْلَ الْعِلَاءِ
أَغْرَابَ ؟ ثَبَارِكَ اللَّهُ ! آمِنَا نِكَ فِي الْغَبْنِ يَا أَبَا الْفَضْلَاءِ
أَلْقِي دَرْسًا عَلَى الْبَلَابِلِ غُلْمَا وَتَرْنَمًا بَيْنَ أَفَاضٍ عَلَى خَلْقِكَ ، مَا لَمْ يُفَضَّ عَلَى الْوَرَقَاءِ !

• • •

إِلَى أَنْ يَقُولَ سَاخِرًا :

كَلِمَاتٍ أَصْغَى الْغَبِيُّ^(٨) إِلَيْهَا فَأَعْتَرَاهُ مَسُّ مِنَ الْخِيَلَاءِ !
وَتَغْنَى .. فَلَمْ يُحَسَّرْ بِمَا أَلْقَاهُ ، فِي فَخٍّ أَشْعَرَ الشَّعْرَاءِ^(٩)
بَلْ رَأَى الْجُبْنَ الشَّهِيدَةَ تَهْوِي فَبَكَهَا .. وَلَاتِ حِينَ بَكَوْا ..
وَتَلَقَّى اللَّصَّ^(١٠) الْغَنِيمَةَ وَاسْتَأْ ذَنْ - فِي الْحَالِ - زَاهِدًا فِي الْغِنَاءِ
قَائِلًا : - طِبْتَ يَا مُغْنَى النَّدَامَى غَنٍّ غَيْرِي .. قَدْ حَانَ وَقْتُ غِدَائِي !

• • •

إِلَّا أَنْ النُّضْجَ الْأَعْظَمَ ، يَتَجَلَّى فِي الْقِصَائِدِ الَّتِي أَبْدَعَهَا صَبْرِي فِي شَعْرِهِ الدِّينِيِّ ، الَّذِي كَانَ
يَصُوغُهُ بِضِرَاعَتِهِ وَخَشْوَعِهِ وَابْتِهَالِهِ ، وَيَصْقِلُهُ بِذَوْقِهِ الْمَرْهَفِ أَبْدَعَ صَقْلًا ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْ مَخِيلَتِهِ إِلَّا
بَعْدَ سَبْكِهِ فِي أَبْدَعِ قَالِبٍ بَيَانِي ، بَلَا تَكْلَفٍ وَلَا اسْتِكْرَاهٍ لِمُفْرَدَاتِهِ اللَّغَوِيَّةِ ، بَلْ يَسْرَى كَالْأَمْوَاجِ
الْمُنْسَابَةِ فِي رِيثٍ ، إِلَى عَمَقِ أَعْمَاقِ الْقَارِيءِ الْمَتَذَوِّقِ ، لِأُخَاذِ طَرِيقِهِ إِلَى مَكْمَنِ الشُّعُورِ ، فِي
صَدَقٍ وَتَجَاوُبٍ .. كَقَوْلِهِ فِي خَتَامِ رَحْلَةِ الْحَيَاةِ ، بِإِخْبَاتِهِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ..

(٧) انظر كتاب (إسماعيل صبري : حياته وشعره) ص ٩ من سنة ١٩٢٣ .

(٨) يعني الغراب .

(٩) يعني الثعلب .

(١٠) يعني الثعلب - أيضا .

يارب أين ترى ثِقَامَ جهنم للظالمين غدا .. ولـالأشرار
لم يُثِقْ عَفْوَكَ في السموات العُلا والأرض شبرا خاليا للنار
يارب أَهْلَيْكَ لِفَضْلِكَ واكْفَيْ شَطَطَ العقول وَفَتَنَةَ الأفكار
وَمُرِّ الوجودِ لكى يشفَّ عنكَ لكى أرى غضب اللطيف ورحمة الجبار
يا عالم الأسرار - حَسْبِيَ مَحْنَةٌ - علمى بأنك عالم الأسرار
إلى أن يقول :

أخلق برحمتك التى تسع الورى ألا تضيق بأعظم الأوزار
حاشا لمنلى أن يُدل بطاعة حاشا لمنلى أن يُدل بطاعة
ليس الكريم بطالب عن صنعه أجرا ، وليس العفو صفقة شارى
والآيات الأخيرة ، تذكرنا بقول القائل :

تقول لى النفس أتاكَ الردى وأنت فى أرض الخطايا مُقيمٌ
فما ادخرت الزاد : قلت : اقصرى هل يحمل الزاد لدار الكريم ؟
أما قصيدة إسماعيل صبرى فى : (الدواة) ، فهى خير ما نختم به مقالنا هذا عنه ، فقد تخلص
فى آخرها إلى مدح النبى ﷺ ، وهو تخلص ليس له فى الشعر العربى مثيل فى الإبداع وحُسن
الاختراع ، كما يقول الرافعى (١١) .
ويستهلها بقوله للدواة :

أكرمى العلم وامنحى خادميه ماءك الغالى النفس الثمين
وَابْذُلِ الصافي المطهر منه هداة السرائر المرشدين



فإذا لم يكن بقلبك إلا ما أعَدَّ الإخلاص للمخلصين
فأجعليه حَطًى لأكتب منه شرح حالى لسيد المرسلين
رحم الله إسماعيل صبرى رحمة واسعة ...

(١١) ذكر الرافعى فى مقالة عن شعر صبرى (ج ٣ ، ص ٣١٠ ، فى كتابه وحى القلم) قال لى صبرى إن البستانى عقد
حكمة فارسية فى قوله :

قضيت لى بالعذاب ، فىما ترى بأى مكان بالعذاب تدين
وليس عذاب حيثما أنت كائن أى مكان لست فيه تكون

ثم قال صبرى للرافعى ، فأخذت من هذا المعنى وقلت قصيدتى التى أستهلها بقولى :
يا ربى أين ترى ثِقَامَ جهنم ... إلخ ...

نَظَرِيَّةُ الْأَخْلَاطِ فِي عِلْمِ الصِّحَّةِ وَالْعِيْلَةِ

د.د. أحمد فؤاد باسما

علم الأدوية هو العلم الذى يدرس الأدوية بمختلف أنواعها : النباتية والحيوانية والمعدنية والكيميائية ، باعتبار أنها علاجات تُستخدم إما لتغيير وظيفة من وظائف أجهزة الجسم ، وإما للقضاء على جرثومة ناقلة للعدوى .

ولكى يتسنى استخدام الأدوية بحكمة وأمان لابد من تفهم القواعد الأساسية التى تبنى عليها طريقة فعلها ، مع الإلمام التام بخواصها والمشاكل التى قد تنشأ عن استعمال كل منها سواء فى علاج الإنسان أو الحيوان من الأمراض أو لتخفيف الآلام والوقاية منها . أو فى الأغراض الصيدلانية ومستحضراتها .

ولقد كانت نظرية « الأخلاط » ^(١) أحد المبادئ التى اعتمد عليها الأطباء والصيدالة فى علم الصحة والعلاج حتى أواخر عصر النهضة الأوروبية الحديثة .

والجَلُط : اسم كل نوع من الأخلاط كأخلاط الطيب وأخلاط الدواء ونحوه ، (انظر : المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٩٠ م) .

(١) الأخلاط جمع جَلُط وهو ما خالط الشيء يقال : خلط الشيء بالدواء ونحوه ، وخالط الشيء مخالطة وخلطاً : مازجُهُ ،

ما المقصود بنظرية الأخلاط ؟ :

أطلق الأطباء والصيدالة القدماء مصطلح « الأخلاط الأربعة » على سوائل الدّم والبلغم السوداء والصفراء في جسم الإنسان ، وقد صاغوا على أساسه نظرية الأخلاط الأربعة The four humours theory التي أخذ بها « أبقراط » (٤٦٠ - ٣٦٥ ق.م) ، وذلك على غرار ما كان يتم آنذاك من تمييز بين الأشياء بحسب نسب تركيبها من العناصر الأربعة : الماء والهواء والتراب والنار ، وبحسب خواصها أو طبائعها الأربع الظاهرة : الحرارة والبرودة واليُس والرطوبة . وتقضى نظرية الأخلاط الأربعة ، باعتبار أن أكبر عملية تحدث في الجسم إنما هي تحويل المواد التي في الغذاء إلى مواد حيوية تصلح لتغذية الأعضاء كلّ على حسب تركيبه .

وكان رأى القدماء أن عملية تحويل الغذاء تبدأ بهضمه في المعدة والأمعاء ، فتصعد الأبخرة إلى أعلى ويهبط الثقل إلى أسفل . أما ما يصلح للغذاء فيمتصّ وينتقل بواسطة العروق إلى الكبد فتحوله إلى « دم » ، وتحوّل جزءاً منه إلى « الصفراء » وينتقل جزء آخر إلى الطحال فتكون منه « السوداء » ، وأما الذي يذهب إلى المعدة والرئة فيتحول إلى « بلغم » .. وهذه هي السوائل الأربعة التي تعرف بالأخلاط الأربعة ، وهي أساس تصور القدماء لوظائف الجسم ومزاج الأعضاء . فالدم له خواص الهواء « الحار الرطب » ، والصفراء لها خواص النار « الحارة الجافة » ، والبلغم له صفات الماء « البارد

الرطب » ، وإفراز الطحال من السوداء له خواص التراب « البارد الجاف » (٢) . وكان جوهر تصور القدماء للعمليات الحيوية أنها عملية طبخ ، حيث تعمل الحرارة الطبيعية في المواد التي امتصها الدم على إنضاج هذه المواد ، فإذا تم النضج أصبحت صالحة لغذاء الأعضاء بها ، وإذا زاد نضجها وقع لها ما يشبه الاحتراق فيصيب الأعضاء منها الضرر ، وتذهب نظرية « الأخلاط الأربعة » إلى أن الجسم لا يكون في حالة الصحة إلا إذا كان امتزاج هذه الأخلاط متناسقاً ومحكماً في الكيفية والكمية بحيث يكسر كل منها سورة الآخر بلا غلبة ، أما إذا زاد أحد الأخلاط أو نقص عن الامتزاج بالعناصر الأخرى فإن الصحة عندئذ تنحرف ويحدث المرض ويضطرب المزاج الذي ينعكس في السلوك والتصرفات (٣) .

ويعتمد مبدأ الأخلاط Humorism عند القدماء على أن الصفات النفسية للإنسان تكون تابعة لغلبة بعض الأخلاط على البعض الآخر . فالذي تغلب عليه الدموية يكون أحمر الوجه ممتلئاً بالعروق ، ويكون ميله إلى إظهار عواطفه شديداً . أما الذين تغلب عليهم الصفراء فهم الذين يسرعون إلى الغضب بالانفعال ، على حين أن من تغلب عليهم السوداء يكونون أكثر ميلاً إلى الحزن والكآبة والعزلة . والذين يغلب عليهم البلغم يكون أقرب إلى الهدوء والبرود وعدم الانفعال ، وقد دخلت هذه التعبيرات في اللغة العادية ، فقسمت العلل إلى دموية وسوداوية وبلغمية وصفراوية ، ويوصف المرء بأنه سوداوي أو

(٢) د . أحمد فؤاد باشا ، مدخل « الأخلاط الأربعة » دائرة سفير

للمعارف الإسلامية ، الجزء ٩ - ١٠ ، ص ٦٩٤ .

(٣) د . محمد كامل حسين . الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، المنظمة العربية للتربية ، والثقافة ، والعلوم ، جامعة الدول العربية ، بدون تاريخ للنشر .

صفراوى أو دموى أو بلغمى من حيث أخلاقه وسلوكه وتصرفاته^(٤).

التصور الإيماني لنظرية الأخلاق عند المسلمين :

إذا كان القدماء قد ظنوا أن فساد الأخلاق يؤدي إلى ظهور العلل ، فإن هذه النظرية كانت أحد المبادئ العامة المشتركة في فلسفة العلاج عند الإغريق وأطباء وصيادلة المسلمين .

ويكفى أن نستدل على أهمية نظرية الأخلاق الأربعة كأحد المبادئ العامة للطب اليوناني والإسلامي القديم بما جاء في كتاب « طبقات الأطباء » لابن أمل أصيبعة ، على لسان الطبيب المصري « على بن رضوان » (٣٩٠هـ) : « ٤٥٣هـ - ٩٩٨ : ١٠٦١م) ، حيث يقول : « تعرّف العيوب هو أن تنظر إلى هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج وملبس البشرة ، وتفقد أفعال الأعضاء الباطنة والظاهرة ، مثل أن تنادى من بعيد فتعتبر بذلك حال سمعه ، وأن تعتبر بصره بنظر الأشياء البعيدة والقرية ، ولسانه بجودة الكلام ، وقوته بحمل الثقل والمسك والضبط والمشى وأنحاء ذلك مثل أن تنظر مشيه مقبلا ومدبرا ، ويؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجليه وصفههما ، وتعتبر بذلك حال أحشائه ، وتعرّف حال مزاج قلبه بالنفض وبالأخلاق ، ومزاج كبده بالبول وحال الأخلاق ، وتعتبر عقله بأن يسأل عن أشياء ، وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشياء » وقد

علقت المستشرقة الألمانية « زيجريد هونكه » على هذا بقولها : « يخيّل إلينا ونحن نسمع ما قاله ابن رضوان أننا أمام أستاذ في الطب في عصرنا الحاضر »^(٥).

لكن المسلمات العقديّة لتطبيق نظرية « الأخلاق » عند فلاسفة الإغريق كانت مختلفة ومتباينة عنها عند علماء المسلمين . ذلك أن أهم مقومات ومسلمات نظرية الأخلاق عند الإغريق تقضى باعتبار أن هناك مبدءا واحدا في ذاته ، متعددًا بمفعوله ، هو المبدأ الطبيعى Naturism الذى يحاكى الطبيعة في المعالجة ، ويشرف على جميع الوظائف الحيوية ، ويقاوم العوامل الهدامة للجسم ، وينبغى على الطبيب أن يساعد الطبيعة لكي تقوم بعملها في المعالجة بتأثير ما أسموه « بالقوة الطبيعية الشافية » Vis medicatrix naturae التى اعتبروها حجر الزاوية في الفكر الطبى « الأبقراطى » ؛ ولذا حذروا من أن يتسرع الطبيب في التدخل في سير المرض خوفا من أن يحول دون عمل الطبيعة ..^(٦).

ومن الواضح أن هذه الفلسفة الإغريقية في الصحة والعلاج على أساس مبدأ الأخلاق ذات طابع مادي إلحادى ، يقابلها عند المسلمين مبدأ عقلاني إيماني يستمد أصوله من ثوابت الإسلام ، أى مصدرية القرآن والسنة ، فيعزى القوة الشافية إلى الخالق الواحد - جل وعلا - القائل في محكم التنزيل :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾^(٧).

(٤) المرجع السابق .

(٥) زيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب « أثر

(٦) د . محمد كامل حسين ، مرجع سابق .

(٧) سورة الشعراء : ٨٠ .

الحضارة العربية في أوروبا ، الترجمة العربية ، منشورات دار

نظرية الأخلاق في العلم الحديث :

يرى علماء الطب الحديث أن الأمراض التي تصيب الأعضاء هي التي تحدث فساد الأخلاق ، أى السوائل الكامنة في الأعضاء والمحيط بها والخارجة منها ، أما القدماء فكانوا يظنون أن فساد الأخلاق هو الذى يحدث المرض . والأمران متلازمان في أغلب الأحوال .

وتجدر الإشارة إلى أن علماء الطب المعاصرين يوافقون القدماء على أن الاعتدال في الأمزجة والأخلاق أمر نادر جدا ، ولكل عضو مزاج خليط بين شيئين على نسب مختلفة ، فالكبد حرارته أكثر من رطوبته ، والرئة رطوبتها تغلب برودتها ، وكذلك سائر الأعضاء . وعلى ذلك يكون من الصعب جدا أن يتيها للجسم الاعتدال التام .

ولما كان من الضروري أن يكون هناك اعتدال على نحو ما ، كان حتماً أن توجد وسائل لتحقيق هذا الاعتدال .. من ذلك الاستفراغ إما بطريق المعدة بالقىء . وإما بطريق الأمعاء بالإسهال . ولكن أهم وسيلة لتحقيق الاعتدال هي ما تعمله الكلى من تصفية الدم وتنقيته مما يكون فيه من زيادة في المائية أو الفضول ، ذلك أن القوة المعيرة للكلى تتولى إزالة ما يكون في الدم من فضول أو أخلاق غير نضيجة ، وهي بذلك تحقق اعتدال الدم إذا زادت مائته أو كثرت فضوله ، لهذا كانت حال البول دليلا على ما يحدث داخل الجسم من تغيرات في أخلاقه ومزاجه .



وجاء عن « جابر » أن رسول الله ﷺ قال :

« لكل داء دواء . فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله - عز وجل - » . (٨)

وكان علماء المسلمين ينطلقون من هذا المبدأ الإيماني في كل أفعالهم ، ويؤكدون في مؤلفاتهم - دائما - أن الشفاء بمشيئة الله وحده . فهذا هو أبو القاسم الزهراوى - على سبيل المثال - يتحدث عن علاج الأورام تحت اللسان قائلا : « قد يحدث تحت اللسان ورم شبيه بالضفدع الصغير تمنع اللسان عن فعله الطبيعي .. وربما عظم حتى يملأ الفم ، والعمل فيه أن يفتح العليل فمه بإزاء الشمس ، وتنظر من الورم ، فإن رأيت كمد اللون وأسود صلبا ولم يجد له العليل حساً فلا تعرض له فإنه سرطان ، وإن كان مائلا إلى البياض فيه رطوبة ، فألق فيه الصنارة وشقّه بمبضع لطيف من كل جهة ، فإن غلبك الدم حين عملك ، فضع عليه زاجا مسحوقا حتى ينقطع الدم ، ثم غد إلى عملك حتى تخرجه بكماله ، ثم يتمضمض بالخل والملح ، ثم تعالجه بسائر العلاج الموافق لذلك حتى يبرأ إن شاء الله - تعالى - » . (٩)

وانطلاقا من هذه المسلمة الإيمانية في العلاج اتخذ علماء الطب والصيدلة في عصر الحضارة الإسلامية منهجا علميا واضحا يعتمد على أثر التغذية بصفة عامة في الإسقام والإبراء ، ثم يتدرج من الأدوية المفردة إلى الأدوية المركبة في حالات الضرورة .

الجزء الثلاثون - للزهراوى ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، مجلد ٢٦ ، الجزء الثانى ، ١٩٨٢ م .

(٨) صحيح مسلم - كتاب السلام - باب لكل داء دواء .
(٩) د . أحمد مختار منصور ، التصريف لمن عجز عن التأليف ،

مَرْكَزَةُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ

لِلدُّرُفِ الْيَابِسَةِ

عَلَى سَطْحِ الْكَرَةِ الْيَابِسَةِ

د.د.
سليم أحمد سليم شلتوت

رئيس شعبة بحوث الشمس والفضاء

بناء على ما نشر بمجلة البحوث الإسلامية - المجلد الأول - العدد الأول للأستاذ الدكتور حسين كمال الدين بأن مكة المكرمة هي مركز لدائرة تمر بأطراف جميع القارات ، أى أن الأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة ، توزيعاً منتظماً ، وأن مدينة مكة المكرمة في هذه الحالة تعتبر مركزاً للأرض اليابسة .

فقد تم إجراء حسابات على الحاسب الآلى بقسم بحوث الشمس والفضاء بالمعهد تحت إشرافى للتحقق من هذه المعلومة المنشورة كما يلى :

أولاً : العالم القديم :

تم أخذ تسعة مدن وجزر تمثل أطراف العالم القديم للثلاث قارات أفريقيا ، وأوروبا ، وآسيا وهى :

اسم المدينة أو الجزيرة	البلد	خط الطول	خط العرض	المسافة (كم)	الحيود
١ - بورنيو	أندونيسيا	١١٥° شرق	٠١° شمال	٨٤٣٣	٥٪
٢ - جاوا	أندونيسيا	١١٠° شرق	٠٧° جنوب	٨٢٧٣	٣٪
٣ - كيب تاون	جنوب أفريقيا	١٨٢٢° شرق	٣٣٥٥° جنوب	٦٥٥٩	١٨٪ -
٤ - أيسلندا	أيسلندا	٠٧° غرب	٠٦٥° شمال	٦٤١٠	٢٠٪ -
٥ - نيوسبييريا	شمال روسيا	١٤٢° شرق	٠٧٥° شمال	٨٠٥٠	٠٪
٦ - سخالين	شرق روسيا	١٤٣° شرق	٠٥١° شمال	٩٠٤٤	١٢٪
٧ - كيتاكوشو	اليابان	١٣١° شرق	٠٣٩° شمال	٨٧٩٠	٩٪
٨ - تايوان	تايوان	١٢١° شرق	٠٢٥° شمال	٨٢١٨	٢٪
٩ - مانيلا	الفلبين	١٢١° شرق	٠١٥° شمال	٨٥٧٥	٧٪
المسافة المتوسطة					٠٪
					٨٠٣٩

وقد تم حساب المسافة القوسية بالكيلومترات بين مكة المكرمة وكل من هذه المدن والجزر التسع وذلك بحل المثلثات الكروية بعد معرفة فروق خطوط الطول والعرض بين مكة المكرمة وكل منها ، وكانت المسافة المتوسطة لهذه المواقع التسع هي ٨٠٣٩ كيلومتر ، ومنها نجد أن حيود مسافة كل موقع عن المسافة المتوسطة لا تتجاوز ٥ ٪ ما عدا مدينة كيب تاون وجزيرة أيسلندا فإن الحيود يصل إلى حوالي ٢٠ ٪ بالسالب وحيود لمدينة سخاين مقداره ١٢ ٪ بالموجب و ٩ ٪ لمدينة كيتا كوشو بالموجب - أيضاً .
وهذا يعنى أن مكة المكرمة تكاد تكون مركز دائرة تمر بأطراف جميع القارات القديمة نصف قطرها حوالي ٨٠٠٠ كم .

ثانياً : العالم الجديد :

تم حساب المسافة ما بين مكة المكرمة وكل من :

المسافة (كم)	الحيود
١ - مدينة ولنجتون بنيوزيلندا شرق أستراليا	١٣٠٤٠ - ١,٥ ٪
٢ - الكورن هورن وهو أقصى مكان بأمريكا الجنوبية	١٣١٢٠ - ١ ٪
٣ - شمال الأسكا وهو أقصى مكان بأمريكا الشمالية	١٣٦٠٠ - ٢,٥ ٪

وكانت المسافة المتوسطة ١٣٢٥٣ كم ، والحيود لا تتجاوز ٢,٥ ٪ للثلاثة ، وهذه المواقع تمثل أطراف قارات العالم الجديد ، واتضح أن المسافة بينها وبين مكة المكرمة تكاد تكون متساوية . وهذا يعنى أن مكة المكرمة هي مركز لدائرة تمر بأطراف جميع القارات الجديدة ، كما هو الحال في القارات القديمة ، وهذه الدائرة الجديدة تمر - أيضاً - بأطراف القارة المتجمدة الجنوبية شرقاً وغرباً .

ثالثاً : مركز مساحات العالم القديم :

تم تعيين مساحات القارات الثلاث آسيا ، وأوروبا ، وأفريقيا ، ومركز مساحة كل منها ومعرفة خط الطول وخط العرض لهذا المركز ، ثم استعملت طريقة لتحديد مركز القارات الثلاث على أساس ما يعرف بعزم المساحات فاتضح أن مركز العالم القديم هو للكان الذى خط طوله ٨٢٩,٤٨° شرقاً وخط عرضه ٣٩,٠٣° شمالاً وهو يختلف كثيراً عن موقع مكة المكرمة التى خط طولها ٨١٧,٣٩° شرقاً وخط عرضها ٢١,٤٣° شمالاً .

رابعاً : مركز مساحات العالم :

تم تعيين مساحة القارات الجديدة وهي استراليا ، وأمريكا الجنوبية ، والشمالية ومركز مساحة كل منها ومعرفة خط الطول وخط العرض لهذا المركز ، ثم استعملت طريقة عزم المساحات لتحديد مركز القارات الست سوياً فاتضح أن مركز العالم هو مكان خط طوله ٥١٣,٣٤٣ شرقاً وخط عرضه ٥٢٤,٩٧٧ شمالاً وهو يختلف كثيراً عن موقع مكة المكرمة .

خامساً : مركز مساحات العالم قبل ترحزح القارات :

لوحظ أنه لو تم تحريك خط طول مراكز قارات العالم الجديد بحيث يلغى تأثير المحيط الأطلسي ، والمحيط الهندي ، والمحيط القطبي الجنوبي مع أخذ مساحة القارة المتجمدة الجنوبية في الاعتبار فإن مركز اليابسة من حيث التوزيع المساحي المنتظم يكاد يكون مكة المكرمة وهو ما تشير إليه خرائط العالم منذ العصور الجيولوجية السحيقة عندما كانت اليابسة جزء واحد وقبل ترحزح القارات وانفصال بعضها عن بعض .

المستخلص :

مكة المكرمة تكاد تكون مركز لدائرة نصف قطرها حوالى ثمانية آلاف كيلومتر تمر بأطراف القارات القديمة (آسيا ، أفريقيا ، أوروبا) ، وهي - أيضاً - مركز لدائرة نصف قطرها حوالى ثلاثة عشر ألف كيلومتر تمر بأطراف القارات الجديدة (أمريكا الشمالية ، أمريكا الجنوبية ، استراليا ، المتجمدة الجنوبية) ولكنها ليست مركز العالم القديم أو الجديد أو الاثنين معا ، من حيث التوزيع المساحي المنتظم لليابسة ومن المحتمل أنها كانت مركز اليابسة كلها قبل ترحزح القارات وانفصال بعضها عن بعض في العصور الجيولوجية السحيقة .

١٣

اصحة الانجابسية

للدكتور أحمد رباح عبد الحميد

الكشف الطبى لأشياء أخرى ، كما يحدث
- مثلا - عند الكشف الطبى للخدمة
العسكرية .

التشخيص :

من الأعراض ، وباستخدام الموجات فوق
الصوتية ، والمسح الإشعاعى ، فإذا كان هناك
شك فيجب عمل استكشاف جراحى « وأخذ
عينة » ، ومن المهم جدا فى التشخيص تقييم درجة
السرطان ؛ فالسرطان من الدرجة الأولى يكون فى
الخصية فقط .

أما فى الدرجة الثانية : فيبدأ المرض فى الانتشار
ليشمل الغدد الليمفاوية القريبة من الحوض
والبطن .

وفى الدرجة الثالثة : ينتشر بدرجة أكبر فى
الغدد الليمفاوية للبطن ، ولكن بدون الانتشار إلى
أعضاء أخرى .

أما فى الدرجة الرابعة . فإن السرطان ينتشر إلى
أعضاء أخرى مثل المخ والكبد والعظام .

ويمكن تقسيم هذه الدرجات باستخدام الأشعة
المقطعية ، وكذلك تصوير الغدد الليمفاوية
باستخدام صبغات خاصة .

العلاج :

إذا تم التشخيص مبكرا فإن العلاج يكون
أسهل ، ويقاس نجاح العلاج بطول مدة الحياة بعد

سرطان الخصية :

يشكل ١٪ من السرطانات التى تصيب
الرجال ، وهو أكثر شيوعا فى السن المبكرة ،
ومعظم سرطانات الخصية تنشأ فى الخلايا المسئولة
عن إفراز الحيوانات المنوية .

أسبابه :

أهم أسبابه هو عدم نزول الخصية إلى كيس
الصفن ، وفى هذه الحالة يكون الشخص معرضا
للإصابة بنسبة خمسة أضعاف أصحاب الخصية
التي فى وضع طبيعى .

وتزيد احتمالات الإصابة بالسرطان فى الخصية
التي تعرضت لالتهابات حادة ، أو إذا كانت
تعرضت لإصابة سابقة ، أو بسبب التعرض لبعض
الكيمائيات مثل « الكاديوم » .

الأعراض :

- تورم الخصية ، وهذا التورم غير مؤلم .
- إحساس بالثقل فى « المنطقة الإربية » (١) أو
أسفل البطن أو كيس الصفن .

- ورم صغير الحجم مثل الليمونة الصغيرة وغالبا
فى الجزء الأمامى من الخصية ، وهذا ما يميزه عن
« البربخ » الذى يقع فى الجزء الخلفى .

- وغالبا لا توجد أعراض ، ويتم التشخيص أثناء

مؤلم ، ثم يبدأ الألم والنزف مع كبر الورم ، ثم تنزل إفرازات ذات رائحة كريهة من التقرحات الموجودة .

انتشار المرض :

ينتشر المرض عن طريق الأوعية الليمفاوية إلى الغدد الليمفاوية في « المنطقة الإربية » في الأغلب ، ولكن في أحيان قليلة ينتشر فيمتد إلى الكبد أو الرئة والغدد الليمفاوية في البطن ، وهذا يؤدي إلى تقسيم المرض إلى درجات .

فالدرجة الأولى : حيث يوجد الورم في قمة العضو الذكري أو الحشفة .

والدرجة الثانية : ينتشر فيها المرض في جسم القضيب دون انتشار في الغدد الليمفاوية .

أما الدرجة الثالثة : فينتشر فيها المرض إلى الغدد الليمفاوية في « المنطقة الإربية » .

وفي الدرجة الرابعة : ينتشر المرض إلى الغدد في « المنطقة الإربية » والحوض ، وكذلك إلى الرئة أو الكبد .

وأهمية هذا التقسيم أنه في الحالات الثلاث الأولى يمكن إجراء جراحة ، أما في الدرجة الرابعة فلا تصلح الجراحة ، وإنما يفضل العلاج الكيماوي والإشعاعي .

والجراحة تتراوح ما بين إزالة الحشفة في حالة ما إذا كان الورم صغيرا ويوجد في الحشفة ، أو عن طريق إجراء عملية استئصال وهذه العملية إما جزئية أى يتم إزالة الورم ومساحة حوالى ٢ سم يلها من جسم العضو الذكري إلى الاستئصال الكامل للعضو الذكري ، وقد يعطى علاج كيماوي وإشعاعي في حالات الدرجة الثالثة بالإضافة إلى الاستئصال .

العلاج ، ويعتمد العلاج على درجة المرض ، وكلما كانت درجته أقل كان العلاج أنجح ، ويبدأ العلاج باستئصال الخصية وكل الأنسجة المجاورة ، وبعد ذلك يتم العلاج الإشعاعي حيث توجه الأشعة إلى الغدد الليمفاوية حسب درجة إصابتها ، فمثلا غدد الحوض ، غدد البطن ، وأحيانا نحتاج إلى إعطاء جرعات إشعاعية للغدد الليمفاوية في الصدر والركبة .

والعلاج الكيماوي - أيضا - قد أثبت نجاحه ، ولكن بإعطاء المريض أكثر من مجموعة ، واقتران العلاج الإشعاعي والكيماوي يعطى نتائج أحسن ، ونؤكد مرة ثانية على أن أهم ضمان لنجاح العلاج هو التشخيص المبكر .

طرق العلاج والخصوبة :

إن استئصال الخصيتين فقط ، لا يؤثر على القدرة الجنسية ولا يسبب ضعف جنسى ، ولا يفقد المريض القدرة على الانتصاب ولكن العوامل النفسية والقلق المصاحبان قد يكون لهما هذا التأثير .

سرطان العضو الذكري :

وقد كان هذا النوع من السرطان يُعد من أندر أنواع السرطانات قبل ظهور مرض الإيدز ومن العوامل المساعدة في حدوثه هو عدم ختان الذكور وعدم النظافة الشخصية ، وكذلك وجود أمراض تناسلية أخرى مثل الزهري و « الهربس » التناسلى .

الاعراض :

يظهر ورم صغير على هيئة قرحة أو ما يشبه الثآليل أو عقدة صغيرة ، ويكون في الأغلب غير

٣

الآثار الثقافية والاجتماعية للثب التليفزيونى المباشر المباشر

دراسة استطلاعية

للدكتور حسن على محمد (*)

يتجه الإعلام المصرى نحو التعدد - أيضا - ففى مصر - حاليا - ثمان قنوات تليفزيونية محلية ، وقناتان على المستوى القومى للمعلومات والخدمة بما يتيح أمام المشاهد المصرى فرصة مشاهدة حوالى اثنتى عشرة قناة إلى جانب القناة الفضائية الأولى والثانية ، وهو إجراء يعمل على تعميق الأصالة والمعاصرة معا بما يُمكن المواطن المصرى من مواجهة البث الفضائى وهو يركز على قاعدة صلبة من إعلامه الوطنى .

أما عن أعداد الهوائيات فى مصر وفقا لإحصاء تقديرى من الشركات المعاملة فى الميدان عام ١٩٩٥ تم توزيع حوالى ٢٠٠,٠٠٠ فقط (مائتا ألف هوائى) من مختلف الأنواع والأحجام موزعة فى جميع أنحاء مصر ارتفعت إلى حوالى ٢٢٠,٠٠٠ ألف هوائى عام ١٩٩٦ أى زيادة قدرها ٢٠,٠٠٠ هوائى من يناير ١٩٩٦ وحتى مايو ١٩٩٦ .

ولعل الطفرة الأخيرة فى الزيادة ترجع إلى ظهور نظام البيع بالتقسيط وبمقدم ثمن قليل يناسب ظروف المواطن العادى ولهذا رأينا الهوائيات بدأت فى الانتشار فى محافظات الجمهورية منذ عام ١٩٩٥ حيث انتشرت بشكل لافت للنظر فى عواصم المحافظات ، ويلاحظ سرعة انتشار الهوائيات فى الوجه البحرى أكثر منها فى صعيد مصر .

(*) الكاتب : مدرس الإذاعة والتليفزيون - جامعة المنيا .



وبكل أسف لا توجد أرقام محددة دقيقة عن توزيع الهوائيات في محافظات مصر ، ولكن يمكن الإشارة إلى بعضها ، وهى أرقام تقديرية من خبراء التسويق حيث تحتل القاهرة المرتبة الأولى وحدها ١٠٠,٠٠٠ هوائى استقبال ، يليها محافظة الاسكندرية حوالى ٣٥,٠٠٠ هوائى ، أما بقية المحافظات فلا يزيد ما فيها مجتمعا عن ٣٥,٠٠٠ هوائى آخر .

كذلك نسجل هنا أن ملكية الهوائيات في مصر تزداد في المدينة والمناطق الحضرية وتقل في الريف وتندر في المجتمعات الحدودية .

رابعا : طبيعة وأشكال البث الأجنبى المباشر وغير المباشر :

يتخذ البث الأجنبى في مصر عدة أشكال .. يُطل من خلالها على المشاهد للمصرى مستقطعا مساحة من إرسال التلفزيون الوطنى في مصر وهى كما يلي :

(١) البث الأجنبى داخل برامج التلفزيون المصرى (يشاهدون حاجة إلى هوائى قصعى) :

١ - عن طريق الشراء أى من خلال مواد تليفزيونية أجنبية يقوم التلفزيون بشرائها من الدول الموردة وفقا لعقود شراء قانونية (مرفق ملحق وثيقة العقد) حيث تقوم لجنة فنية بعمليات اختيار المواد ، وتقوم لجنة أخرى بالشراء^(٢٩) وغالبا ما يتم الشراء من أمريكا أو بريطانيا أو فرنسا ثم يبثها التلفزيون في برامجه .

٢ - عن طريق الإهداء أى أنها مواد تليفزيونية أجنبية تقدم إلى التلفزيون المصرى في شكل هدايا ، وبدون مقابل مادى في إطار اتفاقيات التعاون بين مصر والدول المانحة لهذه الهدايا .. ثم يطعم بها التلفزيون برامجه كلها .

٣ - عن طريق الاشتراك : أى أنها مواد تليفزيونية أجنبية يقدمها التلفزيون المصرى بعد التقاطها من خلال اشتراكه في المحطات العالمية مثل CNN ، والقناة الدولية الفرنسية ثم تقوم الرقابة بمشاهدتها وحذف ما تراه ليس مناسباً ، ثم يذاع على شاشات قنوات التلفزيون المصرى .

(ب) البث الأجنبى المباشر خارج التلفزيون المصرى :

إلى جانب هذه المواد والبرامج الأجنبية التى يبثها التلفزيون المصرى عبر قنواته الرسمية في مصر ، ويعلن عنها في خريطة برامجه لدى جميع القنوات المصرية ، فإن للشاهد المصرى يتعرض لبرامج تليفزيونية عربية وأجنبية تحملها له موجات الطيف الترددى ، وتنقلها له مباشرة دون حاجة إلى القنوات الرسمية .

(٢٩) د. حسن على محمد ، مصدر سابق ، ص ٤ .

ولا تمر بخريطة البرامج المعلن عنها في برامج التلفزيون المصري^(٣٠) ، ولا يؤخذ فيها رأى المسؤولين عن التلفزيون المصري وإنما هي تحتاج شاشة التلفزيون وتحترق الحدود مثل : المواد والبرامج التلفزيونية الحدودية المبتوثة من دول مجاورة (يشاهد دون حاجة إلى هوائى قصى) .

١ - وتبدو هذه الظاهرة بوضوح في مصر لدى سكان المناطق الساحلية مثل بورسعيد والإسكندرية والعلمين والبحر الأحمر وسيناء الشمالية .

٢ - كما تبدو كذلك بشكل ظاهرى لدى المناطق الحدودية المجاورة للدول على حدود مصر .. مثل سيناء الجنوبية ، مطروح ، أسوان ، والعريش .

٣ - كذلك يصل بث محطات أجنبية إلى أعماق الأراضى المصرية حيث يشاهدها بعض سكان القاهرة وبدون هوائى « دش » وهو ممن يسكنون الأدوار العليا في العمارات الشاهقة ويملكون هوائيات ذات سلاميات من نوع جيد وبخاصة إذا كان مزودا بجهاز تقوية للإشارة Poster المكون من قطعتين : إحداهما تثبت في الهوائى العادى ، والأخرى مع جهاز التلفزيون^(٣١) .

وقد لاحظ الباحث أن البث الأجنبى المباشر الذى يخترق شاشات التلفزيون المصرى في المناطق الداخلية كالقاهرة لا يحدث إلا في الساعات الأخيرة من الليل ، وبدقة أكثر يحدث في ليالى الصيف حيث تتناسب مع خصائص الموجات الكهرومغناطيسية لموجات التلفزيون . ومن المحطات التلفزيونية التى يلتقطها سكان المناطق الحدودية بدون هوائى « دش » : في مدينة العريش يستقبل تلفزيون الأردن والسعودية وإسرائيل ولبنان . وفي الإسكندرية يستقبلون برامج التلفزيون اللبناى ، والقبرصى وأحيانا برامج التلفزيون اليونانى أو التركى .

وقد أثبتت دراسة قامت بها د . انشراح الشال أن ٢٦٪ من العينة يلتقط (الإيريال العادى) قنوات غير مصرية وأن بعض أفراد العينة يشاهد قنوات : TVS. SUPER CHSNEL^(٣٢) .

(ج) نظام التقاط البرامج الأجنبية عبر الأقمار الصناعية ثم بثها إلى المشاهد المصرى (لا يشاهد إلا من خلال الاشتراكات ومن خلال DECODER .

● مواد وبرامج يتبناها التلفزيون المصرى ويروج لها :

- يقوم التلفزيون المصرى حاليا باستقبال بث القناة الدولية الفرنسية ، ثم ينتقى منها بعض المواد الملائمة للمشاهد المصرى ، ثم يعاود التلفزيون المصرى بثها من خلال قنواته السنة ، وتحرص

(٣٠) د. انشراح الشال بث وافد على شاشات التلفزيون (القاهرة : دار الفكر العربى) ١٩٩٤ ، ص ٧٨ .

(٣١) جلال عبد الفتاح ، البث المباشر ، مصدر سابق ، ص ٨٠ .

(٣٢) د. انشراح الشال ، بث وافد ، مصدر سابق ، ص ٨١ .

الرقابة في التلفزيون المصرى على انتقاء المادة المقرر إذاعتها وحذف ما يتناقض مع القيم الإسلامية .

- كما قام التلفزيون المصرى فى حرب الخليج (العراق / الكويت) باتفاق مع شبكة (CNN) يسمح له بالتقاط مواد هذه الشبكة من خلال الهوائى القصعى (هوائى الأقمار الصناعية) ثم يقوم التلفزيون المصرى بإعادة بث هذه المواد كما هى بدون مونتاج على قناة خاصة غير الموجات ذات الترددات العالية جدا (UHF) ليشاهدها المواطنون فى بيوتهم .

- ثم قامت السلطات فى مصر بإنشاء شبكة للأخبار التلفزيونية مع شبكة (CNN) وأسموها (CNE) وقد تم « تشفير » أى (عمل شفرة) لهذه القناة لخدمة المشتركين فقط من الأفراد والهيئات والمنظمات وحاليا^(٣٣) لا يشاهدها إلا المشترك فى هذه الخدمة ، ولا يعنى أنها (شركة للأخبار التلفزيونية فى مصر) أنها لا تبث برامج أجنبية ، وإنما هى قائمة شكلا ومضمونا على البث الأجنبى .. !! يشاهدها المصريون المشتركون .

(د) القنوات التى يشاهدها الخائزون على هوائى الالتقاط المباشر فى مصر ولا تمر عبر رقابة التلفزيون المصرى :

١ - SUPER CHANNEL

وهى قناة منوعات بريطانية الجنسية وهى تقدم الفيلم والأغنية والرقصات .. الخ .

٢ - قناة CNN

وهى قناة إخبارية أمريكية تقوم على متابعة الأحداث فى العالم كله ويستمر إرسالها ٢٤ ساعة .

٣ - قناة EURO NEWS

وهى القناة الإخبارية الأوروبية التى بدأت البث فى نهاية عام ٩٢ ، ويلاحظ أنها تحفظ التوازن الإخبارى أمام شبكة (CNN) الأمريكية بعد غزوها لشباعات التلفزيون العالمية ويلاحظ أن القناة الأوروبية تبث إرسالها بعدة لغات .

٤ - قناة TVS

وهى قناة فرنسية يشترك فى إعدادها وبرامجها خمس محطات ناطقة باللغة الفرنسية وهى : AUSZU AVS, TFI SSR . RTBF . FR3 A2 وهى محطات فرنسية وبلجيكية وسويسرية وكندية الجنسية .

٥ - قنوات إيطالية :

مثل قناة RAI UNO . RAI DUE وهما قناتان (مُشَفَّرَتَان) ولكن يمكن مشاهدة بعض البرامج غير المشفرة منها المقدمة على شكل إعلانات .

(٣٣) مقابلة مع ا. حسن حامد رئيس قناة المعلومات فى ١٩٩٦/١٢/١ .

٦ - قنوات إسرائيلية :

مثل القناة الأولى والقناة الثانية بالعبرية والقناة الإسرائيلية باللغة العربية وهذه القنوات يشاهدها سكان المناطق الحدودية والحائزين على هوائى استقبال فى عمق مصر .

٧ - القناة الأسبانية TNE :

ولا يقبل على مشاهدتها الجمهور المصرى .

٨ - قنوات عربية :

(أ) القناة الفضائية المصرية

وقد أقبل المشاهد المصرى عليها بعد أن تم إنتاج مواد تليفزيونية خصيصا لها وتم ذلك الارتباط بينها وبين القناة الأولى .

(ب) القناة الفضائية ART :

وهى قناة عربية برأسمال سعودى يديرها الشيخ صالح كامل ، وتنتج برامجها فى القاهرة وتونس والرياض وتذاع من إيطاليا .

(ج) ثم هناك قنوات أخرى أحيانا يلتقطها التليفزيون المصرى مثل :

القناة الفضائية التونسية ، والمغربية ، الإمارات ، ولبنان ، وعربسات .

خامسا :

القواعد الدولية المنظمة للبث التليفزيونى عبر الأقمار الصناعية :

اعتمدت اليونسكو عام ١٩٧٢ إعلان المبادئ الخالص باستخدام الإذاعة عبر الأقمار الصناعية والذى نص على أن الإذاعة تخدم بواسطة الأقمار الصناعية سيادة جميع الدول وتساوى بينها بهدف القيام بأوسع انتشار ممكن بين شعوب العالم ، وينبغى أن تخدم البرامج الثقافية لإثراء جميع الثقافات ، وأن تحترم الطابع المميز لكل ثقافة وقيمها وكرامتها ، وحق جميع البلاد فى المحافظة على ثقافتها بوصفها جزء من تراث الإنسانية المشترك .

ثم بعد عشر سنوات أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا فى ديسمبر ١٩٨٢ يتضمن المبادئ التى يجب أن تحكم استخدام الدول للأقمار الصناعية لأغراض البث التليفزيونى المباشر ، وقد نص القرار : على كل دولة تعترم إنشاء خدمة تليفزيونية مباشرة بالأقمار الصناعية أو التصريح بإنشائها أن تخطر فورا الدولة أو الدول المستقبلية باعترامها هذا والدخول سريعا فى مشاور مع أى بلد تطلب ذلك .

كما نصت الفقرة الثانية : لا تنشأ خدمة تليفزيونية للبث المباشر عبر القمر الصناعى إلا بعد الوفاء بالشروط الواردة فى الفقرة السابقة .

خلاصة القول : أن المواثيق الدولية المرتبطة بالبث المباشر نصت على ضرورة إخطار الدول المستقبلية ، والدخول فى مشاور مع الدول المحيطة ، والغريب أن البث المباشر تم من

الدول المتقدمة إلى الدول النامية دون أية مشاورات أو اتفاقات حول نوعية البرامج .

سادسا : القواعد القانونية التي عاجلت بها الدول العربية البث المباشر :

لم (تقنن) الدول العربية استقبال القنوات التلفزيونية القمرية إلا تونس والجزائر .
حيث صدر في تونس القانون رقم ١ لسنة ١٩٨٨ المتعلق بالمحطات الأرضية القردية والجماعية لالتقاط البرامج التلفزيونية بواسطة الأقمار الصناعية .

نص القانون رقم (١) لسنة ١٩٨٨ على حق الأفراد في إنشاء هذه الأجهزة بعد دفع رسم خاص لمرة واحدة عند إدخالها .

أما بالنسبة للفنادق والأندية وقاعات العرض فتدفع رسما سنويا ، كما تتولى الجهات التي تتبع هذه الأجهزة رسماً يدفع عند منحها الترخيص من السلطات المختصة .

وأقيم في تونس مصنع يتولى تجميع أجزاء الأطباق تابع لشركة شوسا بالمشاركة مع المؤسسات الفرنسية ، وفي الجزائر تنظيم مماثل حيث تم إنشاء شركة « سافات » (SAFAT) بالمشاركة مع المؤسسات الفرنسية أيضا .

أما باقي الدول العربية فيمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات :

١ - دول تسمح باستقبال البث المباشر دون محظورات مثل دول الخليج .
٢ - دول أوقفت استيراد الأطباق والهوائيات وقصرتها على السفارات والوحدات والفنادق كالمغرب .

٣ - دول تسمح بوجود الأطباق والهوائيات بضوابط ، مثل تحديد قطر الطبق مع حظر استقبال قنوات معينة مثل : مصر .

سابعا : البث المباشر وتأثيراته الإيجابية والسلبية :

١ - فريق تعامل مع البث المباشر باعتباره غزواً أجنبياً استعمارياً يرتدى لباساً ثقافياً على اعتبار أن هذا البث ما هو إلا نوع من الهيمنة الثقافية من الدول الكبرى ، ومحاولة لإفساد القيم الإسلامية .

٢ - فريق آخر يرفض أن يكون ذلك غزواً ثقافياً على اعتبار أن الثقافة العربية والإسلامية ثقافة واسعة بمقدورها احتواء أى غزو ثقافى كما حدث على مر التاريخ .

ونحن مع الفريق الذى يتعامل مع البث المباشر باعتباره غزواً يصعب مواجهته وينبغى التفكير في بدائل ممكنة للتعامل معه للآتى :

- يشهد العرب والمسلمون فرقة واضحة وضعفاً سياسياً واقتصادياً وانقسامات أهدرت طاقات الأمة .

- لم يشارك العرب في صنع الأقمار ولا في مكوناتها ولا يملكون أسرارها ، بل هم مستهلكون لها .

- إن فنية الإنتاج التلفزيوني الغربي أكثر إبهارا وأكثر تكلفة .
- إن ميزانيات كثير من الدول العربية تنوء بثقل تكاليف الإنتاج الجيد .
- ومع هذا ، فإننا نزعم أن لهذا الغزو بعض مزايا منها :
- سياسيا :
- نقل طرق انتقال السلطة من خلال الانتخاب الحر بما أثر على السلوك الانتخابي للمنطقة العربية ، ودفع بعض الدول إلى خطوات أفضل نحو الديمقراطية - كما في اليمن وتونس ولبنان ومصر والمغرب .
- ثقافيا :
- تحتل البرامج الثقافية الأجنبية تحديا لبرامجنا الثقافية التي لا نهم بها .
- اقتصاديا :
- يتطلب امتلاك « تكنولوجيا » حديثة وجود اقتصاد قومي قوى يتمكن من تمويل اقتناء أحدث ما وصل إليه العالم في هذا المجال .
- اجتماعيا :
- يخشى البعض من أن تؤدي مشاهدة التحلل الاجتماعي السائد في الغرب والمشاهد الإباحية إلى إفساد مجتمعنا .. !! بخاصة ، وقد بدت حوادث تشير إلى استجابة بعض المراهقين إلى محاكاة ما يرون .
- وإذا : إن استمرار المشاهد العري في التعرف على نتائج هذا التحلل وتلك الإباحية من انهيار للأسرة وانتشار للأمراض يخلق لديه تحديا يدفعه إلى المزيد من التمسك بقيمه .
- قلنا : قد يكون .. ولكن كم نسبة ذلك أمام هذا النهر الدفاق لشباب المراهقين .
- التأثيرات السلبية :
- الأثر العقدي :
- يخشى البعض من زعزعة العقيدة الإسلامية في ظل هيمنة الغرب على كافة وسائل الاتصال ، ولقد تكون هذه الزعزعة مستحيلة .. نعم .. ولكن الشباب يصاب بإحباط شديد في جوانب أخر بعيدة كل البعد عن العقيدة .
- الأثر الثقافي :
- تحويل المشاهد العري إلى عبد مستهلك للسلع .
- فقدان الهوية في الانبهار بالغرب .
- وهذه وتلك .. ليس إلى إنكارهما سبيل .

(يتبع)

ونىا القروسى... بين البهارة... والجرى

لأستاذ / مجدى عبدالمحميد بشير

الأسماك والأحذية ذات الرقبة وزجاجات البيرة وأكياس البطاطس والفحم. والكلاب ، بل حتى الأشياء البشرية . فلا تعجب إن علمت أن قرشا عملاقا منها ألقي إلى الشاطئ بثلاث معاطف من الفراء الثمين ومعطف مطر ، ورخصة قيادة وظلف بقرة وقرنى غزالة واثنى عشر من الجراد الذى لم يهضم ، وحظيرة دجاج بداخلها ريش وعظام ، ومن هنا فليس غريبا أن تسمع من حين لحين عن السباحين الذين يتم اختطافهم واختفاؤهم ، لكن ما يمكن تأكيده بأمانة هو أن ذلك لا يعنى عداء شخصيا تبته تلك المخلوقات للإنسان ، وإنما الأمر - ببساطة - هو أن القرش الثمر أكل شره لا أنه بالضرورة عدو لدود .

فإذا انتقلنا بالحديث إلى (القرش قاطع الشطائر) واسمه العلمى (Isistius Brasiliensis) وجدناه طفيلا طوله ١٨ بوصة يتغذى على (أسماك يونس) والحيتان والأسماك الكبيرة كسمك التونة ذى الزعانف الزرق .
ولهذه السمكة الصغيرة صف منحني من الأسنان

مهلا فليس الحديث عن أمور مالية أو شئون نقدية وإنما هى إطلالة على عالم الكائنات الرهيبة والمخلوقات التى امتلأت بها البحار من كل الألوان والأحجام .

وبادى ذى بدء يقول العلماء : إن هناك خمسين وثلاثمائة (٣٥٠) نوع من القروسى حسب أحدث الإحصاءات ، وذلك إذا استثنينا أقرب الكائنات بها شباها من (الشفانين - اللما البحرية) ، وأن تلك الأصناف يختلف كل منها عن الآخر اختلافا شديدا يصعب على الخيال الإلمام به .

ولاستشعار ذلك التنوع الثر نبدأ بمخلوقات سماها العلماء حرفيا (صندوق قمامة البحر) . إنه القرش الثمر . واسمه العلمى Galeocerdo Cuieri وهذا القرش قد يصل طوله إلى عشرين قدما ويبلغ وزنه حوالى الطن ، وهو غالبا ما يجوب الموانئ المكدسة بالمخلفات حيث يجتذب انتباهه كل شئ حوى (بروتين) حيوانيا على وجه الخصوص ، بل أى شئ على الإطلاق ، ولذا حوث معدات الأنواع التى تم استيادها منه :

الكريم في قول الله - عز وجل - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى
وَتِلْكَ وَرَبُّكَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

من سورة فاطر بينا تلك القروش أجسام ذات
أشكال لدنة مربعة (مفرطحة) في آن معا تشبه إلى
حد ما أسماك التوربيد ، والقروش المناشير والتي
اصطفت على خراطيمها أسنان ركبت بشكل
خارجي تجعل من الصعب على الناظر اليها التمييز
بينها وبين (سمكة المنشار) المألوفة .

ومن القروش الشديدة التأثير على مشاهديها
القرش المعروف (بالطحان) إذ أنه يسوق أمامه
الأسماك العادية و(أسماك الحبار) سوق القطعان التي
التف بعضها حول بعض التفاف باقات الزهور ،
وذلك بصعقها بشحنات كهربائية سريعة يتبعها
بلدغ ضحاياه وشل قدرتها على الحركة بضربات
خاطفة من ذيوله الطوال التي أشبهت السياط .
وَلِلْعَلْمِ الصيادين بلسات سياطه الموجهة فإنهم -
غالبا - ما يواجهون سنابير صيدهم لقص تلك
الطواحين من الذيل لا من الفك كما هو الحال في
الأسماك العادية .

وعلى الطرف الآخر من الصورة نرى
(Wobbegong) وهى قروش اتخذت شكل
العصى كسمك (البريس) البنى النهري . الممتلىء
الجسم ، والبريس أسماك تسربت أفواهاها ،
واكتست جوانب رعوسها بشعر أشبه شعر
الشارب والأصدغ ، ولقد مكنتها جسمها المبرقش
اللون من الاندماج بلون قاع المحيط مما أطمع العلماء
تسميتها (القرش البساط) ولهدوء طبعها فإنها تسير
على القاع بزعانفها الصدرية ومع هذا فهي تعد

الكبيرة على فكها السفلى تقوم بفرزه داخل أجساد
ضحاياها وتحريكه بطريقة ملتوية متشعبة لتقطع
من هذه الأجسام سدادات قمعية الشكل ،
يتراوح عرض القطعة منها ما بين ١ : ٢ بوصة من
الجلد والأنسجة وهذا هو سر الندب الدائرية
الشكل المتناثرة على أجساد الحيتان وخنازير
البحر ، والتي اعتقد البعض أنها ناشئة عن عدوى
بكتيرية أو طفيليات لا فقارية إلى أن أكتشفت
عادات (قاطع الشطائر) سنة ١٩٧١ بل
لقد نشرت مجلة (Discover) مهاجمة تلك
الكائنات الصغيرة الحجم للمدمرات النووية ،
وأخذ قُصَمَات من قبائها التي تعمل بالموجات فوق
الصوتية والمصنوعة من المطاط .

وأما أصغر القروش حجما ، فهو نوع غريب
يسمى (القرش القزم) واسمه العلمى
(Squaliolus Laticaudus) وأقصى طول له
قدم واحدة فقط . وعلى نقيضه (القرش الحوت)
واسمه العلمى (Rhincodon Typus) وهو أكبر
سمكة في العالم حيث يصل طول الواحد منها إلى
(٦٠ قدما) وجاوز وزنها عشرة أطنان كما تواترت
بذلك الأنباء ، ولكن هذا الحجم المهل لا يمثل
تهديدا للإنسان أو لأى كائن آخر . وإنما خطره
الحقيقى على صغار الأسماك والحيوانات التي تأكل
(البلانكتون) النبات البحرى المعروف والتي
يتغذى عليها (القرش الحوت) .

وعلى الحواف القارية توجد أسماك لا ندرى
كيف استساغ الملاحدة من العلماء تسميتها
بالملائكة ! وهى تسمية تحمل في ذاتها ما
يناقضها .

فالملائكة أجسام نورانية حدثنا عنها القرآن



البقوليات ؛ ولذا تهافت عليه أهالى كاليفورنيا أيام الكساد الاقتصادى فى الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن مما ألهب الأسعار فبلغت ١٥٠٠ دولار للطن الواحد بعد أن لم تكن تزد عن عشرة دولارات فقط .

وبعد .. ففى عام ١٩٧٦ وعلى عمق ٥٠٠ قدم من سطح ماء بلغ عمقه ١٥٠٠ قدم شمال شرق (Oahu) ابتلع شئ ما جزءاً من براشوت أو مظلة جوية تم وضعها كمرسى من قبل سفينة بحث تابعة للأسطول الأمريكى ، وعندما تم استخراج الجزء الصلب من مؤخرة السفينة بمساعدة رياضى التحلق على الجليد الذين اعتادوا إخراج التوربيدات الغارقة ثبت أن ذلك الكائن الذى ابتلع هذه المظلة ما هو إلا قرش طوله ١٤ قدم ووزنه ١٦٥٠ رطل .

وهو نوع جديد تماماً له رأس كبير غير عادى وفم ضخم كان يستخلص به غذاءه من الجمبرى من نوع يسمى (Euphasid) .
عندما التف حول المرسى المذكور لذا أسماه العلماء المذهولين (القرش اللقمة) واسمه العلمى (Megachasma Pelagios) .

هذا غيض من فيض عن دنيا القروش المتغلغلة فى ثقافتنا الضاربة الجذور فى أعماقنا مثيرة لشتى المخاوف والانفعالات ، ولا تزال رمزا للغموض ومثالا يتحدى قدرة الإنسان على الاستئناس .

تخزن داخل أكبادها .. وواقع الأمر أن أكبادها الضخام تمثل جزءا كبيرا من تركيب أجسامها تماما كفتحات خياشيمها وأسنانها البتارة . وهى الأكباد التى يتكون غالبيتها من الزيت تقدر بحوالى ١٠٪ إلى ٢٥٪ من السمكة أى ما يساوى ربع حجمها وأن نصف أنواعها تقريبا ذات أهمية للمصايد فى كل أنحاء العلم وستضاعف ذلك التقدير إذا احتفظ بوثائق لكل الأنواع النادرة التى تصيدها الطرادات أى - السفن الكبيرة والصيادون ذو السنائر الطويلة . كما أن ٧٪ من هذه القروش تعتبر من المصادر الهامة للحوم ووجبات السمك الجاف والجلد والمنتجات الثمينة الموسمية .

إن (قرشاغرا) يزن ٤٠٠ رطل كثيف الجلد يمكن أن ينتج ١١٢ رطلا من اللحم الصالح للأكل ، ٢٠ رطلا من اللحم الجاف ، ٦ جالونات من زيت الكبد ، وثلاث أرتال من الزعانف ومقدار لا يستهان به من الأسنان والأحشاء الدامسية القابلة للبيع .

وقبل أن يصبح فيتامين (أ) الصناعى الذى كان يحضر معمليا مربحا تجاريا فإن كبد القرش كان مصدره الرئيسى ، إن زيت كبد أحد الأنواع والمعروف بـ (Soupfin) به حوالى ١٠٠ ضعف من الفيتامين المتوفر فى الزيوت المستخرجة من

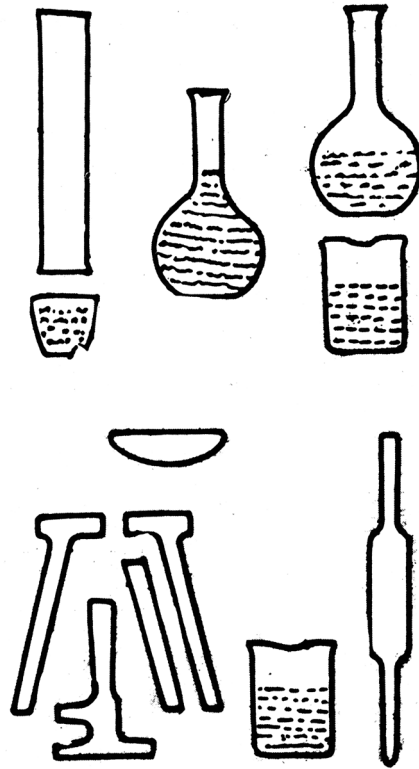
«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد د. / نجوى السيد أحمد *

دراسة جديدة لمناخ كوكب المشترى

أكدت الدراسات والأبحاث العلمية الجديدة التى قام بها مجموعة من الباحثين فى معهد التكنولوجيا « بكاليفورنيا » أن المياه موجودة بوفرة على سطح « كوكب المشترى » ، وأن مناخ المشترى ، أكبر الكواكب السيارة وخامسها من حيث البعد عن الشمس ، مطير جداً ، وأن أمطاره ممكن أن تستمر على سطحه دون انقطاع مدة طويلة من الزمن على عكس ما كان يعتقد من قبل وأنه يستبعد إمكان الحياة على هذا الكوكب على الرغم من أمطاره ؛ لأن سطحه ليس صلباً ، وإنما يتكون من غاز . وأى شخص يريد أن يعيش هناك عليه أن يحوم فى الفضاء فقط .



(د) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدق

جهاز آلى لدراسة تضاريس المريخ والقمر

صمم العلماء فى جامعة « بتسبرج » الأمريكية جهازاً آلياً لدراسة تضاريس المريخ والقمر ، وقررت وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » تجربة هذا الجهاز فى صحراء « أتاكاما » بـ « شيل » ؛ لأن تضاريسها تشبه إلى حد كبير تضاريس المريخ والقمر ، وسوف يقطع هذا الجهاز حوالى (٢٠) كيلو متر فى الصحراء خلال التجربة التى تستمر أربعين يوماً ، ويتحرك فيها بمعدل متر واحد فى الدقيقة ، وسوف يتم توجيهه فى الصحراء بالأقمار الصناعية .

مزايا جديدة لسيارة القرن القادم

ذكرت شركة بريطانية لإنتاج السيارات أنها توصلت لإنتاج نظام معين لسيارة القرن القادم ، سيقدم خدمات غير عادية للسائق ، من بين مزايا النظام الجديد أنه سيبذل السائق بالسير على الطرق المناسبة والأقل ازدحاماً ، وفى حالة حدوث عطل فى السيارة أو حادث يستطيع النظام الجديد الاتصال بشركة الصيانة أو الشرطة أو الإسعاف للإعلان عن الخطر .

غشاء بلاستيك لمنع تآكل الأسنان

يقوم بعض الاختصاصيين الأوروبيين فى جراحة الفم والأسنان بإجراء التجارب على استخدام غشاء من البلاستيك الطبيعى ، ويتكون من

حامض « اللاكتيك » ، لمساعدة الأسنان على الثبات فى أماكنها عند تآكل اللثة بسبب المرض وتحافظ عليها من التآكل والسقوط ، والغشاء يتم غرسه جراحياً بين الأسنان ، وهو يعتبر من المواد الغذائية الطبيعية التى تنتجها عضلات الجسم أثناء العمل الشاق ، وهو غير سام ولا يشكل أى مخاطر .

الأقمار الصناعية تكشف عن كتل ثلجية تهاجم الأرض

كشفت صور الأقمار الصناعية التى أذاعتها وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) أن الأرض تتعرض لسيل من الكتل الثلجية الضخمة القادمة من مكان مجهول فى الكون بمعدل يتراوح ما بين (٥) كتل إلى (٣٠) كتلة فى الدقيقة ، يصل وزن الواحد منها (٢٠) طناً ، وتذوب هذه الكتل الثلجية فى الغلاف الجوى قبل أن تصل الأرض .

خوذة جديدة لرجال إطفاء الحرائق

طورت إدارة مكافحة الحرائق بولاية « فلوريدا » الأمريكية خوذة جديدة لرجال الإطفاء ، ويمكن بواسطتها أن ترى الأشياء الثمينة والضحايا وسط الدخان الكثيف مما يجعل بإمكانهم التدخل السريع لإنقاذهم ، وتعتمد الخوذة على تقنية الرؤية الحرارية فتعطى صورة بيضاء واضحة للأجسام الساخنة وسط الدخان الكثيف مما يؤدى إلى سهولة إنقاذ الضحايا .

الأشعة فوق البنفسجية لقياس سكر الدم

اكتشف مجموعة من الباحثين في أحد معاهد الكيمياء التحليلية بألمانيا طريقة جديدة لقياس نسبة السكر في الدم بدون ألم عن طريق الأشعة فوق البنفسجية ، حيث يتم توجيه الأشعة إلى المناطق الحساسة من جلد الشفتين أو أنامل الأصابع حيث يمتص السكر الموجود بها الأشعة فوق البنفسجية ، ويعكس أشعة تعادل كميته في الدم ، والجهاز الجديد سوف يأخذ وقتاً للتأكد من فعاليته قبل طرحه في الأسواق .

دراسة جديدة لمرضى ضغط الدم المرتفع

أوضحت دراسة أمريكية جديدة أن تناول بعض الأغذية والفواكه والخضروات الغنية بعنصر «البوتاسيوم» تساعد على خفض ضغط الدم المرتفع ، ونصحت مرضى ضغط الدم المرتفع بتناول كميات من الموز ، والموالح ، واللبن ، والبطيخ والطماطم ، حيث إنها غنية بعنصر البوتاسيوم .

أحدث علاج للسرطان من شجرة الصفاف

أعلن العلماء في إحدى المستشفيات بإنجلترا أن دواءً جديداً يستخلص من لحاء شجرة الصفاف الإفريقية يقضى على (٩٥٪) من خلايا الأورام السرطانية . وأثبتت التجارب أن جرعة بسيطة من هذا الدواء تمنع تدفق الدم إلى الخلايا السرطانية دون الخلايا السليمة مما يؤدي إلى تدمير الخلايا السرطانية ، وسوف يقوم العلماء بإجراء (تجارب أمان) و (فاعلية) قبل التطبيق على الإنسان .

وقود نظيف لأفران صهر الزجاج

نجح فريق من خبراء تقنية صناعة الزجاج بإحدى الشركات البريطانية في ابتكار فرن لصهر الزجاج يعمل بالوقود الأكسجيني الذى لا يلوث البيئة بدلاً من استخدام الوقود الهوائى . وتعتمد فكرة الفرن على وجود شبكة جزئية تقوم بامتصاص النتروجين من الهواء فيتدفق الأكسجين داخل الفرن ، وأثبتت التجارب كفاءة الفرن .

مرشح صغير لحماية محرك السيارة

أنتجت شركة أمريكية فلتر (مرشح) صغير الحجم ويتكون من عدة طبقات من الألياف الزجاجية لحماية محرك السيارة ، حيث يقوم بحجز حوالى ٩٦٪ من الشوائب الدقيقة التى توجد فى زيت السيارة وتؤثر على محركها ، ويتميز بقلة تكلفته .

آلة تخفيف جديدة للصناعة

أنتجت شركة فرنسية متخصصة فى معالجة الهواء المضغوط آلة تخفيف باستخدام تكثيف جزئيات الغاز ، ويتم الحصول على بخار الماء فيها بواسطة المادة المجففة دون إدخال أى تعديلات فيزيائية أو كيميائية ، وتصل درجة الحرارة بالمجففات تحت ضغط منخفض إلى - ٧٠ درجة مئوية ، مما يقلل من استهلاك الطاقة الكهربائية .



المثل السائر يسرى الجامع الكبير

للمستاذ الدكتور على العمارى

٢

أدلة أخرى :

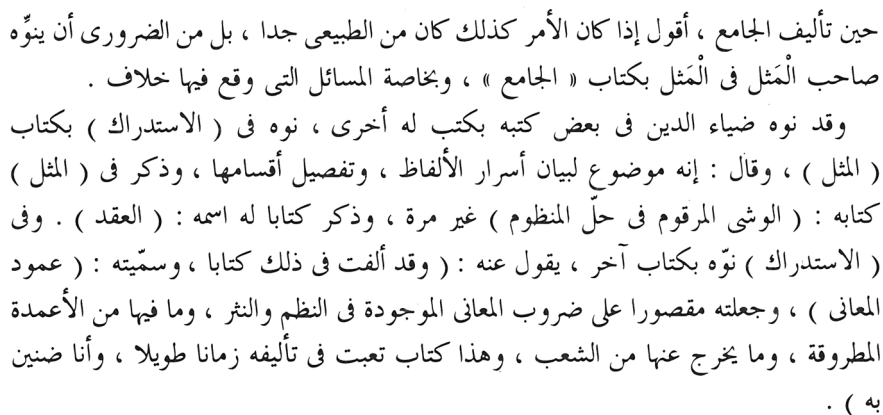
١ - ذكر الدكتور محمد زغلول سلام أن مما يشكك في نسبة كتاب « الجامع » لضيء الدين عدم ذكر هذا الكتاب في ثبت كتبه في كل المراجع التى اطلع عليها وذكرها .
وهناك مراجع أخرى لم تذكر هذا الكتاب له أيضا .
ومن ذكرهم ابن خلكان .
ولعدم ذكر هذا المؤلف للجامع في مؤلفات نصر الله أهمية خاصة ذلك أنه عاصره وكان حَقِيًّا بأخباره .

قال عن ضياء الدين : (ولقد ترددت إلى الموصل من « إربل » أكثر من عشر مرات ، وهو مقيم بها ، وكنت أود الاجتماع به لآخذ عنه شيئا ، وَلَمَّا كان بينه وبين الوالد - رحمه الله - من المودة الأكيدة ، فلم يتفق لى ذلك) :

فهو صديق الوالد وبينهما مودة أكيدة ، وابن خلكان كان يودُ الاجتماع به لهذا ، وليأخذ عنه شيئا ، فابن خلكان إذا كان متبعا لأخبار نصر الله وهذا كان يدعوهُ ألا يغفل كتابا من كتبه ، وبخاصة إذا كان كتابا للجامع له شأنه فى علم البيان .

٢ - المعروف المشهور أن ضياء الدين كان شديد الاعتزاز بنفسه وبكتبه ، وله فى ذلك أقوال يضيق بها صدر الحليم ، وأمثال هذا الأديب لا يترك فرصة إلا اغتتمها ، ولا يدع عملا من أعماله إلا أشاد به .

لذلك يكون من مخالفة طبيعة الأشياء ، وطبيعة ضياء الدين بخاصة ألا ينوّه بأى عمل يعمل فكيف يتتبع الباحث الكتابين صفحة صفحة ولا يجد ذكرا لأحدهما فى الآخر ، فلو فرضنا أن الجامع ألف قبل « المثل » كما يرى بعض الباحثين - وقد ثبت عندي أنه قبل المثل ، بدليل قوله - كما سيأتى : فأفردت كتابا فيه - يريد علم البيان - وهذا يدل على أن (المثل) لم يكن ألف



ويذكر في المثل أن له في السرقات مقالة ضمنها الحكم بين المعنئين^(١).

أقول : كان التنويه بكتاب « الجامع » أولى من التنويه بهذا الكتاب الذى هو به ضنين ، ومن هذه : المقالة المفردة لما نعرفه من غروره ، وإعجابه بكتبه .

وليس فيما بين أيدينا من كتبه أى إشارة إلى كتاب الجامع .

٣ - مما لا يحتمل الجدل أن صاحب المثل أخذ أكثر ما في الجامع . وهنا يأتي سؤال تلقائي : ما الداعي لأن يثبت موضوعات واحدة في علم واحد في كتابين ؟ كان الطبيعي إذا كان الجامع ألف أولاً - وهو قد ألف أولاً قطعاً - أن يبنى على ما ذكره ، ويكفي باسم كتاب واحد ، ويحذف ما بدا له أنه غير صحيح ، فإذا كان المثل ألف أولاً واختصره في الجامع كان ينبغي أن يكون الاختصار لكل المسائل التي استقر رأيها عليها ويحذف ما عداها ، وهو لم يفعل ذلك .

على أن القاريء للكتابين لا يشعر بأن الجامع مختصر من المثل ؛ لأن الفصول والمسائل التي جاءت في المثل هي بنصها في الجامع ما عدا ما طول به من الاستشهاد برسائله ، ولا أظن أنه شعر بأنه أحنق صَدَّرَ القاريء بكثرة ادعاءاته وإشاداته بآرائه وبكلامه فحذف هذه الرسائل من الجامع .

على أن قضية الاختصار تسقط بتأكيدى أن « الجامع » ألف أولا .

أدلة أخرى على أن الجامع

ليس لضياء الدين

١ - ذكر الدكتور محمد زغلول سلام من الأدلة التي رجح بها - أولاً - أن الكتاب لعز الدين اختلاف شخصية المؤلفين ، قال : (ففي المثل تبدو شخصية ضياء الدين في اعتداده بنفسه

(١) نقلا عن كتاب (ضياء الدين بن الأثير) للدكتور سلام ، ص ٥٤ ، والقول في (المثل) ، ٢ - ٢٠٩ ت الحوفي .

وأدبه ، وكثرة استشهاده برسائله ، وسخريته بغيره من العلماء ، ونرى روح مؤلف الجامع مختلفة تماما ، فهو لا يستشهد بكتابات (إلا قليلا) .. ويتم الكلام بأن يوصل - بقوله هذا - قولنا : ويدو في كتابه - أعنى كتاب الجامع - احترام صاحبه للعلماء . والأمر كذلك - كما سيجىء .. اعتداد ضياء الدين بنفسه وبآرائه وبكتبه لا يكاد يخلو منه فصل من فصول (المثل) ، ويكفى ما جاء في المقدمة من قوله : (وهذان الله لا بتداع أشياء لم تكن من قبل مبتدعة ، ومنحنى درجة الاجتهاد التى لا تكون أقوالها تابعة وإنما هى مُتَّبَعَة) .

وقوله : (وهذا الكتاب - وإن كان فيما يليق به إليك أستاذًا - وإذا سألت عما ينتفع به في فنه قيل لك : هذا فإن الدُّرَّةَ والإدمان أجدى عليك نفعا) .

وثالثه : (وإذا تركت الهوى قلت : إن هذا الكتاب بديع في إغرابه ، وليس له صاحب في الكتب فيقال : إنه من أجدانه ، أو من أترابه ، مفرد بين أصحابه) .

ويتصل بهذا ما قاله محققا «الجامع» في تقديمه : (وأسلوب ابن الأثير هادى في هذا الكتاب ، ينقل عن تقدمه من العلماء ، ويشير إلى موطن النقل في أكثر الأحيان ، وقد يجادل في الرأى جدلا هادئا ، وهذا ما لاراه في كتاب «المثل السائر» إذ قلما نراه يشير إلى رأى ، وهو لا يحاول تفنيده ، والتَّيْلَ من صاحبه) .

قلت : كانت هذه الملاحظة كافية لأن تلفت نظرهما إلى أن مؤلف الكتاين ليس واحدا . على أن قولهما عن صاحب الجامع : (إنه يشير إلى النقل وموطنه في أكثر الأحيان) فيه نظر - كما سيجىء بمشيئة الله - تعالى .

٢ - حين ينقل مؤلف واحد نصا عن عالم كبير ، أو عن أديب مشهور في كتاين له يكون حينئذ بين أمرين :

إما أن يكون النص متحدا في الكتاين ، وإما أن ينوه عند الاختلاف بما دعاه إلى تغييره كأن يقول مثلا : إني كنت أثبت هذا النص في أحد كتبي ، أو في كتابى كذا بصورة غير هذه الصورة ثم تبين لى أن النص الأدق هو الذى أذكره هنا .

لكن صاحب «المثل» أورد نصا من كلام أبى العباس المبرد بصورة في كتاب (الجامع) - لو فرضنا أنه من تأليفه - وبصورة في كتاب (المثل) ، ولم يقل ما كان ينبغى أن يقوله .

والذى نقله أن النص ورد في كتاب «الجامع» وحين سطا نصر الله على الكتاب كان أمامه النص بصورة أخرى فأثبتته ، وضرب صفحا عن النص الوارد في الكتاب الذى سلب جُلُّ ما فيه . في كتاب الجامع مانصه : (حكى^(٢) عن المبرد - وهو من أكبر علماء العربية ، رأفخهم شأنًا ، وصاحب قول ومذهب - أنه قال : لا أحتاج إلى وصف نفسى لعلم الناس لى ، أنه ليس

أحد يختلج في قلبه مسألة مشكلة إلا لقيني بها ، وأعدّني لها ، فأنا عالم ومتعلم ، وحافظ ودارس ، لا يخفى علىّ مشتبه من الشعر والنحو ، والكلام المنثور من الخطب والرسائل ، ولربّما احتجت إلى اعتذار من فلتة إلى بعض الأصدقاء ، أو التماس حاجة فأجعل المعنى الذى اقصدّه نُصّب عيني ، ثم لا أجد سبيلا إلى التعبير عنه بما أرّضيه) قال : فإذا كان شأن المبرد – مع ارتفاع قدره وسمو منزلته – فما ظنك بمن لم يستنشق رائحة هذه الصناعة ؟ .

في «المثل» ما نصه : (ويحكى عن المبرد - رحمه الله - أنه قال : ليس أحد في زمانى إلا وهو يسألنى عن مشكل من معانى القرآن ، أو مشكل من معانى الحديث النبوى ، أو غير ذلك من مشكلات العربية ، فأنا إمام الناس في زمانى هذا ، وإذا عرضت لى حاجة إلى بعض إخوانى ، وأردت أن أكتب إليه شيئاً في أمرها أحجم عن ذلك ، لأنى أرتب المعنى في نفسى ثم أحاول أن أصوغه بالفاظ مُرضية فلا أستطيع)^(٣) .

ونلاحظ :

أولاً : الاختلاف واضح بين النصين ، وكثير ، ولا يكون ذلك إلا إذا كان المؤلف مختلفاً ، أو على الأقل كان ينبغي أن ينص لو كان واحداً على سبب تغيير هذا النص .

ثانياً : أثنى صاحب (الجامع) على المبرد ثناء مستطاباً في صدر إيراده لكلمته ، ولم تسمح نفسية ضياء الدين أن يقول في المبرد إلا : رحمه الله .

ثانيا : أثنى صاحب (الجامع) على المبرد ثناء مستطابا في صدر إيراده لكلمته ، ولم تسمح
نفسية ضياء الدين أن يقول في المبرد إلا : رحمه الله .
وهذا الصنيع يتفق كل الاتفاق مع طبيعة كل من المؤلفين . أكبرهما الذى يحترم العلماء
ويجلهم ، ويعرف لهم أقدارهم ، وأصغرهما الذى يضمن على العلماء بقليل من المدح والثناء ، بل
يعيهم كثيرا .

ثالثا : النص الذى نقله (عز الدين) فيه إنصاف للمبرد ، إذ أورد على لسانه قوله فيه : (ولربما احتجت) ، ورب للتقليل ، أى أنه فى أحيان قليلة يعجز عن كتابة ما يود كتابته ، والمبرد نفسه ذكر واقعة واحدة . أما نص ضياء الدين ففيه على لسان المبرد : (وإذا عرضت لى حاجة) ، وإذا فهي حاجة كلما عرضت عجز المبرد عن تلبيتها .

ثم إن كلمة المبرد كأنها صورة أخرى من كلمة الفرزدق إذ يقول : أنا أشعر تميم ، وقد يأتي على وقت ، ونزع ضرس من أضراسي أهونُ عليّ من قول بيت من الشعر .

رابعاً : إذا كان الجامع أَلْفَ قَبْلِ المِثْلِ - كما أَكْثَدْتُ - كان من الطَّبِيعِي أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ عَلَى العَكْسِ .

بيان ذلك أن أيام الشباب هي أيام الحماس والغرور ، وأيام الشيوخة أيام الوقار واحترام العلماء ، فكان ينبغي أن يكون الغرور والتهجم في « الجامع » لا في « المثل » لو كانا كلاهما لضياء الدين .

(٣) المثل السائر ج ١ . ص ٧٤ . ت الشيخ محيي الدين .

الاختلاف

وقع بين الكتّابين اختلاف في قضايا مشهورة معروفة .
ومن شأن المؤلفين إذا ذكر أحدهم رأياً في كتاب له ، ثم خالفه في كتاب آخر أن ينبه على أنه عدل عن رأيه السابق وبخاصة إذا كان الكتابان في موضوع واحد .
ولكننا لم نجد في المسائل التي وقع الاختلاف بين الكتّابين فيها تنبيهات من ضياء الدين .

١ - زيادة بعض الحروف في القرآن الكريم

من المعروف لدى الدارسين أن العلماء اختلفوا في الإجابة عن هذا السؤال : هل في القرآن حروف زائدة ؟

فبعضهم أكد أن زيادة وردت ، وعلى ذلك أكثر النحويين ، وبعضهم نفى ، وعلى ذلك بعض المفسرين .

١ - وقد وجدنا صاحب (الجامع) من الفريق الأول ؛ فهو يقول : (اعلم أن المجاز ينقسم إلى أقسام ، وقد أودعنا كتابنا هذا منها ما سنح لنا ، وهو أربعة عشر قسماً) .
ثم قال : (الثاني : الزيادة في الكلام لغير فائدة ، لقوله تعالى :

﴿فِيمَا رَحِمْتَنِي اللَّهُ لَيْتَ لَهْمُ﴾ ف (ما) هنا زائدة لا معنى لها ، أى فبرحمة من الله لنت لهم) .
ب - أما صاحب (المثل) فبعد أن ذكر أنه اطلع في كتاب من مصنفات أبى حامد الغزالي - رحمه الله - ألفه في أصول الفقه ، ووجده ذكر فيه الحقيقة والمجاز وقسم المجاز إلى أربعة عشر قسماً - قال : (الثاني عشر - الزيادة في الكلام لغير فائدة ..) وذكر عبارة (الجامع السابقة بنصها) . ثم قال : (وهذا القول لا أراه صواباً) ، ونفى أن يكون من المجاز ، ثم قال : (والوجه الآخر : أنى لو سلمت أن ذلك من المجاز لأنكرت أن لفظة «ما» زائدة لا معنى لها ، ولكنها وردت تفخيماً لأمر النعمة التي لأن بها رسول الله ﷺ ، وهى محض الفصاحة ، ولو عرى الكلام منها لما كانت له تلك الفخامة ، وقد ورد مثلها في كلام العرب) .

وبعد أن ذكر مثالا من كلام العرب ، وقال إن لفظة (ما) جاءت تفخيماً وتعظيماً ، ولو أسقطت لما كان للكلام ههنا هذه الفخامة والجزالة - قال : (ولا يعرف ذلك إلا أهله من علماء الفصاحة والبلاغة) .

بعد ذلك روى الغزالي بآبدة من أوابده ، وهى شنشنة معروفة عنه - تنقصه للعلماء ، فقال : (وأما الغزالي - رحمه الله تعالى - فإنه معذور عندي في ألا يعرف ذلك ، لأنه ليس فنه) ، كما رمى كل من قال بالزيادة ، فقال : (ومن ذهب إلى أن في القرآن لفظاً زائداً لا معنى له فإما أن يكون جاهلاً ، وإما أن يكون مُتَسَمِّحاً في دينه واعتقاده)^(٤) .

(٤) المثل السائر ج ١ ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ . ت محبى الدين .

قلتُ : ولا أستبعد أن يكون قصد هذه الكلمات الجارحة أخاه صاحب كتاب (الجامع) ، فقد جاء في (شذرات الذهب ٥ - ١٨٨) في ترجمة ضياء الدين : (وكانت بينه وبين أخيه عز الدين مقاطعة كلية . قاله في العبر) . وهكذا نرى هذا الرجل بعد أن سرق جُلَّ ما في كتاب أخيه رماه : إمَّا بالجهل ، وإمَّا بالتسمُّح في دينه واعتقاده ! . ونلاحظ - أيضاً - أن من الاختلاف بينهما في هذا الموضوع أن صاحب الجامع عدَّ ما في الآية مجازاً في حين نفاه صاحب المثل . ويتصل بهذا قوله عن الزيادة بعامة ، وإنكارها ، وعييه على النحاة بأنهم ليسوا من أهل البلاغة .

قال : (وجرى بيني وبين رجل من النحويين مفاوضة في هذه الآية : « فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدوُّهما » ، فقال : إن (أنَّ) الأولى زائدة ، ولو حذفنا فليل فلما أراد أن يبطش بهما لكان المعنى سواء ، ألا ترى إلى قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ . وقد اتفق النحاة على أن (أنَّ) الواردة بعد (لَمَّا) ، وقبل الفعل زائدة ، فقلت له : (النحاة لأفتيا لهم في مواقع الفصاحة والبلاغة ، ولا عندهم معرفة بأسرارها من حيث أنهم نحاة)^(٥) .

وبهذه المناسبة نذكر الفرق بينه وبين أخيه في النظر إلى العلماء السابقين . يقول في المقدمة : (وما من كتاب إلا تصفحت سنيه وشينه ، وعلمت غنه وسمينه فلم أجد ما ينتفع به إلا كتاب الموازنة لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، وكتاب « سرِّ الفصاحة » لأبي محمد عبدالله بن سنان الخفاجي .. على أن كلا الكتائين قد أهملنا من هذا العلم أبواباً ، وربما ذكرنا في بعض المواضع قشوراً ، وتركنا لباباً) .

أما صاحب الجامع فيقول : (أما بعد^(٦)) . فلما كان تأليف الكلام مما لا يوقف على غوره ، ولا يعرف كنه أمره إلا بالاطلاع على علم البيان ، الذي هو لهذه الصناعة بمنزلة الميزان احتجت حين شدتُ نبذة من الكلام المنشور إلى معرفة هذا المذكور ، فشرعت عند ذلك في تطُّبُّه والبحث

(٥) المثل ٣ - ١٣ ت الحوفي - طبانة ، وفي ٣ - ١٥ قال عن النحاة - أيضاً - وهذه دقائق لا تؤخذ من النحاة ، لأنها ليست من شأنهم . (سينه : ساقطة . شينه : شريفة) هامش التحقيق .

(٦) في هذه الفقرات ثلاثة براهين على أن الجامع ألف قبل المثل .

١ - حين شدت نبذة - المحققان - لعل الأصل : شدت أى أخذت طرفاً من الأدب . إذا فهو في أول شبابه .

ب - مضت (برهة من العمر) أى لم يمض زمن طويل ، فهو لا يزال في ميعة الشباب .

ج - أفرد كتاباً ، ومعناه أنه لا كتاب له آخر في علم البيان .

عن تصانيفه وكتبه ، فلم أترك في تحصيله سبيلاً إلا نهجته ، ولا غادرت في إداركه باباً إلا ولجته ، حتى اتضح عندي باديه وخافيه ، وانكشفت لى أقوال الأئمة المشهورين فيه) وبعد أن ذكر الرماني ، والآمدى ، والجاحظ ، وقدامة ، والعسكري أبا هلال ، والغامى ، وابن سنان ، وصفهم بقوله : (من له كتاب يشار إليه ، وقول تُعقد الخناصرُ عليه) . وصف هؤلاء ولغيرهم ممن اطلع على كتبهم . ثم قال : إنه بعد ما مضى على ذلك برهة من العمر ، وملاوة من الدهر لمح في أثناء القرآن الكريم أشياء طريفة من هذا النحو ألفاهم قد غفلوا عنها ، عندئذ قال : (أحببت أن أفرد لها كتاباً ، وأفصلها فيه أقساماً وأبواباً ، ليكون مقصوراً على هذا العلم – يريد علم البيان – وغرائب ، ورموزه الخفية وعجائبه ، فلما شرعت في تليفقه ، وبدأت بإيضاح القول فيه وتحقيقه عاودت النظر في تصانيف العلماء المذكورين ، والتبصر في أقوال أئمة هذه الصناعة المشهورين فسنح لى عند ذلك لطائف رائعة ، ونوادير حسنة فائقة هى كالشاهدة لما بيننوه ، والمشيدة لما نصنوا عليه وعيّنوه ، وقلما تركت قولاً من أقوالهم بحاله من غير زيادة أو دعتها في خلاله) .

فإذا صرفنا النظر عن ادعائه بأنه لمح في القرآن الكريم لطائف أغفلوها نلحظ الفرق واضحا بينه وبين ضياء الدين في النظر إلى العلماء السابقين .

فعر الدين اعترف بأن هؤلاء أئمة مشهورون ، لكل منهم كتاب يُشار إليه ، وقول يُعقد الخناصر عليه ، وأنه حين شرع في تأليف كتابه عاود النظر في كتبهم فجاء كتابه كأنه شرح لأقوالهم .

أما ضياء الدين فكما قال ابن أبى الحديد في كتابه (الفلک الدائر على المثل السائر) : إن الذى حداه على وضع كتابه أمور ، منها : (إزراؤه على الفضلاء ، وغضّه منهم ، وعييه لهم ، وطعنه عليهم ، فإن ذلك ما يدعو إلى الغيرة عليهم) قال : (ومنها إفراطه في الإعجاب بنفسه ، والتبجح برأيه) والتقريظ لمعرفته وصناعته ، وهذا عيب قبيح يحبط عمل الإنسان والاجتهاد ، ويوجب المقت من رب العباد) .

قلت : ومن عييه على المتقدمين :

١ - زعمه أنه بعد تصفحه كتب السابقين ، ومعرفته غنها وثمينها لم يجد فيها كتاباً ينتفع به إلا كتابين ، على أن الكتابين - على حد زعمه - ربما ذكرا قشورا ، وتركاً لباباً^(٧) .

٢ - قوله : (ولما وقفت على أقوال الناس في هذا الباب - يريد باب الفصاحة والبلاغة ملكتنى الحيرة ، ولم يثبت عندي ما أعوّل عليه)^(٨) .

٣ - قوله : (وقد وقفت على كتاب يقال له : (مقدمة ابن أفلح البغدادي) ، وقد قصرها على

(٧) مقدمة المثل .

(٨) المثل ص ٦٥ تحقيق الشيخ محيى الدين .

تفصيل أقسام الفصاحة والبلاغة ، وللعراقيين بها عناية ، وهم واصفون لها ، ومُكيِّون عليها ، ولما تأملتها وجدتها قشورا لا لبُّ تحتها) .

٤ - في السجع : (ولقد تصفحت المقامات الحريرية ، والخطب النباتية على غرام الناس بهما ، وإكبابهم عليهما فوجدت الأكثر من السجع فيهما على الأسلوب الذي أنكرته^(٩)) .
والأسلوب الذي أنكره - كما يقول - : أن ترد السجعتان على معنى واحد . قال : (وجل كلام الناس المسجوع جاء عليه) .

قلت : ولعل الذي حملة على عيب مقدمة «ابن أفلح» والمقامات والخطب هو ما وجده في نفسه من الغيظ لاهتمام الناس بكل منها !!! .

٥ - حتى لو أخطأ مرة وأثنى على أديب يعز عليه ألا يناله بقارصة من قوارصه . أورد تقاليد من كلامه وكلام (الصائى) ثم قال : (وهذا الذى ذكرته من كلامى وكلام الصائى فى هذه التقاليد الأربعة لم أقصد به الوضع من الرجل ، وإنما ذكرت ما ذكرته لبيان موضع السجع الذى لا يثبت على المحلّ .. وكيف أضع من الصائى وعلم الكتابة قد رفعه ، وهو إمام هذا الفن والواحد فيه ؟) .

هكذا مدح الصائى ثم عَقَبَ : (لكنه فى الإخوانيات مقصّر ، وكذلك فى كتب التعازى) . قال : (وعندى فيه رأى لم يره أحد غيرى ، ولى فيه قول لم يقله أحد سواى ، وذاك أن عقل الرجل فى كتابته زائد على فصاحته وبلاغته)^(١٠) .

غرور ضياء الدين

ذكرت قريبا بعض ما ورد فى كتبه من امتداح لنفسه ولآرائه ولكتبه ، وأزيد - هنا - هذا التفتُّح والتعالى وضوحاً كى يظهر الفرق واضحا بينه وبين مؤلف «الجامع» .
وقبل أن أسرد شيئا من هذا أثبت بعض ما جاء فى (الجامع) مع احترام للعلماء ، وتواضع عند ذكرهم .

١ - عرض للتشبيه المحذوف الأداة فذكر جماعة من العلماء عدَّوه فى الاستعارة ثم قال : (وقد أوردناه نحن فى كتابنا هذا فى باب الاستعارة تشبُّها بالقوم ، واستنانا بسنتهم ، لأنهم السابقون فى هذا الفن بالتصنيف إلا أن موضعه بابا التشبيه)^(١١) .

وعرض ضياء الدين لنفس الموضوع فقال : (والتشبيه تشبيهان : تشبيه مظهر الأداة كقولنا : زيد كالأسد ، وتشبيه مضمرة الأداة كقولنا : زيد أسد ، وهذا التشبيه المضمرة الأداة قد خلطه قوم بالاستعارة ، ولم يفرقوا بينهما ، وذلك خطأ محض)^(١٢) .
والفرق واضح بين التعبيرين .

(١١) ص ٨٣ .

(٩) السابق ص ٢٧٨ .

(١٢) المثل ص ٣٥٧ . ت محبى الدين .

(١٠) السابق ص ٢٣٨ .

٢ - عند حديث صاحب (الجامع) عن المعازلة يقول : (واعلم أن هذا الذى أشرنا إليه من المعازلة بابه التقديم والتأخير ، وقد سبق ذكره فى كتابنا هذا إلا أن المعازلة قد جعل لها أهل هذه الصناعة باباً مفرداً فى كتبهم فلم نر مخالفتهم فى هذا القدر^(١٣) .
وسكت ضياء الدين عن هذا التعقيب بعد أن نقل ما نقل عن أخيه ، وهل يسمح له تعالىه أن يقول : تبعت القوم فى وضع باب مفرد للمعازلة ؟! .
ونعود إلى السياق :

١ - يقول الدكتور عبداللطيف حمزة فى كتابه : (الحركة الفكرية فى مصر) : (أما غرور ابن الأثير ، وشدة إعجابه بنفسه ، وحقده على غيره فقد ظهر أثر ذلك فى كتابه : (المثل السائر) ظهوراً يلفت النظر ، ومن الأمثلة على ذلك أنه أعرض إعراضاً تاماً عن أن يأتي للقارئ فى كتابه هذا بنماذج إنشائية لغيره ، وجعل كتابه معرضاً لنماذج إنشائية لنفسه ، ولم يكشف بذلك حتى وجدناه يعرض بالقاضى الفاضل تعريضاً ينم عن سوء القصد ، ونكران الجميل^(١٤) .
قلت : وأضيف إلى ما ذكره الدكتور حمزة :

٢ - مع قراءتى لكتاب المثل غير مرة لم أجد فيه ذكراً للشيخ عبدالقاهر مع أنى وجدته فى بعض المواضع ينقل نقلاً حرفياً عبارات عبدالقاهر وإن غير بعض اللفاظ^(١٥) .

٣ - من غروره بنفسه قوله : (ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لى عن أسرارها ، وأظفرتنى بكنوز خواطرها إذ لم يظفر غيرى بأحجارها)^(١٦) .

وقوله عن كتابه (المثل) : (وهذا الكتاب وإن كان فيما يليق به إليك أستاذاً ، وإذا سألت عما ينتفع به فى فنه قيل لك : هذا ، فإن الدُّرْبَة والإدْمان أجدى عليك نفعاً ، وأهدى بصراً وسمعا)^(١٧) .

وقوله عند حله لآيات من القرآن : (وعند تأمل ما أورده منها فى هذا الكتاب يظهر للمتأمل صحة دعاوى ، ولئن كان من تقدمنى أتى بشيء من ذلك فإنى ركبته فيه جواداً ، وركب فيه جملاً ، ونال من مورده نهلة واحدة ، ونلت منه نهلاً وعللاً^(١٨) .

وتستبد به المبالغة أحياناً إلى أن يقول : (فى هذا الفصل كل مليحة من المعانى ، ولو لم يكن فى هذا الكتاب سواه لكان كافياً)^(١٩) .

ولا عجب فكان المبالغة طبع مغروس فى نفسه . فمن ذلك :

ذكر أبياتا لجرير ، وهى التى مطلعها :

وعاوى عوى من غير شيء رميته بقافية ألفاظها تقطر الدما

(١٤) ص ٢٥٣ .

(١٣) ص ٢٣١ .

(١٥) انظر المثل السائر ج ١ ص ٢٨٤ ت . محبى الدين ، ودلائل الإعجاز ص ٤٧ ت . شاكر على سبيل المثال .

(١٦) السابق ص ٣٧ . وقد سبق .

(١٧) المثل ١ - ١٢٧ - ت الحوفى .

(١٨) المثل ج ١ ص ١٠٠ ت الشيخ محبى الدين رحمه الله

(١٩) السابق ج ١ ص ١٧١ .



ثم قال : (ولو لم يكن لجرير سوى هذه الأبيات لتقدم بها الشعراء)^(٢٠) .

وأورد بيت المتنبي :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقه في المآق

ثم قال : (وهذا البيت بمفرده يعدل دواوين كثيرة من الغزل ، ولو لم يكن للمتنبي غيره كفاه)^(٢١) .

وأبياتا (لابن حجاج) نعتها بأنها لطيفة ، وأثنى عليها قائلا : (وما علمت معنى في هذا المقصد ألطف ولا أرق ولا أعذب ولا أحلى من هذا ، ويكفى ابن حجاج من الفضيلة أن يكون له مثل هذه الأبيات)^(٢٢) .

ويقول عن (الاستدراج) وهو - كما عرّفه - : (مخادعات الأفعال التي تقوم مقام مخادعات الأقوال) . يقول عنه : (وإذا حقق النظر فيه عُلم أن مدار البلاغة كلها عليه)^(٢٣) .

٤ - قدمت طرفا من عيبة العلماء ، وتنقصهم ، وهذه نفحة أخرى من نفحاته في تنقص العلماء .

قال : الأمة بالضم عبارة عن الجمع الكثير من الناس ، ويقال : الأمة . بالكسر ، وهي التعمة فإن الأمة بالضم لفظة حسنة ، وبالكسر ليست بحسنة ، واستعمالها قبيح .

ثم قال : (ورأيت صاحب كتاب الفصيح قد ذكرها فيما اختاره من الألفاظ الفصيحة ، وباليث شعري ! ما الذي رآه من فصاحتها حتى اختارها ؟ . وكذلك اختار ألفاظا آخر ليست بفصيحة ، ولا لوم عليه ، لأن صدور مثل ذلك الكتاب عنه كثير ، وأسرار الفصاحة لا تؤخذ من علماء العربية ، وإنما تؤخذ منهم مسألة نحوية أو تصريفية ، أو نقل كلمة لغوية ، وما جرى هذا المجرى ، وأما أسرار الفصاحة فلها قوم مخصوصون بها ، وإذا شذّ عن صاحب كتاب الفصيح ألفاظ معدودة ليست بفصيحة في جملة كثيرة ذكرها ، فإن هذا منه كثير) .

وفي موضع آخر (ج ١ . ص ٣٥١) يذكر أنه رأى من متخلفي صناعة الكتابة جماعة همهم مقصور على الألفاظ التي لا حاصل لها مع اعتقادهم بأنهم أتوا بأمر عظيم .

ثم يقول معمّما غير محتشم : (وإذا نظر إلى كتاب زماننا وجِدُوا كذلك ، فقاتل الله القلم الذي يمشى في أيدي الجهال الأغمار ، ولا يعلم أنه كجواد يمشى تحت حمار .. وقد أصبح في يد قوم هم أحوج من صبيان المكاتب إلى التعليم .. وفي أمثال العوام : لا تُعِر الأحمق شيئا فيظنه له) .

أطلت القول في هذا الفصل لتأكيد اختلاف المؤلفين فيما يتعلق بتواضع أحدهما ، وغرور الآخر ، وفيما يتعلق كذلك بموقف كل منهما من العلماء والكتّاب السابقين والمعاصرين .

أحدهما لم يتعرض لعالم واحد ، ولا لكاتب واحد بدم ، والآخر يتنقص العلماء والكتّاب فرادى وجماعات .

(يتبع)

(٢٢) المثل ٢ / ٢٩٣ - الحوق .

(٢٣) المثل ٢ / ٢٥٠ ت. الحوق .

(٢٠) المثل ٢ - ٣٩٩ - ت. الحوق .

(٢١) الاستدراك . ورقة ٣١ .

حروف الجر في العربية والإنجليزية

للأستاذ/ سليمان محمد بركات*

(*) موجه عام اللغة الإنجليزية - سابقا .

في اللغة العربية حروف جر ، وفي اللغة الإنجليزية مثلها . والتسمية الاصطلاحية «حروف الجر» في العربية راجعة إلى وظيفتها النحوية في «جر» ما يليها ، أما نظيرتها Prepositions، في الإنجليزية فراجعة إلى موقعها قبل مجروراتها . ولشبه الجملة «من الجار والمجرور» في كلتا اللغتين محالٌ ، للإعراب في العربية وللوظيفة الأجرومية في الإنجليزية . وفي حين أن حرف الجر في العربية لا يشدّ عن وظيفته ، فهو يجرّ أبدا ، وبعض حروف الجر يقبل أن يُجرّ مثل «مَنْ عَلَى رَأْسِي» و«صَحِكَتْ عَنْ كَالصَبْحِ الْمُنُورِ» ، وبرغم ذلك لا بدّ أن يليه مجرور ، ففي الإنجليزية كثيرا ما يعمل حرف الجر الواحد في أبواب الحرفية والظرفية والحالية ، متخلّيا عن مكانه قبل المجرور إلى تابع للفعل قد يأتي آخر الجملة ، بل إنه في محل عمله الأصلي يمكن أن يتحول إلى ظرف أو حال ، بمجرد حذف المجرور إذا كان المجرور معلوما من السياق ، دون أن يترتب على ذلك شذوذ في التعبير أو اضطراب في المعنى .

والتعميم ، والضبط والتقريب ، والتماثل والمغايرة ، والتعليل والتوكيد ، ويتعدّى بها الاسم والفعل والنعت . ومع ذلك تتفاوت أعداد هذه الحروف في اللغتين تفاوتاً ملفتاً للنظر ، إذ هي في

ومعاني حروف الجر واحدة في اللغتين ، على الإجمال وليس وجه التفصيل حرفا لحرف . فهي تتعلق في اللغتين بالزمان والمكان ، والسبب والغرض ، والحركة والسكون والقصر

الجر المناسبة له» بدلا من «حرف الجر وما يستعمل فيه» .

كما أن من وظائف حرف الجر ، كظرف ، في الإنجليزية تكوين «phrasal verb» ، أى «الفعل العبارة» ويمكن أن يسمّى في العربية بالفعل المركّب السماعي ، فهو مركّب لتكوّنه من فعل يتلوه حرف أو حرفا جر ، وهو سماعي لأنه قدّم متواتر وجارٍ تداوله قبولا واعتيادا ، وإن خرج على القواعد ، وهو نوع من الأفعال موروث مذ كانت الإنجليزية وأصحابها بعدّ في طور مبكر . وفي الغالب يوجد لهذه الأفعال نظائر عندهم ، من الأفعال المولدة أو من الأفعال القياسية المعتادة ، تحمل عين المعنى ، غير أن «الفعل العبارة» له عندهم ألفة الآلة «الحياتية» اليومية ، يكاد معها أن يُنسب كثير من الأفعال القياسية إلى اللزوميات المدرسية أو الخصوصيات الرسمية أو آداب المخاطبة . ومع كون «الفعل العبارة» مركّبا ، فإن لكل المركب معنى كلياً واحداً يختلف عن المعاني الجزئية للكلمات المجتمعة فيه . وربما صلح الفعل المعروف الواحد «فعل عبارة» لِمَعَانٍ متعددة ، باقتراحه بحرف جر مختلف كل مرة .

وتتشابه مصنفات العربية والإنجليزية في الإحاطة بموضوع حروف الجر تفسيراً واستعمالاً ، واستشهاداً وتمثيلاً ، ومقارنة وتنبيهاً ، وربما تتبع الأمر عرقياً وتاريخياً ، وثباتاً وتغيراً ، وعموماً وخصوصاً . على أن المراجع الأجنبية تتجدد دائماً ، حتى في تنقيح أو إثراء أسماء المصطلحات النحوية التي يمكن عُرفاً أن تظل كما هي علماً على مسماها ، وتعتمد المعلومات الحديثة ، والقضايا والإنجازات المعاصرة ، واهتمامات الرأي العام ، ولديهم مراكز أبحاث

العربية سبعة عشر ، وفي الإنجليزية فوق الخمسين . لكن لهذا التفاوت أسباباً :

منها : أن حرف الجر في إحدى اللغتين قد يكون ظرفاً في اللغة الأخرى ، أو تعدد معانيه ومحالّ استعماله بحيث يسدّ مسدّ اثنين وثلاثة من نظرائه في اللغة الأخرى .

ومنها أن الإنجليزية مثلاً تضع حرف جر للبعدية الزمانية «after» ، وآخر للبعدية المكانية «next to» .

وحرف جر للاستعانة بجسم وآخر للاستعانة بعرض مثل «in blue» – «with a pen» .
وحرف جر للاسم بمعناه العام وآخر لنفس الاسم بمعناه الخاص مثل «in the family's car» – «by car» .

ومنها أن هناك حروف جر مركّبة في الإنجليزية مثل «along» – «beside» – «throughout» – «owing to» هي من المنظور العربي مضاف مجرور لا بدّ له من مضاف إليه . أى أن الأمر ، في صدد العدد ، لا يعدو اقتصاداً وتوسعا في الاستعمال ، دون خصوصية استطراد أو حصر من وجهة «اللغة المقارنة» . لذلك فلو قمنا بعملية تصفية للمعاني المشتركة لحروف الجر في اللغتين – توحيداً أو تقريباً لعددتهما – فلن نجد أن كل نظيرين فيهما يصدران دائماً عن نفس المنطلق أو في عين الاتجاه أو بذات التفكير . ويتطلب الأمر جهداً جهيداً وصبراً مديداً حتى يمكن فك التداخل والتعقد في خيوطهما ووصولاً إلى نوع من التوازي بين حروف الجر في اللغتين .

وفي رأيي أن حلّ هذا الإشكال يتأتى عن طريق تغيير زاوية المنظور ، فتكون «الغرض وحروف

فالسوق حافل بمختلف نوعيات ومستويات الكتب المتخصصة ، وسيجد أنه ولج متاهة يختصم الخلق جراها ويستفيد ناشرو الكتب ، ويتصدى علماء الامتحانات ليقوموا بمهمة عجم العدد . والسبب في ذلك أن الإنجليزية لم توضع أصلاً كي تترجم إلى العربية ، وأن هذه المصنفات تنجّه ، كما يتّينا ، من «حرف الجر» إلى «استعمالاته» وليس من «أغراض الجر» إلى «الحروف المناسبة» . وفي مثل هذا الجو يكفي الدارس الحضيف الالتفات إلى كمّ ونوعية حاجته من هذه الحروف ، وكيفية ضبط هذا الالتفات ، واليقظة أثناء تلقّيها والوعي أثناء إلقائها .

واعتماداً على «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» ، تحقيق الفاخوري ، يمكن حصر استعمالات الجر في العربية فيما يلي ، مرتّبه ترتيباً هجائياً . لكن سيتبين أن هذا الحصر لا يخلو من تكلف وحاجة إلى إعادة نظر وضبط ، ولا يخفى أنه تعديل يصدر عن قيد مسبق وليس استحداثاً يقف على قدميه ، وأن في المصدر الأصلي ما هو بحاجة إلى مناقشة وتحديث ؛ لذا فإن يقظة مجمع اللغة العربية ، والأجهزة المكملة له أو التي يكملها هو ، وكذلك مسئولى اللغة الإنجليزية بوزارتي التعليم والأزهر ، ضرورة ماسة وألف ماسة :

١ - التأكيد (أو التنصيص) ويكون ب «من» مثل :

- ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾^(١) ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾^(٢) لا تفعل شيئاً من هذا ويكون بالباء والكاف واللام الزائدات ، مثل .

ومعلومات يعرفون منها مدى انتشار واندثار المفردات والتعابير والمشتقات والمستحدثات والاهتمامات ، فيستعملونها في تصانيفهم ، فتجد لهذه التصانيف علاقة وثيقة وتناغماً محبباً بين الوعاء اللغوي والمضمون الثقافي وحركة الزمان . ولا أنفى عن الغرب سطوة الإعلام ، ولا انحراف السياسة والاجتماع ، ولا فشل البرامج الطموحة . إلا أن طريقتهم في التأليف تدعو إلى الإعجاب . أما كتبنا المدرسية فقد اعتادت مخاصمة الحياة المعاصرة ، والناس يستعملون اللغة في الحياة أكثر مما يتابعونها فيه . لذلك تقع منهم الاستعمالات الصحيحة والخاطئة ، والموروثة والمحدثة ، لكنها هي الاستعمالات السائرة ، والتي تفرض نفسها على أرض الواقع وتنحّي المصنّف جانبا إذا وقع بينهما تعارض .

ومعرفة معاني ووجوه استعمال حروف الجر في العربية متيسرة وبسطة في الكتب وعلى الألسنة ، ولا يُحتاج إلى حصرها إلا لسبب «أكاديمي» . ولو تعرضنا لها لكان لزاماً علينا رصد أفاعيل الحادثات فيما اعترى استعمالها ، في مجتمع وزمن ، وليس الإخلال بالنحو والأسلوب فهما على قائمة الكبائر والمؤدية إلى جهنم ، ولم يبلغ أن تكون من نتائجهما انهيار العلوم والحضارة ، ولا لهما دخل في حيثيات منح العلاوة التشجيعية أو حججها ، كما لن يكون تعرضنا إلا إعلاناً لتقصيرنا في إعادة ترتيب بيت اللغة وتحديث محتوياته ، ونهيةً لإتهامنا بأننا نلعن الظلام ولا ننير كوكبا . كذلك فمن أراد حصر حروف الجر في الإنجليزية ، ومعرفة معانيها واستعمالاتها ،



- ٨ - السببية وتكون بـ «الباء» ، و «في» ، مثل :
 ﴿ قَبِمَا نَقُضِهِمْ مَبِثَّهُمْ ﴾ (١٤) ﴿ لَمَسْكُرِي مَا أَفْضَمْتُ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٥) .
- ٩ - التشبيه ويكون بـ «الكاف» ، مثل :
 ﴿ وَرَدَّةٌ كَالِدِهَانِ ﴾ (١٦) .
- ١٠ - شبه الملكية (أى الإضافة لغير العاقل) ، وتكون باللام ، مثل :
 - السرج للدابة .
- ١١ - المصاحبة وتكون بـ «في» ، و «الباء» ، و «اللام» مثل :
 - ﴿ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾ (١٧) ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ ﴾ (١٨) ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ (١٩) .
- ١٢ - الصيرورة وتكون بـ «اللام» ، مثل :
 - لدوا للموت وابنوا للخراب .
- ١٣ - الظرفية وتكون بـ «من» ، و «الباء» ، و «في» ، و «على» ، مثل :
 - ﴿ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (٢٠) ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ (٢١) ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ﴾ (٢٢) ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ (٢٣) (ظرفية حقيقية) ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٢٤) ﴿ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ (٢٥) .
- ١٤ - التعجب ويكون بـ «اللام» ، مثل :
 - لَهِ دُرُكُ .
- ١ - ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٣) ﴿ بِحَسْبِكَ دَرَاهِمُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (٤) أجار للمسلم والمُعاهد .
- ٢ - ابتداء الغاية (المكانية والزمانية) ويكون بـ «من» ، مثل .
 ﴿ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ (٥) ﴿ مِنْ أَوَّلِي يَوْمٍ ﴾ (٦) ويكون بـ «مذ» و «منذ» إذا كان الزمن ماضيا .
- ٣ - البديل ويكون بـ «من» و «الباء» ، مثل :
 - ﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ (٧) ما يسرني أنى شهدت بدرا بالعقبة .
- ٤ - البعدية وتكون بـ «اللام» ، و «عن» ، مثل :
 - ﴿ أقم الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ (٨) ﴿ لَتَرَكِبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ (٩) .
- ٥ - التبعيض وتكون بـ «من» ، و «الباء» .
 - ﴿ حَتَّى تَنْفَقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ (١٠) ﴿ عَيْنًا يَسْرِبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ (١١) .
- ٦ - الجنس ويكون بـ «من» ، مثل :
 - ﴿ يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ (١٢) .
- ٧ - المجاوزة وتكون بـ «عن» ، و «الباء» ، و «على» ، مثل :
 - ﴿ فَسْتَلْ بِهِ خَيْرًا ﴾ (١٣) سرت عن هذا البلد إذا رضيت على بنو قُشَيْرٍ .

(٢٠) الأحقاق : ٤

(٢١) الجمعة : ٩

(٢٢) القصص : ٤٤

(٢٣) الروم : ٣

(٢٤) الأحزاب : ٢١

(٢٥) القصص : ١٥

(١٤) النساء : ١٥٥

(١٥) النور : ١٤

(١٦) الرحمن : ٣٧

(١٧) الأعراف : ٣٨

(١٨) المائدة : ٦١

(١٩) الرعد : ٦

(٩) الأنشاق : ١٩

(١٠) آل عمران : ٩٢

(١١) الإنسان : ٦

(١٢) الكهف : ٣١

(١٣) الفرقان : ٥٨

(٣) النساء : ٧٩

(٤) الشورى : ١١

(٥) الإسراء : ١

(٦) التوبة : ١٠٨

(٧) التوبة : ٣٨

(٨) الإسراء : ٧٨

﴿كُلٌّ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (٣٦) ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا﴾ (٣٧) ﴿إِلَى الْإِيلِ﴾ (٣٨) ﴿حَتَّى مَطْلَعِ
الْفَجْرِ﴾ (٣٩) حتى ذيلها .

٢١ - الْقَسَمَ ويكون بـ «اللام» ، و «الواو»
و «التاء» ، مثل :

﴿لِلَّهِ لَا يُوَخَّرُ الْأَجَلَ﴾ والله ما قالت ذلك ﴿وَتَأَلَّهْ
لَا كَيْدَنَ أَصْنَمُكُمْ﴾ (٤٠) .

٢٢ - التقليل (وأحيانا التكثير) أو التحقير
(وأحيانا التنويه) ، ويكون بـ «رُبَّ» ، مثل :

﴿رَبُّ هَرِّ حَقِيرٍ يَغْلِبُ عَلَى أَسَدٍ قَدِيرٍ﴾ رب رجل كريم زرت .

٢٣ - تقوية العامل (أو التنويه به) ويكون باللام ،
والباء ، مثل :

﴿فَعَالَ لَمَّا يَرِيدُ﴾ (٤١) ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا
تَعِيرُونَ﴾ (٤٢) ﴿ذَهَبَ اللَّهُ يَنْوِرُهُمْ﴾ (٤٣)
أمسكت بزيد .

٢٤ - المقايسة وتكون بـ «في» ، مثل :

﴿فَمَا مَنَعَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
قَلِيلٌ﴾ (٤٤) .

٢٥ - الإلصاق ويكون بالباء ، مثل :

﴿أَمْسَكَتْ بَزِيدٍ﴾ .

٢٦ - الملك ، أى الإضافة لعامل ، وتكون
باللام ، مثل :

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (٤٥) .
والله الموفق .

١٥ - التعدية وتكون بـ «اللام» ، و «الباء» ،
مثل :

﴿مَا أَضْرَبَ زَيْدًا لَعَمْرُو﴾ ﴿ذَهَبَ اللَّهُ
يَنْوِرُهُمْ﴾ (٢٦) (أى أذهب الله نورهم - وتسمى
أيضاً «النقل») .

١٦ - التعليل ويكون بـ «من» ، و «اللام» ،
و «عن» ، و «الباء» ، و «الكاف» ، مثل :

﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرُقُوا﴾ (٢٧) ﴿وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي
لَذِكْرِكَ هَزَةٌ﴾ ﴿أَوْ مَا تَحْنُ بِنَارِكِي﴾ ﴿الْمُهَنَّا عَنْ
قَوْلِكَ﴾ (٢٨) ﴿فَمَا نَقِضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ (٢٩)
﴿وَإِذْ كُرُوهُ كَمَا هَدَيْنَاكُمْ﴾ (٣٠)

١٧ - العلو (أو الاستعلاء) ويكون بـ «اللام» ،
و «الباء» ، و «في» ، و «على» و «عن» ، و «الكاف» ،
مثل :

﴿يَمْجُرُونَ لِلْآذِقَانِ جِدًّا﴾ (٣١) ﴿إِنْ تَأَمَّنْهُ
بِقِنطَارٍ﴾ (٣٢) ﴿أَوَلَا صَلَبَتْكُمْ فِي جُدُوعِ
النَّخْلِ﴾ (٣٣) ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكِ تُحْمَلُونَ﴾ (٣٤)
﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ﴾ (٣٥) كن كما
أنت عليه .

١٨ - التعويض ويكون بـ «الباء» ، مثل :

﴿بِعُتْكَ هَذَا بِذَاكَ﴾ .

١٩ - الاستعانة (أو الاستعمال) ويكون بالباء ،
مثل :

﴿كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ﴾ .

٢٠ - الغاية (أو انتهاء الغاية) وتكون بـ «اللام» ،
و «إلى» ، و «حتى» ، مثل :

(٤١) البروج : ١٦

(٤٢) يوسف : ٤٣

(٤٣) البقرة : ١٧

(٤٤) التوبة : ٣٨

(٤٥) الصف : ١

(٣٦) الرعد : ٢

(٣٧) الإسراء : ١

(٣٨) البقرة : ١٨٧

(٣٩) القدر : ٦

(٤٠) الأنبياء : ٥٧

(٣١) الإسراء : ١٠٧

(٣٢) آل عمران : ٧٥

(٣٣) طه : ٧١

(٣٤) المؤمنون : ٢٢

(٣٥) محمد : ٣٨

(٢٦) البقرة : ١٧

(٢٧) نوح : ٢٥

(٢٨) هود : ٥٣

(٢٩) النساء : ١٥٥

(٣٠) البقرة : ١٩٨



طَبَقَاتُ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُصَحِّحِينَ

من
الأعلام
المحققين



الشيخ / إبراهيم الخماري رحمه الله مفتي الديار العراقية

للمؤسس الدكتور السيد الجميلي

الإسلام رحم بين أهله ، يجمع بين القلوب . ويماشج بين الأرواح ، ويواشج بين المسلمين
بروابط روحية لا تنفصم عراها ، مهما تباعدت الديار ، وتراخى المزار .
هذا عالم إمام تحرير .. أعطى عمره كله للعلم ولم يأل جهدا في سبيله ، فرفع الله به ذكره ،
وأعلى شأنه ، وأحسن عقبه ..

المستطاع لتحصيل أكبر قدر من العلم لاجتياز هذا الامتحان الرهيب .

تردد على دار الكتب المصرية ، والمكتبة التيمورية ، ومكتبة السيد عمر مكرم ، ومكتبة قَوْلَه ، ومكتبة العلامة الشيخ الشنقيطي ، ومصطفى كامل ، وأحمد زكي باشا ، ومكتبة الأزهر ، ومكتبة رواق الأتراك ، ومكتبة رواق المغاربة ، فتيسر له - بتوفيق الله تعالى - الاطلاع على كثير من المخطوطات النادرة فهل من رحيقها ماشاء الله - سبحانه - له أن ينهل ويتزود .

كانت همته العالية ، وكدحه الدائب ، وجديته في تحصيل العلم وراء تفوقه وتبريزه . تقدم لامتحان العالمية النهائي ونجح فيه وكان ترتيبه الخامس من بين المتقدمين للامتحان ... وكان ذلك في عهد شيخ الجامع الأزهر الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى - رحمه الله - .

حصل على العالمية في الثلاثين من جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق العاشر من أغسطس سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد .

كان شيخنا مولعا بعلم الأصول ، فعكف على دراسته والتخصص فيه ، ومكث زهاء سنوات ثلاث حتى انتهى من استيعاب هذا العلم وفرغ منه .

بعد ذلك تم تعيينه مدرساً بالمدارس الأهلية بالقاهرة ثم اشتغل مصححاً لجميع الكتب المطبوعة في دار « مصطفى الباني الحلبي » بمصر .

ولد فضيلة الشيخ « إبراهيم المختار أحمد عمر » سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة (١٣٢٧) ، الموافق سنة تسع وتسعمائة وألف في مدينة « عدى قيّح أكل جوازي » من « إريتريا » .

نشأ سماحة المغفور له وترعرع بين أحضان أبوين كريمين ، فقد كان والده - رحمه الله - عالماً ، تلقى على يده تعليم القرآن الكريم حفظاً وتجويداً واستظهاراً ، فلما فرغ من تلقى هذه الأوليات من العلوم القرآنية ، أشخص إلى السودان ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، وكان ذلك سنة خمس أو أربع وعشرين وتسعمائة وألف .

في السودان التحق بمعهد أم درمان الدينى ، حيث قضى فيه زهاء عامين ، توسع فيها في دراسة العلوم الدينية الشرعية ، حتى أجادها إجادة تامة .

ثم سافر إلى القاهرة المعزية لينتسب إلى الجامع الأزهر ليحصل على إجازته العالمية سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد وهو امتحان العالمية للغرباء .

ثم يحصل على شهادة العالمية النهائية في ظروف حرجة كانت مواكبة لثورة الطلاب على الإمام الأكبر الشيخ محمد الأحمدي الظواهري - رحمه الله - (١٣) الفرقان : ٥٩ .

كان إبان هذه الفترة الحرجة يستعد لدخول امتحان العالمية ، فلا بد من بذل كل الجهد



الشيخ المختار لأجل هذا كله علما ومعلما بارزا في هذا البلد الكريم المستوى على بقعة ورقعة حيوية في شرق قارة إفريقيا .

توفى - رحمه الله تعالى - بعد هذه الرحلة الشائقة الممتعة ، والكفاح المتصل الصادق المخلص - يوم الجمعة الحادى عشر من ربيع الثانى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق السادس والعشرين من يونيو سنة تسع وستين وتسعمائة وألف للميلاد ، وكان إذ ذاك يشغل سمacht منصبة مفتى الديار الإترية .



أما شخصية هذا العالم الجليل الفذ فينطبق عليها قول الشاعر العربى أحمد شوقى أمير الشعراء :

**الناس صنفان : موقى فى حياتهمو
وآخرون يبطن الأرض أحياء**
أو ممن يصدق عليهم :

« قد مات قومهم وهم فى الناس أحياء » .
بل لعل الأنسب قول أحدهم :

**أقاموا بظهر الأرض فاحضر عودها
وصاروا بطن الأرض فاستوحش الظهور**

كان هذا الشيخ الهمام موسوما بالنشاط وموفور الهمة فلم يكن نصيبه من الراحة إلا أقل القليل ، فهو ينام متأخرا ويصحو مبكرا ويستعذب العزلة ، ويستمرىء الوحدة ويستطيب الهدوء والدعة .

كان زاهدا ظَلَفَ النفس ، مطوى البطن عن لذائذ الدنيا ، وشهواتها ومبازلها التى تندفع إليها وتُهرَع إليها النفوس ، لكونه مشغولا بالعبادة والتأليف والتحقيق .

ثم بعد فترة زاول مهنة المحاماة فى المحاكم الشرعية فى القاهرة حتى إذا أخذته الحنين واستولى عليه الشوق إلى وطنه ، عاد وقفل مرة أخرى إلى إترتيا سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد إبان العهد الإيطالى .

ولما أن رأت السلطات الإيطالية كفاءته وحمله للشهادات العالية من الأزهر الشريف عينته قاضى قضاة المحاكم الشرعية فى إترتيا سنة أربعين وتسعمائة وألف .

ثم عُيِّن بعد ذلك مفتيا للديار الإترية ، بالإضافة إلى تعيينه مفتشا عاما للمحاكم الشرعية فى إترتيا ، وفى عام أربعة وأربعين وتسعمائة وألف عُيِّن رئيسا لكافة الأوقاف فى بلاده .

ثم فى بداية سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف تم تعيينه أول قاضى وطنى بالمحكمة الكبرى فى إترتيا وفى سنة ثلاث وخمسين دُعِيَ فضيلته ليرأس أول وفد شرعى لمؤتمر القضاة الشرعيين فى إترتيا ، وكان من نتيجة أعمال هذا المؤتمر أن أصدر لائحة شرعية لأول مرة فى تاريخ هذا القطر .

كانت هذه اللوائح منهاجا وتنظيما للمحاكم الشرعية فى إترتيا ، ثم عمد فضيلته إلى تأسيس لجنة العلماء ضمت نخبة من العلماء الأفاضل تقوم بالوعظ والإرشاد لتبصير أبناء إترتيا ، وتوجيههم لصحيح العلوم الدينية .

ثم تفرغ - رحمه الله - بعد ذلك - فى أخريات أيامه - للإفتاء والإرشاد الدينى وتوجيه الأمة توجيهها إلى صحيح الدين الحنيف ، وكان

● عين كأول رئيس لأوقاف إرتيريا الإسلامية كافة في الرابع من نوفمبر سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وألف .

● كان رئيسا لجهة علماء إرتيريا بعد دأبه وسعيه لإنشائها في الخامس عشر من مايو سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف .

● كان أول قاض وطني في محكمة إرتيريا الكبرى النهائية - وهي تحاكي محكمة النقض المصرية تقريبا - في العشرين من ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق العاشر من سبتمبر سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد .

● عين مفتشا قضائيا على المحاكم الإرتيرية التي يبلغ عددها زهاء سبع عشرة محكمة .

● قام بوضع أول لائحة للمحاكم الشرعية تنطوي على اثنين وستين مادة مشفوعة بمذكرة توضيحية طبقت على المحاكم فور صدورها سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف .

● أنشأ المحاماة الشرعية ، وجعلها موقوفة ومنوطة بعلماء الشريعة .

هذا جانب من نشاط هذا العالم الجليل ، الصادق العامل ، وليس هذا كل ما قدمه لكن هذه مجرد أمثلة مضمرة ليس إلا ..

إن الإخلاص مناط قبول الأعمال المبرورة ، كما قرر ذلك أسلافنا الأعلام ، وهو ما تواترت به الأخبار الوثيقة ، والنصوص الثابتة .

وليس المخلصون مجزيين في الآخرة - كفاء

ولئن كان العمل عبادة ، فإن التأليف والتحرير والتحقيق هو من أطيب وأجل وأشرف العبادات لكونه في أطيب وأشرف المجالات ، ولانطوائه على أكرم مقصود وأجل مبتغى ، أمرا بمعروف ونهيا عن منكر .

كان الشيخ المختار صابرا محتسبا ، ودودا عطوفا متسامحا إلى أبعد الحدود ، وهذه السهولة في الأخلاق لم تكن عن ضعف في الشخصية أو فتور ووهن في الجهاز النفسي ؛ بل كانت شخصيته متكاملة متوازنة ، شخصية تجمع إلى الرحمة الحزم ، وإلى المودة عدم التفريط ، يعلوها الوقار والرزانة والحلم والمروءة ورقة الجانب ، مع الأريحية .. وفي موضع الشدة تكون قوة صلبة من غير تدهور ولا تهور ولا فظاظة إذ أن أى تغلف غير محسوب قد يكون سبيلا للظلم الفاحش الذي ينتزه ويتصون عنه الأسوياء من الفضلاء .

وقد نبه عليه ، ونوّه عن قدره العلامة المحقق الكبير المحدث الفقيه وكيل المشيخة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري - رحمه الله - في كتابه النفيس : (لحات في سيرة الإمام زفر) سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة ، ففي الصفحة التاسعة عشرة يقول : « ووصية أئى حنيفة ليوسف السمى مدونة في كتب المناقب ، وقام بتحقيقها الأستاذ الغيور المفضل الشيخ إبراهيم المختار الزيلعى الجربى - حفظه الله - ، وهى مطبوعة في مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، وهى من عيون الوصايا .. اهـ ، بتصرف .

● ● ●

وإذا أردنا أن نوجز أهم المناصب التي شغلها هذا العملاق وأهم إنجازاته نجد أنه :



إخلاصهم - وحسب ، بل إن جزاءهم في الدنيا - أيضا - يكون ظاهرا إذ ينالهم منه جانب رحب جليل فضلا عن المذخور لهم عند الله - تعالى - يوم القيامة .

لعل القسط الذى ينالونه في الدنيا يكون حسن القبول ، وطيب الذكر والثناء من أهل الله - تعالى - وهم أهل خاصته ورضوانه .

□ □ تحقيقاته :

قام فضيلته بتحقيق الكتب الآتية وكلها طبعت في مصر :

١ - وصية الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت إلى تلميذه يوسف بن خالد السمى ، ويليها منظومة في آداب العلم والتفقه ، راجعهما وعلق عليهما طبعت في مطبعة مصطفى البابى الحلبي سنة ١٣٥٥ هـ الموافق ١٩٣٦ م في (١٥) صفحة .

٢ - متن تنقيح الأصول في علم الأصول لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الخبوي البخاري الحنفي ، راجعه وعلق عليه بإفاضة ، تقرر تدريسه بكلية الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف ، طبع في المطبعة المصرية في شوال ١٣٥٦ هـ والكتاب مكون من ثلاثة أقسام ، طبع الأول والثاني أما الثالث فإلى صفحة (٨٠) ولم يتم لسفره إلى وطنه .

٣ - شرح العلامة الأمير على نظم ٣٩ مسألة التي لا يعذر فيها بالجهل للعلامة بهرام بن عبدالله ، راجع أصوله وعلق عليه طبع في المطبعة المحمودية

سنة ١٣٥٩ هـ ، الموافق ١٩٤٠ م في (٨٤) صفحة ، وفي هذه الأيام أعادت طبعه - مشكورة - إدارة مجلة الأزهر الغراء ونشرته كهدية ملحقه في عدد شهر ذى القعدة ١٤١٦ هـ الموافق مارس ١٩٩٦ م إلا أنه ألمنا عدم ذكر شيء عنه سوى ورود اسمه كعلق ، ثم علمت من فضيله الدكتور على الخطيب رئيس تحرير المجلة - حفظه الله - إن مرد ذلك إلى عدم الاستدلال عليه ثم وعد خيرا

٤ - (هدية المستفيد من حكم صلاة الجمعة مع العيد) من تأليفه طبع في مطبعة دار التأليف في عام ١٣٨٠ هـ الموافق ١٩٦١ م .

● مقالات في الصحف والمجلات :

(١) الدينية :

كتب عدة مقالات في مجلة الإسلام لصاحبها أمين عبدالرحمن إلا أن أغلبها فقدت منه ولم يتمكن من جمعها أثناء سفره النهائي إلى إرتريا ، حيث كان مريضا في المستشفى نذكر منها :

- ١ - حكم صلاة الجمعة إذا وافقت العيد .
- ٢ - صلاة العيد في الصحراء ، وفي المسجد ومذاهب العلماء في ذلك .
- ٣ - الإسراع في صلاة التراويح إجحاف مخل قبيح .
- ٤ - عدم سلامة الناس من السنة الناس .
- ٥ - تنبيه الحائر إلى أن التوقف و (لأدرى) سنة الأكابر وغيرها .
- ٦ - وقدم له يبحث مهم في اصطلاحات السادة المالكية ، ونبذة عن أشهر رجالات المذهب .

(ط) مؤلفاته :

الكتب الدينية والاجتماعية وغيرها :

- ١ - إرشاد المبتدئ على مقدمة أبي الليث السمرقندى ويليهِ إعانة المستهدى فى تخريج أحاديث أبى الليث السمرقندى .
- ٢ - إزالة الظمأ فى وصايا العلماء .
- ٣ - أسمى الغايات شرح تحفة الثقات فى محاسن التوقيفات (منظومة) .
- ٤ - اتباع المذاهب إلى حكم صلاة الجنائز على الغائب .
- ٥ - كنز تشويش الأفكار بمنع الجماعتين للإضرار .
- ٦ - بغية المصلى فى جواز الصلاة فوق النعل .
- ٧ - بغية الرائد فيما لذ وطاب من الفوائد (فى ثلاثة مجلدات) .
- ٨ - البنات القويمة فيما يعمل فى المصاحف القديمة .
- ٩ - تحفة الإخوان فيما يكون فيه السكوت كالبيان .
- ١٠ - تحفة الأخيار فى حادثة (كرن وأسمرا) فى الجهر بالأذكار .
- ١١ - تحفة الظمآن فى تذكير شهر رمضان .
- ١٢ - التسليّة لمن أخطأ يوم التاسع فى الوقوف والعاشر فى الأضحية .
- ١٣ - تنبيه الحائر إلى أن التوقف ولا أدرى سنة الأكابر .
- ١٤ - تنبيه الأذكياء وتعليم الأغبياء فى أن العصمة لا تكون لغير الأنبياء .
- ١٥ - تنبيه ذوى العقول إلى وصايا الرسول .

- ١٦ - تنبيه الرقود إلى فقدان الرقيق الشرعى عن الوجود .
- ١٧ - تنوير الفؤاد شرح مصباح الرواد فى سياسة الوعظ والإرشاد (منظومة) .
- ١٨ - الدرة البهية فى حل الرموز الفقهية .
- ١٩ - دليل المسئول فى حكم الصدقة على آل الرسول .
- ٢٠ - الهدى القدسى فى فضائل آية الكرسي .
- ٢١ - هداية المستفيد فى حكم صلاة الجمعة مع العيد .
- ٢٢ - حادى الطلاب إلى حكم تزويج وذبائح أهل الكتاب .
- ٢٣ - الحديقة الندية فى اصطلاحات العلوم الشرعية .
- ٢٤ - خطوات الأفكار من مبتكرات الأشعار .
- ٢٥ - كبح الغرور عن نبش القبور .
- ٢٦ - الإلزام فى أبطال عادة الغلاء .
- ٢٧ - المطالب العالية فى أحكام الفطرة والأضحية والزكاة المالية .
- ٢٨ - منحة الرحمن فى الاتحاد على جماعة وتر رمضان .
- ٢٩ - مفيد المفتى والسائل إلى مختلف المسائل (فى ثلاثة مجلدات) .
- ٣٠ - النصح الأوفر فى أبطال التشاؤم عن شهر صفر .
- ٣١ - نزهة الخواص فيما قيل فى حكم صيد بندق الرصاص .
- ٣٢ - العبرة فى المواقيت والهجرة .
- ٣٣ - صنفعة الكفوف على محلى الحلو .

٦ - النهاية إلى ما في اللغة السبهاوية من الألفاظ العربية .

٧ - الوافية لأخبار الإفتاء بأرتريا .

٨ - الحاوى لأخبار الشعب السبهاوى (فى مجلدين) .

٩ - الكافية فى تراجم قضاء أرتريا .

١٠ - محو الغشاء عن ملوك الإسلام فى الحبشة .

١١ - مختصر التاريخ للمعاهد والمدارس الأرترية .

١٢ - معلومات عامة وجيزة عن تاريخ وجغرافية أرتريا .

١٣ - نخبة الأذكىاء فى تاريخ قضاء أرتريا .

١٤ - القنبيرة فى تاريخ المركز الإسلامى بأسمرا .

١٥ - سلوة الحبايب فى رحلة الطالب .

١٦ - الراوية فى أخبار مدن أرتريا .

١٧ - الثريا بأخبار أوقاف أرتريا الإسلامية .

١٨ - التربية الوطنية للمعاهد والمدارس الأرترية .

٣٤ - القول المنصور فى نصيح ولاة الأمور .

٣٥ - القول الأصوب فى أن سعد الدين التفتازانى حنفى المذهب .

٣٦ - رفع الشقاق فى أن لفظ الحرام المطلق عن الإضافة والعرف لا يقع به الطلاق .

٣٧ - روضة الخلان فيما قيل فى القهوة والدخان .

٣٨ - الروضة السننية فى حكم شركة التأمين الأفرنجية .

٣٩ - ضوء النظر بأخبار الخضر .

الكتب التاريخية والقومية وغيرها :

١ - إزالة الغواشى عن أخبار أصحمة النجاشى .

٢ - البداية فى تاريخ إرتريا .

٣ - جلاء النظر بأخبار رواق الزیالة ثم الجبرقى بالأزهر .

٤ - دحض الوشاة عن اللغة العربية فى أرتريا والحبشة .

٥ - الدرر فى ترتيب لفت النظر إلى علماء الإسلام فى أرتريا فى القرن الرابع عشر .

رحلة مع التراث

كتاب كنوز الحقائق في حديث
سيرة الخلفاء على الله في سيرة
وزراء فضلائه جمع الشيخ الإمام العالم
العلامة سيدي محمد عبد الكريم
المنافى رحمه الله بركة من
سيرة جنة وأعاد علينا
من بركة وصلى الله على
سيدنا محمد وآله
اله وصحبه وسلم
آمين
تم

للأستاذ: حامد الجوجري

الحديث عن هذه المخطوطة ليس شرحا لما ورد فيها من أحاديث فكلها أحاديث قد خرجت في كتب الحديث ونالت حظها من الشرح والتفسير.
وإنما همنا عند تناول المخطوط اليوم أن نضع أيدينا على ما تتميز به المخطوطة من سمات في اختيار مادتها ، وطريقة عرضها وخصائصها الخطية والإملائية واللغوية ، مع عرض نماذج منها بحيث يشعر القارئ أن المخطوطة بين يديه وتحت عينيه.
المؤلف :

ومؤلف المخطوطة أعني (جامع أحاديثها) هو : الشيخ الإمام العالم العلامة سيدي محمد عبدالرؤف المنافى أحد شيوخ مصر ، توفي عام ثلاثة وألف من الهجرة ، وله مؤلفات عدة في عالم الحديث منها هذه المخطوطة (كنوز الحقائق) ومنها (شرح الشمائل) وهو عرض وتعليق وتحقيق وشرح لكتاب (الشمائل) للترمذي .
كاتب المخطوطة

وكاتب هذه النسخة بخطه هو محمد الكنانى بن جماعة خطيب المسجد الأقصى
يقول عن نفسه :

(على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الله - تعالى - يوم التناد ، العبد القانى المفتقد للشفاعة محمد الكنانى بن جماعة الخطيب بالمسجد الأقصى والإمام بالصخرة.
الغلاف :

في الغلاف كما في بقية النسخة استخدم الكاتب من الأحبار نوعين
نوعا أسود ونوعا أحمر.. فهو في الغلاف يكتب سطرا بالخير الأسود و سطرا بالخير الأحمر مع

* هكذا وردت في الأصل مع أن الفعل واوكل (عفا - يعفو) .

تكمال الجملة الواحدة في السطرين مما يدل على أن هذا التلوين لم يقصد به إلا التزيين أما بقية المخطوطة فقد استخدم فيها اللون الأحمر في الفواصل والرموز فقط.

كما يلاحظ في الغلاف أيضا أنه على هيئة هرم مقلوب أول لفظ في قاعدته كلمة « كتاب » وآخر كلمة فيه هي « آمين » وبين الظواهر اللغوية في الغلاف – كما سنلاحظ ذلك في كل المخطوطة – عدم كتابة الهزمة في موقعها من الكلمة مثل الحقائق فقد أوردها « الحقائق » .
ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الظاهرة اللغوية (الإملائية) قد وجدت لها ملتزمة في أكثر من مخطوطة قديمة مثل « تفسير غريب القرآن » وفي « ألفية العراقي » يقول : « ثم الصلاة والسلام دائما »^(٣).

وكذلك عنوان مخطوطة ، الشمائل « حيث كتبت الشمائل » ومما يلفت النظر أني عثرت على غلاف آخر لكتاب الكنوز وقف من (الحلبى الدمياطى) على طلبة العلم – والغلاف مكتوب بخط يختلف عن خط الشيخ محمد الكنانى ، ويبدو الاختلاف بينهما في رسم الميم والسين والتاء المربوطة.

كما يبدو الاختلاف في عبارة السلام على رسول ﷺ فقد زادت احدهما كلمة (بارك) وكلمة (شرفا) .

مقدمة المخطوطة:

في المقدمة يقدم المصنف خطبة الكتاب وهي كالعادة تدور حول البسملة وحمد الله والشهادتين ، ولكن المصنف يضيف في المقدمة إضافة هامة ، وهي منهجه وطريقته في عرض الأحاديث وعددها وعدد الأحاديث في كل صفحة مع الإشارة إلى تخريج هذه الأحاديث ومن أخرجها من الرواة والمحدثين كما أشار الكتاب إلى ما يعانى في الحياة من هموم تحرفها الشم الرواسى.

وقتنى أن يهيب الله مخطوطته هذه من يتناولها بالتفسير والتوضيح: يقول:

« مع شغل القلب بأحزان يتضاؤل – أى يتضاءل – دونها الشواغ ومصابب تطيش في مقابلها الشم الرواسخ ، رمانى الزمان بسهامه وأصابنى الدهر بحسامه وجمامه ... والمأمول من سادتنا مشايخ العصر أن يسمح أحدهم بتمشيته (مروره) عليه مئتنا وإسنادا ...

رموز التخريج والإسناد :

رمز المؤلف لرواة الأحاديث التى أوردها برموز على النحو التالى:

خ : البخارى فى صحيحه

م : مسلم

ق : البخارى ومسلم

ع : ابوداود ، والترمذى ، والنسائى وابن ماجه [أى للأربعة] ..

٣ : لهم إلا ابن ماجه

حم : للإمام أحمد في مسنده	عق : للعقيلي
ت : الترمذى *	خط : للخطيب البغدادي
ن : النسائي	كر : لابن عساكر
ما : للإمام مالك في الموطأ	قا : لابن قانع
د : أبو داود	أبو : لأبي الشيخ ابن حبان
تد : ابن ماجه	من : للقضاعي
ك : للحاكم	سع : لابن سعد في الطبقات
خد : البخارى في الأدب	خر : للخرايطي
تخ : للبخارى في التاريخ	طيا : لأبي داود الطيالسي
حب : لابن حبان في صحيحه	حك : للحكيم الترمذى في النوادر
ضا : للضياء المقدسي في المختارة	نجا : لابن النجار
ط : للطبراني	حا : للحارث في مسنده
بز : للبزار	عبد : لعبد بن حميد
ش : لابن [أبي] شيبه	يا : لابن أبي الدنيا القرشي
عب : لعبد الرزاق	سن : لابن السني
ع : لأبي يعلى الموصلي	شير : للشيرازي
قط : الدار قطني	يه : لابن مردويه
فر : الديلمي	نيع : لابن منيع
حل : لأبي نُعيم [في الحلية]	ضر : لابن ضريس
هق : للبيهقي	غز : للغزالي
عد : لابن عدى	

ولنضرب مثالا لاستخدام هذه الرموز

الحديث الأول في الصفحة التي أولها البغدادي وآخرها القاسي (حرف الهمزة) ..
« أجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص » هق يعني أخرجه البيهقي

والحديث التاسع عشر من نفس الصفحة
« آية الكرسي ربع القرآن » ش : يعني أخرجه ابن أبي شيبه
وفي الحديث الرابع والعشرين من نفس الصفحة
« ابدأ بمن تعول » ط : يعني أخرجه الطبراني .. وهكذا ..
ولكن يلاحظ مع وجود هذه الرموز بعض الملاحظات

أولاً : أن بعض الأحاديث لم يذكر أمامها الرمز بل الاسم مثل (طبرى) في الحديث الذى نصه في المخطوطة «الشيطان ربما سبقكم العلم» طبرى حرف الهمزة مع التّون ومثل (بن مبارك) في الحديث الذى نصه في المخطوطة « إن العباس منى وأنا منه » ابن مبارك - باب الهمزة مع النون ومثل (السجزي) : في الحديث الذى نصه في المخطوطة « ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » السجزي « باب الهمزة مع النون » . ومثل « الحادق » في الحديث الذى نصه في المخطوطة ومثل (ابن عبد البر) في الحديث الذى نصه في المخطوطة « أفضل الأعمال العلم بالله » ابن عبد البر - حرف الهمزة ومثل (المغرارى) في الحديث الذى نصه في المخطوطة أفضل الصدقة صدقة في رمضان ومثل (دارمى) في الحديث الذى نصه في المخطوطة « اقرؤا هود يوم الجمعة » دارمى وكذلك (ابن نصر ، رزين ، بَعَوَى) في أحاديث مختلفة

ثانياً : وجود بعض الرموز غير الواردة في المقدمة وليست واضحة الدلالة. مثل (مطين) في الحديث « آية الجمال الحياء » مطين - حرف الهمزة « آفة الكذب اللسان وآفة العلم النسيان » مطين. ومثل (إيه) في الحديث « اتقوا الله فيما ملكت أيمنكم » إيه حرف الهمزة

ثالثاً : وجود بعض علامات مجرد استكمال فراغ في السطر على هيئة فاصلة مثل :- «إن العمرة لقريئة الحج » باب الهمزة مع النون - وبعد الحدث : علامات لاستكمال السطر « إن النساء شقائق الرجال » باب الهمزة مع النون ، وبعد الحديث علامات لمجرد استكمال الفراغ

«تختموا بالعقيق فإن مبارك » فر حرف الناء وهكذا في كل سطر لم يكمل بالكلمات « وهذه العلامات ليس رُموماً كالتى ذكرناها .
مادة المخطوطة :-

تعرض المخطوطة عدداً من أحاديث الرسول ﷺ .. اختارها الامام المناوى من جوامع كلم الرسول ﷺ بحيث لايزيد الحديث الشريف عن بضع كلمات يتسع لها نصف سطر من الصفحة وتكون المخطوطة من مائة صفحة من القطع المتوسط
عدد الأحاديث الواردة بالمخطوطة وتفصيلها :
جملة العدد : زهاء عشرة آلاف حديث .

خطة العرض :

عرض الشيخ المناوى أحاديث المخطوطة بصورة خاصة حيث جعل من كل حديثين سطرا أشبه بيت الشعر فالحديث الذى فى اليمين يشغل سطرا من نصف عرض الصفحة تماما والحديث الذى فى شمال الصفحة يشغل القدر الباقى من السطر.. وقد كُتِبَ الحديثان بحبر أسود وفى نهاية كل حديث (أى كل نصف سطر) .

رمز مخرجه من الرواة مكتوبا بخط أحمر على النحو الذى ذكرنا فى الرموز بحيث يخيّل لمن يرى أنها أبيات من الشعر تصل بين شطريها فإذا لم تتسع المساحة المحددة للحديث من السطر لا يسمح المصنف بأن « نكمل على حساب النصف المخصص للحديث الآخر وإنما يكمله فى نفس الجهة التى كتب فيها على هامش الصفحة مثل:

« إذا كان يوم الجمعة ، وليلة الجمعة فأكثرُوا الصلاة على » باب الهمزة ثم الذال فى الصفحة التى أولها « إذا قضى » فكلمة « الصلاة على » جاءت بعد الرمز (قم) فى الهامش. وسلك المصنف فى عرض الأحاديث طريقة المعاجم فرتبها حسب بداية كل حديث بترتيب حروف المعجم (حرف الهمزة ثم الباء ثم التاء) والأحاديث التى تبدأ بحرف واحد رتبها حسب الحرف الثانى ثم حسب الحرف الثالث وهكذا.

مثلا : من حرف التاء

« تداووا ؛ فإن الذى أنزل الداء أنزل الشفاء » = ت د ا

بعده « تراب أرضنا شفاء لقرحنا » فر = ت ر أ

وبعده « تربة الجنة مسك خالص » حم = ت ر ب

وهكذا

وقد وردت بعض الأحاديث فى هامش المخطوطة خارج إطار الترتيب الذى ذكرناه: منها:

« تمكثون ألف عام فى الظلمة يوم القيامة لا تتكلمون »

(الصلوات الخفائى (٧) كفارة الكبائر) (١) ط حرف الصاد المحلى بأل

(الغسل يوم الجمعة واجب والطيب ق)

(الفردوس أعلى درجة فى الجنة ط)

(قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطبيقه) ت

(كان يخرج الى العيد ماشيا ويرجع ماشيا)

(كان يقصر فى السفر ويصوم)

(كان يفطر يوم الفطر على تمرات ثم يغدو) فر

(ما سكر منه (٨) العرف فَمَلَأُ الكف منه حرام) (ما أودى أحد ما أوديت)

« ما من صدقة أفضل من قول » هق « ما من صدقة أفضل من صدق اللسان » / ط

من بنى فوق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة / ط

من ترك معصية مخافة الله أرضاه الله / ط

من حلف بغير الله فقد أشرك / حم

من ضحك منكم فقهقه فليعد الوضوء والصلاة / صح

من ظلم قيد شعرة طوقه الله من سبع أرضين / صح

من فرق بين أمتي وهم جمع فاقتلوه كأئنا ما كان / ط

من قتل قتيلًا فله سلبه / ق

المسجد بيت كل تقى / ط

المرأة لآخر أزواجها / حظ

المهدي من عترتي من ولد فاطمة / د

الموت ربحانة المؤمن / قد

الوتر حق ليس كالغرب / ط

الوتر ركعة من آخر الليل / ط . م

لا تطرحوا الدر في أفواه الخنازير

لا تضع عصاك عن أهلِكَ وأنصفهم من نفسك

ظواهر لغوية وإملائية في المخطوطة :

- الهمزة : لا تكتب في المخطوطة فإذا كانت مكسورة كتبت ياء مثل (الخلق) - (دايمًا) - (اعطوا السائل)

- وإذا جاءت بعد ألف لا تكتب مثل : (جأ ، النساء) أى : جاء ، النساء

الياء : تكتب الياء المفتوحة مربوطة أحياناً مثل : (كفارة الكبائر)

وتهمل النقطتان كثيراً في مثل : (الصلاه - الصدمه) في أحاديث مختلفة

الياء جاءت ياء المتكلم المفتوحة مشبعة الفتحة بألف إطلاق مثل : (من كذب علياً)

الكاف : كاف المخاطبة يشبعها الكاتب فيمدها بالياء مثل (منكى) بدلا من منك

- لا يحذف الكاتب الياء من آخر الفعل الناقص المجزوم مثل « المتشبع مالم يعطى كلابس ثوبى

زور » س ق هـ ، ويكرر ألف الوصل مثل (بالليل) بدلا من (بالليل) ويكتب الصاد سينا أحياناً

مثل (البكاء من الرحمة والسراخ من الشيطان) أى الصراخ .

خاتمة الكتاب :

في بيتين من الشعر يقرر كاتب المخطوطة نهايتها داعياً لصاحبه ، وقارئه وكتابه يقول :

تم الكتاب تكاملت أى لدى السرور لصاحبه

وعفى الإله بفضلته عن قارئيه وكتابه

وأخبرنا أنه انتهى من نسخها يوم (الثلاث) بعد الظهر - (تمت في سابع عشر من جماد أول

سنة ١٠٩١ واحد وتسعين وألف) (كلمة الثلاث - كلمة جماد الأول وردتا هكذا في المخطوطة ، وبعد:

فالمخطوطة بهذا تعطينا صورة لما كانت عليه بعض الظواهر الخطية والإملائية واللغوية في ذلك العصر عند بعض النساخين كما تعطينا صورة لمدى الاهتمام بأحاديث الرسول ﷺ وجمعها وتبويبها في ذلك الحين ... والله الموفق

بسم الكتاب كرامات ايري السرور بها حبه
وعلى الله توكله عن قاريه وكاتبه
عليه يد افقر عباد وحوجرهم الى الله تعالى
يوم التباد العبد الفاني الملتجئ للشفاعة محمد
الكناني ابن جماعة الخطيب بسم الله
والمسلمين بانه المشرق وزاد من
هذه النسخة المبركة يوم الثالث بعد الظهر
بمسجد طور ريتا ابتداء اوقاف مسجد لاغبي
وما كتبت في مسجد تمت في ربيع عشر
سنة واحد وتسعين والف عقر الله تقارير وامتهن
ولحابتها لمن نامل في ما ودعي لمعشرنا بنزح واستقره
وعلى الله علمي سيدنا
محمد وعائله
وصحبه
واسرهم

مخطوطة إسلامية

- (١) هكذا وردت بالمخطوطة بإضافة كلمة « الصخرة » معرفة إلى الله .
- (٢) ظننت أولاً أنه يقصد رد الهزمة إلى أصلها الباء ، ولكنني وجدت الهزمة مهملة في الغلاف في كلمة الإمام .. وكلمة (الروف) بالراء المهملة والواو والفاء وكذلك كلمة (أعاد ، وأسكنه ، وأمين ، جاءت كلها بلا همزة .
- (٣) مخطوطة أتي الفضل العراقي البيت الثاني من المنظومة .
- (٤) ، وف نستخدم هذه الرموز عند ايراد أى حديث من المخطوطة أثناء المقال .
- (٥) أى يتضاءل .
- (٦) انظر الصورة .
- (٧) أنظر صورة الصفحة ..
- (٨) المقصود بها « ما أسكر منه » .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي كسي اهل علم
 من دي الشرف في كل اقليم ورفع شانهم واعلى ذكرهم في
 كل حديث وقديم وخبرهم من بين حيلة العرش الشريف
 الشريف والتعظيم واشهد ان لا اله الا الله رب العرش
 واشهد ان محمدا عبده ورسوله الهادي الى الصراط المستقيم
 وبعد فيقول العبد الفقير الناقص علي قدم انقصير عبد الروي
 المناوي بهذا كتاب عجائب من تأمله دخلت عليه المسرة من
 كل حديث وكل باب جمعت فيه زهاء عشرة الاف حديث في عشرة
 صكر من كل صكر اسس الف حديث في كل ورقة مائة حديث
 تقرا بالعرض على العادة وفي نفس العرض بالطول ومن اعلى
 الى اسفل ومن اسفل الى اعلى كل نفس سطر مستقل بنفسه
 ورتبه على حروف المعجم ليسهل تناوله على القرب مع شغل
 القلب بالخرن يتناولك دونها السوايح ومعايب تطيش
 في مقابلها السم الرواسخ من اى الزمان يسهامه واصابني الدرر
 بحسامه وحمامه والحمد لله الذي الجلال على كل حاله من الاحوال
 وسميته كنز العقائد في حديث خير الخلاق والاموال من اذنيها
 مشايخ العصر ان يسمي احدهم لنفسه عليه متينا واسنادا ليكن
 نصهم كهد العاجز ومن تبصر وتذكر وهذه رموزة مخرجه البخاري
 في صحيحه والمسلم - الهادي الاول - اوودت للشمس في ان النساء
 لابن ماجه - الاول - الاربع - لهم لابن ماجه - الامام احمد في مسنده
 ما للامام مالك في الموطا - لابن الامام احمد في العالم - البخاري
 في الادب - لهم في التاريخ - لابن حبان في صحيحه - ضا الضحا
 المقدس في المختار - للطبراني - في المعجم - لعبد الرزاق
 لابن ابي شيبة - لابن يعلى الوصلي - في الدار - في قمر الديلمي
 حيا لابي نعيم - في البيهقي - عبد لابن عدي - في المعقيلي - في الحلي

صورة الصفحة الأولى من المخطوط البغدادي



عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام عبد القيم ناصف

تاريخ محو الأمية في مصر ، أحدث كتب المركز الإعلامي للدراسات والبحوث العربية والاستراتيجية الذي أعدته الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار لحصاد كفاح الشعب المصري ضد الأمية ، وضد من ساندوها من المستعمرين والغزاة مدعما بالوثائق والمستندات ، وشاملا لكل القرارات والقوانين التي صدرت لعلاج هذه المشكلة أو التخفيف من حدتها ..



والكتاب من (القطع الوسط ٣٠×٢٥ سم) يقع في خمسين وخمسمائة صفحة عتبت بطبعه الهيئة العامة لنشئون المطابع الأميرية ، ونشرته الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار في أواخر العام الماضي ، وقدم له اللواء ا.ح صالح عبدالعاطي أحمد رئيس الجهاز التنفيذي للهيئة تقدماً موجزاً بعنوان هذا الكتاب .. لماذا ؟

أما مقدمة الأستاذ عايد ناصف رئيس المركز الإعلامي للدراسات والبحوث القومية والاستراتيجية فقد استعرضت مراحل محاربة الأمية في مصر بدءاً من عصر الفراعنة حتى صدور القرار رقم ٨ لسنة ٩١ الذي اعتبر العقد الأخير من القرن العشرين عقد محو الأمية في مصر برعاية رئيس الجمهورية إهتماماً من سيادته بهذه المشكلة ورغبة في محاربتها وإيجاد السبل التربوية الملائمة لعلاجها .

والكتاب عبارة عن أربعة أبواب غير عشرات الصور والقوانين التي صدرت لعلاج الظاهرة على مر العصور ، وعهد الباب الأول لمفاهيم محو الأمية ويبرز جدولاً إحصائياً لنسبة الأميين في كل المحافظات ويتبعه بدراسة سيكولوجية عن دوافع التعليم ثم يؤرخ له بظهور أول معلم مركزاً على نهر النيل الفيض الذي علم المصريين القدماء كيف يروضونه ويحمون جسوره ويستفيدون من خيراته ويستعمرون شطآنه وجزره ودلتاه لتبرز إلى الوجود أول حضارة عرفها الإنسان ، فازدهرت المعرفة وانتشرت الثقافة حتى غزا مصر الهكسوس فانتكست وأنداك تفشت الأمية ، لكنها ما لبثت أن انقشع ظلامها بظهور النهضة الفكرية في العصور الوسطى .

وتدور أبحاث الباب الثاني حول جهود محاربتها في العصر القبطي وعصر الإسلام وخصص الباب الثالث لمجهودات العصر الحديث ، بينما أفرد الباب الرابع لجهود عصر مبارك متمثلاً في جهود الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار وأوجه التعاون بينها وبين الجهات الوطنية في الداخل والخارج سواء في البلاد العربية والإسلامية والأجنبية هيئاتها الدولية على سواء .

وقبل أن نفوس في فحوى هذا الكتاب يجدر بنا أن نعي أبعاد هذه المشكلة الخطيرة التي يبرزها جدول إحصائي دقيق يؤكد أن نسبة الأمية قد بلغت ٦٣,٧٪ في بعض المحافظات - فيما يوضح بجلاء ارتفاع هذه النسبة التي تهدد المصريين وتخط من قدرهم أمام غيرهم من الأمم وتعرق خطوات تقدمهم وتحضرهم .

ويُعرف الكتاب الأمي لغة بأنه : العي ، الجلف ، الجافي ، القليل الكلام .

أما اصطلاحاً فهو من لا تتوافر لديه القدرة على ممارسة الأنشطة التي تمكنه من تنمية ذاته وتنمية مجتمعه .

وفرق الكتاب بين الأمي والجاهل إذ أن الأول هو من لا يقرأ ولا يكتب ولا يشغل باله بفكر معين ، بينما الجاهل هو من يؤمن بفكر خاطيء لا يجيد عنه لعصبية حيث يجزم قبل أن يعلم والأمي قد يتعلم ويرجي منه خير ، لكن الجاهل تصعب قيادته وتوجيهه وتعليمه وتقيفه وإن كان كلاهما شرا على المجتمع فلا أمل في ترقى المجتمع الذي يزرع أفراداً تحت وطأة الأمية أو الجهالة أو الأمية والجهالة .

ولقد تطور مفهوم محو الأمية من الهجائية إلى

إلى كل بلاد الدنيا كما يقول (روسلوني) والفضل للنيل الفياض .

ويشرح الفصل الثاني مصادر الحياة التعليمية عند المصريين القدماء الذين تركوا آثارا لا تحصى تدل على مدى تحضرهم وارتفاع مستوى تعليمهم وثقافتهم فلقد كان الصفوة والأمرء يهتمون بتعليم أولادهم واختيار من يعلمهم من بين الكهنة ورجال الدين لإعدادهم لتبوء مناصب الدولة لتسيير دفة الحكم ففى بردية قديمة : (لا شيء فى العالم يعدل العلم فى قيمته) وفى بردية أخرى : (خذ النصيحة ممن هو أعلم منك) .

والمصريون هم أول من اخترعوا الورق من نبات البردى ، وهم الذين اكتشفوا الحبر والأقلام . مما ساعد على نشر الكتابة فانتشر العلم ولقد عنى به حكامهم فظهر بينهم المصلحون والقادة فى كل الميادين .

ويفرد الفصل الثالث مساحة لشهادة (جورج سارلون) عن منظومة الحضارة المصرية القديمة التى كانت بمثابة نبع للإنسانية كلها والتى سجلتها اللغة الهيروغليفية .

وإذا كانت القاعدة العامة فى الحياة أنه لا دوام لحال وأنه لا بد من التغير فقد انتكست الحضارة المصرية بدخول البربر وانتشار الفوضى الاجتماعية فتقهقرت منظومة التعليم وتدافع الهمج من البربر من كل صوت للنيل فانقسمت الأمة وضعفت إرادتها .

غير أن الحال لم يدم على هذه الفوضى فقد بعث الله لمصر (امنمحات) الذى أعاد الرخاء للبلاد وأشعل مصابيح العلم من جديد ثم كان عهد (سنوسرت) الذى أقام القلاع والحصون بنية

محوها بالتربية الأساسية إلى ما يعرف بمحوها بالمستوى الوظيفى أى إكساب الفرد المعلومات ومهارات وقدرات وإمكانات تمكنه من المشاركة الفعالة فى أنشطة مجتمعه ، ولحو الأمية الوظيفى برفع كفاءة الفرد الإنتاجية ، وأخيرا محو الأمية فى إطار التعليم المستمر وقانون ٨ لسنة ٩١ خير دليل على مدى اهتمام الدولة بأكملها بعملية محو الأمية والقضاء عليها بتخصيص عقد كامل للعمل على محاربتها بين الصغار والكبار بتوسيع قاعدة الإلزام ورفع سن السماح بدخول المدارس وإحكام عملية التسرب من التعليم الابتدائى ثم تعليم الكبار ومحو أميتهم فى إطار دستورى وقانونى ملزم .

والفصل الأول يركز على نهر النيل باعتباره المعلم الأول لقدماء المصريين أصحاب أول حضارة عرفها القدماء ، فتفرغ المصريون للإنتاج والإبداع فظهرت حضارة فنية لازالت آثارها باقية حتى اليوم ، فقد اعترف العالم كله أن الكتابة التى اخترعها المصريون لحفظ الفكر من الضياع قد أثرت إبداعا فى كل الميادين .

يقول (ديورانت) : إن المصريين هم الذين ارتقوا بالكتابة ، ونهضوا بالآداب والعلوم والطب ، وهم أول من وضعوا دستورا للضمير الفردى والضمير العام .

ولقد شهدت مصر القديمة مناهج المعرفة وتدفقت جداول تروى ظمأ الفطرة فكان لها فضل السبق والريادة فطالما كان البيت آمنا والحقل خصبا والماء غزيرا زلالا والأسرة سترا والمجتمع مظلة وغطاء كانت الحياة رخاء والحضارة زاهرة ، ثم انتقلت هذه الحضارة إلى الإغريق ومنها



فاعتنى بتعليم الصغار والكبار وأنشئت المدارس والمعاهد وتسابق حكامها في إنشائها ونصبوا (قائما) أو (ناظرا) على كل معهد لإدارته وأوقفت عليها الأوقاف والأجاس للإنفاق عليها وعلى المتعلمين بها إلى أن أنشئت (دار الحكمة) فتردد عليها الباحثون والعلماء وحمل إليها من الكتب ما لم يرى مثله مجتمعاً .

إلى أن هبط المستوى الفكرى للاحتلال التركى الذى حطم النظم التعليمية التى كانت قائمة والذى حرص على نقل أصحاب الحرف إلى تركيا ، فتعطل التقدم العلمى فى مصر وانحدر الأدب العربى ، فساد الظلم عمّ الظلام وانتشرت المخدرات وسقط الشعب فى بحر الأمية بعدما أوصدت نوافذ العلم أمام عامة الشعب .

وأفردَ الباب الثالث لجهود محاربة الأمية فى مصر الحديثة والمعاصرة بدءاً من أسرة محمد على الذى اهتم بالتعليم وحث وجدّ فى طلبه وأرسل البعثات إلى أوروبا وأكثر من فتح المدارس والمعاهد للبنين والبنات ..

ولم يهتم الخديوى عباس بالتعليم قدر اهتمام إسماعيل باشا الذى كان يأمل أن يجعل مصر جزءاً من أوروبا ، فشهدت البلاد - فى عهده - نهضة تعليمية تثقيفية . وأوقفت مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية للإنفاق على التعليم وكان لعلّى مبارك جهاد للتعليم فى مصر . فانقشعت سحب الأمية من سماء مصر أو أوشكت إلى أن جاء عصر (تعليم الشعب) الذى حمل شعاره الحزب الوطنى بقيادة مصطفى كامل ومحمد فريد والذى دعا إلى تعليم الصغار والكبار ، فنادى بمجانبة التعليم الابتدائى وجعله ملزماً لكل الصغار ولجميع

التقدم والارتقاء حتى غزاها الهكسوس فى الفترة من (٢٠٩٨ إلى ١٥٨٧ قبل الميلاد فهدموا كل صرح علا ، وانحسرت فنون الإبداع وقلمت أظافر الثقافة والمعرفة وسادت الفوضى وغلب المصريون على أمرهم .

الباب الثانى :

من المسلم ، بداهة أن الأمى يكون أسلس قيادة لذا حاول المستعمر دوماً تكريس حالة الأمية ، ولقد عاشت مصر عهداً مظلمة تحت لواء الغزو الليبى والأشورى والفارسى حتى عهد الأسكندر الأكبر الذى فتح بلاد الشرق والغرب فأخذت بهذا نوعاً من الاحتكاك بين شعوبها وظهرت (العالمية) بعدما نشطت التجارة وتحسنت وسائل الاتصالات وظهرت أهمية الموقع الجغرافى لمصر فاتجهت أنظار العالم إليها فغزاها البطالسة ثم الرومان فهدموا معابدها الفرعونية وقضوا على وجود الفكر والعمق الثقافى إلى أن ظهرت تبشير السيد المسيح .

فكانت النهضة الدينية التى لم يواكبها للأسف نهضة علمية فانشغل الناس بالخوارق وكثر التوسل للربهان وانتشرت الأمية بين صفوف المجتمع المصرى ..

وقد انفرد الفصل الثانى بالحديث عن النهضة فى عصر الإسلام فى مصر ويورد الكاتب نصاً للمقرئ يقول فيه : (جاء الإسلام فصبغ مصر بالصبغة العربية الإسلامية حيث استخدم أهلها العربية بعد أن رفعوا راية السلام راضين مستبشرين بالإسلام) . ولقد فتحت المساجد أبوابها لنشر العلم وعلى رأسها الجامع الأزهر

الخطط الجادة للقضاء على هذه المشكلة حتى جاء الاهتمام بها في عصر مبارك .

فلقد اهتم سيادته منذ بدء ولايته - للقضاء على هذه المشكلة وتوج عنايته بها بإصدار قرار عام ١٩٩١ لإنشاء هيئة عامة لمحو الأمية وتعليم الكبار وهي هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية تتبع وزارة التربية والتعليم مقرها مدينة القاهرة ولها فروع في كل محافظات مصر - تحت إشراف رئيس مجلس الوزراء وتكاتف وزارات الدفاع والداخلية والتعليم والأزهر والأوقاف والشئون الاجتماعية والجهاز المركزي للمحاسبات والتعبئة واتحاد العمال إلى جانب المسؤولين عن هذه الهيئة للنهوض قدما بمحو الأمية .

ولقد اتخذت الهيئة العديد من الخطوات الجادة للقضاء على هذه المشكلة بدءاً من دراسة أسباب عدم وصول الخطط السابقة لتحقيق أهدافها وحصر المحتاجين لهذه الخدمة وتحديد الأمكنة والأزمنة والإمكانيات والميزانيات التي تحقق أعلى قدر من النجاح ولّف المحافظون بتنفيذ هذه الخطط الجديدة .

ولقد رؤى سد منابع الأمية بتشديد الإلزام في التعليم الابتدائي ومنع التسرب بعد الالتحاق إضافة إلى تعليم الكبار بصورة جادة وأطلق على هذا العقد (عقد محو الأمية) برعاية رئيس الجمهورية .

وتعاونت هيئة اليونسكو مع الهيئة لانجاح خططها وتدعيم ميزانياتها وتحديث أسلوب التعليم إضافة إلى استغلال الامكانيات الإعلامية العديدة خاصة التليفزيون والصحف اليومية والأفلام التسجيلية العديدة والكتب المدعمة .

أما الفصل الرابع والأخير فقد أفرّد لحصر

الطبقات بلا تمييز ، وبالفعل تم فتح المدارس ليلاً لتعليم الكبار بشكل تطوعي - إلا أن هذه النهضة ما لبثت أن ارتدت إلى الوراء وظلت الحركة التعليمية من مدّ وجزر حتى استجابت الحكومة عقب ثورة (١٩١٩) للمطالبة بالتعليم الإلزامي المجاني ، فصدر قرار مكافحة الأمية عام (١٩٤٤) وإن كان قد أوكل إلى وزارة الشئون الاجتماعية وبالفعل عُدّل وأُسند إلى أهله في (وزارة المعارف العمومية) بصدر القرار رقم ١٤٣ لسنة ١٩٥١م بجعل التعليم الابتدائي الزامياً ومجانياً لكل المصريين .

كما يدور الفصل الثاني بهذا الباب حول جهود مصر بعد الثورة التي اهتمت بالتعليم في كل مراحلها ووضعت خطة للقضاء على الأمية .

وفي عام ١٩٦١ ظهرت مدارس الشعب لتعليم الكبار ثم ظهر المجلس الأعلى لمحو الأمية في عام ١٩٧٠ وفي عام ١٩٧٢ انبثق منه مجالس في كل المحافظات وفقاً لنص القرار رقم ٨٩ الصادر في ١٩٧٢/٤/٢ - ولقد صدرت وثائق في أكتوبر ١٩٧٣ ويوليو ١٩٧٤ لمكافحة الأمية ورصدت لها الدولة مبالغ طائلة في ميزانيتها على شكل خطة متكاملة واضحة المعالم تضع كل الامكانيات والخبرات المتاحة لانجاح هذا المشروع العملاق .

أما الباب الرابع فيتناول مكافحة الأمية في عهد الرئيس محمد حسنى مبارك ومهد الكتاب لهذا الموضوع بفصل كامل عن جهود الدولة التي لم تحقق الهدف المنشود لمحو الأمية وتعليم الكبار بعدما وصلت نسبتها إلى ما يزيد عن ٥٠٪ وأرجع الكتاب أسباب ذلك إلى عوامل عدة اجتماعية وسياسية واقتصادية - حالت دون تنفيذ هذه

وميزانياته الأصلية والمدمعة من جهات وطنية أو عربية أو دولية ، إضافة على ما تم إنجازه من كل خطة وأسباب التقصير وعدم إكمال الأهداف المقترحة وتحلّل كل نقطة إيجابيا أو سلبا .. وهى - وإن لم تحقق الهدف المنشود منها - إلا أنها جميعها خطوات على الطريق الصحيح نحو هذا الهدف البعيد .

وقد كنت أمل أن يتعرض الكتاب للمشروع القومى « للقاء للجميع » فكرة وتطبيقا لقياس أثره على الصغار والكبار ، وأثره فى محو الأمية كما آلمنى ألا تكون كلمة (اقرأ) التى بدأ بها جبريل - عليه السلام - وحيه من الله - سبحانه وتعالى - إلى نبيه الأُمى - عليه الصلاة والسلام - هى ما يصدر بها هذا الكتاب القيم ، فهى أول كلمة تنزلت من الذكر الحكيم وفيها العظة البالغة البيان أن القراءة هى بداية التحضر والتدين .

وأخيرا فى عتاب على من راجع هذه الموسوعة القيمة إذ سمح بمرور تعريف منسوب لهيئة اليونسكو للأمية الوظيفية بأنها : (المقصود بها كل شخص قادر على ممارسة جميع الأنشطة التى تكون فيها القراءة والكتابة والحساب من أجل تنمية الشخص ومجتمعه) .

وصحتها على الأرجح : « ... ولا يوظف مهارته من أجل » وفى النهاية .. فإنه مجهود عظيم منسوب لبعض أئمة الفكر فى هذا الميدان الحيوى .. وفق الله الجميع لخدمة مصر والمصريين ، خاصة أولئك الذين يحارلابون أعداءها الألداء التقليديين الثلاثة : الفقر والجهل والمرض ..

إنه نعم المولى ونعم النصير ..

التعاون بين الهيئات الوطنية والعربية والدولية لانجاح هذا المشروع العملاق فمما لا شك فيه أن هناك تعاوننا مثمرا جادا بين الوزارات المعنية بهذا المشروع إذ حشدت كل الجهود فى كل الميادين لمحاربة هذا المرض المزمن فصدر قرار جمهورى بإنشاء ثلاثة الاف مدرسة ، من ذات مستوى الفصل الواحد لتعليم الشريحة السنية بين (٨ و ١٠ سنوات) وقدمت الجامعات العديد من البحوث والدراسات التربوية الناجحة وعقدت المؤتمرات والندوات لتدعيم هذا المشروع وانشأت الدولة كليات للتربية النوعية تشمل أقساما للتعليم الأساسى على إعتبار أنه عصب التعليم .

كما إستفادت مصر من كل دول العالم التى تهتم بعلاج هذه المشكلة فاشتركت فى مؤتمرات عالمية كثيرة للاستفادة من تجارب الآخرين ، إضافة إلى الاستفادة من خدمات (هيئة اليونسكو) .

ولقد الحق بالكتاب العديد من الصور الفوتوغرافية ونصوص القوانين والقرارات والمراسيم التى صدرت للقضاء على هذه المشكلة - وجداول إحصائية بحجم الميزانيات وإعداد الدارسين وتقييم العاملين وتحفيزهم فى أسلوب شيق وعرض رائع .

وبعد ..

فهذا كتاب وثائقى يمكن اعتباره مرجعا إحصائيا يتابع عملية التعليم فى مصر للصغار والكبار على حد سواء - كما يوضح نسبة الأمية وعدد الأميين على مر العهود منذ عصر الفراعنة حتى اليوم ، وما اتخذ من قرارات وتوصيات فى كلا الخططين المتلازمين .. وهو سفر يحوى خطط تطوير التعليم وحصر مناهجه وخططه وبرامجه

بَيْتُ الْمَجْلَةِ وَالْقُرَى

إعداد وتقديم / عادل زاعي غفاجة

مَوْلِدُ الْمَهَادِي

في هذا الشهر المبارك شع نورٌ من شُعْب بنى هاشم ... نور انتظره أهل الكتاب وكانوا يترقبونه لعلامات في كتبهم ، شع هذا النور في بيت آمنة بنت وهب إذ وضعت أعزَّ مولود عرفته البشرية ؛ لتسعد به ، فعلى يديه شع نور أبدى سرمدى يبقى ما بقى هذا الكون ، مُثَبِّتًا الحق والعدل في ذلك الدين الذى أرسى التوحيد الخالص ، ذلك نور النبی محمد ﷺ .

ومنذ ذلك العصر وقرائح الشعراء لا تنضب ولا تتوقف عن العطاء فتقدم ما تطرب له الروح والنفس - معاً - في مدح خبر البرية . فهذا قول جده عبدالمطلب :

الحمد لله الذى أعطانى هذا الغلام الطيب الأردان^(١)
أعینده بالواحد المنان من كل ذى عين وذى شأن
حتى أراه شاخ النبیان

(١) الأردن : جمع ردن ، وهو أصل الكم ، ويقال : الكم وما يليه ، والعبارة كناية عن الشرف والعفة والظهور ...
والآيات عت : بهجة القلوب في رحاب مولد الهادى الحبيب « ص ٨ للأستاذ أحمد بن طاحون - دار نويار للطباعة .

وهذا حسان بن ثابت الأنصاري يقول :

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
ولا برا الله خلقاً من بريته
من الذي كان فينا يستضاء به
ويقول - أيضاً - :

أتانا فلم نعدل سواه بغيره
وقال الإمام البوصيري :

ومبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنشد شوقي :

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وما زال العطاء موصولاً ونبع القرائح يفيض .

ومن الموافقات : ما جاء عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « ولد نبيكم ﷺ يوم الإثنين ، ونبي يوم الإثنين ، وخرج من مكة يوم الإثنين ، وقدم المدينة يوم الإثنين ، وفتح مكة يوم الإثنين ، وتوفي يوم الإثنين » رواه أحمد

وعن وفاته ﷺ يقول حسان بن ثابت :

بأبى وأمى شهدت وفاته
يا بكر أمنة المبارك بكرها
نوراً أضاء على البرية كلها
من يهد للنور المبارك يهتدى^(٣)

إن يوم ميلاده ﷺ يتوافق مع يوم وفاته وهذا مما يدعونا أن نقدر لهذا اليوم قدره ، وأن نحتفل لهذا اليوم بما هو أهله ، واضعين نصب أعيننا أن يكون احتفالنا بمولده ﷺ يتفق مع وضاعة ونصاعة هديه وسماحة شريعته .

وبعد ، فإلى ما كتب القراء احتفاءً بهذه المناسبة العطرة الطيبة .

(٢) يقال : سبى الرجل : غره ، وسبى الرجل : الرجل بعينه ، والبيت في « الزهر » : لجلال الدين السيوطي -

مَوْلِدُ النَّبِيِّ ﷺ

كتب الأستاذ : فراج حسن فراج
مدرس أول بمعهد الشرييني الابتدائي بالزقازيق

قال العلامة ابن الحاج [أحد علماء المغرب] :
ما الحكمة في كون النبي ﷺ حُصَّ مولده الكريم بشهر ربيع الأول يوم الإثنين ، ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ، ولا في الأشهر الحرم ، ولا في الجمعة أو ليلتها ؟
وأجاب عن ذلك بأجوبة منها أن الله - سبحانه - أراد أن يشرف به الزمان الذي ولد فيه ، إذ لو ولد في الأوقات المتقدم ذكرها ، لربما توهم متوهم أنه يتشرف بها والأمر خلاف ذلك .

ومنها - أيضاً - :
ما قاله الحافظ شمس الدين ناصر الدمشقي :
قد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الإثنين ؛ لإعتاقه « ثوية » سروراً بميلاد رسول الله ﷺ . ثم أنشد
إذا كان هذا كافراً جاء ذمه
وئبَّ يداه في الجحيم مخلداً
أقَى أنه في يوم الإثنين دائماً
يخفف عنه للسرور بأحداً
فما الظن بالعبد الذي عاش عمره
بأحمد مسروراً ومات موحداً

حَمْدُ سَعْرِيَّةَ عَمِلَدَارِ الرَّسُولِ

القارئ : حبيشي حسن حسين
خطيب أوقاف بني سويف - طنسا - ببا

يساهم ببعض الأبيات الشعرية نقتطف منها ما يلي :

★ ولد الحبيب بليلة محمودية
★ هو للأنعام سماحة ورحابة
★ أسماه جدُّ الخير باسم محمد
★ يا خير من وهب المكارم للورى
★ صلى عليك الله يا خير الورى

وهداية للخلق والغفران
ومظلة للتائبين الحيران
ليكون نبع الحمد من رحمن
كى ما تقرُّ كرامة الإنسان
بالسعد بالجنات من عدننان



القارىء / حمدى محمد عبد اللطيف - مدرس لغة عربية - البساتين
قصيدتك « مولد النور » فيها حس شعرى يبشر بشاعر واعد نسألك مزيداً من الإهتمام
بقواعد اللغة وأصول الشعر ، وقد تخيرنا منها هذين البيتين :
يا سيد الكونين جئت معلماً ومهذباً ومقوماً ورفيقاً
يا سيد الكونين جئت موحداً فجعلت عبد المسلمين^(٤) طليقاً

المؤنصر القومى للدعاة

محمد الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى
بالأزهر الشريف .

٤ - كلمة السيد المستشار ماهر الجندى
محافظ الغربية .

٥ - كلمة فضيلة الإمام الأكبر أ.د. محمد
سيد طنطاوى شيخ الأزهر .

وقد ورد فى كلمة فضيلته :

* هؤلاء القوم - وهم اليهود - كثيرٌ منهم
جبل على نقض العهود ونقض الموائيق . وعلى
كراهية غيرهم .

* نجد القرآن الكريم تحدث فى أكثر من ثلثة
عن بنى إسرائيل ، وأستطيع أن أقول هم قوم
لا يتعاشون ، نجد لهم فى كل دولة مساكنهم
الخاصة وأماكنهم الخاصة ... »

* هناك بعض اليهود يعيشون فى أماكن متفرقة
ولكنهم لا يعلنون حرباً علينا ولا يسيئون إلينا بأى
لون من ألوان الإساءة ، هؤلاء قال لنا القرآن فى
حقهم « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم » .

ورد إلينا إصدار الإدارة العامة للدعوة
والإعلام الدينى - منطقته وعظ الغربية وقد
لُخصَّ ذلك الإصدار للمؤتمر القومى للدعاة .

تحت عنوان : « القدس بين الحرب والسلام » .
وقد صدر تحت رعاية وإشراف فضيلة
الشيخ / السيد وفا عجور مدير عام وعظ
الغربية ، والإشراف العام لفضيلة الشيخ /
عبد الخالق عطية نصير .

وجاء الإخراج الفنى للأستاذ إسماعيل أبو الهيثم
متميزاً وملموساً .

فخرج ذلك الإصدار على أكرم وجه ؛ ليعبر
عن مؤتمر حافل بالأعمال الجليلة .

وجاءت الكلمات فى المؤتمر على النحو التالى :

١ - كلمة فضيلة الشيخ / السيد وفا
عجور مدير عام منطقة وعظ الغربية .

٢ - كلمة الدعاة ألقاها فضيلة الشيخ / على
محمود أبو الحسن مدير عام منطقة وعظ أسبوط .

٣ - كلمة فضيلة الشيخ / على نور الدين

وقال فضيلته :

★ دائماً لا صعب متى وجدت النيات الطيبة ، متى وجدت العزائم الصادقة ، متى وجدت المقاصد الشريفة متى وجدت الغايات النبيلة .. عندما توجد هذه المعاني الكريمة يتحول الصعب إلى سهل ، يتحول البعيد إلى قريب يتحول ما يسمى بالمستحيل إلى شيء ، لأن الله سبحانه وتعالى قد جعل العاقبة للعاملين :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ . (سورة غافر)

★ وهناك من يظهر الشر لنا وما تخفيه صدورهم أكبر ، يسيئون لنا بالكلمة والفعل ! يسيئون لنا بكل لون ، فماذا نفعل ؟ هنا يقول القرآن الكريم ﴿ وَفَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَكْتُلُونَ كُفْرًا وَلَا تَعْدُوا إِلَهُ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

★ « علينا أن نجاهد وأن نكافح وأن نفق إلى جوار إخواننا في فلسطين ، نعاونهم بكل ما نستطيع من ألوان المعاونة نعاونهم علمياً ، نعاونهم ثقافياً ، نعاونهم سياسياً نعاونهم اقتصادياً ، نعاونهم دينياً ، نعاونهم في كل مجالات التعاون لأن قوتهم من قوتنا .

★ ★ ★

ردود وتعليقات

القارىء : حسن إبراهيم حسن :
حولنا استفساركم للأستاذ كاتب المقال للرد عليه تفصيلاً ، عليكم متابعة المجلة في الأعداد القادمة .

القارىء ... عماد عبدالعال - أبوتيج :
نشكر لكم شعوركم الطيب ، وصلتنا تهنتكم بمناسبة المولد النبوي الشريف « كل عام وأنتم بخير » .

القارىء : محمود فوزى غانم - قرية دراجيل - مركز الشهداء - منوفية .

تلقينا مساهمتك بعنوان : « ماليزيا » ونرجو أن تتاح فرصة نشرها قريباً ... عليك متابعة الأعداد القادمة من المجلة .

القارىء : أحمد سامى عباس جابر - المنصورة - ش الثورة (السكة الجديدة) .
نشكر لكم مشاعركم الطيبة تجاه الأزهر ، أما بخصوص طلبكم الأول الذى تطلبون فيه (نشر ترجمة عن الشيخ « محمد شاكر » والد المحدث الكبير أحمد شاكر) .

نفيدكم أننا بصدد توجيه رسالتكم إلى الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى للكتابة عنه في باب من أعلام الأزهر ، وليس في باب المحققين ، فلا نعلم أنه حقق كتاباً ما .

أما بخصوص إعادة نشر بعض ما نشر من هدايا المجلة - وهو ما يطلبه كثير من القراء - فهذا غير وارد الآن .

يا خيرين ولهى الثرى

وَبَهْدِيهِ سَعِدَ الْوَرَى
عَيْنُ الْإِلَهِ وَطَهَّرَهُ
وَبِكُلِّ فَضْلٍ عَطَّرَهُ
لَا لَسْتُ تَطْطُقُ عَنْ هَوَى

يا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
مِنْ مَهْدِهِ غِيَّتْ بِهِ
نَزْعُ الْهَوَى مِنْ صَدْرِهِ
مَنْ غَيَّرَهُ قِيْلَ لَهُ

★ ★ ★

وَيَاثِلُهُ نَهْرٌ جَرَى
رَبُّ الْعِبَادِ وَعَلَّمَهُ
وَبَدُونِ حُجْبٍ كَلَّمَهُ
« يَا أَيُّهَا » يَبْنِي الرُّسُلَ

قُرْآنُهُ نَوْزٌ سَارَى
أَوْحَى إِلَيْهِ بِفَضْلِهِ
وَحَبَّاهُ مِنْ أَنْوَارِهِ
مَنْ غَيَّرَهُ قِيْلَ لَهُ

★ ★ ★

يَا مُنْذِرًا مَنْ أَلْكَرَا
وَاللَّهُ أَقْسَمُ يَنْصُرُهُ
خَيْرَ الْجُنُودِ تُعَزِّرُهُ
نَصْرًا عَزِيْزًا يَنْصُرُكَ

يَا شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
نَشْرُ الْهَدَى بِجَهَادِهِ
فَحَبَّاهُ مِنْ أَجْنَادِهِ
مَنْ غَيَّرَهُ قِيْلَ لَهُ

★ ★ ★

يَا مَنْ بُعِثْتَ مُيسِّرًا
رَبُّ الْعِبَادِ وَأَرْسَلَهُ
وَبِفَيْضِ رَفَقٍ جَمَّلَهُ
لِلْخَلْقِ أَرْسَلَ رَحْمَةً

يَا رَاحِمًا مَنْ أَذْبَرَ
رَفَعَ الْعَذَابَ لِأَجْلِهِ
نُورًا يُضِيءُ لِحَلْقِهِ
مَنْ غَيَّرَهُ قِيْلَ لَهُ

★ ★ ★

وَأَحَبُّهُ وَثَائِرًا
رَبُّ الْعِبَادِ وَأَسْمَعُهُ
يَوْمَ الْحِسَابِ وَشَفَّعُهُ
اشْفَعْ تُشَفِّعُ فِي الْوَرَى

يَا خَيْرَ مَنْ ضَمَّ الثَّرَى
أَحْيَاهُ فِي أَرْكَانِهِ
وَحَبَّاهُ مِنْ آلائِهِ
مَنْ غَيَّرَهُ قِيْلَ لَهُ

للدكتور / نجاح عبدالعليم أبو الفتوح



اعداد الأستاذين / عمر البسطويسى - مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يؤدى العمرة

غادر القاهرة متوجهاً إلى المملكة العربية السعودية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لأداء مناسك العمرة بعد ظهر الثلاثاء ٢٦ من صفر ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/٧/١ م .
قضى فضيلته وقتاً .. بمكة المكرمة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .
وقد التقى فضيلته خلال إقامته ببعض المسؤولين السعوديين للتباحث فيما يتعلق بالتعاون الدينى بين الأزهر الشريف والمعاهد الدينية بالمملكة العربية السعودية .

الشيخ فوزى الزفراف وكيلاً للأزهر

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قراراً بنصب فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل إبراهيم الزفراف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الشريف وكيلاً للأزهر الشريف بالإضافة إلى عمله الأصلي اعتباراً من ٢٣ من صفر ١٤١٨ الموافق ١٩٩٧/٦/٢٨ .

● كذلك أصدر فضيلته القرار رقم ٤٣٣ لسنة ١٩٩٧ بالاستعانة بفضيلة الشيخ أحمد السيد عطا سعود وكيل الأزهر (سابقاً) فى الأعمال الفنية والعلمية بمجلة الأزهر بتكليف من شيخ الأزهر لمدة عام اعتباراً من ٢٣ من صفر ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/٦/٢٨ م .

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه صباح ٢٧ من المحرم الموافق ١٩٩٧/٦/٣ م السيد / إدوارد ووكر سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة .

بداية أعرب السيد السفير عن بالغ تقديره لدور الأزهر الشريف والإمام الأكبر في كثير من القضايا الدينية .

كذلك دار الحديث حول حكم الأزهر فيمن يبيع أرضه من الفلسطينيين ، وقرار الحكومة الفلسطينية بإعدام من يبيع أرضه لليهود مما أثار التوتر في المنطقة .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم الثالث من شهر يونية سنة ١٩٩٧ م السيد السفير منصور علم سفير باكستان بالقاهرة .

تناول اللقاء الدور البارز للأزهر الشريف في العالم أجمع من خلال بعثاته وعلمائه والدور البارز في قضايا الأمة الإسلامية .

قدم السفير شكره لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف لما يقدمه للعالم الإسلامي ولباكستان بصفة خاصة من بعثات وعلماء ، وللدورات التدريبية لائمة ووعاظ باكستان وما يقدمه من منح دراسية وغيرها لأبناء باكستان للدراسة بالأزهر الشريف ، وأضاف أن باكستان ستظل دائما تتطلع إلى الأزهر الشريف في كل الأمور الدينية ، لأن للأزهر رأيه الحاسم والمدرس البعيد عن التعصب في ظل هذا التمزق والتشزم . جاء هذا اللقاء بمناسبة انتهاء فترة عمله كسفير لبلاد جمهورية مصر العربية .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم الخامس عشر من شهر يونية سنة ١٩٩٧ م السيد كريستيان فالكوفيكس سفير الاتحاد الأوروبي بالقاهرة ، يرافقه السيد المستشار/ هشام رضوان مسئول الاتصال بالمجموعة الأوروبية بالقاهرة .

دار الحديث خلال هذا اللقاء حول التعريف بنشاط الاتحاد الأوروبي من خلال برنامجه في المنطقة العربية ودول الخليج ، وأهمية هذا التعاون في النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية واهتمامه بمصر بصفة خاصة ، لحضاراتها العريقة في العالم أجمع .

كما قدم الضيف شكره لفضيلة الإمام الأكبر على هذه الزيارة معربا عن تفهم الأزهر تماما الدور المهم للاتحاد الأوروبي والبرلمان الأوروبي ودوره النشط مؤكدا على أن الشريعة الإسلامية ترحب تماما بتبادل المنافع بين الناس مادام ذلك في حدود ما أحله الله - تعالى - وكذا الخدمات العامة للأفراد والجماعات ، وأى تبادل تجارى أو ثقافى أو اقتصادى مادام في خدمة الإنسانية والفضائل والحق والعدل ومساندة المظلوم بعيدا عن التعصب .

● واستقبل فضيلته صباح اليوم السابع عشر من شهر يونية سنة ١٩٩٧ م ، والسادة : أعضاء الوفد البرلماني الأوروبي الممثل لدول ألمانيا - فرنسا - إيطاليا - أسبانيا - هولندا برئاسة الدكتور النجو فريدريش .

وذلك من منطلق الاهتمام بالعلاقات بين البرلمان الأوروبي ودول الشرق الأوسط والخليج العربي ، وأهمية هذا التعاون في جميع المناحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية ، والمشاركة بين الاتحاد الاوروي ودول الشرق الأوسط والخليج ومساندة الدور الرائد لمصر في عملية السلام .

تناول اللقاء شرح أهمية التعاون بين الشرق والغرب بصفة عامة والعالم الإسلامي وأوروبا بصفة خاصة .

وقد اجاب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن الأسئلة التي طرحها أعضاء الوفد عن التعريف الصحيح للشريعة الإسلامية وحرية ممارسة العقيدة الإسلامية .

اعتماد خطة التوعية الدينية

كذلك اعتمد فضيلته خطة التوعية الدينية خلال صيف ١٩٩٧ م التي أعدها الأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني بالأزهر ، بالتنسيق مع الإدارة العامة للإرشاد الديني بوزارة الأوقاف . بغرض تصحيح المفاهيم الخاطئة وتوعية الجماهير .

خاصة الشباب .

وتم اختيار عالين أحدهما من الأزهر والآخر من الأوقاف ، وذلك للتوعية بالمعسكرات الشبائية في - المساجد الكبرى بالمحافظات الساحلية مثل محافظات بورسعيد - مرسى مطروح - دمياط - الدقهلية - الاسماعيلية - شمال سيناء - كفر الشيخ - الأسكندرية ، وذلك لمدة ثلاثة أيام من كل أسبوع بالتناوب بين هذه المحافظات .

على أن يتم ذلك في لقاء مفتوح بالشباب على هيئة ندوة بالإضافة إلى الدروس الدينية بين صلاتي المغرب والعشاء بأحد المساجد الكبرى .

وتستغرق هذه المهمة أشهر الصيف (يوليو واغسطس وسبتمبر ١٩٩٧) .

مؤتمر موسع لمديري المناطق الأزهرية

ترأس فضيلته صباح يوم الأحد (٢٥ من المحرم ١٤١٧ هـ الموافق ١٤/٦/١٩٩٧ م) المؤتمر الموسع لمديري عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك بقاعة المؤتمرات بالأزهر . تم خلال الاجتماع مناقشة أعمال سير الامتحانات العامة للشهادات الأزهرية (الابتدائية - الاعدادية - الثانوية) وامتحانات الشهادات النوعية (المعلمين - القراءات - البعوث الإسلامية) . كذلك طلب فضيلة الإمام الأكبر الإسراع بالمبادرة إلى توفير احتياجات المعاهد من الكتب

الدراسية قبل بدء العام الدراسي ١٩٩٨/٩٧ .

حضر الاجتماع فضيلة وكيل الأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة مدير عام العلاقات العامة .

انعقاد اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

● كذلك ترأس فضيلته جلسة المجلس الأعلى للأزهر الشريف بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر ، لمناقشة بعض الموضوعات المتعلقة بالأزهر وجامعته العريقة من جميع النواحي العلمية والثقافية والإدارية . وقد وافق المجلس بالاجماع على ما قدمته مؤسسة الملك فيصل للعلوم من تخصيص عشر منح للدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة من أبناء الأزهر الشريف في مجال الطب - العلوم - الهندسة في أمريكا وأوروبا) .

كذلك وافق المجلس على ضم الأستاذ الدكتور نبيل السمالوطى أستاذ ورئيس قسم الاجتماع بكلية الدراسات الإنسانية ، والأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مرعى عميد كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان وعضو اللجنة العليا للاجتماع والخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ليكونا عضوين باللجنة العلمية الدائمة للاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الأزهر ليصبح تشكيلها من سبعة أعضاء . حضر الاجتماع الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسيد الدكتور وكيل وزارة الأوقاف نائبا عن السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

انعقاد المجلس الأعلى للآباء

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر عقد المجلس الأعلى للآباء والمعلمين على مستوى الجمهورية مؤتمره السنوى بقاعة المؤتمرات الكبرى بإدارة الأزهر وذلك صباح يوم الثانى والعشرين من شهر يونية ١٩٩٧ م تم خلال هذه الجلسة مناقشة المقترحات للخطة الجديدة للعام الدراسى ١٩٩٨/٩٧ .

وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر بأن الاهتمام برفع مستوى الأنشطة الطلابية فى المعاهد الأزهرية هو سبيلنا ومسئوليتنا جميعاً لأن العقل السليم فى الجسم السليم ، وأن ما يشغلنا اليوم هو النهوض بمستوى هذه الأنشطة وتوفير كافة الإمكانيات اللازمة لها وتنفيذها ارتقاءً بمستوى طلاب المعاهد الأزهرية .

كذلك صرح فضيلته بأنه وضع خطة لتحفيز القرآن الكريم لطلاب المعاهد الأزهرية يتم تنفيذها اعتباراً من العام الجديد ١٩٩٨/٩٧ وعلى مستوى جميع المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية للبنين والبنات تقوم على الاستعانة بتسجيل الأشرطة الخاصة بالمصحف المعلم لفضيلة المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى وتم بالفعل نسخ ٢٠٨,٤٠٠ ألف شريط جارى توزيعها على المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية ، وسيتم متابعة تلك الخطة متابعة شخصية .



محررها: د. حسن على محمد

□ تقرير الشهر :

إسرائيل تستعد لهدم المسجد الأقصى

□ القاهرة :

مصر ترفض الانضمام لمعاهدة

حظر انتشار الأسلحة الكيماوية

□ تل أبيب :

لا نستطيع مواجهة الفدائيين

واستمرارهم إعلان حرب

□ دمشق :

عودة العلاقات السورية العراقية

□ طهران :

نرفض الشروط الأمريكية لعودة

العلاقات الثنائية

□ بيون :

حرق المسلمين أنباء نومهم

من المحرر

قديماً قالوا : لا يفل الحديد إلا الحديد، ومن اعتاد منطق القوة لا يسمع إلا صليل السيوف أخيراً.. وبعد طول أناة تتأذى المسلمون بالوحدة ، وظهر إلى الوجود تجمع الدول الثمانية الإسلامية .. هذا التجمع الذي يضم ٨٠٠ مليون مسلم وخمسة من الدول الإسلامية الكبرى وقدرات عسكرية تجعل أعداء الإسلام يفكرون مرتين وقدرات اقتصادية تجعل التبادل التجارى الإسلامى يرتفع إلى (٣٠٠ مليار) فى المستقبل بدلاً من ١٠٠ مليون فقط هو حجم التجارة بين الدول الثمانية كذلك كانت الدعوة إلى سوق عربية مشتركة نقطة ضوء على طريق الاتحاد والاعتصام بحبل الله .. فهل تشهد الأيام القادمة وحدة عربية إسلامية فى مواجهة التعنت اليهودى ؟



إسرائيل تستعد - (معركة هرمجدون) وهدم المسجد الأقصى

ما يحدث الآن في القدس المحتلة لابد أن يتنبه له المسلمون فهو أخطر من مجرد بناء مستوطنة على جبل أبو غنيم .. والأمر لم يعد مرتبطاً ببقاء فلسطين أو قيام دولة فلسطينية .. !!
ونحن في هذه السطور (نلخص) تقريراً كتبه دبلوماسي عرني رفيع المستوى ورفعه إلى حكومته يقول التقرير :

«إن العرب والمسلمين سوف يواجهون تحدياً خطيراً في الشهور القادمة فاليهود يخططون بجدية وإصرار لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث ، ويرى رئيس الحكومة الإسرائيلية الحالي (نتنياهو) أن الأوضاع العربية المتردية وأحوال الدول الإسلامية المتدهورة هي أنسب وقت لبناء الهيكل وهدم الأقصى .. !!

ويرصد التقرير التحركات اليهودية نحو بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى منذ احتفل اليهود بميلاد بقرة حمراء أشبه ما تكون بالبقرة المقدسة التي ورد وصفها في التوراة ، وقال الحاخامات إن مثلها لم يولد في أرض (التوراة) منذ ١٩٠٠ سنة ، واعتبروا هذا الميلاد معجزة لحث اليهود على بناء الهيكل .

ثم كانت الخطوة الثانية التي يرصدها التقرير بقرار مجلس النواب الأمريكي الذي أصدر قانوناً باعتبار القدس عاصمة لدولة إسرائيل وهي سابقة خطيرة لا مثيل لها في العالم وتمثل الضوء الأخضر للمضي قدماً في ابتلاع القدس .

أما الخطوة الثالثة فهي إعلان رئيس الوزراء الاسرائيلي على الملأ أنه لا تفاوض بشأن القدس وأن على الحكام العرب أن يكييفوا أنفسهم مع مفهوم إسرائيل الجديد وأن إسرائيل لا تخشى الحرب وأن على الآخرين أن يفكروا قبل الدخول في مواجهة عسكرية مع إسرائيل .. !!

هل هذا التقرير الخطير يعتبر نذيراً للأمة الإسلامية بضرورة توحيد الإرادة وتكامل عناصر القوة لمعركة هي في الأفق تبدو قريبة ؟ ..

مصر ترفض التوقيع على المعاهدة الكيماوية

في قرار وطني أكدت مصر ثبات موقفها برفض الموافقة أو الانضمام لاتفاقية حظر انتشار الأسلحة الكيماوية لعدم انضمام إسرائيل إلى (معاهدة NPT) وهي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي لازالت لا تلتزم بأية اتفاقات دولية دون تطبيق البند السابع عليها .. وهي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تتمتع باستثناء خاص عن سائر دول المنطقة دون أن يتحدث أحد عن الشرعية الدولية !
تحية لهذا القرار الشجاع .

نيتياهو في محاولات ضالة

رفض ياسر عرفات محاولات إسرائيلية للتوصل إلى تفاهم يجعل المستوطنات مستمرة والعرب في حالة رضى عنها وقد تضمنت هذه المحاولات الاسرائيلية صفقة شاملة كالتالى :

- تبنى اسرائيل ٤٥٠ شقة للفلسطينيين في منطقة صور بالقرب من القدس .
- تخصيص ٥٠ مليون دولار لتطوير القدس الشرقية .
- الامتناع عن مصادرة أراضى أخرى عربية بمنطقة القدس .
- الاسراع بالمفاوضات لتشغيل مطار الدهانبا وإنشاء ميناء بحرى في غزة .

رئيس الأركان اليهودى يعترف بعدم قدرته على مواجهة الفدائيين

وصف رئيس الأركان اليهودى الفدائيين الذين يفجرون أنفسهم بأنهم «جنباء» وقال : إننا نستطيع مواجهة الجيوش النظامية ولا نملك سبل مواجهة هؤلاء الذين يخرجون من تحت الأرض ثم يقتلون أنفسهم لبث الرعب فى قلوب المواطنين ..

شيخ الأزهر يطالب المسلمين بموقف قوى تجاه إسرائيل للدفاع عن القدس والمسجد الأقصى

الرياض : ١ . ش . ١

أعلن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر أن قضية فلسطين والقدس هى قضية الأمة الإسلامية كلها وأن الأزهر يولى اهتماما كبيرا لها باعتبارها الأوتى باهتمامات المسلمين وقال الدكتور طنطاوى : إننى عبرت عن رفض الأزهر القاطع لضم القدس واعتبارها مدينة إسرائيلية .

التصنت على المساجد التركية

انقرة : ١ . ش . ١

كشفت مصادر تركية عن تفاصيل خطة وزارة الداخلية التركية لمراقبة المساجد ، تتضمن الخطة إرسال رجال البوليس بأزياء مدنية إلى المساجد لمراقبة الخطباء ، كما تضمن التقرير إرسال أجهزة تصنت حديثة إلى مديريات الأمن فى الأقاليم للسيطرة على المساجد ومعاهد تحفيظ القرآن .

بعد قطيعة.. عودة العلاقات العراقية السورية

أعلن مصدر رسمي أنه تم فتح معبري «أبوشامات - والبو كمال» على الحدود السورية العراقية من أجل مرور رجال الأعمال والتجار من كلا البلدين كخطوة أولى لعودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

تأتي هذه الخطوة الطيبة في مواجهة تحديات جسيمة تواجه الأمن القومي العربي وهي محاولة للحد من التدهور في العلاقات العربية .

دعوة أمريكية لتسليح المعتدلين العرب ضد المتشددين

دعت مجلة (ديفنس نيوز) الأمريكية المتخصصة في شئون الدفاع ، الحكومة الأمريكية لتسليح الدول العربية المعتدلة قائلة إن تسليح هذه الدول لن يؤدي إسرائيل لأنها ستذهب إلى المعتدلين ولن تستخدم ضد الدولة العبرية وقالت الصحيفة أن هذه الأسلحة قد تستخدم ضد المتشددين الذين يمثلون خطراً على المصالح الأمريكية .. !!

إيران ترفض الشروط الأمريكية لتحسين العلاقات

طهران - وكالات الأنباء :

ذكرت مصادر صحفية أن إيران ترفض الشروط الأمريكية لتحسين العلاقات الثنائية وتصفها بأنها غير معقولة وأنها كلام طنان .
وكان الرئيس الأمريكي قد طالب القيادة الإيرانية الشهر الماضي بوقف عرقلة مسيرة السلام والكف عن تطوير أسلحة الدمار الشامل .
وقد أعلنت إيران أنها تناصر الحق العربي والإسلامي في القدس .

اتصالات يجرىها شارون اليهودي مع دول خليجية

أعلنت إذاعة إسرائيل أن إريل شارون وزير البنية التحتية الإسرائيلي يجري مفاوضات مع عدد من دول الخليج عبر وسطاء أردنيين تستهدف نقل البترول الخليجي عبر إسرائيل .
قالت الاذاعة اليهودية : إن خط الأنابيب الذي اقترحه شارون سيكون أرخص من قناة السويس .

مجلة إسلامية متخصصة ترصد موقف الغرب من الإسلام

(قراءات) هي مجلة دورية متخصصة ناطقة باللغة العربية تهتم بترجمة وتوثيق أهم ما ينشر في وسائل الاعلام الغربى عن العالم الإسلامى دون التعليق عليها .
تصدر المجلة كل شهرين فى حدود ٨٠ صفحة وهى تركز على الانتقاء لما يمثل التيارات الفكرية والإعلامية فى الغرب تجاه العالم الإسلامى .

في ألمانيا : حرق المسلمين أثناء النوم

نقلًا عن مجلة (المسلمون) أشار مراسلها : محمد عياش أن أطفالاً ينتمون للنازيين الجدد يمارسون الإرهاب على العائلات الإسلامية بتحريض من الكبار ، حيث يقومون بوضع قنابل حارقة في محلات البقالة التركية ويقذفون المساجد بقنابل غازية تخرج روائح كريهة ، ويرسمون (صليب النازية) على جدران المسجد .. ويقذفون منازل وشقق المسلمين بالقنابل الحارقة في أوقات متأخرة من الليل .

وعن مسلسل الحرب الأفغانية :

مسعود يشن هجومًا على الطالبان ورئيس الوزراء الباكستاني في طهران لبحث الأزمة

إسلام آباد - كابول - وكالات الأنباء :

قام رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف بزيارة إلى العاصمة الإيرانية طهران لبحث جوانب الخلاف بين البلدين في معالجة الأزمة الأفغانية والدعم الباكستاني لحركة طالبان .. !!
وتأتى زيارة رئيس الوزراء الباكستاني إلى إيران في أعقاب الهزائم التي منيت بها الطالبان في مواجهة تحالف رباني مسعود من الحكومة المخلوعة .
وعلى جانب الآخر جدد زعماء الطالبان رغبتهم في بدء مفاوضات سلام مع القادة الآخرين الذين ينازعونهم السلطة .

والسؤال المحير :

هل نسي أولئك «المجاهدون» وشائج القرى والإسلام وتحولوا إلى أعداء يفنى بعضهم بعضا ؟
إن خسائر الأفغان في نزاعاتهم الشخصية فاقت خسائرهم في حروبهم ضد الروس ؟
هل من رشيد يوقف نزيف الدماء المسلمة ؟

إغلاق ١١ مدرسة إسلامية

من تركيا :

أنقرة - أ . ف . ب :

في هجمة علمانية ، قامت قوات الشرطة التركية بإغلاق (إحدى عشرة) مدرسة إسلامية في عدة مدن تركية ، متهمة إياها بمزاولة مهنة التدريس بدون ترخيص .

من الشياشان : الشيشان ستكون دولة إسلامية وثقلاً لحكام الشريعة

موسكو - وكالات الأنباء :

صرح الرئيس أصلان مخادوف رئيس جمهورية الشيشان أن بلاده ستكون دولة إسلامية وفق أصول الشريعة بالتدرج ، وأن الشعب الشيشاني المسلم متمسك بدينه ولن يرضى حكماً سوى الشريعة .



Le prophète -b.s.- menace la communauté qui n'instaure pas la justice parmi ses membres. Il nous dit: "Ce qui a causé la perte de ceux qui vous ont précédés. Lorsque le noble volait ils l'épargnaient et lorsque le faible volait, ils lui appliquaient la loi du talion."

Hadith rapporté par Al Bokhary.

Si l'équité doit être observée parmi les gens, elle doit l'être envers soi-même, car, l'iniquité envers soi-même est une perte. Allah-Gloire à Lui- a dit: [Quiconque fait une bonne oeuvre, c'est pour son bien. Et, quiconque fait le mal, il le fait à ses dépens. Ton Seigneur, cependant, n'est point injuste envers les serviteurs.]

41 Surate "Fuçilat" (Les Versets détaillés) V. 46

Il a dit aussi: [Allah ne les a point lésés, mais, ce sont eux qui se sont fait du tort.]

3 Surate "Al-Imran" V. 117

Il a dit également: [Nous ne les avons pas lésés, il se sont fait du tort à eux-mêmes.]

16 Surate "Al Nahl" (Les abeilles) V. 118.

Il faut savoir que le plus grand ennemi de l'homme c'est sa nature humaine même, car, elle encline à faire le mal et répugne à faire le bien, elle est donc mauvaise conseillère. L'injustice envers soi-même c'est le fait d'exposer son âme au châtement et de la priver du paradis en l'empêchant de se purifier.

Allah -Gloire à Lui- a dit: [Bienheureux celui qui purifie son âme, tandis que courra à sa ruine qui la souille.]

91 Surate "Al-Chams" Le Soleil V 9 et 10.

On se demande ce qu'on doit faire pour ne pas être injuste envers soi-même? La réponse c'est qu'il faut purifier son âme des péchés, reconnaître ses torts, éviter les méfaits, dresser son âme à se plier aux ordres divins en évitant les lieux des turpitudes. Par contre, celui qui laisse libre cours aux abus de son âme en lui accordant tous ses désirs sans refreiner ses passions est injuste envers soi-même.

Enfin, nos pieux ancêtres ont dit: "Tout le monde sort le matin pour vaquer à ses besoins, l'un voue son âme au salut, et l'autre la voue à sa perte".

recours) que contre ceux qui lèsent les gens et commettent des abus, contrairement au droit sur la terre: Ceux-là subiront un châtement douloureux.]

42 Surate "Al Chura" (La Consultation) V. 41 et 42.

Voici un modèle de justice exemplaire:

Omar Ibn Al Khattab était assis quand un Egyptien se présenta et lui dit: "Ô prince des croyants! Je viens chercher refuge auprès de Toi."

— "Tu es en sûreté, lui répondit Omar, de quoi s'agit-il?"
— "J'ai fait la course à cheval avec le fils de 'Amr Ebn Al As (le gouverneur d'Egypte) dit l'Egyptien et je l'ai devancé. Alors il s'est mis à me frapper sur la tête et à me dire: "Je suis le fils des plus nobles". Son père ayant appris le fait me mit en prison pour m'empêcher de venir me plaindre à vous. Je me suis évadé et me voici devant vous!"

Omar écrivit alors au gouverneur d'Egypte ces mots: "A la réception de ma lettre, préparez vous à assister au prochain pèlerinage vous et votre fils Untel". Puis, s'adressant à l'égyptien il lui dit: "Tu resteras ici jusqu'à ce qu'ils arrivent."

Le gouverneur assista donc au pèlerinage. Une fois le culte terminé, Omar s'assit avec ses gens. A ses côtés étaient 'Amr et son fils. Sur un signe du prince des croyants, l'égyptien se leva. Le prince lui tendit alors un bâton et lui demanda de frapper le fils de 'Amr Ibn Al As. L'Egyptien prit le bâton et en frappa le fils du gouverneur si fort que l'assistance souhaitait qu'il cessât. Omar ne faisait que répéter! "Frappe encore le fils des plus nobles".

— "Je me suis assez "vengé", dit enfin l'égyptien. C'est alors que le calife Omar Ibn Al Khattab -a.s.l- prononça sa phrase célèbre: "Depuis quand vous vous octroyez le droit d'asservir le gens, alors que leur mère les a mis au monde, libres?"

Allah -Gloire à Lui- a anéanti plusieurs peuples à cause de leur injustice entre eux. Le peuple de Cho'aïb en est un exemple: ils lésaient les gens de leur dû; leur prophète les conseilla de ne pas rogner sur la mesure et le poids, mais, ils refusèrent de l'écouter; c'est pourquoi Allah les a anéantis.

La Justice

Hoda Hussein Chaaraoui

Allah -Gloire à Lui- comble le juge équitable de beaucoup de faveurs, parmi lesquelles nous citons: l'exaucement de toutes ses invocations en ce monde ci-bas, de plus il sera abrité sous l'ombre du Trône d'Allah le jour où il n'y aura d'autre ombre que la Sienne. De même, la plus grande trahison est celle que commet l'émir (celui qui a une responsabilité publique), il a été dit que le Jour du Jugement Dernier des étendards seront dressés pour afficher la trahison des traîtres; il sera dit: c'est la trahison d'Untel, fils d'Untel.

Le gouverneur est l'ombre d'Allah sur la terre, c'est à dire Son représentant, c'est vers lui que se réfugient les opprimés, à qui il prête secours. Il estime le fort faible tant qu'il n'a pas restitué le droit et le faible pour lui est fort tant que son droit ne lui a pas été rendu.

Certains jurisconsultes ont préféré le juge équitable même libertin au juge partial vertueux. Ils ont dit à ce sujet: L'impartialité du juge a des effets sur la communauté toute entière alors que sa vertu lui revient mais ne leur sert à rien. La permanence des royaumes est fondée sur la justice, car la justice est le fondement du règne, alors que l'injustice cause la ruine des royaumes. Allah -Gloire à Lui- a dit: [Leurs demeures sont devenues désertes parce qu'ils avaient été injustes. C'est bien là un avertissement pour les gens qui savent.]

27 Surate "Al-Naml" Les Fourmis V. 52

Allah -Gloire à Lui- a permis à l'opprimé de se venger mais à condition qu'il ne dépasse pas ses limites et Il a menacé l'opresseur des pires châtements. Il a dit: [Et quant à ceux qui ripostent après avoir été lésés... Ceux-là pas de moyens contre eux. Il n'y a de voie (de

Mohammad (a.s.) - a proclamé qu'il est un serviteur d'Alah comme eux: [Je suis le serviteur d'Allah et Son Messenger]. Ensuite il a transmis l'ordre d'Allah aux humains de suivre son exemple: [Vous avez en la personne du messenger d'Allah un bon modèle à suivre].

La biographie de Mohammad ne diffère point de celle des prophètes et des messagers qui l'ont précédé et dont la vie lui a été racontée à travers les sourates du Coran. Allah y a ajouté pour Mohammad -b.s.-des recommandations divines dictées par les circonstances où il vivait. C'est ainsi que se sont parfaites les qualités humaines dans la vie de Mohammad.

Ainsi lorsqu'il pardonna à son pire ennemi, il fit une clemence semblable à celle de Joseph qui pardonna à ses frères.

L'on peut évoquer à ce sujet maintes circonstances qui mettent en valeur les qualités humaines de Mohammad -b.s.-: avec ses compagnons comme avec ses ennemis et dans sa vie publique.

On ne peut qu'éprouver une grande admiration devant cet homme qui a toujours agi avec une grandeur d'âme sans pareille à l'égard de tous ceux qui lui ont voulu du mal et l'ont persécuté.



Les qualités humaines de Mohammad

par Dr. Rokeya Gabr

En ce mois heureux où la nation islamique fête la commémoration de la naissance du prophète et messenger de l'Islam, il serait bon d'évoquer avec admiration et respect les qualités humaines que nous offre Mohammad - à lui bénédiction et salut -.

Je souhaite que tous, hommes et femmes, jeunes et vieux, partagent mon émerveillement admiratif devant Mohammad, le vrai modèle de l'homme, en vue d'essayer de suivre son exemple et de l'imiter. En effet, chaque musulman doit savoir qu'il est, à son tour, un messenger pour ses semblables et qu'il agit dans les limites du message de l'Islam.

Le Messenger d'Allah -b.s.- après s'être longuement entretenu avec l'un de ses compagnons, Mo'az Ibn Djabal, dit: "Louange à Allah qui a guidé Son Messenger vers ce qui lui permet de gagner l'approbation d'Allah et de Son Messenger".

Pourquoi, à notre tour, n'appliquerons-nous pas ces paroles à nous-mêmes afin d'avoir l'honneur de nous en acquitter de la manière la plus méritoire?

Que le côté humain de la vie de Mohammad soit notre première préoccupation et cela en vue de pouvoir suivre son exemple. Rappelons que Mohammad n'agissait jamais de sa propre initiative, car Allah l'avait élu afin qu'il serve de modèle parfait pour les humains et qu'il soit invité et pris pour guide par ses semblables.

La première recommandation d'Allah à Son Messenger fut d'annoncer aux hommes qu'il est un humain comme eux: [Dis: je ne suis qu'un être humain comme vous].

REVUE AL AZHAR

Rabiu-L-Aw'wal 1418 H. July 1997 Vol. 70 part III

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques



Conclusion

The position of Islam on divorce is quite clear. From the Islamic perspective, men and women are equal in the sight of Allah(SWA). In a marriage husband and wife have rights over each other. Beyond this, Islam accords different roles and responsibilities to each party. Notwithstanding the clear dictates of the Qur'an, the position of Islam on this subject is not properly understood or practiced by Muslims in general. There is a strong tendency for peoples of different backgrounds and culture to confuse local practices with the dictates of Islam in dealing with this most serious matter. Incorrect practices have led to abuse of privileges and subsequent misunderstandings which have served only to compound the difficulties faced by many Muslims when dealing fairly and justly with this difficult matter.

Even though there is disagreement among the four schools of Islamic jurisprudence, Muslims should follow the dictates of one school of thought consistently. Switching from one school of thought to another for the sake of convenience, is strongly discouraged.

The matter of divorce is a complicated one in any society, regardless of religious beliefs and traditions. This paper has addressed some of the major issues concerning divorce, from an Islamic perspective. A full coverage of the subject can only be attempted in volumes of Islamic jurisprudence. It is wise, for those who fear Allah and believe in the Hereafter, to seek counsel from those who are more fully conversant with what's acceptable and what's prohibited in this important matter.

May Allah guide us all!

There are instances when a man invokes God in his pronouncement of divorce. For example he may say "I will divorce you, God willing!" Both Imams Hanifa and Shafii state that it is not a valid statement as the husband has invoked a condition ("God willing") over which he has no control. Imams Malik and Hannbal, however, state that it is a valid pronouncement of divorce and is to be treated as such.

The attitude of compassion and concern in the matter of divorce spans other aspects of life specifically where women are concerned. During her menstrual period it is recommended that the husband be patient and refrain from pronouncing divorce, waiting for a less stressful time, if it is his desire to do so. Although all scholars agree that it is permissible, they point out that it is not in accordance with the Sunnah of the Holy Prophet Muhammad(PBUH). It is recommended that this be done after her period, when she is better prepared to deal with the matter and in a purer state.

It is possible that a divorce can be sought before the marriage was consummated. This can happen in situations where, for example, some abnormality which one of the parties failed to disclose and only became evident at the time. All Imams agree that that the divorce in such a situation, is equivalent to a final divorce if the marriage was not consummated, that is he did not touch her intimately or did not enter her sexually. Upon declaration of divorce in such instances the marriage becomes null and void. This decree is allowed especially as it serves to protect the honor and dignity of the woman so she is not later despised by the community because of it. She is thus, free to enter into marriage with another.

Another situation arises when an ailing husband pronounces divorce on his wife, but dies before the end of the prescribed period(Iddat). The question arises "Is the wife entitled to and inheritance from the husband's property?" All Imams agree that the wife is entitled to her rightful inheritance as stipulated in the Qur'an. Imam Abu Hanifa, however, adds the condition that during the period of the sickness the request for divorce was not made by the wife. If she did request a divorce, then, according to the latter, she is not entitled to a share in the inheritance. The period during which she is entitled to inherit from the husband's estate differs among the Imams. According to Imam Abu Hanifa, she is entitled to an inheritance if the husband dies during the Iddat. Imam Hanbal states that the wife can only claim inheritance from the husband's estate if she did not marry another before his death. Imam Malik disagrees with Imam Hanbal and states that she can claim the inheritance even though she remarries. Imam Shafii states that she can inherit from the husband's estate during or after the Iddat, regardless of whether she remarries.



according to responsibility. Because of his physical superiority, the husband carries a greater responsibility for earning a livelihood and protecting the family. Out of his earnings, he must provide for the well-being of the family. The wife, even though she may have the means, is not obligated to undertake this responsibility. If she does so, it is purely voluntary. With this responsibility then, comes the authority of the husband to make the pronouncement of divorce.

If, however, a marriage contract was drawn up, agreed between the two parties, and signed by the husband before the marriage, which gave authority to the wife to seek divorce, then the terms and conditions of the contract **must** be respected. While this concept seems to be lopsided, it is interesting to note that in countries where women and men are given equal rights in the matter of divorce, the incidence of divorce is dramatically higher than that among Muslims.

Rights of Women in Divorce

It is Islam which, in the sixth century, raised women to a level of dignity and granted them rights and privileges of their own. The right of a woman to own property is enshrined in the Qur'an. Starting with the dowry which the man gives to his wife at the time of marriage, a late dowry is also recognized. Continuing in the tradition of the husband having the greater responsibility in the marriage, he is required to provide for her after the divorce in a manner appropriate to her status and living standard. He must provide for her personal daily living expenses out of his own estate. Specifically he must provide for her as per the following conditions :

- during the Iddat, generally a period of three months;
- a period extended to four months and eighteen days if he dies during the waiting period(Iddat);
- if she is pregnant, at least until the baby is born.

In addition, any other conditions stipulated in the marriage contract must be respected. If, for instance, the marriage contract states that her expenses are to be maintained throughout her life, then these become a charge on the estate of the husband, according to Islamic law.

Other Matters Affecting Divorce

People sometimes joke about the matter of divorce. In some extreme situations a husband may jokingly make a statement such as "I divorce you" to his wife. There is no dispute that it is a bona fide pronouncement of divorce and is to be treated seriously. No one is permitted to joke about the matter of divorce.

Divorce Procedures

It has been the practice of some Muslims to use such terms as "I divorce you, I divorce you, I divorce you!" to effect a divorce. Sometimes in instances of hastiness pronouncements such as "I divorce you by the number of grains of sand!" or "I divorce you by the number of stars in the sky!" are common. All Imams agree that the pronouncement of the divorce three times constitute a final divorce. However, some later scholars state that for the protection of the children of the family, these are all considered to be a single instance and equivalent to a single pronouncement of divorce.

Some disagreement exists over the particular situation where the husband makes a single pronouncement of divorce, but his intention was to do so three times. This is treated as a full and final pronouncement of divorce, as he is judged by his intentions. Reconciliation of the marriage after the pronouncement of divorce, can be achieved during the prescribed period(Iddat), simply by agreeing to the terms of the reconciliation. Before agreeing to the reconciliation, the parties are permitted to negotiate a new or revised marriage contract with a new dowry if so desired. This is permitted only twice in any given marriage.

All Imams except Abu Hanifa, state that the third instance of divorce is final and there is no option for reconciliation. Imam Abu Hanifa says reconciliation is allowed only under certain strict conditions. The first is when a woman remarries after divorce and her new husband passes away, then reconciliation with her former husband is permissible. The only other situation occurs when the husband marries another and that marriage ends up in divorce, he is permitted to reconcile his former marriage. It is important to point out that marriage for the sake of convenience is absolutely disapproved in Islam. Thus, a husband who, after divorcing his wife for the third time wishes then to reconcile the marriage, is prevented from marrying another woman if his intention is only to divorce her so he can claim a legitimate reconciliation with his former wife. If he marries another with all good intentions and she dies, then reconciliation is permitted with the former wife.

Conditions for a Wife Seeking Divorce

While it is permissible for the wife to seek a divorce, in general, it is the husband who makes the request for divorce. It seems unfair that the husband is granted an almost unequivocal privilege to initiate a divorce. The question arises "Under what conditions is it permissible for the wife to divorce the husband?"

As explained before, both men and women are equal in the sight of Allah(SWA). They are ranked only according to their piety. In the home, they are ranked



After the marriage has been contracted and the practicalities of living together as husband and wife set in, difficulties can arise. The greatest challenges which the newly married couple face are related to adjustments and accommodation to their individual behaviors and personalities. The first years of marriage are the most difficult ones. It is during this period that most problems generally arise. The Qur'an prescribes steps to be followed to deal with these problems. In the marriage, the husband takes the role of teacher, instructing the wife about behavior and mannerisms which please him. He must also take full responsibility for his own behavior towards his wife, the family and the home. His duties and responsibilities towards his wife and family are much greater than that of the wife.

If during the marriage, the husband becomes displeased with his wife, he must counsel her about the matter. He is supposed to exercise patience and good judgment, giving due accord to her feelings, customs, her personality and her personal difficulties. In other words, they must engender a healthy attitude to communicate with each other on an intimate and personal level. If either party shows signs of failure in living up to his or her responsibilities and expectations, counsel from wise elders must be sought. As explained above, the support of other family members and counselors is recommended to try and resolve the difficulties in a fair and just manner.

To determine whether divorce is permissible, Imam Hanbal has outlined the following conditions :

- 1) If according to the Qur'an and Sunnah², there is no further hope of maintaining the relationship; for example either party has reason to doubt the chastity of the other or either has developed a great dislike for the other;
- 2) The behavior and good manners of the wife continue to be lacking after all efforts by the husband to help her to improve them;
- 3) Either party is living a straight life in accordance with Islam but the other lacks interest to an extent that is less than that allowed by Islam (e.g. refuses to perform prayer or fast in Ramadhan etc.). Conditions which affect the proper upbringing of children are especially of concern.

Divorce for lesser or any other reasons, are not considered sufficient grounds and so are not acceptable in Islam.

²

Examples from the conduct and teachings of the Holy Prophet Muhammad (PBUH).

of the divorce, a “cooling off period” called Iddat , is stipulated, the length of which depends on the individual circumstances. Reconciliation is permitted during the Iddat for up to two occasions. The third divorce from the same person is final and reconciliation is strictly disallowed.

Let us now examine the conditions under which divorce becomes permissible and justifiable in Islam.

Conditions Governing Divorce

Despite His great dislike for divorce, Allah(SWA) has permitted it for practical reasons. Rather than force the parties to continue in a relationship which is irreconcilable and in which they will both be perpetually unhappy, divorce becomes unavoidable as the only alternative. The following are the conditions which can give rise to a legitimate divorce in Islam:

- 1) Either party lies to the other, or conceals a critical matter which becomes evident before the marriage is consummated. Examples are physical disabilities, abnormal mental or physical conditions.
- 2) Incompatible behavior. For example one is noisy and the other is quiet.
- 3) The husband behaves irresponsibly towards his wife and family;
- 4) The husband is impotent and his wife is unable to exercise patience;
- 5) Either party is unable to contribute to conceiving children, especially when the other party desires to have a family of his/her own.

In any such cases, divorce is advisable and becomes permissible. While these are the necessary conditions, they do not constitute sufficient grounds for divorce. Other factors need to be considered.

Factors To Be Considered

When two people get married, their intentions are generally to love and care for each other and to propagate a family together. To ensure compatibility, a period of engagement is recommended before the marriage so that they may get a chance to know each other better. Courting must be done under the strict supervision of elders. Intimate relations are forbidden until marriage vows are exchanged. Breaking off the engagement during this period is perfectly honorable if either party develops uncertain feelings about the other.

the groom and accepted by the bride and an optional marriage contract is drawn up and signed by both parties before witnesses.

A Muslim marriage is a binding contract between both parties and is intended to last for the duration of their whole lives. The primary responsibilities for each of the parties in this relationship are clearly identified. The husband's role is to provide for the needs of the family. The wife must care for the children and the home. In addition, the marriage vows require that they protect the dignity, image and honor of each other. Nothing prevents her from seeking a career of her own. . She may take up a employment which suits her nature and personality. Her first duty, though, is to attend to her obligations of the home. The same applies to the husband. Marriage for the sake of personal convenience and temporary marriages are strictly disallowed in Islam.

Islam strongly upholds the equality of both men and women in the sight of Allah(SWA). This is aptly demonstrated in the marriage relationship where the special rights accorded to women are clearly spelled out.

Although other factors concerning marriage can be discussed, these are the salient ones which need to be considered in the event of a divorce.

Intent of Divorce in Islam

Divorce is strongly discouraged in Islam. It creates enmity between the families of the two parties, causes severe damage to the family unit and has an adverse effect on society as a whole. Allah(SWA) frowns upon divorce. He has decreed detailed steps and safeguards to be invoked before considering separation through divorce. Husband and wife are encouraged to discuss their problems with each other privately, in an attempt to resolve them before they grow too distasteful. If the situation becomes serious, the support from other family members is encouraged. In instances where matters approach a crisis point and the couple is unable to agree on important issues, Allah(SWA) has decreed that they invite wise and knowledgeable counselors from among the family members of each side to examine the problems and advise them accordingly.

Notwithstanding all the efforts to reconcile the marriage, from a practical standpoint, there are good reasons for a husband and wife to consider breaking the marriage vows. Even though in the eyes of Allah(SWA) it is the "most disliked thing" which He has made permissible, He has granted divorce as a sacred privilege to Muslims, **only** under certain strict conditions.

Divorce is the last resort after all else has failed. Either party can seek or request a divorce from the other under the conditions described below. After pronouncement

DIVORCE IN ISLAM

By Late Dr. Toufik Shahin¹

Introduction

Muslims in North America are not sufficiently informed about the rights and duties that Islam, the complete way of life, bestows on Muslim men and women when they exchange marriage vows. Even less is known about the related matter of divorce. There is a sad misconception among Muslims (and non-Muslims alike) that divorce in Islam is a frivolous matter and can be treated lightly. It is generally believed that the mere pronouncement of the words "I divorce you!" is sufficient to effect a divorce. Far from being so, both marriage and divorce are two matters of critical importance in Islam which cannot be treated lightly. They are to be treated with such seriousness that a mere utterance can serve to commit the one uttering. The Prophet Muhammad(PBUH) has stated that marriage and divorce are two instances where a statement made even jokingly, is to be treated as a commitment.

This document was prepared to enlighten those who seek answers about the proper practices concerning divorce, according to Islam. The conditions which can lead to divorce, according to Islam, and the practices which govern the granting of a divorce along with the rights and responsibilities of husband and wife to each other are explained

The Role of Marriage

Divorce is a condition which arises when the parties in a marriage are unable to "pull on each other". Before we examine the details concerning divorce, therefore, it is important to understand the role of marriage in Islam.

Marriage is a sacred right and privilege which is incumbent on every Muslim male and female of age. The Qur'an states that Allah(SWA) has placed love and mercy in the hearts of men and women so that when married they may find joy and comfort in each other. Marriage plays the pivotal role in Islam which accords it the basic building block of family life and the Muslim community(ummah). Marriage becomes a binding agreement when marriage vows are exchanged between the bride and groom in the presence of at least two witnesses, a dowry is offered by

¹ Dr. Toufik Shahin is the Imam of the Ottawa Mosque, Scott Street, Ottawa

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rabi'u-L-Aw'wal 1418 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 70 part III

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- مع الذكرى العطرة
للدكتور على الخطيب ٣٥٣
- تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٣٥٨
- فتوى الإمام الأكبر فيمن نال من القرآن
الكريم أو الرسل عليهم الصلاة والسلام ٣٦٥
- الإمام الأكبر والسفير الأمريكى
وأراضى فلسطين ٣٦٦
- كتاب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم
للدكتور محمد عبدالحكيم محمد ٣٧١
- حدث في ربيع الأول
للأستاذ أحمد تقى الدين ٣٧٥
- لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
للأستاذ على حامد عبد الرحيم ٣٧٨
- لا تسبوا أصحابي
للشيخ سيد عبدالمقصود عسكر ٣٨١
- أثر العبادات في استقامة السلوك
للشيخ محمد حافظ سليمان ٣٨٩
- مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية
للدكتور عبدالعزيز عزت عبد الجليل ٣٩٩
- الاستراتيجيات الاقتصادية العربية
وعلاقتها بالعالم الإسلامى
للدكتور محمد شوقى الفنجرى ٤٠٨
- استفتاءات القراء
للشيخ: السيد العراقي ٣٩٧
- طرائف ومواقف
للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ٤١٠
- من أعلام الأزهر .. الأستاذ الدكتور
محمد الطيب النجار ٤١٢
- من روائع الماضى :
فتوى لفضيلة المفتى الأسبق الشيخ
حسنين مخلوف ٤١٨
- تخيلة الشعر :
تقديم الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ٤١٨
- تقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب
- يا عظيم الجاه — مولد اليتيم —
ياسيدى — حسان فينا ٤٢٦
- شيخ الشعراء .. إسماعيل صبرى
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٤٣٣
- العلوم الكونية :
نظرية الأخلاط فى علم الصحة والعلاج
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ٤٣٩
- مركز مكة المكرمة للأرض اليابسة
للأستاذ الدكتور مسلم أحمد مسلم شلتوت ٤٤٣
- الصحة الإنجابية - ١٣
للدكتور أحمد رجاى عبد الحميد ٤٤٦
- الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التليفزيونى
للدكتور حسن على محمد ٤٤٨
- دنيا القرش بين الإثارة والمجدوى
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ٤٥٥
- الجديد فى العلم والتقنية :
للدكتورة نجوى السيد أحمد ٤٥٩
- اللغة والنقد والأدب ●
المثل السائر يسرق الجامع الكبير
للدكتور على حسن العمارى ٤٦٢
- بحروف الجر فى العربية والانجليزية (١)
للأستاذ سليمان محمد بركات ٤٧٢
- طبقات المحققين : الشيخ إبراهيم اختار
للدكتور السيد إبراهيم الجميل ٤٧٧
- رحلة مع التراث
للأستاذ حامد حسن الجوجرى ٤٩٢
- تاريخ نحو الأمية فى مصر
عرض وتقديم: عبد السلام إبراهيم ناصف ٤٩٢
- بين المجلة والقارئ
تقديم الأستاذ عادل رفاعى خفاجه ٤٩٨
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين عمر البسطويسى ومصطفى عبد
المجيد ٥٠٤
- أنباء العالم الإسلامى ٥٠٨
- القسم الفرنسى ٥١٧
- القسم الإنجليزى ٥٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين ،
وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم
الدين .

أخفى د/ مصطفى محمود

الرحم حق

أعرف - ويعرف الأزهر - أن مصداقيتك
في التزامك ، وما عرفناك إلا في ضوئها ، لذا
نجل فيك السدود للحق ، ومن هنا نسرع إلى
اللقاء بك فيما يختلف فيه !! .

ومن الناس - يا أخى - طائفة كاتبة ليست
على هذا الصراط ، فلا نعى بمجرد الالتفات إلى
ما تكتب ؛ فما أسرع ما يذوب ، ويعقته الناس ،
وهم له منكرون .

ولا أحسبك يا أخى - إلا أقرب ما تكون
إلى ما ثبت من قول رسول الله ﷺ لأنه حق ،
والإيمان به واجب وقد قال - تعالى - :

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ﴾ .

سورة النساء - آية : ٨٠



الازهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٥٠ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طابع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير بإذنه الأزهري

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

شاع الجلاء - القاهرة

لقد نعى رسول الله ﷺ من رَدَّ حديثه - عليه الصلاة والسلام - فقال :
**« لا أَلْفَيْنَ أَحَدًا مِمَّنْ كُنَّا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْفَادٍ مِنْ أَمْرِى - مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ -
 فَيَقُولُ : لا نَدْرِي .. مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ »** ، رواه أبوداود والترمذى
 ٣٧/٥ - ٥٦/٢ .

أى : وما لم نجده فى كتاب الله أنكرناه ، وإن صدر عن المعصوم ﷺ .
 كذلك ليس من شك فى أن شريعة هذا الدين مسئولية كل مسلم ، فكل مسلم مسئول
 عنها ، ولقد قضى - سبحانه وتعالى - أن يتفاوت الناس فى درجات العلم ، فحقَّ على كل مسلم
 عِلْمٌ فى شريعة الله أمراً ورأى الناس على خلافه أن يسرع بالحكمة والموعظة الحسنة - لا بالعنف
 ولا بالإكراه - إلى الإرشاد بالصواب والدعوة إليه ، ثم الهدى من الله - عز وجل
 ومن هنا لاحق الأزهر الدعاوى المنكرة فى اللحية وغيرها فكشف عن حكم الله فيها
 وأذاعه .
 وكَم نحمد الله أن تتصدى لما هو منكرفترده .. والله يوفقك .



وقد نشرت يا أخى فى كلمتك : إعراف لا بد منه^(١) قولك :
« وبأشرنا الرجم (لم ترد فى القرآن آية رجم واحدة) » .
 قلت ذلك فى سياق يوحى بقوة أن الرجم ليس من الشريعة .
 أخى د / محمود :

صعد عمر بن الخطاب منبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة تلت عودته من آخر حجة حجها -
 فكان مما قاله ، ورواه البخارى - فى صحيحه :
**« رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، فأخشى - إن طال بالناس زمان - أن يقول قائل :
 (والله ، ما نجد آية الرجم فى كتاب الله) فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله »** البخارى
 ١٥٥/٤ ط : الوهبة .

وتأكيداً لهذه الحقيقة نقول :

رجم رسول الله ﷺ مسلمين ومسلمات ويهود ويهوديات :
 رجم ماعز بن مالك بعد أن أقر على نفسه بالزنا أربع مرات .
« ورجم امرأة اعترفت له ﷺ بالزنا فشكَّت عليها ثيابها ، ثم رجمها ، ثم صلى عليها » ..
 ابن ماجه ٨٥٤/٢ .

(١) الأهرام صباح السبت ٢١ من ربيع الأول ١٤١٨هـ / ٢٦ - ٧ - ١٩٩٧م ص ٢٠ .



ورجم - صلوات الله وسلامه عليه - يهوديين : رجل وامرأة .
فقد لجأ إليه اليهود في زنا هذين - طمعا في تخفيف الحكم عنهما - قال لبراء بن عازب -
رضي الله عنه - :
« قال النبي ﷺ يهودى مُحَمَّمٌ ^(٢) مجلود فدعاهم فقال : هكذا تجدون في كتابكم حَدَّ الزانى ؟ قالوا : نعم . فدعا رجلا من علمائهم فقال : أُنشِدُكَ بالله الذى أنزل التوراة على موسى . أهكذا تجدون حد الزانى ؟ قال : لا ، ولولا أنك نشدتنى لم أخبرك .. نجد حد الزانى في كتابنا الرجم ، ولكنه كَثُرَ في أشرافنا الرجم ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وكنا إذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد . فقلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، مكان الرجم .
فقال النبي ﷺ :

(اللهم إني أَوَّلُ من أحيا أمرك إذ أماتوه) .

وأمر به فرجم . ابن ماجه ٨٥٥/٢ .

ورُجمت معه صاحبه قال عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - :

« فرجما عند البلاط ، فرأيت اليهودى أجنأ عليها » البخارى ٢٥٣/٤ .

أجنأ عليها . أى انحنى عليها يسترها من الحجارة .

وحدث أبو هريرة وزيد بن خالد - معا - قال :

« كنا عند النبي ﷺ فقام رجل ، فقال : أُنشِدُكَ الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله ، فقام

خصمه ، وكان أقره منه ، فقال : اقض بيننا بكتاب الله ، واثذن لى - قال : قل .

قال : إن ابنى كان عَسِيفاً [أى أجيراً لأداء عمل] على هذا فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة

شاة وخادم . ثم سألت رجلا من أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام ، وعلى

امرأته الرجم !! .

فقال النبي ﷺ : « والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله - جل ذكره - المائة

شاة والخادم رَدَّ عليك ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام .

وَإِغْدُ - يا أنيس - على امرأة هذا ؛ فإن اعترفت فارجمها ، ففدا عليها ، فاعترفت

فرجمها ، البخارى ١٥٤/٤ .

وضاق رسول الله ﷺ بامرأة لعوب لا تحتشم لشيء وتبدو عليها الفاحشة .. وقال - عليه

الصلوة والسلام - :

« لو كنت راجعا أحدا بغير بينة لرجمت فلانة ، فقد ظهر منها الزينة في منطقتها ، وهيتها ،

ومن يدخل عليها » ابن ماجه ٨٥٥/٢ .

(٢) : مُحَمَّمٌ : طُلِيَ وجهه برماد مضمح فاسودَّ .

وظل الرجم حتى لقي الرسول ﷺ الرفيق الأعلى فرجم عمر ، ورجم عليّ - رضى الله عنهما - وفي صحيح البخارى ١٥٢/٤ :

« رجم عليّ المرأة يوم الجمعة ، وقال : رجمتها بسنة رسول الله ﷺ » .
وليس بعد هذه الوقائع تعقيب :

ولا يرتقى شك إلى شخصيات الذين رجموا .

والذى أحب أن ألفت النظر إليه لمن يعنيه البحث في هذا المقام أن أزيد فأقول :
إن من بين تشريع المولى - عز وجل - أكثر من تشريع أخذ صفة البقاء من التوراة إلى القرآن الكريم ، من ذلك :

(١) تشريع الرجم .

(ب) وتشريع اللعان ، ويطلق عليه - فى التوراة المتداولة :

شريعة الغيرة^(٣) .

ثم بعد ...

فإن القرآن الكريم نزل فيه الإشارة إلى حكمه - عليه الصلاة والسلام - على اليهوديين ، وأوضح الكتاب العزيز جواز الحكم لنا بمقتضى الشريعة على ما يرفع إلينا أهل الكتاب من قضايا يريدون منا الحكم فيها .. وذلك حيث يقول المولى - عز وجل - :

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٣﴾ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ

التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴿٤٤﴾ . سورة المائدة - آية : ٤٢ ، ٤٣

والأمر فيهما - بإجماع المفسرين وسبب النزول . هو رجم الزانى المحسن . ثم تكرر قوله

- تعالى - : ﴿ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . سورة المائدة ﴿٤٨﴾

﴿ وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . سورة المائدة ﴿٤٩﴾

وبعد :

فما نقول فى رجم رسول الله ﷺ ؟

أرجم بغير حكم الله - جل جلاله - حاش لله .

اللهم لقد رجم ﷺ بأمره - تعالى - وثبت ذلك فمن أنكر ما أجمع عليه المفسرون فى

الآيات فلينكر عدد الصلوات ومقادير الزكاة ..

والله أجل وأعلم .. وهو حسبنا ونعم الوكيل .

عن علي بن أبي طالب

(٣) انظر فى تتبع الأمرين د/جورج يوسف - فهرس الكتاب المقدس . لفظى : الرجم .. والغيرة .. وانظر حزقيال ٤٧/٢٣ .

الرئيس مبارك يشهد احتفال مصر بالمولد النبوي الشريف

إعلام السنجي مصطفى عبد المجيد

شهد الرئيس محمد حسنى مبارك احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف الذى أقامته وزارة الأوقاف مساء يوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - الموافق ١٦ يولية ١٩٩٧م بقاعة المؤتمرات (مركز المؤتمرات الدولى) بمدينة نصر حيث قام سيادته بتكريم الفائزين فى المسابقة الدينية التى نظمتها وزارة الأوقاف بمناسبة ذكرى مولد الهادى البشير ﷺ

كذلك قام سيادته بمنح الأوسمة لعدد من علماء الإسلام الذين ساهموا بمجهود طيبة وأعمال جليلة فى خدمة الدعوة الإسلامية ، وفى مقدمتهم فضيلة وكيل الأزهر السابق .

شهد الحفل الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة ولفيف من أساتذة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة وعلماء وزارة الأوقاف والأزهر الشريف .

كَلِمَةُ السَّيِّدِ الرَّئِيسِ

ثم ألقى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك خطابه بمناسبة ذكرى مولد المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فأكد سيادته - فى بداية خطابه - سماحة الإسلام ودعوته إلى السلام والتعاون والتواصل بين الأمم ، وإدانتته للعنف والتطرف الذى يفرق الأمة ويبدد جهودها . كذلك أكد سيادته على أنه ينبغى ألا يقف احتفالنا بهذه الذكرى عند حد سرد الوقائع التى تحكى سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - وترديدها على السامعين فسيرة الأنبياء ليست قصصا تروى أو تاريخا تُستعاد وقائمه وأحداثه ، وإنما هى علامات مضيئة وسنن جارية للخير ، يحتاج الناس إلى الاستفادة منها والأخذ بها فى كل العصور مصداقا لقوله - تعالى - :

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ (سورة يوسف)

وأشار سيادته إلى أنه لكى تكتمل لنا العظة والعبرة من هذه السيرة الطيبة فلا بد أن ننظر إليها من زاويتين :

● الرسول المبلغ عن الله سبحانه - وتعالى -

● والرسالة التى حملها الرسول هدى للناس .

وأكد سيادته فى هذا الصدد على خلق الرسول العظيم وأمانته - صلى الله عليه وسلم - موضحا كيف كان - صلى الله عليه وسلم - مؤثرا فى كل من كان حوله ومن جاء من بعده فكان مثالا فريدا جامعا لخصال الخير ، تحتاج الإنسانية كافة إلى أن تنهل من جوانب شخصيته - صلى الله عليه وسلم - وأخلاقه الكريمة ، وأن نلتمس الأسوة الحسنة من سلوكه وسيرته ، مؤكدا على أن تلك حقيقة سلم بها العلماء والباحثون على اختلاف عقائدهم وأوطانهم ، وشهد بها الخصوم والأعداء قبل الأنصار والتابعين .

وفى جانب الرسالة : أكد سيادته على أن ما حمله رسول الإسلام للإنسانية كلها لا حدود لسموه وعظمته ، ألا وهو : رسالة الإسلام التى تحمل الخير للعالمين ، مشيرا إلى ضرورة الإمعان والنظر فى كل جوانبها ونحن نستقبل قرنا جديدا حافلا بالتحديات ، تتقابل فيه الحضارات وتتواصل الثقافات ، ويسعى الناس فيه إلى تبادل المعرفة والخبرة وبذل الجهود لمواجهة تحديات العنف والإرهاب والاقتتال بين أبناء الوطن الواحد ، والتعامل مع المشكلات البيئية والأخطار التى تتعرض لها الحياة على هذا الكوكب ، وتحقيق قدر من العدالة بين الدول فيما يتعلق بأوضاعها

الاقتصادية بحيث تتمكن دول العالم الثالث من حماية حقوقها والدفاع عن مصالحها في وجه التكتلات الاقتصادية الكبرى التي تقع الدول النامية خارج نطاقها ، كذلك أشار سيادته إلى ما دأبت عليه بعض العناصر الأجنبية في الآونة الأخيرة من شن حملات ظالمة باغية إما عن جهل أو هوى أو لعلها أخذت هذا الموقف نتيجة تصور خاطيء لتشويه صورة الإسلام بالباطل ، ودعا سيادته أصحاب تلك الحملات أن يحتكموا إلى ضمائرهم ، وأن يبحثوا عن الحقيقة بموضوعية لا تعرف التجنى والإجحاف ولا تقبل الزور والبهتان .

وأكد سيادته على أن النظرة العلمية والموضوعية تثبت بكل حسم ووضوح أن الإسلام هو جزء متمم ومكمل للرسالات الأخرى ، وأنه يعترف بوحدة الرسالة الإلهية ، كما أنه يعلى حرية العقيدة والمساواة بين البشر بصرف النظر عن انتمااتهم العرقية أو الدينية مصداقا لقول الحق تبارك

- وتعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾
سُورَةُ الْمَائِدَةِ

وقوله - تعالى - :

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ . سورة البقرة - آية : ٢٥٦

وأشار سيادته في هذا الصدد إلى حرص الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - على تأكيد تلك المعاني السامية في أحاديثه الشريفة حيث يقول : « من آذى ذميا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة ، ومن ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة » .

وأكد سيادته في ختام كلمته على أن مصر الكنانة تلتزم بتلك المعاني التي أكدها الحق تبارك - وتعالى - وحث عليها الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - مشيرا إلى أن المصريين جميعا أمام القانون سواء ، وأن الدستور في مصر يحمي هذه المساواة ويضعها فوق كل اعتبار ، لأن أساس الانتماء للدولة هو المواطنة ولا شيء غير المواطنة .

وفي ختام هذا الخطاب الشامل الذي شارك به الرئيس مبارك في احتفال مصر بذكرى مولد الهادى البشير عليه السلام توجه سيادته بالدعاء للمولى - عز وجل - أن يكون مع شعب مصر العريق وهو يزيل العقبات من طريقه ويسعى في دأب وإصرار لمتابعة مسيرة الخير وإنماء في بناء المجد والتقدم ولتأمين الحياة والاستقرار في كل شبر من أرض مصر الطيبة ولتهئية حياة أفضل للأجيال القادمة من أبنائه ، وحماية مسيرة السلام من الأخطار التي تهددها ، وصون حقوق العرب والمسلمين في القدس الشريف حتى يكتمل بناء السلام ، وترتفع رايات الحرية والمساواة على كل ربوع المنطقة .

كَلِمَةُ الْأُسْتَاذِ الذَّكْوُرِ مُحَمَّدِ سَيِّدِ طَنْطَاوِي

شَيْخُ الْأَزْهَرِ

● ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة أكد فيها على أننا عندما نحتفل بذكرى ميلاد سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنما نقصد الاعتبار والعظة وأخذ الدروس النافعة من سيرته العطرة .

وقال فضيلته : نحن - المسلمون - نحترم ونوقر ونؤمن بجميع الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الحق - تبارك وتعالى - ولا نفرق بين أحد منهم ، وبهذا يأمرنا خالقنا وديننا ورسولنا صاحب الذكرى العطرة ؛ لأن هؤلاء الرسل الكرام الذين مدحهم الله - عز وجل - وعلى رأسهم إمامهم سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هم الشموس التي أضاءت الكون بعد ظلام ، وهم الهداة الذين يهدون غيرهم إلى الصراط المستقيم ، ولقد أعلن الله - عز وجل - عداوته لكل من يسعى إلى رسله أو إلى ملائكته ، وقد بين الحق - تبارك وتعالى - لنا في الوقت نفسه أن الذين يسيئون إلى أنبياء الله - عز وجل - عليهم اللعنة في الدنيا والآخرة .

وأكد فضيلته في ختام كلمته على أن الأزهر الشريف سيبقى بإذن الله ينشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبين الأحكام الشرعية بيانا صادقا ، فقد تعلمنا من كتاب الله العزيز أن الدعوة الصادقة تكون هكذا :

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالْقِيَمِ أَحْسَنُ﴾

سورة النحل - آية : ١٢٥

كَلِمَةُ الْأَسْتَاذِ الدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ حَمْدِي زَقْزُوقٍ وَزِيرِ الْأَوْقَافِ

وكان الحفل قد بدأ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الطالب محمد عناني ، ثم ألقى فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف كلمة الوزارة التي أكد فيها على أنه لزاما علينا في هذه المناسبة الجليلة التي نتنسم فيها عبير ذكرى مولد النبي الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - أن نستعيد في أذهاننا سيرته العطرة - عليه الصلاة والسلام - لتكون نبراسا لنا يضيء طريقنا الذي اختلطت فيه المفاهيم وغابت فيه عن بعض أبناء المسلمين معالم الطريق ، فتاهوا في ظلمات التطرف والتعصب ، ومحاولة فرض الوصاية على الآخرين بالإرهاب والعنف باسم الإسلام . مما يجعلنا في أشد الحاجة إلى الالتفات إلى سيرة صاحب الذكرى العطرة لتتعلم منها الدروس والعبر ، فقد كان - عليه الصلاة والسلام - أشد الناس تسامحا ورأفة ورحمة ومحبة للناس ، لم يحمل في قلبه أبدا حقدا أو ضغينة على أحد ، بل كان - عليه الصلاة والسلام - يدعو لخصومه بالهداية قائلا : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » . ، حتى هؤلاء الذين أخرجوه من أحب أرض الله إلى نفسه وعذبوا من آمن به نراه - صلى الله عليه وسلم - يعفو عنهم جميعا يوم فتح مكة ويقول لهم قوله الخالدة « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

واستطرد فقال : إن سماحة الإسلام قد تجلت في أوضح معانيها حينما قرر القرآن الكريم أنه (لا إكراه في الدين) فالإكراه في الدين من شأنه أن يولد منافقين لا مؤمنين ودعوة الرسول الكريم كانت في حدود دائرة البلاغ وليس الإرغام والقهر ، والقرآن الكريم يخاطب الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بقوله :

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقَاْ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ (سورة الشورى) ١٨٨
فالإسلام لا يقبل التفتيش في صدور الناس عن عقائدهم وما تنطوي عليه ضمائرهم ، فهذا شأن الخالق لا المخلوق ، وأمر المسلم محمول - دائما - على حسن الظن به حتى شاعت في تراثنا الإسلامي مقولة تعبر عن هذه السماحة تقول : « إن الرأي إذا كان يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حُمل على الإيمان لا على الكفر » .

وأكد فضيلته في ختام كلمته على أن الإسلام ليس في حاجة إلى محامين يدافعون عنه بقدر ما هو بحاجة إلى من يفهمون مضامينه ، وما يشتمل عليه من القيم السامية والتعاليم الراقية ، وعرضها وإبرازها نقية مبرأة من كل شائبة ، مشيرا إلى أن الإسلام بحاجة - أيضا - إلى أن تتحول هذه القيم والتعاليم إلى سلوك يومي للمسلمين ، وألا تظل مجرد معلومات نظرية تتلوها الألسن دون تطبيق على أرض الواقع .

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - :

وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

سابعاً : نعمة بعثهم من بعد موتهم :

ثم ذكرهم - سبحانه - بعد ذلك بنعمة جليلة ، أسبغها الله عليهم رغم مطالبتهم المتعنتة ،
وهذه النعمة تتجلى في بعثهم من بعد موتهم ، وفي ذلك كان قوله - تعالى -

وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴿٥٥﴾

جهره : في الأصل مصدر من قولك جهرت بالقراءة والدعاء ، واستعيرت للمعاينة لما بينها
من الاتحاد في الوضوح والانكشاف ، إلا أن الأول في المسموعات والثاني في المبصرات .

والصاعقة : - كما قال ابن جرير - « كل أمر هائل رآه الرائي أو عاينه أو أصابه ، حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى هلاك وعطب وذهاب عقل . صوتا كان ذلك أو ناراً أو زلزلة أو رجفة ، ومما يدل على أن الشخص قد يكون مصعوقاً وهو حي غير ميت » ، قوله - تعالى - : « وخر موسى صعقاً » يعنى مغشياً عليه ، فقد علم أن موسى لم يكن حين غشى عليه وصعق ميتاً ، لأن الله أخبر عنه أنه لما أفاق قال : ﴿ سُبْحَنَكَ تَبْتَ إِلَيْكَ ۖ ﴾ (١) الاعراف ١٤٣ وأصل البعث في اللغة : إثارة الشيء من محله ، وتحريكه بعد سكون ومنه : بعث فلان الناقة : إذا اثارها من مبركها للسير ، ويستعمل بمعنى الإيقاظ ، كما ورد في قصة أهل الكهف ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۖ ﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ . الكهف ١١ ، ١٢ أى : أيقظناهم . ويستعمل - أيضاً - بمعنى الإحياء . وهو المراد في الآية التي معنا ، بدليل قوله تعالى : ﴿ بَعْدَ مَوْتِكُمْ ۖ ... ﴾

ومعنى الآيتين الكريمتين : واذكروا يا بنى اسرائيل وقت أن تجاوزتم حدودكم ، وتعنتم في الطلب ، فقلتم لنبيكم موسى نجفاء وغلظة : لن نؤمن لك ، ولن نقر بما جئتنا به ، حتى نرى الله عياناً وعلانية ، فإمرونا بالإيمان بك ، وبما جئت به ، فأخذتكم العقوبة التي صعقتكم - بسبب جهلكم وتطاولكم - وأنتم تشاهدونها بعيونكم ، ثم مننا عليكم بلطفنا ورحمتنا فأحييناكم من بعد أن أخذتكم الصاعقة ، لكي تشكروا الله على نعمه التي من جعلتها إعادتكم إلى الحياة من بعد موتكم .

قال الإمام ابن جرير : ذكرهم الله - تعالى - بذلك اختلاف آبائهم . وسوء استقامة أسلافهم مع أنبيائهم ، مع كثرة معانيهم من آيات الله وعبره ماتلج بأقلها الصدور ، وتطمئن بالتصديق معها النفوس ، وذلك مع تنابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم ، وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله ، ومرة يعبدون العجل من دون الله ، ومرة يقولون : ﴿ لَنُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ۖ ﴾ وأخرى يقولون له إذا دعوا إلى القتال : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ۖ ﴾ . ومرة يقال لهم : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ۖ ﴾ فيقولون حنطة في شعيرة ، ويدخلون الباب من قبل أستاذهم ، مع غير ذلك في أفعالهم القبيحة التي يكثر إحصاؤها ، فأعلم الله - تعالى - الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بنى اسرائيل الذين كانوا بين ظهرائي مهاجر رسول الله ﷺ أنهم لن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمداً ﷺ وجحودهم نبوته كأبائهم وأسلافهم ، الذين فصل عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى ، وتمردهم على نبيه موسى - عليه السلام - تارة بعد أخرى مع ابتلاء الله لهم ، وسبوغ آلائه عليهم . (٢)

(١) ابن جرير ج ١ ص ٢٩٠ طبعه الحلبي .

(٢) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٢٦٨ .

والقائلون لموسى - عليه السلام - : ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ...﴾ . يرى جمهور المفسرين أنهم هم السبعون الذين اختارهم موسى للذهاب معه إلى ميقات ربه ، وقد وردت آثار تؤيد هذا الرأي .

من ذلك ما أخرجه ابن جرير عن الربيع بن أنس في قوله تعالى : ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّيْحَةُ﴾ . أنه قال : هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه . وقالوا : اطلب لنا ربك لنسمع كلامه .

قال : سمعوا كلاما ، فقالوا : ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ...﴾ قال : فسمعوا صوتاً فصعقوا يقول : ماتوا ، فذلك قوله : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ فبعثوا من بعد موتهم ، لأن موتهم ذلك عقوبة لهم ، فبعثوا لبقية آجالهم . وقال ابن كثير : الذين قالوا لموسى : ﴿أرنا الله جهرة ...﴾ . المراد بهم : السبعون المختارون منهم ، ولم يحك كثير من المفسرين سواه .

وقيل : إن الذين طلبوا من موسى رؤية الله جهرة هم عامة بنى إسرائيل بدون تحديد هؤلاء السبعين ، فقد روى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال في تفسير هذه الآية : « قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالألواح قد كتب فيها التوراة ، فوجدتهم يعبدون العجل . فأمرهم بقتل أنفسهم ، ففعلوا فتاب عليهم » ، فقال لهم موسى : « إن هذه الألواح فيها كتاب الله فيه أمركم الذى أمركم به ، ونهيكم الذى نهاكم عنه ، فقالوا : ومن يأخذ بقولك أنت ؟ لا والله حتى نرى الله جهرة ، حتى يطلع الله علينا فيقول : هذا كتابى فخذوه ، فما له لا يكلمنا كما يكلمك أنت يا موسى ؟ ! وقرأ قول الله تعالى : ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ . قال : ثم أحياهم الله من بعد موتهم ، وقرأ قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . فقال لهم موسى : خذوا كتاب الله ، فقالوا لا ، فقال : أى شيء أصابكم ؟ فقالوا : أصابنا أننا متنا ثم أحيينا ، قال : خذوا كتاب الله ، قالوا لا ، فبعث الله ملائكة ففتقت الجبل فوقهم . (٣)

قال الإمام ابن كثير : وهذا السياق يدل على أنهم كلفوا بعدما أحيوا ثم قال : وقد حكى الماوردى في ذلك قولين :

أحدهم : أنهم سقط التكليف لمعاينتهم الأمر جهرة حتى صاروا مضطرين إلى التصديق . والثاني : أنهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف (٤) .

وهذا هو الصحيح لأن معاينتهم للأمور الفظيعة لاتمنع تكليفهم ، لأن بنى إسرائيل قد شاهدوا أموراً عظيماً من خوارق العادات وهم مع ذلك مكلفون ، وهذا واضح ، والله أعلم (٥) .

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٩٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ص ٩٤ .

(٥) تفسير ابن كثير ص ٩٤ .

وقد اشتملت الآيتان الكريمتان على تحذير اليهود المعاصرين للعهد النبوى ، من محاربة الدعوة الإسلامية ، حتى لا يصابوا بما أصيب به أسلافهم من الصواعق وغيرها ، وفيها أيضا تسلية للنبي ﷺ عما لاقاه من اليهود ، لأن ما فعلوه معه قد فعل ما يشبهه أبائهم مع أنبيائهم ، وفيها كذلك لون جديد من نعم الله عليهم ما أجدرهم بشكرها لو كانوا يعقلون .

ثامنا : نعمة تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم : ثم عطف - سبحانه - على نعمة بعثهم من بعد موتهم نعمة أخرى بل نعمتين ، وهما تظليلهم بالغمام ومنحهم المن والسلوى ، فقال تعالى :

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ

الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا

رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

الغمام : جمع غمامة ، وهى السحابة ، وخصه علماء اللغة بالسحاب الأبيض .
والمن : اسم جنس لا واحد من لفظه ، وهو - على أرجح الأقوال - مادة صمغية تسقط على الشجر تشبه حلاوته حلاوة العسل .

والسلوى : اسم جنس جمعى ، واحده سلوة ، وهو طائر برى لذيق اللحم ، سهل الصيد ، يسمى بالسماوى ، كانت تسوقه ريح الجنوب كل مساء ، فيمسكونه قبضا بدون تعب .
وتظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم ، كان فى مدة تيههم بين مصر والشام المشار إليه بقوله - تعالى - ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

قال السدى : « لما دخل بنو إسرائيل التيه ، قالوا لموسى - عليه السلام - كيف لنا بما هاهنا ، أين الطعام ؟ فأنزل الله عليهم المن فكان ينزل على شجر الزنجبيل ، والسلوى وهو طائر يشبه السماوى أكبر منه فكان يأتى أحدهم فينظر إلى الطير فإن كان سمينا ذبحه وإلا أرسله ، فإذا سمن أتاه فقالوا له هذا الطعام فأين الشراب ؟ فأمر الله - تعالى - موسى أن يضرب بعصاه الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشر عينا ، فشرب كل سبط من عين ، فقالوا : هذا الشراب فأين الظل ؟ فظلل الله عليهم الغمام . فقالوا : هذا الظل فأين اللباس ؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما يطول الصبيان ولا يتمزق لهم ثوب » ، فذلك قوله - تعالى :

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ .

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا يا بنى إسرائيل من بين نعمى عليكم نعمة إظلالكم وأنتم فى التيه ليقيكم حر الشمس ، وحرارة الجو ، ولولا منحنى إياكم الطعام اللذيذ المشتى بدون تعب منكم فى تحصيله لهلكتم ، وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الذى رزقكم هذه

النعم ، ولكنكم كفرتم بها ، فظلمتم أنفسكم دون أن ينالنا من ذلك شيء ، لأن الخلق جميعا لن يبلغوا ضرى فيضرونى ولن يبلغوا نفعى فينفعونى .

فآلآية الكريمة قد أشارت إلى جحودهم النعمة بقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

وقوله - تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ معطوف على محذوف ، أى فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر . ويرى البعض أنه لا حاجة إلى التقدير ، وأن جملة ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ معطوفة على ما قبلها لأنها مثلها فى أنها من أحوال بنى إسرائيل .

والتعبير عن ظلمهم لأنفسهم بكلمة ﴿ كَانُوا ﴾ والفعل المضارع ﴿ يَظْلِمُونَ ﴾ يدل على أن ظلمهم لأنفسهم كان يتكرر منهم ، لأنك لا تقول فى ذم إنسان كان يسيء إلى الناس إلا إذا كانت الاساءة تصدر منه المرة تلو الأخرى .

قال الإمام ابن جرير - رحمه الله - فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ما ملخصه : « هذا من الذى استغنى بدلالة ظاهرة على ماترك منه ، وذلك أن معنى الكلام : كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالقوا ما أمرناهم به ، وعصوا ربهم ، ثم عصوا رسولنا إليهم ، وما ظلمونا فاكتمى بما ظهر عما ترك ، وقوله ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ أى : ما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ، وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم إيانا موضع مضرة علينا ومنقصة لنا ، ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة لها فإن الله - تعالى - لاتضره معصية عاص ، ولايتحيف خزائنه ظلم ظالم ، ولا تنفعه طاعة مطيع ، ولايزيد فى ملكه عدل عادل ، بل نفسه يظلم الظالم ، وحظها يبخس العاصى ، وإياها ينفع المطيع ، وحظها يصيب العادل » (٧)

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ذكرت بنى اسرائيل بنعمة من أعظم النعم وهى تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم ، ولكن بنى اسرائيل لم يشكروا الله على نعمه ، ولذا أرسل الله عليهم رجزا من السماء بسبب ظلمهم وفسقهم .

(يتبع)

(٧) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

لُغَوِيَّاتُ سُورَةِ النَّحْرِ

للأستاذ / محمد محمد عتر يس

نُصُوحاً (تَوْبَةٌ نُصُوحاً) :

﴿ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ ٨ - التحريم (٦٦)

نَصَحَ لَهُ وَنَصَحَهُ يَنْصَحُ نَصْحًا وَنَصِيحَةً :
تَحَرَّى مَا يَنْبَغِي لَهُ وَيُصْلِحُ ، وَأَرَادَ لَهُ الْخَيْرَ ،
وَأَخْلَصَ لَهُ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِهِ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ :
نَصَحْتَ لَهُ الْوُدَّ أَيْ أَخْلَصْتَهُ .

ونصح العبد الله : وقف عندما أمر ونهى ،
وفعل محابه وتجنب مساخطه . ونصح للرسول
- صلوات الله وسلامه عليه - : صَدَّقَ ثُبُوتَهُ ،
والتزم ما جاء به . ونصح لنفسه : تجنب
ما يؤذيها في الدنيا والآخرة .

ونصح الثوب نَصْحًا : خاطه .

وَنَصَحَ الشَّيْءُ : خَلَصَ . وَمِنْهُ : النَّاصِحُ ^(١) .
والتوبة النَّصُوح : هِيَ الْخَالِصَةُ الَّتِي لَا يَشُوْهَا
تَرَدُّدٌ ، أَوْ هِيَ الَّتِي لَا يُعَاوَدُ الذَّنْبُ بَعْدَهَا .
ونسب بعضهم التوبة النصوح إلى المعنى
الأول ، فَهِيَ الَّتِي نَصَحَ صَاحِبُهَا لِنَفْسِهِ فَجَنَّبَهَا
مَا يَسُوْهَا .

ونسبها البعض إلى المعنى الثاني أَيْ هِيَ التَّوْبَةُ
الَّتِي تُخَيِّطُ مَا خَرَقَ الذَّنْبُ وَتَرْتُقُ مَا فَتَقَ الْإِثْمُ .
ونسبها قوم إلى المعنى الثالث فَهِيَ التَّوْبَةُ
الْخَالِصَةُ مِنْ شَوَائِبِ الْإِثْمِ وَتَبَعَاتِهِ .

روى الثوري - رحمه الله تعالى - عن عمر بن
الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال : التوبة

النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه ^(٢) .
أو لا يريد أن يعود فيه .

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود قوله : إنه
سمع النبي ﷺ يقول : « الندم توبة » .
وروى ابن أبي حاتم عن زَرِّ بْنِ حَبِيشٍ عَنْ أَبِي
ابْنِ كَعْبٍ قَالَ : قِيلَ لَنَا أَشْيَاءُ تَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ
الْأَمَةِ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ .

منها نكاح الرجل امرأته أو أُمَّتَهُ فِي دُبْرِهَا ،
وذلك مما حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَمَقِّتُ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَرَسُولُهُ ؟ .

ومنها نكاح الرجل الرجل ، وذلك مما حَرَّمَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَمَقِّتُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ ؟
ومنها نكاح المرأة المرأة ، وذلك مما حَرَّمَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَيَمَقِّتُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ .

وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على هذا حتى
يتوبوا إلى الله توبة نصوحا . قال زَرٌّ ، فَقُلْتُ لِأَبِي
ابْنِ كَعْبٍ : فَمَا التَّوْبَةُ النَّصُوحُ ؟ فَقَالَ : سَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « هُوَ النَّدَمُ
عَلَى الذَّنْبِ حِينَ يَفْرُطُ مِنْكَ فَتَسْتَغْفِرُ اللَّهُ بِنَدَامَتِكَ
مِنْهُ عِنْدَ الْحَاضِرِ ثُمَّ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا » .

وأورد القرطبي أقوال وعبارات العديد من
العلماء وأرباب القلوب في التوبة النصوح .

قال الحسن : التوبة النصوح أن تبغض الذنب
كما أحببته وتستغفر منه إذا ذكرته ، فأما إذا جزم

(٢) كما لا يعود اللبن إلى الضرع .

(١) الناصح : العسل الخالص بمعنى خلص - إذن - أَيْ لَمْ يَخْلُطْ بِشَيْءٍ .



بالتوبة وصَمَّ عليها فإنها تجب ما قبلها من الخطيئات كما ثبت في الصحيح : (الإسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها) .

وقيل : التوبة النصوح هي التي لا يثق [أى العاصي الذى تاب منها] بقبولها ، ويكون على وَجَلٍ منها .

وقال سعيد بن جبير : هي التوبة المقبولة ؛ ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاثة شروط : خوف ألا تقبل ، ورجاء أن تقبل ، وإدمان الطاعات .

• وقال الفضيل بن عياض : أن يكون الذنب بين عينيه ، فلا يزال كأنه ينظر إليه . ونحوه عن ابن السماك : أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله أمام عينيك وتستعد لمنظرك .

وقال أبو بكر الورَّاق : هو أن تضيق عليك الأرض بما رَحُبَتْ ، وتضيق عليك نفسك ، كالثلاثة الذين خَلَفُوا^(٣) .

وقال شفيق : هو أن يكثر صاحبها لنفسه الملامة ، ولا ينفك من الندامة ؛ لينجو من آفاتِها بالسلامة .

وقال ذو الأذنين^(٤) : هو أن يكون لصاحبها دَمْعٌ مسفوح ، وقلب عن المعاصي جَمُوح .

وقال فتح الموصلي : علامتها ثلاث : مخالفة الهوى ، وكثرة البكاء ، ومكابدة الجوع والظمأ . وقيل : هي التي تظل تذكر القلب بعدها وتنصحها فلا يعود إلى الذنوب .

« نَصُوحًا » : نعت التوبة ، مثل امرأة

صبور ، أى توبة بالغة في النصح .

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ الَّذِي آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ : أَمْرٌ

بالتوبة ، وهى فرض على الأعيان فى كل الأحوال وكل الأزمان .

وعن الأشياء التي يُتاب منها وكيف تكون التوبة منها :

قال العلماء : الذنب الذى تكون منه التوبة لا يخلو : إما أن يكون حقاً لله أو للآدميين ؛ فإن كان حقاً لله كترك صلاة فإن التوبة لا تصح منه حتى ينضم إلى الندم قضاءً ما فاته منها ؛ وهكذا إن كان ترك صوم أو تفريطاً فى الزكاة .

وإن كان حداً من حدود الله فإنه إذا تاب إلى الله - تعالى - بالندم الصحيح سقط عنه . وقد نصَّ الله - تعالى - على سقوط الحد عن المحاريين إذا تابوا قبل القدرة عليهم . وكذلك الشُّراب والسُّراق والزُّناة إذا أصلحوا وتابوا وعُرف ذلك منهم - هذا مذهب الشافعى .

فإن كان الذنب من مظالم العباد فلا تصح التوبة منه إلا برده إلى صاحبه والخروج عنه - عَيْنًا (مَالًا) كان أو غيره - إن كان قادراً عليه ؛ فإن لم يكن قادراً فالعزم أن يؤديه إذا قَدَّر فى أعجل وقت وأسرعه . وإن كان أضر بواحد من المسلمين وذلك الواحد لا يشعر به ، فإنه يزيل ذلك الضرر عنه ، ثم يسأله أن يعفو عنه ويستغفر له ؛ فإذا عفا عنه فقد سقط الذنب عنه . وإن أساء رجل إلى رجل بأن فَرَّعه بغير حق ، أو غَمَّه أو لطمه بغير

فيهم الوحى .

(٤) ذو الأذنين : لقب أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - مازحه به النبى ﷺ . أنظر : سنن الترمذى - مناقب ٤٥ ، سنن أبى داود - أدب ٨٤ ، ومسنند أحمد ١١٧/٣ ، ١٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ .

(٣) الثلاثة الذين خَلَفُوا هم : كعب بن مالك ، مرارة بن ربيعة العامرى ، هلال بن أمية الواقفى ؛ الذين قال الله فيهم : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم » ١١٨ - التوبة ومعناها : وتاب على الثلاثة الذين أخر أمرهم فلم تقبل معذرتهم ولم تُردَّ حتى نزل

حق ، ثم جاءه مستعفياً نادماً أو متذللاً له حتى يعفو عنه سقط عنه ذلك الذنب .

عسى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . ٨

« عسى » من الله مُوجِبَةٌ . وهو معنى قوله - عليه الصلاة والسلام : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » (٥) . فالتوبة النصوح توجب المغفرة . ويقول صاحب الظلال : التوبة النصوح مرجوة في أن يكفر الله بها السيئات (٥) .

يُكْفَرُ :

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ٨ - التحريم (٦٦)

كَفَّرَ اللَّهُ السَّيِّئَةَ عَنْ عَبْدِهِ يَكْفُرُهَا : محاسنها ، ولم يعاقبه عليها . فبالتوبة النصوح يكون طمع العبد في مغفرة الله ودخول جنات تجري من تحت قصورها وبين أشجارها أنهار تجد فيها النفس ما تنهوا وما تشتهي .

لا يُخْزَى :

﴿ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّاسَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ ٨ - التحريم

أَخْزَاهُ يُخْزِيهِ : أهانه وفضحه ، أو ألحق به ما يجعله يستحي وينكسر .

والمراد بنفى الإخزاء عن النبي ﷺ والذين آمنوا إثبات الكرامة والعز لهم ؛ وفيه تعريض بمن

أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق ، وحث للمؤمنين على مضاعفة الحمد والثناء على الله حيث عصمهم من مثل حال الكفار .

وقال القرطبي : ومعنى « يخزي » هنا يعذب ؛ أى لا يعذبه ولا يعذب الذين آمنوا معه .

والظرف « يوم » في قوله « يوم لا يخزي الله النبي » متعلق بیدخلكم : أى يدخلكم يوم لا يخزي الله النبي ﷺ .

واسم الموصول « الذين » في قوله « والذين آمنوا معه » معطوف على النبي . وقيل : الموصول مبتدأ وخبره نورهم يسعى بين أيديهم ، والأول أولى وفي ذلك تكون جملة « نورهم يسعى بين أيديهم » في محل نصب على الحال .

يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ :

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّاسَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ ٨ - التحريم (٦٦)

سَعَى يَسْعَى سَعياً : مشى سريعاً دون العدو ، أو سار مُطْلَق سِير . ويسعى هنا بمعنى يمشى ويسير .

« نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم » : جملة مستأنفة لبيان حال المؤمنين عند مرورهم على الصراط ، وهذا النور هو دليلهم إلى الجنة . « بين أيديهم » : أمامهم .

يقول - تعالى - مخبراً عن المؤمنين أنهم يوم القيامة يسير نورهم ويمشى أمامهم في عرصات القيامة بحسب أعمالهم :



محل نصب على الحال من نورهم : أى كائنا بين أيديهم وبأيامهم .

وقال الضحاك ومقاتل : وبأيامهم كتبهم التى أعطوها ، فكتبهم بأيامهم ونورهم بين أيديهم .
قال الفراء : الباء بمعنى فى ، أى فى أيامهم .

أَتَمُّ لَنَا نَوْرَنَا :

﴿ نُوْرُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَيْمْنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
٨ - التحريم (٦٦)

جاء فى « فتح القدير » : أخرج الحاكم والبيهقى فى البعث عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى هذه الآية قال : ليس أحد من الموجودين إلا يعطى نوراً بوم القيامة ، فأما المنافق فيطفأ نوره ، والمؤمن مشفق مما رأى من إطفاء نور المنافق ، فهو يقول : « ربنا أتمم لنا نورنا » . قال الحسن : إنهم يقولون ذلك تقرباً إلى الله مع تمام نورهم وقيل : تتفاوت أنوارهم بحسب أفعالهم فيسألون إتمامها تفضلاً . وقيل : السابقون إلى الجنة يملكون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح ، وبعضهم حبوا وزحفاً وألك هم الذين يقولون : « ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا » .

« إنك على كل شىء قدير » : إنك البالغ القدرة على كل شىء من المغفرة والعذاب واستجابة الدعاء وتحقيق الرجاء .

قال قتادة ذُكر لنا أن النبى ﷺ كان يقول : « من المؤمنين من يضىء نوره من المدينة إلى عدن وصنعاء فدون ذلك حتى أن من المؤمنين من يضىء توره موضع قدميه »

روى أحمد عن أبى الدرداء ، وروى ابن أبى حاتم عن أبى الدرداء وأبى ذر يخبران عن النبى ﷺ قال : « أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم » فقال له رجل : يا نبى الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ فقال : « أعرفهم مُحَجَّلُونَ ^(٦) من أثر الضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم ، وأعرفهم يُؤْتُونَ كتبهم بأيامهم ، وأعرفهم بسماهم فى وجوههم وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم » .

وبأيامهم :

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزَى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾
٨ - التحريم (٦٦)

اليمين : ضد اليسار ، للجهة واليد ^(٧) .
والجمع : أَيْمُنٌ وَأَيْمَانٌ . والأيمان هنا : الجوارح من الناس . جاء فى « تفسير الجلالين » أن النور يسعى « بين أيديهم » أى أمامهم ويكون « بأيامهم » . وقال الشوكانى : الجار والمجرور فى

الأشياء وعلاجها . واليمين يُيَمِّنُ بها ويتبارك ، لذا يقال : فلان من أصحاب اليمين أى السعادة والحظ . ويقال : هذا الشىء ملك يميني أى هو فى ملكي وفى حوزتي ، واشتهر ملك اليمين فى الرقيق من النساء والرجال . واليمين : الحلف والقسم ، وذلك أنهم كانوا يمسكون بأيامهم إذا حلفوا أو تحالفوا ، ولهذا فإن معاني اليمين : العهد والحلف بين رجلين أو بين قومين .

(٦) وقال ﷺ فى رواية أحمد : هم غُرٌّ محجلون . أى يبيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام ، استعار أثر الضوء فى الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس ويديه ورجليه . والمحجل من الخيل : ما كان البياض منه فى موضع القيد أنظر : لسان العرب والمعجم الوجيز .
(٧) اليمين من اليدين : اليد التى يسهل بها فى العادة تعاطى

جَاهِد :

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ
وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾ ٩ - التحريم (٦٦)

جَاهِد مُجَاهِدَةٌ وَجِهَادًا : بذل وَسْعَه في
المدافعة والمغالبة ، فهو مجاهد وهم مجاهدون .
وأكثر ما ورد الجهاد في القرآن ورد مراداً به :
بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع
عنها . وهو من الجُهد (بضم الجيم) أى الوسع
والطاقة .

الأمر لرسول الله ﷺ بمجاهدة أعداء الجماعة
المسلمة : وهم الكفار الذين يهاجمونها من
خارجها ، والمنافقون الذين يهاجمونها من داخلها .
وهذا الأمر له قيمته ومعناه بعد ما تقدم من أمر
المؤمنين بوقاية أنفسهم وأهلهم من النار ، وبالتوبة
النصوح التي تكفر عنهم السيئات وتدخلهم
الجنة . له قيمته ومعناه في ضرورة حماية المجتمع
الإسلامي من العناصر المفسدة الظالمة .

وجاء في « التفسير الوسيط » : جاهد أيها
النبي الكفار بالقتال ، والمنافقين بالحجة وإقامة
الحدود .

وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ :

﴿جِهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾
٩ - التحريم (٦٦)

غَلَّظَ الشَّيْءُ يَغْلِظُ غِلْظًا وَغِلْظَةً : خلاف
رَقَّ . وَغَلَّظَ عَلَيْهِ وَلَهُ : اشتد وعُنف .

والمعنى : استعمل الشدة والحشونة مع
الفرقيين وأنت تجاهدهما .

قال القرطبي : هو التشديد في دين الله ؛ فأمره

أن يجاهد الكفار بالسيف والمواظب الحسنة والدعاء
إلى الله والمنافقين بالغلظة وإقامة الحجة .

وقال الحسن : جاهدكم بإقامة الحدود عليهم ؛
فإنهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود .

وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ :

﴿جِهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسِّرُ الْمَصِيرُ﴾ ٩ - التحريم (٦٦)

أَوْى المَكَانَ وَإِلَيْهِ تَأْوَى أُوْيًا : نزله .

وَأَوْى فُلَانًا وَأَوَاهُ : أنزله عنده .

وَالْمَأْوَى : الذى يُؤْوَى إليه .

« وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ » بمعنى أن مسكنهم الذى
يرجعون إليه فى الآخرة جهنم التى سيدوقون فيها
أشد العذاب وأقساه .

وقال الشوكاني : مصيرهم إلى جهنم وبئس
المرجع الذى يرجعون إليه .

الْمَصِيرُ ..

﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسِّرُ الْمَصِيرُ﴾ ٩ - التحريم (٦٦)

صِيرُ الأمر : منتهاه وعاقبته . والفعل منه :
صار إلى كذا يصير صَيْرًا وصيرورة .

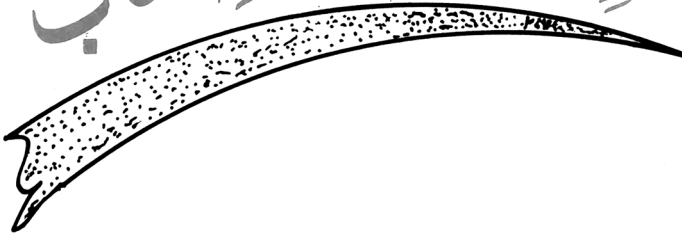
وهنا يذكرون أن المصير شاذ ، والقياس :
المصار ، مثل المعاش .

والمصير : ما ينتهى إليه الأمر أو المكان ، فهو
مصدر أحياناً واسم مكان أحياناً .

« وَيَسِّرُ الْمَصِيرُ » : قَبَّحَ ذلك المكان الذى
انتهوا إليه وكبكبوا فيه لما اشتمل عليه من شذائد
وأحوال تجعل الولدان شيباً .

يتبع

الإيمان يقهر الصعاب



لفضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

تبس

أنوار من

النبوة

عن أنس - رضى الله عنه ، قال : قال عمى أنس بن النضر ، سُمِّيتُ به : لم يشهد بدرا مع رسول الله ﷺ ؛ فكبر عليه ، فقال : أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غِبْتُ عنه ، أما والله لئن أراى الله مشهدا مع رسول الله ﷺ فيما بعد ؛ ليرين الله كيف أصنع ؟ قال : فهاب أن يقول غيرها . فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد من العام المقبل ، فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال : يا أبا عمرو ، واهما لربح الجنة أجدها دون « أحد » فقاتل حتى قُتل ، ووُجد في جسده بضع وثمانون أثرا : ما بين ضربة ورمية وطعنة : فقالت عمتى : الربيع بنت النضر ؛ فما عرفت أخى إلا ببنايه : قال : ونزلت الآية :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ

قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝٢٣﴾ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

أخرجه البخارى - ١٣٨/٢ ومسلم ١٥١٢/٣ ، وغيرهما .

٢ - روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ، قال : قال عبدالله بن جحش - يوم أحد ، اللهم إني أقسم عليك أن تلقى العدو ، فإذا لقينا العدو أن يقتلوني ثم يبقروا بطنى ، ثم يمثلوا لى فإذا لقيتك سألتنى : فيم هذا ؟ فأقول : فيك . فلقى العدو ، فقتل وفعل ذلك به .
قال ابن المسيب : فإني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما بر أوله .
أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، وغيره .

قال - تعالى :

﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (١٦) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّ سَوَاعِقُ وَبِيعَ وَصَلَوْتُ وَمَسْجِدُكُمْ كَرَفِيفًا أَسْمُ اللَّهِ كَعِيرًا وَلَنْ تُصْرِكَ اللَّهُ مِنْ بُنْصُرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (١٧) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (١٨) .

قال الله - تعالى - :

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاتَّخِذْ لَهُمْ تَوَكُّلًا عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٩) .

ولقد تكون الدعوة الى السلم خدعة من العدو ومع ذلك فإن سياسته في الحرب تقضى بالاستجابة حتى في هذه الحالة ، مع أخذ الحيطة والحذر والإيمان بنصر الله . وفي ذلك يقول الله - تعالى :

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَدْعُكَ بِالنُّصُرَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠) .

بل إن الإسلام في حالة القتال المشروع لا يتعدى المقاتلين من الأعداء ، إلى غيرهم من الشيوخ ، والنساء ، والأطفال ، والمنقطعين للعبادة .

لقد استعان المسلمون للنصر على العدو الباغى بتقوى الله والإخلاص لله فنصرهم حتى قهروا دولتي الفرس ، والروم ، وهذا مثال فريد من حياتهم .

جاء أعزاني إلى النبي ﷺ : فآمن به واتبعه

عاش النبي ﷺ بعد أن أكرمه الله بالرسالة - بمكة ثلاثة عشر عاما يصنع من نفوس المسلمين اللبنة التي يعتمد عليها في بناء الأمة الإسلامية ، يدعو إلى الله وحده ، والإيمان برسالته ، واليوم الآخر . وقام أعداء الحق والخير ، وأضرمو البلاد عليه نارا ليحولوا بينه وبين الدعوة إلى الله الواحد الذي لا شريك له .

فأصبح الإيمان به ، والانحياز اليه ، لا يقدم عليه إلا جاد مخلص تهون عليه نفسه ، كما تهون عليه الدنيا وما فيها وما عليها ، فلا يستهويه مطمع من مطامع الدنيا ؛ لأن همه الآخرة ، وبغيته الجنة . فهو من المؤمنين الذين سمعوا مناديا ينادي للإيمان : أن آمنوا بربكم فآمنوا برسالته ، وأسلموا أنفسهم وأرواحهم إليه .

ثلاث عشرة سنة لقي فيها الرسول من قريش ، ولقى أصحابه مالا يطاق فمنهم المستضعفون الذين كانوا يسامون العذاب كيا بالنار ، وضربا بالحديد والأحجار ، ومنهم من دفع حياته ثمنا لإصراره على التمسك بدينه في مواجهة كل التحديات : وهو ﷺ لم يحمل سيفاً ، ولم يأمر أصحابه بقتال : كان رسول الله ﷺ يحرص كل الحرص على تأصيل فضيلة الصبر واحتمال المكاره في سبيل العقيدة ولأن الأصل في الإسلام العفو أو السلام .. والدعوة إلى دين الله .

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (٢١) آية النحل ١٢٥ .

وحين تستنفد وسائل الإقناع والمصابرة ، يكون الإذن بالقتال ومشروعيته في سبيل الله .



فقال : أهاجر معك ؛ فأوصى به بعض أصحابه . فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ شيئا قسمه ، وقسم للأعرابي . فاعطى أصحابه وأقسم له ، وكان يرعى ظهرهم ؛ فلما جاء دفعوه إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا قسم قسمه لك رسول الله ﷺ : فأخذه فجاء به الى النبي ﷺ فقال : ما هذا يارسول الله ؟ قال قسم قسمته لك . قال ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا - وأشار الى حلقة - بسهم فأموت فأدخل الجنة . فقال : إن تصدق الله يصدقك . ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتى به النبي ﷺ : وهو مقتول . فقال : أهو هو ؟ قالوا : نعم ، قال صدق الله فصدقه » زاد المعاد جـ ٣ ص ١٩ .

وفي وصية عمر لسعد بن أبي وقاص - رضى الله عنهما : « فإن ذنوب الجيش أخوف عليه عن عدوه ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، وإلا نصر عليهم بفضلنا وديننا لم نغلبهم بقوتنا ، واعلموا أن عليكم في سيركم حفظه من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيله ، لاتقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم من هم شر منهم ، كما سلط الله على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار ، وكان وعد الله مفعولا ، اسالوا الله العون على

أنفسكم قبل ان تسألوه العون على أعدائكم» . إن الصحابة والتابعين ساروا على هذا النهج فزبرهم الإسلام وعزوا به ، ولم تكن الدنيا أكبر همهم ، ولا مطمئح حياتهم ، فكانت ألوية النصر ترفرف على رءوسهم ، وتقدمتهم شروطهم يملونها على الأعداء الذين خذلهم الله - تعالى - أمام المسلمين بسبب ما بدعوه من عدوان عليهم . وعلى الباغي تدور الدوائر . وما النصر إلا من عند الله .. بطاعته والرضا منه .

وبعد :

فليس في الإسلام عدوان على غير المسلمين ، فقد حرمه الله - عز وجل - وليس فيه هوان يتلبس به المسلمون ، فله العزة ورسوله وللمؤمنين وليس للمسلمين أجمعين معذرة عند الله - تعالى - بعد ثلاث ؛ يقولهن المولى - عز وجل :

(أ) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾

النساء - (٧١)

(ب) ﴿وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

الأنفال - ٦٠

(ج) ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾

على سؤاء ﴿الأنفال ٥٨﴾

وعلى الباغي تدور الدوائر .



كتاب

أمرات النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

(مخطوط نادر لابن حبيب لبغدادى)

إعداد وتقديم

د. محمد عبد الحكيم محمد



٢

روى البيهقى فى دلائل النبوة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وما افرق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما ، فأخرجت من بين أبوى ، فلم يُصنبنى شىء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى ، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً^(١) .

ويقول كذلك الإمام البوصيرى فى بردته :

أبان مولدُهُ عن طيب غُصْرِهِ ياطيب مبتدأ منه ومُحْتَمِّم

(١) راجع الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى - ج ١ ص ١٠٧

(ابن عبد المطلب)

وأُمُّه : (٢٨) سَلْمَى بنت عمرو بن زَيْد (٢٩) بن لَيْد بن خِدَاش (٣٠) بن عامر بن غَنَم بن عَدِي بن
التَّجَار بن ثعلبة بن عمرو بن خُزْرج بن حارثة .
وأُمُّها : (٣١) غَمَيْرَةُ بنت صَحْر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مَازِن بن النجار .
وأُمُّها : (٣٢) سَلْمَى بنت عبد الأشْهَل بن حارثة بن دِينَان بن النجار .
وأُمُّها : (٣٣) الأَثِيلَةُ بنت مَازِن بن النجار .

(ابن هاشم)

وأُمُّه : (٣٤) عَائِكَةُ بنت مُرَّة بن هلال بن فالج بن ذُكْوَان بن ثعلبة بن بُهْثَةَ بن سُلَيْم
بن منصور (٣٥) .
وأُمُّها : (٣٦) مَاوِيَةُ بنت حَوْرَةَ بن عَمْرُو (٣٧) بن مُرَّة بن صَعْصَعَة بن معوية بن بكر بن
هُوَازِن .
وأُمُّها : (٣٨) رَقَاش بنت الأشْحَم بن مُنْبَةَ بن أَسَد بن عُبَيْد مَنَاة ابن عَائِدَة الله بن سعد العَشِيرَة .
وأُمُّها : (٣٩) كَبْشَةُ بنت الرَافِقِي بن مالك بن الحَمَاس (٤٠) وهو رَبِيعَةُ بن كَعْب بن الحارث
ابن كَعْب .

-
- (٢٨) وهي جدة عبد الله بن المطلب من جهة أبيه .
(٢٩) جاء في تعليق الأستاذ حسين علي محفوظ عن الطبري (ص ١٠٨٢) :
سلمى زيد بن عمرو ، وفي (ص ١٠٨٦) بنت عمرو .
(٣٠) في الطبري ص (١٠٨٢) لبيد بن حرام بن خدش بن جندب بن عدى بن النجار .
(٣١) وهي الجدة الأولى لعبد المطلب من جهة أمه .
(٣٢) وهي الجدة الثانية لعبد المطلب من جهة أمه .
(٣٣) وهي الجدة الثالثة لعبد المطلب من جهة أمه . جاء في الطبقات ص ٣٤ : أثيلة بنت زعورا بن حرام بن جندب بن عامر
بن غنم بن عدى بن النجار .
(٣٤) وعائكة هي الجدة الأولى مباشرة لعبد المطلب من جهة أبيه .
(٣٥) في الطبقات : سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .
(٣٦) وهي الجدة الأولى لهاشم من جهة أمه ... وفي الطبقات عن (ماوية) أنها : صفية .
(٣٧) في الطبقات : عمرو بن صعصعة ص ٣٤ .
(٣٨) الجدة الثانية لهاشم من جهة أمه .
(٣٩) الجدة الثالثة لهاشم من جهة أمه .
(٤٠) في الطبقات عن حماس أنه : ابن ربيعة بن كعب .

(ابن عبد مناف)

وأُمُّه (٤١): حُبَى بنت حُلَيْل بن حَبَشِيَّة بن سَلُول (٤٢) بن كَعْب بن رَيْبَعَة بن حَارِثَة بن عَمْرُو بن عَامِر بن خُرَاعَة .

وأُمُّهَا (٤٣): فَاطِمَة أو هِنْد بنت عامر (٤٤) بن نَصْر بن عَوْف (٤٥) بن عَمْرُو بن عامر بن خُرَاعَة .

(ابن قصي)

وأُمُّه (٤٦): فَاطِمَة بنت سَعْد بن سَيْل، وهو خَيْرُ بن حَمَالَة بن عَوْف (٤٧) بن عامر الجَادِرِ من الأَزْد .

وأُمُّهَا (٤٨): طَرِيفَة بنت ذِي الرَأْسَيْن (٤٩)، وهو أُمِيَّة بن جُشَم بن كِنَانَة بن عمرو بن قَيْس بن فُهَم (٥٠) .

وأُمُّهَا (٥١): صَخْرَة بنت عامر (٥٢) بن صَعْب بن سَبْك بن رُهم بن أَفْرَك بن بُذَيْر بن قَيْس بن عُبْقَر ابن أُمَارِ بن هَيْلَة .

(٤١) وهي الجدة الأولى لماشم من جهة أبيه .

(٤٢) وفي الطبري ص ١٠٩١، والخبر ص ٥٢، تنمة النسب: سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة، وفي الطبقات ص

٣٤: سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة .

(٤٣) وهي الجدة الأولى لعبد مناف من جهة أمه .

(٤٤) في الخبر ص ٥٢ فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة من خزاعة .

(٤٥) في الطبقات ص ٣٥، هو النصر بن عمرو بن عامر من خزاعة .

(٤٦) وهي الجدة الأولى لعبد مناف من جهة أبيه .

(٤٧) في الطبري ص ١٠٩٢: عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن جعثمة بن يشكر من أزد شنوءة .

(٤٨) وهي الجدة الأولى لابن قصي من جهة أمه .

(٤٩) في الطبقات ص ٣٥: طريفة بنت قيس بن ذى الراسين .

(٥٠) تنمة النسب في الطبقات ص ٣٥: فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان .

(٥١) وهي الجدة الثانية لابن قصي من جهة أمه .

(٥٢) في الطبقات ص ٣٥: عامر بن كعب بن أفرك بن بديل بن قيس بن عبقر بن أمار .



(ابن كلاب)

- وأُمُّهُ (٥٣) : هِنْدُ بِنْتُ سُرَيْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ (٥٤) بْنِ كِنَانَةَ .
 وَأُمُّهَا (٥٥) : لُبَابَةُ بِنْتُ عَيْدِ مَنَاةَ (٥٦) بْنِ كِنَانَةَ .
 وَأُمُّهَا (٥٧) : هِنْدُ — وَيُقَالُ : عَاتِكَةُ — بِنْتُ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ .
 وَأُمُّهَا (٥٨) : جَدِيلَةُ بِنْتُ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَايِلَ .

(ابن مرة)

- وأُمُّهُ (٥٩) : وَخْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ (٦٠) بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فَهْرٍ (٦١) .
 وَأُمُّهَا (٦١) : مَخْشِيَّةُ (٦٣) بِنْتُ وَايِلَ بْنِ قَاسِطِ بْنِ هَنْبٍ (٦٤) .
 وَأُمُّهَا (٦٥) : مَاوِيَّةُ بِنْتُ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ .

(بن كعب)

- وأُمُّهُ (٦٦) : مَاوِيَّةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ شَيْعِ اللَّهِ بْنِ أَسَدِ بْنِ وَبَرَةَ (٦٧) .
 وَأُمُّهَا (٦٨) : سَلَمَى بِنْتُ لَيْثٍ (٦٩) بْنِ بَكْرِ بْنِ عَيْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ .

-
- (٥٣) وهي الجدة الأولى لقصى من جهة أبيه .
 (٥٤) في الطبري ص ١١٠٠ : الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .
 (٥٥) وهي الجدة الأولى لابن كلاب من جهة أمه .
 (٥٦) في الطبقات ص ٣٥ : أمامة بنت عبد مناة .. ، وأُمُّهَا : لبابة .. الخ ، وفي الخبر ص ٥١ ؛ وأُمُّهَا : عاتكة بنت دودان (ولم يذكر لبابة) .
 (٥٧) وهي الجدة الثانية لابن كلاب من جهة أمه .
 (٥٨) وهي الجدة الثالثة لابن كلاب من جهة أمه .
 (٥٩) وهي الجدة الأولى لابن كلاب من جهة أبيه .
 (٦٠) في الطبقات ص ٣٥ : مخشية .
 (٦١) تنمة نسبة في الطبقات ص ٣٥ : فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .
 (٦٢) وهي الجدة الأولى لابن مرة من جهة أمه .
 (٦٣) في الطبقات ص ٣٥ : وحشية .
 (٦٤) تنمة نسبة في دواوين النسب : هنب بن أقصى بن دعى بن جديلة .
 (٦٥) وهي الجدة الثانية لابن مرة من جهة أمه .
 (٦٦) وهي الجدة الأولى لابن مرة من جهة أبيه .
 (٦٧) تنمة نسبة في الطبقات ص ٣٥ ، والطبري ص ١١٠٠ : أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .
 (٦٨) وهي الجدة الأولى لابن كعب من جهة أمه .
 (٦٩) في الخبر ص ٥٠ : لم يثبت اسمها ، وفي الطبقات ص ٣٥ : عاتكة بنت كاهل بن عذرة (بدلا منها) .

وأُمُّهَا (٧٠) : وحشيّة بنت ربيعة بن حرام بن صنّة بن عبد بن كبير بن عذرة .

وأُمُّهَا (٧١) : عاتكة بنت ليث بن قيس (٧٢) بن جُهينة .

(ابن لوى)

وأُمُّهَا (٧٤) : عاتكة بنت يَحْلَد (٧٥) بن التضر بن كِنانة .

وأُمُّهَا (٧٦) : الوارثة بنت الحارث بن مالك بن كِنانة .

وأُمُّهَا (٧٧) : ماوية بنت سعد بن زَيْد مَناة بن قَيْم .

(ابن غالب)

وأُمُّهَا (٧٩) : ليلى بنت الحارث (٨٠) بن ثَمِيم بن سعد بن هُذَيْل بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر .

وأُمُّهَا (٨١) : سلمى بنت طابخة بن إلياس .

وأُمُّهَا (٨٢) : عاتكة بنت الأزْد بن غوث (٨٣) .

٥. بن عبد المطلب

وأُمُّهُ سَلَمَى بنت عمرو بن زيد بن ليث بن خديلة بن عامر بن مخزوم بن عبد
بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن خزيمة بن خازمة ٥ وأُمُّهَا عَمْرِيَّة بنت ضَرَّة
بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن زيد بن الحارث ٥ وأُمُّهَا سَلَمَى بنت عمرو
الاستملي بن حارثة بن دينار بن الحارث ٥ وأُمُّهَا الْأَنْثَلَة بنت مازن بن

(٧٠) وهي الجدة الثانية لابن كعب من جهة أمه

(٧١) وهي الجدة الثالثة لابن كعب من جهة أمه .

(٧٢) في الخبر ص ٥٠ : عاتكة بنت رشدان بن قيس .

(٧٣) تنمة نسبة في الخبر ص ٥٠ : جهينة بن زيد بن ليث بن سودة بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

(٧٤) وهي الجدة الأولى لابن كعب من جهة أبيه .

(٧٥) وفي الطبقات ص ٣٥ ؛ بل أمه سلمى بنت كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة ،

وأُمُّهَا : أنيسة بنت شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عل بن بكر .

(٧٦ ، ٧٧) وهما الجدتان الأولى والثانية لابن لوى من جهة أمه .

(٧٨) في الطبقات ص ٣٥ ، وأُمُّهَا : تماضر بنت الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزاعة .

وأُمُّهَا : رهم بنت كاهل بن أسد بن خزاعة .

(٧٩) وهي الجدة الأولى لابن لوى من جهة أبيه .

(٨٠) ويقال : بل هي ليلى بنت سعد بن هزيل بن مدركة بن إلياس بن مضر — راجع الطبقات ص ٣٥

(٨١ ، ٨٢) وهما الجدتان الأولى والثانية لابن غالب من جهة أمه .

(٨٣) في الطبقات ص ٣٥ ، والخبر ص ٥١ ، الأزْد بن الغوث .



البحار ٥ بن هاشم ٥ ٥ ٥

وأمة عائكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن عتبة بن
سليمان بن منصور ٥ وأمة مارية بنت جوزه بن عمرو بن مرة بن
جعصعة بن عوية بن بكر بن هوزان ٥ وأمة رافعة بنت الأشعث
بن منبته بن أسد بن عبد مناف بن عبد الله بن سعد العنبري ٥

الورقة (١/٢)

وأمة كبشة بنت الرافعي بن مالك بن الحارث بن هوزان بن ربيعة بن كعب بن

العبدي بن كعب ٥ بن عبد مناف ٥

وأمة خديجة بنت خويلد بن خنيس بن سلول بن كعب بن ربيعة بن حارثة
بن عمرو بن ثعلبة بن عتبة بن عبد مناف بن عبد الله بن سعد العنبري
بن هوزان بن بكر بن هوزان بن ربيعة بن كعب بن

العبدي بن كعب ٥ بن عبد مناف ٥

وأمة فاطمة بنت سعد بن سبيل وهو خير بن حنبل بن عوف بن
عكر بن مالك بن الأزد وأمة طرفة بنت ذي الراسين وهو
أمية بن حنبل بن كنانة بن محمد بن قيس بن هاشم وأمة أصح
بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوزان بن ربيعة بن كعب بن
العبدي بن كعب ٥ بن عبد مناف ٥

٥ بن عبد مناف ٥

٥ بن عبد مناف ٥

وأمة هند بنت مسهر بن بكر بن الحارث بن مالك بن كنانة ٥

وأمة البابة بنت حنبل بن كنانة ٥ وأمة عترة بن مالك بن كنانة
بنت دودان بن أسد بن عبد مناف بن عبد الله بن سعد العنبري

الورقة (١/٢)

الورقة (١/٢)

علي بن بكر بن وائل ه بن مرة ه
 وأمه وحشية بنت شيان بن محارب بن فقرة وأما حنسية
 بنت وائل بن قاسط بن هنب ه وأما ماوية بنت ضبيعة بن ربيعة
 بن نزار ه ه بن كعب ه
 وأمه ماوية بنت كعب بن الفقي بن حشر بن شيح الله بن أسد
 بن مرة ه وأما سلمي بنت ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ه
 وأما وحشية بنت ربيعة بن حنظل بن وائل بن أسد بن كنانة ه
 بن عذرة ه وأما عائلة بنت أسد بن قيس بن جهينة ه

ه بن لؤي ه

وأمة عائلة بنت مخلد بن النضر بن كنانة ه وأما الوارثة بنت
 الجارث بن مالك بن كنانة ه وأما ماوية بنت سعد بن زيد مناة بن كنانة ه

ه بن غالب ه

وأمة ليلي بنت الجارث بن قيس بن سعد بن هذيل بن مديكة بن إلياس
 بن مضر ه وأما سلمي بنت ملحان بن إلياس ه وأما عائلة بنت
 الحارث بن عوف ه



هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن نخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألبأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .



وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التي أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامي اعتباراً من القرن العاشر الهجري تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .



● اللواء ليزيد بن أبي سفيان ، وأبي عبيدة عامر بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص .

● وفي ربيع الآخر من السنة الخامسة عشر للهجرة أعطى خالد بن الوليد الأمان لأهل دمشق

وجاء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها أعطاهم أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لا يهدم ولا يسكن شيء من دورهم ، لهم بذلك عهد الله وذمة رسوله ﷺ والخلفاء والمؤمنون ، لا يعرض لهم إلا بالخير إذا أعطوا الجزية .

● وفي ربيع الآخر سنة ١٣٨ هـ . عبر عبدالرحمن الداخل الملقب بصقر قریش مضيق جبل طارق للالتقاء بأنصاره في الأندلس تمهيداً لاستقلاله بها عن الخلافة العباسية ، وتم له - بمشيئة الله - تعالى - بناء إمبراطورية إسلامية لم ير التاريخ مثالا لها .

● وفي ربيع الآخر سنة ٢٢١ هـ توفي محمد بن إدريس أمير دولة الأدارسة في المغرب فخلفه ابنه علي بن محمد .

● في ربيع الآخر من السنة الثانية للهجرة خرج النبي ﷺ يريد قریشا واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فبلغ بحران معدنا في الحجاز ثم رجع ولم يلق حرباً .

● وفي ربيع الآخر من السنة الثانية للهجرة عقد ﷺ أول راية في الإسلام لعبيدة بن الحارث بن المطلب في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين إلى ماء بالحجاز بأسفل ثنية المروة ، فلقوا جمعا عظيما من قریش عليهم عكرمة بن أبي جهل وعادوا من غير قتال .

● وفي ربيع الآخر من السنة الثانية للهجرة غزا رسول الله ﷺ « بواطاً » ، حيث خرج بنفسه بعد أن استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون - ثم رجع ولم يلق حرباً .

● وفي ربيع الآخر من السنة الثانية عشرة للهجرة عقد خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لواء جيش الشام لخالد بن سعيد بن العاص الموجه لحرب الروم لعدوانهم .

● وفي ربيع الآخر من السنة الثانية عشرة للهجرة قام أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بعزل خالد ابن سعيد بن العاص عن قيادة جيش الشام وعقد





● وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٥٩ هـ أدخل الفاطميون في مصر عبارة : « حى على خير العمل » ضمن آذان الصلاة الذى خرج بهذا الشكل للمرة الأولى في تاريخ الدعوة الشيعية من جامع أحمد بن طولون ، ثم توقف - والحمد لله عز وجل - .

● وفي ربيع الآخر سنة ٤٩٨ هـ توفى السلطان السلجوق (بركيا روق) وهو في الخامسة والعشرين من عمره بعد أن ظل في السلطنة اثنتى عشرة سنة وأربعة أشهر .

● وفي الرابع عشر من ربيع الآخر سنة ٥٢٩ هـ - كان مقتل شمس الملوك صاحب دمشق بتحريض من والدته وتولى حكم دمشق شقيقه شهاب الدين محمود .

● وفي ربيع الآخر من عام ٥٣٩ هـ تصدت حامية حلب لفرقة صليبية حاولت الاعتداء على مدينة بعلبك وألحقت بها الهزيمة .

● وفي ربيع الآخر عام ٥٤١ هـ قُتل عماد الدين أتابك زنكى صاحب الموصل والجزيرة والشام على يد بعض مماليكه في قلعة (دوسر) وخلفه - ابنه : الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود في حكم سوريا ، وسيف الدين غازى في حكم الموصل وبلاد الجزيرة .

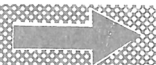
● وفي ١٧ من ربيع الآخر سنة ٥٦٤ هـ تولى أسد الدين شيركوه الوزارة في مصر الفاطمية ، فكان أول سنى يتولى الوزارة في دولة شيعية .

● وفي ربيع الآخر سنة ٥٦٥ هـ نزلت القوات الصليبية سواحل مصر على مقربة من دمياط .

● في ٢٢ من ربيع الآخر سنة ١٢١٦ هـ . طلب الجنرال مينو قائد الحملة الفرنسية في مصر عقد الصلح بعد هزيمته أمام الأتراك العثمانيين وحلفائهم الانجليز .

● وفي ربيع الآخر سنة ١٢٢١ هـ . أصدر السلطان العثماني فرمان بعزل محمد على عن ولاية مصر وتعيينه والياً على سالونيك ثم أصدر فرمان آخر بعزل محمد على عن ولاية مصر وسالونيك وتعيين موسى باشا والياً على مصر .

● وفي ١٤ من ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ هـ كتب الشريف حسين ، شريف مكة رسالة إلى السير آرثر هنرى مكماهون نائب ملك بريطانيا في مصر يطلب فيها من الحكومة البريطانية إمداد القوات العربية المشاركة في الحرب بالمال والسلاح والمؤن .



الحكم
الشريعة
لعقد
التأمين
التجاري

الغرر في التأمين لا يمنع تنفيذ العقد

للمكتوب / عبداللّه مبروك النجار

١٢

كما أثار بعض المحييين للتأمين أن الجهالة في عقد التأمين لا تمنع صحة العقد شرعا ، لأنها لا تؤدي إلى غرر يمنع تنفيذ وتسليم العقود عليه ، والجهالة التي لا تؤدي إلى هذا المعنى لا تؤثر في العقد مهما عظمت ، وهذا هو الفقه الحنفي في مسألة العقود ، ولذلك نراهم يقولون بصحة الوكالة العامة ، كما قالوا بصحة الكفالة بما سيثبت من الحقوق ، وقالوا : إن الشخص لو قال لآخر : وكلتك في جميع شئوني صحت الوكالة^(١) ، والجهالة في عقد التأمين لا تبلغ الجهالة في الوكالة العامة ، ولا الكفالة بما يثبت من الحقوق ، فهي جهالة بالنسبة لمجموع الأقساط ، وهي لا تمنع تنفيذ العقد ، فالتأمين على الحياة : اتفاق بين المؤمن عليه وشركة التأمين ، بأن تدفع الأخيرة إلى أسرة المؤمن عليه في أي وقت حصلت فيه الوفاة ، ضمن المدة المحددة بالعقد مبلغاً من المال متفقاً عليه ، مهما بلغ عدد الأقساط المدفوعة قلة أو كثرة ... أظ^(٢) .

مناقشة هذه الشبهة :
والله الشبهة واهية ومردودة بأمور :
الأول : منذ متى كان تنفيذ العقد أو عدم المنع من تنفيذه دليلاً على مشروعيته ؟!

* الكاتب أستاذ / بكلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر .

(١) بدائع الصنائع - ج ١ - ص ٣ ، ٢٣ رد المختار - ج ٥ - ص ٣٩٩ .

(٢) راجع في عرض هذه الشبهة : د. أحمد الحصري - السياسة الاقتصادية والنظم المالية في الفقه الإسلامي - ص ٤٠٦ - مكتبة الكليات الأزهرية .



ويصور هذا الرأى بقوله : إن التأمين هو الذى يزيل حالة الغرر من الوضع الاقتصادى للأشخاص ، ويضرب على ذلك مثلاً حياً فيقول : هب أن تاجراً لديه عشرة آلاف دينار رأس مال تجارى ، استورد منها بضاعة قيمتها ، تسعة آلاف دينار ، ونظراً لأن البضاعة قد تتعرض للتلف خلال النقل البحرى ، فإن رأس مال التاجر بعد الموعد المحدد لوصول البضاعة سيكون :

- ١ - فى حالة وصولها سليمة = ٩٠٠٠ (قيمة البضاعة) + ١٠٠٠ (نقود) = ١٠,٠٠٠ دينار .
- ٢ - فى حالة تلفها فى البحر = صفر (قيمة البضاعة التالفة) + ١٠٠٠ (نقود) = ١٠٠٠ دينار .

فهذا التاجر هو فى وضع غرر أو خطر تتردد فيه ثروته بين أن تبقى عشرة آلاف ، أو تنخفض إلى ألف دينار .

فإذا افترضنا أنه عقد تأميناً على بضاعته ضد خطر النقل البحرى بمبلغ مائتى دينار ، فإن رأس مال التاجر بعد الموعد المحدد لوصول البضاعة سيكون :

- ١ - فى حالة وصولها سليمة = ٩٠٠٠ (قيمة البضاعة) + ٨٠٠ (نقود) لأنه دفع منها مبلغ التأمين = ٩٨٠٠ دينار .
- ٢ - فى حالة تلفها فى البحر = ٩٠٠٠ (تعويض قيمة البضاعة من شركة التأمين) + ٨٠٠ (نقود) = ٩٨٠٠ دينار .

ثم يقول : « ومن الواضح أن عقد التأمين أخرج التاجر من دائرة الغرر ، والحظر كلية لأنه به بقيت ثروته التجارية ثابتة ومعلومة لا تتردد بين زيادة ونقصان كبير ، أو بين بقاء وعدم ، فالغرر

إن الذى يتفق مع آخر على معاملة بالرأى ، ينفذ عقده ، والذى يتفق مع امرأة على الزنا ينفذ اتفاهه ، فهل عدم المنع من التنفيذ يكون حجة ودليلاً على المشروعية ؟!

الثانى : الغرر موجود فى العقد ، وهو غرر متعلق بالمحل ، حيث لا يعرف المؤمن كم سيدفع ، ولا يعرف المستأمن مقدار ما سيبدله من أقساط ، وذلك الغرر فاحش ، لأنه يتعلق بمحل العقد كما رأينا ، كما أنه منبى عنه ، فكيف استباح الأستاذ لنفسه هذا القول مع مخالفته للنهى الوارد عن التعامل بالغرر .

الثالث : قياس التأمين على الوكالة ، أو الكفالة قياس مع الفارق ، لأن الأصل فى الوكالة أن كل تصرف يملك الإنسان أن يباشره بنفسه يجوز أن يوكل فيه غيره ، وأصلها مشروع لا نزاع فيه ، والضمان أصله التبرع ولذلك يحرم أخذ الأجر عليه ، ومن ثم جاز الغرر فيه فافترقا .

الرابع : يقرر الكاتب وجود الغرر فى المعاملة بقوله : « مهما بلغت الأقساط المدفوعة قلة وكثرة » ، فإن ذلك هو الغرر المنبى عنه لجهالة محل العقد ، وهو التزام المؤمن له ، فلماذا يقرر وجود الغرر ويثبته ، ولا يثبت حكمه ، ومن ثم يتبين لنا وهن هذه الشبهة وضعفها ، حيث لم يقل بها أحد من الباحثين سوى صاحبها .

الفرع الثامن

التأمين يزيل الغرر من الوضع الاقتصادى للشخص

وقد يكون من أعجب ما ردد به المجوزون للتأمين ، ما ذكره الأستاذ مصطفى الزرقا . أن التأمين يزيل الغرر ، وليس يتضمن الغرر ،

هو في عدم التأمين ، وليس في التأمين بالنسبة لثروة الإنسان ، ولو سلمنا أن الطريق الذي يسلك لتحقيق تلك الغاية ، وهو عقد التأمين فيه شيء من الغرر ، لكنه غرر أصغر يؤدي إلى دفع الغرر الأكبر ^(٣) .

وهذه حجة واهية ، وعلة عليلة ، وكلام ملفق ، يجعل القارئ يشعر أن من يجوزون التأمين يريدون أن ينتصروا له بالباطل ، دون حجة مقنعة ، ودون فقه واضح ، وهم بهذا الكلام الواهي يتعاملون مع الحكم الشرعي في موضوع على درجة كبيرة من الأهمية بهزر وعدم جدية ، وكلام الأستاذ الفاضل مردود لما يلي :

أولاً : الغرر لا يقع إلا في التعامل بين طرفين ، أما افتراضه في طرف واحد يتردد حاله المالى بين زيادة ونقص ، فهذا ليس من الغرر ، والتعامل مع القضية بهذا الافتراض المبالغ فيه يشكك في صدق حجج المجيزين .

ثانياً : يجعل التأمين سبباً لبقاء الوضع المالى للشخص مستقراً ، وهذا الكلام فضلاً عن أن الواقع يكذبه ، إلا أنه على فرض استقراره في حالة التأمين عليه ، لا يغير من حكم التأمين شيئاً ، إذ هو لا يخرج بذلك عن دائرة التحريم التى يقول بها جانب كبير من الفقه ، وذلك على اعتبار أنه محرم في ذاته ، استعمل كوسيلة لحفظ المالى ، أشبه بالوسائل المحرمة الأخرى التى تحفظه كالربا والسرقة والغصب وغير ذلك من التصرفات المحرمة ، التى تحفظ المالى ، بل وربما تزيده ، والعجيب أن الأستاذ الفاضل يجعل استقرار حالة الشخص المالية بالتأمين دليلاً على مشروعيته .

ثالثاً : يعترف الأستاذ الفاضل أن في التأمين غرراً ، لكنه غرر أصغر يدفع به غرراً أكبر ، وهذا الكلام إذا كان من الممكن قبوله من وجه ، فإنه مرفوض من عدة وجوه ، فالتأمين غرر ما في ذلك شك ، أما أنه غرر يسير فذلك مالا يمكن تقبله بعد أن بينا عناصر الغرر اليسير ووجدنا أنها لا تتوافر في التأمين ، وأما إنه غرر يسير مبرر في نظر الكاتب بدفع غرر أكبر ، فذلك من الوهم الذى لا يقوم إلا في ذهنه ، فوجود الغرر في طرف واحد يتردد حاله المالى بين الزيادة والنقص ، لا يمكن تصوره ، بل ولم يقل به أحد من الفقهاء ، لأن المصالح التعاقدية لا يتصور وجودها في شخص واحد ، حيث لا يتصور أن يكون بائعاً ومشترياً ، أو مؤجراً ومستأجراً لنفسه طبعاً ، لأن العقد يتضمن مصالح متضادة تقتضى وجود طرفين ولذلك لا يتصور وجود الغرر في تلك الحالة ، حيث إن الظلم والضرر الناشئ عنه سيكون من فعل الإنسان أو من فعل الله - عز وجل - بالكوارث والنوازل ، وحسابه في الحالتين على ربه ، ولا يتصور وجود الغرر في التعامل مع الإنسان وربه ؛ لأن الله هو المعطى المانع ، والضرر النافع ، ومن ثم فلا وجود للغرر الذى يمثل ظلماً يقتضيه شخص في حق شخص آخر ويحاسب عليه بالتحريم والبطالان ، ولما كانت الغاية التى برر بها وجود الغرر من التأمين (كما يقول الكاتب) ليست موجودة ، لم يبق إلا أن يكون الغرر في التأمين مقصوداً لذاته هو وخصوصاً به ، ولما لم يكن غرراً يسيراً ، كان معنى كلام الكاتب أنه يقر بوجود الغرر في التأمين ، وهذا

الفقه الإسلامى والقانون ، وأدلة تحريم المقامرة
والرهان ، ونخصص ثانيهما لبيان : أن التأمين نوع
من القمار والمراهنة .

الفرع الأول

المقامرة والرهان

في الفقه الإسلامى والقانون وأدلة تحريمهما

ومن الأسباب التى يبنى عليها التحريم فى عقود
التأمين ، أنها تتضمن رهانا ومقامرة .

القمار والمراهنة فى اللغة :

أما المقامرة فإنها لغة : القُمرَة ، يُقال : تَقَمَّر
الأسد طلب الصيد فى القمر ، والمرأة اختدعها
أو ابتنى عليها فى القمراء ، وقامره مقامره قمارا
فقمره ، كمنصره وتقمره ، رانهه فغلبه ، وهو
التقامر^(٤) ، وتقامروا ، لعبوا القمار والقمر ، تحير
البصر من الثلج^(٥) ، وأما الرهان ، فإنه ما يتسابق
عليه مطلقاً ، والمراهنة والرهان : المخاطرة ،
فالقمار بمعنى الخداع والرهان بمعنى المخاطرة^(٦) .

وفي الاصطلاح القانونى : تعرف المقامرة
بأنها عقد يتعهد بموجبه كل مقامر أن يدفع إذا
خسر المقامرة للمقامر الذى كسبها مبلغاً من
النقود ، أو أى شئ آخر يتفق عليه ، والرهان
عقد يتعهد بموجبه كل من المتراهنين أن يدفع ، إذا
لم يصدق قوله فى واقعة غير محققة ، للمتراهن
الذى يصدق قوله فيها مبلغاً من النقود أو أى شئ
آخر يتفق عليه^(٧) .

ما يقول به الذى يرون عدم جوازه ، ولم يزد هذا
الكلام التأمين شيئاً فى مجال تقبله ، بل إنه يأتى
بنقيض ما قيل له .

رابعاً : ثم إذا كان الإنسان يريد أن يحافظ على
ماله من الضياع ، أليست هناك طريقة أخرى غير
هذا الأسلوب الشائك ، حتى تستमित فى
الانتصار له بالباطل ، وتلف وتلدور حوله ، كأن
العقول قد أغلقت دونه ، فما لها من العدول عن
ربقته طريق ؟ ،

إن البدائل كثيرة ، والطرق المشروعة
للمحافظة على المال متعددة ، يمكن التعامل بها ،
فليست هناك ضرورة له لأن بدائله كثيرة .

المبحث الثانى

عقود التأمين تتضمن الرهان والمقامرة

وسوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين ، نبين
فى أولهما : حقيقة الرهان والمقامرة فى الفقه
الإسلامى والقانون ، ووجودهما فى عقد التأمين ،
كما نبين فى المطلب الثانى : الشبهات التى أثارها
المجوزون للتأمين ، حول وجود الرهان والمقامرة
فيه ، والرد عليها بما يطلها .

المطلب الأول

حقيقة الرهان والمقامرة

وهذا المطلب ينقسم بدوره إلى فرعين ،
نخصص أولهما ، للتعريف بالرهان والمقامرة فى

(٤) القاموس المحيط - ج ٢ - ص ١٢٥ .

(٥) مختار الصحاح - ص ٥٥٠ .

(٦) لسان العرب - ج ١٣ - ص ١٨٩ ، وتاج العروس - ج ٢ - ص ٥٠٥ ، ج ٩ ، ص ٢٢٢ .

(٧) الوسيط للسنهورى - ج ٢/٧ ، ص ١٢٥٧ ، د. محمد كامل مرسى - فى العقود المسماة - المقامرة والرهان -

طبعة ١٩٤٩ - ص ١٧ .

ويتبين من ذلك أن المقامرة توافق الرهان في أن حق المتعاقد في كل منهما يتوقف على واقعة غير محققة ، هي أن يكسب المقامر اللعب في المقامرة ، أو أن يصدق قول المتراهن في الرهان ، ولكن المقامرة تفارق الرهان ، في أن المقامر يقوم بدور إيجابى ، في محاولة تحقيق الواقعة غير المحققة ، أما المتراهن فلا يقوم بأى دور في محاولة تحقيق صدق قوله^(٨) .

خصائص عقود المقامرة والرهان :

وعقد المقامرة أو الرهان يتسم بالخصائص الآتية :

أولاً : أنه عقد رضائى ، فلا يشترط في انعقاده إلا توافق الإيجاب والقبول بين المقامرين أو المتراهنين ، دون حاجة إلى شكل خاص ، وتشترط الأهلية الكاملة لصحة التراضى في الأحوال التى يبيح فيها القانون عقود المقامرة أو الرهان ، فالقاصر إذا قامر أو راهن في هذه الأحوال يكون عقده قابلاً للإبطال لمصلحته ، وتسرى القواعد العامة في الإثبات ، فإذا شارك شخص شخصاً آخر في ورقة نصيب ، فإثبات هذه الشركة يخضع للقواعد العامة ، ولا يجوز إثبات الشركة فيما يجاوز مائة جنيه إلا بالكتابة أو بما يقوم مقامها ، والعبرة في ذلك بقيمة الجائزة لا بشمن الورقة .

ثانياً : وهو عقد ملزم للجانبين ، ذلك أن كلا من المقامرين أو المتراهنين يلزم نحو الآخرين بدفع المال المتفق عليه إذا خسر المقامرة أو الرهان ، فهو إذن عقد ملزم للجانبين عند تكوينه ، أما عند التنفيذ ، فإنه إذا كانت المقامرة أو الرهان بين شخصين ، فأحدهما هو الذى يخسر ، ويكون العقد ملزماً له وحده دون الآخر .

ثالثاً : وهو عقد احتمالى ، أو من عقود

الغرر ، كما هو عنوان الباب الرابع من الكتاب الثانى من القسم الأول من التقنين المدنى^(٩) ، وهو الباب الذى ينظم المقامرة والرهان ، وغيرهما من عقود الغرر ، المرتب مدى الحياة ، وعقد التأمين ، وذلك لأن عقد المقامرة أو الرهان عقد لا يستطيع فيه كل من المقامرين أو المتراهنين أن يحدد وقت تمام العقد القدر الذى أخذ أو القدر الذى أعطى ، ولا يتحدد ذلك إلا فى المستقبل تبعاً لحدوث أمر غير محقق ، هو الكسب ، فيعرف القدر الذى أخذ ، أو الخسارة فيعرف القدر الذى أعطى .

رابعاً : وهو من عقود المعاوضة ، وأكثر العقود الاحتمالية تكون من عقود المعاوضة ولو أن عقد التبرع قد يكون احتمالياً ، والسبب فى أنه من عقود المعاوضة ، أن المقامر أو المتراهن إذا كسب شيئاً ، فإنه فى مقابل تعرضه للخسارة ، وإذا خسر شيئاً ، فذلك فى مقابل احتمال الكسب ، فهذا

(٨) الوسيط للسنهورى - السابق - ص ١٢٥٨ ، وراجع د. محمد حسام لطفى - الأحكام العامة لعقد التأمين - ص ٩ وما بعدها .

(٩) جاء فى مجموعة الأعمال التحضيرية : « عنوان هذا الباب فى المذكرة الإيضاحية : فى العقود الاحتمالية ، وقد غيرت لجنة القانون المدنى بمجلس الشيوخ ، اصطلاح العقود الاحتمالية ، بعقود الغرر ، لأنه يستعمل فى الفقه الإسلامى لأداء المعنى ذاته » ، راجع : مجموعة الأعمال التحضيرية - ج ٥ ص ٣٠٠ هامش (١) .

الفرنسي ، ومن ورائه القضاء المصري ، فأورد نصين ، أبطل في الأول منهما إبطالا صريحاً كل اتفاق خاص بمقامرة أو رهان ، ورتب على هذا البطلان نتائج القانونية فلم يكتف بمنع إجبار من خسر في مقامرة ، أو رهان على أداء التزامه ، بل أجاز له أيضاً أن يسترد ما أداه من الخسارة ، ولو أداها اختياراً ، بل ولو كان هناك اتفاق يقضي بعدم جواز الاسترداد ، وله أن يثبت بجميع الطرق أنه أدى الخسارة ، ويدخل في ذلك البيئة والقرائن ، ولو كانت الخسارة التي أداها تزيد على مائة جنيه ، واستثنى التقنين المدني في النص الثاني من تحريم المقامرة الألعاب الرياضية ، إذ هي ألعاب نافعة للصحة ، وتقتضي حذقا ومهارة ، فأجاز لمن كسب في المباراة أن يجبر من خسر على أداء مقدار ما التزم ، على أن يكون للقاضي تخفيض هذا المقدار إذا كان مبالغاً فيه ، كما استثنى أيضاً ما رخص فيه القانون من أوراق اليانصيب (١٣) ،

الاحتمال في الكسب أو الخسارة هو الأساس الذي يقوم عليه العقد (١٠) .

التظيم القانوني للمقامرة والرهان :

لم يشتمل القانون المدني القديم على نص في المقامرة والرهان (١١) ، فترك الأمر في عهد هذا التقنين للقضاء ، وكان القضاء يطبق أحكام القانون الفرنسي ، فلا يجبر من جهة من خسر في المقامرة أو الرهان على أداء التزامه ، ولكنه من جهة أخرى لا يجيز له إذا أدى التزامه اختياراً دون خداع أو غش أن يسترد ما أداه ، وكان القضاء يبيح أيضاً ، كما أباح القانون الفرنسي ، الألعاب الرياضية التي تقتضي مهارة وحذقا ، دون الألعاب التي تقوم على الحظ والمصادفة ، فيجبر الخاسر في الألعاب الأولى على أداء ما التزم به ، ولا يكتفى بمنعه من استرداد ما أداه اختياراً (١٢) . ولكن التقنين المدني الجديد ، حرم المقامرة والرهان تحريماً أبعد مدى مما فعل القانون

(١٠) الوسيط للسنبوري - السابق - ص ١٢٦١ .

(١١) ومعنى الرهان والمقامرة متوافقان في كون حق التعاقد في كل منهما متوقفاً على واقعة غير محققة ، وهي كسب المقامر للعب ، أو تصديق المتراهن في الرهان ، ويختلفان في المسمى ، فالرهان pari ، والمقامرة Jeu ، وفي أن المقامر يقوم بدور إيجابى في محاولة تحقيق الواقعة غير المحققة . أما المتراهن فلا يقوم بأى دور في محاولة تحقيق قوله ، في هذا المعنى - السنبوري - السابق ، د. محمد حسام لطفى - ص ١٠ هامش (٤) .

(١٢) السنبوري - السابق - ص ١٢٦٢ ، وكان مرسوم (١٩٨١) في فرنسا يحظر التأمين على الحياة ، باعتباره مضاربة ، ومقامرة على حياة الإنسان ، الأمر الذى يناقض الآداب العامة ، غير أن هذا النوع من التأمين ما لبث أن فرض نفسه على الواقع نظراً للحاجة إليه ، واستمر تطور التأمين في ظهور أنواع جديدة له ، راجع :

M. j. Mazeaud, M. de juglart, leçon de droit civil, t.3. vol. 2 p. 771. principeux, paris. 1974.

وبيكار وييسون - السابق ص ٣ .

(١٣) وقد جاء في المذكرة الإيضاحية : « حرم المشروع المقامرة تحريماً أبعد أثراً من تحريم القانون الفرنسي ، فكل اتفاق على مقامرة أو رهان يكون باطلاً ، ويستطيع من خسر أن يسترد ما دفعه ، وله أن يثبت الدفع بجميع الطرق ، أما التقنين الفرنسي فقد منع الخاسر من أن يسترد ما دفع ، إلا إذا كان هناك غش من الطرف الآخر ، وهذا من شأنه أن يضعف من أثر تحريم المقامرة ، فإن المقامرين يعتبرون دين القمار متعلقاً بالشرف ويحتمون دفعه في مدة وجيزة ، فإذا ما دفع لا يسترد ، واستثنى المشرع من تحريم المقامرة ، الألعاب الرياضية إذا كان الرهان بين المتبارين أنفسهم ، ولكنه أعطى الحق للقاضي في تخفيض قيمة الرهان إذا كان مبالغاً فيه ، واستثنى كذلك ما رخص فيه القانون من أوراق اليانصيب » ، راجع : المذكرة الإيضاحية - ج ٥ - ص ٣٠٠ .

ويلاحظ أن القمار والمراهنة نوع من الميسر المنهى عنه شرعاً كما سنرى .

المراد بالرهان في الفقه الإسلامي قريب مما قرره فقهاء القانون :

لأنه لغة : المسابقة على الخيل وغير ذلك^(١٤) .

وفي اصطلاح الفقهاء : عرفه الكاساني ، بقوله : « إنه التزام بشرط »^(١٥) ، أو هو عقد بين اثنين أو أكثر يقتضى التزام بالمال حسب الشرط المتفق عليه^(١٦) ، وهو بهذا المعنى لا يختلف عما قرره فقهاء القانون بشأنه .

أدلة تحريم الرهان والمقامرة :

والرهان حرام شرعاً^(١٧) ، وقد ثبتت حرمة بالكتاب والسنة والإجماع .

١ - أما الكتاب :

فيقول الله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾^(١٨) .

ووجه الدلالة في الآية الكريمة :

أن الرهان قمار ، والقمار نوع من الميسر ، لأن فيه مخاطرة بالمال ، والقمار منهى عنه بنص الآية الكريمة ، لأنه نوع من الميسر ، قال الجصاص :

« روى حماد بن سلمة عن قتادة عن جلاس أن رجلاً قال لرجل : إن أكلت كذا وكذا بيضة ، فلك كذا وكذا ، فارتفعا إلى على فقال : هذا قمار ولم يجزه ، وقال : قال ابن عباس : إن المخاطرة - أي الرهان - قمار »^(١٩) .

٢ - وأما السنة :

فبما رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله حرم الـ والميسر ، والكوبة وكل مسكر حرام »^(٢٠) .

ووجه الدلالة من الحديث :

أن الرهان قمار ، والقمار نوع من الميسر ، والميسر حرمه رسول الله ﷺ بقوله : « إن الله حرم الخمر والميسر »^(٢١) ، يقول ابن العربي :

(١٤) لسان العرب - ج ١٣ - ص ١٨٩ ، وقد جاء فيه : « الرهن هو الشيء الملتزم ، يقال هذا رهن لك ، أي محبوس عليك ، وقوله تعالى : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ ، (كل أمرىء بما كسب رهين) ، أي محتبس بعمله ، والمراهنة والرهان المسابقة على الخيل ، والرهن في الرهن أكثر ، والرهان في الخيل أكثر .

(١٥) بدائع الصنائع للكاساني - ج ٦ - ص ٢٠٦ .

(١٦) د. رمضان حافظ عبد الرحمن - موقف الشريعة الإسلامية من الميسر والمسابقات الرياضية - ص ١٥٢ .

(١٧) إلا في الرمي والمسابقة بالخيول والإبل ، لتعلم الفروسية وإعداد القوة للجهاد ، ولقوله ﷺ : « لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل » .

(١٨) سورة المائدة - آية ٩٠ ، وراجع في الاستدلال بالآية على تحريم المقامرة والرهان ، د. يوسف قاسم - التعامل التجاري في ميزان الشريعة - ص ٣٠١ وما بعدها - الطبعة الثانية .

(١٩) الجصاص - أحكام القرآن - ج ١ - ص ٣٨١ .

(٢٠) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٨ - ص ١١٠ ، والكوبة : بفتح الكاف وسكون الواو ثم ياء موحدة ، قيل هي الطبل ، وقيل هي العود ، وقيل هي نوع من النبيذ يصنع من الذرة أو القمح ، الشوكاني - نفس المكان .

(٢١) د. رمضان حافظ عبد الرحمن - السابق - ص ١٥٣ .

تحقيق صدق قوله ، فالذين يتسابقون بالخيل لغرض غير شرعى على أن يكون للفائز منهم جعل يسمون مقامرين ، والذين يتراهنون على الفرس السابق يسمون مراهنين ، فالمسابق يبذل جهداً ، لتحقيق الواقعة ، والمراهن لم يبذل جهداً لتحقيق صدق قوله .

ثم إن هذا الخلاف لفظى ، لا يترتب عليه اختلاف فى الحكم ، لأن كلا من عقد الرهان والقمار محرم شرعا ، وقد ثبتت حرمتها بالكتاب والسنة والإجماع كما سبق (٢٤) .

شبهة وردها :

وقد قيل : إن أدلة تحريم الرهان معارضة بما جاء فى الحديث الصحيح من جواز الرهان ، فقد أخرج الترمذى وصححه ، والدارقطنى عن نياز بن مكرم الأسلمى قال : « لما نزلت ﴿الْمَغْلِبَةِ﴾ الرُّومُ (٢٥) الآية ، كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرة الروم » ، وكان المسلمون يحبون ظهور

وقد نهى رسول الله ﷺ عن الغرر والقمار ، وذلك (يقصد الرهان) ، نوع منه ، ولم يبق للرهان جواز إلا فى الخيل حسبما بيناه فى كتب الفقه والحديث (٢٢) .

٣ - وأما الإجماع :

فقد حكاه أبو بكر الجصاص بقوله : « لا خلاف بين أهل العلم فى تحريم القمار ، وأن المخاطرة - أى المراهنة - من القمار ، قال ابن عباس : إن المخاطرة قمار » (٢٣) .

الفرق بين الرهان والمقامرة :

يتفق كل من الرهان والمقامرة فى أن حق المتعاقد يتوقف على واقعة غير محققة هى أن يصدق قول المتراهن فى الرهان ، وأن يكسب المقامر اللعب فى المقامرة ، ولكن الرهان يفارق المقامرة فى أن المقامر يقوم بدور إيجابى فى محاولة تحقيق الواقعة غير المحققة ، أما المراهن فلا يقوم بدور فى

(٢٢) ابن العربى - أحكام القرآن - ج ٣ - ص ١٤٣ .

(٢٣) أحكام القرآن - السابق - ج ١ - ص ٣٨١ .

(٢٤) د. رمضان حافظ عبد الرحمن - السابق - ص ١٥٥ ، وراجع : د. يوسف قاسم - التعامل التجارى فى ميزان الشريعة - ص ٣٠١ هامش ١ ، ٢ ، حيث يعرف المقامرة بأنها : اتفاق بين اثنين أو أكثر على أن يدفع أحدهما للآخر مالا معلقا على شرط مجهول ، بمعنى أنه سترتب على هذا الفقدان أن يصبح أحد المتعاقدين غائما على حساب الآخر الذى سيصبح غارما دون أن يكون ذلك معلوما لأحد ، الرهان قريب منه ، فهو عبارة عن عقد يتعهد بموجبه أن يدفع أحد المتراهنين ، وهو الذى لم يصدق قوله فى واقعة معينة مبلغا من المال للمتراهن الآخر ، الذى صدق قوله فيها وكلاهما يقوم على المخاطرة فالغرر فهما فاحش ، وراجع : د. محمد زكى السيد - نظرية التأمين فى الفقه الإسلامى - ص ١٠٣ هامش (١) : حيث يقرر أنه لا توجد تفرقة عملية للتمييز بين المقامرة والرهان فى القانون الوضعى ، فأحكام المقامرة هى نفسها أحكام الرهان ، وكلاهما عقد احتال ، أو من عقود الغرر وهو الاصطلاح المستعمل فى الفقه الإسلامى لأداء المعنى ذاته ، وراجع : التأمين التجارى والبديل الإسلامى للدكتور غريب الجمال - ص ١٢٢ ، د. عبد الناصر العطار - ص ٣٤ ، ٣٧ .

(٢٥) سورة الروم - الآية الأولى .

ذلك فغلهم المسلمون^(٢٨) .

والجواب عن ذلك :

أنه لا توجد معارضة بين الحديث الدال على جواز الرهان ، وبين الأدلة الدالة على حرمة ، لأن الرهان كان جائزاً في أول الإسلام ثم نسخ ، قال ابن العربي : « هذا الحديث يدل على جواز المراهنة ، وقد نهى النبي ﷺ بعد ذلك عن الغرر والقمار ، وذلك نوع منه ، ولم يبق للرهان جواز إلا في الخيل »^(٢٩) .

وقال القرطبي : « أخبر الله - عز وجل - نبيه محمداً ﷺ أن الروم ستغلب فارس ، لأن الروم أهل الكتاب ، فكان هذا من علم الغيب الذي أخبر الله - عز وجل - به ، مما لم يكن علموه ، وأمر أبا بكر أن يراهنهم ، وأن يبالغ في الرهان ، ثم حرم الرهان ونسخ بتحريم القمار »^(٣٠) ، وقال الشوكاني عن رهان أبي بكر : « كان ذلك قبل تحريم الرهان »^(٣١) .

الروم عليهم ، لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِخُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١) ، يَنْصُرُ اللَّهُ^(٢٦) ، وكانت قريش تحب ظهور فارس ، لأنهم وإياهم ليسوا أهل كتاب ولا إيمان بيعت ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر يصيح في نواحي مكة :

﴿ اَللّٰهُمَّ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾^(٣) فِيْ اَذْنِ الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ^(٤) فِيْ بَضْعِ سِنِيْنٍ^(٥) .

فقال ناس من قريش : ذلك بيننا وبينكم ، يزعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين ، أفلا نراهنك على ذلك فقال بلى^(٦) ، فهذا الحديث يدل على جواز الرهان ، لأن النبي ﷺ أقر أبا بكر على الرهان ، وقال له في رواية أخرى ، فزأيد في الخطر ، وماده في الأجل ، فخرج أبو بكر فلقى أيبا ، فقال : لعلك ندمت ، فقال لا ، قال : تعال أزايدك في الخطر ، وأمادك في الأجل ، فاجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين ، قال : قد فعلت : فظهرت الروم على فارس قبل

(٢٦) سورة الروم - الآية الأولى .

(٢٧) فتح القدير للشوكاني - ج ٤ - ص ٢٩ .

(٢٨) تفسير ابن كثير - ج ٣ - ص ٤٧ .

(٢٩) أحكام القرآن لابن العربي - ج ٣ - ص ١٤٣ .

(٣٠) أحكام القرآن للقرطبي - ج ١٤ - ص ٥ .

(٣١) فتح القدير للشوكاني - ج ٢ - ص ٢٩ ، وراجع : روح المعاني للألوسي - ج ٢ - ص ١٦ ، حيث يقول :

« إن ذلك - يعني الرهان - كان قبل تحريم القمار ، كما أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم والبيهقي عن قتادة والترمذي وصححه عن نیاز بن مكرم السلمى ، وهو الظاهر - لأن السورة مكية - يعني سورة الروم - وتحريم الخمر والميسر من آخر القرآن نزولا .

الدِّينُ الْعَالَمِي

وَصَفُّ تَقَرُّبِي إِلَى اللَّهِ

للمستشار: محمد عزت الطرطاوي

جاءت بعثة النبي محمد ﷺ بدين الإسلام نقلة جديدة بالعالم كله ، وتحولا في حركة الوحي الأعلى على ظهر الأرض إذ كانت رسالة ودعوة إلى كل البشر تصحب الزمان في مسيرته ، فإذا انتهى جيل من الناس ، فإن الجيل الذي يليه مخاطب بها مكلف أن يتبع سنها مستضيئا بنورها وهداها .. قال الله - تعالى - :

﴿ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ أُذَكِّرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ سورة الأنعام - آية : ١٩ ﴿ قُلْ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ

بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٣)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤)

(٤) سورة الأنبياء الآية ١٠٧

(١) جزء من الآية ١٥٨ من سورة الأعراف

(٢) سورة سبأ الآية ٢٨

(٣) سورة الفرقان الآية الأولى

رسالات الأنبياء السابقين كانت قومية :

لقد كان الوحي الإلهي قديما يتخير بقاعا من الأرض لينزل بها كما ينزل غيث السماء في مكان دون مكان ، أى أن رسالات السماء - فيما قبل الإسلام - كانت قومية ، قال الله - تعالى - :

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ﴾ (٩)

﴿وَلِإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١٠)

﴿وَلِإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ﴾ (١١)

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢)

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُرُوتٌ﴾ (١٣)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَمَحْنَكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِكُونَ أَسْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (١٤)

﴿وَإِنَّ إِلَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٥) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ

أما القرآن الكريم الذى بعث به هذا النبى الخاتم ﷺ إلى الناس جميعا فهو الكتاب الذى لم ترق إليه شبهة ، ولم يختلط فيه وحى السماء بفكر البشر ، وجمع بين دفتيه ما تفرق فى رسالات الأنبياء الأقدمين ، وهدايات رسل الله السابقين ، خصوصا أولى العزم منهم أمثال : إبراهيم وموسى ونوح والمسيح عيسى بن مريم - عليهم السلام - ، وختمهم نبينا ﷺ وبارك عليه كما تضمن من الوصايا ما يضبط مسيرة البشر وينظمهم على الصراط المستقيم إلى يوم القيامة من ذلك قوله - تعالى - :

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۖ﴾

سورة الأنعام - آية : ١٥٣

قال - تعالى - :

﴿وَمَا تَشَاءُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ آجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٥)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٦)

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨)

(١١) سورة الأعراف جزء من الآية ٧٣

(١٢) سورة الأنعام الآية ٨٣

(١٣) سورة النمل الآية ٥٤

(١٤) سورة إبراهيم الآية ٦

(١٥) سورة الصافات الآية ١٢٣ ، الآية ١٢٤

(٥) سورة يوسف الآية ١٠٤

(٦) جزء من الآية ٩٠ من سورة الأنعام

(٧) سورة القلم الآية ٥٢

(٨) سورة التکویر

(٩) سورة الأعراف جزء من الآية ٥٩

(١٠) سورة الأعراف الآية ٦٥



أن صاحب السيرة الحلبية العلامة على بن برهان الدين الحلبي الشافعي أورد في كتابه إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون نصاً وهو يشرح مرحلة قوله - تعالى - : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢٠) .

قال فيه :
قال على : ثم جمعهم له ﷺ فأكلوا حتى شبعوا ، وشربوا حتى نهلوا ، ثم قال لهم : يا بنى عبدالمطلب إن الله قد بعثنى إلى الخلق كافة وبعثنى إليكم خاصة .
ومعنى هذا أن عالمية دعوة الإسلام بالنص ، كانت مذكورة مبلغة إليه بوحي السماء ، وهو ﷺ ما زال في مكة وفي سنواتها الأولى ، هذا هو النص .

أما عن التطبيق : فمظهره أن وفدا من نجران قدموا على النبي ﷺ وهو بمكة قبل الهجرة وهم قوم من النصارى وبلدهم بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة وكانت منزلا للنصارى فلما بلغهم خبره ﷺ من المهاجرين إلى الحبشة وفدوا عليه فوجدوه في المسجد الحرام فجلسوا إليه وكلموه وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف في كتابهم من أمره (٢١) .

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَبُوءُونَ لِمَا ءَامَنُوا كُشْفًا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (١٦)
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ (١٧)

عالمية الإسلام تقرر منذ بداية الوحي المكي :

من اللافت للنظر أن القرآن الكريم تقرر فيه عالمية رسالة الإسلام منذ بداية الوحي في مكة المكرمة ؛ لأن الآيات القرآنية الدالة على ذلك نزلت كلها فيها ، ولم ينزل بالمدينة المنورة بعد الهجرة من ذلك إلا آية واحدة من سورة الأحزاب هي قوله - تعالى - :

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (١٨)

وختم النبوة تقرير لهذه العالمية فإن قارات الدنيا الخمس إلى قيام الساعة لن يطرقتها من السماء طارق ولن يجيئها من عند الله رسول بعد محمد ﷺ ، وسيبقى القرآن وحده الموحى إليه - عليه الصلاة والسلام - صوت السماء بين الناس إلى أن يحشروا للحساب يوم القيامة ، وفي هذا العرض ما يخرس ألسنة القوى المعادية للإسلام فيما تزعمه من أن رسالته ﷺ كانت للعرب وحدهم (١٩) .
عالمية رسالة الإسلام كانت بالنص والتطبيق :

ذكر الأستاذ الدكتور رعوف شلبي في أبحاثه

(٢٠) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء

(٢١) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي تأليف الدكتور رعوف شلبي صفحة ٤٣٦ - ٤٣٧ طبعة سنة ١٣٩٤ هـ - سنة ١٩٧٤ م نقلا عن كتب السيرة النبوية لابن هشام والسيرة الحلبية والسيرة لابن كثير

(١٦) سورة يونس الآية ٩٨

(١٧) سورة الصف جزء من الآية ٦

(١٨) سورة الأحزاب الآية ٤٠

(١٩) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر تأليف الشيخ محمد الغزالي طبعة سنة ١٤٠٥ هـ - سنة ١٩٨٥ م صفحة

١٥٠ ، ١٥١

الذى تبنى فى بيته : على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - .

ثم علم بهذا الأمر خاصة أصحابه فأسلم منهم أبوبكر الذى استطاع أن يضم إلى جماعة المسلمين نفرًا أنس منهم الخير ، كان منهم : عثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام .

ثم خطا ﷺ خطوة أخرى فأعلن بعد ثلاث سنوات من بدء الوحي بدعوة الإسلام وذلك بأمره - تعالى - ودعا أهل مكة من قبائل قريش للدخول فيه ونبت عباداة الأصنام ولكن عنادهم صرفهم عن الإيمان ودعاهم إلى الكيد له قال : - تعالى - :

﴿ وَجَحِّدُوا بِهَا وَاسْتَفْتِنْتَهَا أَنْفُسُكُمْ ظَلَمُوا وَعُلُوًّا ۖ ﴾ (٢٤) .

ثم خرج بالدعوة من حدود مكة الجغرافية والقبلية وذهب بها إلى ثقيف فى مدينة الطائف مؤملاً فيهم الخير ولكنهم رفضوا دعوة الإسلام وردوه ردا قبيحا ، ولم يأس من إبلاغها إلى الناس وتوجه بها ﷺ إلى وفود القبائل التى كانت تشهد المواسم كلها فى مكة كل عام خصوصا موسم الحج فكان يعرض دعوة الإسلام على القبائل فى لطف عرضا جميلا دون إكراه أو حجاج .

وكان لا يسمع برجل قدم مكة خصوصا من كان له شرف فى قومه إلا جلس إليه يحادثه عن

ولقد خرج نفر من كفار قريش على رأسهم أبو جهل بن هشام على حدود الأدب فى مجابهة ذلك الوفد الكريم الذى جاء مستجيبا لنداء الله ، إذ اعترضوهم وقالوا لهم : خيبيكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تترادون لهم لتأتوهم بخير الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقت دينكم وصدقتموه فيما قال ، ما نعلم ركبا أحق منكم) فقالوا لهم : سلام عليكم ، لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه (٢٣) .

وهذا ما يشير إليه قول الله - تعالى - فى سورة القصص ، وهى السورة التى نزلت من القرآن فى العهد المكي :

﴿ الَّذِينَ

ءَايَنْتَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ۖ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۚ وَإِذْ يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ ۚ مُسْلِمِينَ ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۚ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا إِنَّا تَعَالَيْنَا أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَهْلِيَّيْنَ ۚ ﴾ (٢٣) .

المنهج النبوى فى تبليغ عالمية الدعوة قبل الهجرة :

عندما كلف رسول الله ﷺ بتبليغ رسالة الإسلام كان من الطبيعى أن تتم سرا قدعا إليها أسرته التى علمت منه خبر الوحي من أول نزوله من السماء عليه ، فاستجاب للدعوة زوجته أم المؤمنين خديجة ومولاه زيد بن حارثة وابن عمه

(٢٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم الحزب الأربعون الصادر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ -

(٢٣) الآيات ٥٢ إلى ٥٥ من سورة القصص .

(٢٤) جزء من الآية ١٤ من سورة النمل



الإسلام فأنصفهم وحماهم ، ولم يسلمهم إلى وفد كفار قريش الذى طالبه بتسليمهم إليه للتكنيل بهم^(٢٦) .

لقاء النبى ﷺ بوفود المدينة :

وأخيرا فى لقاءات الوفود تم لقاءه ﷺ بنفر من قبيلتى الأوس والخزرج الوافدين من المدينة فاستجابوا لدعوة الإسلام وعادوا ينشرونه بين قومهم ففتح الله قلوبهم له ومهدوا بكثرة عددهم لهجرة النبى - عليه الصلاة والسلام - والمسلمين المكين إليها^(٢٧) .

المنهج النبوى لتطبيق عالمية الإسلام فى المدينة :

بعد تمام هجرة النبى ﷺ إلى المدينة ظهرت عالمية الإسلام فى صور ثلاث من منهجه .

الصورة الأولى :

مدرسته التى كانت شاهدة صدق على عالمية الإسلام ؛ ففى أصحابه ممن لى دعوة الإسلام بلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى وفيروز الديلمى ، كما كانت تتمثل فيها مختلف القبائل العربية فمن قبيلة قريش : أبوبكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، ومن قبيلة تهامة : أبوذر الغفارى ، ومن اليمن : أبو هريرة وأبو موسى الأشعرى ، ومن البحرين : منقذ بن حيان ، ومن الشام : عروة بن معان ، ومن اليهود : الحبر الجليل عبدالله بن سلام ، ومن

الإسلام .. وبهذه الطريقة سرى خبر الإسلام والدعوة إليه فى أنحاء جزيرة العرب كلها تقريبا . ومن حكمته كان يرجو من هؤلاء الوافدين إن كانوا قد أسلموا ألا يأتوا بأقوامهم المسلمين إلى مكة وهو فى هذه الحالة من الحصار القرشى حتى لا تكون فتنة لا يستطيع النبى معها أن يحمى الوافدين ، وتكون حرب طاحنة تعرقل مسيرة الدعوة فى بداية قيامها ؛ بل أوصاهم أن يلحقوا به إن استقر به المقام .

ومن هؤلاء الوافدين بمكة الطفيل بن عمرو الدوسى - رضى الله عنه - الذى دعا قومه ثم وفد بهم مسلمين على النبى ﷺ بعد فتح مكة ، وأبوذر الغفارى الذى أسلم نصف قومه بدعوته ، ثم أسلم الباقون بعد الهجرة^(٢٥) .

دعوة الإسلام وهو ﷺ فى مكة تتخطى حدود الجزيرة العربية :

فقد وصل أمر دعوة الإسلام إلى بلاد الحبشة فى السنة الخامسة من النبوة سماعا وعلما عندما هاجر إليها بعض المسلمين الأولين من مكة وركنوا فيها عدة سنين مكونين أول جالية إسلامية فى أفريقيا ، ولم يكن الغرض من الهجرة تبليغ الدعوة بل طلب الأمان والاستقرار بعد أن تزايد اضطهاد قريش لهم ، ومع ذلك وصلت أخبار الإسلام والمسلمين إلى حاكم الحبشة المدعو النجاشى فقابلهم وأطلع على بعض ما جاءت به دعوة

النجار طبعة بدون تاريخ صفحة ١١٦ إلى صفحة ١١٧
(٢٧) كتاب الدين العالمى المرجع السابق صفحة ٥٠

(٢٥) كتاب الدين العالمى ومنهج الدعوة إليه تأليف الشيخ عطية صقر طبعة سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م صفحة ٤٤ الى صفحة ٤٩

(٢٦) كتاب سيرة الرسول تأليف الاستاذ الدكتور محمد الطيب

النصارى : عدى بن حاتم على فترات بعد
الهجرة .

الصورة الثانية :

دعوته اليهود إلى الإسلام ، وقد كانوا
يقطنون جزءاً من المدينة وما حولها لكنهم رفضوها
إذ كانوا يعتقدون أنهم خارج نطاق الدعوة بزعم
أنهم - وهم أهل كتاب - لا حاجة لهم بكتاب
غيره مع أنهم كانوا يعرفونه ﷺ كما يعرفون
أبناءهم ، وأنهم كانوا يستفتحون به من قبل على
أعدائهم فينصرون عليهم ، ومع ذلك ناصبوه
العداء ووضعوا في طريقه العقبات ، وحاولوا قتله
غير مرة .. قال - تعالى :

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨)

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٩)

ولم يجب دعوة الاسلام من اليهود سوى نفر
قليل نذكر منهم حبرهم وعالمهم عبدالله بن سلام
كما ذكرنا سابقاً ، وقد نزل فيه قول الله تعالى :

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (٣٠)

الصورة الثالثة :

**إبلاغ دعوة الاسلام ورسالته - ﷺ - إلى
الملوك والأمراء المعاصرين له** ، وقد كان بعضهم

من النصارى يحكمون شعوبا تدين بالنصرانية
والبعض الآخر من الجوس ، وآخرون من
الوثنيين ، وكلهم خارج الجزيرة العربية يدعوهم
فيها إلى عبادة الله وحده ، ويعرض عليهم اعتناق
عقيدة الإسلام ويحمل رسائله نفر من اختارهم من
صحابته لهذه المهمة السامية ، ومن أمثلة تلك
الرسائل :

١ - أرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي
بكتابه ﷺ إلى هرقل قيصر الروم أى امبراطور
الدولة الرومانية .

٢ - وأرسل الصحابي حاطب بن بلتعة اللخمي
إلى المقوقس عظيم القبط وحاكمها على مصر من
قبل الروم في الاسكندرية .

٣ - وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث
بن أبى شمر الغساني ملك البلقاء من أرض الشام .
٤ - وأرسل عبدالله بن حذافة السهمي إلى
كسرى أبرويز ملك الفرس .

٥ - وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي
ملك الحبشة

٦ - وبعث العلاء الحضرمي إلى المنذر بن ساوى
أمير البحرين .

٧ - وبعث سليط بن عمرو إلى هوزة بن على
الحنفى أمير اليمامة .

٨ - وأرسل عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ،
ابنى الجلندى أميري عمان (٣١) .

(٣١) كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب تأليف شهاب الدين
أحمد بن عبدالوهاب النويرى السفر الثامن عشر طبعة دار الكتب
المصرية سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م صفحة ١٥٦ إلى صفحة
١٦٩

(٢٨) الآية ١٤٦ من سورة البقرة

(٢٩) الآية ٨٩ من سورة البقرة

(٣٠) الآية ٤٣ من سورة الرعد ومختصر تفسير ابن كثير عن سورة

الرعد المجلد الثاني اختصار وتحقيق محمد الصابوني

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٢)

وتدافع التيار إلى مداه أيام خلافة الأمويين والعباسيين والأتراك العثمانيين حتى إذا خلت الأرض من هؤلاء الطغاة غُرِضَ الإسلام على الناس دون إكراه فمن قبله صار مسلماً وانطوى تحت راية الإسلام ، ومن أبقى ترك على دينه وملته ، وذلك تطبيقاً لقول الله تعالى :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (٣٣)

ولقد انبهرت الأمم والشعوب بالدين الجديد وتجاوبت معه وأحست بأنه هدية الأقدار إليها ، لأنه لما تيسرت للناس المقارنة والمقابلة بدأ التحول العظيم إلى الإسلام لأن مبادئه انسابت إلى قلوبهم من تلقاء نفسها ، لأنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها - قال - جل وعلا :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٤)

وقد تفاوتت ردود هؤلاء الملوك والأمراء بين العنف واللفظ والإيمان والكفر ، بيد أن صاحب الدعوة والرسالة - ﷺ - لم ينظر إلى أمر هذه الرسائل ونتائجها على ضوء الحاضر الضيق زمن إرسالها ، لأن ثقته كانت كبيرة في الله وفي امتداد نطاق رسالة الإسلام العالمية إلى جميع بقاع الأرض في مستقبل الأيام .

الصحابة واستكمال تحقيق عالمية الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ :

فَقَّه صحابة النبي ﷺ من نصوص دينهم أن رسالته - ﷺ - رسالة عامة عالمية لذلك لما قامت الخلافة الراشدة بعد وفاته ﷺ ، مبتدئة بالصديق أبي بكر - رضى الله عنه - ابتعثت المسلمين إلى أقطار الأرض يحملون البلاغ السماوى الأخير الى الناس وتوصيل دعوة الإسلام إلى الأمم والشعوب يزيلون طواغيت الحكم من الملوك والأمراء والرؤساء الذين يحجبون دعوة الهداية والخير إلى الناس تحقيقاً لقول الله - تعالى :

(٣٢) الآية ٥١ من سورة القصص

(٣٣) جزء من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة

(٣٤) الآية ٣٠ من سورة الروم



الدعوة الإسلامية على أبواب قرن جديد

دكتور / توفيق محمد صالحين^(١)



﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت - ٣٣

أقام الله - سبحانه - شريعته حبا وعطفا ونفعا ، وجعلها هادية ، وعماد نظام صالح ، وكلمة رشد ؛ لأنه يعلم من خلق . وعلينا تبليغ هذه الرسالة الهادية النيرة الزاكية .. ومن ثم فنحن دعاة ، وبحاجة إلى دعاة واعين مخلصين فاهمين يعرفون كيف يصيرون الهدف ، ويعايشون الناس ، ويعرفون أحوالهم ومشاكلهم ، ويخاطبونهم على قدر عقولهم ، ويخاطبونهم شيئا وشباناً ، أطفالاً وفتياناً ، رجالاً ونساءً .

ومسئوليتنا تجاه الدعوة إلى إسلامنا - فقراء وأغنياء وعلى السواء - كبيرة ، اسهاماً ، وتطوعاً . وفريضة : من دور نشر بلغات حية ، ومنشورات ومكاتب ، وقنوات دعائية دائمة دائبة في جميع وسائل الإعلام ؛ لتصل كلمة الإسلام إلى الجميع في مكاتبتهم ، وبيوتهم ، في كلمة مقبولة وأسلوب جذاب ، ودراسة نفسية واجتماعية هادفة .. كما صنع أصحاب الديانات والملل الأخرى ، بوسائل مدروسة ، وفهم عميق ، وعشق كبير ، لما يريدون قوله ، يرفدهم دفع مادي ومعنوي غني وقوي .

أستاذ بجامعة الأزهر ورئيس المركز الإسلامي - أتاوا - كندا

المسلمون والدعوة :

ونحن - المسلمين - حملة رسالة كبرى ، وكل الله - سبحانه - أمر تبليغها إلينا ، ولن يقوم غيرنا بالعمل عنا .. فإن أدبنا فقد وفينا ولنا الأجر .. وإلا فليتنا الوزر .. وربط - سبحانه - الفلاح لمن بَلَّغها وقبلها .

والإنسان متدين بطبعه ، وبحاجة أكيدة ليرتبط بخالقه ، ويحيا حياة إنسانية فاضلة في مثل غُليا مع نفسه وغيره ، ومجتمعه الصغير والكبير . وقد لبى الإسلام حاجات الجسد وأشواق الروح في سوية عادلة ؛ ليقبى الإنسان إنسانا ، يرتفع في دائرة إنسانية ، إذ لم يطلب منه أن يكون مَلَكًا ، ولا يراد له أن ينحط عن إنسانيته فيكون شيطانا .

والإسلام رسالة ، وله رسول هو محمد ﷺ ، ومرسل إليهم :

- فالرسالة تضمنها القرآن المقدس ، المهيمن على الكتب السابقة ، وأصوله امتداد لأعجاز سالفه . - ورسولها هو خاتم الرسل في سلسلة النبوة الراشدة ﷺ ، ولم يكن بدعا من الرسل ، ولنضج البشرية - حين شبت عن الطوق كان خاتم الأنبياء إلى يوم الدين ، يطلب أجره من الله شأن إخوانه السابقين .

- والمرسل إليهم ، هم الناس ، كل الناس إلى يوم يرث الله الأرض وما عليها ، وهم بشر أرشدوا بالعقل ، ودفعوا إلى العلم ، ورسولهم بشر مثلهم ، غير أنه يوحى إليه ، ولا وحي لهم ولا لأحد بعده إلى اليوم الآخر .

والدين لا يستغنى عنه بالعقل ، ولا هو بالتurf العقلى ، فالعقل لا يعقل نفسه .

ودعوة الإسلام حضارية في مسارها وموادها ، إنسانية في مبادئها ، منطقية في أوامرها ونواهيها .. وما بقى إلا إعداد الداعية المناسب لعصره ، وبيئته ، والبلد الوافد إليها ، وفهم الإسلام منطقيا ومفهوما ، وروحا ونصا ، ومخاطبة المدعوين بما يتناسب وحالتهم وحاجتهم .. ووقتئذ يكون النجاح بفضل الله الهادى إلى سواء السبيل .

الإسلام مثالى في رسالة تشجع على قبول دعوته :

المجتمع الإسلامى إنسانى فاضل ، يؤمن بالمثل العليا ، ويقوم على مبادئ ثابتة ، مع قبولها للفهم والتفهم ، والاجتهاد .. مثل جعله ثورة على المادية الإلحادية في كل زمان ومكان .. وأهليته للنصر بعد خوض صراع مرير مع الطغيان والمادية والإلحاد دائما ؛ ولزمن مديد كلما اشترأت بأعناقها - ونفثت سمومها وبرغم الخوف السود ، الذى يتحيفه منها .. إلا أنه يظل محتفظا برونقه وبهائه وجلاله .

ومبادئه الخالدة هى

١ - أن وظيفة المال فيه اجتماعية ، ملكيته خاصة ، يملكه أفراد .. ولكن يتعلق به حقوق كثير في المجتمع ، ومنفعته عامة ؛ وتلك نظرة إنسانية في مساواة من يملك المال ومن لا يملكه في المنفعة على سواء .. وحين يقول الإسلام : هذا حلال وهذا حرام ، وافعل هذا ولا تفعل هذا ، فإنما ذلك لرفع الضرر والضرار .

ولا تذر ، وتوتر دائم ، وتربص سيئ ، وتنفس مسعور لامتلاك وسائل الدمار والخوف ووسائل للتحكم في مصائر الأمم والشعوب .

وأغرى هذا التقدم الذى انخرق ، علماء وكتاب ومفكرين برمى الإسلام بما هو براء ، براءة الذئب من دم ابن يعقوب - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام ؛ رموه بالجمود ، والرجعية ، والتخلف ، سواء كانوا من أعدائه أو من الجاهلين من أبنائه على السواء ، (كُتِبَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (سورة الكهف)

ظهرت هذه الكتابات الطائشة من أبناء الإسلام أيضا ، ممن رباهم الاستعمار على عينه ، واختارهم لمهمته ، ومنحهم أرقى الشهادات ، ليرفعهم إلى أرفع مجالات التوجيه ، ومن هنا يكونون رسله في الهدم والتخريب بعد أن أحكم تمرينهم على الزيف ، وطبعهم بالغرور ، وجعلهم فتنة ، وبوأهم أرقى المناصب ، وسخر لهم الإعلام بكل وسائله ، ويمكن لهم بدفع قوى ، ورفد كثير .

وكانت النتائج : أن تزرع البعض ، وتقوحت الروحية شيئا ما ، حتى استشرى الأمر ، وتفاقم الخطب ، ونال الإسلام من مواجهة الصراع ندب ، وإن بقى محفوظا بحفظ الله - تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ سَاهِبُونَ ﴾

الحجر - ٩

٢ - ومن مبادئ الإسلام : العدل والتوازن في حاجات البدن ، وتلبية أشواق الروح ، ومباركة طموحات العقل فيما يفيد ولا يضر ، ويسعد ولا يشقى .

٣ - ويترقى الاسلام بعد العدل - الذى لا يكفى وحده - فيدفع إلى الاحسان ، الذى يسد الخلل ويُسيغُ الكمال ، ودافعه الإخلاص .

٤ - واعتبار الكرامة الإنسانية للفرد والمجموع حق مقرر ، توفيراً للاعتبار البشرى ، ومن ثم فالإسلام لا يعرف الطبقة ، ولا العنصرية ، ولا الجنس ولا اللون ، وإنما الناس - كل الناس - لآدم وآدم من تراب ، والإكرام إنما هو بالتقوى ، وتزكية النفس ، ونفع الحياة والأحياء .

ولا ريب أن الدعوة الإسلامية في مسار هذه المبادئ وظلها ، تجد طريقها ميسرا ، وقبولا سائغا ، ومدخلها سهلا .. متى أصابت الدعوة كبد الحقيقة .

الإسلام ليس جامدا ، ولا رجعيا ، ولا متخلفا أثهم الإسلام بالجمود ، والرجعية ، والتخلف ، حين نشط البحث التجريبي ، والتطبيق الصناعى . بعد الحرب العالمية الثانية ، ابتداء بكشف قاع المحيط ، إلى النزول على سطح القمر ومدار الأنفلاك ، وظهور البترول ، واختراق جاذبية الأرض ، والتقدم (التكنولوجى) الهائل فى وسائل الاتصال والبرق والأقمار الصناعية ... إلخ ، وكان المظنون أن يكون ذلك لرفاهية الإنسان ، فانقلب إلى أداة تدمير لا تبقى

والحقيقة :

أن الإسلام يمثل قمة الروحية الإيجابية ، مع العمل الدائب البناء ، كما يمثل قمة المبادئ المثالية لقيامها على احترام الإنسان - أكرم مخلوقات الله - تعالى - بإيمانه بالله وحده ، وطاعته - سبحانه - فإنه القوة العليا المهيمنة المبدرة .. ومبادئ الإسلام تندفع من داخله بدفع ذاتي لا خارجي عنه ، بعد أن رُقّ بالإسلام طبعه ، وصفت روحه ، وصار خاضعا لحالقه ، قويا بإيمانه .

والحقيقة أيضا : أن مبادئ الإسلام ثابتة ؛ لاعتمادها على الإيمان بالخالق ، وإنسانية الروابط والعلاقات التي تربط الإنسان بأفراد مجتمعه المحيط به والإنساني عامة على السواء ، وهى بذلك مبادئ تساق الطبيعة البشرية ، كما فطرها الله - سبحانه - أحسن الخالقين .

ولكن مبادئ الإسلام مع ثباتها قابلة للفهم والتفهم ، وقابلة لتعدد الإدراك ، ومن هنا كان الفقه والتفقه ، والخطأ والصواب في الاجتهاد - فيما لا إحكام في نصوصه - وكلاهما - الصواب والخطأ في الاجتهاد - مجزى عليه ، ومثاب عنه .

وكل الذى ترجوه مبادئ الإسلام حين التفقه والاجتهاد والاختلاف في الإدراك .. إنما هو منع الخصومة والنزاع الطائفي ، منعاً تتمزق الوحدة ، والقتال .. وإنما الواجب - في هذه الحالة - رد الأمر إلى الله ورسوله ، على نحو ما تمليه هذه الآية الكريمة :

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

النساء - ٥٩

وروحية الإسلام - إذن - ليست بممانعة من التقدم العلمى ، والبحث التجريبي والنظري ، بل هى حائثة عليه ، وداعية له فى آيات كثيرة .. ومسجلة اللوم على المقصرين فى ذلك :

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ .

يوسف - ١٠٥

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ

لِلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (١١) الذاريات

شريطة أن تكون محصلة البحث والكشف رفاهية وصلاح الحياة والأحياء ، لا الهدم والتدمير والخوف والتربص والاعتداء .

ولتعلن النظر والفكر فى أنس وحفاوة إلى نور هذه الآية الكريمة من كتاب الله تعالى :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ .

الحديد - ٢٥

ففى بصر وبصيرة نلاحظ ارتباط إرسال الرسل بالكتب المنزل معهم للهداية والإرشاد ، وبالتالي يكون التعبير (بالإنزال) للحديد الذى فيه بأس شديد ومنافع للناس .. اشعاراً بالتسوية - فى النزول - بين الكتب المنزل لهداية البشرية ، وبين الحديد وأنواعه كمصدر قوة وطاقه مادية لنفع الناس فى دنياهم وأخراهم ..

وقد فاتهم أن الإسلام دين ودنيا .. وأن غير المسلمين اعتنقوا العلمانية ، للحد من سلطان الكنيسة والحكومة الإلهية .. والقيّد على الفكر .. ولم يحدث أن جُرب الإسلام في ذلك ، فلماذا يحاكم كغيره ، ولم يدخل مجال التجربة المبررة التي خاضها غيره !! إنه التقليد الأعمى وعدم الفهم والتبصر .

فهل يريد هؤلاء الكتاب والمفكرين : طغيان الرأسمالية ؟ وسحق العامل ؟ وتكميم الديمقراطية ومسح الإنسان ليكون (ترسا) في آلة ؟ وهل نضحك على الشباب والعمال بالعوامل البهيمية للتنكر لدينهم وهويتهم .

اللهم إن هذه أمية دينية وثقافية من هؤلاء ، وإن حملوا أرقى الإجازات والشهادات .. وما في دعاواهم سوى التنكر لديننا ، والإهمال لتاريخنا ، وطمس معالم وجودنا ، وإلغاء اعتبار وجودنا الإنساني ، وجلب تجارب ثبت فشلها ، واشتكى منها أهلها .

وقد تسللت العلمانية رغما عن ذلك إلى ديارنا على حين غفلة منا ، وحاصرت الإسلام في رقاع ضيقة ، ووضعته في قفص الاتهام ، وشوهت تعاليمه ، وطالبت بنبذه أو نفيه أو الاجهاز عليه ..

والأمل كبير في أن يقف المسلمون صفًا واحدًا ، يردون عنه عوادي سوء ، ليشرق من جديد ، وتشرق الأرض بنور ربها ، وتسعد الإنسانية ، فيتبدل شقاؤها سعادة وخوفها أمنا ، وآلامها راحة ، وظلامها نورا .. ويكون ذلك متى فهمنا الإسلام ، وأصبحنا - عن علم وبصيرة

وإذن ، فالإسلام هو التقدمى في مجال الإنسانية الرشيدة ، والتقدم الصناعى والعلمى ، فمتى نفهم الإسلام وروحه ؟ ومتى يفهم الداعية إليه ذلك ؛ ليقف مفاخرها ، لا عاجزا ولا وانيا ، وشجاعا لا خائفا ، ومحبا لا محترفا ، ومضحيا لا متقاعسا ، وغالبا لا مقهورا ، ومحترما لا محقورا ، ثابتا على أرض صلبة لا مروعا ولا مترددا ..؟!

وقد ترك الإسلام في الجانب الإنساني والمادى حضارة رائدة ، وخاصة في مجال السلوك والعلاقات السوية وبذلك كانت دولة الإسلام وأمته خير أمة أخرجت للناس .

أما الإسلام - اليوم - فمثله كيتيم بين ثام ، بين أهل تنكروا له ، واعداء تنكثروا عليه ، وحصار يريد له زوايا الإهمال ودائرة الظل !!

وفتن بعض الكتاب والمفكرين من أبناء الإسلام بتقدم التكنولوجيا الهائل في العصر الحديث ، وأغراههم بذلك بطلب الحضارة الغربية برمتها ، ككل لا يتجزأ ، وكمثال يحتذى في كل نواحي الحياة عندنا ؛ في السياسة ونظم الحكم ، ونواحي السلوك ، حتى في جانب الأسرة وما يسمى بالأحوال الشخصية . وإن اشتكى الغرب والشرق من آثار الحضارة الغربية والشرقية المادية والإلحادية ، وآثارها المروعة على حاضرهم ومستقبلهم ، والتحذير من أخطارها على شبابهم بالذات وكذلك الأجيال الناشئة !!

كما طالبوا - واهمين - بالعلمانية ، أو فصل الدين عن الدنيا وشئوننا ، كما في الغرب والشرق ،



والعمال ، والتبصير بحل مشاكل الأسرة في ضوء الإسلام .. وإلقاء الضوء على منهج الإسلام في كل ما يعتر حياة الناس وما يجد فيها على هدى الإسلام ، وضرورة المجتمع المعاصر .. بما يقنع ويرضى ، لا بما يثير الجدل والبلبله والتفرق والتحزب ..

الداعية الإسلامى : إعدادة ، وواجباته ، وحقوقه :

العامل الأهم في الدعوة إلى الإسلام يكمن في الداعى إليه .. وكثير من طلابنا ينفرون من حقل الدعوة . لقلة إمكاناتها ، ولعدم إعدادة إعدادا جيدا يكفل نجاحه .. وضعف الشعور بحبها والانتماء إليها .. وإذا أعدّ الداعية إلى الإسلام إعدادا جيدا .. وزود بكل ما يكفل نجاحه لرسالته ، وأشرب حبها في قلبه وبصر بواجباته ، وضمن حقوقه واحترامه .. كان الموصل الجيد لا شك في ذلك ..

فداعى الإسلام يحس بانتمائه لجهة هى من نافلة القول والمناصب ، وداعية غيرنا ينتمى إلى وزارة الخارجية ؛ ليكون جليلا ومهيبا .. وحقوق داعينا مهضومة أو محقورة ، وحقوقهم موفورة وجزيلة .

وناهيك :

إنّ الطبيب الناجح عند غير المسلمين كثيرا ما يهجر مهنته ، ليكون راعى أمته ، ولسان معتقده !! وداعيتهم كالسهم ، يعرف من أين ينطلق وأين يصيب الهدف .. وداعيتنا حائر ،

دعائه وحُمانه وأعددنا دعائه الذين ينطلقون كالسهم تعرف مبتدأها ومنتهاها .. وسخرنا وسائل الإعلام وأفسحنا فيها مجالا رحبا ، ليتنفس فيه الدعاة ، وتشع فيه الدعوة الإسلامية ..

تكتاف الجهود للدعوة الإسلامية فريضة اليوم والغد :

إن من ضرورات الدعوة الإسلامية ، ونجاح مهمتها : أن تتكامل وتتكاتف في كل الاتجاهات : - فالدين : ضرورة في كل مراحل التعليم والإزامى بها . والأستاذ قدوة يجسد ما يقول من هدى وتعاليم .

- والمنزل : مكمل للمدرسة في السلوك ، بعد السلوك الرشيد ، والتبصرة بما يريده الدين .. - والوالدان : قدوة تسير على منهج الإسلام .. حتى لا تكون الازدواجية ..

- والشارع : يجسد تعاليم الإسلام .. حتى لا تحدث الانفصالية ..

- ووسائل الإعلام : تذكر أبدا بما يهذب السلوك الإنسانى الرفيع .. لتكون وسيلة إعلاء للغرائز ، وعامل إفادة ، وأداة توجيه على مستوى فاضل .. - وعلى المسئولين احتلال الصفوف الأولى في الصلوات الجامعة .

- وليكن شعار الدول الإسلامية : الإسلام دين الدولة الرسمى ، منطوقا ومفهوما ..

- ولتنهض الجامع الفقهيّة بمهامها ، بعد تزويدها بالدفع القوى ماديا ومعنويا للإسهام الجماعى بالرأى الناضج في حل المشاكل المعاصرة ، مثل : الديمقراطية وسبلها ، والشورى ووسائلها ، والاقتصاد وما جد فيه ، ومشاكل العمل

ولكن لإمكانية المقارنة بما جاء به الإسلام من جلال وكمال .

- ودراسة الفلسفة تريه تدرج الفهم للعقل البشرى ، وأماكن الزلل في تفكيرهم ، والخطأ في أقيستهم المنطقية ، وكيف ضلت الأفهام في فهم قضايا حلها الإسلام في جمل وسطور ، بدلا من الشطط والتجاوزات .. فالله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير .. والدنيا ليست هم المؤمن الوحيد ، وحظها قليل ، وما عند الله خير وأبقى .. والمؤمن القوى بإيمانه ، وجسمه ، وعلمه ، وبجته ، وماله ، وروحه ، وإحساساته الإنسانية أحب إلى الله من المؤمن الضعيف في هذه الجوانب ؛ لأن الأول تخلق بأخلاق الله ، ولم يتفكر في ذاته ، لأنه لن يقدرها حق قدرها .. - والداعية لا يعيش في فراغ ، فعليه دراسة أحوال وشئون واحتياج مجتمعه ، ليتفاعل معه أفراد مجتمعه في خبرة وحكمة .

- والتيارات المادية والاحادية ، والضالة والمضلة .. كثيرا ما تشغل حياتنا ، وتطفو على السطح ، طفو الأوشاب الضارة على سطح الماء ، وتكدر الماء والحياة .. فعلينا أن نبصره بها ، حتى لا تعوق زحفه ، ولا تكبل خطاه ، أو يقف أمامها خائرا خائرا لا يحير جوابا .. وإنما يفندوها في يسر ، وينقض أصولها في استئصال بصير ماهر .. - وحرار العقلاء في مفاهيم : الديمقراطية وطرقها ، والاقتصاد وفنونه ، ومشاكل الأسرة في ضوء الدين الحق ؛ وحقوق العمل والعمال وواجباتهم ، والمعاملات الحالية فيجب أن يكون رأى الدين أمامه واضحا ، مفهوما ، حتى لا ينحاز إلى

لعدم تكامل جوانبه الثقافية .. وعدم وضوح الرؤية أمامه لما جد ويجد من أحداث الحياة ، وانعدام المراجع التي تيسر له الأمر ، وتمهد له النجاح ..

ويمكننا الإشارة إلى ما يحتاجه الداعى إلى الله من وسائل تكفل نجاحه ، نلخصها فيما يلي :

- يجب اختيار الداعية من أصحاب حسن المظهر ، مع طيب الخبر ، ودراسة أحواله الاجتماعية ؛ حتى يطمئن في دراسته ، ويتفرغ لها .. وحتى لا يثير شفقة من يدعوهم ، أو يحس بالدونية أمام أوضاعهم .

- وطيب العيش والمكان ، مع حسن العناية ، يجعل تفرغه لدراسته كاملا ، واستعداده ممتازا . - ولوضع البرامج المدروسة أثره في تثقيفه ، وتكامل جوانب المعرفة عنده ، وتبصيره بحال المدعوين وشئون حياتهم يجعله يتفاعل معهم ، على أسس نفسية واجتماعية .. فيحس بهم ، ويجتمعون عليه ..

- وكتاب الله - تعالى - حفظا وفهما وحسن تلاوة ، وتبصرة بما فيه زاده الأول ، وعده في دعوته ، ترفده أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة ، تشرح له ما غمض ، وتفسر له ما أجمل ، وتكون له زادا طيبا ، ومعينا مُعينا .. حتى ينفذ إلى قلوب سامعيه ، ويقنع معارضيه .. وخاصة ما يتعلق بآيات الأحكام .

- والدراسات المقارنة للأديان تفيد في المناظرات ، وقد أوصى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بدراسة أحوال الجاهلية ، لا لأنها دين ،



تبعات تجاه نفسه وأسرته ، ووجهة أمام مجتمعه ،
وتوفير الجلال والاحترام إلخ .

والمجتمع يتغير ، وظروف الحياة تطحن ، فلا
نلوم الداعية إذا لم يوفر له وسائل العيش الكريم
فترك ميدانه ، وألقى سلاحه ، وفر من الميدان غير
آسف أو نادم .

وكيف نطلب منه تجسيد الرسالة في
شخصه .. إذا كان يعيش على الكفاف ويتطلع إلى
ما في أيدي الغير ، وقلة إمكانياته العلمية ، وندرة
مراجعته والأبحاث التي توضع أمامه لبيان رأى
الإسلام !؟

فلنعد الداعية إلى الله على هدى وبصيرة ،
ونوفر له وسائل العيش الكريم ، نهذه ونعلمه
أردناه رائدا وقائدا ومرشدا ومرجعا وقدوة في
حياة الناس .

وقد سمعت من بعض أساتذتي - رحمهم الله - كيف
يعد الداعية في الغرب - لأن الشرق نفذ يده من
الغيبات كلية - وكيف يعنى به ، وكيف يختار ،
وكيف يرى على الأعين ، حتى يصبح سويا معدا
لأن يقود ، ويقول فيسمع ، ويشير فيتبع . بما
يفوق الوصف والخيال !! ويسألونك متى يكون
ذلك عندنا ؟

قل عسى أن يكون قريبا ، يوم نعد للأمر
عدته ، ونجد في موطن الجد .

والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل

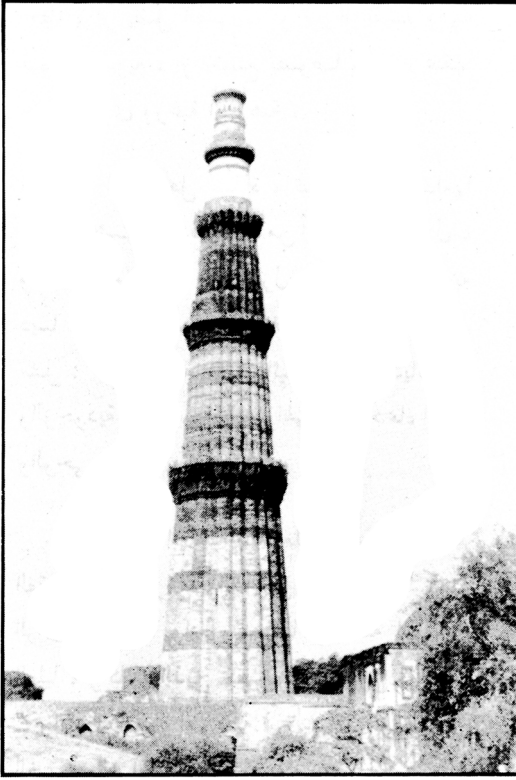
خطأ ، أو يضل الصواب أو يورط نفسه ودينه
فيما لا يدره ، أو يخضع نصوصا ويلوى عنقها
لخدمة هوى ورغبة أو رهبة .

- وبيننا اليوم نخل ضارة ، تسعى على أقدامها
بسعى حثيث ، ودفع قوى من أعدائنا ، لتطاول ،
وتصاول معتقداتنا ، وتنازل وتجادل ما سما به
ديننا ، وقد استشرت في بلادنا ، وهي بغاث ،
مثل : العلمانية ، والبهائية ، والقديانية
والوجودية ، والدروانية ، والهيئية ، وادعاء النبوة
والوحي ، و إلخ .

وعلى المجالس العلمية المتكاملة أن تساند المجالس
الفقهية في الدرس والفحص والتبيان ؛ ليكون
الرأى مقبولا ، والحل منطقيا وكلمة الله هي
العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى ..
- ونصف الكرة الأرضية في الشرق ، ومثلها في
الغرب ، قد احتلتها نظم وضعية سيطر فكرها على
العالم تقريبا ، وبقي لكتاب الله تعالى وسنة رسوله
ﷺ أن يروذا العالم فيتحقق له الخير والسلام على
أيدي رواد مخلصين .

ومن هنا فحيرة الداعية كبيرة ، وحسرتة
مريرة ، وموقفه لا يحسده عليه عدو أو صديق ..

وإذا عزف الداعية الى الله عن مهنته ، ورغب
عنها ، أو اتخذها حرفة تحت ضغط الحاجة فكيف
تأتمنه الدعوة على رسالة الله ، وكيف نطلب منه
أن يحبها ويضحى في سبيلها ، وهي لا تقوم له
بالكفاف ، ولا تؤمن وجوده كإنسان له وعليه



مَسْجِد قُوَّةِ الْإِسْلَام (قُطْبُ مَنَارٍ) بِدِهْلِي

للدكتور أحمد رجب محمد على*

الجامع في دهلي ، حيث لم يكن المسجد الجامع الحالي قد شيد بعد . ثم عرف بعد ذلك باسم مسجد قوة الإسلام ، ويعرف الآن باسم مسجد «قطب منار» ويتميز هذا المسجد بمئذنته الفريدة ذات الطراز الجميل .

عمارة المسجد :

المسجد الأصلي الذي شيده السلطان (قطب الدين أيلك) مستطيل ، طوله من الشرق إلى الغرب حوالي (٧٠) مترا ومن الشمال إلى الجنوب حوالي (٤٥) متر ، يتكون من صحن أوسط

الموقع :

يقع مسجد قوة الإسلام «مسجد قطب منار» بالجهة الجنوبية الغربية من «دهلي» في أطراف مدينة «دهلي» - (دهلي) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذا الجامع هو السلطان المملوكي «قطب الدين أيلك» مؤسس دولة المماليك في الهند ، وقد بدأ السلطان (أيلك) في تأسيس هذا المسجد ليكون مسجداً جامعاً في سنة ٥٨٩ هـ - ١١٩٢ م وكان الفراغ من بنائه في سنة ٥٩٤ هـ - ١١٩٧ م^(١) وكان يعرف أولاً باسم المسجد

(1) Archaeological survey of India, Delhi 1990, p. 52

(٥) مدرس الآثار والعمارة الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة .



وقد بنيت أروقة ظلة القبلة بأعمدة هندوسية أخذها (قطب الدين أيبك) من المعابد الهندوسية التي هدمها ، ولذا نجد عليها زخارف هندوسية بحتة بل وسنجد على بعضها مناظر من الألهة الهندوسية والعقيدة الهندوسية ورسوم آدمية وقصص وأساطير خصوصاً في الأروقة الجانبية من الصحن «الشمالى والجنوبى» .

الظلة الشرقية :

تتكون هذه الظلة من بلاطين لهما سقف حجرى مسطح ويتوسط الظلة ثلاث قباب مخروطية : قبة في الوسط وقبتين في كل طرف من الطرفين وقد شيدت بوائك هذه الظلة بأعمدة ذات طراز هندوسى من المعابد الهندوسية خصوصاً تيجانها وهى التيجان الصليبية ذات الأربعة أذرع ، كل ذراع مشكل على شكل آدمى ، يديه ورجليه على شكل كوابيل تحمل كمر السقف .

الظلتين الشمالية والجنوبية :

كل ظلة من هاتين الظلتين تتكون من بلاطة واحدة من صفين من الأعمدة ، صف يطل على الصحن ، وصف ملاصق للجدار ، ولا تحمل هذه الأعمدة عقوداً وهذه الأعمدة جميعها مجلوب من عمائر هندوسية قديمة ولا تحمل أى سمة إسلامية ، ولذا نجد زخارفها ذات صلة بالديانة الهندوسية ، فنجد على بعضها رسوم قصص وأساطير ذات صلة بالعقيدة الهندوسية ، ونجد على

مكشوف تحيط به أربع ظلات وفيما يلى تفصيل لذلك .. أنظر المسقط الأفقى شكل (٢) .

الصحن :

مستطيل الشكل : أبعاده من الشرق إلى الغرب حوالى (٤٠) متر ومن الشمال إلى الجنوب (٢٨) متر مبلط ببلاطات من الحجر الأحمر ، ويوجد به الآن عدد من التوابيت الحجرية التى ترجع لعصور مختلفة وتطل عليه الظلات من جهاته الأربع .

ظلة القبلة :

توجد فى الجهة الغربية من الفناء ، وتطل على الصحن بواجهة من سبعة عقود أكبرها اتساعاً وارتفاعاً ، العقد الأوسط ، وعلى واجهة ظلة القبلة المطلّة على الصحن توجد زخارف محفورة على الحجر قوامها أشكال حلزونية ينبثق منها وريدات وكتابات قرآنية بخط النسخ على أرضية من الزخارف النباتية ، وداخل ظلة القبلة مساحة مستطيلة أبعادها من الشمال إلى الجنوب (٢٨) متر ومن الشرق إلى الغرب (١٥) متر مقسمة إلى ثلاث بلاطات ويعلوها خمس قباب مخروطية الشكل وقد سقط جدار القبلة بالمسجد الأصيل ولا نستطيع أن نستدل على ما كان به من محارب ، وإن كان من المرجح أنه كان به خمسة محارب : محراب أمام كل مربعة يعلوها قبة ، شأنه فى ذلك شأن ما تلاه من مساجد قريبة منه فى التاريخ مثل مسجد (باراجومباد)^(٢) ومسجد «عيسى خان» زمن أسرة بنى لودى .

(٢) باراجومباد : كلمة هندية من مقطعين (بارا) بمعنى أحد عشر و(جومباد) بمعنى ضريح ، فهو مسجد الأضرحة للاحدى عشرة وقد سمي بذلك مجاورته لضريح به أحد عشر تابوتا .

يكن يعرف ما تتضمنه هذه الكتابات ومعناها وإنما وضعه في المسجد رمزاً لانتصاره هو وتخليداً لذلك .

منارة قطب أيك (قطب منار)

توجد هذه المنارة منفصلة عن المسجد الأصلي على بعد حوالي (٢٥) متراً إلى الجنوب الشرق من المسجد وهي منارة ذات مسقط مستدير قطره من أسفل حوالي (١٥) متر وتستدق كلما أتجهنا إلى أعلى .

وتتكون هذه المئذنة من خمسة طوابق يفصل بينها أربع شرفات مستديرة مستندة على كوابيل مشكلة بطريقة زخرفية بديعة .

الطابق الأول : مضلع بتضليعات بارزة أحدها على شكل نصف اسطوانة والثاني على شكل مثلث بالتبادل ، ويمتد على هذه التضليعات أفاريز من الكتابات القرآنية المحفورة على الحجر بالخط النسخي .

الطابق الثاني : أقل قطراً من الطابق الأول وهو مضلع بتضليعات بارزة - أيضاً - نصف اسطوانة ويمتد على جسم المئذنة شريطان من الكتابة بالخط النسخي المحفور حفرًا بارزاً على الحجر الأحمر .

الطابق الثالث : أقل قطراً من الطابق الثاني مضلع بتضليعات متجاوزة جميعها مثلثة بارزة ، ويمتد على هذا الطابق - أيضاً - أشرطة كتابية .

الطابق الرابع : اسطواني غير مضلع أملس خالٍ من الزخارف ، أقل قطراً وارتفاعاً من الطوابق الثلاثة السفلى .

الطابق الخامس : اسطواني أملس يفصل بينه وبين الطابق الرابع شرفة تستند على كوابيل أقل زخرفة

بعضها رسوم الجداول على شكل القلوب وهي - أيضاً - من العناصر الشائعة في المعابد الهندوسية ونجد على بعضها زخارف من سلاسل مجدولة ورسوم البقرة وهي من الرموز الدينية بالعقيدة الهندوسية .

وهذه الأعمدة - كما سبق القول - جميعها من معابد هندوسية وبوذية قديمة هدمها (قطب الدين أيك) وبنى بأنقاضها مسجده ربما تعبيراً عن انتصاره على الديانة الهندوسية وأعدائه الهندوس ولعل هذا يذكرنا بما فعله ملوك الأسبان حين حولوا المساجد إلى كنائس على الرغم من احتفاظها بكتابتها القرآنية ومثلما فعل (الناصر محمد بن قلاوون) حين علق على باب مدرسته بالنحاسين باب كنيسة في عكا أخذه عقب هزيمته للصليبيين .

العمود الحديدى :

بالجهة الغربية من فناء مسجد قوة الإسلام يوجد عمود حديدى ضخيم عليه كتابات «سنسكريتية» من عصر أسرة «جيتا» خاصة بالملك الهندوسى «شاندراجيتا الثانى» سنة ٣٧٥هـ - ٤١٣م ، وقد جلب (قطب الدين أيك) هذا العمود من أحد المعابد الهندوسية ووضعه في فناء المسجد^(٣) وهذا يؤكد ما سبق أن ذكرته من أن (قطب الدين أيك) قد فعل ذلك عن عمد تأكيداً لانتصاره على الهندوس ، وهذا العمود الحديدى أشبه ما يكون بالمسلات الفرعونية حيث سجلت عليه انتصارات وأخبار الامبراطور (شاندرا جيتا) تماماً كما فعل فراعنة مصر ، وفي اعتقادى أن (قطب الدين أيك) لم

من الشرفات الثلاثة السفلى ، وينتهى من أعلى بشرفة يتوسطها تكوين صغير يعلوه قمة المثانة . وهذه المثانة طراز فريد لم يتكرر في العمارة الهندية بعد ذلك ولا في أى بلد آخر وتعد من أجمل المآذن ليس في الهند فحسب بل في العالم أجمع وكانت هذه المثانة تتكون - أصلاً - من أربعة طوابق أما الطابق الخامس وكذلك الرابع الحالى فمن إصلاحات السلطان (فيروز شاه الخلجي) سنة ١٣٦٨ م عقب تعرضها لبعض التلف^(٤) .

زيادة السلطان أتمش

لما أحس السلطان «أتمش» (خليفة السلطان أيك) أن المسجد لا يتسع المصلين أمر بتوسعته خصوصاً من الجانبين الشمالى والجنوبى ، حيث أضيف إلى المسجد من جهة الشمال - وأيضاً - من جهة الجنوب فناء مستطيل الشكل أبعاده (٥٠) متر من الشرق إلى الغرب ؛ (٢٥) متر من الشمال إلى الجنوب ومُدت ظلّة القبلة في المسجد الأصلي لتشمل الجزء الغربى من الفناء في الجهتين ، أما الجهة الشمالية من الفناء الشمالى والجهة الجنوبية من الفناء الجنوبى فقد عمل بكل جهة ظلّة من بلاطتين ، كما عملت ظلّه في الجهة الشرقية من الفنائين ومن المسجد الأصلي تمتد بامتداد الأفنية الثلاثة (فناء المسجد الأصلي ؛ والفناء الشمالى والفناء الجنوبى) بطول حوالى (٩٠) متر وتتكون من بلاطتين .

وقد زود كل فناء من الفنائين بحوض للوضوء مربع الشكل طول ضلعه حوالى (عشرة) أمتار ، وتختلف زيادة السلطان «أتمش» عن المسجد

الأصلى في عدة نقاط أهمها :

- ١ - عدم وجود قباب فوق الظلات حول الفناء باستثناء ظلّة القبلة التى اشتملت على ثلاث قباب في كل جانب من جانبي ظلّة المسجد الأصلى .
- ٢ - عدم استخدام أعمدة من معابد قديمة هندوسية مثل تلك التى جلبها السلطان (قطب الدين) من المعابد وأعاد استخدامها في المسجد الأصلى .
- ٣ - جعل السلطان «أتمش» للزيادة ثلاثة مداخل واحد في منتصف الظلة الشمالية وثاني في منتصف الظلة الجنوبية وثالث في منتصف الظلة الشرقية .

زيادة السلطان علاء الدين الخلجي

بمسجد قوة الإسلام (قطب منار)
٧١٠هـ - ١٣١١م

قام السلطان (علاء الدين الخلجي) ثاني سلاطين الدولة الخلجية بالهند ببعض الزيادات والتوسعات في مسجد قوة الإسلام وكان ذلك سنة ٧١٠هـ - ١٣١١م .

مقدار الزيادة ووصفها :

هذه الزيادة تعتبر أكبر الزيادات التى تمت على المسجد وتشمل توسيع المسجد من جهة الشمال وإضافة مساحة إليه من تلك الجهة قدر مساحته ، ثم توسيع المسجد من جهة الشرق وإضافة مساحة إليه قدر نصف مساحته وقدر نصف مساحته الزيادة الشمالية أى أن المسجد أضيف إليه في الجهة الشرقية والشمالية ضعف مساحته بعد زيادة السلطان المملوكى «أتمش» .

(4) Archaeological survey of India, Delhi, New Delhi 1990 p. 53).

وقد مدت ظلة القبلة بالضلع الغربى من الزيادة الشمالية للمسجد وينفس الأسلوب المعمارى لزيادة السلطان «أتمش» وغطيت هذه الزيادة بعدد من القباب عددها تسع قباب ذات قطاع مخروطى كما أضيفت ظله بالجهة الشمالية من فناء الزيادة طولها من الشرق إلى الغرب (١٢٠) متر وعرضها حوالى (٩) أمتار مغطاة بسقف مسطح ولا يوجد فوقها قباب ، كما أضاف السلطان (علاء الدين) ظله فى الجهة الشرقية من المسجد بعد توسعته امتدادها من الشمال إلى الجنوب (٢٥٠) متر ومن الشرق إلى الغرب (٩) أمتار .

وقد نتج عن هذه الزيادة أن أصبح للمسجد أربعة أفنية (فناء المسجد الأصيل ، وفنائين فى زيادة السلطان «أتمش» إلى الشمال والجنوب من المسجد الأصيل هذه الأفنية الثلاثة مستطيلة ثم فناء زيادة (علاء الدين) وهو على شكل حرف «L» يتكون من فنائين ملتحمين أحدهما إلى الشمال من المسجد الأصيل والثانى إلى الشرق منه .

منارة علاء الدين الخلجى :

وسط فناء الزيادة الشمالية من مسجد قوة الإسلام قام السلطان علاء الدين الخلجى ببناء منارة ضخمة لم يتبق الآن منها سوى الطابق السفلى ويبلغ قطر هذا الطابق (٥٤) متراً من أسفله و (٤٠) متراً من أعلاه وارتفاعه (٢٨) متراً ويبدو من بقايا هذا الطابق أنه كان مضلعا ، وقد بنى بالحجارة الحمراء ، وتعد هذه المنارة من أضخم المنارات فى العالم الإسلامى ، حيث يعتقد أنها كانت تفوق فى ارتفاعها المائة متر وهى تفوق فى

قطرها كما سبق أن ذكرنا - الخمسين مترا - انظر المسقط الأفقى شكل (١) ومنظور شكل (٢) .

بوابة علاء الدين الخلجى بمسجد قوة الإسلام « قطب منارة » ٧١٠ هـ - ١٣١١ م

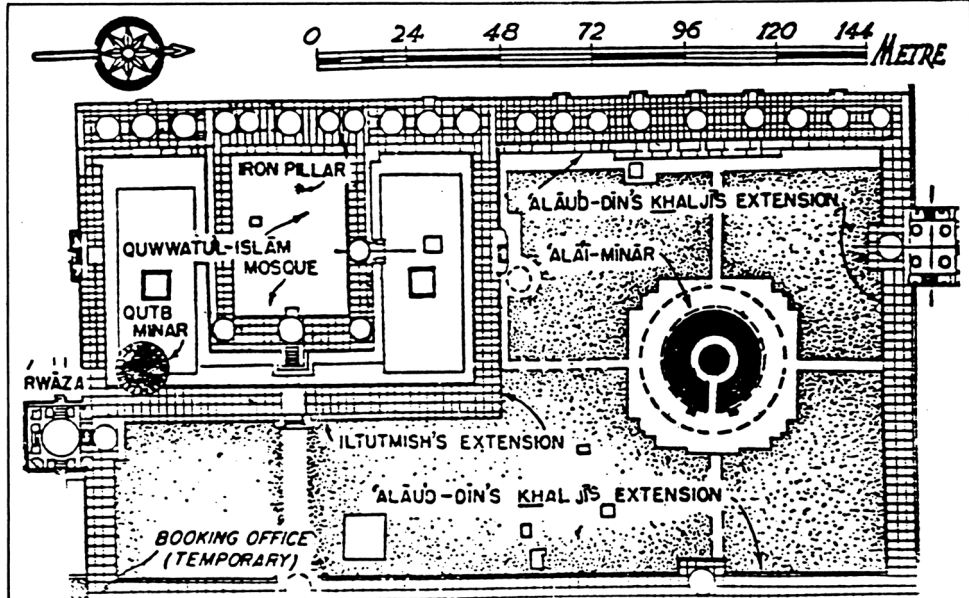
من أهم الإضافات التى أضافها السلطان (علاء الدين الخلجى) لمسجد قوة الإسلام بوابة ضخمة تعد تحفة معمارية فى الجهة الجنوبية الغربية من المسجد وهى بوابة بارزة عن سمت الواجهة الجنوبية للمسجد ، مربعة المسقط ، طول ضلعها (١٨) متراً ، مدخلها يوجد فى الواجهة الجنوبية وهو على شكل فتحة معقودة بعقد ذو مخدات ويشبه ما يوجد بمصر فى باب الفتوح ، ومدخل خانقاه (بيبرس الجاشنكير)^(٥) وعلى جانبى العقد زخرفت واجهة كتلة البوابة بدخلات معقودة ، بها نوافذ مغطاة بأحجية من الحجر المفرغ فى زخارف هندسية وزخارف نباتية محورة (أرابيسك) وكتابات قرآنية محفورة حفرأ بارزاً بالخط النسخى على الحجر الأحمر ، كما زخرفت الواجهات بأشرطة من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر فأصبحت تحفة جمالية بديعة ، تعد من أجمل البوابات فى العمارة الإسلامية فى الهند ، بل وفى العالم أجمع .

وداخل البوابة زخرفت جدران المربع السفلى بزخارف نباتية ، وهندسية ، محفورة فى الحجر تعد غاية فى الروعة كما وضع فى أرضية البوابة فى زواياها الأربع مصاطب مخصصة لجلوس الحرس . أما منطقة انتقال القبة التى تغطى دركاة البوابة فعبارة عن حنايا ركنية ضخمة فى كل ركن من

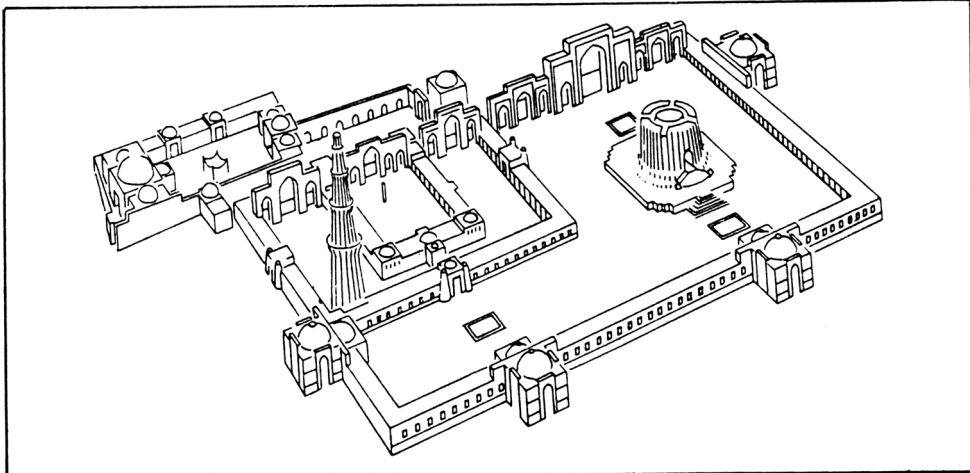
(٥) الجاشنكير : وظيفة من وظائف البلاط الملكى فى العصر المملوكى ويتولى صاحبها تذوق طعام السلطان قبل أن يقدم له ، حتى لا يفسد له السم .

التي شاع استخدامها في الهند ، وبلغ أوج انتشاره في العصر المغولي - خصوصاً - في قبة تاج محل كما سنرى فيما بعد ، أنظر المسقط الأفقي شكل (١) ومنظور شكل (٢) .

أركان المربع السفلى ، لتحول المربع إلى مثنى ، وفوق منطقة الانتقال توجد خوذة القبة ، وتتكون القبة من مستويين فيما بينهما فراغ حوالى أربعة أمتار ، وأسلوب القباب المزدوجة من الأساليب



مسقط أفقى لمسجد قوة الإسلام «قطب منار» بدهلى نقلاً عن مصلحة الآثار الهندية . شكل (١)



Volwahren: Islamisches
Idnien, Pl. 13, 14

منظور لمسجد قوة الإسلام وملحقاته شكل (٢)

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

السُّيُفَاتُ وَالْعُرَى

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ: السيد العراقي شمس الدين

بعد تنفيذ بأنه لا مانع من إتمام خطبة الجمعة باللغة التي يفهمها المصلون بعد ذكر أركان الخطبة المطلوبة شرعا باللغة العربية .. والله تعالى أعلم ..

• • •

السؤال من السيد

هل الشريعة الإسلامية توجب دمج الذمة المالية للزوج في الذمة المالية للزوجة ؟ ما الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن الشريعة الإسلامية تنص على أن الزوج له ذمة مالية مستقلة عن الزوجة ، وكذلك الزوجة لها ذمة مالية مستقلة

السيد صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد)
نرجو إفادتنا عن حكم الشرع :

في خطبة الجمعة في مجتمع لا يفهم اللغة العربية . هل لابد من ذكر الأركان باللغة العربية . ثم ترجمتها إلى اللغة التي يفهمها المصلون . أم يكفي القاؤها بلغة القوم وإذا لم يحسن الخطيب العربية فما الحكم .

مقدمه : إبراهيم أفريت ، ود اود نوح

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله أجمعين .. أما

للدية .. وإذا كان القاتل أخذ أجره مقابل القتل
فهل تقبل منه الدية ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله ﷺ وبعد ..
نفيد بأنه إذا تنازل أهل المقتول عن حقهم في
القصاص فلهم الحق في المطالبة بالدية وهي حلال
شرعا ومقدرة بمائة من الإبل حالة في أهله ، أو
مقدار (أربعة الاف ومائتين وعشرين جراما)
من الذهب مضروبة في سعر اليوم هذا ولا عبرة
بكون القاتل أخذ أجره على القتل أو لم يأخذ ، فإن
العبرة هنا بتنازل أهل المقتول عن حقهم في
القصاص من القاتل ، فيحق لهم عند ذلك المطالبة
بالدية ، كما أنه يلزم القاتل كفارة مع الدية وهي
عق رقبة^(١) مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين . هذا
إذا كان الحال كما ذكر في السؤال .. والله أعلم .
وانظر في ذلك الآية ١٧٨ من سورة البقرة ..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْمُرْتَابِ وَالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى
بِالْأَنْثَى فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْسَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّ
إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

وانظر : الآية ٩٢ من سورة النساء :

﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى
أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢﴾

ولا توجب دمج الذمتين للزوجين معا .. والله تعالى
أعلم ..

السؤال من السيد

شاب يريد الزواج من فتاة ، هو لم يرضع من
أمها وكذلك الفتاة لم ترضع من أمه ولم يجتمعا
على ثدى واحد ولكن شقيق الشاب رضع من أم
الفتاة .. فما الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .. أما بعد .. فنفيد بأنه ما دام الشاب لم
يرضع من أم الفتاة وكذلك الفتاة لم ترضع من أم
الشاب ولم يجتمعا على ثدى واحد فيجوز لهما
الزواج ولا عبرة من رضاع شقيق الشاب من أم
الفتاة فالحرمة على من رضع فقط والله تعالى
أعلم ..

• • •

السؤال من السيد - عصام عبدالرحمن

سلطان

ما هي قيمة دية القتل الخطأ .. وما
الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .. أما بعد .. فنفيد بأن قيمة دية القتل
الخطأ هي (٤٢٢٠) جرام من الذهب أو مائة
من الإبل .. والله تعالى أعلم ..

السؤال مقدم من السيد ...

قتل رجل عمداً فما حكم الدين فيه بالنسبة

(١) وحيث لا رق اليوم - فعليه صيام شهرين متتابعين - والله
أعلم .

طرائف.. ومواقف

للمستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

تواضع الفضلاء

كان سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يسير مع بعض أصحابه ، فلقيته امرأة من قريش ، وكان واضعا يده على كتف صاحبه ، فقالت له : يا عمر فوقف لها ، قالت : كنا نعرفك مدة عميرا ، ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في أمور الناس ، فإن من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفوت ، فقال صاحبه : يا أمة الله أبكت أمير المؤمنين ! فقال له عمر - رضى الله عنه : اسكت أتدرى من هذه ؟ هذه : خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من [فوق] سمائه ، فعمر أخرى أن يسمع قولها ، ويقتدى به !

حقاً

إن ذل السؤال والاعتذار
خطئة صعبة على الأحرار

سادات العرب

قال الجاحظ في كتابه : (شرائع المروءة)
كانت العرب تسود على أشياء :

أما مضر فتسود ذراريها .
وأما ربيعة فمن أطعم الطعام .
وأما اليمن فعلى النسب .
وكان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من تكاملت فيه ست خصال : السخاء ، والنجدة ، والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والبيان .
وصار في الإسلام سبعة :
وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ .
قال : ببذل الندى ، وكف الأذى ، ونصر المولى ، وتعجيل القرى .

وقالوا : السؤدد اصطناع العشيرة ، واحتمال الجريرة .

طبيب .. مريض

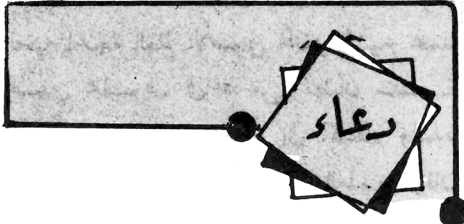
وغير تقى يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوى والطبيب مريض

سَمِينُ مَالٍ

طلب أعرأى من رجل ذا مال حاجة فلم
يعطه ، فقال له : إنك سمين مال ، هزيل
معروف .

الدَّوَاءُ وَالطَّبِيبُ

قال سيد الحفاظ أبو عبيد الله الثورى المتوفى
[١٦١] :
العالم طبيب الدين ، والدرهم داء الدين ؛
فإذا أجزى الطبيب الداء إليه ، متى يداوى
غيره ؟ .



اللهم ارزقنى قلبا تقيا نقيا ، لا كافرا ولا
شقيا ، ومن الشرك بر يا .

بين رجلين متناجيين

رأى رجل اثنين يتساران همسا فقال لهما : بالله
عليكما فيم تتناجيان أو فيم تكذبان ؟ .
فقال أحدهما :
نعم تتناجى بالكذب ، ولكن فى مدحك .

ما أَجْمَلَك

قالت امرأة خالد بن صفوان له يوما : ما
أجملك ! .
قال : ما تقولين ذاك ، ومالى عمود الجمال
ولا على رداؤه ولا برنسه ؛ قالت :
ما عمود الجمال وما رداؤه وما برنسه ؟ .
قال : أما عمود الجمال فطول القوام وفنى
قصر ، وأما رداؤه فالبياض ولست بأبيض ، وأما
برنسه فسواد الشعر وأنا أصلع ، ولكن لو قلت :
ما أحلاك وما أملحك ، كان أولى .



قال بعض بنى أسد - والقيافة فيهم - لا
يخطئ الرجل من أبيه خَلَّةٌ من ثلاث : رأسه ، أو
صوته ، أو مشيته .

السَّيِّحُ مُحَمَّدُ حَسَنِ بْنِ مَخْلُوفٍ



بقلم د. / البيومي محمد البيومي

ملامح شخصية :

هو الإمام الحجة العلامة الشيخ / محمد حسنين مخلوف العدوى المالكي الأزهرى - رحمه الله تعالى - الذى ما زال حيا بيننا بعلمه وفكره وكتبه واصلاحاته الأزهرية . وهو - رحمه الله تعالى - ولد فضيلة شيخنا حسنين محمد مخلوف مفتى مصر الأسبق ، ولد الإمام فى بلدة بنى عدى التابعة لمركز منفلوط بمحافظة أسيوط حيث ينسب أهلها إلى عدى بن كعب أبى قبيلة سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

وقد حفظ شيخنا الفقيه الحجة - صاحب المقال - القرآن الكريم ببلدته (بنى عدى) وجوده ودرس بها مبادئ العلوم ، ثم قصد بعد ذلك الأزهر الشريف - أقدم وأعرق جامعة فى العالم - لينهل من علومه وظل به طالبا مجدا فى دراسته حاد الذهن متوقد الذكاء ، وتعلم على شيوخ أعلام فى تلك الحقبة من الزمن كالشيخ أحمد الرفاعى الفيومى شيخ مشايخ الأزهر وقتها ،

فى هذه البلدة العريقة والبيئة الصالحة ولد الفقيه الحجة العالم الأصولى المحقق الشيخ محمد حسنين مخلوف فى ٥ من رمضان سنة (١٢٧٧هـ) (١٨٦٠ م) فى كنف والده وأسرته العريقة فى المجد والحسب والعلم والعرفان تلك الأسرة التى منها علماء أجلاء منهم والده العلامة الشيخ (حسنين محمد على مخلوف) الذى درس فى الأزهر ثم عاد إلى قومه ينشر العلم .

كما عرف عنه الجد والاجتهاد في كل أمر يتولاه والميل الكثير إلى الإصلاح والنظام .
فحينما اتجه الإصلاح في الأزهر إلى إنشاء مكتبة جامعة خاصة به على النظام الحديث والترتيب المعروف في المكتبات العامة اختير أستاذنا أميناً لها في عهد الإمام الأكبر الشيخ حسونة النواوى وقام بمجهودات فائقة ظهرت على أثرها مكتبة علمية هامة حديثة النظام والتنسيق حافلة بالمطبوعات والمحفوظات في العلوم القديمة والحديثة ، وبدأ في إنشاء فهرس حديث لها أتمه من تولى ذلك من بعده وكان مع ذلك دائباً على التدريس في الصباح والمساء بالأزهر ومسجد محمد بك أنى الذهب قبالة الأزهر وإحدى قاعات المكتبة الأزهرية حيث درس مختلف العلوم .

ثم عين مفتشاً أول للأزهر والمعاهد الدينية ، ولم يشغل هذه الوظيفة أحد قبله ثم عين عضواً بمجلس إدارة الأزهر الذى كان يضم أعلام الأزهر ومنهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فكانت له فيه جولات إصلاحية هامة .

ثم عين شيخاً للجامع الأحمدي بطنطا فاهتم بأمره وبتخصيص كل عالم بدراسة ما يحسنه من العلوم ورفع مرتبات العلماء إلى ما يليق بهم حتى صار الجامع الأحمدي كأعظم المعاهد العالية بعد الأزهر الشريف ثم بنى للمعهد بناء فخماً - وهو الموجود حتى الآن بجوار محطة سكك حديد (طنطا) - ولذلك عهد إليه معهدى : دسوق ودمياط فنهض بهما نهوضه بالجامع الأحمدي . ثم عين مديراً للأزهر والمعاهد الدينية ولم يكن لهذه الوظيفة اسم من قبل فواصل العمل بخطته

والشيخ محمد الأمباني صاحب التآليف الشهيرة في مختلف العلوم ، والشيخ محمد الروى الفيومى وغيرهم من أعلام الأزهر وقد امتدت دراسته بالأزهر إثنتى عشر عاماً ظهر فيها نبوغه وتفوقه على أقرانه فاختره شيخ الأزهر الشيخ محمد الأمباني لنيل شهادة العالمية وكلفه بوضع رسالة في مبادئ العلوم وعين له موضوعاً في علم أصول الفقه ليناقش مع الرسالة ، ويؤدى درسا في هذا الموضوع أمام لجنة برياسته من كبار الشيوخ بالأزهر . كان من أعضائها : العالمان الجليلان الشيخ أحمد الرفاعى ، والشيخ سليم البشرى فآلف الرسالة وتوفر على تحضير الدرس المعين ومثل أمام تلك اللجنة في منزل شيخ الأزهر الشيخ الأمباني في اليوم المحدد ونوقش في الرسالة والدرس ساعات عديدة انتهت بنيله شهادة العالمية من الدرجة الأولى الممتازة في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) .

وأذن له بالتدريس في الأزهر في مختلف العلوم دون تحديد بعلم أو كتاب وكان ذلك نظام الامتحان والتدريس للناهين من علماء الأزهر الشريف إذ ذاك ومن هذا الوقت تألق نجمه وأخذ في تدريس العلوم على اختلافها للطلاب وكانت الدراسة بالأزهر وقتها دراسة نموذجية هي المتبعة - حالياً - في الجامعات الأمريكية والأوروبية - دراسة بحث وتحقيق وتحليل - مما يرى في طالب العلم ملكات العلوم ويغذى النفوس بحفظ المعلومات وتحقيقها في كل فن .

وقد عنى أستاذنا - رحمه الله - وقتها بتدريس كثير من العلوم التى تخرج على يديه فيها نخبة من طلاب الأزهر في ذلك العهد .

الإصلاحية التي بدأها وتغلب بذلك على العقبات الكأداء مستعينا بالله - تعالى - واثقا من أن الزيد سيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكنه في الأرض ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تحويلا .

وكان قد أعد طائفة من نابهي الطلاب للمساهمة في الحياة الأدبية المعاصرة وكان هؤلاء الطلاب نواة التحرير والخطابة والإرشاد والتوجيه والزعامة الأزهرية في الحركة الوطنية المباركة سنة ١٩١٩ .

والنتائج وليدة المقدمات - والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا - عسرا وقليل لا خير فيه ، فكان لذلك محط أنظار القادة والمصلحين وأنعم عليه من الدولة العلية بـ (النشان المجيدى الثالث) ثم بـ (النشان العثماني الثاني) ومن يلى الأمر بمصر بكسوة التشریف العلمية من الدرجة الأولى .

ثم سافر إلى الآستانة وأزمير ثم الحجاز والتقى بكثير من العلماء الأجداد .

ثم عين عضوا بجماعة كبار العلماء بالأزهر أول ما سنه القانون وكان عددها ثلاثين عضوا يمثلون المذاهب الأربعة . كذلك عين عضوا بمجلس الأزهر الأعلى وكان حافلا بأعضاء أجلاء موهوبين ، وقد ضمت إليه وظيفة وكالة مشيخة الأزهر فجمع بين الوظائف في عهد الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر ، ولم يتجاوز عمره آنذاك الخامسة والخمسين .

وفي سنة ١٩١٥ اختلف مع السلطان حسين كامل في بعض الشؤون الأزهرية وأصر على رأيه فيها فعز ذلك على السلطة فأقصى عن وظائفه

الإدارية ، فسرى عنه كثيرا وأقبل على التدريس فكانت دروسه كل يوم بمسجد محمد بك أى الذهب حافلة جامعة عظيمة يحضرها العلماء وكبار الطلاب من الأزهر وغيره وكان يقرأها مساء بين المغرب والعشاء قراءة متواصلة حتى في شيخوخته وكانت قراءته في المراجع القيمة ، كما كان يزيد طلابه بحثا وتحقيقا وبيانا وتقريراً .

تخرج على يديه نخبة من العلماء المبرزين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : العلامة الشيخ عبدالله دراز والعلامة الشيخ محمد مصطفى المراغى والعلامة الشيخ عبدالمجيد سليم ونجله الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق فيما بعد وغيرهم من الأعلام الذين تولوا مناصب عليا في الأزهر والقضاء والإفتاء .

لقد قضى أستاذنا حياته في خدمة العلم والدين والأزهر الشريف ونشر الثقافة الإسلامية ، وفي الدعوة إلى الحق والقيم الروحية والأخلاقية في دروسه وأحاديثه ومؤلفاته واجتماعاته في الأزهر وغيره في كل المجالات .

وكان - رحمه الله تعالى - عفا اللسان مهابا في مجلسه موقرا محترما من عارفه ، شديد الصلابة في الحق صريح المقال على الهمة لا يرد قاصد خيرا جوادا كريما فصيح اللسان قوى البيان محققا مدققا في العلوم .

تأليفه كثيرة تركها ما بين مطبوع ومخطوط ، وهى تزيد على سبعة وثلاثين مؤلفا (٣٧) مؤلفا ، وقد كان له أصدقاء كثيرون ، منهم : الإمام الشيخ محمد عبده ، والزعيم سعد زغلول الذى أوصى أن يحضر غسله عند مماته وقد كان .



العلماء ، وصاحب التفسير والفتاوى القيمة ،
ولقد أبلغني ابنه خير الأئم المتحدة في تخطيط المدن
الدكتور عبدالرحمن حسنين محمد مخلوف بأن أباه
كان يوقر جده كثيرا ، فكان لا يجلس أثناء جلوسه
بل يظل واقفا إلى أن يأمره بالجلوس وكان لا
يشرب حتى الشاي في حضوره .

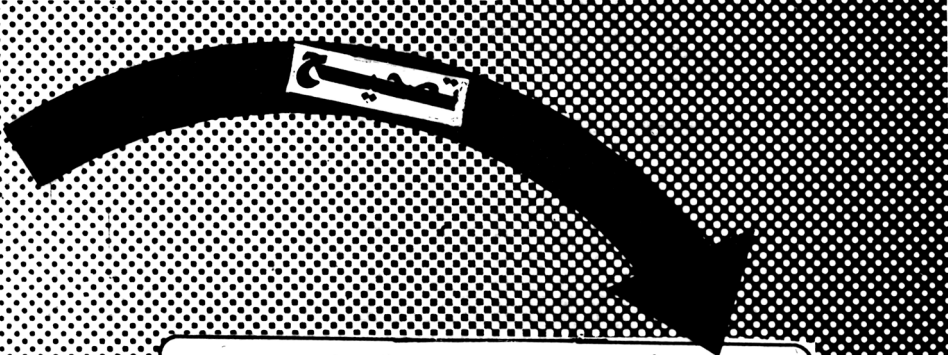
وقد نهل من فيض علم والده ، وحقق كتبه
وكان - بحق - امتدادا علميا لوالده .

رحم الله أستاذنا وأبناءه وطلابه ، ومن سار
على هديهم إلى يوم الدين وألحقنا بهم في
الصالحين .

وقد كان خديوى مصر عباس باشا حلمي
الثاني يحله ويحبه كثيرا ، ويعمل بما يشير به في
الشئون الأزهرية وغيرها .

عاش - رحمه الله تعالى - زاهدا إلى أن توفاه
الله في شهر المحرم سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)
ودفن في (قرافة المجاورين) بالقاهرة - رحمه الله
وأثابه عداد حسناته - .

ترك - رحمه الله تعالى - ذرية كريمة منهم
فضيلة المرحوم الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي
الديار المصرية الأسبق ، وعضو جماعة كبار



وقع خطأ مطبعي بالصفحة رقم ٣٥٥ من
عدد ربيع الأول ١٤١٨هـ .

ففى آخر سطر منها بالهامشية رقم (٥)
الخيزران هي زوجة هارون الرشيد .
والصواب: الخيزران هي أم هارون الرشيد



الأستاذ الدكتور،

محمد الطيب البنجار

لأستاذ ناصر محمود وهذان

علم لا ينسى ، ورائد من رواد تحقيق تراث السيرة النبوية ، وأحد عشرة فقدهم الأزهر الشريف في أعوامه الأخيرة دون أن ينسأهم ، أو يغفل عن أقدارهم إنه الأستاذ الدكتور محمد الطيب البنجار عضو المجمعين ورئيس جامعة الأزهر الأسبق .
استمعت إليه لحديث خاص بمللة الأزهر شاء المولى - عز وجل - ألا يظهر إلا بعد وفاته سجلته بصوته وأذن لي في نشره

في قسم تخصص المادة (التاريخ)

هيا لى ترتبى المتقدم فى « العالية » أن ألتحق بقسم تخصص المادة من عام ١٩٣٩ م إلى عام ١٩٤٦ م .

وكان التخصص - وقت ذاك ثلاثة أقسام هى :

(أ) تخصص التوحيد والمنطق ، ويضم الفلسفة الإسلامية .

(ب) تخصص التاريخ الإسلامى ، والحضارة الإسلامية .

(ج) تخصص التفسير والحديث .

وكان لىلى الشديد إلى القراءة الأدبية ، أن اخترت قسم التاريخ الإسلامى ، ولم أتقدم إلى قسم التوحيد أو قسم التفسير ؛ لأننا درسنا ذلك فى الكلية بتوسع ، أما دراسة التاريخ فلم تكن كذلك من أجل هذا لامننى أساتذتى وبخاصة زملاء والدى ، منهم عميد الكلية الشيخ / عيسى منون ، فكان يقول لوالدى : الولد ابنك عالم ممتاز وثقافته الدينية عظيمة ، فكيف تجنى عليه وتدخله قسم التاريخ وكله قصص وحكايات ممكن الواحد يعرفها - بعد ذلك - من غير ما يضيع وقته فيها ، فكنث أرد عليهم بأن التاريخ ليس كذلك ، وإنما هو أحداث لها أسباب وعلل ونتائج فضلا عن أنه دراسة للمجتمع الذى نعيش فيه على أساس استخلاص العبر من الأحداث الماضية . أما عن نظام اختيار الطلبة فى الأقسام الثلاثة السابقة ، فكان يؤخذ فى كل قسم خمسة أشخاص حسب الترتيب ، وانضم معى لقسم التاريخ الزملاء :

محمود فياض الذى كان أستاذا بكلية أصول الدين ، ومصطفى على مصطفى ، ومحمد ناجى - عليهم رحمة الله - ، وسالم الرشيدى وهو يمنى ، ولا أعرف أين هو الآن ؟ .

دخلت قسم التاريخ ، وكان الأساتذة فيه - فى ذلك الوقت - من خارج الأزهر الأستاذ/ شفيق غربال ، والأستاذ / محمد حبيب ، والأستاذ / محمد زيادة مؤلف العصور الوسطى ، والأستاذ / زكى على مدرس تاريخ اليونان والرومان ، والأستاذ / محمد حبيب أحمد ، والأستاذ / عبدالفتاح السرنجاوى ومجموعة أخرى كبيرة من جامعة القاهرة ومن الأساتذة الأزهرين الذين درسوا لنا فى قسم التاريخ : الدكتور / عبدالله ماضى خريج الأزهر الحاصل على الدكتوراه من ألمانيا ، درس لنا التاريخ الإسلامى ، ومعه الدكتور / محمد البهى درس لنا التوحيد والفلسفة ، والشيخ / عبدالعزيز المراغى شقيق الشيخ / مصطفى المراغى - رحمهم الله جميعا - .

ولقسم التاريخ نظام فى الدراسة يقوم على امتحان تحريرى ومحاضرة يعدها الطالب للامتحان الشفوى وذلك بعد أربع سنوات من الدراسة المتواصلة يكتفى فيها بشهادات الأساتذة عن مستوى الطلبة .

أما الامتحان التحريري فهو في التاريخ بوجه عام وهو بمثابة التمهيدى (للدكتوراه) كأنه (ماجستير) ، ومجموع درجات مواد الخمس مائة درجة ، ومن ينجح في هذا الامتحان ، يُكلف بأداء محاضرة ، وهذه المحاضرة هي الأساس كله ، وتعتبر امتحانا شفويا ، ومجموع درجاتها مائة درجة مثل الامتحان التحريري .
وكانت المحاضرة التي كُلفتُ بها بعنوان .. « موقف الفاطميين في مصر بين الأندلس وبغداد » .

كانت دقيقة وشاملة فيها علاقات مختلفة تحتاج إلى من يلمها ، ويلقيها بدقة ، أذكر أنني عندما ألقى المحاضرة كان فيها طرائف جميلة فيها : تشويق للسامع ، فمن ضمنها : كنت أقول عندما أتحدث عن موقف الفاطميين في مصر : تنتقل بكم الآن إلى بغداد ، ثم نعود وننتقل بكم إلى الأندلس وعند الحديث عن مصر أقول : هنا القاهرة ، لطيفة جدا ، لأنها جذبت انتباه الناس ونلت بها ٩٠٪ من درجات المحاضرة ، ونجحت في الامتحان التمهيدى ، وكلفت بعد ذلك بأداء رسالة « للدكتوراه » .

أما أعضاء اللجنة الخماسية^(٣) الذين أجازوني في المحاضرة فهم الذين أشرفوا على مناقشتي لرسالة (الدكتوراه) بعد ذلك باستثناء الدكتور / حسن إبراهيم الذى جاء مكانه في مناقشتي للرسالة الأستاذ / عبدالعزيز عبدالحق وهو عالم متين من علماء التاريخ في ذلك الوقت ، ولكنه لم يبل شهرة واسعة ، لأنه لم يذهب إلى الكليات وظل يدرس التاريخ في المعاهد الثانوية الأزهرية ، من ضمنها معهد الزقازيق الدينى ، وإليه يرجع الفضل في ترغيبى في دراسة التاريخ .

بالمناسبة هناك نقطة مهمة - في حياتى - أود أن أذكرها : لأنها تتعلق بموضوع سيأتى الحديث عنه بعد ذلك فعندما كُنت طالبا في قسم الدراسات العليا ، تقدمت في مسابقة لاختيار أئمة ووعاظ جدد ، فنجحت فيها وكنت من الأوائل ، وعُينت خطيبا لمسجد الغورى بمكافأة شهرية قيمتها خمسة جنيهات فضلا عن مكافأة قسم التخصص وقدرها جنيهان فأصبح دخلى الشهرى سبعة جنيهات ، وكان للجنيه في ذلك الوقت عام ١٩٣٩ م قيمة شرائية كبيرة لدرجة أن هذا

(٣) ذكر لى الدكتور الطيب أسماء أعضاء اللجنة الخماسية الذين ناقشوه في المحاضرة وهم :

- /محمد شفيق غربال وكيل وزارة المعارف .

- / محمد حبيب أحمد .

- /عبدالقح السرخاوى .

- د / عبدالله ماضى وكيل الأزهر بعد ذلك .

- د /حسن إبراهيم حسن

المرتب كان يقيم أسرة جديدة الأمر الذى دفع والدى لأن يزوجنى ، وأنا لم أزل طالبا فى الدراسات العليا .

الموالى والراهبان

كان موضوع رسالتى للدكتوراه (الموالى فى العصر الأموى) ، وقد حضر مناقشة الرسالة حشد كبير من الطلبة والأساتذة - ما عدا والدى - كان من بينهم راهبان ، ولكن لماذا حضر هذان الراهبان ؟ كان لذلك قصة أذكرها بكل إعزاز .

أما الراهبان فهما (الأب / جوميه) و (الأب / قنواى) كانا يقيمان بدير الرهبان الدومانىكان الموجود إلى الآن بين العباسية والأزهر .

وعندما كنتُ أُحَضِّرُ ، هذه الرسالة احتججتُ إلى ترجمة فصول من كتاب يسمى « دراسات إسلامية » لمؤلف ألماني يدعى « جولد سيهر » ، فذهبت إلى مترجم وعرضتُ عليه الأمر ، ولكنه تغالى جدا فى السعر ، فعرضت الأمر على أستاذى / عبدالعزيز عبدالحق الذى حاول مساعدتى ، ولكنه كان يتقن الإنجليزية والإيطالية ، ولا دراية له باللغة الألمانية ، ومع ذلك لابد أن يُترجم هذا الجزء من الكتاب حتى نستفيد منه ، فما العمل؟! ، فإذا به يقول لى : أعرف واحدا من الرهبان يجيد الألمانية فتعالى نذهب إلى الدير ، وهناك سيقومون بهذا العمل على وجه السرعة وبكل ترحيب .

وبالفعل ذهبت إلى الدير وأنا ألبس العمامة والزى الأزهرى ، ومعى الأستاذ / عبدالحق بالملابس العادية ، وهناك قُوبِلتُ بحفاوة شديدة من القساوسة والرهبان . وقاموا فعلا بترجمة الجزء المطلوب ، وجاءوا به لى مكتوبا على الآلة الكاتبة ، كان ذلك قبل مناقشة رسالتى بعام واحد فى عام ١٩٤٥ م .

فعرضتُ عليهم مكافأة فرفضوا ، فحاولت أن أرد لهم ذلك ، بإهدائهم كتباً عربية ، فقالوا : لدينا كتب كثيرة مثلها بالدير .

غاية الأمر عند طبع الرسالة ، دعوتهم لحضور المناقشة بكلية أصول الدين ، ففرحوا بذلك ، وشكرتهم فى مقدمة الرسالة ، وأمام الحاضرين .

أما سبب عدم حضور والدى مناقشة رسالتى للدكتوراه برغم أنه أستاذ بالكلية فكان لخلاف بينه وبين أحد أعضاء اللجنة وهو الدكتور / عبدالله ماضى ، فجنب حضور المناقشة - رغما عنه - حتى لا يكون فى ذلك تأثير على قرار اللجنة المناقشة بالسلب أو الإيجاب .
المهم حصلت على الدكتوراه بدرجة جيد .

في ميادين الحياة

□ في المعاهد الدينية :

تنقلت في وظائف التدريس من مدرس بالمعاهد الدينية ، وأولها معهد الاسكندرية سنة حصولي على الدكتوراه ١٩٤٦ م حتى سنة ١٩٤٨ م ، ثم معهد القاهرة أيام شيخه الشيخ/محمد الجهنى ، ومكثت في هذا المعهد عشر سنوات حتى سنة ١٩٥٨ م . ومن زملائى في المعاهد الشيخ ثابت أبو المعالى ، والشيخ الباقورى ، والشيخ حمزة الجبالى ابن الشيخ إبراهيم الجبالى وكيل كلية أصول الدين . أما تلامذتى في المعاهد فمنهم الأستاذ الدكتور / محمد الأحمدى أبو النوروزير الأوقاف الأسبق ، والدكتور / عبدالقادر حسين تلميذى بالمعاهد وكلية اللغة العربية بعد ذلك ، والدكتور/حسين حامد رئيس جامعة إسلام آباد وهذا الأستاذ كان يتميز منذ أيام التلمذة باللباقة والنشاط والطموح الذى يفوق سنه ، برغم نخافة جسمه .

□ في الكليات الأزهرية :

ثم التحقت مدرسا بكلية اللغة العربية وشيخها / محيى الدين عبدالحميد ، ووكيلها / كامل حسن ، وكان ذلك سنة ١٩٥٨ م (*) ، ومنها ذهبت إلى كلية أصول الدين سنة ندبا ، وكلية الشريعة سنة أخرى .

ظللت في كلية اللغة العربية حتى رفقت إلى أستاذ مساعد سنة ١٩٦٦ م ، حينها كنت معارا للعراق (٤) ، ثم رفقت إلى أستاذ بعد عودتى منها ، فرتب قسم التاريخ سنة ١٩٧١ م ، وبعدها بنحو أربع سنوات أعرث إلى السعودية لمدة خمس سنوات ، عُدت بعدها وكيلا للأزهر عام ١٩٧٩ م ، وبمقتضى ذلك أصبحت تلقائيا عضوا بمجمع البحوث الإسلامية حتى الآن كما ينص القانون ، ثم نُقلت من وكالة الأزهر إلى رئاسة جامعة الأزهر عام ١٩٨٠ م ، وظللت رئيسا للجامعة لمدة ثلاث سنوات بعد أن مدّ الرئيس السابق « السادات » خدمتى عامين آخرين ، وذلك أثناء زيارته للجامعة عام ١٩٨١ م .

ومن أغسطس ١٩٨٣ م - حتى الآن - اختارتنى كلية اللغة العربية أستاذا متفرغا بها بالإضافة إلى أعباء أخرى منها :

● عضوية اللجنة العليا للدعوة بمحافظة القاهرة .

(*) يبدو لى - والله أعلم - أن فضيلة الدكتور - رحمه الله - نسي شيئا ، فإننى أذكر أنه حاضرا في التاريخ الإسلامى - السيرة النبوية بكلية اللغة العربية عام ٥٢ - ١٩٥٣ م الدراسية الخطيب .

(٤) توفى والده الشيخ/الطيب ، عضو هيئة كبار العلماء ، ورئيس جبهة علماء الأزهر - قبل وفاته - وابنه د / محمد الطيب معار للعراق وذلك سنة ١٩٦٦ م ..

● عضوية المجالس القومية المتخصصة .

● عضوية الهيئة الشرعية ببنك فيصل الإسلامي .

● عضوية مجمع اللغة العربية - الخالدين - منذ عام ١٩٨٤ م ، ومشاركتي في بعض لجانها منها : لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ولجنة التاريخ .

● تعييني مستشارا للشئون الإسلامية لشركة الشرق الأوسط لاستصلاح الأراضي .

● رئاسة مجلس إدارة مسجد الأزهر الشريف .

● رئاسة المركز الدولي للسيرة ، والسنة النبوية التابع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ومهمتي فيه مع زملائي الأعضاء تحقيق كتب السيرة والسنة ، وترجمتها إلى اللغات الحية ، وبخاصة لغات الدول الإسلامية غير العربية .

في الإذاعة والتلفزيون :

ساهمت بقسط وافر في الأحاديث الإذاعية من ذلك : أحاديث الصباح ، وفي (التلفزيون) شاركت في برنامج « لقاء الإيمان » خلفا للشيخ / الباقوري - عليه الرحمة - وهذا البرنامج الأسبوعي الذي شاركت فيه لمدة أربع سنوات ، اعتز به لأنه يقربني من الناس ، ويقرب الناس مني .

□ الرسائل الجامعية :

وبرغم هذه الأعباء المتعددة فإن ذلك لم يمنعني من الإشراف على رسائل طلابي بجامعة عين شمس ، والقاهرة والأزهر ، وعددها نحو ثمانين رسالة جامعية ، معظم أصحابها الآن أساتذة بالجامعات داخل وخارج مصر .

ومن الرسائل التي أعتز بها رسالة الطالب / نعمان الطيب^(٥) ، وكانت منذ أكثر من عشر سنوات ، وكانت عن العدالة الاجتماعية في عهد عُمر بن الخطاب .

البلاد التي زارها والمؤتمرات التي حضرها

لقد طوفت بالعديد من البلاد الإسلامية وغيرها داعيا إلى الله - سبحانه وتعالى - منها : باكستان - والسنگال - والمانيا الغربية - والعراق - والسعودية - وقبرص التركية - وتركيا - وسريلانكا - والهند - والولايات المتحدة الأمريكية .

(٥) هذا الطالب من سوهاج ، ولم يكن من أقارب الدكتور/ محمد الطيب

ومن أهم المؤتمرات الإسلامية التي شاركت فيها بالداخل والخارج ، وكان لى فيها أبحاث ودراسات :

- ١ - مؤتمر الاقتصاد الإسلامى بالهند (ولاية كيرالا) سنة ١٩٧٩ م .
 - ٢ - مؤتمر الهجرة النبوية بسيريلانكا سنة ١٩٧٩ م .
 - ٣ - مؤتمر البنوك الإسلامية بقبرص (التركية) سنة ١٩٨٠ م .
 - ٤ - مؤتمر البنوك الإسلامية بغينيا سنة ١٩٨١ م .
 - ٥ - مؤتمر مكافحة المخدرات والمسكرات بالمدينة المنورة سنة ١٩٨٢ م .
 - ٦ - مؤتمر الفقه الإسلامى بالرياض سنة ١٩٨٢ م .
- بالإضافة إلى مؤتمرات مجمع اللغة العربية ، ومجمع البحوث الإسلامية التى حضرتها باعتبارى عضوا فيها .

المؤلفات العلمية ، ومنهجي فيها

- أما مؤلفاتي العلمية فأذكر منها على سبيل المثال^(٦) .
- ١ - نظرات في عصر الراشدين ، طبعة دار الاتحاد العربى للطباعة سنة ١٩٧٢ م .
 - ٢ - الموالى في العصر الأموى ، وهو موضوع رسالتى للدكتوراه ، أصدرته دار النيل للطباعة سنة ١٩٤٩ م .
 - ٣ - الدولة الأموية في الشرق ، بين عوامل البناء ، ومعاول الفناء ، أصدرته دار الكتاب العربى سنة ١٩٦٥ م .
 - ٤ - من وحى البلد الأمين ، أصدرته مكتبة الخانجي سنة ١٩٥١ م .
 - ٥ - النبأ الصادق في تفسير سورة الأنفال سنة ١٩٥٨ م .
 - ٦ - تدوين السنة النبوية ، أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٥ م .
 - ٧ - القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، دراسات ، في ضوء القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، أصدرته دار الاعتصام ١٩٧٩ م .
 - ٨ - تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم ، والسنة النبوية ١٩٧٨ م .
 - ٩ - مشاهير الأمة في الفقه والحديث صدر سنة ١٩٥٢ م .
- هذا عدا الكثير من المقالات التى نُشرت في مجلات منبر الإسلام ، والأزهر ، والأمة القطرية ، والوعى الإسلامى بالكويت ، والحرس الوطنى بالسعودية ، وكذلك الصحف اليومية .

(٦) مؤلفات الأستاذ الدكتور / الطيب النجار تزيد على خمسة عشر كتابا كما تشهد بذلك المكتبات ولكن هذا ما ذكره لى ، وهناك كتب وبحوث أخرى لم يذكرها منها : أبحاث قيمة عن : البرامكة ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وعمر بن عبدالعزيز ، وكتاب السيرة النبوية في أربعة أجزاء

□ أما منهجى فى بحوثى وكبى :

فبالنسبة لدراسى للتفسىر : أأاول أن يكون تفسىرى للقرآن الكرىم متضمنا للنواحى الأخلاقىة واستخلاص النواحى الشرعىة مع مراعاة النواحى البلاغىة فى الآىات القرآنىة متحرىا فى ذلك التفسىر فى التعبير حتى ىصبح التفسىر بأسلوب سهل واضأ .

وهذا بأألاف المنهج الذى سارت علىه لآنة تفسىر المنتخب فقد شاركت أأضاء اللآنة فى تفسىرها ما ىقرب من ثلاثة أأزاء من القرآن ، وكان المنهج الذى سرنأ علىه أأمىعا فى ذلك التفسىر هو مجرد شرح للمعانى الصعبة فقط من أأر إشارة إلى ربط الآىات وذلك تخفىفا على الناس . أما منهجى فى دراسة التارىأ الإسلامى فهو ىعتمد على دراسة المآتمع أكأر من دراسة الملوك والرؤساء ، وهذا مهم أأا فى التارىأ .

وىبقى الأأىث عن منهجى فى السىرة النبوىة ، فقد تعمأدت فىه أن أأىر نأاطا ىظنها الناس ضعفا فى سىرة أأاة الرسول ﷺ ثم أقوم بالرد علىها مفندا بأباطىل المستشرقىن الذىن طعنوا فى سىرة الرسول ﷺ من أأر وأه أأق .

من مظاهر التقأىر

□ من مظاهر التقأىر التى أأظىت بها :

١ - أأصولى على وسام الأأمهورىة من الطأبة الأولى سنة ١٩٨١ م فى عهد الرأىس السابق « السادات » .

٢ - أأصولى على الأأائزة العالمىة الأولى للسىرة النبوىة من بأكستان عن كأتى « أأول المبىن » وأقد سلمها لى رأىس بأكستان السابق « ضىاء الأأق » فى ٨٥/١١/٢٢ م ، وأقدرها أأمسة آلاف أألار .

٣ - وسام العلوم والفنون من الأأرأة الأولى سنة ١٩٨٨ م فى عهد الرأىس « مبارك » فاضلا عن شأادات التقأىر من البلاد التى زرتها ، ومنها شأادة تقأىر وشرف من ولأىة « تكساس » بأأمرىكا عندما أأمت بزىارتها .

الأأأمة ...

وبعد ، هذا هو الأأأور أأمد الطىب النأار - علىه الرأمة - وألك أأأة عن أأاته ، فلأن مات فىن أأأراه لا أأوت فى أألوب تلامأته ومعاصرىه ، رأه الله رأمة واسعة ، وأسكنه فسىأ أأانته ، لقاء ما أأدم من أأهاد مستمر ، وعطاء متأأد .

فَقِيدُ الْإِسْمِ الْأَمِيرِ

شعر د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

نظمت هذه القصيدة في رثاء فضيلة الإمام الشيخ محمود عبد الوهاب فايد الذي فقدته مصر في هذه الأيام ، تغمده الله بواسع رحمته ، وأسكنه فسيح جناته .

يا عين جودى بالدموع تفجرا
فقد استجاب لدعوة من ربّه
قد غادر الدنيا وخلف إثره
يوم الرحيل فُجِعْتُ فيه لأننى
مهلاً - فديتك - يا إمام أما ترى
هيات إن الموت حين يجيء لن

وابكى الإمام ليالياً بل أشهراً
وأنا غريب الدار في أم القرى
شعباً - بكلّ فئاته - مستعبراً
لم أستبق لوداعه تحت الثرى
في نفسى الثكل الفراق مدمراً
تتقدم الآجال أو تتأخراً

□ □ □

إلى لأبكى في محياك التقى
إلى لأبكى فيك طول عبادة
وقنوت أوّاب يُرى مستغفراً
وقيام ليلك إذ شددت المئزراً



وصفات صديق مضى متطهرا
لم لا ؟ وقد كنت الهمام الخيرا
واباء نفس لا تحب تكبرا
وهل البكاء يعيد شيئا . يا ثرى

إنى لأبكى فيك أخلاق الهدى
إنى لأبكى فيك صدق عزيمة
إنى لأبكى فيك عزّة مسلم
إنى لأبكى فيك كلّ مروءة



بالحق ثروى لا بإفك تُفتري
بالعلم والتوفيق من رب السورى
كان التفوّق لا يباع ويشترى
وملكت فى دنيا النباهة جوهرا

ماذا أقول لجينا عن قصّة
كُرمّت فى عهد الملوك متوجّا
ومنحت جائزة التفوّق عندما
ولبت من حلل النبوغ معاطفا



ويهزّ من كلّ المحافل منبرا
فغدوت منصورا وعدت مظفرا
يغى النهوض لقومه لا القهقري
عن كل مظلوم وكنت غضنبرا
ويراع صدق فى الحياة مؤزرا
(والأزهر المعمور) صار محزرا
يوماً وهزّت آنذاك (الأزهرا)
وبلغت - فى الحق - الجهاد الأكبر
فأفاض ربك نحو بابك أبجرا
قد خاتلوك وصوبوا لك خنجرا
والدمع فى عينيك يبدو أحجرا
(والقدس) أخشى أن تضع وتؤسرا
ويطير فى أجوائه متحسرا
وتصدّع البنيان منه وذمرا
(والركن) من حزن عليه تفتظرا
ويكون وجهك فى التّعيم منضرا
متقلا فى ظلّها مستبشرا
بحفاوة حتى تنال (الكوثر)

قد كنت داعية يزلزل صوته
أيّدت - فى عزم - شريعة (أحمد)
ودعوت للإسلام دعوة مخلص
جنّدت نفسك للنضال مدافعا
أشرعت - فى وجه الضلال - أسنة
وبفضلك الإسلام عزّ جنابه
(الله أكبر) قد تعالت منكم
وصدعت فى وجه الطغاة مجاهدا
حوربت فى الأرزاق فى أيامهم
ونجوت من غدر الصعاليك الألى
وسئلت يوما : مالنا نجد الأسى
فأجبتهم : إن الهموم كثيرة
إنى أرى (الأقصى) ينوح (براقه)
يا نكبة الإسلام مات إمامه
وبكى (العتيق) عليه يوم رحيله
أدعو الكريم بأن يثيبك جنة
ويحيل قبرك روضة تمشى بها
فأذهب إلى الجنّات واستبق الخطا

المسلمون بين
الأمس واليوم



كيف تقدموا ولماذا تأخروا وكيف ينهضون

لفضيلة الشيخ فكري ياسين

اعداد وتقييم : ٢ / عبد الفتاح حسين الزيات

الوصول إلى القمة ليس هو البطولة ، وإنما البطولة في البقاء عليها ، والاحتفاظ بها ، هكذا قيل ، ولعله الصواب .

تراثنا الإسلامي ، يزخر بأعجاد وبطولات حازها المسلمون الأوائل ، كانت مثار إعجاب وفخر ، ظللنا نحمل لواءه قرونا طويلة ، لا تنازعنا فيه أمة من الأمم ، ثم دار الزمان وامتنحن المسلمون في دينهم ، نتيجة عوامل كثيرة تضافرت عليهم ، فكانت النتيجة في غير صالحهم . وقد اغتتم أعداء الإسلام عوامل الضعف التي طالما وقفوا وراءها لتأصيلها ، وروجوا لمقولة مؤاذا : إن سبب تأخر المسلمين يرجع إلى تمسكهم بدينهم ، وسيظلون هكذا حتى يطويعهم النسيان .

إنها دعوة إلى اليأس ، جاءت على لسان قوم حاقدين . فكان لابد من العودة إلى أسباب العزة والجد والتقدم ، تلك التي أخذ بها المسلمون الأوائل فنهضوا وسادوا .



ولعل القارىء بعد هذا كله ، يفكر فى أن يسألنى عن السرِّ فى هذه العظمة ، وعن السبب فى هذا النهوض ، الذى لا يوجد له نظير بين أُمِّ الإنسانية جمعاء .

والسبب يسير كل اليسر ، سهل أعظم السهولة : ذلك أن العالم كان متعطشا أكبر التعطش إلى دين ، يقوم من اعوجاجه ، ويصلح من فساده ، وينتقل به من حياة الجاهلية الجهلاء إلى حياة راقية مهذبة ، وينتشل من وهدة المهمجية والفوضى والاضطراب ، إلى مجتمع تسود فيه الطمأنينة ، ويتوفر فيه النظام والاستقرار ، ويأخذ بيده إلى حيث يشعر بالوجود الصحيح ، والإنسانية الفاضلة ؛ فما إن أشرقت الأرض بنور الإسلام ، حتى وجد العالم فيه ضالته المنشودة ، ورأى فيه طلبته المبتغاة ، وأقبل عليه يتفياً ظلالة فيما يضمن له أهناً عيشة ، وما يكفل له خير حياة ؛ وما إن أنزل الله تعالى القرآن الكريم ، والدستور العظيم ، والحجة البالغة ، والحبل المتين ، وأمدّه الرسول بالسنة المطهرة ، شارحة له ، ومبينة لمعانيه ، حتى أيقن أهل النصفة والاعتدال بأن هذا هو الدين الصالح ، والنظام المحكم ، والمنهاج القويم ؛ لما اشتمل عليه من حقائق صحيحة ، وأصول متينة ، وعقائد سليمة ، وأحكام يسيرة ، وحنيفية سمحة ، وهداية واضحة ، وآداب راقية ، وأنظمة عالية ؛ وما جاء به من أخلاق كريمة ، ومعاملات سامية ؛ ولما حثَّ عليه من صفات نبيلة ، وفضائل حميدة ؛ ولما رغبَ فيه من برٍّ ومعروف ، وخير وإحسان ؛ فسارعوا إلى الدخول فيه أفواجا ، وهرعوا إليه من كل حذب وصوب ، وبادروا إلى

لو أننا ذهبنا نستعرض أحوال المسلمين فى عصورهم الأولى ، ورحنا نستبىء أخبارهم الماضية ، ونستقرىء ما كانوا عليه من مجد وسؤدد - لوجدنا أنهم قد سبقوا فى كل شأن من شئون الحياة ، وبرعوا فى كل ناحية من نواحيها ، ولاقتنع معنا كل منصف بأنه لم تكد شمس الإسلام تسطع فوق رُبى تلكم الديار المترامية ، والربوع الفسيحة ، حتى كان المسلمون قد انتهوا من ملك ناصية العلوم والفنون ، والأخذ بزمام الثقافة والعرفان ، وحتى كانوا قد تمت لهم الصدارة الدولية والاجتماعية بالرغم من سلطان تينك الأمتين العظيمتين العريقتين فى الحضارة والرقى ، حتى ظهر من المسلمين القواد العظام ، والسياسيون المخبزون ، والعلماء النحارير ، والمشرعون المتمكنون ، والأدباء النوابغ ، والأطباء الماهرون ، والفلاسفة الممتازون ، كما ظهر بينهم عدد غير قليل من رجال الفكر والإصلاح ، وأرباب الأموال والتجارات ، وعباقرة الإداريين والحكام ، وأعلام الولاة والوزراء ، وسوى أولئك وهؤلاء ممن ساروا بأهمهم قُدماً نحو ذوى الكمال والسمو ، ووصلوا بها إلى قمم العلا والمجد .

ولو أننا رحنا بعد ذلك كله ننقب بين ذخائر المكتبة العربية ، ونبحث فى جواهرها وكنوزها الثمينة ، ونحصى تلك الثروة العلمية الطائلة التى خلفها لنا المسلمون الأولون فى تلك الأحقاب الزاهرة ، لاستطعنا أن نقول - ونحن مطمئنون كل الاطمئنان - : إن هذه الثروة بما حوته من نفائس وذخائر فى سائر العلوم والمعارف لم تسبق إليها أية أمة من الأمم .

العزيمة ، وصدق الإيمان ، وطول الباع في شتى العلوم والفنون .



وهناك سبب جوهري آخر غير كل هذا الذي ذكرناه ، وهو أن تلك النشأة القوية المبدئية ، قد كونت في طبائع المسلمين الأولين خلقا إسلاميا عاما ، تركز في نفوس أفرادهم وجماعاتهم ، وزودهم بكل الصفات والمقومات التي تبنى عليها حضارة الأمم ، وتقوم عليها عظمتها .



هذه هي أهم الأسباب الخاصة والعامة التي نهضت بالمسلمين الأولين ، وسمت بهم إلى مشارف العزة والكمال ، وجعلتهم يخلقون في سماوات المجد والرفعة .

فقل لي يربك : ماذا يكون الحال ، لو أننا أردنا أن نوازن بين حال المسلمين اليوم ، وبين حالتهم بالأمس ؟ وماذا تكون النتيجة الواقعية لهذه الموازنة ؟ .

إننا نعتقد أن أي مسلم ينطوى ضميره على أقل ذرة من العدل والإنصاف سيشعر بالحنج العميق من نتيجة هذه الموازنة ؛ لأن حالتنا اليوم ، تكاد تكون في جملتها وتفصيلها على النقيض من حالة أسلافنا الأماجد .

وياليت الأمر قد وقف بنا عند هذا الحد ، بل لقد تعداه إلى أن شاعت بيننا أمراض خُلقيّة فناكة ، وتفشت فينا آفات اجتماعية وبيلة ، وتمكنت في نفوسنا عادات مرذولة ، وموروثات فاسدة ؛ وإذا لم يتداركنا الله - تعالى - بلطفه ، فستنزل بنا الطامة وتحل بنا الكارثة .

الأخذ بقواعده ومناهجه ، والإصغاء إلى نصائحه وإرشاداته ، والسير على تعاليمه ومبادئه ؛ وآمنوا بأن الانضواء تحت لواء الإسلام هو خير طريق ، يحقق لهم ما يرجونه من سعادة وفلاح ، ويضمن لهم ما يصبون إليه من حياة إنسانية رشيدة ، ومُثل اجتماعية عالية ، ومعنويات مثالية كاملة .

وقد انضم إلى هذا : أن المسلمين الأولين كانوا ممن صفت نفوسهم ، وعلت همهم ، وقويت عزائمهم ، وندرت شجاعتهم ، وأخلصوا لعقائدهم ، واستمسكوا بدينهم ، وعملوا به في السر والعلن ، وراقبوا الله في الجهر والخفاء .

وكانوا ممن يضحون بالدنيا في سبيل الدين ، ويذلون كل مرتخص وغال لإعلاء كلمة الله ؛ ومن يرون أن الدين هو كل شيء ، وأنه يجب أن يفتدى بأعز ما يملكه المسلم ؛ ومن يعتقدون أن كل فرد منهم إنما هو مجند لخدمة الإسلام ، وأن هذه الخدمة يجب أن تكون في الميدان الذي يتيسر لصاحبه أن ينتج فيه ، وأن يبرز فيه بأثر نافع ؛ فكان منهم المشتغلون بالفتوح والإمارات ، والقضاء والإفتاء ، والتعليم ، والحراسة والرباطة ، وغيرها ؛ وكان منهم المشتغلون بالعلوم يدرسونها ويجمعونها ، ويدونونها ، ويرتبونها ، ويستخرجون أنواعها وضروبها ، ويبتكرون طرقها وأساليبها ، ويضعون فيها المعاجم والمدونات ، والموسوعات والمصنفات التي نفاخر بها اليوم ، والتي تعد أعظم ما وصلنا إليه في العلوم الإسلامية وعلوم السنة - والعلوم اللسانية - علوم القرآن فوصلوا بفضل كل هذه الجهود الجبارة إلى تشييد صرح ذلك المجد الشاخ الذي سجله لهم التاريخ ، والذي يشهد بما كان لهم من مضاء

ولكن ، هل معنى هذا أننا نياس من العلاج ،
وأنا نقطع الأمل في استعمال الدواء الناجع ؟
كلا ، فإن هذا لا يليق بشعوب عريقة في المجد ،
ولا يجمل بأمم أصيلة في المعالي ، ولا يتفق وما جاء
به الإسلام من دعوة إلى العمل في الدنيا بالجد
والكد ، والهمة والنشاط ، ومن أنه دين المدنية
والعمران ، واليقظة والنهوض ؛ إنما يجب - درءا
لكل تلك المفسدات التي عليها المسلمون الآن - أن
تكون النواة الأولى التي نضعها لإنهاض المسلمين
من غفوتهم ، وإقامتهم من كبوتهم ، وإيقاظهم من
رقدتهم ، أن نعود بهم إلى تعاليمه الصحيحة ، وأن
نربيهم على مبادئه القويمية ، وأن نغرس في
نفوسهم : أن آدابه وفضائله هي التي يجب أن
تكون الهدف الأول لهم في كل ما يصدر عنهم من
أعمال وأفعال ، وأن نجعل الروح الإسلامى هو
السائد في جميع معاملات المسلم ؛ فتكون معاملته
لربه بمراقبته في السر والعلن ، وقيامه بفعل
المأمورات ، وترك المنهيات ؛ وتكون معاملته
لنفسه باختياره الأصلح والأنفع لها في أمور الدين
والدنيا ؛ وتكون معاملته للخلق برعاية الأمانة في
كل ما يتصل بهم ، ويرتبط بحقوقهم ؛ فيجب أن
يكون الرعاية أمناء مع رعيتهن فيما وكل إليهم من

أداء الأمانات ، ورد الظلمات ، والعدل في
الحكومات ؛ ويجب أن يكون العلماء أمناء مع
الناس بأن يرشدوهم إلى الاعتقادات والأعمال
النافعة لهم في الدنيا والآخرة ، وأن يجنبوهم
التعصبات الباطلة ، والمذاهب الفاسدة ؛ ويجب
أن يكون الآباء والأبناء والأزواج والأقرباء
والأصدقاء أوفياء بعضهم لبعض ، وأمناء في
الحقوق المطلوبة من كل منهم نحو الآخر .

وهكذا يجب أن تسيطر الأخلاق الإسلامية
على كل حركة من حركاتنا ، وأن تتمثل في كل
تصرف من تصرفاتنا ؛ فإنه لا تصلح هذه الأمة إلا
بما صلح به أولها ، وإنه لا يستقيم لها حال ، ولا
يعظم لها شأن ، إلا إذا اهتدت بهدى الإسلام ،
واسترشدت بوصاياه وحكمه ؛ وفي هذا يقول
القرآن الكريم :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١ ﴾

سورة آل عمران - آية : ٣١

ويقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح :

« تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما تمسكتم
بهما : كتاب الله ، وسنة نبيه » .



« المجلد التاسع عشر »

نَحْمَدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلَّهِ مَعَهُ ...

للشاعر / محمود محمد عبدالعال الطحاوي

وخطاك شرع والخصال بحار ؟
وتأفست في خاطري الأفكار
وعليه من خلل الجلال وقار
وشدا مداد سناقه المختار
لكمالها تنضاء الأنهار ؟
ومديح مثلك للقصيد فخار

قيل من العشاق هام كبرار
إن العقول بوصفكم لتخار
بأفلهما يتفاحر الأخيار
وبقلبي الإجلال والإكبار
أم قبل حيث البشريات نهار ؟
وبه تهدى الركب والسُّمار

من أين تبدأ وصفك الأشعار
فأصت على فكري القوافي جمّة
وحتى البيان لذكر أحمد هامة
لما تذاث للمديح : قصائدي
أثراك تسمح أن أشيد بقطرة
قد جئت محراب الشمايل مطرباً

جئت الرّحاب ولست أول من شدا
يا سيد الأكوان يا تاج الهدى
تنزّاحم الشيم الحسن على النهي
ولذا أهيم وقد عرّيتي هيئة
هل ابتدى هذا التشيد بموليد
حيث استفاض على الزّمان غيره

وَالرُّسُلَ بِالشَّمْسِ الْبَهِيَّةِ بُشِّرَتْ
وَلَأَجْلِهِ حَفِظَ الْمُهَيَّمِينَ بَيْتِهِ
يَنْعُونَ هَلْكَ الْبَيْتِ قَادَهُمُ الْعَمَى
لِلْبَيْتِ رَبِّ زَادَ غَنَاهُ مُحَامِيَا
هَيْتَ ذُرَاقَاتِ لَتَنْسِفَ قَصْدَهُمْ
وَتَبَيَّاتُ بِيُزُوعِهِ أَوْفَى الْوَى
وَفَدَى أَبَاهُ مِنَ الْمَنَآيَا قَادِرٌ
عَصَمَ الْحَفِيطَ لَهُ الْبُطُونُ وَأَطْهَرَا
وَيَهْلُ يَوْمَ طَالَمَا الدُّيَا لَهُ
خَيْثُ اسْتَبَدَّتْ بِالْوُجُودِ ضَلَالَةٌ
وَامْتَدَّتْ الْأَغْنَاقُ تَرْقُبُ مَحْرَجَا
فَاطِلٌ فِي الدُّنْيَا سِرَاجُ الْمُصْطَفَى
طَلَعَتْ عَلَى الْأَكْوَانِ شَمْسُ مُحَمَّدٍ
لَا حَتَّ عَلَى الدُّنْيَا فَمَزَّقَتْ الدُّجَى
وَالدَّكَ إِيْوَانُ الضَّلَالَةِ وَالزُّوَى
وَبِظُلْمَةِ الشَّرِكِ اسْتَبَدَّتْ رَغْدَةٌ
وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ كَوْنٌ مُقَدِّمٌ
وَعَلَى بِلَادِ الْفُرْسِ أَشْرَقَ فَجْرُهُ
ذَهَلِ الْوَرَى مَاذَا جَرَى ؟ وَتَعَجَّبُوا
وَنَسُوا بَأْنَ اللَّهِ شَاءَ لِكُونِهِ
وُلِدَ الْإِذَى قَدْ بُشِّرَتْ بِيُزُوعِهِ
سَعِدَتْ بِمَشْرِقِهِ السَّمَاوَاتُ الْعُلَا
وَالْأَرْضُ صَارَتْ جَنَّةً وَلَطَالَمَا
وَأَتَى هُدَاهُ عَلَى الْحَمَاقَةِ فَالْجَلَّتْ
خَيْثُ الْحَقِيقَةُ وَالْيَقِينُ وَصَحْوَةٌ
جَاءَ الْهُدَى وَالنَّاسُ قَوْضَى مَا لَهُمْ
غَبُوا مِنَ الشَّهَوَاتِ أَقْدَاخِ الرَّدَى
وَبَنَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَوَرِثِ
وَتَنَارِ طَاحِنَةِ الْخُرُوبِ لَتَافِهِ
حَرْبُ الْبُسُوسِ « وَحَرْبُ دَاخِسَ » لَيْسَتْ

وَتَنَافَسَتْ فِي وَصْفِكَ الْأَسْفَارُ
إِذْ رَدَّ فَيْلًا سَاقَهُ الْكُفَّارُ
لِحُتُوفِهِمْ وَكَذَلِكَ الْأَشْرَارُ
وَجُنُودُ رَبِّكَ بَعْضُهَا الْأَطْيَارُ
وَمِنْ الْحَجِيمِ أَهْآَلَتِ الْأَخْبَارُ
وَدَعَا الْخَلِيلُ فَأَمَّنَ الْمِدْرَارُ
وَتَكَاثَفَتْ لَتَصُونُوهُ الْأَقْدَارُ
فَتَنَاقَلَتْهُ عَلَى الْمَدَى الْأَطْهَارُ
ظَمِئَتْ وَتَأَقَّى لُثُورِهِ الْأَبْصَارُ
وَاسْوَدَّ فِي وَجْهِهِ الْأَتَامُ نَهَارُ
مِنْ ذِي الْمَزَالِقِ مَا لَهُنَّ قَرَارُ
يَمُحُ الدُّجَى فَلْتَحْجِلِ الْأَقْمَارُ
لُورًا تَذُوبُ أَمَامَهُ الْأَنْوَارُ
إِذَا وَغَتْ لِلْهُدَى الْأَقْطَارُ
وَأَنَاحَ مُرْتِعِشَ الْجَنَانِ جِدَارُ
وَتَدَاعَتْ الْأَوْثَانُ وَالْأَخْبَارُ
وَتَحَرَّكَتْ فِي جِسْمِهِ الْأُزْوَارُ
خَمَرَتْ لَطْلَعَتِهِ هُنَاكَ النَّارُ
وَتَحَيَّرَتْ فِي ذَهَبِهِمْ أَفْكَارُ
هَلْدِيَا يُنَوِّرُ ، وَالْهُدَى أُنُورُ
رُسُلُ السَّمَآ وَالْأَنْبِيَا الْأَطْهَارُ
وَالْعَرْشُ خَيْثُ مَلَائِكَ أَبْرَارُ
لَقَدْ اسْتَنَاحَ بِجَوْفِهَا الْإِقْفَارُ
وَتَفَتَّحَتْ فِي الْأَغْيَاسِ الْأَبْصَارُ
مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ وَالدُّجَى أَخْطَارُ
إِلَّا الْهَوَى وَسِلَاحُ الْبَشَّارُ
فَهَوَتْ بِهِمْ ، إِنَّ الْهَوَى أَمَّارُ
بَطْنُ الْكُرى وَالْوَالِدُ الْفَحَّارُ
كَمْ فِي رَحَاهَا قَدْ تَلُورُ دِيَارُ
بِعَيْدَتَيْنِ وَكُلُّهُنَّ دَمَارُ

وَتَسُوْعُثْ يَنْنِ الْأَنَامِ عَقَائِدَ
هَذَا يُمَجِّدُ كَوَكْبًا لِضِيَائِهِ
فَمَضَى إِلَى التَّوْحِيدِ أَحْمَدُ دَاعِيَا
ذَابَتْ لِصَوْتِ الْحَقِّ سُبُلُ ضَلَالَةٍ
وَقَضَى لِنُورِ الْعِلْمِ لَيْلُ جَهَالَةٍ
وَتَنَزَّلَتْ ثَمَرَى الشَّرِيعَةِ بَلَسَمَا
لَا فَضْلَ إِلَّا لِلتَّقَى وَغَامِلِ
وَالنَّاسُ مَا اخْتَلَفُوا فِيمَنْ هَذَا الثَّرَى
هَذَا لَدَيْنَ الْحَقِّ قَدْ أَسْرَ الْوَرَى
حِلْمٌ يَتَوَجَّهُ السَّمَاعُ وَرَحْمَةٌ
وَالْتَفَّ حَوْلَ ضِيَا الْحَقِيقَةِ بَاقَةٌ
تُسَبِّحُهُ مِنْهُ ابْتِسَامَةٌ رَافِقَةٌ
يَلْغُو بِخُسْنَى لِلْإِلَهِ وَحِكْمَةٍ
لَمْ يُشْهَرِ السَّيْفُ الْمُهَنَّدُ غَارِيَا
فَاضْرَبْ غَلِيلَ الْكُفْرِ لُجَّةً أَبْحَرِ
وَمَضَى الرَّسُولُ هَذَاكَ يَنْشُرُ آيَةً
خُرَيْتَةً وَتَغَاطَفَ وَتَكَافَلْ
مِنْ بَعْدِ مَا طَعَتِ الْعِدَاوَةُ بَيْنَهُمْ
وَبِذَلِكَ انْطَلَقُوا دُعَاةً فِي الدُّنَا
بِشَجَاعَةٍ وَتَعَاوُنٍ وَتَأَلَّفِ
فَالْكُونُ قَدْ أُعْطِيَ الْمَقَادَةَ رَاضِيَا
وَبَنَى رُعَاةَ الْعِيْرِ خَيْرَ حَضَارَةٍ
فَتَرَسَّمُوا أَخْفَادَ «أَحْمَدَ» هَدْيُهُ
إِخْيَاءُ ذِكْرَى الْمُصْطَفَى فِي سُنَّةِ
أَوْ فِي التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَمِلَّةِ
مَا بَرَّ فِي الْهَدْيِ الْكِتَابِ وَشُرْعَةٍ
فَتَمَسَّكُوا لَا لَنْ تُضِلُّوا بَعْدَهُ
وَاسْتَمْسِكُوا ؛ فَالَّذِينَ غَالِ مَهْرُهُ
وَلَكُمْ تَجَسَّمْ أَحْمَدُ فِي دِينِهِ
كَمْ قَارَعَتْ مِنْهُ الْمَصَاعِبُ جَبْهَةً

وَتَبَايَنَتْ مِلَلٌ وَلَا اسْتِقْرَارُ
وَسِوَاهُ فِي صَنْمٍ لَهُ أَوْطَارُ
أَنْ لَا إِلَهَ ، وَرَبَّنَا فَهَارُ
اللَّهُ أَكْبَرُ تُسْقِطُ الْأَحْجَارُ
فَالْعِلْمُ نُورٌ ضَوْؤُهُ أَنَّهُ هَارُ
لِبَنَائِهَا الْإِخْلَاصُ وَالْإِيَّارُ
وَسَوَاءَ الْأَسْرَاءِ وَالتَّمَايُزُ عَارُ
وَالْيَهُ مَرْجِعُهُمْ فَلَا اسْتِكْبَارُ
وَعَزَا الْقُلُوبُ فِدَائِتِ الْأَمْصَارُ
وَصَلَابَةٌ إِنْ لَاحَتْ الْأَخْطَارُ
كَالْبَدْرِ تَغَشَّى ضَوْؤُهُ الْأَقْمَارُ
أَوْ عَيْنُ غَطَفٍ سَيَّهَا أَنَّهُ هَارُ
وَالنَّاسُ أَخْرَارُ فَلَا إَجْبَارُ
بَلْ ذَائِدًا وَمِنْ الْأَنَامِ شِرَارُ
دِينُ السَّلَامِ لَهُ السَّلَامُ شِعَارُ
يَنْنِ الْقَفَارِ فَأَتَيْتْ أَرْهَارُ
حَتَّى كَجَسْمٍ وَاحِدٍ قَدْ صَارُوا
وَرَحَى الْقِدَاوَةِ فَاتَكَ جَبَّارُ
تُرْعَى لِحُطَا عَزَمَاتِهِمْ أَقْدَارُ
وَكَذَا الْهَدَاةُ عَلَى الْهَدَى أَنْصَارُ
شَرْقًا وَغَرْبًا ؛ فَالْعِنَادُ شَتَارُ
سَادُوا بِهَا وَتَعَاظَمَتْ أَقْدَارُ
مَا ضَلَّ مَنْ فِي ذَرْبِهِ قَدْ سَارُوا
تُخَيُّوْنَهَا ؛ إِنَّ الرَّسُولَ مَنْارُ
غَرَاءَ تُرْخِصُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ
فَهُمَا الْمَعِينُ الرَّاحِضُ الْمِدْرَارُ
أَوْصَى بِذَاكَ الصَّادِقُ الْمُخْتَارُ
وَلَكُمْ لَقَدْ ضَحَّى لَهُ الْأَخْيَارُ
مَا قَدْ يَضِيْقُ بِذَرِّهِ الْمِعْوَارُ
وَحُسَامُ «أَحْمَدَ» حُلُهُ بَتَّارُ

خميلة الشعر

إعداد وتقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب

تعودنا في الأعداد السابقة ، أن نقدم في الخميلة نماذج شعرية من العصر الجاهلي ، يطلع القارئ من خلالها على هذا اللون من الشعر ، ويتعرف على أسلوبه ومدى رصانته وصقله ، ومناسبته لعصره وبيئته ، ورأينا في هذا العدد ، أن ننقل من العصر الجاهلي إلى عصور أدبية أخرى ، حتى ننوع في مادتنا ونسعد قراءنا .

وقد اخترنا اليوم شاعر الربيع البحري كمودج لشعراء العصر الأموي ، ثم ننقل بعده إلى نتاج شعرائنا المعاصرين ، ونهي جولتنا في الخميلة بالحلقة الثالثة من سلسلة : (مقال في النقد) ، هذا ويسعدنا تلقي آراء السادة القراء ، فيما نقدمه إليهم ، وماذا يتمنونه منا في خميلة الشعر ، والله ولي التوفيق ،

البحترى

سأعذر الربيع

الشاعرية مظهر من مظاهر ملكة الوجدان ، حيث هى الشعور المنطلق من مقومات التوازن فى عقل الإنسان وحواسه ، أو هى مزيج من العقل والروح والقلب والنفس والضمير ، أو هى تلك اللطيفة الرقيقة التى يمكننا أن نصفها بأنها ربانية .

ولقد كان البحترى فيضاً من الانطباعات ونبعاً من النبضات ، تبلورت معطياتها ، فى وصف رائع وحس بالغ الشفافية ، ومقدرة بلاغية فائقة ، أعطيت لنتاجه الشعرى صفة الخلود ، وللشعر نبرات تنبعث من أوتار الوجدان ، فإذا لامسته الطبيعة بأناملها الرقيقة ، كانت فيوضات الوجدان ، انبثاقاً فطرية كيّفت كُنه الشاعر .

قال أبو الطيب (المتنبى) : « أنا وأبو تمام حكيما ، والشاعر : البحترى » .
وقال عنه ابن الأثير فى كتابه « المثل السائر » : « أتى فى شعره بالمعنى المكدود من الصخرة الصماء ، فى اللفظ المصوغ من سلاسة الماء ، فأدرك بذلك بُعد المرام ، مع قربهِ إلى الأفهام ، وما أقول إلا أنه أتى فى معانيه بأخلاط الغالية ، ورقى فى ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية » .
وقال الثعالبى فى كتابه « برد الأكباد » على لسان أبى القاسم الإسكافى الذى قال :
« استظهاري على البلاغة بثلاثة : القرآن ، وكلام الجاحظ ، وشعر البحترى » .



وقال عنه عبدالله بن المعتز : « لو لم يكن للبحترى إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى ، فليس للعرب سينية مثلها ، وقصيدته في البركة : (ميلوا إلى الدار من ليلى تحيها) ، واعتذاراته في قصائده إلى الفتح ، التى ليس للعرب - بعد اعتذارات النابغة إلى النعمان - مثلها ، وقصيدته في دينار ابن عبدالله ، التى وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله ، أولها : (ألم تر تغليس الربيع المبكر) ووصف حرب المراكب في البحر ، لكان أشعر الناس في زمانه ، فكيف إذا أضيف إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه » .

والربيع عند البحترى ، هو رمز الشباب والجمال والغاية في كل شيء ، فنراه يذكره في أغلب قصائده كبشير للخير والحسن والنعمة ، فيقول في إحدى قصائده :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً	من الحُسن حتى كاد أن يتكلماً
وقد بُةَ النيرورُ في غلس الدجى	أوائل وزِدِ كنَّ بالأُمرِ نُوماً
يُفتِّقها بَرْدُ الندى فكأَنَّه	يُثِّ حديثاً كان أُمسٍ مُكْتَمَا
ومن شجر رَدَّ الرِّيعُ لباسه	عليه كما نَشَرَتْ وَشِيَا مُنَمَّمَا
أحلَّ ، فأبْدَى للعيون بشاشة	وكان قَدْى للعينِ إذ كان مُحرَمَا
ورقٌ نسيمُ الريح حتى حسبته	يجيءُ بأنفاس الأَجْبة نَعَمَا

ويصف المطر فيقول :

غَيْثٌ أذابَ البرقُ سحمةً مُزْنِه	فالريحُ تُنْظِمُ فيه حَبَّ الجَوْهرِ
وكأنَّما طارث به ريحُ الصَّبَا	من بَعْدِ مَا تُعَمِّسَتْ به فى العَنبرِ
ويُضِيءُ تُحْسَبُ أن ماء غمامِه	قَمَرٌ تَقَطَّعَ فى إِنْاءٍ أَحْضَرِ

ولأن البحترى لا يحب الشتاء ، وما يمثله في نفسه من أحاسيس مقبضة ؛ فإننا نراه دائماً عاشقاً للربيع ، وما يمثله عنده من أحاسيس الأمل والشباب والحياة الحلوة .. فيقول :

ألم تر تغليس الربيع المُبَكِّرِ	وما خآك من وشى الرياض المُنْشَرِ
وسرعان ما ولَّى الشتاء ، ولم يقف	تَسْأَلُ شَخْصِ الخائفِ المُتَكَبِّرِ
مَرْزُنا على (بطياس) وهى كأنَّها	سَبَابُ عَصَبٍ ، أو زرابى عَقَرِ
كأن سقوط القطر فيها إذا انثنى	إليها سقوط اللؤلؤ المُتَحَدِّرِ
وفى أرجوانى من النور أحمر	يُشَابُ بأفرويد من الروضِ أَحْضَرِ
إذا ما الندى وافاه صُبْحاً تَمَيلَتْ	أعاليه من دُرِّ نَيرِ وجَوْهرِ

شاعر الإسكندرية

عبد اللطيف النشار

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

أكثر ما يميّز النشار عن سواه ، أنه كان شاعر البدوات والشطحات ، في جُلِّ ما نظم ، بعد أن ورث الشعر عن والده وجده - وكانا شاعرين مُجيدَيْن - وهو يشير إلى ذلك ، في قوله :
 لي مكان ليس يجهله — أعجمى .. لا .. ولا عرى !
 يتمنى كل ذى أدب أن يرى (النشار) .. عن كتب !
 ملك الشعر الذى ورث الـ مُلك فيه .. عن أب ، فأباً
 وهو دمياطيُّ المولد ، سكندريُّ النَّشأة .. وكان شديد التعلُّق بالإسكندرية ، لا يطيق أن يغادرها إلى أية مدينة أخرى ، ولو ليوم واحد .. وحدث أن صدر قرار بنقله إلى القاهرة للعمل بإحدى المحاكم ، وشاهد - في نفس يوم حضوره إلى القاهرة - تمثال (إبراهيم باشا) منقطعا جواده بميدان الأوبرا وهو يشير بيده إشارة اعتبرها النشار إشارة إلى محطة السكك الحديدية بميدان رمسيس .. فقال النشار متظرفاً ، للتمثال وصاحبه :



تُشير إلى الباب الحديد بإصبع ؟ لك الأمر يامولاي .. أُرْجع ثانيا !
وبالفعل قفل راجعا إلى الإسكندرية ، حيث مقر عمله بها .. وحينما فوجيء رؤساؤه
بحضوره في اليوم التالي ، بينهم ، أبلغوا وزارة العدل بالأمر ، وأسرع النشار . بإرسال أبيات
(لأحمد خشبة باشا) ، وزير العدل في ذلك الوقت ، منها قوله فيها :
وكل ماصادف (الــــنشار) ينشره فأحذر مغاضبة النشار يا (خشبه)
فما كان من الوزير ، الأديب الحصيف ، إلا أن أصدر أمره بإلغاء نقل النشار ، وعودته إلى
ذات عمله بالإسكندرية .. وبعد وفاة أديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعي ، رحمه الله ،
ثم نقل النشار إلى (طنطا) ، ليشغل درجة الرافعي بأحد محاكمها .. وبعد فترة وجيزة ، وبذل
مُسعاه الجاد ، تم رجوعه ، مرة أخرى إلى الاسكندرية ، وظل بها حتى نهاية خدمته بالعمل
الحكومي .

ثم انتقل ، مختارا ، للإقامة بالقاهرة ، بعد التحاق كرميته الوحيدة ، السيدة « رفيعه النشار »
بمصلحة الفنون والثقافة بالقاهرة ، على أثر حصولها على ليسانس الآداب - قسم اللغة الإنجليزية .



عاش النشار حياته المريرة ، متأملا متفكرا ، في الحياة والناس ، بمزاج خاص ، وشخصية
فريدة غريبة الأطوار .. فلا يتورع ، مثلا ، عن تنفيذ أية فكرة تسنح له ، مادام قد اقتنع
بجدواها ، ضاربا عرض الأفق بالعواقب ، مهما بدت وخيمة مزعجة ! ومن ذلك ، تلك الواقعة
الطريفة الجريفة ، التي يقصُّها لنا بمجلة (السفير) السكندرية ، الصادرة في ١١ من يونيه سنة
١٩٦٨ ، يقول : « ذات مرة ، كان معي مرتبي كله ؛ لأننا كنا في أول الشهر ، وذهبت إلى
مكتبة (فيكتوريا) ^(١) .. وبنشاط ابن الخامسة والثلاثين ، صعدت السلم الكائن أمام الرفوف ،
التي على يسار الداخل ، ووجدت - كالعادة - كتباً مرتبة بالحروف الأبجدية الإنجليزية ، بأسماء
المؤلفين .. وعرفت ، لأول مرة ، حرف (الآي - I) باسم (إرفنج) وكالة الإسم : (واشنطن
إرفنج) .. يقول النشار : « كُذت أقع على السلم من شدة الدهشة ، عندما قرأت عناوين الكتب
التي من تأليفه ، وهى : (حياة محمد) ﷺ و (الأربعة الخلفاء الراشدين) و (سقوط غرناطة) و
(تاريخ الحمراء) أو (الهمبرا) .. أربعة كتب ، في مواضيع إسلامية ، من تأليف رجل أمريكي
استوطن إسبانيا ، وارثة الدولة الأموية في عهدها .. » ويستطرد النشار ، قائلا ، بعد ذلك :
« قلت : حسنا .. وماذا لو اشتريت هذه الكتب ، ولو بمرتبي كله ! .. وأخذت إجازة من

(١) سُمي شارع الأفراح بمنطقة فيكتوريا بالإسكندرية ، باسم : شارع عبداللطيف النشار ، بعد وفاته ، وبعد قيامنا
بجمع (ديوان النشار) في جزأين كبيرين تم طبع الجزء الأول منه على نفقة وحيدته السيدة رفيعه النشار ، وطبع الجزء الثاني
بالمهية المصرية العامة للكتاب : ثم قام الباحث الأستاذ فاروق المهي بإعداد رسالة ماجستير عن (النشار - حياته وأدبه) .

المحكمة ، ولم أكن أدري أنني - بعد ٧٣ عاما - أجد من يُعابريني بهذا المجد^(٢) ! واشترت الكتب الأربعة ، وطائفة كبيرة من (الكشاكيل) وأقلام الحبر ، وعدت إلى المنزل .. وبدلاً من أن أقدم لزوجتي العزيرة مرتبى - كالعادة - في أول كل شهر ، قدّمت لها الكشاكيل والأقلام والكتب ، وباقي المرتب ! ولم كان المرتب كله ؟!

وبعد ذلك يُعطينا النشار صورة طيبة عن تفهّم زوجته - زوجة الأديب - لموقفه هذا ، ورسالته كأديب وشاعر ، يقول : « وبدلاً من أن تشمئز أو تزجرني ؛ ضحكت وقبّلتنى ودعّتنى لي ! » « وبدلاً من أن تُعدّلي مائدة الطعام ، أعدت لي مائدة الكتابة !.. وكتبت ترجمة وتلخيصاً وتعليقاً .. وفي عصر هذا اليوم نفسه ، سلّمتُ ترجمتي إلى جريدة (وادي النيل) بالاسكندرية وقبضت ثلاثة أمثال مرتبى ، وعدت إلى منزلي كالطفل الذي اشترى أفضل لعبة كان يحلم بها^(٣) .. وفي ذلك اليوم ، تعشّيتنا ، بدلاً من أن نتغذى ، واعتذرت لزوجتي ، فقالت :- هذا يوم كأيام رمضان ، نصوم نهاره ، ونأكل في ليله ، هذا يوم لعل فيه ليلة قدر ! » .

وتبدّى لنا خفة ظلّه ، في شرّحه لظروف نُظِم قصيدته التي تحمل عنوان : « المطر » ، المنشورة بديوانه الصغير (جنة فرعون) ، الذي صدر عام ١٩٣٢ .. فيقول بعد خمسة وثلاثين عاما من نظمها « كنت أريد القيام نحو نفسي بتحية أقضى بها حق الشباب ، كنت أريد أن أمرّ بحديقة منزلي ، فأقطف زهرة أضعها في عروة (الجاكتة) .. ولكن ، للأسف لم يكن به حديقة ! وكنت أريد الاستعاضة عن الورد والفُلّ والياسمين ، بنقطة (كُولُونيا) ، تحمل بعض هذه الروائح ، ولكن .. لم يكن ذلك عندي .. وأني خيالي إلا أن يهديني بُستانا داخل نقطة واحدة من (المطر) .. نظرية ! ولكن تطبيّقها العلمى تحقّق !.. » .

ويفسر مايشير إليه بهذا الشرح ، قوله في مستهل القصيدة :

هل يصبر الناس فيك الروضَ يامطرُ ؟ الزهر فيك .. وفيك الثّبت والثمرُ
في كل حبة طل روضةً أنفُ يورج الكون منها .. زهرها العطر
لا يخلق القلب شيئاً لا نظير له لكن تجمع في مرآته الصور



وبيلغ إخلاصه لفنّه ، وحِرْصه على تسجيل تجربته الشعرية ، بأصالة وعمق ، في هذه النادرة التي يقصّها علينا رفيقُ عمره الأستاذ (يحيى حقى) ، بقوله ، مُبيناً ظروف لقائه الأول بالنشار ، بصحيفة (وادي النيل) : « سَعِدْتُ في إدارتها بالتعرّف إلى الشاعر الرقيق الصبور عبد اللطيف

(٢) يعنى أحد أصدقائه الأدباء بالاسكندرية ، وكان يُعابه

(٣) عدد (١) من يونيو سنة ١٩٦٦ من جريدة السفير اليومية السكندرية .

النشار .. وله قصيدة جميلة ، يصف فيها إحدى المقابر ، ثم يشرح ظروف نظم هذه القصيدة ، بقوله أنه : « كان يركب القطار ذات يوم ، ووقف (أى القطار) فى محطة تجاور مقبرة .. لم يصرخ (الكمسارى) : « الميِّت ينزل ! ولكن الشاعر ترك القطار ، ومشواره وأشغاله ، ومنتظره عند محطة الوصول ، ونزل إلى المقبرة .. ينفرد فيها بنفسه ، ويكتب قصيدته ! »^(٤) وفى لقاء شخصى لى مع الأستاذ يحيى حقى بمنزله بمصر الجديدة أخبرنى - رحمه الله تعالى - أن القصيدة التى نظمها النشار فى تلك الواقعة ، هى تلك التى تحمل عنوان : « شروق الشمس بين المقابر » .

ومن طريف رثاء النشار لأمير الشعراء أحمد شوقى ، قوله :

أ آل إلهى أمر الشعر	فى مصر وفى الشرق ؟!
مقام ما اطلعت به	ولم يك قط فى طوق
أطرحه على العقدا	د .. أرمى الشعر فى شق ؟!
معاد الله ! ليس عقو	ق هذا الفن .. من حقى
لحالك الله ياشوق	لماذا مُتَّ ياشوق ^(٥) !!

وما ذكر النشار عن (العقاد) كان للتفكه ، كإذكر لى ، وينقضه ، بعد ذلك ، قوله فى رثاء العقاد - وكان من خاصة أصدقائه -

ترك العقاد دنيانا وقد	زادها حسنا لمن عاشوا وحكمه
دعى (الجبار) فى موطنه	صدق الوصف وأوقى عزمه
عظم العقاد أن نصفه	ما بلغنا كنهه السامى وكمه

وحدث أن أصيب النشار ذات يوم فى حادث تصادم بسيارة مسرعة ، أثناء سيره بالطريق العام بالقاهرة متفكراً فى (الاسكندرية) التى كان يُحبها غاية الحب ، واضطراره إلى النزوح عنها ، بعد خروجه الى المعاش ، ليكون قريباً من كريمته ووحيدته السيدة رفيعة النشار ، التى كانت تعمل بالقاهرة ، ونتج عن الحادث (كَسْرٌ مضاعفٌ) بقدمه اليسرى ، اضطره إلى أن يظلع فى مشيته ، وقال فى ذلك :

(٤) أنظر كتابة (خليلها على الله) ص ٥٢ .

(٥) كان النشار شديد الشغف بشعر شوقى ، وكثيراً ما كان يترجم أبيات العديد من قصائده ، ويعتبره الشاعر الصنّاعة فى العصر الحديث كما كان عميق الصلة بالشعراء الاسكندريين : خليل شيبوب وأخيه صديق شيبوب ، وعبدالحكيم الجهنى وفضل اسماعيل وزكريا جزارين وعبدالعليم القباني وغيرهم . وعلاقته بشوقى كانت علاقة حميمة - ولقد غلب عنى أن أسأله عن رأى شوقى - رحمه الله تعالى - فى شعره - أى شعر النشار . ورحم الله تعالى - الجميع .

بعلة .. هل ذالكـم يعقل !؟
أسهلها .. لو أنها تسهل
فهين أن تبـتلى الأرجـل
كلاهما في مشيه يحجل
في بحر هذا الشعر لا يدخل !

لا يعرف الريث ولا يعجل
بل عله في مشيه .. أجل !
وفهمـا الأفضـل والأرذل
أن أنزل الناس كما أنزلوا
فالآن إذ أغضب .. لا أر كل !

وقد حرصنا على إثبات معظم أبيات هذه القصيدة ، لطرافتها .. وبمناسبة الحديث عن شغفه
بالاسكندرية ، نذكر أنه نظم فيها أروع قصائده ، وخاصة فيما عانته من ويلات أثناء الغارات
الجوية في الحرب العالمية الثانية ، فقال لمن سأله - هل سيهاجر منها أسوة بمن هاجر ..؟
يقول مهاجر الجيران .. باق ؟ فقلت له : - وفي رمق - بقيت
وقال في قصيدة أخرى ، بعنوان : (الاسكندرية بعد الفاجعة) ، بعد هجرة معظم سكانها

إلى الريف :

يا ثغر .. في جبات الريف تصطاف !؟
كلا الفريقين رحب الساح مضياف
في الصبر أجر .. وللرحمن أطفاف

ما كنت مصطاف ريفي ومربعه
مهاجرون على الانصار قد نزلوا
يا ضاحك السن .. ما للعين دامعة

إلى أن يقول :

قف يا الساني .. فبعض القول إسفاف
ما مثل أكافها في الدهر أكفاف
وسوف تشهد الآف والآف

أضحت خلاء وأضحى أهلها ارتحلوا
لم يخن دهر عليها .. لا .. ولا أبدا
ألفان تملى على الدنيا محاسنها

(٦) الشاعر محمود أبو الوفا

(٧) السير ولتر سكوت .

(٨) واللورد بايرون .. وكانا أعرجين

و « الإسلاميات » في ديوان النشار - رحمه الله تعالى - ذات مستوى رفيع ، وإنا لنترجو أن
تزيل أثر صبوات الشباب التي كثيرا ما يندم عليها في هذا الديوان ، لذا نقدم مسك الختام من هذا
المقال - قيام النشار في أيامه الأخيرة - بتدوين خواطره الشعرية ، من وحى بعض آيات الذكر
الحكيم ، ومن ذلك قوله ، بعد تلاوته للآية الشريفة :

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ
الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (سورة يونس)

غيره يتقى وليس بواق	آية العجز أنه غير باق
أقياسا ما بين عبد ورب ؟	جل شأن المهيمن الخلاق
تعست أنفس تؤمل شيئا	عند غير المدبر الرزاق
كيف لا يرتجى الذى ينشئ الأثمار	بين الفصوص والأوراق
ناثر الأنجم الوضاء كثر الحب	نثرا في روضة الآفاق

إلى أن يقول :

لم يضق لى من الرجاء مكان	فإلى الله وجهتى وانطلق
وقوله من وحى الآية الشريفة : « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ » الأنعام ٩١	
وما قدروا الإله غداة حدوا	مثوبته ، وليس لها تناه
ومفتون يفاخرون بجاه	وعند الله - دون الناس - جاهى
شغلك بما شغلك به غرورا	فحدث عن الطريق وأنت لاه
على الحالين اشكر فضل ربي	وأحمد .. ولكن لا أباهى

رحم الله النشار رحمة واسعة.

العلوم الكونية

علم الشفرة في التراث الإسلامى

د. د. أحمد فؤاد باشا

يعنى علم الشفرة Cryptology بتحويل نص واضح إلى نص آخر غير مفهوم باستعمال طريقة معينة يستطيع من يعرفها أن يفهم النص . والعملية العكسية التى يتم بها تحويل النص المكتوب بالشفرة إلى نص واضح مفهوم تعرف باسم [تحليل الشفرة] Cryptanalysis^(١) .

ويحظى هذا العلم فى عصرنا الحاضر باهتمام كبير من جانب الحكومات والمؤسسات والأفراد على حد سواء ، نظراً للحاجة إليه فى الحفاظ على المعلومات فى المجالات العسكرية ، وفى ميادين الصناعة والتجارة والسياسة والاقتصاد والاتصالات ، وغير ذلك . وتستخدم الدول المتقدمة أحدث التقنيات من الحاسبات الالكترونية العملاقة لتطوير قدراتها وتحقيق تميزها فى هذا العمل . ففى الولايات المتحدة الأمريكية - على سبيل المثال - يُخصص لهذا النشاط أكبر تجمع للحاسبات الإلكترونية على وجه الأرض ، كما يتوفر لهذا العمل حاسبات ذات إمكانيات فائقة لم يعلن عنها^(٢) .

(١) الشفرة : رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السرى فيما بينهم [المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية ، القاهرة] ، ويقابلها فى الانجليزية ، مع فروق طفيفة : CIPHER و Encipher .

(٢) تنفق الدول المتقدمة عامة ببذخ لتطوير حجم العمل بالشفرة فى مختلف المجالات بصورة مطردة .

وهناك من اشتهر بخبرته وكثرة مؤلفاته في هذا العلم ، مثل علي بن محمد بن السديهم [ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م] صاحب كتاب [مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز] ، وكتاب [إيضاح المبهم في حل المترجم] ، وكتاب [مختصر المبهم في حل المترجم] وكتاب [نظم القواعد في المترجم وضوابطه] .

وقد اعترف كبير مؤرخي علم الشفرة المعاصرين [دافيد كان D.Kahn] وفي كتابه The code Breakers بأن هذا العلم بشقيه ولد بين العرب ، ونسب إليهم الفضل الأول في اكتشاف طرق حل الشفرة وتدوينها قبل الغرب بمدة طويلة ، وأقر بأن هذه الحقيقة التي توصل إليها ، بخصوص ريادة العرب في علم الشفرة ، تعتبر أهم إنجاز تاريخي في كل ما احتواه كتابه وذكر مانصه^(٤) .

“It showed that the Arab had practiced cryptanalysis long before the west, and provided me with the most important historical breal through in my whole book”.

والباحث المدقق في مؤلفات المسلمين الأوائل ، يجد أنهم سبقوا إلى استحداث عدة

وقد عُرف علم الشفرة وتحليلها عند العرب باسم [التعمية واستخراج المعنى]^(٣) ، وكان لهم دور رائد في تأسيسه وتطويره والتأليف فيه من زوايا مختلفة ، فصنفوا عدداً لا بأس به من المخطوطات ، منها : [رسالة الكندي في علم التعمية واستخراج المعنى] ، وهي أول رسالة عربية يعود تأليفها إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري [التاسع الميلادي] ، وكتاب [المؤلف للملك الأشرف في حل المترجم] لعل ابن عدلان النحوى المترجم [ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م] ، وكتاب [حل الرموز ومفاتيح الكنوز] لجابر بن حيان الكيميائي [ت ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م] ، وكتاب [حل الرموز وبرء الأسقام في كشف أصول اللغات والأقلام] لذي النون المصري ثوبان بن ابراهيم [ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م] ، وكتاب [شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام] لأحمد بن علي بن وحشية [ت بعد ٢٩١ هـ / ٩١٤ م] ، وكتاب [خصائص المعرفة في المعميات] لأسعد بن مهدي بن ممان [ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م] ، وكتاب [مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة] لابراهيم بن محمد بن [ت ٦٢٧ هـ / ١٢٢٨ م] ، وغير ذلك كثير .

(٣) من المرادفات التي استعملها العرب في علم التعمية : الترجمة ، المترجم ، المبهم ، الرموز ، الكتابة الباطنة

(٤) عن : د . محمد مرياتي ، د . محمد حسان طيان ، د . يحيى مير علم ، أصالة العرب في علم التعمية واستخراج المعنى [الشفرة وكسر الشفرة] ، أعمال ندوة [التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية] طرابلس ليبيا ، ١٧ - ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠ م

طرائق في علم الشفرة [أو التعمية] منها :^(٥)

١ - طريقة البعثرة :

وهي أبسط طرق الشفرة ، وتكون بتغيير مواقع حروف الرسالة وفق قاعدة معينة ، كأن تبدل الحرف الأول من الكلمة بالآخر منها ، مثل [رضوان - نضوار] ، أو تقدم الحرف الأخير ، نحو «قاسم - مقاس» ، أو تقلب حروف كل كلمة ضمنها ، أى تكتبها معكوسة ، مثل [أحمد أخو على - دحما وخا پلع]

٢ - طريقة الاستبدال أو التعويض :

وتقوم هذه الطريقة في التعمية على أن يبدل كل حرف بحرف آخر ، أو رمز من خارج النص ، وفق قاعدة محددة ، كأن يبدل الحرف بما قبله على ترتيب حروف المعجم [الأبجدية] ، مثل [محمد = لجلخ] ، أو يبدل كل حرف بما بعده ، مثل [محمد = نخذ] . وقد يكون التبديل بوضع الحروف على أسماء الأعلام ، فيجعل لكل حرف اسم رجل أو غيره ، أو على أسماء النجوم ، أو الشهور ، أو البلدان ، أو الأدهان ، أو العقاقير ، أو الأشجار ، ويمكن أن يكون التبديل على أسماء الأجناس ، فيجعل لكل حرف اسم جنس مثل الأنام [لحرف الألف] ، والبشر أو البقول [لحرف الباء] ، والتراب أو التوابل [الحرف التاء] ، والثياب [لحرف الثاء] ، والجلود [لحرف الجيم] ، والحديد أو الحبوب [لحرف الحاء] ، والخشب [لحرف الخاء] .. وهكذا .

وأشهر أنواع التعمية بالتبديل استعمال أشكال مبتكرة للحروف يخترعها المترجم لتكون بمثابة أبجدية جديدة له على ترتيب حروف المعجم ، وطريق ذلك ، كما يقول ابن الدريهم : أن [يثبت حرف المعجم ، ثم يرتب تحت كل واحد شكلا لا يماثل الآخر ، فكلما جاء في اللفظ ذلك الحرف كتبه بحيث لا يقع له غلط ، ثم يفصل بين الكلمات إما بخط ، أو بنقط ، أو ببياض ، أو دائرة ، أو غير ذلك]^(٦) .

٣ - طرائق أخرى مركبة :

عرف المسلمون طرائق أخرى مركبة أكثر تعقيدا تشمل تعمية المعاني بالتورية ، واستعمال الصفات الكمية أو الكيفية للحروف ، واستعمال الكلمات المحتملة ، وغيرها . ولعل الكندى كان أول من قام بإحصاء الحروف في الكلام المزيد لاستعمالها في حل الشفرة ، وذلك اعتماداً على ماورد في نص معين ، فيكون الأول لأكثرها عدداً ، والثاني للذى يليه ، وهكذا تتوالى مراتب الحروف في الاستعمال لتقابل بمراتب الرموز المستخدمة في الرسالة المعماة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مراتب الحروف تختلف باختلاف المادة اللغوية المحصاة ، فمراتبها في إحصاء حروف القرآن - وهو أسبق من إحصاء [أهل التعمية] لأنه يعود إلى عصر الصحابة - رضوان الله عليهم تختلف قليلاً عن مراتبها في إحصاء الكلام العادى لنصوص فيها المزيد والجرد ، ومراتبها في كلا الإحصائين تختلف عما

(٥) المرجع السابق .

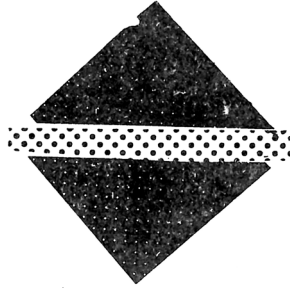
(٦) المرجع السابق .

بالبعثرة والاستبدال قبل [بورتا] فى القرن السادس عشر الميلادى . كذلك كان [ابن الدريهم] أول من عرض طريقة التعمية باستعمال شبكة بسيطة سابقا بذلك [كاردانو] بقرنين من الزمان .

إنها صفحات منسية من تراث المسلمين تنتظر من يعيد قراءتها بلغة عصرية ليؤكد قيمتها التاريخية فى سيرة علم الشفرة الذى بلغت أهميته الذروة فى عصرنا الحاضر ، عصر الحسابات الالكترونية ، وماتحويه نظم المعلومات من قواعد بيانات تحتاج إلى الحفظ من العبث أو السرقة عن طريق تعميته ، سواء أثناء تخزينها أو عند نقلها عبر خطوط شبكات الحاسبات^(٧) .

هى عليه فى إحصاء الحروف إذا كانت مادة الإحصاء هى الجذور العربية لاشتغالها على الأصل من الحروف دون الزائد .

وقد توفر المسلمون على العناية بحل الشفرة على أساس علمى تلبية لضرورات حضارية إبان استقرار الدولة الإسلامية ونهضة العمران ونشاط حركة الترجمة ، بغية كشف مارمزه الأقدمون من علومهم وكنوزهم فى آثارهم التى ترجمت آنذاك . وتشهد كنوز التراث الإسلامى أن الكندى سبق الإيطالى [ألبرتو] بسبعة قرون إلى وضع أول مخطوط فى استخراج المعنى ، وهو أيضاً أول من عرف مبدأ استعمال الكلمة المحتملة ، وأول من فرق بين طريقتى التعمية



7-David Kohn, The Code Breakers, New York, 1976.

8-J.H. Finch & E.G. Daugall, Computer Security. A Global challenge, North Holland, 1984.

التيامن

فطرة الرسية وأفضلية تاريخية

للمؤلف / مجدى عبد الحميد بشير

إنه فطرة مركوزة في الطبع البشرى يشهد بذلك كل الكتب السماوية المقدسة ، وفي مقدمتها : القرآن الكريم الذى يرى المتدبر لآيه كيف كانت الخيرية مع أصحاب اليمين المؤمنين من أهل الجنة ، ومدى تأصل الشر في أصحاب الشمال من أهل النار ؟. والقارىء لسورة الواقعة - مثلاً - يرى هذا المعنى ، وفيما أفاض العلماء والمفسرون في هذا المجال - غنية وكفاية .

ونظرة سريعة إلى السنة النبوية المطهرة تبين لكل ذى لب كيف اختص رسول الله ﷺ اليد اليمنى بمعالى الأمور وترك للشمال ما سوى ذلك . ؟ فعن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يعجبه التيامن في شأنه كله طهوره وترجله وتنعله . متفق عليه .
وعنها - أيضاً - قالت : كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى . رواه أبو داود وقال حديث حسن صحيح الإسناد

وعن أم عطية - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لها ولصويحباتها - في غسل ابنته زينب : إبداناً بيمينها ومواضع الوضوء منها . متفق عليه .

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين أولهما تُنعل وآخِرهما تُنزع . متفق عليه .

وعن حفصة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك . رواه أبو داود وغيره

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا بيمينكم . رواه أبو داود والترمذى

وأمر الرسول ﷺ الغلام بتسمية الله والأكل باليمين والأكل مما يليه أمر متواتر . كما كان أمره لمن كان يأكل بشماله أن يأكل بيمينه فلما امتنع ذلك الرجل عن الانصياع للأمر النبوي بقوله : لا أستطيع دعا عليه رسول الله ﷺ قائلاً : « لا أستطعت » فأصيب بالشلل لاستنكافه تنفيذ الأمر الشرعى . ولمن أراد المزيد الرجوع إلى كتب السنة الصحاح .

★ ★ ★

أما الأفضلية التاريخية - وهو ما فُضِّل القول فيه - فيشهد لها وقائع وحقائق دونها العلماء خذ مثلاً الكاتب توماس كار لايل في أخريات أيامه عندما فقد القدرة على استعمال يده اليمنى واضطر إلى استخدام يسراه ماذا فعل ؟ لقد سارع بطبعه الفلسفى إلى تأمل المعنى والأصل في قصر بعض الأعمال على جهة معينة وناحية بذاتها فكتب يقول :

لربما كان استخدام الإنسان ليمينه هو أقدم السنن الموجودة على ظهر الأرض إن لم تكن قد فاقت كل ما سواها من الفطر الإنسانية المعتادة ، ويضرب لذلك مثلاً بثلاث رجال يحرثون حقلاً أو يشدون سياج أحد الحدائق ، ومدى ما يُحسِّن من ارتباك لا لشيء إلا لأن بينهم إنساناً أعسر لا يستطيع استعمال يمينه . ويتساءل الكاتب الانجليزى إن كان في ذلك أى تحضُّر . وهنا نقول : إن عدم ارتياح هذا الفريق من العمال لوجود أحد العُسر بينهم لا يُعد حكماً تاريخياً يُعتد به ؛ إذ من العُسر من هم موهوبون ذهنياً ورياضياً وفنياً وفي كل المجالات ، وإنما المسألة ببساطة فطرة إلهية وغزيرة إنسانية .

ولعل وجود العُسر بقلة إشارة إلى لفت أذهان الناس إلى قدرة الله - تعالى - وكيف يطبع خلقه ؛ فالطبيعة التى فطر الله الجسم الإنسانى عليها تقدم أمثلة لا حصر لها لما يزعمه البعض ثنائية وما تفضل تسميته تكاملية .

يتضح ذلك فى اليمين والشمال وتحديد مهام لكل منهما وهو أمر قديم قَدِم استعمال الإنسان للآلة . ولا يقتصر هذا على الإنسان بل يتعداه إلى الحيوان أيضاً :

فالكلب أو القط الذى أودع الله فطرته يعرف الحلال والحرام لا يمد لك إلا يمينه إن خصصته بطعام يأكله .

ولئن شكك المشككون فى غلبة استعمال اليمين عند الحيوان فإن الغالبية العظمى من الناس لا تنفك تخضع لهذه الفطرة الإلهية .

يستنتج ذلك الأستاذان « استانلى كورين » و « كلير بوراك » فى دراسة نشرتها مجلة العلم سنة ١٩٧٧ وهى دراسة شملت مسحاً لاستخدام اليد عبر خمسين قرناً من الزمان حيث تقول الحقائق التاريخية والمصادر المختلفة من كتب ومقابر لقدماء المصريين بل حتى الآلات المستعملة فى العصر الحجري أن معظمها كان معداً لمن يستعملون اليد اليمنى .

ويؤكد ذلك أيضاً السيد « ألن سيرل مان » أستاذ علم النفس في (جامعة لورانس) ويقول :
 إن فناني الكهوف والمغارات الذين ازدانت جدرانهم بالرسوم دلت آثارهم على غلبة استخدام اليد اليمنى ، وبرهانه على ذلك أن مستخدم اليد اليمنى عادة ما يرسم حيواناً أو شخصاً متجهاً به من اليمين إلى الشمال وإن شذ البعض عن ذلك فإنما يعزى شذوذه لعجز خلقى أجبره على أن تُحصر موهبته في يسراه ومن بين ٣٩ نقشاً ورسماً قام بدراستها العالمان المذكوران فإن ٩٠ ٪ من هذه الرسوم قام برسمها أناس يستخدمون أيامنهم وهو رقم ظل ثابتاً بطريقة ملحوظة عبر التاريخ والحدود الجغرافية برغم كل الضغوط الاجتماعية المتعددة من عادات وتقاليد .
 وكون مستخدم اليد اليسرى أقلية صغيرة كما أوضحت ذلك الدراسة المشار إليها أكدّه مفسرو القرآن الكريم عند حديثهم عن آيات سورة البقرة التي قصّت حرب بني إسرائيل في الآيات من ٢٤٦ إلى ٢٥٢ من سورة البقرة إذ تقول الحقائق التاريخية أن من بين ٢٦ ألفاً من محاربي بني إسرائيل تحت قيادة طالوت لم يزد مستخدم اليد اليسرى عن ٧٧٠ فرد وهو ما يمثل أقل من ٣ ٪ بيد أن هذا لا ينبغي كونهم محاربين أشداء وأن كل واحد منهم كان من أبرع الرماة بالمقلاع .

فإذا انتقلنا للمعجمية واللغوية وجدنا أن كلمة شمال ذات معانٍ سيئة . فكلمة LEFT الإنجلو سكسونية تعنى الضعيف . وكلمة GAUCHE الفرنسية تعنى السوء غير التنظيف والإيطالية MANCINO تعنى المعقوف أو المقعد أو المعاق .

أما علم الوراثة والذي بدأت تتوطد أركانه منذ عشرات السنين فيثبت نفس الحقيقة ، فقد قام الأستاذ « سيزار لومبو روزوا » العالم الإيطالي الشهير وأستاذ علم الإجمام – بتلخيص ما يثار ضد العُسر من قضايا عندما كتب في جريدة : NORTH AMERICAN REVIEW يقول : بينما يرتقى الإنسان حضارياً وثقافياً تزداد حاجته لاستعمال يمينه وذلك إذا قورن بأيام التوحش والتخلف وما يمكن تأكيده هو أن المجرمين غالباً ما يكونون عُسرًا وكذلك المعتوهين .

ولا يعنى هذا أن كل أعسر شرير لكن استخدام الشمال مضافاً إليه عوامل أخرى يؤدي إلى إيجاد أشخاص من أكثر خلق الله إجراماً ويقول : « سيرلمان » إن هناك أمرين يضرب أحدهما جذوره في عالم الحقيقة ، ويضرب الآخر أطنابه في دنيا الأسطورة :

الأمر الأول أن من علامات التقى والصلاح في الأنبياء والصالحين رفضهم الارتضاع من الثدي الأيسر وهو ما يثبت عن نبينا الكريم ﷺ أما الثاني والخاص بلبس خاتم الزواج في اليد اليسرى للتخلص من إغراءات الشيطان فذلك من قبيل الخيال الممجوج .

أما علماء الاجتماع ورجال الدين فيعتقدون ببركة اليمين ، وسرعة الشفاء إذا كان العلاج والرقية بها .



وفي كتابه (أسبقية بروز اليد اليمنى) يصف « روبرت هرتز » عالم الاجتماع الفرنسي في أوائل هذا القرن رمزية القبائل البدائية في آسيا وأفريقيا قائلاً : إن الشعوب تميل لرؤية العالم في شكل ثنائيات مقسمين إياهم إلى يمين ويسار ، وليل ونهار ، وذكر وأنثى ، وفي كل المجتمعات - تقريباً - يقع الشمال والظلام والضعف والأنثى في جانب بينما توضع اليمين والقوة والذكر والنور في جانب آخر .

ونرى أن هذا خلط للأمور فلكل أهمية ووظيفته المنوطة به ، ويستطرد هرتز قائلاً : إن اكتشاف الإنسان تفوق يمناه على يساره في القوة جعله يضيف ذلك على الكون المحيط به مرتباً على هذا التقسيم كل المقدسات والحرمات . كما تعتمد تفاسير أخرى في ازدهارها لليد اليسرى على ما ارتبط بها من استعمالات دنيا يشرح ذلك « إيرا وإيل » في كتابه « اليد : يمين وشمال » الصادر عام سنة ١٩٣٤ فيقول : إن الكثير يفضلون استعمالها فيما يزعمونه أموراً استثنائية كالعلاقات الإخراجية مثلاً ومن ثم وصموا اليد اليسرى بأنها اليد « غير النظيفة » و « الملعونة » و « الدنيا » مما أدى إلى أمور مشينة كان على أصحاب الشمال أن يتعاشوا معها عبر العصور .

وقد تناسى أصحاب هذا الرأي ما لهذا التخصيص من فوائد صحية عديدة . ومن أشهر المتشيعين لاستخدام اليد اليسرى الصينيون - كما ورد في قصص الرحالة - وكذلك الاسكندر الأكبر الذي ادعى مصادفته قبيلة من عُسر في أثناء احتياجه لآسيا ، ولا يخرج هذا القول عن دائرة الأمان الطيبة لكون الاسكندر نفسه من العسر .

أما « اللورد بادن باول » مؤسس الحركة الكشفية فقد كان من المتعصين لاستخدام اليد اليسرى ومن ذلك سنّه لسلام اليد اليسرى الشهير لكل كشاف وهو نوع من التضليل والسباحة ضد التيار ومعارضة الفطرة . وبرغم أن كتابة الحروف في اللغتين العربية والعبرية تكون من اليمين إلى اليسار إلا أنه لا يمكن وصف هاتين الثقافتين باليساريتين ؛ لأن ما حدث هو مجرد تأثير بطريقة الكتابة التي ابتكرها الفينيقيون .

فإذا وصلنا إلى دنيا قيادة السيارات وجدنا أن البريطانيين يقودون جهة اليسار ، والسبب هو أن هذا النوع من القيادة المخالف لطبيعة الشعوب المعتادة ما هو إلا أحد مخلفات التاريخ الغابر وآثاره الدراسة عندما كان سائق « الفيتون » أو العربية الملكية يحتاج إلى يده اليمنى للإمساك بسوطه ويقبض سيفه للتعامل مع الجياد الجامحة وقطاع الطرق من المجرمين أما في دنيا الحروب ؛ فيقال : إن جيوش أوربا كانت لا تسير إلا على الجانب الأيسر من الطريق وهو أمر مخالف للطبيعة ، برغم ما ادّعوه من أن هذه الجيوش تفعل ذلك لتكون جاهزة للتعامل مع الجانب الأيسر للجيش المعادي .

وما هذه العادة الغريبة إلا من موروثات « ريتشارد قلب الأسد » والتي قلبها رأساً على عقب خلفه « نابليون بونابارت » الذي فضّل الهجوم على الجانب الأيمن للجيش المعادي وكذلك السير

على الجانب الأيمن للطريق وذلك لكسب عنصر المفاجأة . وإثر غزوه لمعظم دول أوروبا تم تبنى هذا الأسلوب على نطاق واسع باستثناء قلة من الدول لم يغزها نابليون كالسويد ، وبريطانيا ، ويوهيميا ، التي هي الآن جزء مما كان يعرف بـ (تشيكوسلوفاكيا) .

وكون اليابانيين يقودون على اليسار فما هي إلا عادة أكتسبوها من الإنجليز ، لكنهم يكتبون من اليمين إلى اليسار بادئين بالركن الأيمن الأعلى ومنتهين بالركن الأيسر الأسفل وهم معادون تماماً لأصحاب الشمال لدرجة أنه في بعض مناطق الريف الياباني تخشى الأنثى العسراء كشف هذا السر لزوجها مخافة قيامه بطلاقها لكونها عسراء .

ويقول السيد « لاب وانز » أستاذ العلوم السياسية في جامعة « كولومبيا » البريطانية ومؤلف كتاب اليمين واليسار - طبوغرافيا الإدراكات السياسية « إن تطوراً وأحياناً قلباً للقيم قد تم بمجرد أن دخلت ثنائية اليمين واليسار مملكة السياسة والتحول الديمقراطي في فرنسا في القرن الثامن عشر إذ حتى قيام الثورة الفرنسية كان نموذج نظام الملك التدرجى الهيكلى هو النظام السائد حيث يكون الملك في أعلى السلم يليه النبلاء فرجال الدين ثم الدهماء في قاع المجتمع .

فجاءت الثورة الفرنسية وعصفت بكل هذا مطلقة شعار : إن كل الناس سواسية ، وانسجاماً مع هذا رُتبت مقاعد الجمعية الوطنية ونُسقت بشكل ديمقراطى على جانبى المتحدث باسمها . وحيث إن الجانب الأيمن كان الجانب المفضل اجتماعياً فإن أولئك الذين كانوا يجلسون إلى جانب الملك والسلطة هم الذين فازوا بالجهة اليمنى . وأما الثوريون فقد أجلسوا على الجانب الأيسر مما أدى إلى ميلاد مصطلح سياسى جديد ويواصل « لاب وانز » حديثه قائلاً : إن السياسة في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين اختلفت فيها الصورة وتناقضت مع مفهوم اليمين واليسار فزعموا أفضلية اليسار على اليمين ، وأرجعوا الأفضلية المزعومة إلى قيمة الجمال التى تعيش أطول ، ومن ثم أطلقت الأحزاب السياسية كلمة (يسارية) مبتعدة عن الاتصاف باليمينية .

أما على المستوى الدينى والاجتماعى في الغرب فقد كان العكس هو الصحيح ؛ إذ وُصف اليمينيون بالمحافظين والتقليديين بينما وصم اليساريون بالراديكاليين وأما الإسلام (ولله الفضل والمنة) فبعيد كل البعد عن هذه التقسيمات المذرية التى تجعل الأسرة الواحدة منقسمة فالأب يمينى والأم يسارية أو العكس إلى طبقات ودرجات بينما الأفضلية الحقيقية للتقوى والعمل الصالح ، بينما تنطوى تلك التقسيمات على أمور أيديولوجية بحثة خلت من الروح والمغزى وانطوت على شعارات جوفاء ينخدع بها السذج والبسطاء . فلطالما زعم الاشتراكيون والماركسيون الدفاع عن الضعفاء والارتباط بال جماهير وهو أمر أثبتت بطلانه الحوادث والأيام ، وسبب آخر لهذا التقسيم هو أن الديمقراطية ذاتها قائمة على المواجهة والتحدى بينا الشورى على التكامل واحترام الرأى الأصوب .

الصحة

الإنجابية

متاعب المراهقة

للككتور/ أحمد رباحي عبد الحميد

المراهقة مرحلة تحويلية من العمر يتحول فيها الطفل إلى شاب والطفلة إلى شابة .
والبلوغ يمثل إحدى الخطوات الهامة للدخول إلى فترة المراهقة ، فعند البلوغ يحدث نمو
ملحوظ للأعضاء التناسلية مع تغيرات في الجسم كله تؤدي إلى تحول الصبي إلى شاب والصبيبة
إلى شابة .

وأهمية البلوغ تكمن في أنه - بالبلوغ - يتعين التكليف بأداء الواجبات الدينية ، ولذلك
لا بد من المعرفة التامة بهذه الفترة الهامة .

عند الذكور :

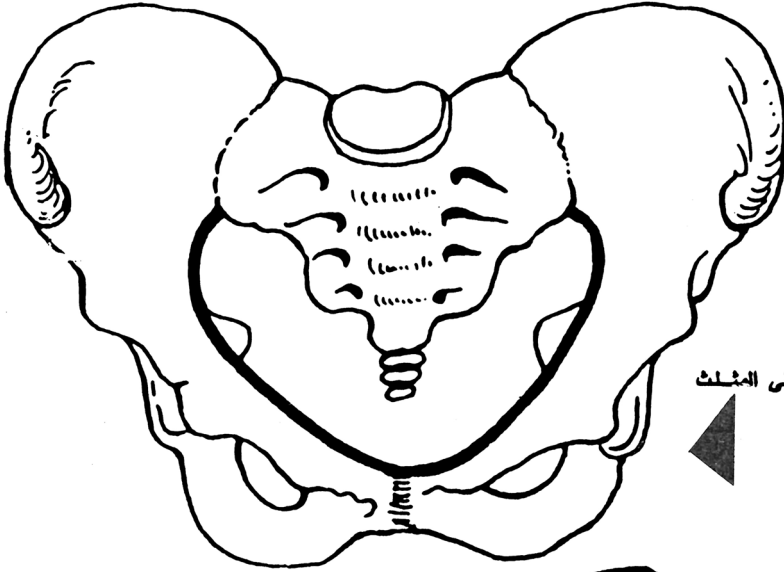
الفخذين والذراعين حيث تصبح الأطراف طويلة
بالنسبة للجذع كما تُعْرَضُ^(١) الأكتاف في حين
يظل الحوض ضيقا .

- زيادة حجم الأعضاء التناسلية .

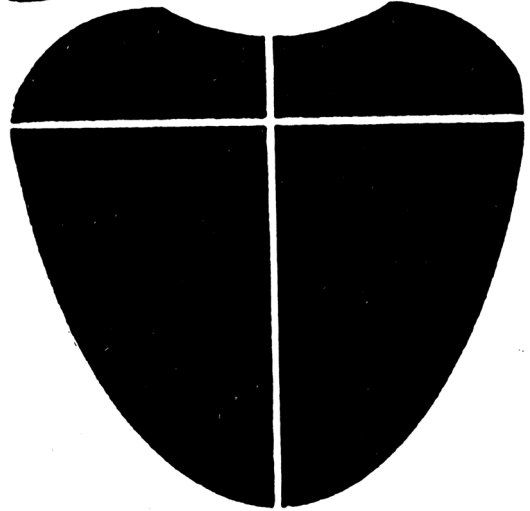
- يخشن الصوت وتنمو العضلات .

تبدأ هذه المرحلة في حوالى سن ١١ - ١٤
سنة تكون المتغيرات - أو علامات البلوغ -
بفعل هرمون الذكورة كما يلي :
- تطول القامة ويتركز الطول أساسا في عظام

(١) الفعل : عَرَضَ يَعْرضُ صار عريضا .



شكل تخطيطي
لمقام حوض
الذكر لاحظ
أن تجويفه ضيق
ويأخذ شكل أقرب إلى المثلث

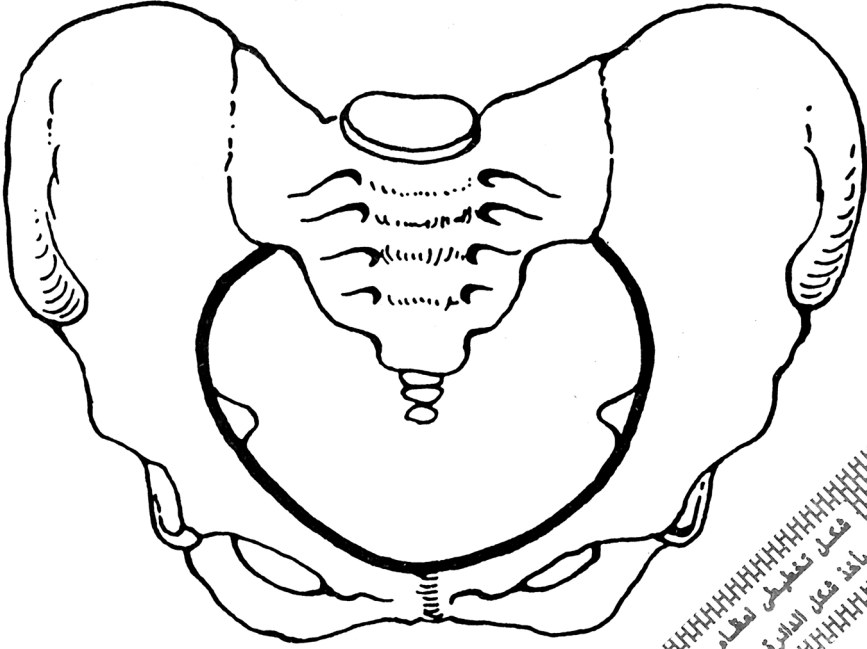


- حدوث انتشار الذكر والاحتلام .
- كما تفرز الخصيتان والغدد التناسلية المساعدة مثل
« البروستاتا » والحويصلات المنوية السائل
المنوى .

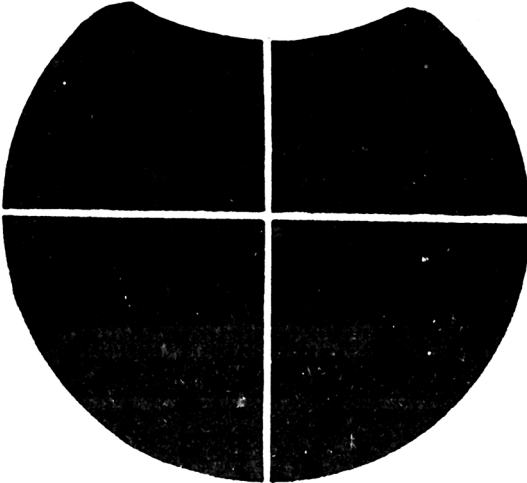
عند الإناث :

- تحت تأثير الهرمونات الأنثوية يزيد ترسب
الدهون بالجسم وحول العضلات وتحت الجلد
ويظل الجلد ناعم الملمس ويتكون الثديان وتبرز
الحلمتان ويطول شعر الرأس ، ويظهر الشعر في
مناطق جديدة مثل العانة ، ويختلف توزيع الشعر
في هذه المنطقة عند الرجل حيث يكون المثلث
مقلوبا قاعدته لأعلى يمثلها خط أفقى أعلى العانة
ويمتد منها الشعر لأسفل ليغطي الشفرين الكبيرين
ولا يمتد إلى السرة مثل الذكر ، وتوجد وسادة
دهنية بمنطقة العانة تسمى جبل الزهرة .

- ينمو الشارب واللحية ويظهر الشعر بمناطق
جديدة في منطقة العانة حيث يأخذ الشعر في هذه
المنطقة شكل مثلث تمتد رأسه إلى السرة ، وأيضا
في منطقة الشرج ، وأسفل الإبطين ، ويزيد نمو
الشعر في الأطراف والصدر .
- حدوث الرغبة الجنسية والميل إلى الاختلاط
بالجنس الآخر .



عمل مظهرى نظام حوض الأثنى لاحظ أنه واسع
ويأخذ شكل المائدة المنى يتلام مع وظيفة الحمل والولادة



- تنمو الأعضاء التناسلية وتزيد حجمها .
- بدء الحيض وهو أهم علامات البلوغ وعادة ما تصل الفتاة لسن البلوغ وتدخل مرحلة المراهقة قبل الفتى بحوالى عام أو أكثر .
- تتركز التغيرات التى تطرأ على عظام الحوض الذى يتسع ليلائم وظيفته فى الحمل والولادة .
- كل هذه التغيرات الفسيولوجية السابقة تكون مصحوبة بتغيرات فى شخصية الفتى أو الفتاة

(٢) الأعضاء التناسلية فى الأنثى هى :

المهبل - قناة المهبل - عنق الرحم - الرحم - قنوات فالوب - المبيضان .

وبحمد الله - تعالى - فقد سر للغلام وللصبيبة بالدراسات الفقهية بالأزهر الشريف في المرحلة الإعدادية الإمام بهذه المعلومات بصورة طيبة لها أثرها النافع في الإمام بهذه الوظائف .

وقد أثبت كثير من الدراسات - التي تمت خارج محيط التعليم الأزهرى - أن دور المدرسة والمؤسسات التعليمية والإعلامية والأسرة دور هامشي في هذا المجال ، في حين أن هذا الدور هو أهم الأدوار لتوصيل المعلومة السليمة .

وكذلك أثبتت الدراسات أن المضاعفات التي يمكن أن تحدث عن الجهل والمتاعب التي يلاقها المراهقين نتيجة عدم الوعي أو اللجوء إلى الممارسات الخاطئة والمتاعب النفسية .. كل ذلك يمكن تجنبه والوقاية منه إذا نشرنا الوعي الدقيق والمقبول في إطار الشريعة الإسلامية ومقاصدها النبيلة لكل مرحلة سنية تبدأ من الطفولة حتى مرحلة الشباب - وبخاصة - لأولئك المقبلين على الزواج والأهم من ذلك هو وضع برامج لتعليم الآباء كيف ينقلون المعلومة السليمة والصحيحة لأبنائهم .

فيزيد الاعتزاز بالنفس ويزيد الشعور بالمسئولية والواجبات ، كما يزداد الميل إلى معارضة من هو أكبر منه كإثبات لشخصيته ورأيه كفرد ناضج ، ومن المهم أن نذكر الوالدين بأنهما يجب عليهما مراعاة هذه التغيرات ومواجهتها ؛ لأن غير ذلك يؤدي إلى إصابة المراهق أو المراهقة بالتوتر العصبي والقلق مما ينعكس بصورة واضحة على التصرفات ويلقى دوره على الاستيعاب والمناقشة .

متاعب فترة المراهقة :

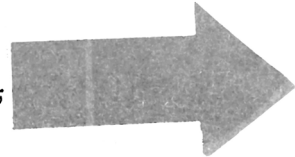
إن متاعب فترة المراهقة للجنسين والممارسات الخاطئة وتوتر الجوانب الجسدية سببها الجهل ، فلا يزال هذا الجانب مغلف بأستار من الصمت بالرغم من ضرورة معرفة هذه المعلومات للجنسين لمعرفة أحكام البلوغ والتكليف بل أنه واجب .

ومصدر معلومات المراهقين هو الشارع والأصدقاء وأفلام الفيديو في حين أنه لو تم تقديم المعلومات في إطار مقاصد الشريعة ، بلغة سهلة

ميسرة لا إسفاف ولا إثارة غرائز فيها لأسهم ذلك في رفع معاناة هذه الفترة عن كاهل الآباء والأبناء .

وفي الحلقات القادمة سوف نبدأ - بعون الله -

تفصيل الموضوع .



المنظومة الكونية بين الذرة والحجرة في ظل القرآن الكريم

للدكتور محمد نبيل يسّ البكري

إن المنظومة الكونية أشبه في اتساقها مع النفس السوية بمنظومة شعرية تترنم بتسبيح خالق هذا الكون الفسيح ، ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَنَكَ ﴾ .. آل عمران - ١٩١
هذا وقد حث الله - جل علاه - البشر على التأمل والتدبر فيما حولهم بعد أن ميزهم بالعقل وخاطبهم بأولى الأبواب ، كذلك فإن العلم هو مصدر حث للمؤمن حينما يُظَلُّهُ الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، إلا أن العلم المجرد البعيد عن هدى الله لا يؤدي إلا إلى الانهيار وانفلات العقل ؛ بل قد يكون أداة تدمير وعنصر ضلال - فإذا لم يواكب بما جاء من السماء كان وبالاً على صاحبه يتيه به في ظلمات لُجْية لا تستير - إن هي استتارت - إلا بنور الإيمان . فالقرآن الكريم كتاب أنزله الله العليّ القدير تتلى فيه الآيات الكونية بجانب الآيات التشريعية ليتأكد لفهؤمنا أن الإسلام هو دين كوفي إنساني عام لكل البشر لا يرتبط بوطن أو عالم محدود ، وأنه يسلم ممالك الملك من في السموات والأرض ما نعلم وما لا نعلم .

إن وجود دلائل وشواهد علمية أكدت آيات الكتاب العزيز دفعت اهتمام بعض علماء الطبيعة والفلك من المسلمين إلى تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم .

وسوف نعرض هنا لبعض هذه الآيات الكونية

﴿ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَيُعِيدُهُ ﴾ آخر يس
﴿ أَفَغَيْرِ دِينَ اللَّهِ يَجْعَلُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران / ٨٣)

٠ الكاتب أستاذ الفيزياء النووية بجامعة القاهرة ، ويعمل حالياً بجامعة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

٠٠ هذا المقال اجتهاد شخصي لسيادة الكاتب في محاولة للربط بين النتائج العلمية ، وفهم الآيات الكونية ، والجمال مفتوح

لأهل الاختصاص ممن يرغبون التعليق أو التعقيب . شريطة أن يكون الحديث علمياً بحتاً - مجلة الأزهر .

كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُمَا نَآلَمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ (الأنبياء / ٣٠) .

التي تحمل الدلالة على معطيات العلم الحديث التجريبي على وجه التحديد .

أولاً : نشأة الكون :

لقد دعا الله البشر إلى التأمل والتدبر في كيفية بدء الخلق بعد أن ميزهم بالعقل وخاطبهم « بأولى الأبواب » ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت

إن العلم المجرد أيضاً حسم قضية الإيمان بالله في القرن الذي يوشك أن ينصرم وأثبت أن الحقيقة النهائية للكون وصنعه لا بد أن تكون في وجود عقل وحكمة وتدير لهذا الكون ، وهذا ورد على لسان مفكرى الفيزياء أمثال « أينشتين » ، و « ماكس بلانك » وغيرهم من علماء الغرب^(١) ، ومن جهة علماء المسلمين فمما يستوجب حمد الله هو نعمة القرآن الكريم الذي يزرخ بأكثر من « ثمانمائة » آية غنية بالحقائق العلمية الثابتة ، والتي تتعرض للظواهر الكونية بالإسهاب أحيانا وبالإشارة تارة أخرى .

فإذا أردنا أن نتخيل كيفية « بدء الخليقة » أو « نشأة الكون » فلننظر ونتفهم الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء ثم نستعرض ما جاء به العلم في مجال الفيزياء الفلكية .

﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

« فالرتق » هنا بمعنى « الالتصاق » الشديد بإحكام لا فصل فيه بـ « طاقة » رابطة كبيرة و « الفتق » هو « الفصل » بشدة وخروج محتويات الشيء ومكوناته الأساسية . وهذا ما حدث للكون شمولاً متمثلاً في السماوات والأرض ، بمعنى أنها كانت شيئاً واحداً مربوطاً أو متماسكاً بطاقة كبيرة جداً ثم بقدرة من يقول للشيء « كن فيكون » ، وهو القوى القادر ، جعل هذا الشيء ينفجر (ينفتق) وتكونت السماوات بمجراتها وسريانها في أفلاكها المحددة لها ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الأنبياء - ٣٣ وانفتحت عنها الأرض بوضعها المدارى وفي هذا الصدد استفاضت نظرية علمية فلكية تسمى نظرية « الانفجار الكبير » Big bang theory^(٢) وهى من قبيل النظرة الشاملة للكون « نظرة ماكرو سكوبية » مؤداها المعنى السابق ذكره المستوحى من معنى الآية الكريمة ، وفي نفس الوقت يتسق مع هذه النظرية أ نموذج علمى فى الفيزياء النووية من وجهة النظر « الميكروسكوبية » والتأمل الدقيق لمكونات النواة الذرية والذى أتيح معرفته عن طريق التقدم التقنى للمعجلات النووية والحصول على طاقات عالية لجسيمات القذيفة تستطيع التغلب على طاقة ربط مكونات نواة مادة الهدف ،



وكواكب هذه المجرات ، كذلك يجب أن يحكم هذا التمدد أيضا قوة تجاذبية لتربطه بنظام دقيق قَدَّر الله أفلاكا ليتحرك فيها ، وحتى لا يكون الفهم هنا من خلال تفسيرات نظرية فائنا سنستعرض بعض ما نشر في مجلة العلوم و (العلوم الأمريكية American Science) عن الكاتب روثن (4) R. Rothen وأنه قد شوهد للفلكيين آثارا عن طريق أجهزة ذات حساسية كافية تمكنها من رصد هذا الوسط الجاذبي (أمواج) مباشرة ، وقد بدأت التوقعات النظرية لوجود هذه الموجات . وفقا لنظرية « اينشتين » حيث افترض انتشار هذه الموجات الجاذبية بقوة من منبع انتشارها (مثل تموجات الماء في بحيرة) ثم تبدأ في الضعف بتوسعها في الفضاء ، كما أنها تختلف عن الإشعاع « الكهرومغناطيسي » في عدم اعتراض النجوم أو الناتج الكوني لها (أى أن لها خاصية النفاذية والانتشار اللا محدود) وقد افترض أن أمواج الجاذبية هذه تصدر من تصادم ثقبين أسودين Black Holes في مجرة بعيدة أيضا تبنى نفس الفكرة السابقة مشروع LIGO الأمريكي . والحروف الأربعة اختصار لمقياس التداخل الليزرى لأمواج الجاذبية .

(Laser Interferometer
Gravitational wave
observatory)

على أمل أن ترصد أمواج الجاذبية التي تقلص وتمدد الفضاء والمادة ، إضافة إلى أن مقاييس التداخل هنا حساسة لدرجة تكفى لرصد أمواج الجاذبية الناتجة عن دوران وحركة زوج من النجوم النيوترونية النادرة في الكون والتي يوجد

يسمى بنموذج الكرة النارية (3) Fire-Ball-Model والذي يعطى تصورا لخروج وتناثر مكونات نواقي الهدف والقذيفة الناتجة من الاصطدام الذى يسبب انفجارهما في الفراغ بزاوية مجسمة بعد الوصول إلى حالة الاتزان الحرارى أثناء حدوث هذا التفاعل النووى ، ثم يسبح كل جسيم نارى خارج في مسار خاص به آخذا في البرودة تبعا لقانون « ديناميكي » حرارى دقيق أيضا ، وهذا أتاح فرصة معرفة تكوين المادة النووية أو بمعنى أدق « المادة الكونية » لأنهما من أصل واحد .

من هذا السياق نجد أن هناك اتساقا تاما بين المفهوم الدقيق لمعنى الرتق والفتق حين نطبقه على ما يحدث في أصغر شئ في الكون (وهى النواة المترابطة والخاضعة لمجال القوى النووية) وحتى أكبر شئ (وهو الكون نفسه مربوط بطاقة مجال الجاذبية) والذي يعرف بعموميته وليس بكل تفاصيله الدقيقة حتى الآن .

ثانياً : مجال جاذبية الكون :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾

الذاريات - ٤٧

والمعنى هنا يتسع لآفاق رحبة في بحوث العلم الحديث حيث يقدر الله سبحانه وتعالى لنظامه الكونى خضما هائلا من المجرات (بلاين غير محددة) والذي يحدث لها تمددا واتساعا كما هو مفهوم الآية الكريمة السابقة - وباللغة العلمية لابد من وجود وسط لهذا التمدد كى تتمدد فيه نجوم

منها أربعة أزواج فقط في مجرتنا التي تحوى أكثر من أربعمئة مليار نجم .

التوقعات من الإشارات القرآنية :

من قبل ذلك ومن بعده نعود للإطلالة النورانية من خالق السماوات والأرض بأفلاكها ومجراتها وقوله الحق - سبحانه وتعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ (غافر - ٦٤) .

فالبناء السماوى مكوناته من نجوم وكواكب تسبح في الكون الفسيح ، وأى بناء يلزمه شئ لربط مكوناته (مثل المونة) وكذلك يلزمه أعمدة لرفعه ، فالشئ الرابط مجازاً هو الأمواج الخاصة بالجاذبية محور حديثنا السابق .

ثم إذا انتقلنا إلى قول العلى القدير :

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (الرعد / ٢) .

فإذا جاز لنا أن نرى وجود الأعمدة فعلاً لكنها غير مرئية للعين المجردة فهذه أيضاً إشارة إلى وجود أمواج الجاذبية وهى « العمدة » الذى لا يراه الناس ورفع الله به السماوات - ولنا أن نتخيل ونتصور من وحى الآيات السابقة ماهية هذه الأمواج الشبكية والتي تشبك النجوم والكواكب بل والمجرات بعضها ببعض كال محيط المائى الكبير الذى يحوى مجموعات أربخيلية من الجزر المتناثرة بوسطه .

ثم بالبحث مرة أخرى في الآيات المنزلة لنهتدى بها كمصباح مع الأخذ بأسباب العلم الحديث فنجد الآية (٣٣) من سورة الأنبياء تقول :

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (سورة الأنبياء)

لنسأل أنفسنا :

أيسبحون في فراغ أم وسط أمواج ؟

هل هى تلك الأمواج التى يرصد لها المبالغ

الطائلة لترصدها الأجهزة المعقدة ؟

وهذا أيضاً محل استفهام فى خلق الله لليل وللنهار ، وهما الظلام والنور ولنترك الإجابة العلمية المؤكدة عن هذا الاستفهام للغد المأمول - ونعود لنبحر فى نورانيات القرآن فتأمل قوله تعالى : ﴿ وَيَمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ

إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحج - ٦٥) .

فيم يمسك الله سبحانه وتعالى - السماء ؟

هل يعامل أو ناقل الجذب والمسك ؟

إن النظرية العلمية الفيزيائية تفترض وجود عامل ووسيط القوة الجاذبة للكرة الأرضية وهو يسمى الجرافيتون GRAVITON ولكنه لم يلاحظ عملياً أو تجريبياً حتى الآن ؛ وكما اكتشف وسيط أو ناقل القوى النووية (٥) المعروف بالبيون PION واكتشف وسيط القوى

(٥) كلمة عامة مصرية مستخدمة فى أعمال البناء ، وتعنى : الخليط المستخدم فى رباط أحجار البناء بعضها ببعض .

.. هذا القطع بأن البناء السماوى مكون من نجوم وكواكب ... للكاتب ...

الكهرية الضعيفة⁽⁵⁾ المعروف بالبوزون Z ،
 W (W, Z-Bosons) فإنه - في توقعى
 كفيزيائى - أنه سيكتشف وسيلاحظ وسيط
 الجاذبية هذا الذى هو محور بحثنا . ويعرف
 الفيزيائيون العاملون في حقل الجسيمات الأولية
 الجداول الخاصة بهذه القوى والجسيمات المصاحبة
 أو الوسيطة والقيم النسبية لهذه القوى والأزمنة
 المميزة لحدوث كل نوع ، وهناك الآن مجموعة
 تبحث في توحيد القوى المختلفة أو على الأقل
 تصنيفها إلى نوعين فقط بدلا من أربعة أو ثلاثة .

ثالثاً : تمدد وانكماش الكون وعجز النظرية النسبية العامة :

لقد استطرنا سريعاً في الجزء السابق عن أن
 الكون في حالة تمدد واتساع دائم وتم الوصول إلى
 هذه الحقيقة العلمية من تطبيق « تأثير دوبلر »⁽⁶⁾
 الذى أكد أن عدد الموجات التى تصل إلى المشاهد
 من مصدر متحرك للطاقة يزداد إذا اتجه المصدر
 ناحية المشاهد ويقل إذا اتجه ناحية الاتجاه
 المخالف - وتعتمد هذه الظاهرة في فكرتها البسيطة
 على أن ما يصدره المصدر من موجات حين يكون
 اتجاهه نحو المشاهد يتراكم ويتراكب بسرعة بينما
 يتباعد في الحالة العكسية (فبالنسبة للموجات
 الضوئية المرئية ذات الألوان الطيفية السبعة
 معروف أنه كلما قلت عدد الموجات في الثانية فإن
 اللون يقترب نحو اللون الأحمر « وكلما » زادت
 الموجات اقترب اللون نحو البنفسجى ، فقد

توصل الفلكى الأمريكى « هابل » من هذه
 الملاحظة إلى أن الغالبية العظمى من المجرات تبعث
 أشعة قريبة إلى الحمراء ، فالتفسير الوحيد هنا هو
 ابتعاد أو تباعد هذه المجرات عن موضعها وعن
 مكاننا أيضاً بالكوكب الأرضى أى أن الكون في
 حالة تمدد وأن المجرات والنجوم تتسارع متباعدة
 عن بعضها بسرعات متفاوتة (يجدر الإشارة هنا
 إلى أن قانون هابل⁽⁷⁾ الخاص بسرعة النجوم ينص
 على : أن سرعة النجوم البعيدة تزيد عن سرعة
 الضوء) وعلى ذلك فإن الزمن يمر ويزيد بزيادة
 حجم الكون وتمدده : ومن ثم فإنه غير ثابت بمعنى
 أنه إذا صدر ضوء من مصدر ضوئى ومر على
 جسم ما فإن مروره لا يساوى الزمن الذى يمر
 على جسم آخر مختلف في المادة والحجم ، وبالتالي
 ستتغير المسافات المقطوعة للضوء (باعتبار ثبات
 سرعته) بمروره على الأجسام المختلفة - وتجلت
 هنا نظرية النسبية) وأثبتت النسبية الخاصة أن
 سرعة الضوء ثابتة ، والزمن متغير وأنه لا يوجد
 شيء يسير بسرعة أكبر من سرعة الضوء ولكن
 استحدثت أخيراً سرعة تسمى سرعة الإضاءة
 الفائقة تساوى ١,٧ مرة قدر سرعة الضوء في
 الهواء (تجربة عملية في بيركلى بأمریکا حيث
 أسقطت التوتونات على حاجز جهد لمادة معينة
 هى : أكسيد التيتانيوم ومصهور السليكا)⁽⁸⁾ .

لما سبق يتضح لنا أن هناك شكاً كبيراً في عدم
 وجود سرعة أكبر من سرعة الضوء .

المراجع الأساسية :

● القرآن الكريم

- (1) الكون والإعجاز العلمي للقرآن أ.د. منصور حسب النبي - دار الفكر العربي - ١٩٩١ م
- (2) K. Gediz et. al, Phys. lett. B 321 (1994) 329;
S. Woozly Scient. American vol. 7, No. 2 (1990) 46
- (3) J. Gosset et. al, Phys. Rev. c 18 (1978) 844;
G.D. Westfall et. al, Phys. Rev. lett. 37 (1976) 1202.
- (4) R. Rothen , Scienc. American vol. 9, No. (9,10) (1993) 44.
- (5) D. Griffiths , Introduction To Elementary Particles
Copyright c 1987 by Harper & Row Publishers , Inc.
- (6) F. Bueche , Principles of Physics
أساسيات الفيزياء
دار ماكجروهيل للنشر - الطبعة العربية الثالثة - الدار الدولية للنشر والتوزيع .
- (7) D. Goldsmith & Monlo Park , The Evolving universe Californis (1981); 199.
أيضاً من محاضرة للأستاذ الدكتور / محمود خشان - للفيزيائيين بنقابة المعلمين سنة ١٩٩٠ بالقاهرة .
- (8) Stofning and Haig , World of Physics, vol. 123 (1993);
R.Y. Schiyaw , Scint. Am. vel. 11, No. 2 (1995) 58;
أيضاً نشرت للمؤلف بمقاله بمجلة « العلميون » بالقاهرة - عدد مايو ١٩٩٥ .

«وَنُحِيقُ مَا لَنَا نَمُونُ...»

الجديد في علم التقنية

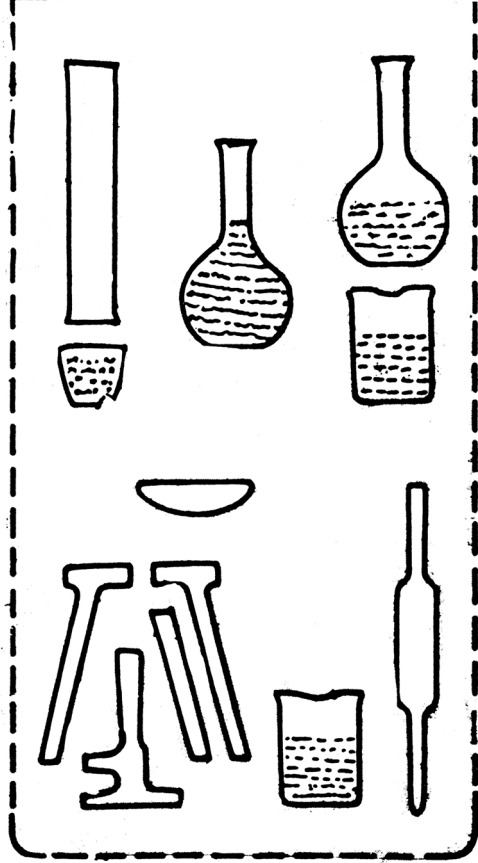
إعداد د/ نجوى السيد أحمد*

● محطة فضائية لراغبي السياحة :

تقوم وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » بتصميم محطة فضائية على شكل فندق يدور حول الأرض يمكن لراغبي السياحة تمضية عطلاتهم فيه ، والفندق المقترح سيتسع لمائة فرد ، وسوف يطير الركاب إلى الفندق ويعودون منه بمحرك فضائي وتصل تكلفة الرحلة في البداية إلى ٨,٥ مليون دولار ، ويتوقع القائمون على المشروع انخفاض أسعار التذكرة لتصل إلى ١٧ ألف دولار .

برامج الكترونية جديدة للمعلومات .

طورت شركة فرنسية مجموعة برامج الكترونية تقوم بتوليد الرسم البياني للشبكات واستخراج المعلومات من قاعدة البيانات آليا ، مما يسمح بالاستطلاع وتعديل سريع وفعال للبيانات لجعلها حديثة ، وتصلح هذه البرامج لمجالات الاتصالات والتخطيط والهندسة وشبكات النقل ، وكل



(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدق

● الليزر

الحل الشفرة :

أنتجت شركة فرنسية جهازا صغير الحجم عبارة عن مجموعة كاملة من أجهزة (فك الشفرة) ذات التعدد البيني للشفرة الخطية ، والجهاز يعمل بالليزر وبالمسح وبالمس ، حيث يعمل عن طريق إرسال البيانات من خلال قائمة منفردة إلى لوحة مفاتيح موصلة بألف نوع من « الكمبيوترات » الطرفية بواسطة وصلة ملف محاكاة وشريط محاكاة مغناطيسى .

مضخات بترول تحمى

البحار من التلوث :

أنتجت شركة فرنسية مضخات مصنوعة من صلب مقاوم للتآكل وتلائم جو البحار والمعايير البترولية ، وتصلح لدرجات حرارة تتراوح من ٤٠ - ١٣٠ درجة مئوية وتم تركيب عشر منها في زورق تنقيب عن البترول على شواطئ الكونغو ، وتقوم المضخات بتزويد مراكز الضخ وتوزيع « الجازولين » على الآلات المختلفة وتجميع البترول الخام في الخزانات دون أى تسرب أو تلوث لمياه البحار .

المجالات التى تتطلب رسوما بيانية وإجمالية وإدارة القواعد التركيبية التى تساعد على اتخاذ القرار .

المواد الصمغية لصناعة القوالب الصلبة

انتجت شركة أوروبية مجموعة من المواد الصمغية « البولى إيثيلين » المصلبة حراريا للاستخدام فى العديد من الصناعات المعدنية ، حيث يتم حقن هذه المادة بواسطة مسدس هوائى داخل القالب المطلوب إنتاجه ، سواء كان من مادة معدنية أو خشبية أو لينة مثل السيليكون ، والحقن بهذه الطريقة لا يسمح بتفاعل المادة الصمغية مع المادة المصنوع منها القالب ، بالإضافة إلى أن إخراج الشكل المصنوع من القالب يستغرق وقتا قصيرا ، وتستخدم هذه المواد فى مجال صناعة السيارات والأجهزة المنزلية والأدوات المكتبية وغيرها .

عربات للعمل فى المناطق الوعرة

أنتجت شركة لصناعة السيارات بفنلندا مجموعة من العربات التى تصلح للعمل فى المناطق الوعرة ، وتحمل العمل الشاق ، وتستخدم فى أعمال التشييد وصيانة خطوط الأنابيب ونقل أنابيب الطاقة ، وتتكون هذه العربات بشكل أساسى من المقطورة ، ثم الأجزاء المناسبة لطبيعة العمل المستخدم فيها العربة ، ولها عدة نماذج ، منها ما يصلح فى السير فى مياه بعمق متر ، وتقوم بإزالة الأشياء غير المرغوب فيها والتى تعترض طريقها وتقاوم الأرض المبتلة ، وأخرى تصلح للعمل فى الجو الصيفى أو الجو الشتوى الجليدى .

جهاز آلى لجراحة المفاصل

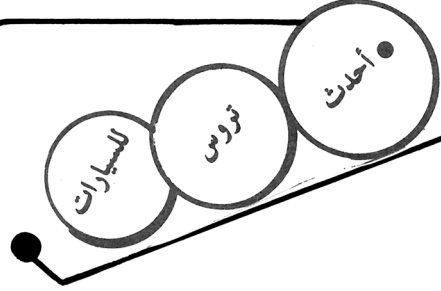
تمكن الخبراء فى ألمانيا من تصميم جهاز آلى طوله ١٨٠ سم يتولى مساعدة أطباء العظام فى تركيب المفاصل الصناعية ، ونشر العظام بدقة فائقة تساعد على تركيب المفاصل الوركية الصناعية فى مكانها ، وقد تم استخدامه فى عمليات ناجحة لتركيب المفاصل بمنتهى الدقة .

● تحذير من إهمال أمراض اللثة :

توصل العلماء الذين شاركوا فى مؤتمر حول أمراض اللثة فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن العناية بالأسنان لا تحمى الإنسان فقط من أمراض الفم وآلامها ، وإنما تحميه أيضا من أمراض أشد خطورة ، وحدد العلماء هذه المخاطر فى وجود علاقة قوية بين إهمال اللثة واحتمالات الإصابة بالنوبات القلبية ، لأن البكتريا التى تتجمع حول اللثة غير النظيفة تتسرب إلى القلب عن طريق الدم لتتسبب فى حدوث مثل هذه الأخطار .

● قسطرة حديثة لإزالة الجلطات الدموية :

طور طبيب ألمانى أداة للقسطرة سريعة الدوران تعنى تماما عن العمليات الجراحية المعقدة ، حيث يكفى عمل فتحة صغيرة أسفل البطن لا يزيد طولها عن (٣ سم) لإدخال القسطرة ، وتدور الصفيحة المعدنية التى بداخلها بسرعة كبيرة ، لتصل إلى مكان الجلطة الدموية من الشريان الرئوى ، وتتولى إزالتها خلال ثوان معدودة ، ويتولى الطبيب مراقبة الجراحة على شاشة الحاسب الآلى .



أنتجت شركة يابانية لصناعة السيارات علب تروس للسيارات صغيرة الحجم وخفيفة الوزن ذات ارتجاج منخفض وصلابة ديناميكية عالية للدوران ، ولا تحتاج علبة التروس أية صيانة لأنها مشحمة لتعمل مدى الحياة ومعالجة ضد التآكل وتلائم كل أنواع المحركات ، ومصنوعة من صلب يتحمل العمل ، والتروس محمولة على كرسى مسنن ، ويسهل تركيبها فى أى وضع تشغيل بدون تعديل .

توليد الطاقة من المخلفات الزراعية

تمكن علماء الكيمياء الحيوية بانجلترا من تحضير بخار « الإيثانول » من المخلفات الزراعية بواسطة نوع من البكتريا المحولة وراثيا باستخدام تقنية الهندسة الوراثية لتستطيع هضم السكريات الموجودة بتلك المخلفات ، ويتم استخدام بخار الإيثانول الذى يتم تحضيره مع خلايا كهربائية ضوئية يولد فيها الضوء قوة حركية كهربائية ، يتم استخدامها فى تدفئة المنازل والحصول على الطاقة .

الاتجاه الأدبي في تفسير القرطبي



٢

للمستاذ الدكتور / محمود جمعة أمين

٢ - نحو الفكرة وتصاعدها :

وبنظرته الفكرية الفاحصة وبصيرته الأدبية الواعية ، مصاحبا ذوقه الأدبي الراقى نظر القرطبي إلى تطور الشكل الأدبي فتحدث في تفسيره عن نحو الفكرة وتصاعدها ، والمعاني التي يتولد بعضها من بعض ، ويهيء بعضها لبعض حتى كأن السابق منها مهاد لللاحق وتوطئة له مطبقا ذلك على آى القرآن الكريم .

ففى موقف مدافعة لوط قومه حينما جاءوا يسرعون إليه من أجل إيقاع الفاحشة بضيفه وكانوا هم الملائكة رسل الله إلى لوط ، فقال لهم : ﴿ يَنْقُومَ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۚ ﴾ . (١٥) .

يقول القرطبي : إنما كان هذا الكلام مدافعة ولم يرد إقصاءه - كما يُقال - لمن ينهى عن أكل مال الغير : « الخنزير أحل لك من هذا » .. فهو لم يعرض عليهم بناته ولا بنات أُمته وإنما قال هذا لينصرفوا » .

ويستطرد فيقول : وليس ألف « أظهر » التفضيل حتى يتوهم أن فى نكاح الرجال : طهارة بل هو كقولك : الله أكبر وأعلى وأجل ، وإن لم يكن تفضيلا ، وهذا جائز شائع فى كلام العرب ولم يكابر الله - تعالى - أحد حتى يكون الله - تعالى - أكبر منه ، وقد قال أبو سفيان بن حرب يوم أحد : اغل هبل اعل هبل ، فقال النبى ﷺ لعمر : « قل الله أعلى وأجل » .

وهبل لم يكن قط عاليا ولا جليلا : (١٦)

وفي مجال اعتراف النفس البشرية بأخطائها وإقرارها بذنبها يدرك القرطبي أن القرآن يرتب الأفكار ترتيبا دقيقا بحيث تتابع الأفكار وتتلاحق المعاني ، فكل فكرة ممهدة لتاليها وبساط لها . يقول في قوله - تعالى - :

﴿ قَالَتْ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنَ حَصَحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ (١٧)

يقول القرطبي : « وهذا القول منها إظهار لتوبتها وتحقيق لصدق يوسف وكرامته ؛ لأن إقرار المقر على نفسه أقوى من الشهادة عليه فجمع الله - تعالى - ليوسف - لإظهار صدقه - الشهادة والإقرار حتى لا يخامر نفسا ظن ولا يخالطها شك » (١٨) .

وكما وقف القرطبي يستبطن ما تحمله الآيات السابقة من أن الإقرار سيد الأتلة ، وأن إقرارها واعترافها كانا من أقوى الأدلة على صدق يوسف - عليه السلام - وتبرئته من كل سوء - يمضي كذلك في استبطان آيات أخرى ليظهر أن ترتيب الأفكار فيها جاء على التمثال الذي وردت فيه إنما جاء على الصورة التي جاء عليها ليلام طبيعة نفس يوسف - عليه السلام - ويتسق مع حالتها التي في مكنتها أن تتحمل المسؤولية كاملة ، والتي تستطيع أن تقوم بأعباء البلاد إداريا واقتصاديا دون كلل ولا ملل إذ يقول في قوله - تعالى - :

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ

أَتُؤْنِنِي بِهِ؟ أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (١٩) .

ولما ثبت للملك براءته مما نسب إليه وتحقق في القصة أمانته ، وفهم أيضا صبره وجلده ، عظمت منزلته عنده وتيقن حسن جلاله قال :
﴿ أَتُؤْنِنِي بِهِ؟ أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي ﴾ .

سورة يوسف - آية : ٥٤

فانظر إلى قول الملك أولا حين تحقق علمه ﴿ أَتُؤْنِنِي ﴾ فقط ، فلما فعل يوسف ما فعل ثانيا قال :

(١٦) أنظر القرطبي ص ٣٣٠٤ . والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى - طبع دار صادر بيروت ج ٢ ص ٤٧ ، ٤٨ ، في غزوة أحد .

(١٧) سورة يوسف الآية : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .

(١٩) سورة يوسف الآية ٥٤ .

(١٨) تفسير القرطبي ص ٣٤٣٧ .

﴿ أَتُؤْتِي بِهِ سَخِرَ لِنَفْسِي ﴾ (٢٠) .

وفي قول يوسف عليه السلام للملك :

﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢١) .

سورة يوسف - آية : ٢١

يقول القرطبي :

« ودلت الآية على أن يخطب - أى يطلب - الإنسان عملاً يكون له أهلاً . فإن قيل : إن رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم عن عبد الرحمن بن سمره قال : قال لى رسول الله ﷺ : يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها » (٢٢) فالجواب من عدة وجوه :

الاول : أن يوسف - عليه السلام - إنما طلب الولاية ، لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم ، فرأى أن ذلك فرضاً متعيناً عليه ، فإنه لم يكن هناك أكفأ منه لتولى هذا الأمر .

الثاني : أنه لم يقل لى حبيب كريم - وإن كان كما قال النبى ﷺ فيه : « الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » (٢٣) . ولم يقل : لى جميل مليح ، إنما قال : « لى حفيظ عليم » فسألها بالحفظ والعلم لا بالنسب والجمال - .

الثالث : إنما قال ذلك عند من لا يعرفه فأراد تعريف نفسه وصار ذلك مستثنى من قوله - تعالى - :

﴿ فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

سورة النجم - آية : ٣٢

ودلت الآية - أيضاً - على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل » (٢٤) . وفي مجال تربية النفس النبوية ، نفس خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ ومجاهدتها والمثابرة والمصابرة على تلك المجاهدة يمضى القرطبي مع قول الله - تعالى - مخاطباً نبيه ﷺ في سورة المزمل :

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (٢٥) .

(٢٠) المصدر نفسه ص ٣٤٣٩ .

(٢١) سورة يوسف الآية : ٥٥ .

(٢٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٢٠٧ .

(٢٣) البخارى ج ١ ص ٤١٧ دار الفكر والحديث بنصه عن ابن عمر - رضى الله عنه - .

(٢٤) تفسير القرطبي ص ٣٤٤٥ وما بعدها .

(٢٥) الآية رقم ٥ .

ليلمح في هذا القول ترتيب المعاني وتلاحقها وتصاعد الأفكار وتدرجها مع ما يتلاءم وطبيعة نفس النبي ﷺ الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه وهذبه فكمّل تهذيبه حيث تتوالى الأوامر وتتصاعد في قوله - تعالى - له :

﴿ فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ۖ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۖ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝ ﴾ (سورة المزمل)

يقول القرطبي : « هذا كلام متصل بما فرض الله من قيام الليل ، أى سنلقى عليك بافتراض صلاة الليل قولاً قليلاً ، يثقل حمله لأن الليل للمنام ، فمن أمر بقيام أكثره لم يتعباً له ذلك إلا بحمل شديد على النفس ومجاهدة للشيطان فهو أمر يثقل على العبد لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد » (٢٦) وترتيباً على ما تقدم فإن القرطبي يرتب على هذا فضل صلاة الليل على صلاة النهار وأن الاستكثار من صلاة الليل بقراءة القرآن فيها ما أمكن أعظم للأجر وأجلب للثواب (٢٧) .

كذلك فطن القرطبي - رحمه الله - إلى قول الله - عز وجل - في آخر السورة :
﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ ۖ ... ۝ ﴾

فلحظ أفكاراً مرتبة ومعاني متصاعدة على أساس ما يعنّ للنفس من خواطر فجاء الكلام مرتباً على وفق ما يعنّ للنفس من أفكار وخطرات وما يعترى النفوس من خلجات ؛ إذ نراه يقول : « وهذه الآية تفسير لقول الله - تعالى - :

﴿ قِرِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۖ

سُورَةُ الْمَزْمَلِ

﴿ ٢ ۝ أَوْزِدْ عَلَيْهِ ۖ ﴾

وهى الناسخة لقيام الليل لأن معنى ﴿ فتاب عليكم ﴾ أى فعاد عليكم بالعفو يعنى تاب عليكم من فرض القيام إذ عجزتم فرجع لكم من تثقيل إلى تخفيف ومن تعسير إلى تيسير » (٢٨)

وهكذا مضى القرطبي في كثير من تفسيره يعالج نمو الأفكار وترتيبها وتصاعدها وأثر ذلك في إبراز ووضوح معاني آيات الذكر الحكيم مما يظهر في جلاء إعجاز القرآن الكريم والوقف على أسرار كتاب رب العالمين : الذى

﴿ لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ

خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ ٤٦ ﴾

سورة فصلت

(٢٦) تفسير القرطبي ص ٦٨٣٠ . (٢٧) المصدر نفسه ص ٦٨٣١ . (٢٨) انظر تفسيره ص ٦٨٤٤ وما بعدها .

٣ - الربط الفنى بين المعانى وتناسقها :

وللقرطبى فى هذا المجال جهد مشكور وعمل موفور ، فقد استطاع فى كثير من تفسيره أن يربط ربطا فنيا فى دقة وإحكام بين المعنى السابق للآية ومعنى الآية التى تليها وأول السورة اللاحقة وآخر سابقتها ، وبين أول السورة نفسها وآخرها ، كل ذلك تناوله القرطبى وعالجه فى دقة وإحكام من ذلك ما يقوله على سبيل المثال فى الربط بين سورة قريش وسورة الفيل : « إن هذه السورة متصلة بالتى قبلها فى المعنى وكأن الله - تعالى - يقول : أهلكت أصحاب الفيل ، لإيلاف قريش ، أى لتألف قريش أو لتتفق أو لكى تأمن قريش فتؤمن رحلتها .

ويؤيد هذا بما نقله عن الفراء قال : « هذه السورة متصلة بالسورة الأولى لأنه - سبحانه - ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة ثم قال : ﴿ لإيلاف قريش ﴾ أى فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمتنا منا على قريش ، وذلك أن قريشا كانت تخرج فى تجارتها فلا يغار عليها ولا يقرب منها أحد فى الجاهلية ، إذ كان الناس يقولون هم أهل بيت الله - جل وعز - حتى جاء صاحب الفيل ليهدم الكعبة ويأخذ حجارتها لينبى بها بيتا فى اليمن يحج الناس إليه فأهلكهم الله - عز وجل - فذكرهم نعمته أى فجعل الله ذلك لإيلاف قريش أى ليألفوا الخروج ولا يجترأ عليهم ^(٢٩) ، وكذلك استطاع القرطبى بمهارة فنية رائعة أن يربط بين أول سورة الممتحنة وآخرها فعندما يعرض لقول الله - عز وجل -

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ .

سورة الممتحنة - آية : ١٣

يقول : « إن الله ختم السورة بما بدأها به من ترك موالاة الكفار وهى خطاب لحاطب بن أبى بلتعة وغيره » ^(٣٠) .

ومثل ذلك الربط الفنى للمعانى ما ذكره فى تفسير قول الله - تعالى - :

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

سورة الممتحنة - آية : ٤

من السورة نفسها حيث يقول - فى ربط هذا القول الكريم بسابقه : « لما نهى عن موالاة الكفار ذكر قصة إبراهيم عليه السلام - وأن من سيرته التبرؤ من الكفار » ^(٣١) .
ومن ذلك - أيضا - ما يقوله عند حديث القرآن عن الحُرَّاصِينَ الكَذَّابِينَ الخادعين والجزء الذى يلقونه :

(٢٩) انظر القرطبى ص ٧١٩٠ وما بعدها .
(٣٠) المصدر نفسه ص ٦٥٥٥ - وكان القرطبى قد ذكر : أن المراد بالمنادى فى قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ فى أول السورة هو حاطب بن أبى المتعة : ويعنى بقوله « لحاطب وغيره » أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالمطلوب من كل مسلم ألا يوالى قوما غضب الله عليهم ولا يتخذهم أولياء .
(٣١) تفسير القرطبى ص ٦٥٣٥ .

﴿يَوْمَ مُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ .

سورة الذاريات - آية : ١٣

أى يحرقون ويقال لهم :

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ .

سورة الذاريات - آية : ١٤

[أى : عذابكم] .

وحديثه عن المتقين والجزاء العظيم الذى أعد لهم حيث أعطاهم الكثير من الثواب والفرق بين الجزاءين . وهو ما تذكره سورة الذاريات حيث يقول الحق - جل وعلا فى الآيات من ١٠ - ١٦ :

﴿قُلِ الْخَاسِرُونَ ١٧﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ١٨
يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ ١٩ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ٢٠ ذُوقُوا ٢١
فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ٢٢ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ٢٣ فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ ٢٤ أَجْزِينَ مَاءٍ انْفُجَّتْ مِنْهُمْ ٢٥ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٢٦ .

يقول القرطبي - فى الربط بين المعنيين : « لما ذكر الله - عز وجل - مآل الكفار ذكر مآل المؤمنين وفى ذلك بشرى وسرور للمؤمنين وحسرة على الكافرين » (٣٢) .
وفى ربط محكم فنى دقيق يربط بين قوله - تعالى - :

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ

مِثْلَ مَا أَنْكَرُ تَنْطِقُونَ ٣٣﴾ . (سورة الذاريات)

وبين سابقه بقوله : « أكد الله - عز وجل - ما أخبرهم به من البعث وما خلق فى السماء من الرزق وأقسم عليه بأنه « لَحَقُّ » ثم أكده بقوله - تعالى - :

﴿مِثْلَ مَا أَنْكَرُ تَنْطِقُونَ ٣٣﴾ .

وخصّ النطق من بين سائر الحواس ؛ لأن ما سواه من الحواس يدخله التشبيه كالذى يرى فى المرأة ، واستحالة الذوق عند غلبة الصفراء ونحوها والدوى والطين فى الأذن والنطق سالم من كل ذلك (٣٣) .

(٣٢) المصدر السابق ص ٦٢٠٥ .

(٣٣) المصدر نفسه ص ٦٢٢١ وما بعدها .

كذلك ربط بين قوله - تعالى - من الذاريات :

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤)

سورة الذاريات

إلى قوله - تعالى - :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا يَافًى وَيَا يُؤْخِرُونَ ﴾ (٤٧)

وبين ما قبله فيقول : « ذكر قصة إبراهيم - وما بعدها - ليعين أنه أهلك المكذب بآياته وهم المكذبون بالبعث الغافلون عن أمر الآخرة والذين قالوا لا حساب ولا عقاب استهزاء وشكا في يوم القيامة » (٣٤) .

وقد رأيناه يربط بين معنى قول الله - تعالى - في سورة النجم :

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ (٥١) وَنُوحًا تَابِئًا (٥٢)

وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى (٥٣)

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (٥٤) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (٥٥) فَيَا أَيُّهَا

رَبِّكَ نَتَمَارَى (٥٦) هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى (٥٧) (٣٥)

فيقول : « هذا الذي أخبرنا الله به من أخبار الأمم الماضية الذين هلكوا تخويفا لهذه الأمة من أن ينزل بها ما نزل بأولئك من النذر » (٣٦) وفي ربط قوى متين وبأسلوب أدنى رصين شرع القرطبي يربط بين قوله - تعالى - :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

سورة البقرة - آية : ٢٤٤

وبين قوله - تعالى - :

﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ (٣٧)

فيقول : « ولما أمر الله - تعالى - بالجهاد والقتال على الحق - إذ ليس شيء من الشريعة إلا ويجوز القتال عليه وعنه - حرّض على الإنفاق في ذلك فدخل في هذا الخير المقاتل في سبيل الله فإنه يقترض ربه رجاء الثواب كما فعل عثمان - رضى الله عنه - في جيش العسرة » .
ويذكر في هذا المقام حادثة طريفة وقعت من أحد الصحابة حين سمع هذه الآية فأسرع

(٣٤) تفسير القرطبي ص ٦٢١٤ .

(٣٥) الآية ٥٠ - ٥٤ المؤتفكة : مدائن قوم لوط - عليه السلام - أتنفكت أى انقلبت فصار عاليها سافلها .

(٣٦) تفسير القرطبي ص ٦٢٩١ ، والنذر في قول العرب بمعنى الانذار كالنكر بمعنى الإنكار أى هذا إنذار لكم .

(٣٧) سورة البقرة آية ٢٤٥ .

يتصدق بماله ابتغاء ثواب الله - عز وجل - فيروى بسنده إلى ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه لما نزلت :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۖ ﴾

قال أبو الدحداح : يا رسول الله : أو إن الله - تعالى - يريد منا القرض ؟ قال نعم . قال : أرني يدك فناولته ، قال : فإني أقرضت الله حائطا فيه ستمائة نخلة .. ويؤيد ذلك بما روى عن زيد بن أسلم قال : « لما نزلت ، ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ قال أبو الدحداح : « فذاك أرى وأمي يا رسول الله ! إن الله يستقرضنا وهو غنى عن القرض ؟ قال : « نعم يريد أن يدخلكم الجنة به » قال : فإني إن أقرضت ربي قرضا يضمن لي به ولصيتي في الجنة ؟ قال : « نعم » قال : ناولني يدك فناولته رسول الله ﷺ يده فقال : إن لي حديثين أحدهما بالسافلة والأخرى بالعالية والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضا لله - تعالى - قال رسول الله ﷺ : « اجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعمالك » قال : فأشهدك يا رسول الله أني قد جعلت خيرهما لله - تعالى - وهو حائط فيه ستمائة نخلة قال : « إذا يجزيك الله به الجنة » (٣٨) فأنطلق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح وهي مع صبياتها في الحديقة تدور تحت النخل فأنشأ يقول :

هداك ربي سبيل الرشاد	إلى سبيل الخير والسداد
ينبى من الحائط بالسوداد	فقد مضى قرضا إلى التباد
أقرضته الله على اعتمادى	بالطسوع لا من ولا اتباد
إلا رجاء الضعف في المعاد	فارتحلى بالنفس والأولاد
والبر لا شك فخير زاد	قدمه المرء إلى المعاد

قالت أم الدحداح : ربح بيعك ! بارك الله لك فيما اشتريت ! وانشأت تقول :

بشرك الله بخير وقبح
قد متع الله عيالي ومنح
والعبد يسعى وله ما قد كدح
طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم أقبلت على صبياتها ... تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم حتى أضئت إلى الحائط الآخر . فقال النبي ﷺ : « كم من عذق رداح ودار فياح لأئى الدحداح » (٣٩)

(٣٨) الحديث أخرجه ابن كثير ج ٢ ص ٣٦٦ ، دار المعرفة بيروت وعزاه إلى ابن مردويه ، مرفوعا إلى عمر - رضي الله عنه - .

(٣٩) تفسير القرطبي ص ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ .
والعذق بفتح فسكون : النخلة ، وبكسر فسكون : العرجون بما فيه من شواجر ، ورداح : ثقل ، والفياح بالتحديد والتخفيف : الرحب الواسع . [أنظر لسان العرب] .

وفي قوله - تعالى - خطابا للنبي محمد ﷺ من سورة ص :

﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٥١ 〉 . سورة ص

رأيناه يربط بين أمره له ﷺ بالصبر على ما يقوله عليه كفار مكة وبين أمره له بأن يذكر داود - عليه السلام - والنبيين قبله بقوله : « لما ذكر أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم ، أمر نبيه ﷺ بالصبر على أذى قومه وسلاه بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء ؛ ليتسلى بصبر من صبر منهم ، وليعلم أن له في الآخرة أضعاف ما أعطيه داود وغيره من الأنبياء » (٤١) .

وفي أسلوب أدنى رفيع مضى القرطبي يفرق بين معنى ما تضمنته آية آل عمران :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ٥٢ 〉 . (٤٢)

وبين معنى ما تضمنته آية التغابن :

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ٥٣ 〉 . (٤٣)

على القول بأحكام الآيتين ولا نسخ في إحداهما - فيتساءل : كيف يجوز اجتماع الأمر باتقاء الله حق تقاته والأمر باتقائه ما استطعنا ، والأمر باتقائه حق تقاته إيجاب القرآن بغير خصوص ولا وصل بشرط ، والأمر باتقائه ما استطعنا أمر باتقائه ، موصولا بشرط ؟ ويجيب عن هذا التساؤل فيقول :

« قوله فاتقوا الله ما استطعتم بمعزل مما دل عليه - تعالى - :

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ٥٢ 〉 . (سورة آل عمران)

فقوله ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ٥٣ 〉 . يعني : اتقوا الله أيها الناس وراقبوه فيما جعل فتنة لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون لها - وذلك أن الله - جل ثناؤه - كان قد عذر من لم يقدر على الهجرة بتركها في قوله - تعالى - :

(٤٠) ذا الأيد : أى صاحب القوة في العبادة فقد كان عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد الصوم وأفضله وكان يصلى نصف الليل وكان لا يفر عند ملاقاته العدو كما كان قويا في الدعاء إلى الله تعالى .

أنظر تفسير القرطبي ص ٥٦٠٢ .

(٤١) تفسير القرطبي ص ٥٦٠١ .

(٤٢) آية رقم ١٠٢ .

(٤٣) آية ١٦ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْفَالِغَةَ
ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ
قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ
جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾
فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿١٩﴾ ﴾

فأخبر أنه قد عفا عن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالإقامة في دار الشرك فكذلك معنى قوله : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ أى في الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام بأن تركوا الهجرة بسبب أموالكم وأولادكم .. ومما يدل على صحته أن قوله ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ جاء عقب قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ آزُوجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوٌّ
لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ .

ولا خلاف بين السلف من أهل العلم بتأويل القرآن أن هذه الآيات نزلت بسبب قوم كفار تأخروا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام بتبسيط أولادهم إياهم عن ذلك « (٤٥) .. أما قوله - تعالى - ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ فمعناه : أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يُشكر فلا يكفر .. وعليه فإن الأمر بالتقوى في التغابن إنما هو بيان لما في آية آل عمران ويكون المعنى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ما استطعتم ﴾ ولا نسخ في الآية لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع ، والجمع ممكن فهو أولى « (٤٦) .

وفي قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ (٤٧) .

أخذ يربط ربطا فنيا بين هذه الآية مع سابقها وتاليها إذ يقول : « لما ذكر الكعبة والقبلة اتصل ذلك بشكر إبراهيم - عليه السلام - وأنه الذى بنى البيت فكان من حق اليهود وهم من نسل إبراهيم ألا يرغبوا عن دينه (٤٨) .

(يتبع)

(٤٧) سورة البقرة الآية : ١٢٤ .

(٤٨) تفسير القرطبي ص ٤٨٢ .

(٤٤) سورة النساء آية رقم ٩٧ - ٩٩ .

(٤٥) تفسير القرطبي ص ٦٦٢٣ ، ٦٦٢٤ .

(٤٦) المصدر نفسه ص ١٣٩٩ .

الحري والتمزاع الدق في الأدب واللغوي

للمشيخ / عبد الحفيظ فرغلي على القرني

من الحري ؟

الحري هو أبو محمد القاسم بن علي محمد بن محمد الحري البصري المتوفى سنة (٥١٦ هـ) ست عشرة وخمسمائة من الهجرة ، كان من أئمة اللغة وأدبائها وشعرائها ، وله مؤلفات عدة تشهد بفضله وتقدمه وعلمه وأدبه ، ويكفي أن تكون له المقامات المشهورة باسمه «مقامات الحري» التي طارت في الأفق ، وأقبل على شرحها كثير من أئمة اللغة والأدب وفضلائهم ، وقد جمعت كثير من شوارد اللغة ، وفنونا من روائع الأداء اللغوي الذي يتفرد به الحري بين أقرانه ، وفي مقدمة من شرحوها وأشادوا بفضلها أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي ، المتوفى سنة عشرين وستائة ، والذي يقول في مقدمة شرحه للمقامات عنها : لقد برز (الحري) فيها سابقا ، وبز العلماء فائقا ، وأتى بالمعنى الدقيق للفظ الرقيق مطابقا ، وخلدها تاجاً على هامة الأدب ، وتقصاراً^(١) في جيد لغة العرب ، وروضة تحوم نفوس المطامع عليها ، ولا تصل أيدي المطامع إليها ..

وللحري مؤلفات أخرى منها « ملحق الإعراب » وهي منظومة تناولت مختلف أبواب النحو ، ابتداء من باب الكلام ، وانتهاء بباب البناء وتقع في نحو « أربعمائة بيت » ، وتمتاز بالسهولة والوضوح اللذين يفتقر إليهما كثير من أبيات الذين نظموا النحو والصرف في أبيات ، ونستشهد على ذلك بقوله في باب النسب :

وكل منسوب إلى اسم في العرب	أو بلدة تلحقه ياء النسب
وتحذف الهاء بلا توقف	من كل منسوب إليه فاعرف
تقول قد جاء الفتى البكري	كما تقول : الحسن البصري

(١) التقصار والتقصارة - بكسر التاء فهما القلادة (لسان العرب) .



أما المؤلف الذى لا يشق له فيه غبار فهو كتابه المشهور : «درة الغواص فى أوهام الخواص» . وهو كتاب يشير إلى دقة العلمية ، كما يشير - أيضا - إلى ملكته النقدية وحاسته اللغوية التى تفتن للحن وتنبه للخطأ ، كما يضع هذا الكتاب الحريرى فى مقدمة الذين حرصوا على إحياء اللغة ونافحوا عنها ، وناادوا بالالتزام بصحة الأداء وسلامة النطق ، وكان دافعه إلى ذلك هو ما رآه من تفشى اللحن على ألسنة الخواص الذين يتوهمون الصواب فى نطقهم وهو خطأ .

إحياء اللغة ضرورة قومية :

ولاشك أن المحافظة على سلامة اللغة وصحة الأداء من الضرورات التى تحتّمها قومية هذه الأمة ، واقتناعها بأنها الأمة التى نزل بلسانها القرآن الكريم الذى جاء ليشيد بهذه الأمة ويرفع من شأنها قال تعالى :

الأنبياء ١٠

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

وقال تعالى :

الزخرف ٤٤

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾

ولقد تنبه أسلافنا الكرام - رحمهم الله - لهذا الواجب فصانوا اللغة العربية بأسباب قوية ووسائل مختلفة وكان من أهم ذلك وضع الضوابط السليمة والقواعد النحوية والصرفية ، وجمع المعاجم التى جمعت شتات اللغة وضمت مفرداتها فى نظام دقيق محكم ثم ألفوا كتب البلاغة والنقد لترعى مقاييس الجمال فى التعبيرات الأدبية وتوازن بينها .

كما تنبه لذلك من جاء بعدهم من الغيورين الذين نهوا إلى ضرورة الحفاظ على اللغة والتمسك بسلامتها فى تعبيراتهم ، ومن هؤلاء الذين تهمسوا لذلك فى عصرنا الحديث الأديب الراحل مصطفى صادق الرافعى الذى قال : «اللغة هى صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه ، فهى قومية الفكرة تتحد بها الأمة فى صورة التفكير واستخلاص المعانى .. وإذا كانت اللغة بهذه الصورة ، وكانت أمتها حريصة عليها ناهضة بها ، مكبرة شأنها ، فما يأتى ذلك إلا من روح السيادة فى شعبها وكونه سيد أمره .

» والشعب إذا انقطع عن نسب لغته انقطع عن نسب ماضيه ورجعت قوميته صورة محفوظة فى التاريخ ، لا صورة محققة لوجوده .. وماذلت لغة شعب إلا ذل .. » .

محاولات العلماء فى التنبيه إلى الخطأ :

وقد ظل اللسان العربى لفترة طويلة سليما لا يتعريه اللحن حتى كثر الاختلاط بين العرب وغيرهم ، فبدأ اللحن يشيع بين العامة ، ثم أخذ يتسرب إلى ألسنة الخاصة أنفسهم .

وقد حاول العلماء الاجلاء التنبيه إلى هذه الأخطاء التى كثرت والتحقت بالصواب وأخذ الكثير يستعملونها على أنها لغة سليمة فجاء الكسائى المتوفى سنة (١٨٩) تمع وثمانين ومائة ووضع كتابا اسمه « ما يلحن فيه » .. ثم ألف أحمد بن حاتم الباهلى المتوفى سنة (٢٣١) احدى وثلاثين ومائتين كتابا يحمل هذا الاسم تقريبا ، وبعده بقليل جاء يعقوب بن السكيت المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين فألف كتابا أسماه « إصلاح المنطق » .

ثم ألف المازنى المتوفى سنة (٢٤٩) تسع وأربعين ومائتين كتابا يحمل اسم « ما يلحن فيه العامة » وهو الاسم السابق لكتابى الكسائى والباهلى ثم ألف أحمد بن يحيى الشهير بثعلب كتاب « الفصحى » وفى كتاب الكامل للمبرد كثير من التصويبات لكلمات وردت على ألسنة كثير من العلماء .

درة الغواص فى أوهام الخواص

ولكن مع ذلك يبقى كتاب «درة الغواص فى أوهام الخواص» درة فى سمط المؤلفات القديمة والحديثة فى ذلك الموضوع .

وقد ظفر هذا الكتاب بعناية الفضلاء من العلماء الأجلاء . فأقبلوا عليه يشرحونه ويعلقون عليه ، فمن الذين علقوا عليه الإمامان : ابن ظفر الحموى المتوفى سنة (٥٦٥) خمس وستين وخمسمائة ، وأبو محمد عبد الله بن برى المتوفى سنة (٥٨٢) اثنين وثمانين وخمسمائة بالقاهرة .. وقد وضع هذا الإمامان على هذا الكتاب حواشى اشتهرت بليقتها وطرافتها . كما جاء الإمام أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى المتوفى سنة (٥٣٦) ست وثلاثين وخمسمائة ببغداد فوضع كتابا سماه « التكملة والذيل على درة الغواص » .

شرح كتاب الدرة

وقد شرح شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة (١٠٦٩) تسع وستين وألف درة الغواص شرحا رائعا ولكنه لم يكتف بالشرح بل حاول التعقيب على آراء الحريرى اللغوية وصحح بعض الأوهام التى كان يعتقد الحريرى أنها خطأ جاء على ألسنة الخواص فإذا بالخفاجى يذكر أنها صواب .

ونستشهد على ذلك بالمثل الآتى الذى يشير إلى فضل كل من العالمين الجليلين الحريرى والخفاجى .

التحذير بإياك

قال الحريرى فى الوهم الثالث عشر : يقولون فى التحذير « إياك الأسد إياك الحسد » ووجه

الكلام إدخال الواو على الأسد والحسد ، كما قال النبي ﷺ : « إياك ومصاحبة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب » .

وكال قال الشاعر :

فإياك والأمر الذى إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر
والعلة في وجود الواو في هذا الكلام أن لفظة إياك منصوبة بإضمار فعل تقديره اتق ، أو باعد واستغنى عن إظهار هذا الفعل لما تضمنه هذا الكلام من معنى التحذير وهذا الفعل إنما يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا كان قد استوفى عمله ونطق بعده باسم آخر لزم إدخال حرف العطف في معموله عليه كما لو قلت : اتق الشر والأسد اللهم إلا أن يكون المفعول الثانى حرف جر كقولك : إياك من الأسد أى باعد نفسك من الأسد ..

وقد جوز إلغاء الواو عند تكرير لفظ إياك ، كما استغنى عن إظهار الفعل مع تكرير الاسم في مثل قولك : الطريق الطريق ، وعليه قول الشاعر .

فإياك إياك المراء فإنه إلى الشر دَعَاءٌ وللشر جالب
تعليق الخفاجى على هذه المقولة :

وعلى ما جاء في قول الحريرى من توجيهه شديد ، فإن الخفاجى لم يترك في شرحه لهذه المقولة بل عقب على ذلك بقوله .

هذا من جملة هناته . قال ابن مالك في « التسهيل لا يحذف العاطف بعد إياك إلا والمحذور منصوب بإضمار ناصب آخر أو مجرور بمن .

وفي شرح التسهيل للمرادى المتوفى سنة (٧٤٧) سبع وأربعين وسبعمئة مثال المنصوب « إياك الشر » ولا يجوز أن يكون الشر منصوبا بما انتصبت به إياك بل بفعل آخر تقديره : دع الشر ، وهذا مذهب الجمهور ، ومن ذلك قول الشاعر وإياك إياك المراء ..

فأضمر بعد إياك ناصبا تقديره : اتق - قال ابن عصفور المتوفى سنة (٦٦٩) تسع وستين وستائة : إن حذف الواو لم يلزم إضمار الفعل نحو قوله : **فإياك إياك المراء** ولو كان في الكلام لجاز إضمار هذا الفعل .

وقال ابن يعيش المتوفى سنة (٦٤٣) ثلاثين وأربعين وستائة : المراد في البيت : **والمراء -** ففتح الهمزة - فحذفت واو العطف أو : من المراء فحذف حرف الجر .
وقال أبو البقاء العكبرى المتوفى سنة (٦١٦) ست عشرة وستائة : المختار عندى أن يقدر له

فعل يتعدى إلى مفعولين نحو : جنب نفسك الشر ، فإياك في موضع نفسك وهكذا أخذ الخفاجي يستقصى آراء العلماء حول مقولة الحريري ويذكر أقوالهم ويرجح أن هذا الوهم الذى ذكره الحريري لا محل له ، وأن ما قاله الخاصة من « إياك الأسد » بدون واو صواب لا خطأ فيه .

حول بيت الشاهد :

ومن المفيد التعليق على بيت الشاهد الذى ذكره الحريري وهو : فإياك إياك المرء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب فنقول هذا البيت من شواهد النحو المشهورة استشهد به « صاحب الكتاب » وغيره من أئمة النحو غير منسوب إلى قائل .
ولكن ابن برى فى حواشيه الملحقه بدرة الغواص ذكر أنه للفضل بن عبدالرحمن القرشى وذكر قبله بيت آخر وهو .

ومن ذا الذى يرجو الأبعاد نفعه إذا هو لم تصلح عليه الأقارب
والفضل هو ابن عبدالرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ، كان شيخ قريش فى وقته وشاعرهم وعالمهم وشعره حجة ومن القصيدة التى ذكرها الشارح قوله :
ولاتقرب الفحشاء واجتنب الخنا ولاتك ممن يشتكيه المصاحب
ولاترهبن الفقير ماعشت فى غد لكل غد رزق من الله واجب
البيت الأول الذى ذكره الحريري :

أما البيت الأول الذى استشهد به الحريري على وجوب الواو بعد إياك غير المكررة هو :
فإياك والأمر الذى إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر
فإن الخفاجي فى شرحه لم يتعرض له كما أن ابن برى وابن ظفر لم يتعرضا له - أيضاً - فى حواشيهما على الدرة .

ولم أعثر على نسبة هذا البيت ولكنى وجدت ما يتفق معه فى المعنى .. وإن كان لا شاهد فيه على موضوعنا .. حيث ذكر أبو على القالى فى كتاب « الخيار بن أوفى » « الهندى » دخل على معاوية بن أبى سفيان فسأله : ما صنع بك الدهر ؟ فقال الخيار :

وكيف يلذ العيش من ليس زائلا رهين أمــــــــــــــــور ليس فيها مصادر
فقال معاوية : أوردنا أنفسنا موارد نرغب إلى الله أن يصدرنا عنها وهو راضى .. وكلا البيتين من أبيات الحكمة التى تشير إلى ذهن صاف وعقل واف وتجربة صادقة ومعرفة واسعة .
والحمد لله أولا وآخرا .



طبقات المحققين والمُصحِّحين

من
الأعلام
المحققين

الشيخ نصر المهوريني
المتوفى سنة ١٢٩١ هـ

للمُستأذَن الدكتور السيد الجبالي

نستأذن شيخنا العلامة نصر المهوريني إمام المصححين في الرد على استفسارات كثير من القراء - بادی الرأي قبل الدخول في ترجمته ؛ نظرا للإلحاح المستمر والرغبة مع الحرص الشديد في توضيح ما استعجم واستغلق في نظر بعض القراء .
وصلتنا آراء عديدة ، واستفسارات كثيرة شتى ونقود ومخالفات في الرأي وهذا أمر صحي في كل الأحوال وهي في جملتها لا تخرج عن ثلاثة اتجاهات :

يصدر كتاب جامع هذه الفصول الخاصة بالمحققين ، ونحن نعدهم بتلبية هذه الرغبة العزيرة عليهم وعلينا قريبا إن شاء الله - تعالى - .
الثالث : النعي علينا بأننا نتعمد الإشاحة والإغماض في كثير من المآخذ على أولئك الأعلام ، وهذا الإعراض عن السقطات (كذا) ضد تمام الدراسة وصورتها المتكاملة كما هو مرجو

الأول : القبول والإعجاب والثناء على هذا العمل الجليل - من وجهة نظرهم - لكونه غير مسبوق فيه ، ونحن نراه من توفيق الله - تعالى -
أولا ، وقبل كل شيء وهؤلاء لهم التقدير والامتنان .

الثاني : يطالبون بمزيد من الإسهاب ، والإطناب والإطالة ويرغبون ويطمعون في أن

ونحن نرى الصورة من جانبها المشرق ، بل إننا نرى ما يراه الشاعر العربي الإنسان :

**وإذا المُجِيدُ أقى بألف خطيئة
جاءت إجادته بألف شنيع**

الثالث : النعى علينا بأننا نتعمد الإشاحة والإغماض في كثير من المآخذ على أولئك الأعلام ، وهذا الإعراض عن السقطات (كذا) ضد تمام الدراسة وصورتها المتكاملة كما هو مرجو لها أو كما يجب أن يكون مأمولا فيها ، فإن كل شخصية من هذه الشخصيات لها من الحسنات ما ورد وقرأه القارئون ، كذلك عليها ما عليها من الأخطاء التي اختلف عليها بسببها وهو ما يريدون أن يقفوا عليه .

الرابع : اختلاف المذهب ، ومحاولة حمل الآخرين على مذهب عنوة .

ثم إن سيبويه صاحب الكتاب (كتاب سيبويه) قد نُظِرَ من الكسائي أثناء حكومة هارون الرشيد ، حيث نزل بغداد قاصدا يحيى بن خالد البرمكي ؛ فعزم يحيى على أن يجمع بين عالمي البصرة والكوفة ، إذ كان سيبويه بصريا ، والكسائي كوفيا ، وعقدت بادى الرأي مناظرة بين سيبويه وبين تلميذ الكسائي : الفراء ، والأحمر عبدالله بن المبارك ، فسأله الأحمر عن ثلاث مسائل أجاب عنها سيبويه ؛ فقال له الأحمر : أخطأت في الثلاث : فقال له سيبويه : هذا سوء أدب منك ... حتى جاء الكسائي وحدث معه ما حدث إذ قال لسيبويه : أخطأت فخرج سيبويه وهو يقول : « كنت صحيحا على مذهبي مخطئا على مذهبه » .

لها أو كما يجب أن يكون مأمولا فيها ، فإن كل شخصية من هذه الشخصيات لها من الحسنات ما ورد وقرأه القارئون كذلك عليها ما عليها من الأخطاء التي اختلف عليها بسببها وهو ما يريدون أن يقفوا عليه .

والرد على هذا القول وما في معناه ومؤداه ، أن العبرة في الأمر بالقصد القلبي ، وإخلاص العمل ؛ فذلك الذي عليه مدار الرصد والتقويم وكل عمل خطير وليس فظيرا لابد أن يختلف عليه الناس بين مؤيد ومعارض ... ثم إن إدراك الصواب والتسديد في كل الأحوال أمر شديد الصعوبة لا يقدر عليه كل أحد من البشر غير المعصومين ، مهما رُزِقَ من الركانة والزكانة .

ثم إن الناقد لابد أن يكون موسوعيا في إحاطته منزها عن الأغراض ، متصونا عن الصغائر ؛ إذ إننا نرى المنقودين على صواب في أكثر الأمور ، والناقدين هم المخطئون ، ولا تبرير لهذه الظاهرة إلا أحد الاحتمالات التالية :

الأول : احتمال ضعف أداة الناقد وقعوده عن مجارة المنقود ، وافتعال مواقف وآراء لتنفيذ أهواء يتبرأ منها النقد العلمي المتوازن ، وهو يعمد إلى إثارة أشياء لا تقتضي الإثارة ، والأكثر من هذا أن يرى الهفوات من الكبائر ، والهفوات جرائم غير مجبورة ولا مقبولة ، مع أن الشريعة تقرر أن المجتهد مأجور ولو كان مخطئا .

الثاني : الانطواء على غير الصدق والقسط فيعمد إلى النقد كستار للتجريح والتشهير والوقوع في الأغراض ، والولوج في دماء الأبرياء ، وليس هذا من الفضائل بحال من الأحوال .

فإذا ما قورنت صوالح الأعمال ، وفوارط الطيبات لأولئك الأعلام المنافحين بالفكر والبحث ، — بما كان محسوباً عليهم أو على بعضهم من أخطاء ، فلا شك أن السيئات ممحوة بالחסنات ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾

هود — ١١٤

ولئن كانت حسنات العباد ماحية لسيئاتهم أفليس العلماء ، وهم الصفوة المختارة من خلق الله تعالى أولى بذلك؟؟

ثم إن كثيراً من الاتهامات لادليل عليها ولا تبرير يؤكد صحتها ، فكيف يسوغ قذف الناس بالباطل ، ولا سيما الأخيار الذين قدموا للعلم والإنسانية من أعمارهم الكثير الذى نسير على هديه وهده ، بل إن غراسهم سيظل مجنيا حتى الأبد الأبيد .

أما الأخطاء الفنية فى الأعمال العلمية فلا خلاف فى أن أهل العلم أن كلهم متفوقون على أن الأصل فى العالم الأمانة ، فهو مأمون ، ولا يمكن لأحد من أهل العلم أن يستدرك عليه خطأ أو مخالفة ويصر على خطئه أو مخالفته ، بل إنه ليسارع إلى تصويب هذا الخطأ أولاً ، وشكر من أسدى وأهدى إليه هذا التصويب ، ثم يجتهد فى أن يكون عمله تاماً وكاملاً وليس مبتسراً ولا مخدوجاً ، فإذا وقع فيه شيء من هذا كان بسبب السهو أو الغفلة أو نسيان شيء من العلم ، وهو فى كل هذه الأحوال معفو عنه ، مغفور له .

والتلاحى والإخاء قد يبلغ مدى مشينا لكونه مطوياً على الجموح والجنوح ويظهر ذلك فى استهوال مقيت شائه يضر دائماً ولا ينفع أبداً فالذى يقرأ كتاب «الديوان» للأستاذ عباس العقاد وإبراهيم عبدالقادر المازنى ، لا يرى أمير الشعراء أحمد شوقى شاعراً بل شويعر لا يعرف شيئاً عن الشعر العربى جملة وتفصيلاً .

وهذا اتجاه غير سليم وسيكون لهذا النقد رد مبسوط منفصل فى الكتاب المأمول إخراجه فى هذا الشأن — إن شاء الله تعالى .

□ □ □

الشيخ نصر الهورى

هو الشيخ العلامة المصحح الفهامة ، والمتأنق والمتصرف فى فنون علوم اللغة والأدب ، رشيق اللفظة ، دقيق المعانى ، رائق الדיباجة ، حسن التحبير ، دقيق التعبير ، حر اللفظ ، مصقول العبارة مطبوع البيان ، طويل الباع ، واسع المجال .

إنه فطرى السليقة ، ماضى العزيمة ، متميز التبريز ، فى التأليف والتصنيف .

كما أنه من أعلام المصححين الأكابر الأوائل وهو من المصنفين المجيدين ، ومشاهير المترسلين جامع للفرائد المسطورة ، والبلاغات المأثورة ، محيط بأسرار اللغة العربية ، عليم بدقائقها وشواردها ، مانوسها وغريها .

لم نقف على ترجمة مفصلة وافية لهذا العالم الجليل وقد أعيانا البحث والاستقصاء والتحرى ،

أرسل نصر الهورينى إلى فرنسا فى زمن
الخدوى محمد على إماما لإحدى بعثات الحكومة
المصرية ، فأمضى فيها وقتاً عاد بعده إلى مصر ،
وتولى رئاسة تصحيح المطبعة الأميرية ببولاق .
أشرف شيخنا على تصحيح كثير من كتب
اللغة والعلم والتاريخ وغير ذلك ، وقد توفى فى سنة
إحدى وتسعين ومائتين وألف للهجرة .

وقد قدم للمكتبة عديداً من المصنفات
الجليلة ، والمؤلفات النافعة ، والمحركات الصالحة
منها على سبيل المثال لا الحصر :

- شرح ديباجة القاموس المحيط للفيروزى بادى ،
طبع مع فوائد شريفة فى معرفة اصطلاحات
القاموس فى مقدمة القاموس المحيط .
- مختصر روض الرياحين للبيافعى .

- تسليمة المصاب عند فراق الأحباب . وهذا
الكتاب لا يزال مخطوطاً حتى الآن .

- المطالع النصرى للمطابع المصرية فى الأصول
الخطية .

وهذا الكتاب مرتب على مقدمة ومقصد
وخاتمة — بولاق سنة خمس وسبعين ومائتين وألف
واثنين وثلاثمائة وألف للهجرة ، ويقع فى اثنتين
وخمسين ومائة صفحة ، وطبع بالمطبعة الخيرية .
— طبعة ثانية يتقدمها تقریظات لعلماء أزهريين .
طبع بولاق ١٣٠٢ هـ وتقع فى أربع وعشرين ومائتى
صفحة .

فلم نجد يشفى الغليل ، ويرضى النجعة ولذا نقدم
له ما وقفنا عليه :

هو أبو الوفاء الشيخ نصر بن نصر يونس
الوفائى الهورينى المصرى ، الشافعى ، الأحمدي ،
الأشعرى ، الأزهري .

أديب لغوى ، مفسر ، عليم بأسرار اللغة
وفرائدها ، ذكر الزركلى فى (الأعلام ٢٩/٨) أن
المصادر كلها قد اقتصرت على تعريفه بأبى الوفاء
«نصر الهورينى» ثم ذكر أنه ظفر (أى : الزركلى)
بعد بحث على نسخة من « خلاصة البيان فى كيفية
ثبوت شهر رمضان » لمحمد الجوهري كتبها نصر
الهورينى بخطه سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة (أى
منذ خمس وخمسين سنة) وذيلها باسمه واسم أبيه
وكنيته وألقابه .

من هذه استقى الزركلى ترجمة نصر الهورينى
فى الأعلام ونقلها مختصراً إياها عنه : عمر رضا
كحالة فى كتابه معجم المؤلفين ٩٣/١٤

ولم يذكر سر كيس فى معجم المطبوعات
١٩٠٤/٢ ، ١٩٠٥ عنه سوى بضعة أسطر نقلها
بتصرف من تاريخ الأدب العربى لكارل
بروكلمان ، والخطط العربية ١١/٢ ولم يذكر من
مطبوعاته سوى كتابين هما اللذان نشرهما وكانا
مطبوعين عند نشر كتابه معجم المطبوعات ،
وقتذاك وهذان الكتابان هما : «كتاب البيافعى»
«وكتاب المطالع النصرى» ، وقد ذكرهما صاحب
هدية العارفين ٤٩٢/٦ باختصار شديد .



● «شرح العيين في شرح عنين» في اللغة والأدب .

● حاشية على بسملة الأحراز في أنواع المجاز . في علوم البلاغة .

● تقييدات على رسالة البوسي في المجاز . بلاغة .

هذا هو شيخ المصححين الأوائل ، وقد مضت على وفاته سبع وعشرون ومائة سنة ، ولا تزال أعماله الخالدة وتراثه الطيب الخصب الجليل يستجدي لروحه الطيبة وإبل الرحمات ، فطيب الله ثراه ، وأكرم مثواه ، فإنه سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا .

فنسألك اللهم بإكرامك العلم وأهله أن تجعل عمل هذا الشيخ الجليل مقبولا واحتسابه مبرورا ، فإنك خير منزل به ، وأكرم مشخوص إليه ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

● في آخر الجزء الثاني من كتاب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لقاضي القضاة ابن خلكان — حرر الشيخ نصر الهوريني ترجمة جامعة دقيقة لابن خلكان وكان قد جمعها من عدة كتب وتصرف فيها ببراعة لافتة .

● «التوصل لحل مشاكل التوصل» ... وأغلب اعتقادنا أنه لا زال مخطوطا .

● «المؤتلف والمختلف» .. رسالة مخطوطة في أسماء رواة ورجال الحديث .

وقد كان نصر الهوريني — رحمه الله — ذا محصول وفير في اللغة والأدب ، فأثمر ذلك عدة كتب في اللغة وعلوم البلاغة الثلاثة المعروفة : علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع . نذكر أهم هذه الكتب :

● التحريرات النصيرية على شرح الرسالة الزيدية . وهو بمثابة تعليقات على شرح ابن نباتة لرسالة ابن زيدون .





مخطوطة إسلامية

تفسير غريب
القرآن الكريم
للإمام العراقي

تحليل وتعليق الأستاذ
حامد الجرجي

هذه المخطوطة في حقيقتها عدد من المخطوطات في نواح لغوية متعددة :

فقد ورد في هذه المخطوطة الثرية بمادتها :

- ١ - منظومة العراقي في تفسير غريب القرآن وهي موضوع دراستنا في هذا المقال . (من ص ١ حتى ص ٥٤)^(١) .
- ٢ - منظومة الإمام إبراهيم الأزهري في متشابه الألفاظ . (من ص ٥٥ حتى ٦٠) .
- ٣ - منظومة الشيخ عبدالرحمن الحميدى حافظ في معاني كلمة (العين) وهي أبيات مختومة كلها بكلمة (العين) مختلفة المعنى . وتقع في الصفحات ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .
- ٤ - قصيدتان في سؤال وجواب حول تحريم شرب القهوة . ص ٦٤ ، ص ٦٥ .
- ٥ - هذا إلى جانب بعض الأبيات والمقاطع الصغيرة المتناثرة في الغلاف وفي صفحة الختام .

* المخطوطة غير مرقمة ، والترقيم بمعرفتنا (التحرير) .

ولنبداً حديثنا عن أهم أجزاء المخطوطة والمضمون الأساسي لها .. وهي ألفية العراقي في تفسير غريب القرآن ...

مؤلف المنظومة : هو كما ورد في الغلاف^(١) - شيخ الإسلام والمفسرين والمحدثين ، والفقهاء والفرضيين أبو الفضل العراقي ..

وفي تقديمه بغلاف آخر لكتاب (التيسير في علوم التفسير) يقول : « وبهامشه ألفية الإمام الأوحى واللودعي الأجد الذي لم يزل في معارج المعارف راقى ** سيدنا ومولانا أي ذرعة العراق .. » فأبو ذرعة كُتِبَتْ أخرى له غير أي الفضل واسمه عبدالرحيم بن الحسين *** ، المعروف بالحافظ العراقي .. بمائة من رواة الحديث .

مولده في (رازنان) من أعمال (أربل) عام ٧٢٥ هـ سبعمائة وخمسة وعشرين هجرية - تحول صغيراً مع أبيه إلى مصر ، فتعلم ونبغ فيها ورحل إلى كل بلاد الإسلام ثم عاد إلى مصر ، وتوفي بالقاهرة عام ٨٠٦ ثمانمائة وستة هجرية .

ومن كتبه : المعنى - نكت على منهاج البيضاوي ، وذيل على الميزان - الألفية في مصطلح الحديث ، الألفية في غريب القرآن ، ومنظومة السيرة النبوية - وغير ذلك .

كاتب المنظومة : كتبت هذه النسخة ، بخط (إبراهيم مرجان) كما نلاحظ ذلك من وجود خاتمه على النسخة وكما نرى ذلك أيضاً في الصفحة الأخيرة بعد قوله « تمت بنجر والحمد لله على ذلك » مع وضع خاتمه على الصفحة .

مادة المنظومة : تتضمن المنظومة شرح بعض الكلمات من القرآن الكريم وبيان معناها اللغوي فالمنظومة مُعْجَمٌ شعري لبعض الألفاظ القرآنية التي لم يكثر ورودها في غير القرآن الكريم ولذلك سماها « غريب الألفاظ » يقول^(٢) :

وبعد فالعبد نوى أن ينظما غريب ألفاظ القرآن عظمًا

وكلمة (غريب) معجمياً وإما من الغرابة ، وأما من الغربة والمقصود هنا المعنى الأول طبعاً .. فهو يقصد أنها كلمات غير مألوقة الاستعمال . ولا يقصد غربتها فهي غير دخيلة على اللغة العربية أو منقولة إليها .

منهج الناظم في تفسير الكلمات :

وهناك تساؤل : هل تفسير الناظم للكلمة يقف عند حد دلالتها المجردة كما وردت في

(١) انظر صورة الغلاف .

** راق : هكذا وردت ، وصحتها : راقيا ولكنه راعى السجعة مع كلمة العراق .

(٢) البيت الرابع في افتتاح المنظومة . *** الأعلام - الجزء الرابع عبدالرحيم (باب العين) .

المعجم ؟. أو هو يفسرها بدلالاتها في مكانها وفي إطار الاستعمال القرآني الكريم لها ...؟
والغالب أنه يفسر الكلمة بدلالاتها في مكانها من الآية الكريمة ، وإن أفادت دلالات أخرى
غير هذه في إطلاق استعمالها المعجمي .

ففي كلمة « أثاثا » يفسرها بمعنى « متاع » في قوله : (وأثاثا أولا متاعا ..) البيت
الثالث : حرف الهمزة .

ويفسر « تأثيم » بمعنى الإثم نفسه . والقياس أن كلمة تأثيم هي مصدر للفعل (أثم) التي
تفيد نسبة الإثم إلى آخر فيقال « أثمه تأثيما » مثل « جرّمه تجريما » أى نسب إليه الإثم والجرم .
يقول الناظم :

تأثيم الإثم وأجـاج أشداً ملوَحـة مر المذاق جدا(٣)
البيت الخامس من حرف الهمزة .

وتساؤل آخر : هل هذه المعاني نقلها العراقي عن مفسرين آخرين أو هي نتاج بحثه واجتهاده
في تخرّج اللفظ ودلالاته ؟ والملاحظ أن العراقي ينقل الكثير من معاني الألفاظ عمن قبله لاسيما
ابن حبان :

يقول العراقي :

جمع ابن حبان وهو ربّه ترتيب أحرف (الهجى) (٤) وهذبه .
ويقول : بالشدة الباسا وبأس فسروا(٥) .

ولكن العراقي يقتصر فيما يتناول من معان على ما يتلاءم مع وزن الشعر وما يستلزم ذلك من
إيجاز وتركيز ودقة ، مع الإشارة إلى ما يمكن أن يتسع له المقام من تعدد الدلالة أو اختلاف الرواية
يقول :

في كلمة « أب » (٦) وكلمة : « أبابيل » (٧) أبّا هو المرعى للأنعام (أو) (٨) في فرد
(أبابيل) خلاف اقتفى .

(أبول) أو « إِبِيل » أو « إِبَالَة » : تلك جماعات لها تفرقة

فهذا تناول السريع الموجز لمناسبة النظم يختلف مثلا عن تناول الكلمة عند أى القاسم
الحسين بن محمد المعروف (بالراغب الأصفهاني) في كتابه (المفردات) حيث جاء في (كتاب
الألف ص ٧ من الكتاب ..)

(٣) المخطوطة حرف الهمزة .

(٥) المخطوطة حرف الباء .

(٨) كلمة (أو) زائدة عن وزن البيت

(٤) هكذا في المخطوطة (الهجى بالياء) والمقصود الهجاء

(٦) ٣١ عبس (٧) الفيل



قوله - تعالى : ﴿ وفاكهة وأبا ﴾ : الأب هو المرعى المهيأ للرعى والجزر ، ورَبَطَ الأصفهاني بين بنية الكلمة وبين معنى التيهو فقال من قولهم « أب لكذا » أى تهيأ أباً وأبابةً وأبأباً وأبٌ إلى وطنه إذا نزع نزوغاً وتهيأ لقصد ، وكذا أب لسيفه إذا تهيأ لسله من غمدة « و » « إبان ذلك (فِعْلان) منه وهو الزمان المهيأ لفعله .

فهذا التناول الوافي والبحث عن جذور اللفظ والعلاقات بين اشتقاقاته المختلفة لا يمكن قياسه بمجمل « أبٌ هو المرعى للأنعام » .

أما أبيابيل فلم يتعرض العراق لمعنى الكلمة ، وإنما عمد مباشرة إلى مفرداها الذى هو موضع اختلاف .

ولكن (الراغب الأصفهاني) فى كتاب المفردات ص ٨ يربط بين الكلمة وبين أصلها (الإبل) بعد أن يذكر معناها فيقول : « وقوله - تعالى : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ أى متفرقة قطععات ^(٩) (إبل) .

وفى كلمة « أثاث » نجد الأصفهاني يربط بينها وبين الكثرة فى أصل معناها يقول فى كتاب المفردات ص ٩ « أث » أى كثر وتكاثر ومن الأثاث متاع للبيت الكثير ... وهكذا نلاحظ ميل العراق إلى الإيجاز والتركيـز ؛ مراعاة للوزن الشعرى ومقتضياته ..

وما جاء من ذكر الخلاف حول مفرد كلمة (أبيابيل) ليس نوعاً من التحليل للكلمة ، وإنما هو سرد لما جاء عند اللغويين من تعدد مفردات الجمع أو مجموع المفرد لبعض الألفاظ . ومنهجه فى هذا الإيجاز يسايره ويقترن به البعد عن صور التفسير الأخرى مثل التفسير التشريعى القائم على استخلاص الأحكام أو التفسير البلاغى الذى يهتم بمجاليات اللفظ وما فيه من صور المعانى والبيان والبديع أو التفسير النحوى الذى يهتم بإعراب الألفاظ ومواقعها من الجمل . ومع ذلك فلا تخلو بعض أبياته من التعرض لجانب يسير من تصريف الكلمة بما لا يخل بالتزام النظم الشعرى مثل :

السحت رشوة وكسبٌ مالا ^(١٠) يَحِلُّ يسحتُّ يُهْلِكُ استقبالا

فَهَذَا ذكر اللفظ « السحت » مشيراً إلى فعله « يسحت » مع مراعاة أن الفعل نفسه قد ورد فى القرآن الكريم « يسحتكم » .

ولى قوله :

يَسْتَسْخِرُونَ وكذا سِخْرِيَا ^(١١) أى يهزؤون وكذا سُخْرِيَا
بالضم من سَخَرَهُ أَنْ يَعْطِلَهُ هَذَا وليس يعطى أجره تعمداً

(٩) هكذا فى المخطوطة ولعلها (قطعان) . (١٠) حرف السين من المنظومة وكلمة السحت فى المائة / ٤٢

(١١) ص / ٦٣ (٧) / ٩

فأشار هنا إلى استخدام مادة اللفظ لأكثر من معنى كما ورد في القرآن الكريم ...
وقوله :

أَوَّلُ يَزِفُونَ^(١٢) يَسْرِعُونَ وَبَصُرُونَ قُلْتَ إِذْ يَأْتُونَ
إِلَى الزَّفِيفِ مَعَ ضَمٍّ مِنْ (أَزَفَ) وَالْهَمْزُ لِلصَّيْرَةِ ..
وهذه إشارة نحوية مثل (أَعْلَمُهُ) صَيَّرَهُ عالماً ، و (أَمْرَضَهُ) صَيَّرَهُ مريضاً (هذا إلى ما في
البيتين من استخدام الفعل وزف مُتَعَدِّياً بالهمزة في (أَزَفَ) وتغير المعنى مع تغير بنية الفعل
وهكذا وقوله :

(رقم)^(١٣) أَوْ لَوْحِ بِيَابِ الْكَهْفِ بَوَصَفِهِمْ ، وَقِيلَ وَإِذْ هُمْ فِي
كَهْفٍ بِهِ كَذَا الْكِتَابِ لُقْباً
أى أن معنى رقم في سورة الكهف يحتمل هذه المعاني الثلاثة لوح بياب الكهف : أو الوادى
الذى به الكهف .. أو الكتاب وقوله :
به السفينة ودسأها ورد

فبدل السين ألفاً فالأصل دسأها أن تعلق
فهو هنا يرد الحرف إلى أصله في قوله - تعالى : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (١٠ الشمس)
وقوله :

(رفر) أول فُرْشًا أو بُسْطًا أو المجالس أو رياض الجنة .
فأورد لِلْقِطِّ أكثر من معنى في قوله - تعالى : ﴿ مَتَكِّينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرَ ﴾ (٧٦)
الرحمن)

وهكذا يمكن أن نشير إلى إبراز اتجاهات العراق في منهجه لتفسير الألفاظ فيما يلي :
١ - تفسير الكلمة بمعناها المقصود في مكانها من السياق بما تمثله من دلالة خاصة بهذا
الاستعمال .

(١٣) الكهف والبيت في باب الرء .

(١٢) حرف الزاى منظومة والكلمة في باب الزاى ٩٤ / الصفات .

٢ - أنه يستمد دلالات الألفاظ مما ذكره المفسرون ويشير إلى ذلك بقوله « فُسِّروا - فُسِّرَتْ » إلخ .

٣ - أنه يورد وجه الاختلاف في الكلمة التي اختلفت في دلالتها .

٤ - أنه يشير أحيانا إلى مفرد الجمع أو جمع المفرد .

٥ - أنه يحرص أحيانا على ذكر الاستعمالات المختلفة لمادة الكلمة .

٦ - أنه يتعرض كثيراً للفرق بين اللفظين المتشابهين لفظاً والمختلفين معنى .

٧ - أنه لا يعنى بالناحية البلاغية وإن كانت له بعض إشارات نحوية أو صرفية .

ترتيب المخطوطة :

أشار الناظر في الغلاف إلى أن هذه النسخة الرابعة (يقصد الرابعة بخطه هو) وقد اشتملت المخطوطة على عدة منظومات قد أوردناها بترتيبها في صدر هذا المقال :

الغلاف :

أما محتوى الغلاف فالتأمل فيه يمهده معرضاً لكل ثقافات العصر كما يجده إرهاباً لما سيرد في المخطوطة من نواحي الفكر الديني والأدبي في هذا الوقت ... ففي عنوان المخطوطة نجد العبارات الآتية عن الناظم « شيخ الإسلام » والمفسرين والمحدثين والفقهاء والقرضيين .

ومن خلال هذه الصفات ندرك أهم نواحي الفكر الشائعة في ذلك الوقت من تفسير وحديث وفقه وشعر .

وفي الغلاف - أيضاً - حديث شريف يعكس خشية الله ورهبته ، ولعل وجوده في غلاف

المخطوطة نوع من التبرك .. ونص الحديث الشريف « ذكر الشيخ على الحلبي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : « سمعت النبي ﷺ يقول « يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده ثم

يقول : « أنا الجبار أنا الجبار أين الجبارون أين المتكبرون ويميل (يعنى النبي ﷺ) عن يمينه وهماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك حتى إني أقول : « أساقط هو برسول الله ﷺ ؟ » انتهى من السيرة الحلبية .

والحديث الشريف مكتوب بنفس الخط الذي كتب به العنوان والذي كتب به كل ما على الغلاف من أقوال (والمخطوطة عامة مكتوبة بخط أسود إلا الكلمات المفسرة فكتبت بخط أحمر . إلى جانب هذه اللوحة الدينية في الحديث الشريف نجد في الغلاف أيضاً قصيدة شعرية تُمجّد الكتاب ومؤلفه وموضوعه في إطار ديني من شعر (السيد محمد اللقيمي) يقول في أبياته :

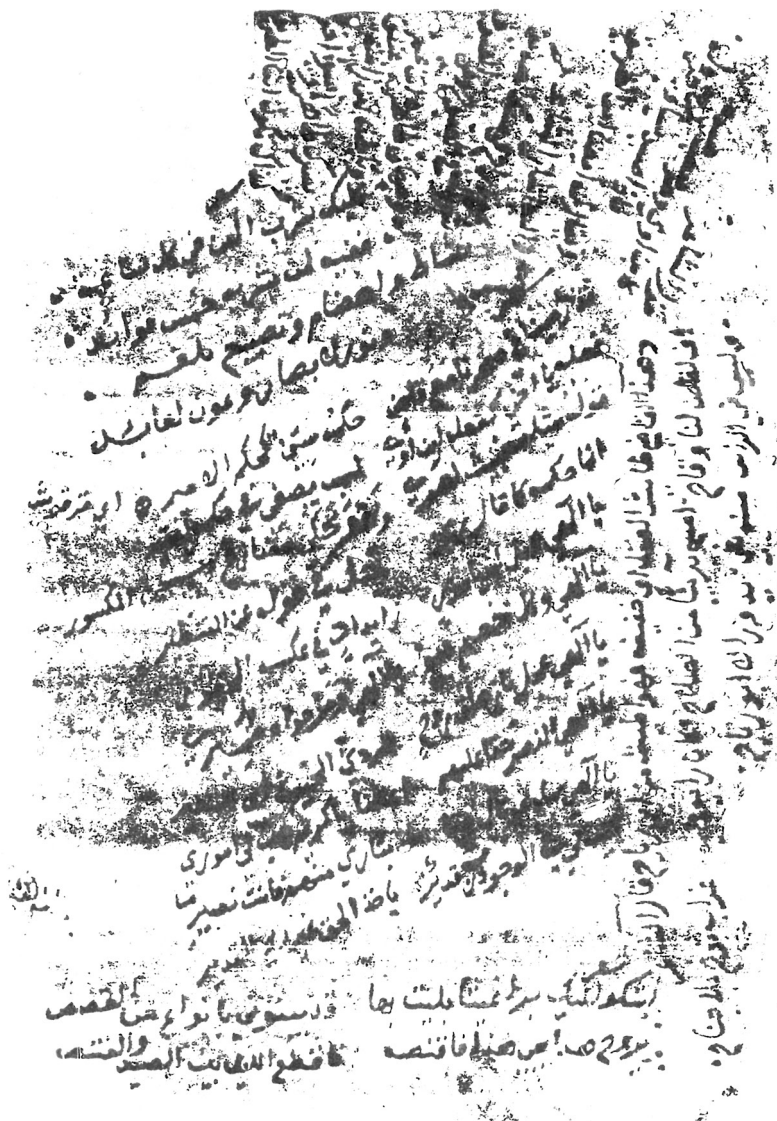
مُخَكِّمُ الذِّكْرِ لِلْقُلُوبِ دَوَاءً وَلَمَّا فِي الصَّدْرِ فِيهِ شِفَاءُ
مَحْكَمَاتُ آيَاتِهِ يَنْبِثُ بِمَعْنَى مَا إِنْ إِلَيْهَا انْتِهَاءُ
وَمِمَّا فِي قُرْآنِهَا ذُو انْتِظَامٍ عَنْ غُلَاهِ تَقْصِيرِ الْبَلَاءِ
قِصَصُ تَدْهَشِ التَّهْلُكَةِ ابْتِهَاجاً زُرْكَشْتَهَا بِوصفِهَا الْأَنْبِيَاءِ
أَنْبَأَتْنَا عَنْ مَعْنَى مِنْ قُرُونٍ فَهَلَّتْهُمْ سَعَادَةٌ أَوْ شِقَاءُ
وهكذا إلى نهاية القصيدة (أنظر الغلاف)

وإذا كان واضحاً علاقة هذه القصيدة بموضوع المخطوطة وهو ألفاظ القرآن الكريم وبمؤلفيها وفضله .. فإن في الغلاف قصيدة أخرى من الشعر الذاتي (مُحَمَّسَةٌ) أى مكونة من مقاطع ، كل مقطع خمسة أشطر يتحدث فيها مؤلفيها الشيخ (عياد) عن شكوى الزمان ويحزن لفقد صاحبة العظم يقول :

فَتَكَ الزَّمَانُ بِنَا وَأَظْهَرَ حَدَهُ وَغَدَا يَحَارِبُنَا وَيَنْصُرُ جُنْدَهُ
وَرَمَى عَزِيزاً كَانَ يَنْجِزُ وَعْدَهُ يَا دَهْرُ بَعْ رُؤْبَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ
يَبِيعُ الْكَسَادَ رِبْحَتِ أَمْ لَمْ تَبْرَحْ
دَمَعِي عَلَى فَقْدِ الْأَحْبَةِ قَدْ جَرَى يَوْمَ الْفِرَاقِ فَلَا تَسْلُ عَمَّا جَرَى
يَا دَهْرُ قَدْ حُكِّمْتُ فَا فَعَلْ مَا تَرَى قَدِّمْ وَأَخَّرْ مِنْ تَشَاءُ مِنَ الْوَرَى
مَاتَ الَّذِي قَدْ كَتَّ مِنْهُ تَسْتَحْيِ

فهذه عاطفة ذاتية يبكى فيها من أحب ولعله يرثى مؤلف المنظومة .

(يتبع)



بَيِّنَاتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَى

إعلام وتقويم / عادل رفاعى ففاجة

مجلة صوت المعهد في الميزان

وردت إلينا مجلة « صوت المعهد » التي يصدرها معهد على بن أبى طالب بـ (نزلة ترجم أطفيح - جيزة) يرأس تحريرها فضيلة الشيخ محمد توفيق جمعة الأشمى ويقوم بإعدادها وتصميمها الأستاذ شعبان أحمد رفاعى كاسب المدرس بالمعهد . وهذه ظاهرة طيبة لهذا النشاط الذى يتوالى ظهوره بهذا الشكل الصحفى ، فهذا ثانى معهد يوافينا بمجلته .

والمجلة عامرة بالمعلومة النافعة ، منها كلمة فضيلة رئيس التحرير التي تربط العلم بالدين وتحض على العمل به ؛ فتمهد الطريق للمعرفة والعمل والتعبد معا . ثم يجتاز القارئ بعدها طريقاً « فى نور القرآن الكريم » بصحبة فضيلة الشيخ عبد الفتاح جمعان مدير عام شئون القرآن الكريم بالأزهر الشريف .. يجتهد بقوله : « فما أعظم وأروع وأبهى نور القرآن الكريم وما أحوجنا إلى هذا النور خاصة فى هذا العصر الذى ترادفت عليه الظلمات من كل جانب » . ويقودنا نور القرآن إلى « رحاب السنة » حيث يطوف بنا الأستاذ شعبان أحمد رفاعى ذلك البستان الطيب ؛ لينقل تحذير سيد المرسلين إلى الغافلات من النساء اللاتي خالفن تعاليم الدين الخفيف ، وليسن الملابس الرقيقة التي لا تستر جسداً ولا تخفى عورة .



ومن مقال إلى مقال إلى حوار إلى طُرْفَة ومن نثر إلى شعر وهكذا حرص القائمون بإخراج هذه المجلة على أن ترخر بألوان عديدة للفن الصحفي مع رقى المادة التي ضمتها المجلة فجزى الله العاملين بهذا المعهد خيراً لقاء ما يبذلون من جهد طائعين حتى يتحقق لهم ما يصبون إليه في خدمة الإسلام والمسلمين .

ولنا في النهاية ملاحظات بسيطة تلخص في :

- ١ - خلو غلاف المجلة من رقم أو تاريخ الإصدار .
- ٢ - وقوع بعض الأخطاء النحوية مثل ما ورد في ص ٧ وصحتها : من كان غذاؤه بالمال لم يزل محروماً .

٣ - زحف اللغة العامية على ما ورد بصفحة ٣٤ وإن كان يلاحظ أن الطالب محمد رجب قرنى صاحب هذا العمل المنشور بالعامية يتمتع بحس شعري فطري جميل لا ينقصه سوى الاهتمام باللغة الفصحى وكثرة القراءة في عيون الشعر العربي وهو أمر ميسور - بإذن الله - ويساعده على ذلك وجوده بالمعهد بين شيوخ أجلاء وعلماء أفاضل ؛ حتى نتنبأ له بمستقبل طيب ومكان مرموق بين مصاف الشعراء المجيدين .

ميراث مَحِين

وإلى
رسائل
القراء

المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئاً يقسم . فقال لهم أبو هريرة - رضى الله عنه : وما رأيتم في المسجد أحداً ؟ قالوا : بلى ، رأينا قوماً يصلون ، وقوماً يقرأون القرآن ، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة - رضى الله عنه - : ويحكم ! فذاك ميراث محمد ﷺ .

رواه الطبراني

ويذكرنا الأستاذ أحمد عبدالكريم البسيوني ، مدرس اللغة العربية - إيتاي البارود بما فعل أبو هريرة - رضى الله عنه - إذ مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال : يا أهل السوق ما أعجزكم ! قالوا : وما ذا يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث محمد ﷺ يقسم ، وأنتم ها هنا ، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ قالوا : وأين هو ؟ قال : في المسجد . فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة - رضى الله عنه - لهم حتى رجعوا ، فقال لهم : مالكم ؟ فقالوا : يا أبا هريرة لقد أتينا

كنه على الرمة

وأكل من فضلة الأسد ؛ فأراد الولد أن يقتدى
بالتعلب ورجع إلى أبيه وأخبره بما رأى فقال له

والده : إنك مخطيء يا بني وإني أرجو أن تكون
أسداً تأكل الثعالب ما أثبتت ، ويسوؤني أن
تكون ثعلباً تأكل من بقايا الأسود وتشرب من
سورها ورده عن خطئه وقال :

وأرسل القاريء أيمن السيد محمد رشدي -
النحاس - الزقازيق شرقية .

بهذه النصيحة القيمة ، يقول :

أرسل أحد التجار ولده في تجارة ، فرأى في
طريقه ثعلباً طريقاً يتلوى من الجوع فقال : من أين
يتغذى هذا المسكين ؟ إذا أسد أقبل يحمل فريسته
وترك منها بقية لا خير فيها ومضى فقام الثعلب

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فكن طالباً في الناس أعلى المراتب

مَنْ لَمْ يَنْسَ إِحْصَاءَ الْجَمْعَةِ ، تَلَاَوْ

به ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا ، اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا .

، للطبراني الكبير عن ابن عباس [
فهذا حال رسول الله ﷺ ، وهو أكرم خلق
الله على الله ، فكيف بمن أفنى عمره [أو كاد] في
اللهو ، وقطع أيامه في العصيان ؟ !

فالله الله يا أولى الألباب ، تفكروا في هول يوم
الحساب ، ولا تنسوا أنكم مطالبون برد
الجواب ، وأشفقوا على أنفسكم من أليم العذاب ،
وارجعوا إلى طاعة رب الأرباب .

أرسلت القارئة : عبير محمد نصار تقول :
احمرت سماء القاهرة ثم اسودت على إثر ذلك
الإعصار الذي اجتاح مصر - ٢٥ من ذى الحجة
١٤١٧ هـ الموافق يوم ٢ مايو وهرع كثير من
الناس إلى المساجد يدعون الله أن يلطف بهم ،
وكان حديث الناس في اليوم التالي عن ذلك
الحدث يتلخص في أن الله يذكر عباده الغافلين .

روى عن النبي ﷺ أنه كان إذا هاجت
الرياح استقبلها بوجهه وجثا على ركبتيه ومد يديه
وقال : اللهم إني أسألك من خير هذه الرياح وخير
ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شر ما أرسلت

من
إبداعات
القراء

رسالة إلى الأبناء

أد الحقوق لوالديك مكرماً
فأبوك يكسح كى تسود وترتقى
وأبوك تشرف باسمه بين الورى
وكلاهما يسدى إليك نصائحاً
والله حث على حقوقهما معاً
ونهاك عن « أف » إذا ما خوطبنا
فاعمل على إرضاء كل منهما
فإليهما أد الحقوق كواملاً

لكليهما فهمما ببرك أجدر
والأم طول الليل حولك تسهر
والأم تاج فوق رأسك يهر
وبها سييلك يستنير ويظهر
بكتابه وبها ثواب وتؤجر
فالابن من أبويه لا يتضجر
من أجله برضاء ربك تظفر
أفضال كل منهما لا تُحصر

شعر : مصطفى محمود مصطفى
كفر ربيع - منوفية

تهنئة

الأستاذ/ أحمد المنشاوى الوردانى
تقدم لكم أسرة مجلة الأزهر التهنئة لفوزكم بجائزة «مجلة درع الإسلام»
التي تصدرها القيادة العامة بالقوات المسلحة بدولة الامارات لقصيدتكم فى
مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي نشرت بمجلة
الأزهر.

نرجو أن تتصل بمجلة الأزهر لتحديد موعد لتسلم الشيك
الخاص بك فى موعد أقصاه ٩٧/٩/٢٩.

ردود سريعة

القارىء : محمود عبد النبى شوس -
البحيرة - كفر الدوار - السمرانية .

نتنظر إسهاماتك ، وعليك الاهتمام بذكر
مراجع الأحاديث النبوية على وجه الخصوص .

القارىء : محمد محمد زكى أبو سمرة -
جامعة المنصورة - كلية التربية .
وصلتنا رسالتك .. ومنتظر مساهمة أخرى .

القارىء الأستاذ / السيد العربى - بمدرسة
عمر مكرم الابتدائية
الأستاذ / عادل العايدى - عن الديوان
لتقنيات المطابع الإمارات / الشارقة .
نشكر لكم اهتمامكم ، وكم كنا نود تلبية
مطلبكم .

أما بخصوص الاشتراك بالمجلة فعليكم الاتصال
مباشرة بالعنوان التالى :

جريدة الأهرام - قسم الاشتراكات - شارع
الجللاء - القاهرة

القارىء : محمد إبراهيم محمد الدمرداش -
بركة السبع - منوفية
القارئة : صباح السيد عبدالله - بركة
السبع - منوفية .
عنيت المجلة بتقديم هديتها عن شهر ربيع الأول
عن (السنة النبوية الشريفة) .

القارىء : أمجد عبد العاطى
عن قراء مجلة الأزهر - محافظة المنيا - مركز
بنى مزار

تم زيادة أعداد المجلة المطروحة بالأسواق
اعتباراً من شهر المحرم ١٤١٨ هـ . وسنبحث -
بمشيئة الله - تعالى - أمر زيادة الكمية الموجهة
إليكم مع جهة التوزيع .

القارىء : على سيد جودة الهرم - ش
الملك فيصل :

والقارىء كمال الدين أحمد فايد
نسأل الله - تعالى - أن يثيبكما خيراً لقاء
ما قدمنا من جهد ، واقتراحك - يا سيد على -
قيد البحث ، ومنتظر من السيد كمال الدين فايد -
رسائله القادمة .

القارىء : محمد عباس - الورديان -
الأسكندرية .

أولاً : إن الله - سبحانه وتعالى - مُطَّلَعٌ على
السرائر ويحاسب كل إنسان على ما نوى .
وكونك نويت الخير ولم تتمكن من التنفيذ ، فالله
- سبحانه وتعالى - يجازيك خيراً على نيتك .
ثانياً : أعتقد أنك تتفق معى أنه كلما زاد
المستوى العلمى للداعية ، كلما كان ذلك
أفضل ، واستطاع الرد على ما يطرح عليه من
استفسارات .



إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى - مصطفى عبد المجيد

شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف اجتماع هيئة رئاسة المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة الذى عقد فى القاهرة فى الفترة من ٤ - ٥ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - الموافق ٩ - ١٠ يولية ١٩٩٧ م .

يعتبر هذا الاجتماع التاسع والعشرون للهيئة ؛ حضر الاجتماع السيد المشير : عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس والسادة أعضاء هيئة الرئاسة ..

كان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قد افتتح أعمال اجتماع الهيئة بكلمة رحب فيها بالسادة الحضور مؤكدا على أهمية هذه اللقاءات بين قيادات العمل الإسلامى الخيرى من أجل التعاون على البر والتقوى فى ظل العمل الخالص لله - تعالى - والاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية مشيرا إلى أهمية الموضوعات المدرجة بجدول أعمال الهيئة .

ثم توالى الكلمات حيث تحدث السيد المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس والسيد الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس ثم بدأت الهيئة فى استعراض الموضوعات المدرجة على جدول الأعمال والتي كان من أهمها استعراض تقارير السادة رؤساء اللجان النوعية المتخصصة .

فقد فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ورئيس لجنة التعليم والدعوة عددا من المقترحات والأعمال المحالة إليها من أمانة المجلس ، ومنها مشروع معهد إعداد الدعاة فى جروزلى بالشيشان ، فقد تقدمت بعض المنظمات الأعضاء بملاحظاتها على هذا المشروع كما بادرت بعض المنظمات الأخرى للإسهام فى إنشاء هذا المعهد .

وأشار فضيلته إلى مشروع معهد الدعاة المزمع إقامته بالإسماعيلية مؤكداً على أنه نظراً لأهمية تلك المشروعات فإن اللجنة ترى إتاحة الفرصة لمزيد من الدراسة ، وهو ما تعكف عليه اللجنة حالياً حتى يمكن عرضه في اجتماعها القادم بالقاهرة إن شاء الله ، وقد أيدت الهيئة هذا التوجه من قبل اللجنة .

ثم توالى تقارير السادة رؤساء اللجان :- لجان المعلومات والمتابعة - الإغاثة العامة - النشر والإعلام - الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان - الشباب - الأقليات الإسلامية - المرأة والطفل - التمويل والاستثمار .

كذلك استعرضت الهيئة خلال مناقشتها بعض القضايا الإسلامية الهامة وهي : قضية القدس - والأوضاع في سيراليون وكشمير والصومال وتركستان الشرقية وإقليم راجستان الهندي ، وقد اتخذت الهيئة حيال تلك القضايا القرارات اللازمة سواء في مجال الاتصالات السياسية والإعلامية أو الإغاثية .

وفي ختام أعمالها قررت الهيئة عقد اجتماع الهيئة التأسيسية القادم خلال الفترة من ١ - ٣ أكتوبر ١٩٩٧ القادم بالقاهرة .

الإمام الأكبر يعتمد نتائج الشهادات الأزهرية لعام ١٩٩٧

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتائج الشهادات الأزهرية لعام ١٩٩٧ (الدور الأول) حيث اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة الابتدائية الأزهرية وقد بلغت نسبة النجاح فيها ٥٦,٤٣٪ .

● كذلك اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة الإعدادية للبعوث حيث بلغت نسبة النجاح ٢٩,٣٪ .

● كذلك اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة الثانوية للبعوث حيث بلغت نسبة النجاح ٥٩,٢٪ .

● كذلك اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية حيث

جاءت نتائجها كالتالى :-

● القسم الأدبى ٣٦,١٪ .

● القسم العلمى (علوم) ٦٣,٤٪ .

● القسم العلمى (رياضة) ٦٦,٤٪ .

وبلغت النسبة العامة للنجاح ٤٣,٤٪ .

وقد تقرر إجراء امتحانات الدور الثانى للثانوية الأزهرية يوم ١٦ أغسطس القادم .

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج الدورة التدريبية السابعة والثلاثين

● شهد فضيلة الإمام الأكبر حفل تخريج الدورة التدريبية السابعة والثلاثين لدعاة وأئمة العالم الإسلامي وذلك ظهر يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول ١٤١٨ هـ - الموافق ٢٩ يولية ١٩٩٧م بمدينة البعوث الإسلامية .

شارك في أعمال هذه الدورة (٢٤) أربعة وعشرون إماما وواعظا يمثلون دول السنغال - النيجر - باكستان - الصومال - بورما .

وقد قام فضيلة الإمام الأكبر في ختام الحفل بتوزيع شهادات التخرج على الخريجين .. شهد الحفل سفراء الدول المشاركة في الدورة ولقيف من قيادات الأزهر الشريف .

هذا وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر قرارا بالموافقة على بدء الدورة الثامنة والعشرين والتي يشارك فيها (٣٨) ثمانية وثلاثون إماما وواعظاً يمثلون دول كينيا - أوغندا - مدغشقر - رواندا - جامبيا - الجابون - النمسا - نيجيريا - أندونيسيا - تايلاند - أفغانستان - السودان - باكستان .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف كلمة إلى الخريجين وجههم فيها إلى أن يكونوا دعوتهم لغيرهم في سلوكهم ومعاملاتهم وأن تكون قدوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يتعدوا عن المسائل الخلافية فالدين يسر لا عسر ، ولن يشأ الدين أحد إلا غلبه . وقد أهدى فضيلته نسخة كاملة من كتبه لكل داعية منهم .

الإمام الأكبر يتفقد أعمال ترميم الجامع الأزهر

● قام فضيلة الإمام الأكبر يرافقه السادة وزراء الأوقاف والإسكان ومحافظ القاهرة بجولة تفقدية لأعمال ترميم وإعمار الجامع الأزهر وتوسعات المسجد الزينى بالقاهرة .

في بداية الجولة قام فضيلة الإمام الأكبر ومرافقوه بتفقد الأعمال الجارية بالجامع الأزهر حيث تم الانتهاء من أعمال المرحلة الأولى التي تمثل الجزء الفاطمى للمسجد على أن يستكمل الجزء الباقى منه خلال عام .

جدير بالذكر أن أعمال إعمار وترميم الجامع الأزهر التى تجرى حالياً تتزامن مع مشروعات أخرى كتطوير مسجد السيدة زينب ومضاعفة مساحته وتطوير مسجد مولانا الإمام الحسين

ومنطقة الأزهر الشريف ككل بما تحويه من مساجد وآثار إسلامية .
وفي ختام الجولة أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن مصر بقيادة الرئيس حسنى مبارك حريصة على الإهتمام بآثارها الإسلامية والدينية ؛ لأن عقيدتنا تقوم على الإيمان بالله تعالى ، مشيراً في هذا الصدد إلى أن مشروع تجديد وترميم الجامع الأزهر يؤكد على هذا المعنى ، كما أنه يعبر عن المكانة التاريخية التي يحتلها الأزهر الشريف في نفوس المصريين ، بل العالم كله .
ومن جانب آخر أكد الدكتور عبدالرحيم شحاته محافظ القاهرة على أن انتهاء المرحلة الأولى من ترميم وتطوير الجامع الأزهر تمثل نقطة البداية لاستعادة نهضة القاهرة الإسلامية .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح اليوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - الموافق ١٦ يولية ١٩٩٧م سماحة الشيخ حسين بكارى رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتشاد ورئيس وفد بلاده في المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والوفد المرافق لسماعته .

تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر ودولة تشاد في مجال التعليم والثقافة الدينية وذلك من خلال زيادة المنح الدراسية المقدمة من الأزهر لطلاب دولة تشاد ، وتزويدها بالأساتذة والمدرسين في مختلف التخصصات للقيام بالعمل بالمعاهد الدينية التابعة للأزهر الشريف بتشاد . كذلك تم خلال اللقاء بحث إنشاء معهدين أحدهما لتدريب الأئمة والوعاظ والثاني للقراءات وذلك على غرار المعهد الدينى الذى أنشأه الأزهر الشريف هناك .
شهد اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وسعادة سفير دولة تشاد بالقاهرة .

استقبل فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الاثنين ٩ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - الموافق ١٤ يولية ١٩٩٧م ، سماحة الشيخ سيد عيسى محمد مفتى سنغافورة .

تناول اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وسنغافورة في مختلف المجالات التعليمية والدينية والثقافية وتقديم المنح الدراسية لأبناء سنغافورة بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - الموافق ١٦ يولية ١٩٩٧م ، سماحة الشيخ عبدالله التركى وزير الأوقاف والشئون الدينية بالملكة العربية السعودية والوفد المرافق لسماعته .

تناول اللقاء العلاقات الثنائية بين الأزهر الشريف والملكة العربية السعودية وسبل دعمها في



مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في ربوع العالم أجمع ودعم التعاون في المجالات العلمية والمنح الدراسية التي تقدم لأبناء العالم الإسلامي والعربي ، والعلاقات بين الأزهر الشريف والأقليات الإسلامية في مختلف دول العالم .

شكر فضيلة الإمام الأكبر الجهود التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين لمختلف الدول الإسلامية والعربية وحمل فضيلته الضيف رسالة تحية وتقدير لخادم الحرمين الشريفين وحكومة وشعب المملكة العربية السعودية .

أحاط فضيلة الإمام الأكبر الضيف بالخطوات التي تمت في مجال ترميم الجامع الأزهر الشريف ومبنى مشيخة الأزهر التي تقام بحديقة الخالدين بالدراسة ، مشيراً إلى إنتهاء أعمال المرحلة الأولى من أعمال ترميم الجامع الأزهر الشريف والتي سيقوم الرئيس مبارك بافتتاحها قريباً ، وعلى جانب آخر أكد فضيلته بأن أعمال البناء بمبنى المشيخة الجديد تجرى على قدم وساق حتى يتم الإنتهاء منها في الفترة الزمنية المحددة .

شهد اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف .

● أجرى فضيلة الإمام الأكبر عدة لقاءات هامة على هامش اجتماعات المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي عقد بالقاهرة في الفترة من ٧ : ١١ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - الموافق ١٢ : ١٦ من يولية ١٩٩٧ م ، فقد التقى فضيلته بمكتبه بكل من :

● السيد جوزدى فينشيا رئيس مجلس النواب الفلبيني والوفد المرافق له ، حيث قدم الضيف الشكر لمصر حكومة وشعباً ، وللازهر الشريف على ما قدموه من أجل إرساء دعائم الاستقرار وإحلال السلام بين المسلمين والنصارى في بلادهم .

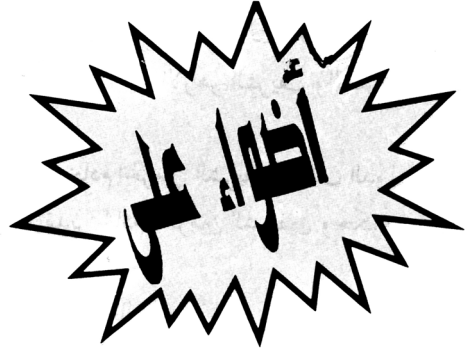
وقد تقدم الضيف بطلب مساعدة الأزهر الشريف في إنشاء معاهد دراسية بالفلبين على غرار المعاهد الأزهرية ، على أن يقوم الأزهر الشريف بالاشراف عليها وذلك لمرحلة ما قبل الجامعة ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة هذا المطلب تمهيداً لتلبيته في أقرب فرصة .

● كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ : خليفة بن حمد آل خليفة الوكيل المساعد للشئون الإسلامية بوزارة العدل والشئون الإسلامية بدولة البحرين .

● كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ : محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بكينيا ، كذلك استقبل فضيلته سماحة الشيخ : عبدالواحد أبويحيى رئيس المجتمع الإسلامي الإيطالي وعضو المركز الإسلامي في روما لدى الفاتيكان .

تم خلال تلك اللقاءات بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وتلك الدول توثيقاً لأواصر الصداقة بينه وبينها .

شهد اللقاءات فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والاعلام .



مؤتمر الإسلام في العصر الحديث

● أقيم المؤتمر بمدينة شيكاغو واستغرق ستة أيام ٢٨ صفر - ٣ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - ٧/٣ يوليو ١٩٩٧ م

● رأس المؤتمر (محمد فرقان) رئيس جماعة أمة الإسلام وحضره علماء أكثر من ٨٠ دولة إسلامية وغير إسلامية بالإضافة إلى مجموعة من المفكرين من اليهود والنصارى .
تركزت أبحاث المؤتمر حول العديد من القضايا الهامة .

- ١ - وحدانية الله وكيفية اتخاذها وسيلة للحوار والتنسيق بين أهل الأديان السماوية .
- ٢ - حاجات الشعوب للعودة لمكارم الأخلاق .
- ٣ - ضرورة العودة للقومية الإسلامية لحماية أبناء المسلمين مع وضع تصور لها في القرن القادم .
- ٤ - مشكلات الزواج والأسرة المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ووضع أسس ومبادئ لحل هذه المشكلات حفاظاً على تماسك المسلمين .
- ٥ - الاقتصاد الإسلامي وضرورة إنشاء بنوك إسلامية تحارب الربا في الدول الإسلامية وغير الإسلامية .



- ٦ - تفعيل دور المرأة المسلمة في مجتمعها مع المحافظة على حقوق الطفل .
- ٧ - الاعلام الإسلامى ومشاكله ودوره في مواجهة تحديات العصر ، وخاصة انه يمثل نقطة ضعف للمسلمين وقوة لاعدائهم .
- ٨ - صحة المسلمين وتدنى مستوياتها في مناطق الحروب والمجاعات .

وصدرت عن المؤتمر توصيات هامة منها :

- ١ - إنشاء جامعة إسلامية كبرى بالولايات المتحدة باسم (جامعة محمد ﷺ) .
- ٢ - إنشاء معاهد إسلامية نموذجية في البلاد غير الإسلامية .
- ٣ - إقامة مراكز للدراسات الإسلامية على أعلى مستوى بين الأقليات .
- ٤ - العمل على إنشاء مراكز لمواجهة احتياجات الشباب المسلم .
- ٥ - التأكيد على إقامة العلاقات الشرعية في الزواج بين المسلمين ومقاومة أية وسيلة مخالفة لذلك .
- ٦ - الاهتمام بالأنشطة التعليمية التي تجمع بين النواحي الدينية والدينية .
- ٧ - إنشاء لجان للمصالحة بين الأزواج .
- ٨ - دعم الأنشطة الاقتصادية والإسلامية .
- ٩ - إقامة وكالة إسلامية عالمية مؤثرة لمواجهة التشويه ضد الإسلام والمسلمين .

حضر من الأزهر الأستاذ الدكتور مصطفى محمد الشكعة عضو مجلد البحوث الإسلامية
نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر يرافقه الشيخ عمر البسطويس مدير عام العلاقات العامة والإعلام
بالأزهر .

ومن جامعة الأزهر أ. د جعفر عبدالسلام و أ. د. منصور حسب النى أستاذ الفيزياء
بجامعة عين شمس أستاذ علاء الدين ماضى ابوالعزائم و د./ عزيز محمود الجنلى وغيرهم .

نظرة الإسلام

إلى الإنسان وتكريمه بطرف النظر عن دينه أو جنسه

كلمة الإمام الأكبر / شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى التى ألقاها الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشكعة - عضو مجمع البحوث الإسلامية - نائباً عن فضيلته فى المؤتمر العالمى الإسلامى : (الإسلام فى العصر الحديث) بإشراف جماعة أمة الإسلام وبالاشتراك مع القيادة الشعبية الإسلامية العالمية بالولايات المتحدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .
السيد رئيس المؤتمر حفظه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يبارك جمعكم وأن يسدب على طريق الحق خطاكم لتحقيق أمتنا
أمنها وسلامها وأمن المجتمع البشرى وسلامه الذى هو واحد من أسمى أمنيات الإسلام .

الله - سبحانه وتعالى - قد كرم الإنسان ، كل الإنسان وذلك فى قوله الكريم :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ الإسراء ٧٠ -

ومن ثم فنجد جمهرة المسلمين تحب الإنسان كل الإنسان بغض النظر عن عقيدته أو كونه أو
جنسه وتسعى إليه بالحببة لكي يحقق معنا رفاهية الإنسان في الدنيا وسعاده في الآخرة ﴿يَتَأْتِيهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَنُكُمْ﴾
الحجرات - ١٣

والتعارف الذى عنيت به الآية الكريمة هو التحاب من أجل الخير والتلاقى بهدف المودة
والتقارب من أجل إسعاد البشرية .

وأما جمعكم الكريم هذا الذى تحقق بلقائكم ، فهو لقاء الأخوة ، فالله سبحانه يقول : ﴿إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات - ١٠ ورسوله الله ﷺ - يقول : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه
ولا يسلمه » رواه مسلم

والأخ دائماً يؤثر أخاه على نفسه ، فإذا ماحققنا شريعة التأخى عاش المسلمون أعزة على
أنفسهم وعلى الآخرين ، ولا يجروا أحد أو جماعة على إيقاع الأذى بهم أو أن ينهالهم بحيف أو بظلم ،
وبذلك تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

أيها الإخوة الكرام :

لقد قصرنا طويلاً فى حق أنفسنا وأمتنا فوضعنا البعض فى نطاق المستضعفين - وما نحن
بمستضعفين إذا استمسكتنا بروح ديننا .

تلك الروح التى تجعل منا أمة متآخية متساندة تحب الخير وتدعوه وتحارب الشر وتستنكره
لنفسها وللآخرين .

إننا فى نطاق سماحة الإسلام نمد أيدينا بالحببة للآخرين وفى نفس الوقت نرفض الظلم والعدوان
علينا وعلى الآخرين .

ومن ثم فإن أمامكم السعى إلى تحقيق أهداف الإسلام النبيلة باقتناص المعرفة التى هى فريضة
إسلامية والإقبال على الجهد والعمل اللذين هما نط أصيل من خلال الإسلام

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران

أقدم تحياتى لهذا المؤتمر رئيسا وأفرادا .

وأدعو الله لكم جميعا بالخير والسداد .

على هامش المؤتمر التاسع

للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

● في القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية بلد الأزهر الشريف قلعة العلم وكعبة العلماء وبرعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك والرياسة الشرفية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفي الفترة من ٧ - ١١ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - ١٢ - ١٦ يولييه ١٩٩٧ م بعنوان : (الإسلام والغرب : الماضى - الحاضر - المستقبل) عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مؤتمره التاسع برياسة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس ، وذلك بمركز المؤتمرات الدولى بمدينة نصر ، حيث دعت وزارة الأوقاف لهذا المؤتمر أكثر من سبعين دولة وهيئة ومنظمة إسلامية وغير إسلامية .

وقد وجه الرئيس محمد حسنى مبارك راعى المؤتمر كلمة للسادة الحضور والمشاركين في أعمال هذا المؤتمر ، ألقاها نيابة عن سيادته السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف رحب في بدايتها بالسادة الحضور والمشاركين مطالباً جموع الوفود الإسلامية وغير الإسلامية أن تعمل على إيجاد نقاط التقاء واتفاق ينطلق من خلالها العالم المتدين للنهوض بالشعوب والأمم ، مشيراً في هذا الصدد إلى أن الدين لله تعالى الذى أنزل الكتب وبعث الرسل من أجل عمارة الدنيا وصلاح المجتمعات الإنسانية .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على ضرورة التصدى لكل محاولات النيل من الإسلام وإضعاف موقف المسلمين ، ودعا إلى ضرورة أن يكون المسلمون كالأسود ، فيقفون بشجاعة في مواجهة كل من يعتدى على دينهم وأعراضهم وأرضهم مشيراً إلى أنه ينبغى أن يتم التصدى للاعتداءات الصهيونية على أنبياء الله ورسله بكافة الوسائل التى

من شأنها ردع أعداء الإسلام وقطع ألسنتهم التي تلصق بالإسلام ما ليس فيه بغرض تشويه صورته .

ثم توالى الكلمات في الجلسة الافتتاحية فحدث السادة رؤساء الوفود المشاركة .

وعلى مدى ثلاثة أيام عقد المؤتمر جلسات صباحية ومسائية ناقش خلالها أكثر من ستين بحثاً أكد أصحابها أن الاختلاف في الدين لا يمنع الحوار والتعاون المستمر المثمر بين معتنقي الديانات السماوية وقد كان من أبرز الشخصيات المشاركة في جلسات المؤتمر الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر (والمستشار الألماني السابق هيلموت شميت ورئيس وزراء فرنسا الأسبق (ريمون بار) ومفتي لبنان ومفتيوا استراليا والأردن وسوريا وعدد كبير من المفكرين والعلماء الذين يمثلون الأديان والأقليات في مختلف قارات العالم .

عقد المؤتمر جلسته الختامية صباح يوم الأربعاء الموافق ١١ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - ١٦ يولية ١٩٩٧م حيث أعلنت التوصيات الصادرة عن المؤتمر ، والتي أفرزتها المناقشات والحوارات التي دارت طوال فترة أعمال المؤتمر وكان من أبرز تلك التوصيات ما يلي :-

● يهيب المؤتمر بالعالم الإسلامي والعالم الغربي أن لا يتوقفا عند السلبات التي نجمت عن الحروب بينهما في الماضي ، وإبان عهد الاستعمار ، وأن يهتما بإبراز ما أنتجه التواصل التاريخي بين الحضارتين لخير الإنسانية والبشرية .

وفي هذا الصدد ناشد المؤتمر مراكز البحوث العلمية في العالم الإسلامي والعالم الغربي الاهتمام بالجوانب الإيجابية التي تدعم نقاط التعاون بينهما .

● يناشد المؤتمر كافة وسائل الإعلام في الغرب عدم التشكيك في أصالة المبادئ التي أرساها الإسلام في مجال تكريم الإنسان ، والاعتراف بحقوقه في المجتمع ، وعلى رأس هذه الحقوق عدم الإكراه في الدين ، وحرية ممارسة الشعائر الدينية ، ومبدأ المساواة بين الناس دون تفرقة بأي شكل من الأشكال حيث كان للإسلام فضل السبق في إرساء تلك المبادئ .

● الإشارة إلى أن من الأمور المسلمة في الإسلام أن الجهاد على رأس فروض الكفاية ، وكثيراً ما يُساء فهم هذا المبدأ .. وحقائق الأمر أن الجهاد شرع رداً للعدوان ودفعاً للظلم ، أو إحقاقاً للحق دون عدوان ، وهذا المعنى قريب من معنى الحرب المشروعة أو الدفاع الشرعي الذي أقرته المواثيق الدولية المعاصرة ، ولذلك فليس هناك مجال للتخوف من جانب الغرب من مبدأ (الجهاد في الإسلام) .

● التأكيد على ضرورة ترسيخ الاحترام المتبادل بين الرسالات الإلهية والحضارات واحترام ما

تنادى به تلك الرسائل من إيمان بالله ورسله ، وما تدعو إليه من أخلاق فاضلة ، وأخوة إنسانية ، والعمل على استظهار القيم المشتركة بين الحضارات المختلفة مما يحقق خير الإنسانية وسعادتها ، وعدم جواز إعلاء شأن بعض الحضارات على حساب غيرها .

● مناشدة كافة الهيئات الدينية والمؤسسات العلمية والثقافية والسياسية في سائر أنحاء العالم بذل أقصى الجهود لاستمرار الحوار ودعمه بين ممثلي هذه الهيئات والمؤسسات للوقوف على المفاهيم والمبادئ التي تسود الحضارات المختلفة في العالم ، والاستفادة من النافع منها .

● مناشدة وسائل الإعلام بمختلف اتجاهاتها الابتعاد عن نشر ما يثير الكراهية والحقد وبثها بين الشعوب ، كذلك مناشدة سائر الدول تنقية الكتب التي تُدرس في المعاهد التعليمية مما يسبىء إلى الرسائل الإلهية والرسائل ، أو يحط من قدر بعض الشعوب .

● التأكيد على حق كل شعب في الحفاظ على هويته الحضارية ، وخصوصياتها في إطار من التعاون مع الحضارات الأخرى .

● دعوة الدول الإسلامية ، وجميع الهيئات ، والمنظمات التي تتولى شئون الدعوة الإسلامية بها إلى التنسيق فيما بينها ، وتكثيف الجهود لإظهار حقيقة المبادئ الإسلامية كما جاءت في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

● مناشدة الدول الإسلامية ، وكل الهيئات ، والمنظمات التي تتولى شئون الإعلام فيها - خاصة القنوات الفضائية ، الإسلامية والعربية - أن تفسح مجالا كافيا لإظهار المفاهيم الحقيقية للإسلام باللغات الغربية ، كذلك مناشدة الدول والمؤسسات الإعلامية الغربية أن تفسح مجالا لبيان حقيقة الإسلام والتعريف بحضارته .

● استنكار المؤتمر للأحداث الأخيرة التي وقعت في فلسطين من تعريض المقدسات الدينية للخطر ، وإهانة للدين ، ومحاولات تخريب المسجد الأقصى بحفر الأنفاق تحت جدرانه ، وحرق بعض أجزائه ، وتمزيق المصاحف ، ووضع ملصقات تتضمن إهانة لرسول الله محمد ﷺ وللسيدة مريم - عليها السلام - ويدين المؤتمر بشدة جماعات التعصب والتطرف والاستيطان التي انطلقت من مناخ مشحون بالحقد والتطرف والتعصب الديني ، ويناشد المؤتمر دول العالم اتخاذ موقف حاسم في مواجهة هذه الأفعال والتصرفات .

● مناشدة دول العالم وهيئاته تأييد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في استرداد أرضه المغتصبة ، ومطالبة إسرائيل بالالتزام بتنفيذ ما سبق أن وقعت عليه حكوماتها في (أوسلو) ومديرد ، وفي هذا الصدد أعرب المؤتمر عن استيائه الشديد لمساندة بعض دول الغرب لأطماع

إسرائيل في إعلانها القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل متجاهلين أن القدس مدينة عربية إسلامية ، وإنها العاصمة للدولة الفلسطينية مالكة الأرض ، وصاحبة الحق في هذا المكان ذي القداسة عند المسلمين باعتباره أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وقد أكد المؤتمر في هذا الصدد أن قضية القدس ليست قضية سياسية ، ولكنها قضية معتقدات ومقدسات لا يجوز المساس بها أو العدوان عليها .

● يدين المؤتمر ظاهرة الإرهاب بجميع صورها وأشكالها واعتبارها ظاهرة شاذة تنكرها سائر الأديان وتمارسها قلة متطرفة في المجتمعات الإنسانية لأسباب متعددة ، وفي هذا الصدد ناشد المؤتمر العالم كله التصدي لتلك الظاهرة والعمل على القضاء على أسبابها ، ومن جانبه دعا المؤتمر وسائل الإعلام بالكف عن إلصاق هذه التهمة بالإسلام والمسلمين ، كما يدعو إلى عدم جواز الخلط بين حق الدفاع المشروع ضد العدوان والاحتلال ، وبين الأعمال الإجرامية التي ترتكب بدافع التعصب الديني أو العنصري تستر وراء الأديان .

● يناشد المؤتمر الدول والهيئات والمنظمات الإسلامية أن تسعى لدى الدول الغربية لإفساح المجال أمام المسلمين الذين يقيمون بها لإقامة شعائرهم الدينية ، وما يتصل بها في الحياة اليومية من صلاة ، وصوم ، ومأكل ، ومشرب ، وغيرها ، والسماح لهم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الأمور المتصلة بالنفس في الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وغيره ، مثلما يعامل غير المسلمين في كثير من البلاد الإسلامية .

وأكد المؤتمر أن هذا يأتي من الإيمان والتسليم بأن مبدأ حرية العقيدة في المواثيق الدولية يصبح عديم الجدوى إذا ضيق الخناق على تسميتها حرية إقامة الشعائر الدينية ، وممارسة ما يأمر به الإسلام من أحكام قطعية ، وهذا الحق الأخير يقبل التنظيم بما لا يخل بالنظام العام ، وحرية ممارسة الشعائر الدينية الأخرى ، دون أن يقضى على أصل الحق .

في هذا الصدد سجل المؤتمر بالتقدير ما قامت به كثير من الدول الغربية في السنوات الأخيرة من السماح ببناء المساجد ، والمراكز الثقافية الإسلامية ، وتدريس الدين الإسلامي في المعاهد الخاصة ، وبعض المدارس الحكومية .

وناشد المؤتمر بقية الدول أن تحذو حذو زميلاتها من الدول الغربية . هذا وقد غادرت الوفود المشاركة في المؤتمر القاهرة بعد أن شاركت في احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف .



محررها: د. حسن علي محمد

من المحرر

هل يطوف العدوان على باكستان!؟

باكستان دولة إسلامية تجاور أكثر من مليار
بوذي وأكثر من نصف المليار هندوسى في
حدودها الشرقية والشمالية الشرقية وقرية من
المستقع الأفغانى الذى أوحل فيه (إخوة الجهاد)
باسم الإسلام البرىء ثمة أيد خفية تشعل الآن
حرباً طائفية وعرقية شاملة مهددة - بعنف -
الأمن القومى الباكستانى بهدف إضعافها شأن
الكثير من بلاد المسلمين .. فقد تصاعدت
عمليات الانتقام والقتل للأهالى العزل وتوالت
برقيات وكالات الأنباء مؤكدة مصرع ٥٠
شخصاً خلال الأيام القليلة الماضية في إقليم
السند .. كما قام مسلحون بمهاجمة مسجد في
لاهور وقتل في الهجوم أربعة من المصلين . مع
إمام المسجد .

هل تنامى الاقتصاد الباكستانى أزعج أعداء
باكستان التقليديين إلى هذا الحد ؟

اللهم إن باكستان تعرف جيداً أعداءها
الترغصين لها . والله من ورائهم محيط

- ممثلو الـ٧٧ دولة يطالبون بوقف حازمة ضد
إسرائيل والإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم
- ١٠ آلاف إيراني يحتجون ضد اليهود في طهران
- اليمن تطالب بوقف التطبيع مع إسرائيل
- تمليلار دوإلر حجم التبادل التجارى
التركى الإسرائيلى فى مشروعها الجديد
- مشروع للتعريف بالإسلام عبر الإنترنت

ردود فعل عالمية واسعة النطاق ضد إسرائيل

احتجاجا على الإساءة للرسول ﷺ

في مصر :

ممثلوا ٧٧ دولة يطالبون بوقفه حازمة ضد الإساءة للإسلام

وكالات الانباء :

رفض ممثلو الدول المشاركة في مؤتمر «الإسلام والغرب» المنعقد بالقاهرة الازدواجية في المعايير التي يتعامل بها المجتمع الدولي وطالبوا بالوقوف بحزم ضد كل من تسول له نفسه الإساءة إلى أى من الديانات السماوية أو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما طالب المجتمعون بحاسبة إسرائيل عن ارتكابها المذابح في (قانا) اللبنانية - والممارسات غير الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، كما وجهوا نداء إلى المجتمع الدولي لنصرة القدس والحفاظ عليها .

وطالب شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوى بقتال اليهود وقال : إن الاسلام يأمرنا بردع أعدائه وقطع ألسنتهم التي تسيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .
الجدير بالذكر أن هذا المؤتمر قد شارك فيه ثلاثة وعشرون وزيراً للأوقاف وخمسة عشر مفتياً وأربع منظمات دولية وجمع كبير من المهتمين بقضايا الإسلام .

• وفي خطبة الجمعة :

• طالب خطيب الجامع الأزهر الأمة الإسلامية بالتصدى للصهيانية دفاعاً عن حقوقهم وتحريراً للأماكن المقدسة .

وندد الدكتور محمد عبد السميع خطيب مسجد عمرو بن العاص بجرمة الصهيانة مؤكداً أن اعتذار اليهود الصادر عن إسرائيل غير مفيد كما طالب بمواجهة المخطط الصهيوني الذي يسعى إلى هدم المسجد الأقصى .

وندد الخطباء في سوهاج وبنى سويف والاسكندرية ومدن القناة وقنا وأسوان بالاستكثار الذي لا يفيد .

كما طالبت بعض الصحف بمقاطعة الاسرائيليين وعدم التعامل معهم .

• وفى كينيا :

عبر الآلاف من المتظاهرين عن غضبهم إزاء إهانات اقترفها أفراد صهيانية في حق الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وطاف المتظاهرون شوارع مدينة مومباسا وضواحيها ، وتوقفوا أمام القنصلية الإسرائيلية مرددين التهافات ضد الصهيانة ، ثم قام رئيس مجلس الأئمة بكينيا بتقديم مذكرة احتجاج إلى نائب حاكم مومباسا لتقديمه إلى السلطات الإسرائيلية .

• وفى صنعاء :

دعت اليمن إلى عقد اجتماع طارئ لاتحاد البرلمانات العربية والإسلامية لمناقشة الانتهاكات الصارخة للمقدسات ودعا البرلمان اليمنى إلى إيقاف عملية التطبيع مع اسرائيل وناشد المجتمع الدولي التضامن مع الفلسطينيين .

• وادى زنى إنديا تواصل إساءاتها للعرب

انتجت استديوهات (ميراماكس) فيلما بعنوان (عملية كوندور) يجعل العرب أشراراً غففا عديمى الأخلاق .. غير عقلانيين مغرمين بالجنس والنساء .
الفيلم يعرض حالياً في الولايات المتحدة منذ ١٨ يوليو ، كما انتجت (ديزنى لاند) أفلام أخرى أكثر إساءة للعرب منها (علاء الدين) و(كازام) و (والد العروسة) .
لقد هانوا على الناس !!!..

• مؤتمر عن الإسلام وأوروبا

بالتعاون بين جامعتى فلورنسا وجامعة الأزهر عقد مؤتمر (الإسلام وأوروبا.. ثلاثة عشر قرناً من التاريخ المشترك) ، رأس المؤتمر الدكتور - أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وحضره وزير الخارجية الإيطالى وكبير أساقفة فلورنسا وعدد من سفراء الدول العربية والإسلامية وعدد من الشخصيات المسيحية المهتمة بالإسلام .

الحكومة التركية الجديدة تسعى لتنفيذ اتفاق تجارى مع إسرائيل

أنقرة - الإنترنت :

دخل الاتفاق التجارى التركى الإسرائيلى حيز التنفيذ بعد فوز الحكومة العلمانية بثقة البرلمان .

ويهدف الاتفاق التجارى بين البلدين إلى توسيع نطاق التجارة بينهما والعمل على إنشاء منطقة حرة مع نهاية القرن الحالى ، ومن المتوقع ان يتضاعف حجم التبادل التجارى بين البلدين إلى أربعة أمثال ما هو عليه الآن ليصل إلى مليارى دولار .

وعلى صعيد آخر يستعد نجم الدين أربكان لاحتالات حل حزب الرفاه الذى يتزعمه والذي أزعج مؤخراً عن رئاسة الوزارة التركية بطريقة (ديمقراطية) وتشير بعض المصادر إلى أن أربكان قد يدخل الانتخابات القادمة - فيما لو تم حل حزبه - تحت اسم حزب جديد من الأحزاب الصغيرة مثل حزب الوحدة الكبرى أو حزب الولادة..!

وفى الفلبين : مهاجمة مناطق إسلامية (بمنطقة موروا)

تصاعدت موجات الحملات الحكومية على منطقة (موروا) بالفلبين . وقد اشتدت هجمات الحكومة الفلبينية على القرى الإسلامية مستهدفة القرى القريبة من منطقة (ليجاوسان) التى شهدت اكتشافات بترولية مؤخراً .

الجدير بالذكر أن المناطق التى تم اكتشاف البترول فيها فى الفلبين سكانها جميعاً مسلمون بنسبة ١٠٠٪.

برازافيل - وكالات الأنباء : برازافيل - وكالات الأنباء :

أكد المراقبون السياسيون فى عاصمة الكونغو ان لجنة الوساطة الوطنية أحرزت تقدماً فى إتجاه حل للصراع العسكرى القبل والذى تجرى فيه عمليات تطهير عرقية حيث يواجه المسلمون هناك خطر الموت المحقق...!!

انتهاكات قوات الأمم المتحدة بالصومال

طالب مؤتمر زعماء الفصائل الصومالية بتشكيل لجنة من الأمم المتحدة لتقصي الحقائق حول إنتهاكات القوات الدولية لحقوق الإنسان فى الصومال مع دفع تعويضات مالية لأولئك الضحايا الذين قتلهم القوات الدولية بلاذنب .

المعروف ان القوات الدولية قامت بإحراق الكثير من الصوماليين وشوى أجسامهم وربط بعضهم فى السيارات...الخ

مباحثات بين المغرب والبوليساريو فى لندن

لندن - وكالات الانباء :

توجه وزير الخارجية المغربى إلى لندن لرئاسة وفد بلاده فى المفاوضات مع جبهة البوليساريو بشارك فى المفاوضات جيمس بيكر مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة وتركز المفاوضات على سبل تطبيق خطة الأمم المتحدة لحل مشكلة الصحراء المغربية .

“Surate 59 “Al-Hashr” (L’Exode) V. 9.”

Omar Ibn Al-Khattab nous raconte ce qui suit: Un homme offrit à un compagnon du Prophète -b.s.- une tête de mouton. Celui-ci se dit: “Mon frère en a plus besoin que moi” et il l’envoya à son frère. Ce dernier l’offrit à un autre, de façon que la tête du mouton circula dans sept maisons puis finit par revenir au premier. Chacun d’eux par altruisme préféra l’autre à lui-même.

“Le jour de la bataille de Yarmouk, dit Hozeihah Al-Adaoui, je partis à la recherche de l’un de mes cousins. Je pris de l’eau avec moi dans l’espoir de le désaltérer et de rafraîchir son visage s’il était encore vivant. Je le trouvai enfin! “Veux-tu boire”, lui demandais je?. Il me fit signe que oui. Non loin de là, un autre gémissait. Mon cousin me fit signe d’aller à lui. Je me dirigeai vers lui. C’était Hicham Ibn Al-As. “Veux-tu boire?” lui dis-je. Un autre m’ayant entendu poussa un cri plaintif. Hicham me fit signe d’aller à lui, ce que je fis. Quand je suis arrivé, il était déjà mort. Je revins à Hicham, il était mort aussi. J’allai à mon cousin, il avait également rendu l’âme. Qu’Allah leur fasse tous miséricorde.!

(à suivre)

La générosité

traduction: Hoda Hussein Chaaraoui

La générosité, la largesse et la charité sont de nobles valeurs morales enseignées par la religion. En faisant preuve de cela, le musulman ne fait que suivre le chemin de ses prédécesseurs les messagers, les prophètes et les hommes vertueux. La générosité est le contraire de l'avarice, la largesse est l'opposée de la cupidité; le plus haut degré de générosité c'est de donner aux autres alors que l'on est soi-même dans le besoin. C'est ainsi que se sont conduits les ançars.

Chacun des deux imans, al-Bokhary et Moslim a rapporté le Hadith suivant: Un hôte frappa à la porte du Prophète -b.s.-. Celui-ci ne trouva rien chez lui à lui donner. Un ançarite de passage emmena donc l'hôte avec lui. Comme le repas était insuffisant, il plaça la nourriture devant l'invité et demanda à sa femme d'éteindre la lampe puis ils firent semblant de manger sans rien mettre en bouche jusqu'à ce que l'homme eût terminé son repas. Au matin, le Prophète -b.s.- lui dit: "Allah a admiré la manière dont vous avez agi avec votre invité hier soir". Allah -gloire à Lui- a révélé à ce sujet le verset suivant: [Ils donnent la préférence aux autres fussent-ils eux-mêmes dans le besoin].

tout en le guidant vers le bien — même si cet ami occupe un rang modeste dans la société — vaut bien mieux qu'un compagnon débauché qui encourage à commettre le péché.

Enfin, un modeste salaire provenant d'un gain licite vaut bien plus que des millions acquis injustement ou par usurpation des droits d'autrui.

Ceci est certes la véritable valeur des choses telle que la connaissent ceux qui craignent leur Seigneur. Ceux-là savent réprimer leurs passions pour ne pas succomber à des désirs illicites.

La religion droite est, à leurs yeux, la juste mesure, si bien que, pour eux, la vue d'Allah qui les sauvera de tout mal est préférable à une vie qui, inévitablement doit les mener à leur perte.

En vérité, ces croyants sont bien plus heureux que ceux qui rivalisent dans les jouissances et les plaisirs de la vie et s'entretiennent pour ses apparences trompeuses en ayant pour seul souci l'accumulation des biens et la recherche de la fortune.

En observant ceux-là le croyant vertueux dirait "Nous jouissons d'un état tel que si les rois le connaissaient; ils nous tueraient pour en profiter".

Que ceux qui recherchent le vrai bonheur en cette vie et aspirent aux buts les plus nobles sachent bien apprécier chaque chose à sa véritable valeur, à la lumière de la législation d'Allah.

La vraie valeur des choses

par Dr. Rokeya Gabr

La valeur des choses varie largement d'une personne à l'autre selon la manière dont chacun envisage ces choses que cette conception soit correcte ou non. Par exemple, les hommes de l'économie et des finances ont une estimation particulière des valeurs qui, pour eux, obéissent à des normes spéciales.

Pourtant, lorsque la jurisprudence islamique (la Chari'a) qui distingue le licite de l'illicite devient le mode d'évaluation principal pour les croyants, cette évaluation est fondée sur la loi formulée par la Parole divine; [Dis: le vicié et le bon ne se valent pas; même si l'abondance du vicié te plaît]. L'observation réfléchie des faits diffère alors dans son évaluation de la conception qu'en a celui qui recherche les jouissances et les parures de la vie à l'exclusion de toute autre considération.

Quelques bouchées de nourriture pour apaiser sa faim et une gorgée d'eau pour apaiser sa soif sont pour la frugalité du serviteur d'Allah bien plus saveux que les banquets et les repas les plus riches en mets et en aliments prohibés. De même, un vêtement simple et propre pour cacher la nudité du corps est plus beau qu'une soie qui révèle les formes. Une habitation sûre pour abriter la famille et la cacher aux yeux des gens est préférable à un palais somptueux où règne la crainte et dont les propriétaires sont comptés au nombre des dépensiers. Enfin, une épouse fidèle qui prend soin de son ménage et de ses enfants est une grâce à nulle autre pareille, octroyée par Allah à Son serviteur croyant.

En outre, pour les vrais croyants, le fait d'écouter les paroles d'Allah (Le Coran) avec ceux qui l'invoquent est préférable à une soirée de débauche donnée par quelque libertin; un ami vertueux qui conseille et rappelle continuellement à son ami les prescriptions d'Allah

REVUE AL AZHAR

Rabiu El-Akher 1418 H., Aug. 1997 VOL. 70 Part IV

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

“Say to them: (I am not novelty of Apostleship hitherto unknown to you).

(Surah 46:9)

He has sent the Qur'an in corroboration with heavenly revealed Book. Allah Most Gracious said in this regard:

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ

“And We have sent down to you (O Muhammad), the Book — the Qur'an — confirming the scriptures which were revealed before it (Torah and Bible) and serving as the Book of reference which does answer any query on matters disputed among people of the Book (Jews and Christians), for it is the umpire of all preceding scriptures (Torah and Bible), and the decision that is based on its precepts shall have to be accepted as final”.

(Surah 5:48)

The Essence Of Faith And Its Unity Among Religions

As for the shari'ah, certain aspects of it are static and do not admit of alteration : such as devotion and the rules of transaction, and conduct. Yet certain other aspects of it may allow alteration, according to environmental situations, and the times, such as civil procedures, commerce, and legislation, in keeping with the framework of the permanent and the legitimate. Religions vary however as to laws, As Allah the Sanctified has said:

لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا

“In fact, for each of your people (Jews, Christians and Muslims) have We authoritatively determined a law and a course to follow”.

(Surah 5:48)

(To be followed)

أَفْتُمْنُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ

“Do you people credit part of the Book upon the ground of God’s authority and discredit part upon the ground of your authority! Indeed he who adopts this line of conduct, shall suffer for his offense, he shall be lost to shame here, and Hereafter shall such like persons be delivered to the abyss with its torrential scorching and roaring flames where they shall suffer torment and be put to the torture.”

(Surah 2:85)

Therefore, ‘Aqidah is stable; it does not admit of alteration; and such is the case with all religions. Allah Almighty said:

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

“To you people has He enjoyed the same system of Faith He enjoyed to Noah; the system of faith which We have inspired to you (O Mohammad), the same system did We enjoin to Abraham, Moses and Jesus to follow:

- a) Recognition of God and His control of destiny,
- b) His rightful claim to obedience, reverence, and worship and the general mental and moral attitude resulting from this belief and its effect upon the individual and the people at large, and the personal and the general acceptance of this feeling as a standard of spiritual and practical life. And We enjoined all.
- c) To observe this faithfully and not be divided or discordant nor split into Faction.”

(Surah 42:13)

Within the consensus of religious principles prophet Mohammad was not eccentric in his Call, by citing all the prophets, Allah Most Gracious said:

قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

“Then he who has done an atom’s weight of good, will see it and profit by it, and who has done an atom’s weight of evil, will see it and be punished for it.”

(Surah 99:7-8)

And whoever believes in the Shari’ah alone, without the ‘Aqidah, is not a Muslim, and so his deeds shall not be accepted by Allah.

Allah the Most Gracious said in connection with those who do not believe in the Day of Resurrection:

وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾

“And We apply Ourselves to all that they did, and accomplished in life and We reduce it together with their (infidelity-based) hope which sprang eternal in their breasts to a worthless waste impelled by the wind as if it were dust dissipated in the wind or mist dispelled by dispersion”.

(Surah 25:23)

Allah the Almighty also said:

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ ۖ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُنْقِمُ لَهُمْ لَوْمَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾

“It is these who have denied the truth of their Creator’s signs and counseled deaf to His spirit of truth that guides into all truth and to His promise of Judgment at Resurrection. And in consequence shall their hopes be doomed to disappointment and their deeds to worthlessness, and on the Day of Judgment we will attach to them no importance, nor shall their pleading be of weight.”

(Surah 18:105)

‘Aqidah is indivisible: whosoever does not believe in certain aspects of it, renders his ‘Aqidah totally unacceptable.

Allah Most Gracious said in connection with Jews:

"Today I have completed your Religion for you, and graced you with the divine influence which operates in men to regenerate and sanctify and to impart strength to endure trial and resist temptation, and made all grace abound in you. And I have chosen for you Islam, as the acceptable system of faith and worship, not only to guide you into all truth, but also to make you better men."

(Such 5:3)

Islam Is A Faith And Institution (Law)

The religion of Islam is founded on two main principles: Al-'Aqidah (Faith) and Shari'ah (Law).

1 — FAITH, "Al-Aqidah": means confirming belief in the heart, in all that prophet Muhammad (PBUH), came with, that should be known, and is necessary to know.

2 — LAW, "Shari'ah": is the way in which we conduct our lives, and this mostly means practical deeds we carry out. As with faith, it is something unseen — it is abstract — So that whoever believes with 'Aqidah, with the acknowledge of Shari'ah and yet falls short of practicing it, is regarded as disobedient. He will not be saved from the punishment of Allah, unless Allah forgives him. Allah Most Gracious said, as stated in the Holy Qur'an:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

Never shall God forgive the impious irreverence of incorporating with Him other deities, but forgives He all else whom He will."

(Surah 4:48)

And falling short in some of the branches or aspects of Shari'ah does not affect the correctness or authenticity of the other aspects fulfilled. As stated in the Holy Qur'an, Allah the Almighty said:

The Apostle to act as a spectacle and warning to all (intellectual) created beings.”
(Surah 25:1)

Allah Almighty also said:

قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

“Say to them (O Muhammad): O you people, you had better believe that I have been sent to you all with a Divine Message from God.”
(Surah 7:158)

Allah the Almighty also said:

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

“When in effect it — The Qur’an — is but a universal Message which people have yet to learn, and an admonition and a counsel of the greatest concern.”

(Surah 68:52)

And it is mentioned in the Al-Hadith Assahih (the authentic sayings of the prophet) (PBUH): “In the past prophets had been sent to their own particular people; but I have been sent to all mankind.”

It is also mentioned:

“And after me, there shall be no more prophets”

The universality and eternity of Islam is one of its own characteristics, because it consists of all the elements of maturity and comprehensives which can meet the needs of mankind. It coincides with the refinement of the human intellect and the progress of the human race, and of this Allah The Almighty said:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

The call of Islam is directed to all mankind; to those who believe in a religion as well as to those who do not believe in a religion.

Allah Almighty said:

وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَبُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَمَا نَمَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

“And say to the people of the Book (Torah and Gospel) and to the illiterates (Are you now satisfied with what you heard and have your doubts been satisfied?) (If you are, then conform to Islam). If they do, then they are on the path of rectitude, but should they turn a deaf ear and their hearts have no ears for the truth nonetheless, you are only responsible for relating the message, and God keeps a watchful eye upon His creation and the way they conduct themselves in life and He knows the attributes inherent in each and all.”

(Surah 3:20)

The Universality Of Islam

As for previous religions, they were all restricted. They were sent to particular people and limited to particular times. Islam alone, is the one religion which bears the seal of universality and eternity. This mark has adhered to it ever since the beginning of its call. It is not therefore the idea of a moment afterwards cast upon it.

Allah the Great said in the Meccan's Suras:

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ءَلَيْسَ كَوْنٌ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿٢١﴾

“Praise be to God and blessed is He who has revealed to His servant (The Apostle Muhammad), The Qur'an which He sent down to serve as the canon which illuminates the intellect and imparts the soundness of judgment in the choice of means and ends, in the choice of what is normally good, honest and straightforward, the canon which conducts him —

By the tongue of Moses:

وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْقُومُ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾

“My people, if you have really accepted God and conformed to His will, then in Him you must trust, if indeed you have conformed to Islam.”

(Surah 10:84)

Islam is the religion which Allah revealed to Prophet Muhammad, (PBUH), to preach to all mankind. He has made it the last of all Religions; and there shall be no other religion after it. Nor shall any other religion be acceptable, as stated in the Holy Qur'an.

Allah Most Gracious said:

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ

“Religion, as a system of faith and legislation, commanded by God is Islam.”

(Surah 3:19)

Allah the Almighty also said:

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ

“Muhammad is not the father of anyone of your men (so that he be prohibited to carry into effect the edict of God), but he is the Apostle of God and he is the ultimate of the prophets, the last of the long line of Apostles and the seal of Apostleship and of Prophethood.”

(Surah 33:40)

He also said:

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾

“And he who adopts a system of faith and worship other than Islam, or submission to God's blessed will alone simply bends on a system of faith and worship which does not have the standing upon the vantage ground of truth; such system of faith shall not be accepted from him and he shall be a great loser Hereafter.”

(Surah 3:85)

Understanding Islam

A simplified Introduction to the Basic Principles of Islam

Part I

THE RELIGION OF ISLAM

Written By : Sheikh Atiya Saqr

Translated by : Sheikh Muhammed Gemeah

Religion has been ordained for the happiness of mankind in this world, and in the Hereafter. The word "Islam" carries the meaning of submission and surrender to the will of Allah. This means that Islam is the religion of all the prophets. Allah, Most Gracious said, by the tongue of Noah, as stated in the Holy Qur'an:

وَأْمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾

"And I have been commanded to be among those who conform to Islam."

(Surah 10:72)

By the tongue of Ibrahim :

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ

"(And make of us both) O God, our Creator, two Muslims who conform their will to Your will and of our progeny a Muslim nation who conform their will to Your will."

(Surah 2:128)

By the tongue of Joseph:

تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾

"Disembody my soul, O God, impressed with the image of religious and spiritual virtues, and join me to those whose deeds had been imprinted with wisdom and piety."

(Surah 12:101)

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

VOL. 70 Part IV



**ENGLISH
SECTION**

Rabi'ul Akher 1418 H.,

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
Al - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد

- الافتاحية
- لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ٥٢٩
- الرئيس يشهد احتفال مصر بالمولد النبوي
- إعداد الأستاذ/ مصطفى عبد المجيد ٥٣٣
- كلمة الرئيس ٥٣٤
- كلمة شيخ الأزهر ٥٣٦
- كلمة وزير الأوقاف ٥٣٧
- تفسير سورة البقرة
- لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٥٣٨
- لغويات سورة التحريم
- للأستاذ/ محمد محمد عترين ٥٤٤
- قيس من أنوار النبوة
- لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ٥٤٩
- كتاب أمهات النبي صلى الله عليه وسلم
- إعداد وتقديم د. محمد عبد الحكم ٥٥٢
- حدث في ربيع الآخر
- إعداد الأستاذ أحمد تقى الدين ٥٥٩
- الحكم الشرعى لعقد التأمين التجارى
- للأستاذ الدكتور عبد الله مبروك النجار ٥٦٢
- الدين العالمى وصف تفرد به الإسلام
- للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٥٧١
- الدعوة الإسلامية على أبواب قرن جديد
- للدكتور توفيق محمد شاهين ٥٧٨
- أقدم مساجد الهند
- للدكتور أحمد رجب محمد على ٥٨٦
- استفتاءات القراء
- يقدمها الشيخ السيد العراقى شمس الدين ٥٩٢
- طرائف ومواقف
- للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٥٩٤
- من أعلام الأزهر (محمد حسنين مخلوف)
- بقلم د. البيومى محمد البيومى ٥٩٦
- من أعلام الأزهر (تمة)
- للأستاذ ناصر محمود وهدان ٦٠٠
- فقيد الإسلام
- د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ٦٠٨
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
- إعداد الأستاذ/ عبدالفتاح حسين الزيات ... ٦١٠
- محمد رسول الله والذين معه (قصيدة)
- للشاعر محمود محمد عبدالعال الطحاوى ... ٦١٤
- خيلة الشعر
- إعداد الأستاذ/ محمد عبدالوهاب ٦١٧
- شاعر الاسكندرية (عبداللطيف النشار)
- للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٦٢٠
- علم الشفرة فى التراث الإسلامى
- أ. د. أحمد فؤاد باشا ٦٢٦
- التيامن فطرة إلهية وأفضلية تاريخية
- للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ٦٣٠
- الصحة الإنجابية
- للدكتور أحمد رجاى عبد الحميد ٦٣٥
- المنظومة الكونية بين الذرة والمجرة
- أ. د. محمد نبيل يس البكرى ٦٣٩
- الجديد فى العلم والتقنية
- إعداد د. نجوى السيد أحمد ٦٤٥
- الاتجاه الأدبى فى تفسير القرطبى
- للأستاذ الدكتور محمود جمعة أمين ٦٤٨
- الحريرى والتزامه الدقيق فى الأداء اللغوى
- للشيخ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى ٦٥٨
- طبقات المحققين الأعلام
- للأستاذ الدكتور السيد الجمبلى ٦٦٣
- مخطوطة إسلامية للإمام العراقى
- تحليل وتعليق الأستاذ/ حامد الجوجرى ٦٦٨
- بين المجلة والقارىء
- إعداد الأستاذ عادل رفاعى خفاجة ٦٧٦
- أنباء مكتب الإمام
- إعداد الأستاذ عمر بسطويسى ٦٨١
- أنباء العالم الإسلامى
- للدكتور حسن على محمد ٦٩٤
- القسم الفرنسى ٧٠٢
- القسم الإنجليزى ٧١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة الله - تعالى - للعالمين وعلى آله
وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

اتجاه حديث في

اختلاق الحديث

حديث رسول الله ﷺ في الشرع وخفى من
الوحي ، فهو من الله - عز وجل - قد أمضى الله
أمره ؛ فله - من الدين - منزلة الطاعة فقد
قال - تعالى - فيها :

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ .

سورة النساء - آية : ٨٠ .
وليس - كذلك - كلام البشر ؛ إذ كلامه
ﷺ قول غير مردود ، وكلام البشر يؤخذ أو
يرد تبعاً لما تميز به من حق ، أو بما تضمنه من
ضلال .

وأشد الناس ضلالاً من أراد السطو على
منزلة حديث رسول الله ﷺ كي لا يرد
كلامه ، وهذا هو الضلال المبين .

ولا يزال - في عصرنا هذا وفي أيامنا تلك -
من يرتقى هذا المرتقى الصعب فيكذب على



الأنهر

مجلة شهرية جامعية

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وتصدر العدد الأول في العام ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في نطبع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الفتاح محمد عبد الرحمن الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير: د. أبو الأنهر

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

جمادى الأولى ١٤١٨ هـ - سبتمبر ١٩٩٧ - الجزء الخامس من البعثة

رسول الله ﷺ فينبوا مقعده من النار .

ولا ندرى - على التحديد ماذا خلف ذلك من هدف :

أيخدع هذا الكذاب المسمين أم يسخر منهم ، أم يستظرف نفسه ، أم يمد - بالذى اختلقه - مجالس الصخب الداعر ليكون مادة فكهة في أفواه منتنة ضلت أرواحها ذكر الله - عز وجل - فعاشت لديهاها . تتقلب في سخطه - جل جلاله ؟!

سألنى شاب نقى الفطرة ، برىء الصفحة - في حيرة : هل قال رسول الله ﷺ : إذا قرع بين كأسين حرّم ما بداخلهما ولو كان ماء ؟!

قلت : كذب من قال هذا ، وليس هذا القول من حديثه - عليه الصلاة والسلام - وهذه الكلمة نفسها تحمل في طياتها - طابع الكذب .

فالخلال حلال لا يحرمه شيء ، والحرام حرام لا يحله شيء ثمّ الدّين وجف القلم .

ثمّ تساءلت : ما الدافع إلى هذه المعصية ..؟

لو أن قائلها أراد أن يتحدث عن حرمة الخمر فهى حرام قرعت كأسها أم جرعت دون قرع . أو أراد أن يشير إلى تقليد غير المسلمين وما في أمره من كراهة أو تحريم لوجد في الدين سنداً يوجه ما يقول .

فأى عقل ، أو علم ، أو مناسبة ، أو سبب يدفع إلى هذا الوضع ؟.

أنيّة حسنة لصد الشارب عن الخمر ؟ فبئست النية وبئست الخمر وقد لُعنّت ولُعنّ صانعها فشاربها فحاملها والمحمولة له وساقها وبائعها ، وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له . - كما رواه الترمذى - .

أم إرادة التفكه والتظرف والتهتك وتهوك إلى أبعد الحدود ليوحى إلى ثلثه أنه لا بأس إذا لم يقرع بين الكأسين حل ما بداخلهما ولو كان خمرًا فاطمأنوا يا قوم !! ..

ولكم سمعنا من قبائح القوم .

« سقى قوم أعرابية مُسْكِرًا فقالت : أيشرب نساؤكم هذا الشراب . ؟ قالوا : نعم ؛ قالت : فما يدري أحدكم من أبوه ؟ » (١)

وحسبنا في الخمر أن الله حرمها بما حرم به عبادة الأوثان . فقال - تعالى :

﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ سورة الحج - الآية ٣

وقال - عز وجل : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ

مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة المائدة - الآية ٩٠

فاستوى في الرّجس : الوثن والخمر .

ولقد حان لكل مؤمن يستمع لحدث ينسب إلى رسول الله ﷺ قولاً أن يطالبه بمصدره . ثم ليفعل كاذب ما يريد !.



تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى - :

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ .

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الإسلام
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

تاسعا : نعمة تمكينهم من دخول بيت المقدس ونكولهم عن ذلك .
ثم ذكرهم - سبحانه - بعد ذلك بمنة عظيمة مكنوا منها فما أحسنوا قبولها وما رعوها حق
رعايتها - وهي تخليصهم من عناء التيه ، والإذن لهم في دخول بلدة يجدون فيها الراحة والهناء ،
وإرشادهم إلى القول الذي يخلصهم مما استوجبوه من عقوبات ولكنهم خالفوه فكانت الآيات :

القرية : هي البلدة المشتملة على مساكن ، والمراد بها بيت المقدس على الراجح .
والرغد : الواسع من العيش الهنيء ، الذي لا يتعب صاحبه ، يقال : أرغد فلان : أصاب
واسعا من العيش الهنيء .

الحطة : من حط بمعنى وضع ، وهي مصدر مراد به طلب حط الذنوب .
قال صاحب الكشاف : (حطة) فعلة من الحط كالجلسة . وهي خير مبتدأ محذوف ، أى
مسألتنا حطة ، والأصل فيها النصب بمعنى : حط عنا ذنوبنا حطة ، وإنما رفعت لتعطي معنى
الثبات .. (١) .

والمعنى : اذكروا يا بنى إسرائيل - لتتعضوا وتعتبروا - وقت أن أمرنا أسلافكم بدخول
بيت المقدس بعد خروجهم من التيه ، وأبجنا لهم أن يأكلوا من خيراتها أكلاً هنيئاً ذا سعة وقلنا
لهم : ادخلوا من بابها راكعين شكراً لله على ما أنعم به عليكم من نعمة فتح الأرض المقدسة
متوسلين إليه - سبحانه - بأن يحط عنكم ذنوبكم ، فإن فعلتم ذلك العمل اليسير وقلتم هذا القول
القليل غفرنا لكم ذنوبكم وكفرنا عنكم سيئاتكم ، وزدنا المحسن منهم خيراً جزاء إحسانه ،
ولكنهم جحدوا نعم الله وخالفوا أوامره ، فبدلوا بالقول الذى أمرهم الله به قولاً آخر أتوا به من
عند أنفسهم على وجه العناد والاستهزاء ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجوا من السماء بما كانوا
يفسقون .

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : (وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع
يوشع بن نون - عليه السلام - وفتحها الله عليهم عشية جمعة ، وقد حبست لهم الشمس يومئذ
قليلاً حتى أمكن الفتح ، ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا الباب (باب البلد) سجداً أى شكراً لله
- تعالى - على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم عليهم وإنقاذهم من التيه
والضلال (٢) .

وقوله - تعالى :
﴿ تَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾ . فيه إشعار بكمال النعمة عليهم واتساعها وكثرتها . حيث
أذن لهم فى التمتع بشمرات القرية وأطعمتها من أى مكان شاءوا .

وقوله - تعالى :
﴿ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ .

إرشاد لهم إلى ما يجب عليهم نحو خالقهم من الشكر والخضوع ، وتوجيههم إلى ما يعينهم على
بلوغ غاياتهم . بأيسر الطرق وأسهل السبل ، فكل ما كلفوا به أن يدخلوا من باب المدينة التى
فتحها الله لهم خاضعين مخبتين وأن يضرعوا إليه بأن يحط عنهم آثامهم ، ويمحو سيئاتهم .

وقوله - تعالى :
﴿ تَنفِرْ لَكُمْ حِطَّاتِكُمْ ﴾ .

(٢) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٩١ .

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢١٦ .

بيان للثمرة التي تترتب على طاعتهم وخضوعهم لخالقهم ، وإغراء لهم على الامتثال والشكر ، - لو كانوا يعقلون - لأن غاية ما يتمناه العقلاء غفران الذنوب .

قال الإمام ابن جرير : يعنى بقوله - تعالى :

﴿ تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ۖ ﴾ .

تغفد لكم بالرحمة خطاياكم ، ونسترها عليكم ، فلا نفضحكم بالعقوبة عليها ، وأصل الغفر : التغطية والستر ، فكل ساتر شيئا فهو غافر .. والخطايا : جمع خطية - بغير همز - كالمطايا جمع مطية .. (٣) .

وقوله - تعالى :

﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۖ ﴾ .

وعد بالزيادة من خيرى الدنيا والآخرة لمن أسلم لله وهو محسن ، أى : من كان منكم محسنا زيد فى إحسانه ومن كان مخطئا نغفر له خطيئاته .

وقد أمرهم - سبحانه - أن يدخلوا باب المدينة التى فتحوها خاضعين وأن يلتمسوا منه مغفرة خطاياهم ، لأن تغلبهم على أعدائهم ، ودخولهم الأرض المقدسة التى كتبها الله لهم ، نعمة من أجل النعم ، هى تستدعى منهم أن يشكروا الله عليها بالقول والفعل لكى يزيدهم من فضله ، فشأن الأخيار أن يقابلوا نعم الله بالشكر .

ولهذا كان النبى ﷺ يظهر أقصى درجات الخضوع لله - تعالى - عند النصر والظفر وبلوغ المطلوب ، فعندما تم له فتح مكة دخل إليها من الثنية العليا ، وإنه خاضع لربه ، حتى إن رأسه الشريف ليكاد يمس عنق ناقته شكرا لله على نعمة الفتح ، وبعد دخوله مكة اغتسل وصلى ثمانى ركعات سماها بعض الفقهاء صلاة الفتح .

ومن هنا استحب العلماء للفتاحين من المسلمين إذا فتحوا بلدة أن يصلوا فيها ثمانى ركعات عند أول دخولها شكرا لله - تعالى - وقد فعل ذلك سعد بن أبى وقاص عندما دخل إيوان كسرى ، فقد ثبت أنه صلى بداخله ثمانى ركعات .

ولكن ، ماذا كان من بنى إسرائيل بعد أن أتم الله لهم نعمة الفتح ؟ .

لأنهم لم يفعلوا ما أمروا بفعله ، ولم يقولوا ما كلفوا بقوله ، بل خالفوا ما أمروا به من قول وفعل ، ولذا قال - تعالى - :

(٣) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٢٠٢

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ .

أخرج البخارى عن أنى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال : (قيل لبنى إسرائيل : ادخلوا الباب سجدا وقلوا حطة فبدلوا ودخلوا يزحفون على أستاههم ، وقالوا : حبة فى شعيرة)^(٤) .

قال الإمام ابن كثير : (وحاصل ما ذكره المفسرون وما دل عليه السياق ، أنهم بدلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل ، فأمروا أن يدخلوا الباب سجدا ، فدخلوا يزحفون على أستاههم رافعين رؤوسهم ، وأمروا أن يقولوا : حطة ، أى احطط عنا ذنوبنا وخطايانا فاستهزءوا وقالوا : حنطة فى شعيرة ، وهذا فى غاية ما يكون من المخالفة والمعاداة ، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم وخروجهم عن طاعته)^(٥) .

فقوله - تعالى - :

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ .

بيان للسبب الذى من أجله نزل عليهم العذاب ، وتوبيخ لهم على مخالفتهم أوامر الله - تعالى - ، لأن تبديل الشيء معناه تغييره وإزالته عما كان عليه بإعطائه صورة تخالف التى كان عليها .

والفعل (بدل) يقتضى بدلا ومبدلا منه ، إلا أن مقام الإيجاز فى الآية استدعى الاكتفاء بذكر البديل - وهو القول الذى لم يقل لهم - دون ذكر المبدل منه - وهو القول الذى قيل لهم - والتقدير : فاختار الذين ظلموا بالقول الذى أمرهم الله به ، قولاً آخر اخترعوه من عند أنفسهم على وجه المخالفة والعصيان ..

قال صاحب الكشاف :

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾

أى : وضعوا مكان ﴿حِطَّةٌ﴾ قولاً غيرها ، يعنى أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ، ولم يمثلوا أمر الله ، وليس الغرض أنهم أمروا بلفظ بعينه . وهو لفظ الحطة فجاءوا بلفظ آخر ، لأنهم لو جاءوا بلفظ آخر مستقل ، بمعنى ما أمروا بلفظ بعينه . وهو لفظ الحطة فجاءوا بلفظ آخر ، لأنهم لو جاءوا بلفظ آخر مستقل ، بمعنى ما

(٤) صحيح البخارى باب (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية جـ ١ ص ٢٢)

(٥) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٩٩

أمرؤا به لم يؤاخذوا به كما قالوا مكان حطة : نستغفرک وتوب إلیک . أو اللهم أعف عنا وما أشبه ذلك . (٦) .

والعبرة التی تؤخذ من هذه الجملة الکريمة ، أن من أمره الله - تعالى - بقول أو بفعل ، فترکه وأتى بآخر لم يأذن به الله ، دخل فی زمرة الظالمین ، وعرض نفسه لسوء المصیر . وقوله - تعالى - :

﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

تصریح بأن ما أصابهم من عذاب كان نتيجة عصیانهم وتمردهم وجحودهم لنعم الله - تعالى - والرجز فی لغة العرب : هو العذاب سواء أكان بالأمراض المختلفة أو بغيرها . وفي النص علی أن الرجز قد أتاهم من جهة السماء إشعار بأنه عذاب لا يمكن دفعه وأنه لم يكن له سبب أرضی من عدوى أو نحوها ، بل رمتهم به الملائكة من جهة السماء . فأصيب به الذين ظلموا دون غيرهم ، ولم يقل القرآن « فَأَنزَلْنَا عَلَيْهِم » ، بالإضمار ، وإنما قال :

﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ .

بالإظهار ، تأكيدا لوصفهم بأقبح النعوت وهو الظلم ، وإشعارا بأن ما نزل عليهم كان سبه بغيرهم وظلمهم .

وقد تضمنت الآيتان الکريمتان أن بنی إسرائيل مكنوا من النعمة فنفروا منها ، وفتحت لهم أبواب الخير فأبوا دخولها ، وأرشدوا إلى القول الذى يكفر سيئاتهم فخالفوا ما أرشدوا إليه مخالفة لا تقبل التأويل ، فكانت نتيجة جحودهم ومخالفتهم لأمر الله حرمانهم من تلك النعمة إلى حين ، ومعاقبتهم لظلمهم بالعذاب الأليم ، وفي هذا التذكير امتنان عليهم ببذل النعمة ، لأن عدم قبولهم لها لا يمنع كونها نعمة ، وفيه إثارة لحسرة اليهود المعاصرين للعهد النبوى على ما ضاع من أسلافهم بسبب مخالفتهم وتمردهم وفيه أيضا تحذير لهم من سلوك طريق آبائهم حتى لا يصيبهم ما أصاب أسلافهم من عذاب أليم .

(يتبع)

الإمام شهاب الدين الآلوسي

أبو الثناء شهاب الدين محمود

صاحب تفسير روح المعاني ١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ

إعداد وتقديم: بدوي طه بدوي (*)

[١] التعريف بالإمام :

هو الإمام العلامة السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله بن محمود بن درويش بن محمد بن ناصر الدين بن حسين البغدادي الآلوسي .

ولد ببغداد يوم الجمعة ١٤ من شعبان سنة ١٢١٧ هـ^(١) .

والإمام العلامة أبو الثناء شهاب الدين محمود هو صاحب التفسير الشهير «روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني»^(٢) .

[٢] نشأته العلمية :

نشأ الإمام الآلوسي في بيت علم وفضل وأدب واغترف من مناهل العلم في بغداد ، وكان يختلف إلى حلقات العلماء كالنحلة تستاف من كل زهرة رحيقا ، ودرس على علماء بغداد الأماجد ، منهم : الشيخ خالد النقشبندی والشيخ عبدالعزيز الشواف ، والشيخ محمد أمين الحلبي ووالده الشيخ عبدالله الآلوسي مدرس الحضرة الأعظمية^(٣) .

بدأ الإمام الآلوسي بالتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وشغل زمن أبيه وظيفة محافظ كتب «مدرسة الشهيد على باشا» التي كان أبوه فيها رئيس المدرسين^(٤) .

وظل يدرس في مدارس مختلفة آخرها المدرسة المرجانية ، ومن ثم سكن قرب مسجد الشيخ عبدالقادر الجيللي ، ولما شاع صيته عند الناس زاد حسده وكثر القول فيه ، وهذه حال كل من ظهر له فضل أو علم فلما احتل على رضا باشا بغداد في زمن الطاعون وهزم داود باشا استغل الحساد

* باحث ومحقق في التراث الإسلامي .

(١) أنظر جمهرة الخطاطين البغداديين - وليد الأعظمي ط دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٩ م ٦٤٧/٢ .

(٢) أنظر الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية د. فاطمة محبوب ٥٥٤/١ ط. دار الفد العربي .

(٣) أنظر جمهرة الخطاطين البغداديين ٦٤٧/٢ .

(٤) موسوعة الحضارة الإسلامية ط مؤسسة آل البيت عمان ١٩٨٩ م ص ١٣ .

الفرصة فأوشوا عند على رضا باشا بالآلوسی متهمين إياه بأنه من أعوان داود باشا فاختفى ثلاثة أيام في سرداب أحد الفضلاء فلما عين عبدالغنى أفندي الجميل مفتياً للحنفية ببغداد لجأ إليه مستشفعاً ومستجيراً فكلم الوالى بشأنه ورفع عنه كل ريبة ودفع عنه كل شبهة فعين للتدريس بالمدرسة القادرية^(٥).

[٣] الآلوسی معلما ومؤلفا :

لفت نبوغه الأنظار إليه فنصبه بعض الوجهاء في مدرسة أنشأها مدرسا وواعظا وخطيبا وحضر الوزير على رضا باشا والى بغداد درسه ووعظه في جامع الشيخ عبدالقادر الجيلی في شهر رمضان ١٢٥٠ هـ فأعجب بحسن بيانه واتفق أن انجز تأليفه كتاب « البرهان في إطاعة السلطان » فقدمه إليه فأجازه عليه بتوليته « أوقاف مدرسة مرجان التاريخية » المشروطة لأعلم علماء بغداد بالكتاب والسنة وجلب له رتبة (تدريس الآستانة) من الخليفة العثماني ، ثم نصبه مفتياً للحنفية - كل ذلك وهو لمّا يجاوز الخامسة والثلاثين من عمره - وفي هذا الحين شرع يؤلف تفسيره : (روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني) وابتاع داراً من أكبر دور بغداد ، وجعل قسماً منها مأوى لطلاب العلم فقصد من أطراف العراق وكردستان فكان يدرس لهم ويواسيهم ويدر على سائليه ثم قلده الخليفة وساما رفيعا لإحسانه الإجابة عن أسئلة من إيران أحجم عنها العلماء^(٦).

[٤] أساتذته :

تلمذ الإمام الآلوسی - رحمه الله - على يد علماء أجلاء كبار وروى عن أئمة عظماء وشيوخ كثيرين منهم :

- (١) عبدالرحمن الكزبري
- (٢) عبداللطيف بن حمزة فتح الله البيروني .
- (٣) الشمس محمد أمين بن عابدين
- (٤) عارف الله بن حكمة الله .
- (٥) الشمس محمد الميمى الحنفى .
- (٦) على علاء الدين الموصلی .
- (٧) على بن محمد سعيد السويدي .
- (٨) عبدالعزيز الشواف .
- (٩) الملا يحيى المزوري العمادى .

(٥) حديقة الورود في أخبار أبى الثناء محمود ٢٥/١ وكذلك الموسوعة الذهبية ٥٥٥/١ .

(٦) موسوعة الحضارة الإسلامية ص ١٤ .

(١٠) محمد بن حميد الشرقى مفتى الحنابلة بمكة المكرمة^(٧) .

ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره بلغ به المطاف أن استقر عند شيخه علاء الدين أفندى الموصلى ، وظل يدرس على يديه العلوم المختلفة والنوادر من المعانى والأدب حتى بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة فأجازه في يوم شاهده علماء بغداد ، وكان ذلك في «المدرسة الخاتونية» من «الحضرة الكيلانية» فأعجب به العلماء ، وتمنى رئيس التجار الحاج نعمان الباجهجي أن يكون مدرسا في مدرسته ، فأجاب طلبه واجتهد في العلم والتعليم والوعظ في مدرسته ، وما زال فيها برغم تأجج الحسد بناره وكثرة الكلام من أعدائه حتى اضطر إلى الخروج منها^(٨) .

[٥] تلاميذه :

كما كان للإمام الآلوسى أساتذة عظماء كان له أيضا تلاميذ عظماء حظوا بشهرة كبيرة وعظمت مكانتهم بالتلمذة على يد الإمام الآلوسى - رحمه الله - وتلاميذ الآلوسى لا يحصون كثرة ، ومن أشهرهم :

الشاعر الشهير عبدالغفار الأخرس ، والعلامة محمد أمين الواعظ ، والشيخ عبدالرزاق أفندى ابن محمد أمين ، والشيخ محمد بن حسين آل عبداللطيف البغدادي ، والعلامة عبدالسلام الشواف ، والشيخ عبدالفتاح الشواف ، والشيخ محمد سعيد الأخفش ، والعلامة أحمد القيماقجي ، وغيرهم الكثير^(٩) .

[٦] مكانته العلمية :

كان أبو الثناء إمام العربية والفقه والتفسير في زمانه ، وقد عين مفتياً للحنفية ببغداد عام ١٢٥٢هـ ، وكان شعلة وقادة لايفتر عن الدرس والتدريس حتى أعاد إلى بغداد مجدها العلمي والثقافي . وكان - رحمه الله - محترما جليل القدر ، وقد سافر إلى استانبول سنة ١٢٦٢هـ من أجل إعادة التولية على الأوقاف المرجانية إليه ، وهناك اجتمع بكبار العلماء ، وقُلم تفسيره «روح المعاني» إلى السلطان ، ومنحه السلطان الوسام المرصع العالي الشأن عام ١٢٦٩هـ واجتمع أثناء سفره بعلماء البلدان التي مر بها ، وكتب بذلك كتابين ضمنهما ما لقيه في سفره ، وما حصل له من المناقشات والمناظرات وعُين خطيباً في الحضرة الأعظمية بعد وفاة والده ثم نقل إلى الحضرة القادرية^(١٠) .

(٧) أنظر الإمداد شرح منظومة الإسناد لأكرم عبدالوهاب ط دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٨) راجع حديقة الورود ٢٥/١ .

(٩) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ٥٥٧/١ .

(١٠) جبهة الخطاطين البغداديين ٦٤٨/٢ .

وكان الآلوسی - رحمه الله - مبجلاً يحترمه العلماء والأعيان والوزراء وقد مدحه كثير من الشعراء وقرظوا كتبه منهم :

الشاعر عبد الباقي العمري ، وعبد الغفار الأخرس ، وعبد الحميد الأطرقجي ، وصالح التيمي ، وجابر الكاظمي ، وغيرهم ، وقد جمع تلميذه الأديب عبد الفتاح الشواف وابنه أبو البركات نعمان خير الدين تلك المدائح في كتاب كبير في مجلدين وسمياه «حديقة الورود في مدائح أبي الثناء محمود»^(١١) .

[٧] ثناء العلماء عليه :

* قال عنه الشيخ بهجة الاثرى وقد عدّه من الطبقة الأولى لآل الآلوسی :
هو المظهر الأكبر لنبوغ الأسرة الآلوسية ، إمام مفسر ومحدث وفقه ، ولغوى وأديب وشاعر ، ومنشئ بارع أخذ العربية والحديث والفقه والفرائض والمنطق عن أبيه وعن نفر من أعيان علماء بغداد^(١٢) .

* ذكره وليد الأعظمي بين خطاطي بغداد فقال عنه :
كان أبو الثناء آية في الذكاء وله حافظة عجيبة كان يقول : «ما استودعت ذهني شيئاً فخانني ، ولادعوت فكري إلا أجانني» وقد أخذ فنون الخط على سفيان الوهبي ، ونال إجازته . وخط الآلوسی كأنه اللؤلؤ المنشور وبخاصة خط التعليق والنسخ^(١٣) .
قال عنه العلامة الكتاني :

هو مفتي بغداد ، خاتمة المحققين : الشهاب محمود بن عبد الله الآلوسی^(١٤) .

[٨] محنته :

تعرض الآلوسی لمحنة شديدة بسبب نبوغه وتفوقه على أقرانه وعلماء عصره ، وذلك عندما تولى محمد نجيب باشا الولاية على بغداد فأوقع الحساد بينهما وشوا به عند الوالي فعزله عن منصب الإفتاء واتهمه بالتقرب إلى قنصل فرنسا في بغداد ، وقد حبس الشيخ الآلوسی في محلة الشيخ عبد القادر سنة ونصفاً ، ويرجع بعض الدارسين سبب ذلك إلى وشاية له عند الوالي بانتسابه إلى السلفية التي يعتبرها الأتراك أعدى أعداء المذهب الحنفي وللطرق الصوفية ، ولذلك كتب الإمام الآلوسی في مقدمة كتابه معتذراً للصوفية وأنه لم يكن يكره الصوفية . ولما حقد عليه الوزير علي رضا باشا سعى أتباع الطريقة النقشبندية عنده فعفا عنه وأمره بالجلوس في التكية الخالدية^(١٥) .

(١١) السابق ٦٤٩/٢ ، موسوعة الحضارة الإسلامية ص ١٤ .

(١٢) موسوعة الحضارة ص ١٣ .

(١٣) جهمرة الخطاطين البغداديين ٦٤٨/٢ .

(١٤) الإمداد شرح منظومة الإسناد ٧٦/١ .

(١٥) راجع حديقة الورود ٢٥/١ .

واشتدت محنة الالوسى في فترة حتى ضاق وقل الأصدقاء والأعوان وأصابه العثار وانعدم في بيته الدرهم والدينار بعد أن عزل من منصبه وأخذت منه أوقاف مدرسة المرجان فصار كما قال : حتى إنه كاد - على حد تعبيره - أن يأكل الحصى الذي تفرش به المساجد^(١٦) .

وطالت أيام محنته وساءت معيشته فلم يجد بداً من الارتحال إلى دار الخلافة (استانبول) ليعرض حاله على الخليفة ، وكان قد أتم تفسيره فاصطحبه معه وسيلة إلى بلوغ مراده ، وكان ذلك في غرة جمادى الآخرة ١٢٦٧هـ وعمره حوالى خمسين عاماً - فمر بالموصل فجزيرة ابن عمر فأمد فأرزن الروم فسيواس فتوقات فصامون على البحر الأسود ، ومنها ركب الباخرة إلى دار الخلافة فحل محلاً كريماً من شيخ الإسلام محمد عارف حكيم فأشار عليه أن يكتب إلى الصدر الأعظم مذكرة عن حاله ، وما يريه ، وأعجب الصدر الأعظم بما كتب ، وصدرت إرادة الخليفة عبدالمجيد بمنحه مالا جزيلاً في كل عام ، وآب إلى بغداد بعد أن مكث في دار الخلافة واحداً وعشرين شهراً^(١٧) .

[٩] مؤلفاته واثاره العلمية :

ألف الإمام الآلوسى - رحمه الله - رسائل عديدة ومؤلفات جلييلة القدر ، ولكن أشهرها وأعظمها تفسيره للقرآن المسمى : «روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني» وتناولت مؤلفاته معارف متنوعة كالأدب والشعر والتفسير والفقه والمنطق والتاريخ واللغة وغير ذلك^(١٨) ، وأهم مؤلفاته هي :

- (١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .
- (٢) الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية .
- (٣) نهج السلامة إلى مباحث الإمامة .
- (٤) الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية .
- (٥) سفرة الزاد لسفرة الجهاد .
- (٦) غرائب الاغتراب ونزعة الألباب .
- (٧) نشوة الشمول في السفر إلى استانبول .
- (٨) نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام ويتضمن رحلته من القسطنطينية إلى بغداد .
- (٩) شهى النعم في ترجمة ولى النعم .
- (١٠) شجرة الأنوار ونور الأزهار .
- (١١) كشف الطرة عن الغرة .

(١٦) الموسوعة الذهبية نقلاً من غرائب الاغتراب ص ٢٥ .

(١٧) دراسات في التفسير والمفسرين د . عبد القهار داود ص ١٤٨ .

(١٨) التاريخ والمؤرخون العراقيون ص ١٩١ .

- (١٢) الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية في مدح الإمام على .
 (١٣) الفيض الوارد في مريثة مولانا الشيخ خالد .
 (١٤) حاشية شرح القطر لابن هشام في النحو .
 (١٥) النفحات القدسية^(١٩) .
 (١٦) ومن آثاره الفنية الرائعة نسخ (صحيح الإمام البخاري)^(٢٠) .

[١٠] وفاته :

بعد أن عاد من دار الخلافة لم تطل أيامه فقد أصيب - رحمه الله بالحمى بعد مطر شديد أصابه في منطقة «الزاب» بين «أربيل وكر كوك» فمرض مرضاً شديداً حتى لم يستطع القيام والقعود^(٢١) وتوفي أبو الثناء - رحمه الله - قبيل المغرب من يوم الجمعة ٢٥ من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين وألف في داره التي هي اليوم (مدرسة التفيض) في العاقولية ، وتولى غسله تلميذه العالم الفاضل السيد محمد أمين الواعظ ، وشيع صباح السبت ، وغلقت الأسواق في بغداد ، وشيع بموكب حافل مهيب ، ودفن في قبر والدته (صاحبة) بنت الشاعر العلامة الشيخ حسين العشاري في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، ووردت البرقيات والرسائل بالتعزية من مختلف أقطار العالم الإسلامي ورثاه جمع غفير من العلماء والأدباء والشعراء^(٢٢) .

[١١] مزايا تفسير الآلوسي :

يلخص لنا فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي - رحمه الله - مزايا تفسير الإمام الآلوسي «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» فيقول :

وهذا التفسير من أشد الكتب نقداً للإسرائيليات ، وعيباً على من توسعوا في أخذها وحشوا بها تفاسيرهم .

ثم يستطرد الشيخ الذهبي قائلاً :

وكأنى بالآلوسي وهو يكتب تفسيره الذي استمده من أكثر تفاسير من تقدمه من العلماء هاله كثرة ما في معظمها من إسرائيلييات وأخبار لا أصل لها ، فنقلها عن هذه الكتب لا عن تصديق لها ، ولا عن بها ، وإنما نقلها لينبه على خطئها ، ويحذر من تصديقها حتى لا ينجذع بها من يرون صحة كل ما في هذه التفاسير ، لأنها من عمل علماء أجلاء وسادة فضلاء^(٢٣) .

(١٩) الموسوعة الذهبية ٥٥٨/١ وموسوعة الحضارة ص ١٤ .

(٢٠) جهرة الخطاطين البغداديين ٦٤٨/٢ .

(٢١) دراسات في التفسير والمفسرين د. عبد القهار داود ص ١٤٨ .

(٢٢) راجع جهرة الخطاطين البغداديين ٦٥٠/٢ ، الموسوعة الذهبية ٥٥٨/١ .

(٢٣) أنظر الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٣٧ .

[١٢] منهجه في التفسير :

يتمثل في نقطتين :

١ - موقفه من المتشابه والنسخ ، فالآلوسی يرى أن النسخ قد وقع خلافا لأي مسلم الذي ينفي وقوعه فهو يستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ (البقرة)

٢- موقفه من المسائل الاعتقادية ، الآلوسی يرد على من خالف الكتاب والسنة في معتقده وأهل الفرق والبدع ويرد على المعتزلة أيضا^(٢٤) .

[١٣] موقفه من الإسرائيليات :

ينعى الآلوسی على من يروى الإسرائيليات من العلماء والمفسرين ويعتبر ذلك منقصة للعلم وخطأ للكذب بالصدق وضياعا للحقيقة في متاهات الأسماء والأرقام والخرافات^(٢٥) .

[١٤] موقفه من المسائل الفقهية :

يعرض الإمام الآلوسی المسائل الفقهية لأصحابه وأدلتها ، ويرجع الرأي الذي يراه ، وغالبا ما يرجع رأي الأحناف في المسائل الكثيرة ، وينعى على التقليد حيث يقول : وما على إذا خالفت في بعض المسائل مذهب الإمام أبي حنيفة - رضى الله عنه - لأدلتها التي لا تكاد تحصى ، فالحق أحق بالاتباع والتقليد في مثل هذه المسائل من سنن العوام^(٢٦) .

[١٥] التصوف :

يستدل على اهتمامه بآراء الصوفية والتزام اصطلاحاتهم وآرائهم أنه ذكرهم في مقدمة كتابه ، ولعل في ذلك كما ذهب بعض الباحثين أنه أراد بذلك دفعا لكل وشاية يوشى بها حاسدوه من كراهة للتصوف أو محاربتهم لهم^(٢٧) .

رحم الله الإمام الآلوسی والأئمة العاملين وجعلنا الله ممن يحفظون دين الله ويحافظون عليه ويصونونه ومن جنوده حفظة القرآن والسنة ، وتقبل الله منا ومنكم صالح أعمالنا .
والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

(٢٤) دراسات في التفسير والمفسرين ص ١٥٠ .

(٢٥) السابق ص ١٤٨ .

(٢٦) أنظر تفسير الآلوسی ط دار الشعب ١١٧/٩ .

(٢٧) دراسات في التفسير والمفسرين ص ١٥٢ .



عناية الإسلام بالشباب

وَبَسَّ

أَنْفُورٍ

النَّبِوةِ

لفضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لن تزول
قدما عيد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيم^(*) أبلاه ، وعن عمره فيم أفناه
وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق » رواه الطبراني - جامع الأحاديث للسيوطي
ج ٥ ص ٣٧٣ .

٢ - وعن معاذ - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لا تزول
قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه ، وعن
ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق » ، وعن علمه ماذا عمل فيه » - رواه الطبراني والبيهقي
وغيرهما جامع الأحاديث ج ٧ ص ٢٧٦ .

(*) جاءت كلمة (فيم) في النص بالألف .

اليان

الشباب في الأمة هم عماد نهضتها ، ورمز مجدها وعزتها ، وهم قوة اليوم وأمل الغد ، بسواعدهم تبنى الأوطان ، وبعزائهم ترد عن الأمة عاديات الأيام ، ولهذا أشاد الإسلام بدور الشباب وبطولته في مجالات الخير والهدى :

ففي مجال العقيدة السليمة يضرب القرآن المثل بأصحاب الكهف . وقد راعهم ماعليه قومهم من الضلالة ، فخرجوا من أسار التقليد الى رحاب الحقيقة المشرقة يقول المولى - عز وجل :

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

سورة الكهف - آية : ١٣/

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : « ما أتى الله - عز وجل - عبده علما إلا شابا ، والخير كله في الشباب » . ثم قرأ هذه الآية .
وقول الله - تعالى - على لسان قوم ابراهيم -

عليه السلام - :
﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾

سورة الأنبياء - آية : ٦٠/

وقال في شأن يحيى - عليه السلام - :
﴿وَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾

سورة مريم/ ١٢

لقد عنى الرسول - صلى الله عليه وسلم - برعاية الشباب واعتنى بهم عناية فائقة . لأنهم أقرب إلى الفطرة السليمة ، لم تدنسهم الأهواء ، ولم تفسد طباعهم الأغراض ، ولم تنحرف بهم يد الفساد عن طريق الجادة المستقيمة :

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - فيما رواه البخارى ومسلم - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما من مولود إلا يولد على

الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »

ثم يقول أبوهريرة : اقرأوا إن شئتم

﴿فَأَقْصِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ

اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِي يُقَيِّدُ﴾ سورة الروم - ٣٠

ولقد أوصى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالشباب خيرا ، لأنهم أرق أفئدة ، ولأنه حين دعا إلى الله حالفه الشباب وخالفه الشيوخ ، ذلك أن أكثر الشيوخ تمسكوا بموروثاتهم عن الآباء والأجداد .

ولقد عرف التاريخ نماذج للشباب المسلم ، منهم : على بن أبى طالب الذى دخل على النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن ثمانى سنوات - فوجده يصلى ، فقال : ما هذا ؟ فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : هذا دين الله الذى بعث به رسوله ، فأدعوك أن تؤمن بالله ، وتكفر باللات والعزى . فقال على : هذا لم أسمع به من قبل فلست بقاض أمرا حتى أحدث أباطال . فخشى النبى أن يؤثر أبوطالب في ولده على فقال : إما أن تسلم الآن ، وإلا فاكتم ، فكتم على ما رأى ، ولكنه بات ليله يفكر في هذا الدين ، وما أصبح الصباح حتى بادر وأسلم لله رب العالمين .

ذكره في حياة الصحابة للكاند هلوى (٤٨/١) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٤/٣) ، كلاهما نقلًا عن ابن إسحاق .

وهذا - أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - بوليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قيادة الجيش لحرب قضاة ، وتحت إمرته شيوخ الصحابة وهو في مقتبل الشباب ، وينتقل الرسول

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

قال شيوخ الصحابة: إن الله يقول
لرسوله: إذا أتم الله عليك نعمة فتح مكة فاشكره
واستغفره وسبحه . فقال عمر — رضى الله عنه :
وماذا تقول يا ابن عباس ؟ قال : ذلك أجل
الرسول — صلى الله عليه وسلم — يقول الله
— تعالى — لنبيه : إذا أتم الله الفتح ودخل الناس في
دين الله أفواجا، فقد تمت رسالتك ودنا أجلك
فاستعد للأخرة بالاستغفار والتسبيح والحمد على
هذه النعمة . فقال عمر : ما أرى إلا رأيك .
وهناك علم كبار الصحابة لماذا يقدمه عمر في
مجلسه .

هذه مثل عليا لشباب سلفنا الصالح في مجالات
الخير والصالحات التى أساسها منهج الإسلام
الصحيح .

ولا على شبابنا — اليوم — إلا أن ينهج نفس
النهج ، وهذه وصايا لقمان الحكيم لابنه فيما يقصمه
سبحانه : ﴿١﴾

لَقَمْنُ لَابْنِهِ، وَهُوَ عِظُهُ، يَنْبَغِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَضَّلَهُ، فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ
إِلَى الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٥﴾ يَبْنِيْ أَقْرَبُ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ
بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ

— صلى الله عليه وسلم — إلى الرفيق الأعلى ،
فيمنضى أبوبكر — رضى الله عنه — قيادة أسامة
ويخرج لتوديعه راجلا وأسامة راكبا ، فيقول
أسامة : يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن
فيقول أبوبكر : والله لا تنزل ووالله لا أركب ،
وما على أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة .

ذكره الطبري في تاريخه (٢٢/٣) .

ونرى درسا في البطولة والعقيدة الصحيحة من
رافع من خديج حين يقف على أطراف قدميه كى
يبدو كبيرا مخافة أن يرده الرسول — صلى الله عليه
وسلم — عن أحد لصغره فلما سأله النبي — صلى
الله عليه وسلم — ماذا يحسن من فنون القتال ؟ —
فيقول : الرمي — فيجيزه الرسول — عليه الصلاة
والسلام — .

وها هو سمرة بن جندب — رضى الله عنه —
يكي حين رده الرسول — صلى الله عليه وسلم —
يوم أحد ويقول : يا رسول الله ، قبلت رافعا
وتردني ولو صار عني لصرعته فيأذن له الرسول
— صلى الله عليه وسلم — فتصارعا وغلب سمرة
رافعا . فأجازته النبي — صلى الله عليه وسلم .
أورده ابن هشام في سيرته (٥٨٦/٣) .

وفي مجال العلم والمعرفة : نجد عبدالله بن
عباس — رضى الله عنهما — ينال تقدير أبى بكر
وعمر — رضى الله عنهما — وتقديمه في مواقف
على مشيخة المهاجرين والأنصار . لقد قدم عمر
رضى الله عنه — في مجلسه ابن عباس وهو شاب
على شيوخ الصحابة . تكريما له لما يعلم من تفوقه
على غيره في تأويل القرآن الكريم ، وأراد أن يبين
ذلك ، فسأل جلساءه عن معنى قول الله — تعالى :
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ

يقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيما أخرجه أحمد وأبو داود : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

إن القرآن الكريم يشيد بقوة سيدنا موسى — عليه السلام — ويضرب المثل الرفيع بأمانته ومروءته إذ يقول :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا .. ﴾ إلى قوله :

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعَجَزَ الْقَوَى الْأَمِينُ ﴾ .

سورة القصص (الآيات - ٢٣ - ٢٦)

إن الالتزام بالتعاليم الإسلامية ، والإيمان بقيم الدين وقواعده السلوكية والأخلاقية هو مصدر الأمن والسعادة وعلى المجتمع — وخاصة أجهزة الإعلام — أن يراقبوا الله فيما ينشر ويذاع ويعلن ليكون أرفع من رث المعارف، وقبيح الصور، وقضايا الجنس التي تحرض على الفسق والفجور . قال عبدالله بن عمر — رضى الله عنهما — إن

شيطان الإنس أشد على من شيطان الجن ، فإني أستعيذ بالله من شيطان الجن فيعبدني منه ، وشيطان الإنس يجئني فيجرني إلى المعاصي جرأاً « فهلاً عشنا مع هدايات الإسلام — قرآنا وسنة — وتاريخ الأسلاف الذين طبقوا تعاليم دينهم في كل مناحي حياتهم . وأحسنوا فكان النصر لهم والفوز برضا ربهم .

إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٨﴾

(سورة النحل)

مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْبِرْ عَلَىٰ مَا لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

سورة لقمان الآيات - ١٣ - ١٩

وإذا عشنا مع سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نجد أسمى آداب السلوك قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — في وصيته : « اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وغضوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم » رواه أحمد وابن حبان .

وفي مجال الغريزة : نجد نماذج عليا عرفها المجتمع الإسلامى في عصوره الواعية البريئة من الانحراف والانحلال ، وفي هذا السبيل يعرض القرآن الكريم مثلاً أعلى للشباب يعلمهم كيف يكون الاستعلاء على نداء الغريزة ، ودواعى الفتنة وكيف يستعصون على مكاييد الشيطان :

وهذه قصة يوسف — عليه السلام — مع امرأة العزيز التى راودته عن نفسه فاستعصم ورضى بالسجن ولم يرض لنفسه الفسوق والوقوع فيما حرمه الله .

﴿ وَلَقَدْ زَوَّجْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَاءِ امْرَأَتِهِ لَيَنَّسْجَنَ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ .

سورة يوسف

وكما يوجه القرآن إلى الاستعلاء على دواعى الفتنة والتسامى بالغريزة ، والاستعفاف بالعبادة التى تملأ القلب بالطمأنينة وتذهب وساوس الشيطان ترشدنا السنة إلى الطريق العملى لذلك ،



كتاب

أمرات النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

(مخطوط نادر لابن عبيد البغدادى)



٣

إعداد وتقديم
د/محمد عبد الحكيم محمد

روى البيهقى فى دلائل النبوة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما ، فأخرجت من بين أبوى ، فلم يُصبنى شىء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى ، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً^(١) .
و يقول كذلك الإمام البوصيرى فى برده :
أبان مولده عن طيب غنصره ياطيب مبتداً منه ومُختَم

(١) راجع الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى - ج ١ ص ١٠٧

(بن فهر)

وأُمُّه^(٨٤) : جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاير بن زُيد بن مالك بن عياض بن جرهم ،
ويقال : بل جندلة بنت الحارث^(٨٥) بن جندل^(٨٦) بن مضاير بن الحارث .
وأُمُّها^(٨٧) : جندلة بنت مالك بن عبد الله بن إلياس بن مالك بن دؤس .
وأُمُّها^(٨٨) : الحنساء بنت مُتَعَشِير بن أسد بن عبادة بن عمرو بن عامر بن الحارث بن
مضاير بن الحارث بن عوايه بن غاموق بن جرهم^(٨٩) .

(بن مالك)

وأُمُّه^(٩٠) : عكرشة^(٩١) بنت عدوان ، وهو الحارث بن قيس^(٩٢) بن عيلان بن مضر .
وأُمُّها^(٩٣) : ماوية بنت سويد بن غطريف^(٩٤) ، وهو حارثة بن امرئ القيس بن مازن بن
الأزد .

(بن النضر)

وأُمُّه^(٩٥) : بُرة بنت مر بن أذ بن طابخة بن إلياس بن مضر ،
(وأُمُّها : عاتكة بنت الأزد بن الغوث)^(٩٦) .

-
- (٨٤) وهي الجدة الأولى لابن غالب من جهة أبيه .
(٨٥) وفي الطبري ص ١١٠٢ ، عن ابن اسحق ، أمه جندلة بنت الحارث بن مضاير بن عمرو الجرهمي ، وعن أبي عبيدة ،
أمه : سلمى بنت أذ بن طابخة ، وقيل : إن أمه : جميلة بنت عدوان بن بارق من الأزد .
(٨٦) وفي الطبقات ص ٣٥ : بن جندلة .
(٨٧) وهي الجدة الأولى لابن فهر من جهة أمه .
(٨٨) وهي الجدة الثانية لابن فهر من جهة أمه .
(٨٩) وفي الطبقات ص ٣٥ : وأُمُّها : هند بنت الظليم بن مالك بن الحارث بن جرهم .
وعاموق بن جرهم : في الطبقات ص ٣٥ ، عاموق بن يقطن من جرهم .
(٩٠) وهي الجدة الأولى لابن فهر من جهة أبيه .
(٩١) عكرشة : في الخبر ص ٥٠ ، عاتكة ، وهي عكرشة ، وهي الحصان ، وفي الطبري ص ١١٠٣ ، وعند ابن اسحق ،
عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، وقيل إن عكرشة : لقب عاتكة ، وقيل : إن أمه هند بنت فهم بن عمرو بن
قيس بن عيلان .
(٩٢) الحارث بن قيس : في الطبقات ص ٣٦ ؛ الحارث بن عمرو بن قيس ، وفي الخبر ص ٥٠ ، عدوان ابن عمرو بن
قيس .
(٩٣) وهي الجدة الأولى لابن مالك من جهة أمه .
(٩٤) غطريف : في الخبر ص ٥٠ ، الغطريف .
(٩٥) وهي الجدة الأولى لابن مالك من جهة أبيه .
(٩٦) ما بين القوسين زيادة نقلًا من الخبر ص ٥٠ .

بن مضر

وأُمُّهُ جَذَلَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُضَافٍ بْنِ رَبِيعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عِيَاضِ
 بْنِ جَرْهَمٍ وَثِقَالُ بْنُ جَذَلَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جَذَلَةَ بْنِ مُضَافٍ بْنِ
 الْحَارِثِ ۝ وَأُمُّهَا جَذَلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْيَاسِرِ بْنِ آلِ
 بْنِ دُوسٍ ۝ وَأُمُّهَا الْخَنَسَاءُ بِنْتُ مَغْسَمٍ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ
 عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُضَافٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْنَةَ بْنِ
 عَامِرِ بْنِ جَرْهَمٍ ۝

بن مالك

وَأُمُّهُ عَمْرُوشَةُ بِنْتُ عَوْزَانَ ۝ وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ بْنِ
 مُضَرَ ۝ وَأُمُّهَا مَأْوِيَةُ بِنْتُ شُرَيْبِ بْنِ شَطْرٍ بَقِيَّةٍ وَهُوَ حَارِثَةُ بْنُ
 امْرِئِيٍّ الْقَيْسِ بْنِ مَارِ بْنِ الْحَارِثِ ۝ ۝ ۝

بن النضر

وَأُمُّهُ بُرَّةُ بِنْتُ مَرْزُوقِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ الْيَاسِرِ بْنِ مُضَرَ ۝ ۝

بن كنانة

وَأُمُّهُ عَوْنَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ بْنِ مُضَرَ وَثِقَالُ بْنُ
 هَيْدَرٍ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ ۝ وَأُمُّهَا دَعْدَةُ بِنْتُ الْيَاسِرِ بْنِ مُضَرَ ۝

بن خزيمه

(بن كِنَانَة)

وأُمُّه^(٩٧) : عَوَانَةُ بنت سَعْد بن قيس بن غِيلَانَ بن مُضَرّ ، ويقال : بل هِنْد بنت عمرو بن قيس^(٩٨) بن غِيلَانَ .
وأُمُّهَا^(٩٩) : دَعْد بنت إلياس بن مُضَرّ .

(بن خُزَيْمَة)

وأُمُّه^(١٠٠) : سَلَمَى بنت أسَلَم بن الحاف بن قُضَاعَة .

(بن مُدْرِكَة)

وأُمُّه^(١٠١) : لَيْلى (وهي خِنْدَف^(١٠٢)) بنت حُلْوَان بن عِمْرَان بن الحاف بن قُضَاعَة .
(وأُمُّهَا^(١٠٣) : صَرِيَة بنت ربيعة بن نزار)^(١٠٤) .

(بن إِيَّاس)

وأُمُّه^(١٠٥) : الرُّبَاب بنت جَيْدَة بن مَعَد بن عَدْنَانَ .

(ابن مُضَرّ)

وأُمُّه^(١٠٦) : سَوْدَة بنت الدِّيث (أو بنت عك^(١٠٧)) بن عَدْنَانَ .

(بن نِزَار)

وأُمُّه^(١٠٨) : مُعَانَة بنت جَوْشَم بن جَلْهَة (أو جلهمة بن عمرو بن برة بن جُرْهُم)^(١٠٩) بن عمرو بن هُلَيَّيْنَة بن دَوْه بن جُرْهُم .

-
- (٩٧) وهي الجدة الأولى لابن النضر من جهة أبيه .
(٩٨) هند بنت عمرو بن قيس : في الطبقات ص ٣٦ والطبرى ص ١١٠٦ ، هي : هند بنت سعد بن قيس .
(٩٩) وهي الجدة الأولى لابن كنانة من جهة أمه .
(١٠٠) وهي الجدة الأولى لابن كنانة من جهة أبيه .
(١٠١) وهي الجدة الأولى لابن خزيمه من جهة أبيه .
(١٠٢) راجع ما بين القوسين في الطبقات ص ٣٦ .
(١٠٣) وهي الجدة الأولى لابن مدركة من جهة أمه .
(١٠٤) راجع هذه الزيادة التي بين القوسين في الطبقات ص ٣٦ ، والطبرى ص ١١٠٧ ، وبها سُمِّي « ماء ضرية » الذي فيما بين مكة والباح .
(١٠٥) وهي الجدة الأولى لابن مدركة من جهة أبيه .
(١٠٦) وهي الجدة الأولى لابن إلياس من جهة أبيه .
(١٠٧) في الطبقات ص ٣٦ ، والطبرى ص ١١٠٨ ، الديث : الريث .
(١٠٨) وهي الجدة الأولى لابن مضر من جهة أبيه .
(١٠٩) في الطبقات ص ٣٦ تنمة النسب هكذا كما ما بين القوسين .

وَأُمُّ سَلْمَى بِنْتُ أَسْلَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قُصَاعَةَ ٥
 ٥ بِنْتُ مُدْرِكَةَ ٥
 وَأُمُّ بِلَلَى بِنْتُ جُلُوَانِ بْنِ عَمْرٍاءَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قُصَاعَةَ ٥
 ٥ بِنْتُ الْيَاسِ ٥
 وَأُمُّ الزَّيَّابِ بِنْتُ جَيْدَةَ بِنْتُ مَعْدٍ بِنْتُ عَدْنَانَ ٥
 ٥ بِنْتُ مَضَرَ ٥
 وَأُمُّ سُودَةَ بِنْتُ الْوَيْثِ بِنْتُ عَدْنَانَ ٥
 ٥ بِنْتُ نَزَارٍ ٥
 وَأُمُّ مَعَانَةَ بِنْتُ جَوْشَمِ بْنِ حُلَيْمَةَ بِنْتُ عَزْرَةَ بِنْتُ هُلَيْمَةَ بِنْتُ وَدْعَةَ بِنْتُ حُرْمَةَ ٥
 ٥ بِنْتُ مَعْدٍ ٥
 وَأُمُّ مَهْدُودَةَ بِنْتُ الْوَيْثِ بِنْتُ جُلَيْمِ بْنِ جُلَيْمِ بْنِ جَائِرِ بْنِ الْوَيْثِ ٥
 ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

(وَأُمُّهَا^(١١٠) : سلمى بنت الحارث بن مالك بن غنم من لحم)^(١١١) .

(بن معد)

وَأُمُّهَا^(١١٢) : مهْدُودَةُ بِنْتُ الْوَيْثِ (أَوِ الْوَيْثِ^(١١٣)) بن جُلَيْمِ بْنِ جَدْنِسٍ^(١١٤) بن جَائِرِ بْنِ
 إِزْمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ .

يتبع

(١١٠) وهي الجدة الأولى لابن نزار من جهة أمه .

(١١١) كذا في الطبقات ص ٣٦ بهذه الزيادة التي بين القوسين .

(١١٢) وهي الجدة الأولى لابن نزار من جهة أبيه .

(١١٣) كذا في الطبری ص ١١١١ .

(١١٤) ويقال : جلحب بن طسم ، وقيل : ابن الطوسم من ولد يقشان بن ابراهيم .

حدث في جمادى الأولى

إعداد الأستاذ/ أحمد قحى الدين

...

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .



● وفيه من عام ٨٥٧ هـ كتب السلطان العثماني محمد الفاتح إلى الإمبراطور البيزنطي قسطنطين يخبره بأنه لو سلم القسطنطينية طوعا يتعهد له بعدم مس حرية الأهالي أو أملاكهم وأن يعطيه جزيرة مورو، فلم يقبل قسطنطين .

● وفي عشرين من جمادى الأولى ٨٥٧ هـ أعلن السلطان العثماني محمد الفاتح الحرب على قسطنطين إمبراطور بيزنطة وزحفت جيوشه على القسطنطينية في نفس اليوم تمهيدا لفتحها .

● وفي ٢١ من جمادى الأولى لعام ٩٥٠ هـ استولت جيوش السلطان العثماني سليمان القانوني بقيادة خير الدين باشا على مدينة « نيس » على ساحل فرنسا ، ولكنها انسحبت منها لاحقا بعد وقوع خلافات بين قادة الجيش العثماني .

● وفي ١٧ من جمادى الأولى لعام ٩٧٩ هـ هُزِمَ الأسطول العثماني في معركة « ليبانت البحرية » أمام قوات تحالف جمعت : البندقية وأسبانيا ورأس الفاتيكان وذلك بعد أن كان الأسطول العثماني قد تمكن من الاستيلاء على عدد من المدن الإيطالية على البحر الإدراتيكي .

● وفي غرة جمادى الأولى ٩٥٤ هـ تم توقيع معاهدة الصلح بين السلطان العثماني سليمان القانوني ، والإمبراطور النمساوي « فرديناند » وذلك بعد هزيمة الجيوش النمساوية التي كانت قد حاولت انتزاع المجر من تبعتها للدولة العثمانية أمام جيوش العثمانيين ، ونص الصلح على إقامة هدنة مدتها خمس سنوات على أن يدفع فرديناند جزية سنوية مقدارها ثلاثين ألف (دوكا) وأن تبقى المجر تحت رعاية الدولة العثمانية ، وقد ظلت شروط

● في جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة غزا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — العشيرة ببطن ينبع حيث أقام بها بقية الشهر وليالي من جمادى الآخرة ثم رجع ولم يلق كيدا .

● وفيه من السنة الرابعة للهجرة غزا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — غزوة ذات الرقاع يريد محارب وبنى ثعلبة بن سعد بن غطفان واستعمل على المدينة أباذر الغفاري ، فسارحتى بلغ نخلا فلقى جمعا من غطفان ولم يكن بينهم قتال .

● وفيه من السنة السادسة للهجرة خرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قاصدا بني لحيان ليأخذ ثار أصحاب الرجيع، فسار حتى نزل بلادهم في واد يقال له : (غران) فوجدهم قد تحصنوا في رؤوس الجبال ، فتركهم وركب في مائتي فارس حتى نزل (عُسْفان) وبعث فارسين حتى نزلا (كُرَاع الغميم) ثم كَرَّا راجعين ، ثم قفل ﷺ إلى المدينة .

● وفي ٢٧ من جمادى الأولى من السنة الثالثة عشرة للهجرة استطاعت جيوش المسلمين بالشام أن توقع الهزيمة بجيوش الروم في « أجنادين » ، وكان « ماهان » قائد الجيوش الرومية قد ربط جزءا ضخما من جيوشه — تقدره المصادر بثمانين ألفا — بالحديد والحبال لكيلا يفروا وشهدت هذه المعركة قدوم خالد بن الوليد من العراق إلى الشام استجابة لأمر الخليفة أبي بكر الصديق — رضى الله عنه — حيث كان لقدومه أكبر الأثر في انتصار المسلمين في هذه المعركة .

هذه المعاهدة قائمة حتى ٢٤ من رجب سنة ١١١٠هـ عندما وقعت معاهدة (كارلوفتس) التي تنازلت الدولة العثمانية بموجبها عن المجر للنمسا .

● وفي ٢٥ من جمادى الأولى ١٠٨٣هـ عُقدت معاهدة (بوزاكس) بين بولونيا ، والدولة العثمانية، وفيها تنازل ملك بولونيا عن بعض الأقاليم التابعة له للدولة العثمانية ، ودفع جزية سنوية قدرها مائتان وعشرون ألف (بندق) ذهبا ، بعد أن ألحق به السلطان العثماني سليمان القانوني — الذي قاد القوات العثمانية بنفسه — الهزيمة ، واستولى على مدينة «لمبرج» .

● وفي ٢٤ من جمادى الأولى ١١٢٥هـ وقعت معاهدة (أدرنة) بين الدولة العثمانية وروسيا بعد قيام الحرب بين الدولتين بسبب إخلال الأخيرة بشروط معاهدة (فلكرن) واضطرت روسيا في معاهدة (أدرنة) — بعد اندحار جيوشها — إلى التنازل للدولة العثمانية عما لها من الأراضي على البحر الأسود .

● وفي ١٥ من جمادى الأولى ١٢٠٦هـ وقعت معاهدة (ياش) بين الدولة العثمانية وروسيا بواسطة إنجلترا وبروسيا وهولندا، ونصت على أن تمتلك روسيا (القرم) نهائيا وجزءا من بلاد «القوقان وبسارابيا» والأقاليم الواقعة بين نهري (بوج) و(دينستر) بحيث يصبح نهر (دينستر) فاصلا بين الدولتين ، وأن تتنازل روسيا للدولة العثمانية عن مدينة «أوزي» .

● وفي غرة جمادى الأولى ١٢٢٢هـ وقعت معاهدة (تلسيت) بين فرنسا وروسيا، وجاء في البند الثاني والعشرين وما بعده منها أن تكف

روسيا عن محاربة الدولة العثمانية حتى يتوسط نابليون بين الطرفين ، وأن تخلى جيوش روسيا ولايتي : الأفلاق والبغدان دون أن تدخلها الجيوش العثمانية حتى يتم الصلح نهائيا، وإن لم يقبل الباب العالي توسط فرنسا لتحديد فرنسا مع روسيا على سلخ جميع الولايات العثمانية بأوروبا عدا الأستانة وما حولها وتقسيمها فيما بينهما مع إرضاء النمسا بجزء يسير .

● وفي ١٦ من جمادى الأولى ١٢٢٧هـ وقعت معاهدة بوخارست بين الدولة العثمانية وروسيا، والتي قضت باحتفاظ الدولة العثمانية بالأفلاق والبغدان وبلاد الصرب .

● وفي ٨ من جمادى الأولى ١٢٤٤هـ عُقد «مؤتمر لندن» بين فرنسا وروسيا وإنجلترا بشأن اليونان التي كانت خاضعة للسيادة العثمانية، واتفقوا على استقلال (المورة) ، وجزر (سكلادة) في إطار حكومة مستقلة يحكمها أمير نصراني وعلى أن تدفع الحكومة اليونانية للباب العالي جزية سنوية قدرها خمسمائة ألف (قرش) .

● وفي ٢٠ من جمادى الأولى ١٢٤٧هـ زحف إبراهيم باشا قائد عام الجيوش المصرية على رأس الأسطول المصري إلى مدينة حيفا .

● وفي ٢ من جمادى الأولى ١٢٥٥هـ لجأ أحمد باشا القبودان العام للدونامة التركية بجميع سفنه الحربية إلى الأسكندرية ، وسلمها لمحمد علي باشا وإلى مصر ، موجها ضربة قاصمة للدولة العثمانية بفقدائها لأسطولها الحربي كله .

● وفي ١٦ من جمادى الأولى ١٢٥٥هـ طالب سفراء فرنسا وانجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا الباب العالي بإشراكهم في المسألة المصرية مع عرض وساطتهم بينه وبين محمد علي باشا لحل هذه المسألة .

● وفي ١٨ من جمادى الأولى ١٢٥٥هـ اجتمع سفراء الدول الأوربية بالصدر الأعظم لبحث المسألة المصرية وقرروا إعادة الاجتماع في وقت لاحق بسبب عدم اتفاق الآراء .

● وفي ٢٩ من جمادى الأولى ١٢٧١هـ تصدت جيوش الدولة العثمانية بدعمها فرقة عسكرية مصرية للجيوش الروسية التي اعتدت على حدود الدولة العثمانية ، وانتهت المعركة بهزيمة القوات الروسية في معركة (إيبا توريا) وكان من شهداء هذه المعركة سليم باشا أبوطربوش قائد الفرقة المصرية .

● وفي ٢٧ من جمادى الأولى ١٢٩٢هـ أصدر السلطان العثماني « فرمان » بمنح خديو مصر

● وفي ٢١ من جمادى الأولى ١٢٩١هـ تم تعديل اسم (المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها) إلى : (المملكة العربية السعودية) .

● وفي ٢٠ من جمادى الأولى ١٢٩٥هـ شهدت الأستانة حرائق هائلة دمرت الباب العالي، وأحرقت دائرة شوري الدولة وتوابعها ، ودائرة الأحكام العدلية والتشريفات والداخلية .

● وفي ٨ من جمادى الأولى ١٣٤٣هـ دخل السلطان عبدالعزيز آل سعود مكة المكرمة على رأس جيش ضخم معلنا ضمها إلى ملكه .

● وفي ٧ من جمادى الأولى ١٢٩٣هـ تم تنصيب « السلطان مراد الخامس بن السلطان عبدالمجيد خان خليفة للمسلمين » .

● وفي ١٧ من جمادى الأولى ١٢٩٥هـ اشتعلت الفتنة في الأستانة في محاولة فاشلة لعزل السلطان عبدالمجيد ، وإعادة السلطان المخلوع مراد إلى عرش الخلافة .

الإسلام

دين الأنبياء

للإنسانية جمعاء

للسّاذ / محمد محمود سالم (*)

الدين والإنسان :

عرف أرسطو الإنسان بأنه حيوان ناطق أى : مفكر ، وعرفه غيره من الفلاسفة بأنه حيوان متدين فذهب هيجل إلى أن الإنسان - وحده - هو الذى يمكن أن يكون له دين ، وأن الحيوانات تفتقر إلى الدين بقدر ما تفتقر إلى القانون والأخلاق ، وأن التدين عنصر أساسى فى تكوين الإنسان ، والحس الدينى يكمن فى أعماق كل قلب بشرى ، والإسلام يقرر هذه الحقيقة .

قال - تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (١٧٢) سورة الأعراف

الإسلام دين الأنبياء للإنسانية جمعاء :

الإسلام في لغة القرآن ليس اسماً وحسب للدين الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ باعتباره النبي الخاتم ؛ بل هو اسم الدين المشترك الذي نادى به كل الأنبياء وهتفوا بالإسلام عبر تاريخ البشرية لهداية الإنسانية للإله الواحد الأحد الفرد الصمد . فالأنبياء كلهم أخوة مسلمون ، والقرآن تجسيد حي للوحى كما أنزل على النبي الخاتم ﷺ ولو استعرضنا بعض آياته : نتأكد لنا حقيقة هذه الوحدة الدينية بميثاق الأنبياء وشهادة الحق سبحانه وتعالى إذ يقول :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ. وَلَتَنْصُرُنَّهُ. قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٨١﴾
﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٨٢﴾
﴿أَفَغَيْرَ دِينٍ اللَّهُ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٨٣﴾

قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٨٥﴾

سورة آل عمران

ويتلو علينا القرآن الكريم نبأ سيدنا نوح عليه السلام في سورة يونس بقوله :

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاءَ لَكُمْ مِنْ أَحْسَنِ

أَجْرٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٧٢﴾

سورة يونس - آية : ٧٢

وينادى موسى - عليه السلام - قومه بقوله :

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ٨٤﴾

سورة يونس - آية : ٨٤

كما يشير سيدنا عيسى - عليه السلام - بالرسول الخاتم قال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِلَيْنَا بِلَإِي رَسُولُ اللَّهِ إِنَّكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّؤْتَمِنٌ ٨٦﴾

سورة الصف - الآية : ٦

ويرشدنا الحق - سبحانه وتعالى - إلى وصية إبراهيم ويعقوب لبنيه في قوله :

﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا

أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٨٧﴾

سورة البقرة - الآية : ١٣٦ وتأكد نفس المعنى

في سورة آل عمران - آية : ٨٤

ويدعو سيدنا يوسف - عليه السلام - ربه بقوله :

﴿رَبِّ

قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ٨٨﴾

سورة يوسف - الآية : ١٠١

ويظهر لنا الحق - سبحانه وتعالى - في سورة آل عمران أحاسيس سيدنا عيسى عليه السلام بقوله :

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾

سورة آل عمران - الآية : ٥٢

وذكرى نبينا ﷺ قديمة والبشرى به عليه الصلاة والسلام - ممتدة في التاريخ منذ سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء وهو يبنى الكعبة فيدعو ربه بقوله : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَزِنَّا مَوَازِينَكَ عَلَيْنَا ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٥﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٦﴾

ويحمل الروح الأمين جبريل إلى الرسول الخاتم ﷺ ركان الدعوة الإسلامية يقول الحق - جل وعلا : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَاسْتَسْقَيْتُ وَمِمَّا قَالَهُ رَبِّي الْعَلَمِينَ ﴾ لَأَشْرِيَنَّكَ لِي بِذَلِكَ أَمْرًا وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ

سورة الأنعام - الآيات : ١٦٢ - ١٦٣

التعصب الديني ضد الإسلام :

يقول فضيلة الداعية الإسلامية الشيخ محمد الغزالي (لقد غبرت عليهم ١٤ قرناً وهم يفترون على الإسلام الكذب ويضعون أمام دعائه السدود ويعملون في رقاب أهله السيف إذا أسعفتهم القوة وينسجون لهم الدسائس إذا أعجزهم الضعف .. فماذا جنوا بعد هذا كله .. لا الإسلام مات ..

ولا قرآنه باد ..

ولا أمته هلك) .

- وأرى أن تفاصيل هذا التعصب الأعمى عبر التاريخ تحتاج إلى مجلدات (الحروب الصليبية - الأندلس - فلسطين - البوسنة والهرسك - جنوب شرق آسيا - الشيشان) .

ومن التعصب الديني ضد الإسلام أن يقول فريق : ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

ويعقب الحق بقوله :

﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سورة البقرة - الآيات : ١١١ - ١١٢

ويسر الإسلام جوهر الدين في الإيمان بالله الواحد الأحد ، والإحسان بالعمل الصالح لكل البشر ، وهذا هو جوهر الدين منذ خلق الله السموات والأرض .

ويسط الحق - سبحانه وتعالى - موازين العدل بقوله :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرَانِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّادِقُونَ ﴾ ﴿١٠٥﴾ إِنْ فِي هَذَا بَلَدًا لَقَوْمٌ عَكِيدُونَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ سورة الأنبياء - الآيات : ١٠٥ - ١٠٦

ويشهد الحق سبحانه وتعالى أن :

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَيُّومُ لَا يَأْخُذُهُ سِنٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَئِنْ أَسْأَلْتَهُ لَشَاءٌ عِنْدَ رَبِّكَ إِلَهٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١٨﴾

شهادة حق وصدق وعدل :

﴿ إِنْ أَدْرَيْتَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامَ ﴾

- وأرى أنه لو أحسنا التربية الدينية منذ الطفولة وتعهدها في مراحل التعليم المختلفة بطريق التكامل ، فإن الوعي للإنسان المسلم يعود ليفخر بانتسابه للإسلام ويكون قدوة للمسلمين وغير المسلمين سلوكاً وقيماً وعلماً وخلقاً .
فيدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ..
فينهل من التكنولوجيا الحديثة تنمية لعقله فيجمع بين التفقه في الدين وحضارة الغرب النافعة .. يقيم العدل بالقسط .. ويدافع عن المظلومين .. وينصر كلمة الله للبشرية جمعاء .. ويفخر بالإسلام ويشرف به .

أى : يعاد بناء الإنسان المسلم الصالح .. ليكون منه المواطن الصالح والقائد الصالح والحاكم الصالح معتصمين جميعاً بحبل الله أخوة متحابين في الله متعاونين لخير الإنسانية .
تفاضل الرسل :

يقول الحق سبحانه وتعالى :
﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾
سورة البقرة - الآية : ٢٥٣
وجاء في شرح هذه الآية :

إن لهذا الوجود الذى نعيش فيه سننا أصيلة يقوم عليها .. هى القوانين الكونية التى أودعها الله هذا الكون ليتحرك بموجبها .. والإنسان يكتشف هذه القوانين بما يتناسب وإدراكه المحدود كلما ارتقى في سلم المعرفة الأمر الذى يلزم لهوضه بمهمة الخلافة في الأرض معتمداً على وسيلتين وهما :

(أ) الملاحظة .

(ب) التجربة .

كل الرسل أدركوا حقيقة التوحيد .. وكلهم بعثوا بها .. كلهم دعا إلى عبادة الله الواحد التى تلقاها وأمر أن يبلغها لإيمانهم المطلق بكونها الحقيقة صادرة إليهم من الله الواحد ..

- التفضيل هنا يتعلق بالمحيط المقدر للرسول وتشمله دعوته : رسول قبيلة .. رسول أمة .. رسول جيل .. أو رسول الأمم كافة في جميع الأجيال .

إن الإسلام هو أكمل تصور لحقيقة الوحدة .. وحدة الخالق الذى ليس كمثل شئ .
ووحدة الإرادة التى يصدر عنها الوجود كله بكلمة « كن » ..

ووحدة الحياة من الخلية الساذجة إلى الإنسان الناطق .
ووحدة البشرية من آدم عليه السلام إلى آخر أبنائه في الأرض .

ووحدة الدين الصادر من الله الواحد إلى البشرية الواحدة .
ووحدة جماعة الرسل المبلغة لهذه الدعوة
ووحدة الأمة المؤمنة لبث هذه الدعوة .
ووحدة النشاط البشرى المتجه إلى الله باسم العبادة .

ووحدة الدنيا والآخرة (دارى العمل والجزاء) .

والرسول الذى أرسل للبشرية كافة من يوم بعثه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والذى اعتمدت رسالته على الإدراك الإنسانى الواعى ليعلم بذلك عن عهد الرشد الإنسانى وكان خاتم الرسل ورسالته خاتمة الرسالات وأعلن المنهج الواسع الشامل الذى يسع نشاط البشرية .

تكامل الرسالات :

ويشرح الأستاذ الدكتور / نظمي لوقا تكامل الأديان بقوله [بعد عرض يسير لليهودية والنصرانية] :

ولم يزل الناس بحاجة إذن إلى عقيدة جديدة يجتمع إليها العقل والقلب جميعا وتصحح ما تَرَدُّوا فيه من أخطاء في تفهم ما سبق من عقائد ورسالات فينبغي أن يتجه الدين الجديد إلى الناس كافة لا فرق بين شعب وشعب .. ولا بين جيل وجيل ولا بين طبقة وطبقة .

– يؤكد وجود الله وأنه خالق الخلق وأنه على كل شيء قدير حتى تنتهي دعاوى قِدَمِ المادة .
– لن تكون الحياة الدنيا في هذا الدين الجديد رجسا ، بل هي من ملك الله وطيبات نعمائه ، والله هو صاحب الدنيا والآخرة ، وللمفكر والمؤمن معا في الدين الجديد مكان ؛ لأن الحق واحد في جميع السرائر والضمائر متى أحسنت الاهتداء ، وأن هذه العقيدة رباط بالدنيا والآخرة .. بالله والإنسان .. فالتناس أمة واحدة .. هذا الدين المرموق هو دين البشر .. وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين^(٢) .

الإسلام دين المستقبل :

روى فضيلة الأستاذ / محمود أبوريه أن الفيلسوف جمال الدين الأفغاني سئل عن دين المستقبل فأجاب بآية من كتاب الله هي :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مِنْ أَمَنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٥﴾

سُورَةُ الْبَقَّةِ

وقال: انقشوا هذه الآية على هرم الجيزة إلى أن يحییء المستقبل يفسرها . وكأن فيلسوفنا العظيم قد رأى بعين بصيرته أن الناس سيصلون إن شاء الله بعلومهم وعقولهم إلى مرتقى تزول فيه الجنسيات الدينية وتختفي العصبية المذهبية ويجتمعون على دين واحد يشمل الناس جميعا وهذا الدين يقوم على ثلاث قواعد .

إيمان بالله ..
عمل صالح في الحياة ..
إيمان باليوم الآخر^(٣) .

ويرى الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق أن القضية المصرية اليوم أمام الأمة الإسلامية هي قضية التخلف في شتى المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والمادية والفكر الديني . والعقل ينبغي أن يأخذ دوره كاملا لإنقاذ الأمة من وهدة هذا التخلف^(٤) . وأعلن فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر عقب لقائه مع السيد رئيس الجمهورية بأن الندوات التي عقدها مع المستشرقين الألمان تركزت حول بيان سماحة الدين الإسلامي وعدالته فإنه الدين الذي يأمر بالسلام العادل ومحاربة القتل والظلم والعنف والبغى والإرهاب .

وأضاف : إن الألمان متعطشون لمعرفة كل الحقائق عن الإسلام ، وأن المنصفين اقتنعوا بأن الإسلام دين يحارب الضرر وفي نصوصه الشريفة

(٢) كفاح دين الفضيلة الشيخ محمد الغزالي ص ٢٠٦ ، طبعة ٩١ مكتبة وهبه بالقاهرة .

(٣) دين الله وواحد للأستاذ / محمود أبو ربه طبعة الهيئة العامة للكتاب - مهرجان القراءة للجميع سنة ١٩٩٤ ص ١٢٧ .

(٤) الدين والفلسفة والتنوير العدد ٦١٠ من مجموعة أقرأ طبعة دار المعارف ص ١١٦

لا ضرر ولا ضرار^(٥)

كما صرح فضيلته بأننا نعمل بكل طاقاتنا لتطوير المعاهد الدينية وإنشاء معهد نموذجي تدرس فيه اللغات الحية في كل محافظة مؤكداً أن إنشاء كل معهد ديني إنما ينشر النور والخير في المجتمع^(٦).

وفي تقديرى أن ملايين الملايين من البشر (الأقليات الإسلامية في الجمهوريات الروسية ووسط أوروبا ووسط آسيا وجنوب شرق آسيا ووسط إفريقيا) أكثر تعطشاً لتعرف سماحة الإسلام وعطاء الإسلام وحضارة الإسلام وإنسانية الإسلام وسلام الإسلام ونور الإسلام وعدالة الإسلام وتكافل الإسلام.

وقد يفيد في علاج ذلك تعاون الدول الإسلامية في إنشاء (شبكة انترنت إسلامية) تنقل إليهم على مدار الأربعة والعشرين ساعة وبلغاتهم ما يروى ظمأهم عن الإسلام.

الخاتمة:

وفي ضوء هذا الفيض الرباني لتتابع الرسائل ما يؤكد لنا أن أكثر الأديان بدأت سماوية.. وبمرور الزمان ضل عنها الناس وبدلوها بالأساطير ثم أدركتهم رحمة السماء برسول جديد يعيدهم إلى حظيرة الإيمان بالإله الواحد وهذا الترتيب لتطوير المعتقدات الدينية يتمشى مع مبدأ الخلق.

- ويؤكد الحق - سبحانه وتعالى - للنبي الخاتم وحدة الرسالات بقوله :

﴿وَسَلَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾

سورة الزخرف - الآية : ٤٥

أى أن جميع الرسل دعوا إلى ما دعت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك له ونهوا عن عبادة الأصنام والأنداد^(٧).

- ونادى الأستاذ الإمام / محمد عبده بتحرير الفكر من قيد التقليد و [الاتجاه إلى] فهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف ..

والرجوع إلى ينابيعه الأولى في كسب معارفه والنظر إلى العقل باعتباره من أفضل القوى الإنسانية بل هو أفضلها على الحقيقة^(٨).

- صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله في الأولين والآخرين .

- صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله يا رحمة مهداة للعالمين .

- صلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله يا أول المسلمين وخاتم النبيين .

(٥) مجلة الأزهر ج ١ سنة ٧٠ إصدار مايو سنة ١٩٩٧ ص ١٥٣ .

(٦) جريدة الأهرام بتاريخ ٥ مايو سنة ١٩٩٧ .

(٧) مختصر ابن كثير جلد ٢ طبعة دار المعرفة بيروت ص ٤٦٩ .

(٨) تجديد الفكر الإسلامي محمد عبده ومدرسته للدكتور / محمد عمارة العدد ٣٦٠ من كتاب الهلال ديسمبر ١٩٨٠

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

في

لغة معاصرة

مؤلف: الدكتور: عبدالعزيز بن عبد الجليل حسن



اقتداء المفترض بالمتنفل :

اقتداء المفترض بالمتنفل من شروط الإمامة أن لا يكون الإمام أدنى حالا من المأموم فلا يصح اقتداء مفترض بمتنفل إلا عند الشافعية ، كما لا يجوز صلاة قادر على الركوع عن العاجز عنه .

المسبوق :

المسبوق هو من سبقه إمامه بشيء من أفعال الصلاة .

قضاء الفائتة :

قضاء الفائتة - من فاتته صلاة فعليه قضاؤها كما فاتته سفرا ، أو حضرا ، ويرتب بين الفوائت في القضاء ، ويسقط الترتيب بالنسيان ، وخوف فوت الوقت ، وأن تزيد الفوائت على خمس صلوات .

الأعذار التي تسقط بها الجماعة :

الأعذار التي تسقط بها الجماعة منها : المطر الشديد ، والبرد الشديد ، ومنها الوحل الذي يتأذى به ، ومنها المرض والخوف من ظالم ، والخوف من الحبس للدين إن كان معسرا ، ومنها العمى .. وغير ذلك .

الاستخلاف في الصلاة :

الاستخلاف في الصلاة ، ومعناه : أن ينوب إمام الصلاة أو أحد المأمومين رجلا صالحا للإمامة ليكمل بهم الصلاة بدل إمامهم بسبب من الأسباب كإمناعه من إتمام الصلاة .

سجود السهو :

سجود السهو هو عبارة عن أن يسجد المصلي سجدة بعد أن يسلم عن يمينه ، ويتشهد ويسجد سجدة ويسلم بعد التشهد ، وعند الشافعية يسجد سجدة قبل السلام وبعد

التشهد ، وهو مترتب على ترك واجب من واجبات الصلاة أو زيادة ، وعند المالكية يسجد للسجود قبل السلام إذا نقص شيئاً من السنن ، وبعد السلام في حال الزيادة ، وذهب بعض الأئمة إلى أنه سنة وليس بواجب .

سجود التلاوة :

سجود التلاوة يشترط لسجود التلاوة ما يشترط للصلاة إلا التحريم ، ونية تعيين الوقت ، وهي سجدة واحدة بين تكبيرتين وهي في أربعة عشر موضعاً من القرآن الكريم .

١ - آخر سورة الأعراف :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ .

٢ - آية سورة الرعد :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ .

٣ - آية سورة النحل :

﴿ فَوَلِّهِ يَسْجُدْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

٤ - آية الإسراء رقم ١٠٩ :

﴿ يَخْرُجُونَ لِلَّذِّقَانِ سَجْدًا ﴾ .

٥ - آية سورة مريم ٥٨ :

﴿ إِذَا نُنَادِيَهُمْ عَلَيْهِمْ عَآيَةُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا ﴾ .

٦ - آية سورة الحج ١٨ :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

٧ - آية سورة الحج رقم ٧٧ :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ .

٨ - آية سورة الفرقان ٦٠ :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ ﴾ .

٩ - آية سورة التمل ٢٥ :

﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ ﴾ .

١٠ - آية سورة السجدة ١٥ :

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِءَايَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ .

١١ - آية سورة فصلت ٣٧ :

﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْفَلَقُ وَالنَّهَارُ وَاللَّيْلُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ .

١٢ - آية سورة الأنشقاق ٢١ :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ (٢١)

١٣ - آية سورة اقرأ ١٩ :

﴿ كَلَّا لَا تَطَّعْهُ وَآتِمِدْهُ وَاقْتَرِبْ ﴾

١٤ - آية سورة النجم :

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ (١٤)

وتجب سجدة التلاوة على التراخي أما إذا سجد القارئ عند تلاوتها فعند ذلك تجب على السامع فوراً وهذا رأى الحنفية .

سجدة الشكر :

سجدة الشكر وهي تكون عند تجدد نعمة أو اندفاع نقمة وهي مستحبة وكيفية سجدة واحدة مثل سجدة التلاوة وقال المالكية : إنها مكروهة والمستحب عندهم صلاة ركعتين .

ما يتعلق بالسفر والمسافر :

١ - قصر الصلاة الرباعية :

قصر الصلاة الرباعية فتصلي ركعتين فقط عزيمة ، والرخصة الإتمام عند الحنفية .

مسافة السفر التي تبيح القصر :

مسافة السفر التي تبيح القصر تقدر حالياً بثمانين كيلومتر ونصف الكيلو متر ، ومائة وأربعين متراً ، وتقدير المسافة بهذا القدر متفق عليه بين الأئمة الثلاثة ، وخالف في ذلك الحنفية فقالوا : إن المسافة تقدر بالزمن وهي ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة وبعضهم قدرها بـ (٢٤) فرسخاً^(٢) .

الجمع بين الصلاتين :

الجمع بين الصلاتين هو أن يجمع المصلي بين الظهر والعصر تقديمًا في وقت الظهر ، أو يجمع بينهما تأخيرًا بأن يؤخر صلاة الظهر حتى يخرج وقته ، ومثل ذلك « المغرب والعشاء » فيجمع بينهما تقديمًا وتأخيرًا ، وهذا غير جائز عند الحنفية إلا في يوم الوقوف بعرفة في الحج .

(٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال ، والميل قدر قديمًا بأربعة آلاف ذراع وهو الميل الهاشمي ، وهو برى وبحرى ، فالبرى يقدر الآن بما يساوى (١٦٠٩) من الأمتار ، والبحرى بما يساوى (١٨٥٢) من الأمتار .



الوطن الأصلي :

الوطن الأصلي هو الذى ولد فيه الإنسان أو له فيه زوجة أو زوج فى عصمته ، أو قصد أن يرتزق فيه ، وإن لم يولد به ولم يكن له به زوج .

وطن الإقامة :

وطن الإقامة هو المكان الصالح للإقامة فيه مدة خمسة عشر يوما فأكثر إذا نوى الإقامة وعند ذلك يتم الصلاة .

فى صلاة المريض :

إذا عجز من يريد الصلاة عن الركوع والسجود أو عن أحدهما صلى بالإيماء .

الإيماء :

الإيماء للركوع والسجود يصح وهو قائم كما يصح وهو جالس ، وإن كان الإيماء وهو جالس أفضل وهذا مذهب الحنفية .

فى صلاة الجنازة :

الجنازة (بفتح الجيم وبالكسر) وهى بالفتح معناها صلاة الجنازة ، وبالكسر معناها السرير الذى يحمل عليه الميت .

وفى تحديد صفة صلاة الجنازة تفصيل فى المذاهب :

فالحنفية يقولون : يقوم المصلى بخذاء صدر الميت ثم ينوى أداء صلاة الجنازة ، وذهب المالكية إلى أن يقوم المصلى عند وسط الميت إن كان رجلا وعند منكبيه لو كان أنثى ثم ينوى الصلاة . وقال الشافعية : يقف الإمام أو المنفرد عند رأسه إن كان ذكرا وعند عجزه إذا كان أنثى أو خنثى .

وعند الحنابلة يقف المصلى عند صدر الذكر ووسط الأنثى ثم ينوى الصلاة .

عورة الميت ولسها :

عورة الميت ولسها يجب ستر عورة الميت فلا يحل للغاسل ولا غيره أن ينظر إليها وكذلك لا يحل لمسها فيجب عليه أن يلف الغاسل على يده خرقة ليغسل بها عورته .

تغسيل الرجال النساء وبالعكس :

تغسيل الرجال النساء وبالعكس ، لا يحل للرجال تغسيل النساء وبالعكس إلا الزوجين فيحل لكل منهما أن يغسل صاحبه إلا إذا كانت المرأة مطلقة ولو طلاقا رجعيا .
وإذا كانت امرأة بين رجال ليس معهم امرأة غيرها ، أو زوج لها وتعذر إحضار امرأة أخرى لغسلها كأن ماتت في طريق سفر منقطع فتمتة تفصيل في ذلك .
الحنفية قالوا : إن كان معها رجل محرم يمسها باليد إلى المرفق وإن كان معها أجنبي وضع خرقة على يده ويمسها .

وإذا مات الرجل بين نساء ليس معهن رجل ولا زوجة ، فإن كان معهن قاصرة لا تشتبه علمنها الغسل وغسلته ، وإن لم توجد قاصرة بينهن يمسها إلى مرفقيه مع غض بصرهن عن عورته .

تكفين الميت :

تكفين الميت فرض كفاية ، ويجب تكفين الميت من ماله الخاص الذي لم يتعلق به حق الغير فإن لم يكن له مال خاص فكفنه على من تلزمه نفقته حال حياته .

أنواع الكفن :

أنواع الكفن وصفته فيه تفصيل في المذاهب .

- ١ - كفن السنة : قميص وإزار ولفافة ويزاد للمرأة خمار وخرقة لربط قدميها .
- ٢ - كفن الكفاية : هو الاختصار على الإزار واللفافة .
- ٣ - كفن الضرورة : هو ما يوجد ويتيسر حال الضرورة ولو بقدر ما يستر العورة .

نقل الميت من جهة موته :

- ١ - يرى الحنفية : أنه من المستحب دفن الميت في المكان الذي مات فيه ولا بأس بنقله من بلدة إلى أخرى قبل الدفن عند أمن تغير الرائحة أما بعد الدفن فيحرم إخراجه ونقله إلا إذا كانت الأرض التي دفن فيها مغصوبة أو أخذت بعد دفنه بشفعة .
- ٢ - ويرى الشافعية : أنه يحرم نقل الميت قبل دفنه ، ويستثنى من ذلك من مات في جهة قريبة من مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو قريبا من مقبرة قوم صالحين ويحرم نقله بعد دفنه إلا لضرورة .
- ٣ - المالكية : قالوا : يجوز نقل الميت قبل الدفن وبعده بشروط ثلاثة هي :
(١) ألا ينفجر حال نقله .

(ب) أن لا تنهك حرمة .

(ج) أن يكون نقله لمصلحة .

الحنابلة قالوا : لا بأس بنقل الميت من الجهة التي مات فيها إلى جهة بعيدة منها بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح .

دفن أكثر من واحد في قبر واحد :

رأى الحنفية : يكره ذلك إلا عند الحاجة .

رأى الشافعية : يحرم ذلك إلا للضرورة .

رأى المالكية : يجوز جمع أموات في قبر واحد للضرورة .

زيارة القبور :

زيارة القبور مندوبة للاتعاظ ، وتؤكد يوم الجمعة ويوما قبلها ويوما بعدها .

كتاب الصيام

الصيام لغة واصطلاحاً :

معناه في اللغة : الإمساك عن الشيء .

ومعناه في الاصطلاح شرعاً : الإمساك عن المفطرات يوماً كاملاً من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس .

أنواع الصوم :

١ - الصيام المفروض : وهو صيام شهر رمضان أداء وقضاء وصيام الكفارات والصيام المنذور .

٢ - الصيام المحرم : هو صيام يوم العيد وصيام المرأة تطوعاً بغير إذن من زوجها .

٣ - الصيام المندوب : مثل : الأيام البيض من كل شهر عرني وهي الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر .

صوم يوم عرفة :

صوم يوم عرفة يندب صومه لغير القائم بأداء الحج .

صوم يوم الاثنين والخميس :

صوم الاثنين والخميس وهو سنة .

صوم ست من شوال :

صوم ست من شوال مطلقا ، والأفضل أن يصومها متتابعة ، وهي سنة .

صوم يوم وإفطار يوم :

صوم يوم وإفطار يوم من أفضل الصيام وهو صيام داود - عليه السلام - .

صوم رجب وشعبان ورمضان :

صوم رجب وشعبان ورمضان وبقية الأشهر الحرم ، وذلك مندوب عند ثلاثة من الأئمة وخالف في ذلك الحنابلة .

الصوم المكروه :

الصوم المكروه هو صوم يوم الجمعة ، وحده - دون يوم قبله ، أو يوم بعده ، « النبروز » ويوم قبل رمضان أو يومين .

مفسدات الصوم :

مفسدات الصوم قسمان :-

قسم يوجب القضاء والكفارة :

عند الشافعية لا تجب الكفارة إلا على من جامع في نهار رمضان .

قسم يوجب القضاء فقط :

مثل من أكل في نهار رمضان ما ليس فيه غداء أو ما في معنى الغداء أو أخطأ كأن أهمل وهو يتمضمض فوصل الماء إلى جوفه .

صوم الحامل والمرضع :

يجوز لهما الفطر إن خافتا على أنفسهما أو الهلاك أو الضرر .

الفطر بسبب السفر :

يباح للمسافر الفطر إذا سافر مسافة ٨١ كيلو مترا فأكثر ولو بدون مشقة .
﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٨٤

الفطر لكبر السن - الشيخوخة :

الفطر لكبر السن - الشيخوخة - فالشيخ الهرم الذى لا يقدر على الصوم فى جميع السنة يفطر ويجب عليه لكل يوم فدية طعام مسكين .

الكفارات - أنواع :

- (أ) كفارة اليمين .
- (ب) كفارة الظهار .
- (جـ) كفارة القتل .
- (د) كفارة الإفطار عمدا فى رمضان . « عتق رقبة وهى غير موجودة الآن » فيصار إلى الصوم ستين يوما فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا .

الاعتكاف :

الاعتكاف لغة : اللبث أو المكث فى المسجد .
وشرعا : اللبث فى المسجد للعبادة على وجه مخصوص ، ولا يجوز للمرأة أن تعتكف بدون إذن زوجها ولو كان اعتكافها مندورا ، وخالف فى ذلك المالكية والشافعية .

مفسدات الاعتكاف :

- (أ) الجماع .
- (ب) الخروج من المسجد .
- (ج) الردة
- (د) غير ذلك مما هو مفصل فى المذاهب .

(يتبع)

تداعيات زرع الأعضاء على

أهل
مسئولة

المدى القريب والبعيد

للككتور السيد محمد سليمان

في زحمة التنازع على عمليات زرع الأعضاء ونقلها من الموق إلى الأحياء ، ومن الأحياء إلى الأحياء ، وفي غمار الصخب والجلبة على الساحة بين رافضى الزرع جملة وتفصيلا من حيث المبدأ ، وبين المؤيدين له على الإطلاق وفي كل الأحوال ندلى بهذه الدراسة على سبيل البيان والتنويه والتنبيه على حقائق غير مثارة لكونها غيبا محجوبا عن أفناء الناس، بل وعن كثير من العلماء غير الأطباء .

ثم إن تبيان وإظهار هذه الحقائق المستورة غير المنظورة وغير المرئية لابد أن يؤدي دورا حيويا في إعادة النظر وإعادة التقويم ، ومراجعة النفس .. لأنه دين .. ولا مشاحة من العدول عن الرأي متى بدت وجهة الحق والصواب فإن العبرة بالدليل، والإجماع معقود على أن الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما وإيجابا وسلبا إنه متى ظهرت المصلحة الراجحة ، فثم شرع الله ، ما لم تكن مطوية على مخالفة للأصول المتفق عليها ، فتكون جديرة بالرفض والطرح والإهدار .

إن المقصود من عمليات نقل وزرع الأعضاء هو محاولة مساعدة المريض على الشفاء من هلاك محقق ، لكن ثمة جانباً منسياً أو مغفولاً عنه وهو ما يحدث للمريض المنقول إليه من تطورات حرجية : إما أثناء عملية الزرع أو بعدها مباشرة أو بعد ذلك على المدى البعيد قد يستغرق سنة أو اثنتين أو ثلاثا أو أربعاً .

□ □ □

إن العقاقير المقررة المعطاة أثناء عملية الزرع وبعدها تنطوي على أخطار فادحة ، هذه الأدوية يعتمد إليها الأطباء لتثبيط جهاز المناعة عند المنقول إليه حتى لا يطرده العضو المنقول (المزروع) وهذا التثبيط يأتي على حيوية الجسم ويجعله ضعيفا هشاً في معظم الأحيان سيما عند الشيوخ وكبار السن والزماني أو الضمني بأمراض أخرى مصاحبة .

أول هذه العقاقير الثلاثة الرئيسية : دواء السيكلوسبورين Cyclosporine الذى يعطى بمعدل خمسة ملليجرامات لكل كيلو جرام من وزن الجسم فى اليوم الواحد على جرعات مقسمة كل ثمانى ساعات أو اثنتى عشرة ساعة .

فى إطار العلاج بهذا العقار تكون الكليتان مهددتين بالقصور الوظيفى من ناحية ، ومن ناحية أخرى تعترى المنقول إليه تطورات عصبية نفسية ، فضلاً عن تعرض المريض إلى التهابات المتعددة الشديدة من جراء نقص كفاءة جهاز المناعة — مثل التهابات الرئوية العنيفة .

العقار الثانى : أو « الاستيرويدات — Corticosteroids » والعقار المسمى بـ « و . ك . ت ٣ . ٣ O.K.T.3 » وهو الدواء الفعال فى منع طرد العضو المزروع وسواء كان هذا أو ذاك فإن دور كلا الدواءين فى إخماد المناعة ظاهر لا يقل بحال عن السيكلوسبورين . كذا عقار الآذا ثيوبورين Azathioprine ينطوى على مضاعفات مقارنة للكورتيزون .

□ □ □

ثم إن المريض يصير معرضاً لأخطار الفيروس الكبدى « سى » C-Hepatitis Virus والفيروس المضخم للخلايا Cytomegalovirus الذى ينتقل بواسطة الدم الذى يتعين ويتحتم إعطاؤه للمريض المنقول إليه إما أثناء أو بعد إجراء الجراحة .

□ □ □

يقرر علماء الطب الباحثون أن أخطاراً رهيبية تُهدق بالمنقول إليه فى الفترة من ستة أشهر إلى اثنتى عشر شهراً ، أهمها التغيرات الأيضية Metabolic Changes وهى بطبيعة الحال المصاحبة للأدوية المعطاة التى ذكرناها سلفاً .

هذا فضلاً عن التعرض فى هذه الفترة بالذات لعدد من العواصف الهوج المحتاجة مثل : الفشل الكلوى Renal Failure والسمنة الشديدة Obesity ، وتصلب الشرايين Atherosclerosis وارتفاع ضغط الدم — Hypertension . وارتفاع نسبة الدهون بالدم Hyperlipidemia وهو المسئول عن الكوارث القلبية والدورية Cardio Vascular Catastrophies .

● ثم إن الواهب للكلية « مثلاً » هو الآخر قد يكون معرضاً لقصور فى الكلية الأخرى على المدى البعيد وذلك على الرغم من الاحتياطات الصارمة التى يتحفظ بها الأطباء من هذه الناحية وربما يقع المنقول منه (الواهب) فى حباله الفشل الكلوى إن آجلاً أو عاجلاً . ولا ريب أن ضعف العظام ووهنها من العوارض اللازمة التى يشكو منها عادة مريض الفشل الكلوى مما يسبب له إنهاكاً رهيباً فى قواه الحيوية .

ثم إن أهم التهابات الحرجة فى هذه الفترة تحديداً هى التهابات الرئوية المسماة « PCP » Pneumocystitis Carinii Pneumonia والفشل النفسى الحاد المسمى Adult Respiratory Distress Syndrome (A.R.D.S) .

المنظور الإسلامي

لزمعة الأعضاء

لفضيلة الشيخ /
مناع غليل القطان (*)

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

١ - إن مصادر الشريعة الإسلامية مصادر ثرية ، تفي بحاجات البشرية في كل عصر ومصر . وقد انتشرت هذه الشريعة في أنحاء الدنيا ، ودخلت تحت نفوذها وسلطانها أجناس البشر ، فوسعت بمصادرها وقواعدها العالم الإسلامي الممتد في أطراف المعمورة ، وعالجت مشكلاته على اختلاف البيئات ، وما عجزت في يوم من الأيام عن أن تقدم لكل سؤال جواباً ، ولكل معضلة فتوى ، ولكل قضية حكماً .

٢ - وقد دل استقراء الأحكام الشرعية على أنها شرعت لتحقيق مصالح الناس ، إما بحجب النفع لهم ، وإما بدفع الضرر عنهم ، سواء كانت هذه المصالح ضرورية لا تقوم الحياة إلا بها . أو حاجة يحتاج إليها الناس لليسر والسعة ، أو تحسينية تقتضيها المروءة والأخلاق الحميدة^(١) . والناس يحدث لهم من الأفضية ما لم يكن معروفاً من قبل ، فيكون الاجتهاد من العلماء في بيان حكمها ، والمجتهد مأجور أصاب أم أخطأ^(٢) ومن تمعن في عمل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، وجد أنهم سنوا أحكاماً كثيرة لتحقيق المصلحة المعتبرة شرعاً ؛ فأبو بكر الصديق جمع الصحف المفرقة التي كان القرآن مدوناً فيها ، وحارب مانعي الزكاة ، واستخلف عمر بن الخطاب .

(*) الكاتب : أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالسعودية .

(١) الموافقات للشاطبي ٦/٢ - ٨ ط المكتبة التجارية - مصر .

(٢) في الحديث : إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد « متفق عليه .



وعمر بن الخطاب أمضى الطلاق ثلاثا بكلمة واحدة ، ومنع سهم المؤلفة قلوبهم من الصدقات ، ووضع الخراج على الأرض المفتوحة ، ودون الدواوين ، واتخذ السجون ، وأوقف تنفيذ حد السرقة عام المجاعة .

وعثمان بن عفان جمع المسلمين على مصحف واحد ، ونشره وحرّق ما عداه ، وقضى بتوريث الزوجة التي طلقها زوجها في مرض الموت من تركته .

وعلى بن أبي طالب قضى بتضمين الصناع لحفظ الصنعة والمال .

وأوجب كثير من الأئمة القصاص من الجماعة إذا قتلوا الواحد وقالوا بجواز قتل المسلم إذا تنزس به الكفار ولم يمكن قتالهم^(٣) .

٣ - والأحكام نوعان : نوع ثابت لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب الأزمنة ، ولا الأمكنة ، ولا اجتihad الأئمة ، وذلك في أصول الشريعة المعلومة من الدين بالضرورة الثابتة بالنص أو الإجماع .

ونوع يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا ، وهو الذى يجتهد فيه الفقهاء لبيان حكمه ، مراعاة لمقاصد الشريعة الكلية في تحقيق مصالح الناس المتجددة .

وعقد الإمام ابن القيم فصلا خاصا بذلك ، قال في مقدمته : « هذا فصل عظيم النفع جدا ، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة ، أوجب من الحرج والمشقة وتكليف مالا سبيل إليه ، ما يعلم أن الشريعة الباهرة التى فى أعلى رتب المصالح لا تأتى به ، فإن الشريعة مبناهـا وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله فى أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها »^(٤) ولهذا شواهد :

روى أبو هريرة « أن رجلا سأل النبى ﷺ عن المباشرة للصائم ، فرخص له ، وأتاه آخر فسأله فنهاه ، فإذا الذى رخص له شيخ ، وإذا الذى نهاه شاب » رواه أبو داود .

ونهى رسول الله ﷺ عن ادخار لحوم الأضاحى بعد ثلاثة ، فلما كان العام المقبل قال : « كلوا وأطعموا وادخروا إنما نهيتكم من أجل الدافاة التى دفت » (متفق عليه) يعنى القوم الذين وفدوا على المدينة من خارجها .

(٣) الطرق الحكمية لابن القيم ، ص ١٦ ط المؤسسة العربية سنة ١٣٨٠ هـ .

(٤) إعلام الموقعين ١٤/٣ - مطبعة السعادة - مصر .

وغير الإمام الشافعي بعد انتقاله إلى مصر رأيه في كثير من المسائل التي أفتى بها من قبل في العراق ، لاختلاف البيئة ، وأصبحنا نقرأ في مذهبه : قال الشافعي في الجديد ، وقال الشافعي في القديم .

ولطالما قرر الأئمة أحكاماً اعتمدوا فيها على مصلحة الأمة ، عملاً بالسياسة الشرعية ، فالسياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح ، وأبعد عن الفساد ، وإن لم يضعه الرسول ﷺ ، ولا نزل به وحى (٥) .

٤ - وحفظ حياة الناس وسلامة أبدانهم من مقاصد الشريعة الكلية (٦) ، وقد شرع الإسلام لحفظ النفس من جانب الوجود الزواج للتوالد والتناسل ، وإبقاء النوع الإنساني على أكمل الوجوه ، وأوجب نفقة الزوج الحامل على صاحب الحمل ، وحق الرضاع للولد ، ونفقة الأولاد ، وشرع لحفظها من جانب العدم إيجاب ما يقيمها من ضروري الطعام والشراب واللباس ، وتحريم الاعتداء عليها وعلى الأعضاء ، وإيجاب القصاص والدية على المعتدى ، وتحريم الإلقاء بها إلى التهلكة ، وإيجاب دفع الضرر عنها .
ولذا كان العلاج والتداوى من الأمراض مشروعاً ، فتداوى رسول الله ﷺ وأمر الناس بالتداوى (٧) ، وأخبر « أنه ما من داء إلا وله شفاء » (٨) .

٥ - ويدل كثير من القواعد الفقهية على أنه حيث يتعذر إنقاذ حياة شخص مشرف على الهلاك بعلاج مباح فإنه يعالج بالحرام . للضرورة أو الحاجة ، وإن أدى ذلك إلى مفسدة أقل ، ومن هذه القواعد :

(أ) الضرورات تبيح المحظورات : (٩) .

وهذه القاعدة أصولية فقهية يدل عليها قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ سورة الأنعام - الآية : ١١٩

فالمنوع شرعاً يباح عند الضرورة ، ولذا جاز أكل الميتة عند الخمصة ، وإسائة اللقمة بالخمر عند الغصة ، إذا لم يوجد سواهما مما يحل للحفاظ على حياة الإنسان .

(٥) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم ص ١٥ .

(٦) الكليات الخمس : حفظ الدين ، والنفس ، والعرض ، والمال ، والعقل .

(٧) صح أن رسول الله ﷺ احتجم وقال : « إن الله جعل لكل داء دواء ، فتداؤوا ولا تتداؤوا بحرام » رواه أبو داود .

(٨) فقال : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » رواه البخاري في كتاب الطب ، وقال : « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، فتداؤوا » أخرجه النسائي ، وصححه ابن حبان والحاكم .

(٩) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٩٣ ط دار إحياء الكتب العربية - مصر ، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٨٥ ط دار

الكتب العلمية - بيروت .



وحد الضرورة أن المضطر إذا لم يتناول المحرم هلك أو قارب الهلاك .

(ب) والضرورات تقدر بقدرها : (١٠) .

فالمضطر ليس له أن يتناول من المحرم إلا قدر ما يسد الرمق ، ولا يباح له أن يأكل على سبيل التلذذ ، بل يقتصر على قدر الحاجة .

(ج) والضرر يزال : (١١) .

وأصل هذه القاعدة قوله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار » (١٢) . وهى تفيد وجوب إزالة الضرر ودفعه بعد وقوعه ، وقيدها العلماء بالقواعد الآتية :

١ - الضرر لا يزال بمثله .

٢ - الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف .

٣ - يختار أهون الشرين وأخف الضررين .

٤ - إذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما .

وهذه القواعد الأربع الأخيرة تفيد أن « إزالة الضرر لا تكون بإحداث ضرر مثله » ولا بأكثر منه بالأولى ، وإذا دار الأمر بين ضررين أحدهما أشد من الآخر فإنه يتحمل الضرر الأخف ، ولا يرتكب الأشد .

(د) الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة (١٣) . والمراد بالحاجة هنا ما كان دون الضرورة ، فإن الضرورة هى بلوغ الإنسان حداً إذا لم يتناول الممنوع عنده هلك ، أو قارب الهلاك ، وهذا يبيح تناول المحرم .

أما الحاجة فهى بلوغ الإنسان حداً لو لم يجد ما يسد حاجته إليه لم يهلك ، غير أنه يكون فى جهد ومشقة ، وهذا لا يبيح له الحرام ، ولكنه يسوغ له الخروج على بعض القواعد العامة ، والحاجة إذا عمت كانت كالضرورة .

(هـ) درء المفاسد مقدم على جلب المصالح (١٤) .

والمراد بدرء المفاسد دفعها وإزالتها ، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة غالباً ، لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات ، ولذلك قال ﷺ : « إذا

(١٠) أشباه السيوطى ص ٩٣ ، وابن نجيم ص ٨٦ .

(١١) أشباه السيوطى ص ٩٥ وابن نجيم ص ٨٩ .

(١٢) أخرجه مالك فى الموطأ مرسلًا ، وأخرجه الحاكم فى المستدرک ، والبيهقى والدارقطنى من حديث أبى سعيد

الخدري ، وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس وعبد بن الصامت .

(١٣) أشباه السيوطى ص ٩٧ ، وابن نجيم ص ٩١ .

(١٤) أشباه السيوطى ص ٩٧ ، وابن نجيم ص ٩٠ .

أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه «(١٥) .
(و) إذا تعارضت مصلحتان قدم أعلاهما ، وإذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم الأرحح
منهما .

وينبني على هذا كثير من المسائل ، فالمرأة الحامل إذا ماتت وفي بطنها ولد علم أنه حي ، إذا
شق بطنها لإخراج ولدها الحي يكون في هذا انتهاك لحرمتها ، لكن فيه الإبقاء على حياة الحمل
الذى في بطنها ، وإذا ترك شق بطنها للمحافظة على حرمتها يكون في هذا القضاء على حياة
الحمل ، فأجاز أو أوجب كثير من الفقهاء شق بطنها إن لم يمكن إخراج الولد منها حيا إلا بذلك ، إذ
إيثارا لجانب الحي على جانب الميت ، ولأن رعاية حرمة الحي أكد من رعاية حرمة الميت ، إذ
أن الاعتداء على الميت بقطع رقبته مثلا ، أو قطع عضو من أعضائه لا يوجب قصاصا ولا دية
وإنما يوجب تعزيراً ، بخلاف قتل الحي مسلماً أو ذمياً فإنه يوجب قصاصاً أو دية .
ويستوى فيما فيه النفع ، أن يكون نفعه محضاً ، أو أن يكون نفعه أكثر من ضرره ، أو أن
يكون نفعه لأكبر مجموعة من الناس .

كذلك ما فيه ضرر ، يستوى فيه أن يكون شراً محضاً ، أو أن يكون ضرره ، أكبر من
نفعه ، أو أن يلحق الضرر أكبر مجموعة من الناس .
وتقديم الأصلح فالأصلح ، ودرء الأفسد فالأفسد مركز في طبائع العباد - والمصالح
الراجعة تقدم على المفاسد المرجوحة ، ودرء المفاسد الراجعة يقدم على المصالح المرجوحة .
والذى شرع الأوامر والمنهيات ، هو الذى شرع العلاج في الطب . فإن كلاً شريعاً لجلب مصالح
العباد ، ودرء مفاسدهم «(١٦) .

٦ - وهناك مبادئ عامة دعا إليها الإسلام ، وينبني عليها مثل هذا لأحكام ، منها :
(أ) الإيثار :

وهو مبدأ من المبادئ التى رغب فيها الإسلام ، ومعناه أن يقدم الإنسان مصلحة أخيه على
مصلحة نفسه بما هو حق له لا يحرم عليه بذله فيترك حظه لحظ غيره اعتماداً على صحة اليقين ،
وتحملاً للمشقة في عون أخيه ، وهو من محامد الأخلاق ، وله شواهد كثيرة تصل إلى بذل النفس
مرضاة لله .

فقد أثر على بن أبى طالب - رضى الله عنه - رسول الله ﷺ بنفسه حين بات على فراش
رسول الله ليلة الهجرة وهو يعلم تأمر الكفار على قتله .
وترس أبو طلحة على النبي ﷺ يوم أُخذ حين انهزم الناس عنه ، وكان النبي ﷺ يتطلع .

(١٥) رواه النسائي .

(١٦) قواعد الأحكام ، في مصالح الأنام للعلز بن عبدالسلام ، ٤/١ ، ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

ليرى القوم ، فيقول له أبو طلحة : لا تشرف يا رسول الله يصيبك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك ، ووقى بيده رسول الله ﷺ فشلت (١٧) .

وأثنى الله على الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل غيرهم من المهاجرين ، بحبهم من هاجر إليهم ، وطهارة قلوبهم ، حيث لم يجدوا في نفوسهم حرجا مما أوتى المهاجرون من الفىء وغيره من الأموال ، وبإيثارهم المهاجرين على أنفسهم ، يقول - تعالى - فيهم :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّطُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ سورة الحشر - الآية : ٩
والخصاصة الفاقة والحاجة .

(ب) التعاون :

وحث الإسلام على التعاون ، وأمر به ، ورغب في مساعدة الأخ لأخيه ، وتقديم العون له ، حتى يقوى بناء الأمة ، ويشدد ساعدها ، وتأتلف قلوبها على قلب رجل واحد ، ويكون المجتمع المسلم مجتمعاً متآخياً رحيماً ، يتألم كل فرد فيه لألم الآخر ، ويفرح لفرحه ، فيشاركه سروره في الرخاء ، وينفخ عنه كبرته في الشدة (١٨) .

(ج) الهبة :

والتبرع كالهبة ، والهبة - وكذلك الهدية - مما رغب فيه الشارع وندب إليه ، وهى من مكارم الأخلاق ، وأمانة الجود والسخاء ، وصفة من صفات الكمال ، وصف الله بها نفسه بقوله - عز وجل :

﴿ أَمْرٌ عِنْدَهُ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾ سورة ص - الآية : ٩

فمن باشرها اكتسب شرفها ، لما فيها من استعمال الكرم ، وإزالة شح النفس ، وإدخال السرور في قلب الموهوب له ، وإيراث المحبة والمودة بينهما ، وإزالة الضغينة والحسد . وقد عرّفها الفقهاء بأنها : تمليك بلا عوض ، ولو بغير مال ، يتفضل بها الواهب على غيره من إخوانه ، رغبة في الخير ، من محبة وحسن ثناء في الدنيا ، ومن ثواب في الدار الآخرة ، وقد قال ﷺ : « تهادوا تحابوا » (١٩) « وكان ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها » (٢٠) ، وقبل رسول الله ﷺ هدايا الكفار ، وأهدى إليهم ، فإن الإحسان لا يستلزم الموالاة المنهى عنها .

(١٧) راجع في ذلك كتب السيرة وكتب السنة .

(١٨) يقول تعالى في هذا : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ ٢/ المائدة ، ويقول ﷺ :

« والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » رواه أحمد ومسلم ، ويقول : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد ومسلم ، ويقول : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى ومسلم .

(١٩) أخرجه ابن عساکر .

(٢٠) أخرجه ابن مردويه .

٧ - ولكل إنسان معصوم الدم حرمة حيا وميتاً^(٢١) فلا يجوز لأحد أن ينتهك حرمة إلا بحق^(٢٢) أو يعتدى عليه ويعرضه للأذى ، والإنسان لا يمتلك نفسه فلا يجوز له أن يتصرف في بدنه بإتلاف أو قطع عضو من أعضائه ، أو التمثيل به ، لأنه أمانة عنده الله ، ولذا حرم الإسلام الانتحار^(٢٣) ، والمُثلة^(٢٤) .

٨ - وإذا كان قتل النفس بغير حق من أشد الجرائم ، فإن إحياء النفوس يعد من أعظم القربات ، يشهد لذلك قوله - تعالى - في قصة ابني آدم وقد قتل أحدهما أخاه بغير حق :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا ﴾ سورة المائدة - الآية : ٣٢

أى من كان سبباً لحياة نفس واحدة بإنقاذها من موت كانت مشرفة عليه فكأنما أحيا الناس جميعاً ، فالإحياء هنا عبارة عن الإنقاذ من هلكة ، فهو مجاز ، إذ المعنى الحقيقي مختص بالله - عز وجل - والمراد بهذا التشبيه .

والآية تعلمنا ما يجب من وحدة البشر ، وحرص كل واحد منهم على حياة الجميع ، والقيام بحق الفرد من حيث إنه عضو من النوع^(٢٥) .

٩ - وقد يصاب الإنسان بفشل عضوى . في الكلية ، أو القلب ، أو الكبد ، أو الرئة ، أو القرنية ، ولا يكون هناك سبيل لإنقاذ حياته إلا بزرعة عضو آخر له ، أو لإعادة وظيفة عضوه الفاشل ، وهذا أمر ميسور في الطب في الوقت الحاضر .

وحيث كان حفظ النفس من مقاصد الشريعة ، وكان العلاج والتداوى مشروعاً ، وكان إحياء النفوس من أعظم القربات ، وكانت إزالة الضرر مطلوبة شرعاً ، واقتضت الضرورة التبرع بعضو لإنقاذ حياة المريض ، فإن التبرع يكون مندوباً أو واجباً وذلك بالشروط الآتية :

١ - أن تكون هناك ضرورة قائمة للتبرع بالعضو لزراعة في المريض .

(٢١) يدل على هذا آيات القصص في النفس والأطراف ، وقوله ﷺ : « إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام » رواه البخارى ، وقوله : « كسر عظم الميت ككسره حيا » رواه أبوداود ، وقوله : « من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة » رواه البخارى .

(٢٢) يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ٢٣ / الإسراء .

(٢٣) لمعوم قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ٢٩ / النساء ، وقوله ﷺ : « من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يحاً بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بسهم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » رواه البخارى ومسلم .

(٢٤) لقوله ﷺ في وصيته لأمرء الجيوش والسرايا : « ولا تمثلوا » رواه مسلم .

(٢٥) تفسير المنار ٣٤٩/٦ .

- ٢ - أن لا تكون هناك وسيلة مباحة أخرى لإنقاذ حياته أو استعادة وظيفة عضوه الفاشل .
 ٣ - أن يغلب على الظن بقرار أهل الخبرة في الطب العدول شفاء المريض بذلك .
 ٤ - أن لا يؤدي هذا إلى ضرر أرجح من الصلحة المترتبة عليه .
 ١٠ - والتبرع بالعضو يكون بإحدى الحالات الآتية :

(أ) أن يتبرع شخص بالعضو في حال حياته ، يحمل بطاقة التبرع به ، فيوصى بأن يؤخذ منه عند وفاته ، ويأذن في تشريح جسده لانتزاعه ، حتى ينتفع بزرعه في شخص مريض مشرف على الموت .

فهذا التبرع مشروع ، وهو من باب الهبة والوصية ، ولا مانع شرعاً من تنفيذه ، ولا يكون هذا مثله - إذ لا يقصده به التشفى ، وقد رضى به في حياته وأذن فيه ، وكان ذلك أمراً مشروعاً لما يترتب عليه من حصول مصلحة ، أو دفع مفسدة ، والمصلحة هنا راجحة .

(ب) أن يتبرع بعضو الميت وليه الشرعى ، ويأذن في تشريح جسده لأخذ العضو منها ، ولا يكون هناك إذن منه في حياته ، فالحقوق تورث كما يورث المال^(٢٦) .

وظاهر هذا أنه مشروع كذلك ، فإن الولي الذي يرث الحقوق المالية ، ويعفو عن القاتل ، أو يكفى بأخذ العوض عنه « الدية » ولو حكم على القاتل بالقصاص له شبهة في ذلك بالمصلحة الراجحة في إنقاذ مسلم من الهلاك ، وانتهاك حرمة الميت في هذا إنما هو لمصلحة أرجح اقتضتها الضرورة ، إذ أن الإبقاء على صحة الحى أرجح من حرمة الميت ، وإذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم الأرجح منها ، والضرورات تبيح المحظورات .

(ج) أن يتبرع الحى بعضو من الأعضاء المزدوجة في جسمه ، ويرضى بانتزاعه لزرقه في مريض أشرف على فقد عضويه كالكليتين .

وظاهر هذا أنه مشروع كذلك إذا أضيف إلى الشروط السابقة شرط خامس ، وهو : أن يقرر الطبيب المختص العدل أن العضو الباقي في الصحيح سليم كاف لحاجة الجسم ، ولا يؤثر أخذ العضو الآخر على صحته ، أو يؤثر تأثيراً يسيراً ، لما يترتب على ذلك من الإبقاء على حياة المريض ، مع تفويت مصلحة يسيرة في الصحيح ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وما كانت منافعه ومصالحه أكثر من مفسده وإثمه ، فإن الشرع لا يحرمه ولا يمتعه ، ويغتفر في الشيء إذا كان تابعاً مالا يغتفر إذا كان مقصوداً^(٢٧) ، أو يغتفر في الشيء ضمناً مالا يغتفر فيه قصداً ، فإن التوابع قد يتساهل فيها ، وإذا كان المسلم يؤثر أخاه على نفسه بطعام أو شراب هو أحق به منه ولو أدى إلى ضعفه ، فلأن يؤثره كذلك بعضو من أعضاء جسمه ينقذ حياته أولى وأفضل .

(٢٦) النشور في القواعد للزركشى ، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ٥/٢ هـ .

(٢٧) المرجع السابق ٣/٣٧٦ - وأشباه السيوطى ص ١١٩ وابن نجيم ص ١٢١ .

وقد يكون هذا التبرع لأب أو أم ، أو ابن أو بنت ، أو أخ أو أخت ، فيؤكد حق القرابة والرحم .

ومن قواعد الفقه الإسلامى : تقدم المصلحة الغالبة على المفسدة النادرة ولا تترك لها^(٢٨) . فإنه إذا كانت المصلحة هي الغالبة ، ولم تكن خالصة ، فإن المفسدة القليلة التي تشوبها لا تحول دون فعل ما فيه مصلحة غالبة ، حيث يكون التخلص من المفسدة القليلة أمراً متعذراً أو عسيراً ، فإن الغالب مساوٍ للمحقق في الحكم .

١١ - إذا ظهر لولى الأمر مصلحة عامة للأمة تستوجب الإذن في تشريع جثث الموتى الذين لا تعرف شخصيتهم فلا يعرف لهم أولياء ، سواء كان موتهم في حوادث أو في غيرها لأخذ العضو والاحتفاظ به لزراعته في مريض يحتاج إليه - إذا ظهر لولى الأمر ذلك ، فإنه يجوز له بناء على المصلحة المرسله وما تقتضيه السياسة الشرعية أن يصدر إذناً للمشافي المتخصصة بذلك ، فإن مصلحة الحفاظ على حرمة الميت جزئية يسيرة منغمرة في المصلحة العامة التي تترتب على علاج أبناء الأمة وصحة أبدانهم ، وفي هذا تعاون على مصلحة من المصالح المعتبرة شرعاً ، وهذا من التداوى بالمأمور به ، لأن التداوى هو العلاج ، وكما يكون العلاج بتعاطى الدواء ، يكون بالجراحة ونقل الأعضاء . وتصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة^(٢٩) ، والمصلحة في هذا ظاهرة .

١٢ - وما لا شك فيه أن الله - تعالى - أكرم الإنسان وشرفه ، فخلقه في أجمل صورة وأحسن هيئة ، مُستوفى الأعضاء ، متناسب الخلق :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾
﴿ أَلَيْسَ خَلْقُكَ فَسَوْنَكَ فَعَدْلَكَ ۖ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾
سورة التين - الآية : ٤

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾
سورة الانفطار - الآية : ٧ ، ٨
سورة الإسراء - الآية : ٧٠

ولا يملك الإنسان نفسه حتى يتصرف فيها كما يشاء ، ولكنه مؤتمن على جسمه وأعضائه ، ليكون تصرفه وفق شرع الله ، حفاظاً على الأمانة ، وانتفاعاً بها ، ولذا فإنه لا يجوز له أن يبيع عضواً من أعضاء جسده ، أو يتصرف تصرفاً يؤدي إلى هلاكه وإتلافه ، يقول - تعالى - :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾
﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾
سورة النساء - الآية ٢٩
سورة البقرة - الآية ١٩٥

(٢٨) القواعد - تأليف أبى عبدالله محمد بن أحمد المقرئ - تحقيق ودراسة أحمد بن عبدالله بن حميد - ط مركز إحياء التراث - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١/٢٩٤ .

(٢٩) المنشور في القواعد للزركشى ١/٣٠٩ .

وبيع جزء من الجسم وعضو من أعضائه يجعل الإنسان سلعة تجارية ، وفي ذلك امتهان لكرامة الإنسان ، واحتقار لشأنه ، وتصرف خسيس مبتذل .

والتبرع أو الهبة يختلف عن البيع ، لأن البيع تمليك بعوض ، وإذا كان البيع لأجزاء البدن فهو تجارة رخيصة - لكسب مادی تافه ، ومنفعة مالية دنيئة ، لا تليق بكرامة الإنسان ، أما التبرع أو الهبة في الحالات التي يجوز فيها ذلك لإنقاذ حياة إنسان آخر مشرف على الهلاك بالضوابط الشرعية الآتفة الذكر ، فهو درء لمفسدة أعظم ، وتحقيق لمصلحة أرجح ، ونمط من المروءة ومحاسن الأخلاق ، وضرب من الإيثار الذي رغب فيه الشرع ، طلباً للثواب والأجر ، ولا يكون هذا التبرع إلا عند الضرورة التي تبيح المحظور ، فإذا لم يوجد سبيل سوى شراء العضو كانت الضرورة أشد ، وترجح دفع الضرر ، حيث لا مفر من ذلك لتحقيق المصلحة .

ولا يقال : إن الله هو الذي يملك الإنسان ويملك أعضائه :

سورة يونس - الآية : ٣١

﴿ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ ﴾

فإن الله هو المالك الحقيقي للكون كله :

سورة آل عمران - الآية : ٢٦

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ ﴾

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

سورة آل عمران - الآية ١٨٩

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة المائدة - ١٢٠

وهي ملكية خلق وتدبير وتصرف ، وما يباح للإنسان أن يتصرف فيه من ماله الذي يملكه فملكه الحقيقية لله :

سورة النور - الآية : ٣٣

﴿ وَمَا أَنَا لَهُمْ بِمَالٍ الَّذِي اتَّكَمُ ﴾

فإضافة المأل إلى الله - تعالى - ووصفه بأنه من عطاء الله إياهم بيان للمالك الحقيقي المنعم المتفضل ، وإسناد الإيتاء إليهم لأنهم يتصرفون فيها على سبيل الاستخلاف .

سورة الحديد - الآية : ٧

﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾

فالملكية الحقيقية لله وللإنسان حق التصرف ، وشرط هذا التصرف أن يكون مشروعاً ، وقد ظهر لنا في ضوء ما سبق من الأدلة والقواعد الفقهية ومقاصد الشريعة في حفظ النفس أن التبرع بالأعضاء في حالة الضرورة بالشروط السابقة مشروع ، وأن زراعة الأعضاء مشروعة .

ذلك هو المنظور الإسلامي لزراعة الأعضاء في هدى نصوص الشريعة الإسلامية ، ومبادئها الكلية ، وقواعدها العامة ، وهو ما أفتت به هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ، ومجمع الفقه الإسلامي ، وهيئات أخرى .

وقفنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه .



مع فضيلة الشيخ /
يوسف محيى الدين باخضر الحسنى
رئيس المركز الإسلامى بـ "كندا"

سجل اللقاء : الأستاذ محيى الدين حسين

كثير هم هؤلاء الدعاة الأماثل ، الذين تخرجوا فى الأزهر الشريف ، ونهلوا من معينه الرقراق ، من شتى بقاع العالم .
وكثير هم هؤلاء الذين ظلوا أوفياء للأزهر ، وقاموا بدعوته حق القيام ..
وقد كان لنا هذا اللقاء مع أحد هؤلاء الدعاة الأعلام .
كان اللقاء بمنزل أحد تلاميذه وهو الدكتور حسن كوناكاتا اليابانى الجنسية ، والأستاذ بجامعة ياما جوتشى ، وأحد العاملين بحقل الدعوة الإسلامية فى اليابان . ويحمل (دكتوراه)
عن الفلسفة السياسية ابن تيمية - من جامعة القاهرة - كلية الآداب .
فى هذا المنزل التقيت بالضيف الشيخ الجليل يوسف محيى الدين ، وهو أزهري لبناني الجنسية ، فدار الحوار التالى :



النشأة والدراسة :

وسأله عن دراسته ، فقال :

درست المرحلة الابتدائية والثانوية في المدارس العتيقة ببلبنان ، ثم التحقت بالدراسة الثانوية الأزهرية في معهد الفتح الإسلامى في دمشق . بعد ذلك أكملت الدراسة الجامعية بالأزهر الشريف - كلية الشريعة والقانون ، وذلك فيما بين سنتى : ١٩٧٣ إلى ١٩٧٧ م . ثم تخصصت في الدراسات مدرساً للإفتاء بدار الإفتاء اللبنانية .

ثم مارست العمل في عدة مناصب منها : نظارة الأزهر في لبنان - خطيباً في مساجد بيروت وصيدا ، فمدرساً في (ثانوية بيروت) و (صيدا) - وفي سنة ١٩٨١ انتدبت ممثلاً لرابطة العالم الإسلامى للدعوة في شمال أمريكا وخاصة « كندا » .. وظللت أؤدى هذه المهمة إلى سنة ١٩٨٦ م ، ثم استقلت وتفرغت للدعوة إلى الله في شمال أمريكا ، والعمل على إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية بها ، فوقفنا الله - تعالى - إلى إنشاء (مركز الرشد الإسلامى) سنة ١٩٩٠ م ، وأقوم بإدارته إلى الآن ، والحمد لله .

المسلمون في كندا :

● هل يمكن أن نلم بعدد تقريبي لمسلمي كندا من أصل كندي ، ثم مهاجرين ؟

قال فضيلته :

لا يوجد تعداد دقيق عندنا للمسلمين . (مهاجرين أو كنديين الأصل) ، ولكن من

خلال المؤتمرات واللقاءات الدورية للمراكز الإسلامية نستطيع أن نخرج بعدد تقريبي ، وطبقاً للإحصاءات الأخيرة في كندا ؛ نجد أن عدد المسلمين ككل : (وافدين وكنديين) لا يتجاوز المليون ، وعدد المسلمين الجدد (الكنديين الأصل) ما بين سبعين ألف إلى ثمانين ألف مسلم : فأما في الولايات المتحدة ؛ فالمسلمون السود في أمريكا وحدها (٦ ملايين ، والوافدون في أمريكا نحو مليون ونصف تقريباً ، فيكون المسلمون في قارة أمريكا الشمالية (أمريكا وكندا) ثمانية إلى تسعة ملايين مسلم تقريباً .

فأما البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية فلهما تعداد خاص ، ولا يخلو يوم من دخول أعداد جديدة في الإسلام ، ولذلك عدة أسباب أهمها :

وجود فراغ روحى قاتل في البيئة الكندية الأمريكية نتيجة السيطرة المادية التى كان يظن الغربيون أنها هى المنقذ لهم من تعاستهم ؛ فإذا هى شقاؤهم .. فإنهم لم يجدوا الراحة التى ييغونها في وسائل الرفاهية المعيشية و (التكنولوجيا) ..

بالعكس وجدوا ضغوطاً معيشية متلفة أمام هذه الراحة الجسدية ، وبعبارة أخرى : أرادوا أن يريحوا الجسد فأتلفوا الروح ؛ بما أغرقوا أنفسهم

فيه من مشاكل : الطلاق ، والخصومات العائلية واستمرار الصدام بين الأبناء والآباء - الشذوذ - والخروج عن موروثات الإنسانية الطبيعية منذ

خلق الله - سبحانه - آدم وزَوْجَهُ حواء مما أورث أمراضاً جديدة كالإيدز ، أضف إلى ذلك المخدرات .

الاصطدام ، والاصطدام لا بد أن يكون بحكمة .
فالتعامل بين الآباء والأبناء في كندا يختلف تماماً عنه
هنا حيث البيئة الإسلامية . هناك القانون ينصر
الابن بسلطته ، لذلك نتعامل مع الابن كأخ ،
حتى لو كان هناك أخطاء ، فأنا أدعاه لأخيه من
خطر أكبر ، فننظر إلى أقل الضررين ؛ لنحاذر

خطأ أكبر ، (ليس العاقل من عرف الخير من
الشر ، ولكن العاقل من عرف أى الشرين
خير ، وأى الخيرين شر) .

ومثالا آخر : في عاداتنا المصرية أو اللبنانية
نمنع الاختلاط بين الفتيان والفتيات .. أما هناك في
كندا فلا نستطيع أن نتعامل مع هذا العرف
(التقليد) ، فالابن موجود مع الفتيات في
المدرسة ، في العمل ، في الشارع ، في المجتمع ،
فلو أردت منعه لسقطت أنا ، ولنصره القانون ،
وكأنى أحكم عليه أن يعتزل المجتمع ، لذلك فنحن
نبني الثقة في شبابنا ؛ حتى نحميهم من مغالطات
أكبر ، فنغرس فيهم الوازع الدينى ،
والخوف من الله ، ومحبة الله ، وتطهير المحبة من
أدناس الجسد المبذل .

● وما مدى نشاط المرأة المسلمة ..؟

– عندنا نشاط نسائي في المساجد أنشط من هنا ،
لأن المرأة هناك أشد حاجة إلى المسجد ، لذلك
لا بد من حضورها إليه .. وللأسف بعض الأخوة
المتزمتين – أصلحهم الله – يمنعون خروج المرأة
إلى المسجد ، والحديث معروف « لا تمنعوا إماء
الله مساجد الله » رواه أحمد ومسلم .

وهكذا هناك مواجهات وتحديات لا ننكرها
أبدأ .

وأكثر المسلمين الجدد يدخلون الإسلام على يد
رجال التصوف والسلوك إلى الله مما يدل على
تعطشهم إلى الناحية الروحية في الإسلام .

● وسألته : متى دخل الإسلام كندا ؟

فأجاب :

نتيجة للحرب العالمية الأولى دخل الاستعمار
البريطاني القارة الهندية والباكستان ، ومكث فيهما
فترة طويلة ، وكانت « كندا » أيضاً تحت التاج
البريطاني ، فلقائياً كان أكثر الموجودين من
المسلمين في كندا من باكستان والهنود .

ثم ظهر توجه من الدول العربية إلى كندا ؛
فطرقتها الجاليات العربية ، وكان أول
من نزلها الجالية اللبنانية وذلك قبيل الحرب العالمية
الأولى ، كانوا يهاجرون تحت وطأة شظف العيش
والفقر .. ثم دخلها بعد ذلك الفلسطينيون
والمصريون والسوريون .. ثم أتراك . وحالياً
توجد جاليات من « هونغ كونج » بعد رجوعها
إلى السلطة الصينية .

الإسلام .. والواقع في كندا :

● هل يجد المسلمون معاناة في محاولاتهم

التوافق مع الحياة وطبيعتها في كندا ؟

– يخطئ من يقول : إنه لا توجد معاناة في
ذلك ، وبجانبه الصواب ؛ فإن القابض على دينه في
شمال أمريكا ، الملتزم منهج الله – عز وجل – في
تربية نفسه وأولاده وأسرته يواجه تياراً برمته ،
يخالف منهجيته وعاداته ومشربه ، وهو يتعامل مع
هذا الواقع ؛ لأنه لا يستطيع العيش بدونه . فهو
يوفق بين منهجين : منهجية الدين الإسلامي والبيئة
الإسلامية ، والمنهجية الغربية المادية . ولا بد من



أسلوب الدعوة :

● بأية لغة تؤدون واجب الدعوة ؟..

إننا كدعاة لابد لنا من أن نتعامل بداية : بلغة العصر ، لغة الناس .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَنُ قَوْمِهِ﴾ .

إبراهيم - ٤

وأقول : إنه من الفشل بمكان أن تكون الدعوة بغير الإنجليزية .. وهذه مشكلة عايننا منها في البدء ؛ فالكلام مع الناس بلغتهم وعاداتهم أثمر منه بلغتنا ، فنحن إما أن نتعلم لغتهم أو يتعلموا هم لغتنا .. وبما أننا نحن الذين نقوم بعرض دعوتنا عليهم فيجب علينا تعلم لغتهم ، ثم إن من المأثور أنه : « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم » ، ومن قواعد الأصول « ما لا يتم الواجب إلا به ، فهو واجب » .

● ما مدى عداء الكنديين للإسلام ؟..

للأسف : نحن - هنا في الشرق - مصابون بعقدة أسمها : « الغرب وعداؤه للإسلام » ، أنا لا أقول : إنهم يحبون الإسلام .. لكن ليس عداؤهم بهذه الصورة التي يتصورها البعض هنا .. هناك دعاية مغرضة ضد المسلمين ، وهناك إعلام موجه ضدهم ، وهناك إعلام مركز ومكثف ، ونسندة : اليهود .. لكن ليس ذلك معناه أن الشعب الأمريكي والكندي لا يفهم شيئاً ، بل يعرف أن هناك مداخلات سياسية واقتصادية ، حتى في مجتمعهم الداخلي نفسه . ويقوم نظام الدولة هناك على التعددية (فهناك مسلمون ، وسيخ ، ونصارى ، ويهود ..

الخ) .. كل واحد يؤدي عبادته مع ربه دون المساس بالنظام العام للدولة .. بل ولكل طائفة الحق في تدريس لغتها في ظل نظام (Multy culture) والدولة تدعمهم مالياً كحق طبيعي ، ولابد من مواجهة .. والمواجهة لا تكون إلا بالدعوة ، فاليهود مثلاً قد نظموا جالياتهم وإعلامهم ؛ مثلاً منظمة (شهود ياهو) منظمة عالمية نشيطة تتبع أسلوباً منظماً ، وهى خطيرة جداً ، والدولة هناك لا تستطيع أن تعمل شيئاً ، لأن للمنظمة ترخيصاً مثل أى منظمة أخرى . فعلينا أن ننظم صفوفنا ، ويجب أن نكون منصفين .

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوْا ۖ ۝﴾

المائدة - ٨

هذا دين وأنت تسأل ، وأنا مؤتمن على الجواب .

أنا كمسلم لابد أن أريهم عملياً حقيقة ديني من خلال الممارسة ، كما يقول السادة الصوفية : « حال رجل في ألف رجل خير من مقال ألف رجل في رجل » .

إن المجتمع الغربي (اليوم) متعطش لنماذج ربانية .. المثقفون كثيرون ، ولكن من يمارسون الإسلام قلة . ونحن نبحث عن الشخصية المؤثرة ، التي تجمع بين العلم والعمل ، والنظام والأخلاق ..

● أين يؤدي المسلمون صلاة العيدين ؟ .

عندنا مراكز إسلامية ، والمساجد نوعان : مساجد ملك للمسلمين ، ومساجد نستأجرها لعدم مقدرتنا على شرائها ونستعملها في الأعياد

والاحتفالات .. ففى (تورنتو) يجتمع أكثر من مائتى ألف مسلم ويستأجرون قاعات ضخمة لصلاة العيد .

النظام الاجتماعى للمسلمين فى كندا :

● كيف يتم الزواج بين المسلمين ... والطلاق إن حدث ؟..

للمسلمين إذن فى عقد الزواج الشرعى ، وهذا الإذن من الدولة ، وغير المسلمين يعانون معاناة شديدة من التفكك الأسرى .

أما الطلاق فهو سلطان الدولة ، فهى التى تبت فى الطلاق ، لأنه يبنى على الطلاق حقوق يحكم بها القضاء ، ونحن - كمراكز إسلامية - ليست عندنا الصلاحية فى هذا الأمر ، ولكن القاضى المدنى يأخذ بشهادة العالم فى القضية ، فعندما يحدث طلاق بين مسلمين يقدم الشيخ تقريراً للقاضى المدنى ، وقد يكون ذلك بناء على طلب القاضى المدنى نفسه ، وهو يعمل بشهادة العالم وقتواه .

● ما تأثير الفرق الضالة : كلقادائية والبهائية على الدعوة الإسلامية الخالصة ؟

- القادائية والبهائية وبقية تلك الفرق الضالة لهم مجتمعات خاصة بهم ، والحكم فيهم معروف ، وبضاعتهم كشفت ، وما عندهم شئ ، ولكنهم منظمون ، وإمكاناتهم - إعلامياً - أكبر من حجمهم .

● ما الجهود التى تقومون بها من أجل النهوض بالدعوة ؟

- نحن فى سباق مع الزمن ، مع كل الإمكانيات الحديثة التى نستخدمها من : « انترنت » و

« كمبيوتر » .. وإقامة المناظرات عبر التليفون وذلك قليل .

وقد قلت من قبل - لكثير من المسئولين : لو أنفقت هذه الأموال الطائلة التى تنفق على المؤتمرات التى تكلف آلاف الدولارات .. لو أنفقت على الدعاة لكان أفضل .. فما يصرف للدعاة قليل جداً .. والدعاية الذى يسافر من (تورنتو) إلى (مونتريال) يكلفه ذلك ثلاثمائة دولار أى نصف راتبه الشهرى فى سفره مرة واحدة فكيف إذا أراد أن يقضى العطلة الأسبوعية مع إخوانه وجاليته .

جهود الأزهر فى كندا :

... أرجو أن نعلم شيئاً عن دور الأزهر ...

الأزهر لا ريب أن له فضلاً كبيراً على العالم الإسلامى كله ، وهذه حقيقة ، ونحن أحد ثمار هذه المدرسة العلمية الشاخنة ، التى خرجت أجيالاً وأجيالاً ، ولكن فى فترة من الفترات كان هناك تقصير فى حق جهود الأزهر فى الخارج ، وما إن يغيب الأسد حتى يوجد من يحاول أن يستأسد مكانه .. مما أوجد على الساحة من يخالف جمهور المسلمين ؛ فالأزهر كان ولا يزال وسيظل صاحب منهج الاعتدال بين المذاهب كلها ..

والآن - بحمد الله - بدأ للأزهر نشاط جديد يتحرك به نحو الغرب ، وبدأ بعض علماء الأزهر يصل إلينا ، إما من خلال المؤتمرات ، وإما من خلال مبعوثيه ، أو من خلال الجاليات التى تطلب علماء فينتدب لها الأزهر من يعلمها .

الأزهر أن يتفضل بإعداد منح للمسلمين الجدد (من أصل كندى) لمتابعة دراستهم في الأزهر . نحن نعرف أن هناك صعوبات عدة وخاصة في تعلم اللغة العربية .. فلو كان هناك تنسيق لأمكن أن نهىء لأولادنا تعلم اللغة العربية عندنا ، علماً بأن أبناءنا هناك يدرسون كل مقررات الأزهر الشرعية ، ونحن نترجمها لهم في حلقات مجالسنا . ونحن نتبع المنهاج القديم للأزهر الشيخ والكتاب مع الطالب ، والصحة مع العلم .. وما زلنا نقول ونتمنى على الأزهر ، فله يد خير كبرى علينا ، وأكرر شكرى لشيخوخى وما أبداه الأزهر من خدمات لنا وللعالم الإسلامى ، ولا ننسى الفضل بيننا ؛ فإن النبى ﷺ علمنا ذلك . ومن خلال هذا الحديث أوجه تحية لكل أساتذتنا وإخواننا الكبار وخاصة شيخ الأزهر وله منا الدعاء بالتوفيق والسداد .

وكان للأخ الكبير الدكتور توفيق شاهين - رحمه الله - دور كبير كإمام وداعية في منطقة (أتوا) عاصمة كندا السياسية ، وقد خدم الدكتور توفيق شاهين الدعوة والمسلمين أكثر من عشرين سنة ، وكان معروفاً لدى السفارة المصرية .

ويوجد - الآن - بمسجد (برلنتون) الشيخ سعيد مبعوث الأزهر ، وهو أخ فاضل عزيز يعمل حالياً في تنسيق مع الأزهر والسفارة المصرية بصدد إقامة معهد أزهرى .. ونرجو الله أن يحقق ذلك ؛ لأنه سيحل لأبنائنا مشاكل كثيرة .

وللسفارة المصرية جهود مشكورة ، والأخوة المصريون حقيقة أنشط من غيرهم في الدعوة . وبهذه المناسبة لنا طلب من الأزهر ، وددت لو التقيت بفضيلة شيخ الأزهر في زيارتى تلك القصيرة لأرفعه إليه ، لكن الوقت ضيق ، وعرفت أن سماحته له ارتباطات كثيرة ، ولكننا نؤمل من

تصحيح

جاء ب (عدد ربيع الآخر)ص ٥٩٤ بمقال طرائف ومواقف
الطرفة الأولى : (أما مضر فتسود ذرايها)
والصواب : (أما مضر فتسود ذا رأيها)

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون

السَّيْفُ الْإِسْلَامِيُّ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله ﷺ .. وبعد :

ففنيد بأن النشوز يسقط لأنها أزالته أسبابه بأن
عرضت نفسها على الزوج فرفض .
وحيث أنه تبين من السؤال أن الزوجة عرضت
نفسها على الزوج أمام المحكمة فإن حالة النشوز
تعتبر غير قائمة ولها النفقة .
ويجوز لها طلب الطلاق للضرر متى توافرت
أسبابه والله أعلم .

السؤال مقدم من السيدة / إسعاد إبراهيم :

حكم على زوجة بالنشوز وبالتالي سقطت
عن زوجها النفقة الزوجية لها ، إلا أنها في عصمة
زوجها حتى الآن .

- بعد خمس سنوات من حكم النشوز عرضت
الزوجة نفسها على زوجها ولم يوافق وكان ذلك
أمام المحكمة بمحضر رسمي .
- أقامت الزوجة دعوى تطليق للضرر فهل من
حقها ذلك شرعا وقانونا ولا سيما أن الزوجة
عرضت نفسها على الزوج فرفض ؟ .

السؤال مقدم من السيد / س :

هل يحسب تاريخ الزواج من كتابة العقد أم من تاريخ الدخول بالزوجة ؟ .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ .. وبعد :

ففقيد بأن تاريخ الزواج يحسب من لحظة كتابة العقد مباشرة ولا يحسب بتاريخ الدخول بالزوجة والله تعالى أعلم.

السؤال من السيد / ص. عبد المنعم - مدير

أعمال :

أريد أن أذبح ذبيحة لتوزيعها على فقراء المسلمين .. وأريد أن أعرف حكم الشرع في الأفضلية .. ؟ .

وأريد أن أعرف هل هناك فرق بين الجاموس ، وبين الجمال وبين الضأن وبين البقر .. ؟ .

ولماذا أمر الله اليهود بذبح بقرة .. هل هذا الأمر يفيد أن لحم البقر أفضل من الجاموس والجمال .. ؟ .

وما الفرق بين الأضحية ، وبين الهدى وبين الذبيحة (الصدقة للفقراء) .. أرجو بيان الحكم الشرعي بالتفصيل مع ذكر الدليل من الكتاب والسنة .. ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على

سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فإجابة عن الاستفسارات الموضحة بالسؤال نقول - وبالله وحده التوفيق :

- الذبيحة - فعيل بمعنى مفعول - أى مذبح وإن عزمك على ذبح ذبيحة لتوزيعها على الفقراء والمساكين ، من أبناء المسلمين هو عمل مشروع - بالكتاب - :

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

سورة الأنعام - آية : ١١٨

وبالسنة الشريفة - ومنها قول الرسول ﷺ لابنته فاطمة : « قومي فاشهدى أضحياتك فإنه يغفر لك بأول قطرة من دمها كل ذنب » . وبالإجماع وتلقى الأمة ذلك بالقبول من لدن صاحب الرسالة ﷺ إلى الآن ، ثم إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ما يقتضى غير ذلك ، فالذبائح التى كانت تقدم قربانا لله - تعالى - جاءت بها الشريعتان الموسوية والمسيحية ، كما لم تخل ملة من الملل من التقرب بالذبائح . - وليس هناك فرق بين الجاموس والجمال والضأن وغير ذلك مما يذبح فالله - تعالى - يقول :

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

سورة الاعراف - آية : ١٥٧

والطيب في اللغة هو المستلد والحلال المأذون فيه ويسمى - أيضا - طيبا تشبيها بما هو مستلد ، وتأكد دلالة هذه الآية وغيرها من الآيات الكثيرة

- العقيقة : وهى اسم لما يذبح فى اليوم السابع

من ولادة المولود وهى من السنن .

٣ - الهدى : وهو ما يهدى من النعم إلى الحرم ويكون من الإبل والبقر والغنم وهو على ثلاثة أجزاء :

١ - واجب : وهو هدى التمتع والقران - قال - تعالى :

﴿ قَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ قَدْ آسَفَيسَرَ مِنْ الْهَدْيِ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٩٦

٢ - مندور : وهو واجب بالنذر .

٣ - تطوع : وهو ما يتبرع به المحرم .

النوع الرابع : النذور مطلقا .

واعلم أيها السائل أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ويقول - سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢٦٧

فلتكن صدقتك عن طريق ذبيحتك مما يستلذ ويستطاب كما سبق ذكره ... وبالله التوفيق .

السؤال من السيد / ف.ع.ع شحاته - يقول فيه :

رجل طلق زوجته طلبة مكملة للثلاث بدون رضاها أى : أبانها دون طلبها بتاريخ ١٩٧٠/٦/١٩ ثم توفى الرجل بتاريخ ١٩٩٧/٦/١٩م علما بأن الزوج كان مريضا وفى مرض موته فهل من حق الزوجة المطلقة أن ترث وما الحكم ؟ .

بقوله - تعالى - :

﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢٩

فهذا يقتضى التمكن من الانتفاع بكل ما فى الأرض إلا أنه أدخل التخصيص فى ذلك العموم فقال :

﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ ﴾ .

سورة الأعراف - آية : ١٥٧

- وقد نص فى الآيات على إباحة المستلذات والطيبات فصار هذا أصلا كبيرا مرجوعا إليه فى معرفة ما يحل وما يحرم من الأطعمة .

- ثم إن تخصيص الأمر لبنى إسرائيل بذبح بقرة لا يدل على أفضلية ذلك عن غيرها من الذبائح ، فقد كان ذلك التقرب بالقربان الذى كانت العادة به جارية فى بنى إسرائيل ، لأن هذا القربان كان عندهم من أعظم القربان لما فيه من مزيد الثواب لتحمل الكلفة فى تحصيل هذه البقرة على غلاء ثمنها ، ولما فيه من حصول المال العظيم لملك البقرة . (انظر مفاتيح الغيب ج ٥ ص ١٧٣) .

- هذا وقد خصصت الشريعة الإسلامية بعض أنواع الذبائح بالوجوب العملى لا الاعتقادى أو السنية أو الندب ، ومن ذلك ما يأتى :

١ - الأضحية : وهى اسم لما يذبح وقت الضحى من تسمية الشئ باسم وقته ، وشرعا « شاة تذبح يوم الأضحى » وهى واجبة عملا لا اعتقادا ، وقيل : أنها سنة مؤكدة .

الجواب :

السؤال من السيد / م.ع. كيلاني :

توفي رجل عن زوجتين ، بنت ، أولاد
بنت ، أبناء أخ شقيق ذكور ، أولاد ابن أخ ،
أولاد ابن آخر / فمن يرث وما نصيبه علما بأن
المتوفي بعد عام ١٩٤٦ م .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن في تركة هذا المتوفي
وصية واجبة لأولاد البنت المتوفاة قبل والدها
بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد
الحياة في حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة
المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ م .
بشرط ألا يكون الجد قد أعطاهم شيئا حال حياته
بدون عوض يساوي نصيب أصلها فتقسم التركة
ثلاثة أجزاء : جزء منها وصية واجبة لأولاد البنت
يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقي وهو
جزءان هو الميراث للزوجتين الثمن فرضا لوجود
الفرع الوارث يقسم بينهما بالتساوي وللبنات
النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها والباقي
لأبناء الأخ الشقيق الذكور تعصيا يقسم بينهم
بالتساوي ولا شيء للذكور من أولاد أبناء
الأخوين لحجهم بأبناء الأخ كما أنه لا شيء للإناث
من أولاد أبناء الأخوين ؛ لأنهن من ذوى الأرحام
المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض
والعصبات .. والله تعالى أعلم .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .. أما بعد فنفيد بأنه إذا صح ما يدعيه
المستفتى من أن الزوج أبانها دون طلبها في مرض
موته فرارا من الميراث ، فإن الشارع عاملة بنقيض
قصده وبناء على ذلك فإن الزوجة ترث من زوجها
المتوفي شرعا ولو كانت بائنة بينونة كبرى .. والله
تعالى أعلم ..

السؤال من السيد / ع. شمس الدين :

شاب يريد الزواج من فتاة وهي بنت خالته
ولكنه رضع من جدته لأمه خمس رضعات فأكثر
فهل يجوز له الزواج وما الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله أجمعين .. أما
بعد فنفيد بأنه برضاع الشاب من جدته لأمه خمس
رضعات فأكثر صار إبنها لها وأخا لجميع أولادها
وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب الزواج من بنات
خالته وبنات أخواله لأنهن صرن بنات أخوته من
الرضاع والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب ..
والله تعالى أعلم ..

طرائف.. وموافف

فقيم كنا ؟

حكم القاضي على رجل كثرت ديونه ، فأركبه حمارا وطوف به في البلد ، ليحذر الناس من معاملته بعد ذلك ، فلما نزل عن الحمار قال له صاحب الحمار : أَدُّ الكراء فقال له : فقيم كنا طول النهار يا أبله ؟

عليك بالصبر

عليك بحسن الصبر في كل موطن
وإن عظمت فيك الخطوب وجلت
فما ناب خطب أو ألت ملمة
وقابلتها بالصبر إلا تجلت

بين أعرابي وأهل الصالحين

قال أعرابي لأحد الصالحين :
إن الخبز قد غلا ثمنه ؛ فقال الرجل الصالح :
والله يا أعرابي لا أبالي ولو أضحت كل حبة
بدينار ؛ فعلينا أن نعبد الله كما أمرنا ، وعليه أن
يرزقنا كما وعدنا .

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

كتاب الله قبل كتاب الخليفة

دخل أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة ؛ فقال العامل له : يا أبا النصر إنه تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ، ولا نجد بُدًّا من إنفاذها ، فما ترى ، قال أبو النصر ؛ قد أتاك كتاب الله قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله .

من وصايا لقمان

أوصى لقمان الحكيم ولده بأربع حكم اختارها من حكمه ؛ فقال له : تذكر اثنتين وأنس اثنتين ؛ فأما اللتان أوصاه بتذكرهما : فالذنب والموت . وأما اللتان أوصاه بنسيانهما : فأحسانه للناس وإساءة الناس إليه .



أعداء الإنسان ثلاثة : دنياء وشيطانه ونفسه :
فعليه أن يحترس من الدنيا بالزهد فيها .
ومن الشيطان بمخالفته .
ومن النفس بترك الشهوات .



ذهب رجل لزيارة مريض ، فلما خرج من عنده ، قال لأهله : لا تفعلوا في هذا كما فعلتم بالآخر مات وما أعلمتموني به .
وعاد آخر مريضاً ، فلما خرج قال لأهله : آجركم الله ؛ فقالوا له : إنه لم يموت .
قال : يموت - إن شاء الله - .

مقائس

سئل ابن المبارك من الناسي ؟ .
قال : العلماء العاملون بعلمهم ؛
وسئل من الملوك ؟
قال : الزهاد ،
وسئل من السفلة ؟
قال : المراعون الذين يعيشون بدينهم .

من صفات اللئيم

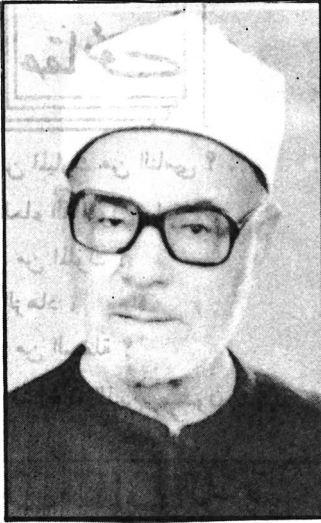
وكم من لئيم ودّ أني شتمته
وإن كان شتمى فيه صابٌ وعلقمُ
وللّكف عن شتم اللئيم تكراً
أضر له من شتمه حين يشتم

أخفروا

كان ابن مسعود - رضى الله عنه - إذا مشى خلفه أحد الناس ، قال : أخفروا عني نعالكم ؛
فإنها ذلة المتابع وفتنة للمتبوع .

اللهم يا ذا الجبل الشديد والأمر الرشيد أسألك
الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين
الشهود ، والركع السجود ، الموفين بالعهود ، إنك
رحيم ودود ، وإنك تفعل ما تريد .

رعا



الأستاذ الدكتور :
محمد نايل أحمد

للأستاذ ناصر محمود وهذان

علم من أعلام مصر المعاصرين ، وشخصية رائدة في ميدان
العمل الإسلامي والوطني وأستاذ جامعي .. وعضو مجمع
اللغة العربية بالقاهرة .

تخرج على يديه نحو أربعين فرقة في جامعة الأزهر ، والجامعات العربية والإسلامية من
حملة (الليسانس) وحملة الماجستير والدكتوراه ! وكثير من عمداء الكليات ورؤساء
الجامعات .

وقصارى القول فيه أنه لم يكن من حملة علم ينقله إلى طلبته فحسب ، بل كان إلى ذلك
مثلا طيبا في الأسوة الصالحة في العمل الوطني بقيمه ومبادئه فكانت حياته معركة .. معركة
من أجل مصر في ثلاثة ميادين : (ميدان الدعوة الإسلامية ، وميدان القضايا المصرية ،
وميدان إصلاح الأزهر) .

هذا هو الدكتور / محمد نايل ، أستاذ الأدب والنقد المتفرغ ، وعميد كلية اللغة العربية
السابق بالقاهرة ، التقيت به في منزله بحي مصر الجديدة ، فأمل على طرفا من تاريخ حياته ،
وأذن لي في نشره وختمه بتوقيعه .

● مولده ونشأته :

قال : اسمي محمد نايل أحمد شرقاوى ، ولدت في دشلوط مركز ديروط بمحافظة أسيوط في ١٩٠٩/١/٢ م .

نشأت في أسرة متوسطة الحال ، وعندما بدأت المشي ، كان أول مشوار مشيته إلى كُتاب القرية ، فاستلمني الشيخ / عبدالحافظ - رحمه الله - ، وأنا ابن خمس سنين وحفظتُ القرآن الكريم على يديه ، وأتممته وأنا في الحادية عشرة من عمري عام ١٩٢٠ م ، وقد حفظني شيخ الكُتاب جدول الضرب أرقاما صغيرة مضروبة في أرقام صغيرة لم تكن في حاصليها تتعدى « خانة العشرات » ومن كلام « العريف » لأبني أحسستُ أنني بهذه المعلومات المتواضعة ، في عرفتُ من الدنيا كل ما فيها .

● تعليمه (في المعاهد الأزهرية) :

● وفي عام ١٩٢٤ وبعد حفظي للقرآن الكريم ، انتسبت إلى معهد أسيوط فأتممت فيه القسم الابتدائي عام ١٩٢٨ م ، ثم انتقلت للقسم الثانوى ، وحصلت على الشهادة الثانوية عام ١٩٣١ م أى بعد مضى ثمانى سنوات في المعاهد الأزهرية كان ترتيبي فيها الأول .

ومن المواد التى درسناها في القسم الابتدائي : النحو للكفراوى في السنة الأولى ، ثم « الأزهرية » في السنة الثانية ، ثم « القطر » في السنة الثالثة ، و « ابن عقيل » كاملا في السنة الرابعة .. وفي الفقه أخذنا كتاب « الشرح الصغير » بقسميه في مذهب المالكية ، أضف إلى ذلك علوما أخرى كثيرة منها : السيرة النبوية ، والتجويد ، والتاريخ ، والحساب ، والجغرافيا ، وغيرها ...

● وفي القسم الثانوى درسنا بالإضافة للعلوم الأزهرية - منهج المدارس الثانوية كاملا وهو المنهج الذى أدخله الشيخ / المراغى - رحمه الله - عام ١٩٢٨ م من جبر وهندسة وطبيعة وكيمياء وتاريخ وغيره فيما عدا اللغة الأجنبية .

أما المواد الأزهرية التى درسناها في هذا القسم فهى « السعد » في البلاغة ، وكتاب « الأشموني » في النحو ، وكتاب « فتح البارى » في الحديث ، وتفسير النسفى كاملا ، وكتاب « الشرح الكبير » في الفقه بأجزائه الأربعة كاملا .. هذا إلى جانب علوم المنطق والنفس والعروض وغيرها .

ولك أن تتصور أن المواد التى أدينا فيها الامتحان في الشهادة الثانوية قد بلغت ثمانية وعشرين علما ، وكان نظام الامتحان في كل علم شفويا وتحريريا ، فإذا رسب الطالب في مادة واحدة أعاد الامتحان في المواد جميعها !! .

ومن زملائي بالمعهد بقسميه أذكر منهم : الشيخ / أحمد حسن الباقوري ، والشيخ / سيد على السلاّك ، والشيخ / عبدالحمد الكرمي ، والشيخ / ثابت أبوالمعالى ، - رحمهم الله - والدكتور / محمد قناوى - أطال الله عمره - .

أما أساتذتنا في المعهد فهم الصفوة المختارة من علماء الأزهر الذين أناروا لنا طريق العلم والوطنية وكانوا معاقبين - لوطنيتهم - بالنفي من معاهد المحافظات وخاصة القاهرة إلى معهدنا بأسبوط .. أذكر منهم : الشيخ / محمد عبداللطيف دراز^(١) ، والشيخ / محمود شلتوت ، شيخ الأزهر الأسبق^(٢) ، والشيخ / نور الحسن الدينارى .

● في كلية اللغة العربية (العالية والعالمية) :

● وفي سنة ١٩٣١ م أنشئت كلية اللغة العربية مع كلية أصول الدين ، وكلية الشريعة ، وكان ذلك عام حصولنا على الثانوية ، فكُنّا طليعة الفرق في الكلية واجتزت سنواتها الأربع بتفوق - بحمد الله - وكُنْتُ الثاني على الدفعة^(٣) ، وقد درسَ لنا في الكلية ثُخبة من الأساتذة الأفاضل أذكر منهم : الشيخ / محمود مصطفى ، والشيخ / عبدالحليم قادوم ، في التفسير والحديث .

● وفي سنة ١٩٣٥ م ، وحتى عام ١٩٤٣ م ، وعلى مدى ثمانى سنوات تقدمت للدراسات العليا . وانتهيتُ منها بحصولي على الشهادة العالمية من درجة أستاذ (دكتوراه) - والحمد لله - تعالى - وذلك في رمضان ١٩٤٣ م بعد رحلة شاقة في البحث والمعرفة .

التدرج الوظيفي

في سنة حصولي على الدكتوراه عام ١٩٤٣ م عُيّن مدرساً بالكلية ، ثم تدرجت من أستاذ مساعد عام ١٩٦١ م ، إلى أستاذ عام ١٩٦٤ م فرتّيس قسم عام ١٩٦٦ م فعميدا للكلية عام ١٩٦٧ م حتى ١٩٦٩ م ثم عميدا لكلية اللغة العربية بالجامعة الليبية من عام (٧١ - ١٩٧٥ م) ثم عميدا لكلية اللغة العربية والآداب بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام (٧٥ - ١٩٧٨ م) وفي هذه الفترة من حياتي اخترتُ رئيساً لنادى هيئة التدريس بجامعة الأزهر من عام

(١) الشيخ / محمد عبداللطيف دراز - رحمه الله - قريب الصلة بالدكتور / محمد عبدالله دراز ، عمل في بداية حياته مدرسا بمعهد أسبوط ، فوكيلا للأزهر بعد ذلك ثم استقال عام ١٩٥٤ م ، وهو قمة من قمم النضال الوطني .

راجع : شخصيات إسلامية معاصرة ١١/١ - ٣٤٢ .

(٢) الشيخ / محمود شلتوت لا يقل نضالا عن الشيخ دراز ، وعين شيخا للأزهر عام ١٩٥٨ م انظر (مشيخة الأزهر جـ ٢ ص ١٨١ وما بعدها)

(٣) إطلعت على الشهادة العالمية الخاصة بالشيخ والتي حُررت بتاريخ [١٦ من شوال ١٣٥٤ هـ / ١١ من يناير ١٩٣٦ م] وسجلت بالكلية تحت رقم (٢) وكانت بتوقيع شيخ الأزهر آنذاك الشيخ / محمد مصطفى المراغى - رحمه الله - الكاتب .

(٦٤ - ١٩٧١ م) فعضوا في لجنة الدستور عام ١٩٧١م وعضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمجلس الأعلى للفنون والآداب وعضوا لمجلس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية وأخيرا عضوا بمجمع اللغة العربية منذ عام ١٩٨٥م حتى الآن .
« راجع الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ص ٣٥٨ » .
● حياته الوطنية :

كانت حقبة الثلاثينات والأربعينات حقبة انتفاضة وطنية وسياسية شهدت أحداثا غيرت كثيرا من مسار التاريخ وكان لأساتذتنا في العلم والوطنية حين ذلك دور في أن تغزو السياسة تفكيرى كما غزت تفكير الكثرة من شباب عصرى فقد عرفنا - عن قرب : الصحافة الأدبية والحررة كالبلاغ الأسبوعى ، والسياسة الأسبوعية ، والرسالة ، والثقافة ، وغيرها .

● في ميادين الحياة :

● مجمع اللغة العربية^(٤) وقد رشحت لمجمع اللغة العربية عام ١٩٨٥ رشحنى الدكتور / محمد الطيب النجار ، والدكتور / شوق صيف ، ثم عملت بالمجمع في ثلاث لجان : لجنة الأصول ، ولجنة الآداب ، ولجنة الألفاظ والأساليب ، وهذه اللجان تجتمع دوريا في جلسة واحدة كل أسبوع وتتبع مهامها بين الإعلان عن مسابقة أدبية في موضوع تحدده اللجنة ثم تدرس الإنتاج المقدم إليها وتعلن الفائزين ، وبين تقديم بحوث الأعضاء واتخاذ القرارات حولها ، وقد أسهمت حتى الآن بما يزيد عن سبعة بحوث متنوعة اتخذ المجمع في بعضها قرارا .

● أما مجمع البحوث الإسلامية فقد رشحت له من عام ١٩٧٨ ، رشحنى له المرحومان الشيخ/محمد أبوزهرة ، والشيخ / عبدالجليل عيسى .. ولكن ؟!

● المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : فقد رشحت فيه عضوا منذ عام ١٩٨٢م وليس لى فيه نشاط أكثر من حضور جلساته العامة ومؤتمره السنوى أما لجانه المتخصصة فلا ، حتى لا أشغل عن جلسات مجمع اللغة العربية .

● أما المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب : فقد رشحت فيه عضوا منذ عام ١٩٦٥ م .

● في المؤتمرات .. أما عن نشاطى في المؤتمرات فأهم المؤتمرات التى حضرتها هى :

١ - مؤتمر ذكرى « بروكلمان » بألمانيا سنة ١٩٦٨م وكنت مندوبا عن الأزهر ، ألقىت في المؤتمر كلمة نفيت فيها رأى د . كارل بروكلمان الخاطىء فيما يتعلق بالقرآن الكريم ، وبعض

(٤) من زملاء الشيخ / نائل في المجمع : الاستاذ الدكتور / مهدى علام نائب المجمع ، والدكتور / سهر القلماوى و د . شوق ضيف ، و د . أمين السيد ، و د . محمد مكى ، و د . كمال بشر .. وآخرين ..

جوانب السيرة النبوية وكان معى مندوبا عن المجمع د . إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية الآن ، ود. عائشة عبدالرحمن مُمثلة للجامعة القاهرة .

- ٢ - أما المؤتمر الثاني فكان مؤتمر الجامعات العربية بالرباط عام ١٩٦٩م بالمغرب .
- ٣ - مؤتمر خبراء اللغة العربية بالرياض عام ١٩٧٧م .
- ٤ - مؤتمر التشريع الإسلامى بليبيا عام ١٩٧٢م .. ولى فى كل مؤتمر بحوث ودراسات وآراء يطول شرحها .

● إنتاجه العلمى ومنهجه فيه :

كانت لصلتى الدائمة بالتدريس ، وإشرافى على الرسائل الجامعية فضلا عن حضور الكثير من المؤتمرات وتعدد إعارقى للخارج ، لهذه الأسباب كنتُ مُقِلًا فى جانب المؤلفات العلمية ، فلم تعد آثارى العلمية أصابع اليد إلى جانب عشرات من الأبحاث العلمية الدقيقة .. من ذلك :

- ١ - اتجاهات وآراء فى النقد الأدبى الحديث .
 - ٢ - نظرية العلاقات فى النقد بين عهد عبد القادر الجرجانى والنقد الغربى الحديث .
 - ٣ - البلاغة بين عهدين وهو موضوع رسالتى للدكتوراه .
 - ومن البحوث التى قدمتها لمجمع اللغة العربية واتخذ فى بعضها قرارات :
 - ١ - بحث حول إعجاز القرآن الكريم وقضية الصِّرفه .
 - ٢ - بحث إثبات « ياء » المنقوص فى الرفع والجر .
 - ٣ - بحث الفعل المتعدى بحرف الجر .
 - ٤ - بحث نظرات فى ياء النسب .
 - ٥ - بحث (واو) الاستئناف .
 - ٦ - قرار المجمع فى النسب إلى المثنى وجمع المذكر السلام إذا سُمِّىَ بهما .
 - ٧ - قرارات المجمع فى تعديل قراره فى النسب إلى صيغٍ فَعِيلٍ بالضم والفتح وفُعُوله .
- هذا فضلا عن مقالاتى الإسلامية فى الصحف والمجلات^(٥) حتى وقتنا الحاضر ، وهى مقالات بين الحين والحين تتعلق أحيانا بالأزهر ، وأوضاعه وإصلاحه ، وبعض الشئون السياسية المعاصرة .

(٥) أحصيت للشيخ نابل أهم مقالاته صلاحية بالصحف والمجلات منها : الأخبار ٨٨/٦/١٧ حال الأزهر ، الأخبار ٨٨/٦/٧ مع كارثة خمسة يونية حتى لا تنكرر ، قراءة أخرى فى الميزانية الأخبار ٨٨/٨/٨ ، حماية الأعراض وقانون الطوارئ أخبار ٨٧/٨/٢٧ ، قال قطز : والإسلامه فحقق النصر فى عين جالوت أهرام ٨٩/٥/١٢ . ومن المجلات : أكتوبر عدد رقم ٤٩٢ - ٥٥٤ ، وعدد ٨٨/١١/١٣ ، آخر ساعة عدد ٢٧٣٢ فى ١٩٨٧/٣/٤ ..

● أما عن منهجى فى بحوثى وكتبى فهو :

١ - العزوف عن بيع الكتب للطلاب ... اكتفى فقط وبدفع المحاضرات إلى الطلاب يطبعونها ويوزعونها فيما بينهم بضمن التكاليف ، ولا علاقة لى بهذه المحاضرات بعد ذلك .

٢ - التحقيق الدقيق ، ولا أعبا بالزمن ، والحرية مطلقة فى الإقناع والافتناع بما أكتب ، وقد غرضت فى رسالتى للدكتوراه « البلاغة بين عهدين » إلى قضايا حية كقضايا ترجمة معانى القرآن ، وتفاوت بلاغة القرآن ، ومذاهب الإعجاز ، وهدمت الأصول التى قُسمت على أساسها البلاغة إلى علوم ثلاثة (المعانى - البيان - البديع) وقد أقرتنى اللجنة المناقشة فيما ذهبْتُ إليه .

● علاقته بتلاميذه والرسائل الجامعية :

إن ما يعتز به الإنسان فى حياته ، ويعتبره عصير العمر كله : تلاميذه أولا ، وكتبه ثانيا ، وأنا أشعر بالغيطة والعزة عندما أرى أحد تلاميذى قد نجح فى أداء مهمته فى الحياة ، وأفرح من أجله ألف مرة أكثر من فرحتى بكتاب جديد أنشره على الناس .

ولى من التلاميذ الذى وصلوا لعمادة الكليات ، ورئاسة الجامعات : الدكتور / عبداللطيف خليف الذى ناقشت رسالته عام ١٩٦٥م عن « صريع الغواني » ثم تلميذى الشيخ الدكتور / أحمد الشرباصى الذى ناقشت رسالته عن « رشيد رضا وجهوده فى الصحافة والإسلام » ، ورسالة أخرى لتلميذى الدكتور / السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر الأسبق ، ناقشتها فى أسبوط عن « جميل مردم الشاعر المسرحى والشاعر عزيز أباطه » .

ولكن من أهم الرسائل من الوجهة العلمية : رسالة عن كتاب الأوائى لأبى هلال العسكري تقدم بها المرحوم الدكتور / محمد جميل غازى - رحمه الله - وقد حصل صاحبها عام ١٩٧٨م على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى .. ودرجة أهمية رسالته أنها تتعلق بعلم قد لا يعرفه كثير من الناس وهو علم الأوائى .. ومعناه التعرض لأول من فعل شيئا أو قال شيئا وأحدث شيئا كما نقول : المهلهل أول من لهلhel الشعر ، وعمر بن الخطاب أول من أنشأ ديوان الجند ، وأرسطو أول من اهتدى لفن النقد الأدبى .. وهكذا والرسالة عرض لهذه الأوليات لدى الروم والفرس وعرب الجاهلية ثم أوليات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وأوليات كل من الخلفاء الراشدين ، والأوليات فى عهد بنى أمية ثم فى العصر العباسى ، ثم هى موسوعة علمية أدبية ذات ألوان متعددة حققها الباحث - رحمه الله - تحقيقا دقيقا فيما جاء فيها من أخبار وأشعار ، وحكم وأمثال وأحاديث نبوية وآيات قرآنية ، وأحداث تاريخية ، ومواقع عسكرية .. كل هذا حققه الباحث تحقيقا علميا وأديبا وتاريخيا بمهارة وإتقان وصبر وجلد مكث فى تحضيرها نحو عشرة أعوام حتى خرجت مستوفاة ، ولم تُناقش إلا

بعض أبواب منها إذ بلغ عدد صفحاتها نحو ألفى صفحة من القطع الكبير ، ولا أزال أحن وأطمع في أن تخرج هذه الرسالة إلى النور لأنها ثقافة متنوعة غنية بالأفكار والأحداث والقضايا .. والله يعين من يختار لهذا العمل .

● عن مظاهر التقدير :

من مظاهر التقدير التي حظيت بها أننى حصلت على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى^(٦) في العيد الألفى للأزهر عام ١٩٨٣ م .
كما حصلت على نوط الامتياز من الطبقة الأولى^(٧) في عام ١٩٨٩ م وذلك بمناسبة الاحتفال بعيد الدعاة الذى كُرم فيه عشرة من كبار الدعاة .
كما حصلت على شهادة تقدير من محافظتى^(٨) (أسبوط) تقديرا لبعض الجهود المتواضعة التي قمت بها في قرىتى دشلوط .
ومن مظاهر التقدير الأخرى التي أعتز بها ما منحته لى السعودية حينما عينتى عميدا لكلية اللغة العربية والآداب بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكان ذلك لمساهمتى في وضع مناهجها - وكانت هذه أول سابقة لأستاذ مصرى يتولى عمادة إحدى الكليات بالسعودية .

● الخاتمة :

هذا هو العالم الجليل الدكتور / نائل ، وتلك نبذة مختصرة عن حياته ، التي عاشها يطلب العلم ويشيد بمصر ، ويتحمل - في سبيلها - ألوانا من الأذى لتحيا عزيزة كريمة ، فهو من الجيل الذى نسى نفسه في سبيلها ، ولم ينس فضل الأزهر على مصر وقد نال أعلى الدرجات العلمية وأصبح عضوا بـ (الخالدين) .

وكم نود أن يكتب مذكراته فهي كنز سيحتاجه المؤرخون بلا شك عندما يبدأون في كتابة تاريخ مصر الحديث وتاريخ الأزهر .. في القرن الحالى ..
مدّ الله في عمره وحقق الله على يديه ما يطمح إليه تلامذته فيه .

(٦) اطلعت على براءة الوسام الذى منحه السيد الرئيس / مبارك للدكتور / نائل ، الموقع عليه بتاريخ ١٥/٣/١٩٨٣ م .

(٧) اطلعت على نوط الامتياز الذى منحه السيد الرئيس / مبارك للدكتور / نائل ، والموقع عليه بتاريخ ١٩٨٩/٣/٤ م ..

(٨) لم تقف جهود الدكتور / نائل في التقدير عند هذا الحد فقد منحته محافظة أسبوط شهادة تقدير على ما قدمه في خدمة بناء ديروط الجديدة حيث أنشأ فيها معهدا ومسجدا على مساحة كبيرة بمجهوده الذاتي وافتتح المعهد الأزهرى في ١٩٨٥/٩/٣ م والمسجد في ١٩٨٥/١٠/٤ م وشهادة التقدير من محافظ أسبوط الأسبق ...



الدعاء الكامل في نظر القرآن الكريم

من
وأنع
الماضي
بمحنة
الآزهر

لخضرة صاحب الفضيلة الشيخ
عبد الرحيم العدوي

اعداد وتقسيم: ٢/ عبد الفتاح حسين الزيات

حقيقة يقينية ، هي ، أن الإيمان يزيد وينقص . ولعل هذا من نعم الله على الإنسان ، قد تخفى عليه ، أو تغيب عنه . وقد تكون الحكمة في ذلك - والله أعلم - توسيع دائرة الاختيار عند الإنسان ، وعدم التصيق عليه فإن الدين يسر لا عسر . والقرآن الكريم ، وضع أيدينا على عوامل الزيادة والنقصان بالنسبة للإيمان ، وزادت السنة النبوية الأمر إيضاحاً في أكثر من حديث صحيح روى عن سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكون الإيمان مستقره القلب ، عوامل الدلالة عليه كثيرة وسهلة ، وميسرة ، فلا غرابة إذا رأينا القرآن الكريم يذكر هذه العوامل ، حتى يكون المسلم ، من الذين عناهم الله بقوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . سورة الأنفال - آية : ٤

قال الأستاذ :

اكتنفها من براهين على أنها في الحق دعوة الفطرة السليمة ، فلا تحتاج إلى دليل عند ذوى الألباب . والإيمان عقيدة تملأ جوانب النفس بالأمن وتنجوس خلال الجوانح تمحو الاضطراب والشك وتغمر الفؤاد باليقين ، وتفيض على صاحبها معاني

وجه القرآن الكريم دعوته إلى الناس ليؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وليصلوا إلى خصال البر ومكارم الأخلاق ، فغزت دعوته القلوب ، واستولت على الأفئدة لما اتصل بها من حجج وما

نفسه ، وانتفاعه بالاستقامة في السر والعلن، فهي رقابة يقظة على المرء في حركاته وسكناته، وحراسة حازمة على الضمائر والنوايا، لا يصدر صاحبها إلا عن فكر، ولا يورد إلا عن روية، ولا يبدو للناس إلا في مظهر التقى والصلاح، والطهارة وحسن القدوة، فهو ملاك في صورة إنسان، وروح لم تخالطها ظلمة الأجسام .

أما الصفة الثالثة من صفات المؤمنين، فقد اهتم القرآن بشأنها أيما اهتمام ، وعنى بها أجل عناية، لأنها ترتبط بسيرة المؤمن في الجماعة، وتتصل بالرأى العام، وتشترك بالناس ومعاملاتهم، وذلك كله له خطره ومكانته في حياة الأمم والشعوب . فلا غرابة إذا رأينا القرآن الكريم يفسح لها صدره، ويفتن في الحث على تحصيلها، ليسلم المجتمع من الشرور، وتخلو الجماعة من عوامل الفساد، فتسود الأمة ويسعد العباد .

والنوع الأول من الصفات، وأعنى به الصفات التي يقصد بها تربية النفوس وإعدادها للخير، تعددت أساليب القرآن في تحصيله والحث عليه . فتارة يضع بين أيدينا صورة مغرية للمؤمنين العاملين الصادقين، فيقول :

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۖ وَلَا يَأْتِيهِمْ بَسَفَرٌ ۖ وَهُمْ بَسَفَرُونَ ۚ﴾^(١٧)
﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ۖ﴾^(١٨) . الذاريات

وأى نفس تسمع حديث أولئك المؤمنين الكلمة الذين يقضون الليل في ركوع وسجود وتضرع وعبادة لا ينامون من الليل إلا غرا را حتى إذا أظلمهم السحر أخذوا في الاستغفار كمن أقام على جرم أوبات على إثم ؟ من ذا الذي يسمع حديث هؤلاء ولا يحفز ذلك إلى الاقتداء بهم ،

الخير من عزة النفس ونزاهة الطبع ، وتغيب إليه العدل والإنصاف والاستقامة ، والاعتراف بالجميل والاعتداد بصنائع المعروف ، وتوجهه وجهة الخير في كل ما يأتي وما يدع فإذا تم سلطانها وقويت دعائهما في نفس امرئ ، فاعلم أنه وفق للسعادة وهدى إلى الصراط المستقيم .

والقرآن الكريم لا يعول على العقيدة المجردة في تسمية المؤمن مؤمناً حقاً ، بل يطلب آثاره وثمراته فهو يشترط في المؤمنين شروطاً إذا حصلوها استحقوا أن يخلع عليهم اسم الإيمان ، ويفرض عليهم صفات خاصة إذا حققوها صح في نظره أن يكونوا مؤمنين .

والناظر إلى هذه الصفات (صفات المؤمنين في نظر القرآن الكريم) يجدها تعدد وتنوع بقدر ما بينها من فوارق وما فيها من مميزات لكنها توضع النقاط تعددها لا تتجاوز ثلاث صفات :

صفة يقصد بها تربية الناس وتقوية نفوسهم ، وغرس الفضائل فيهم ، حتى لا تهن بالتكاليف ، أو تضعف عن حمل ما حملت من أمانة ، فيقدمون حينئذ على كل تضحية ويتفانون في أعمال البر ، ويقفون جهودهم على سبيل الإصلاح والخير ويسلكون مسلك الاعتدال في أحوالهم الخاصة والعامه .

يتحملون الشدائد ويتمسكون بالصبر الجميل ، فلا ترجعهم الخطوب ، ولا تلين من قناتهم النوائب .

وبالجملة هي صفات يقصد منها صياغة النفوس البشرية على سنن الفضيلة وطريق الرشاد .

والصفة الثانية من صفات المؤمنين ترجع إلى سلوك الإنسان الشخصي وابتغائه الخير في خاصة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ

عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ . التغابن ١٤

فحب المال والولد طبيعة متمكنة من النفوس ،
قد يستغلها الشيطان فيضل الناس وهم
لا يشعرون .

ومرة يتحدثنا عن الشجاعة والثبات والصبر على
الشدائد ، ليغرس فينا هذه الأخلاق الكريمة ،
فيقول :

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ .

الأحزاب - ٢٢

وأخرى يصور لنا طاعة المؤمنين الكلمة ،
فيقول :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ
لَهُمْ الْخِирَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
مُبِينًا﴾ . الأحزاب - ٣٦

وحينا يدعوننا إلى الايمان وعمل الخير ، فيصور
لنا ذلك بأنه تجارة رابحة وصفقة تجلب السعادة
وراحة البال ، فيقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
عَلَىٰ تَحَرُّرٍ تُخَيِّرُكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ﴿١﴾ تَوَّابِينَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

الصف - ١٠ ، ١١

وكثيرا ما يدعوننا إلى الشجاعة الأدبية وقول
كلمة الحق بيضاء نقية لا يشوبها رياء ولا يخالطها
نفاق ولا تعكر صفوها بمجاملة قرابة قريبة ، أو
مدارة صديق فيقول :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ النساء ١٣٥

كما أنه رسم لنا طريقا في الوقوف عند حد
الاستقامة وترك ما لا يعنى بقوله :

والسير في طريقهم .

وطورا يلج إلى النفوس من طريق الوجدان
والإحساس ، فيمثل لنا الكاملين في الإيمان في
صورة المرء الذى عراه ماعراه من خشية وخوف
وماحل به من فزع ، ولكنها خشية لاتلبث أن
تتحول إلى طمأنينة ، وخوف لايمكث إلا ريثما
ينقلب إلى راحة وأمان ، وفي ذلك يقول القرآن
الكريم :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣﴾﴾ . الأنفال ٧٥

ويقول في آية أخرى

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُ اللَّهُ يَرْضَاهُ وَاللَّهُ يَصْطَلِبُ الْفُلُوبُ﴾ .

وأونة يطلب منا أن نقاوم ما فينا من غرائز ،
ونتنبه إلى ما فينا من ملكات قد تنزع إلى الشر ،
وتحت ستار ذلك قد يخفى علينا طريق الخير
خضوعا لطباعتنا وتمشيا مع غرائزنا ، فيرشدنا إلى
طريق الصواب في ذلك ، ويهديننا إلى سواء
السبيل .

وفي ذلك يقول القرآن الكريم :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ

أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْفِكَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ يَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢﴾ وَلَنْ
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .
المنافقون - ٩ - ١١

ويقول أيضا :

القارىء الكريم، لتكون له دستوراً يحتذيه وقانوناً يتبعه .

أما النوع الثانى من صفات المؤمنين وهى التى تتصل بالإنسان فى خاصة نفسه ويتصل نفعها به، وهى ما قلنا عنها إنها صفات رقابة على الإنسان وحراسة على سلوكه، فمن أمثلتها قوله تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ ٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ١١ ﴾ . المؤمنون

وخلق بمن خشع فى صلاته وبلغ الغاية فى القيام بالأعمال البدنية والطاعات وتجنب المحرمات وحفظ أمانته ورعى عهده ، أن تكون الجنة ماله، والفرديوس عاقبة أمره، فيفوز بكل خير، وينجو من كل ضرر، ويكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

والصفة الثالثة من صفات المؤمنين الصادقين، هى تلك التى قلنا عنها إنها تتصل بالجماعة الإنسانية، وقلنا إن القرآن الكريم عنى بها لسمو مكانتها وعظيم آثارها .

هذه الصفات تنوع إلى صفات عملية إيجابية، وإلى صفات سلبية يطلب من المؤمن الكامل أن يتعد عنها حتى يتم له الإيمان وتكمل له عقيدته فمن الأول قول الكتاب العزيز :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . الحجرات - ١٠

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۖ

لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا هَتَدَيْتُمْ ﴾ المائدة ١٠٥
وقوله : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْلُوا عَن

أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَنُوبُكُمْ ﴾ المائدة ١٠١

وأقام لنا دستوراً فى عدم موالاة أعداء الانسانية والدين بقوله :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ أول المتحنة
وقوله :

﴿ لَا تَتَّخِذُوا مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّ مَن حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنَّا ﴾ المجادلة - ٢٢ .

أما الأوامر العامة التى يقصد بها الاستقامة فى السلوك وحفظ الجوارح من اقتراف الذنوب ، والحرص على كل حلال طيب، فكثيرة لا يحصىها العد ، منها قوله :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ ١٠٤ ﴾ سورة النحل

وقوله : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَتَيْتُمُوهُنَّ مِن طَيْبَتٍ مَّا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾

البقرة ٢٦٧

هذه مجموعة من أساليب القرآن القيمة فى الحث على التمسك بالصفات التى تهذب النفوس وتقوم الأخلاق، وتعد المرء لكل ما طلب منه من تكاليف، وما حمل من تبعات، وضعناها بين يدي

فالمسلمون إذا حققوا هذه الأخوة الدينية وعلموا أنهم يتتسبون إلى أصل واحد هو الإيمان الموجب للحياة الأبدية، إذا هم فعلوا ذلك حسنت حالهم وانتظم أمرهم ، وتعاونوا في السراء والضراء ، وكانوا يدا واحدة على الأعداء، ولما رأينا بينهم بائساً ولا مسكيناً، ولا وجدنا منهم ملهوفاً أو محزوناً .

﴿ ١٦٥ ﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسَقَّرًا مُمْقَامًا ﴿ ١٦٦ ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿ ١٦٧ ﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿ ١٦٨ ﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهْكًا ﴿ ١٦٩ ﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ ١٧٠ ﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿ ١٧١ ﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿ ١٧٢ ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَنْهَا صُغًا وَكِبَرًا ﴿ ١٧٣ ﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْزُقِنَا وَذَرِّ لَنَا قَسْرَةً آخِرَ بَاقٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُفْقِرِينَ إِمَامًا ﴿ ١٧٤ ﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا كَسَبُوا وَيُلَاقَوْنَ فِيهَا حَاجَتَهُمْ وَسَلَامًا ﴿ ١٧٥ ﴾ الْفِرْقَانِ

فهى تحدثنا عن إيمان صادق جمع صاحبه بين السلوك الطيب، ودفع السيئة بالحسنة، وإتقان العبادة في ظلام الليل والناس نيام، والخوف من عقاب الله والخشية من عذاب النار، وكم للخوف من آثار سامية !

ثم تحدثنا هذه الايات الكريمة عن أولئك المؤمنين الصادقين، بأنهم يعرفون قيمة الاقتصاد في المال وأنه سبيل السعادة والاقتصاد في القول وأنه طريق راحة البال، وأنهم يعرفون قيمة النفس الإنسانية فلا يهتكون لها سترًا ولا يريقون لها دما ويحترمون حقوق الغير ، فلا يكونون سبباً في ضياعها بشهادة الزور وتليبس وجه القضاء على القاضى وفي ذلك سلامة المجتمع ونظام شمل الجماعة .

هذه هى صفات المؤمنين الصادقين الذين قال الله فيهم :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
سورة الروم - آية : ٤٧
وقال :
يُدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿ ٣٨ ﴾
الحج ٣٨
وهم الذين قال فيهم أيضا :
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ النور - ٥٥
وقال فيهم أيضا :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿ ١٧ ﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ الكهف ١٠٨، ١٠٧
وقال أيضا :

﴿ يَوْمَ نَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الحديد ١٢
وهم الذين أشاد بذكرهم في أساليب متعددة إذ يقول :

﴿ وعباد الرحمن ﴾ ويقول :
﴿ يَتَّبِعُونَ الْاُخْرَى عَلَى خَوْفٍ عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ الزخرف - ٦٨ .

ويقول : ﴿ فَتَشِيرُ عِبَادُ ﴾ الزمر ١٧
ويقول :

﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ المجادلة - ٢٢
فهل نحن الان على سنن هؤلاء نسير ؟
اللهم هب لنا توفيقاً ، وهبى لنا من أمرنا رشدا .



خَمِيلَةٌ

الشعر

إعداد وتقديم
الأستاذ
محمد عبد الوهاب

تحفل رياض الخميطة بالعديد من النصوص الشعرية للعديد من الشعراء ، ومن مختلف العصور الأدبية ، كذلك نقدم في هذا العدد شاعراً من أشهر شعراء العربية ، هو الشاعر الوزير ابن زيدون ، كما نقدم نصاً بعنوان : القاهرة في وشاح الليل ، للشاعرة جليمة رضا ، ونستهل جولتنا بنص شعري للبهاء زهير ، يقول فيه :

إِنْ اسْتَرَدَّ ، فَقَدِمَا طَالَمَا وَهَبَا
تَجَدُّهُ أَعْطَاكَ أَضْعَافَ الَّذِي سَلَبَا
فَلَا تَرَى رَاحَةً تَبْقَى ، وَلَا تَعْبَا
لَا تُؤَسِّفَنَّ لشيءٍ بَعْدَهَا ذَهَبَا
كَذَا مَضَى الدَّهْرُ لَا بَدْعَا وَلَا كِذْبَا
أَمَّا تَرَى الشَّمْعَ بَعْدَ الْقَطْطِ مُلْتَهَبَا

لَا تَعْتَبِ الدَّهْرَ فِي حَالِ رِمَاكَ بِهِ
خَاسِبَ زَمَانِكَ فِي خَالِي تَصَرُّفِهِ
وَاللَّهِ قَدْ جَعَلَ الْيَوْمَ دَائِرَةً
وَرَأْسُ مَالِكٍ وَهِيَ () الرُّوحُ قَدْ سَلِمَتْ
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَدْرُوحٍ بِحَادِثِيَّةٍ
وَرُبُّ مَالٍ نَمَا مِنْ بَعْدِ مَرْزَاةٍ

(*) لعلها : (وهو) ... فالرأس مذكر

من أشهر الشعراء :

ابن زيدون الشاعر الوزير

كلماته نضرة كالورود الربيعية ، رفاة كالنسائم الأصيلية ، تعطرت بمسك مشاعره ، وانطلقت مع الأثير عصافير مُعَرَّدة ، كأنها حُلُمٌ بديع ، تلك كلمات الشاعر الحق ، الذى هو فى ذاته : نسيجٌ واحد ، أحمد بن عبدالله بن غالب بن زيدون ، الذى يرتفع نسبه إلى قبيلة بنى مخزوم القرشية ، التى منها خالد بن الوليد والتى ضربت بسهم وافر فى فتح بلاد الأندلس .

ولد ابن زيدون فى عام ٣٩٤ هـ . فى بيت تتلأأ فيه أنوار الثقافة ، وتتطَّرف جنباته بأريج الشعر والأدب ، ولا غرو ، فقد كان أبوه عبدالله من خيرة الرجال علما وثرأ ، ولم ينبجب إلآ ابنه أحمد ، فعكف على الاهتمام بتنشئته نشأة علمية ، فكان هو أول مدرس له ، وجلب له أفضل وأمهر المعلمين ، فلما بلغ الحادية عشر من عمره ، توفى والده فالتحق الصبى بمجده لأمه : أبى بكر ابن محمد بن ابراهيم ، أحد أعلام قرطبة ، والقيّم على شئون الشرطة والسوق ، فمسح الجد على جراح اليتيم لحفيده ، وراح يواصل ما بدأه الأب ، فأسلم الصبى إلى أمهر العلماء والمعلمين فى شتى العلوم والفنون ، كالفلسفة ، والجغرافيا ، والتاريخ والطب ، والشعر والأدب ، حتى لقّب الفتى أحمد عن جدارة ، بزعيم الشبيبة القرطبية .

ولكن تلتهم الجد أشداق العدم قتلا على يد ابن سعيد ، وزير المعتمد بالله الأموى ، ولذلك يشترك ابن زيدون فى الصفوف الأمامية ، من حاملى معاول هدم الدولة الأموية^(٥) التى سرعان ما تهاوت ، متناثرة بأيدي الدمار ، وقامت على أنقاضها ، دول ملوك الطوائف ، التى من أشهرها : دولة بنى جهور فى قرطبة ، ودولة بنى عبّاد فى أشبيلية ، وذلك فى سنة ٤٢٢ هـ . لم ينس أبو الحزم بن جهور صديقه ابن زيدون ، فقربه ، وأسند إليه أمر النظر فى أهل الذمة ، واعتمده سفيراً له لدى بعض ملوك الطوائف ، على أن طموح ابن زيدون كان أكبر من أن يرضيه هذا المنصب ، فعمد إلى التصريح بعد التلميح فقال لابن جهور :

وجنّاحى فى جواركم الدليلُ	وحدى فى رجائكم الكليلُ
نصيبٌ من ولايتكم كثيرٌ	وحظٌّ من عنايتكم قليلُ
أتحيا أنفس الآمال فيكم	ولى أثناءها أملٌ قئيلُ
وأعجب حادثٍ نظرى لديكم	إلى غلل النجاح وبى غليلُ
وقدحى فى ودادكم معلّى	وباعى فى اعتمادكم طويلُ

(٥) فكانوا كارثة على الإسلام والمسلمين ، سواء فى الغرب أو الشرق فقد بددوا وحدة الأمة ..

وخشى ابن جهور أن يشارك ابن زيدون في انقلاب ضده ، فقام بسجنه ، ولكن صداقة ابن زيدون لولى العهد أبى الوليد جعلت الأخير يساعده على الهرب من سجنه بعد خمسمائة يوم في غياهبه .

فر ابن زيدون إلى أشبيلية ، فرحب به المعتضد أجمل ترحيب ، وأحاطه بحفاوته واصطفاه مشيراً يرجع إليه في معضلات الأمور ، وجعله منه بمنزلة الوزير ، فمدحه الشاعر قائلاً :

يا أيها الملك الذى تديره اضحى لملكه الزمان ملاً
هذه الليالى بالأمانى سمحة فمتى تقل هاتى تقل لك هاكا
هضير النعيم بعطف دهرى فانشى وجرى الفرند بصفحتى ديناكا

ظل ابن زيدون متعلقاً بقرطبة معقل شبابه وبهجته ، حتى عاد إليها ، بعد أن صفح عنه أبو الحزم بن جهور ، وبعد سبعة أشهر فقط وافت المنية أبا الحزم ، فيتولى الحكم ابنه أبو الوليد ، الصديق الصدوق لابن زيدون ، فيقربه منه ويجعله وزيره وسفيره ، فصفت الحياة لابن زيدون ، فاندفع في تيار الرفاه ورغد العيش ، طائراً مغرداً ، في حين يدبر له أعداؤه الفخاخ ؛ حتى تمكنوا من الوقعة بينه وبين أبى الوليد ، فجرده من كافة مناصبه ، فرحل ابن زيدون إلى أشبيلية ، فولاه المعتضد منصب الوزير ، وكان الشاعر ابن زيدون ، من الحنكة والذكاء بحيث أمن غدر الملك وبطشه ، إذ كان المعتضد مشهوراً بهما ، وقد سئل ابن زيدون في ذلك فقال : « كنت كمن يمسك بأذنى الأسد ليتقى سطوته ، أتركه أم أمسكه » .

وظل ابن زيدون زهاء عشرين عاماً مع المعتضد ، حتى مات المعتضد وتولى ابنه المعتمد حكم أشبيلية ، ونعم ابن زيدون براحة الفكر ، واطمئنان النفس في ظل المعتمد الذى كان تلميذاً له ، وعلمه الشعر والأدب ، وقد تمكن المعتمد من تحقيق حلم أبيه بفتح قرطبة ، وكان ابن زيدون هو صاحب الخطة ومنفذها . إلى أن توفى ابن زيدون سنة ٤٦٣ هـ . بعد أن بلغ من العمر ٦٩ عاماً .

يقول ابن زيدون في الغزل :

هز منه الصبا فقوم شطراً وتحافى عن الوشاح بشطراً
رشاً أقصد الجوائح قصداً عن جفون كحلن عمداً بسحر
تحت ظل من الغرارة فينان ورؤى من الشبيبة نصراً
أبرر الجيد فى غلائل بيض وجلا الخد فى مجاسد حمر
وتثنت بعطفه ، إذ تهادى خطرة تمزج الدلال بكبر

أُغْنِيَةً لِلْقُدُسِ



للساعر الدكتور عبد العزيز النعماني

أيها القدس .. سلاماً كلَّ صُبْحٍ ومساءً
أنت للتسارع فيضٌ يملأ الدنيا رجاء
بك يحيا ذكر (عيسى) وجهي مع الأنبياء
يا غذاء .. بل ورمزاً للتأخى والوفاء
لن تضعي يا منارا ضم ميراث السماء

يامنبر الضياء
يا كوكب المساء
فلتشرق ولتشرق
بنورك الوضاء
نضالنا أغنية
للحق والفضاء

إلى الأزهَر الشَّريف

للشاعر: محمد مصطفى البسيوني

يا أزهَرَ الإسلامِ هذا مسلّمٌ قد جاء يسعى والفؤاد لحون^(١)
لله هذا أزهَرٌ أم قبله يهوى إليها بالقلوب حينُ ؟

★ ★ ★

سادت بك الفصحى فكنت لسانها « والضادُ » خدرٌ بالجلال مصونُ
ورفعت رايات « الحنيفة » عالياً يخشى غلاها حاقداً مأفونُ
واجهت أحداث الزمان بعزة تحمى حماها أعيُنٌ وجفونُ

★ ★ ★

يا أزهَرَ الإسلامِ عشْ بين الورى ما ضاءَ للدين الحنيف جيينُ
سرُّ الخلود لديك دينٌ خالدٌ فاحرص عليه ، فالخلودُ يزينُ
واقبضْ على العصر الزمامَ ولا تدغ منك الزمامَ على يديه يلينُ
واحفظْ ترثك بالنواجذ إنه مهما عرَّته الحادِثاتُ .. ثمينُ
واصنعْ جديك من تليدك دائماً يخلدُ لديك الحقُّ والتمكينُ

★ ★ ★

عاهدك ربك أن تناصرَ دينه فقهأً ، وثقيأً ، والعهودُ ديونُ
فانبذْ دعاوى كل غرٍّ مارقٍ يهذى بلا علم رآه الدينُ

(١) لحون : جمع لحن ، ومن معانيه الخطأ .

القاهرة في صباح الليل

للساعرة : جليله رضا

منذ وقت مضى .. بعيداً بعيداً
هبطت سُلّم الفضاء : عروساً
وتوارت ، فخلّفت في سمائي
منذ وقت مضى ، ولازلت وحدي
أرقت الأرض والفضاء وليلاً
أى سحر ، وأى دورق عطر

إيه يا أنت ، في العواصم كنت
كل شيء عليك يبعث سحراً
ها هي القلعة الرهيبة تبدو
جثمت خلفها الجبال شهوذاً
والدروب التى تضج حياةً
وبقايا السمار تمضى سراعاً
وقلوب الصخور والصلد لانت

هف نفسى ، لكم أسائل نفس
ما الذى خلف هذه الجدر الصم ،
كلها كلها تحبىء أحلاماً ،
إنها قصة الحيلة تجلت
فامض يا حُبُّ نحو كل جدار
أنت أنت الريح في كل قلب

الدكتور محمد رجب البيومي

شاعراً.. وناثراً

١

للمستاذ أحمد مصطفى حافظ

توفّر لدينا حديثاً ، عملان أديان رائعان - في وقت واحد - للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي .. هما ديوان : [حنين الليالي] ، وكتاب : (مصطفى صادق الرافعي - فارس القلم - تحت راية القرآن) .. ونبدأ اليوم بالحديث عن الديوان ، باعتبار أنه عمل إبداعي ، يعد أكثر دلالة على صاحبه ، ومن ثم يُغرينا بالغوص في أعماقه ، لنستشف جديداً من خطراته وتأملاته ، كما اتفق لنا ذلك مع حديثنا عنه في مقالنا : (الدكتور محمد رجب البيومي في عالمه الرحيب)

وقد استهل الدكتور البيومي ديوانه ، بإهدائه إلى روح الشاعر الراحل عبدالرحمن شكرى ، أحد فرسان مدرسة (الديوان) مع زميليه : العقاد والمازنى .. ويستوقفنا في الإهداء ، قوله : « إني لأهدى هذه الصفحات المتواضعة ، إلى روحه الصامت في عالم الغيب ، اعترافاً بريادته السابقة ، في دنيا الشعر الأصيل » وذلك بعد أن أثبت الدكتور البيومي رأياً لعبدالرحمن شكرى ، يقول فيه :

« لا يعيش الشاعر مثل أكثر الناس ، مقبوراً في الأحوال التي تحوطه ؛ بل إن شاعريته تقيه من عداء قتل المظاهر ، فإن مات .. كانت الشهرة زهرة على قبره ، فإذا لم تسعده

شهرة ، هبطت روح الطبيعة عليه ، تظلمه بجناحها ، وتفرخ فوقه أبنائها الشعراء .. تلك الأرواح التي تستمد الوحي من عظامه ، وتسقيه دموع الرحمة والخنان .. »



ونخلص بعد ذلك إلى (حنين الليالي) ديوان د . محمد رجب البيومي - طبعة سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - حيث تستثير مشاعرنا قصيدته : (عصفورة تناجي أليفها) ، التي يصف الشاعر فيها حكايتهما ، وما اتفق له معهما من مفارقة عجيبة ، بعد مراقبته لهما عن كثب ، وطول معايشة ، بقوله :

تعشقت عصفورين شُبًّا بدو حبة يضمهما ضاف من الظل أرغد
يطيران ما شاء .. ولكن أوبى إلى الوكر يُملئها الغرام المؤكد
ترف الغصون الناضرات عليهما وتُداح ظلا سابغا يتمدد
إذا سقسقا صار الحفيف لديهما تراجيح لحن في الرُبى يتردد

ولم يكتف الشاعر بمجرد المشاهدة والمراقبة للعصفورين السعيدين ، وحاول جهد طاقته ، أن يسعدهما بعمل إيجابي ، فحملهما إلى داره - ولا ندرى كيف تمكن من ذلك ! فهما تَوَا يفرَّان لدى أذنى حركة إلى رحب الفضاء ، حتى لا يستطيع أحد الإمساك بهما .. إلا أن شاعرنا يقول مصرِّحا بغير ذلك ، بما يجعلنا نميل إلى أنه يعمد إلى الرمز فحسب في قصة العصفورين ، من ألفها إلى يائها :

حملتهما أبغى اثناساً ومتعة إلى قفص يكسوه زهرٌ منصَّد
وقدمت للضيفين زادا مرفَّها كأنى صديق مخلص يتودد
قرَّان سكون ، واستفاضت كآبة وغشَّاهما داج من الضيق أربد

ولاح هزال .. واجه العين بالضنى فإن لم يُزلْ فالموت سهم مسدد
ولكن .. ترى ما هو السبب فيما اعترى الطائرين ، نتيجة هذا الكرم الخاقى ؟ وقد كفاهما الشاعر مئونة الكد والنصب ، للحصول على الرزق بشق النفس وكثرة الطيران والتسُّل انتجاعا لمصادره ؟ .

يوضح الشاعر ذلك في قوله :

يريدان رخبا شاسعا ، لا حُبالة تغلها .. بئس السجين المصفَّد
فوا أسفا ! لم ينعما بضيافتى فكلُّ بها مُستنصرخ يتلدد !

وماذا كان أمر الشاعر يا ترى ، إزاء هذا التغيير الطارىء ؟ يقول :

وهبتهما للدَّوح ، فانطلقا له وما منهما إلا طُروبٌ مُرغرد ..



وخرج على أثر ذلك ، بدرّس مستفاد :

وحدّثت في الأفق الفسيح تشوقني عصاب طير رائحات وغوّد
فقلت : دعوها آمانات بجوها فلا عيش لابن الأيكة وهو مقيّد
وكما قدمنا ، فرجما كان الشاعر يرمز لابن آدم ، بدوره ، في أنه - بدون حريته وطلاقته - لا
ينعم بعيش ، أو يهنأ له بال ..



ثم يتأبّط الشاعر ساعدنا ، في القصيدة التالية ، وهو يقودنا إلى مرفأ الذكريات في عالمه
الخاص .. فيجعلنا معه ، ويشدّنا إليه بقوة وتأثر ، يثبنا أساه ، ويريق في مسامعنا بلواه ،
وهو يروى لنا في قصيدته :

« تَيْمَمْتُ بَعْدَكَ مَهْمَا كَبُرَتْ » في أبياته ، أو عبراته ، التي يقول فيها :

أبى أذن الفجر في الغيب
عهدك تنهض قبل الأذان
تحفّ نسيط الخطا ، واثبا
ثم يخبرنا بيوم وفاة والده ، إذ يقول :

أول يوم لشهر الصيام
وقد كان شهرك في قريتي
تزيل الغوامض إذ تجتبي
وتشرح آي الكتاب الكريم
وتعمد للساهل حتى كأنك
فقهت « الغريب » كمن يفقهون
إلى أن يقول بوجد مذهب :

تيممت بعدك مهما كبرت
شعور الطفولة يختلي
عرفت رضا الله عنك ، فما
فأنشد عونك في مآري
تخوفت من حادث مرعب

هذا هو الرثاء العميق حقا ، الذي لم يعمد الشاعر فيه إلى المباشرة والتقليد ، بل ترك نفسه
على سجيته ، لتنسب أبياته في صدق وعمق ، فتأخذ طريقها إلى تعاطف المتذوق ، بريث
وانتيال .. وخاصة حينما تبرز ذاتيته في تحبيره وتصويره ، بختام هذه القصيدة . حين يفى الشاعر
إلى نفسه ، كالستريح الذي يأوى إلى حزنه ، بعد رماد الصبر الذي غشّى جدوته ، فيقول
مستسلما لقضاء الله وقدره :

وقفتُ على القبر مستروحا .. عرفتُ بأنك لستَ هنا
 فلم أذر دمعاً ، ولم أئدب .. عرفتُ بأنك لستَ هنا
 فأنت لدى الخلد في موكب .. عرفتُ بأنك لستَ هنا
 على فَنين في النذرى مُحصب .. عرفتُ بأنك لستَ هنا
 وقد ماس في فَرْعه الأهدب .. عرفتُ بأنك لستَ هنا
 ثم يختم أبيات القصيدة ، بقوله متهدجاً :

وئمتُمُ أقرأ أم الكتاب .. عراني الأسى حيناً
 بريدا يطير ولم يُكتب .. عراني الأسى حيناً
 تذكّرث أنى : فقدت ألى

• • •

ولا نلبث إلا أن نراه في قصيدته (عقرب الساعات) ، ما زال متأثراً بوقع الموت ، مشفقاً
 من هول المصير ، الذى ينتظر كل حى ، كما ينتظره ، فيقول :

أتمضى قُوى جسمى لوشك انحلالها .. فى غد رمادا باردا : وهجُ الجَمْرِ ؟
 أصبح فى الغبراء لا شئ بعدها .. خطوط على الغبراء مستجمعا أمرى
 أفقد إحساسى فأغدو صخرة .. وأرتاح .. إذ لا حسَّ ينبض فى الصخر ؟
 أحجب عن نور الصباح ، مابعدا .. على حاجتى للنور فى حُندس القبر ؟
 لأحسب بين الصُخو والنوم حالة .. حكى المتنبى^(١) أمرها .. باكى الشعر ؟

وهكذا يمضى بنا الشاعر عبْر صفحات ديوانه ، بسلاسة وتدْفُق .. وإن كان يُشعرنا أن
 الموت يجذُّ فى أثره دائماً ! .. فيقول بقصيدته : (الدمعة الأخيرة) :

ما صنعى بعدما .. أظلمت الدنيا بغينى .. ؟
 كل ما حولى يوحى .. أنه قد حان حينى ..
 ليس بين الموت إلا .. خطوة صغرى وينى ..

• • •

سوف يبدو القمر السا .. طع فى أبهى حُلاه
 يملأ الدنيا لجيناً .. عبقرى من سَنَاه
 وأنا فى مضجعى السداس .. غافٍ ... لا أراه

(١) معنى قول المتنبى :

تمتع من نصيبك من رقاب .. ولا تأمل كرى تحت الرجام
 فإن لكالك الحالين معنى .. سوى معنى انتباهك والنمام

ونحن نقول له ، إن « عَمْرًا بن عامر السلمى » حين وَفَدَ على (معاوية) وهو يرتعش
كَبْرًا .. قال له معاوية : كيف تجدك ؟ فأنشده عَمْرُو قائلًا :

إذا ذهب القرنُ الذى أنتَ فيهِمُو وحُلِّفَتْ فى قرْنٍ .. فأنتَ غريب
وما للعظام الباليات .. من البلى شفَاءً .. ولا للركبتين طيب !

كما يقول « حارثة بن عُبيد الكلبي » فى شيخوخته :

ألا ياليتنى أنْضَبْتُ عمـرى وهل يُجـدى علىَّ اليوم ليتى ؟
حَنَنْبَى حانيَاثُ الدهر حتى بقيْتُ رذِيَّةً فى فَعْرِ ييتى !
تأذَى بى الأقاربُ إذْ رأوْنى بقيْتُ ، وأين منى اليوم .. مَوْقَى ؟ !

وأخيرا .. قول « خنابة بن كعب العشمى » فى أخرياتِه ، حينما رابه نظره :

أرى الشخص كالشخصين .. والشيخ مُولع يقول أرى .. والله ما ليس يُيصرُ !
والحمد لله أن الدكتور البيومى لم يصل بعد إلى هذه المرحلة المتأخرة من العمر ، وأنه ما زال
قادرا على العطاء الأدبى القيم .. وحسبنا - وكلانا قريب من قريب - قوله - تعالى - فى مُحْكَم
آياته .. يحكى عن مؤمن آلِ فرعون :

﴿ يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ .

سورة غافر - آية : ٣٩



ومهما يكن من أمر ، فإن الدكتور البيومى ، لا يلبث - بعد عُبُوس الأبيات الآسية
السابقة - أن يرسم الابتسامة على شفاهاها ، فى الواقعة الأدبية الطريفة التالية ، التى اتفقت له فى
قصيدته (زامر الحى) ، والتى يستهلها بقوله :

.. وناديتُ أشعارى فجاش هديرها وللكون صنتُ فى الظلام حُلُوبُ
وللنفس أشجان تشب ، كأنما تضرَّم فى هُوج الرياح هيب
فأنشدتها عصماء تسعى مُدلة فتشخص أبصارَها وقلوب

ولكنه - أى شاعرنا الدكتور البيومى - لم يجد استجابة وانعطافا لقصيدته تلك ، لدى من
ظَنُّهم زملاء متفهمين متذوقين ... وكيف كان ذلك ؟ .

يقول بأسى وأسف شديدين :

وجئتُ بها صبحى أطلع رأيهم وكلهمو ضافى الييان أديب
هفتُ بي إليهم نزعلة أديبة (وكلُّ أديب للأديب نسيب)
فأنشدتهم شعري .. فهزُّوا رءوسهم ولاح ابتسامٌ فى التعمور مُريب
.. تبسُّمٌ فى غيظ لأنقذ موقفى وقد ييسم الإنسان وهو كتيب

ولكنه رغم ذلك ، لم يئأس ، وعمد إلى الحيلة ، لينفذ إلى دخيلة نفس كل منهم .. فاهتبل
الفرصة التى سنحت له بعد ذلك ، بعام ، وثانٍ ، وثالثٍ ، يقول :

إلى أن تلاقينا جميعا بمحفلٍ يلدُّ لأخدان التَّهَى ويطيب
ودارت كؤوس الشعر وأزجَّ سامرٌ بما صاغ (بشار) وفاه (حبيب)^(٢)
وأقبل دورى فاذكرت قصيدتى وبى من أساهها المستكن ندوب
فقلت : ألا أشجيكمو بقصيدة لشوقى .. فقالوا : هاتِ ، فهو أريب
فأنشدتهم شعري القديم فأطنبوا ثناء ، وما أبصرت كيف أجيب
وقالوا : بيان صاغه خير شاعر لآلئ عَفْد .. ما بهن ثقبوب !

ويختتم هذه الأبيات الساخرة الهازئة ، بقوله :

وغدلت إلى بيتى ، فأضمرت توبة عن الشعر ، لكن منه كيف أتوب ؟
فيا زامر الحى اتبعْ تلق راحة فلست بذى قدر .. وأنت قريب ..



وكنا نود أن نمضى قدما فى جولتنا مع قصائد هذا الديوان الرائع ، وخاصة مع (العلوية)
التي يذكر الشاعر أنها بعض ما علق بذهنه من ملحمة طويلة ، فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب
- رضى الله عنه - .. إلا أن وقفنا وجولتنا ستطولان ، ولذا نرى أن ما قدمنا يعد قطرة من
بحر ، وزهرة من روض ..

وإلى لقاء آخر بالعدد القادم بإذن الله - تعالى - مع كتاب الدكتور محمد رجب البيومى
عن الرافعى ..
والله الموفق ..

(٢) أى أبو تمام الشاعر العباسى .

العلوم الكونية

العلوم البيطرية في التراث الإسلامي

د.د. أحمد فؤاد باشا

تعني العلوم البيطرية عموماً بطب الحيوان ، فالبيطرة في اللغة : مهنة البيطار ، أى : معالج الدواب ، ويقال : يبطر الدابة ، أى : شق حافرها لمعالجتها ويُنحَث في العلوم البيطرية عن أحوال الحيوانات من جهة ما تصح به وما يحفظ صحتها ، أو ما يعرضها وما يعالج ذلك المرض .

تحدث عن التسمين ورياضة الأمهار وعلاج بعض علل الدواب ، وخصص فصلاً عن اقتناء الطيور في البيوت ونحل العسل ، وكذلك اقتناء الكلاب للصيد والزرع .

من ناحية أخرى ، عرف علماء المسلمين ظاهرة التهجين وأنماطه المختلفة ، فعل سبيل المثال ، نجد « أبا عبدالله القزويني » في كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » يشرح خصائص الحيوانات الهجينة بقوله : « إن الحيوانات المركبة تتولد من حيوانين مختلفين في النوع ، ويكون شكلها عجيباً بين هذا وذاك » ، ووصف الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٩ م) ، ظاهرة التهجين وصفاً علمياً بقوله : « إننا وجدنا بعض النتائج المركب وبعض الفروع المستخرجة منه أعظم من الأصل »

ويعترف العالم بإسهامات علماء المسلمين في مجال تحسين النسل الحيواني عن طريق انتقاء صفات وراثية معينة ، وقد تجلّى هذا بوضوح في حرصهم على أنساب الخيول العربية عن طريق حصر التزاوج فيما بينها وبين أفراس أصيلة ذات صفات وراثية محددة ، وتابعوا اصطفاء الصفات من بين الأنسال القادمة ، ومنعوا أية تزاوجات عشوائية مع أفراس مغمورة أو وضعية النسب ، وكان لهذا الأسلوب الوراثي أكبر الأثر في لفت الأنظار بعد ذلك إلى استيراد الخيول العربية ودخولها في التهجين مع سلالات أخرى لتحسين مورثاتها (جيناتها) بخصائصها المتميزة ، كالرشاقة والجمال وضمور البطن والعدو السريع والحس المرهف والذكاء المفرط والعرف الغزير وصغر الأذان وغيرها .

وقد اهتم علماء الحضارة الإسلامية بالثروة الحيوانية وكل ما يتعلق بتطويرها ونمائها ، ويشهد على ذلك ماتضمنته مؤلفاتهم من دراسات قيمة تتعلق بعلم الحيوان من حيث : البحث في خواص أنواع الحيوانات ، وعجائبها ومنافعها ، ومضارها ، والوقوف على عجائب أحوالها ، وغرائب أفعالها ومختلف نواحي نشاطها ، وما تضمنته مؤلفاتهم - أيضاً - من معلومات وآراء علمية متقدمة تتعلق بتغذية الحيوان وتربيته ومداواته من الأمراض التي قد تصيبه .

فمن بين كتب الحيوان البحتة نذكر كتاب « الحيوان » للجاحظ ، وكتاب « عجائب المخلوقات » للقزويني ، وكتاب « عجائب البحر » لبزرک ، وكتاب « حياة الحيوان الكبرى » للدبیری .

كذلك وردت معلومات غزيرة عن الحيوان في العديد من الكتب الطبية مثل « الحاوی » و« المنصوری » للرازی ، و« القانون » و« الشفاء » لابن سينا و« شرح تشریح القانون » لابن النفیس ، و« مفردات الأدوية » لابن البيطار ، وغيرها .

وقد آلف « أبو بكر أحمد بن وحشية » في القرن الثالث الهجري [التاسع الميلادي] كتاباً عن الحيوانات المقيمة على الفلاحة مثل : البقر ، والغنم ، وغيرها ، وجعل فيه باباً خاصاً للحمام والطيور والكراكي ، كذلك خصص « ابن العوام » الأبواب الأخيرة من كتاب « الفلاحة الأندلسية » لتربية الماشية ، وتحدث عن أمراض الحيوان ، وكيفية اختيار الجيد من الحيوانات ، ومدة الحمل لكل منها ، وما يصلح من العلف ، ثم



والاستسقاء ووجع القلب وضعف الكلى وآلام
المفاصل والنقرس والقروح وأمراض العين والحافر
وآلات التناسل ومعالجة السموم وغيرها .

وامتد اهتمام بياطرة المسلمين ليشمل بعض
أنواع الطفيليات التي تصيب الحيوانات والطيور ،
فعلى سبيل المثال ، قدم « صاحب تاج الدين »
في كتابه « البيطرة » وصفاً تفصيلياً لعلامات
الديدان في بطن الخيول ، والقروح المتولدة عنها ،
وتطرق - أيضاً - إلى تطفل العلق الذي يصيب
الدواب ، فإن هو وقع في جوف الدابة ، ذبل
لحمها وهلكت .

كذلك تكلم الجاحظ في كتابه « الحيوان » عن
دور الذباب في نقل الأمراض البيطرية ، ووصف
طرق علاج الديدان في بعض الحيوانات .
وخصص عبدالرحمن البلدي القسم الرابع من
كتاب « الكافي في البيطرة » للحديث عن مداواة
أمراض الجوارح ، وعنى فيه بطب الطيور
الجارحة ، وسجل ملاحظات قيمة عن أنواع
الطفيليات التي تصيبها ، منها قوله عن الديدان في
دبر الطائر : « علامة الدود إذا كان في دبر
الجراح ، أن تراه يحك دبره - دائماً - وذرقه
متصل على حالة لاخضرة فيه بل متغير الشكل
الطبيعي ، وربما خرج من ذرقه دود » .

وقوله عن القمل الذي يصيب الطيور
الجارحة : « القمل قملان : صغار وكبار ،
والصغار اشدّها على الجراح مضرة وأذية له من
الكبار ، لأن الصغار تذيبه وتتهكه وتسقم
جسمه ، وتمنعه من الأكل والنوم للصوقها بجلده ،
والكبار تسعى في بدنه وتنقل من مكان إلى مكان

ولا عجب أن يولي المسلمون اهتماماً خاصاً
بالخيل ، لمنفعتها العظيمة في الجهاد والسفر ، وقد
قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في حقها :
« الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ،
وأهلها معانون عليها ، والمنفق عليها كالباسط يده
بالصدقة » .

(المعجم الكبير للطبراني ٣٩/٢٢) .

وقد سبق علماء المسلمين غيرهم إلى الحديث
عن « سياسة الحيوان » فعرض « داود بن عمر
الأنطاكي » في تذكرته فصلاً ضافياً عن أخلاق
الحيوان ، وذكر الجبلي منها والاكتسابي ،
وكيفية خروج ذلك بالعلاج ، فمنها سرعة
الانتقال من حالة إلى أخرى كالوقوف بعد المشي ،
ويسمى في الخيل « حرنأ » ، وسببه سوء خلق
الحيوان ، وجهل المروض له ، وقد تمسّ الحاجة
فيه إلى « الكنى » وقد يعتري غير الخيل فيصيب
الوحوش ، خصوصاً الأسد والفهد ، وأشد
الحيوانات انحرافاً البغل ، لأنه عسير الترويض .
وذكر « داود الأنطاكي » في تذكرته أن من
الأخلاق الرديئة - أيضاً - « الكلال » ، وهو
العضّ والنهش مع هيجان ، وأكثر ما يكون في
الجمال ، وقد تدعو الحاجة إلى برّد أسنان
الحيوان ، لكنه انكر مايقوله آخرون في علاجه
بأن يلقم الحنظل والصبار ونحوهما ، لأنه يفضي إلى
ادباره عن الأكل فيكون سبباً أساسياً لنحول
جسمه .

وتناولت الكتب التراثية بالشرح والتحليل
مختلف الأمراض التي تصيب الحيوانات من خيول
وأبقار وثعالب وكلاب وطيور وغيرها ، فذكروا
البرص والبهق والسعال واليرقان والخنثاق

يدل على (الديدان) العراض أمثال دود الخل يعرض للصبي في بطنه .

ولقد اتبع علماء المسلمين أسلوباً رائداً في تعرف أمراض الحيوانات واتقاس علاجها ، مع ملاحظة ما بينها وبين الإنسان من اختلاف في الأغذية والتركيب ، وما يجب لذلك من تعديل في أنواع العلاج وكميات الدواء . وينصح الباحثون المعاصرون بأهمية الرجوع إلى المصادر التراثية في علاج أمراض الإنسان والحيوان ، وحصر النباتات الطبية التي ورد ذكرها للإفادة منها ، بعد إجراء الاختبارات اللازمة على ما فيها من مواد فعالة باستخدام تقنيات العصر المتطورة وهكذا يتضح ثراء التراث الاسلامي بالمعلومات التي تعتبر أساساً للعلوم البيطرية الحديثة .

فيجد لذلك راحة والقمل الكبار يأكل القمل الصغار . والقمل ينشف رطوبة الطير حتى يتركه جلدًا وعظماً ، إن لم يعالج » .

كذلك عني « الغطريف الغساني » في كتابه « ضواري الطير » بطب الطيور الجارحة ، وحرص على أن يدون ملاحظاته عن أنواع الطفيليات التي تصيبها ، وكان من بين ما قاله عن ديدان الحوصلة : « إذا رأيت الطائر قد القي

رجمه(*) فكان له الدود ، فاعلم أن في حوصلته دودا » . وقوله عن الديدان المعوية : « إذا رأيت الطير قد ورم ما فوق كتفيه ، فاعلم أن في بطنه ديداناً عراضاً مثل حب القرع » . يقصد مانعرفه اليوم باسم الدودة الشريطية « التي تكون في الصبيان ، وقوله - أيضاً : « أن ترى الطير ينتف ريش مراقه ، أو ينتف ريش فحذيه » ، فذلك

أسانيد المقال :

- محمد مروان السبع ، علم الحياة الحيوانية في التراث العلمي العربي ، منشورات جامعة حلب ، معهد التراث العلمي العربي - ١٩٨٩ م .
- د . أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي - دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

- د . أحمد فؤاد باشا ، مدخل « البيطرة » ، دائرة سفير للمعارف الإسلامية ، القاهرة ، الجزء ٣٩ - ٤٠
- بهيجة الجنائي ، الطفيليات البيطرية ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ١٩٨٨ م .

(*) رمح الطائر رمجاً ، أي : القى ذرقه .



٤

الآثار الثقافية والاجتماعية للبيت التلفزيوني في الأجنبي المباشر

دراسة استطلاعية

للدكتور حسن على محمد

المحور الأول:

ملكية الهوائيات وأسباب الشراء والخوف من الشراء

(أ) دوافع الاقتناء :

في إجابة على تساؤل طرحناه حول دوافع اقتناء هوائى التقاط البث الأجنبى المباشر « الدش » كانت استجابة عينة البحث كالآتى :

١ - أجاب (٦٢,٣٪) أنهم اشتروا « الطبق أو الدش » ؛ لأنه يساعدهم فى الانفتاح على العالم الخارجى ، بينما أجاب (٢٤,٦٪) أن السبب الرئيسى وراء شراء « الطبق » كان سوء مستوى البرامج التلفزيونية فى مصر ، ورغبتهم فى خدمة أفضل ، كما أجاب (١٣,١٪) من عينة البحث أن الدافع الأول لشراء « الطبق » بختهم عن الأخبار لإحساسهم أن نشرات الأخبار فى التلفزيون المصرى موجهة ، وليست بالمستوى الفنى الذى يريونه .

٢ - وقد كان للمستوى التعليمى دور فى تقديم سبب على آخر من أسباب اقتناء « الطبق أو الدش » حيث أفاد (١٠٠٪) من حملة المؤهلات فوق الجامعية (دراسات عليا) أن الدافع الأساسى لشراء « الطبق » كان بهدف الانفتاح على العالم ، بينما أفاد (٨٥٪) من حملة المؤهلات العليا وخريجى الجامعة أن الدافع الأول لشراء الطبق كان بسبب ضعف برامجنا المصرية ، كذلك أفاد (٦٦,٥٪) من حملة الشهادات المتوسطة أن رغبتهم فى مشاهدة المباريات الدولية والمسلسلات والأفلام العالمية كانت وراء شراء « الطبق » .

يمكن القول : إن المستوى التعليمي لا يمثل مؤشراً هاماً في ملكية « الدش » وإنما سبب الشراء هو الذى له علاقة بالمستوى التعليمي .

ويمكن القول أن ضعف برامجنا ونفوذ الدولة إليها ونحوها نحو التقليدية وراء ملل المشاهد المصرى منها بصرف النظر عن مستواه التعليمي و « متى توفرت له المقدرة المالية فإنه يشتري الطبق على الفور » . ولعل هذه الجملة هي نص استجابة العديد من عينة الدراسة .

ب - الخوف من اقتناء الدش وأساليب التغلب عليه :

وبسؤالنا لعينة البحث ما إذا كان خائفاً من اقتناء « الدش » أم أنه أقبل على الشراء دون تردد ، فقد أجاب (٦٥ ٪) من عينة البحث بأنهم ترددوا في البداية قبل الشراء وأنهم ناقشوا الأمر مع الأصدقاء ، ولكن تحت إلحاح أفراد الأسرة - أو بحثاً عن خدمة تليفزيونية أفضل - قام بالشراء ، بينما أفاد (٣٥ ٪) بأنهم لم يترددوا ، وأقدموا على الشراء دون خوف ، وقد كانوا جميعاً من أصحاب المؤهلات فوق الجامعية مما يدل على وجود علاقة بين الإقبال على ملكية الأجهزة دون تردد ومستوى التعليم ، وأنه كلما انخفض المستوى التعليمي كلما زاد المترددون في الشراء قبيل الشراء ، حيث بلغت نسبة المترددين من حملة الثانوية العامة حوالى (٨٠ ٪) من سن ٥٠ سنة فأكثر فقد ترددوا كثيراً قبل الشراء ، بينما انخفضت هذه النسبة إلى (٢٤ ٪) لدى الفئة من سن ٢٠ - ٣٠ سنة ، مما يدل على أن الشباب يقبلون على شراء « الدش » دون خوف لما في الشباب من جرأة ومغامرة ؛ بينما حرص وحذر الكبار وتشبثهم بالتقاليد (العرف) زاد من خوفهم من شراء هذه الهوائيات .

كذلك لاحظ الباحث ارتفاع نسبة المترددات من الإناث قبيل شراء « الدش » بنسبة أكبر من الذكور ، حيث بلغت نسبة الإناث الخائفات من اقتنائه (٨٣ ٪) مقابل (٤٠ ٪) للذكور ، وذلك لخوفهم من أثره على الأبناء ...!!

وقد أفاد (٥٠ ٪) من العينة أنهم تغلبوا على الخوف من اقتناء الهوائى نتيجة أسلوب التفاهم والإقناع مع الأبناء ، كما أفاد (١٥ ٪) أنهم يحكمون السيطرة والرقابة والتحكم في الجهاز ، وبالتالي لا خوف من مشاهدة البث الأجنبى مادام تحت السيطرة ...!! كما أفاد (٢٠ ٪) أنهم يستخدمون أسلوب الانتقاء في المشاهدة بحيث يمكنهم الابتعاد عن الموضوعات غير المفيدة وأن المنع النهائى غير عملى ويحرم الأولاد من فرصة معرفة ما حولهم .

علاقة المشاهدين عينة البحث بالث مباشر :

(أ) حجم المشاهدة وعلاقته بالنوع

- أفاد (٤ ٪) من عينة الدراسة أنهم يشاهدون البث المباشر لمدة أقل من ساعة .



- وذكر (٤٢٪) أنهم يشاهدونه ما بين ساعة واحدة إلى ثلاث .
- بينما أفاد (٥٤٪) أنهم يشاهدون البث بصفة غير منتظمة .
- ومما سبق نلاحظ أن المشاهدة بالصدفة تغلب على حائزى هوائيات الالتقاط للبث الأجنبى ، وأن (٤٢٪) فقط هم الذين يشاهدون بصفة منتظمة ومدة أطول .
- كما نلاحظ أن الإناث الأكثر مشاهدة لمدة ساعة إلى ثلاث ساعات يومياً بنسبة (٦٤٪) في مقابل (٢٠٪) للذكور .

- وأن المشاهدة بصفة غير منتظمة هى الأكثر في نمط مشاهدة الذكور حيث تبلغ (٨٠٪) .

(ب) حجم المشاهدة للبث الأجنبى والسن :

- أفادت الدراسة الميدانية أن (٨٪) من عينة البحث من سن ٣٠ سنة - ٤٠ سنة يشاهدون أقل من ساعة ، بينما يشاهد من ساعة إلى ثلاث ساعات (٥٢٪) ، وبصفة غير منتظمة (٤٠٪) .
- كما أفاد (١٦٪) من عينة البحث من سن ٤٠ سنة - ٥٠ سنة أنهم يشاهدون البث المباشر أقل من ساعة ، في مقابل (٤١٪) يشاهدون من ساعة إلى ثلاث ساعات ، و (٤٣٪) يشاهدون البث المباشر بصفة غير منتظمة !..

- كذلك أفاد (٣٢٪) من سن ٥٠ سنة فأكثر أنهم يشاهدون البث المباشر أقل من ساعة يومياً ، بينما أجاب (٢٠٪) أنهم يشاهدونه من ساعة واحدة إلى ثلاث ساعات ، (٤٨٪) يشاهدونه بصفة غير منتظمة .

مما سبق يتضح أنه توجد علاقة بين السن ومعدل المشاهدة حيث يقبل الشباب (٥٢٪) من سن ٣٠ - ٤٠ سنة على مشاهدة البث الأجنبى من ساعة إلى ثلاث ساعات في مقابل (٢٠٪) فقط من ٥٠ سنة فأكثر .. أى أنه كلما زاد السن قل معدل المشاهدة في هذه الحالة ، وأن المشاهدة غير المنتظمة تزيد بزيادة السن ، ولعل هذا يرجع إلى كثرة ارتباطات الأكبر سناً وانشغاله بالعمل .

(ج) من حيث المشاهدة ومستوى التعليم :

فقد تبين أنه كلما قل مستوى التعليم زاد معدل المشاهدة ، بمعنى أن (٩٢٪) من حملة الثانوية يشاهدون بصفة منتظمة من ساعة إلى ثلاث ساعات في مقابل (٢٢٪) من حملة المؤهل فوق الجامعى ، بينما يأتى في مرتبة متوسطة حملة المؤهلات الجامعية بنسبة قدرها (٦٦٪) .

المحور الثانى :

أثر مشاهدة البث المباشر على مشاهدة البرامج المصرية :

أفاد (٤٤٪) من عينة الدراسة بصفة عامة أن حجم مشاهدتهم للتليفزيون المصرى تنقص كثيراً عن مشاهدتهم للبث الأجنبى لاهتمامهم بمشاهدة هذا البث ، بينما أفاد (٤٢٪) أن معدل

المشاهدة انخفض نسبياً للتلفزيون المصرى فى حين أجاب (١٤٪) بأن مشاهدتهم للبث الأجنبى لم تؤثر على الإطلاق على مشاهدتهم للبرامج المصرية .

ويتضح مما سبق أن مشاهدة البث المباشر قد أثرت بوضوح وبشكل محسوس فى حجم مشاهدة البث المصرى ، وأنه لو قمنا بجمع نسبة من تأثروا نسبياً لوجدنا تأثير البث الأجنبى المباشر حوالى (٨٦٪) من العينة ، يفيد بأنه لم يعد يشاهد البث المصرى كما كان من قبل شراء « الدش » وتتناقض هذه النتائج مع نتائج دراسة للدكتورة / انشراح الشال حول البث الوافد حيث أشارت إلى أن (٢,٣٪) فقط من عينة دراستها لاتشاهد البث المصرى وأن (٥٩٪) يشاهدون البث الأجنبى والمصرى فى نفس الوقت .

رابعاً : مدى إمكانية مشاهدة البث المباشر عائلياً :

برغم أن النتائج العامة تفيد أن ثمة إقبالاً على مشاهدة البث المباشر إلى الحد الذى قلل من مشاهدة البث المصرى ، إلا أن النتائج التفصيلية قد أفادت أن (٨٧٪) من عينة الدراسة يخرجون من مشاهدة البث المباشر مع عائلاتهم ويفضلون مشاهدة البث المباشر بمفردهم أو مع الأصدقاء بعيداً عن العائلة :

كما أفاد (٤٪) ان مشاهدة العائلة غير ممكنة لأن البث المباشر فيه تحرر زائد ومشاهد إباحية لا يريد لأسرته مشاهدتها .

وقد أفاد (٨٪) أنهم يشاهدون كل البرامج دون حرج على الإطلاق وأن عائلاتهم تعرف أن هذه البرامج للمشاهد الأجنبى وأنها تختلف مع قيمنا !..

الجددير بالذكر أن (٢١٪) من عينة البحث من حملة المؤهلات فوق الجامعية قد أجابوا أنهم يشاهدون كل البرامج بلا حرج وأن (١٠٠٪) من حملة الثانوية أفادوا بأنهم يجدون حرجاً فى المشاهدة العائلية .

خامساً : أنماط مشاهدة البث الأجنبى بصفة خاصة لدى أفراد عينة البحث :

(أ) أنماط تعرض الباحثين لبرامج البث الأجنبى بصفة عامة :—

وقد أسفرت النتائج بصفة عامة عن الآتى :

— أن نمط المشاهدة بصفة فردية هو الأغلب الأعم حيث يشاهد (٣٨,٦٪) من العينة بصفة فردية برامج البث الأجنبى .

— أن المشاهدة الجماعية تأتى فى مرتبة تالية سواء أكانت بحضور الأخوة (٣٥,١٪) أم بحضور الوالدين (١٤٪) أم بحضور الأصدقاء من خارج العائلة (١٣,٢٪) .

(ب) أنماط تعرض المبحوثين لبرامج البث الأجنبي وفقاً للنوع :

إن الذكور أكثر اتباعاً لنمط المشاهدة بصفة فردية من الإناث حيث يشاهد بصفة فردية تمثل (٦٨,٢٪) من إجمالي المشاهدين بصفة فردية من العينة .

بينما يشاهد من الإناث بصفة فردية تمثل (٣١,٨٪) من إجمالي المشاهدين بصفة فردية من العينة .

إن المشاهدة الفردية تمثل (٣٨,٦٪) من إجمالي الأنماط المتبعة في مشاهدة برامج البث الأجنبي بصفة عامة .

إن المشاهدة الجماعية لدى الإناث - سواء بحضور الوالدين (٧٪) أم بحضور الأخوة (١٧,٥٪) أم مع الأصدقاء خارج إطار العائلة (٦,٥٪) - مجتمعة بنسبة (٧٢٪) .

ولعل هذا يرجع إلى عاداتنا القويمة حيث يمارس الوالدين والأخوة الذكور سلطة المراقبة على البنات ، وأنه لا بد من التأكد من أنهم لا يشاهدون برامج تخرج عن القيم الرفيعة ، بينما لا يهتم الوالدين في حالة الأولاد الذكور - بنفس الحرص - في المشاهدة الفردية .

سادساً : برامج البث المباشر التي يفضلها المبحوثون :

- أسفرت النتائج عن إقبال كبير لدى المبحوثين على البرامج الترفيهية حيث أفاد (٥٨,٤٪) أنهم يفضلون مشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج الغنائية والمسابقات .
- كما احتلت البرامج الإخبارية الترتيب الثاني في تفضيلات عينة البحث حيث أفاد (٢٤,٧٪) أنهم يشاهدون البرامج الإخبارية على القنوات الفضائية .
- احتلت البرامج الثقافية والفكرية المرتبة الأخيرة حيث يقبل على مشاهدتها (١٦,٩٪) من عينة البحث .

ويلاحظ أن الإقبال على البرامج الترفيهية احتل المرتبة الأولى مما يدل على أن اقتناء « الدش » يرجع إلى رغبة المشاهد في الترفيه والتسلية حتى وإن أعلن غير ذلك في أسباب الاقتناء ..
كما نلاحظ أن (٢٤٪) من الذكور يفضلون البرامج الترفيهية في مقابل (٢١٪) من الإناث ، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة في ترتيب أولويات البرامج لديهم .

كما أن البرامج الترفيهية احتلت المرتبة الأولى لدى جميع فئات عينة البحث بصرف النظر عن السن أو المستوى التعليمي ماعدا حملة المؤهلات فوق الجامعية الذين جعلوا أولويات المشاهدة كالتالي : برامج إخبارية ، يليه الترفيه ، ثم البرامج الثقافية .

سابعاً : أولويات مشاهدة القنوات الوطنية والعربية والأجنبية لدى العينة .

تفضيلات عينة الدراسة الذين لديهم هوائى للقنوات التليفزيونية بصفة عامة :

- أسفرت النتائج عن احتلال القنوات الأجنبية للمرتبة الأولى في تفضيلات القنوات حيث أجاب (٦٦٪) من إجمالى العينة أنهم يفضلون القنوات الأجنبية على ما عداها .

- احتلت القنوات المصرية المرتبة الثانية في تفضيلات عينة الدراسة حيث أجاب (٢٤٪) أنهم يفضلون التليفزيون المصرى .

- احتلت القنوات الفضائية العربية المرتبة الأخيرة لدى عينة البحث حيث أجاب (١٠٪) بأنهم يفضلون القنوات العربية على غيرها .

ولعل السبب في هذا كما يراه الباحثون أن القنوات المصرية مملدة (٣٥,٦٪) من العينة يرون هذا وأنها غير مفيدة (٦٦,٩٪) وأنه يتحول إلى مشاهدة البرامج الأجنبية (٤٤,١٪) من المصريين حين تكون مملدة وتافهة .

وأن هذه القنوات موجهة ولا تقدم إلا ما يتلائم مع سياستها وأن المواطن المصرى لا يجد فيها احتياجاته .

٢ - ترتيب تفضيلات عينة الدراسة للقنوات الوطنية والعربية والأجنبية وفقاً للنوع :

ثمة ملاحظة عامة تتمثل في إقبال أفراد العينة على القنوات الأجنبية وإعطائها الترتيب الأول بصرف النظر عن النوع يتساوى في هذا الذكور والإناث معاً ، حيث إن الذكور أكثر إقبالاً على البرامج الأجنبية بنسبة (٨٠٪) من إجمالى عينة الذكور ، بينما الإناث أقل تفضيلاً للقنوات الأجنبية (٥٢٪) .

كما أن الإناث لا يفضلن القنوات العربية بشكل لافت للنظر بينما يتوزع اهتمامهن بين القنوات المصرية والأجنبية .

ويفسر عدم إقبال الإناث على مشاهدة القنوات الأجنبية بنفس نسبة إقبال الذكور نتيجة أن الإناث تحت مراقبة أفراد الأسرة وأن هذه البرامج الأجنبية تقدم (الجنس ، والأفعال الفاضحة) على قول معظم الباحثات .

ويمكن تفسير عدم الإقبال على القنوات العربية - وبخاصة - الحكومية أنها تهتم بالأخبار المحلية والثقافة المحلية واعتماد اللهجات المحلية مما يصرف المشاهد المصرى عنها إلى جانب اهتمامها بأخبار السياسة المحلية بأكثر من اهتمامها بحياة المواطن العربى ، ولهذا تحتل هذه البرامج مرتبة متدنية إذا قورنت بالبرامج الأجنبية .

أولويات مشاهدة عينة الدراسة لبرامج القنوات العربية :

- ١ - توزيع عينة الدراسة وفقاً لتفضيلاتهم لأنواع برامج القنوات العربية :
- أسفرت النتائج عن تفضيل العينة للبرامج الترفيهية ، في القنوات الفضائية العربية حيث أجابت (٥٥,٥٪) من أفراد العينة أنهم يشاهدون الأفلام والمسلسلات والأغاني في القنوات الفضائية العربية .
- وجاءت مشاهدة البرامج الإخبارية والثقافية في ترتيب واحد حيث أجاب (٤٤,٤٪) أنهم يشاهدونها بواقع (٢٢,٢٪) للإخبارية ، (٢٢,٢٪) للثقافية .
- ٢ - لاتوجد فروق ذات دلالة بين فئات العينة في تفضيلات أنواع البرامج وفقاً للمستوى التعليمي أو وفقاً للسن .
- ٣ - كذلك لاتوجد فروق دالة بين الذكور والإناث مما يدل على أن هذا الإقبال على البرامج الترفيهية عادة اتصالية شائعة لدى المشاهد العربي في تعامله مع البرامج سواء كانت أجنبية أو عربية أو وطنية .

تفضيلات عينة الدراسة للبرامج المفضلة لديهم في القنوات الفضائية الأجنبية

- ١ - لوحظ أن البرامج الترفيهية تحتل المرتبة الأولى لدى جميع مفردات العينة (٥٧٪) بصرف النظر عن السن أو المستوى التعليمي أو النوع : ذكور أو إناث ، وسواء أكانت هذه البرامج الترفيهية عربية أو أجنبية .
- ٢ - احتلت البرامج الإخبارية المرتبة الثانية حيث يفضل مشاهدتها (٢٤,٦٪) من عينة الدراسة بينما تساوت هذه البرامج مع البرامج الثقافية في تفضيل العينة للبرامج العربية .
ولعل إقبال العينة على البرامج الإخبارية في القنوات الفضائية الأجنبية يعود إلى إنها أكثر حرية وأقرب إلى الواقع وليست موجهة بدرجة كبيرة فيها .
- ٣ - لاتوجد فروق ذات دلالة في التفضيلات وفقاً للمستوى التعليمي أو السن .

تقييم برامج التلفزيون المصري لدى عينة الدراسة على ضوء مشاهدة البرامج بصفة عامة :

- وحسب استمارة الاستبيان تم تقسيم البرامج إلى :
- (أ) برامج إخبارية .
 - (ب) برامج ترفيهية (مسلسلات — أفلام — منوعات) .
 - (جـ) برامج ثقافية فكرية .

وقد تبين من الدراسة :

- ١ - أن الإقبال على البرامج الإخبارية لدى عينة البحث بلغت نسبته (٢٤ /) .
- ٢ - أن الإقبال الأساسى لدى عينة الدراسة على البرامج الترفيهية (٥٨,٤ /) .
- ٣ - أن الإقبال على البرامج الثقافية احتل المرتبة الأخيرة بنسبة (١٦ /) .

تقييم البرامج الاخبارية فى تليفزيون مصر لدى العينة :

- ١ - تقييم البرامج الإخبارية فى التليفزيون المصرى لدى عينة البحث بصفة عامة :
- أثبتت الدراسة أن المشاهد المصرى لا يهتم بالبرامج الإخبارية المصرية ويرى أنها جافة التقديم (٢٥,٧ /) وأنها قليلة الأهمية (٢٤,٣ /) وأنها موجهة (٢١,٦ /) .
- بينما أكد (١٨,٩ /) فقط من عينة الدراسة أن البرامج الإخبارية فى التليفزيون المصرى هامة .
- وقد أجمع جميع أفراد العينة على أن البرامج الإخبارية فى تليفزيون مصر غير جذابة أى أنها بحاجة إلى إعداد وإخراج مُبهرين .

تقييم البرامج الاخبارية فى التليفزيون المصرى وفقاً للنوع :

وقد أفادت الدراسة الميدانية بالآتى :

- أنه يتفق كل من الذكور والإناث على أن البرامج الاخبارية غير جذابة وأنها جافة التقديم .
- لا توجد فروق ذات دلالة حسب النوع فى تقييم البرامج الاخبارية .
- يلاحظ كذلك أنه لا توجد فروق دالة حسب المستوى التعليمى كما أنه لا توجد فروق دالة حسب فئات السن .

ولعل تقارب وجهات النظر فى تقييم البرامج الاخبارية المصرية يرجع إلى مقارنة المشاهد للأخبار فى القنوات العالمية ثم فى القنوات الوطنية ، كما أن التليفزيون يشتمل على الصوت والصورة واللون والحركة وبالتالي ذوب الفوارق بين المستويات التعليمية والمراحل السنية وسوف يظل التليفزيون أداة هامة من أدوات الاندماج الاجتماعى فى المجتمعات المعاصرة .

(يتبع)



معزوفة الحروف والأرقام والألوان

١

للمستأذ / مجدى عبد الحميد بشير

هذه معزوفة رائعة ولوحة فائقة أبدعتها يد القدرة الإلهية نوردها ترسيخا للإيمان وإثراء للروح وإبحارا بالفكر فى عالم السحر والجمال ، ثم هى - بعد - أغرودة ليس فيها حرف واحد من خيال وإن حوت ما فاق كل خيال .

الحروف والأرقام :

المكان « شلالات إجوازو » بأمريكا الجنوبية تلك المساقط المائية التي تتميز بها أماكن تكثر فيها الأبنجرة أصلاً على حدود كل من دول (بارجواي) ، (الأرجنتين) ، (البرازيل) هناك وقف السيد « ساندفد » مصور المناظر الطبيعية فشاهد وللمرة الأولى فراشات محفور على أجنتها الرقم (89) (٨٩) بل إن بعضاً منها تحت أجنتها أكثر من رقم وكان من السهل على « ساندفد » تصوير هذه الفراشات ؛ لأن المشاهد لهذه الشلالات سرعان ما يغمره العرق الذى تروق رائحته تلك الفراشات فتحط في أمان ووداعة على يد مشاهديها .

يكتفى بصناديق المتحف - على كثرتها - بل يسابق الزمن في لهاث لا يهدأ يمتد به خمسة عشر عاماً ، يتعقب خلالها آلاف الفراشات والطحالب ويصورها ، ثم يأخذها البحث من (جبال الأنديز) في (دولة بيرو) إلى الغابات المطيرة في دولة (جويانا الجديدة) إلى أعلى دولة ماليزيا وفي منتصف السبعينات ينشر أول سلسلة من الصور التى تظهر فيها الفراشات منقوشاً على أجنتها أحرفاً ملونة بارزة نسقت بشكل يخلب جماله الألباب . ويمتلىء مكتب (ساندفد) من الأرض إلى السقف بالصور والمصقات .

لقد نجح في جمع كل الحروف الهجائية مرات عدة ، وتمكن - أيضاً - من تصوير نماذج لأجنحة فراشات تسلسلت فيها الأرقام جميعاً من الصفر إلى تسعة مما يعنى نجاح مشروع (الألفية) وزيادة . ولم يقف الأمر عند الأرقام والأحرف إذا وجد (ساندفد) من الفراشات ما قد نُحت على أجنتها كثير من علامات الترقيم

ولم يقف الأمر عند الأرقام المذكورة فقد تعداه إلى أحرف منقوشة على أجنتها هذه الحشرات « قشرية الأجنحة » التى تشمل ما يربو على ٢٠٠ ألف نوع من الفراشات والطحالب . ومن هذا الاكتشاف المثير نشأ مشروع أطلق عليه (مشروع الألفياء) فإن جميع الفراشات يحمل كل منها حرفاً من أحرف الهجاء منقوشاً على أجنتها ، وذلك سنة ١٩٦١ م عندما كان (ساندفد) يعمل متطوعاً في المتحف القومى للتاريخ الطبيعى التابع لمعهد (سميثونيان) بواشنطن ، وفى الطابق العلوى لذلك المتحف يجد « ساندفد » نفسه وجها لوجه أمام صناديق فوقها صناديق اكتظت عن آخرها بالحشرات قشرية الأجنحة التى لم يقم أحد بتصنيفها أو (أرشفتها)^(١) وقد علاها التراب ويفتح « ساندفد » واحداً من هذه الصناديق فيجد فراشة تحت على جناحها حرف (F) بشكل جميل آخاذ . ويدفعه ذلك المنظر الخلاب إلى البحث الدؤوب عن فراشات تحمل حروفاً أخرى فلا

(١) أى إعداد (أرشيف) لها .



حرف (O) على أجنحة الكثير من الطحالب والفراشات ليست في الحقيقة إلا أعين لهذه الكائنات الضعاف تماماً كما هو الحال مع الكثير من الحيوانات والطيور والأسماك ، ويضربون لذلك مثلاً بذكر الطاووس الذى ينشر ريش ذيله العريض الزاهى الألوان منبعا عن وفرة من الأعين السراع الحركات التى تجعل المهاجم الواعى لذلك الطاووس يفكر مرات ومرات قبل الالتحام بهذه الأعين النارية النظرات .

وما قيل عن ذلك الطائر المهيّب يقال بلا تحفظ عن الأعين الواسعة المربعة المنتثرة على أجنحة الفرّاشات والطحالب التى أنيط بها مهمة تثبيط همة الطيور الأخرى الجائعة ، وهذه الأعين أو البقع تظهر بشكل مفرع مخيف مرعب .

وهى لا تنتظر حتى يهاجمها العدو بل إن أعينها لتختلج بفزع لمجرد أن يشتبك أحد أجنحتها الخلفية بأحد أجنحتها الأمامية وذلك كإجراء احتياطى وقائى .

والفائدة الثانية المذهلة هى أن تلك النقاط الصغيرة على أطراف الأجنحة تقوم بتحويل انتباه

ويقول ديفيز : إن هذه الحشرات تضطر إلى رفع درجة حرارة أجسامها بمقدار معين قبل أن تبدأ تجهزتها في العمل عند الصباح . وهذا يفسر السبب في أن الفرّاشات غالباً ما تمكث مستدفئة في حرارة الشمس قبل انطلاقتها في الهواء ، ويضاف إلى المهام السابقة التى تقوم بها الأجنحة مهمة أخرى خطيرة تقوم بها :

إن قشور الأجنحة تمثل كبش الفداء الذى يمكن الفرّاش والطحالب من الإفلات من كائن الخطر ، ويشرح « إزرنر » ذلك قائلاً : عندما

مثل النقطتين وعلامات الاستفهام (؟) ، ويزداد الأمر رونقا وبهاء عندما يكتشف (ساندفد) فرّاشات تُقش على أجنحتها وجوه شبه إنسانية ، وأعين (تختلج) وحروف إغريقية كحرف (O) المستدير وحرف (P) المدب وأحرف اسكندنافية وأحرف متحركة من اللغة الألمانية . وامتدّ الجمال ليشمل صوراً للحيوانات تُقش نقشا على أجنحة الفرّاشات والطحالب التى يحتفظ بها ساندفد في صورة سوداء من الحجم الكبير سماها (سفينة نوح) نظراً لما بها من تنوع ثرّ جذاب ، ويزيدنا « ساندفد » شغفا باكتشافاته الباهرة عندما يقول :

إن لدى أجنحة تشبه الرسوم الموجود عليها خز الماء ، وثانية كقواقع البحر ، وثالثة كالأسماك وأخرى كنباتات الصبار ، ناهيك عن بعض الصور ذات التفاصيل الدقاق لأنواع كاملة من العناكب والخنافس التى امتاز كل منها بالتناسق البديع الذى تظهر فيه براعة الخالق المبدع - عز وجل .

وبرغم ميل الكثيرين إلى وضع اكتشافات « ساندفد » الشاملة في سياق اجتماعى تاريخى وفهمها على نحو جمالى لا غير إلا أن الحقيقة العلمية تفوق ذلك ؛ إذ أثبتت البحوث أن لتلك النقوش الخَلْقِيَّة على أجنحة هذه الفرّاشات الجميلة وظائف تفيد تلك الحشرات الرقيقة في حياتها اليومية في عالم البقاء فيه للأصلح والأكثر خداعاً والأشد ذكاءً ولماحة .

وعلى سبيل المثال يرى « ساندفد » وعلماء قشريات آخرون أن الدوائر التى ظهرت بشكل

المخلوقات ذات الأجنحة الخفاقة تهتف في إعلان
لا لبث فيه أن الفن والجمال أمر كامن في الطبيعة
بالضرورة .

الجوارح الكواسر من الطير عن الأنسجة الشديدة
الحساسية في الحشرة كأنسجة الرأس والجسم إلى
أماكن أخرى من الجسم اللدغ فيها أكثر صعوبة
وأقل ضرراً . وكأن الفراشة تقول لمهاجمها في
منطق مقنع : إذا كانت أجنحتي لم تستطع إخفائي
أو لم يكن بها قدرة على إرهابك وصرفك عني
فصممت على أن تعضني فعلى الأقل دعني أحدد
لك المكان الذي أسمح لك أن تعضني فيه ،
فلتعضني إذن هنا إن شئت على طرف جناحي
حيث تكون الإصابة أقل خطراً والجرح أضال
إيلا ما . ولقد قام « ساندفد » بتصوير فراشة نقش
على جناحها أحد العناكب الذي تميز بوجود خط
أخدودي طويل للدفاع عنها .

ولا تقتصر النقوش على بعض الأجنحة ؛ بل
تشمل كل الأجنحة كما هو الحال مع الطحلب
الذي عثر عليه « ساندفد » في دولة فنزويلا حيث
نقش حرف (L) على اثنتين من أجنحته والمهمة
الموكلة بهذه النقوش هي أنها تساعد ذلك
الطحلب على إخفاء نفسه من أعدائه نهائياً ، وذلك
بأن يقوم حرفا (L) المتصلان بعروق على
الجناحين الآخرَين للحشرة وأرجلها الممتدة
بالتضايف والتعاون لإعطاء الحشرة المسكنة مظهر
ورقة أحد النباتات التي كثر فيها التجاعيد
والتغضينات ، إنه التويه ببساطة . أما - ليلا -
فتعود تلك الحشرة - التي كانت قد تحولت إلى
ورقة نبات تعود إلى الحياة منطلقة في أمان بحثاً عن
الغذاء والتزاوج .

(يتبع)

تصطدم الحشرة بنسيج أحد العناكب مثلاً -
حيث إن قشورها مناسبة غير متماسكة - فإنها
تستطيع النجاة بنفسها وذلك بالتخلص من
القشور المضادة .

وبعد : فسواء كان مثار إعجابنا بأجنحة
الفراشات : تركيباتها الهندسية الدقيقة أو
ما انطوت عليه من تنوعات متعددة للألوان
الفخمة فإنها تجعل السحر والفتون يسرى في
أوصالنا ، وتغذى بالبهجة والسرور قلوبنا فتمتلئ
حوراً إضافة إلى أنها تشبع فينا حاسة التذوق
الجمالي لما أبدع الخالق - سبحانه وتعالى .

وأما مكتشف هذه الكنوز فيؤكد أن
الإحساس بالجمال يزداد لديه عمقا مع كل كشف
جديد في قشور هذه الحشرات التي جمعت بين
المتناقضات من رقة الطبع ووحشيته عند اللزوم .
وتذكرنا صيحة بادر بها القرآن وسبق إليها منذ
قرون ألا وهي الدعوة إلى عدم الإفساد في الأرض
برئاء (ساندفد) الاختفاء السريع لكثير من
مآوى الفراشات الذي سيمنع بدوره ويعرقل
العلماء من استقصاء طرق تواجدها والاستمتاع
بجمالها . وأما (غيراديل) فتؤكد أن الاتقان
البنائي الدقيق المعجز البادى الظهور في قشور
الفراشات يوضح أن جمال هذه القشور الحشرية
أكثر من مجرد غطاء خارجي وإنه جمال خلا
من مجرد التجريد ، بل أضاف إلى صفة التجريد
صفة الجدوى والفائدة المنسجمة مع مصلحة تلك
الكائنات وإن بإمكان أى شخص يسير الهوينا في
مرج جبلى ، أو يذهب به التطواف عبر غابة
جليدية أو يأخذ الحر بتلابيبه في أحد الأدغال
الاستوائية بإمكان هذا الشخص أن يرى أن هذه

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَقْلُمُونَ...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد د/ نجوى السيد أحمد*

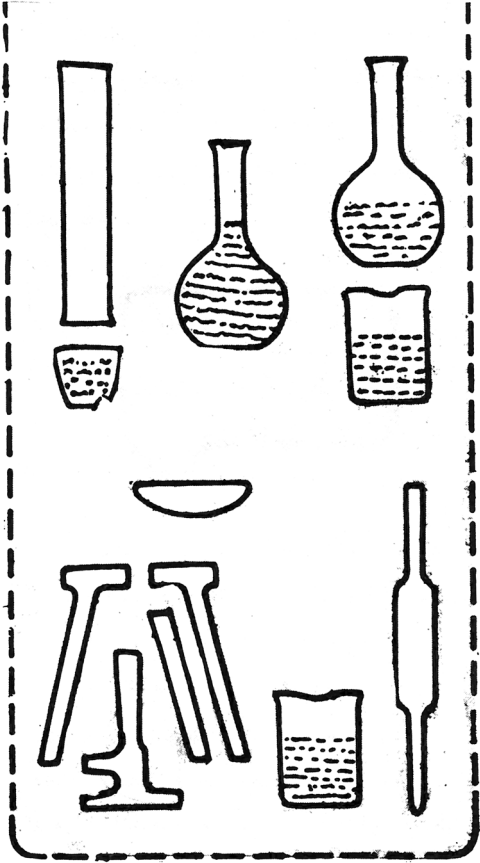
العلاقة بين ضباب الجوزاء والشمس :

أكتشف علماء الفلك في ألمانيا ستة أقراص ضخمة من الغبار والغاز في ضباب « الجوزاء » التي تعد عن الأرض بحوالى (١٥٠٠) سنة ضوئية ، وتدور هذه الأقراص حول شمس شابة ، عثر منها حتى الآن على أكثر من ٧٠٠ شمس حديثة التشكيل . ويعتقد العلماء أن ضباب كوكبة الجوزاء ربما يكون منبعاً لتشكيل هذه الشمس ، حيث تتولد منه شمس ذات كتل ضخمة وأخرى خفيفة نسبياً كشمسنا .

مادة متطورة لامتصاص الطيف

الترددى الضعيف :

طورت شركة فرنسية مادة عازلة للذبذبات وأضافت لها طبقة ثانية من مادة قادرة على امتصاص الطيف الترددى الضعيف البالغ (٣ هرتز) ، وتكون المادة من طبقتين مندمجتين ،



(٥) الكتابة أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدق .

جهاز آلى للتعليم عن بُعد

صممت شركة أمريكية جهازاً آلياً يعمل كتليفزيون ، ويلتقط لإرسال الأقمار الصناعية ، وفى نفس الوقت يسمح بالتفاعل عن بعد بين مجموعة من الأشخاص بالحديث والنقاش والاستفسار وعرض البيانات والوثائق والخرائط بواسطة حاسب آلى شخصى يتم توصيله بالجهاز ، كما أنه يتميز بإمكانية التحكم فيه عن بعد فى نقل الصورة أو تكبيرها أو تصغيرها ، وإلغاء التشويش والضوضاء بالإرسال ، ويصلح الجهاز لنقل المؤتمرات والندوات والعمليات التعليمية للتعليم عن بُعد .

سيارة لنقل المعدات الصناعية للأماكن الوعرة

أنتجت إحدى الشركات الأوروبية العالمية لصناعة السيارات مجموعة من السيارات التركيبية العملاقة لنقل المعدات الصناعية والمحركات والطرود الثقيلة الخاصة بالأشغال العامة ، وتصلح للطرق غير الممهدة ، ولها محاور عجل (بندولية) ذات تعليق « هيدروليكى » وقيادة « هيدروليكية » ومزودة بمحرك « هيدروليكى » لكى تصبغ السيارة ذاتية الحركة ، ويوجد منها ثلاثة نماذج تختلف عن بعضها فى قدرة حملتها .

تحتوى كل طبقة على منحنيات من الداخل تسمح بدخول الموجات على شكل خطوط منحرفة مما يساعد على امتصاص أكبر قدر من الترددات ، وتميز هذه المادة بعدم تأثرها بالمواد الكيميائية ، أو درجات الحرارة المرتفعة ، وهذا يؤدى إلى عدم تغير درجة امتصاصها للذبذبات ، وتصلح للاستخدام فى المنشآت وأجهزة القياس والصناعات الميكانيكية والكيميائية .

تليفون للمناطق النائية بالقمر الصناعى

ابتكرت إحدى الشركات الأوروبية لصناعة « التكنولوجيا » أول تليفون عمومى يستخدم القمر الصناعى فى الاتصال التليفونى محلياً أو عالمياً ، وصمم خصيصاً للمناطق النائية ، ويتم توصيل الاتصالات فى هذا التليفون بالقمر الصناعى باستخدام طبق يستمد طاقته من الشمس ، ويتم وضعه فوق صندوق التليفون ، ويمكن دفع المكالمات باستخدام بطاقات عادية مدفوعة الثمن .

مشعل لحام بدون أكسجين

انتجت شركة أوروبية مشعل لحام فى حجم اليد للحام المواسير المصنوعة من النحاس والحديد والفضة ، ويعمل بغاز البترول المسيل تحت ضغط ، ويعطى لها تصل حرارته إلى حوالى (٢٤٠٠) درجة مئوية ، ولا يتم استخدام الأكسجين معه للحام ، ويعمل بالإشعال الذاتى بالضغط الفورى ، ومقبض المشعل مصنوع من ألياف الزجاج .



ذكاء الطفل ليس وراثياً فقط :

ذكرت دراسة حديثة نشرت في إحدى المجلات العلمية لفريق من علماء جامعة « بيتسبرج » الأمريكية أن بيئة رحم الأم تؤدي دوراً كبيراً في تحديد معدل الذكاء عند الأطفال وليست « الجينات » الوراثية وحدها هي التي تحدد معدل الذكاء ، مؤكدين أن « الجينات » تؤدي دوراً أقل مما كانوا يعتقدون من قبل ، نظراً لأن المخ يتشكل داخل الرحم ليصل خلال عام من الولادة إلى ٧٠٪ من وزنه النهائي ، كما أثبتت الدراسة أن الرحم مسئول عن ٢٠٪ من معدل ذكاء الطفل ، مقابل ٣٤٪ فقط « للجينات » .

بكتيريا لمكافحة الغازات السامة

تمكن بعض العلماء بجامعة « تكساس » الأمريكية من تربية نوع من البكتيريا له القدرة على تحييد الغازات السامة التي تستخدم كمبيدات حشرية وتؤثر على الأعصاب ، وتستخدم هذه البكتيريا في معالجة الأراضي الزراعية المصابة بالآفات الزراعية ، ولحماية الجهات القتالية المعرضة لغازات الأعصاب القاتلة مثل غاز « السارين » .

مكافحة سرطان الثدي وخفض مستوى الكوليستيرول في الدم الذي يسبب مرض تصلب الشرايين ، وأثبتت التجارب التي أجريت على الفئران المصابة بسرطان الثدي أن عصير البرتقال يخفض بنسبة ٥٠٪ من الأورام السرطانية في الفئران ، كما أنه يقلل نسبة كوليستيرول الدم .

جيل ثالث

متطور للرقابة والمتابعة الآلية

أنتجت شركة فرنسية الجيل الثالث من برامج المتابعة والمراقبة الآلية باستخدام الحاسبات الآلية ، والبرنامج يعمل بجميع نظم تشغيل الحاسبات ، ويتميز بمخائص التشغيل المباشر مع الإشراف العام وتقنية الرسم وقاعدة البيانات المتطورة ، والبرنامج متوفر بأربع لغات بالإضافة إلى أنه يحتوى على خصائص عدد من البرامج .

انخفاض معدل الإصابة بالسرطان :

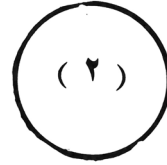
أوضحت دراسة أمريكية حديثة أن معدل الوفيات بسبب السرطان انخفض لأول مرة منذ عدة عقود ، والفضل في ذلك يرجع أساساً إلى تحسن طرق الوقاية ، بما في ذلك الامتناع عن التدخين والتشخيص المبكر للمرض ، وتحسن وسائل العلاج كثيراً عما كانت عليه في الماضي ، ودعت الدراسة إلى التركيز على وسائل الوقاية بدلا من البحث عن طرق العلاج .

من فوائد البرتقال :

بالإضافة إلى الفوائد المعروفة للبرتقال ، أثبتت الدراسة التي أجريت في جامعة « ويسترن أونتاريو » بكندا أن عصير البرتقال يساعد على



تَشَابُه الْحُرُوفِ وَعَلَاقَتُهُ بِالنَّصْحِيفِ وَالنَّحْرِيفِ



للدكتور / على إبراهيم محمد

أسباب حدوث التصحيف والتحريف :

توجد عدة عوامل ساعدت على وجود التصحيف في اللغة العربية ، من هذه العوامل :

١ - تشابه رسم الحروف وتساويها عدداً مع إهمال النقط ؛ فتشتت العين من قراءة الكلمة وفي هذا يقول بعض العلماء « وأما سبب وقوع التصحيف في كتابة العرب فهو أن الذي أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة ولا احتياط لمن يجيء بعده ، وذلك أنه وضع الخمسة

أحرف صورة واحدة وهي الباء والياء والتاء والنون ، وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل « (٢١) .

وقال أرسطاطاليس : كل كتابة تتشابه صور حروفها فهي على شفا يولد السهو والغلط فيها لأن ما في الخط دليل على ما في القول ، وما في القول دليل على ما في الفكر ، وما في الفكر دليل على ما في ذوات الأشياء « (٢٢) .

وأمثلة التصحيف الناشئ عن تشابه الحروف كثيرة منها :
(أ) ما نقله ابن الجوزي عن محمد بن أبي الفضل قال : قرأ علينا عبد الله بن عمر بن أبان (ويعوق وبشرا) فقال له رجل : إنما هو (نسرا) فقال : هو ذا فوقها نقط مثل رأسك « (٢٣) .
(ب) قال ابن الجوزي أيضاً : قال الدارقطني : وحدثني أنه سمع أبنا بكر الياغندي أملى عليهم في حديث ذكره « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوياء » بضم الهاء وياء « (٢٤) .
(ج) قال القاضي المقدمي : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة (جعل السقاية في رجل أخيه) فقال : تحت الجيم واحدة « (٢٥) .

(د) ومن أمثلته أيضاً ما رواه السيوطي أن بعضهم صحف حديث « زرغباً تردد حبا » فقال : « زرغباً تردد حنا » ثم فسره بأن قوماً كانوا لا يؤدقون زكاة زروعهم فصارت كلها جناء « (٢٦) .

٢ - اختلاف الخط العربي بين مشرق ومغرب ، فمن المعلوم أن للخط المغربي طريقة في الكتابة تختلف عن الخط المشرق اختلافاً بيناً كنقط القاف بنقطة واحدة من فوق ، والهاء بنقطة واحدة من تحت فإذا نسخ مشرق كتاباً بخط مغربي وهو يجهل رسومه كان ذلك مظنة تصحيف فإذا رأى في المکتوب (سقر) أثبتتها (سفر) « (٢٧) .

ويحضرني هنا موقف تلميذ في الشهادة الإعدادية عندما أمسك بيديه مصحفاً شريفاً مكتوباً برواية ورش عن نافع أخذ يقرأ صفحة الغلاف المكتوبة بالطريقة المغربية فقرأها القرآن الكريم بالفاء بدلا من القاف ثم سألتني : لماذا كتبت بالفاء ؟.

(٢١) التنبيه على حدوث التصحيف ، الأصفهاني ، ص ٧٢ .

(٢٢) السابق ص ٧٢ - ٧٣ .

(٢٣) أخبار الحمقى والمغفلين ، لابن الجوزي ، ص ٦٥ .

(٢٤) السابق ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢٥) السابق ص ٧٤ .

٣ - عدم المعرفة بلغات القبائل ؛ ومنه ما جاء في حديث قَيْلَة بنت مَخْرَمَة العنبرية التميمية قالت : ثم انطلقت إلى أخت لى ناكح في بنى شيبان ابتغى الصحابة إلى رسول الله ﷺ فبينما أنا عندها ليلة تحسب عني نائمة إذ دخل عليها زوجها من السامر (قوله : تحسب عني نائمة ، تريد : تحسب أنني نائمة على لغة تميم في إبداهم العين من الهمزة وهي العننة كما هو معروف) (٢٨) قال ابن الأثير - رحمه الله - : « ورواه بعضهم تحسب عيني نائمة والأول أحفظ وأشهر » (٢٩) « ويرى البعض أن هذا تصحيف وليس رواية فقد جهل الراوى أو الناسخ هذه اللغة فأثبت ما هو مألوف لديه .

ويؤنس لهذا أن صاحبة الحديث تميمية وأن هذه اللغة قد جاءت في موضع آخر من الحديث نفسه ، وذلك قول حريث بن حسان الشيباني رفيق قَيْلَة في الصحبة إلى رسول الله ﷺ قال : « لا جرم عني أشهد رسول الله أنى لك أخ وصاحب ما حييت » (٣٠) .

٤ - خداع السمع : وهو التصحيف السمعى ، ويأتى هذا التصحيف من طريق الإملاء ، وقد جرت عادة الأوائل أن يملوا كتبهم إملاءً على تلاميذهم ، وتتفاوت قدرات هؤلاء التلاميذ في التنبه لما يملى عليهم قوة وضعفاً ، فقد يكتب أحدهم شيئاً على غير وجهه نتيجة لخداع السمع ، وقد وقع من أمثلة هذا التصحيف كثير ومثله حديث « لعاصم الأحوال » رواه بعضهم فقال عن واصل الأحدب فذكر الدارقطنى أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر كأنه ذهب - والله أعلم - إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة وإنما أخطأ فيه سمع من رواه (٣١) . ومنه ما روى أن على بن الحسن الأحمر قال يوماً : يقال : حمراء وبيضاء فقال له الكسائى : ما سمعت هذا ، فقال الأحمر : بلى والله سمعت أعرابياً ينشد يقال له : مزيد :

كَأَنَّ فِي رِيْقِيْتِهِ لَمَّا ابْتَسَمَ بِلِقَاءَةِ فِي الْخَيْلِ عَنْ طِفْلِ مُتِيْمٍ

يعنى السحاب . فقال له الكسائى : ويحك إنما هو :
بِلِقَاءِ تَنْفَى الْخَيْلِ عَنْ طِفْلِ مُتِيْمٍ (٣٢) .

(٢٦) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى د. محمود محمد الطناحى ص ٢٩٩ .

(٢٧) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى . ص ٣٠١ بتصرف .

(٢٨) السابق ص ٣٠١ بتصرف نقلاً عن : منال الطالب ص ٩٦ .

(٢٩) السابق ص ٣٠١ ، ٣٠٢ نقلاً عن : منال الطالب ص ٩١ .

(٣٠) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ١٤٢ بتصرف .

(٣١) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣٠٥ عن شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٧٦ .

(٣٢) السابق ص ٣٠٦ نقلاً عن غريب الحديث لابن قتيبة ١٨٢/٢ واتخذ الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن

تيمية ص ٣٩٨ .

٥ - خفاء معنى الكلمة عند الناسخ أو القارئ ؛ فيعدل بها إلى كلمة مأنوسة تؤدي المعنى على وجه يتمشى مع السياق ، ومن ذلك ما جاء في حديث استسقاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالعباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - قال عمر : « اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وقفية آبائه وكُبر رجاله » قوله (قفية آبائه) أى تلوهم وتابعهم الذى يقفونهم ، وجاء في بعض الكتب « وبقية آبائه » وليس بشئ^(٣٣) .

٦ - الجهل بغريب كلام العرب : وأمثلة التصحيف في هذا الباب كثيرة لا تقع تحت حصر منها ما ورد في قولهم « إنه احتضر في سنة كذا » واحتضر بالخاء المهملة في هذا الموضع خطأ والصواب (اختضر) بالخاء المعجمة يقال : اختضر الشاب أى مات فتيا كأنه أخذ طريا غضاً^(٣٤) .

ويتصل بذلك أيضاً الجهل بسياق الكلام ، ومن ذلك ما ورد في مختصر في شواذ القرآن في قراءة قوله تعالى ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ هود / ٧٨ بنصب أظهر قال : « وقال أبو عمرو بن العلاء : « من قرأ » هن أظهر « بالفتح فقد تربع في الجنة »^(٣٥) وهذا تصحيف والصواب فقد تربع في لحنه ، وقد نشأ هذا التصحيف عن الجهل بسياق الكلام فإن مقتضاه أن أبا عمرو يحب هذه القراءة ويصححها مع أنه يشنع على من قرأ بها ، ولو أن المحقق عنى بتخريج هذه القراءة من مظانها لوجد التصريح بكلمة اللحن^(٣٦) ففى الكشف للزمخشري عن أبى عمرو بن العلاء قال : من قرأ « هن أظهر » بالنصب فقد تربع في لحنه^(٣٧) وعلل الزمخشري اللحن بقوله « هذا بعل شيوخاً » أو ينصب « هؤلاء » بفعل مضمر كأنه قيل : خذوا هؤلاء ، وبناتى بدل ويعمل هذا المضمر في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال^(٣٨) .

٧ - قرب الحروف وبعدها في الكلمة الواحدة أو الكلمتين ؛ فتهجم العين على الكلمتين فتقرأهما كلمة واحدة أو تلتقط جزء من الكلمة الواحدة فتقرأه كلمة مستقلة . فمثال قراءة الكلمتين كلمة واحدة ما ذكره أبو أحمد العسكري قال : « روى أحمد بن موسى بن إسحاق الأنصارى قاضى أصبهان ، وقد سمعت منه الحديث ، ولم أحضر هذا المجلس ، وسمعت بعض شيوخ أصبهان يحكونه أنه قال : حدثنى فلان عن هندان المعنوة يريد : عن هند أن المغيرة^(٣٩) » .

(٣٣) المرجع السابق ٣٠٧ .

(٣٤) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، عنى بنشره ج. برجستراسر ص ٦ ط المتنبى د.ت .

(٣٥) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣٠٩ بتصرف .

(٣٦) الكشف للزمخشري ٢/٢٢٦ ط دار المعرفة بيروت د.ت.

(٣٧) الكشف ٢/٢٢٦ ط دار المعرفة بيروت د.ت.

(٣٨) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣٠٢ نقلا عن : تصحيقات المحدثين ١٧/١ .

(٣٩) السابق ص ٣٠٣ نقلا عن النهاية ٢٤٨/١ .

ومن قراءة الكلمة الواحدة كلمتين ما ذكره ابن الأثير في النهاية في أثناء مادة (ج دل) وتفسير كلمة (الجديلة) قال : « ومنه قول مجاهد في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَأْنِهِ ﴾ الإسراء من الآية ٨٤ قال : « على جديلته » أى على طريقته وناحيته قال شمر : ما رأيت تصحيفاً أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان فإنه صحف قوله : « على جديلته » فقال : « على حدٍّ يليه »^(٤٠) .

٨ - التصحيف الناشئ عن الجهل بأسماء البلدان ، ومن هذا التصحيف ما ذكره البعض من أنه قرأ في بعض الكتب : « وعلى بن عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ وأخته زينب يقرءان عليهما بيت من غوطة دمشق » ثم قال : وقوله « بيت لها » تصحيف والصواب « بيت لها » كما ضبطه ياقوت بكسر اللام وسكون الهاء وياء وألف مقصورة : قرية مشهورة بغوطة دمشق^(٤١) .

٩ - الإلف . والإلف باب التصحيف واسع يدخل منه الوهم إلى كثير مما يقرأ الناس ويكتبون ، وأكثر ما يظهر تصحيف الإلف في ضبط الأعلام والأنساب ، ومن ذلك أن العادة جرت بأن كل اسم مكون من العين واللام والياء فهو (ع ل ي) وعلى ذلك يقرءون على بن رباح والصواب في هذا : ع ل ي بضم العين مصغراً وهو على بن رباح كان ثقة عالماً^(٤٢) .

وفيما يتصل بتصحيف الأنساب : ألف الناس أن كل نسبة حروفها القاف والراء والشين فهي القرشى نسبة إلى قریش ، وعلى ذلك يقولون في ترجمة بن النفيس الطبيب المشهور « على ابن أبى الجزم القرشى » والصواب : القرشى بفتح القاف وسكون الراء نسبة إلى قرش وهى بلدة فيما وراء النهر^(٤٣) .

دور تشابه الحروف في إحداث التصحيف والتحريف :

من خلال ما سبق يتضح أن للتصحيف عوامل متعددة ساعدت على ظهوره ، يمثل تشابه الحروف أحد هذه العوامل التى بلغت تسعاً وقد تزيد بمزيد من البحث والتنقيب ، ومع أن تشابه الحروف لم يكن الدافع الوحيد للتصحيف والتحريف إلا أن العلماء كرسوا كل جهودهم للفصل بين هذه الصور المتشابهة ، وذلك لكى تؤدى الكتابة العربية دورها دون توقف أو تعثر ، وهذا ما توضحه السطور التالية .

(٤٠) السابق ص ٣١١ نقلا عن : معجم البلدان ٣٢٤/٢ ، ويقارن به معجم البلدان تح أ. فريد عبدالعزيز الجندى ٦١٩/١ ، وأضاف ياقوت بعد أن ضبطه : « وهكذا يتلفظ به والصحيح بيت الإلهة » .

(٤١) مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص ٣١٢ ، ٣١٣ بتصرف .

(٤٢) السابق ص ٣١٣ نقلا عن : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٤٩/٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣٠٥/٨ ، والأعلام ٢٧٠/٤ .

(٤٣) الكتابة العربية أ. محمد شوق أمين ص ١٢ بتصرف ، ط دار المعارف ، سلسلة كتابك ، عدد ٥٢ .

جهود العلماء لحل مشكلة تشابه الحروف :

(أ) ظاهرة النقط الإعجामी :

تناولت في غير هذا الموضع تاريخ النقط ، والخلاف الذى حدث في تاريخ وجوده ، ورجحت الرأى الذى يقول بحدوث النقط ، وذلك لضعف أدلة القائلين بقدومه ، ولشبه إجماع العلماء على أن النقط موضوع بعد الإسلام ، ودخول كثير من الناس في دين الله ، والتباس صور الحروف على كثير من هؤلاء الذين دخلوا الإسلام .

ويرى بعض المحدثين أن هذا التطوير - وضع النقط - لم يشف غليل الذين ييغون للكتابة العربية يسراً في الإفهام وتجنباً للإيهام^(٤٤) .

إلا أنني أرى إن كان في النقط عيب وصعوبة فإنهما لا يرجعان إلى النقط ذاته وإنما إلى استخدامه فلو أن الكتاب العربى التزم الدقة في استعمال النقط لكفاه ذلك مؤنة التفريق بين الحروف المتشابهة .

(ب) ظاهرة الرقم :

الرقم في اللغة : تعجيم الكتاب ، وكتاب مرقوم : بينت حروفه بالتنقيط^(٤٥) .

وفي الاصطلاح : إضافة علامة خطية للحرف المهمل للتفرقة بينه وبين الحرف المعجم ، وقد ظهر الرقم بدافع شدة الحرص على التمييز بين الحروف المتشابهة .

يقول القاضى عياض في علامات الرقم : « وكما نأمره بنقط ما ينقط للبيان كذلك نأمره بتبيين المهمل بجعل علامة الإهمال تحته فيجعل تحت الحاء حاء صغيرة ، وكذلك تحت العين عيناً صغيرة ، وكذلك الصاد والطاء والدال والراء ، وهو عمل بعض أهل المشرق والأندلس .

ومنهم من يقتصر على مثال النبرة تحت الحروف المهملة ، ومنهم من يقلب النقط في المهملات فيجعله أسفل علامة لإهماله ، ومن أهل المشرق من يعلم الحروف المهملة بخط صغير فوقه شبه نصف النبرة »^(٤٦) .

ويقول ابن الصلاح :

« ومن الناس من يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كقلامة الظفر مضجعة على قفاها »^(٤٧) . هذا وقد اختلفت ظاهرة الرقم من الكتابة العربية اكتفاءً بالنقط الإعجामी ، وذلك

(٤٤) العين للخليل بن أحمد تح د. إبراهيم السامرائي ، د. مهدي الخزومي مادة (ر.ق.م) ط مؤسسة الأعلمى بيروت

١٩٨٨ م .

(٤٥) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضى عياض تح أ. السيد أحمد صقر ص ١٥٧ ط ٢ دار التراث

بالقاهرة د.ت. ، ويقارن بـ (تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى) للسيوطى تح د. أحمد عمر هاشم ، ٦٧/٢ ط ١ دار الكتاب العربى بيروت ١٩٨٥ م .

(٤٦) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٩٠ .

(٤٧) في علم الكتابة العربية لأستاذى الدكتور عبد الله ربيع محمود ص ١٣٨ بتصرف .

بعد أن قلت في القرون المتأخرة وحسناً فعلت إذ لو أنها بقيت لأثارت من المشكلات ما يثار الآن بشأن علامات الإعجام^(٤٨).

(ج) ظاهرة الإعجام بالوصف :

لجأ كثير من القدماء إلى الإعجام بالوصف للتأكد من إحداث الفروق بين الصور المتشابهة وظهر لذلك عدة أوصاف لرموز الكتابة العربية فمثلاً يقولون : بالوحدة التحتية ، ويقصدون بذلك الباء ، ويقولون : بالثناة الفوقية ويقصدون بذلك التاء ، ويقولون : بالثلثة ، ويقصدون بذلك التاء ، ويقولون : بالوحدة الفوقية ويقصدون بذلك النون .

ولكن هذا الجهد مع إحكامه في التفريق بين الصور المتشابهة يؤدي إلى التطويل نتيجة الوصف مما جعل المشكلة ما زالت قائمة تستلقت نظر المحدثين .
وأرى لتفادي مشكلة تشابه الحروف الالتزام بالاستخدام الدقيق للنقط دون تفريط أو تقصير ، وللحد من الوقوع في مشكلة التصحيف والتحريف يمكن الاستفادة بتوجيهات سلفنا الصالح والتي منها .

١ - ضرورة أخذ العلم عن أهله المتقنين له تلقياً ومشاهدة ، لأن من تلقاه عن أستاذ رشيد خبير إنما يتلقى عنه عصارة جهده وعمره المديد ، مضافاً إلى ما تلقاه هذا الأستاذ عن شيوخه السابقين ، وهم عن قبلهم لذلك قال قائلهم :

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة يكن عن الزيف والتصحيف في حرم
ومن يكن آخذاً للعلم عن صحف فعلمه عند أهل العلم كالعدم^(٤٩)

وقال الشافعي - رحمه الله : « من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام » وكان بعضهم يقول : « من أعظم البلية تشيخ الصحيفة أى الذين تعلموا من الصحف »^(٥٠).

ولما كان الأخذ عن الشيوخ مهماً لتجنب التصحيف كان القراء أقل تصحيفاً من غيرهم لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال^(٥١).

٢ - الاهتمام بضبط الأعلام : يقول أبو إسحاق النجزمي : « أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه شيء لا يدخله القياس ، ولا قبله شيء يدل عليه ، ولا بعده شيء يدل عليه » .

(٤٨) تصحيقات المحدثين للعسكري تح أ. محمود أحمد مرة ٢٤/١ من المقدمة ط ١ المطبعة العربية الحديثة ١٩٨٢ م .

(٤٩) تذكرة السامع والتكلم في أدب العالم والمتعلم ، للشيخ بدر الدين بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الفضل سعد الله بن

جماعة ص ٨٧ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت.

(٥٠) أخبار المصحفين للعسكري ص ٩ .

(٥١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادي تح د. محمود الطحان ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ط. مكتبة

المعارف بالرياض ١٩٨٣ م .

المثل

السائر

٣

لأستاذ الدكتور
على العمارة

بسرور الجامع الكبير

أدلة أخرى على الاختلاف :

١ - فيما يتعلق بالجاز :

يقول صاحب الجامع :

(وأعلم أن الجاز إذا كثر لحق بالحقيقة وذلك أن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة فيه) .
(وقوع التأكيد في هذه اللغة دليل على شيوع الجاز فيها ، واشتماله عليها) . وضرب لذلك
أمثلة منها : قام زيد وقعد عمرو ، وعامة الأفعال : (ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية
فقولك : (قام زيد) معناه كان منه القيام ، أى هذا الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه
جميع القيام فإذا كان الحال كذلك علمت أن قيام زيد مجاز لا حقيقة ^(١) .

ويقول صاحب المثل : (وقد ذهب قوم إلى أن الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه ، وذهب آخرون إلى أنه مجاز لا حقيقة فيه ، وكلا المذهبين فاسد عندى ^(٢)) .

وفي موضع آخر يذكر أنواع المجاز - كما نقلها عن الغزالي - ومن أنواعها : تسمية الشيء بكلمة كقولك في جواب : ما فعل زيد ؟ القيام ، والقيام جنس يتناول جميع أنواعه ، وهذا القسم لا ينبغي أن يوصل - بأقسام المجاز ؛ لأن القيام لزيد حقيقة ^(٣)) .

ثم يجعله من التوسع .

وبمناسبة هذا المثال واختلافهما فيه نذكر موقف كل منهما من أقسام المجاز التي نقلها عن « الغزالي » .

فقد ذكرها صاحب الجامع دون عزو ، في حين ذكرها صاحب المثل وقال : إنها في كتاب من كتب الغزالي .

وقد سلم بها كلها صاحب الجامع ، ولم يعترض على أى قسم منها ، أما صاحب المثل فقد علق على كل واحد منها برفضه وردّه إلى التوسع أو التشبيه أو الاستعارة وردّ بعضها إلى الحقيقة ، ثم قال في ختام الفصل : (فهذه أقسام المجاز التي ذكرها الغزالي - رحمه الله تعالى - وقد بينت فساد التقسيم فيها ^(٤)) .

وترتيبها مختلف في الكتابين ، وإن كان العدد واحداً (أربعة عشر قسماً) ومما أصاب فيه ضياء الدين أن الغزالي - ووافقه صاحب الجامع - مثل لتسمية الشيء باسم ضده بقولهم (جَوْن) ، قال ضياء الدين : (وهذا القسم ليس من المجاز في شيء ألبتة ، وإنما هو حقيقة في هذين المسميين معا ، لأنه من الأسماء المشتركة ، كقولهم : شِمتُ السيف إذا سللته ، وشمته إذا أغمدته ، فدل الشِّم على الضدين معا بالوضع الحقيقي ، وفي اللغة من هذا شيء كثير فكيف يجعل هذا القسم من المجاز ^(٥)) ؟ ! .

وعلى أىّ فالخلاف واضح بين اعتبار كل منهما .

ومما أخطأ فيه صاحب المثل ، وذكره صاحب الجامع على الصواب نقلاً عن الغزالي اعتراضه على إطلاق اسم (سماء) على المطر وجعله من مجاز تسمية الشيء باسم مكانه ، قال : (وهذا القسم داخل في الأول - يريد التوسع ؛ لصيغة المناسبة بين المنقول والمنقول إليه ، وهذا النزول

(٢) ج ١ . ص ٥٩ . ت . محيي الدين .

(٣) السابق ص ٣٧٢ .

(٤) السابق ص ٣٧٣ .

(٥) السابق ص ٣٧١ .

من عال ، وكل ما علاك فأظلك فهو سماء ، على أن الأغلب على ظني أن هذا القسم - من الأسماء المشتركة ، وتسمية المطر بالسماء حقيقة فيه ، وليس من المجاز في شيء^(٦) .

أولاً : اللغة لا تؤخذ بالظن ، ولا بالظن الغالب .

ثانياً : هذا مخالف لكل ما يقوله علماء البلاغة .

ومما أخطأ فيه صاحب المثل - أيضاً - اعتراضه على أن قوله - تعالى - :

﴿إِنِّي أُرْسِنِي أَعَصِرُ خَمْراً﴾ .

سورة يوسف - آية (٦٦) .

من مجاز تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه ، كما ذكره الغزالي وكما أقره صاحب الجامع ، وكما هو معروف عند جميع البلاغيين .

قال ضياء الدين : (وذلك داخل في القسم الأول بصيغة المشابهة بين المنقول والمنقول منه ، وهو من باب الاستعارة ، بل هو أوغل في المشابهة لأن الخمر من العنب ، وليس الرجل من الأسد ، ولا الأسد من الرجل^(٧)) .

وخطؤه أنه جعله أولاً من التوسع قال : لصلة المشابهة ، ثم جعله ثانياً من الاستعارة لبنائها على التشبيه ، وكأن الأصل عنده : أراني أعصر عنباً كالخمر ، وهو افتراض واضح الخطأ لأن الأصل لا يشبه بفرعه ، ولا بما ينشأ عنه ، وأنه خالف بذلك جميع علماء البلاغة .

٢ - الكناية :

أورد صاحب الجامع بيت نصيب ! .

فعا جوا فأتوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وعدّ (أثنت) من الكنايات الحسنة^(٨) .

وأورد صاحب المثل نفس البيت ، وعدّ ما فيه من التشبيه المضمّر الأداة ، وعجب من الجاحظ لعدّه من الكناية .

(٦) السابق ص ٣٧٠ .

(٧) السابق ص ٣٦٩ .

(٨) ص ١٦٥ .

(٩) ج ٣ - ص ٧٠ - ت - الحوفي .

قال : (فهذا يروى عن الجاحظ ، وما أعلم كيف ذهب عليه مع شهرته بالمعرفة بفن الفصاحة والبلاغة ، فإن الكناية هي ما جاز حمله على جانب الحقيقة كما يجوز حمله على جانب المجاز .

وها هنا لا يصح ذلك ولا يستقيم ؛ لأن الثناء للحقائب لا يكون إلا مجازاً ، وهذا من باب التشبيه المضرر الأداة ، الخارج عن الكناية ، والمراد أن في الحقائب من عطايك ما يعرب عن الثناء لو سكت أصحابها) .

والعجب منه فمع عجبه من الجاحظ ، ومخالفته للكتاب الذى يسرق منه تورطه فى خطأ كبير ، فحتى - على ما ذهب إليه فى غير هذا الموضوع - لا ينطبق تعريف التشبيه المضرر الأداة .

ثم من أين جاء هذا الحد للكناية ، والأمثلة التى لا تحتل الكناية الحقيقة فيها - على ما ذهب إليه جمهور العلماء - لا تكاد تحصى .

٣ - الإفراط :

ذكر صاحب الجامع أن علماء البيان فى استعمال الإفراط على ثلاثة أضرب : من يكرهه ، ولا يراه صائبا ، ومنهم الجاحظ .

من يختاره ويؤثره ، ومنهم قدامة . وذكر قوله : الغلو عندى أجود المذهبين ، فإن أحسن الشعر أكذبه) .

من يذهب إلى التوسط ، وهو الاقتصاد . قال : (وهذا المذهب المتوسط أليق المذاهب الثلاثة ، وأدخلها فى الصنعة ، وذلك أن يُجعل الغلو ، وهو الإفراط مثلا ثم يُستثنى فيه بلو أو بكاد أو ماجرى هذا المجرى فيدرك مراده ، ويسلم من عيب عائب ، أو طعن طاعن) (٤) .

وقال صاحب المثل : (وأما الإفراط فقد ذمّه قوم من أهل هذه الصناعة ، وحمده آخرون ، والمذهب عندى استعماله ، فإن أحسن الشعر أكذبه ، بل أصدقه أكذبه ، لكنه تتفاوت درجاته) .

ثم قال : (ومن أحسنه أن يجعل الإفراط مثلا ، ثم يستثنى فيه بلو أو بكاد وما جرى مجراها) (١١) .

فهو أولا يخالف صاحب الجامع ، وثانيا ينقل عبارة قدامة ، وثالثا يبالغ فيجعل أصدق الشعر أكذبه ، ثم يوافق صاحب الجامع فى النوع الأخير ، وأقل ما يوصف به صنيعه هذا (الاضطراب) . وقد يضل السارق !! .

(١٠) ص ٢٢٩ .

(١١) ص ١٩١ - ١٩٤ ج ٣ . ت الحوق .

٤ - تقديم المفعول والقصر :

قال صاحب الجامع :

تقديم المفعول على الفعل ، وإنما تعمد إلى ذلك قصدا للاختصاص .. ومن هذا النحو قوله تعالى :

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

فإن قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تخصيص له بالعبادة دون غيره ، وكذا قوله : ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١٢) .

وقال صاحب المثل عن نفس الآية : (وقد ذكر الزمخشري في تفسيره أن التقديم في هذا الموضع قصد به الاختصاص ، وليس كذلك ، فإنه لم يقدم المفعول على الفعل للاختصاص ، وإنما قدم لمكان نظم الكلام ، وذلك لمراعاة حسن النظم السجعي) .
ومن عجب أن يقول بعد ذلك : (وهذا غير خافٍ على أحد من الناس فضلا عن أرباب البيان) .

قلت : مع الأسف قد خفى عن جمهرة علماء البيان ، وخفى عليه هو إن كان كتاب الجامع من تأليفه .

٥ - التوشيح :

وهو أن يبنى الشاعر أبيات قصيدته على بحرین مختلفين . ويصح الوقوف فيه على قافيتين .
ثم قال صاحب الجامع : (وهذا من محاسن صناعة التأليف ، إلا أن فيه نوع إشكال وصعوبة)^(١٣) .

وقال في المثل : (وهذا لا يكاد يستعمل إلا قليلا ، وليس من الحسن في شيء ، واستعماله في الشعر أحسن منه في الكلام المنشور . واعلم أن هذا النوع لا يستعمل إلا متكلفا . لو نظم عليه قصيد من أوله إلى آخره يتضمن غزلا أو مدحا كان يجيء باردا غثا لا يسلم منه على محك النظر عُشره ، والعُشر كثير)^(١٤) .

قلت : المهم - هنا - أنه خالف صاحب الجامع مخالفة واضحة من الضد للضد .
ولكن كيف غاب عنه - وهو الأوحـد في علم البيان على زعمه - أنه لو نُظم قصيد من أوله إلى آخره من أجود نوع من أنواع البيان - الاستعارة مثلا - لكان الحكم كما قال في هذا ؟!
وهل غاب عنه أنه مما أزرى ببعض قصائد صالح بن عبد القدوس أن جعلها كلها حكما ؟!

(١٢) ص ١٠٩ .

(١٣) ج ٢ . ص ٢١٢ . ت الحوق .

(١٤) ص ٢٤٢ .

(١٥) السابق ٣ - ٢١٦ .

٦ - المقابلة أو المطابقة :

يقول صاحب (الجامع) : (ولنرجع إلى هذا النوع من التأليف ، ونحقق الكلام فيه ، فنقول : (اعلم أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة ، لأنه لا يخلو الحال من ثلاثة أقسام : إما أن يقابل الشيء أو بغيره أو بمثله ، وليس لنا قسم رابع)^(١٦) . ويقول في (المثل) : إنه من وجهين إما أن يقابل الشيء بضده ، أو يقابل بما ليس بضده ، وليس له وجه ثالث . فكأنه ضمن الوجه الثاني ما ليس بضده من مغايرة ومماثلة .

السرقا ت :

قال ضياء الدين في (المثل) : واعلم أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فأكثرُوا ، وكنت ألفت فيها كتابا ، وقسمته ثلاثة أقسام : نسْخا وسلْخا ومسْخا) .

وبعد أن عرف كلا منهما قال : (وها هنا قسمان آخران أدخلت بذكرهما في الكتاب الذي ألفتُه ، فأحدهما أخذ المعنى مع الزيادة عليه ، والآخر عكس المعنى إلى ضده ، وهذان القسمان ليسا بنسخ ولا سلخ ولا مسخ)^(١٧) .

قلت : أولا ذكر أن له كتابا في البلاغة ، ولو كان كتاب الجامع من تأليفه لنوّه به ، وقد عرضت لمثل هذا فيما سبق .

ثانيا : صاحب الجامع ذكر هذين النوعين : الزيادة على المعنى وعكسه ، ومثّل لهما ، وقال عن العكس : (وهذا من غرائب ما يوجد في باب الأخذ) ولو كان كتاب الجامع لضياء الدين لما قال : (أدخلت) ، بل كان يقول : ذكرتهما في كتاب الجامع .

٨ — لا يكاد صاحب الجامع يذكر في شواهد بيتا عاريا إلا نادراً ، وأذكر بيتا واحدا فقط ، لكن صاحب المثل لا يتحرج من ذلك ، فهو يستشهد بالأبيات فيها الفحش والتعريّة ، ويكفي في ذلك أن تنظر باب اللزوم والتضمين والكناية في كتابه (المثل) ، وفي بعض رسائله .

وهذا يدلنا على اختلاف طبيعة الرجلين عز الدين ونصر الله ، فالأول عرّف بالصيانة والاحتشام ، والعلو عن السفساف ، وصنّعه في كتابه (الجامع) من شواهد ذلك ، أما الثاني ففى الصفحة التالية بعض ملامح حياته ، وقبّس من سيرته السياسية ، وأخلاقه الاجتماعية .

(١٦) ص ٢١٢ .

(١٧) ج ٣ . ص ٢٢٢ . ت الحوفي .

جرأة نصر الله على الأخذ من غيره

بعد أن انتهى محققا الجامع من استعراض سيرة ضياء الدين السياسية قالاً : (وبما قدمنا من أخبار مفصلة يظهر أن نصر الله بن الأثير كان عقيم السياسة ، عنيدا ، خاليا من الحكمة ، وأنه أفسد على مخدمه الأفضل مملكته ، واحتجن أموالها وهرب إلى الموصل) .

وخلاصة القصة كما ذكرها (ابن تغرى بردى) فى : (النجوم الزاهرة) ، ونقل الحققان أكثرها فى مقدمتيهما لكتاب الجامع .

كان الملك الأفضل بن صلاح الدين صاحب دمشق أكبر إخوته ، والمشار اليه فى أيام أبيه ومن بعده إلى أن ظهرت منه أمور ، منها : أنه استوزر (الجزرى) فأساء ضياء الدين السيرة^(١٨) .

(شرع الأفضل على عادته فى اللهو واللعب .. وفوّض الأمر إلى وزيره ضياء الدين الجزرى ، وحاجبه الجمال بن محاسن العجمى فأفسدا عليه الأحوال ، وكانا سببا لزوال دولته)^(١٩) .

(أشار الملك العادل على الأفضل بعزل الجزرى عن الوزارة ، ويقول له : هذا يخرب بيتك)^(٢٠) .

ومرة أخرى أرسل إلى الأفضل : (ارفع يد هذا الأحمق ، السيء التدبير ، القليل التوفيق)^(٢١) .

وفى رواية للعماد الأصفهاني أن ضياء الدين هرب ليلا إلى بلاده وقد ادخر فيها أموال دمشق وأعمالها ثلاث سنين .

وكانت النهاية أن أخرج الأفضل وزيره ضياء الدين من دمشق فى جملة الصناديق خوفا عليه من القتل والتحريق ، وقد أخذ أموالا عظيمة وهرب بها إلى الموصل .

هذا نصر الله . فى رأى العادل أحمق ، سيء التدبير ، قليل التوفيق يخرب بيت الأفضل . وهو العنيد ، الخالى من الحكمة ، العقيم السياسة ، الناهب للأموال التى كانت تحت يده .

(١٨) النجوم الزاهرة - ٦ - ١٢٠ .

(١٩) السابق ٦ - ١٠ .

(٢٠) اليايق ٦ - ١٢٣ .

(٢١) السابق ٦ - ١٢٥ .

فليس عجبيا ولا غريبا أن يسرق كتاب أخيه ولا لوم على دارس يبحث عن الحقيقة ، ويغار عليها أن يرجع الحق إلى نصابه ، ويصِل العز بكتابه .

أما مكانة نصر الله ضياء الدين العلمية والأدبية فهي موضع تقدير من كل من كتبوا عنه قدماء ومحدثين إلا ابن أوى الحديد صاحب : (الفلك الدائر) .

وأما كتابه (المثل السائر) فهو درة بين كتب البلاغة ، ولو أنه خلا من ستة أمور لقارب الكمال :

- ١ - سرقة معظم ما فى كتاب (الجامع الكبير) .
 - ٢ - إهماله النص على الكتب التى نقل عنها - فى كثير من الأحيان - وإغفاله أسماء العلماء الذين أخذ عنهم حتى أنه - أحيانا - ينقل عباراتهم بنصها .
 - ٣ - إعجابه الزائد بآرائه ، وادعاءاته التى يضيق بها صدر الحليم .
 - ٤ - استشهاداته الكثيرة برسائله مما أثر على طلاوة الكتاب وملاحته .
 - ٥ - طعنه البغيض على العلماء والكتاب ، وبأسلوب غير مهذب أحيانا .
 - ٦ - حبذا لو خلا من الشواهد التى فيها تصرّيح بالمعورات ، وما قرب منها .
- ويرحم الله العلامة صاحب كتاب (الكامل) ، و(أسد الغابة) و(الجامع الكبير) .
والحمد لله رب العالمين ، وله الثناء الجميل ، والفضل والمِنَّة ، وهو المستعان الموفق الملك الحق .

(يتبع)

طَبَقَاتُ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُصَدِّقِينَ

الْأَسَافُ مُحَمَّدٌ كَرِيمٌ عَلَى
- رحمه الله -

من
الأعلام
المحققين

لِلْأَسَافِ الدُّكْتُورِ السَّيِّدِ الْجَمِيلِ

بادى الرأى نقدم شكرنا وتقديرنا لكل السادة الباحثين من العلماء الذين أسهموا
إسهاما فاعلا مشكورا فى إبداء ملاحظات وتنبيهات واستدراكات نافعة يسر الله - تعالى -
لنا سبيل الإفادة منها .
وحيث أن المقام لا يتسع لذكر هؤلاء الفضلاء إلا أنه يجدر بنا أن نشير إلى المعاونة الرائعة
والجليلة من حضرة النبل الفهامة ، الباحث المطبوع الأستاذ أحمد العلانة من الأردن الشقيق
فهو بحق حقيق بكل تقدير وتكريم وامتنان على رسالته القيمة النفيسة وملاحظاته الجادة ،
ونأمل أن يستمر التواصل بيننا على درب العلم والبحث .

دليلا عمليا على إخلاصه ونقاء صحيفته وإكرامه
للعلم وأهله

وإننى لأقر وأشهد بأن هذه النفحات هى فى
حقيقتها أضواء كاشفة مبعثها ومصدرها هم أبطالها

كذا لا يفوتنا التنويه عن الجهد المخلص الذى
بذله شيخنا الجليل الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد
طاحون واهتمامه الذى كان ثمرة لإعجابه بهذا
الباب المتواضع من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان

وإجازة المدرسة الرشدية بتفوق لنبوغه في الدرس
 والتحصيل .

كانت الشهادة الرشدية مسوغا له للعمل
 موظفاً في قلم « الأمور الأجنبية » وأنفق في هذا
 القلم سنوات ستاً كانت حافلة بالتجارب العملية
 النافعة ، مع استثماره لهذه الفترة في التوسع في
 القراءة والاطلاع الموسوعي الذي كان للآداب
 التركية منه نصيب الأسد .

كان لابد أن يستمر إلى الغاية المأمولة ، حتى
 بلوغ نهايتها بالنسبة للغة الفرنسية كي لا يترك مجالا
 لزيادة مستزید ، فانصرف واختلف إلى المدرسة
 « العازرية » حتى ينهل من معينها ارتقاء ، وتمكينا
 وتوسعا في آداب هذه اللغة وأنفق في ذلك نحو
 عامين كاملين ، ثم استهوته اللغة الفارسية
 - أيضا - فأحرز من آدابها قسما ليس باليسير ،
 إلا أنها لم تكن عنده بنفس الدرجة من الشغف
 والنهم كالفرنسية والتركية .

في زحمة هذه الدراسات والأعمال الشاقة
 المضنية الصارمة والالتزامات الجادة لم يكن مسوقا
 إلى ناحية لتغلب عليه على حساب جانب آخر ،
 فهو بنفس القدر وبنفس الدقة والالتزام يتوفر على
 اللغة العربية وآدابها ، والعلوم الإسلامية اللغوية
 والشرعية بما تنطوي عليه من قواعد وأصول ،
 يجب الإحاطة بأكثرها .

ثم شرع في الكتابة في سن مبكرة ، وهو لم يزل
 في عمر الزهور ، فحرر أول مقال له في الصحافة
 وهو ابن ست عشرة سنة ، أو ستة عشر ربيعا .
 يذكر الدكتور مهدي علام أن « محمد كرد
 على » حرر أول جريدة ظهرت في دمشق قبل
 إعلان الدستور العثماني سنة خمس عشرة وثلاثمائة

الحقيقيون وهم الحقيقيون بالإعجاب ، وليس لي
 من يد ولا فضل إلا في مجرد تقديمي لهؤلاء
 الأعلام .

○○○

دراستنا - لهذا العدد - عن شخصية عالم
 جليل وصحفي مرموق ، وكاتب شهير هو
 للأستاذ محمد كرد على - رحمه الله تعالى -
 بشايب ورحمته ورضوانه .

هذا العملاق سوري النشأة والمولد ، فقد ولد
 في دمشق وأصله من أكراد السليمانية (وهي من
 أعمال الموصل) وكان مولده سنة ست وسبعين
 وثمانمائة وألف للميلاد (١٨٧٦) .. وما أن بلغ
 الربيع السادس من العمر حتى التحق بمدرسة
 « كافل سيبي » الابتدائية حيث عمل على تحصيل
 المبادئ الأولية للقراءة والكتابة ومبادئ العلوم
 الإسلامية والحساب والفيزياء وغيرها .

وتوفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره
 فاعتمد على نفسه صغيرا .

ثم حصل على الشهادة المأمولة من هذه المدرسة
 الابتدائية بتفوق ملحوظ على أقرانه وأترابه ،
 والتحق على الفور بمعهد أو ربما كان اسمه المكتب
 الرشیدی (أو : الرشدي) للعلوم العسكرية

وفيه تعلم اللغة التركية والفرنسية ، دراسة
 منتظمة ، مع التمرس والتدوين على الترجمة من
 الفرنسية إلى العربية وكذلك من العربية إلى
 الفرنسية بأسلوب رصين مكين ، وكان فوق ذلك
 كله حافظا لديوان المتنبي ومقامات الحريري
 معجبا بأسجاعها ..

ظل محمد كرد على في هذا الكتب ثلاث
 سنوات كاملة ، حتى أنه حصل على شهادة



وألف - وحتى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف ،
للهجرة ، وذكر أنه كان يحرر الأخبار ، ويكتب
المقالات ، ثم اتصل بمجلة المقتطف بمصر التي كان
يروعها إسماعيل مظهر وكتب فيها بعض مقالاته
التي كانت سبب ذيوع شهرته ، وقد ظل يكتب
في المقتطف بانتظام سنوات خمساً تقريباً حتى
هاجر إلى مصر ، وضرب فيها بجرائده .

ألقى « محمد كرد على » عصاه في مصر
المحررة سنة إحدى وتسعمائة وألف للميلاد ،
وكرت مقالاته وتنوعت دراساته وبحوثه في
الجرائد الكثيرة المنتشرة وقذاك مثل : « المؤيد »
و « الظاهر » و « الراشد المصرى » ثم أصدر
سنة ست وتسعمائة وألف مجلة « المقتبس » .

ثم يشتد به الحنين إلى مسقط رأسه ، وتلهج به
الأشواق فيقفل مرة أخرى آيياً إلى دمشق
العزيزة ، ولكن بعد إعلان الدستور سنة ثمان
وتسعمائة وألف ، ومن دمشق ظل يصدر مجلة
المقتبس .. ثم أضاف إليها صحيفة يومية كانت أول
صحيفة يومية تصدر في دمشق .

كان لابد لرجل كهذا الرجل الصبور الدعوى
الناجح أن يكون كثير الحاسدين ، كثير الأعداء
من الكسالى ، الخاملين الذين يترصدون
ويتربصون بكل بارقة أو نامية خضراء حتى يأتوا
عليها ، ويأتوها من القواعد فاغتنموا نبوة عارضة
وادعوا على الرجل أنه استطال على حريم السلطان
(أى حرمة) في إحدى مقالاته .. وبحوثاً ونقبوا
واجتهدوا في اختلاق مشكلة وافتعال قضية من
لاشئ وفعلاً لاتعدم الحسنة دأماً .. فقد أفلحوا
إلى حد كبير في شغله وإشغاله بسفساف من
الأمر المدخولة ، والاتهامات المكذوبة والمفترة

حتى ينصرف عن اهتماماته وينخرط في الأوهام
المزعومة والدعوى الملفقة الموهومة فلم يجد الرجل
مصرفاً ولا متحولاً للإفلات من هذه الإطافة
والحلقة المضروبة حول عنقه - إلا بالفرار فعلاً
إلى أوروبا حتى يزيح عن كاهله ما أثقله وما أوجده
وما أضناه من بنى جلده وعشيرته .

وما بعض الإقامة في بلاد يهان بها الفتى إلا بلاء

انقتل يحمل في دخيلته وطويته حبا عارماً لبلده
وحذاً غير محدود لها ، ولكنه أراد أن يتحول من
مناخ مسموم من أجواء القلى وقد اجتواها
واستولبها على الرغم من أنه مطوى على حب
صادق لها ، ثم ثبتت براءة الرجل بعد ذلك
وافضح أمر أعدائه الذين نازلوه في غير معركة ،
وأدانوه في غير قضية فعاد إلى دمشق مرة أخرى
يحمل في أطوائه حبا عارماً وشوقاً لأمزيد عليه ،
فلم تغب عن وجدانه طرفة عين .

وإبان الحرب العالمية الأولى ، كان الجيش
السورى قد أصدر جريدة « الشرق » فاختر محمد
كرد على - رحمه الله - رئيساً لتحريرها .

وإكراماً للرجل على جهاده الأدبى والعلمى
المشهود وعرفانا بصبره وفضله اختير رئيساً
بالإجماع للمجمع العلمى العربى .. فظل رئيساً له
حتى لحق بالرفيق الأعلى سنة ثلاث وخمسين
وتسعمائة وألف .

وقبل وفاته اختير وزيراً للمعارف مرتين
متواليتين ، ويذكر الدكتور مهدى علام أن
المرحوم محمد كرد على كان من أعضاء مجمع اللغة
العربية الأوائل عند إنشائه .

٣ - تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي .
هذا ما وقع تحت أيدينا ومن توجد لديه قائمة
كاملة لمؤلفاته أو تحقيقاته فليفضل مشكورا
مأجورا بموافاتنا بها ، وله علينا أن نذكر اسمه
وفضله وله منا الامتنان والعرفان سلفا .

○○○

قال عنه المرحوم الدكتور منصور فهمي يوم
تأيينه : «إن في كتب محمد كرد على من أمهات
المراجع والأسانيد والأسفار التي لا تتداولها الأيدي
ما يدل على واسع علمه ، وعلى موهبته في صناعة
الكتب » هذه الكلمة التي نوه بها الدكتور
منصور فهمي عن المرحوم كرد على هي وسام
تقدير وعرفان .

ثم إن الأمير مصطفى الشهاوي وصف هذه
الشعلة المتوقدة بقوله : « كان كرد على أنشط
أديب أطلعت عليه دمشق في النصف الأول من القرن
العشرين » .

ونعقب على قول الشهاوي : والنصف الثاني
أيضا .. إن رجلا كهذا الرجل قمين بمن صبر
صبره ، وجاهد جهاده ، ودأب دأبه برجاء أن
يكسوه الحق - تعالى - من المهابة ، ويخلع عليه
من الفضيلة ما يرضاه ويرضيه .

هذه الشموس المضيئة والظفرات عزيزة المثال
النادرة التوارد لا بد أن تكون ماثلة في أذهاننا حية
في وجداننا وصلا بالماضي المجيد ، والحمد لله رب
العالمين .

كان محمد كرد على - رحمه الله - واسع
الثقافة ، قوى العارضة ، طويل الباع .. متعدد
المواهب ، تنوعت نشاطاته العلمية والأدبية
والثقافية والفكرية لكونه محصلا للعديد والمثير
الرائع الالاف للأنظار من العلوم والمعارف ..
ألف وصنف ونشر كثيرا من الكتب في شتى
صنوف المعرفة كالتاريخ والاجتماع والتراجم ..
ليس هذا فحسب بل عديدا من المقالات
والبحوث الجادة المتميزة .. ولم يكن عمله
مقصورا على التأليف والتصنيف وحسب بل عمد
إلى تحقيق كثير من المخطوطات النادرة .

من مؤلفات محمد كرد على

هذه مجموعة صالحة من مؤلفات محمد كرد
على المنشورة :

- ١ - خطط الشام في ستة مجلدات .
 - ٢ - أقوالنا وأفعالنا .
 - ٣ - أمراء البيان .
 - ٤ - المذكرات (أربعة أجزاء) .
 - ٥ - كنوز الأجداد .
 - ٦ - غرائب الغرب (مجلدان) .
 - ٧ - غابر الأندلس وحاضرها .
 - ٨ - غوطة دمشق .
 - ٩ - الإسلام والحضارة العربية (مجلدان) .
- ومن المخطوطات التي حققها ونشرها :
- ١ - كتاب الأشربة لابن قتيبة .
 - ٢ - سيرة أحمد بن طولون للبلوي .



فضائل المدينة المنورة

للدكتور خليل إبراهيم ملاح خاطر

عرض وتقديم
الأستاذ عبد السلام ناصف

كتاب قيم في تاريخ مساجد المدينة ، يضمه مجلد يجبرك على التهام سطوره .
عنى بطبعه اليمنى للتجارة والصناعة في دار الثقافة الإسلامية بمجدة ومؤسسة علوم
لقرآن بيروت .
كما عنيت بإخراجه وتجليده مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد بيروت ، وهو من القطع الصغير
ويقع في أربعة وثلاثين وأربعمئة صفحة .
سار مؤلفه على نهج طريقة كتاب مناقب أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - ؛ فهو يسير
على نظام الفقرات التى قد تشعب منها فقرات وملاحظات مرقمة ومذيلة .

المصطفى ﷺ تربة ومهاجراً ومضجاً ، وهى
التى حوت الكثير من روائح الجنة من روضتها إلى
منبرها .. إلى أحدها .. إلى عجوتها .
ولنبداً بالتعرف على بيوت الله بها وهى
المساجد ، فمن أشهر مساجدها التى حظيت
بشرف سجود رسول الله ﷺ بها :

١ - مسجد الجمعة (ص ٥) الذى يقع فى
وادي (رافوناء) والذى حظى بشرف صلاة
أول جمعة فى الإسلام ، والذى يعرف بمسجد
عاتكة فى بنى سالم .

فضائل المدينة النبوية المنورة المكرمة أعظم من
أن يحتويها مجلد أو أكثر ، وأعمق من أن تسطر
وأجل من أن تنال بقلم - وإنما هو تقريب للفضل
العميم وبيان لعلو مكانتها ، وتوضيح لرفعة شأنها ،
وإظهار لكريم منزلتها ، وإبراز لجليل قدرها
وسامق شرفها الذى لا تدانيه أو تقاربه أو تجاربه
منزلة

فما سطرَ إلا جزء من بعض فضلها وقليل من
كثير عظمتها ويسير من بحر كالمها ، وقطرة من
محيط شرفها . ولا غرو فهى بلد الحبيب

الرسول ﷺ بدعائه المأثور لأهل المدينة بالبركة في مدهم وصاعهم ومضاعفة البركة ببركتين .
١٠ - مسجد مشربة أم إبراهيم (ص ٤٥) .

وهو مسجد مارية القبطية - رضى الله عنها - ..

١١ - مسجد بنى زريق (ص ٤٨) .

اشتهر بأنه كان غاية (نهاية) أمد السباق بالنسبة للخيل غير المضمرة .

ويحمل المؤلف هذه المساجد الأثرية في مجمل مساجد : قباء ، أحد ، الفضيف ، بنى قريظة ، مشربة أم إبراهيم ، بنى ظفر ، الإجابة ، الفتح ، القبلتين ، بنى خدارة ، بنى أمية ، الراية ، جهينة ، بنى ساعدة ، بنى بياضة ، بنى الحُبلى ، بنى عُصَيَّة ، أبى بن كعب ، عمرو بن مندول ، بنى دينار ، دار النابغة ، بنى عدى ، بنى الحارث ، ابن الخزرج ، بنى حَطَمَةَ السنح ، بنى حارثة ، الخربة ، بنى حرام ، راتج ، عينين ، العجوز ، الشيخين ، ومسجد عند الشيخين ، وفي صدقة الزبير وغيرها .

فضل جبالها :

لقد فضل الله المدينة المنورة بجبالها ورواسيها التي تزهر بأن يكون أحد أولها فإنه ليفخر بحب رسول الله ﷺ له ووجهه للرسول صلوات الله وسلامه عليه ؛ فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أحد جبل يحبنا ونحبه » رواه البخارى .. وهو « جبل من جبال الجنة » رواه ابن أبى شيبه .

كما لا يشغلنا أحد عن سلع الذى كان ظهراً للمسلمين يوم الخندق ، وكان أن حظى بشرف إقامة خيمة للرسول ﷺ عليه ، والتي أقام مكانها

٢ - مسجد بنى عبد الأشهل (ص ٨) .

وهو المسجد الذى صلى فيه المصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - صلاة المغرب وأمر أصحابه أن يصلوا سنته في بيوتهم .

٣ - مسجد الغمامة (ص ١٢) .

وكان يشرف بصلاة الأعياد والاستسقاء .

٤ - مصلى الجنائز (ص ٣٧) .

بين البقيع وبين باب جبريل كان يصلى فيه على الموتى وبجواره كانت تقام الحدود ولازال مصلى للجنائز حتى اليوم (باعتبار أن المالكية لا يجوزون الصلاة على الموتى بالمسجد ، ولقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يصلى فيه على الموتى حاضرهم وغائبهم كما حدث عند موت النجاشي) .

٥ - مسجد أبى ذر (ص ٣٩) .

في شمال شرق المسجد النبوى والذى سجد فيه رسول الله ﷺ سجدة طويلة للشكر بعد أن أمنه ربه على أمته ، وبعد أن بشره جبريل - عليه السلام - بأن من صلى عليه أو سلم - صلى الله عليه وسلم - .

٦ - مسجد بنى ظفر (البغلة)

(ص ٤١) .

وهو بطرف الحرة في شرق البقيع .

٧ - مسجد بنى قريظة (ص ٤٢) .

وهو في شرق مسجد الشمس (الفضيف) وكان يتخذ الرسول ﷺ مسجداً إبان محاصرته لبنى قريظة .

٨ - مسجد الشمس (الفضيف)

(ص ٤٤) .

شرق مسجد قباء .

٩ - مسجد السقيا (ص ٤٤) .

وهو مسجد (العنبرية) الذى دعا فيه

مسجد الفتح ومسجد حرام بعد النصر ...
وكاننا نختم حديثاً عن الجبال بشية الوداع التي
حظيت بشرف استقبال المصطفى - صلوات الله
عليه وسلامه - يوم الهجرة الشريفة .

وهناك بعض الجبال الصغيرة والقصيرة لعل
أهمها جبل الراية أو جبل ذباب .
أودية المدينة المنورة :

بالمدينة أودية بآبار مباركة باركها الله وبارك
في ترابها ومائها وثمرها لعل من أهمها وادي
العقيق ببثريه (رومة) و (عروة) اللذين
يسقيان هذا الوادي الذي باركه الله وطلب من
نبيه ﷺ أن يصلي فيه وأن ينهل منه فقد روى
البخاري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ
قال : « أتاني الليلة آت من ربي فقال : صل في
هذا الوادي المبارك وقل : عمرة في حجة » . ولذا
أقام فيه أبو هريرة رضي الله عنه .

ومن أوديتها : (وادي بطحان) من جنوب
الحرّة إلى شرق مسجد قباء إلى غرب مسجد بلال
إلى مسجد عمر بن الخطاب ، وترابه شفاء ويقع
فوق ترعة من ترع الجنة .. ففي حديث عائشة
- رضي الله عنها : « بطحان فوق ترعة من ترع
الجنة » رواه البزار وابن أبي شيبه - والبخاري في
تاريخه رواه برجال ثقات .

(وادي رانواء) الذي شرف بإقامة أول
صلاة جمعة في الإسلام .
آبار المدينة المنورة :

والأودية المباركة يرويها آبار باركها الله
ورسوله ، يحملها المؤلف فيما يلي :

١ - بئر الخاتم : وهو بئر أريس أمام مسجد
قباء ومكانه الآن وسط الطريق أمام مسجد قباء ،
وفيه سقط خاتم النبوة من يد عثمان بن عفان أو

نائبه معيقب - رضي الله عنهما - ؛ وعن أبي
موسى الأشعري أنه شاهد رسول الله ﷺ مع أبي
بكر وعمر جالسين على حافته وقد ذلّوا أرجلهم
فيه .. وكان مأؤه عذباً فراتاً .. وبعد سقوط
الخاتم خرج على عثمان الخارجي .

٢ - بئر بضاعة : وهي إلى شمال الحرم
وعندها ميدان يعرف بميدان بضاعة حتى اليوم ،
ولقد باركه الله ورسوله فكان مأؤه شفاء .

٣ - بئر أنس بن مالك : ولعلها التي تعلم
فيها رسول الله ﷺ السباحة ، وكان يشرب
منها ، وكان يقول (الأيمنون ... الأيمنون)
فصارت سنة .

٤ - بئر حاء : في شمال المسجد النبوي جهة
باب عثمان - وأدخلت في التوسعة الأخيرة لمساحة
المسجد ، وكانت لأبي طلحة في بستان استظل
المصطفى ﷺ بأشجاره وشرب منها وهي التي
تصدق بها كلها فشكر الله له على لسان نبيه ﷺ
وقال ﷺ : « ذلك مال رباح » . متفق عليه .
٥ - بئر رومة : بوادي العقيق ، وقد
اشتراها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - من
يهودي لتكون سقاية للمسلمين .

٦ - بئر السقيا - أو بيوت السقيا : وهو في
طريق مكة بجوار المسجد المعروف بذلك الاسم
مسجد السقيا ، وكانت لزكوان بن عبد قيس ،
واشترها سعد بن أبي وقاص وتوضاً منها الرسول
ﷺ وصلى بمسجدها ، وعن عائشة - رضي الله
عنها - أن رسول الله ﷺ كان يستعذب ماءها .
وكان رباح يستقى له منها .

٧ - بئر غرس : شرق مسجد قباء في وسط
البياتين ، وكان يستعذبها رسول الله ﷺ ، بل
إنه طلب تغسيله من مائها عند وفاته ﷺ ؛ فعن

وماؤها شفاء للعين « رواه أحمد ٣٠١/٢

والعالية هي المنطقة الجنوبية الشرقية والشرقية من المدينة المنورة ، والعجوة هي التمر القريب من السواد ذو القشرة المجعدة عليه خطوط معروف عند أهلها ، وهو يباع بسعر مميز - وتمر المدينة كلها مبارك فيه شفاء من السم والخور .

ولا غرو فشجرته من الجنة ، ولقد حث رسول الله ﷺ على اقتنائه وأكله ، والجمع بينه وبين أنواع أخرى ؛ فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « يا عائشة بيت لا تمر فيه جباة أهله » رواه مسلم ، ويذكر له فوائد عديدة .

وبعد :

فهذه هي المدينة المنورة التي فتحت ذراعيها للنبي ﷺ واختضنته وسعدت بمقدمه ولبت فيها عشر سنين ينزل عليه الوحي فيها بإذن ربه للسلام عليه ، ويعلم دين الله لعباده في جو طاهر معطر اختلط أثيرها بنبرات صوته الكريم ﷺ ؛ فلقد لثمت أرضها جبهته الشريفة في كل سجدة ، ولثمت أقدامه في كل خطوة ، وجنبه عند كل رقدة ، وسعدت ذراعتها بوجهه الكريم ، وهي التي شهدت جهاده حتى علا دين الله - تعالى - وارتفع صوته بدخول الناس فيه أفواجا بعد ما رأوا الآيات الباهرات خلال عشر سنوات . أحبها وأحبته وأحبه أهلها وضحووا من أجله بالنفس والنفيس ، وهكذا فضلها الله على سائر أرضه بكل ما فيها وما عليها . حتى صارت مكة تابعه لها ، ولقد قالت عائشة رضى الله عنها : « لقد فتحت المدينة بالقرآن » . رواه البيهقي

على كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس » رواه ابن ماجه .

٨ - بئر محمود بن الربيع : القرية من مسجد الجمعة ، والتي معج النبي ﷺ منها في وجه صاحبها .. وهناك آبار أخرى .

تراب المدينة :

فضل الله تراب المدينة وغبارها ؛ فعن عائشة رضى الله عنها - قالت : كان النبي ﷺ يقول في الرقية : « باسم الله ، تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا » رواه مسلم . أما عن غبارها فقد حدث سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في غبارها شفاء من كل داء » رواه رزين - جامع الأصول ٣٣٤/٩ .

كل ذلك يؤكد خصوبة وطيب تربتها فكانت ثمارها من أطيب وأعز الثمار على ظهر هذه الأرض وجعلها الله حرزاً من السم والسحر ، فمن أكل تمرها لم يصبه سحر ولا سم في يومه ؛ حيث إنه من ثمار الجنة كما جاء في حديث قتادة الذي قال : قال رسول الله ﷺ : « وأنا محمد عبدك ونيك ورسولك أدعوك لأهل المدينة بمنلما دعاك به إبراهيم لأهل مكة ... ندعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم » رواه أحمد وغيره برجال الصحيح .

وكان يقول ﷺ : « اللهم بارك لنا في ثمرنا » رواه مسلم .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « إن في عجوة العالية شفاء » رواه أحمد وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « العجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم ، والكمأة من المن ،



لقد صار مسجدها حرما آمنا ، الصلاة فيه
بخمسين ألف صلاة ، لا يحمل فيه سلاح ،
ولا يراق فيه دم ، ولا تلتقط لقطته ، ولا يقطع
شجره ، فهي بيت رسول الله ﷺ ومهاجره
ومضجعه .

وهي مظهر الدين وموطن البركة. اختصها الله
بالشفاعة والإكرام لا تخلو - بمشيئة الله تعالى -
من العلم والعلماء ، ومسجدها يضم أغلى بقعة
تضم أغلى جسد في هذه الأمة صلوات ربي
وسلامه عليه ، من صلى فيه أربعين صلاة كتبت له
براءة من النار . وروضته بين القبر والمنبر ، فوقه
ترعة من ترع الجنة ..

وفيه يقول شاعر :

لا كالمدينة منزل وكفى لها
شرفا حلول محمد بفناها

حظيت بهجرة خير من وطىء الثرى
وأجلهم قدرا فكيف تراها

جزم الجميع بأن خير الأرض ما
قد حاط ذات المصطفى وحوها

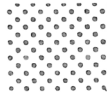
ما بين قبر للنبي ومـنبر
حيا الإله رسوله وسقاها
يا رب أسأل منك فضل قناعة
يسيرها وتحيا لحماها
بجوار أوفى العالمين بدمـة

وأعز من بالقرب منه يهاى
إنسان عين الكون سر وجوده
(يس) إكسیر المحامد (طه)

كثرت محاسنه فأعجز حصرها
وغدت وما تلقى لها أشباها
صلوا عليه وسلموا فبذلكم
تهوى النفوس لرشدها وغناها
صلى عليه الله غير مقيـد
وعليه من بركاته أنماها

ثم بعد ..

فالكتاب الذى بين أيدينا سفرة طيبة ترتحل بها
من بلاء العصر إلى روحانية الخلود - فكل من
سعد بأداء هذه الرحلة يلمس في هذه البقعة
الطاهرة أضعاف أضعاف ما كتب فيها ، فليس راء
كمن سمعا .
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ..



مِنْ تَرَاثِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْفَضْلِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ

نور القبس المختصر من المقابس

تأليف: أبي عبد الله محمد بن عران المرزباني
اختصار: يوسف بن أحمد بن محمود البغوري

تحقيق/ رولف زلهيم (عرضة وتعليق)

يبدى كثير من الباحثين اهتماما كبيرا بالكتب الأصيلة التي دونت طلائع العلوم وحوث المبادئ الأولى في الآداب والفنون ، مما ألقه العلماء وأعيان المصنفين وأودعوا فيه معارفهم عن طريق الرواية والتلقى ، أو المشاهدة والمشاركة ، أو مما حفظوه في حلقات الدرس ومجالس المناظرات ، أو وقع لهم من تجارب وأحدثوه من آراء ، إنهم يرون في هذه الكتب المنابع الصافية والأساليب المشرقة الرصينة ، والأهداف الواضحة ، في غير حشو أو فضول ، ولهذا يتدافعون إلى البحث عنها ، ويتنافسون في اقتنائها أو تحقيقها ونشرها ، ويغمر قراء العربية والمشغوفين بتراتها الغبطة والبهجة حينما ينشر كتاب نادر ، أو يحقق مخطوط قديم .

وكانت تراجم الأدباء واللغويين والإخباريين والتسائين وعلماء النحو من أهم ما عنى به المصنفون القدماء ، فدونوا تاريخ حياتهم ، وحددوا أعمارهم ووفياتهم ، وأحصوا كتبهم وآثارهم ، وتبعوا رحلاتهم ، وعاشوا معهم في أنديتهم ومجالسهم ، إذ كان منهم الذين وضعوا أصول النحو والصرف والرسم والإعجام ، ومنهم الذين رووا الأبيات السائرة ، والقصائد الرائعة ، وميزوا الجيد من الزائف ، والصحيح من المنحول ، وبفضلهم حفظ على الأيام أسمى ما صدر من القرائح ، وأفصح ما نضحت به أخیلة الشعراء .

ومن أوائل من صنف في هذا الشأن - على ما ذكره ياقوت وغيره - أبو العباس المبرد ، وأحمد ابن يحيى المعروف بنعلب ، ومحمد بن عبد الملك التاريخي ، وابن درستويه ، وأبوسعيد السيرافي ، وأبو الطيب اللغوي ، ومحمد بن الحسن الزبيدي ، وأبو البركات الأنباري المعروف بالكمال ، وقد ضاع كثير من آثار هؤلاء ولم يسلم منها إلا القليل .



ومن هؤلاء المصنفين الذين غنيت العربية بمؤلفاتهم ، وجالوا في شتى ميادين الآداب بأقلامهم : أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني . وكان أبوه نائب خراسان ، فبت في منزل نعمة ورفاهية ، وعاش في أزهى العصور الإسلامية وأخصبها ، ونشأ في بغداد حاضرة الدنيا وبستان العلم ، وملتقى العلماء والأدباء والشعراء ، ممن نزح إليها من مختلف الجهات ، ثم أخذ عن شيوخها وأفاضل رجالها . ولما استحصدت ميرته ، وارتفع شأنه ، لزم منزله ، فشددت إليه الرحال ، وقُصد من أقصى البلدان ، ثم عزف عن مجالس الملوك والأمراء وذوى السلطان ، وانقطع للتأليف والتصنيف ، وصدر عنه من الكتب أنفُس ما أُلِف في العربية ، وأحسنها تنسيقا ، وأوضحها تعبيراً . أحصى منها ابن النديم أكثر من خمسين كتاباً ، ولم يصل إلينا منها سوى (كتاب الموشح) فيما أخذه العلماء على الشعراء ، و(معجم الشعراء) ، وقطعة مخطوطة من (كتاب أخبار النساء) مودعة في دار الكتب المصرية ، أما باقي كتبه فقد ذهبت بها عوادى الأيام .

ومن هذه الكتب « المقتبس في أخبار النحويين واللغويين والأدباء والعلماء » ذكره ياقوت في معجم الأدباء فقال : « ثم صنف فيه أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني كتاباً حفيلاً كبيراً على عادته في تصانيفه ، إلا أنه حشاه بما رووه ، وملاه بما وعوه ، فينبغي أن يسمى مسند النحويين ، وقد وقفت على هذا الكتاب ، وهو تسعة عشر مجلداً ، ونقلت فوائده إلى هذا الكتاب » . وقال القفطى - في الأنباء - في معرض الثناء على المرزباني : كان جميل التصانيف ، كثير المشايخ ، تمتع المحاضرة ، والمذاكرة ، مقدماً في الدول وعند أهل العلم ، وهو - وإن لم يتخصص بعلمى النحو واللغة - فقد أُلِف في أخبار جامعها ومصنفها والمتصدرين لإفادتها كتاباً كبيراً سماه (المقتبس) يقارب العشرين مجلداً ، وذكر في أثنائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية ما يعده به من أكبر أهله .

وكانت أمنية عزيزة عند الباحثين ، وأمثلاً منشوداً عند المهتمين بتراث العربية أن يقع لهم هذا الكتاب ، بعد أن قرأوا الموشح ، ومعجم الشعراء وراقهم ما فيهما من تناسق التبويب وانسجام التأليف مع غزوبة المورد وحسن الأداء . وعلى امتداد الأمل ومضى الأزمان ظهر أن هناك ثلاثة كتب وردت شرعة هذا الكتاب ، واستقت من معينه :

أولهما : كتاب المختار من المقتبس ، جمع فيه مؤلفه أخبار طائفة من النحويين نقلها من كتاب المقتبس ، وأضاف إليها ما اختاره من كتاب الأوراق للصولى ، وكتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدي وغيرهما ، ولم يعرف شيء عن مؤلف هذا المختار سوى اسمه المكتوب على صفحة العنوان : « محمد بن حسن بن معالى » ، ومنه نسخة مخطوطة محفوظة في (مكتبة شهيد على باشا) بـ « استانبول » .

وثانيهما : كتاب « المنتخب » للإمام بشير بن حامد بن سليمان التبريزي ، أحد أعيان القرن السابع ، وكان معيدا (بمدرسة نظام الملك) في بغداد ، واطلع في خزايتها على كتاب المقتبس بخط مصنفه ، فرآه مليئا بالطرائف والنوادر وغرائب الأخبار ، ومنثور المسائل ومتنوع المعارف ، فكتب كتابه هذا على نهجه إلا أنه أثقله بالأسانيد وطرق الروايات ، فجرده مما لا فائدة فيه من هذه الأسانيد ، دون أن يخل بترجمة واحدة من تراجمه ، وسماه « شهاب القبس من المقتبس » .

وقد ضاع هذا الكتاب أيضا كما ضاع أصله ، ولكنه قبل أن يضيع أو يختفى ، وقع للعالم المؤرخ يوسف بن أحمد المشهور بالحافظ اليعموري المتوفى سنة ٦٧٣ هـ ، وكان - كما يقول ابن تغري بردي : أديبا فاضلا مشاركا في كثير من العلوم والفنون ، فنقل من كتاب المنتخب أحسن ما فيه مع المحافظة على ترتيب الكتاب ، وذكر جميع تراجمه ، وسماه : نور القبس المختصر من المقتبس - ومن هذا المختصر نسخة وحيدة مخطوطة محفوظة بمكتبة نور عثمانية بـ « استانبول » .

ويدور هذا المختصر ، كما يدور أصله ، على مقدمة ، وثلاثة أبواب :

مقدمة في الحث على طلب العلم وتقويم اللسان وابتداء أمر النحو ومن تكلم فيه .

وبحوى الباب الأول ذكر ابتداء تخطيط البصرة ونزول المسلمين فيها ، وتراجم علمائها .

ويشتمل الباب الثاني على ابتداء أمر الكوفة ونزول المسلمين فيها ثم ذكر علمائها .

وقصر الباب الثالث على أخبار مدينة السلام ، واختطاط أبي جعفر المنصور لها ، ثم ذكر علمائها ومن وفد إليها .

وذيل الكتاب بفصل عقده لأخبار النساين : دغفل بن حنظلة ، وأبوضمضم البكري ، والنخار العذري ، ووهب بن منبه ، فتم له بذلك (١٥٠) ترجمة ، تضمنت عصارة ما اشتملت عليه أخبار العلماء والأدباء والقراء في عواصم المشرق ، في القرون الأربعة الأولى ، من ابتداء وضع النحو في عصر أبي الأسود الدؤلي ، وجمع اللغة على عهد الخليل ، ورواية الشعر والأدب منذ أبي عمرو بن العلاء ، إلى عصر المؤلف .

ثم وشاه بغرائب الأخبار ورائق الأشعار ، وشائق المساجلات مما تناقله الرواة ، وتسومع به في الأندية ، أو أثر في مجالس الخلفاء والأمراء ، إلى ذكر المواليذ والوفيات ، والاستطراد إلى المسائل اللغوية والخلافات النحوية ، ما لم يجتمع في كتاب .

وكانت قيمة هذا الكتاب عند العلماء والباحثين هي التي شحذت همة العالم الضليع الأستاذ « رودلف زهيم » ، أفضل من عرفناه من المستشرقين اطلاعا على العربية وآدابها ، وأقدرهم على الكتابة فيها والتحدث بها ، ودعته لأن يعنى بتحقيقه ونشره ضمن ما تنشره جمعية المستشرقين الألمانية من نفائس التراث العربي ، مثل : مقالات الإسلاميين للأشعري ، والوافي بالوفيات للصفدي ، والمقنع في القراءات لأبي عمرو الداني وغيرها .



وقد بذل الأستاذ المحقق أوسع الجهد في إعداد الأصول والرجوع إلى دواوين الشعر وأمهات كتب اللغة والتاريخ ، مما ظهر أثره في التعليقات والحواشي ، ووضع لنفسه طريقة منهجية سار عليها ، قال في مقدمته للكتاب :

« ولقد اعتمدت في تحقيق المختصر على المخطوطة الوحيدة ، وهي المرقمة في « نور عثمانية » برقم ٣٣٩١ ب ، وقد عارضت روايات المختصر بأشباهاها من الروايات الواردة في الكتب الأخرى ، وصححت في الهامش أخطاء النص وهفواته ، ونهت أيضا إلى روايات المرزباني التي تختلف عن روايات الدواوين وغيرها ، وعارضت ذلك بنظائره ، ولم أنبه إلى الروايات التي تفرد بها المرزباني ، إلا إذا كان في التنبيه عليها فائدة لفهم النص أو التعرف إلى إسناده ، أو إبراز لها وتمييز عن سواها من الروايات . أما خصائص الرسم وما شذ منها عن المعتاد فقد صححتها دون الإشارة إليها في الهامش .

ووطأ للكتاب بمقدمة مستوعبة واعية ، تحدث فيها عن المرزباني ومنزلته بين العلماء ، ووصف مخطوطتي : « المختار » و « المختصر » ، وصفا دقيقا ، ووازن بين « المقتبس » و « المختار » و « المنتخب » و « المختصر » موازنة اتضحت به معالم كل كتاب .

وأوضح مذهبه في الشكل ، والرسم ، وطريقته في تنسيق الفقرات ، ووضع الفصولات ، ومنهجه في التعليق ، في أسلوب علمي واضح .

ثم صنع لها الفهارس العلمية التي عبثت للباحث الطريق ، وبكل هذا الجهد ، وما صحبه من صدق النية جاء الكتاب بهذه الطبعة الرائعة في أقرب صورة إلى الكمال ، واستحق المحقق من قراء العربية أطيب الثناء وأكرم التقدير .

هذا ، وقد عن لي بعض الملاحظات فيما قرأت من الصفحات ، وهي - إن صحت - تكون أقرب إلى الاستدراك والتعليق ، وأدنى إلى المشاركة في التحقيق ، أذكر منها ما يأتي :

١ - ص ١٦ من المقدمة : « أخبرنا الخ ؟ الصالح » ويبدو أن الصواب : « أخبرنا الشيخ الصالح » ويخذف الاستفهام . وورد أيضا في هذه الصفحة « جلال الدين ابن ؟ إسحاق إبراهيم » والصواب : « جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم » ، ويخذف الاستفهام أيضا ، ففي الغالب أن هذه الكنية في الأساليب العربية تكون لمن اسمه إبراهيم . وفي أول ص ١٧ من المقدمة أيضا : « ابن ؟ عمرو بن عثمان » والصواب : « أبو عمرو عثمان » .

٢ - ص ٤ - فكتب : عن يزيد بن المهلب إلى الحجاج ، إنا لقينا العدو ففعلنا ، واضطروناهم إلى عررة الجبل » وصواب العبارة : « من يزيد بن المهلب إلى الحجاج : إنا لقينا العدو ففعلنا وفعلنا واضطروناهم إلى عررة الجبل » وتكرار كلمة فعلنا « ضروري هنا لاستقامة المعنى .

- ٣ - ص ٧ - جاء العنوان في هذه الصفحة : « من أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل البصرة » ثم أورد تراجمهم إلى ص ١٧٠ - وفي ص ١٧١ جاء العنوان : « ابتداء أمر البصرة ونزول المسلمين فيها » والكلام عليه يتضمن مقدار صفحتين ونصف الصفحة من الكتاب ، أى مقدار ورقة من الأصل ، ولعل هذه الورقة أقحمت في المكان خطأ ، وموضعها المناسب قبل الكلام على علماء البصرة ، وذلك ليتفق مع ما أورده المؤلف من أمر الكوفة وبغداد .
- ٤ - ص ٢٢ - « ما دعاك إلى نشر هذا ذكره ؟ » و الصواب « ما دعاك إلى نشر هذا وذكره ؟ » .
- ٥ - ص ٢٦ - « وقد قرأ العظيم » ، ويبدو أنه قد سقطت كلمة « القرآن » قبل كلمة « العظيم » .
- ٦ - ص ٥٠ - « وأخذ محمد بن بشير هذا المعنى فقال :

قل لبغاة الآداب ما وقعت منها إليكم فلا تضيعوها

- وأورد بيتين بعده ، ولا يوجد شاعر بهذا الاسم ، والصواب أن اسمه « محمد بن يسير » ، وقد ورد اسمه محرفاً في الأغاني في طبعتي بولاق والساسى ، وصُوب في طبعة دار الكتب .
- ٧ - ص ٩٥ - ضبطت كلمة « المبرد » بالراء المشددة المفتوحة في هذه الصفحة وفي كثير من الصفحات ، والقول الفصل في ضبط هذه الكلمة ما أورده ياقوت في معجم الأدباء . قال : « إنما لقب بالمبرد ، بكسر الراء ، أى المثبت للحق ، فحرفه الكوفيون ، وفتحوا الراء » .
- ٨ - ص ١٥٦ - « فإذا سألت عن أبيها قيل : إنه رجلاً صالحاً » . ولعل الصواب « قيل : حسبك به رجلاً صالحاً » .
- ٩ - ص ٣١٢ - قال أحمد بن كامل : البحترى متهما بوضع الأحاديث ، والصواب : « متهم » .
- ١٠ - ص ٣٢١ - قال ابن حبيب : « إذا قلت للرجل : أيش صناعتك ؟ فقال : معلم ، فاصفح وأنشد (بكسر الشين) .

ان المعلم لا يزال معلماً لو كان علماً آدم الأسماء

- والصواب « وأنشد » بفتح الشين ، كما هو معروف في مثل تلك الأساليب .
- وبعد ، فإن هذه الملاحظات وأشباهاها لاتعدو بأن تكون - كما قلت - من باب الاستدراك وإكمال التحقيق ، وهى لا تحول دون القول الصريح :
- إن هذا الكتاب قد حقق على المنهج العلمى المستقيم ، وإن الأستاذ المحقق أسدى إلى العربية بنشر هذا الكتاب خيراً كثيراً .

ألفية العراقي

للمستاذ / هاشم الجوهري

الجزء الأخير

و نستكمل اليوم حديثنا حول مخطوطة (ألفية العراقي) في تفسير غريب القرآن
عدد صفحات منظومة العراقي من المخطوطة : ست وخمسون صفحة .
عَدُّ أبيات المنظومة : ألف وثمانية وعشرون بيتاً رتبت حسب حروف الهجاء ، ورتبت
الكلمات فيها حسب ترتيب المعجم مراعيًا الحرف الأول (العنوان) ثم الثاني ثم الثالث

عدد الكلمات المفصلة في كل حرف :

الهمزة : ستون كلمة .

تبدأ بقوله : أبا هو المرعى وتنتهى بقوله : وأمة جماعة فاستبصر .

(الباء) ثلاث وستون كلمة : تبدأ بقوله : بالشدة (البأساً) و (بأس) فسروا وتنتهى :
و (بينكم) وصلكم للصاوى / وهو الفراق اغدُذ من الاضداد .

التاء : ثمانى عشرة كلمة تبدأ من تَبَّتْ تَبَاً (تبابا) فسرت خسارة وتنتهى : معنى ينتهون
بحارون اعلم .

والثاء : أربع وعشرون كلمة تبدأ من يثبوك يحبسوك اثبته ، وتنتهى : ثاويا المقيم لا يُعْرَجُ .
حرف الجيم : ثلاث وثلاثون كلمة تبدأ من : و (تجأرون) رفع صوت بالدعاء ، وتنتهى :
(جيدها) أى : عنقها فى مسد .

حرف الحاء : أربع وثمانون كلمة تبدأ من : و (تعبرون) أى تسرون بها وتنتهى : لذا الحيوية
كتبت بالواو .

حرف الخاء : ستون كلمة ، وتبدأ من : (الخبء) أوَّل فى السموات المطر ، وتنتهى (خيرة)
اختيار أو مختال بذى تكبر وبئس الحال .

حرف الدال : ثلاث وأربعون كلمة وتبدأ من : من : (كدأب) أوَّل أى كعادة لهم ، وتنتهى :
(دين) به إن كافرا أو مسلماً .

حرف الذال : أربع عشرة كلمة وتبدأ من : مذموما المذموم (ذما) بالغا : وينتهى : مُرْكَبُ
من ذى أذاعوا أفسوا .

حرف الراء : خمس وسبعون كلمة : وتبدأ : (رأفة) الرحمة (رئياً) ما يرى . وينتهى : (ربعة) أرباع و (راق) أى غلب .

حرف الزاى : ثلاث وثلاثون كلمة : يبدأ : (زبور) الكتاب والجمع زبر - وينتهى : وقيل عاشوراء عن فريق .

حرف السين : مائة وثلاث كلمات : تبدأ : سؤلك مسئولك أى أمنيكت . وتنتهى : تأويله عندهم أذنيا .

حرف الشين : إحدى وثلاثون كلمة : تبدأ من وَمُتَشَابِهًا . يريد يشبه . وينتهى : يشعل موقد بها فى النار .

حرف الصاد : ثلاث وخمسون كلمة : وتبدأ : الصابىء الخارج من دين لدين . وتنتهى : وشوكتى وبك فتن واذكر .

حرف الضاد : ثمان عشرة كلمة : تبدأ من : تضحى عنى تبرز للشمس بدت . وتنتهى : لضيقٍ وذًا هو المعروف .

حرف الطاء : أربع وعشرون كلمة : تبدأ : طبع ختم وطبقاً عن طبق . وتنتهى : طائره عمله تخير وشر .

حرف الظاء : ست عشرة كلمة : تبدأ : ظلال الواحد منها ظلة . وتنتهى : يظهر المعنى يعين .

حرف العين : تسع وستون كلمة : تبدأ : يعبأ أى يبالى . وينتهى : عين عني أعينها واسعة واحداها عيناء .

حرف الغين : ست وثلاثون كلمة : تبدأ : الغابرين من مضى . وتنتهى : تغيطا صوت له همهمة .

حرف الفاء : خمس وستون كلمة تبدأ : فئة جماعة . تفتأ لايزال . وتنتهى : تفيض أى تسيل منها العبرة .

حرف القاف : تسع وثمانون كلمة : تبدأ : تأويل مقبوحين أى : مشوهون . وتنتهى : قائلون أوله نصف النهار نائمون .

حرف الكاف : أربعون كلمة : تبدأ : أول كتبوا أغيطوا وأخذوا . وينتهى : كيل بعير حمله .

حرف اللام : ثلاث وأربعون كلمة : أوله تأويل الألباب العقول . وينتهى : ألوان نخل ليس منها العجوة .

حرف الميم : ثلاث وخمسون كلمة : وتبدأ : متكأ قد شد فيه متكأ . وينتهى : يميز أى يخلص أو يفرق .

حرف النون : سبع وثمانون كلمة : من : معنى التناوش أى بهمز فُسر . إلى : نون بحوت
أو دواةفسروا .

حرف الهاء : اثنان وثلاثون كلمة : يبدأ : هباء داخل كالغبار ، وينتهى : هيهات يكون به
عن بعد .

حرف الواو : اثنتان وستون كلمة : يبدأ : قلت عَنى يهلك وبألاً أمرهم . وينتهى : ويل لهم
أى هلكة .

حرف الياء : ثمان كلمات : تبدأ : لا تَبْأَسُوا لا تقنطوا . وينتهى : ينعث وأينعت إذا
ما أدركت .

ثلاثية (إبراهيم الأزهري) في متشابه الكلمات :

وقد وردت هذه المنظومة ضمن المخطوطة بعد ألفية العراق مباشرة .. وهى عبارة عن مقاطع
شعرية تتكون كل مقطوعة من أربعة أشطر ، وينتهى الشطر الرابع بحرف اللام المكسورة وتقوم
على الألفاظ التى تتشابه فى النطق وتختلف فى المعنى^(١) ومنها :

مُقَدِّمُ الْقَمِيصِ يُدْعَى حَجْرُ	وَالْإِسْمُ لِلْعَقْلِ فَذَاكَ حَجْرُ
أَبُوامِرِّ الْقَيْسِ يُسَمَّى حَجْرُ	فَاحْفَظْ وَقَيْتَ السَّهْوِ فِي الْمَقَالِ
تَنَائِرُ الثَّلَاجِ يُقَالُ سَقَطَ	وَابْنٌ بِهِ النِّقْصَانُ فَهِيَ سَقَطَ
وَشَرُّ النَّارِ فَهِيَ سَقَطَ	فَاضْرَعْ إِلَى الرَّحْمَنِ فِي اللَّيَالِي

وقد عرض الأزهري (٦٣) ثلاثة وستين لفظاً من التشابهات وختمها بقوله :

وَالنَّازِلُ إِبْرَاهِيمُ الْأَزْهَرِيُّ	وَنَظْمُهُ يَفْهَمُهُ الذَّكِيُّ
وَذَنْبُهُ يَغْفِرُهُ الْعَلِيُّ	وَالْقَصْدُ مِنْهُ يَسْتَجِبُ سَوْالِي

وبعد هذه المنظومة الثلاثية التى ختمها المؤلف بقوله :

قَمْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ ذِي الْقَصِيدَةِ	بَشْرَحِ الْأَفَاطِ أَتَتْ مَفِيدَةُ
لِلْفَتَا فَصِيحَةِ فَرِيدَةِ	مَنْظُومَةِ كَالِدَرِ وَالْإِلَالِي

قصيدة الشيخ عبد الرحمن الحميدى حافظ (العينية) :

(١) وقد ذكرنا جميع الألفاظ ومعانيها فى نهاية المقال .

تدور القصيدة كلها حول معاني كلمة العين حيث ذكر لها زهاء خمسين معنى^(٢) . ذكرها بعد كل بيت . ومنها :

يا مایسة القدّ یا مکحلة العين^(٣) .

العين هنا بمعنى : الباصرة .

کم من حسد فيک قد أصبت من العين .

العين هنا بمعنى : الحسد .

قد حزت جمالا ورقصة وكالا إذ فقت هلالا قد أضاء سنا العين

العين هنا بمعنى : الشمس .

ويبقى من هذه المخطوطة التي تعتبر كنزا غنياً وفريداً من كنوز اللغة .. ومعجماً رائعاً لألفاظ القرآن ، وألفاظ اللغة عامة . أقول يبقى من هذه المخطوطة هذا السؤال الشعرى الطريف عن (القهوة) وهل هي حلال ؟ .

سؤال نظمته شعرا العلامة محمد بن أنى بكر بن أبى اللطف المقدس الحنفى .

ووجه السؤال إلى شيخ الإسلام العلامة محمد الرملی الشافعى . أما السؤال فهو :

ماذا ^(٤) تفيد علماء الأمة	أهل الفتاوى والعلوم الجمّة
مشايخ الإسلام باتفـاق	مجتهدو العصر على الإطـلاق
في قهوة البن التى قد ظهرت	بعد النبى فى السورى وانتشرت

ورد عليه شعرا فى قصيدة منها :

وبعد فالفهوة لا شبهة فى	حل تناولها قد اصطفـى
ومُنكّرٌ لشربها بلا دليـل	قد افترى وحاد عن طريق السيل

المعالجة الشعرية لقصائد المخطوطة :

القصائد من بحر (الرجز) وتفعيلاته : مستفعلن – مستفعلن – مستفعلن

كقوله : والعين وا ، ون قبلها ، ياءُنْ نَحَلت

(٢) وقد ذكرنا بعض الألفاظ ومعانيها فى نهاية المقال .

(٣) المقصود : لبنة القوام .

(٤) أنظر صورة الصفحة .



مستفعلن - مستفعلن - مستفعلن
ونظرا للحرص على ذكر اللفظ القرآني أو اللغوي كما هو ، والدقة في ذكر المعنى فقد حدثت بعض الزحافات والعلل ، وبعض ضرورات الشعر سنحاول أن نمثل لها دون الخوض في المصطلحات العروضية ومن ذلك :

١ - حذف الحرف الثاني الساكن من (مستفعلن) فيصير (مُتَفَعِّلُنْ)

مثل : كذا تريحون من الرواح
مُتَفَعِّلُنْ - مُسْتَعِلُنْ - مُتَفَعِّلُ .

٢ - حذف الحرف الثاني والرابع من (مستفعلن) فيصير (مُتَعِلُنْ)

مثل : وفي الحديد قطع منه زُبُرٌ .
مُتَفَعِّلُنْ - مُتَعِلُنْ - مُسْتَعِلُنْ

٣ - حذف الحرف الرابع من (مستفعلن) فيصير (مُسْتَعِلُنْ) .

مثل : زجرة الصيحة بانتهار .
مُسْتَعِلُنْ - مُسْتَعِلُنْ - مُتَفَعِّلُ .

٤ - إضافة حرف إلى (مستفعلن) في آخر البيت فيصير (مستفعلان) .

مثل : خَفِيًّا وَرَفِيًّا مِنْ رَوَى فِيمَا يُقَالُ
مُسْتَفَعِّلُنْ ، مُسْتَفَعِّلُنْ ، مُسْتَفَعِّلَانْ

ومن ضرورات الشعر في المنظومات :

١ - تسهيل همزة القطع مثل :

زفير^(٥) أوَّل بالشهيق للحمير . فأصلها (أول) وتنطق في البيت بدون همز .

ومن ذلك حذف بعض حروف الكلمة مثل نون (من) في قوله :

وازدجر افتعل من الانتهار . وأصلها : (من الانتهار)

أشهر الألفيات^(٦) : نذكرها لتعميم الفائدة :

٢ - ألفية ابن معطى .

١ - ألفية ابن سينا .

٤ - ألفية الأربلي (ألغاز) .

٣ - ألفية ابن مالك .

(٥) حرف الزاى في المنظومة .

(٦) الموسوعة العربية ص ٢٠٤ .

- ٥ - ألفية ابن الوردى (التفسير) .
٦ - ألفية الآملى فى فروض الصلاة .
٧ - ألفية الكردى فى غريب القرآن والحديث .
٨ - ألفية ابن البرماوى فى أصول الفقه .
٩ - ألفية ابن الجزرى فى القراءات العشر .
١٠ - ألفية ابن السحنة فى الفرائض .
١١ - ألفية السيوطى فى الحديث .
١٢ - ألفية المناوى فى السير .
١٣ - ألفية المرتضى فى السنة .
١٤ - والظهرانى فى الفنون .

الخاتمة :

الصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة لوحة أدبية جميلة متنوعة الأفكار متعددة النواحي . فهى تشتمل على قصيدة نظمها أحد الشعراء هجاء فى أحد قضاة الأمير قراقوش .. وهو فى هذه القصيدة يهجو القاضى والأمير ضمنا .. ويضرع إلى الله أن يصب على القاضى .. وعلى (من فى ضميره) وهو يقصد الأمير : ألوانا من البلاء وأن ينتقم له من ذوى السلطان . وحول القصيدة تعليق عليها لا يقل عنها طرافة ، حيث يعلق الكاتب على أحد التشبيهات فى القصيدة وهو تشبيه القاضى بابن آوى .

وتعليق آخر على القاضى نفسه فيضيف له صفة هى أنه (طائش العقل) أى خفيفه فهو أطيش من ابن رياح .
أما القصيدة فمن أبياتها (٧) :

قد رمينَا فى عصرِنَا مع قاض	حكمه سىء كحكم الأمير (قرقوش)
فعله يا أخى كفعل ابن آوى	ليس يُصغى فى حُكمِهِ لفقير
يا إلهى عجل له بأمرور	زائدات فى عكسه المقدور
يا إلهى وكل خصم عدو	يا إلهى ومَنْ حواه ضميرى (٨)
يا إلهى عجل بإزهاق روح	للرْدَى الخبيث أى للسعير

وعلى الرغم من ركافة النسخ اللغوى للأبيات ففيها عاطفة قوية ، وخفة روح أنظر قوله :

يا إلهى بما دعونَاك حقًا خذ بثأرى منهم فأنت نصيرى

وفى الصفحة تعليق على هذا الشعر يقول : قول الشاعر (كابن آوى وهو صعب صيْدُهُ : فإذا صيد يساوى خردلة) ويقال أيضاً ابن الطريق وإليه أشار الشاعر :

(٧) فى نهاية المقال السابق .

(٨) يقصد الأمير ولا يستطیع التصريح باسمه .

وهذه قصيدة للشيخ عبد الرحمن الحميد حفظ - الشيخ
 بمائة سنة المقدية بمكة العتيقة كرم من حسنك قد اصبحت من العين
 قد حزنتم بها الأورقة وكما لا اذفقت هذا لأقداسنا وفقت من العين
 استمت حسودى وما حفظت عموما من صورك عودى ذوى كذاوية العين
 من فرط سقامى ولوعتى وزامى . لا زمت هيامى من المسامير والعين
 البين رمانى بهولمات زمانى . والصدقها نى فليست اظهر للعين
 وازداد نحولى وما ظفرت بنحولى . جودى برسولى فذاك اهلى العين
 ملكك رقى فصرت فيك كرمي . للغير برقى فقد فقدت لك العين
 منى لمحب سلاسله كرم . عودى بقرب يرمى اليك بالعين
 الوحيد براه وما العيون تراها . واراها ثراها ومن العين
 يبتك تلك طفلا وفى المشيب وكما لا . لا يسمع عدلا ولو يصير فدا العين

(...) يقصد : (أمزوج من قصيدة العين للشيخ الحميدى)

أف لقاض لنا وقاج أمسى بريثا من الصلاح
 وليس فى الرأس منه شئ يدور إلا أبورىاح

ومع هذه القصيدة وتعليقاتها بالصفحة الأخيرة أبيات أخرى غاية فى اللطف .. يقول
 الشاعر فى أحدها :

أشكو إليك براغيثاً بليت بها قد يتنوى بأنواع من القصص^(١٠)
 يروح هذا يحى هذا فأقنصه فأقطع الليل بين الصيد والقنص

ويقول الشاعر فى الأخرى :

عليك بشرب البن فى كل ساعة ففيه لمن يشربه خمس فوائد
 نشاط ، واهضام ، وتضييع بلغم ونورك إبصار وعون لعابد^(١١)

إن هذه المخطوطة العجيبة فى محتوياتها ، وتنوع مادتها ثروة أدبية ولغوية ، ومرجع بحثى يمثل
 العصر المملوكى بكل ما فيه من جد واهتمام بالدين ، والدراسات الإسلامية وطرافة أدبية ، ونفع
 لغوى ، إلى جانب الروح الشعرية المرحية فى كثير من أبيات المخطوطة .

(١٠) هكذا فى المخطوطة ولعلها فى الأصل بأنواع من (القصص) .

(١١) يقصد : يعينه على قيام الليل بالذكر والتعبد .

بيان بمعاني بعض ألفاظ (ثلاثية الأزهرى) وهى زهاء ستين لفظاً يختلف معنى اللفظ باختلاف ضبط حروفه (وقد مثلنا لذلك فى المقال قبل ذلك) :

الكلمة	معانيها مع تغيير حركتها	الكلمة	معانيها
غمر	الماء الكثير - الحقد - الجاهل	أمة	شجرة الرأس - النعمة - جماعة
السلام	التحية - الأحجار - عظم ظهر الكف	الحمام	طائر - الموت - الشجاعة
الكلام	القول - الجراح - الأرض الصلبة	لمسة	طائف الجن - جمعة الشعر - الصحبة
حرة	أحجار سوداء - المرأة الحرة - العطش الشديد	المسك	الجلد - الطيب - البخل
الخرق	الفتحة - الكريم - الجهل والحق	حجر	مقدم القميص - العقل - أبو أمرئ القيس
الملا	الصخرة الصماء - نوع من الملابس - الحب	سقط	الثلج المتناثر - سقط الحامل - شرر النار
حلم	الأديم - الرؤيا - ترك الشر	الرقاق	كتيب الرمل - الخبز - الأجزاء المتفرقة
السبت	يوم - نوع من الثبات - النعل	قمة	تناول الأسد بفمها - الذروة - الزبالة
السهام	شدة الحر - جمع سهم - التغير	الصل	صوت الحديد - الحية - الطعام الفاسد
دعوة	الكذب - الدعاء - الدعوة للطعام	الطلا	ولد الظبى - الخمر - العنق

أما معانى كلمة العين « من منظومة الشيخ عبدالرحمن الحميدى » .

العين - الباصرة - الحسد - الشمس النبات - أهل الدار - الجاسوس - السحاب - نقرة الركبة - الجماعة - الميل فى الميزان - شعاع الشمس - نصف دائق - الإبرة والخلة - طير معروف - عين الحياة - النقد - الإصابة فى العين - مطر مستمر - أهل البلد - الرى - حاسة البصر - القنية من المال - حرفة - الذهب - العيب - كتاب فى اللغة - الحاضر - كبير القوم - المال - ينبوع الماء - حقيقة القبيلة - الخدم - السيد - الربا - المنظر - الدينار - الإنسان - الأصل - مصب ماء - الخيار - الذات - نفس العين .

بين المجلد والقرآن

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

زريها لغة عالمية

بقدر اعتزاز الأمة بلغتها يكون رقيها ، وليس هناك أمة تبوأ مكانة عالية في التاريخ إلا كان للغتها فضل تسجيل هذا الرق والحفاظ عليه ، ومن ثم نقله إلى أجيال أخرى تستفح به وتزيد عليه ؛ حتى تتواصل مسيرة التقدم .. وما من أمة أهملت لغتها واستخدمت لغة قوم آخرين إلا كان أهلها أذلاء مُستجدين هؤلاء القوم .

من هذا المنطلق يتألم المخلصون حينما يجدون إهمالا للغتهم وزحفا لكلمات أجنبية عليها . ويكون الألم أشد إذا كنا نتكلم عن اللغة العربية .. التي نزل بها كتاب الله الخاتم « القرآن الكريم » .

والمصيبة حينما يهمل جهاز الإعلام دوره في مكافحة هذا الزحف ، فنسمع في إعلاناته « يالا نبيسى » أى : نشرب « البببببب » . أو « نؤارنج » أى نشرب عصير البرتقال الذى بالإنجليزية ، « أورانج » .

من هنا كانت صرخة القارئ محمد أحمد جمعة السحرى - بلقينا - المحلة الكبرى - غربية ، يقول :

« حينما أجلس أفكر في حال لغتنا الجميلة أراى
أتعجب وأضحك و (شر البلية ما يضحك)
أتعجب من أبنائها الذين يستخدمونها ،
وهم يضررون أنفسهم دون شعور ، فلا ترى كلمة
عربية إلا وبجانبها كلمة إنجليزية أو فرنسية ، مما
أدى إلى حشو العربية بكلمات دخيلة .

فمن أجل الحفاظ على لغتنا الجميلة ، لا يكفى
دور الأزهر أو حصة اللغة العربية ، ولكن يجب
تكثيف الجهود ، جهود كل من له صلة بالعملية
التعليمية والثقافية ، بالإضافة إلى حاجتنا إلى
إصدار قرار يمنع كتابة أسماء المنتجات أو كتابة
إعلانات المحلات بغير العربية . نريد قرارا قويا
يحترمه الجميع .

سَع

آية من كتاب الله

عز وجل

القارئ : ا.د. أحمد شوقي عرفة :

مصر الجديدة - ش عبدالعزيز فهمى :

يرسل هذه الكلمة عن عواقب الخروج عن
الفطرة يقول :

لما قابل موسى - عليه السلام - وأخوه هارون
فرعون وأخبراه أنهما رسولا رب العالمين ، سألهما
فرعون :

﴿ قَالَ مَنِ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾ الآية التاسعة
والأربعون في سورة طه .

فكان الجواب :

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ
هَدَى ﴾ .

سورة طه - آية : ٥٠

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة : ربنا هو
الذى أبدع كل شيء خلقه ثم هداه لمنافعه
ومصالحه ، فقد أعطى العين الهيئة التى تطابق

الإبصار والأذن الشكل الذى يوافق الاستماع ،
وكذلك اليد والرجل والأنف واللسان . وأنار لنا
العلم الحديث - بتشرح الجسم ووظائف
أعضائه - آيات الله المتعددة ففى كل يوم يأتينا
العلم بالجديد الذى يبين لنا شيئا من قدرة الله
وعلمه وحكمته ، فالله أعلم بما يفيد مخلوقاته من
بشر وحيوان ونبات ، فبعض الحيوانات جعلها
تتغذى على اللحوم ، والبعض الآخر جعلها تتغذى
على النباتات ، كذلك كشفت الحوادث القرية أن
البقر ، وقد خلقه الله ليتغذى على النباتات فلما
أعطوه فى انجلترا مسحوق العظام ليتغذى عليه
أصيب بالجنون . كذلك أمر الله البشر بأن يقربوا
زوجاتهم النساء وألا يقربوا الرجال فلما انتشر
اللواط انتشر مرض الأيدز بين من يقتربون هذه

الطلاق ونشأة الأطفال مع أحد الوالدين وانتشار
الحمل السفاح .

سبحانك ربى يا من أعطيت كل شيء خلقه ثم
هديته .

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۚ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَعْمًى ۚ﴾

سُورَةُ طه

فاشف قلبك بقوله - تعالى :

﴿قُلْ يَعْبادى الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝﴾

سورة الزمر - آية : ٥٣

وإذا ضاق عليك رزقك وأمامك المال الحرام
كثير فأرح قلبك بقوله - تعالى - :

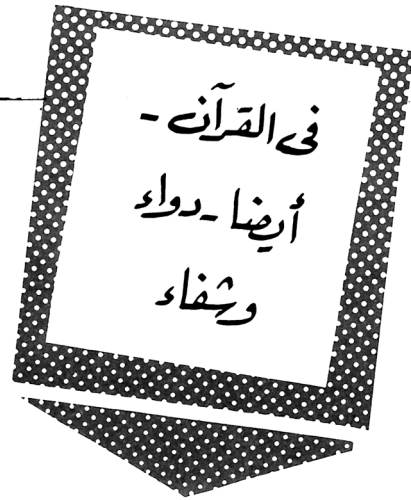
﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ
بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ ۝﴾ سورة الشورى

وإذا سولت لك نفسك أن الذين ينسون الله
ويعصرون على المعاصي والذنوب يعطيهم الله ما
يشاءون نفسك بقوله - تعالى - :

﴿فَلَمَّا نَسُوا
مَآذُكُمُوهَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا
فَرِحُوا بِمِآثُوتِهِمْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۝﴾
سورة الأنعام - آية : ٤٤

الجريمة الشنعاء ، كذلك أمرنا الله ألا نقرب الخمر
وفيها ضرر على المعدة والعقل وقد أصيب من عصى
بشتى الأمراض فى المعدة والكبد والمخ
والأعصاب .

وفى رأى أن هذا يرجع إلى إدمان شرب الخمر
وتعاطى المخدرات . كما يرجع إلى ارتفاع نسبة



القارئ : مصطفى كامل بدر :
زرقان - تلا - منوفية :

يرسل هذه المساهمة بعنوان : « القرآن دواء
وشفاء » يقول :

القرآن هو كتاب الله رب العالمين أنزله على
رسوله الأمين محمد ﷺ ، ليكون دستوراً
للمسلمين وشفاء ورحمة وبلسماً شافياً لكل
الأوجاع .. فإذا استولى عليك الندم لكثرة ما
ارتكبت من ذنوب أو لطول إقدامك عليها ..

لغويات سورة التحريم

الشيخ : محمد أحمد مكي - واعظ أول بمنطقة
وعظ الشرقية

بسم الله الرحمن الرحيم .. والصلاة والسلام
على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه .

وبعد ..

السيد الأستاذ الدكتور على الخطيب .

رئيس تحرير مجلة الأزهر ..

السلام عليكم ورحمة الله ..

وبعد ..

فمقدمه لسيادتكم الشيخ محمد أحمد مكي
الواعظ الأول بمنطقة وعظ الشرقية بالأزهر
الشريف .. اسمح لي يا فضيلة الدكتور أن أعبر عن
رأبي وما لفت نظري وأنا أقرأ مجلتكم العامرة
بالمقالات السامية مجلة الأزهر الشريف التي هي
عنوان بارز للأزهر الذي سيظل خالداً خلود
الدهر ..

فضيلة الدكتور بينا أنا أقرأ مجلة الأزهر
وبالتحديد عدد المحرم ١٤١٨هـ - مايو ١٩٩٧م
إذ لفت نظري مقال قرأته بعنوان : « لغويات
سورة التحريم » . للأستاذ محمد عتريس ، ولقد
وجدت في هذا المقال دون مجاملة أو مبالغة ،
وبخاصة ، لأنني خريج كلية اللغة العربية جامعة

الأزهر - وجدت فيه الرجوع إلى كتب التراث ،
ومراجع تفسير القرآن الكريم بأسلوب رفيع ، فإن
الكاتب استخدم اللغة والبلاغة والقراءات
والأحاديث الصحيحة مع البعد عن الركاكة ،
وحينما كنت أقرأ المقال كنت أحس كأنني أقرأ كتاباً
من الكتب القديمة كتفسير الكشاف للزمخشري أو
معجماً من معاجم اللغة العربية ، فالمقال لا يخلو
من الأساليب البلاغية ، واللغوية ، وقلمنا نجد كاتباً
- وبخاصة - في عصرنا هذا يستخدم في مقالاته
ما استخدمه هذا الكاتب ، فذكرني بكتابنا
القديمي وأساليبهم . فترجو من الأستاذ الدكتور
على الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر الإكثار من
نشر هذه المقالات حتى يستفيد كل قارئ يحب
العلم والدين ويحب اللغة العربية لغة القرآن
الكريم .

وفقكم الله لخدمة كتابه وتفسير آياته إنه ولي
ذلك والقادر عليه .

المحرر : -

نأمل أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا
الأغزاء ، وها قد نشرنا رسالتكم كاملة ولعل كاتب
المقال يستجيب لهذه الدعوة فيرسل مقالات
أخرى لا تقل عن نفس مستوى مقالاته السابقة
والله الموفق .

من إبداعات القراء يا شيخ أزهري

كتب الشيخ : أحمد السيد حسن غطاس
معهد المشاوي الاعدادى - بطنطا
إهداء إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يقول :

شمس العلوم وقد تحذت مدارا
وأنرت دنيانا بعالم ذاخر
يا شيخ أزهري سعت فمرحبا
أنوار علمك في يمينك حجة
نفر قليل قد تنبوا مقصدا
حتى إذا انبلج الصباح بليهم

أسبيت منا العقل والأنظارا
وسحوت فضلا وارتنقيت منارا
إن البلاد تلاتلأت أنوارا
تدلى بها فتبدد الأخطارا
من زيفهم واستكروا استكارا
فزعوا لعفوك طالين مزارا

ردود سريعة :

القارئ : سيد عبدالفتاح محمود الحفنى
كوم أمبو - أسوان :

قصيدتكم « مناجاة » تمتلئ بالمعاني العالية
الرفيعة وشعور المؤمن الذى يخشى عقاب الله
ويرجو ثوابه ، ولكن عليك بمزيد من القراءة ،
ونسأل الله لك التوفيق .

القارئ : م. شاكر صبرى محمد السيد
دمياط - كفر سعد - كفر سليمان :

قصيدتكم « ظنون الليل » والتى جاء بها :
إذا ما القوم قد باعوك فاجعل

دعاء الله بالأمر المصون
تنبىء بشاعر واعد ، ونرجو أن توافينا بنهاج
أخرى .

القارئ : عز الدولة محمد حمد الله

سوهاج - البلينا - عراية أيديوس :

قصيدتكم « وداع » بها الكثير من المعاني
الطيبة والجميلة ، نبعت من نفس مؤمنة .. فأكثر
القراءة فى عيون الشعر فإنك فى تقدم مستمر بهذه
الموهبة .
نتمنى لك التوفيق ..

الشاعر / أسامة كامل الخريسي - عضو
رابطة الأدب الإسلامى العالمية :

شعرك متميز ، ولكن نرجو أن ترسل لنا أصل
إنتاجك الشعرى ، حيث لا تقبل المجلة إلا أصول
الأعمال وليس الصور .

أخبار مكتبة الأزهر الأكبر

إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى - مصطفى عبدالمجيد

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

- ترأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف - صباح يوم الخميس ٢٦ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ٣١ من يولية ١٩٩٧م اجتماع المجلس الأعلى للأزهر حيث وافق المجلس على الموضوعات التالية :
- تطبيق نظام الفصلين الدراسيين بالمعاهد الأزهرية اعتبارا من العام القادم ١٩٩٨/٩٧ .
 - تعديل بعض مواد اللائحة الداخلية لكليات الصيدلة - جامعة الأزهر (بنين - بنات) .
 - تعديل بعض مواد اللائحة الداخلية لكليات العلوم - جامعة الأزهر - (بنين - بنات) .
 - تعديل بعض مواد اللائحة الداخلية بكلية التربية - جامعة الأزهر .
 - الموافقة على قواعد وشروط القبول بالنسبة للطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالية بكليات الجامعة (بنين - بنات) للعام الجامعى ١٩٩٨/٩٧ .
 - الموافقة على إنشاء قسمين علميين بكلية الزراعة - جامعة الأزهر - القاهرة .
 - تعديل نص المادة ٢٩٨ « خامسا » من اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ٦١ وتحديد الأقسام العلمية لشعبة طب الأسنان بكلية الطب (بنات) .

الجائزة الكبرى

شهد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر احتفال « الجائزة الكبرى » الذى أقيم بجميع المعاهد الأزهرية التمدجى بمدينة نصر صباح يوم الأحد ٢٠ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ٢٤ من أغسطس ١٩٩٧م وذلك لتكريم المناطق الأزهرية الفائزة ، فى أنشطة رعاية الطلاب ولتكريم الطلاب الأوائل فى الشهادات الأزهرية على مستوى الجمهورية ، وقد ألقى فضيلته كلمة لطلبة وطالبات الأزهر أكد فيها على أن الأزهر الشريف سيظل منارة للعلم

إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مشيراً إلى قيام الأزهر بدوره منذ أكثر من ألف عام ، وشكر فضيلته قطاع المعاهد الأزهرية والعاملين في مجال رعاية الطلاب ،

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع الجوائز على الفائزين حيث فازت منطقة الغربية الأزهرية ومنطقة المنصورة بالمركز الثاني وحصلت منطقة القاهرة الأزهرية على المركز الثالث وعلى مستوى أوائل الشهادات فازت منطقة أسيوط بالمركز الأول للشهادة الابتدائية ومنطقة الشرقية للشهادة الإعدادية ثم منطقة المنوفية وسوهاج للمرحلة الثانوية القسم الأدبي ومناطق المنصورة والقاهرة والعريش للقسم العلمي .

وقد فازت منطقة بورسعيد والغربية في شهادات القراءات والتجويد وفي نفس التخصص فازت محافظات البحيرة والمنيا وفي شهادات البعوث فازت محافظات الأسكندرية والقاهرة .

استقبالات الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى بمكتبه صباح يوم الأربعاء ٢ من ربيع الآخر ١٤١٨ هـ الموافق ٦ من أغسطس ١٩٩٧ السيد/ أحمد فتح سفير جمهورية مصر العربية الجديد لدى المملكة المغربية وقد تناول اللقاء بحث دعم سبيل التعاون المشترك بين الأزهر الشريف وبين المؤسسات الإسلامية بالمغرب وكذلك بحث دعم أبناء المغرب بالمنح الدراسية للدراسة بالأزهر سواء بالمعاهد الأزهرية أو جامعة الأزهر .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بتلك الطلاب ووعد بدراساتها تمهيدا لتحقيقها وفي نهاية اللقاء تمنى فضيلته التوفيق والسداد للسيد السفير في موقعه الجديد وحمله إبلاغ تحياته لحكومة وشعب المغرب الشقيق .

● كذلك استقبل فضيلته السيد/ حمدى ندا سفير مصر بكندا يرافقه القنصل المصرى بكندا ، وقد شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر والأزهر الشريف لدوره البارز في جميع أنحاء العالم وآراء علمائه البناءة التى تحمل الوجه المعتدل للإسلام وأضاف أن كل هذا يساعد السفراء المصريين بالخارج على أداء دورهم بصورة مشرفة ، وقد أحاط السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر علماً بتوقيع اتفاق إنشاء معهد أزهرى بكندا .

وانتهى اللقاء بشكر السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر على ما استقبل به من حفاوة وترحيب .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بقاعة الاحتفالات الكبرى بالأزهر الشريف وفد المراسلين الأجانب المقيمين بالقاهرة .



وقد استهل رئيس الوفد الحديث قائلا : تتقدم جمعية المراسلين الأجانب بالشكر لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إتاحة هذه الفرصة للقاء فضيلته حيث أننا مكلفون بتقديم الحقائق للرأى العام من خلال كافة وسائل الإعلام وها نحن مع إمام المسلمين في مصر ممثلا في شخص فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر. وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف قائلا : إنه ليسعدنى أن التقى بكم والأزهر الشريف يسعده كل السعادة أن تقوموا بزيارته ويشرف بكم ونحن قلوبنا مفتوحة للإجابة على تساؤلاتكم بكل صراحة ووضوح وأتمنى لكم إقامة طيبة في مصر . وقد دارت التساؤلات حول قضية القدس الشريف وتعدد جهات إصدار الفتاوى ووضع المرأة من وجهة نظر فضيلة الإمام الأكبر وكذلك دارت الأسئلة حول قضية الإرهاب والأقليات الدينية في العالم .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى بمكتبه صباح يوم الأربعاء ٩ من ربيع الآخر ١٤١٨ هـ الموافق ١٣ من أغسطس ١٩٩٧ م السيد السفير سامى يسى عبد الشهيد سفير مصر بدولة ساحل العاج بمناسبة تعيينه سفيراً لمصر هناك وكذلك للاسترشاد بآراء فضيلة الإمام الأكبر والتماس النصيح منه في شأن التعاون بين الأزهر وساحل العاج في مختلف النواحي الثقافية والعلمية والدينية حيث يوجد للأزهر الشريف بعثة تعليمية هناك تقوم بنشر الدعوة والثقافة الإسلامية ، كما أن الأزهر يقدم المنح الدراسية لأبناء ساحل العاج للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقد صرح السيد السفير عقب اللقاء بأن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مهمتهم بالبعثة الأزهرية بدولة ساحل العاج كما أنه مهمهم بالاستجابة لمتطلباتهم ووضع كافة الإمكانيات لمساعدتهم .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الثلاثاء ٨ من ربيع الآخر ١٤١٨ هـ الموافق ١٢ من أغسطس ١٩٩٧ فضيلة الشيخ صالح تيبارى شيخ المشيخة الإسلامية بألبانيا والوفد المرافق لسياذته .
تم خلال اللقاء بحث سبل دعم العلاقات الثنائية بين الأزهر الشريف ودولة ألبانيا في المجالات الثقافية والدينية ، حيث شكر الضيف الأزهر الشريف على مايقدمه من منح دراسية لطلاب ألبانيا للدراسة بالأزهر الشريف وإيفاد علماء ألبانيا للمشاركة في الدورة التدريبية العالمية التى ينظمها الأزهر الشريف .

● كذلك استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد محمد عثمان الميرغنى رئيس حزب التجمع الديمقراطى السودانى والوفد المرافق لسياذته في زيارة ودية للأزهر الشريف لتدعيم التعاون وبحث القضايا الإسلامية التى تشغل الرأى العام الإسلامى .

رؤساء بعثات الأزهر الشريف

• صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بإيفاد أصحاب الفضيلة رؤساء بعثات الأزهر الشريف لنشر الثقافة والدعوة الإسلامية بدول العالم وهم :

• الشيخ/ محمد عبدالرازق إبراهيم الجمل الموجه بمنطقة القاهرة الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر في النيجر ، والشيخ عبدالحفيظ محمد سليم الموجه بمنطقة القاهرة الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر في جيبوتي ، والشيخ محمد أحمد عبده المصرى الموجه بمنطقة دمياط الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر في تشاد ، والشيخ كامل إبراهيم أحمد يوسف الموجه بمنطقة الجيزة الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر في سيرلانكا ، والشيخ عمر الديب محمد محمود الموجه بقطاع المعاهد الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر في كينيا ، والشيخ حسين حسن حامد الطويل شيخ معهد فتيات مصر الجديدة رئيسا لبعثة الأزهر في الكاميرون ، والشيخ صلاح كامل خلف الله شيخ معهد حلوان الأزهرى رئيسا لبعثة الأزهر في غينيا كوناكرى .

على أن تتحمل موازنة الأزهر مرتباتهم ونفقات سفرهم خلال فترة إيفادهم .

سكرتارية البعثات بالأزهر :

كما أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قرارا بإيفاد السادة الآتية أسمائهم للقيام بأعمال سكرتارية البعثات في الدول الآتية :

الأستاذ محمد عباس محمد مصطفى سكرتيرا لبعثة الأزهر في تشاد والأستاذ محمد محمود السيد عبدالحق سكرتيرا لبعثة الأزهر في الكاميرون والأستاذ عبدالرحمن أبو العباس مصطفى العسيلي سكرتيرا لبعثة الأزهر في باكستان والأستاذ سمير محمد بيومى سكرتيرا لبعثة الأزهر في جيبوتي والأستاذ يحيى محمد سليمان عوض سكرتيرا لبعثة الأزهر في نيروى - كينيا على أن تتحمل موازنة الأزهر نفقات سفرهم ومرتباتهم خلال مدة الإيفاد .

بعثات الأزهر إلى الخارج

• أعتمد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف حركة الابتعاث للعام الدراسى ١٩٩٨/٩٧ م .

وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر عقب اعتماد الحركة بأنه لأول مرة يتم إبتعاث عدد كبير من مدرسات الأزهر الشريف من مختلف التخصصات لدول العالم ، كما أنه تم إيفاد مبعوثين لدول العالم أجمع وللمراكز الإسلامية بالدول الغربية من مختلف التخصصات ، وذوى الكفاءات المتميزة ، وأن حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً بالإضافة إلى المعلومات العامة عن الدول الموفد إليها المبعوثين هي الأساس في الإنبعاث لهذه الدول وحسن السير والسلوك والكفافة . علماً بأنه تم إيفاد عدد (١٦٧) مبعوثاً لهذا العام ، كما تم إيفاد عدد (٢٥) مدرسة من المعاهد الأزهرية لدول عمان من مختلف التخصصات الدراسية وأن الدول التي تم إيفاد المبعوثات لها هي :-

جنوب إفريقيا/ موزمبيق/ الجابون/ جيبوتي/ الكاميرون/ غينيا كوناكري/ السنغال/ تشاد/ بنين/ النيجر/ كوت ديفوار/ باكستان/ نيجيريا/ مالي/ اريتريا/ أثيوبيا/ كينيا/ توجو/ إندونيسيا/ بوركينا فاسو/ بنجلاديش/ طاجكستان/ النمسا/ المالديف/ سرى لانكا/ ملاوى/ زائير/ غانا/ ماليزيا/ زامبيا/ أمريكا/ كندا/ اليابان/ باراجوى/ ترينداد/ السويد/ عُمان .

سافر إلى دمشق فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف وكيل الأزهر الشريف بدعوة من الشيخ أحمد كفتارو المفتى العام لسوريا لحضور افتتاح المسابقة الدولية العاشرة لتحفيظ القرآن الكريم كما شارك في الدورة التدريبية العالمية الخامسة الخاصة بالأئمة والخطباء والمدرسين الدينيين من البلاد الناطقة بغير العربية .

كما التقى خلال الزيارة بالسيد / عبدالحليم خدام نائب الرئيس السوري وقيادات ووزراء سوريا ووزيري الأوقاف والأعلام السوريين لبحث دعم أوجه التعاون بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية في سوريا وقد استغرقت الزيارة أربعة أيام اعتباراً من الجمعة الموافق ٨/٢٢ إلى ٩٧/٨/٢٥ .

ضم معاهد جديدة للأزهر

● أصدر الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى عدة قرارات بضم المعاهد الأزهرية الآتى بيانها إلى الأزهر الشريف وذلك بناء على موافقة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف .

قرار رئيس مجلس الوزراء
رقم (٧٣ أ) لسنة ١٩٩٧

رئيس مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ولائحته التنفيذية .

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٧ لسنة ١٩٩٦ بتحديد الوزير المختص بشئون الأزهر .
وعلى قرارات رئيس مجلس الوزراء أرقام ٣٩ لسنة ١٩٩٠ ، ٤٥ لسنة ١٩٩٢ ، ١٣ لسنة ١٩٩٤ ، ٢٥ لسنة ١٩٩٦ .
وعلى موافقة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر .

- ١ - معهد المهندس/ صابر القلا الابتدائى بناحية ميت طاهر - مركز منية النصر - محافظة الدقهلية .
 - ٢ - معهد بانوب الابتدائى - مركز طلخا - محافظة الدقهلية .
 - ٣ - معهد حسين حماد الإعدادى للفتيات بنى عبيد مركز دكرنس - محافظة الدقهلية .
 - ٤ - معهد فتيات دماص الإعدادى مركز ميت غمر - محافظة الدقهلية .
 - ٥ - معهد الحاج/ حسين حماد الثانوى للبنين بنى عبيد مركز دكرنس - محافظة الدقهلية .
 - ٦ - معهد عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد الابتدائى بناحية التين حلوان - محافظة القاهرة .
 - ٧ - معهد كفر دنوهيا الابتدائى مركز الرقازيق - محافظة الشرقية .
 - ٨ - معهد منشأة الفولى الابتدائى مركز الحسينية - محافظ الشرقية .
 - ٩ - معهد الحاجر الإعدادى للبنين مركز فاقوس - محافظة الشرقية .
- والمقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٣ لسنة ١٩٩٤ .
- ١٠ - معهد الدكتور/ عبدالفتاح توفيق الإعدادى للبنين بناحية ميت العز - مركز فاقوس - محافظة الشرقية .

- ١١ - معهد ميت العز الإعدادى للفتيات مركز فاقوس - محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٣٩ لسنة ١٩٩٠ .
- ١٢ - معهد ميت ابو على الإعدادى للفتيات مركز الرقازيق - محافظة الشرقية المقام أعلى المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٣٩ لسنة ١٩٩٠ .
- ١٣ - معهد صان الحجر الثانوى للبنين مركز الحسينية - محافظة الشرقية .
- ١٤ - معهد أحمد عبدالفتاح الثانوى للبنين بناحية ام خنان مركز قويسنا - محافظة المنوفية المقام أعلى المعهد الإعدادى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٦ .
- ١٥ - معهد اسطنها الإعدادى للفتيات مركز الباجور - محافظة المنوفية المقام أعلى المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥ لسنة ١٩٩٢ .
- ١٦ - معهد محمد رجب الإعدادى للفتيات بناحية صراوة مركز أشمون - محافظة المنوفية .
- ١٧ - معهد الشيخ رجب محمود السيسى الإعدادى للفتيات بناحية شما مركز أشمون - محافظة المنوفية .
- ١٨ - معهد نور الإسلام الابتدائى بناحية منيل جويده مركز أشمون - محافظة المنوفية .
- ١٩ - معهد الوزارة الجديدة الإعدادى للبنين مركز الرياض - محافظة كفرالشيخ .
- ٢٠ - معهد الرملة الابتدائى مركز بنا - محافظة القليوبية .
- ٢١ - معهد العباسية الابتدائى مركز كوم امبو - محافظة أسوان .
- ٢٢ - معهد حاجر أبو خليفة الابتدائى مركز إدفو - محافظة أسوان .
- ٢٣ - معهد الفنجمية الابتدائى مركز إدفو - محافظة أسوان .
- ٢٤ - معهد الرشيدة غرب الابتدائى مركز المنشاة - محافظة سوهاج .

المادة الثانية

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ٢٣ المحرم سنة ١٤١٨ هـ (دكتور/ كمال الجنزورى) الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٩٧ م .

المعاهد المنضمة بمقتضى قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٢٣ لسنة ١٩٩٧ :

- ١ - معهد نشا الإعدادى للبنين - مركز طلخا - محافظة الدقهلية .
- ٢ - معهد ميت غراب الإعدادى للبنين - مركز السنبلوين - محافظة الدقهلية المقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ .
- ٣ - معهد لطفى حسن البدر اوى الإعدادى للبنين بناحية الحصانية مركز السنبلوين محافظة الدقهلية .

- ٤ - معهد لطفي حسن البدر اوى الثانوى للفتيات بناحية الحصانية مركز السنبلالوين محافظة الدقهلية .
- ٥ - معهد ديمشلت الابتدائى - مركز دكرنس - محافظة الدقهلية .
- ٦ - معهد كفر ميت غراب الإعدادى للفتيات - مركز السنبلالوين - محافظة الدقهلية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٩ لسنة ١٩٩١ .
- ٧ - معهد ميت فضالة الإعدادى للبنين - مركز أجا - محافظة الدقهلية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٨ لسنة ١٩٨٩ .
- ٨ - معهد الإمام الدكتور/ محمد سيد طنطاوى الابتدائى بناحية ميت حلفا شبرا الخيمة القاهرة .
- ٩ - معهد الدكتور/ فؤاد محيى الدين الإعدادى للبنين بناحية بهيم شبرا الخيمة القاهرة . والمقام على أرض المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٥ لسنة ١٩٩٤ .
- ١٠ - معهد عبدالحميد النجدي الابتدائى بناحية الأخيين - مركز قاقوس - محافظة الشرقية .
- ١١ - معهد حمادة الإعدادى للبنين - مركز أولاد صقر - محافظة الشرقية والمقام على جزء من المعهد الابتدائى المنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء ٨٧ لسنة ١٩٩٢ .
- ١٢ - معهد فتيات الحجازية الإعدادى - مركز الحسينية - محافظ الشرقية .
- ١٣ - معهد السيد الإعدادى للبنين - مركز أبوحامد - محافظة الشرقية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٧٢ لسنة ١٩٩٣ .
- ١٤ - معهد كفر اخشا الابتدائى - مركز كفرالزيات - محافظة الغربية .
- ١٥ - معهد صفى الدين المراسى الابتدائى بكفر جعفر - مركز بسيون - محافظة الغربية .
- ١٦ - معهد مسجد وصيف الابتدائى - مركز زفتى - محافظة الغربية .
- ١٧ - معهد دحميس الابتدائى - مركز المحلة الكبرى - محافظة الغربية .
- ١٨ - معهد السعدية الابتدائى - مركز المحلة الكبرى - محافظة الغربية .
- ١٩ - معهد محمد رجب الإعدادى للفتيات بالعتوة البحرية - مركز قطور - محافظة الغربية .
- ٢٠ - معهد كفر الشرفا الشرق الإعدادى للفتيات - مركز طنطا - محافظة الغربية والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٨٩ لسنة ١٩٩٥ .
- ٢١ - معهد فتيات الحسين الثانوى - مركز المحلة الكبرى - محافظة الغربية والمقام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات والسابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٥ لسنة ١٩٩٦ .
- ٢٢ - معهد تل البلد الابتدائى - مركز التل الكبير - محافظة الاسماعيلية .
- ٢٣ - معهد فتيات أبوخروع الإعدادى - مركز أبوصوير - محافظة الاسماعيلية .
- ٢٤ - معهد صروة الابتدائى - مركز قلين - محافظة كفرالشيخ .
- ٢٥ - معهد الشيخ أحمد غلوش الابتدائى بمنية مسير - مركز ومحافظة كفرالشيخ .

٢٦ - معهد الحاج محمد مبارك الإعدادى للفتيات بقرية منشأة عباس - مركز سيد سالم - محافظة كفرالشيخ .

٢٧ - معهد فتيات الزهراء الإعدادى بحجازة قبلى - مركز قوص - محافظة قنا والمقام أعلى المعهد الابتدائى والمنضم للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٠٠ لسنة ١٩٩٢ .

٢٨ - معهد الشيخ على الخطارى الابتدائى - مركز نقاده - محافظة قنا .

٢٩ - معهد نجع مازن غرب الابتدائى - مركز البلينا - محافظة سوهاج .

٣٠ - معهد فزارة الابتدائى - مركز المراغة - محافظة سوهاج .

(المادة الثانية)

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ٢٧ صفر سنة ١٤١٨ هـ (دكتور كمال الجنزورى) الموافق ٢ يولية سنة ١٩٩٧ م .

تضم المعاهد الأزهرية الآتية للأزهر :

- ١ - معهد محمد رجب الابتدائى بناحية الأورمان - مركز السنلاوين - محافظة الدقهلية .
 - ٢ - معهد محمد رجب الإعدادى للفتيات بالأورمان - مركز السنلاوين - محافظة الدقهلية .
 - ٣ - معهد منية سندوب الثانوى للفتيات - مركز المنصورة - محافظة الدقهلية . المقام أعلى المعهد الإعدادى للفتيات السابق ضمه للأزهر بقرار مجلس الوزراء رقم ٥٨ لسنة ١٩٩٥ .
 - ٤ - معهد البلامون الثانوى للبنين - مركز السنلاوين - محافظة الدقهلية . والمقام أعلى المعهد الإعدادى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٤/أ لسنة ١٩٩٧ م .
 - ٥ - معهد المعركة الابتدائى بمنطقة التحدى - مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة .
 - ٦ - معهد النجاح الابتدائى - مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة .
 - ٧ - معهد بسطرة الإعدادى للفتيات - مركز دمنهور - محافظة البحيرة . والمقام على جزء من أرض المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٣/أ لسنة ١٩٩٦ .
- إنشاء معهد فتيات :

٨ - معهد دمرو الإعدادى للفتيات - مركز سيدى سالم - محافظة كفرالشيخ . والمقام أعلى المعهد الابتدائى السابق ضمه للأزهر بقرار رئيس مجلس رقم ٣٩/أ لسنة ١٩٩٠ .

٩ - معهد أطواب الإعدادى للفتيات بقرية أطواب - مركز الواسطى - محافظة بنى سويف .

ووافق على إنشاء معهد فتيات المائى الإعدادى الثانوى بناحية المائى - مركز شبين الكوم - محافظة المنوفية .

“Hadith rapporté par Moslim.”

Le Prophète -b.s.- durant ses invocations demandait refuge auprès de Son Seigneur contre l'avarice en ces termes: “Seigneur préserve-moi de l'avarice, de la lâcheté et préserve-moi de la sénilité”.

“Rapporté par Al-Bokhary.”

Il dit également: “Deux qualités ne peuvent jamais se trouver réunies chez un croyant: l'avarice et le mauvais caractère.”

“Rapporté par Al-Termezie.”

Il dit aussi: “Les pires des maux chez un homme sont l'avarice inquiète et la lâcheté déplacée”.

“Rapporté par Abu-Daoud.”

Djobaïr Ibn Mut'am nous raconte cet incident; il nous dit: “Lorsque nous fûmes de retour avec le Prophète -b.s.- après l'expédition de Khaïbar, quelques bédouins se suspendirent aux habits du Prophète -b.s.- et lui demandèrent l'aumône. Ils le forcèrent à se diriger vers un arbre et prirent sa cape. Le Prophète -b.s.- leur dit: “Rendez-moi ma cape, je jure par Celui qui détient mon âme que si j'avais autant de biens que ces épines (de cet arbre) je les aurais partagés entre vous et personne ne m'aurait trouvé avare ni menteur ni lâche”.

“Rapporté par Al-Bokhary.”

Durant la période pré-islamique un homme nommé Hatem El Tai était réputé pour sa générosité. Du vivant du Prophète -b.s.-, durant une expédition, sa fille tomba esclave entre les mains des musulmans. Elle demanda à voir le Prophète -b.s.- et lui dit: “Je suis la fille de Hatem”. Le Prophète -b.s.- ordonna alors à ses compagnons de la libérer et lui dit: “Ton père aimait les nobles caractères”.

La soeur de Omar Ibn Abd El Aziz (prince des croyants) disait: “Fi à l'avarice... Si l'avarice était une chemise je ne l'aurais jamais portée... Si l'avarice était un chemin je ne l'aurais jamais suivi”.

Enfin, le Prophète -b.s.- a dit: “Préservez-vous de l'Enfer en faisant l'aumône, fût-ce même avec la moitié d'une dattes”.

“Hadith rapporté par El-Termezie.”



ou non. Le Prophète -b.s.- a dit vrai lorsqu'il a signalé que: "Quiconque croit en Allah et au Jour Dernier doit bien traiter son hôte".

"Hadith rapporté par Al-Bokhary."

Le Coran blâme ceux qui ont refusé l'hospitalité à Moïse et Al-Khadr, Il nous dit: [Ils repartirent tous deux et ils arrivèrent auprès des habitants d'une cité auxquels ils demandèrent à manger; mais ceux-ci leur refusèrent l'hospitalité.

Tous deux trouvèrent ensuite un mur qui menaçait de s'écrouler. Le Serviteur le releva. Moïse lui dit: "Tu pourrais, si tu le voulais réclamer un salaire pour cela."]

"Surate 18 "Al-Kahf" (La Caverne) V. 77."

Toutefois le mérite de la générosité et de la largesse est encore plus grand si l'aumône est faite en cachette: parmi les sept catégories l'hommes qui seront à l'abri de l'ombre du Seigneur, le jour où il n'y aura d'ombre que la Sienne, on cite: un homme qui fait l'aumône en secret si bien que sa main gauche ignore ce qu'a donné sa main droite.

L'homme charitable est exempté de la peur et du chagrin qui frappent les gens. Allah -gloire à Lui- dit: [Ceux qui dépensent leurs biens, la nuit et le jour, en secret et en public, trouveront leur récompense auprès de leur Seigneur: ils n'éprouveront plus alors aucune crainte; ils ne seront pas affligés.]

"Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V. 274"

Allah reprochera le Jour Dernier à ceux qui se sont abstenus de donner de leurs biens aux mendiants, comme le signale ce Hadith "Qudussy" (divin): ["Ô fils d'Adam! Je t'ai demandé de me nourrir mais tu as refusé de le faire. Le fils d'Adam répondit: comment Seigneur te donnerais-je à manger? Untel t'a demandé l'aumône mais tu la lui as refusée! Ne sais-tu pas que si tu l'avais rassasié Je t'en aurais donné la rétribution? Ô fils d'Adam! Je t'ai demandé à boire mais tu as refusé de le faire. Le fils d'Adam répondit: comment Seigneur te donnerais-je à boire? Untel t'a demandé à boire mais tu as refusé de le faire! Ne sais-tu pas que si tu l'aurais désaltéré, Je t'en aurais donné la rétribution".]

“Surate 3 “Âl-Imran” (La Famille De’Imran) V. 92.”

Allah par Sa grâce a multiplié les bienfaits dans tous les domaines de la piété et de la charité en les décuplant, sauf l’aumône dont la rétribution atteint 700 fois sa valeur et peut-être davantage. Toute cette grâce n’est attribué qu’à ceux qui dépensent largement en aumônes les biens qu’Allah leur a octroyé. Allah -gloire à Lui- a dit: [Ceux qui dépensent leurs biens dans le chemin d’Allah, sont semblables à un grain qui produit sept épis; chaque épi contient cent grains. Allah accorde le double à qui Il veut. La grâce d’Allah est immense et Il est Omniscient.]

“Surate 2 “Al-Baqara” (La Vache) V. 261”

Le Prophète -b.s.- a dit: “Il n’y a point de jour où les gens se lèvent, le matin, sans que deux anges ne descendent des cieux. L’un d’eux invoque Allah en disant”: Seigneur, restitue à l’homme charitable ce qu’il aura dépensé et l’autre de dire: “Seigneur, dissipe la fortune de l’avare”.

“Hadith rapporté par Al-Bokhary.”

Le Prophète -b.s.- prévient contre ce que peut engendrer l’avarice, il nous dit: “Fuyez l’avarice! Elle a causé la perte de ceux qui vous ont précédés. Elle les a poussés à s’entretuer et à violer ce qui est sacré”.

“Hadith rapporté par Moslim.”

Le Coran nous donne en exemple le Prophète d’Allah Abraham - paix sur lui et sur notre Prophète - et sa conduite envers ses hôtes, Allah -gloire à Lui- nous dit: [Nos envoyés apportèrent à Abraham la bonne nouvelle. Ils dirent: “Salut”. Abraham répondit “Salut” et il apporta sans tarder un veau rôti.]

“Surate 11 “Hud” V. 69.”

Abraham offrit à ses hôtes un veau; on raconte qu’ils étaient quatre, donc une chèvre aurait largement suffi. Mais par générosité, il se hâta de présenter un veau, sans leur demander s’ils voulaient manger



La générosité

traduction: Hoda Hussein Chaaraoui

Allah -gloire à Lui- recommande la générosité et la largesse, avertit contre l'avarice tout en annonçant la bonne nouvelle à celui qui se montre généreux. Il dit: [Ô vous les croyants! Dépensez en aumônes des meilleures choses que vous avez gagnées et des récoltes que nous avons fait sortir de la terre pour vous. Et ne choisissez pas ce qui est vil pour en faire une aumône. Ne donnez pas ce que vous-mêmes n'accepteriez qu'en fermant les yeux! Et sachez qu'Allah n'a besoin de rien et qu'Il est digne de louanges.

Satan vous fait craindre l'indigence et vous recommande l'avarice, tandis qu'Allah vous promet un pardon et une faveur venant de Lui. La grâce d'Allah est immense et Il est Omniscient].

“Surate 2 “Al-Baqara” (La Vache) V. 267 - 268.”

Allah -gloire à Lui- nous indique le chemin de la piété et le moyen d'y accéder, Il nous dit: [Vous n'atteindrez la vraie piété que si vous dépensez généreusement de ce que vous chérissez. Tout ce dont vous faites largesses, Allah le sait certainement bien.]

En outre, pour les vrais croyants, le fait d'écouter les paroles d'Allah (Le Coran) avec ceux qui l'invoquent est préférable à une soirée de débauche donnée par quelque libertin; un ami vertueux qui conseille et rappelle continuellement à son ami les prescriptions d'Allah tout en le guidant vers le bien même si cet ami occupe un rang modeste dans la société - vaut bien mieux qu'un compagnon débauché qui encourage à commettre le péché.

Enfin, un modeste salaire provenant d'un gain licite vaut bien en plus que des millions acquis injustement ou par insurpation des droits d'autrui.

Ceci est certes la véritable valeur des choses telle que la connaissent ceux qui craignent leur Seigneur. Ceux-là savent réprimer leurs passions pour ne pas succomber à des désirs illicites.

La religion droite est, à leurs yeux, la juste mesure, si bien que, pour eux, la vue d'Allah qui les sauvera de tout mal est préférable à une vie qui, inévitablement doit le mener à leur perte.

En vérité, ces croyants sont bien plus heureux que ceux qui rivalisent dans les jouissances et les plaisirs de la vie et s'entretiennent pour ses apparences trompeuses en ayant pour seul souci l'accumulation des biens et la recherche de la fortune.

En observant ceux-là le croyant vertueux dirait "Nous jouissons d'un état tel que si les rois le connaissaient, ils nous tueraient pour en profiter".

Que ceux qui recherchent le vrai bonheur en cette vie et aspirent aux buts les plus nobles sachent bien apprécier chaque chose à sa véritable valeur, à la lumière de la législation d'Allah

La vraie valeur des choses.

par Dr. Rokeya Gaber

La valeur des choses varie largement d'une personne à l'autre selon la manière dont chacun envisage ces choses que cette conception soit correcte ou non. Par exemple, les hommes de l'économie et des finances ont une estimation particulière des valeurs qui, par eux, obéissent à des normes spéciales.

Pourtant, lorsque la jurisprudence islamique (la chari'a) qui distingue le licite de l'illicite devient le mode d'évaluation principal pour les croyants, cette évaluation est fondée sur la loi formulée par la parole divine: (Dis le vicieux et le bon ne se valent pas; même si l'abondance du vicieux te plaît). L'observation réfléchie des faits diffère alors dans son évaluation de la conception qu'en a celui qui recherche les jouissances et les parures de la vie à l'exclusion de toute autre considération.

Quelques bouchées de nourriture pour apaiser sa faim et une gorgée d'eau pour apaiser sa soif sont pour la frugalité du serviteur d'Allah bien plus savoureux que les banquets et les repas les plus riches en mets et en aliments prohibés. De même, un vêtement simple et propre pour cacher la nudité du corps est plus beau qu'une soie qui révèle les formes. Une habitation sûre pour abriter la famille et la cacher aux yeux des gens est préférable à un palais somptueux où règne la crainte et dont les propriétaires sont comptés au nombre des dépensiers. Enfin, une épouse fidèle qui prend soin de son ménage et de ses enfants est une grâce à nulle autre pareille, octroyée par Allah à Son serviteur croyant.

REVUE AL AZHAR

Jumada AL-ULA 1418 H. SEP. 1997 VOL 70 Part V

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques



“We have sent down the Qur’an featuring the virtuous Divine Message of truth which shall never suffer eclipse nor shall its spiritual power ever be on the wane, and its preservation against loss and corruption is indeed Our concern.”

(Surah 15:9)

Allah Almighty also said:

“And when Our revelations are recited to them (to the idolaters) emitting thoughts of piety and divine enlightenment as possessed by the mind, they react with revulsion of feeling and they — who reject the thought and deny the belief of meeting with God — insolently say: ‘bring a Qur’an that is different from this or substitute the words which we do not like for others to our taste.’ Say to them (O Muhammad) it is not within my power to make any changes of my own accord; I only follow all that is inspired to me, nor do I dare disobey God, my Creator, for the penalty in this case shall be the torment that is suffered on a Momentous Day.”

(Surah 10:15)

Like other Holy Book, it did not descend as a one whole at one time, but it descended as piecemeals in a duration of twenty-three years. The prophet (PBUH) instructed some of the followers, writers of the revelation, to write down all that was revealed to him.

From this written version was the Mus’ haf (the Holy writ), from which Uthman Ibn Affan commissioned a number of copies, and distributed them to capitals of cities. Muslims were keen on resorting to, and memorizing it, generation after generation, until it reached us — safe from any discrepancy or alterations.

(to be followed)

وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَظُنُّ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْبَشَرِ ۖ

“And no one knows the number of your Creator’s Forces but He.”

(Surah 74:31)

Among those mentioned in the Qur’an are Gibriel, Israphil, Mik-hail, bearers of the Throne and the agents commissioned to recapture the soul, and to record the deeds of mankind.

3. BELIEF IN THE BOOKS OF ALLAH

These are the books which Allah sent His prophets, the most important of which are; the scriptures of Ibrahim; the Torah, the Bible of Moses, the Psalms with David, the Gospel with Jesus Christ, and the Qur’an with Muhammad (PBUH). The original Books which were revealed to prophets before Muhammad their original scripts were lost and discrepancy and alterations have crept into them; as Allah Almighty states:

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ شَعْمًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

“In consequence, woe to those who reproduce God’s Book and word it differently with their own hands in a demagogic way, tossing phrases about till they bear other meanings and relate it to God to exchange the truth for the vanity of the fleeting and evanescent world; woe betide them in consequence of their wrongful and unclean hands and denounced of miseries shall they be in consequence of their sinful iniquities.”

(Surah 2:79)

Any of these scripts which exist now were written by human-hand, and should not therefore be followed or taken for granted.

The Qur’an alone, is the Book which Allah has guarded against alterations and discrepancy. Allah Most Gracious said:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩٠﴾



respond favorably to the prayers of the humble petitioner when he addresses Me. but those who aim at My blessings are expected to lift to Me their inward sight, respond favorably to My system of faith and worship, and believe in Me with hearts reflecting the image of religious and spiritual virtues, that they may hopefully be guided to the path of rectitude”

(Surah 2:186)

Pious deeds are the subordinate's tally to his Lord. Allah Most Gracious said:

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ

“And keep in mind that pious and virtuous deeds cancel evil deeds.”

(Surah 11:114)

Allah Almighty also said:

قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

“Quote to them (O Mohammad) what God says: (O My people who worship Me and who do not) who have carried disobedience to excess, do not despair of God's Mercy; God forgives all sins; He is the Forgiving, the Merciful”.

(Surah 39:53)

2. BELIEF IN THE ANGELS

They are created from light; they neither eat nor drink; and never bring forth off spring. Allah Most Gracious said:

لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ

“They never disobey a command given by God and they carry out every action they enjoined to do all along.”

(Surah 66:6)

And their number is fecund. Allah Most Gracious said:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝
وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

“Say: O Muhammad He is God and He is One; He is infinite, absolute, and all creatures, spiritual, animate and inanimate, are in need of Him while He is in need of no one. he did not beget nor was He begotten, and like unto Him there is none”

(Surah 112)

Allah, Almighty also said:

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

“Indeed, if there be gods other than Allah the Almighty or sharing His Divine nature and attributes, the heavens and the earth would have become corrupt and been ruined.”

(Surah 21:22)

Allah Most High said:

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۝

“Never did God take, adopt or beget a son nor did He share His sovereignty with any god; for, if He did, then each god would have had a kingdom of his own, independent of the others, and earth would have established his own laws, made sure to exalt himself above others. Glory be to Him, and extolled are His glorious attributes. He is infinitely far beyond all that they falsely attribute to Him.”

(Surah 23:91)

Faith in One Lord over the whole of the universe renders the human bondsman nearer to Him than the jugular vein.

Allah Most Gracious said:

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝

“And should My servants call upon you (O Muhammad) for information apprising My attributes, then bring vividly before their minds that I am in their immediate proximity; I

parents make him Jewish, Christian or Magus”

(Cited by Bukhari)

Allah Most High said:

فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

“And so set (O Mohammad) your face and your thoughts and rest your eyes sincerely upon God and your heart on religion with sincere feeling and actions and with firmness in fidelity and allegiance and in the fulfillment of all duties owed to Him. This is the natural instinct and the innate propensity which God has implanted in mankind and no change ever shall there be, nor should there be. This right and commendable religion is the only system of faith and worship that leads directly to God”

(Surah 30:30)

So if the intellect contemplates the universe, and soul, it will arrive at the belief in the existence of One God.

Allah Almighty said:

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۖ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

“On earth are countless signs of miraculous nature serving to demonstrate Divine Power, omnipotence and authority; signs clearly recognized by those whose hearts have been touched with the Divine Hand, and signs with yourselves: bodily structure, organizations and development, the characteristic appearance of an individual or a race, the vital functions and countless other signs: can you not see?”

(Surah 51:20-21)

For that reason, there are numerous verses which urge the observation or contemplation of the firmament and the earth for the aspirant to faith to be wonder-struck at the power of Allah, and to thank Him for His bounties. And of the verses in confirmation of the ONE-NESS of Allah, Sanctified be He is, Allah Almighty said:

The Principles of The Creed

Part II

By Dr. Atteyah Saqr

Translated by : Sheikh Muhammad M. Gemea

The principles of the Islamic Faith are what is contained in the conversation of the Angel Gabriel, with the prophet Mohammad (PBUH) when he asked him about faith, he explained:

1. Belief In The Existence Of The One GOD

Creator of the universe and its Controller and Propenser of its phenomena (system), and upon whom its affairs depend. he is imbued with the fullest attributes: of the Majestic, the Absolute, and He is Allah, whom Ibrahim, (PBUH), describes by saying, as stated in the Holy Qur'an:

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ
وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ ﴿٧٩﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ
يُحْيِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِصِيَّتِي يَوْمَ الزَّيْنِ

“The creator — Who brought me into existence and it is He Who guides me to the truth and to the path of rectitude — it is He Who provides me with the victuals to eat and drink — And when I fall sick, it is He Who restores me to health — And it is He Who determines the moment and the cause of my death and occasions my resurrection and restoration to life — the Creator Whom I hope will relent and quit me all His debt, and will forgive me my wrongful actions when I have audience of Him on the Day of Judgement.”

(Surah 26:78-82)

Belief in the existence of ONE GOD gives the feeling of right-thinking, and common sense calls for it, as is mentioned in the hadith;

Prophet Mohammad (PBUH) said:

“Every new-born is delivered on the right path, but his



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Jumada AL-ULA 1418



**ENGLISH
SECTION**

VOL 70 Part V

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية (اتجاه حديث في اختلاق الحديث)
لفضيلة د . على أحمد الخطيب ٧١٣
- تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٧١٥
- الإمام شهاب الدين الألوسي
إعداد وتقديم : ١. بدوى طه بدوى ٧٢٠
- قيس من أنوار النبوة
لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحمن ٧٢٧
- كتاب أمهات النبي ﷺ
إعداد وتقديم : د . محمد عبدالحكيم محمد ٧٣١
- حدث في جمادى الأولى
إعداد الأستاذ أحمد تقي الدين ٧٣٦
- الإسلام دين الأنبياء للإنسانية :
للأستاذ محمد محمود سالم ٧٤٩
- مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية معاصرة
للدكتور عبدالعزيز عزت عبدالحليل ٧٤٦
- كلمة مسئولة عن زراعة الأعضاء
للدكتور السيد محمد سليمان ٧٥٤
- المنظور الإسلامى لزراعة الأعضاء
لفضيلة الشيخ مناع خليل القطان ٧٥٦
- لقاء مع الشيخ يوسف محى الدين باخور الحسنى
سجله الأستاذ/ محى الدين حسين ٧٦٦
- استفتاءات القراء
يقدمها الشيخ/ السيد العراق شمس الدين .. ٧٧٢
- طرائف ومواقف
للأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ٧٧٦
- من أعلام الأزهر
للأستاذ/ ناصر محمود وهدان ٧٣٨
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
إعداد ١. عبدالفتاح حسين الزيات ٧٨٥
- تخيلة الشعر
إعداد وتقديم : الأستاذ محمد عبد الوهاب . ٧٩١
- أغنية القدس
للشاعر د . عبدالعزيز النعماني ٧٩٤
- إلى الأزهر الشريف
للشاعر محمد مصطفى السيوفى ٧٩٥
- القاهرة في وشاح الليل
للشاعرة جليلة رضا ٧٩٦
- الدكتور محمد رجب البيومى (شاعرا وناقدا)
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٧٩٧
- العلوم الكونية ●
العلوم البيطرية في التراث الإسلامى
١. د.أحمد فؤاد باشا ٨٠٣
- الآثار الثقافية للبث الأجنبى المباشر
للدكتور حسن على محمد ٨٠٧
- معزوفة الحروف والأرقام والألوان
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ٨١٥
- الجديد في العلم والتقنية
إعداد : د. نجوى السيد أحمد ٨١٩
- اللغة والنقد والأدب ●
تشابه الحروف وعلاقته بالتصحيح والتحريف
للدكتور على إبراهيم محمد ٨٢٢
- المثل السائر يسرق الجامع الكبير
١. د. على العمارى ٨٢٩
- طبقات المحققين والمصححين
١. د. السيد الجميل ٨٣٧
- فضائل المدينة المنورة
عرض وتقديم : ١. عبدالسلام ناصف ٨٤١
- من تراث الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم .. ٨٤٦
- رحلة مع التراث (ألفية العراق)
للأستاذ/ حامد الجوجرى ٨٥١
- بين المجلة والقارىء
إعداد : الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجه ٨٦٠
- أبناء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين :
عمر البسطويسى ومصطفى عبدالمجيد ٨٦٥
- القسم الفرنسى ٨٨٠
- القسم الإنجليزى ٨٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة الله تعالى للعالمين، وعلى آله
وصحبه وتابعيه - بإحسان - الى يوم الدين .

فجر العلم الحديث :

الإسلام - الصين - الغرب

كتاب نشرته الكويت في « عالم المعرفة » من
تأليف : « توى ا. هاف » المتخصص في
« الأنثروبولوجيا » .

وما كنا نود للسيد « توى » أن يتناول بحثنا
ليس له تخصص فيه، وهو - في نفس الوقت - إن
أريد بحثه بنصفه يحتاج إلى أكثر من عالم، كل في
تخصصه الذي أثير موضوعه في هذا الكتاب .
وهذا الذي لم يحدث، فتشابكت فيه المسالك،
وتاه فيه الطريق، فالرجل - كما قلت - ليس
متخصصا في الموضوع، كذلك، فإن عدة
محاضرات استمع إليها من الدكتور « عبد الحميد
صبره » في « العلم العربى » ؛ هكذا .. العلم
العربى على حد تعبيره لا تعطيه إجازة للإحاطة

(١٠) نشر السلسلة، عددى، مارس وابريل ١٩٩٧



الأهرام

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وقد صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في نطالع كل شهر عربى

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحفيظ الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير - إدارة الأهرام

بالقاهرة

ت ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام

شاع الجلاء - القاهرة

جمازى الآخرة ١٤١٨هـ - أكتوبر ١٩٩٧م - الجزء السادس - النة البعونة

بهذا الموضوع أو العمق فيه ، ولذا فقد الكتاب موضوعيته فيما قدم من دراسة ، ثم ظهر ، وكأن المجاملة - وحدها - كانت طابع إصداره .

ونحن - المسلمين - لا نتوقع من العلمانية إلا هذه الحملات، بل وما هو أشرس منها، وخصوصا على « فقه الشريعة الإسلامية » فهذا الفقه - في « حلاله وحرامه » هو العقبة الكنود، والسد المانع لاعتناق المسلمين لأهدافها التي ظلت - على مدى قرنين - تحرث لها .. ولاثمار . كذلك نحن - المسلمين - نعلم علم اليقين أن « العلمانية » ليست إلا « المادية » في لفافه من « السوليفان » ظاهرها بريق خلاب، وباطنها مظلم خراب ، ولكليهما نفس الهدف، فما تناولته المادية صراحة، تسعى له العلمانية بهدوء وسياسة.

ذلك ان « المادية » ككفار قريش ... كفر لا نفاق فيه .
بينما « العلمانية » كظاهر المنافقين ... إيمان لا خير فيه

لقد كان من واجبنا على « توى » ومشجعيه أن نقيمه تقييما علميا لنفسه، ليعلم من اين يبدأ ... وأين ينتهى ... وليكون أمامه درب واضح يسلكه - إن أراد لعلمه أن يعيش، وأن يحظى بتقدير، وليعلم هو وأمثاله من المؤلفين أن حضارة الإسلام وعلموه لا يضرها عبث الفارغين .

وهذان عالمان جليلان، كل في تخصصه تناول مادة « توى في دراسة أمينة .
الأول : الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا أستاذ الفيزياء ووكيل كلية علوم القاهرة .
والثاني : الأستاذ الدكتور على جمعه أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر .
كان ذلك واجبنا الدينى لتأخذ معلومات هذا الكتاب حقها من (التقييم) .

ثم بعد :

فلا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ الدكتور أحمد محمد صبحي لتعليقاته بذبول الكتاب . فإنه بحق قد بين :

أن هذا الكتاب ليس من أفضل ما ظهر في دور النشر الأجنبية ؛ ولم يكن كذلك .
لا، ولا هو الذى يستطيع أن يقول : إن العلم الحديث نشأ في الغرب دون حضارتى : الإسلام والصين .

د. علي هادي طيس

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - تعالى :

وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ

لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُتُوبًا
وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٦﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ يَا مُوسَىٰ لَنْ تَصِيرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَحِيدٍ فَادْعِ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَحْلِهَا وَإِثْقَالَ أَوْقُوعِهَا
وَعَدْسَهَا وَبِصَلِّهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْطُوا بِمَضْرِبٍ فَإِنَّ لَكُمْ مَآسًا أَنْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَغَضَ مِنْ
اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ بَغَايَا لِحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٧﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

عاشراً : نعمة إغاثتهم بالماء بعد
أن اشتد بهم العطش :

ثم ذكرهم - سبحانه - بعد ذلك بنعمة من أجل نعمه عليهم ، وهي إغاثتهم في التيه بالماء بعد
أن اشتد بهم العطش ، فكانت هذه الآية .

الاستسقاء : طلب السقيا عند عدم الماء أو حبس المطر ، وذلك عن طريق الدعاء لله
- تعالى - في خشوع واستكانة ، وقد سأل موسى ربه أن يسقي بني إسرائيل الماء بعد أن استبد
بهم العطش ، عندما كانوا في التيه ، فعن ابن عباس أنه قال : « كان ذلك في التيه ، ضرب لهم
موسى الحجر ، فصارت منه اثنتا عشرة عينا من ماء ، لكل سبط منهم عين يشربون منها (١) » .
وهذه النعمة كانت نافعة لهم في دنياهم ؛ لأنها أزالَت عنهم الحاجة الشديدة إلى الماء ولولاه
هلكوا ، وكانت نافعة لهم في دينهم ؛ لأنها من أظهر الأدلة على وجود الله . وعلى قدرته وعلمه ،
ومن أقوى البراهين على صدق موسى - عليه السلام - في نبوته (٢) .

(١) وقيل كان الاستسقاء في البرية ولكن الآثار التي تدل على أنه كان في التيه أصح وأكثر .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٠٠ .

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا يا بنى إسرائيل وقت أن أصاب آباءكم العطش الشديد وهم في صحراء مجدبة ، فتوسل إلينا نبيهم موسى - عليه السلام - في خشوع وتضرع أن أمدهم بالماء الذى يكفيهم ، فأجبناه إلى ما طلب ، إذ أوحينا إليه أن اضرب بعصاك الحجر . ففعل ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بمقدار عدد الأسباط ، وصار لكل سبط منهم مشرب يعرفه ولا يتعداه إلى غيره ، وقلنا لهم : تمتعوا بما من الله به عليكم من مأكل طيب ومشروب هنىء رزقكم الله إياه من غير تعب ولا مشقة .

﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ فتتحول النعم التى بين أيديكم إلى نقم وتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

وقوله تعالى :

﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ يفيد أن الذى سأل ربه السقيا هو موسى - عليه السلام - وحده ، لتظهر كرامته عند ربه لدى قومه ، وليشاهدوا بأعينهم إكرام الله - تعالى - له ، حيث أجاب سؤاله ، وفجر الماء لهم ببركة دعائه .

واللام في قوله - تعالى - ﴿لِقَوْمِهِ﴾ للسببية ، أى لأجل قومه .

والفاء في قوله - تعالى - ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ ، عطفت الجملة بعدها على محذوب ، والتقدير : فأجبناه إلى ما طلب ، وقلنا اضرب بعصاك الحجر .

وأل في ﴿الحجر﴾ لتعريف الجنس أى اضرب أى حجر شئت بدون تعيين ، وقيل للعهد ، ويكون المراد حجراً معيناً معروفاً لموسى - عليه السلام - بوحي من الله تعالى . وقد أورد المفسرون في ذلك آثاراً حكم المحققون بضعفها ولذلك لم نعتد بها .

والذى نرجحه أنها لتعريف الجنس ، لأن انفجار الماء من أى حجر بعد ضربه أظهر في إقامة البرهان على صدق موسى - عليه السلام - وادعى لإيمان بنى إسرائيل وانصياعهم للحق بعد وضوحه ، وأبعد عن التشكيك في إكرام الله لنبيه موسى - عليه السلام - إذ لو كان انفجار الماء من حجر معين لأمكن أن يقولوا : إن تفجير الماء كان لمعنى خاص بالحجر لا لكرامة موسى عند ربه - تعالى - .

والفاء في قوله تعالى :

﴿فَإِنْ فَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾

كسابقها للعطف على محذوف تقديره : فاضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وقد حذفت هذه الجملة المقدرة لوضوح المعنى .

وكانت العيون اثنتى عشرة عيناً ؛ لأن بنى إسرائيل كانوا اثنى عشر سبطاً ، والأسباط في بنى إسرائيل كالقبائل في العرب . وهم ذرية أبناء يعقوب - عليه السلام - الإثنى عشر ، ففى انفجار الماء من اثنتى عشرة عيناً إكمال للنعمة عليهم ، حتى لا يقع بينهم تنازع وتشاجر :



وقال - سبحانه - : ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ . وقال في سورة الأعراف ﴿فَانبَجَسَتْ﴾
والانبعاس خروج الماء بقلعة . والانفجار خروجه بكثرة ، ولا تنافى بينهما في الواقع ؛ لأنه
انبعس أولاً . ثم انفجر ثانياً ، وكذا العيون يظهر الماء منها قليلاً ثم يكثر لدوام خروجه .
وقوله تعالى :

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾

إرشاد وتنبية إلى حكمة الانقسام إلى اثنتي عشرة عيناً أى : قد عرف كل سبط من أسباط
بنى إسرائيل مكان شربه ، فلا يتعداه إلى غيره ، وفي ذلك ما فيه من استقرار أمورهم ، واطمئنان
نفوسهم ، وعدم تعدى بعضهم على بعض .
وقوله تعالى :

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾

مقول لقول محذوف تقديره : وقلنا لهم : كلوا واشربوا من رزق الله .
وقد جمع - سبحانه - بين الأكل والشرب - وإن كان الحديث عن الشرب - لأنه قد تقدمه
إنزال المن والسلوى ، وقد قيل هنالك :

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾

فلما اتبع ذلك بنعمة تفجير الماء لهم اجتمعت المتتان .
وقوله تعالى :

﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

تحذير لهم من البطر والغرور واستعمال النعمة في غير ما وضعت له ، بعد أن أذن لهم في التمتع
بالطيبات ، لأن النعمة عندما تكثر قد تنسى العبد حقوق خالقه فيهجر الشريعة ، ويعيث في
الأرض فساداً . قال تعالى :

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآكْفِرٌ ۚ إِنَّهُ رَأَىٰ تَبَدُّلاً ۚ﴾ سورة العلق .

والمعنى : ولا تسعوا في الأرض مفسدين ، وتقابلوا النعم بالعصيان فتسلب عنكم . قال ابن
جرير - رحمه الله - : (وأصل العثا شدة الإفساد بل هو أشد الإفساد ، يقال منه : عثى فلان في
الأرض : إذا تجاوز الحد في الإفساد إلى غايته ، يعثى ، عثاً مقصوراً ، ويقال للجماعة
يعثون ..) (٣) .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد ذكرت بنى إسرائيل بنعمة جليلة ، ونصحتهم بأن يعملوا على
شكرها : وحذرتهم عاقبة الإفساد في الأرض وجحودهم النعمة واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي
هو خير .

(٣) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٠٨ طبعة الحلبي .

قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِهِ وَإِذٍ﴾ .

« لما سئموا من الإقامة في التيه . والمواظبة على مأكل واحد لبعدهم عن الأرض التي ألفوها ، وعن العوائد التي عهدوها ، أخبروا عما وجدوه من عدم الصبر على ذلك ، وتشوقهم إلى ما كانوا يألفون ، وسألوا موسى أن يسأل الله لهم »^(٦) .

وقال صاحب الكشف : « كانوا أهل فلاحه فنزعوا إلى عكرهم »^(٧) فأجموا – أى ملوا وكرهوا – ما كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم عدم البقاء ﴿عَلَىٰ طَعَامِهِ وَإِذٍ﴾ أرادوا ما رزقوه في التيه من المن والسلوى »^(٨) .

ومعنى الآية الكريمة إجمالاً : واذكروا يا بنى إسرائيل بعد أن أسبغنا عليكم نعمنا ما كان من سوء اختيار أسلافكم ، وفساد أذواقهم ، وإغنايتهم لنبيهم موسى – عليه السلام – حيث قالوا له بيطر وسوء أدب : لن نصبر على طعام المن والسلوى في كل وقت ، فسل ربك أن يخرج لنا مما تنبت الأرض من خضرها وفاكهتها وحنطتها وعدسها وبصلها ، لأن نفوسنا قد عافت المن والسلوى ، فونجهم نبيهم موسى – عليه السلام – بقوله : أختارون الذى هو أقل فائدة وأدنى لذة ، وتتركون المن والسلوى وهو خير مما تطلبون لذة وفائدة ؟ انزلوا إلى مصر من الأمصار فإنكم تجدون به ما تطلبتموه من البقول وأشباهها .

وأحاطت ببنى إسرائيل المهانة والاستكانة كما تحيط القبة بمن ضربت عليه ، وحق عليهم غضب الله .

ثم بين الله – تعالى – السبب في جحودهم للنعم وفي أنه ضرب عليهم الذلة والمسكنة وأنزل عليهم غضبه بقوله :

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

إلخ .. أى : إن الكفر بآيات الله قد تأصل فيهم ، وقتل أنبيائهم بغير الحق قد تكرر منهم حتى صار كالطبيعة الثانية والسجية الثابتة ، فليس غريباً على هؤلاء أن يقولوا لن نصبر على المن والسلوى وأن ينزل بهم غضب الله ونقمته من أجل جحودهم وكفرهم .
وقوله تعالى :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِهِ وَإِذٍ﴾ .

تذكير لهم برغبة من رغباتهم الناشئة عن ذوق سقيم . لا يقدر النعمة قدرها ، وفيه انتقال من تعداد النعم عليهم إلى بيان موقفهم الجحودى منها ، وانسياقهم وراء شهواتهم وأهوائهم وحماقاتهم ، وفيه إشعار بسوء أدبهم في مخاطبتهم لنبيهم موسى – عليه السلام – إذ عبروا عن عدم

(٦) تفسير ابن حيان ج ١ ص ٣٣١ .

(٧) فنزعوا إلى عكرهم : أى حنوا إلى أصلهم وعادتهم .

(٨) تفسير الكشف ج ١ ص ٢٧١ .

رغبتهم في تناول المن والسلوى بحرف ﴿لن﴾ المفيد تأكيد النفي فقالوا ﴿لن نصبر﴾ .. إنخ فكأنهم يقولون له مهددين ، ليلجئوه إلى دعاء ربه سريعاً : إننا ابتداء من هذا الوقت الذى نخطبك فيه إلى أن نموت ، لن نجس أنفسنا عن كراهية على تناول طعام واحد ، لأننا قد سئمناه ومللناه ، ولن نعود إليه : فالتعبير « بلن » يشعر بشدة ضجرهم ، وبلوغ الكراهية لهذا الطعام منهم متنها .

قال الحسن البصرى - رضى الله عنه - : « بطروا طعم المن والسلوى فلم يصبروا عليه ، وذكروا عيشهم الذى كانوا فيه ، وكانوا قوما أهل أعداس وبصل وبقل وثوم »^(٩) . ووصفوه بالوحدة مع أن المن والسلوى نوعان ، لأنهم أرادوا من الوحدة أنه طعام متكرر فى كل يوم لا يختلف بحسب الأوقات ، والعرب تقول لمن يفعل على مائدته فى كل يوم من الطعام أنواعا لا تتغير ، إنه يأكل من طعام واحد .

وسألوا موسى - عليه السلام - أن يدعو لهم ، لأن دعاء الأنبياء أقرب إلى الإجابة من دعاء غيرهم ، وكذلك دعاء الصالحين ، حيث يصدر من قلوب عامرة بتقوى الله وجلاله ، فيلاقى من الإجابة ما لا يلاقيه دعاء نفوس تستهويها الشهوات ، وتستولى عليها السيئات . وقولهم : ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ ولم يقولوا ربنا ، لعدم رسوخ الإيمان فى قلوبهم ، ولأنه سبحانه قد اختصه بما لم يعط مثله من مناجاته وتكليمه وإتيائه التوراة . وقولهم :

﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِجُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا﴾

هو مضمون ما طلبوه من موسى - عليه السلام - وهو فى معنى مقول قول محذوف والتقدير : أى قل لربك يخرج لنا .

وجاء التعبير بالفعل ﴿يخرج﴾ مجزوماً - مع أن مقتضى الظاهر أن يقال : « أن يخرج - للإيماء إلى أنهم واقفون بأنه إن دعا ربه أجابه ، حتى لكأن إخراج ما تنبت الأرض متوقف على مجرد دعاء موسى ربه ، وأنه لو لم يدع لهم ، لكان شحيحاً عليهم بما فيه نفعهم »^(١٠) .

والجملة الكريمة :

﴿قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ لِذِي هُوَ أَذْفُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾

من مقول موسى - عليه السلام - لهم ، وفيها توبيخ شديد لهم على سوء اختيارهم ، وضعف عقولهم . لإيثارهم الأدنى وهو البقل وما عطف عليه ، على ما هو خير منه وهو المن والسلوى .

(٩) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٠١ .

(١٠) تفسير التحرير والتوير ، ج ١ ص ٥٠٠ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور طبعة عيسى البابى الحلبي سنة ١٩٦٤ .

قال ابن جرير عند تفسيره للآية الكريمة : « أى قال لهم موسى : أتأخذون الذى هو أخس خطراً وقيمة وقدرًا من العيش ، بدلا بالذى هو خير منه خطراً وقيمة وقدرًا ، وذلك كان استبدالهم ، وأصل الاستبدال : هو ترك شيء لآخر غيره مكان المتروك ، ومعنى قوله : ﴿ أدنى ﴾ أخس وأضع وأصغر قدرًا وخطراً ، وأصله من قوله : هذا رجل دنى بين الدناءة ، وإنه ليدنى فى الأمور - بغير همز - إذا كان يتبع خسيسها . ثم قال : ولاشك أن من استبدل بالمن والسلوى : البقول والقثاء والعدس والبصل والثوم ، فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه » (١١) .

ثم أضاف موسى - عليه السلام - إلى توبيخهم السابق على بطرهم وجحودهم توبيخاً آخر فقال لهم :

﴿ أَهْطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسًا لَّتُمْ ﴾

أى إذا كان هذا هو مرغوبكم ، فاتركوا هذا المكان ، وانزلوا إلى مصر من الأمصار ، لكى تجدوا ما سأتمنى إياه من البقل والثوم وأشباههما ، لأن ما اخترتموه لا يوجد فى المكان الذى حللتم به ، وإنما يوجد فى الأمصار والقرى . وقوله تعالى : ﴿ مصرأ ﴾ .

قال ابن كثير : « هكذا هو منون مصروف مكتوب بالالف فى المصاحف الأئمة العثمانية وهو قراءة الجمهور بالصرف » (١٢) .

وقال ابن جرير : « فأما القراءة فإنها بالالف والتنوين ﴿ أَهْطُوا مِصْرًا ﴾ وهى القراءة التى لا يجوز عندى غيرها ، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك .. » اهـ (١٣) .

وقال أبو حيان فى البحر : « وقرأ الحسن وطلحة والأعشى وأبان ابن تغلب (مصر) بغير تنوين ، وقد وردت كذلك فى مصحف أبى بن كعب وعبدالله بن مسعود ، وبعض مصاحف عثمان - رضى الله عنه » اهـ (١٤) .

والمعنى على القراءة الأولى : اهبطوا مصرأ من الأمصار لأنكم فى البدو ، والذى طلبتم لا يكون فى البوادي والفيافي وإنما يكون فى القرى والأمصار ، فإن لكم إذا هبطتموه ما سألت من العيش .

(١١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣١٢ .

(١٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٠١ .

(١٣) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣١٥ .

(١٤) تفسير أبى حيان ج ١ ص ٢٣٣ .

والمعنى على القراءة الثانية : اتركوا المكان الذى أنتم فيه ، واهبطوا مصر التى كنتم تسامون فيها سوء العذاب فإنكم تجدون فيها ما تبغونه ، لأنكم قوم لا تقدرون نعمة الحرية ، ولا ترتاحون للفضائل النفسية ، بل شأنكم - دائماً - أن تستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير .
ومن حجة الذين قالوا إن الله أراد بالمصر فى الآية الكريمة ، مصر فرعون ، قوله - تعالى -

فى سورة الشعراء :

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٧﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْثَنَّا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿١٥٠﴾

وقوله - تعالى - فى سورة الدخان :

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَهْلًا ۖ فَاتَّبِعُونَا ۖ هُمْ كَافِرُونَ ۝١٧﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْثَنَّا قَوْمَ آدَمَ ۖ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿١٦٠﴾

قالوا : فآخبر الله - تعالى - أنه قد ورثهم ذلك ، وجعلها لهم ، فلم يكونوا يرثونها ، ثم لا يتفجعون بها ، ولا يكونون منتفعين إلا بمصير بعضهم إليها .

قال ابن جرير : « ومن حجة من قال إن الله - تعالى - إنما عنى بقوله : ﴿ اهبطوا مصرًا ﴾ أى : مصرًا من الأمصار دون مصر فرعون بعينها ، أن الله - تعالى - جعل أرض الشام لبني إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر ، وإنما ابتلاهم بالتيه . بامتناعهم عن موسى فى حرب الجبابة ، إذ قال لهم

﴿ يَنْقُورُوا دَخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَىٰ أَذْيَارِكُمْ فَفَنَقَلُوا خَسِرِينَ ۝٦١﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

إلى قوله تعالى :

﴿ فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ۝٦٢﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

فحرم الله - تعالى - على قائل ذلك - فيما ذكر لنا - دخولها حتى هلكوا فى التيه وابتلاهم بالتيهان فى الأرض أربعين سنة . ثم أهبط ذريتهم الشام ، فأسكنهم الأرض المقدسة ، وجعل هلاك الجبابة على أيديهم مع « يوشع بن نون » بعد وفاة موسى بن عمران . فرأينا أن الله - تعالى - قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة ، ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجهم إليها منها ، فيجوز لنا أن نقرأ ﴿ اهبطوا مصر ﴾ وتأوله أنه ردهم إليها . قالوا : فإن احتج محتج بقوله تعالى :

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

كَذَٰلِكَ وَأَوْثَنَّا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿١٦٠﴾



؟ قيل لهم : فإن الله - تعالى - إنما أورثهم ذلك فملكتهم إياها . ولم يردهم إليها وجعل مساكنهم الشام ، اهـ (١٧) .

قال أبو حيان في البحر : (ولم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين أنهم هبطوا من التيه إلى مصر) اهـ (١٨) .

ومع أن ابن جرير - رحمه الله - قد رد على من قال ، إن المراد بالمصر : مصر فرعون : استناداً إلى قراءة غير الجمهور ، إلا أنه لم يرجح أحد الرأيين فقد قال (والذي نقول به في ذلك ، أنه لا دلالة في كتاب الله - تعالى - على الصواب من هذين التأويلين ، ولا خبر به عن الرسول ﷺ يقطع بحجته العذر ، وأهل التأويل متنازعون تأويله ، فأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن موسى سأل ربه أن يعطى قومه ما سألوه من نبات الأرض على ما بينه الله - تعالى - في كتابه وهم في الأرض تائهون فاستجاب الله لموسى دعاءه وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قراراً من الأرض التي تنبت ما سأل لهم من ذلك إذا صاروا إليه ، وجائز أن يكون ذلك القرار مصر ، وجائز أن يكون الشام ... (١٩) .

ومن هذا النص الذي نقلناه عن ابن جرير ، نرى أنه لم يقطع برأى في المكان الذي أمر بنو إسرائيل بالهبوط فيه وأنه يرى أن الله - تعالى - قد استجاب لموسى - عليه السلام - دعاءه ، وأن موسى وقومه قد هبطوا - فعلا - إلى قرار من الأرض التي تنبت البقول وأشباهاها .

وقد عارض الإمام ابن كثير في تفسيره رأى ابن جرير فقال :

وهذا الذي قاله - أى ابن جرير - فيه نظر ، والحق أن المراد مصر من الأمصار ، كما روى عن ابن عباس وغيره والمعنى على ذلك ، لأن موسى - عليه السلام - يقول لهم : هذا الذي سألتكم ليس بأمر عزيز ، بل هو كثير في أى بلد دخلتموها وجدتموه ، فليس يساوى مع دناءته وكثرته في الأمصار أن أسأل الله فيه ؛ ولهذا قال :

﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَبِطُوا مِصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَأْسَأَتُنَّ ﴾
أى ما طالبتكم ، ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا إليه والله أعلم (٢٠) .

وبذلك يظهر لنا أن ابن كثير - رحمه الله - يرى أن المراد بالمصر مكان غير معين وأن موسى - عليه السلام - لم يسأل ربه إجابة طلبهم لأنهم كانوا متعتين . بطرين ، والله - تعالى - يكره

(١٧) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣١٤ .

(١٨) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج ١ ص ٢٣٤ .

(١٩) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣١٣ .

(٢٠) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٠٢ .

من كان كذلك ، وأن قول موسى - عليه السلام - لهم « اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم » من باب التوبيخ والتجهيل لهم ، إذ ليس حينئذ بلد قريب يستطيعون الوصول إليه .

هذا ، والذي نرجحه في هذا المقام هو ما ذهب إليه الإمام ابن كثير لما يأتي :

أولا : أن القراءة بالتنوين متواترة ، وابن جرير نفسه لم يجوز القراءة بغيرها ، وهذه القراءة المتواترة ، نص في أن المراد من مصر ، أى بلد كان ، لا مصر فرعون ، ثم إذا كان المراد به ذلك فليس لنا أن نقول إنه يصدق على مصر فرعون ، وذلك لأن الأمصار التى تنبت ما طلبوا من البقول والخضر أقرب إليهم من مصر ، فليس من المعقول أن يؤمروا بالذهاب إلى مصر فرعون وهى بعيدة عن مكانهم بعداً شاسعاً ، ويتركوا الأمصار الأقرب إليهم وفيها ما يريدون .

ثانياً : لم ينقل أحد من المؤرخين أنهم رجعوا إلى مصر بعد خروجهم منها كما قال أبو حيان وغيره ، بل الثابت أن بنى إسرائيل خرجوا من مصر ، وأمروا بعد خروجهم بدخول الأرض المقدسة لقتال الجبارين ولكنهم أبوا طاعة نبيهم - عليه السلام - فعذبوا بالتيه أربعين سنة لتخلفهم عن قتال الجبارين ، ولعصيانهم أمر نبيهم وماتوا جميعاً فى التيه ، وبقي أبنائهم فامتلأوا أمر الله - تعالى - وهبطوا إلى الشام . وقاتلوا الجبارين ودخلوا الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون .

ثالثاً : ليس فى الآية ما يشعر بأن موسى - عليه السلام - طلب من ربه أن يجيبهم إلى رغبتهم فكيف نقول بما لم يدل عليه القرآن الكريم ولو من طريق الإشارة ؟

رابعاً : دخولهم فى التيه كان عقوبة لهم على نكوصهم عن قتال الجبارين ، ليدخلوا الأرض المقدسة التى كتبها الله لهم . فالتيه والحالة هذه كان بمثابة سجن لهم يعاقبون فيه ، كما يشعر بذلك قوله تعالى :

﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

فكيف يخرج السجين من سجنه تلبية لبعض رغباته المنكرة . وبناء على ذلك يكون الأمر فى قول موسى لهم :

﴿ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾

للتهديد والتوبيخ والتجهيل .

ثم بين - سبحانه - العقوبات التى حلت بهم جزاء ظلمهم وفجورهم فقال تعالى :

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ :

ضرب الذلة والمسكنة عليهم كناية عن لزومهما لهم ، وإحاطتهما بهم ، كما يحيط السرادق بمن بداخله .

قال صاحب الكشف : (جعلت الذلة محيطة بهم ، مشتملة عليهم ، فهم فيها كمن يكون فى القبة من ضربت عليه ، أو ألصقت به حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط



فيلزمه ، فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ومدقعة (٢١) .

وأصل الضرب في كلام العرب يرجع إلى معنى التقاء ظاهرة جسم ، بظاهر جسم آخر بشدة ، يقال : ضرب بيده الأرض إذا ألصقها بها ، وتفرعت عن هذا معان مجازية ترجع إلى شدة اللصوق .

والذلة : على وزن فعلة من قول القائل : ذل فلان يذل ذلة وذلة ، والمراد بها الصغار والهوان والحقارة .

والمسكنة : مفعلة من السكون ، ومنها أخذ لفظ المسكين ، لأن الهم قد أثقله فجعله قليل الحركة والنهوض ، لما به من الفاقة والفقر ، والمراد بها في الآية : الضعف النفسى ، والفقر القلبى الذى يستولى على الشخص ، فيجعله يحس بالهوان ، مهما يكن لديه من أسباب القوة . والفرق بينها وبين الذلة . أن الذلة هوان تحيى أسبابه من الخارج ، كأن يغلب المرء على أمره نتيجة انتصار عدوه عليه فيذل لهذا العدو .

أما المسكنة فهي هوان ينشأ من داخل النفس نتيجة بعدها عن الحق واستيلاء المطامع والشهوات عليها ، وتوارث الذلة قروناً طويلة يورث هذه المسكنة ، ويجعلها كالطبيعة الثابتة في الشخص المستذل . ولقد عاش اليهود قروناً وأحقاباً مستعبدين لمتخلف الأمم ، فأكسبهم هذا الاستعباد ضعفاً نفسياً جعلهم لا يفرقون بين الحياة الذليلة والكريمة ، بل إنهم ليفضلون الأولى على الثانية . مادامت تجلب لهم غرضاً من أغراض الدنيا ، ومهما كثر المال في أيديهم ، فإنهم لا يتحولون عن فقرهم النفسى وظهورهم أمام الناس بمظهر البائس الفقير . وقوله تعالى : ﴿ وَيَأْذَنُ وَيَغْضَبُ مِنْ اللَّهِ ﴾ بيان لسوء عاقبتهم في الآخرة ومبالغة في إهانتهم وتحقيرهم ، فهم في الدنيا أذلاء حقراء ، وفي الآخرة سرجعون بغضب من الله بسبب أفعالهم القبيحة .

قال ابن جرير - رحمه الله - يعنى بقوله تعالى ﴿ وَيَأْذَنُ وَيَغْضَبُ مِنْ اللَّهِ ﴾ : انصرفوا ورجعوا ، ولا يقال باءوا إلا موصولاً إما بخير وإما بشر يقال منه باء فلان بذنبه ييؤ بواء وبواء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَرِيدُ أَنْ تَبْؤَا أَيَّامِي وَإِنَّكَ ﴾ يعنى تنصرف متحملهما ، وترجع بهما قد صارا عليك دوى ، فمعنى الكلام إذا . ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله ، قد صار عليهم من الله غضب ، ووجب عليهم منه سخط (٢٢) .

وقال صاحب الكشاف : ﴿ وَيَأْذَنُ وَيَغْضَبُ مِنْ اللَّهِ ﴾ من قولك باء فلان بفلان ، إذا كان حقيقة بأن يقتل به لمساواته له ومكافأته ، أى صاروا أحقاء بغضبه (٢٣) .

(٢١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢١٧ .

(٢٢) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣١٥ .

(٢٣) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢١٧ .

ثم صرح - سبحانه - بعد ذلك بسبب ما أحاط بهم من الذلة والمسكنة واستحقاقهم غضب الله وسخطه ، فقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ . والجملة الكريمة استئناف بياني جواب عن سؤال تقديره : لم فعل بهم كل ذلك ؟ فكان الجواب ، فعلنا بهم بسبب جحودهم لآيات الله ، وبسبب قتلهم لأنبيائه ، وخروجهم عن طاعته ؛ ومجاوزتهم حدودهم والآيات تطلق ويراد بها الأدلة الشاهدة على وحدانية الله تعالى وربوبيته ، وتطلق ويراد بها النصوص التي تشتمل عليها الكتب السماوية ، وتطلق ويراد بها الأدلة الشاهدة على صدق الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فيما يبلغون عن الله - تعالى - وهى التي يسميها علماء التوحيد المعجزات ، وقد كفر اليهود بكل هذه الضروب من الآيات ، ومردوا على ذلك كما يفيدته التعبير بالفعل المضارع ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ أى يقتلون أنبياء الله الذين بعثهم مبشرين ومنذرين ، ولقد قتل اليهود - فممن قتلوا من الأنبياء - زكريا وابنه يحيى - عليهما السلام - لأنهما أيا الانقياد وراء شهواتهم وأهوائهم .

وقال - سبحانه - : ﴿ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ مع أن قتل الأنبياء لا يكون بحق أبداً ، لإفادة أن قتلهم لهم كان بغير وجه معتبر في شريعتهم لأنها تحرمه .

﴿ أَنَّهُمْ قَتَلُوا نَفْسًا بَغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلُوا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ فهذا القيد المقصود به الاحتجاج عليهم بأصول دينهم وتخليد مذمتهم ، وتقبيح إجرامهم ، حيث إنهم قتلوا أنبياءهم بدون خطأ في الفهم ، أو تأول في الحكم ، أو شبهة في الأمر ، وإنما فعلوا ما فعلوا وهم عالمون بقبح ما ارتكبوا ، وخالفوا شرع الله عن تعمد وإصرار . قال صاحب الكشف : « فإن قلت : قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره قلت : معناه أنهم قتلوه بغير الحق عندهم ، لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض فيقتلوا ، وإنما نصحوهم ودعوههم إلى ما ينفعهم فقتلوه ، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهاً يستحقون به للقتل عندهم » (٢٤) .

وقال الإمام الرازى : « فإن قيل : قال هنا ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ وقال في آل عمران ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ فما الفرق ؟ قلت : إن الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذى يوجب القتل بتجلى في حديث : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : » : كفر بعد إيمان ، وزناً بعد إحصان ، وقتل نفس بغير حق » فالحق المذكور هنا بحرف التعريف إشارة إلى هذا وأما الحق المنكر فالمراد به تأكيد العموم ، أى لم يكن هناك أى حق يمتدنون إليه ، لا هذا الذى يعرفه المسلمون ولا غيره البتة » (٢٥) .

(٢٤) تفسير الكشف ج ١ ص ٢١٧ .

(٢٥) تفسير الفخر الرازى ج ١ ص ٣٩٠ .



ثم قال تعالى : ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ .

العصيان : الخروج عن طاعة الله . والاعتداء : تجاوز الحد الذي حده الله - تعالى - لعباده إلى غيره . وكل متجاوز حد شيء إلى غيره فقد تعداه إلى ما جاوز إليه . وللمفسرين في مرجع الإشارة « ذلك » رأيان :

أحدهما : أنه يعود إلى كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ، وعليه يكون المعنى : إن هؤلاء اليهود قد مروا على عصيانهم لخالفهم ، وتعديتهم حدوده بجرأة وعدم مبالاة فنشأ عن هذا التمرد والطغيان أن كفروا بآيات الله - تعالى - وامتدت أيديهم الأثيمة إلى قتل الأنبياء بقلوب كاللحجارة أو أشد قسوة .

والجملة الكريمة على هذا الرأي تفيد أن التردى في المعاصي وارتكاب المناهي ، وتجاوز الحدود المشروعة ، يؤدي إلى الانتقال من صغير الذنوب إلى كبيرها ، ومن حقيرها إلى عظيمها ، لأن هؤلاء اليهود لما استمرأوا المعاصي وداوموا على تعدى الحدود ، هانت على نفوسهم الفضائل ، وانكسرت أمام شهواتهم كل المثل العليا ، فكذبوا بآيات الله تكذيباً وقتلوا من جاءهم بالهدى ودين الحق .

والثاني : يرى أصحابه أن اسم الإشارة الثاني يعود إلى نفس المشار إليه باسم الإشارة الأول ، وتكون الحكمة في تكرار الإشارة هو تمييز المشار إليه حرصاً على معرفته ويكون العصيان والاعتداء سببين آخرين لضرب الذلة والمسكنة عليهم ، واستحقاقهم لغضب الله - تعالى - كما بينا ، والإشارة حينئذ من قبيل التكرير المغنى عن العطف كما في قوله تعالى :

﴿أُولَئِكَ كَانُوا لَنَا عَدُوًّا ۚ لَمْ يَكُنِ لَهُمْ لَحَافَةٌ أَيُّكُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ . ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ ١٦٦﴾

والمعنى أن هؤلاء اليهود قد لزمتهم الذلة والمسكنة ، وصاروا أحقاء بسخط الله بسبب كفرهم بآياتنا . وقتلهم أنبياءنا ، وخروجهم عن طاعتنا وتعديتهم لحدودنا . وعلى هذا الرأي يكون ذكر أسباب العقوبة التي حلت بهم في الدرجة العليا من حسن الترتيب ، فقد بدأ - سبحانه - بما فعلوه في حقه وهو كفرهم بآياته ، ثم ثنى بما يتلوه في العظم وهو قتلهم لأنبيائه ، ثم وصمهم بعد ذلك بالعصيان والخروج عن طاعته ثم ختم أسباب العقوبة بدمغهم بالاعتداء ، وتخطي الحدود ، وعدم المبالاة بالعهود ، وهذا الترتيب من لطائف أسلوب القرآن الكريم في سوق الأحكام ، مشفوعة بعللها وأسبابها .

وبهذا تكون الآية الكريمة قد وصفت بنى إسرائيل بمجوحود النعم ، وسوء الأدب وحمق التفكير ، وهوان النفس وبلادة الطبع ، وبطر الحق ، والبغى على أنفسهم وعلى غيرهم ، وما وصفتهم به أيده الأيام وصدقته الأحداث في كل زمان ومكان .

(يتبع)

الترقي في معارج القبول

السنن الراتبية مع الفرائض الخمس

للشيخ أحمد بن محمد طاحوف

قال الله - تعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ [الحشر: ٧]

جاء عند مسلم : أن أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان - رضى الله عنهما - قالت : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى - كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا فى الجنة » .

عدد الرواتب المؤكدة :

فى هذا الحديث الشريف بيان لعدد ركعات السنن الراتبية التى تسبق الفرائض الخمس أو تلحقها مع بيان فضلها، وأنها سبب فى رحمة الله - عز وجل - بالعبد الذى يثابر على أدائها، لأنها سنن مؤكدة، وفى أدائها اقتداء بعمل الحبيب المهادى ﷺ .
مواضعها

وفى الحديث الذى روته أم المؤمنين عائشة فى وصف صلاة النبى - صلى الله عليه وسلم - لهذه السنن الراتبية بيان لمواضعها قالت - رضى الله عنها - : « كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يصلى فى بيتى قبل الظهر أربعاً ، ثم يخرج فيصلى بالناس ثم يدخل فيصلى ركعتين ، وكان يصلى بالناس المغرب ، ثم يدخل فيصلى ركعتين ، ويصلى بالناس العشاء ، ويدخل بيتى فيصلى ركعتين » أخرجه مسلم

وعنها قالت : وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ، ثم يخرج فيصلّى بالناس « صلاة الفجر » فيكون مجموعة صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة متضمنة ركعتي الفجر
فضل النوافل :

إن النوافل ميدان عظيم للتنافس بين أهل الإيمان في أعمل البر والخيرات، وإن النوافل لمن يؤدي الفرائض تزيد صاحبها قربا من الله ، وترفعه درجات في مدارج الصالحين .
وفي الحديث القدسي يقول رب العزة : « وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضت عليه » فلا بد للعبد الذى يحرص على مرضاة ربه ، ويسعى لتخليص مهجته من أن يؤدي الفرائض ، ويحقق أركان الإسلام ، وإن الصلوات الخمس بعد الشهادتين أعظم هذه الأركان ، وأول ما يحاسب المرء عليه أمام الملك الديان ، وفي الحديث الذى رواه أبو ثعلبة الخشني - رضى الله عنه - : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تنتهكوها » [أخرجه الدراقطني] .

ولقد كان من سنته - صلى الله عليه وسلم - المداومة على اثنتي عشرة ركعة موزعة قبل الفرائض وبعدها على النحو الذى جاء بيانه في الحديث الذى روته عائشة، وكان أحيانا يزيد على هذا ركعتين أو ينقص ركعتين بأن يصلى قبل الظهر ركعتين ، كما في رواية ابن عمر في الحديث المتفق عليه ، وفي حديث أم حبيبة - رضى الله عنها - الحث على صلاة أربع ركعات بعد الظهر كما عند أبي داود والترمذى ، وينبغي للمؤمن أن يحرص دوما على الاقتداء بالحبيب الهادى - صلى الله عليه وسلم - وأن يتمسك بسنته ويجتهد في أداء النوافل ، وطلب ما عند الله من الرحمة والثواب وفي الحديث القدسي : « وما يزال عبدى يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه » « وما أعظمه من أجر ، وما أجملها من منزلة ! أن يحظى العبد بمحبة الله - عز وجل - فيكون أهلا لرحمته بإحسانه وفضله .

نافلة الفجر وفضلها :

لقد كان ﷺ يصلى قبل صلاة الصبح ، وقبل صلاة الظهر ، قالت عائشة - رضى الله عنها - : إن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة [أخرجه البخارى]

وعنها عند مسلم قال - صلى الله عليه وسلم - : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » وفي رواية : « لهما أحب إلى من الدنيا جميعا » .

وعنهما في الحديث المتفق عليه : « لم يكن النبى - صلى الله عليه وسلم - على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر » .

وعنها وعن حفصة - رضى الله عنهما - : « أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يصلى ركعتين خفيفتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح » وكان يقرأ فيهما : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كما عند مسلم عن أنى هريرة ، وعند الترمذى عن ابن عمر ، وكذا كان يقرأ فيهما : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ... ﴾ الآية من سورة البقرة (١٣٦) .
و ﴿ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ « الآية من آل عمران (٦٤) »

ومن دخل المسجد والمؤذن يقيم لصلاة الصبح أو وجد الجماعة قائمة ولم يكن صلى ركعتي الفجر فعليه ان يصليهما بعد طلوع الشمس وارتفاعها وثبت لدى مالك - رضى الله عنه - أن ابن عمر - رضى الله عنهما - فاتته ركعتا الفجر فقضاها بعد أن طلعت الشمس أى وقد ارتفعت قدر رمح أو رمحين ذلك أن الوقت بعد صلاة الصبح حتى طلوع الشمس وارتفاعها وقت كراهة، ومن صلاهما قبل طلوع الشمس صحت صلاته ولا إعادة عليه، ولكنه خلاف الأولى
راتبة الظهر :

وفى فضل راتبة الظهر روت أم حبيبة - رضى الله عنها - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار » .

[أخرجه أبو داود والترمذى وقال : حسن صحيح]
وفى الحديث عن ابن عمر قال : « صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها » متفق عليه .

ولكن الغالب والأعم أنه كان يصلى أربعاً قبل الظهر كما جاء عن عائشة « كان لا يدع أربعاً قبل الظهر » [أخرجه البخارى] .

ومثله جاء عن عبدالله بن السائب - رضى الله عنه - وزاد : وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لى عمل صالح » [أخرجه

الترمذى وقال : حسن صحيح]

قضاء الراتبة :

وكان - صلى الله عليه وسلم - يقضى راتبة قبل الظهر إن شغله عنها شاغل من توزيع صدقات ونحوها قالت عائشة - رضى الله عنها - : « كان إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر صلاها بعدها » [أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح] وكذا كان الصحابة يقضون راتبة الصبح إن فاتتهم وهذا كله يؤكد أن السنة الراتبة ينبغي للمؤمن ألا يتهاون بأمرها ، بل ويقضيها إن فاتته لأمر ما .

راتبة قبل العصر والمغرب والعشاء

أما راتبة قبل صلاة العصر والمغرب والعشاء فإنها « لمن شاء » كما جاء في الحديث الصحيح الذى رواه عبدالله بن مغفل وفيه : « بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة » وقال فى الثالثة : لمن شاء أى بالنسبة لما قبل العصر والمغرب والعشاء — [متفق عليه] والمراد بالأذانين : الأذان والإقامة .

وجاءت الآثار عن على بن أبى طالب وابن عمر — رضى الله عنهم — عن الترمذى وأبى دود بأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صلى قبل العصر أربعاً ، كما صلى — أحياناً — ركعتين ، وحديث الركعتين عند أبى دود بإسناد صحيح ، والأربع عنده وعند الترمذى وقال : حديث حسن ولم يأمر — صلى الله عليه وسلم — بصلاة نافلة بعد أذان المغرب والعشاء كما لم يرد نهي عنهما ؛ بل هى « لمن شاء » كما فى حديث عبدالله بن مغفل — رضى الله عنه — عند البخارى وحديث أنس عند مسلم ، وفى الحديث المتفق عليه « بين كل أذانين صلاة » كما سبق .
بعد المغرب والعشاء :

أما النافلة بعد المغرب والعشاء فمؤكد — كالراتبة بعد صلاة الظهر — كما فى حديث ابن عمر وحديث عائشة ، فقد كان — صلى الله عليه وسلم — يصلى ركعتين بعد صلاة المغرب وركعتين بعد صلاة العشاء — ثم يصلى فى الليل تسع ركعات فإذا أذن للصبح صلى ركعتين قبل الإقامة كما سبق بيانه .
بعد صلاة الجمعة :

وقد جاءت السنة بصلاة ركعتين بعد صلاة الجمعة فى حديث ابن عمر (متفق عليه) وفى حديث أبى هريرة عند مسلم : (إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعاً) .
والأفضل صلاتها فى البيت وكذا سائر النوافل الراتبة كما جاء فى الحديث المتفق عليه ، ورواه زيد بن ثابت — رضى الله عنه — : « صلوا أيها الناس فى بيوتكم ، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » ذلك أن صلاة النوافل فى البيوت خيراً وبركة .
الوتر :

صلاة الوتر من آكد السنن ، وهى صلاة يحبها الله — عز وجل — وأحبها رسوله — صلى الله عليه وسلم — وفيها قال على بن أبى طالب — رضى الله عنه — : الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة ولكن سن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقوله : « إن الله وتر يحب الوتر ، فأوتروا يا أهل القرآن » [أخرجه أبوداود والترمذى وقال حسن]

وفى الحديث المتفق عليه قال ابن عمر : إن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً » .

وفى رواية أبى سعيد الخدرى عند مسلم « أوتروا قبل أن تصبحوا » .

ومن صلى في الليل مثنى مثنى ثم صلى ركعة أوترت له صلاته .

أما عدد ركعات الوتر فهي : واحدة ، أو ثلاث ، أو خمس ، أو سبع ، أو تسع .
وقد ورد : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يوتر بسبع أو خمس لا يفصل بينهما بتسليم « وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول بعد التسليم من الوتر : « سبحان الملك القدوس » ثلاثا .

ومن هديه - صلى الله عليه وسلم - ما جاء عن عائشة قالت : « من كل الليل أوتر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من أول الليل ، ومن أوسطه ، ومن آخره ، وانتهى وتره الى السحر » (متفق عليه) .

فمن خاف ألا يقوم من آخر الليل ، فليوتر أوله ، ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل — كما جاء في حديث جابر عند مسلم .
قضاء الوتر نهارا :

ومن نام عن وتره ولم يصله في الليل ، فليصل إذا أصبح ، وكذلك يفعل إن نام عن ورده حتى أصبح ^(١) .

من فضل صلاة التطوع :

إن الصلاة فضلها عظيم ، وثوابها جزيل ، وأداء الصلوات الخمس في كل يوم وليلة بإخلاص وخشوع وطمأنينة يطهر النفس ، وينمي فيها نوازع الخير ، ويقمع نوازع الشر .

وإن صلاة السنن الراتبية والإكثار من النوافل رغبة فيما عند الله من الرحمة والأجر يرق بالمؤمن بفضل الله وإذنه في معارج القبول ، وإن صلاة الليل يكسب صاحبها سكينة ونورا وطمأنينة ورضى ، وهى مكفرات للذنوب ، رافعات للدرجات ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .
كما أن صلاة النوافل تجبر ماعسى أن يكون قد وقع في الفرائض من نقص بفضل الله وإحسانه كما في حديث أبى هريرة عند الترمذى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وانجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيئا قال الرب - عز وجل - : « انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فيكمل منها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر أعماله على هذا » [قال الترمذى : حديث حسن]

وفى الحديث : « من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .
وما أعظم فضل الله على عباده المؤمنين ! وما أعظم رحمته بهم ! يقبل منهم اليسير ويعطيهم الجزيل من الأجر والثواب فطوبى لمن أدى الصلوات الخمس ، واستكثر من الخيرات ، وسابق إلى

١ - ويرى بعض الائمة ان الوتر يقضى ما لم تطلع الشمس .

مغفرة من ربه، بالاجتهاد فى الطاعات ، وعمل الخيرات والتقرب الى الله بسائر القربان مع إخلاص النية ، واتباع السنة النبوية ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ .
الزلزلة - ٧

تحية المسجد :

وتحية المسجد ركعتان يصلحها المؤمن عند دخوله المسجد قبل أن يجلس ، ويكره له الجلوس قبل أن يصلحهما .

فإذا وجد الجماعة قائمة صلى الفريضة مع الإمام وأجزأه ذلك عن ركعتي التحية .
وإذا دخل المسجد بعد الأذان وقبل الإقامة وصلى السنة الراتبية كركعتي الفجر ونحوهما أجزأه ذلك — أيضا — لأنه صلى عند دخوله المسجد وقبل الجلوس .
وتحية المسجد تصلى فى أى وقت دخل المسلم فيه المسجد لأنها صلاة لها سبب فتؤدى ولو كان ذلك قبل طلوع الشمس ، أو بعد صلاة العصر .

وفى الحديث المتفق عليه عن أبى قتادة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » وفى الحديث الذى رواه جابر : أتيت النبى — صلى الله عليه وسلم — وهو فى المسجد فقال : « صل ركعتين » متفق عليه .. والله أعلم .

صلاة الضحى :

قال أبوهريرة — رضى الله عنه — : أوصانى خليلى — صلى الله عليه وسلم — : بصيام ثلاثة أيام كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام .

[متفق عليه]

فصيام ثلاثة أيام من كل شهر، والمثابرة على ذلك يعدل صيام الدهر بفضل الله وأحسانه .
﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا ﴾ . [الانعام : ١٦]

وصلاة الضحى هى صلاة الأوابين ، وفضلها عظيم ، وقد أخبرت عائشة — رضى الله عنها — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان يصلى الضحى أربعاً ، ويزيد ماشاء .

[أخرجه مسلم]

وعن أم هانئ : أنها رأت النبى — صلى الله عليه وسلم — صلى الضحى ثمانى ركعات [متفق

عليه]

وصلاة ركعتين فى الضحى بمثابة الشكر على نعمة المفصل ، يجدد لصاحبها أجر الصدقة عن كل مفصل ماثب على ذلك والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى .

[والله أعلم]

مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ

وتيسر

من أنوار

النبوة

لفضيلة الشيخ/علي حارس عبدالرحيم

عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :
« من كانت الدنيا همَّه ، فرق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يؤت من الدنيا
إلا ما كتب له .

ومن كانت الآخرة همَّه ، جمع الله له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي
راغمة . »

رواه ابن ماجه بإسناد حسن ورواه الترمذى برقم : ٢٤٦٥ :
عن أنس بن مالك - رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من كانت الآخرة همهم جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة .
ومن كانت الدنيا همهم ، جعل الله فقره بين عينيه ، وفرق عليه شمله ، ولم يأتيه من الدنيا إلا
ما قدر له »

كان من دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم :
 اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ،
 وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي
 آخري التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي
 في كل خير ، وأجعل الموت راحة لي من كل شر »
 رواه مسلم عن أبي هريرة .
 وصلاح الدين إنما يكون بالاستقامة على
 صراط الله المستقيم ، الذي جعله الله - سبحانه -
 منهجاً للسلوك السوي والأمن من الزيغ والضلال
 في الدنيا ، والسعادة بروضان الله - تعالى -
 ونعيمه في الآخرة . وفي الانحراف عن صراط
 الله ، تعريض للهوان .

ومن أعطاه الله الرضا فهو السعيد الموفق للخير
 والعمل الصالح ، فإنه يحيا حياة طيبة سعيدة في
 الدنيا مهما كان حظه من متاعها قليلا .

إن الله - عز وجل - يعطي الدنيا لمن يحب
 ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن
 أعطاه الله الدين فقد أحبه رواه أحمد .

روى ابن حبان في صحيحه أن النبي - صلى
 الله عليه وسلم ، قال لأبي ذر : أترى كثرة المال
 هو الغنى قال : قلت : نعم . قال : وترى قلة
 المال هو الفقر قال : قلت : نعم يارسول الله .
 قال إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب .
 قال الله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ
 وَأُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
 أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
 سورة النحل / ٩٧ .

ومن أعرض عن ذكر الله وطاعته واستهتر
 بتعاليمه شدد الله عليه معيشته ، قال - تعالى :
 ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنَّا
 ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
 أَعْمًى ﴾ سورة طه

فهو في ضنك وإن كثر ماله وهو في الآخرة من
 الخاسرين .

وهذا الصنف الذي صرف همه كله إلى
 الدنيا ، والتكاثر فيها ، والحرص عليها ،
 والاشتغال بجمع حطامها من غير حله ، والبخل
 بها وعدم الإنفاق في حقه ، هذا الصنف من الناس
 يصاب بعقوبات ثلاث كما قال النبي - صلى الله
 عليه وسلم - .

قال تعالى :
 ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
 فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنُكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ
 تَتَّقُونَ ﴾
 سورة الانعام

وفي الكتاب العزيز تبصرة للمؤمنين ، يقول -
 سبحانه - وتعالى :

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
 سورة هود

وعن سفيان بن عبد الله قال : قلت يارسول الله
 قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا غيرك ،
 قال : « قل آمنت بالله ثم استقم » (رواه مسلم)
 وقد قال - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه
 الترمذى عن أبي هريرة - « اتق المحارم تكن أعبد
 الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى
 الناس » .

أولاهها : (فرق الله عليه أمره) أى شئت عليه شئونه ، وبلبل أفكاره ، وأتعب قلبه وجسمه ، وكان كالذى يأكل ولايشبع . ولايملاً جوفه إلا التراب .

وثانيها : (جعل الله فقره بين عينيه) أى ألزمه الفقر فى جميع أحواله وأهلكه الشح فأسقطه من تكريم المجتمع له ، وأصبح من خوف الفقر فى فقر ، ومن خوف الذل فى ذل ، وسلط عليه سرطان الفزع يفتت كبده وينغص عليه عيشته .

الثالثة : (لم يؤته من الدنيا إلا ماكتب له) . مهما كد وشقى وأسرع وأتعب نفسه وجرى فى الدنيا جرى الوحوش فى البرية لاينال إلا ما قسم الله له .

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال فيما رواه الترمذى : «إن الله تعالى - يقول : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي ، أملأ صدرك غنى وأسد فقرك ، وإلا تفعل ملأت يديك شغلا ، ولم أسد فقرك»

والقسم الثانى الذى (همه الآخرة) فأهدافه واضحة ومقاصده ونياته أخروية ، يريد النجاة والسعادة فى الآخرة ، يعمل للدنيا ويسعى لمعاشه مع حسن القصد والنية . وامثال قول ربه - تبارك وتعالى .

﴿فَأَمْسُوا فِي سَكِينَةٍ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

سورة الملك/ ١٥

وقول الرسول الكريم « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » رواه البخارى

وأحمد عن المقدام أيضاً «ومن بات كالا من عمله بات مغفورا له» رواه ابن عساكر . عن المقدام .

هذا النوع من الناس : عامر القلب بالإيمان لا يعنيه من أمر الدنيا إلا مايسد جوعته ، ويستر عورته ، وإن كثر ماله سلطه الله على هلكته فى الحق ، وأنفقه فى الوجوه التى أمره الله بها .. فهو ينفق على نفسه وعلى من يعول ، ويتمتع بالحلال الطيب من نعم الله - تعالى ، ويشكر المنعم على ما أنعم ولا ينسى حق السائل والمحروم . والتقرب إلى الله بعمل الخير . وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثنا مثنويات ثلاث : أولاهها : (جمع الله له أمره) أى أحضر فكره وطمأن قلبه ، وجعله فى حالة من الصفاء ، وجعل له نورا يمشى به فى الناس .

الثانية : (جعل الله غناه فى قلبه) فهو غنى بإيمانه غنى بثقته بربه غنى بما أفضى الله عليه من فيض نعمة الرضا والقناعة بما قسم الله وعدم اشتغال قلبه بالدنيا مهما كثرت لديه ، واليأس مما فى أيدي الناس وعدم التطلع لمن فضلهم الله عليه فى الرزق .

اما المثوبة الثالثة : (وأنته الدنيا وهى راغمة) ترامت الدنيا تحت أقدامه ، ومهما كثرت لديه فهى ليست فى قلبه ، بل قلبه مشغول بواهب الدنيا وماخ العطاء .

روى الإمام أحمد عن أبى موسى : أن النبى - صلى الله عليه وسلم : قال : من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فأثروا مايقى على مايفنى .

كتاب

أمرات النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

(مخطوط نادر لابن عبيد البغدادي)

إعداد وتقديم

د/محمد عبد الحكيم محمد

آبَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وهو محمد بن عبدالله ، بن عبدالمطلب ، (واسمه : شيبه ، (أو شيبه الحمد) (١١٥) ، بن هاشم (واسمه : عمرو العلي) (١١٦) بن عبد مناف (واسمه : المغيرة) بن قصي (واسمه : زيد) (١١٧) ، ابن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمه ، بن مُدْرِكَة ، بن إلياس ، بن مُضَر ، بن نزار ، بن مَعَد ، بن عدنان . (صلى الله عليه وآله وسلم) .

• الضمير لـ (واسمه) يعود على الاسم الذي قبلها مباشرة ، فهو هنا يعود على (عبدالمطلب) وهكذا

(١١٥ ، ١١٦) راجع مصادر النسب وعمدة الطالب صفحات ٩ ، ٨ .

ومن عدنان (١١٨) تَيْفٌ وثلاثون أباً مختلفٌ فيها (١١٩) ، فبعضهم يُعَدُّ أربعين ، وبعضهم تَيْفاً وثلاثين ، وبعضٌ أقل ، وهم بنوا قَيْدَرَ بن إسماعيل بن إبراهيم بن تَارَحَ (١٢٠) بن نَاحُورَ بن أَسْرَعَ بن أَرْغَوَا بن فَالَغَ بن عَابَرَ بن شَالِحَ بن أَرْفَحْشَدَ بن سَامَ بن نُوحَ بن لَمَكِ بن مُتَوْشَلَحَ بن أُخْتُوخَ ، وهو إِدْرِيسُ بن يَارِذَ بن مَهْلَايِيلَ بن قَيْثَانَ بن هُوشَ بن شَيْثَ ، وهو هَبَةُ اللَّهِ بن آدَمَ صلى الله عليه وسلم .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

وقد ذُيلت المخطوطة بهذا النص :

كتب لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه وشفاعة جده : الحسن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن زيد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه ؛ في شهر رمضان سنة تسعة عشر وستماية (بتسهيل الهمزة ، أى ستماية) هجرية .

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، حامداً الله تعالى على نعمة السابعة ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً . (تمت المخطوطة)

وصف المخطوطة بقلم محققها :

وفيما يلي نقدم وصفاً للمخطوطة مع بيان خصائص رسمها بقلم محققها الأول الذى له فضل السبق وحسن الاختيار لهذا العمل النادر ، وهو الأستاذ : حسين على محفوظ ، يقول سيادته : « ووقفت على هذه النسخة من كتاب (أمهات النبي) في خزانة العلامة الجليل السيد محمد المشكاة ، التى أهداها إلى (جامعة طهران) . وأذن لي فاستنسختها بالتصوير ، ورأيت أن أنشر صورة النسخة الأصلية هذه ، حرصاً على خصائصها التى لا تستطيع صناعة الطبع أن تأتى بها . ثم إنها تنم على عناية الأقدمين بصحة الاستنساخ ، وإغراقهم في تجويد الكتابة ، وإمعانهم في الضبط .

(١١٧) راجع عمدة الطالب في انساب آل طالب لابن عنبه ص ١٤

ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٢٢

وطرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك الأشرف ص ٣،٢

(١١٨) أراد نسبة علي عليه السلام من (عدنان) إلى (قيدر بن اسماعيل) - عليه السلام .

(١١٩) راجع اختلاف الروايات في دواوين النسب كعمدة الطالب ص ١٢ ، والطبرى ص ١١٣ ، ونجر الأنساب

ص ٢٥٧ .

(١٢٠) ومنهم من قال بالخاء المعجمة - راجع سبائك الذهب ص ١٥

يحيى بن أرفخشذ بن سمار بن ثور بن ليث بن مثنى
بن أحنوخ بن عذرة بن ريس بن يازد بن مهدي بن عثمان بن
رئيس بن شيبان وهو هبة الله بن أحمد صلى الله عليه وسلم
نما كتاب ٥

٥ كنية النفس العبد الفقير إلى رحمة ربه وشفاعته ٥
٥ جده الحسن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي
٥ يزيد بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن علي بن
٥ عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن علي
٥ بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين
٥ حامداً له معارفاً له بالتابع ومصلحاً له من بعد الطاهر

ومن خصائص رسم هذه النسخة أن الكاتب أتبع واو (بنو) ألفا (الورقة ٤/ب
س ٤) خلافاً للمعروف . ولم يرسم (ابن) بالألف وإن كانت في رأس السطر وفقاً لما قرره
ثقات الكتاب . ورسم الألف الممدودة هكذا (أ - ١) ؛ الورقة (١/ب س ٣) والورقة
(٤/ب س ٨) وخالف نفسه فرسمها (آ) في الورقة (١/أ س ٢) .

والنسخة هذه فريدة لا ثانية لها . وقد نقلت من نسخة مكتوبة من نسخة أبي الحسن أحمد
بن محمد بن الجهم السمرى التي رواها عن المؤلف ، وعليها سماع على بن محمد (الأسدى) .

أما كاتبها ؛ فالظاهر أنه كان من أهل الأدب والضيطة ، وقد جاء طرف من نسبه في عمدة
الطالب ص ٢٢٧ وبحر الأنساب ص ١٢٦ وكتاب الأنساب للسيد عدنان البحراني المتوفى سنة
١٣٤٠ هـ ، ولم أجد أثراً لترجمته ، لكن في أعيان الشيعة ج ٢٢ ص ٤٤٤ - ٥ ، ترجمة رقمها
(٤٣٩٧) نقلها السيد الأمين من الرياض لمرزا عبد الله المتوفى سنة ١١٢٠ ونيف ؛ أخاها له «
أ.هـ.

وهذه هي مصادر التعليق والترجمة والتصحيح التي استند إليها المحقق :

- ١ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - لابن عنبه (بمبي - ١٣١٨ هـ)
- ٢ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب - للسويدى (بغداد - ١٢٨٠ هـ)
- ٣ - نسب عدنان وقحطان - للميرد (مصر - ١٣٥٤ هـ)
- ٤ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب - للملك الأشرف (دمشق - ١٣٦٩ هـ)
- ٥ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - للقلقشندي (بغداد - ١٣٣٢ هـ)
- ٦ - جهرة أنساب العرب - لابن حزم الأندلسي (مصر - ١٣٦٨ هـ)
- ٧ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي (مصر - ١٣٤٩ هـ)
- ٨ - كتاب المحبر - لمحمد بن حبيب (الهند - ١٣٦١ هـ)
- ٩ - الفهرست - لابن النديم (مصر - ١٣٤٨ هـ)
- ١٠ - معجم الأدباء - لياقوت الحموي (مصر - ١٣٥٧ هـ)
- ١١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - للسيوطي (مصر - ١٣٢٦ هـ)
- ١٢ - تاريخ الرسل والملوك - للطبرى ق ١ ج ٣ (لندن - ١٨٨١ - ١٨٨٢ م)
- ١٣ - كتاب الطبقات الكبير - لابن سعد ج ١ ق ١ (لندن - ١٣٢٢ هـ)
- ١٤ - بحر الأنساب - للنجفي (مصر - ١٣٥٦ هـ)
- ١٥ - أعيان الشيعة - للسيد محسن الأمين العامل (دمشق - ١٣٦٥ هـ)
- ١٦ - كتاب الأنساب - للسيد عدنان البحراني (مخطوط)
- ١٧ - تاريخ آداب اللغة العربية - لجرجى زيدان (مصر - ١٩٣٠ م)

عمل في هذه المخطوطة :

اقتصر عملي - أى عمل الكاتب بمجلة الأزهر - في هذه المخطوطة التي نسخها بالتصوير الأستاذ حسين على محفوظ ، ثم قام هو بتحقيقها على ما يأتي :

التقديم لأهميتها وإعدادها للنشر في مجلة الأزهر للانتفاع بها على نطاق أوسع ، ومن ثم ذكرت في المقدمة « إعداد وتقديم / فلان » دون ذكر لكلمة « تحقيق » ، ذلك لأن النسخة محققة أصلاً بعناية الأستاذ حسين الذى سبق ذكره ، فله الفضل الأول وإن أضاف إليه بعد ذلك غيره من المحققين الذين بنوا على تحقيقه .

ولأمانة العلم ذكرت في مقدمة هذا العمل بمجلة الأزهر هذا النص (١٢١) « ثم قام بتحقيقها والتعليق عليها : حسين على محفوظ ، ونشرها بدوره على نفقة أنى القاسم الكتبي - لدى شركة النشر ببغداد عام ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م ، وبعض الحواشى التالية من عملنا لهذه النسخة الفذة وأغلبها للأستاذ حسين على محفوظ تقبل الله منهم - أجمعين - ما بذلوه من حبٍّ لرسول الله ﷺ وحبٍ لنفسه من الوقت والجهد عناية بصحة الاستنساخ وإمعانا في ضبط الحروف والألفاظ » .

وتحديداً أنص على أن الإضافة قد انحصرت فيما يلي :

- ١ - إعداد هذا العمل للنشر والتقديم لأهميته وندرته .
- ٢ - العناية بضبط الحروف والألقاب الواردة كما هي في المخطوطة .
- ٣ - عمل بعض الحواشي التي تبين درجة قرابة الأم الواردة في المتن من الاسم الذي تتصل به ، كأن أقول مثلاً : وهي الجدة الأولى لسيدنا رسول الله ﷺ من جهة أمه ﷺ ، أو الجدة الثانية أو الثالثة أو الرابعة له ﷺ من هذه الجهة .
وكان أقول - مثلاً - على أم أبيه ﷺ « عبد الله » هي : الجدة الأولى له ﷺ من جهة أبيه عبدالله .
- وكان أقول - مثلاً - عن أم (ابن فهر) هي : الجدة الأولى لابن غالب من جهة أبيه (ابن فهر) .
- والغرض من ذلك هو : توضيح درجات القرابة هؤلاء الأمهات الفضليات من سيدنا رسول الله ﷺ أولاً ، ومن آبائه ﷺ ثانياً .
- ٤ - الرجوع إلى تاريخ بغداد لاستظهار ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد بن الجهم السمرى ، وهو الذى دون هذه المخطوطة وقرأها على ابن حبيب .
- ٥ - أضفت إلى متن المخطوطة - ونادراً ما وقع - اسم الأم ، وبعض الأسماء التي أوردتها دواوين النسب ولم تنص عليها هذه المخطوطة ، ولكن بإحالة في الهامش تبين مصدرها ، كما جعلت هذه الزيادة بين قوسين ، زيادة في تحرى الدقة حتى يكون القارئ على بينة من أمر هذه الزيادة المختلف عليها ، والغرض من ذلك : الحرص على تتابع النسب بين الأمهات عند القراءة والإلمام بكل تفصيلات الاسم متتابعة .
- ٦ - كما جعلت التحقيق والتعليق في نفس صفحة المخطوطة على نظام المتن الذى يكون في أعلى الصفحة ، وشرحه في أسفلها ، تيسيراً على القارئ وإغناء له عن مشقة الإحالة بعد خاتمة المخطوطة ، مخالفاً بذلك الأستاذ حسين على محفوظ ، الذى جعل صدر نشرته للمخطوطة ، وعجزها للتعليق والتحقيق .
- فيما عدا ذلك من التحقيق والتعليق والرجوع إلى دواوين النسب فهو منسوب برمته إلى الأستاذ حسين على محفوظ .
- وأخيراً فإن هذا الجهد المتواضع إنما تم بتوجيه ومساندة من فضيلة الدكتور / على الخطيب رئيس تحرير المجلة ، فإليه يرجع الفضل ، لاسيما فضل النشر على هذا النطاق الأوسع .
- والله - تعالى - من وراء القصد .
- مُعِدُّ المخطوطة ومقدمها
- راجى عفو ربه
- محمد عبد الحكيم محمد



هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة في تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت في أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية في بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألبأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستطيع القارئ العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر ومات عن أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر .

● وفيه من عام (١٩٣ هـ) تولى أبو عبد الله محمد الأمين بن هارون الرشيد الخلافة بعد وفاة أبيه ، وأمه هي زبيدة بنت جعفر المنصور ، وليس في خلفاء بني العباس من أبوه وأمه هاشميان سواه ودامت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام ثم قُتل في شهر ربيع الأول سنة ١٩٨ هـ .

● وفيه من عام (١٩٦ هـ) خلعت مصر طاعة الخليفة الأمين ، وبايعت أخاه المأمون بالخلافة ، وذلك ضمن تداعيات الفتنة التي اشتعلت بين الأخوين الأمين والمأمون بعد أن قام الأمين بخلع المأمون من ولاية العهد مخالفا بذلك شروط البيعة التي كان الرشيد قد عقدها لولديه بولاية العهد للأمين ثم المأمون حيث نصب الأمين ابنه وليا للعهد .

● وفيه من عام (٢١٣ هـ) توفي إدريس الثاني أمير دولة الآدارسة في المغرب وخلفه ابنه محمد بن إدريس .

● وفيه من عام (٢١٥ هـ) بدأت جيوش المسلمين بقيادة زيادة الله بن الأغلب حصار مدينة (بلرم) بنجزيرة صقلية وتم فتحها عام ٢١٦ هـ .

● وفي ١٦ من جمادى الآخرة (٣٣٩ هـ) اشتعلت نار الفتنة في « قرطبة » وتمكن محمد بن هشام ابن عبد الجبار الملقب بالمهدى من الاستيلاء على الخلافة بالقوة مستعينا بأقاربه من بني مروان وأنصاره من العامة والغوغاء ، واضطر الخليفة هشام المؤيد إلى التنازل عن الخلافة لمحمد بن هشام ابن عبد الجبار .

وقد شكلت هذه الفتنة الحلقة الأولى ضمن السلسلة المؤدية لانحيار دولة الخلافة الأموية في الأندلس حيث سقطت في ١٢ من ذى الحجة (٤٢٢ هـ) .

● في جمادى الآخرة من (العام الثامن) للهجرة بعث رسول الله ﷺ - الأمراء إلى (مؤته) من أرض الشام فأمر على الناس زيد بن حارثة مولاه - ﷺ - وقال : « إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبدا لله بن رواحة » .

● وفي ١٦ من جمادى الآخرة سنة (١٣ هـ) انتصرت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد على الروم في معركة « مرج الصفر » - جنوبي دمشق - واستشهد في هذه المعركة .

خالد بن سعيد بن العاص . رضى الله عنه .

● وفي ٢١ من جمادى الآخرة (١٣ هـ) توفي خليفة رسول الله - ﷺ - أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وتولى الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أول من تلقب بـ « أمير المؤمنين » .

● وفيه من عام (١٢٦ هـ) قُتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك بقرية من قرى دمشق على يد يزيد بن الوليد بسبب ما اشتهر به القتل من انغماس في اللهو والملاذات والخلاعة والمجون وتولى قاتله يزيد بن الوليد الخلافة .

● وفيه من عام (١٣٢ هـ) قُتل عبد الله بن علي عم الخليفة العباسي أبو العباس عبد الله بن محمد المشهور بالسفاح - ثلاثمائة رجل من بني أمية أخذاً بثأر إمام العباسيين إبراهيم بن محمد الذي كان الأمويون قتلوه في محبسه بـ (حرّان) في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

● وفيه من عام (١٣٦ هـ) تمكنت جيوش الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من إيقاع الهزيمة بجيش عبد الله بن علي بالشام ، حيث كان الأخير قد خلع طاعة المنصور ودعا لنفسه بالخلافة .

● وفيه من عام (١٩٣ هـ) توفي الخليفة العباسي هارون الرشيد أشهر خلفاء بني العباس ،

● وفي ٢١ من جمادى الآخرة ٤١٤ هـ ثار أهل قرطبة على الخليفة القاسم بن حمود وخلعوه بالإجماع وأرغموه على الخروج من قصر الخلافة وذلك بعد أن اشتد النزاع بين القاسم بن حمود وأنصاره من السودان ، وبين ابن أخيه يحيى بن حمود وأنصاره من البربر فضلا عن فريق لآخر يألف من أهل قرطبة على اختلاف أجناسهم يطالب بخليفة أموى .

● وفي ٢٥ من جمادى الآخرة (٤٦٧ هـ) دخل المأمون يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة (قرطبة) بعد أن انتزعها من المعتمد بن عباد وأخذ لنفسه البيعة من أهلها .

● وفي ١١ من جمادى الآخرة (٥٤٠ هـ) دخل سيف الدولة أحمد بن عبد الملك بن هود .. وكان من عملاء ملك (قشتالة) مدينة (مرسية) فقتل في معركة وقعت بين المسلمين والنصارى في ٢٠ من شعبان ٥٤٠ هـ .

● وفي (٢٢ من جمادى الآخرة ٥٦٤ هـ) توفى أسد الدين شيركوه أول سنى يتولى الوزارة في الدولة الفاطمية بمصر ، وخلفه على الوزارة ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي .

● وفيه من عام (٦٣٢ هـ) وصلت قوات فرناندو الثالث (هرانده) ملك (قشتالة) و(ليون) إلى قسبة (قرطبة) الأمامية المسماة بـ (الشرقية) ثم سقطت قرطبة بعد أن أحكم القشتاليون الحصار حولها مدة أربعة أشهر حيث سقطت في ٢٣ شوال ٦٣٣ هـ .

● في ٢٢ من جمادى الآخرة (١١٠٦ هـ) توفى السلطان العثماني أحمد خان الثانى ، وخلفه السلطان مصطفى خان الثانى .

● في ٩ من جمادى الآخرة (١١٢٣ هـ) عُقدت معاهدة (فلكرن) بين الصدر الأعظم (بلطه جى محمد باشا) قائد الجيوش العثمانية وقيصر روسيا

بعد أن كادت روسيا تسقط في قبضة الدولة العثمانية إثر حصار محكم ، وكاد الأمبراطور الروسى بطرس الأكبر أن يسقط أسيرا في أيدي القوات العثمانية ولعبت كاترين الثانية زوجة بطرس في هذه الملحمة دورا دنيئا ضحت فيه بأعلى القيم لتصد هذه الهزيمة وعرفت بعدها كلمة (بلطه جى) في كثير من البلاد .

● في غرة جمادى الآخرة (١٢١٦ هـ) وقعت معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية ، وفرنسا بعد فشل الحملة الفرنسية على مصر ، وكان أساس هذه المعاهدة انسحاب قوات الحملة الفرنسية من مصر ، وتأييد امتيازات فرنسا السابقة في الشرق .

● وفي ١٣ من جمادى الآخرة (١٢٢٦ هـ) انتصرت جيوش السلطان العثماني محمود خان الثانى على القوات الروسية (في روستجق) .

● وفي ٢٠ من جمادى الآخرة (١٢٤٧ هـ) حاصر الجيش المصرى بقيادة إبراهيم باشا مدينة عكا ، بعد اشتداد النزاع بين محمد على باشا والى مصر ، وأحمد باشا الجزائر والى عكا .

● وفي ١٥ من جمادى الآخرة (١٢٥٦ هـ) حاصر الأسطول الحربى البريطانى بقيادة (الكومودور ناير) سواحل الشام تنفيذا لمقررات مؤتمر لندن المنعقد في ١٥ يوليو ١٨٤٠ م المتعلقة بمواجهة توسعات محمد على باشا والى مصر ، وإجباره على العودة إلى حدود مصر .

وفي نفس اليوم - ١٥ جمادى الآخرة - أبلغت نصوص معاهدة لندن لمحمد على باشا بواسطة قناصل الدول الأوربية الموقعة على معاهدة لندن : إنجلترا ، روسيا ، بروسيا ، النمسا ، وعرضوا على محمد على باسم دولهم أن تكون له ولورثته ولاية مصر في حين تكون ولاية (عكا) له مدة حياته . وأمهله عشرة أيام للإجابة .

● وفي ٢٥ من جمادى الآخرة (١٢٥٦ هـ) انتهت المهلة التي منحها قناصل الدول الأوروبية لمحمد علي باشا والى مصر ، بشأن تنفيذ مقررات مؤتمر لندن ، حيث حضر قناصل الدول الأوروبية بصحبة مندوب الدولة العثمانية ، وأخبروه أنه لم يعد له الحق في ولاية عكا ، وأن أوربا لاتسمح له إلا بولاية مصر فقط له ولذريته ، فقام محمد علي بطردهم من مصر رافضا تنفيذ مطالبهم .

● وفي ١٢ من جمادى الآخرة (١٢٧٠ هـ) وقعت معاهدة تحالف عسكري بين الدولة العثمانية ، وفرنسا ، وانجلترا في (الأستانة) لمواجهة الأطماع الروسية في الأراضي العثمانية ، وتعهدت فرنسا بموجب هذه المعاهدة بتقديم خمسين ألف جندي ، وانجلترا خمسة وعشرين ألفا ، ولم يكن هذا الاتفاق من جانب فرنسا وانجلترا خوفا على الدولة العثمانية في ذاتها ، بل خوفا من امتداد النفوذ الروسى إلى الأستانة خاصة بعد نجاح روسيا في تدمير الأسطول الحربى العثمانى في (معركة سينوب) ٢٨ من صفر ١٢٧٠ هـ .

● وفي ١١ من جمادى الآخرة (١٢٧٢ هـ) أصدر السلطان العثمانى عبدالمجيد خان (فرمان) ببيان الإصلاحات المقتنضى ادخالها في الممالك المحروسة ، وذلك استكمالا للأمر السامى الذى كان السلطان عبدالمجيد خان قد أصدره في ٢٦ من شعبان (١٢٥٥ هـ)^(١) .

● وفي ١٨ من جمادى الآخرة (١٢٧٢ هـ) عقد مؤتمر الصلح بباريس بين « فرنسا » و « بريطانيا » و « سردينيا » والدولة العثمانية من جهة وبين روسيا من جهة أخرى ، وانتهى المؤتمر بتوقيع معاهدة باريس في ٣٠ مارس ١٨٥٦ م ، والتي نصت على احترام استقلال السلطة التركية وابقائها تامة^(٢) .

● وفي ٨ من جمادى الآخرة (١٣٤٤ هـ) استولى السلطان عبدالعزيز آل سعود على مدينة جدة ليضع بذلك يده على سائر مدن الحجاز .

● وفي يوم الجمعة ٢٣ من جمادى الآخرة (١٣٤٤ هـ) تمت تلاوة نص البيعة للملك عبدالعزيز من داخل الحرم المكى الشريف .

(١) أنظر نص الأمر السامى والفرمان في : محمد فريد بك الخامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق د. إحسان حقى ، ط دار النفاس ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ٤٨٠ ، ٤٨٩ .
(٢) أنظر نص معاهدة باريس بنفس المصدر السابق ص ٥١٢ - ٥٢٣



فجر العلم الحديث

الإسلام - الصين - الغرب

الجزء الأول

تأليف: توني أ. هاف
ترجمة: د. أحمد محمود صبيحي

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس
الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

قراءة نقدية
في كتاب:

د. د. أحمد
فؤاد باشا

تمهيد:

قد يكون من المفيد والضروري - في آن معا - أن نمهد لقراءتنا النقدية في الكتاب الذي بين أيدينا^(١) بإشارة مختصرة سريعة - دون الدخول في تفاصيل أو أحكام - إلى مواقف الباحثين المعاصرين تجاه التأريخ للعلم والتقنية ، لنبين مدى التباين والتضارب اللذين تتسم بهما تلك المواقف ، سواء فيما يتعلق بتناول التاريخ العلمي والتقني إجمالا ، أو بالتأريخ لمرحلة معينة من مراحل ، أو بالكتابة عن نظرية معينة من نظرياته ، أو بتقديم السيرة الذاتية لعالم من علمائه ، ويمكن تصنيف تلك الاتجاهات والمواقف التحيزية في سردها لقصة العلم وعلاقته بماضيه على النحو التالي .

(١) هناك من ينكر الماضي تماما ، ويزدرى أى محاولة لإحياء التراث ، أو الربط بين العلم وتاريخه ، انطلاقا من مقولة مؤداها أن العلم في تأكيده لليقين يعتبر نظريا مجردا إلى درجة يكون معها نقيضا للحياة التي تنفرد وحدها في هذا الوجود بميزة أن لها تاريخا .
ومهما يكن من أمر المبررات والحجج التي يسوقها أصحاب هذا الاتجاه المتطرف ، فإنه يكفى دليلا على زيف دعواهم ما يشهده واقع الفكر العلمي المعاصر من نشاط واضح في ميدان

(١) فجر العلم الحديث ، الإسلام - الصين - الغرب ، تأليف توني أ. هاف ، ترجمة د. أحمد محمود صبيحي ، جزءان ، عالم المعرفة ، الكويت ، مارس وأبريل ١٩٩٧ م .

الدراسات التراثية المتعلقة بالعلوم وتقنياتها ، الأمر الذى يؤكد أهمية تاريخ العلم واستحالة انفصاله عن العلم ذاته باعتباره عملية ممتدة خلال الزمان ، وإذا ما ران على العلم جهل بتاريخه فإنه لا محالة مخفق فى مهمته ، ويغدو نموه محفوفاً بالمخاطر فى غياب النقد الداخلى له على أساس المعرفة التاريخية .

(ب) وهناك من يعترف بأهمية التأريخ للعلم ، ولكنه يقسمه إلى قسمين فقط : قديم وحديث . وغالبا ما يرى أنصار هذا الاتجاه أن العلم الحقيقى بدأ بثورة القرن السابع عشر التى أعقبت اكتشافات « كبلر » و « نيوتن » ، فهم يعتقدون بأن « العلم الحديث » شرع فى إيجاد القوانين الطبيعية التى تعبر عن العالم الواقعى ، ولا علم قبل ذلك .

ويبالغ أحدهم ، وهو « ماكس بورن » ، فى التعسف حين يرى وجوب تقسيم تاريخ الإنسانية إلى قسمين لا ثالث لهما : الأول : « يبدأ منذ آدم حتى تاريخ تشييد أول مفاعل ذرى فى الثانى من ديسمبر عام ١٩٤١ م ، والثانى : منذ ذلك التاريخ حتى نهاية الحياة على الأرض » (٢) .

(ج) وهناك من تعامل مع تاريخ العلم والتقنية على مراحل ، وهو التعامل الشائع بين المؤرخين ، لكن كل مؤرخ ، أو مجموعة من المؤرخين ، اتبع منهجا انتقائيا نتيجة لتفضيل تصورى أو انطلاقا من « أيديولوجية » تخصه ، فرفع من شأن بعض المراحل الحضارية وحط من شأن البعض الآخر ، ولم يستطع معظم هؤلاء المؤرخين أن يتحرروا من نزعاتهم الخاصة ، أو يخفوا دوافعهم النفسية ، مهما حاولوا تغليفها بمعسول الألفاظ والعبارات الإنشائية .

فهذا هو « جورج سارتون » ، الذى يُعد على رأس المشتغلين بتاريخ العلم فى القرن العشرين ، يقول فى الجزء الأول من كتابه « تاريخ العلم » : « وحديثنا عن الماضى محدود من عدة وجوه : وأحد هذه الوجوه الضرورية أنه يجب علينا أن نقصر أنفسنا على أسلافنا فحسب » (٣) ويواصل حديثه مشيرا إلى ما أسماه « بالمعجزة » اليونانية قائلا : « والواقع أن ثقافتنا النابعة من الأصل الإغريقى والعبرى هى الثقافة التى تعيننا كثيرا ، إن لم تكن هى كل ما يعيننا .. والزعم بأنها بالضرورة أرقى الثقافات فيه خطأ وشر .. لأننى إذا كنت أرقى من جيرانى ، فليس لى أن أقول ذلك ، ولكن لهم فقط أن يقولوه ، وإذا زعمت لنفسى شيئا من العلو لا يستطيعون - أو يقبلون - أن يصادقوا عليه ، فإن ذلك لا يثمر سوى العداوة بيننا » (٤) .

وفى سلسلة « تاريخ العلوم العام » ، التى تقع فى أربعة أجزاء ساهم فى تأليفها أكثر من مائة باحث بإشراف « رينيه تاتون » ، نجد المدح والثناء على ما يسمى « بالعلم العبرى » و « العلم المسيحى » ، كما تساق التبريرات الواهية لاعتبار إسرائيل ضمن الحضارات الكبرى القديمة فى

(٢) د . أحمد فؤاد باشا ، إشكالية التحيز فى تاريخ العلم والتقنية ، أعمال مؤتمر : « إشكالية التحيز - رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد » ، نقابة المهندسين والمعهد العالمى للفكر الإسلامى ، القاهرة ١٩٩٢ م .

(٣) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، الترجمة العربية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦ م ، ص ٢٣ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٤ .



الشرق ، وللإشادة بالعصر الذهبي « للعبقريّة السامية » في حضارة بابل وآشور^(٥) .
حتى عندما اتجه بعض المؤرخين الغربيين إلى التآليف في تاريخ العلم لإذكاء النزعة القومية ،
نجد بينهم من يكتب عن عالم غير غربي ، لا ليؤكد حق حضارة أخرى أسقط دورها من حركة
التاريخ الإنساني ، ولكن لكي يثبت أسطورة تفوق الجنس الآري ومقولة أن العلم لا يمكن إلا أن
يكون غربياً ، فعندما ألفت « جوزيف نيدهام » زملاؤه سبعة مجلدات ضخمة (بدأ إصدارها في
عام ١٩٥٤ م) عن العلم والحضارة في الصين ، كان يحاول أن يفسر السبب الذي حال دون أن
تتبع التنمية في الصين نفس المسار الذي اتبعته الثورة العلمية الحديثة في أوروبا ، ثم يسعى من
خلال ذلك إلى تأكيد فرض ضمنى مفاده أن العلم والتقنية الحديثة ، اللذين أُنِعا بالفعل في أوروبا
النهضة ، عالميان ، وأن كل ما هو أوروبي عالمي^(٦) .

(د) وهناك اتجاه رابع عمد إلى ترويح أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين من خلال
الثقافة الإسلامية ذاتها ، ويهدف هذا النوع الجديد من الاستشراق - باسم العلم ومن خلاله -
إلى التهوين من قدر العقلية الإسلامية والتشكيك في قدراتها الإبداعية على القيام بأعمال حضارية .
ففي كتاب « العلم في التاريخ » لم يستطع « جون ديزموند برنال » J . Bemal أن يخفي
تحيزه الواضح إلى جانب الإغريق والفرس والرومان ، في الوقت الذي يكيل فيه اتهامات متنوعة
للإسلام والمسلمين دون أن يشرحها أو يدلل عليها ، فالإسلام - فيما يزعم برنال .. أقام ثقافة
متلاحمة ظلت باقية إلى يومنا هذا بالرغم من أنها ليست « ثقافة تقدمية » ، واللغة العربية - فيما
يزعم برنال أيضاً - هي التي حجبت الدور الكبير للعنصر الفارسي في العلوم الإسلامية الشرقية ،
والمسلمون يتحملون مسؤولية كبيرة عن إقامة حواجز بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية إلى
يومنا هذا ، بدعوى أنهم لم يترجموا إنسانيات الإغريق مثلما ترجموا معارفهم العلمية والفلسفية ،
فانتقلت الإنسانيات والعلوم إلى الثقافة الحديثة عن طريقين مختلفين . وينكر « برنال » مآثر علماء
المسلمين بالنمط الكلاسيكي الأخير للعلوم ، ووثقوا هذا النمط ، ولم يكن لديهم طموح كبير
ليحسنوه ، ولم يكن لديهم أي طموح لأن يطوروه تطويراً ثورياً^(٧) .

وفي دراسة حديثة حول « الاتجاهات الجارية في دراسة العلوم والطب عند المسلمين في
العصر الوسيط » يورد « إميلي سفيج سميث » كلاماً مبتسراً عن الطب النبوي والرسائل المؤلفة
فيه من قبل علماء الدين ، وليست من قبل الأطباء ، على أساس اعتقادهم بأن المعرفة يمكن

(٥) رينيه تاتون : تاريخ العلوم ، العلم القديم والوسيط ، ترجمة : د . علي مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،
بيروت ١٩٨٨ م .

(٦) J . needham . The Chihese Scientific Tradition . 1962 .

عن : جان دوبريه ، ومجلة العلم والمجتمع ، الترجمة العربية ، اليونسكو ع ٧٣ ، ١٩٨٩ .
(٧) ج . برنال . العلم في التاريخ .. ترجمة د . علي ناصف ، الجزء الأول المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت
١٩٨٨ م .

الحصول عليها فقط عن طريق الوحي والنبى محمد ﷺ ، وأعراف الصحابة المقربين وآرائهم ..
ويزعم « سميث » في دراسة أن رسائل الطب النبوى قد شاعت في مقابل الطب القائم على أساس
إغريقى على أيدى فريق من الأطباء النظاميين أمثال ابن جميع وابن رضوان وغيرهما^(٨) ، والحق أن
ما يعرف بالطب النبوى أو الطب الإسلامى قد نشأ بظهور الإسلام ونما وتطور على أيدى علماء
الأمة الإسلامية وأصبحت له فروع تبحث في أسرار القرآن الكريم وأحكامه وشرائعه وعلاقتها
بمختلف المباحث الطبية^(٩) .

وفي مقال آخر بعنوان : « العلم في خدمة الدين » يتخذ « ديفيد كنج » D . King من العلم
ومنهجه رداءا خادعا لترويج أفكار خاطئة عن عقيدة الإسلام ، بحيث تبدو هذه الأفكار وكأنها
تعبير صادق عن واقع الإسلام والمسلمين ، ففى غمرة إنشغاله بقضايا التراث العلمى الإسلامى
المتعلقة بمسائل تحديد اتجاه القبلة واستطلاع أهلة الشهور القمرية ، نجده يتطرق بدون مناسبة إلى
مناقشة أمور هى من صميم العقيدة الإسلامية ذاتها ، ويثير أسئلة لا تؤهله ثقافته للرد عليها^(١٠) ،
فهو مثلا يتساءل عن سبب اعتماد المسلمين لخمس صلوات رئيسية ، زاعما أن هذا التحديد لم يرد
بشأنه نص صريح في آيات القرآن الكريم ، أو في أحاديث الرسول ﷺ ويظهر من خلال مناقشته
لهذه المقولة التى أقحمها على موضوع بحثه إقحاما أنه يخلط بين الصلوات المفروضة وصلوات
التطوع .

وهكذا نجد التحيز واضحا بدرجات متفاوتة في كتابات المؤرخين الغربيين لأسباب لم تعد
خافية على أحد ، وغالبا ما يطرح المتعصبون منهم مسألة « العلم القومى » في صورة منافسة يحاول
فيها كل فريق دحض إدعاءات الفريق الآخر .

وفي مقابل هذه المواقف المتميزة ، بدأ أصحاب العلوم غير الغربية من الهنود والصينيين
والعرب وغيرهم في التصدى بحماس - لا يخلو من المبالغة في بعض الأحيان - للرد على كل ما
يقلل من شأنهم في ساحة الفكر العالمى .. وربما نكون على صواب إذا ما اعتقدنا أن تاريخ العلم
والتقنية يصاغ الآن في إطار أنساق معرفية ، اجتماعية وسياسية وعقدية ، متميزة وغير موضوعية
يمكن أن تغير مستقبلا في أساليب العديد من المؤرخين .

وبعد هذا التمهيد الشامل للاتجاهات المعاصرة في تناول تاريخ العلم والحضارة ننتقل إلى
مناقشة بعض الأفكار والآراء التى ضمنها أستاذ الانثروبولوجيا الأمريكى « توبى هاف » في
كتابه الذى بين أيدينا ، بعد أن نقدم تعريفا موجزا بأهم محتويات الكتاب والسيرة الذاتية
لمؤلفه ..

(٨) مجلة الثقافة العالمية ، العدد ٤٤ ، الكويت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م .

(٩) د . أحمد مؤاد باشا .. التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

(١٠) مجلة « العلم » اليونسكو العدد ١٥٩ ، ١٩٩٠ م .

محتويات الكتاب :

صدرت ترجمة الكتاب في جزأين :

الجزء الأول يقع في ٢٨٥ صفحة من القطع المتوسط ، ويضم مقدمة وتمهيدا ، ثم توزع محتوياته على أربعة فصول اختار المؤلف لها العناوين الآتية :

الدراسة المقارنة للعلم - العلم العربى والعالم الإسلامى - العقل والعقلانية بين الإسلام والغرب - الثورة القانونية فى أوروبا - الكليات والجامعات والعلوم .

والجزء الثانى يقع فى ٢٣٦ صفحة من القطع المتوسط ، وتتحدث فصوله الأربعة عن : الأجزاء الثقافية وروح العلم - العلم والحضارة فى الصين - العلم والتنظيم الاجتماعى فى الصين - نشأة العلم الحديث ، ثم ينتهى بخاتمة عنوانها : « العلم وحضارات الشرق والغرب » . والكتاب ، بجزأيه الأول والثانى ، يصعب تلخيصه ، لكنه بصورة عامة يحاول أن يجيب على سؤال .. لماذا نشأ العلم الحديث فى الغرب ، دون حضارتى الإسلام والصين ؟ ، مع أنهما كانتا فى العصر الوسيط علميا أكثر تقدما ؟ ولتفسير ذلك جعل المؤلف من هذا السؤال « إشكالية » تناول فيها اختلاف الأنظمة الدينية والفلسفية والتشريعية فى الحضارات الثلاث ، وساق من خلال ذلك مبررات خاصة تساعد على بلورة نسق مميز لبنية المجتمع الغربى جعله الأصلح - من وجهة نظره - لإتاحة مناخ الحيدة والحرية فى ممارسة البحث العلمى .

أما المؤلف « توبى . هاف » Toby . Hwff فهو عضو هيئة التدريس بقسم « الأنثروبولوجيا » بجامعة « ماساشوستس » بالولايات المتحدة ، وهو مهتم بسوسيولوجية العلم ، أو العوامل الاجتماعية المؤدية إلى تقدم أو تدهور العلم فى حضارة ما ، ويركز على بيان أثر الأنظمة القانونية أو الشرعية فى العلم .. وتوضح بطاقة التعريف بالمؤلف فى آخر كل جزء من الكتاب أنه تلقى محاضرات عن العلم العربى فى جامعة هارفارد من الدكتور عبد الحميد صبرة (أستاذ فلسفة) ، واعتبر هذا مسوغا يتيح للمؤلف معرفة جيدة بالحضارة الإسلامية والعلوم عند العرب ، وتؤهله لمناقشة أمور دقيقة فى صميم العقيدة الإسلامية .

ويلاحظ القارئ لهذا الكتاب بجزأيه وجود تعارض واضح بين وجهتى نظر المؤلف والمترجم الذى وجد من واجبه أن يقوم بالتعليق على الآراء التى تبدو متعارضة مع ما هو متعارف عليه عند جمهور الباحثين العرب والمسلمين .

والآن .. فى ضوء هذا التمهيد الذى طال قليلا ، يمكن مناقشة آراء المؤلف ، ووضعها فى إطارها الصحيح من الفكر الغربى السائد ومواقف تياراته المختلفة من الثقافة الإسلامية ومركزاتها الأساسية .

فجر العلم الحديث

الإسلام - الصين - الغرب

الجزء الأول

تأليف: توفيق هاف
ترجمة: د. أحمد محمود صبيحي

مغالطات تاريخية :

١ - يؤرخ المؤلف لظهور كلمتي « علم » و « عالم » ، في أصلهما الأجنبي Science و Scientist على الترتيب ، بالنصف الأول من القرن التاسع عشر ، وذلك حينما استخدم فيلسوف العلم في « كمبردج » « وليم هويول » W. Whewell لفظ Scientist في طبعة عام ١٨٤٠ م لكتابه : « Philosophy of the inductive science » ، بعد ان نعى في عام ١٨٣٤ م على اللغة الإنجليزية أنه لا يوجد لفظ يحدد طالب المعرفة في العالم المادى ككل ، وذلك أن أعضاء « الاتحاد البريطاني لتقديم العلم » قد شعروا بإحباط في اجتماعاتهم في « يورك » و « أكسفورد » و « كمبردج » في أواخر صيف ثلاثة بسبب عدم وجود لفظ عام يشير إلى الكيميائيين والرياضيين والفيزيائيين ، والمشتغلين بالكيمياء الكهربائية ، وأولئك الذين يدرسون العلم الطبيعي^(١) .

وتؤكد دراسات المؤرخين ، خلافاً لما ذهب إليه المؤلف ، أن لفظ « العلم » Science استخدم بمعناه التجريبي الراهن قبل ذلك بكثير ، فقد كانت « أكاديمية العلوم الفرنسية » Academie des Sciences التي أنشئت عام ١٦٦٦ م ، أول من استخدمت لفظ العلم بالمعنى المعروف حالياً ليخالف « الفلسفة » موضوعاً ومنهجاً . ولم ينتقل اللفظ إلى اللغة الإنجليزية إلا بعد أن استخدمته الجمعية البريطانية لتقديم العلوم For the Advancement of Science التي أنشئت عام ١٨٣١ م ، وذلك بالرغم من أن الجمعية الملكية في لندن The Royal Society قد نشأت في عام ١٦٦٢ م وظلت مكتفية باستخدام تعبير « المعرفة الطبيعية » Natural Knowledge ليدل على العلوم الطبيعية التي تقوم على مناهج البحث التجريبي^(٢) .

(١) فجر العلم الحديث : الإسلام - الصين - الغرب ، توفيق هاف ، الترجمة العربية ، الكويت ١٩٩٧ م ، الجزء الأول ، ص ٣١ .

(٢) د. توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ط ٧ ، ص ٢٢٥ .

- Merz, History of the European Thought in the 19th Century, Vol. I, p. 98

وتجدر الإشارة من جانبنا إلى أن كلمة « علم » في اللغة العربية ذات دلالة أعم وأشمل ، وتعني الإدراك الصحيح لحقائق الأشياء . أما كلمة Science فلم يوضع لها مقابل دقيق في اللغة العربية .

راجع مؤلفنا : في فقه العلم والحضارة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٧ م .

٢ - يزعم المؤلف في أول فقرة يكتبها في التمهيد لكتابه (ص ٩) أن مسيرة العلم في الغرب قد استمرت دون نقصان على مدى تسعمائة سنة تقريباً (أى منذ القرن العاشر الميلادى) .

وتؤكد حقائق التاريخ أن المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى كان يحيا حياة تتسم بالتخلف والجمود والانحطاط في جميع مجالات الحياة ، ويرى المؤرخون أن هذه الفترة امتدت من نهاية القرن الرابع الميلادى وظلت معظم معالمها وأغلب ظواهرها باقية ما لا يقل عن عشرة قرون إلى أن انبثقت أحوال أخرى في فكر الناس ومعالجتهم لشئون حياتهم ، ودخلت أوروبا عصر - النهضة الحديثة في القرن الخامس عشر الميلادى (أو القرن السادس عشر الميلادى حسب تقدير بعض المؤرخين) بعد فترة انتقال استمرت زهاء قرنين من الزمان لمعت أثناءها بعض الشخصيات الأدبية والفكرية والسياسية والدينية التي ثارت على كل مظاهر الانحطاط في الحياة الأوروبية خلال عصور الظلام ، هذا في الوقت الذي كانت فيه الحضارة العربية الإسلامية قد بلغت أوج تقدمها وازدهارها في مختلف الميادين ، بما فيها مجال العلوم الطبيعية^(٣) .

وحرص المؤلف على التأصيل للعلم الغربى بالرجوع إلى القرن العاشر الميلادى لا يعنى جهله بحقائق التاريخ بقدر ما يعنى انتفاءه إلى تيار بعض المؤرخين الغربيين الذين يحاولون إسقاط الدور الإسلامى من حركة التاريخ ، انطلاقاً من أساس عنصرى ومسلمات مضللة تقضى بأن العصور الوسطى لم تكن أبداً عصور ظلمات وتأخر محض ، ولكنها شهدت قيام نهضات علمية وأدبية في بعض دول أوروبا ، وخاصة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا . ويبدل أنصار هذا التيار قصارى جهدهم في الوصول بزعمهم إلى مستوى مقبول عقلياً ، مستنديين إلى أن طبيعة البشر لا تعترف بالتوقف والجمود ، ولا تأتى إلا بالتطور ، وأن السكون لا يكون إلا فترة انكماش لهجوم أو اختار لتفاعل ، ومن ثم يرون أنه ليس من المعقول أن تنبثق النهضة في أوروبا من لا شيء^(٤) . والحقيقة التي تفرض نفسها للرد على هذه المغالطات هي أن الحضارة العربية الإسلامية كانت المشعل الوحيد الذى أضاء الدنيا كلها خلال القرون الوسطى .

٣ - وقع المؤلف في مغالطة تاريخية خطيرة ، تنسف البناء الذى أقام عليه كتابه من أساسه ، وذلك عندما انطلق في دراسته من مقولة تخصه شخصياً - ظنها « مسلمة » يسلم الجميع بصحتها - تقضى بأن « العلم الحديث نشأ في الغرب دون حضارة الإسلام والصين » .

(٣) د. أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٣ م .

(٤) المرجع السابق . راجع أيضاً :

- و. ج. دى بوج ، تراث العالم القديم ، ترجمة زكى سوس ، دار الكرنك ، القاهرة (بيروت) .
- هـ. موس ، ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة عبدالعزيز جاويد ، سلسلة الألف كتاب ، القاهرة (د. ت) .

وجعل من هذه المقولة إشكالية جديرة بالبحث والمناقشة في ضوء الأنظمة الدينية والفلسفية والتشريعية في الحضارات الثلاث ، مركزاً على التصور القانوني للاختلاف الذى اعتبره فريدا في الغرب مما أتاح مناخاً محايداً وحرية في البحث ص ٨ .

واعتمد المؤلف في هذه المغالطة على خطأ شائع في استعمال مصطلح « العلم الحديث » وعدم التمييز بينه وبين « العلم المعاصر » « فالعلم الحديث » مصطلح يصف « حداثة العلم » بنسبته إلى عصر النهضة الأوروبية الحديثة ، ويرى المؤلف أنه الأساس للعلم الحقيقي الذى أوصلنا إلى حضارة العصر ، أى أن حديثه عن فجر ، أو نشأة ، العلم الحديث في الغرب مقصود به أن ما توصلت إليه البشرية قبل ذلك لم يكن علماً بالمعنى المعروف لنا الآن موضوعاً ومنهجاً . وهو بذلك يؤكد نزعت « التحيزية » إلى جانب الذين يقسمون تاريخ العلم إلى قسمين فقط : قديم وحديث ، ويرون أن العلم الحقيقي بدأ بثورة القرن السابع عشر الميلادى التى أعقبت اكتشافات « كبلر » و « جاليليو » و « نيوتن » ، والتى تعبر عن العالم الواقعى . وهذا التقسيم الثنائى لتاريخ العلم ينكر على القدماء دورهم في مسيرة الحضارة الإنسانية ويجعل من أفكارهم واكتشافاتهم مجرد « إرهابات » لا تمت إلى العلم الحقيقي بصلة . وهذا بالطبع يوافق مذهب القائلين بأن العلم لا يمكن إلا أن يكون غريباً ، فضلاً عن أنه يمثل أحد العناصر الهامة التى اعتمد عليها المؤلف في نقده لحضارتى الصين والإسلام ، دون غيرهما من حضارات القدماء ، ربما لأنهما الحضارتان اللتان تفتلان – أكثر من غيرهما – تحدياً مباشراً لحضارة الغرب المعاصرة .

والحديث عن « العلم الحقيقي » وتاريخه ومناهجه له أصوله التى يعرفها أهل الاختصاص من العلماء وفلاسفة العلم ، ولا يتضح من دراسة المؤلف أنه ملّم بهذه الأصول إلماماً كافياً ، وربما حال اهتمامه « بسوسيولوجية » العلم دون التعمق في دراسة جوانبه الأخرى : المعرفية والمنهجية (الميثودولوجية) والتاريخية والقيمية (الأكسيولوجية) و « الانطولوجية » و « السيكلولوجية » وغيرها .

ويكفى أن نشير هنا – على سبيل المثال – إلى ما قرره أهل الاختصاص من أن العلم يدين في تقدمه أو تعثره للمنهج أو الأسلوب العلمى الأفضل . فالقياس الصورى مثلاً وضعه أرسطو قديماً تقديراً لأهمية المنهج في تطور العلوم ، ثم اكتشف المسلمون عقم هذا المنهج الصورى ؛ لأنه لا يكشف جديداً ، وعثروا على المنهج التجريبى الذى طوره المحدثون وأصبح أساساً لمنهج البحث في العلوم الطبيعية المعاصرة . فالمنهج العلمى بذلك كالعلم نفسه ، مر بمراحل عدة من التطور تكمل لاحقتها سابقتها ، بقدر ما استحدثت من إمكانيات جديدة .

ومن ثم فإن الحديث عن العلم قديماً أو حديثاً ينبغى أن يكون مرتبطاً بالمرحلة التى بلغها من تطوره ، ويكون مستوى « العلم الحديث » الذى يتحدث عنه المؤلف نتيجة طبيعية لتطور المعرفة العلمية وتراكمها تدريجياً عبر العصور ، كما يكون « الفجر الحقيقى » لهذا « العلم الحديث » هو

العصر الذى شهد ميلاد المنهج العلمى السلم ، والذى تشهد له عبارة منقوشة بماء الذهب على سقف مكتبة الكونجرس الأمريكى ، نصها يقول : «مصر الفرعونية هى ينبوع الأول لجميع الحضارات ، أما ينبوع الأول للحضارة فى العلوم الطبيعية إنما هو العصر العربى الإسلامى»^(٥) .

دعاوى مفندة :

١ - يلمس القارىء المثقف قصورا فكريا واضحا لدى المؤلف فى مواضع عدة : منها أنه يتحدث عن الأبعاد الحضارية للعلم كأنجاز اجتماعى مستمر (ص ٢٤) ، متأثرا فى ذلك بإطار محدود للمنظور «السوسيولوجى» - كما وضعه «ماكس فيبر» - يرى فيه أن الاعتقاد فى قيمة الحقيقة العلمية ليس مستمدا من الطبيعة وإنما هو نتاج ثقافات معينة (ص ٢٥) . ويؤدى به هذا الاعتقاد إلى استنتاج غريب يربط فيه بين نشأة العلم فى الغرب ونشأة الرأسمالية ، فيقول : «من هذا المنظور يمكن القول : إن نشأة العلم فى الغرب ، بينما لم يتطور فى الحضارة العربية الإسلامية أو فى الصين أو فى أى مكان آخر توازى نشأة الرأسمالية الحديثة (التي لم تتطور فى الشرق) ، وجنينا ألف فيبر عام ١٩٢٠ مقدمته إلى مجموعة مقالات عن سوسيولوجيا الدين ، نظر إلى موضوعه من زاوية تاريخ تطور العقلانية والمذهب العقلى» (ص ٢٦) .

ويسعى المؤلف إلى تعزيز رؤيته المادية المذهبية للمعايير الاجتماعية للعلم مستعينا بنظريات فلاسفة العلم المعاصرين ، أمثال «كارل بوبر» صاحب مبدأ «تقدم العلم عن طريق تكذيبه» و«توماس كون» صاحب «نظرية الثورات العلمية» وغيرهما (ص ٢٥ - ٥٩) .

ويبدو أن المؤلف : بحكم تخصصه الدقيق البعيد نسبيا عن فلسفة العلم لم يستطع أن يدرك مغزى الكثير من النظريات المطروحة لتفسير قضايا العلم وحركته . «فمبدأ التكذيب» الذى قال به «كارل بوبر» يقوم على اعتبار العلم أشبه بكائن حى يتوالد ويتنامى ويحمل فى صلب طبيعته إمكانية اكتشاف الكذب (أو الخطأ) وتصحيحه ، أى إمكانية التقدم المستمر وفق منطق التصحيح الذاتى الذى يفتح دائما أمام العلماء آفاقا أوسع . وهذا يعنى أنه مهما أحرزت العلوم الطبيعية من تقدم ، فسوف يظل إحرازها هذا يحمل فى صلب ذاته إمكانية التقدم الأبعد ، وهو منطق نظام ديناميكى لا ركون ولا سكون فيه البتة^(٦) . بعبارة أخرى ، كل إجابة يطرحها العلم عن قضية ما ، يطرح معها تساؤلات جديدة أبعد مراما . وكما يقول «كلود ليفى شتراوس» : «سوف تكون هناك دائما فجوة بين الإجابة التى يكون العلم قادرا على إعطائها وبين السؤال

(٥) د. عبدالحليم منتصر ، دعوة إلى تصحيح تاريخ العلم ، مجلة الفصيل ، العدد ٨١ ، ١٩٨٣ م .

- د. أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى : دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٩٩٧ م .

- د. أحمد فؤاد باشا ، العلوم الكونية فى التراث الإسلامى ، هدية مجلة الأزهر ، ١٤١١ هـ .

(٦) سبق ابن الهيثم إلى تفسير طبيعة العلم ودور الشك المنهجى فى استخلاص الحقائق المنغمسة فى الشبهات . راجع : د. أحمد فؤاد

باشا ، فلسفة العلوم الطبيعية فى التراث الإسلامى ، مجلة المسلم المعاصر ، ع ٤٩ ، ١٩٨٧ م .

الجديد الذى سوف تثيره هذه الاجابة»^(٧) . من هذه الفجوة الدائمة تتبع الجذوة الدائمة التى تجعل العلم حياة دائمة .

كذلك لم يدرك مؤلف «فجر العلم الحديث» مغزى «النموذج القياسى» Paradigm الذى قدمه فيلسوف العلم المعاصر «توماس كون» فى كتابه ذائع الصيت «بنية الثورات العلمية» الذى ظهرت أولى طبعاته عام ١٩٦٢ م ولا زالت أفكاره محل الاهتمام المتزايد حتى اليوم ويخلص فيه إلى أن تاريخ العلم الحقيقى هو تاريخ الثورات العلمية التى تغير النظرة إلى العالم وفق «نماذج قياسية» تكون قادرة على تفسير سلوك الظواهر المختلفة ولا تقطع الطريق على ابتكار نظريات جديدة^(٨) . وهكذا نرى أن المؤلف بدلا من أن يحسن توظيف نظريات العلم السائدة لبلورة صيغة مقبولة عقلا لتفسير حركة العلم وتاريخه ، نجده قد عرض هذه النظريات بصيغة انتقائية تخدم نظريته السوسيولوجية وتعززها ، وهو ما لا يتفق مع طبيعة العلم ذاته التى لا يمكن فصلها عن تاريخه من هدى الله — سبحانه وتعالى — الإنسان بنعمة التفكير إلى كيفية التعامل مع ظواهر الكون والحياة فقوانين الضوء لاتبدأ بنوتن وديكارت وسنيل فى العصر الحديث ، بل تبدأ بنظريات الاغريق الفلسفية ، ثم نظريات المسلمين التجريبية فى العصور الوسطى وفق مسار منطقي تظهر فيه نظرية «الحسن بن الهيثم» لتكون «ثورة علمية» تعيد توجيه الباحثين لكى يستخلصوا نتائج جديدة من معطيات قديمة .

٢ - من ناحية أخرى ، يسعى المؤلف من خلال منظوره «السوسيولوجى» وتخصصه فى علم الأجناس «الأنثروبولوجيا» إلى اتخاذ ذريعة تميز الجنس الآرى على غيره وتفوقه فى الموهبة والقدرة والذكاء ، وهى المقولة التى على أساسها يزعم أصحاب النزعة العرقية بأن السلالة الآرية التى تنتمى إليها الأمم الأوربية هى وحدها الصفوة المؤهلة للرق والسيادة ، وإليها وحدها يرد كل ماله قيمة فى تاريخ المعرفة والحضارة . وقد مكن لهذا الاتجاه «أرنست رينان» E. Renan وسائر هذا الزعم المتعصب المستشرق الألمانى «كريستيان لاسن» Ch. Lassen والفيلسوف الفرنسى «فيكتور كوزان» V. Cosin وغيرهما^(٩) . وهاهو صاحب الكتاب الذى بين أيدينا يسير على نفس الدرب ، ولا يفتأ يشير إلى ذلك فى عبارات كثيرة من قبيل : «إن مرجعية نيوتن إنما تعود فى معظمها إلى القارة (يقصد ما أسموه بعرقية المكان) وكأن كتابه (يقصد «البصريات») من نتاجها» (ص ٤٤) .

(٧) كلود ليفى شتراوس ، الأسطورة والمعنى ، الترجمة العربية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦ م .

- د. يمنى طريف الخولى ، الطبيعيات فى علم الكلام : من الماضى المستقبل ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

(٨) د. أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية ، القاهرة ١٩٨٤ م .

(٩) د. توفيق الطويل ، الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية ، دراسة مقارنة ، مكتبة التراث الإسلامى ، القاهرة

(د. ت) .

٣ - على غرار ما فعل « نيدهام » بالنسبة للعلم الصينى ، كتب « توى هاف » عن العلم العربى ، لا ليؤكد حق العرب والمسلمين ومكانتهم فى تاريخ الحضارة الإنسانية ، ولكن لكي يؤكد الصبغة الغربية للعلم ، ويثبت أسطورة الجنس الأرى وتفوقه^(١٠) ولم يمنع هذا الهدف من الوقوع فى تناقض مع نفسه عندما قرر أن الإنجاز الفلكى فى الإسلام خلال العصور الوسطى كان عميقا ومتقدما إلى حد أبعد من نظيره فى أوروبا (ص ٧٣ - ١١٩ من الجزء الأول ، ص ١٥ - ١٦ من الجزء الثانى) ، حيث كان الفلكيون العرب يعملون بمجد لإصلاح النسق « البطلمى » القائم على مركزية الأرض ، وذلك من خلال عملية معقدة متضمنة نماذج رياضية واستدلالات فلكية قائمة على المفاضلة بين النظرية والملاحظة . ويقرر المؤلف أن علماء المسلمين نجحوا فى الوصول إلى نماذج للأجرام تكرر بعد ذلك فى كتاب « كوبرنيكوس » وأن التماثل بين النماذج التى عدلها ابن الشاطر والنماذج لدى كوبرنيكوس كبير إلى حد يمكن القول معه أن كوبرنيكوس يمكن ان يعد أحد أتباع مدرسة مراغة .

وينقل المؤلف عن مجلة « إيزيس » Isis ٦٦ رقم ٢٣٢ لعام ١٩٧٣ م رسما يوضح نموذج حركة الأجرام من الطبعة الأولى لكتاب كوبرنيكوس عن « مدارات الأجرام السماوية عام ١٥٤٣ م » ويشير إلى أن مناقشة « كوبرنيكوس » فى رأى مؤرخى العلم تدل على أنه لا بد أن يكون قد اطلع على مخطوطة عربية متضمنة رسما مماثلا . وقد لاحظ مؤرخ العلم « ويلي هارتر » W.Hartner هذا التماثل فى كتاب للطوسى بعنوان « التذكرة » موجود فى مكتبة جامع السلیمانیه باسطنبول وينقل « توى هاف » نماذج مماثلة لابن الشاطر من كتابه « نهاية السؤل » (ص ٨٣ - ٨٤) عن نسخة موجودة فى مكتبة يودلين بأكسفورد .

وعلى الرغم من هذه الأدلة المستخلصة من الوثائق التراثية ، فإننا نجد عالم الأنثروبولوجيا الأمريكى « توى هاف » غير قادر على إخفاء تحيزه للعلم الغربى ، عندما انطلق مرة أخرى من عوامل « سوسيولوجية » لإثبات أن الابتكارات التى توصل إليها كوبرنيكوس كانت من بنات أفكاره ، وسعى جاهدا إلى التشكيك فى وجود أى مستندات تتعلق بكوبرنيكوس وصلته بابن الشاطر ومدرسة مراغة (ص ٨٣) .

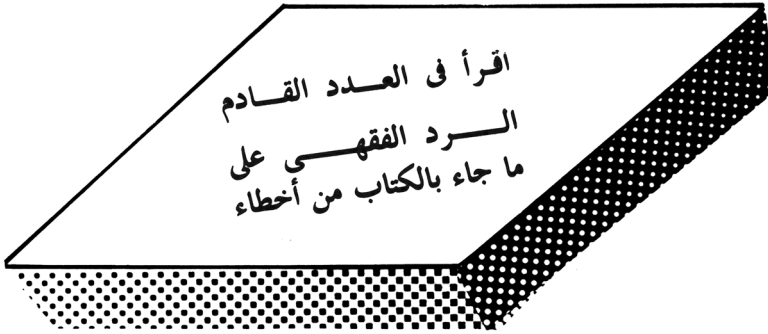
ولو أنصف صاحب الكتاب الذى بين أيدينا ، وتحرر من قيود فلسفته السوسيولوجية الضيقة ، لوجد فى نماذج ابن الشاطر وآرائه الفلكية نظرية ثورية (بمقياس توماس كون) لم يتوفر لها بعد نتائج غير عادية Extraordinary تمكن من إعلانها وتمردها على العلم العادى مثلما فعل

(١٠) راجع الجزء الأول من المقال فى العدد السابق من مجلة الأزهر .

كوبرنيكوس خاصة وأن الفلك من العلوم التي تحتاج إلى وقت طويل لكشف حقائقها . ولا شك أن مثل هذا التفسير لبنية الثورات العلمية وانبثاقها من ركام النتائج العادية يسهل قبوله عقلا عن التفسير الاجتماعي الساذج الذي جاء به المؤلف من خلال ما أسماه «بالعلم المؤسساتي» .

خاتمة

إن ماعرضناه في هذه الرؤية النقدية لكتاب «فجر العلم الحديث : الاسلام — الصين — الغرب» مجرد نماذج لبعض المغالطات التاريخية والدعاوى المغرضة التي أوردها المؤلف في ثنايا كتابه ، وهناك الكثير الذي لا يغيب اكتشافه عن فطنة القارئ ، خاصة فيما يتعلق بإقحام موضوعات خارجة عن الموضوع الرئيسي ، يروج بها لمقولات ومزاعم خاطئة عن الإسلام والمسلمين . وقد تفضل الأستاذ الدكتور أحمد صبحي مترجم الكتاب بالإشارة إليها في الهوامش والتعليقات ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لتناولها بالتحليل والمناقشة في مقال قادم إن شاء الله .





الوجوه .. في القرآن الكريم

للمستاذ / محمد عبد العظيم الجوهري^(*)

يقول تعالى :

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وَجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝
عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ
ءَانِيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ
وَلَا يُغْنِي عَنْهُ جُوعٌ ۝﴾ الآيات من ١ : ٧ الغاشية .

ثم يقول تعالى :

﴿ وَجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝
لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا
لُغِيَّةٌ ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَوَاجٌ
مُبْتَلَوَةٌ ۝﴾ الغاشية .

★ الكاتب - باحث إسلامي .

● الحديث عن القيامة لا ينقطع في سور القرآن الكريم فهو موضوع الدين ويوم الدين .
والحديث في سورة الغاشية عن القيامة التي تغشى الناس جميعا فهي تعم وتطم ، فهي الغاشية ،
وهي الطامة الكبرى ، وهي القارعة ، وهي الواقعة ..

● ويلفت النظر في سورة الغاشية أنها تتحدث عن نوعين من الوجوه يوم القيامة .. الوجوه
الخاشعة ، والوجوه الناعمة والوصف المصاحب لكل يضع البون الشاسع بينهما ، فالناعمة في نعيم
مقيم .

● أما الخاشعة .. فهي وجوه الذين كفروا بالله واليوم الآخر ، وجوه الذين تنكبوا الطريق إلى
الله وحادوا عنه .. فهي ذليلة ترسم عليها علامات الذعر والخوف بعد أن كشف عنها الغطاء
وتحقق ما كانوا ينكرونه أو يستهينون به .

أولا .. الوجوه - كما جاءت في القرآن الكريم

الوجه .. اشتق منه فعل اتجه ، يتجه ، اتجاها :

- ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهٍ مَّوْجِبًا ﴾ الآية ١٤٨ / البقرة .
- ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (سورة الأنعام)

ثانيا - من أقام وجهه للدين .. فقد أسلم وجهه لله مصداقا لقوله تعالى :

- ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ الآية ١١٢ / البقرة .
- ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ الآية ٢٠ / آل عمران .
- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ الآية ١٢٥ / النساء .
- ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ الآية ٢٢ / لقمان .

وبلاحظ في الآيات أن إسلام الوجه يلزمه الإحسان موضوعا .

ثالثا - من أسلم وجهه لله .. لا يتغنى من عمله إلا وجه الله :

يلاحظ فيما يلي من آيات أن الإشارة إلى ابتغاء وجه الله في غالبية الآيات تحت على الإنفاق
حتى يكون في سبيل الله دون أن يتبعه المنفق بالمال والأذى الذي يحبط العمل ويضيع الأجر . وفيما

يلي مانستشهد به من آيات ، يقول تعالى :

- ﴿فَقَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الآية ٣٨ / الروم .
- ﴿وَمَاءَ آيَتِهِمْ مِنْ رَبِّكَ لَيَرْتَوْنَ فِي أََمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْتَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءَ آيَتِهِمْ مِنْ رَبِّكَ لَيَرْتَوْنَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الآية ٣٩ / الروم
- ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۖ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّفَ إِلَيْكُمْ ۖ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الآية ٢٧٢ / البقرة .
- ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ الآية ٩ / الإنسان .
- ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ الآية ١٩ ، ٢٠ / الليل
ويكون الصبر أيضا ابتغاء وجه الله مصداقا لقوله تعالى :
- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ الآية ٢٢ / الرعد .
- والعبادة ابتغاء وجه الله مصداقا لقوله تعالى :
- ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الآية ٥٢ / الأنعام .
- ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الآية ٢٨ / الكهف .

رابعا : بعض أحوال الوجوه في الدنيا :

- يقول تعالى عن بعض الجاهلين الذين كانوا يقدون البنات :
- ﴿وإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الآية ٥٨ / النحل .
ويقول تعالى عن صنف من الناس :
 - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۚ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الآية ١١ / الحج .
ويقول تعالى في وصف الذين كفروا مقارنا بوصف الذين آمنوا :
 - ﴿أَمِنْ يَمِينٍ مَيْمَنًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمِنْ يَمِينٍ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الآية ٢٢ / الملك

خامسا - بعض أحوال الوجوه في الآخرة :

للو جه أحوال في الآخرة نبدأها بالآيات التي تتضمن مقارنة بين وجوه الذين آمنوا ووجوه الذين كفروا .. يقول تعالى :

- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ آل عمران .
- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ الآيات من ٢٢ : ٢٥ / القيامة
- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٢٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٢٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٣٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٣١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجُورَةُ ﴿٣٢﴾﴾ الآيات من ٣٨ : ٤٢ / عبس .
- ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُشِعَةٌ ﴿٢﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٣﴾﴾ الآيات ١ ، ٢ ، ٨ / الغاشية .
- وجاء في الوجوه الناعمة قول الله تعالى :
 ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ الآية ٢٤ / المطففين .
- ثم تركز الآيات على ألوان العذاب الأليم والمهين التي ستعانيها وجوه الذين كفروا يوم القيامة وفيها إشعار ما تعانيه أجسادهم ونفوسهم .
- ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴿٢٩﴾﴾ الآية ٢٩ / الكهف .
- ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٢٧﴾﴾ الآية ٢٧ / الملك .
- ﴿ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فِرْزَادِهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴿٤٧﴾﴾ الآية ٤٧ / النساء .
- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٥٠﴾﴾ الآية ٥٠ / الأنفال .
- ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴿٢٧﴾﴾ الآية ٢٧ / يونس
- ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنَ قِطْرَانٍ تَقَشَّى وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ الآية ٥٠ / ابراهيم .
- ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ الآية ١٠٤ / المؤمنون .
- ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴿٣٤﴾﴾ الآية ٣٤ / الفرقان .
- ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴿٩٠﴾﴾ الآية ٩٠ / التلخ .
- ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴿٦٦﴾﴾ الآية ٦٦ / الأحزاب .
- ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ سورة القمر - آية : ٤٨



● ﴿ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائِكُمْ وَصُمًّا ﴾ الآية ٩٧ / الإسراء .

● ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ الآية ٦٠ / الزمر .

ويجمع الله كل الوجوه في قوله تعالى :

● ﴿ وَعَسَتْ أَوُجُوهُهُمُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ ثم يخص بعضها بالحية .. ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ الآية ١١١ / طه .

سادساً - القبلة .. رمز للتوجه ، والكعبة تجسيم للتوجه الصحيح : مصداقا لقوله تعالى :

● ﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ الآية

١٤٤ / البقرة .

● ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ الآية ١٥٠ / البقرة .

● ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُرَامَ قِبْلَةً لِلنَّاسِ ﴾ الآية ٩٧ / المائدة .

سابعاً - إذا كان التوجه إلى القبلة هو الشكل ، فإن العمل الصالح هو الموضوع : مصداقا لقوله تعالى :

● ﴿ تِلْكَ أَلِيبَاتُ الَّذِينَ يُؤَلُّوْا وُجُوهَهُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ أَلِيبَاتِهِمْ مِنَ اللَّهِ وَلِئِنْ أُنْمِيتُوا لَسَوْفَ يُعْذِرُوكَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

وَالْمَلِكَةِ وَالْكَنْبِ وَالنَّبِيِّنَّ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ

وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ

أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ

ثامناً

وأخيراً .. بعد هذا الاستعراض للوجوه وكيف تناوَلها القرآن الكريم ، ينبغي أن يعلم كل منا أن وجهه هو أشرف ما فيه ، وأنه أكرم أجزائه ، وعليه أن يحافظ على هذا الشرف وهذه الكرامة ، وأن يحسن التوجه ، وأن يولي وجهه إلى ما أمره الله وأن يصرفه عما نهاه ، ومن سلم وجهه فقد سلم كله لأنه مجمع الخواص وسبيل العقل وسلامة الوجه دليل على سلامة القلب فإذا أتى الإنسان إلى الله بقلب سليم سلم من سوء العقاب ونال حسن الثواب وأدخل الجنة .. دار السلامة والسلام .. مصداقا لقوله تعالى :

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الآية ٨٨ ، ٨٩ / الشعراء .

اللهم اجعلنا يوم القيامة من الذين ابيضت وجوههم ، وسلمت قلوبهم .. آمين .

أهم المنظمات الإرهابية اليهودية

للأستاذ / أحمد حامد إبراهيم بلك

حتى لا يطفئ صراخ الإسرائيليين على الحقيقة وحتى تكشف عن جناح الإرهاب الذى يتعاطفون معه نقدم هذه الحقائق عن المنظمات الإرهابية :

« كاخ » :

كانا يرأسها الإرهابى الصهيونى « الحاخام كاهانا » وهى أكثر الحركات اليهودية الصهيونية تطرفا وعنفا وفاشية .

مصادر تمويلها سرية للغاية ، قامت بمحاولات شتى للاستيلاء على المسجد الأقصى وأعدت خطة لتفجير قبة الصخرة ففى عام ١٩٦٩ أوعزت جهات يهودية لسائح استرالى من أصل يهودى هو : « مايكل دينيس روهان » ليشعل النار فى المسجد الأقصى توطئه لهدمه وإزالته وبناء الهيكل على أنقاضه وقد أسفرت هذه الجريمة عن إحراق السطح الشرقى الجنوبى للمسجد ومنبر صلاح الدين الأيوبي بأكمله هذا المنبر الذى يذكر المسلمين بجهاد أسلافهم ضد الصليبيين وبإمكانية الانتصار على الغزاة متى صدقت النية وصحت العزيمة .



٤ - الأقصى :

حركة متطرفة تؤمن بضرورة إزالة المسجد الأقصى لبناء مايسمونه بالهيكل الثالث لليهود .

شعارها : لا معنى لإسرائيل من غير القدس ولا معنى للقدس من غير الهيكل فهمي تفرض علاقة لاتنفصل بين الأرض والتعاليم ، بين الوطن اليهودي والشعب اليهودي ، بين هذا الشعب والتعاليم التي يدعى ورودها في التوراة والتلمود .. فكل يهودي خارج إسرائيل لم يحقق مثاليته ، وكل تعاليم لاتنبع من التلمود سراب وهراء وسفسطة ، وكل يهودي لا يرى انتباهه إلى أرض الأجداد تعبيراً عن قدسية تعاليمه المنزلة مخالف لليهودية مناف لدينه ..

وأعضاء حركة الأقصى الصهيونية يعملون علانية على هدم الأقصى ويتزعمهم الحاخام « ليفنجر » وهو إرهابي من أهدافه المعلنة تهويد الخليل وإعادة الحرم الإبراهيمي لليهود من خلال تكوين أغلبية يهودية في الخليل .

يقول البروفسور « يوشاح بورات » عضو الحركة إن المساجد كانت دائماً منبع دعوة الجماهير المسلمة إلى التمرد على الوجود اليهودي .

٥ - هتيا :

أكثر الحركات اليهودية الفاشية تطرفاً ظهرت سنة ١٩٧٩ م احتجاجاً على اتفاقية « كامب ديفيد » وتعاونت مع حركة الإرهابي كاهانا وقال زعيم الحركة (توفال شان) دون حجل إنني أنظر إلى الأراضي اللبنانية حتى نهر الليطاني كنظرتي إلى

ونتيجة لذلك أعلن الإضراب العام في فلسطين المحتلة وفي عدد كبير من عواصم ومدن العالم الإسلامي استنكاراً لهذه الجريمة الحقيرة .. وعقدت مؤتمرات وصدرت إدانات ؟؟ ومع ذلك فاليهود ماضون في مخططاتهم

٢ - ماعتس :

منظمة تتسم بالغموض والسرية يرأسها الإرهابي اليهودي الحاخام « يوسف عانو » وينبع خطها السياسي من التطرف اليميني ، استمدت جذورها الارهابية من « حركة كاخ » وزعيمها الارهابي كاهانا .

وضعت سلسلة القنابل المفخخة ضد المسلمين في القدس وهم يزعمون أن التوراة أمرتهم بإبادة من سوى اليهود ويزعمون أن هذه الإبادة وصية واردة بسفر « التثنية » تقول : إن الله يأمر بقتل جميع الذكور من غير أبناء إسرائيل .

٣ - أبناء يهوذا

قامت هذه المنظمة بمحاولة لإدخال المتفجرات إلى الأقصى وتدميره بالتسلق على الأسوار الشرقية في منطقة باب الرحمة إلا أن قدر الله - عز وجل - أيقظ الحرس المسلمين ففشل تدبيرهم وكان من نتيجتها إدخال وحدة حراسة يهودية إلى ساحات الحرم القدسي الداخلية بحجة المحافظة عليه .. كذا

فلا بد من إخراجهم ولا يصح أن نبقي قرية واحدة لهم أو قبيلة واحدة منهم .

٨ - جبل البيت :

حركة يهودية صهيونية إرهابية يتزعمها الحاخام المتطرف « جرشون سلومون » للاستيلاء على المسجد الأقصى بأى ثمن وتضم الحركة أقصى المتطرفين ولا تخرج في أهدافها عن باقى الحركات اليهودية أعنى المؤامرة للاستيلاء على الأماكن المقدسة والمناطق المحتلة ففى الرابع عشر من شهر « اغسطس » ١٩٦٧ م صرح المؤرخ اليهودى وعضو حركة « جبل البيت » « إسرائيل الدار » مجلة « تايم » الأمريكية بأن : « مصير المسجد الأقصى موضوع بحث ومن يدري فقد تحدث هزة أرضية !! » .

وبعد ذلك بحوالى عام تقريبا نشرت مجلة « نيويورك تايمز » بيانا للجنة صهيون مرفقا بخارطة لمدينة القدس يحتفى فيها المسجد الأقصى المبارك والمقدسات الإسلامية ويظهر مكانها الهيكل .

ومن الجدير بالذكر أن جريمة حرق الأقصى كانت قد سُبقت بأعمال حفر ميكرة حول المسجد من الناحيتين الغربية والجنوبية وامتدت الأنفاق أسفل المسجد بحجة البحث عن آثار الهيكل دون مراعاة لما يمكن أن تحدثه هذه الأعمال من تهديد لأساسات المسجد وبالتالي لبنائه وتعريضه للهدم .

ولاتزال محاولات يهود للتسلل إلى المسجد الأقصى نفسه بحجة إقامة الصلوات مستمرة ، لما تنته .

أرض إسرائيل ، وتتسم الحركة بشدة عدايتها وكرهيتها للمسلمين .

وأصدر كبير الحاخامات (شلومو غورين) فتوى تقول : « من حق اليهودى أن يقتل المدنيين العزل بمن فيهم النساء والأطفال والشيوخ وإن الشريعة تسمح بذلك ويمقتضى هذه الفتوى قتل المستوطنون الكثير من النساء والأطفال الأبرياء .

٦ - تسوميت :

حركة صهيونية فاشية بقيادة « رفايل إيتان » رئيس أركان الجيش الإسرائيلى السابق انفصل « إيتان » عن حركة « هتسيا » وكون « حركة تسوميت » مع كثير من أتباعه تُركز الحركة على القضايا الأمنية وهى خارج الائتلاف الحكومى وتعارض التسوية السلمية بشدة وتدعو الحكومة اليهودية إلى ممارسة القوة وتفريغ إسرائيل من العرب والقضاء على الحركات الإسلامية .

٧ - مولديت :

ويرأسها الشيطان الصهيونى « رجبام زئيفى » المشهور « بفاندى » وتتركز أهدافها فى الطرد الجماعى للعرب عن طريق تحويل حياتهم إلى جحيم فلا يتمكنون من مواصلة الحياة ومن هنا جاء إصرارهم على أن تكون فلسطين « أرض الميعاد والتوراة » خالصة لهم من دون الناس جميعا ..

يقول (يوسف فايتز) مدير الصندوق اليهودى المكلف بالاستيلاء على أرض فلسطين فى يومياته عام ١٩٤٠ م :

« يجب أن يكون واضحا لنا أنه ليس هناك مكان لشعبين فى هذا البلد وإذا ترك العرب البلاد فإنها تكفيننا لنعيش فيها .. وليست هناك وسيلة أخرى



٩ - الحشمونيون :

في اختراق عقول أهم حكام العالم وصانعي القرار في الدول الغربية نجاحا عجبيا حتى إنهم استطاعوا إقناع الرئيس « ولسون » الذي كان يحكم أمريكا اثناء الحرب العالمية الأولى بأن عدد اليهود في العالم مائة مليون ، بينما كانوا في الواقع أحد عشر مليونا فقط ؟؟

مجموعة إرهابية فاشية تأثرت بأيديولوجية « كاخ » أهم أهدافها السيطرة على بيت المقدس ، وطرد السكان العرب منه ومن جميع المناطق المحتلة وتم ضبط زعيمها «يوال لارتر» سنة ١٩٨٢ م وهو يضع عبوات ناسفة لنسف قبة الصخرة .

١٠ - غوش إيمونيم :

وقد تبين أن الدافع وراء إصدار بلفور لوعده المشثوم هو : أنه كان يؤمن بالتوراة إيمانا عميقا وقرأها ويصدق بها حرفيا !!^(١) .

تأسست بعد معركة ١٩٧٣ م ويصفونها بأنها « الروح الشريرة للسياسة الصهيونية » استمدت تعاليمها الإرهابية من المدرسة الدينية « مراكز هاراب » في القدس التي أدارها الحاخام « تسفى يهود كوك » الإبن الوحيد للحاخام الرئيسي السابق (يهود كوك) ويقف وراءها رجال الحكم الكبار ورجال الأعمال .

١١ - تسل :

يقول الرئيس الأمريكي الأسبق «كارتر» في كتابه « البعد الديني » .

منظمة إرهابية يهودية تأسست سنة ١٩٧٣ م وهي أقدم حركة يهودية أى « الحركة الأم » تزعمها الإرهابى « الحاخام جابو تنسكى » وكانت تؤمن بالعنف ضد العرب وشعارها :

« لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين ، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة ، بل هي علاقة فريدة ، لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه ، لقد شكل « إسرائيل وأمريكا » مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم التوراة » ويقول الرئيس « ريجان » :

« إسرائيل هي مركز وقاعدة كل شئ يهودى على وجه الأرض » .

« يد تمسك البندقية على خارطة أرض إسرائيل التى تشمل كامل الأرض الفلسطينية » وارتكبت مذابح مروعة ضد العرب وفجرت «فندق الملك داود» سنة ١٩٤٦ م .

« اختراق عقول أهم حكام العالم »

لقد نجحت منظمات الإرهاب اليهودية في العالم

« إننى دائما أتطلع إلى الصهيونية كطموح جوهرى لليهود وبإقامة دولة إسرائيل تمكن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم في وطنهم

(١) ليس هذا فحسب ، كل بلفور خطوة لإقناع لقرار رئيس وزراء إنجلترا عام ١٩٠٧ وهو الرئيس كامبل ترومان .

الكيمياء ، توفي وهو على رأس عمله في رئاسة « الدولة » .

٤ - بن غوريون :

سكرتير عام المستدروت وأحد مؤسسيه ، ورئيس إدارة الوكالة اليهودية ، وأول رئيس لوزراء إسرائيل عبر سنوات طويلة .

وفي مسالك لا يقدر عليها إلا الشيطان رسم هؤلاء الأربعة الطريق للدولة وساروا .. وسار من بعدهم - بنوهم ؟

المراجع

١ - هذه هي الصهيونية : [وزارة التربية والتعليم ١٩٥٦ م . ١٠]

٢ - قضية القدس :

دكتور . عز الدين فودة .

٣ - عروبة القدس :

دكتور . إسحاق الحسيني

٤ - أدلة التآمر :

مصلحة الاستعلامات بمصر

٥ - جرائم يهودية ضد الإسلام :

صلاح عزام

٦ - مجلة الأمة (قطرية) :

حوار مع كاهانا .

٧ - مجلة المهندسين :

دورية بمصر

٨ - البعد الديني :

كارتر

٩ - نصر بلا حرب :

رئيس أمريكا نيكسون

التاريخي ليحققوا بذلك حلما عمره ألفا عام » .

ومن قبله قال الرئيس الأمريكي « نيكسون »

في كتاب « نصر بلا حرب » :

« عندما كانت أمريكا ضعيفة وفقيرة منذ

مائتي سنة مضت كانت عقيدتنا هي البقية علينا ،

وعلينا - ونحن ندخل قرننا الثالث ، ونستقبل

الألف سنة المقبلة - أن نعيد اكتشاف عقيدتنا

ونبث فيها الحيوية » .

آباء الحركات الصهيونية :

« عصابة الأربعة » « الزعماء والأوائل »

عمالقة إسرائيل الأربعة الذين يطلق

الإسرائيليون عليهم : آباء الحركة الصهيونية .

١ - هرتزل :

سعى لإقامة « المؤتمر اليهودي الصهيوني

العالمي » ، وأسس المنظمة اليهودية الصهيونية

العالمية كمنظمة سياسية تقود اليهود إلى إقامة دولة

إسرائيل .. كما أنشأ بنك الاستيطان فتكثرت هذه

المؤسسات من أداء مهامها وكون لدى الدول

العظمى تفهما للموضوع الصهيوني .

٢ - جابوشكي :

مؤسس حركة « إرهابية » قاد صراعا من

أجل تهجير يهود أوروبا الشرقية إلى فلسطين وهو

الأب الروحي لمناحم بيجين وحزبه « حيروت »

فيما بعد « الليكود » حاليا مات هو الآخر قبل

أن يرى حصاد عمله « إسرائيل » .

٣ - وايزمان :

أول رئيس لدولة إسرائيل ورئيس الفيدرالية

اليهودية الصهيونية البريطانية ، دكتوراه في

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

السُّيُفَةُ وَالزُّجَرُ

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ: السيد العراقي شمس الدين

وبناء على ذلك التهديد طلقها ، كان له رفع الأمر
إلى القضاء وإثبات مايدعيه فإذا ثبت لايقع
الطلاق ، هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال
والله - تعالى - أعلم ..

السؤال - من السيد/ ب. أحمد محمود
شاب يريد الزواج من بنت عمته ولكن
الشاب رضع من جدته لأبيه خمس رضعات
فأكثر/ فما الحكم ؟ .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين

السؤال - من السيد/ أ. ع. دياب
قام أهل زوجتي وهددوني بالسلاح إذا لم
أطلق زوجتي وخوفا على حياتي طلقتها/ فما
الحكم .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين

أما بعد

ففقيد بانه إذا صح مايدعيه للمستفتى من أن
أهل زوجته هددوه بالسلاح إذا لم يطلق زوجته

أما بعد

فنفيد بأنه برضاع الشاب من جدته لأبيه
خمس رضعات صار إبناً لها وأخاً لجميع أولادها

وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب الزواج من بنات
عماته ولا بنات أعمامه ، لأنهن صرن أولاد أخواته
من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يحرم من
النسب والله - تعالى - أعلم .

الجواب

السؤال - من السيد/ س
ماهى حقوق الزوجة المطلقة بعد الدخول
وأنجاب أطفال وما الحكم ؟ .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين

أما بعد

فنفيد بأن الزوجة المطلقة بعد الدخول
تستحق نفقة زوجية من تاريخ الطلاق حتى تنتهى
عدتها الشرعية والعدة ثلاث حيضات فإن كانت
لاتحيض فعدتها ثلاثة أشهر . كما أنها تستحق مؤخر
الصداق إن كان لها مؤخر صداق كذلك تستحق
نفقة متعة لاتقل عن سنتين طبقاً للقانون ١٠٠
لسنة ١٩٨٥ م والمعمول به فى مصر والمأخوذ من
الشرعية الإسلامية وتقدير النفقة يرجع فيها إلى
عسر ويسر الزوج وبالتراضى بينهما فإن لم يمكن
التراضى فعلياً بالتقاضى وإن كان لها أطفال فى سن
الحضانة وجب على الزوج المطلق أن يعطيها نفقة
لأولادها وكذا من حقها طلب أجره حضانه أن
أرادت ، وعلى الزوج أن يجيبها فى طلبها هذا إذا
كان الحال كما ذكر السؤال والله تعالى - أعلم .

السؤال - من السيدة/ ع. م. محمد .

تزوجت من السيد/ ط. ح. ش بموجب عقد
زواج شرعى مستوف لجميع أركانه وشروطه من
إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين
عدلين وولى شرعى . ثم رفع الأمر إلى القضاء
فصدر حكم باثبات الزوجية فما الحكم ؟ .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين

أما بعد

فنفيد بأنه مادام قد تم عقد الزواج الشرعى
مستوفياً لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول
ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولى شرعى
صار العقد صحيحاً شرعاً ..

وحيث أنه صدر حكم باثبات الزوجية فإن
العقد أصبح صحيحاً شرعاً وقانوناً هذا إذا كان
الحال كما ذكر فى السؤال والله - تعالى - أعلم .

السؤال - من السيد/ س

زوجان مسلمان يقيمان فى ألمانيا الغربية ،
دب خلاف بينهما أدى إلى أن الزوجة المسلمة
رفعت دعوى أمام القاضى الألمانى المسيحى
لطلب الطلاق من زوجها المسلم فأجابها القاضى
المسيحى لطلبها وطلقها . والسؤال . ما حكم
الطلاق من الناحية الشرعية ؟ .

طرائف.. وموافق

للمستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

هنيئاً.. لكل امرئ

خرج أبو دلامة مع المهدي في مصاد لهم ، فعن
لهم ظبي ، فرماه المهدي فأصابه ، ورمى على بن
سليمان فأخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدي
وقال لأبي دلامة قل ، فقال :

قد رمى المهدي ظبياً
شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليمــــــــــــــــان
ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهمـــــــــــــــــا كـ
ل امرئ يأكل زاده !

إنه المنبر

قال بعض المفسرين في قول الله - تعالى -
«وَمَقَامٌ كَرِيمٌ» إنه المنبر ، وقال الشاعر :
لنا المساجد نبينا ونعمرها
وفي المنابر قعدان لنا ذُلُ
فلا نقيــــــــــــــــل عليها حين نركبها
ولا هن لنا من معشر بدُلُ

الذكر الحسن

وما من كاتب
إلا سيفنى

ويبقى الدهر ما كتبت يده
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

حقاً

قال ابن المقفع :
الكريم يود الكريم على لقية واحدة ومعرفة يوم
فقط .
واللقيم لا يصل أحداً إلا عن رغبة أو رهبة .

الدهر أعرض منه

قيل لخالد بن صفوان : مالك لا تنفق فإن مالك
عريض ؟ قال : الدهر أعرض منه ! قيل له :
كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله ! قال : لا ،
ولكن أخاف أن لا أموت في أوله !

المطر.. والجفاف

فأجابته : إنني لايعوزني شيء ، وكل ماأرضاه أن
يستمر الجفاف وأن يطلع الشمس ساطعة حامية ،
حتى يجف الطوب ؛ فقال لها : إن اختك تمنى
المطر ، وأنت تتمنين الجفاف ، وأنا لا أدري مع
أيتكما تكون أمانتي ؟
بذا قضت الأيام ما بين أهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد

كان لرجل بنتان ، تزوجت إحداهما من بستانى
وتزوجت الأخرى من صانع آخر ، وذهب
الرجل مرة يزور ابنته التى تزوجت من البستانى ،
فسألها عن حالها ، وكيف تجرى أمورها ؛ فقالت
له : إن كل شيء على ما أشتى ولا أتمنى إلا أن
تطر السماء مطرا غزيرا يروى الزرع إرواء كافيا ،
ثم ذهب لزيارة ابنته الأخرى فسألها عن حالها

بخل

وجيرة لاترى فى الناس مثلهم
إذا يكون لهم عيد وإفطار
إن يوقدوا يوسعونا من دخانهم
وليس يبلغنا ما تنضج النار

رعاء

اللهم اقطع حوائجى من الدنيا بالشوق إلى
لقائك ، واجعل قرة عينى فى عبادتك ، وارزقنى
غم خوف الوعيد ، وشوق رجاء الموعود .

حتى لا ينزل

بك مكروه

من استطاع أن يمنع نفسه من أربع خصال فهو
خليق أن لا ينزل به مكروه :
اللجاج والعجلة والتوانى والعجب فثمرة
اللجاج : الحيرة ، وثمره العجلة : الندامة وثمره
التوانى : الذلة ، وثمره العجب : البغضة .

صنع الأقفال

التقى أعرابى بقوم فسألهم عن اسمائهم :
فقال الأول : اسمى « وثيق » وقال الثانى : اسمى
« ثابت » وقال الثالث اسمى : « شديد » وقال الرابع
اسمى : « منيع » .
فقال الأعرابى : ما أظن الأقفال صنعت إلا من
أسمائكم !!

مِنْ
أَعْلَامِ
الْأَزْهَرِ

الفقيه الزاهد

الشيخ محمد مصطفى جبار

١٩١١ - ١٩٧٩

للأستاذ محمد محمد جبار (*)

ما أكثر أبناء الدنيا ، وما أقل أبناء الآخرة ، فكل من الدنيا والآخرة بنون يطلبونها ويعملون من أجلها ، ولكن أبناء الآخرة هم الفائزون الذين يربح بينهم ، هؤلاء هم الذين يزرعون في الدنيا للآخرة ، ويعمرون دنياهم بالخير ويملئونها بالفضل ، - لا سيما - إذا كانوا من العلماء العاملين الذين يقتفون أثر رسول الله ﷺ ويلتزمون بتعاليم الشرع الحنيف .

الكاتب : وكيل معهد الوردان الأزهرى بالإسكندرية .



ثم التحق بكلية الشريعة الإسلامية فكان أول طلابها ، وتخرج فيها بعد حصوله على (العالمية مع التخصص) في سنة ١٩٤٠ بلقب العلامة كما تشهد بذلك البراءة الملكية ثم عين في معهد قنا الديني فمكث به قرابة العام ونصف العام لينقل بعد ذلك إلى معهد الإسكندرية الديني فيسند إليه تدريس العلوم العربية من نحو وصرف والعلوم الفقهية وغيرها فكان يقوم بأدائها بأمانة .

وقد وهبه الله حافظه قوية وأفقا واسعا فكان يحفظ كثيرا من فنون العربية وعلوم الدين إلى جانب حفظه لعشرات الآلاف من الأبيات والقصائد الشعرية الهادفة ، وكان مرجعا في كثير من العلوم حتى لكأنك تشهد له في كل فن أنه ما انقطع إلا له ، ومع هذا فقد كان دقيقاً في الفتوى هاضماً للأحكام الشرعية يأتيه الناس من كل صوب وحذب ، ثقة في دينه وورعه وتقواه ، وكان لا يفتى في مسائل الطلاق أبداً يحيل سائله فيه إلى أهل ثقته .

وكان كثير من أهل الفضل والعلم من أقرانه وتلاميذه يعرفون له قدره في مصر وفي غيرها من الدول العربية والإسلامية .

ولولا عزوفه عن مناصب الدنيا وحرصه الشديد على الإخلاص لله بالبعد عن الأضواء - لولا ذلك - لتقلد أعلى المناصب ، فقد كان - رحمه الله تعالى - ممن إذا قال أقنع ، وإذا أفتى اطمأنت القلوب ، وإذا تكلم سكنت من حوله

والفقيه الذي تقدمه أحد الدعاة إلى الله - عز وجل - الذين وظفوا دنياهم في خدمة آخرتهم ، ووصلوا علمهم بعملهم ، إنه العلامة الشيخ محمد ابن مصطفى بن إسماعيل بن درويش جاد ، عالم الإسكندرية الذي اشتهر بين الناس بفقهه وزهده - رحمه الله تعالى - .

نشأته ومولده :

نشأ الشيخ / محمد مصطفى جاد في بيئة صالحة وأسرة متدينة على صلة بالله - عز وجل - ذات علم وفقه ، وفي قرية (أبو العز) مركز كفر الزيات من أعمال مديرية الغربية ولد الشيخ جاد في ديسمبر سنة ١٩١١ م .

حفظ القرآن الكريم وجوده وهو في العاشرة من عمره ، ثم التحق بمعهد طنطا الديني طالبا للعلم الشريف على مذهب الإمام مالك - رضى الله عنه - فأكب على طلب العلم ينهل من مناهله العذبة ويرتوي من بحره الفيض حتى كان من بين الطلاب المبرزين الذين كانوا يحصلون على (منحة المنشاوى باشا) للمتفوقين .

وكان أثناء طلبه للعلم بالقسمين الابتدائي والثانوي يشارك بعض زملائه في النشاط الديني في القرية فيلقى دروس العلم والدين بمسجد (سيدى على أبو العز) الكائن بالقرية ، وأحاطته عناية الله منذ نعومة أظفاره فكان عزوفاً عن اللهو والهزل راغبا في الجدمع حزم وعزم ومراقبة لله - تعالى -

أساتذته الذين تأثر بهم ، فذكر من بينهم الشيخ مصطفى جاد ، تقول المجلة على لسان محدثها :
في حياة الشيخ الدكتور محمد السيد طنطاوى أربعة علماء كان لهم أكبر الأثر عليه في مراحل حياته المختلفة :

- ١ - الشيخ محمد أحمد السلمى .
- ٢ - الشيخ مصطفى جاد .
- ٣ - الشيخ الدكتور أحمد سيد الكومى .
- ٤ - الشيخ محمد عبدالوهاب بحيرى .

وشيخنا الأول الشيخ السلمى كان له تأثيره المبكر على بطل حوارنا هذا ، إنه صاحب المدرسة الأولية التى دخلها فضيلة المفتى وهو طفل صغير ليومها أطفال قريته .. وكانت المدرسة فى بيت صاحبها ! .

ويصفه الشيخ طنطاوى قائلاً : كان هذا الرجل من الصالحين ، وبعد أن أحيل إلى المعاش عقب تاريخ طويل فى التدريس بالمدارس الابتدائية والثانوية استمر يودى رسالته فأنشأ هذه المدرسة ، وكان أول طلبى للعلم بها سنة ١٩٣٤م ، والجدير بالذكر أن الشيخ السلمى يعد من أفراد أسرتى وهو بمثابة عمى ، وما فعله كان فاتحة خير لجيلى . أول مدرسة فى تاريخ القرية كلها ..

والشيخ مصطفى جاد هو العالم الثانى الذى تأثر به فضيلة الشيخ الدكتور محمد السيد طنطاوى . عرفه فى دراسته الابتدائية والثانوية بمعهد الإسكندرية الدينى .. كان تخصصه فى

وأنصت ، وقد كان إماما فى عصره يحارب البدع والخرافات والمظاهر ويعمل لتحقيق « أعبد الله كأنك تراه » .

وحين نقل إلى الإسكندرية كانت العناية الإلهية تعده لأمر عظيم فأُسِّسَ فى عام ١٩٥١ مسجدا بحى (الورديان) غرب الإسكندرية على بضعة خطوات من بيته فتطوع بخدمة هذا المسجد حسبة لله إماما وخطيبا ومدرسا وخادما ومنظفا له ، فكان يوم المصلين فى الأوقات الخمس ما ينقطع إلا حاجا بيت الله الحرام ، وفى هذا المسجد خلوة كان كثيرا ما يلازمها لقراءة القرآن ومدارسة العلم والعبادة .

تلاميذه :

ولصدقه فى دعوته إلى الله وإخلاصه فى عمله ارتبط به تلاميذ كثيرون أشد الارتباط ، واتخذوه قدوة صالحة لهم ولا يزال أبنائه وتلاميذه البررة يحملون له أطيب الذكريات .. من هؤلاء :
فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - ، والأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب - رئيس تحرير مجلة الأزهر - الذى درس الفقه المالكية عليه فى سنوات دراسته الأولى بمعهد الإسكندرية ، وكثير بل كل الصفوف المالكية فى هذا العهد ، درس لهم إلى جانب الفقه علوما عربية أخرى .

وينزله فضيلة الإمام الأكبر منزلة نفسية عليا ، ولقد أجرت مجلة (كل الناس) بعددها الصادر يوم الأربعاء (١٣ من يناير سنة ١٩٩٣) حوارا مع فضيلته عندما كان مفتيا للديار المصرية تناول



الحديث عن العارف بالله الشيخ محمد مصطفى جاد يثير نوازع النفس ، ويجرى فيها خواطر كريمة شريفة ، لا أقول أنها تفجر ينابيع الحزن عليه ، لأنه في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وإنما تجسم الخسارة لهذه الأمة أن يخلو ميدان الدعوة الإسلامية من أمثاله ، وقد عاش بها ، ولها ، معها ، لا يقتصر في إشاعتها بين الناس على قول ينطق به أو موعظة يرددها ، أو حديث يرسله عذبا ، تتلقاه القلوب لأنه من القلب ، وتعيه الصدور لأنه من الروح ، ولكنه يصل قوله بالعمل ، ويزيد الحديث بالفعل ، وتقارن بين ما دعا إليه ، وما قام به ، فإذا الذى يفعله أضعاف ما يقوله ، وإذا وقته الذى يبقى من مواعظ سهر وعبادة ، وسجود وحمد ، وتعلق بالله ، وفناء في ذاته ، وفي نبيه ، وفي شريعته .

لقد كانوا ثمانية هؤلاء الصبية الذين تقدموا من نريتنا « أبو العز » إلى المعهد الدينى بطنطا ، لا يزال تاريخ التحاقهم وهو بعيد ، قريبا من نفسى ، أذكره كما أذكر اليوم والساعة ، وكان الثمانية متقاربين في العمر ، متماثلين في حفظ القرآن ، وفي تعليق الآمال عليهم حيث يرجو أهلهم والناس خيرا من ورائهم ، ويتمنون أن يكونوا إشرافا بالعلم الدينى في القرية وفي حياة الناس جميعا ، ومضى الثانية على الدرب ، متفاوتين في العقل ، وفي الجسد ، وفي التقوى ، وبعض هؤلاء سقط في الطريق لأن الموت ناداه ، وبعض هؤلاء تعثرت خطاه ، فتغيرت وجهته ، والتوى عليه قصده ، وبقي الذين أتموا الشوط كله ، فاختلفت غاياتهم ، وتفاوتت أقدارهم ،

النحو ، مادة جافة صعبة خاصة إذا كان تدريسها على الطريقة القديمة ، لكن الشيخ جاد استطاع ببراعة جعل الجاف سهلا ، والصعب ميسورا .. فكان يقدم مادة النحو في عرض جميل ، ومما زاد من شموخه بالإضافة إلى غزارة علمه وقدرته على التدريس ، تقواه وشدة تمسكه بتعاليم الدين .. ومن مظاهر ورعه هذا أنه بعد إحالته إلى المعاش أسس جمعية خيرية في منطقة « الوردیان » بالإسكندرية ، وكان يؤم الناس في الصلاة ويلقى فيهم الدروس الدينية النافعة ، وما زال الكثير من أهل المنطقة يذكرون هذا الشيخ الجليل بكل محبة وتقدير ، وهناك ما يجمع بين الشيخ السلمى والشيخ جاد ، فكل منهما استمر يؤدى رسالته في الحياة حتى آخر لحظة ، رفضا للتقاعد بعد الإحالة إلى المعاش ، وهكذا يكون العلماء .

نشاطه العلمى فى الدعوة الإسلامية :

اختير فضيلته ضمن وفد مصر برياسة الإمام الأكبر الراحل الدكتور عبدالحليم محمود عضوا بالمؤتمر الإسلامى العالمى للسيرة والسنة الذى عقد بباكستان سنة ١٩٧٦ .

لفضيلة الشيخ محمد جاد آثار علمية طيبة يعد من أهمها ما كتبه فى فقه الإمام مالك الذى انتشر فى كثير من البلاد العربية والإسلامية المتمذهبة به .

وفى كتيب للدكتور / محمد كامل الفقى العميد الأسبق لكلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر - رحمه الله - تحت عنوان : « إمام الإسكندرية العلامة الإمام محمد مصطفى جاد » قال فضيلته :

لقد لقيني الشيخ في المدينة المنورة بعد غيبة طويلة ، فقرأت في وجهه تفسيراً صحيحاً صادقاً لقول الله - تعالى - :

﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ .

آخر سورة الفتح

لا أعنى بذلك إلا النضرة والإشراق والجلال والمهابة .

وأشهد لقد كنت أرى وجه المغفور له أبيه فأقرأ فيه آيات بينات ، كان يضع عباءته على رأسه وحول وجهه ، فكنت أعجب لجلالته وأضوائه ، وكان كالدليل على أن التقوى نور وهيبة ، وظللت أذكر هذه الملامح الوضيئة في وجه أبيه حتى أيقنت أن الله أورثها ولده ، وهو ميراث تنقاصر دونه الأموال ومتاع الدنيا .

وفاته :

انتقل الشيخ / محمد مصطفى جاد إلى الرفيق الأعلى في الثلاثاء ١٣ من شوال - الموافق ٤ من سبتمبر سنة ١٩٧٩ وهو يصلي ركعتي الفجر في السجدة الثانية من الركعة الثانية حيث فاضت روحه الطاهرة وهو أقرب ما يكون من ربه ، ودفن بخلوته التي كان يتعبد فيها ، مودعاً من الجموع الغفيرة التي شهدت جنازته بـ « لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ » .

نسأل الله - عز وجل - أن يجازيه خير ما جازى به عالماً على علمه وأستاذاً عن تلاميذه وجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

ومناصبهم ، وكان بينهم لامعون في منطق الدنيا ، وربما ساغ لي حين أغفل عن الموازين الصحيحة للرجال أن يهمس الشيطان في أذني بأني بلغت من مظاهر الغنى ما لم يبلغه غيري ، وقد يلذ لي أن أستمع إلى هذا الهمس ، لكنني لا أغفل عن مناقشته ، ولا أضل في تقديره ، ولا أزعم أنني بلغت شيئاً إلا بالقدر الذي أراه في منطق الدين كسباً ، هنا أشكر الله على ما وهب ، وأحمده على ما أعطى ومنح ، لكن الذي لم أغفل عنه قط ، ما كان يثور في نفسي من غبطة ، أحس بها نحو الشيخ محمد مصطفى فقد كان أكثر هؤلاء الثمانية حظاً ، وأعظمهم ربحاً ، وأقربهم إلى الله منزلة ، ولو جاز التحاسد بين أهل الخير لحسده الثانية من عاش منهم ومن مات ، لأن كفته في معاني الخير أرجح ، ولأن حظه عنده أركي وأسمى ، وأكبر وأكرم ، فأكرم الناس عند الله أتقاهم ، وأسما العلماء قدراً أكثرهم عملاً ، قد عاش نفعا الله به واصلًا بين العلم والعمل ، مستخدماً علمه لينور حياة الناس ، ولم يخذعه زخرف الحياة الدنيا ، كان قلبه معلقاً بالمسجد ، ينظفه ، ويخدم المسلمين فيه ، بيده ، ولسانه ، وبقدوته ، وظل موصولاً بالله ، قريباً ، حتى طمأن الله عشاق الشيخ على أنه قريب من ربه ، فاختره وهو ساجد .

﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ .

آخر سورة العلق

وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد . والمتفنون بالحياة الداهية يشمخون بأنوفهم لأنهم قد يكونون قريبين من ذوى السلطان الزائل الموقوت ، فما بالنا بالذى هو قريب من الرحمن الرحيم رب الأرض والسموات وما بينهن ؟!



نَدْوَةٌ عَنْ

الدَّكْتُورُ الْبَهْيُّ

بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

رئيسه الأستاذ الدكتور

وزير الأوقاف



بقلم الدكتور / علي أحمد الخطيب

جميل جداً أن تعمّر حياتنا بالتكريم .
وأجمل منه أن يأتي التكريم لإنسان يستحقه بما له من أياد بيض على العلم وطلبة العلم ،
فما بالنا إذا كان العلم من أجل الإسلام ، وكان الطلبة من دعائه .
ولا شيء يفوق الوفاء في ذكرى هذا الإنسان ، وقد صدر التكريم عن محبيه وعارفي
فضله وطلبته ، أنه الإخلاص هو الداعي إليه لحمة وسدى ، وتلك هي الذروة النادرة في
التكريم لأستاذنا الدكتور محمد البهي - رحمه الله تعالى - لا أقول - كما يقول الناس : رحمه الله
بقدر ما أدى إلى الإسلام والمسلمين ، لكن أقول : رحمه الله - تعالى - بفضل سايغ من واسع
رحمته ؛ فإن الله - تعالى - أجل وأكرم وأعظم في إحسانه أن يوازيه بقدر عمل المخلصين

جَلَّ اللهُ وَعَزَّ .

ورحم الله أستاذنا الدكتور البهي .

« لقد أشفقت على نفسى فى هذا العام أن أموت حزنا على ما ينشره المستشرقون ضد الإسلام فى الغرب والشرق على سواء ، فما يسمى « معهد الدراسات الإسلامية » بمونتريال عبارة عن مسرح تمثل عليه (خرافة) الإسلام ، وتناقضات المبادئ فى القرآن ، واللا إنسانية ، واللا حضارة فى المجتمع الإسلامى .

ويُجلب إليه الطلبة من البلاد الإسلامية ، ويُختارون من أصحاب النفوذ فى المستقبل ، كما يُدعى المدرسون والأساتذة وهم ثلاثة أنواع : نوع من الإنجليز والأمريكان ممن يثيرون الشبه ضد الإسلام .

ونوع من المسلمين ضعاف الشخصية تستهويهم الإقامة فى الحياة الأمريكية وهى حياة مملوءة بالإغراءات المادية .

ونوع آخر من المسلمين عرف بشخصيته القوية ، ويراد له - عن طريق مثل هذه الدعوات - أن يتعاطف يوما مع ما يكتبه المستشرقون :

كان هناك تركى مسلم اسما يدرس علم الاجتماع الإسلامى فى كتاب ألفه يهودى نمساوى ، ينكر فيه أن يكون الإسلام صاحب اتجاه حضارى فى تكوين الأمة والمجتمع .

وهناك باكستانى يقوم بتدريس التناقض فى آيات القرآن ، وقد تنصر هو وزوجته فكتب له عقد طويل الأمد .

وفى قاعات البحث تطرح الشكوك من قبل الطلاب والطالبات الأمريكيات كطرف مواجه

كان هناك رجلان أعرفهما تماما تجاوزا فى ثبات وإيمان بورة الانهار بالغرب ، وتخطيها بسلام المشفقين ، بينما تساقط فى تلك البؤرة معظم المرتحلين إلى الغرب من أبناء الشرق عموما .. فكانوا كالفراش الذى يبهز الضوء فيندفع نحوه فيحترق فيه : إلا رجلان :

أستاذى الدكتور محمد البهى .
والأستاذ الدكتور محمود حب الله .
فلم يكن غريبا أن يلتبس الغرب منهما مساعده بلبنات يقدمانها إليه .
حدثنى أستاذى الفاضل الدكتور مصطفى مجاهد عبدالرحمن رئيس قسم الفقه المقارن الأسبق بكلية الشريعة والقانون .. قال :

كان من الممكن أن يقع د . حب الله فى شرك الغرب ، لكن تطوافه فى بلاد العالم ، ورؤاه لأوضاع المسلمين المتدنية بسبب استغلال الغرب لهم واصطناعه ما يخول له أن يفعل فيهم ما يشاء ، ثم إنفاقه على شعوبه ببذخ .. هو .. عصارة جهد وآلام هذه الشعوب .. كل ذلك جعله يمتقت أوضاع الغرب .. فقد صار يرى ما بأيديهم من كنوز .. إنما هى أموالنا نحن أبناء الشرق ..

وكان الأمر كذلك حقا ؛ فلم يهرده !!! .
ونفس الحال كان لدى أستاذنا د . البهى
وهذه خلاصة لرؤيته ؛ سجلها فى : « حياتى فى رجب الأزهر » ص ١٢٧ ، نقلها عن الدكتور محمد رجب البيومى الذى نقلها بتصريف يسير قال : كان الدكتور البهى أستاذ بمونتريال ؛ فشاهد من غرائب الاحتيال العلمى والتدليس التبشيرى ما أشار إليه بقوله .

للمسلمين ، ويقوم بالرد مثل هذا التركي وذلك
الباكستاني « ا.هـ .

فأما هذان العملاقان اللذان تجاوزا بؤرة
الانهار ؛ فقد عرفا الأمور على حقيقتها فما أولاها
بالاحتفال بذكرهما كل عام .

كل ذلك كان في ذاكرتي حيال العملاقين
الإسلاميين اللذين كانا صاروخين اخترقا هذا
المجال الكاذب ليكشفاه عنه ما فيه من زيف
وإنكار للحق دون أن ينكر الجانب العلمي
الصحيح في حياته .

نهني إلى الندوة أخى الفاضل وزميل في
التلمذة على يد الدكتور البهي . الأستاذ الدكتور
محمد شامه .. وكانت الندوة بدار المجلس الأعلى
لشئون الإسلامية بجاردن سبتى صباح السبت
الرابع من جمادى الأولى ١٤١٨هـ —
١٩٩٧/٩/٦ م .

كانت الندوة غنية بدسامة ما أُلقت من
معلومات ، موفقة للغاية في العرض ؛ فقد أعدت
ليكون المتحدثون فيها من ذوى الصلة الوثيقة جدا
بالدكتور البهي عملا أو فكرا أو تلمذة على يد
العالم الراحل ، فتحدثوا عنه علما وعملا ، دون
أن يفوتهم الحديث عن جانب من شخصيته
وحياته العامة وسياسته في العمل .
وذلك بمناسبة ذكرى رحيله إلى الرفيق الأعلى
في ١٩٨٢/٩/٩ م .

جمعت المنصة المتحدثين الأربعة : الأستاذ
الدكتور الوزير محمود حمدي زقزوق ، وعن يمينه
الأستاذ الدكتور عبدالرحمن العدوى الذى عمل

مع الدكتور نحوا من عشرين سنة أو تزيد ، وعن
يساره الأستاذ الدكتور محمد شامه فالأستاذ
الدكتور حسن الشافعى الذى يعتبر موسوعة
جامعة للإنتاج العلمى للدكتور البهي .

قلت : كانت الندوة غنية وموفقة .. وكانت
— أيضا — مقتضية فقد كان وقتها ضيقا ، ولعل
ذلك جعلها أكثر غنى ودسامة ليقوم الناس عنها ،
وهم أشد ما يكونون رغبة فى زادها وظمأ إلى
روافدها .

وأحمد الله — تعالى — أننى منذ توليت العمل
بمجلة الأزهر من صفر ١٤٠٤هـ/أكتوبر
١٩٨٣ ، لم أنس أيا من أساتذتى . وكان للدكتور
البهي نصيب كبير فى مجلة الأزهر ، حيث كتب
عنه أكثر من كاتب إلى جانب ما كتبه السيدة
الفاضلة قريبته « هدى على الغاياتى » تمهيدا
لكتابته .. « العلمانية والإسلام بين الفكر
والتطبيق » ملحق مجلة الأزهر لشهر ربيع الأول
١٤١٥هـ فكان — فى حديثها — خطوط تصل
حديث أولئك السادة على بعد ما بينهما من زمان
ومكان .

تحدث السيد الوزير عن صفتين فقط من ملامح
شخصية أستاذنا د . البهي هما : الصرامة وعدم
المجاملة .. ويبدو أن سيادته اختصر الأمر على
أوضح ما فى هذه الشخصية الفريدة مما يمكن أن
يلمسه أى عابر بالدكتور البهي .

حقاً . كانت فى أستاذنا صرامة ، هى الإرادة
القاطعة ، والحسم العاجل لما يراه فى صالح العمل
إحساسا بمسؤوليته ، والتزاما بالحق فى تصرفاته .

بينها برباط وثيق .. ودننا لو استمر
واستمر واستمر .. لكن الوقت اقتضب
الطريق .

ويا ليت ما قدمه نخطى به في رسالة علمية من
كثيبات وزارة الأوقاف .

ثم تحدث الدكتور العدوى ... حديث
عشرين عاما صحب فيها الدكتور عملا وعلمًا ؛
فقد كاد يكون مختصا بمعرفة قراءة خط الدكتور
البهى الدقيق الذى نقل عنه كتبه التى عرفها العالم
الإسلامى وضمها إلى صدره بشوق واسع وحب
جارف .

وتناول د . العدوى :
أعمال أستاذنا بإدارة الثقافة الإسلامية بالأزهر
الشريف وأعماله بوزارة الأوقاف .

ثم هدفه الذى كان يسعى إلى تحقيقه فى
المسلمين ، فقد كان يريد منهم أن يحققوا ليس قطع
المسافة بيننا وبين الغرب فحسب ، بل تتجاوزها
أيضا بنمط إسلامى أصيل يعطى سمة الإسلام
ومعالمه التى أرادها الله - عز وجل - فكان
- رحمه الله تعالى - على حد تعبير د . العدوى :
كتيبة هجومية دفاعية .

ولقد يكون تراث الدكتور البهى خاليا من
الصوفية ، لكنه كان صوفيا حقاً بما كان عليه من
زهد .

ومن طريف ما ذكر د . العدوى ، فذكرنى بما
قالتة السيدة قرينته : إن إنجابهما لمولود واحد فقط
هو ابنتهما نادية كان إرادة الدكتور نفسه ... قال
الأستاذ العدوى :

قلت للدكتور البهى : ألا كنت تهتم بإنجاب
ولد يحمل اسمك ... ؟ .

وكان من حق هذه الصرامة ، وتلك الإرادة ،
وهذا الحسم والإحساس بالمسئولية ألا يتهاون فى
عمل .. أو يسمح بتهاون فيه .. وكـم جر ذلك من
مشاكل جسيمة على الدكتور البهى ، وأقام من
حوله خصوصاً نالوا منه - فعلاً - لكنه النيل الذى
لا يؤثر فى العمالة حتى بمجرد الالتفات إليه ..
فقد كانت فى ذاتها صغائر يترفع عن مثلها الكريم .
وكان أستاذنا كريماً - رحمه الله - .
وحسبك أن هذه الصرامة أدارت له عمله خير
إدارة .

ولقد كان - رحمه الله تعالى - دقيق الملاحظة
مستوعبا استيعابا منقطع النظير لكل ما حوله ..
يتدفق نشاطه الذى لا يعرف الكلل فى عمل ..
ولا الإرجاء لواجب كما كان يضيق بالتمطية الخاوية
من العلم والتجديد ... ويندفع ينهر أمرها وأمر
حاملها فكان من حوله خلية نخل فى العمل ..
وكان لا يخل عليهم بما ملكت يده .. أو أولاه
الله - تعالى - من نفوذ .. وقد انتفع كثير من
طلبته بتلك الصفة .

لقد ترك الدكتور البهى طلبة لا ينسونه ...
ولا يقصرون فى الاعتراف بفضله ..

ثم هو - رحمه الله تعالى - إلى جانب هذه
الروافد النفسية لشخصيته ، أنيق الملبس نظيف
الهيئة فيه تواضع عكس ما يمكن أن يلمح من
شخصيته .

وكـم كان يكرمنا - أثناء محاضراته بتوزيع هدايا
قيمة من الكتب علينا .. فعل ذلك مراراً .

فى تلك الندوة قدم الأستاذ الدكتور الشافعى
عرضاً قيماً مبتكراً للغاية لمؤلفات أستاذنا ،
وطوّف فيها بين معالم فكر الدكتور البهى وربط



كتابه : « الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي »
يدرك عمق الفهم للفكر الإسلامي ، وبراعة
العرض بأسلوب عصري .

وقد كان الدكتور البهي يرى - كما فهمنا ذلك
من دروسه ومناقشاته في الجلسات الخاصة - أن
المفكرين المسلمين في العصر الأول قاموا بواجبهم
خير قيام في الدفاع عن الإسلام في مواجهة
المذاهب والأديان التي كانت موجودة في الأقطار
المفتوحة ، وسجلوا لنا ذلك في مؤلفاتهم التي بين
أيدينا الآن . فإذا وجدنا الآن تيارا معاديا يشبه ما
واجه سلفنا ، استخدمنا ما كتبوه في مواجهة هذا
التيار ، مع الأخذ في الاعتبار إعادة صياغته
بأسلوب يفهمه الإنسان المعاصر ، أما ما استجد
من أفكار ومذاهب وتيارات معادية ، فلا ينبغي
مواجهتها بمنطق وأسلوب السلف ، وإلا كنا
مرددون لحجج ليس لها مجال الآن في الثقافة
المعاصرة ، وصار مثلنا مثل من يحارب في نهاية
القرن بأسلحة ومعدات أوائل القرن ، ولهذا ينبغي
على العلماء وضع منهج جديد في علم التوحيد
حتى يصبح النقاش وتبادل الحجج مع الآخرين
مفهوما ومقنعا في جميع المجالات التي تتصل
بالمسلم وبالمجتمع الإسلامي ، فمن أهم كتبه في
هذا المجال :

« الفكر الإسلامي الحديث والمجتمع المعاصر -
مشكلات الحكم والتوجيه » و « الفكر الإسلامي
والمجتمع المعاصر - مشكلات الأسرة
والتكافل » .

تحدث في هذين الكتابين عن نظام توزيع الثروة
في الإسلام ، ووظيفة المال في المجتمع ، وعن

فقال : هذه الكتب تحمل اسمي .. ألا تكفيك
هذه الكتب ؟ كل منها يحمل اسمي نقيًا خالصا ...
فما أدراك كيف يحمله الولد .. ؟!

أليس يحق لكاتب هذه السطور أن يقول :
كانت الندوة مقتضية وتركنا في حاجة إلى
ذكريات أكثر .. وضوء أسطع على تراثه - رحمه
الله تعالى - .

وتحدث أخى الأستاذ الدكتور شامه ..
ولا أستطيع إلا أن اقتطف من كلمته ما يناسب
صفحات المجلة .. قال :

إن حضارة الأمم لا تشيد بين يوم وليلة ،
فليست المسألة تيارا كهربائيا تدير مفتاحه فيغمرك
الضوء ... إن أسس الحضارة ومراكز إشعاعها
تكنم في محاولات الفكر أولا ، فالمفكرون هم
الذين يبتكرون بذورها ويهيئون تربتها ومن
هنا فينبغي على الأمة أن تعنى بمفكرها .. فالعالم
الذى يفكر في هوم أمته ... هو من يعنى ذاته
ويعتز بها ..

إن من المستحيل أن ترى عالما مبدعا يقف في
السفح ، أو يتنازل عن كرامته ، مهما ارتفعت
حوله الضغوط ، أو تنامت في أذنه صيحات
المهددين والمنذرين ، كما أنه لم - ولن - توجد أمة
شيدت حضارتها بدون رواد يقودونها ، ويدفعونها
دفعًا إلى الأمام .

فالرواد هم واضعو الأسس التي تقوم عليها
الحضارة ، بل هم صانعو الحضارة الأساسيون .
ولا يقل المرحوم الدكتور محمد البهي مكانة
عن هؤلاء جميعا ، عربهم وأعجمهم ، فمن يقرأ

ومن هذا يتضح جليا أن الدكتور محمد البهي
- رحمه الله تعالى - كان متعدد المواهب ، أنتج في
كل مجالات الفكر الإسلامي ، وله بصمة واضحة
في كل ما يحتاج إليه الداعية الآن .

- كَتَبَ في الفلسفة والحضارة الإسلامية .

- وواجه المناوئين للإسلام على اختلاف اتجاهاتهم
ومذاهبهم .

- ووضع حلولاً لمشكلات يواجهها المجتمع ،
سواء كانت تتعلق بالشباب ، أو تتصل بالأسرة أو
بالحكم والتوجيه ، أو بالنظم السياسية ،
والاقتصادية ، والقومية .

كما كتب - أيضا - في الفقه ، فله كتابان من
الحجم الضخم بعنوان : « الدين بين السائل
والمُجيب » أليس هذا كله كافيا لأن يتبوأ صاحبه
مكانا ساميا على قمة رواد هذه الأمة !!!! .

• • •

استدراك

نحيط عناية السادة قراء المجلة بأنه قد سقط عند الطبع سطر من مقال «تشابه الحروف وعلاقته

بالنصحيح والتحريف» للدكتور/ على إبراهيم محمد، بعدد جمادى الأولى ١٤١٨هـ، صفحة (٨٢٥)

السطر السادس عشر، وصحته :

وعلل الزمخشري اللحن بقوله: «ذلك أن انتصابه علي أن يجعل حالا قد عمل فيها ما في هؤلاء من

معنى الفعل كقوله ...:

كما يرجى من القارئ تعديل هوامش هذا المقال من أول الهامش (٣٠) ليصير (٢٩) وهكذا يتسلسل

الترقيم حتى آخر المقال .

من
رائع
الماضي
بجملة
الأزهر

التفسير السيكولوجي
لعزلة الرسول ﷺ قبل البعثة
عليه السلام

للأستاذ إتيان دينيه - الفرنسي

ترجمها عن الفرنسية

الدكتور عبد الحليم محمود

اعداد وتقيم : ٢ / عبد الفتاح حسين الزيات

كلمة الحق من عند الله، يلقيها في قلب العبد من عباده، فيعلنها على الناس، في صورة قد تبدو غريبة تدعو إلى الدهشة، لأنها غالبا ما تأتي على غير توقع، ولكنها ستظل حقيقة خالدة . ودعاة المعرفة الإنسانية، والمنصفون في العالم، كثر منهم من وهب نفسه لتسخير العلم لاكتشاف شيء من مفاتيح الشخصية لدى العظماء، وكانت شخصية سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعظمتها وتفردتها، تحظى بقدر عظيم من الاهتمام .

فهذا واحد من الذين وهبوا أنفسهم لخدمة الإنسانية، من خلال التعرف على شيء من (الحالة النفسية) بإلقاء الضوء على هذا الجانب من جوانب العظمة لدى رسول الإسلام - عليه الصلاة والسلام - .

فلم تمنعه نصرانيته - في ذاك الوقت - أن يعلنها صريحة مدوية في سطور تتوالى فيها جوانب العظمة تباعا، حفزت عالما فذا من علماء الأزهر الشريف على أن يترجمها من الفرنسية إلى العربية، لأنها صادرة من كاتب إنحني احتراما، لعظمة رسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - فكان أن اعتنق الإسلام طواعية واحتراما واقتناعا وهذا سر من أسرار سمو الإسلام وخلوده .

يقول الأستاذ إتيان دينيه :

كان القرشيون على استعداد لأن ينحوا من لقبه بالأمين ، من مراتب الشرف ، ما تطمح إليه

النفوس وما تعتز به ، وأن يمكنه من مركز اجتماعي سام ؛ غير أن نفسه ، وهي بمعزل من العجب والطمع ، كانت ترفض في إزدراء كل عرض من

أسلم مؤلف هذا الفصل وحسن إسلامه ، وتسمى باسم ناصر الدين دينيه .

هذا النوع لذلك كان تدخله العرضي فيما نشأ من خلاف بسبب وضع الحجر الأسود ، هو الحادثة الاجتماعية الوحيدة ، طيلة الخمسة عشر عاما التي تلت زواجه .

بم كان يشغل محمد - صلى الله عليه وسلم - نفسه إذا لقد غرس الله في قلبه حب الوحدة ؛ ثم إنه كان شغوفا بفضاء الله الواسع يسبح فيه فريدا ألى شاء .

ما سبب ميله هذا ؟ لاشك أن تلك الوحدة الكالحة التي تحيط بمكة كانت تحيى فيه ذكريات طفولته السعيدة ، فى أثناء إقامته بالبادية نعم ، غير أن روحه التى اصطفاها الله كانت تجد متعة أسمى وأروع ، فى الهرب من الانحلال الأخلاقى والضلال الدينى اللذين سادا فى العرب إذ ذاك .

حقيقة أن العرب وصلوا من الاعتداد بالنفس ، ومن النبل والشجاعة والاستقلال إلى أعلى الدرجات ، وبلغ كرمهم إلى مرتبة هى من السمو بحيث لم يتأت للآخرين تحطيتها ؛ وأن حاتما الطائى ليعتبر أمير الكرماء بلا منازع^(١) .

حقيقة إن بلاغتهم وشعرهم لا يخشيان التخلف ، فى مضمار السباق ، عما ينتجه أعظم الخطباء ، وفحول الشعراء العالميين وما من شك فى أن الشعر ، الذى كان يمكنهم من الإشادة بمظاهر البطولة وآيات الكرم ، ومن التغنى بنعيم الحب والاستغاثه من جحيمه ، كان بالنسبة إلى هؤلاء القوم ، ذوى العواطف الملتبته ، شعيرة دينية تحيطها القداسة ، وتخدمها ، فى انسجام ، أجمل اللغات نغما وموسيقى .

لقد كان (سوق عكاظ) مسرحا لتبارى الشعراء ، يصفق فيه الناس ، متحمسين مأخوذين ، للمتتصر ، ثم تكتب قصيدته بحروف من ذهب ، وتعلق بالكعبة ، ولقد وصل إلينا من هذه القصائد سبع ، سميت بالمعلقات ، وهى تُرى فى وضوح إلى أى حد من السمو وصلت العبقرية العربية فى الشعر

أجل ، ولكن بجانب هذه الصفات المزهرة ، الفطرية فى العرب ، كم من ضلال يرى له ؟! لقد نسوا نسيانا تاما دين التوحيد ، الذى نشره فيهم جداهم إبراهيم ، وإن كانوا قد استمروا فى تقديس الكعبة التى بناها بيديه ، واتخذوا لله شركاء ، بزعمهم ، من أصنام تحظى عادة بتفضيلهم ، وكان لكل قبيلة بل ولكل أسرة صنم تؤثره عما عداه ، وأصبحت الكعبة مباءة لثلاثمائة وستين صنما ، من خشب أو من حجارة ، تعبد من دون الله

أنصاب ، وأزلام وسكر ، واستعمال للسحر والرقى... كل هذا كان يهوى بعقلية هؤلاء القوم الذين وهبهم الله استعدادا فطريا رائعا. لقد تركوا لأنفسهم الحبل على الغارب ، وأسرفوا فى فهم الحرية ، فكان الرجل منهم يتزوج من النساء أكبر عدد يمكنه تغذيته ، وكان من تقاليدهم أن النساء ثورت كما يورث العقار ، فقد كان الابن بعد موت أبيه يتصل اتصالا جنسيا بمن ورثهن من زوجات والده .

ذلك ، لاشك ، بشع مخجل ، بيد أن البشاعة قد بلغت أقصى مراتبها فى (وأد البنات) لقد تعالى العرب وأسرفوا فى كل ما يتصل بالشرف ، وذهب بهم

(٢) لم تعبد العرب الكعبة فى الجاهلية ... مجلة الأزهر

(٣) دون أمه

(١) أى قبل معرفة الناس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،

فإنه عليه الصلاة والسلام كان فى كرمه أبسط من الریح المرسلة .



الجذب القاحل الذى يبدأ عند قدميه ثم يسترسل ويسترسل حتى يخفى فى لانهائية الأفق .

وسط هذا الفضاء الشاسع المؤثر ، وهذا السكون الرهيب ، وهذا الضوء المتألق ، كان يجلس محمد - صلى الله عليه وسلم - ساكناً لا حراك به ، تمر عليه الساعات تلو الساعات وهو غارق فى تأمل وجدانى عميق صامت أجل ، لشد ما كان يروعه ويملاً نفسه هيبة هذا المنظر الرائع المتغير الفريد لعناصر الأرض والسماء الخاضعة لقوة خفية مجهولة هى أقوى من أن تقهر ، وأسمى من أن تعرف ، وأعلى من أن تتصور ، واحدة^(٤) لاتعدد فيها ، عالمية ، شاملة .

ها هى التلال والصخور ، أمامه ، تتزين ، فى الصباح الباكر ، بالحلل الوردية الشفافة ، وهامى الشمس ، ترسل أول أشعتها على الحصى المنشور هنا وهناك فتصيره جواهر تتلألأ ، ثم هامى الشمس فى كبد السماء ، جبارة طاغية ، ترسل بالأكفان البراقة فتنشرها على الأرض ؛ وهامى ، وهامى الأرض هامة ساكنة متسلمة كجثة لاحياة فيها ، وهامى أمواج الذهب ترسلها الشمس على الكون عند غروبها ، فى سخاء ، كأنها تريد أن توحى إليه بالأسف لمغربها ، ثم هاهو طوق القمر الباهر ، يشبه طوق الحمامة ، تنسجم فيه ألوان الطيف السبعة ، ويتألق فى وسطه القمر الذى يزهو بما يصدر عنه من شرر يتحول إلى الآلاف المؤلفة من النجوم والكواكب

هامى الأعمدة المختالة تتلهى الرمال ، عند هدوء الجو ، بإقامتها رانية نحو القبة الزرقاء ، حتى إذا ماثرت الأعاصير بعثت بالأترية من بطون

هذا الإسراف إلى تخيل احتمال أن يؤذى شرفهم بسبب سوء سلوك فتساقط أو بسبب اغتصابها ، وجسم الخيال ذلك لبعض الآباء الذين أفسدت المغالاة طبائعهم ، فتوهموا ثم ظنوا ، وتخيلوا ثم خالوا وخافوا ، ففضلوا القضاء على بناتهم منذ أن يتنسم الحياة .

ولقد كان ميل العرب إلى التباهى ، وحساسيتهم المرفهة فيما يتعلق بالكرامة ، وكبرياؤهم ، من أكبر العقبات التى تمنعهم من الخضوع للنظام ، لذلك كان كل ارتباط ، أو تقدم ، أو تنظيم اجتماعى ، مستحيل التحقيق ، وكان من الطبيعى أن تستمر الحرب فلا تنقطع ، وإن يحل الثأر - الذى لاهوادة فيه ولارحمة - محل التقاضى ، فتسيل الدماء فى كل بقاع الجزيرة العربية

ذلك هو الضلال الذى أحزن محمدا - صلى الله عليه وسلم - وأرقه وجعله لا يستطيع الصبر على رؤيته ، وهو ضلال ليس فى طوقه إزالته ، لأنه متأصل عميق ، لأنه عام شامل ، وهو جالب للاحالة ، على مواطنيه عقاب السماء الرهيب يعصف بهم كما عصف بعاد وثمود ، لهذا كان يلجأ إلى الأماكن الخالية من بنى البشر ، حتى لا يختلط بهم ، وحتى يزيل من ذاكرته ما هم فيه من ضلال بشع أليم .

كان يستسلم إذن لرغبة قوية عنيفة تسيطر على نفسه وتنتجه به نحو الوحدة والعبادة ، فيسير فى الشعاب الرملية حسب منحنيات الوديان وتعاريجها ، أو يصعد الجبال الصخرية ليجلس على قمعتها ويترك بصره وخياله يضلان فى الفضاء

(٤) كذا ، ولعلها .. وَجْدَةٌ .. والله - تعالى - أعلم مجلة الأزهر .

حقا إنه ليدهشنى أن يرى بعض المستشرقين أن محمدا قد انتهر فرصة الخلوة هذه فروى ورتب عمله المستقبل. بل لقد ذهبت بعضهم إلى أبعد من ذلك فوسوس بأن محمدا ألف في تلك الفترة القرآن كله !! أحقا لم يلاحظوا أن هذا الكتاب الإلهي نال من أية خطبة سابقة على وجوده ، مرسومة على نسق المناهج الإنسانية وأن كل سورة من سوره منفصلة عن غيرها وخاصة بحادثة وقعت بعد الرسالة طيلة فترة لا تزيد على عشرين عاما ، وأنه كان من المستحيل على محمد لله أن يتوقع ذلك ويتنبأ به ؟

ولكنهم في جهلهم بالعقلية العربية لم يجدوا غير ذلك تعليلا لهذا التحنن الطويل سبحانه ربي ! إنهم لو أتيتهم لهم الإقامة ، وسط البدو ، في الصحراء ، فترة تكفى لأن يفهموا حالة التأمل التي يفنى فيها هؤلاء البدو ، جاثين على قمة أكمة ، تاركين نظرهم يضل في فضاء الله الواسع ، لعرفوا أنها ليست هي حالة البلادة والبلاهة التي يصفها بعض السائحين الذين يغلب عليهم طابع التسلية أكثر من طابع الدقة في الملاحظة ، ولو أتيتهم هم على الأخص أن يتذوقوا بأنفسهم سحر هذا الوجد الذي لا يوصف والذي لا يثيره حقا إلا لا نهائية الصحراء ، وأن يشاهدوا الفوائد الروحية الرائعة التي يكتسبها الإنسان من ذلك.. لو أتيتهم هم كل هذا لما وقعوا في ذلك الضلال المبين .

إن هذا التأمل ليس إلا بوتقة تصهر فيها العواطف والأفكار الناشئة لتخرج منها مطهرة صافية ، إنه مصنع تكتيل القوى الروحية رغم أنها خفية وأنها لا شعورية ، هذه القوى الكامنة التي تتكتل بالمراقبة والتأمل تمكث مستترة مجهولة حتى من هؤلاء الذين تنطوى عليها جوانحهم .

الوديان قاذفة بها في هجوم عنيف على الغيوم السوداء المفعمة بالبرق ، وهاهى قوافل الغيم ، تشبه الخراف البيض ، تطاردها الرياح ، حتى تبعدها عن قمم الجبال التي فوقها نشأت ، فتضطر إلى الهجرة دون أن تسيل عبراتها على مسقط رأسها ، وهاهى العواصف الممطرة تنفجر شآبيبها الهطالة فتصب على الجبال العريانة أنهارا من المياه ، عنيفة جارفة ، لها دوى ولها زئير

أمام هذه العناصر الهائلة العاتية التي لم تجرؤ قط ، رغم جبروتها على عدم الخضوع ، ولو شروى نكير ، للقوانين التي نسرها والتي فرضتها عليها القوة السامية العليا ... لشد ما بدا لمحمد ضعف الإنسانية وغرورها أجل ، وكم من سخرية في أن تثق هذه الإنسانية بالمحسوسات فيقدم لها صورة براقعة من موجات الأثير الفائر ليُشهدها بذلك على غرورها المطلق!

كانت الخلوة ، لمحمد ، أعظم مرب ، فقد صفت قلبه من كل مشاغل هذا العالم ، ولذلك أطلقت عليها الآثار « صفاء الصفاء » وتشربت روحه ، رويدا رويدا ، روح الصحراء التي لا تحمد ، فبصرته بعظمة الله اللانهائية . وفي الصحراء اتصلت أسرار الطبيعة بأعماق نفسه وغمرته في قوة حتى لقد أوشكت أن تخرج من فمه تلك الحقائق الخالدة التي انتزعت من (كارلايل) ، المفكر الانجليزى المشهور ، صيحة الإعجاب التي يقول فيها : «حقا إن أحاديث هذا الرجل قد صدرت مباشرة عن قلب الطبيعة ، ومن الطبيعى أن تجتذب أفئدة بنى البشر فيستمعوا إليها ، ويجب أن يستمعوا إليها أكثر مما يستمعون إلى غيرها ، فكل ما عداها هباء إذا قورن بها (محمد : البطل في صورة إنسان)



عَمَّيْلَةَ

الشَّعْر

إعداد وتصميم
الأستاذ /
محمد عبد الوهاب

بين الأسس والغد

للشاعر : محمود محمد بكريه

ويجعل العيش زقوما وغسلينا !!!
 أم خوفا من غدٍ بالشر يأتينا ؟؟
 فيه بما ينفع الوادى ويغلينا !!!
 في أمره غير رب الناس يهدينا
 مهما سما الفكر أو كنا أساطينا
 بما يحىء به أو كان يشقينا
 مادام في ظلمات الغيب مكنونا
 ردا وليس له من قاهر فينا
 أن تعملوا يومكم زهراً ونسرينا
 إعادة الأسس تعيهم وتعيننا !!!
 دوما ومستقبل بالفكر يُصلينا
 ليلا تراوحنا صباحا تغاديننا
 في يومنا في ظلال من أمانينا
 والدهر بالأمل الزاهى يميننا !!
 تظفر بماشتته مجدا وتأميننا
 مدى الحياة ولا ينفك مسكيننا

ماذا يكدر دنيانا ويشقينا
 كثرة الفكر في الماضي وصفحته
 أم رهبة اليوم والدنيا تطالبنا
 ألحق أن غدا غيب فليس لنا
 لا تستطيع له فهما بصائرنا
 لم ندر من أمره إن كان يسعدنا
 فكل تفكيرنا في شأنه عبث
 وأمس ولّى ولم نملك له أبدا
 لا تحزنوا إن أسأتم فيه واجتهدوا
 لو حاول الناس في الدنيا جميعهمو
 يومان ليسا لنا : ماضٍ يُورقنا
 كأننا منهما في شر خاطرة
 لكننا الحزم أن نسعى بقوتنا
 ما فات مات وما في الغيب منتظر
 فافرع ليومك واستكمل وسائله
 موّزع الفكر لا يصفو له عمل

★ الشاعر : مدرس سابق بجامعة الكويت

القدس والجراح

للشاعر: محمد حسن داود

ولطالما عصفت به هوج الرياح
ودم العروبة بالمهانة يستباح
هذى الأفاعى لا تبشر بالفلاح
سنتُ مخالبها لتنهش في الصباح

ما عاد في قلبي مكان للجراح
والجرح في القدس الشريف مؤجج
حتى اليهود لطبعهم وشروهم
إن الحمائم والصقور تحالفت

واستهدفوا قتل السلام مع العرب
وتفجر الحقد الدفين مع الغضب
بمجنزرات لا تبشر بالأرب
ووراءهم ترسانة تلقى اللهب

نصبوا على أرض الخليل شراكمهم
قد روعوا أمن المدينة بالردى
منعوا الصلاة وهددوا روادها
كم راوغوا وتحصنوا بشراسة

مادام متبروكا بغير رجال
لبلوغ غايات وحسم نضال
مهدورة الحرمات والآمال ؟
وتجارب الأييام خير مثال

روض السلام تقصفت أزهاره
إن الخطابة وحدها ليست تفي
هل أصبحت أوطاننا مكشوفة
لابد من بذل الدماء رخيصة

ودماؤنا كالتلج في الأزومات ؟
متعثر الآفاق والخطوات ؟
قد زانه الأعداء بالعاهات ؟
حتى تبدد سالف الهفوات

أنقأتل الصاروخ بالدعوات
أين الفوارس في زمان مظلّم
كيف البكاء على سلام أعرج
فلتنطلق تلك النصور رهيبة

للشاعر: محمد مصطفى البسيوني

ابنة
الأزهر

يا بنسة الأزهر هيا أنشدى
رفعة الإسلام دوماً وأنشدى
كى تمزى المهدي يوماً يبد
وتمزى الكون طمراً يبد
يا فصلة اليوم يا أم القصد

واذكرى (الخنساء) أم الأربعة (١)
واذكرى (أسماء) يوم المعركة (٢)
ذكرىات بالمعانى راتعة
فأسى بالمعالي واقصدى
يا بنسة الأزهر هيا أنشدى

ارفعى الفرقان نورا شافيا
واحفظى معناه فكرا واعيا
وخذى منه سلوكا هاديا
يبعث الإرواء فى القلب الصدى
يا بنسة الأزهر هيا أنشدى

(١) الخنساء : شاعرة معروفة ، رثت أخاها « صخرا » فى الجاهلية ببيكائية مشهورة ، ولكنها عندما دخلت الإسلام سعدت

باستشهاد ابنائها الأربعة فى إحدى الغزوات .

(٢) المقصود بأسماء : واسماء بنت أبى بكر صاحبة الموقف المشهور مع ولدها عبدالله بن الزبير وهى تعرضه على القتال .

زيارة كريمة

ألقيت هذه القصيدة بمناسبة زيارة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر للمعهد العالى للدراسات الإسلامية بـ (بروناي) بشرق آسيا . وذلك لمراجعة المناهج الدراسية ومتابعة خطة الدراسة طبقا لاتفاقية التعاون الثقافي بين الجامعة والمعهد العالى للدراسات الإسلامية . القصيدة أنشأها وألقاها الأستاذ الدكتور كمال جودة المبتعث من جامعة الأزهر للعمل بالمعهد - وذلك صباح يوم الاثنين ١٩٩٧/٦/٩

جاءت مسافرة مع البرود
ألقت برونقها على الأجياد
فتنسم المشتاق عطر الوادى
مصر الحبيبة موطن الأجداد
بترائيه ورجاله الأجداد
والرفق بالمولود خير وداد
للعلم والعرفان والإرشاد
فأصالفة الآباء فى الأولاد
لننسى تقصده مدى الآباد
حفلت صحائفها بأكرم زاد
بالأزهر المعروف بالإمداد
وأقول جئتم منها للصادى
نبع الحنين وفرحة الإنشاد
فمجيئكم كالحلم كالأعياد
من بارق أو رائى أو غادى
ويسوسهم فى حكمة وسداد
طلب الدعاء على تقى ورشاد
ودعائهم بالخير فى الأوراد

المسك ضوع أم زهور بلادى
أم أطلعت قمم النخيل قلائدا
بل نخبه جاءت من الأجواد
وتمثلت للعين حين قدومهم
والأزهر المعمور جاء يزورنا
جاءوا ليحتضنوا الوليد برفقهم
فعسى الوليد يكون يوما رائدا
تلك الفروع من الأصول نوابع
والمعهد العالى سيصبح قبله
يجدون فيه من العلوم موائد
مادام يربطه وثاق محكم
فإلى الضيوف أزف ألف تحية
مذ أن وصلتم جاش فى أعماقنا
أبهجتم تلك الديار وأهلها
قوم كرام ليس يخلو ربهم
ومليكههم ذو فطنة وتبصر
الدين غايتهم وكل مرادههم
فالله ينفعنا بحسن دعائنا

على العشاء

للشاعر: حامى محمد صلاح (*)

تَقُولُ : إِنِّي غَاضِبُهُ
 مَوْهُوبُهُ وَوَاهِبُهُ
 اللَّهُ لَا بَمَنْشَبُهُ
 هَدِيَّةُ مُدَهَّبُهُ
 وَلَمْ أُعَبْ بِعَائِبُهُ
 جَدِيدُهُ مُطَيَّبُهُ
 مِنْ دُونِ أَهْلِ قَاطِبُهُ
 بِالْأَسْرِ أَزْهَرُهُ
 فِي الْبَيْتِ أَسْعَى دَائِبُهُ
 مَرْغُوبُهُ وَرَاغِبُهُ
 (أَرْجُو) حَقُوقًا وَاجِبُهُ
 لِلْعَيْنِ أَبْدُو خَالِبُهُ ؟
 غَرِيبَانِ فِيهَا نَاعِبُهُ ؟
 فَهَلْ تَرَانِي مُذْنِبُهُ
 يَوْمَ فَإِنِ تَائِبُهُ

شَكَتْ إِلَيَّ عَاتِبُهُ
 أَخَذْتَنِي مِنْ بَيْتِي
 أَخَذْتَنِي بِمَوْثِقِي
 أَهْدَاكَ - بِاسْمِي - أَبِي
 قَدْ زَيَّنْتَنِي صُحْبَتِي
 وَأَلْبَسْتَنِي حُلَّةً
 صَارَتْ إِلَيْكَ طَاعَتِي
 فَهَلَا أَنَا : أَسِيرُهُ
 فَفِي نَهَارِي نَحْلُهُ
 وَفِي الْمَسَاءِ زَهْرُهُ
 لَا .. لَيْسَ مَنُتْنِي إِذَا
 قُلْ يَا ثَرَى أَلَمْ أَغْنُكَ
 أُيِّنْتَنِي مَغَارَرُهُ
 دَوَّمْتُ أَرَاكَ عَابِسًا
 فَإِنْ أَكُنْ أَسَاؤُ فِي

* الشاعر : مدرس لغة عربية - وزارة التربية والتعليم

ترحيب الشعر

بقدم رئيس جامعة الأزهر وتوديعه ورد سيادته على ذلك

قال رئيس جامعة الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم - رداً على قصيدة الترحيب التي ألقاها أ. د. كمال جودة أبو المعاطي يوم الاثنين ١٩٩٧/٦/٩ م - ارتجالاً في القاعة الكبرى بالمعهد العالي لسلطنة « بروناي » :

أَكْمَالٌ قَدْ أَثْنَدَتْ خَيْرَ قَصِيدَةٍ حَمَلَتْ عَيْرَ مَحَبَّةٍ وَوَدَادٍ
يُرْعَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ خَيْرَ رِعَايَةٍ يَا خَيْرَ مُبْتَعَثٍ لِحَيْرِ بِلَادٍ

وقد شكره أ. د. كمال جودة أبو المعاطي بقصيدة مطلعها :

رَفَعْتَ مَكَانَةَ الشَّعْرِ بِشِعْرِ جَاءَ كَالسَّحْرِ

وفي حفل التوديع بمركز الدعوة مساء الخميس ١٩٩٧/٦/١٢ م ألقى أ. د. كمال جودة أبو المعاطي قصيدة مطلعها :

عَجَلُ الْحَيَاةِ يَذُورُ فِي إِسْرَاعٍ وَسَفِينَةُ الْأَيَّامِ فِي إِشْرَاعٍ

لتوديع رئيس الجامعة والوفد المرافق له ، وقد ارتجل فضيلته بيتين من الشعر رداً على ذلك فقال :

شَكَرَ إِلَاهَهُ لَكُمْ جَمِيلَ صَنِيعِكُمْ فَفَرِيضَتُكُمْ فِي غَايَةِ الْإِبْدَاعِ
شُكْرًا عَلَى تِلْكَ الْمَشَاعِرِ إِنَّهَا لَدَلِيلُ إِخْلَاصٍ بِخَيْرِ بَقَاعِ

وقد قامت المجلة بنشر هذه القصائد بحسب الترتيب الزمني الذي قيلت فيه . وذلك تنويهاً من المجلة بهذه الزيارة المباركة .

معرفة الحروف والأرقام والألوان

للمستأذ / محبى عبدالمحميد بشير

(٢)
الألوان

ثم يأتي دور الألوان في هذه السيمفونية الرائعة ، فلكل لون مغزاه في مملكة الحشرات قشرية الأجنحة ، إذ يمثل اللون عنصراً هاماً في التمييز والتفريق بين الطحالب والفراشات ، فالطحالب التي تفوق أنواعها كثيراً أنواع الفراشات تعتمد أساساً على عباءة الليل وظلمته للدفاع عن نفسها ضد الجوارح والكواسر الفتاكة . ولقد دفعت بها الحاجة إلى الاختفاء بدلاً من الإعلان عن وجودها عن طريق الألوان اللامعة ؛ ولذا تميل الطحالب للامتزاج بالبيئة المحيطة بها بطرق وأساليب يصعب كشفها . ولأن تواصلها مع بعضها البعض يكون عن طريق حاسة الشم فإن أغلفتها الخارجية لا تمثل أى عائق أثناء المعاشرة .

وتتميز الفراشات نفسها عن غيرها من الطيارات الأخرى من الحشرات بأساليبها المضللة أثناء الطيران مما يجعل من الصعب اصطيادها . ويصور لنا « إزرنر » منطق الفراشات وكأنها تقول لمن يطاردها : « أعلم أنك تعقبني وحددت موقعي من بعد خمسين ياردة فإن حاولت اللحاق بي فسوف تحتاج إلى وقت طويل للإمساك بي ، وحتى إن فزت بي فإن جسمي زلق ، وقشوري سهلة الانزلاق ، ومن ثم فلن تجد في يديك إلا السراب الخادع .

وأجنحة الفراش الرفيعة الكثيرة القشور لا تسمن ولا تغني من جوع مما يجعل الطيور ترى

وعلى نقيض الطحالب تتواصل الفراشات عن طريق البصر ولذا تكون في قمة نشاطها أثناء النهار ويقول « توماس إزرنر » البيئي والكيميائي والباحث الطويل الباع في (علم الفراشات) : إن - الفراشات مخلوقات بصرية وقدرة على تحديد مواقع تواجد كل منها قدرة فذة فمنذ أكثر من ربع قرن قام « إزرنر » وزملاؤه بإيضاح أن التراكيب الشديدة التعقيد للقشور التي تتألف منها أجنحة الفراشات يمكن أن تنتج انعكاسات قوية للألوان فوق البنفسجية ، وهذه الانعكاسات التي يصعب على الإنسان رؤيتها بالطبع ما هي إلا مفاتيح هامة تستدل بها الفراشات وتسترشد على أماكن تواجدها في أوان المغازلة والتلاقى .

في الجهد المبذول في قصصها جهداً ضائعاً أولى به كائنات أكثر إشباعاً لمهاجميها .

إن كل شكل نفيس على جناح مرتجف من أجنحة الفراشات يعكس الخصائص والصفات الدقيقة لقشورها التي تعمل عمل أجهزة ضبط الألوان في شاشات الأجهزة المرئية حتى تبدع هذا التناغم العذب .

فإذا غصنا إلى المستوى الميكروسكوبى الدقيق لهذه القشور التي لا يزيد مساحة كل منها عن (٥٠ × ١٠٠) ميكرون اتضح لنا وتبين منظر يأخذ بالألباب ويدهش العقول لما يقوم به من وظائف هندسية حيوية تلقى بالفهم اللبيب في بحر من الحيرة والذهول إذ تنتثر على السنتيمتر المربع للجناح العادى وتنتشر عشرات الآلاف من القشور التي التصق بعضها ببعض واتصل بجذور صغيرة جداً تراكب بعضها فوق بعض واصطف اصطفاف أوراق شجر الأرز مشكلاً غطاء غير قابل للكسر . وفي أثناء مرحلة الفقس فإن خلايا كل جناح تتحول إلى قواقع مجوفة الشكل مزركشة حوى كل منها الدعامات والأذرع والأعمدة والحيبيات اللونية وتراكيب أخرى أكثر أهمية كما تقول (هيلين غيراديل) المتخصصة في علم قشور أجنحة الفراشات . إذ قبل خروج الفراشة من البيض بيوم أو يومين تأخذ المكونات المائية الداخلية بكل قشرة ، وفي كل خلية تأخذ وتشعر في الاختفاء تاركة خلفها بناء هندسياً دقيقاً تميز بقيامه بوظائف عدة : منها أنه شديد الصلابة يخلو من الحياة ومع هذا فهو مُجمّع للضوء محتكر له ، والغريب في الأمر كما تقول المتخصصة : أن خلية بمفردها تقوم بكل هذه الوظائف الحيوية في وقت واحد .

إن كل لون في أى من هذه القشور ينشأ عنه تدخل ذرات لونية وأبنية ضوئية تقوم بتخزين الضوء القادم إليها على هيئة أشكال بصرية ومناظر مرئية رائعة الجمال وذلك عن طريق بعض العمليات الاندماجية من امتصاص وانعكاس وكسر للضوء وتوزيع له وتداخلات أخرى لا تنتهى .

ولكل لون من هذه الألوان أصله الذى ينبغ منه فكل من الألوان البنية والسوداء تأتى غالباً عن طريق ما يعرف بالصبغ « السافع » الذى تم توزيعه بوفرة في شتى أجزاء القشرة كما يقول أستاذ علم الهوام والحشرات (دونالد ديفز) أن كلا من الصبغ السافع والمركبات المغذية للأجنحة التي يتولد عنها الألوان الحمراء والصفراء ما هى إلا منتجات جانبية لبعض النشاطات الأيضية (التمثلات الغذائية) التي حدثت عندما كانت الخلايا لا تزال على قيد الحياة في الفترة المتأخرة من مرحلة فقس بيض الفراشات . والمركبات المغذية للأجنحة غالباً ما تكمن في أكياس صغيرة ليست في حقيقتها إلا حبيبات صبغية تتدلى داخل القشرة تستطيع رؤيتها عبر فتحة صغيرة شفافة ، وهذه النواذز والفتحات ليست إلا الفراغات الموجودة بين الأذرع وعناصر البناء الأخرى التي تشكل الإطار الصلب للقشرة .

إن بعضاً من أبهى الألوان للفراشات التي يحبس المشاهد لها أنفاسه كالألوان الزرقاء والخضراء التي اتخذت شكل قوس قزح المضيء تنشأ عن الطريقة التي ينكسر بها الضوء ثم يلتصق ويعدد نشره في طبقات القشور وشبكاتها الشعرية الشكل وحواططها المضلعة كما توضح ذلك (غيراديل) فعلى سبيل المثال تتسبب الطبقات ذات التراكيب

تستطيع النجاة بنفسها وذلك بالتخلص من
القشور المضادة .

وبعد : فسواء كان مثار إعجابنا بأجنية
الفراشات : تركيباتها الهندسية الدقيقة أو
ما انطوت عليه من تنوعات متعددة للألوان
الفخمة فإنها تجعل السحر والفتون يسرى في
أوصالنا ، وتغذى بالبهجة والسرور قلوبنا فتمتلئ
حبوراً إضافة إلى أنها تشبع فينا حاسة التذوق
الجمالى لما أبدع الخالق - سبحانه وتعالى .

وأما مكتشف هذه الكنوز فيؤكد أن
الإحساس بالجمال يزداد لديه عمقا مع كل كشف
جديد في قشور هذه الحشرات التى جمعت بين
المتناقضات من رقة الطبع ووحشيته عند اللزوم .
وتذكرنا صيحة بادر بها القرآن وسبق إليها منذ
قرون ألا وهى الدعوة إلى عدم الإفساد فى الأرض
برثاء (ساندفد) الاختفاء السريع لكثير من
مآوى الفراشات الذى سيمنع بدوره ويعرقل
العلماء من استقصاء طرق تواجدها والاستمتاع
بجمالها . وأما (غيراديل) فتؤكد أن الاتقان
البنائى الدقيق المعجز البادى الظهور فى قشور
الفراشات يوضح أن جمال هذه القشور الحرفية
أكثر من مجرد غطاء خارجى وإنه جمال خلا
من مجرد التجريد ، بل أضاف إلى صفة التجريد
صفة الجدوى والفائدة المنسجمة مع مصلحة تلك
الكائنات وأن بإمكان أى شخص يسير الهوينا فى
مرج جبلى ، أو يذهب به التطواف عبر غابة
جليدية أو يأخذ الحر بتلايبه فى أحد الأدغال
الاستوائية بإمكان هذا الشخص أن يرى أن هذه
المخلوقات ذات الأجنية الخفاقة تهتف فى إعلان
لا لبث فيه أن الفن والجمال أمر كامن فى الطبيعة
بالضرورة .

المتعددة العناصر السكرية والناشئة أصلا من
فسائل دقيقة جداً ، اصطفت وتراكبت فى داخل
كل قشرة تسبب فى جعل موجات الضوء القادمة
تتداخل كل منها مع الآخر ، فينشأ عن ذلك ألوان
تتغير وتتبدل بشكل مستمر لا ينتهى كتلك التى
نشاهدها فى فقائيع الصابون واللوحات الزيتية .
إن أعمال الشبكات الشعرية التى تشبه فقائيع
تزامم بعضها فوق بعض بكثافة وقد أحاطتها
فسائل شديدة الصلابة هذه الشبكات الشعرية
والفسائل تستخدم كلاً من التداخل والتوزيع
لتننتج ألواناً لا ترى إلا فى الأحجار الكريمة ذات
الألوان الزاهية الكثيرة ، وحتى لا ندخل القارىء
العزیز فى متاهات علمية يصعب على الكثيرين
الإلمام بتفاصيلها المرهقة تنتقل فوراً إلى مهمة
أخرى تقوم بها الأجنية غير مهمة ضبط الألوان
التي سبق الحديث عنها ، ألا وهى أن قشور
الأجنحة يمكنها العمل كمجمعات لضوء
الشمس ، وذلك لتسخين عضلات الجناح .

ويقول ديفيز : إن هذه الحشرات تضطر إلى
رفع درجة حرارة أجسامها بمقدار معين قبل أن
تبدأ أجهزتها فى العمل عند الصباح . وهذا يفسر
السبب فى أن الفراشات غالباً ما تمكث مستدفئة
فى حرارة الشمس قبل انطلاقها فى الهواء ،
ويضاف إلى المهام السابقة التى تقوم بها الأجنية
مهمة أخرى خطيرة تقوم بها :

إن قشور الأجنية تمثل كبش الفداء الذى
يمكن الفراش والطحالب من الإفلات من كائن
الخطر ، ويشرح « إزرن » ذلك قائلاً : عندما
تصطدم الحشرة بنسيج أحد العناكب مثلاً -
حيث إن قشورها مناسبة غير متماسكة - فإنها



متاعب المراهقة

الصحة

الإنجابية

للكتور/ أحمد رماني عبدالمجيد

في المقال السابق أشرنا إلى أن معرفة المراهق أو المراهقة بالمعلومات اللازمة التي تؤدي إلى استقرارهم النفسي واجبة وضرورية حيث إن الأفضل لهما الإلمام بهذه المواضيع وأن يكونوا على درجة من الإدراك والوعي الذي لا يسمح لهم بالتصورات والأوهام غير الصحيحة عن العلاقة بين الأب والأم التي قد يلاحظونها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

وإذا تكلمنا عن دور الأسرة في هذا المجال فإنه يجب على الوالدين الظهور أمام أطفالهم بمظهر التعاطف والود وإجابة أسئلتهم بكل وضوح ودون مداراة ولا داعي إطلاقاً لأن تشوه الحقيقة أمام الطفل وفي هذا المقال سنبدأ بإذن الله تعالى بتفصيل بعض متاعب فترة المراهقة .

المثيرات والمؤثرات :

وهذه الأفلام من أخطر ما يمكن على الصحة الإنجابية والعقلية للمراهق فإن هذه الأفلام تعطى انطباعاً خادعاً عن القدرات الفاتكة لمن يمثلون في هذه الأفلام وكذلك تصويرها بطريقة معينة يعطى انطباعاً زائفاً عن حجم الأعضاء التناسلية مما يؤثر سلباً على المراهق بإعطائه إحساساً بالنقص وفقدان الثقة بالنفس مما يؤثر عليه سلباً إما بقرار

في هذه السن الحرجة وفي عدم وجود منهج تعليمي واضح فإن المراهق يبحث عن المعلومات في الكتب وفي الأفلام الجنسية التي كثرت بشكل كبير مع الانفتاح على العالم ومع ثورة تكنولوجيا المعلومات لدرجة أن هناك أفلام جنسية معدة خصيصاً لاستعمالها على الحاسبات الآلية وكذلك على شبكات المعلومات العالمية .

عدم الزواج - نتيجة لهذا الإحساس الزائف بالنقص أو توقعا للفشل في العلاقة الزوجية .

والأخطر في المواضيع هو تصوير العلاقات الشاذة وإظهار الاستمتاع الشديد بها مثل العلاقة بين أخ وأخت أو الأم بالابن أو الأب بالإبنة وكذلك الجنس المثلى (العلاقة بين فتاة وفتاة أو فتى وفتى) وهذه النوعية من الأفلام هي أفلام ينفق عليها مبالغ طائلة تؤدي إلى سلوك جنسى منحرف مؤثر ليس على المراهق فقط ولكن على المجتمع ككل .

ومن هنا فإن المعلومات المبسطة المعطاه بطريقة علمية لاتعقيد فيها سوف تؤدي بالتالى إلى إحساس المراهق وإيمانه بأن ما يراه وهم زائف وبالتالي قد ينصرف عنه أو على الأقل لن يؤثر في صحته النفسية .

وفي القسم التالى سوف نبدأ باعطاء معلومات أساسية عن هذه المواضيع لكى تستخدمها كل من الأسرة والمدرسة أو يستخدمها المراهق نفسه .. وأحب أن اوضح أن هذه المعلومات قد تناولناها سابقا ولكن الاختلاف هنا أنها موجهة أساسا لتعليم المراهق ولتجيب عن أسئلة كثيرة تطرق إلى ذهنه وتوضح له الحقائق بدون تزييف ولاتهويل .

الجهاز التناسلى للذكر :

الذكر وهو ليس عضو التناسل فقط ولكن له وظيفة إخراجية أخرى حيث إنه وبإعجاز ربانى ذو قناة تفتح فينزل منها البول وفي نفس الوقت تقفل جميع القنوات الأخرى المتصلة بالمنى التى حينما تفتح بدورها تغلق قناة البول .

الذكر يتغير حجمه وذلك لوجود نسيج إسفنجى به يمتلىء بالدم وله القدرة على الملء والتفريغ وفي ثوان معدودة وهذا إعجاز ربانى آخر وعملية الملء والتفريغ هى التى تؤدي الى عملية (الانتشار) والارتخاء .

طول الذكر : إن طول أو قصر الذكر من الأسئلة التى تساور المراهق دائما لكن وقبل أن نتطرق إلى هذا الموضوع يجب أن نؤكد حقيقة أن طول الذكر ليس له أى تأثير على العملية الجنسية وقد أجريت دراسات كثيرة عن الذكر في حال ارتخائه وطوله في كامل انتشاره وعلى رقعة أعمار مختلفة فلم توجد علاقة بين الطول في ارتخائه والطول في انتصابه ويتراوح الطول الطبيعي في حالة الارتخاء بين ٦ : ١١,٥ سم وفي حالة الانتصاب بين ١٢ : ٢١ سم وقد يزيد أو يقل عن ذلك ومن المؤكد ان صغر طول القضيب عن ٢,٥ سم قد يؤدي الى مشكلة .

التركيب

تكون التركيب الذكري من الجذر والجسم .

الجذر : وهو الجزء الذى يختفى في العجان ويتصل بعظام الحوض .

الجسم : وهو الجزء المتدلى من الذكر ويتكون من ثلاثة أجزاء من النسيج الإسفنجى اثنين منهما متوازيين ويكونان معظم عمود الذكر والجزء الثالث هو الذى يمر فيه مجرى البول ويوجد أسفل الجزئين المتوازيين ويتمدد في طرفيه وينتهى من ناحية رأس الذكر (الحشفة) .

تقوم بختان الذكور مثل البلاد الإسلامية واليهود .

وفي دراسة حديثة لثبط انتشار مرض الإيدز المميت (متلازمة عوز المناعة المكتسب) وجد أن هناك علاقة ثابتة إحصائيا حيث يقل المرض في المجتمعات التي تقوم بختان الذكور في إفريقيا عن المجتمعات التي لا تقوم بهذه العملية .

ولكن تفسيري لهذه العلاقة أن المجتمعات التي تقوم بختان الذكور في إفريقيا هي مجتمعات في الأغلب مسلمة وهذه المجتمعات تتميز عن غيرها بالالتزام في العلاقات الجنسية حيث لا يكثر الزنا واللوواط مثل المجتمعات الأخرى ومن هنا يقل مرض الإيدز .

والذكر مغطى بجلد رقيق سهل حركته على العضو ولونه أذكن من باقي جلد الجسم وعند عنق رأس الذكر ينثنى الجلد على نفسه ليعمل غطاء رأس للذكر (الغلفة) .

ختان الذكور : وهو سنة مؤكده ومن سنن الفطرة ويزال في هذه العملية الجلد الذي يغطى الحشفة (رأس الذكر) والمسمى بالغلفة .

وأهمية ختان الذكور بالإضافة إلى أنها واجب ديني ترجع إلى أن تجميع الإفرازات تحت الغلفة يعرض الحشفة لالتهابات جلدية وقد وجدت علاقة بين سرطان عنق الرحم وختان الذكور حيث يقل هذا المرض الخطير في المجتمعات التي



استدراك

نلفت نظر السادة القراء أن هدية عدد شهر جمادى الأولى ١٤١٨هـ وعنوانها التنبيه لمصايد الشيطان وأعوانه هي لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون. وقد نشر الاسم خطأ محمد أحمد طاحون لذا وجب التنويه والله الموفق.

الكويكبات واحتمال

تصادمها بالأرض

بقلم : د. د. مسلم شلتوت

منذ مائتي عام كان هناك اعتقاد عند الفلكيين في العالم بأن هناك كوكبا مفقوداً (مجهولاً) فحسب التسلسل الرقمي الذى وضعه الفلكي « تيتوس » والذى عرف بقانون « بود » بعد ذلك (لأن مدير مرصد برلين في ذاك الوقت « بود » هو الذى أشاع هذا القانون بين الفلكيين الألمان) : يجب أن يكون هناك كوكب ما بين المريخ والمشتري ويقع على مسافة قدرها ٢,٨ وحدة فلكية من الشمس حيث أن الوحدة الفلكية هي متوسط بُعد مسافة الأرض عن الشمس ومقدارها مائة وخمسون مليون كيلومتر .

وفي عام ١٨٠٢ م اكتشف الفلكي (بيازي) وجود كويكب يدور حول الشمس في مدار متوسط قطره ٢,٨ وحدة فلكية في المسافة ما بين المريخ والمشتري ويبلغ قطر هذا الكويكب حوالي ألف كيلومتر ... أى أقل من ثلث قطر القمر ... وقد سمّاه (سيرس) ... وبعد هذا الاكتشاف أعلن (بود) أن نبوءة (تيتوس) عن وجود كوكب مفقود قد تحققت . حيث تنال اكتشاف حزام الكويكبات في المسافة ما بين المريخ والمشتري ، وحيث وصل عدد هذه الكويكبات إلى ثلاثمائة كويكب عام ١٨٩٠ م .

(*) الكاتب : باحث بالمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية ببلوان .

وتتحرك هذه الكويكبات في مدارات قد يبلغ بعدها من الشمس في المتوسط ٢,٨ وحدة فلكية وهى مدارات أهليلجية تميل بحوالى عشر درجات على دائرة البروج السماوية فى الغالب .

وقد لاحظ العالم الفلكى « كيرك وود » فى عام ١٨٦٦ م بأنه نظراً للكتلة الهائلة لكوكبى المشترى وزحل فإن هناك قوى جذب لهذه الكواكب العملاقة على الكويكبات مما يؤثر على حركتها فى مدارها حول الشمس (إقلاق) ويخرج هذه الكويكبات عن مداراتها الأصلية ويحدث تصادم بينها وبين بعضها الآخر مما يؤدي إلى حدوث انشطار لبعض هذه الكويكبات .

وهناك مجموعة من الكويكبات تسمى مجموعة « أبوللو » وهى الكويكبات التى تتأثر بالجاذبية لكوكب الأرض وكوكب المريخ ويبلغ عددها حتى الآن ٢٣ كويكبا منها أربع كويكبات تخترق مداراتها مدار دوران كوكب الأرض حول الشمس . كما تم إحصاء عدد الكويكبات التى تتأثر بجاذبية الأرض ويبلغ قطرها أكثر من كيلومتر بحوالى (١٣٠٠) كويكب وهى كويكبات تم تصادم عدد منها منذ أزمنة بعيدة مع الأرض ويحتمل تصادم عدد آخر منها مع الأرض فى المستقبل .

من المعروف أن المذنبات أجرام سماوية قادمة من خارج نطاق المجموعة الشمسية وتأتى لزيارة المجموعة والدوران حول الشمس لأقرب نقطة من دورات زمنية محددة والسباحة فى مدارات ثابتة حول الشمس لا تخرج عنها كالمذنب هال الذى يقترب من الأرض والشمس كل ٧٦ عام وقد

وفى عام ١٩٨٠ م بلغ عدد الكويكبات التى تم اكتشافها وتحديد مدارتها حول الشمس (٢٢٨٩) كويكب ، ومن المتوقع بعد استعمال أكبر تلسكوب فى العالم ويبلغ قطر مرآته ٢٠٠ بوصة بأن يصل عدد هذه الكويكبات لأكثر من مائة ألف كويكب .

ويعتقد أن أصل هذه الكويكبات هو وجود كوكب ما بين المريخ والمشتري ولكنه انفجر وكان حزام الكويكبات الحالى هو ناتج الانفجار . وأكبر هذه الكويكبات هو (سيرس) Ceres ثم يليه حوالى مائتى كويكب يبلغ قطر كل منها مائة كيلومتر . ثم حوالى خمسمائة كويكب تتراوح أقطارها ما بين الخمسين والمائة كيلومتر . أما باقى الكويكبات فأقطارها أقل من خمسين كيلومتر . أما أصغر كويكب يمكن رصده من الأرض لا يزيد قطره عن مائة وخمسين متر . إلا أن مركبة الفضاء الأمريكية « فويجر » التى اخترقت هذا الحزام أثناء ذهابها إلى المشتري ، سجلت وجود كويكبات تدور حول الشمس تتراوح أقطارها ما بين عشرين سنتيمتر إلى حبيبات فى حجم حبيبة الرمل . والكويكبات ليس لها شكل منتظم وليست كروية الشكل نتيجة لضعف الجاذبية على تلك الكويكبات .

وضعف الجاذبية يؤدي إلى هروب ذرات وجزيئات الغازات من هذه الكويكبات لذلك كانت بدون أغلفة جوية . ثم أنه نتيجة لبعدها الكبير عن الشمس فإنها أجرام باردة تبلغ درجة حرارتها فى المتوسط مائتى درجة مطلقة أى حوالى سبعين درجة مئوية تحت الصفر ، وهى تماثل درجة حرارة أقطاب الأرض فى الشتاء القارص .

زارنا خلال هذا القرن مرتين في عامي ١٩١٠ م
و ١٩٨٦ م .

ولكن الوضع مختلف بالنسبة للكويكبات نظراً
لأن الأخيرة ذات كتلة صغيرة ويمكن التأثير عليها
بجاذبية الكواكب وإخراجها من مداراتها الأصلية
حول الشمس . كما أن الكويكبات هي مصادر
النيازك التي تسقط بتأثير جاذبية الأرض ، وتحترق
في غلافها الجوي ويمكن مشاهدتها بالعين المجردة
في السماء المظلمة ليلاً ، وينتج هذا الاحتراق
نتيجة للسرعة الهائلة لهذه النيازك داخل الغلاف
الجوي للأرض ، حيث تتراوح ما بين ١٢ إلى ٧٢
كيلومتر في الثانية مما يؤدي إلى احتكاك هذه
النيازك مع مكونات الغلاف الجوي فينتج عن هذا
حرارة عالية تؤدي إلى تلاشي هذه النيازك غالباً في
حالة ما إذا كانت كتلتها صغيرة ، أما إذا كانت
كتلتها كبيرة فإنها تصل إلى الأرض وهناك حفرة في
(ولاية أريزونا) الأمريكية يبلغ قطرها ١,٣
كيلومتر وعمقها ١٨٠ متر مع تكوين حافة حول
الحفرة ترتفع بمقدار ٤٥ متر عن سطح الأرض
المحيطة ، كما يوجد ما يزيد عن خمس وعشرين طن
من حجر النيازك محطمة وموزعة داخل الحفرة
وخارجها .

وهذه النيازك التي تتلاشى في الغلاف الجوي
للأرض تعتبر من الأمور العادية ، حيث يبلغ
عددها نحو خمس وعشرين مليون نيزك يومياً يمكن
رصدها بالعين المجردة في الليالي الدامسة الظلام إذا
كانت أوزانها تزيد عن واحد جرام لما تحدثه من
مسار مضىء في السماء لأقل من ثانية خلال
النجوم .

ويتلاشى يومياً في الغلاف الجوي ما بين عشرة
إلى مائة طن من هذه النيازك وهذه إحدى نعم الله
سبحانه وتعالى ... حيث إنه لولا هذا الغلاف
الجوي لكانت هذه النيازك هي المدمر الأول لكل
أنواع الحياة على الأرض عند وصولها للسطح .
وأكبر حجر نيزكي وجد في العالم على سطح
الأرض هو ذلك الذي تم اكتشافه في جنوب
أفريقيا ويبلغ وزنه حوالي ٤٥ طن . وأكبر حجر
نيزكي وجد في الولايات المتحدة الأمريكية بلغ
وزنه ١٣ طن بمنطقة (أوجون) ، ولكن هناك
عدة حفر وجدت في العالم يرجع تكوينها إلى
ارتطام نيازك عملاقة بالأرض ، كالحفرة الموجودة
في ولاية (أريزونا) بأمريكا .

ولكن لم يستدل حتى الآن ، أن أحجار النيازك
قد تسببت في قتل أى إنسان حتى الآن ، اللهم إلا
امرأة واحدة وجدت مقتولة داخل منزلها المحطم في
(الأباتا) عام ١٩٥٤ م وفسرت على أساس
ضربها ضربة بحجر أحد النيازك .

وقد أثير في أحد المؤتمرات العالمية للعلوم
الفلكية الذي عقد بالولايات المتحدة الأمريكية في
العام الماضي بأن أحد الكويكبات يقترب من
الأرض وأن هناك احتمال لتصادم هذا الكويكب
مع كوكبنا الأرض ، ووصلت الأمور لأحد
المتحمسين لهذا الاحتمال بأن نادى بوجوب
استصدار بوالص تأمين للراغبين ضد مخاطر
الكارثة التي ستحدث نتيجة لاصطدام الكويكب
بالأرض !!

ويجب أن نورد هنا أنه خلال هذا المؤتمر نفسه
كان هناك رأى معارض تماماً لاحتمال حدوث

التصادم ما بين الكويكب والأرض من علماء من داخل الولايات المتحدة وخارجها .

ثم إذا أخذنا بفرضية أن الاحتمال ضئيل جداً ولكنه قائم فإن معظم الكويكبات التى تخرج عن مدارها نتيجة للإفلال الحادث عليها من جاذبية الكواكب العملاقة ، هى كويكبات صغيرة الكتلة وهذه عند خروجها من المدار تصطدم بكويكبات أخرى فتتسطر فنقل كتلتها وعند وصولها للأرض بتأثير الجاذبية الأرضية فالاحتمال الأكبر هو أنها ستتلاشى فى الغلاف الجوى للأرض ، والاحتمال الأصغر هو إفلات أجزاء منها من التلاشى الكامل بالجو ووصولها إلى سطح الأرض .

فى حالة وصولها إلى سطح الأرض فإن هناك احتمالين :

الأول : سقوطها داخل محيط أو بحر وفى هذه الحالة سوف يؤدى ذلك إلى حدوث موجات مائية عالية الارتفاع قد تضرب بعض الشواطىء ... وتتوقف شدة هذه الموجات المعركة وقسوتها على الكتلة التى ستسقط فى المحيط أو البحر ... وعن بعد الشواطىء عن منطقة السقوط .

الثانى : سقوطها على اليابسة ... فإذا كانت المنطقة بها غابات فسوف يؤدى ذلك إلى حريق هائل قد ينتج عنه كمية من السناج (الهباب)

يحول دون وصول أشعة الشمس بالقدر اللازم لسطح الأرض محدثاً شتاء عالمياً قد يطول وقد يقصر ... أما إذا كان السقوط فى منطقة صحراوية ... فسوف يكون الطف القضاء والقدر .

بقى أن نعرف أن هذه الفرضيات والاحتمالات قد ترددت كثيراً عبر تاريخ الجنس البشرى كله وكان الله خير حافظ ومعين .

ومن العلماء المعاصرين من يؤمن ببعض هذه الاحتمالات فى تفسير أمور كثيرة فى التاريخ الطبيعى كظواهر انقراض الديناصورات ، وفى تاريخ البشرية كطوفان نوح وتدمير بعض المدن التى انتشر الظلم والفسق بين أهلها .

ونعود لنقرأ فى كتاب الله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ .

(سورة فاطر)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْرِقُكُمْ مَاءَ فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۚ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

سورة الحج - الآية : ٦٥

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

المزيد في العمل التقني

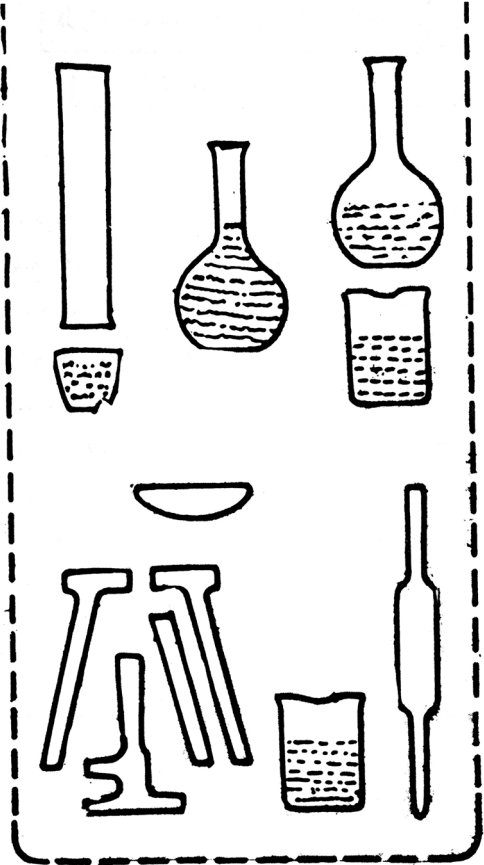
إعداد: د/ نجوى السيد أحمد*

مركبة فضائية لرسم خريطة للمريخ

بعد نجاح هبوط المركبة الفضائية «باثفايندر» على كوكب المريخ، وكشفها الكثير من الحقائق عن الكوكب الأحمر، بدأت مركبة أخرى رحلتها نحو المريخ لتأخذ مداراً حوله في مهمة تستمر عامين لرسم خريطة كاملة ودقيقة للمريخ وكشف المزيد عن طبيعة هذا الكوكب.

تصميم طائرة ركاب عملاقة

بدأ المهندسون في إحدى شركات الطيران الأمريكية تصميم طائرة ركاب تسع ضعف عدد الركاب لأكبر طائرة توجد في الخدمة الآن، ويشبه شكل الطائرة الجديدة إلى حد كبير - شكل الطائرة الشبح المقاتلة، وتبلغ المسافة بين طرفي جناحيها ٩٦ متراً، وتتميز الطائرة الجديدة بقلّة تكلفة إنتاجها، وعدم تلوثها للبيئة، وتوفير استهلاك الوقود بنسبة ٣٠٪، وبالتالي سوف تخفض قيمة تذاكر السفر.



*) أسعاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدق

تجارب لاستغلال الفضاء في الزراعة

أكد فريق من العلماء الأمريكيين إمكانية استغلال الفضاء الخارجي في الزراعة ، وذكروا أن البذور التي سبق وضعها في الفضاء قد أنبتت لأول مرة وأنتجت بذورا ذات إنتاجية عالية ، وسوف يؤدي هذا النجاح إلى فتح الطريق أمام أبحاث مستقبلية على أنواع مختلفة من النباتات التي قد يمكن استخدامها في المجالات الغذائية .

طريقة جديدة لعلاج رفض الجسم

للأعضاء المزروعة .

أعلن العلماء في معهد البحوث الطبية الأمريكية عن التوصل إلى طريقة علاج جديدة تمنع رفض الجسم للأعضاء المزروعة حتى في حالة عدم توافق هذه الأعضاء مع أنسجة الجسم ، وتعتمد الطريقة الجديدة على حقن جهاز المناعة بنوعين من البروتين ، وهو ما يتيح للجهاز المناعي وقف عمل الخلايا المحفزة على رفض الأنسجة الغريبة ، وأجرى العلماء تجاربهم على القردة لمدة أربعة أسابيع ، وبعد ستة أشهر لم تظهر لطريقة العلاج أية أعراض جانبية .

حاسب آلي لاستقبال البث التلفزيوني

ابتكرت شركة أوروبية للإلكترونيات جهازاً جديداً يستطيع استقبال البث التلفزيوني على جهاز الحاسب الآلي الشخصي ، والجهاز مزود بلوحة مفاتيح تؤدي نفس مهام «الريموت» كنترول في التنقل بين القنوات ، والتحكم في الصوت والصورة التي تظهر على شاشة الحاسب الآلي بناء على أوامر التشغيل ، ويستطيع الجهاز أن يخزن البرامج التلفزيونية ويرتبها حسب رغبة مستخدم الحاسب الآلي .

سيارة جديدة لحماية البيئة .

صممت شركة إنجليزية لصناعة السيارات سيارة نقل صغيرة الحجم وخفيفة الوزن ، تعمل بالطاقة الكهربائية والشمسية ، وهي تلائم احتياجات النقل في المدن المزدحمة ، وهيكل السيارة قوى وله أربع عجلات ، وكل عجلة يحركها موتور كهربائي صغير ، وتحتوى على وحدة إلكترونية تتحكم في أعمدة القيادة المسؤولة عن تدوير العجلات ، وتعمل السيارة بطقم من البطاريات المنخفضة التكلفة والعالية الكفاءة . وتستطيع قطع مسافة تتراوح من (١٠٠) إلى (١٢٠) كيلو متر في الساعة .

تطوير شبكة معلومات للتنبؤ بالزلازل

يقوم عدد من الباحثين بجامعة «أو كاينا» للعلوم بتطوير شبكة معلومات تساعد على التنبؤ بحدوث الزلازل ، حيث يتم جمع أكبر كم من المعلومات

حول أكثر من مائة ظاهرة غير معتادة تسبق غالبا حدوث الزلازل مثل : تشكيلات السحب غير المألوفة ، وجفاف بعض الآبار المائية ، وحالة القلق والاضطراب التي تنتاب بعض الحيوانات .

تحذير من الإفراط

في استخدام المليات .

أعلن المسؤولون في هيئة الغذاء والدواء الأمريكية أن الأبحاث التي أجريت على بعض الأنواع من الأدوية المضادة للإمساك أوضحت احتمال وجود ارتباط بين نوع معين من هذه المليات وحدوث السرطان في حيوانات التجارب ، وحذرت الهيئة من تداول المليات التي تحتوى على مادة « فينولفثالين » ، حيث إن الأبحاث العملية أظهرت أن إعطاء جرعة عالية من هذه المادة لحيوانات التجارب تؤدي إلى إصابتها ببعض أنواع السرطان .



تتجه ألمانيا إلى التوسع في استخدام الألياف الزجاجية لنقل المعلومات السريعة عبر شبكة « الإنترنت » ، أو الخطوط التليفونية ، أو صناديق البريد الإلكترونية في ثوان قليلة إلى جميع أنحاء العالم ، وتتميز الشبكة بحفاظها على البيئة حيث تم نقل أكبر كمية من المعلومات إلكترونياً بعيداً عن وسائل المواصلات المعتادة التي تسبب تلوث البيئة .

خزانات مطاطية لتخزين السوائل .

أنتجت شركة أوروبية عبوات مطاطية متطورة لتخزين السوائل المختلفة سواء كانت زراعية أو غذائية أو وقودية ، ويمكن نقلها بالبر أو البحر أو الجو ، وتتراوح سعة العبوة بين (٥٠ إلى ٣٥٠) ألف لتر ، كما يوجد منها نوع للاستخدام كمستودع أرضي لتخزين بعض أنواع من الوقود « كالبنزين » و « الجازولين » أو لحفظ المياه سواء الصالحة للشرب أو المخصصة للأغراض الصناعية ، وذلك لنقلها إلى المناطق النائية ومواقع البناء .

طابعة جديدة للحاسب الآلى .

أنتجت إحدى الشركات اليابانية جهازاً لإرسال المعلومات التي يراد طبعتها من الحاسب الآلى إلى الطابعة بواسطة الأشعة تحت الحمراء وبدون الحاجة إلى أسلاك تربط بينهما ، وبعثها إلى جهاز استقبال في الطابعة ، ويمكن استخدام جهاز واحد للإرسال إلى مسافة (٣٠ متراً) من الحاسب الآلى وبث المعلومات إلى عدد من الطابعات بحيث يتم البث آلياً .

سورة التحرية

لَغَوِيَّاتُ

واللغة
والفقه
والأدب

للأستاذ / محمد محمد عيسى

الفصل الأخير

نسب أو صلة صهر^(١) ، لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبنت الوصل وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد ..
وقال القرطبي : ضرب الله - تعالى - هذا المثل تنبيها على أنه لا يغني أحد في الآخرة عن قريب ولا نسب إذا فرّق بينهما الدين .

تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾

١٠ - التحريم

«تَحْتَ عَبْدَيْنِ» كناية عن الزوجية . وقال الشوكاني : أى كانتا في عصمة نكاحهما ، وقال ابن كثير : كانتا عند نبين رسولين في صحبتهما

قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾

١ - التحريم (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أى فى مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم أن ذلك لا يجدى عنهم شيئا ولا ينفعهم عند الله إن لم يكن الإيمان حاصلًا فى قلوبهم ، ثم ذكر المثل ، فقال : « أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ » .

وقال الزمخشري فى «الكشاف» : مثل الله - عز وجل - حال الكفار ، فى أنهم يعاقبون على كفرهم .. من غير محاباة ، ولا ينفعهم ما كان بينهم وبين المؤمنين من لحمه

(١) حتى وإن كان المؤمن الذين يتصل به الكافر نبيا .

(٢) تكون « تحت » مرة ظرفا ومرة اسما ونبنى فى حال الاسمية على الضم ، فيقال : من تحت وقوم تحوت أُرذال سفلة .

وفى الحديث : (لا تقوم الساعة حتى تظهر التحوت) ، يعنى الذين كانوا تحت أقدام الناس ، لا يشعر بهم ولا يؤبه لهم ،

وهم السفلة والأندال راجع لسان العرب .

ليلاً ونهاراً ، يؤاكلانهما ويضاجعهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط .

قال الضحاك عن عائشة — رضى الله عنها :
إن جبريل نزل على النبي — ﷺ — فأخبره
اسم امرأة نوح (واغلة) واسم امرأة لوط
(والهة) .

فَخَانَتْهُمَا :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِ نَاصِلِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا ﴾
١٠ - التحريم

«فخانتاهما» أى فى الإيمان ، لم يوافقاهما على
الإيمان ، ولا صدقاهما فى الرسالة . فالخيانة هنا بما
صدر عنهما من كفر وعصيان .

فليست الخيانة هنا الفجور والزنا . أخرج
غير واحد عن ابن عباس : مازنت امرأة نبي
قط . وهذا إجماع من المفسرين فيما ذكر
القشيري (٣) . إنما كانتا خيانتهم فى الدين
وكانت مشركتين ، وقيل : كانتا منافقتين .

وقال الضحاك : كانت خيانتهم التهمة إذا
أوحى الله (٤) إليهما شيئاً أفشئاه إلى المشركين .
وقيل : كانت امرأة لوط إذا نزل به ضيف
دخنت لتعليم قومها أنه نزل به ضيف : لما كانوا
عليه من إتيان الرجال ، وكانت امرأة نوح تقول
للناس : إنه مجنون .

فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا :
﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ

عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِ نَاصِلِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾

«فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» أى : لم يدفع
نوح ولوط — مع كرامتهما على الله عز وجل —
عن زوجتيهما ، لَمَّا عصيتا ، شيئاً من عذاب
الله ، تنبيهاً بذلك على أن العذاب يُدفع بالطاعة
الذاتية وحدها (٤) . ولم يُغْنِيهما من التبعة أنهما
زوجتان لنبيين — فلا كرامة ولا شفاعاة فى أمر
الكفر والإيمان ، وأمر الخيانة فى العقيدة .

إن مبدأ التبعة الفردية يراد إبرازه هنا ، بعد
الأمر بوقاية النفس والأهل من النار (الآية
السادسة) . كما يراد أن يقال لأزواج النبي ﷺ
وأزواج المؤمنين كذلك : إنهن مسئولات عن
ذواتهن ، ولن يعفيهن من التبعة أنهن زوجات نبي
أو صالح من المسلمين .

ولهذا قيل لهما : «ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ»
فى الآخرة ، كما يقال لكفار مكة وغيرهم .

وَضَرَبَ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُواْ امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِّيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ
١١ - التحريم

قال يحيى بن سلام : قوله «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ» مثل ضربه الله يحذر به عائشة
وحفصة فى المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله
ﷺ (الآية ٤) . ثم ضرب الله مثلاً بامرأة فرعون

(٣) ذكر ابن كثير فى تفسيره : وليس المراد بقوله «فخانتاهما» فى فاحشة ، بل فى الدين فإن نساء الأنبياء معصومات عن
الوقوع فى الفاحشة حرمة الأنبياء .

(٤) يقال إن كفار مكة استهزءوا وقالوا : إن محمداً ﷺ يشفع لنا : فبين الله — تعالى — أن شفاعته لاتنفع لكفار مكة وإن
كانوا أقرباء ، كما لا تنفع شفاعاة نوح لامراته ولوط لامراته مع قرهبا لهما لكفرهما

ومريم ابنة عمران ، ترغيباً في التمسك بالطاعة والثبات على الدين .

قال ابن كثير : هذا مثل ضربه الله للمؤمنين ، أنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم ، كما قال تعالى :

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا (قال قتادة :

كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم ، فوالله ماضى امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربه ليعلموا أن الله — تعالى — حكم عدل لا يؤاخذ أحداً إلا بذنبه .

امرأة فرعون :

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ أَنْزِلْ بِيَّاتِي فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوَارِظِ اللَّظِيزِينَ ﴿٦٦﴾

اسمها آسية بنت مزاحم وكانت آمنت بموسى .

اطلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم : ماتعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فاثبتوا عليها . فقال لهم : إنها تعبد رباً غيرى . فقالوا له : اقتلها . فأوتد لها أوتادا وشد يديها ورجليها فقالت «رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة» عن أبى هريرة : أن فرعون وتد امرأته بأربعة أوتاد ، واستقبل بها الشمس ، وأضجعها على

ظهرها ، ووضع رضى (٥) على صدرها . وقيل : كانت تعذب فى الشمس فتظللها الملائكة .

وقيل : لما قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ، أريت بيتها فى الجنة وقيل : إنه من درة وفى ذلك دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه عند المحن والنوازل : من سير الصالحين وسنن الأنبياء والمرسلين .

﴿رَبِّ أَنْزِلْ بِيَّاتِي فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي﴾ أى قريباً من رحمتك لأنه تعالى منزّه عن المكان ، وجوز أن يكون المراد بـ (عندك) أعلى درجات المقربين ، لأن ما عند الله خير لإرادة القرب من العرش . قالت ذلك وهى تعذب بالأوتاد الأربعة (٦) . هاهى ذى امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض فى زمانه تعيش فى قصر فرعون ، أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهى ، ورغم أن المرأة — عموماً — أشد شعوراً وحساسيةً بوطأة المجتمع وتصوراتهِ ، إلا أن (آسية) المؤمنة استعلت بالإيمان على كل النعيم الذى كانت تعيش فيه ، بل اعتبرته شراً ودنساً بسبب ما أحاطه من طوفان الكفر والظلم ، واستعلت على ضغط القصر وضغط الحاشية والمقام الملوكى — فهى نموذج عال فى التجرد لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الأواصر .

«ونجنى» نجاهها الله أكرم نجاه ، فرفعها إلى الجنة ، فهى تأكل وتشرب وتتعم .

(٥) الأداة التى يضح بها وهى حجران مستديران يُوضع أحدهما على الآخر .

(٦) هذا حث للمؤمنين على الصبر فى الشدة ، أى لا تكونوا فى الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون حين صبرت على أذى فرعون والحديث أخرجه أبو يعلى والبيهقى بسند صحيح عن أبى هريرة .

«من فرعون وعمله» تعنى بـ (العمل) الكفر . وقيل : من عذابه وظلمة وشماته . وقال ابن عباس : الجماع .

«وَيَجْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» : من أهل مصر (٧) .

فهم تابعون له في الظلم .

وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ : وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا

١٢ — التحريم

«ومريم ابنة عمران» معطوف على امرأة فرعون ، أى وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ومريم ابنة عمران ، قال القرطبي : المعنى : وضرب الله مثلاً لمريم ابنة عمران وصبرها على أذى اليهود .

وقيل : الناصب لمريم فعل مقدر : أى واذكر مريم . والمقصود من ذكرها : أن الله — سبحانه — جمع لها بين كرامة الدنيا والاخرة ، واصطفها على نساء العالمين (٨) . مع أن أكثر قومها كانوا كافرين . وهى من أعقاب هارون أخى موسى عليهما السلام . وهى مثل للتجرد لله منذ نشأتها التى قصها الله فى سور أخرى (آل عمران والنساء ومريم) ويذكر هنا تطهرها : «الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا» يبرئها مما رمتها به يهود الفاجرة (٩) .

أَخْصَنَتْ فَرْجَهَا :

وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
الحصن : المكان المحمى المنيع وحصنة تحصينا : جعله حصينا منيعا .

«أَخْصَنَتْ فَرْجَهَا» صانته وحفظته من الرجال ومن دنس المعصية ، أى صانته عن الفواحش .

قال المفسرون : أراد بالفرج هنا الجيب ، أى جيب القميص وهو مايفتح على النحر . وموضع جيب قميص المرأة مشقوق فهو فرج (١٠) . وجبريل عليه السلام إنما نفخ فى جيبها ولم ينفخ فى فرجها (١١) . وكل خرق فى الثوب يسمى فرجا .

فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا : وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
قال القرطبي : ومعنى «فنفخنا» أرسلنا جبريل فنفخ فى جيبها . «من روحنا» أى روحا من أرواحنا وهى روح عيسى فالنافخ جبريل — عليه السلام — وإسناده (أى إسناد النفخ) إلى الله — تعالى — على المجاز أو على حذف مضاف بمعنى : فنفخ رسولنا فيه (١٢) . «روحنا» : إضافة الروح إلى الله — سبحانه وتعالى — إنما هى للتفضيل وإن كان جميع

(٧) الأولى أن يقال : من ملته ومن على شاكلته فى الرضا بأسلوبه ، ولا يقال عن الشعب كله .

(٨) المراد بالعالمين : عالمى وقتها .. والله أعلم .

(٩) قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى « يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلتمه ألغاه إلى مريم » ١٧ — النساء : يعنى بذلك غلو النصارى فيه حتى جعلوه ربا .

(١٠) قال تعالى : « أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهُمْ مِنْ فُرُوجٍ » ٦ ق

(١١) فى قراءة أبى « فنفخنا فى جيبها من روحنا » .

(١٢) أنظر : التفسير الوسيط ، مجمع البحوث الإسلامية .

القائتين :

وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَتَيْنِ (١٧)

قَتَتْ له يقنت قنوتا : ذَلْ وخضع كما يخضع العبد لسيده ومقتنيه ويقال قنت لله : أقر له بالعبودية فخضع له وأطاعه .

وقت : أطلال القيام في الصلاة والدعاء ، فهو قانت ، وهى قانتة وهم قانتون ، وهن قانتات .

(وَكَانَتْ مِنَ الْقَنَتَيْنِ) أى الخاضعين المطيعين لله ، أو المطيعين للصلاة وإنما لم يقل من القانتات : لأنه أراد وكانت من القوم القانتين . ويجوز أن يكون التذكير جاء على التغليب فلم يقل : من القانتات .

روى الإمام أحمد عن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط وقال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن أنى موسى الأشعري عن النبى ﷺ قال : « كمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»

هذه السورة - وجزء « قد سمع » كله - قطعة حية من العيرة النبوية ، رسمها القرآن بأسلوبه الموحى وهو يستخدم الحادثة المفردة لتصوير الحقيقة المجردة ، الباقية وراء الحادثة وفوق الزمان والمكان .

الأرواح من خلقه - سبحانه - قال أبى بن كعب : خلق الله أرواح بنى آدم لما أخذ عليهم الميثاق ، ثم ردها إلى صلب آدم ، وأمسك عنده روح عيسى - عليه السلام - فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح إلى مريم ، فكان منه عيسى . قال ابن كثير فى تفسير «نفخنا فيه من روحنا» : أى بواسطة الملك وهو جبريل فإن الله بعثه إليها فتمثل لها فى صورة بشر سوى ، وأمره الله - تعالى - أن ينفخ فيه فى جيب درعها . بكلمات ربها وكتبه :

﴿ فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَتَيْنِ (١٧)

«بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ» : بقدره وشرعه ، قاله ابن كثير ، وجاء فى «تفسير الجلالين» : «بكلمات ربها» شرائعه ، و«كتبه» المنزلة وفى «معجم ألفاظ القرآن الكريم» : كلمات ربها أى أحكامه وشرائعه .

وقال القرطبي : «بكلمات ربها» أى قول جبريل لها (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) ١٩ - مريم

وقال مقاتل : يعنى بالكلمات عيسى وأنه نبى وعيسى كلمة الله .

وقال الزمخشري فى «الكشاف» : يجوز أن يكون المراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم ، وجميع ماكتبه فى اللوح وغيره .

قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم «وكتبه» جمعا والباقون «بكتابه» على التوحيد . والكتاب

يراد به الجنس ، فيكون فى معنى كل كتاب أنزل الله - تعالى



رِسَالَةُ الْمُعَلِّمِ

رؤية ورأى

للمُستأذ الشریف
محمود الإمام (*)



ليست رسالة المعلم سهلة . بل هي شاقة في ميناها ، شاحخة في فحواها هادفة في مرماها ، تستهدف تشكيل مجتمع جديد أساسه تقوى الله ورضوانه ، وليس ذلك بالأمر اليسور لكل راغب ، بل أمر موقوف على أولى العزم من الرجال أو النساء ، لما يتطلبه من المهارات المتعددة في المجالات المواكبة لنوع العمل ونوعية التلميذ ، والتي تستوجب التضحية بالراحة في سبيل البحث والتنقيب والجرى وراء الحسان من الجمل المفيدة والعبارات القوية الرصينة والوعى والتحصيل والابتكار والتجديد ليل نهار متسلحا بمكارم الأخلاق بعيدا عن التقصير الخلل والتطويل الممل ؛ لأن رسالة المعلم امتداد لرسالة الإصلاح التي خطها الله سبحانه للأنبياء والمرسلين .. يقول شوق :

أعلمت أعظم أو أجل من الذى يبنى وينشئ أنفسا وعقولا ؟

ويكفى المعلم فخرا أن تكون رسالته أولى الرسائل التى نوقشت فى الملأ الأعلى فى قوله

سبحانه :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ

(*) موجه أول اللغة العربية بمدرسة مودرن اسكول .

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَنْبَأْتُمْ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ صدق الله العظيم ﴿٣٥﴾ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ

كما أنها أولى القضايا التي نوقشت على الأرض مع الرسول ﷺ عند غار حراء الذي كان يتعبد فيه الرسول ﷺ على دين إبراهيم - عليه السلام - الليالي الطوال .
تمثل له جبريل - عليه السلام - رجلا وقال له : اقرأ فقال ﷺ ما أنا بقارىء ، فضمه إلى صدره ثم أرسله ، وقال له : اقرأ فأجاب ﷺ : ما أنا بقارىء فضمه الثالثة وقال - عليه السلام - :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

سورة العلق - آية : ١ ، ٥

والخلاصة : أنه لا بد للإنسان أن يتعلم ، لأن العلم عماد نهضة الأمم وأساس رقيها وتقدمها - إذن لا بد من مُعَلِّمٍ مُعَلِّمٍ يُخْرِجُ متعلمين ، وعلى كواهل المتعلمين ترقى الأمم ويسواعدهم تبنى ومبادئهم تسود . والماهر منهم هو الذى يستهين بالصعاب فيكون على الخطوب جسورا ، وفي النوائب صبورا ، على شفثيه بسمة الرجاء في ظلام الحزن ، وفي قلبه طمأنينة الثقة ، واليقين والإيمان بالنصر فهو في أمته قدر لا يرتد .. ونور لا يمحى فبالعلم والقلم يعلمك الله ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ..
﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾

سورة البقرة - آية : ٢٨٢

لذا أرى أن المعلم ضرورة من ضرورات الحياة الإيجابية بما فيها ومن فيها تقدير بعون الله - تعالى - على تحقيق متطلبات الحياة مواكبا للتعاليم الصحيحة البعيدة عن التحريف والتصحيف .

إذن : فالمعلم في كل زمان ومكان محور للعملية التعليمية فمهما تتقدم الوسائل وتتطور طرق التدريس وتعدد وسائل الإيضاح وتنوع مصادر المعرفة وتسهم فيها نوافذ الإعلام المتعددة من نشرات ومطبوعات وإذاعة مرئية ومسموعة : فإن هذا برمته لا يغنى عن المعلم ، لأن المعلم هو الذى تنتهى إليه هذه الوسائل ويقوم بتوصيل المادة للنشء بأيسر سبيل .

كما أنه المتصدى للتيارات الغربية المناهضة لحضارتنا الإسلامية فالمعلمون من قديم هم الذين قادوا مصائر الإنسانية وشنوا حملاتهم الظافرة والمتكررة ضد كل غاصب ، وضد كل تأخر وخطأ ، وقاوموا ظلم وطغيان المستعمرين ، وعملوا جاهدين على رفع لواء التقدم والعرفان . والمعلم الناجح نبع متصل بكثير من الروافد لا يكتفى بما حصل عليه من المؤهلات أو الشهادات ، بل يعمد إلى تثقيف نفسه بنفسه وذلك بالاطلاع على كل جديد في مناحي الحياة ؛ لأن العالم متطور ويلقى فيه كل يوم « بجديد » بالطازج المفيد . وعلى المعلم المبتكر أن يساير ركب التطور ويهدم سور الانطواء والسلبية والعزلة ويخطم العقائد المتعنتة التي تجرى على ألسنة المناهضين لحضارتنا ولديننا الإسلامى الخفيف سواء أكانت المناهضة علنية أو من وراء ستار أو عن طريق الهمز واللمز ، وحسبنا فيهم قوله - سبحانه - :
*** وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ ***

سورة الهمة - آية : ١

كما أرى أن المؤهلات العلمية التى نعمل بموجبها فى أى من حقول العمل بالدولة جامعية كانت أو فوق الجامعية لها مدة صلاحية تنتهى بانتهائها ما لم يقيم حاملها بالقراءة والاطلاع المتواصل ينسج خيوطها ويجدد شبابها ويحميها من التآكل والهلاك : فإن المؤهلات كالمعلبات إن تركت مدة بلا رعاية انتفخت وفسدت وأصبحت خطرا على من يتناولها من الإنسان والحيوان .

ولا نعرفنا مقولة المتبلدين (المجددون متهمون) فقد أطلقها قاصرو التفكير ، والحق أقول : ما دامت الصناعات متطورة متجددة يوما بعد يوم وعاما بعد عام . فلا جرم أن يطور العامل فى شركته ، والعالم فى معمله والمدرس فى طريقته والفلاح فى وسائل إنتاجه ليزيد فى حصيلته ويرفع من جودته رغبة فى مسيرة ركب الحياة وأملا فى دفع عجلة الاقتصاد مواكبة للحضارات . وأرى أن يدرّب التلميذ أيا كانت مرحلته أى منذ نعومة أظفاره بجانب العلوم التى يدرسها على استخدام فكره وتوظيف عقله فى حل مشاكله اليومية مع زملائه فى الفصل أو المدرسة أو الملاعب أو الأندية أو الرحلات أو أى تجمع للزملاء والأقران ليكون طفل اليوم رجل الصدق والعدالة فى الغد ، ولا يتأتى ذلك إلا بنجودة تدريبه على فهم ما يقرأ أو يسمع أو يكتب ، وفوق هذا يستطيع إبداء رأى والحكم بالصواب أو الخطأ من خلال فهمه لا من خلال ما يمل عليه ، وبهذا نكون قد نجحنا فى صنع اللبنة التى تصلح للبناء فى المجتمع على أسس متينة من العلم والإيمان لا تفسده وسائل الإغراء ولا ترويه عبارات المدخ والإطراء وتلك مهمة القادة والرواد ولا أكون مبالغا إذا قلت : إن القادة المعلمين فى كل أمة هم القوة التى تبنيها والدراع الذى يقبها والأكسير الذى يبيحها .. طوبى للعاملين المخلصين ، والله يهذى من يشاء إلى صراط مستقيم ..

الكتاب

المساعد

للكتاب

المدرسي

ودور أكبر لناشريه

الأستاذ / سليمان بركات*

« الكتاب المساعد » للكتاب المدرسي ، والمعروف في الناس باسم « الكتاب الخارجي » ،
بمزاياه وعيوبه ، صناعة قوية في مصر : أنشأتها الحاجة الدائمة لدى جمهور مستهلكيه
المتجددين ، والجدوى الاقتصادية لدى القائمين على نشره ؛ وتحديث صناعة الشراح والنساخ
والوراقين القديمة ، في سوق معاصر .

(*) موجه عام بوزارة التعليم سابقا .

وتركز صناعة الكتاب المساعد للكتاب المدرسى فى (الفجالة)^(١) بالقاهرة . غير أن هذه الصناعة ، على تطورها الميكانيكى ، مازالت تقليدية تعتمد على « ورق الجرنال » والمؤلفين الآحاد فى حدود قدراتهم الذاتية ، فى زمان تعددت فيه صور المخرجات التعليمية ، وصارت جهود التأليف جماعية ، قائمة على خطط وبرامج ، وقدرات ودراسات ، وتكنولوجيا متقدمة ، حتى ولو خرج الكتاب باسم مؤلف واحد ، فهو فى الواقع محدد موضوعه ، وواضع خطته ، وقائد فريق العاملين فيه ، والحكم الأخير على شكله .

ورغم ذلك فلا مبالغة فى القول بأن (كتاب الفجالة) هو فارس العملية التعليمية فى بلادنا ، إذ هو الرابط التقليدى الكبير بين البيت والمدرسة ؛ يعرض المقرر كله ، بالشروح والتنبيهات ، ويضم كما كبيرا من التدريبات والتطبيقات ، ولا يبلغ ثمنه أجر حصة خصوصية زمنها ساعة ، ومنه الزاد اليومى للمعلم والطالب ، داخل المدرسة وخارجها ، وعنه تنقل نماذج الوزارة وكراساتها للتفوق ، ومنه تقتبس الامتحانات .

وبالتالى ، فالفجالة أكبر مصنع لعقول الناشئة فى مصر ، رغم أنه ليس أصحابها .. يحمل عبئا كبيرا عن وزارتي التعليم والأزهر ، وعن المجالس القومية المتخصصة للمناهج والامتحانات ؛ وكذلك عن أسر البرامج التعليمية فى أجهزة الإعلام وفى المؤسسات الصحفية المهمة . لم تخصص له واحدة منها جهازا متفرغا ، ولم يف به جموع المسئولين فيها إبتداء بالمشرفين التنفيذيين وانتهاء بالقيادات العامة ، لافتقاد الميزانيات الكافية ، وغياب الاستعداد المناسب والحافز المغرى والوقت الضرورى لدى من يصلحون فعلا للوفاء به ؛ خاصة وأن هؤلاء الصالحين مبعثرون فى مختلف المواقع المحلية ، دون التفات إليهم أو استثمار كريم لهم .

ولقد أصدرت وزارة التعليم فى مصر قرارات لضمان سلامة وجدوى الكتاب الخارجى وخروجه مصرحا به . لكنها كانت قرارات لعلها مرحلية لم تُستكمل . فلم تكن جامعة ولا مانعة ؛ إذ لا خطط كاملة ولا معايير مقننة ، ولا توحيدات قياسية ملزمة ، ولا شروط بخصوص المؤلفين والفنيين القائمين على إخراج الكتاب . ومما يلفت النظر ويثير العجب أن الوزارة لم تخطر دور النشر بالمناهج والمقررات وأهدافها ، ونوعيات التدريبات والتطبيقات ومستوياتها ، وبالأشطة الدراسية المطلوبة وتوزيعها على شهور السنة ، وكم ونوع التدريبات وأساليب تقييمها ، وبمواصفات ونماذج الامتحانات ، ومراجع المادة بمختلف درجاتها وتواريخ طبعاتها وجهات إصدارها ؛ وإنما تحصل الفجالة ، باجتهادها ، على الحد الأدنى اللازم لها من كل ذلك ، أو يتحمل المؤلف تلك المسئولية . بل إن الوزارة تصدر التراخيص المختلفة ، للدفعه الواحدة من كتب المادة الواحدة عن دور نشر مختلفة ، بأساليب غير معيارية فى تاريخ اعتمادها ، الأمر الذى يمكن لتسابق هذه الدور على النزول إلى السوق المتعطش ، بأسباب غير موضوعية فى الكتاب ذاته .

(١) حتى من أحياء القاهرة فى وسطها .

ولم يحدث أن أثمرت مراجعة عن طريق الوزارة تحسنا حقيقيا فيه ، أو استنباطا بقيم تحكم أو تبرر مبدأ إصداره ، خصوصا في اللغات الأجنبية . إلى جانب ما لوحظ من أن المادة التعليمية على الصفحات التعليمية بالجرائد والمجلات ، وفي الإصدارات التعليمية الصحفية ، كثيرا ما تحوى أخطاء فادحة وفاضحة تُعلن على الملأ ، وخصوصا في اللغات الأجنبية - مرة ثانية ؛ ولا يتحرك إزاءها معترض أو ناصح أو ذو سلطة من وزارة مختصة بالتعليم . أما أجهزة الإعلام ، فلا أقل من تخصيص قنوات كاملة للبرامج التعليمية تعمل طوال العام .

فالكتاب المساعد وأجهزة الإعلام والدور الصحفية المهمة بالخدمة التعليمية ، تحتاج تنويرا وتنظيما ومتابعة للعلاقة بينها وبين وزارة التعليم ، وبينها وبين المؤلفين وسائر العاملين الفنيين على إخراج الكتاب ؛ تنظيما مدروسا مخططا ، مقننا ومعلنا ، لا يعيه تعجل ولا قصور ، ولا إغضاء ولا مجاملة ، وقابل للتطوير والإثماء ؛ يعرف وبلزم بكل ما ذكرناه آنفا مما يخص المناهج والمقررات وأهدافها ، والأنشطة والامتحانات ، والقوى البشرية . والتكنولوجيا ، والمراجع ؛ ولا يمنع من الامتداد الحصري المحسوب إلى زيادة لم يتطرق إليها المقرر ، مما قد ينأهه ذكاء الطالب المتميز ، أو فات الطالب المنقول من الصف الأدنى بمستوى متوسط . مثل هذا التنظيم والتعاون والتقنين المعلن تتمناه الفعالة والصحافة وأجهزة الإعلام ، ولا يستطيع رافض فيها أن يرفضه .

كذلك فالدروس الخصوصية سلعة خدمية يطلبها الجمهور - بكل أسف شديد ولا يطاردها ؛ بدليل انتشارها كالماء والهواء ، تحت مختلف المسميات ، وفي مختلف المواقع . وهى من سنوات طوال شديدة الارتباط بالكتاب الخارجى . ومع ذلك فلم يحدث أبدا أن جُمعت ملاحظات وتساؤلات واقتراحات المعلمين والطلاب الناجمة عن استعمال هذه الكتب الخارجية أو صدرت بشأنها قرارات مفيدة أو تعديلات واجبة ، ولم يحدث أن تعرض أحد إلى ضرورة البدء فى تبنى التكنولوجيا الحديثة فى « التأليف » ، أو لفت الأنظار إلى الإمكانيات الهائلة التى توفرها للمؤلف ، والمتمثلة فى أقراص GD ROM وشبكات الإنترنت وغيرها ، وهى التى دخلت فعلا دائرة اهتمامات واستخدامات الوزارة ودور الصحف وأجهزة الإعلام .

ولقد تعددت فى الآونة الأخيرة حملات الكلام الرسمية على ناشري الكتاب المدرسى ، دون الدور الصحفية وأجهزة الإعلام ، ووصفهم بأنهم « مافيا » ، ومع ذلك لم يبد على هؤلاء الناشرين رد فعل من غضب أو حذر ، بل إن دورا أخرى للنشر ، غير ما ذكرت ، دخلت أو تستعد لدخول هذا السوق .

لقد تراخينا ، سنين طويلا ، فى إعداد المثقف الحقيقى ، الذى يفكر ولا يكرر ، ويضيف ولا يختصر ؛ وإذا أوجز لم يخل . فانخرقت العملية التعليمية عن أهدافها ؛ وتحولت المدارس إلى محلات قطاع عام استهلاكية ، واحتجج إلى دور نشر تشبه ورش التوقيع وقطع الغيار ، وهذه تعامل فى سلع من الدرجة الثانية أو الثالثة ، وتنتج عقليات إن هى إلا فقائيع ذات ألوان وحجم فى الظاهر ، وبمجرد



ذاكرات زائلة من الداخل ومن العجب أن ظهرت في نتائج الامتحانات الأخيرة المجاميع الخارقة ؛ بل والمستحيلة ، التي ازداد عليها الطلب ، فالتهمت سوق الكتاب الخارجى والدروس الخصوصية واتسعت سدادقاتها ، على ما عليها من مآخذ صارخة وآثار اجتماعية واقتصادية مدمرة ؛ وتعال صرخات الوزارة باتهام كل « الفجالة » و « بعض » المعلمين بأنهم غزاة اقتحموا مجتمعا أعزل ، ومستغلين دهموا سوقا غير محصنة .

ومن المؤلم أن هذه الجيوش من المعلمين ، وهذه الثلة من المؤلفين ، تلقى معظمهم التعليم مجانا ، ومُنحوا مؤهلات تستر عجزا لا ذنب لهم فيه ؛ ثم عُيِنوا وأُتيحت لهم الترقيات ، واعتُذَّ بتقديراتهم ونتائج ، أعمالهم . حتى قدامى القدامى ، فقد توقف أكثرهم وبكامل رضائهم عن الترقية إلى وظائف أعلى ، وتجمدوا على مراكز لا تلقى عليهم مسئولية ، ولا تقتضيهم العمل بالمدرسة أكثر من بعض أيام الأسبوع ، سُويعة أو سويعتين ؛ حتى يستريحوا أو يتفرغوا للدروس الخصوصية ، والكل يجد سنده الأكبر وكنزه الخرافى فى الكتاب الخارجى ، الذى لو أن مؤلفه على هذه الدرجة المزعومة فأولى به أماكن أعلى وأكرم ، والكل عاجز عن مجرد التفكير فى الخروج من الوادى الضيق للتعليم التقليدى الخانق . إلى الآفاق المتاحة المهدرة ! .

إن منبع الخطأ القديم ما زال يتدفق ، ولا بد من رُذمه وهدمه فى خطة زمنية حازمة . أوَّل حل فيها ميسور ولا يسبب للحكومات مشاكل تذكر ؛ وقابل للنقاش ، ليس من الضرورى أن يؤخذ بجملته أو يرفض لِعَلَّته أو ينفذ مرة واحدة . إذ يمكن اختصار الكتاب المدرسى إلى مجرد خطة كاملة للمقرر ، وقوائم بنوعيات الأسئلة والتدريبات المطلوبة . ويتم تحويل الفصل إلى عمل عصرى صغير ، حتى لتدريس اللغات ، استكمالا لاتجاه الوزارة لتعميم استخدام التكنولوجيا الحديثة فى التعليم ؛ وبغير استغناء عن المعلم ، ودون قضاء على عنصر العلاقات الإنسانية فى المدرسة ، أو استبعاد الكتاب كلية أو الكراسة إطلاقا . ويكون العمل جاهزا بذاكرات المسجَّلات التعليمية والتطبيقية ، يديره مدرس الحصة أو مدرسو المادة ، بمساعدة فنيين ، وتحت إشراف إذا لزم الأمر ، بدلا من أن يقوم المعلم بالتدريس بنفسه ، ويكون الكتاب المساعد - وزاريا كان أو من الناشرين - أداة لتبيان أكثر للمادة الدراسية ، ومجالا لممارسة كافة أنشطتها التحريرية الضرورية ، بناء على مواصفات معينة ، ويمكن تحديث أساليب ونظم تدريب الطلاب وقياس قدراتهم ، وتنويعها ، وهذا يقتضى تغيير مناهج كليات التربية بالتأكيد .

وحرى بوزارة التعليم أن تفكر تفكيراً إيجابياً ؛ مثلما لجأت إلى التعليم الخاص ، ومثلما فتحت الحكومة للقطاع الخاص أبواب المشاركة فى كل نشاط . فالحلول الإيجابية على أرض الواقع خير وأبقى .

والله ولى التوفيق

طبقات المحققين والمصنفين

من
الأعلام
المحققين

علامة الجزيرة العربية



الأستاذ الشيخ / أحمد الجاسر
- حفظه الله -

للمستاذ الدكتور السيد الجميل



في جزيرة العرب ، وفي المملكة العربية السعودية الشقيقة وجد العلم له رياضاً فمال إليها وجنح إليها ، فهي الجزيرة التي حظيت بأنفح طيب وأروع عبر روته التنزلات العلوية .

اختيرت هذه البقعة المباركة لتكون محلاً للتنزيل ومهداً لآخر وأكمل رسالات السماء ، وعلى ثراها الطيب الطهور كان سيدنا رسول الله ﷺ وصحبه الأبرار الأطهار ، من ثم كانت من أطيب بقاع المعمورة ، ومن أكرم مواضع المسكونة ، وذلك لاحتوائها أيضاً على الأماكن المقدسة ... طيب الله ثراها وزادها تقدساً وتشريفاً وتعظيماً ، ومحبة ومهابة وجلالاً .

في هذه البيئة النقية ، ومن أصول عربية نقية تسامت وترافت هذه السرحة العظيمة حتى بلغت مداها بين الخافقين ... وصدق فيها قول الشاعر ... وهل تعلقو إلا في منابتها النخل ؟!

تألق العلامة الشيخ حمد الجاسر الذي لم يخف فضله ، في أفق المملكة العربية السعودية المأنوسة بلطف الله ، المكلوذة بعين رعايته .

هذا الرجل بدا نبزاً ساطعاً وضوءاً لامعاً ، إذ استبطن دخائل العلم ، وتبحر في فنون الأدب ، وتقصى في التحقيق ، وبلغ الغاية المأمولة في التدقيق ..

لقد انغمس في معركة البحث والتحقيق متوشحاً ببعده كامل الأدوات ، متمكناً بسلحه من ماضي العزيم ، ومشحوداً بالهمة ، متدرعاً في شِكْنَه بالصبر والأناة والنظام الدقيق الذي هو من سمات شخصيته الوقور .

من ثم - ولكل هذه الأسباب - فشت وانتشرت وتضوّعت فضائل الرجل في كل مصر من أرجاء الأرض ومضطر بها .

ناهيك به من رجل حصيف يعمل للأخرة وللدين وللتاريخ أفعالاً جلييلة يقدرها عارفوها ... فهو بعلمه السخي ومادته الغزيرة وقوة شخصيته في غير كبر ولا زهو ، إنما يتصرف بعقله وفهمه وتجاربه .

وإذا كان من يسدى ويُسَوِّغُ إنساناً فضلاً يكون حقيقاً بالشكر والامتنان ، فما بالنا بمن سَوِّغَ ومَوَّلَ اللغة والأدب والتاريخ بغير حدود ؟! أليس جديراً بالثناء والتقدير ؟ بلى ورب الكعبة . في الشيخ حمد الجاسر يصدق قول الشاعر :

وأنعمه في الناس شتى كأنها مواقع ماءِ المزن في البلد القفر

بل ربما كان الأنسب قول الآخر :

وإذا نظرت إلى غرائب فضله أبصرت روضاً في السماء نصيراً

واستأذن شاعر العرب الذى قال في جود معن بن زائدة :

فى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعاً

فاستعير منه مؤدى الشطر الأول للجاسر فأقول :

فى عيش في معروفه في حياته ويقى ظيلاً فضله أبد الدهر

إن أحداً لا يتجاسر على محاكاة الجاسر فيما قدّمه ويقدمه - أطال الله عمره ونفع بعلمه -
للعلم والتاريخ .

★ ★ ★

شيخنا الشيخ العلامة حمد بن جاسر ، من عشيرة « الشُّول » من « بنى سليم » فهو عربى
محموضٌ العربية .

وُلِدَ الجاسر في قرية (البرود) من إقليم (السر) في الجزيرة العربية أدام الله عزها وتمكينها ..
حفظ الجاسر القرآن الكريم صبيّاً ، وكان فضل الله عليه عظيماً ، ثم رعاية أبيه ذلك الرجل
الفلاح الطيب ، الذى كان يعمل بالزراعة ... وكان أفاد من عمله الزراعى فوائد جمة ندر
المعتبرون بها والمتفتنون إليها ، ألا وهى أن الأرض بقدر ما يُعطىها من بذور يكون عطاؤها
ومردودها من الثمار والغراس من ناحية الكم والعدد ، وعلى قدر الرعاية والتعهد والعناية ؛ تكون
الجودة والأصالة في الثَمَر .

أراد هذا الأب المثالى أن يطبق هذا المعتقد على ابنه الدارج فوجد البداية في الأمر بالعناية
بحفظ القرآن الكريم ؛ لأنه أصل كل خير وأساس كل سعادة وتسديد وتمكين ... ولكي يكون
الانتفاع بالقرآن مناسباً لشرف حفظه ، والإحاطة بمراميه لابد أن يكون قارئه ودارسه مطوياً على
الخشية والإحبات والدعة والوقار والالتزام ، وإلا فما أكثر من يحفظون القرآن الكريم ،
ولا يعملون بما يوجبه من مثالية وسلوك راشد قويم .

كانت توجهات الأب الفاضل سراجاً على درب الحياة وكان قد رأى أنه لأجل الفتى الصبى
« حمد » ولأجل مستقبله المأمول لابد أن يتحول إلى « الرياض » العاصمة حتى يتسنى له طلب
العلم وتحصيله .

وكان صعباً وشاقاً على الأب أن يترك ممارسته للزراعة في القرية التى درج ونشأ فيها ،
وخالطت حبات كيانه وسويداء قلبه ... لولا أنه رأى في ابنه عَوْضاً من كل فائت ، مطمئناً

بثاقب نظره ، وعمق بصيرته إلى أن هذا الابن سيكون محققاً لكل آدابه ومقاصده وهذا غاية في الإرشاد والتوجيه الإلهي ، والثقة بالله والصمود إليه والتوكل عليه والاستعانة به .

قالوا قديماً : إن من حفظ المتون حاز الفنون .
وهذه مقولة صدق لا تقاربها ربية ، فإن المتون هي التي حفظت العلم وصاتته من الضياع .
وقد عيب عليها من رجالات التنوير لعجزهم عنها وسموها عنهم – بأنها لا تناسب العصر الحاضر ، وهذا زعم مزعوم مدحوض مدفوع ، فإن المتون لا يلم بها إلا الراسخون في العلم الذين يعمدون إلى الأصول والقواعد التي يقيمون عليها صرح ثقافتهم ويحصلون بها رصيئاً من التمكن والرسوخ ، وعلى قدر صلابة وقوة الأساس تكون صلابة وقوة البناء .

من ثم عمد الطالب حمّد الجاسر إلى المتون القديمة فحفظها ووعاها في ذلك الطور الباكر من حياته ، والذي كان له أكبر الأثر في مستقبله المشرق المشهود .
درس الجاسر النحو والتوحيد على الشيخ سعد بن أحمد بن عتيق ، وهو من علماء الرياض المعروفين المرموقين .

ثم توفي والده (رحمه الله) ... فما كان منه إلا أن عاد أدرجه ، وقفل مرة أخرى إلى قريته مستقراً بها ليعمل معلماً للقرآن الكريم .
ثم بعد فترة أشخص إلى مكة المكرمة ؛ فالتحق بالمعهد السعودي – قسم التخصص الديني وبعد أن أتم دراسته فيه ، عُيّن مدرساً بمدرسة (ينبع) ثم اشتغل بعد ذلك بالقضاء ببلدة (ضبة) ونواحيها وأرباضها .

ترك القضاء بعد ذلك لأكثر من عام ، ثم عاد إلى المعارف معاوناً ومساعداً لمعتمد المعارف (أى مديراً للتعليم) في جدة .
وفي سنة أربعين وتسعمائة وألف وفد الشيخ حمد الجاسر إلى مصر منتسباً إلى كلية الآداب بجامعة (فؤاد الأول) بالقاهرة .

ثم كرّر وآب مرة أخرى إلى مكة حيث اشتغل بالتعليم ونيط به الإحصاء وإعداد البعثات .
ترقى حمّد الجاسر بعد ذلك في مناصب ومراق التعليم المختلفة حتى صار مديراً للتعليم في « نجد » .

ثم اختير بعد ذلك مديراً لكليتي اللغة العربية والعلوم الشرعية .
أسس صحيفة « الإمامة » وهي أول صحيفة في نجد – صدرت مجلة لمدة سنتين ، ثم صدرت بعد ذلك .

والشيخ حمد الجاسر أول من عمل على إنشاء دار للطباعة في الرياض ... وهذه سابقة له وحده الشرف الأسنى والشقص الأتم فيها .

من أهم كتب الجاسر وتحقيقاته العلمية :
 - معجم البلاد العربية ... وهو معجم يحدد الأماكن والمدن والقرى والأصقاع والنجوع
 والديساكر والجبال والأودية في الجزيرة العربية .
 - أمراء نجد .
 - معادن نجد .
 والشيخ حمد الجاسر عضو بالمجمع العلمي العربي ، وقد انتخب واختير عضواً بمجمع اللغة
 العربية بالقاهرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف في المكان الذي خلا بوفاة الشيخ عبدالوهاب
 خلاف - رحمه الله .

قال عنه الدكتور عبدالوهاب عزام عند استقباله عضواً بالمجمع :
 « الأستاذ المحتفل به ، عالمٌ ثبتَّ خبير بمواضع الجزيرة العربية ومعالمها وسيجد الأدباء
 والمؤرخون والجغرافيون غناء وفائدة حين ينشر كتبه » .
 لقد أفاد الجاسر المجمع إفادات جلييلة مثمرة مثيرة بتحقيقاته لكثير من أماكن الجزيرة العربية .
 وإن لجنة المعجم الكبير ظلت على صلة وثيقة به ، وهي صلة دائمة ، تستشير في كثير من
 أماكن الجزيرة العربية ؛ فيوافيها بالجواب الشافي عن ذلك .
 من هذه الناحية كانت إسهاماته الدقيقة النافعة في تحقيق المواضع والأنساب منظوية على
 فوائد عالية لا ضريب له في الإحاطة بها والتعمق فيها .
 وفي مجلة مجمع اللغة العربية ١٤ / ٢٣٢ كلماته في حفل استقباله في المجمع .
 ثم إن له : نظرات في كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأحياء
 والأشعار ، لأبي الفتح بصر بن عبدالرحمن الاسكندري .
 (مؤتمر د ٣٨ ص ١٢٥) .
 وللاستاذ حمد الجاسر صولات وجولات فاحصة ، محققة مدققة في المجلد الذي أعدته لجنة
 المعجم الكبير .

وقد أثلج صدورنا وأسعدنا أن نعلم أن الأستاذ الشيخ حمد الجاسر قد حصل على جائزة
 الملك فيصل العالمية ... وأن الجهاز الفني الخاص بمنح هذه الجائزة في المملكة العربية السعودية
 الشقيقة - يعتبر الأستاذ حمد الجاسر ركنا ركينا من رجال اللغة والأدب .

حيّاك الله وبياك أيها الشيخ الجليل ... فإن عملك مذخور ، وجهدك مأجور ، وسعيك مشكور ... ولن يضيع عملٌ قصدت به وجه الله - تعالى - ... فنعم أجر العاملين ... بشرى من رب العالمين ...

لقد أشرب في قلبه حب التراث الذى هو سند حضارة الأمة ، فعمد - أعزه الله - إلى جمع صور المخطوطات النادرة من جميع مكتبات العالم ، وكلنا يعلم انطواء مثل هذا الصنيع المحمود على المشقة والعنت والتكاليف ... فلا يتصدى لمثله إلا الأشداء من ذوى العزائم الماضية ، والهمم العالية ، والبصائر النافذة .

* * *

ركب حمد الجاسر في سبيل تحقيق ذلك المأرب - الصعب والذلول ، يجمع صور المخطوطات من مظانها من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، من أقاصى الشمال إلى أقاصى الجنوب ... لم يترك فرصة سانحة إلا انتهزها ولا بادرة متاحة إلا أتاها ، ودل الناس عليها مشيراً إليها في مجلته التى أسسها ويرأس تحريرها (مجلة العرب) التى تصدر من بيروت . وتُعنَى مجلة العرب بالتراث الفكرى كما هو مذكور بديباجة غلافها وفى (ترويستها) ، وهى شهرية .

من أهم ما قدمه لنا حمد الجاسر أيضاً مخطوطة : « نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بَكَّار ، نسابة قريش ، والتى أخرج منها الشيخ محمود شاكر - رحمه الله (توفى ليلة الجمعة ١٩٩٧/٨/٧ م) المجلد الأول سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وألف للهجرة أى منذ سبع وعشرين سنة تقريباً .

* * *

بذل الشيخ حمد جهداً محموداً في النشرة الثانية لكتاب « وستنفلد » : (علم الاستشراق) للعربية المسمى : « مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب » المنشور سلفاً في « جونتجن » سنة خمسين وثمانمائة وألف ، من النسخة الأم بخط المؤرخ الأديب المقرئ ، والتى حصل عليها إبان رحلته للحج سنة تسع وثلاثين وثمانمائة للهجرة من مكة المكرمة . ثم أعاد الجاسر طبع ونشر هذا الكتاب مرة أخرى مع كتاب « الإيناس فى علم الأنساب » للوزير المغربى ، النادى الأدبى بالرياض سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

» « «

تحية مباركة للشيخ الوقور وسلام على الصادقين والحمد لله رب العالمين ،

العالم الإسلامي

في العصر الأموي

(٤١ - ١٣٢هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م)

دراسة سياسية

تأليف

دكتور محمد الشافعي محمد عبد الله

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر
الطبعة الثالثة

١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

دار الإتحاد التعاون للطباعة

١٤ شيبلى بلال من ش مصطفى حانظ - جسر السويس

عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام إبراهيم ناصف

تعد هذه الدراسة عن العالم الإسلامي في العصر الأموي في المدة من العام الواحد والأربعين وحتى العام الثاني والثلاثين بعد المائة ، دراسة تاريخية وثائقية ومرجعا دراسيا يعتمد عليه في الرجوع إلى سليات وإيجابيات عصر بنى أمية بدءا من معارك الفتنة في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وحتى قيام الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ بما فيها من فتوحات وتوسعات وبما فيها من ثورات وانقلابات وحروب .

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
ومقدمة الكتاب عهد من المؤلف بالتزامه
الحيدة والموضوعية في تحليل الحوادث واستنباط
الحقائق والوقائع لتلك الحقبة المثيرة في حياة

والكتاب من القطع الكبير ويقع في ثمانمائة
وعشر صفحات قسمه ، مؤلفه إلى ستة فصول
عدا مقدمته - وقد عيت بطبعة دار الاتحاد
التعاونى للطباعة بالقاهرة عام



والروم - وقد أخذ عليه أنه ابتدع فكرة ولاية العهد لولده خلافا لما كان متبعاً في عصر الخلفاء الراشدين .

يزيد بن معاوية ٦٠ - ٦٤ هـ :

أول الخلفاء بعد معاوية ولده « يزيد » ، ولى الخلافة سنة ٦٠ هـ ولم يعمر طويلاً ، فقد مات عام ٦٤ هـ .

وتلا يزيد مروان بن الحكم ٦٤ - ٦٥ هـ :

وعلى يديه انتقلت الخلافة من البيت الأموي إلى البيت المرواني ، واستطاع أن يطرد المغيرين على الشام واليمن ومصر ، لكنه مات في العام التالي لولايته :

عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ : خلف

مروان ونجح في كسر شوكة الخوارج ، وتوحيد الأمة ، وهو أول من أصدر عملة عربية ، وقويت الدولة في عهده وصينت حدودها . ثم تلاه :

الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٩٦ هـ : وكان صالحاً تقياً ، وفي خلافته تم فتح الأندلس ، واتسعت رقعة الدولة من الصين شرقاً إلى جنوب فرنسا ، وعموته تلاه شقيقه :

سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ٩٩ هـ : وهو الذي استبدل عمال الحجاج الطغاة بغيرهم ، وقرب أبناء الصحابة ثم استشهد في معركة (مرج دابق) عام ٩٩ هـ ، فتولى بعده :

الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز ٩٩ - ١٠١ هـ : فنهض بالدولة في شتى مجالاتها ، ثم وفاه الموت بعد سنتين حافلتين بالأعمال الجليلة .

- يزيد بن عبد الملك ١٠١ هـ - ١٠٥ هـ

حاول أن يسير على نهج سلفه لكن بطانته أبعدته عن هذا الطريق السوي - لكن الله هياً للدولة من حمى حدودها ودافع عنها حتى وافته منيته سنة ١٠٥ هـ

الإسلام والمسلمين ، فقد تعرض الأمويون لنوع من العداء والكراهية بسبب محاربتهم لآل البيت وتسببهم في قتل الحسن والحسين ، وبسبب غزوهم لمكة والمدينة ، وبسبب كراهية أهل الشيعة والخوارج لهم ، إضافة إلى العباسيين والطامعين في الحكم مما شوه سمعتهم وألصق بها الأباطيل والأكاذيب حتى بلغت حد تكفيرهم - والعياذ بالله .

ومن ثم اعتمد المؤلف على أمهات الكتب الإسلامية وكتب التراجم الموثوق فيها لإبراز سلبات وإيجابيات هذا العصر .

والفصل الأول من الكتاب يهتم بقيام الدولة الأموية ومهد لها بالحديث عن التعريف بالأمويين ونسبهم إلى عبد مناف جد الهاشميين ودخولهم الإسلام عند فتح مكة ، وقد سر الرسول ﷺ بإسلامهم ومنحهم مناصب رفيعة في دولته الوليدة ، وسار الخلفاء على نهجه فأسندت ولاية الشام إلى معاوية - رضى الله عنه - ، بل إن الأمويين تولوا مصر والكوفة والبصرة في عهد عثمان بن عفان - رضى الله عنه - .

لكن عبد الله بن سبأ قلب كثيراً من المسلمين ضد عثمان وأشعل الفتن وساعدته بعض الحوادث فقتل عثمان على ثم قتل على وأصبح « معاوية » أول خليفة للدولة الأموية عام ٤١ هـ .

والفصل الثاني خصصه المؤلف للخلفاء الأمويين مبتدئاً بمعاوية بن أبي سفيان الذي تولى الخلافة في العام الواحد والأربعين الهجري وكان داهية في السياسة ، فأحبته رعيته واستمال إليه كبار الصحابة واستخدم أجدرهم في إدارة دولته ، وكان يتابع أعمالهم بنفسه ووضع سياسة حكيمة داخلها وخارجها لنشر الإسلام في بلاد الفرس

— هشام بن عبد الملك ١٠٥ — ١٢٥هـ

كان شقيقاً ليزيد فحاول إصلاح ما أفسدته الخلافة السابقة وأحكم إدارة الدواوين وولى عليها من يصلحها وسار على نهج عمر بن العزيز في الحرص على أموال الدولة حتى اتهم بالبخل لكنه كان رجل دولة حمى حماها زهاء عشرين عاماً .
الوليد بن يزيد بن عبد الملك

١٢٥ — ١٢٦هـ

حاول تعويض الشعب عن حرص سلفه فأسرف في رواتب الجند وفرض مخصصات للعميان والمخرومين والمرضى غير أنه كان ضعيفاً فثارت ضده طوائف عديدة كانت سبباً في وهن الدولة وضعفها لكنه لم يلبث أن توفي في العام التالى

— يزيد بن الوليد ١٢٦ — ١٢٦هـ

لم تزد خلافته أكثر من ستة أشهر لم يتمكن خلالها من تغيير مسار الضعف الذى أصابها ، إضافة إلى خلافات الأسرة المالكة ورغبة أفرادها فى اقتناص الخلافة

١٢ — إبراهيم بن الوليد ١٢٦ — ١٢٧هـ

رفض أهل حمص مبايعته فانشغل بمحاربة أفراد أسرته حتى انتصروا عليه ففر هارباً بعد أربعة أشهر من توليه .

— مروان بن محمد بن مروان

١٢٧ — ١٣٢هـ

أربكته كثرة الحروب والثورات فانتهر العباسيون فرصة ضعفه وضعف دولته فحاربوه بجيش قوى عام ١٣٢هـ عند (نهر الزاب) حيث هزموه وأسعوا الدولة العباسية ، فانتهد بذلك الدولة الاموية عام ١٣٢ تلك خلاصة موجزة لسنوات الخلافة فى بنى أمية والمروانيين .

الفتوحات فى العصر الأموى

الفصل الثالث من كتابنا يؤكد أن الفتوحات لم تكن غاية لكنها وسيلة لنشر الدين الجديد ، قد دعت إليها ضرورة تأمين حدود الدولة الإسلامية شرقاً وشمالاً وغرباً وقد أدى ذلك إلى اتساع رقعة الدولة أكثر وأكثر

والفصل الرابع يهتم بانتشار الإسلام فى العصر الأموى فالمؤلف يؤكد أن هذه الفتوحات وهذه التوسعات كانت دينية وحضارية وثقافية فهدفها نشر الدين ولغته العربية ، وضرب لذلك المؤلف أمثلة لما حدث فى مصر ، فإن أهلها أقبلوا على الإسلام فرحين مستبشرين لعالميته وفطرتهم وملأهمته للطبيعة البشرية وللبائده السمحة وكذلك الحال فى شمال أفريقيا فى ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، بل وفى الأندلس وفى كل بلد تم فتحه كانت حرية اختيار الدين أساساً معمولاً به ، بحيث لا يقهر الناس على الدخول فى الدين الجديد وكان هذا الاختيار مدخلاً رحباً لولوج غير المسلمين فيه

وأفرد المؤلف الفصل الخامس للأحزاب والثورات المعادية لبنى أمية ، وكانت كثيرة وقوية وعنيفة تقتطف منها

١ — الخوارج وهم الخارجون على الإمام على رضى الله عنه وكانوا فرقا أهمهم الازارقة والبيهسية والصفورية والبخداث والأباضية — وقد كلفت الدولة الأموية الجهد والوقت والمال فى كسر شوكتهم وإخماد ثوراتهم العديدة التى كان أهمها ثورة شيب بن يزيد ٧٧هـ وثورة شوذب ١٠١هـ — ثم ثورات صغيرة بعد ذلك حتى عام ١٢٥هـ

٢ — الشيعة — وهم المتشيعون لعلى الذين مالبتوا



عسكريا واسعا شرقا وغربا تحت لواء الإسلام، وكان فتحه فتحة ثقافيا ودينيا حضاريا — فقد أشركوا أهل هذه البلاد المفتوحة في الحكم وساووا بينهم وبين المسلمين دون تفرقة فتغلغل الإسلام في نفوسهم بما يحمله من محبة ووثام وتعاون في دولة شاسعة متباينة الأجناس

وبعد فالكتاب الذى عرضناه موسوعة تاريخية وثقافية لعصر بنى أمية الذين التصقت بهم جرائم قتل الإمام على — رضى الله عنه — وولديه الحسن والحسين حفيدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكانت سبة في جبينهم ، روج لها العباسيون ، ولكن دس كتابهم وشعراؤهم الكثير من الأباطيل في تاريخهم — فهو يعرض بموضوعية قد تبدو منحازة لبنى أمية لكل مامن شأنه إحقاق الحق ووضع الأمور في نصابها بأدلة موثقة مستقاه من أمهات الكتب لكبار المؤرخين كابن كثير والطبرى واليعقوبى وابن سعيد وابن هشام وابن الأثير والذهبى وابن تيمية وابن خلدون وغيرهم من المحدثين أمثال د. محمد حسين هيكل ود. حسين مؤنس، ود. العدوى إلى جانب علماء الغرب أمثال (ريسلى وبينز، وقلهوزن) وذلك لتصحيح مسار تاريخ الأمة الإسلامية ودرء الغبن عما شوّهه المغرضون، وإبراز إيجابياتهم مع سلبياتهم وهو جهد يشكر عليه بلا شك ، لكنى كنت آمل أن يهتم بمراجعة الكتاب مراجعة لغوية دقيقة تظهر كمال العمل ، كما أنى كنت آمل أن يركز المؤلف على التغيير الجوهرى في تكوين البيئة الأساسية للمجتمع بعد قيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من الخلفاء الراشدين فمن الذى يستطيع أن يقود بعدهم؟ ومن الذى يملأ المكان الذى خلا برحيلهم ، فالكمال لله وحده

أن انضوى تحت لوائهم كل خارج على الدولة حتى المختار الثقفى في سلسلة من الثورات آخرها ثورة يزيد بن المهلب التى انتهت بهزيمته سنة ١٠٢ هـ .

إضافة إلى قلاقل العراق ومصر وشمال أفريقيا في بلاد المغرب وبلاد الأندلس مما كلف الدولة الأموية الكثير من الجهد والمال فضعفت الدولة الأموية وتسلسل الفكر العباسى المتحضر في سرية وبراعة لتقويض أركانها بعد معركة فاصلة عند نهر الزاب سنة ١٣٢ هـ

والفصل السادس يدور حول الإدارة والتنظيم في الدولة الأموية تميزت الدولة الأموية بقسوتها وحزمها في إدارة الدولة ليتم لها استتباب الأمن تفاديا للمشاكل الكثيرة والمؤامرات والفتن حولها وتميز زياد بن أبى سفيان والحجاج الثقفى وقره بن شريك بهذا الحزم وتلك القسوة لكنها كانت وسيلة وليست هدفا عندهم ، فمنهم من اهتم بالدولة وبالرعية ، ومنهم من أسسوا المساجد واعتنوا بالطرق ، وهم الذين أسسوا الدواوين للخراج والبريد والحاجب والخاتم والرسائل وغيرها وهم الذين عربوها وأعملوا العرب فيها بدلا من الفرس والروم والأتراك ، وهم الذين اهتموا بالقضاء وتوسعوا فيه وركزوا على قضاء المظالم بعدما تجاهر الناس بالظلم والتغالب ، وكان صاحب المظالم في مرتبة أعلى من القاضى ، كما استعانوا بالشرطة لتنظيم الإدارة وضبط الأمور خاصة بعدما دخل في الدولة جاليات جديدة واجناس شتى متباينة الطبائع والألوان تحتاج إلى عملية ضبط وربط لاستتباب الأمن ونشر الأمان بين طوائف الشعب

ومجمل القول أن العصر الأموى قد شهد فتحا

بَيِّنَاتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرِئَاتِ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

الأزهر في جنوب أفريقيا

أصدرت بعثة الأزهر بجنوب أفريقيا عددها السادس من مجلتها (مجلة الأزهر) بالعاصمة « كيب تاون » التي بها « المعهد الأزهرى » بـ « لانس دون » .

تناولت المجلة - في صدر صفحاتها في الموضوع الأول - بيانا بمجهود البعثة في تحفيظ القرآن الكريم حيث وصل طلاب المرحلة الثانية في حفظ القرآن الكريم إلى سورة « المدثر » وعندهم الوسائل السمعية ، التي تساعدهم على متابعة الحفظ في فترة الأجازه الصيفية ، بالإضافة إلى تأكيد هيئة التدريس على دور الأسرة أثناء الأجازه - بصفة خاصة - .

كذلك تضمنت المجلة عرضا للفصل الرابع من كتاب د . مصطفى محمود « حوار مع صديقي الملحد » تلاه المقال الأخير بعنوان : « معجزة القرآن الكريم » لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى والمقال خطط للتعريف بفضيلة الشيخ الشعراوى بداية من مولده ، فقد ولد في عام ١٩١١ في (دقادوس) ، (محافظة الدقهلية) إحدى محافظات مصر ، ودرس العلوم الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة ، وتخرج عام ١٩٤١ ، وقد شغل فضيلته عدداً من الوظائف الهامة منها : رئيس الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز - جدة ، ووزيراً

للأوقاف بمصر ، وهو الآن عضو بمجمع البحوث الإسلامية .. والشيخ يتمتع بحب ملايين الشعب المصرى .
وتشمل الصفحة الأخيرة من المجلة عدداً من الصور المسجلة لنشاط المعهد ، ننشر منها هاتين الصورتين .



DR. ALI FARAG (PRINCIPAL) TEACHING ARABIC TO AL-AZHAR PUPILS

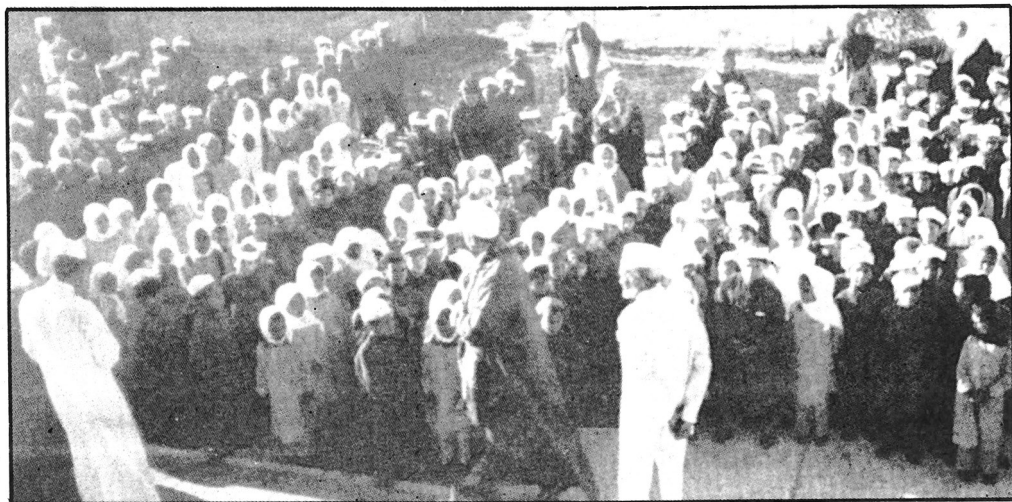
الدكتور على فرج فى أحد دورس اللغة العربية لتلاميذ الصف الثالث الابتدائى .

DAILY ASSEMBLY

Secular Principal, Mr. H. Galant addressing pupils in presence of Dr. Ali Farag (Principal), and with backs to camera; Mr. R. De Vries (teacher) and Sheigh Yusuf

طابور الصباح فى المعهد الأزهرى

بكيب تاون .



محمد ﷺ إمام الدعوة إلى الله

كذلك أصدرت منطقة وعظ الغريبة كتبيا بعنوان : محمد ﷺ إمام الدعوة إلى الله
يفتحه مدير عام وعظ المنطقة فضيلة الشيخ السيد وفا عجور بقوله :
ما أحلى الموعظة الحسنة ، وما أجمل الدعوة إلى الله - تعالى - بالرفق واللين وما أحسن
الداعية القدوة ...

- القدوة في سلوكه ، ونبل تصرفه وبعده عن الإثارة والغضب والمبالغة ، وما أطيب
التسامح والعفو وطرده الشكوك والأوهام ، ونبذ إساءة الظن والحكم المتسرع على النوايا .
إن للأخلاق الفاضلة المفعول المباشر والتأثير المثمر في غرس النواة الطيبة في حياة وسلوك
المسلم ، وبالأخلاق والعلم وما يدعو إليه من فضائل يستطيع الداعية المسلم أن يصل مباشرة
إلى قلوب البشر .

ثم تتوالى الدراسة عقب ذلك مركزة على : الدعوة والدعاة ، التعريف بالداعية ،
الحاجة إلى الدعوة ، منهج دعوة الأنبياء والمرسلين ، ثم منهج سيدنا رسول الله محمد ﷺ في
دعوته .

كما تضمنت : الدعوة الجهرية - بلوغ الدعوة إلى يثرب ، منهج « مصعب بن عمير »
- رضى الله عنه - في دعوته - شروط الداعية - الخ .

« إن هذا الرسول القائد الأعظم ﷺ كان يتمتع من الصفات المعنوية ومن الكمالات
والمواهب والأجناد والفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال بما جعلته تهوى إليه الأفتدة
وتتفانى عليه النفوس فما يتكلم الكلمة إلا ويأدر صحابته - رضوان الله عليهم - إلى امتثالها ،
وما يأتي برشد أو توجيه إلا ويتسابقون إلى التحلى به وتنفيذه .

يمثل هذا استطاع النبي ﷺ أن يبنى في المدينة مجتمعا جديدا هو أروع وأشرف مجتمع
عرفه التاريخ ، واستطاع أن يضع لمشاكل هذا المجتمع حلا تنفس له الإنسانية الصعداء بعد أن
كانت في غياهب الزمان ودياجير الظلمات .

ويمثل هذه المعنويات الشامخة تكاملت عناصر المجتمع الجديد الذى واجه كل تيازات
الزمان إلى الآن .

حتى صرف وجهتها ، وحول مجرى التاريخ والأيام . فجزى الله عنا وعن المسلمين سيدنا
محمدًا خير الجزاء بما هو أهله .

وبهذه الكلمات الطيبة يُختم البحث .

الإسلام وتعدد الزوجات

(أولا) : العدل بين الزوجات : فالرجل الذى لا يستطيع العدل بين الأربع يقتصر على ثلاث فإن خاف ألا يعدل بينهما اقتصر على اثنتين فإن خاف ألا يعدل بينهما اقتصر على واحدة ، قال الطبرى : وهو مع الواحدة مطالب بالعدل أيضا ، وإلا لا يتزوج ، بل عليه فى هذه الحال أن يتسرى .

(ثانيا) : القدرة على الإنفاق على زوجاته بالإضافة إلى أعبائه العائلية لقوله تقدست أسماؤه : « ذلك أدنى ألا تعولوا » وقد فسر الإمام الشافعى - رضى الله عنه - : ﴿ ألا تعولوا ﴾ بألا تكثروا عيالكم ، وحكى عن الكسائى أنه قال : (العرب تقول : عال يعول وأعال يعيل أى : كثر عياله) .

يقول الأستاذ العلامة الشيخ أبوزهرة : (لقد اتفق الفقهاء على أن هذين الشرطين لا بد من توافرها لكل من يرغب أن يتزوج ، وعنده زوجة بل إن كل زواج يعتقد المتزوج عند إنشائه ولو كان لأول أنه لا يعدل مع أهله أو لا يستطيع الإنفاق فيه يكون حراما .

والآن : ما رأى المعارضين .. على حكم الإسلام فى زوج يرى نفسه معطلا عن ممارسة الفطرة محروما من كل غايات الزواج بسبب عقم الزوجة أو مرضها ؟ إذن عندما نحرمه من حق الزواج بأخرى فيما أن يرضى بهذه التعاسة وهذا

وعن الإسلام وتعدد الزوجات وردت هذه الرسالة من القارئة وفاء بشير صقر - ماجستير عقيدة وفلسفة - جامعة الأزهر :
نكتطف منها ما يلي .

يطالعنا كثير من الكتاب المغرضين بصورة بعيدة كل البعد عن الحقيقة فقد توهموا أن الإسلام وضع للمسلمين نظام تعدد الزوجات ، ودعاهم إليه ، وأغراههم به ، وهى دعوى باعثها التضليل وسداها ولحمتها الجهل ، فالتعدد موجود قبل شريعة رسول الله ﷺ ، وهو واضح بارز فى (العهد القديم) الذى يحمل شيئا من شريعة موسى - عليه السلام - فالإسلام لم يخترعه ، لكنه أقر مبدأ التعدد وشدد فى تنظيمه بحيث لا يقع فيه ظلم ، ويحفظ حق كل زوجة بالعدل بينهما ، وأمر من لا يستطيع أن يقتصر على واحدة ألا يظلم الأولى ، وإنما يستبقها أو يسرحها بالعدل والإحسان وضمان حقوق أولادها الذين هم أولاده ، ويتزوج بمن أراد دون أن يتورط فى الفسوق ، أو يلقى بالأولى وأولادها فى الطريق ، وإذا داخله الشك فى قدرته على العدل كان واجبه الاقتصار على واحدة ؛ يقول - تعالى - :

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْوِلُوا ﴾ .

سورة النساء - آية : ٣

ومعنى ذلك أن التعدد مقيد بقيدين هما :

الخاص والعام وإما أن يتجرد من الرحمة وينسى المودة والوفاء فيُطلق زوجته وقد تكون بلا معيل ، فكان لابد من حل رابع فيُسمح له أن يقف عند حقه في الحياة وعند واجب الوفاء فيبقى على زوجته معززة مكرمة ويتزوج بأخرى زواجا شريفا .

ضد الخير والفطرة وقد يكون بإمكانه أن يصبر ويضحي بكل رغباته ولكن التضحية عندما تكون ضد الحق والغريزة فلا تفرض فرضا حتى لا يؤدي ذلك إلى ضروب من الفحش وإما أن يسعى إلى إشباع لذاته عن طريق الفاحشة وهذا ضد الخير



القارئ : محمد أحمد المصري كلية الدعوة الإسلامية :

قصيدتك « عامان » قصيدة جيدة ، تدل على أنك تتمتع بروح شعرية عالية ولكن القصيدة تفيض بالقنوط واليأس ، ونحن - بصفة عامة - في حاجة إلى شحنة تفاؤل ؛ لتطلع إلى مستقبل أكثر أملا .. وإلى آفاق أكثر اشراقا ... ننتظر قصيدتك القادمة ولكم الشكر .



القارئ : هاني أحمد علي داود أبو حماد - شرقية :

قصيدتك « ذكرى الرسول ﷺ » قصيدة جيدة ، ولكن عليك الاهتمام بالعروض ، والقراءة في فن الشعر .

وقد اخترنا من قصيدتك هذه الأبيات :

إني لمشتاق لرؤية أحمد
نور الوجود وجنة الإحسان

أدى الأمانة راضيا متحملا
كل المشاق وأنقذ الإنسان

سبحان من أهدى لنا
هذا النبي المصطفى العدنان

القارئ : سالم مهني عبد العظيم شبرا النونة - إيتاي البارود :

سبق أن نشرنا لكم إنتاجا جيدا ، لكن جاءت قصيدتكم « رسالة قصيرة لذوى الألباب والبصرة » والتي مطلعها :

« إليك يا من ترنجي بقاء الحياة وطول
الأملا » .

جاءت أقل في المستوى الفني والعري عن إنتاجك السابق نتمنى لك التوفيق والتقدم الدائم .

لكن عليك الاهتمام بالعروض والقراءة في عيون الشعر العربي حتى تصل إلى مرتبة أعلى ، وفقكم الله - تعالى - إلى ما يحب ويرضى .



الشاعر / عبد المجيد فرغلي محمد

قصيدتك « أصدقاء من وحي الهجرة » .. تثبت أنك شاعر ذو حس شعري مرهف ، نرجو موافاتنا بقصائد تتماشى مع المناسبات ، ولكم خالص التحية .



بطاقة عزاء

لصديق فقد زوجه وابنتهما فى حادث مرور

من
إبداعات القراء

للشاعر : عطية الأقور^(*)

من ذا يُجيز من الردى ويُجيزُ
فالعيش زيف ، والحياة غرور
لا أمر يبقى ولا مأمور
هيئات ليس لحكمها تغيير
ويعتلها تحت التراب نصير

حَمَّ القضاء وما انتحى المقدورُ
كل العباد إلى الفناء سبيلها
والناس فى قفص الحياة ودائع
حكم المنية فى الخلائق نافذ
غضى إلى آجالنا فى لحظة



مالى على نطق العزاء نصير
ومن المواجه غيب وحضور
وتقول أنت وقولك المأثور
زهر الحماثل والندى والنور
قل التمام مغامر مسعور
والصبر حيث قبرتها مقبور

ذل اليان لدى العزاء بمحتنى
ولقد سمعتك والأسى بك محقق
تبكى الذين لغاية الأجل انتهوا
يا طفلة نظراتها فى ناظرى
كانت تحدثنى فغال حديثها
العزم حين قضت قضى بجوارها



فَقَدَّ الصغار على النفوس مريـر
فى أن يئن ويشتكى المقهور
وضياء عيني إن دجا الدجور
أَوْ تُرْضَى سَكْنَى القبور بدور ؟
فطُيُوف ذَكَرِكَ ما هُنَّ ستور
لَهَمَّتْ مدامعها وطال زفير
منها تحن فواصل وسطــــــــــــــــور

لا تعذلىنى حين يغلبنى الأسى
وإذا بكى العانى فليس بسببـة
يا أم أطفالى وعش سعادتي
كيف احتجبت وراء أطباق الثرى
لئن استترت عن الحياة وقبحها
دار^(١) القراء لو درت حجراتها
و « العنكبوت » إلى التلاوة لم تزل



والصادق المتصدق المشكور
ألا يعاود بيتكم محذور
مما بها يُذكرى الأسى ويثير
رب على منّح الجزيل قدير

يا أيها الخل الكريم المجتبى
أنا ضارع لله جل جلاله
ويعيد بالصبر الجميل قلوبكم
وينيلكم أجرا جزيلا إنه

(*) الشاعر شيخ معهد بمنطقة طنطا الأزهرية . (١) كانت الزوجة تقرأ القرآن وابنتها بدار تحفيظ القرآن الكريم بأحد المكاتب

على هامش زيارة شيخ الأزهر

الشریف إلى سلطنة عمان

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسی

بدعوة شخصية من جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان قام فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوی شيخ الأزهر الشريف بزيارة لسلطنة عمان تلبية لهذه الدعوة في الفترة من ٨ من جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٠ من سبتمبر سنة ١٩٩٧ إلى يوم ١٢ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ من سبتمبر ١٩٩٧ م يصحبه وفد مرافق يتقدمه : فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف . فضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية . فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف . فضيلة الشيخ فوزی فاضل الزفراف وكيل الأزهر الشريف . فضيلة الشيخ أحمد على الصغير . فضيلة الشيخ سامی محمد متولى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية . فضيلة الشيخ عمر البسطويسی على المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر . وقد أمر جلالة السلطان بأن تخصص طائرته لسفر وتنقلات شيخ الأزهر والوفد المرافق من القاهرة الى القاهرة وقد هبطت بحمد الله تعالى المطار السلطاني الخاص في مسقط حوالى الساعة السادسة والنصف بتوقيت عمان .

وكان في استقبال فضيلته والوفد المرافق معالي السيد سيف بن حمد بن سعود وزير الديوان البلاطى السلطاني وبمعيته معالي حمود بن عبدالله الحارثى وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليل مفتى عام السلطنة ، والسيد سليمان الحارثى مستشار التنظيم بديوان البلاط ، والسيد السفير محمود حسين عبدالنبي سفير جمهورية مصر



● السلطان قابوس يستقبل فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق له ●

العربية في السلطنة ، والسيد الوزير المفوض والفاضل صالح بن سعيد الغيلاني مسئول المراسم السلطانية، والفاضل طالب بن راشد السعدى وكبار المسئولين، وبعد استراحة قصيرة نزل الوفد قصر (ضيافة الغبرة) بين الترحيب والتكريم .

وفي يوم الخميس ٩ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١١ سبتمبر ١٩٩٧ زار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق جامع السلطان قابوس الأكبر في العاصمة مسقط الذى يجرى العمل فيه على مساحة ٣٥٠ ألف متر مربع .

وقد قال عنه فضيلة الإمام الأكبر : إن هذا الجامع الكبير وهذا المبنى الضخم سيكون أكبر جامع في العالم بعد المسجد النبوى الشريف .

ثم قام فضيلته بزيارة قلعة الجلالى : وهى قلعة حربية قديمة في مسقط من مخلفات الاحتلال البرتغالى الذى ابتليت به عمان في مطلع القرن السادس عشر مع اكتشاف رأس الرجاء الصالح . ثم قام فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق بزيارة المكتبة الإسلامية التابعة لوزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وهى مكتبة ضخمة تشتمل على أمهات الكتب والمراجع في مختلف العلوم والفنون .

وفي يوم الجمعة ١٠ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٢ من سبتمبر ١٩٩٧ قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق بزيارة ولاية نزوى حيث أدى الوفد صلاة الجمعة بجامع

السلطان قابوس بنزوى وقام بخطبة الجمعة الشيخ عبدالله بن سليمان الكندى الذى بين أن المسلمين يملكون كل عناصر التفوق والقوة ولا ينقصهم إلا التعاون وقال إن اختلاف المدارس الفكرية يدعم حياتنا الثقافية والعمل بمبادئ الإسلام وترجمة مبادئه وتعاليمه وأخلاقياته إلى برامج عمل فى حياة المسلمين العامة والخاصة هو السبيل إلى قوة المسلمين وبذلك يتحقق قول الله - تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

سورة آل عمران - ١١٠

وقد رحبت جموع المسلمين المصلين بالمسجد بشيخ الأزهر والوفد المرافق ، ثم قام الوفد بزيارة قلعة نزوى التاريخية ثم زيارة « فلج دارس » وهو عبارة عن مجرى مائى يمتد إلى مسافات بعيدة ينبع من عين فى أعلى الجبل ويسير مخترقا سلسلة من الجبال يشرب منه الناس ويستقون ويتم توزيع المياه فيه على الأفراد بنظام معين فيحصل كل فرد على حقه وهو صاحب التصرف فيه يستخدمه أو يبيعه .

وفى السبت ١١ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٩٧ قام فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق بزيارة جامعة السلطان قابوس وكان فى استقبال فضيلته السيد وزير التعليم العالى بالسلطنة ورئيس جامعة السلطان قابوس ، وعقد فضيلته اجتماعا مع سعادتهما وتم بحث زيادة التعاون فى جميع المجالات بين الجامعة وجامعة الأزهر كما تم بحث زيادة عدد المبعوثين من الأزهر إلى السلطنة وزيادة عدد الأئمة والوعاظ العمانيين الذين يحضرون التدريبات فى الأزهر وجامعة السلطان قابوس مضى عليها أكثر من عشر سنوات وطلابها يزيدون على ستة آلاف طالب وطالبة وتضم كليات للطب والهندسة والعلوم والزراعة والتربية والعلوم الإسلامية والآداب والتجارة والاقتصاد وهى معدة على أرقى مستوى حضارى ولها معاملها ومكتبة مركزية ضخمة فى مبنى خاص يضم الكثير من الكتب والمراجع العلمية ويتعامل فيها الطلبة والطالبات مع الكمبيوتر والإنترنت ويمكنهم الاتصال بمكتبات مماثلة فى الدول المختلفة وبها مركز لحفظ القرآن الكريم والتدريب على اللغات ، ومستشفى يضم خمسمائة سرير معدة لإعدادا طبيا وأماكن إقامة للطلبة والطالبات يتوسطها مسجد ضخم به قسم خاص لصلاة الفتيات وقد تفقد شيخ الأزهر ومرافقوه هذه الأماكن وأهدى فضيلته لمكتبة الجامعة كتابا قيمة من مؤلفاته .

ويبلغ عدد المعلمين المصريين فى عمان حوالى ثمانية آلاف معلم بين معار ومتعاقد . وبعد هذه الزيارة لجامعة السلطان قابوس استقل الوفد برئاسة شيخ الأزهر الطائرة متجها إلى صلالة حيث مقر إقامة جلالة السلطان ، وصلالة على مسافة أكثر من ألف كيلو متر من

العاصمة مسقط وفي مطار صلالة تم استقبال رسمي للإمام الأكبر شارك فيه كل المسئولين في صلالة .

وكان بصحبة فضيلة الإمام الأكبر في كل تحركاته السيد سيف بن حمد بن سعود وزير ديوان البلاط السلطاني ، ومعالى وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، وسماحة مفتي عام السلطنة ، ومستشار التنظيم بديوان البلاط السلطاني ، والسيد سفير جمهورية مصر العربية بالسلطنة ومن المراسم السلطانية الفاضل صالح بن سعيد الفيلاي والفاضل طالب بن راشد السعدى وبعد استراحة قصيرة توجه شيخ الأزهر والوفد المرافق لزيارة مزرعة زرات الخاصة بجلالة السلطان قابوس وتبلغ مساحتها حوالى ستمائة ألف فدان وفيها مزارع لتربية الأغنام والأبقار والخيول وبها أماكن لتربية الطاووس وغيره من الطيور النادرة .

واستقبل جلالة السلطان قابوس في قصره ببيت المعمورة فضيلة الإمام الأكبر خارج القصر وقد صافح أفراد الوفد جميعا فردا فردا وقد قدم فضيلة الإمام الأكبر كل فرد باسمه لجلالته ثم صحب شيخ الأزهر والوفد المرافق إلى داخل القصر وبعد أن رحب جلالة السلطان بالوفد أبلغه فضيلة الإمام الأكبر تحيات أخيه السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وعظيم تمنياته ، وأكد عمق الروابط التى تربط بين مصر وعمان والتى توثقت وتأكدت فى كثير من المناسبات والقضايا العربية والإسلامية والدولية ومواقف السلطان الثابتة القوية تجاه مصر وبعدة المقابلة أقام جلالة السلطان حفل شأى فى حديقة القصر وتبادل الحديث مع فضيلته فى مسائل كثيرة دينية وعلمية وثقافية وتحدث جلالة السلطان عن مدى عمق الصداقة والمودة التى تربطه بالسيد الرئيس محمد حسنى مبارك وفتحه به كقائد عربى حكيم ومدافع قوى عن مصالح العرب واهتمامه بالمستقبل العربى ولل قضية الفلسطينية كما تحدث -أيضا- عن تقديره واعتزازه بالسيد الرئيس الراحل أنور السادات الذى قال عنه أنه كان سابقا لعصره ولم يفهمه معاصروه جيدا ولذلك كان موقف السلطان قابوس رفض قطع العلاقات مع مصر بعد كامب ديفيد .

وبعد الحفل ودع جلالة السلطان فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق حتى خارج القصر مصافحا كل فرد فى الوفد .

وفى يوم الأحد ١٢ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٩٧ غادر شيخ الأزهر الشريف سلطنة عمان عائدا إلى القاهرة وكان الهدف من الزيارة التعبير عن العلاقة الخاصة بين سلطنة عمان ومصر والتقدير الكبير لمكانة الأزهر وشيخه وموقف سلطنة عمان من ضرورة توحيد العالم الإسلامى تحت مظلة واحدة وخلف قيادة روحية ودينية واحدة، وتجاوز الخلافات فى الفروع بين طوائف المسلمين والوقوف أمام الأصول الدينية التى لاخلاف عليها والتى هى مصدر وحدة المسلمين فى العالم وكذلك تقوية العلاقات بين المؤسسات الدينية فى مصر وعمان .

ومن خلال هذه الزيارة ظهر بوضوح اهتمام جلالاته ايضاً ببلاده واستقرارها والعمل على تنميتها وبناء الإنسان فيها ، حيث قال : التنمية عندى ليست غاية فى حد ذاتها ، بناء الإنسان هو الغاية والتنمية المادية وسيلة وبعد ٢٥ عاما من التنمية جاء الدور على توسيع قاعدة المشاركة السياسية ، هناك إنجازات كثيرة فى الزراعة وفى المصنع الجديد للغاز الطبيعى الذى يتكلف ستة مليارات من الدولارات ومجمع للبتر وكيمياويات ومصنع للألومنيوم وهما من أكبر وأحدث المصانع . ودولة عمان لها مبعوثون فى كل الجامعات الكبرى فى أوروبا وأمريكا يدرسون فى التخصصات الدقيقة التى تمثل العلوم والتكنولوجيا الحديثة .

وقد أسفرت المباحثات التى جرت بين الجانبين عن الآتى :

تم التأكيد على التعاون فى المجالات القائمة وإمكان التوسع فيها كما فتحت أفقا جديدة للتعاون منها : زيادة عدد المبعوثين من مصر لعمان وتدريب عدد من الأئمة العمانيين فى مصر وتصل دفعه من هؤلاء للتدريب فى الأزهر فى الدورة التدريبية لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى التى تبدأ فى ١٩٩٧/١١/١ وتستمر لمدة ثلاثة أشهر وتزويد مكتبات وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ودار الإفتاء العمانية وجامعة السلطان قابوس بأربع مكتبات من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ودفع العمل فى اطار الاتفاق الموقع بين وزارتي الأوقاف فى البلدين ، والتعاون بين دارى الإفتاء المصرية والعمانية فى مجال قضية استطلاع أهلة الشهور العربية وفى الفتاوى الفقهية المختلفة وزيادة وتوسيع المجالات فى التعاون بين جامعة الأزهر وجامعة السلطان قابوس وإيفاد أساتذة جامعة الأزهر وإتاحة الفرصة للباحثين العمانيين للحصول على درجات الماجستير والدكتوراه فى جامعة الأزهر وتبادل الأساتذة والمطبوعات والتنسيق فى المؤتمرات والندوات العلمية والإشراف المشترك على الرسائل الجامعية وإيفاد الباحثين للمشاركة فى المخطوطات العمانية الهامة وزيادة عدد الموفدين من الأزهر للتدريس فى المدارس والمعاهد العمانية وتم بالفعل إيفاد عدد من المعلمين والمعلمات غير المعارين إلى السلطنة هذا العام وقد تم الاتفاق على عمل دورة خاصة لمدة سنة فى معهد القراءات بالقاهرة لاستقبال الطلبة العمانيين لإعدادهم كمعلمين ومحفظين للقرآن الكريم بالسلطنة وقد تحدث مفتى السلطنة عن الزيارة مشيدا بدور مصر والأزهر قائلا: بأن الأزهر الشريف منارة العلم فى العالم كله ، وبأن الإمام الأكبر هو رمز هذه المؤسسة الإسلامية العظيمة ووصوله إلى سلطنة عمان على رأس هذا الوفد الكبير دليل على الاهتمام من ناحية وعلى مشاعر الأخوة وأهمية التعاون المصرى العمانى من ناحية أخرى .

أما وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية : فيرى أن التعاون بين مصر وعمان لا يخدم العلاقات بينهما فقط ، وإنما ينشر آثاره الإيجابية على دورهما معا فى خدمة الإسلام والمسلمين ، وأن تجديد الفكر الدينى الذى يناسب العصر ويواجه مشكلاته يجد سنده فى مصر التى كانت دائما رمزا للتسامح والأخوة الإسلامية .

وقال رئيس الجامعة : إن عميد كلية التربية والدراسات الإسلامية هنا مصرى وأن عميد كلية العلوم هنا مصرى أيضا ، وأن للأساتذة المصريين دورا كبيرا وبارزا في تأسيس كلية الشريعة ، وهي كلية مستقلة عن الجامعة ، وتدرس مؤلفات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في علوم القرآن ، وتدرس مؤلفات فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر في علوم الحديث بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية .

وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عن دور الأزهر في مصر وفي البلاد العربية والإسلامية وتجاه المسلمين في البلاد غير الإسلامية وفي المراكز الإسلامية المختلفة ، وتحدث عن الدور الذي يقوم به مبعوثو الأزهر الشريف في دول العالم المختلفة وفي الدعوة في شهر رمضان المعظم من كل عام ، وعن استقدام الطلاب من معظم أنحاء العالم على نفقة الأزهر الشريف من ميزانية مصر وهم يقيمون في مدينة البعوث الإسلامية لطلب العلم ثم يعودون إلى بلادهم يحملون معهم العلم النافع إلى أهلهم وذويهم فيعلمون الناس ما درسوه وامتعلموه في الأزهر الشريف وينشرونه على الناس بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن التطرف والعنف والإرهاب ، وأن الدراسة في الأزهر دراسة وسطية معتدلة ، وفي أثناء شرح فضيلته كان يؤمن جلالة السلطان على حديثه مؤكدا تقديره لمصر ولرئيسها وشعبها ولدورها الريادي وللازهر الشريف صاحب المكانة العظيمة على امتداد هذا التاريخ الذي يزيد على الألف عام .

وقد حمل جلالة السلطان قابوس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خالص شكره وتحياته للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك حيث قال : « نشكر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك على تحياته ، ونرجو أن تبلغه تحياتنا وتقديرنا وإني أكن للسيد الرئيس ولمصر تقديرا خاصا ، وإن ما بيننا هو رباط الأخوة والمحبة ، وهو ما بين البلدين الشقيقين . وقد قال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر : نحن سعداء بهذه الزيارة ، ومواقف السلطنة بجانب مصر تلك المواقف العظيمة والشريفة نحمدها لسلطنة عمان ، وانطباعي عن هذه الزيارة هو انطباع الإنسان الذي وجد في سلطنة عمان كل خير وكل بركة وكل تقدم وكل رقي ، ومقابلتنا مع جلالة السلطان فيها الخير الكثير وفيها التعاون الصادق وفيها سماع الكلام الطيب الذي استمعنا إليه من جلالته وهو رجل قد وهبه الله - تعالى - ذاكرة واعية وعقلا سليما وحبا للخير ، فاستطاع بفضل الله - سبحانه وتعالى - أن ينهض بالسلطنة إلى درجة عظيمة من الرقي ، وأنا أعلم أن العلاقة بين جلالة السلطان والسيد الرئيس علاقة طيبة تقوم على الأخوة الصادقة وتقوم على المحبة الخالصة لوجه الله - تعالى - ، وأيضا فإن انطباعي عن هذه الزيارة هو انطباع السرور والسعادة النفسية ، والانشراح القلبي بسبب ما وجدناه وشاهدناه من رقي ومن وجه سافر للفضائل ، وحب لشريعة الإسلام ، ومن اعتناق للآداب الإسلامية الكريمة ، ومن بعد عما نهى الله - عز وجل - عنه ، ومن اعتناق للفضائل ، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - لسلطنة عمان دوام الرخاء والرقى والاطمئنان والسلام . هذا وباللہ التوفيق .

بيان من الأزهر الشريف بشأن المذابح الشنعاء التي تجرى في الجزائر

هذا نداء يوجهه الأزهر الشريف إلى المجتمع الإنساني بصفة عامة وإلى المسلمين بصفة خاصة ، يدعوهم فيه إلى العمل السريع العادل من أجل إنقاذ النساء والأطفال والمستضعفين الذين يذبحون في الجزائر ذبح الحيوانات ثم تحرق أجسادهم بصورة بشعة يشمئز منها كل من يطلق عليه لفظ إنسان .

والذين يقومون بهذه الأعمال الوحشية الإجرامية ، جميع الأديان السماوية بريئة منهم ، وجميع العقول الإنسانية تحتقرهم ، وتطالب بالقصاص منهم ، لأنهم محاربون لله — تعالى — ومحاربون لرسله ، وهاربون للشرائع السماوية ، ومحابون للقوانين الوضعية ، ومحاربون للكرامة الإنسانية ، وقد حكم الله — تعالى — فيهم بحكمه العادل الرادع فقال : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَرَبَ اللَّهُ عَفْوَ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ » . (سورة المائدة إن شريعة الإسلام قد حرمت قتل النفس إلا بالحق ، كما حرمت بصورة قاطعة قتل الأطفال والنساء والضعفاء الذين لم يرتكبوا جريمة توجب محاسبتهم أو معاقبتهم .

حرم — سبحانه — قتل النفس ظلما وعدوانا فقال : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّيًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » (النساء: ٩٣)

ففي هذه الآية الكريمة جملة من العقوبات الشديدة لمن قتل غيره ظلما وعدوانا : عقوبة الخلود في جهنم ، وعقوبة غضب الله عليه ، وعقوبة اللعنة ، وعقوبة العذاب العظيم في الآخرة .

بل إن شريعة الإسلام قد اعتبرت من قتل نفسا واحدة ظلما وعدوانا فكأنما قتل الناس جميعا قال تعالى : « .. أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا » (سورة المائدة الآية : ٣٢)

وجاءت الأحاديث النبوية الصحيحة فأكدت ماقرره القرآن الكريم وفصلت ماأجمله ومن ذلك وقوله — صلى الله عليه وسلم : « لزوال الدنيا جميعا أهون على الله من قتل رجل مسلم » . رواه النسائي عن ابن مسعود

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لزوال الدنيا جميعا أهون على الله من قتل رجل مسلم » رواه الترمذي والنسائي .



وعن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : « رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطوف بالكعبة ويقول : ما أطيبك وما أطيب ريحك ، وما أعظمك وما أعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك » بل إن شريعة الإسلام لم تكتف بالنهي الشديد عن الوقوع في جريمة القتل وإنما نهت نهيا شديدا - أيضا - عن مجرد ترويع الآمنين وتخويفهم ، ففي الصحيحين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده ، فيقع في حفرة النار » وفي صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه وسلم - قال : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهى وإن كان أخاه لأبيه وأمه » .

إن الإسلام يصون نفوس الناس ، ويصون أعراضهم ، ويصون أموالهم ويصون كرامتهم ، وينهى نهيا قاطعا عن العدوان على الغير بصفة عامة ، وعن العدوان على النساء والأطفال والضعفاء بصفة خاصة .

وقد حرمت شريعة الإسلام الظلم بكل صوره وألوانه ، ونهت عن الركون إلى الظالمين . قال تعالى : « وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ » (سورة هود الآية : ١١٣) .

وفي الحديث القدسي : « يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » .

وكل من يعين ظالما بأى صورة من صور الإعانة ، وكل من يتستر على ظالم فالإسلام برىء منه ومن سلوكه ، ففي الحديث الشريف : « من أعان ظالما ليدحض بباطله حقا ، فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله » - رواه الحاكم عن ابن عباس ، وفي حديث آخر : « من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام » رواه الطبرنى .

إن مايجرى في الجزائر من ذبح للنساء وللأطفال وللآمنين ، جرائم شنيعة لا يصح السكوت عليها بأية حال من الأحوال .

وإن على الشعب الجزائرى - حكاما ومحكومين - أن يقف في وجه هؤلاء المجرمين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، وأن ينزلوا بهم العقوبات الرادعة التى تجعل الآمنين بعيدين عن شرورهم ، وعلى المجتمع الإنسانى كله بصفة عامة وعلى جامعة الدول العربية بصفة خاصة ، أن يمدوا الشعب الجزائرى بكل مامن شأنه أن يقطع دابر المجرمين الذين يذبحون النساء والأطفال وغيرهم

«حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ كَلَهُ» الأنفال - ٣٩

«وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنِ انْصُرَهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» الحج

شيخ الأزهر الشريف

أ. د. سيد محمد طنطاوى

٢٧ من ربيع الثانى ١٤١٨ هـ - ٣١/٨/١٩٩٧ م



إعداد الأستاذ / مصطفى عبد الجيد

الإمام الأكبر يرأس اجتماع مديري المناطق الأزهرية

● رأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف اجتماع مديري عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك لمناقشة عدة أمور من بينها الموقوفات الأساسية للعملية التعليمية الأزهرية .

- وقد تم تدبير العدد اللازم من مدرسى اللغة الإنجليزية للمعاهد على أن تدرس مادة اللغة الإنجليزية بدءاً من العام الحالى ١٩٩٨/٩٧ للصف الخامس الابتدائى .

- كذلك تم وصول الكتب الدراسية لجميع المراحل الثانوية فى جميع المناطق وكذلك تم استكمال الأثاث .

- والتأكيد على تطبيق نظام اليوم الكامل فى جميع المعاهد ، وتوفير الوقت اللازم للمعاهد التى بها نظام الفترتين .

- وإقرار المناهج التى تم اختيارها بالمرحلة الإعدادية للتخفيف على الطلاب وعدم التكرار للمواد التى تدرس بالمرحلة الثانوية .

- الموافقة على نظام الفصلين الدراسيين اعتباراً من هذا العام ١٩٩٨/٩٧ وتوزيع المناهج على الفصلين الدراسيين مع مراعاة الحصص المقررة للفصلين الدراسيين شهرياً .

– كذلك تم اعتماد نتائج مسابقة المتقدمين من الخارج للدراسة بالأزهر بالصف الأول الإعدادى .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم السبت الموافق ١٨ جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ٢ سبتمبر ١٩٩٧ م الوفد الأندونيسى لولاية جاوة الوسطى برياسة الدكتور الزمخشري ضافر رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية بولاية جاوا بأندونيسيا .

تم خلال اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف وأندونيسيا فى مختلف النواحي الثقافية والدينية والدور البارز للأزهر الشريف فى هذا المجال ، وقد طلب رئيس الوفد من فضيلة الإمام الأكبر إمداد الجامعة الإسلامية بجاوا بالأساتذة والمدرسين لسد العجز فى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة خاصة المواد الشرعية نظراً للكفاءة التى يتمتع بها أساتذة جامعة الأزهر والاعتدال المتميز فى هؤلاء الأساتذة .

كذلك طلب الوفد السماح للأساتذة الأندونيسيين بتلقى التدريب عن طريق جامعة الأزهر .

وقد صرح فضيلة وكيل الأزهر الشريف – بأن فضيلة الإمام الأكبر قد وافق على معادلة الشهادة الثانوية الحاصل عليها طلاب أندونيسيا بالشهادة الثانوية الأزهرية .

وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر على دراسة كافة المطالب التى تقدم بها الوفد ، تمهيداً لتبليتها . وفى نهاية اللقاء شكر الوفد لفضيلة الإمام الأكبر الحفاوة التى استقبل بها .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم الأحد الموافق ١٩ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ٢١ سبتمبر ١٩٩٧ م معالى الدكتور أبو بكر عبد الله وزير خارجية جزر القمر يرافقه السيد / محمد عبد العليم سفير جزر القمر بالقاهرة .

دار الحديث خلال هذا اللقاء حول الأحداث الأخيرة التي شهدتها جزر القمر ، ونقل
الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات فخامة رئيس وحكومة وشعب جزر القمر على ما يقدمه
الأزهر الشريف وجامعته العريقة وعلى الدور البارز لأعضاء البعثة الأزهرية هناك في نشر الدعوة
والثقافة الإسلامية بجزر القمر مما كان له أكبر الأثر في إنماء الثقافة بجزر القمر .
وقد صرح وزير خارجية جزر القمر بأن الأزهر الشريف وجمهورية مصر العربية بقيادة
الرئيس محمد حسنى مبارك لهم فى قلوب رئيس وحكومة وشعب جزر القمر كل الحب والامتنان
لمساندتهم لجمهورية جزر القمر خلال الأحداث الأخيرة ولما قاموا به من جهد فى نشر السلام
والاستقرار .
وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على هذه الزيارة وحمله إبلاغ تحياته لفخامة رئيس جمهورية
جزر القمر وحكومتها وشعبها الشقيق .

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف صباح الأحد الموافق ٢٧ ربيع الآخر سنة
١٤١٨ هـ ٣١ أغسطس سنة ١٩٩٧ م اجتماع المجلس الأعلى للأزهر بقاعة الاجتماعات الكبرى
حضر الاجتماع فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة
الأزهر وفضيلة وكيل الأزهر .

تم خلال الاجتماع بحث عدة موضوعات كان أهمها ما يلى :
- مناقشة اقتراح المعاهد الأزهرية بمنح درجات إضافية لطلاب المعاهد الأزهرية الناجحين
فى امتحان الشهادة الثانوية وما فى مستواها والحاصلين على بطولات رياضية تضاف للمجموع
الكلى عند التحاقهم بكلية جامعة الأزهر أسوة بطلاب التربية والتعليم ، وأصدر المجلس فى هذا
الشأن قراراً بتشجيع الرياضة والرياضيين ويرى إعطاء أولوية للحاصلين على بطولات رياضية
للاتحاق بشعبة التربية الرياضية بكلية التربية - جامعة الأزهر . ومنحهم حوافر مالية مجزية تبعاً
لنوع البطولة الحاصل عليها الطالب .

- كذلك ناقش المجلس الاقتراح المقدم من بعض أولياء أمور الطلاب بشأن خفض سنوات
الدراسة بالمرحلة الثانوية إلى ثلاث سنوات بدلا من أربع سنوات وفى هذا الصدد قرر المجلس

تشكيل لجنة لدراسة هذا الموضوع دراسة مستفيضة من جميع الجوانب على أن يوكل تشكيل هذه اللجنة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

- كما ناقش المجلس موضوع تدريس مادة الفقه للفرق الدراسية بكلية التربية شعبة الدراسات الإسلامية بواقع ساعتين أسبوعياً حيث وافق على ذلك .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الخميس الموافق ١٦ جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٩٧ م معالي الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء دولة البحرين والوفد المرافق لمعاليه الذى ضم وزراء الخارجية والتجارة والمالية والاقتصاد والإعلام .

وفى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف والوفد المرافق له معرباً عن امتنانه وتقديره لهذه الزيارة التى ترفع من شأن الأخوة وتدعم أواصر المحبة بين العرب ، ولدور البحرين البارز فى سياستها المعتدلة تجاه القضايا العربية والإسلامية والإشادة بما للبحرين من حضارة عريقة وتاريخ قديم .

وقد شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حفاوة الاستقبال وحسن اللقاء وأكد وأنه يكن كل التقدير والاحترام لقلعة العلم وقبلة العلماء والباحثين التى تعمل على ترسيخ الاعتدال والوسطية فى نفوس أبناء العالم الإسلامى منوهاً باستضافة أبناء البحرين للدراسة فى الأزهر ووجه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة البحرين .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الرزافز وكيل الأزهر وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

قرارات إدارية

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قراراً بإسناد القيام بعمل وظيفة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية إلى فضيلة الشيخ على محمد فتح الله بالإضافة إلى عمله الأصلى كوكيل لقطاع المعاهد الأزهرية لشئون الخدمات .

● كذلك أصدر فضيلته قراراً بنبذ فضيلة الشيخ فؤاد محمد محمد البرعى وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم للقيام بعمل وظيفة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

- وأصدر فضيلته قراراً بإسناد القيام بعمل وظيفة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم إلى فضيلة الشيخ محمد إبراهيم عبد الغنى خفاجه مدير عام التعليم الابتدائى بقطاع المعاهد الأزهرية .
- كذلك شمل القرار إسناد القيام بعمل وظيفة مدير عام التعليم الابتدائى بقطاع المعاهد الأزهرية إلى فضيلة الشيخ عبد اللطيف عبد السميع سمحان .

اعتماد الدور الثانى للشهادات الأزهرية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادات الأزهرية وشهادات البعوث حيث جاءت النتائج على النحو التالى :

- ٧٥,٩ ٪ الشهادة الإعدادية الأزهرية .
- ٨٦,٤ ٪ إجازة التجويد .
- ٨٥,٨ ٪ (عالية القراءات) .
- ٨١,٨ ٪ تخصص القراءات .
- ٧٥,٥ ٪ الثانوية الأزهرية .
- ٨٢ ٪ المعلمين الأزهرى .
- ٦٧,١ ٪ إعدادية البعوث .
- ٧٣,٢ ٪ ثانوية البعوث .

هذا وقد انتظم أكثر من مليون طالب وطالبة بمختلف المراحل بالمعاهد الأزهرية صباح يوم السبت الموافق ١٨ جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٩٧ م وأعلن فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية أن ٨٥ ٪ من الكتب الدينية والثقافية تسلمتها المناطق الأزهرية بمختلف محافظات مصر منذ أغسطس الماضى .

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر كلمة إلى أبنائه الطلاب تمنى لهم فيها التوفيق والسداد ودعا الله - سبحانه وتعالى - أن يكون هذا العام عام خير وفلاح بإذن الله - تعالى - كما أوصى المدرسين بأن يهتموا ويرعوا أبنائهم الطلاب ويجعلوهم كأبنائهم حتى تثبت الثمرة المرجوة منهم .
الإمام الأكبر يتفقد سير الدراسة بالمعاهد الأزهرية .

الإمام الأكبر يتفقد سير الدراسة بالمعاهد الأزهرية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمديرى عموم المراحل المختلفة وشيوخ المعاهد الأزهرية بمنطقة القاهرة الأزهرية وذلك بمبنى مجمع المعاهد النموذجى بمدينة نصر وذلك لمراجعة الموقف النهائى والاستعداد لبدء العام الدراسى وتذليل أى صعوبات طرأت من تجهيزات ومدرسين ، وأكد فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة أن تبدأ الدراسة فى موعدها المحدد على أن تكون جميع الكتب الدراسية قد وزعت على جميع الطلاب بجميع المراحل .

كذلك أكد فضيلته أثناء الاجتماع على أن تكون الشرائط الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم قد تسلمتها المعاهد الأزهرية الابتدائية والإعدادية والثانوية وقام فضيلته بشرح كيفية الاستفادة من تلك الشرائط فى طابور الصباح وداخل الفصول التعليمية فى حصص دروس القرآن الكريم . كما أجاب فضيلته على كافة الاستفسارات الخاصة بتطبيق نظام « الترم » وأوضح فضيلته أن العام الدراسى ١٩٩٨/٩٧ سيكون مستقراً منذ اليوم الأول للدراسة وذلك لتطبيق العملية التعليمية ، وتمنى فضيلته فى نهاية الاجتماع أن يكون هذا العام عام نفع وخير للجميع .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ محمد خفاجه وكيل قطاع المعاهد لشئون التعليم .

هذا وقد تفقد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم الإثنين الموافق ٢٠ من جمادى الأولى سنة ١٤١٨ هـ ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٩٧ م سير الدراسة بمجمع المعاهد الأزهرية النموذجية بمدينة نصر من الحضانة حتى المرحلة الثانوية .

● وشهد فضيلة الإمام الأكبر طابور الصباح مع طلبة المعهد واستمع إلى تسجيل القرآن الكريم لبعض آياته بصوت المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى ، وهو الذى تم توزيعه على جميع المعاهد فى كل المحافظات وعلى المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية شاملاً منهج كل صف من صفوف الدراسة وذلك حرصاً من فضيلته على أن يحفظ الطلاب القرآن الكريم حفظاً تاماً ، وأكد على أن الامتحانات فى القرآن الكريم ستكون شفوية وتحريية وأن الامتحان سيكون فى مقرر العام وفى المقررات السابقة حتى يظل الطالب مرتبطاً ومشغولاً بالقرآن الكريم ، فإن الذى يميز طالب الأزهر عن غيره من الطلاب هو حفظ القرآن الكريم .

كذلك اطمأن فضيلته على سير الدراسة واستكمال هيئة التدريس وخاصة فى اللغات الأجنبية .



محررها: د. حسن علي محمد

من المحرر

● البرلمان التركي يوافق على قانون التعليم الديني

● والحكومة التركية تسحب اعترافها بشهادات جامعة الأزهر ..

● باكستان تنفي حصولها على طواريف صينية بعيدة المدى .

● ٦٨٠٠ قتل في أفغانستان حصاد الأشقاء، في خمسة أشهر .

● ٤٠٠ أسيرة تشردها السيول في السودان .

● الأزهر يسمم في حل مشاكل مسلمي اليابان .

إلى أين تسير تركيا ؟..

في محاولات مشبوهة ومكشوفة تقوم الحكومة التركية بحظر الأنشطة ذات الطابع الإسلامي ومضت قدما في التصل من هويتها الإسلامية بسلسلة من القرارات والإجراءات التي تدمر الهوية الإسلامية للشعب التركي .

فقد أغلقت الحكومة التركية المدارس الدينية . وحظرت فتح الكتائب وتحفيظ القرآن وتحاول منع الصلوات في المساجد على اعتبار أن هذه الأعمال تهدد للتجاه العلماني الذي ينص عليه الدستور التركي .

تم ازدادت عنتا باعلانها عدم الاعتراف بالإجازات العلمية لجامعة الأزهر وهي جامعة عالمية يعتز بها الغرب والشرق على سواء . كذلك تمضي تركيا إلى نهاية الشوط بالتعاون مع اليهود عسكريا واقتصاديا في محاولة نفعية لكسب ود أمريكا واليهود بطريقة تصادم مع الأمن القومي لعدد من الدول الإسلامية والعربية ..

والسؤال :

إلى أي مدى سوف يستمر حكام تركيا في محاربة الإسلام ؟!! ثم أين العرب من هذا ؟

وما يمنع من حلف يواجه هذا العنت ؟
ثم أين باكستان وهي العمق الاستراتيجي الشرق ؟ ثم أين القوى الإسلامية في تركيا لما يجري ؟!! حسبنا الله ونعم الوكيل .

فصل ٧٥ جندياً وضابطاً بسبب تهكمهم بالإسلام

□ انقرة - ١ - ش - ١ :

قرر مجلس الشورى العسكرى في تركيا فصل ٧٥ ضابطاً وجندياً من الخدمة العسكرية بسبب ولائهم للإسلام ، ذكرت محطة تليفزيون (N - T - V) أن المجلس وافق في اجتماعه برئاسة مسعود يلماز رئيس الوزراء - العلماني - على ضرورة العمل على مصادمة التدين وتعزيز المبادئ العلمانية .

تركيا الأولى في الرشوة على مستوى قارة أوروبا

□ انقرة - ١ - ش - ١ :

احتلت تركيا المركز الأول في أوروبا من حيث انتشار الرشوة ، وقد نسبت صحيفة (الصباح) التركية إلى مؤسسة دولية قولها إن الرشوة في تركيا في تزايد مستمر ، وإن تركيا ورومانيا تشكلا أكبر دولتين من حيث انتشار الرشوة في الجهات الحكومية .. وانتشار الفساد الوظيفي ..

البرلمان التركي يقر قانوناً بتقليص التعليم الديني في البلاد

□ انقرة - وكالات الأنباء :

وافق البرلمان التركي على مشروع قانون حول «إصلاح» التعليم بالمدارس يؤدي إلى إغلاق المدارس الحكومية الدينية التي تقوم بإعداد الأئمة ، وذلك في إجراء سافر نحو محاربة الإسلام .

وقد تمت الموافقة على مشروع القانون بغالبية (٢٧٧) صوتاً مقابل معارضة (٢٤٢) صوتاً الذي تقدم به الائتلاف الحاكم المؤيد لرئيس الوزراء يلماز ويقضى القانون الجديد بمد فترة التعليم الإلزامي إلى ثمان سنوات ، كما سيتم إغلاق الفروع الثانوية في المدارس الدينية .

مؤتمر لحل المشكلة الأفغانية تشارك فيه إيران وباكستان

أعلن أيوب خان وزير الخارجية الباكستاني أن اجتماعاً يضم ممثلين من إيران وباكستان وتركمنستان والصين سيعقد قريباً للنظر في حل المشكلة الأفغانية .
كما أكد أن أى اتفاق بشأن القضية الأفغانية ستكون الولايات المتحدة وروسيا ضامنين له .

اشتباكات بين الهند وباكستان

□ إسلام آباد - ١ - ش - ١ :

لقى عدد من الجنود مصرعهم وأصيب عدد آخر بجراح نتيجة الاشتباكات المسلحة بين القوات الهندية وقوات الحدود الباكستانية عند الخطوط المتنازع عليها في إقليم (جامو وكشمير) .

وأوضحت مصادر باكستانية أن الاشتباكات وقعت عندما قامت القوات الهندية باطلاق النار بصورة عشوائية أدت إلى إصابة سيدة باكستانية بجراح خطيرة ، وقد قامت القوات الباكستانية بالرد على النيران بالمثل مما أدى إلى وقوع عدد من الجنود الهنود .

.. رئيس الوزراء الباكستاني يحذر من أعمال العنف الطائفي

□ إسلام آباد - وكالات الأنباء :

حذر نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني من الأنشطة الإرهابية وأعمال العنف الطائفي التي تواجهها بلاده حالياً ، وقال :لا يمكن استبعاد وجود أيد أجنبية وراء هذه العمليات التي تستهدف أمن واستقرار باكستان ، وشدد على ضرورة محاربة الإرهاب بشتى صوره .

٤٠٠ أسيرة تردت في الخرطوم

□ الخرطوم - ١ - ش - ١ :

اجتاحت السيول الغزيرة منطقة البادجة بمحافظة يربر بولاية النهر شمال الخرطوم وشردت ٤٠٠ اسيرة ، وجعلتها بلا مأوى ، ولم تحدث خسائر في الأرواح . كما أعلن السيد عثمان السيد سفير السودان في أديس أبابا أن بلاده لديها معلومات عن حشود عسكرية إرترية تسعى لقطع الطريق بين بورسودان والخرطوم .

وزير الخارجية السوري لا يستبعد هجوماً عسكرياً يهودياً على بلاده

□ لندن - ١ - ش - ١ :

أكد وزير الخارجية السوري فاروق الشرع استعداد بلاده لمواجهة أى محاولة إسرائيلية بالاعتداء عليها ، وقال في تصريحات لتلفزيون الشرق الأوسط بلندن إن سوريا لن تقف مكتوفة الأيدي تجاه أى عدوان يهودى على بلاده .

الأزهر يسهم في حل مشاكل مسلمي اليابان

أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن الجالية الإسلامية باليابان تتطلع إلى زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، لحل بعض المشكلات مثل توسعة المكان المخصص لمقابر المسلمين والسماح بتوسيع المركز الإسلامي ، ورد الكثير من الشبهات المثارة حول الإسلام بزعم أنه دين متشدد .

وفد مصري في تركمنستان لتشغيل كلية مبارك الإسلامية

أكد الدكتور حمدي زقزوق وزير الأوقاف أنه تلبية لطلب جمهورية تركمنستان وبدعوة من وزير التعليم هناك تقرر سفر وفد يضم د . عبدالرشيد سالم وكيل أول الوزارة للدعوة والدكتور جعفر عبدالسلام الأستاذ بجامعة الأزهر لبحث الترتيبات النهائية لتشغيل الكلية لبدء العام الدراسي في العام الحالي الجديد .

حظر التعامل مع ٣ شركات بلجيكية وفرنسية سربت لحوماً فاسدة

قرر الدكتور أحمد جويل وزير التموين حظر التعامل مع الشركتين : (جاسنون ليفغر) و (حيكسجيل -- بلجيكا) ومع الشركة الفرنسية (سوكوبا أجريتريد) بسبب تجارة هذه الشركات في اللحوم والسلع الغذائية التي لا تتمتع بثقة الأسواق العالمية والاشتياء في عدم صلاحية هذه السلع مما يشكل خطراً على صحة الإنسان المصري .



Lorsque les femmes aisées se rassemblèrent contre lui et le menacèrent de prison s'il ne répondait pas à leurs désirs, il dit: **[Ô mon Seigneur! La prison m'est préférable à ce à quoi elles m'invitent. Et si Tu n'écarter pas de moi leur ruse, je succomberai et serai du nombre des ignorants.]**

Surate 12 "Yussuf" V.33.

Parmi les sept qui seront abrités à l'ombre du Trône, le jour où il n'y aura d'autre ombre que la Sienne, sera un homme qui aura refusé l'invitation à l'adultère faite par une femme belle, d'une haute dignité et à laquelle il aura dit: *"Je crains Allah"*.

Lorsque Abd Ar-Rahman Ibn Awf -A.s.l.-émigra à Médine, le Prophète-b.s-fraternisa entre lui et Sa'ad Ibn Al-Rabi'e-A.s.l.-Ce dernier voulut partager son argent et ses épouses entre lui et Abd Ar-Rahman. Mais, par abstinence, Abd Ar Rahman refusa l'offre et dit à Sa'ad : *"Qu'Allah bénisse ton argent et tes épouses, guide-moi vers le marché."*

Il se dirigea vers le marché et s'efforça de gagner son pain à la sueur de son front, lorsque le Prophète-b.s-apprit cela, il se réjouit du comportement de `Abd Ar-Rahman et invoqua pour lui les bénédictions du Seigneur. Allah-Gloire à Lui-exauça l'invocation de Son Prophète-b.s-et Abd Ar Rahman fut l'un des plus riches de Médine. Il était tellement riche qu'il disait de lui-même: *"Par Allah! Il se trouve que, si je levais une pierre, je trouverais en dessous de l'or"*.

Car les biens lui venaient de toutes parts et par des moyens sur lesquels il ne comptait pas. Notre Prophète-b.s-a dit vrai en signalant que : *"Celui qui s'abstient, Allah le préservera du besoin. Celui qui cherche à se passer de ce que possèdent les autres, Allah l'enrichira."*

Hadiith rapporté par Al-Bokhary.

C'est de la chasteté aussi que la femme couvre tout son corps, hormis son visage et ses mains, comme Allah-Gloire à Lui-l'a recommandé même si elle est âgée (sauf en présence des personnes avec lesquelles elle est Mahrim¹).

Allah-Gloire à Lui-a dit: **[Quant aux femmes ayant atteint la ménopause et qui n'espèrent plus le mariage, nul reproche à leur faire si elles enlèvent leur voile², sans cependant exhiber leurs atours; mais, il est préférable pour elles d'être chastes. Allah est Audient et Omniscient.]**

Surate 60 "An-Nour" (La Lumière.) V.60.

¹ Le Mahrim est l'homme qui par son lien de parenté avec la femme ne peut l'avoir comme épouse. Exemple: le père, le frère, le fils, le beau-père, l'oncle paternel...;

² Explication de ce verset d'après une Khutba du Révérend Cheikh : Yassine Rouchdy.

Allah-Gloire à Lui-donne une permission aux femmes qui n'espèrent plus le mariage de s'habiller moins strictement, mais à condition qu'elles se présentent sous une forme décente. Cette permission est consacrée exclusivement à cette catégorie de femmes qui ne suscitent aucun désir chez l'homme, à cause de leur âge avancé, sans toutefois sortir de la décence. Cependant, la tenue exigée pour les jeunes femmes leur est vivement recommandée.



Un de ses contemporains a dit: Omar vivait dans le bien-être et l'opulence de sorte qu'il avait de l'embonpoint.

Mais, après son élection, il perdit tant de poids que l'on pouvait compter ses côtes une à une.

On raconte qu'un de ses ministres se rendit une nuit chez Omar dans sa maison, pour lui exposer une affaire d'Etat. Après avoir discuté l'affaire, le ministre commença une causerie. Omar demanda à son hôte de l'attendre, puis se leva éteignit la lampe et alluma une autre lampe.

L'hôte surpris lui demanda: "*Ô prince des croyants! pourquoi as-tu agi ainsi?*" Omar lui répondit: "*La première lampe était garnie d'huile achetée avec l'argent aux frais des musulmans et nous nous en sommes servis pour discuter de leurs affaires. Mais, lorsque nous avons commencé une conversation personnelle, j'ai éteint la première et j'ai allumé une lampe garnie d'huile achetée de mes biens propres.*"

Omar Ibn Abd-Aziz en adoptant une telle conduite ne faisait que suivre l'exemple de son grand-père Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l.-On rapporte que, durant le califat de Omar Ibn Al-Khattab, une sécheresse générale frappa l'Arabie. Le calife Omar fit vœu de ne pas consommer de nourriture à base de viande, ni de boire du lait ou des laitages, tant que les musulmans et leurs enfants ne s'en nourriraient pas. Omar fut de ceux qui souffrir le plus de la faim, il ne mangea que du pain et de l'huile à tel point que sa peau noircit.

Omar Ibn Al-Khattab à son tour, en s'abstinant et en observant une telle conduite ne faisait que suivre l'exemple de Abou Bakr As-Seddik-A.s.l.-Lorsque le calife abou Bakr As-Seddik-A.s.l.-rendit le dernier soupir, Omar parcourut du regard la maison d'Abou-Bakr, pleura et dit: "*Tu as imposé une fatigue à ceux qui te suivront. Ô successeur du Messenger d'Allah-b.s., comment tes successeurs pourraient-ils suivre ta conduite?*"

Tous ces hommes pieux suivèrent le modèle du Prophète-b.s-Aïcha-A.s.e.-dit "*Le Prophète-b.s.-ne s'est jamais rassasié de pain d'orge trois nuits successives et cela jusqu'à sa mort.*" Elle dit aussi que plusieurs mois se passaient sans que, dans aucune des maisons du Prophète, le feu ne fût allumé pour la cuisson du pain ou de quelque autre aliment, pendant ce temps, il ne se nourrissait, lui et sa famille, que de dattes sèches, et il ne buvait que de l'eau pure. Lorsque la faim tenaillait trop cruellement ses entrailles, il appliquait sur son ventre une pierre, qu'il sanglait avec une ceinture.

La chasteté est aussi un des aspects de l'abstinence. Parmi les exemples cités, ce qui fit "Yussuf"-paix sur lui-lorsque la femme de son maître s'offrit à lui, le Coran nous rapporte ses paroles, il dit: **[Qu'Allah me protège! C'est mon maître qui m'a bien hébergé. Certes, les injustes ne réussissent jamais.]**

Surate 12 "Yussuf" V.23.

Allah, a aussi loué les pauvres qui, par dévotion, s'abstiennent de mendier malgré leur besoin pressant, Il a dit: **[Aux nécessiteux qui se sont confiés dans la Voie d'Allah, ne pouvant plus parcourir le monde, et que l'ignorant croit riches à cause de leur attitude réservée. Tu les reconnaîtras à leur aspect, ils n'importunent personne en mendiant.]**

Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache)V.273.

Le Coran nous décrit leur aspect physique et comment la faim et le besoin qui les tourmentent apparaissent sur leur visage, mais malgré cela, ils se refusent à mendier ou à importuner les gens.

Le Saint Coran nous offre beaucoup d'exemples de ceux qui s'abstiennent, par dévotion, de prendre des biens qui peuvent susciter les doutes. Nous savons, ce

que Salomon fit lorsqu'il reçut les cadeaux envoyés par la reine de Saba il les refusa: **[Puis, lorsque la délégation arriva auprès de Salomon, celui-ci dit: Est-ce avec des biens que vous voulez m'aider, alors que ce qu'Allah m'a octroyé est meilleur que ce qu'Il vous a donné? Mais c'est vous plutôt qui vous réjouissez de votre cadeau.]**

Surate 27 "An-Naml"(Les Fourmis)V.36 et 37.

Nous savons aussi que tous les messagers et les prophètes ont dit à leurs peuples: **[Et je ne vous demande pas de salaire pour cela; mon salaire n'incombe qu'au Seigneur de l'univers.]**

Surate 26 "As-Su'Ara"(Les Poètes)V.109.

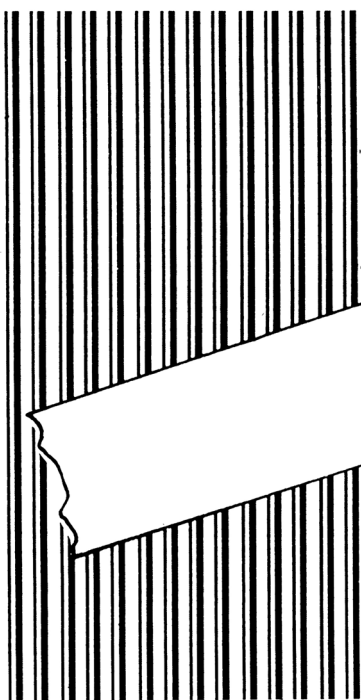
Ainsi que les versets 127-145-164-180 de la même Surate.

On raconte que'Omar⁸ Ibn Abd Al-Aziz qui fut nommé 5ème des califes- "bien guidés" tant sa conduite était identique à celle de ses quatre devanciers- lorsqu'il fut élu calife décida de laisser à sa femme le choix entre deux solutions: la première de rester avec lui, de mener une vie austère en cédant tous ses bijoux et ses biens au trésor public. La seconde était qu'il la répudie et qu'elle conserve tout ce qu'elle possède. Sa femme choisit de rester avec lui et elle se désista au profit du trésor public tout ce que son père le calife précédent lui offrit.

Le premier ordre que'Omar⁸ Ibn Abd Al-Aziz donna, fut que tous ses proches, de la tribu des "Ommeyades", cèdent au trésor public tout ce qu'ils avaient pris de l'ex-calife sous forme de cadeaux ou de présents.

Une de ses tantes paternelles vint et lui dit: *"Ô mon fils! en quoi te gêne la conduite de tes prédécesseurs? S'ils ont agi convenablement, il ne t'est pas permis de reprendre les biens de tes parents! Et s'ils sont fautifs tu ne seras pas jugé pour leurs erreurs."*

Omar, refusa ce raisonnement et s'obstina dans sa résolution ce qui poussa sa tante à lui dire: *"Ô mon fils! je crains le jour où les "Ommeyades" se rassembleront contre toi."* Il répliqua: *"Ô ma tante! Je ne redoute aucun jour, excepté le Jour Dernier auquel je demande à Allah de m'épargner son mal."*



L'Abstinence ⁽¹⁾

Traduction:

Hoda Hussein Chaâraoui

L'abstinence

L'abstinence est une des qualités des messagers, des prophètes et des hommes vertueux. Les hommes occupent des degrés variables à cet égard: il y a ceux qui s'abstiennent de commettre ce qui est illicite et c'est là un des degrés de la piété. D'autres, s'abstiennent de tout ce qui suscite les doutes, c'est aussi un des degrés de la piété, d'autres enfin, s'abstiennent même de ce qui est licite et ceci est un des degrés de l'ascétisme.

Allah-Gloire à Lui- a ordonné aux tuteurs riches de s'abstenir par piété de prendre un salaire des orphelins contre leur gérance des biens de ces derniers ou contre leur tutelle. Toutefois, si le tuteur est pauvre, il lui est recommandé de prendre mais modérément.

Allah-Gloire à Lui-a dit:[Epreuvez les orphelins jusqu'à ce qu'ils aient l'âge de se marier. Si vous découvrez en eux un jugement sain remettez-leur les biens qui leur appartiennent. Ne mangez pas ces biens avec prodigalité et dissipation avant que les orphelins n'aient atteint leur majorité. Celui qui est riche s'abstiendra d'en profiter; celui qui est pauvre en usera modérément.]

Surate 4 "Al-Nissa'" (Les Femmes)V.6.

(1) D'après Révérend Cheikh: Yassine Rouchdy.

de celui qui rapporte ce hadith et des transmetteurs qui en garantit l'authenticité'.

Les six recueils de Hadiths authentiques les plus renommés et les plus dignes de confiance sont ceux de: Ibn Madjîh, Abu Dawûd, Al Tirmidhy et Al Nasa'i datant du III^e. siècle de l'Hégire (IX^e. s.J.C.) ainsi que les deux "Sahihs" d'Al-Bukhârî et de Muslim.

Le recueil de Hadiths d'Al-Bukhârî regroupe la Sunna du Prophète — b.s. — aussi est-il considéré comme étant, après le Coran, un ouvrage de base que doit connaître tout musulman et l'une des sources principales du dogme islamique?

Beaucoup de "dires" du Prophète Mohammad — b.s. — constituent des règles de haute morale et des principes fondamentaux de la législation islamique.

Contentons-nous, à ce propos, de rappeler ces paroles du Messager d'Allah — b.s. — : "Qu'Allah éclaire le visage de celui qui, ayant entendu mes paroles, les conserve dans son cœur puis les transmet d'autres telles qu'il les a entendues".



Les Hadiths et la Sunna du Prophète

par Dr. Rokeya Gabr

Le Coran se compose de sourates révélées en grande partie à la Mecque, au cours des treize premières années du message de Mohammad — b.s. — ce sont les sourates dites mecquoises, et de sourates médinoises, ainsi appelées par ce qu'elles furent révélées à Médine.

Les sourates mecquoises qui renferment le dogme islamique (i.e. la foi en l'unicité d'Allah et les récits) représentent les deux tiers du coran. Quant aux sourates médinoises qui expliquent les sentences, la jurisprudence et les modes d'application de cette foi, elles ne représentent que le tiers du Coran. C'est pourquoi le Sunna ou Tradition du Prophète — b.s. — est considérée comme le complément indispensable du Coran pour tout musulman. En effet, c'est l'exemple de la vie du Prophète Mohammad — b.s. — que le musulman doit prendre pour modèle.

A la mort du Messenger d'Allah — b.s. — on commença — et cela durant plusieurs siècles — à se transmettre les paroles et les actions du Prophète Mohammad — b.s. — C'est ce qu'on appelle la Tradition islamique ou "Sunna" conservée actuellement dans les recueils de Hadiths.

Le "Hadith" se compose généralement, d'une part, de l'anecdote relative aux actions de Mohammad — b.s. — ou à des paroles qu'il a dites en certaines circonstances et, d'autre part, de ce qu'on appelle "isnad", c'est-à-dire la chaîne des transmetteurs qui est une garantie de l'authenticité du Hadith. C'est donc la probité et la sincérité à la fois

REVUE AL AZHAR

Jumada AL-AKHERA 1418, OCT. 1997 Vol 70 Part VI

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques



b) exert yourselves for a definite purpose especially in order to produce and accomplish something, or effect some useful result and gain some definite end.

c) gain your livelihood.

d) do what is dutiful to God.

e) let your deeds be imprinted with wisdom and piety.

And God is Omnipresent, He shall see your doings and so shall His Apostle and those whose hearts have been touched with the Divine hand. Then at the end shall you all be brought back to Him the Omniscient of all that is invisible, hidden, and unseen, the Omniscient of what the bosoms store of thoughts and feelings and of what is suggested secretly to the mind, There and then shall He inform you of all that your minds and souls had actuated you to do."

(Surah 9,105)

إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

“Nothing do we create casually; but everything, spiritual animate and inanimate We create according to plan, indicating the relations of objects to one another, times and places of intended deeds and actions, proportions and measures, disposition of parts, designs, arrangements, limitations and consequence, all is one single act.”

(Surah 54:49)

Man cannot know what he is destined to do before it happens Allah has commanded him to do certain things which he must carry out, on the basis of his own freedom and choice; for freedom is a step forward to obligation, and a deed is a step to retribution and Allah Almighty said:

مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمَلِ ﴿٤٦﴾

“He who imprints his deeds with wisdom and piety, advantages himself of spiritual privileges, and he who weds himself to evil, invites his own detriment and loss, and never is God, your Creator, unjust to His servants.”

(Surah 41:46)

Belief in fate and destiny prevents impatience (and grief) and the occurrence of what Allah has decreed, in which man has no choice, such as calamities. This does not mean surrender and despair, it rather means that man should be keen on deeds of bravery, confidence and hope based on the guidance of religion as Allah Almighty said:

وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ
فَيَنْتَشِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

“Say to the people (O Muhammad): «Work», that is to say:

a) do something involving effort of body and mind



which We provisioned them. Who faithfully believe in all that has been revealed to you (O Muhammad) the Qur'an, way of life, religious and spiritual virtues and all that has been enjoined and they credit at that had been revealed to those who were sent before you, Torah, Gospel and the like and affirm with the eye of faith the certainty of the Hereafter." (Surah 2:2-4)

Allah Almighty also said:

وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ

"And it is He Who begins creation and reproduces it and creates and recreates, a process that is indeed quite easy for Him to do (all it takes is «be» and it is)."

(Surah 30:27)

And He also said:

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ

"He authoritatively states that The Final Hour (Day of Judgement) is an undoubted Event And an absolute certainty and that God shall resurrect those deposited in the graves."

(Surah 22:7)

It is never known when the world shall come to an end; and the creation is sent before Allah.

6. BELIEF IN FATE AND DESTINY

That is to say that Allah Knows all that happens in the Universe before it happens, and that whatever happens is out of His will, sanctified be He.

Allah Almighty said:

before it (Torah and Bible) and serving as the Book of reference which does answer any query on matters disputed among people of the Book (Jews and Christians), for it is the umpire of all preceding scriptures (Tarah and Bible), and the decision that is based on its precepts shall have to be accepted as final." (Surah 5: 48)

5. BELIEF IN DOOMSDAY

That is to say the Day of the Resurrection after death, and of judgement and Retribution, either to Paradise or to Hell. This day affairs are unknown except by listening to the Qur'an or Sunnah, and they are of the unseen, in which Allah has commanded us to believe in, as stated in many verses of the Qur'an, and in the Sunnah.

Allah Most Gracious said :

اَلَمْ يَهْدِ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ
وَيُقِيمُوْنَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ ﴿٢﴾
وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ
مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُوْنَ ﴿٣﴾

"This book — the Qur'an — in which providence is the guide, occasions no doubt and represents the spirit of truth that guides into all truth; it guides those, who entertain the profound reverence dutiful to God, who are strongly disposed to realize the unseen or what is not apprehended by sight, especially God who is exposed only to the mental view and perceived only by the mind, who recognize His spiritual beings who are His attendants and His messengers; and they sense with prudence the Hereafter, who duly engage in worship and spend in benevolence and benefaction of the provisions of life with

What is mentioned about some of the prophets in the previous Holy Books of stories, is breathing their infallibility which contravenes their messages, they should be considered above any suspicion. The Noble Qur'an, took the responsibility of refuting most of these false claims, in recognition of their position and in corroboration with the truth, which is in-keeping with the Message of Islam;

Allah Almighty said:

وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا

“And in the truth did We send down the Qur'an and in conformity with fact and in agreement with reality has it been revealed and We have only sent you (O Muhammad) as a spectacle and a warning” (Surah 17:105)

After this He said:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ

“It is He who has sent His Apostle to transmit the spirit of truth to guide people into all truth, and to proclaim by public discourse the Qur'an, which features the appropriate system of faith and worship which conforms with truth and agrees with reality; a Qur'an which serves as the Criterion and the canon where in providence is the guide; it aligns and makes unanimous the course of action, of thought and of life of all concerned, Muslims and non-Muslims, whose religious practices are contingent upon man-made related aspects of the one religion whose unclouded and authoritative front is Islam; and good enough for your people is this testimony on the part of God” (Surah 48:28)

Allah Almighty also said:

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ

“And We have sent down to you (O Muhammad) the Book — the Qur'an — confirming the scriptures which were revealed

that they are infallible of all that may breach of the obligations of the message. As stated in the Holy Qur'an

Allah Almighty said :

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ

“And never did God sent Apostles before you (O Muham-mad) but were men (and not angels) to whom We inspired Our Message.” (Surah 16:43)

Allah Almighty also said:

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ

“Say to them (O Muhammed), I am only a mortal like you, but I am prompted by God to import to you the knowledge that has been inspired to me, it emphasizes that your God is only One God, The Creator of the whole and of all in all.” (Surah 18:110)

Allah most Gracious also said:

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾

“Praise be to God and extolled are His glorious attributes; am I in any respect but a human messenger.”

(Surah 17:93)

None of them rose above the position of Prophethood, and the calling of people to Allah. Allah said regarding Jesus Christ in particular:

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا مِنْ تَحْتِ الْاِطْعَامِ

Christ the son of Mary, was no more than an Apostle; many Messengers like him have passed away before him. His mother was a woman vested with saintliness of life and character; she and her son had to consume food (and to sustain their lives, clear themselves from dregs) and therefore be destined to die.” (Surah 5:75)

stories and some We did not relate to you their account.”

(Surah 40:78)

And those prophets whom Allah has spoken about in the Qur'an are twenty-five:

Adam, Idris, Noah, Hud, Salih, Ibrahim, Lout, Ismail, Ishaq, Jacob (Ya'aqub), Joseph (Yusuf), Shuaib, Moses (Musa), Harun (Aaron), David (Dawud), Solomon (Soleaman), Job (Ayub), Elias (Ilija), Jona (Yunus) Zul-Kefl, Alys'aa (Elisha), Zakaria, Yehia (John the Baptist) Jesus and Muhammad (PBUH). Belief in all of them is obligatory. As stated in the Holy Qur'an.

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَأَلَسَّاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ
مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾

“Declare O Muslims and in explicit terms, thus we believe in God with hearts impressed with the image of religious and spiritual virtues, and we believe in all that has been imparted to us in the Qu'an and in all that was imported to Abraham and Isma'il, Isaac and Jacob and to the tribes of his twelve sons and in what was imparted to Moses and to Jesus, and we believe in all that was imparted to all the prophets from God, their Creator; we do not discriminate one of them from another and we conform our will to His blessed will; He is the heart of purpose.”

(Surah 2:136)

That is because they are brethren in the call to the religion of Allah, even though every one of them belonged to a particular people, and a particular epoch, with the exception of prophet Muhammad (PBUH) who said.

“The prophets are brethren from different families, have different mothers and one religion” (city by Muslim)

All of them are human. They are not different from the rest of mankind, except that they have received revelation from Allah, and

The Principles of The Creed

Part III

By Dr. Atteyah Saqr

Translated by : Sheikh Muhammad M. Gemea

4. BELIEF IN THE PROPHETS OF ALLAH

All prophets were human who Allah has chosen to receive the revelation and deliver it to mankind. Allah Most Gracious said regarding the wisdom in sending them:

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ أَرْسَالِنَا

“Such Apostles were as spectacles and warnings so that people shall have no excuse, nor can they hold a plea against God in mitigation of censure after they had been warned by God’s Apostles. And God has always been Omnipotent, Wise.”

(Surah 4:165)

The number of prophets is great; Allah Almighty said:

وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ

“And never was there a nation but had a Spectacle and a Warner.”

(Surah 35:24)

Allah Almighty also said:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ

“Before you (O Muhammad) We sent Apostles to their people. Some of whom We mentioned and narrated to you their

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Jumada AL-AKHERA 1418,



**ENGLISH
SECTION**

Vol 70 Part VI

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
Al - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية (فجر العلم الحديث) ٨٨٩
- د . على أحمد الخطيب ٨٨٩
- تفسير سورة البقرة ٨٩١
- لفصلة الإمام الأكبر ٨٩١
- الترق في معارج القبول ٨٩٣
- للشيخ أحمد بن محمد طاحون ٨٩٣
- قيس من أنوار النبوة ٩١٠
- للشيخ على حامد عبد الرحيم ٩١٠
- كتاب أمهات النسي ٩١٣
- للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ٩١٣
- حدث في جمادى الآخرة ٩١٩
- للأستاذ أحمد تقى الدين ٩١٩
- قراءة نقدية في كتاب (فجر العلم الحديث) ٩٢٣
- ١ . د أحمد فؤاد باشا ٩٢٣
- الوجوه في القرآن الكريم ٩٣٥
- للأستاذ محمد عبد العظيم الجوهري ٩٣٥
- أهم المنظمات الإرهابية اليهودية ٩٤٠
- للأستاذ أحمد إبراهيم بلك ٩٤٠
- إستفتاءات القراء ٩٤٥
- للشيخ السيد العراقي شمس الدين ٩٤٥
- طرائف ومواقف ٩٤٨
- للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٤٨
- من أعلام الأزهر ٩٥٠
- للأستاذ محمد محمد جاد ٩٥٠
- ندوة عن الدكتور البهي ٩٥٥
- للدكتور على أحمد الخطيب ٩٥٥
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر ٩٦١
- للشيخ عبدالفتاح حسين الزيات ٩٦١
- تخيلة الشعر ٩٦٥
- إعداد وتقديم : الأستاذ محمد عبد الوهاب ٩٦٥
- بين الأمس والغد ٩٦٦
- للشاعر محمود محمد بكر هلال ٩٦٦
- القدس .. والجراح ٩٦٧
- للشاعر : محمد حسن داود ٩٦٧
- إبنه الأزهر ٩٦٨
- للشاعر : محمد مصطفى السيوني ٩٦٨
- زيارة كريمة ٩٦٩
- على العشاء ٩٧٠
- للشاعر : حلمي محمد صلاح ٩٧٠
- العلوم الكونية ٩٧٣
- معزوفة الحروف والأرقام والألوان ٩٧٣
- للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ٩٧٣
- الصحة الإنجابية ٩٧٦
- للدكتور أحمد رجاء عبد الحميد ٩٧٦
- الكويكبات ٩٧٩
- للأستاذ الدكتور مسلم شلتوت ٩٧٩
- الجديد في العلم والتقنية ٩٨٣
- للدكتورة نجوى السيد أحمد ٩٨٣
- لغويات سورة التحريم ٩٨٦
- للأستاذ محمد عتريس ٩٨٦
- إذا صلح المعلم ٩٩١
- للأستاذ الشريف محمود الإمام ٩٩١
- الكتاب المساعد للكتاب المدرسى ٩٩٤
- للأستاذ سليمان بركات ٩٩٤
- طبقات المحققين والمصححين ٩٩٨
- للأستاذ الدكتور السيد الجميلي ٩٩٨
- العالم الإسلامى ١٠٠٤
- عرض وتقديم : الأستاذ عبد السلام ناصف ١٠٠٤
- بين المجلة والقارىء ١٠٠٨
- للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ١٠٠٨
- على هامش زيارة شيخ الأزهر إلى سلطنة عمان ١٠١٤
- لفصلة الشيخ عمر البسطويسى ١٠٢٠
- بيان من الأزهر الشريف ١٠٢٠
- أنباء مكتب الإمام الأكبر ١٠٢٢
- للأستاذ مصطفى عبد المجيد ١٠٢٢
- أنباء العالم الإسلامى ١٠٢٨
- للدكتور حسن على محمد ١٠٣٨
- القسم الفرنسى ١٠٣٨
- القسم الانجليزى ١٠٤٧

